

موروعة عربة سيماهي والمرابع المرابع ال

وَبِيّانِ اللَّهِ كَامِ الْقَارِكَةُ فَيْ اللَّهِ الْمُؤْفِقِينَا اللَّهِ اللَّهِ الْمُؤْفِقِينَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّا اللللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا الللَّهُ اللَّا الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللَّهُ

تَألِيفُ

صافي بن عبد السلام أحصد البديسوي عبد الغني بن نصير عبد الفتاح الالفي مجدي بن عطية حمودة بدر بين رجيب أشرف الكيردي محمد بن عبد الجواد

شراف

أِي إِسْحَاقَ بَحَدِي بِنْ عَطِيَّة حَمَّوُدَة ت/١٠٠٢٠٥٧٢٣٩

المكتب العلمي لتحقيق التراث







وبيان الأحكام الواردة فيها

تأليف

مجدي بن عطية حمودة صافي بن عبد السلام بسدر بسن رجب أحسم د البديوي

أشسرف الكردي عبد الغني بن نصير

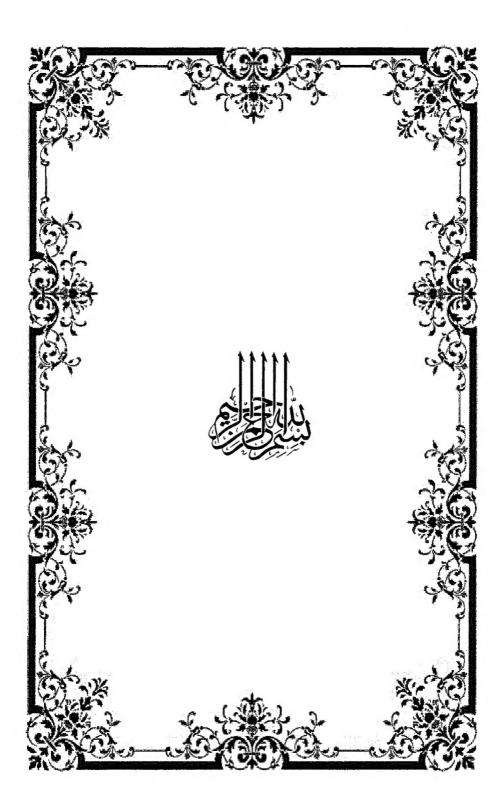
محمد بن عبد الجواد عبد الفتاح الألفي

إشراف

أبي إسحاق مجدي بن عطية حمودة

+1++Y+0YYT9/J

المجلد الخامس





الحمد لله القائل: ﴿ وَأَحَلَ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ ﴾ [البقرة: ٢٧٥] والصلاة والسلام على رسول الله محمدٍ الذي خصَّ عموم هذه الآية فبيّن ما يحرم من البيوع.

#### 🕸 وبعد:

فالفقه في دين الله له منزلة عظيمة عند الله، قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَنَ ﴾ [الانياء:٧٩] وعن مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ»(١).

وأعظم فقه هوما بُني على كتاب الله وصحيح سنة نبيه محمد عَلَيْكَ .

هذا؛ وبين يديك مجموعة من الآيات المتعلقة بباب البيوع والربا والمداينات والرهن قسمتها إلى مبحثين، وكل مبحث يحتوى على محورين:

المحور الأول: الآيات المتعلقة ببانها وما يستفاد منها.

المحور الثاني: أهم المسائل المستنبطة من الآية.

وبعد الانتهاء منها قرأتها على شيخي العلامة محمد بن أحمد بن عبد العاطي فأفاد إفادات نافعة، وإليها الإشارة بـ(م) في الهامش.

فأسأله سبحانه أن يجزيه خيرًا ويجزي كلَّ من ساهم في إخراج هذا العمل وأن يجعله في موازين حسنات الجميع، آمين.

كرهذا الإجمال وهاك التفصيل:

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

#### المبحث الأول

# قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوَّا ﴾ [البقرة: ٢٧٥]

#### تأملات

□ قوله: ﴿وَأَحَلَّ ﴾ و﴿وَحَرَّمَ ﴾ جيء بالإحلال والتحريم بالمصفين الصريحين ردًّا على مقولتهم الآثمة: ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوُّا ﴾ [البقرة: ٢٧٥] تلك التي جعلوا فيها الربا أصلًا والبيع فرعًا، مستعملين أداة الحصر (إنها) التي تفيد في زعمهم أن هذا الأمر بدهي.

□ قوله: ﴿ٱلْبَيْعَ﴾ محلَّى بـ(أل) الجنسية واقع بعد إثبات فلا يعم، ولكنَّ عمومَه دلَّ عليه الشرع (١).

قال ابن حجر تعمله: الآية الأولى أصل في جواز البيع، وللعلماء فيها أقوال، أصحها أنه عام مخصوص، فإن اللفظ لفظ عموم يتناول كل بيع فيقتضي إباحة الجميع، لكن قد منع الشارع بيوعًا أخرى وحرمها، فهو عام في الإباحة مخصوص بها لا يدل الدليل على منعه وقيل: عام أريد به الخصوص. وقيل: مجمل بينته السنة. وكل هذه الأقوال تقتضي أن المفرد المحلى بالألف واللام يعم. والقول الرابع أن اللام في (البيع) للعهد وأنها نزلت بعد أن أباح الشرع بيوعًا وحرم بيوعًا، فأريد بقوله: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ النَّبُعُ ﴾ أي الذي أحله الشرع من قبل (٢).

<sup>(</sup>۱) (م).

<sup>(</sup>٢) «فتح الباري» (٤/ ٣٣٦).

# قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ،﴾[النحل:١٤](١)

#### تأملات

□ وجه إيراد الآية في باب البيوع أنها سيقت في مقام الامتنان؛ لذا ترجم لها الإمام البخاري: «بابُ التجارة في البحر»(٢).

□ قوله: ﴿مَوَاخِرَ ﴾ قال ابن زيد، في قوله: ﴿مَوَاخِرَ ﴾ قال: تمخر الريح (٣).

وعن قتادة: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلُكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ تجري بريح واحدة، مُقبلة ومُدبرة (١٠).

وقال ابن عطية: قوله: ﴿مَوَاخِرَ ﴿ جَعَ مَاخِرَة (٥) وَالمَخْرُ فِي اللغة: الصوت الذي يكون من هبوب الريح على شيء يشق أو يصعب في الجملة الماء فيترتب منه أن يكون من السفينة ونحوها، وهو في هذه الآية من السفن، ويقال للسحاب: (بنات مخر) تشبيهًا، إذ في جربها ذلك الصوت الذي هو عن الريح والماء الذي في السحاب، وأمرها يشبه أمر البحر، على أن الزجاج قد قال: (بنات المخر) سحاب بيض لا ماء فيها. وقال بعض اللغويين: المخر في كلام العرب الشق، يقال: مخر الماء الأرض.

وقال: فهذا بين أن يقال فيه للفلك ﴿مَوَاخِرَ﴾، وقال قوم: ﴿مَوَاخِرَ﴾ معناه

<sup>(</sup>١) قال ابن الجوزي في «زاد المسير» (تفسير الآية): قوله تعالى : ﴿وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَصْلِهِۦ﴾[النحل:١٤] قولان :

أحدهما: بالركوب فيه للتجارة ابتغاء الربح من فضل الله.

والثاني: بها تستخرجون من حليته، وتصيدون من حيتانه.

قال ابن الأنباري : وفي دخول الواو في قوله تعالى : ﴿وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾[النحل:١٤] وجهان :

أحدهما : أنها معطوفة على لام محذوفة، تقديره : وترى الفلك مواخر فيه لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا. والثاني : أنها دخلت على فعل مضمر، تقديره : وفعل ذلك لكي تبتغوا.

<sup>(</sup>٢) «فتح الباري» (٤/ ٣٥٠).

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح إلى ابن زيد: أخرجه الطبري في «تفسير الآية» حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد به.

<sup>(</sup>٤) إسناده حسن: أخرجه الطبري في «تفسير الآية» من طريق سعيد عن قتادة به.

<sup>(</sup>٥) كفاطمة وفواطم.

تجيء وتذهب بريح واحدة.

وهذه الأقوال ليست تفسير اللفظة، وإنها أرادوا أنها مواخر بهذه الأحوال، إذ هي موضع النعمة المعددة، إذ نفس كون الفلك ماخرة لا نعمة فيه، وإنها النعمة في مخرها بهذه الأحوال في التجارات والسفر فيها وما يمنح الله فيها من الأرباح والمن. 

قوله ﴿وَلِتَبْتَغُوا ﴾ عطف على ﴿لِتَأْكُلُوا ﴾، وهذا ذكر نعمة لها تفاصيل لا تحصى، فيه إباحة ركوب البحر للتجارة وطلب الأرباح، وهذه ثلاثة أسباب في تسخير البحر (۱).

## المبحث الثاني

يشتمل على:

كرتعريف البيع:

البيع من ألفاظ الأضداد التي تطلق على البيع والاشتراء.

قال الفيومي تعلقه: «...الْبَيْعُ مِنْ الْأَضْدَادِ مِثْلُ: الشِّرَاءِ، وَيُطْلَقُ عَلَى كُلِّ وَاحِدِ مِنَ الْمُتَعَاقِدَيْنِ أَنَّهُ بَائِعٌ، وَلَكِنْ إِذَا أُطْلِقَ الْبَائِعُ فَالْمَتَبَادَرُ إِلَى الذِّهْنِ بَاذِلُ السِّلْعَةِ، وَيُطْلَقُ الْبَيْعُ مُبَادَلَةُ مَالٍ بِهَالٍ لِقَوْلِهِمْ: وَيُطْلَقُ الْبَيْعُ مُبَادَلَةُ مَالٍ بِهَالٍ لِقَوْلِهِمْ: مَيْعٌ رَابِحٌ وَبَيْعٌ خَاسِرٌ وَذَلِكَ حَقِيقَةٌ فِي وَصْفِ الْأَعْيَانِ لَكِنَّهُ أَطْلِقَ عَلَى الْعَقْدِ بَحَازًا لِللَّهُ سَبَبُ التَّمْلِيكِ وَالتَّمَلُّكِ... وَقَوْهُمْ: صَحَّ الْبَيْعُ أَوْ بَطَلَ وَنَحُوهُ، أَيْ صِيغَةُ الْبَيْعِ لَكِنْ لَكِنْ لَلَ حُذِفَ المُضَافُ وَأَقِيمَ المُضَافُ إِلَيْهِ مُقَامَهُ، وَهُوَ مُذَكَّرٌ أُسْنِدَ الْفِعْلُ إِلَيْهِ بِلَفْظِ التَّذْكِير...» (٣).

أن شرعًا: نَقْل مِلْك إلى الغير بثمن، والشراء قَبوله، ويطلق كل منهما على الآخر (٤). قال ابن قدامة كتلته: البيع: مبادلة المال بالمال، تمليكًا، وتملكًا (١).

<sup>(</sup>١) «المحرر الوجيز» (تفسير الآية).

<sup>(</sup>٢) تسمية باسم المفعول بالمصدر (م).

<sup>(</sup>٣) «المصباح المنير» (م/ بيع).

<sup>(</sup>٤) قاله ابن حجر في «فتح الباري» (٤/ ٢٨٧).

واشتقاقه من الباع؛ لأن كل واحد من المتعاقدين يمد باعه للأخذ والإعطاء. ويحتمل أن كل واحد منهما كان يبايع صاحبه، أي يصافحه عند البيع؛ ولذلك سُمي البيع صفقة.

### حكم البيع

# 🗐 البيع جائز بالكتاب والسنة والإجماع:

#### كراما الكتاب:

فقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوْاْ﴾ [البقرة:٢٧٠] وقوله جل ذكره: ﴿وَأَشُهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعُتُمُ ﴾ [البقرة:٢٨٢] وقوله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمُ ﴾ [النساء:٢٩].

### كروأما السنة:

فعَنْ حَكِيم بْنِ حِزَامِ هُ مَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهُ قَالَ: «البَيِّعَانِ بِالْجِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا (٢)، - أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا (٣) - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لُمُهَا فِي بَيْعِهِهَا، وَإِنْ كَتَهَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرْكَةُ بَيْعِهِهَا» (٤).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﴿ مَنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ أَنَّهُ قَالَ: ﴿ إِذَا تَبَايَعَ الرَّجُلاَنِ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، وَكَانَا جَمِيعًا، أَوْ يُخَيِّرُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، فَتَبَايَعَا عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ

(۱) «المغنى» (۳/ ٤٨٠).

(٢) ما: مصدرية ظرفية، والكثير فيها إذا دخلت على المضارع أن تدخل عليه (لم) تقول: لن أكلم فلانًا ما لم يرضِ الله. وقل أو شذ عدم ذلك، كقول الحطيئة:

أُطَـوِّ فُ مُلَّا أُطَـوِّ فُ ثـم آوي إلى بيـتٍ قَعيدَتُـهُ لَكـماعِ

(م).

(٣) حتى: حرف يفيد الغاية بمعنى (إلى أن) فالمضارع بعدها منصوب بأن مضمرة وجوبًا لا ب (حتى) نفسها كما يزعم الكوفيون لأنه ليس عندنا – أي: البصريين – حرف يعمل في شيئين عملين مختلفين ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيّءَ إِلَى أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحُمُوات:٩] (م).

(٤) أخرجه البخاري (٢٠٨٢)، ومسلم (١٥٣٢).

وَجَبَ البَيْعُ، وَإِنْ تَفَرَّقًا بَعْدَ أَنْ يَتَبَايَعَا وَلَمْ يَتْرُكْ وَاحِدٌ مِنْهُمَ البَيْعَ، فَقَدْ وَجَبَ البَيْعُ» (١٠) إلى ..

كروأما الإجماع فنقله ابن قدامة (٢): أجمع المسلمون على جواز البيع في الجملة (٣). وقال الحافظ: وأجمع المسلمون على جواز البيع (٤).

وقال: والحكمة تقتضيه؛ لأن حاجة الإنسان بها في يد صاحبه غالبًا وصاحبه لا يبذله له ففي تشريع البيع وسيلة إلى بلوغ الغرض من غير حرج<sup>(٥)</sup>.

#### أكل الحلال

تضافرت النصوص من الوحيين على الحض على أكل الحلال واجتناب الحرام كالربا والغرر والغش.

كَ فَمَنَ الكتابِ العزيز قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَٱعْمَلُواْ صَالِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[المؤمنون:١٥](٦).

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٢١١٢) ومسلم (١٥٣١).

<sup>(</sup>٢) «المغنى» (٣/ ٤٨٠).

<sup>(</sup>٣) أي: عمومًا وإلا فهناك بيع لا يجوز (م).

<sup>(</sup>٤) «فتح الباري» (٤/ ٣٣٦).

<sup>(</sup>٥) وقال الداودي الشارح في «فتح الباري» (٤/ ٣٣٨): هو على الإباحة لمن له كفاف ولمن لا يطيق التكسب، وعلى الوجوب للقادر الذي لا شيء عنده لئلا يحتاج إلى السؤال وهو محرم عليه مع القدرة على التكسب.

<sup>(</sup>٦) قال القرطبي في «تفسيره» (١٢/ ١٢٨): قال الزجاج: هذه مخاطبة للنبي ﷺ، ودل الجمع على أن الرسل كلهم كذا أُمروا، أي كلوا من الحلال. وقال الطبري: الخطاب لعيسى عليه، رُوي أنه كان يأكل من بقل البرية. ووجه خطابه لعيسى ما ذكرناه من تقديره لمحمد ﷺ تشريفًا له. وقيل: إن هذه المقالة خوطب بها كل نبي؛ لأن هذه طريقتهم التي ينبغي لهم الكون عليها. فيكون المعنى: وقلنا: يا أيها الرسل كلوا من الطيبات، كما تقول لتاجر: يا تجار ينبغي أن تجتنبوا الربا، فأنت تخاطبه بالمعنى. وقد اقترن بذلك أن هذه المقالة

ومن صحيح السنة المباركة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَيُّمَّا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وإِنَّ اللهَ أَمَرِ المُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَتِ وَاعْمَلُواْ صَلِحًا إِنِي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿ [المؤسون: ١٥] وَقَالَ: ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَتِ مَا رَزَقْنَكُمْ ﴾ [المقرة: ١٧٢] ثُمَّ ذَكر الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَتُ أَعْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَعُذِي بِالْحَرَام، فَأَنَى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ (١٠)؟ ﴾ (٢).

وْعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لاَ يُبَالِي المَرْءُ<sup>(٣)</sup> بِيَا أَخَذَ المَالَ، أَمِنْ حَلاَلِ أَمْ مِنْ حَرَامٍ (٤٠).

وعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرِ صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ مِنَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الْحَلاَلُ بَيِّنُ، وَالْحَرَامُ بَيِّنُ، وَمَنِ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةً، فَمَنْ تَرَكَ مَا شُبَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْم، كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَثْرَكَ (٥)، وَمَنِ الْجُتَرَأَ عَلَى مَا يَشُكُ فِيهِ مِنَ الإِثْم، أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ، وَالْمَعَاصِي حَمَى اللهِ مَنْ يَرْتَعْ حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ (١)» (٧).

تصلح لجميع صنفه، فلم يخاطبوا قط مجتمعين صلوات الله عليهم أجمعين، وإنها خوطب كل واحد في عصره. قال الفراء: هو كها تقول للرجل الواحد: كفوا عنا أذاكم.

<sup>(</sup>١) أسلوب استفهام مراد به الاستنكار والاستبعاد (م).

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم (١٠١٥).

<sup>(</sup>٣) لفظ (المرء) يشمل الرجل والمرأة كإنسان جريًا على الغالب (م).

<sup>(</sup>٤) أخرجه البخاري (٢٠٨٣).

<sup>(</sup>٥) وفي ذلك قصة عقبة بن الحارث في مفارقة زوجه لقول امرأة زعمت أنها أرضعتها. انظر البخاري (٢٠٥٢) وترك ﷺ التمرة من الصدقة ففي الحديث: «لولا أن تكون صدقة لأكلتها» انظر البخاري (٢٠٥٥).

<sup>(</sup>٦) يوشك: فعل مضارع ناسخ من أخوات كاد يفيد المقاربة، وجاء خبره مقترنًا ب (أنُّ) وهذا كثير، وقد يجرد منها (م).

<sup>(</sup>٧) أخرجه البخاري (٢٠٥١).

قال الحافظ في "فتح الباري" (٤/ ٣٤١): قد توارد أكثر الآئمة المخرجين له على إيراده في كتاب البيوع؛ لأن الشبهة في المعاملات تقع كثيرًا.

وعَنْ حَكِيم بْنِ حِزَام، عَنِ النَّبِيِّ عَلِيَّةً قَالَ: «الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لُمُهَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَّمَا مُحِقَ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا (١٠) (٢٠).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَيْةِ يَقُولُ: «الْحُلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ، مَحْحَقَةٌ "للسِّلْعَةِ، كَمْحَقَةٌ "للرِّبْح» (١٠).

### بيعالسكرات

# 🗐 محرم بالكتاب والسنة والإجماع:

## كرأما الكتاب:

فقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠] (٥٠).

واستنبط منه بعضهم منع إطلاق الحلال والحرام على ما لا نص فيه؛ لأنه من جملة ما لم يستبن، لكن قوله: «لا يعلمها كثير من الناس» في رواية: يُشعر بأن منهم من يعلمها.

(١) محق: فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله أسند إلى نائب الفاعل (بركة) وهو مؤنث مجازي، فيجوز في فعله التأنيث والتذكير والتأنيث أكثر، كقولنا: طلعت الشمس وطلع الشمس، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ [القيامة: ٩] لكن غلّب فيه المذكر على المؤنث (م).

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٨٢) ومسلم (١٥٣٢).

(٣) منفقة، ممحقة كلاهما مصدر ميمي زيدت عليه التاء لبيان السبب، أي سبب لنفاق السلعة ومحق البركة (م).

(٤) أخرجه البخاري (٢٠٨٧)، ومسلم (٢٠٦١).

(٥) معلوم عند العلماء أن الخمر نزلت في شأنها أربع آيات من كتاب الله:

الأولى: هذه الآية الدالة على إباحتها.

الثانية: الآية التي ذكر فيها بعض معايبها، وأن فيها منافع وصرحت بأن إثمها أكبر من نفعها، وهي قوله تعالى: ﴿قُلُ فِيهِمَا إِنْهُ كَبِيرٌ وَمَنَفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَفْعِهِمَا ﴾ [البقرة:٢١٩]، فشربها بعد نزولها قوم للمنافع المذكورة وتركها آخرون للإثم الذي هو أكبر من المنافع.

الثالثة: الآية التي دلت على تحريمها في أوقات الصلاة دون غيرها، وهي قوله: ﴿يَآأَيُهَا الَّذِينَ عَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ الصَّلَوْةَ وَأَنتُمْ سُكَّرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾[انساء:٤٣] الآية.

### كروأما السنة:

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ اخْدْرِيِّ عَلَيْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله عَلَيْهُ يَخْطُبُ بِالْمِدِينَةِ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُعَرِّضُ بِالْخِمْرِ، وَلَعَلَّ اللهَ سَيُنْزِلُ فِيهَا أَمْرًا، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلْيَبِعْهُ وَلْيُنْتَفِعْ بِهِ»، قَالَ: فَهَا لَبِثْنَا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قَالَ النَّبِيُ عَلَيْهُ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْخَمْر، فَمَنْ أَذْرَكَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ وَعِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلَا يَشْرَبْ وَلَا يَبِعْ (۱)»، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ النَّاسُ بِهَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا فِي طَرِيقِ اللَّذِينَةِ فَسَفَكُوهَا (۲).

وعَنْ عَائِشَةَ ﴿ فَالَتْ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْبِتْعِ، فَقَالَ: «كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ ﴾ "أ.

وعن ابْنِ عُمْرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» (٤٠).

وعن طَارِق بن سُوَيْدٍ اجُعُفِيِّ أنه سَأَلَ النَّبِيِّ عَلَيْهُ عَنِ الْخَمْرِ، فَنَهَاهُ - أَوْ كَرِهُ (٥) - أَنْ يَصْنَعَهَا، فَقَالَ: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ. فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ، وَلَكِنَّهُ دَاءً (٢٠).

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: «نَهَى رَسُولُ الله عَلَيْةِ عَنْ كُلِّ مُسْكِر وَمُفَتِّرٍ»(٧).

# كروأما الإجماع:

فقال ابن عبد البر(٨): وجميع العلماء على تحريم بيع الدم والخمر(١).

<sup>(</sup>١) مضارع مجزوم بـ (لا) لأن الاسم الظاهر منزل منزلة ضمير الغائب وهو نظير قوله: ﴿وَلَا يَلْتَفِتُ مِنكُمْ أَحَدُ﴾[هرد:٨١] والكثير أن يكون المضارع مبدوءًا بتاء الخطاب كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً﴾[الإسراء:٢٩] وكقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ أَوْلَدَكُم مِّنْ إِمْلَقٍ﴾[الانعام:١٥١] (م).

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم (١٥٧٨).

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري (٢٤٢) مسلم (٢٠٠١).

<sup>(</sup>٤) أخرجه مسلم (٢٠٠٣).

<sup>(</sup>٥) بمعنى حرم.

<sup>(</sup>٦) أخرجه مسلم (١٩٨٤).

<sup>(</sup>٧) أخرجه أبو داود

<sup>(</sup>۸) «التمهيد» (٤/٤٤).

□ والخلاصة: إن اختلفت المسميات فضابط التحريم الإسكار، وكل ما حُرِّم شربه حرم بيعه.

## (من الأضرار المترتبة على تعاطي هذه الكبيرة)

- فقدان نعمة العقل وهو مناط التكليف فيصير الشارب ضُحْكة للأطفال.
- إهدار كثير من الأموال حتى يقع في كبيرة أخرى وهي السرقة، وقد يصل الأمر إلى قتل أشخاص، والعياذ بالله.
  - ضياع أفضل نعمة بعد الإيهان بالله وهي الصحة والعافية.
    - الرفقة السيئة عياذا بالله.

### بيعالخنزير

# 🗐 محرم بالنص والإجماع:

## كراما النص:

فقوله تعالى: ﴿ قُل لَا أَجِدُ فِي مَا أُوجِىَ إِلَى مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمِ يَطْعَمُهُ وَ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمَّا مَّسْفُوحًا أَوْ لَخَمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ وَ (٢) رِجْسُ أَوْ فِسْقًا أُهِلَ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ عَنْ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغِ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام:١٤٥].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنّ

(١) قال النووي «المجموع» (٩/ ٢٢٧): ذَكَرْنَا أَنَّ بَيْعَ الْخَمْرِ بَاطِلٌ، سَوَاءٌ بَاعَهَا مُسْلِمٌ أَوْ ذِمِّيٌّ أَوْ تَبَايَعَهَا ذِمِّيَّانِ أَوْ وَكَلَ المُسْلِمُ ذِمِّيًّا فِي شِرَائِهَا لَهُ، فَكُلُّهُ بَاطِلٌ بِلَا خِلَافٍ عِنْدَنَا. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: كَبُوزُ أَنْ يُوكِّلُ المُسْلِمُ ذِمِّيًّا فِي بَيْعِهَا وَشِرَائِهَا. وَهَذَا فَاسِدٌ مُنَابِذٌ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ فِي النَّهْيِ عَنْ بَيْعِهَا وَشِرَائِهَا. وَهَذَا فَاسِدٌ مُنَابِذٌ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ فِي النَّهْيِ عَنْ بَيْعِ الْخَمْر.

(٢) في الضمير قولان:

الأول:عائد إلى أقرب مذكور وهو لحم الخنزير.

والثاني: يعود إلى الثلاثة، أي: المذكور آنفًا وذكّر باعتبار الغالب لأن الدم ولحم الخنزير مذكران والميتة مؤنثة، وجملة (فإنه رجس) معترضة بين المتعاطفين للتعليل في التحريم (م).

الله وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْحُمْرِ، وَالمُيْتَةِ، وَالْخِنْزِيرِ، وَالْأَصْنَامِ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله، أَرَأَيْتَ شُحُومَ المُيْتَةِ، فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُذَّهَنُ بِهَا الجُّلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: «لَا، هُو حَرَامٌ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللهُ النَّهُ وَدَ، إِنَّ اللهَ ﷺ فَقَالَ: للهَ اللهُ اللهُ

كروأما الإجماع فنقل ابن المنذر: وأجمعوا على تحريم الميتة والخمر، وعلى أن بيع الخنزير وشراءه حرام (٢٠).

قال ابن العربي: اتفقت الأمة على أن الخنزير حرام بجميع أجزائه (٣).

## بيع الأصنام (٤)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ اللهُ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخُمْرِ، وَالْمُنْتَةِ، وَالْخِنْزِيَرِ، وَالْأَصْنَامِ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ،

(١) أخرجه البخاري (١٥٨١) ومسلم (٢٢٣٦).

(٢) «المغني» (٤/ ١٩٢).

(٣) «أحكام القرآن» (١/ ٨٠).

لا: وأما تحريم بيع الخنزير فيتناول جملته وجميع أجزائه الظاهرة والباطنة...لما حرم البيع ذكر جملته ولم يخص التحريم بلحمه ليتناول بيعه حيًّا وميتًا.

(٤) قال ابن منظور في «لسان العرب» (م: ص ن م): الصَّنَمُ: معروفٌ، واحدُ الأَصْنام، يقال: إِنَّهُ معرَّب شَمَنْ، وَهُوَ الوَثَن؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَهُو يُنْحَتُ مِنْ خَشَبٍ ويُصَاغُ مِنْ فِضَةٍ ونُحاسٍ، وَهُو مَا أَتُّخِذَ إِلمَّا مِنْ دُونِ الله، وَقِيلَ: وَالْجُمْعُ أَصَنَامٌ، وَهُو مَا أَتُّخِذَ إِلمَّا مِنْ دُونِ الله، وَقِيلَ: هُو مَا كَانَ لَهُ جِسْمٌ أَو صُورَةٌ فَهُو وَثَنٌ. وَقِيلَ: الْفَرْقُ بَيْنَ الوَثَن هُو الصَّنَمِ أَو صُورَةٌ فَهُو وَثَنٌ. وَقِيلَ: الْفَرْقُ بَيْنَ الوَثَن والصَّنَمِ أَن الوَثَن مَا كَانَ لَهُ جُثَةً مِنْ خَشَبٍ أَو حَجَرٍ أَو فِضَّةٍ يُنْحَتُ ويُعْبَد، وَالصَّنَمُ: الصُّورَةُ بِلَا حُثَةً.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٤/ ٤٢٤): والأصنام جمع صنم. قال الجوهري: هو الوثن. وقال غيره: الوثن ما له جثة، والصنم ما كان مصورًا، فبينهما عموم وخصوص وجهي، فإن كان مصورًا فهو صنم لا وثن.

وينظر: «كتاب الأصنام» لابن بشر الكلبي.

أَرَأَيْتَ شُحُومَ المُيْتَةِ، فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: «لَا، هُوَ حَرَامٌ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ، إِنَّ الله ﷺ عَنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ، إِنَّ الله ﷺ غَلْلَ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا، أَجْمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ» (١).

## بيعالدم

# 🗐 محرم بالكتاب والسنة والإجماع

كراما الكتاب:

فقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْنَةُ وَٱلدَّمُ ﴾ [الماند:٣].

#### كروأما من السنة:

فقال عَوْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ: رَأَيْتُ أَبِي اشْتَرَى حَجَّامًا، فَأَمَرَ بِمَحَاجِهِ، فَكُسِرَتْ، فَسَالَتْهُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ عَيَالِيَّهُ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الدَّمِ،...» (٢٠).

# كروأما الإجماع:

فقال ابن عبد البر: وجميع العلماء على تحريم بيع الدم (٣).

لكن إذا اضطر المريض إلى شراء الدم لإنقاذ نفسه من الهلكة، والتلف جاز له ذلك؛ لأن الضرورات تبيح المحظورات، وقد قال جل ذكره: ﴿فَمَنِ اَضْطُرَّ فِي خَمْصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفِ لِإِثْمِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿اللله: ٣] وقال تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اَضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴿اللله الله إذا حرَّم شيئًا حرم ثمنه.

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (١٥٨١) ومسلم (٢٢٣٦).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٢٢٣٨).

قال ابن حجر في «فتح الباري» (٤/ ٤٢٧): اختلف في المراد به: فقيل: أجرة الحجامة. وقيل: هو على ظاهره. والمراد تحريم بيع الدم كها حرم بيع الميتة والخنزير وهو حرام إجماعًا.

<sup>(</sup>٣) «التمهيد» (٤/ ١٤٤).

# بيعالميتة

هي بفتح الميم: الحيوان الميت؛ لقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ [المائدة: ٣]. قال ابن حجر كَالله: الميتة (بفتح الميم) ما زالت عنه الحياة لا بذكاة شرعية. والميتة (بالكسر) الهيئة (١).

# 🗐 والميتة محرمة بالكتاب والسنة والإجماع:

### کر أما الكتاب:

فقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ [البفرة:١٧٣] ولقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ [المائدة:٣] ولقوله تعالى: ﴿ قُل لا آَجِدُ فِي مَا أُوجِىَ إِلَىٰ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمِ يَطْعَمُهُ وَ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمَّا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسُ أَوْ فِسْقًا أُهِلَ لِغَيْرِ ٱللّهِ بِهِ عَنْ فَنَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرُ بَاغِ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ أَوْ فِسْقًا أُهِلَ لِغَيْرِ ٱللّهِ بِهِ عَنْ أَن يَصُولُ عَيْرُ بَاغِ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الانعام:١٤٥].

## كروأما السنة:

فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: "إِنَّ الله وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ، وَالْمُنْتَةِ، وَالْجُنْزِيرِ، وَالْأَصْنَامِ». فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله، أَرَائِتَ شُحُومَ المُيْتَةِ، فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السَّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: «لَا، هُو حَرَامٌ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ، إِنَّ الله ﷺ عَنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ، إِنَّ الله ﷺ لَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا، أَجْمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكُلُوا ثَمَنَهُ " (٢).

كروأما الإجماع فقال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على القول به، وأجمعوا على تحريم الميتة والخمر (٣).

<sup>(</sup>۱) «فتح الباري» (٤/٤/٤).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٢٢٣٦)، ومسلم (١٥٨١).

<sup>(</sup>٣) «المغني» (٤/ ١٩٢).

#### مستثنيات من عموم الميتة

السمك والجراد، قال تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُ, مَتَنَعَا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ [المائدة: ٦٦] وفي قصة جيش الخبط فَأَلْقَى لَنَا البَحْرُ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا العَنْبَرُ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ، وَادَّهَنَّا مِنْ وَدَكِهِ حَتَّى ثَابَتْ إِلَيْنَا أَجْسَامُنَا... حتى قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بن الجراح عَلَيْهُ: كُلُوا. فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ يَتَلِيَّةٍ فَقَالَ: ﴿ كُلُوا، رِزْقًا أَخْرَجَهُ اللهُ، أَطْعِمُونَا إِنْ كَانَ مَعَكُمْ ﴾ فَأَتَاهُ بَعْضُهُمْ فَأَكَلَهُ (١٠).

وعن جَابِرُ بن عبد الله ﴿ قُلُ النَّبِي ﷺ سُئِلَ عَن مَاء الْبَحْرِ فَقَالَ: «هُوَالطَّهُورُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مِينَتُه» (٢).

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٤٣٦١، ٤٣٦٢) ومسلم (١٩٣٤).

<sup>(</sup>٢) إسناده حسن: أخرجه أحمد (٣/ ٣٧٣)، ومن طريقه ابن ماجه (٣٨٨)، وابن خزيمة (١١٢)، وابن حزيمة (١١٢)، وابن حبان (١٢٤٤)، وابن الجارود في «المنتقى» (٨٧٩) وغيرهم عن ثنا أبو القاسم بن أبي الزناد أخبرني إسحاق بن حازم عن أبي مقسم – عبيد الله بن مقسم – عن جابر بن عبد الله به.

وهذا إسناد حسن؛ ابن أبي الزناد وثقه أحمد، وقال ابن معين: لا بأس به. وإسحاق وعبيد الله ثقتان.

وأخرجه الدارقطني (٦٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٨٧١)، والحاكم (٢٤٠/١)، من طريق ابن جريج. والدارقطني (٦٨) من طريق مبارك بن فضالة، كلاهما عن أبي الزبير عن جابر به. وابن جريج ومبارك وشيخهما مدلسون وقد عنعنوا.

وأخرجه الدارقطني (٧١) من طريق عبد العزيز بن أبي ثابت عن إسحاق بن حازم الزيات عن وهب بن كيسان عن جابر عن أبي بكر الصديق. وعبد العزيز ضعيف بل قال النسائي: متروك. وخالفه عمرو بن دينار عن أبي الطفيل عن أبي بكر موقوقًا، وهو الصواب، قاله الدارقطني في «العلل» (١/ ٢٤٠).

وقال ابن السكن كما في «الإمام في أحاديث الأحكام» (١٠٧/١): حديث جابر أصح ما رُوي في هذا الباب. وخالفه في ذلك ابن مندة، ورجح الأول ابن دقيق العيد.

وأما حديث أبي هريرة فأخرجه مالك في «المُوطأ» (٤٦) ومن طريقه أحمد (٢/ ٢٣٧)، وأبو داود (٨٣)، والترمذي (٦٩)، والنسائي (٤٣٥)،وابن ماجه (٣٨٦)، والشافعي في «المسند» (١<u>)</u>

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ، وَدَمَانِ: فَأَمَّا الْمُنتَتَانِ: فَالْكَبِدُ وَالطِّحَالُ»(١).

وغيرهم. عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة عن المغيرة بن أبي بردة سمع أبا هريرة به مرفوعًا.

والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٣٧)، من طريقي عبد الرحمن بن إسحاق وإسحاق بن إبراهيم، كلاهما عن صفوان به. وأخرجه أحمد (٢/ ٣٩٢)، من طريق أبي أويس. لكن قال أبا بردة بن عبدالله بدل المغيرة بن أبي بردة.

ذكر الدارقطني في «العلل» (١٢/٩) خلافًا كثيرًا في هذا الحديث وقال: وأشبهها بالصواب قول مالك ومن تابعه، عن صفوان بن سليم. اهـ.

وصفوان بن سليم ثقة، وسعيد بن سلمة وشيخه وثقهما النسائي وذكرهما ابن حبان في الثقات.

وله طرق وشواهد كثيرة يطول الكلام بإيرادها، والتكلم على أسانيدها، فراجعها في «البدر المنير» (١/ ٣٤٨)، و«التلخيص الحبير» (١/ ١١٩).

(۱) معل بالوقف: رواه زيد بن أسلم، واختلف عنه: فرواه المسور بن الصلت عنه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري به مرفوعًا، أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (۰/ ۳۰۰). والمسور ضعيف وخالفه أبناء زيد بن أسلم -عبد الرحمن وعبد الله وأسامة - فقالوا عن أبيهم عن ابن عمر على به مرفوعًا. أخرجه البيهقي في «السنن الكبير» (١/ ٢٥٤).

وأخرجه أحمد (٥٦٩٠)، وابن ماجه (٣٢١٨) والدارقطني في «سننه» (٤٦٨٧) من طريق عبدالرحمن بن زيد عن أبيه به.

وعبد الرحمن بن زيد وأسامة ضعيفان، وعبد الله أحسن حالًا منهما لكن خالفهم سليمان بن بلال فأوقفه، أخرجه البيهقي في «السنن الكبير» (١/ ٢٥٤): أُخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الله الْحُافِظُ، وَأَبُو الْحُسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ السِّبِيعِيُّ فِي آخَرِينَ، قَالُوا: أَنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، أَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُليمانَ، ثنا ابْنُ وَهْبٍ، ثنا سُلَيمانُ بْنُ بِلالٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: «أُحِلَّتُ لَنَا ابْدَوَادُ، وَالْحِيتَانِ، وَالْكَبَدُ، وَالطِّحَالُ».

وقال البيهقي: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ وَهُوَ فِي مَعْنَى الْمُسْنَدِ، وَقَدْ رَفَعَهُ أَوْلادُ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِمْ. وقال أيضًا في «السنن الكبير» (٩/ ٢٥٥): على الموقوف: وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ.

وقال ابن عدي: وهذا يدور رفعه على الإخوة الثلاثة: عبد الله بن زيد، وعبد الرحمن بن زيد أخوه، وأسامة أخوهما، وأما ابن وهب، فإنه يرويه عن سليهان بن بلال موقوفًا.

قال ابن أبي حاتم في «العلل» (١٥٢٤): قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: المُوْقُوفُ أَصَحُّ.

#### بيع الدين بالدين

# 🗐 محرم بالإجماع:

عن أبن عمر عَمْ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْكَالِئِ، وَهُوَ بَيْعُ الدَّيْنِ بِالدَّيْنِ» (أَ

وقال ابن رشد: أمَّا الدَّيْنُ بِالدَّيْنِ، فَأَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَى مَنْعِهِ (٢).

## البيع وقت أذان الجمعة الثاني

# 🗐 محرم بالنص والإجماع:

## كهرأما النص:

فقوله تعالى: ﴿يَلَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوْةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَواْ إِلَى ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْغُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ [الحمد: ٩].

كَ وَأَمَا الإِجَمَاعُ فَقَالُ ابن العربي: وَهَذَا مُجْمَعٌ عَلَى الْعَمَلِ بِهِ، وَلَا خِلَافَ فِي تَحْرِيمِ

وقال الدارقطني في علله (٢٦٧/١١): فَقَالَ: يَرْوِيهِ الْمِسْوَرُ بْنُ الصَّلْتِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَخَالَفَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، فَرَوَاهُ عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرُهُ يَرْوِيهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، مَوْقُوفًا، وَهُوَ الصَّوَابُ.

(١) ضعيفُ: أُخْرِجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٨/ ٩٠) وَفي سنده الأسلمي هو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى متروك.

وأخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٥٥٥٤) من طريق موسى بن عبيدة الربذي عن عبدالله بن دينار عن أبن عمر الشيخ به. وموسى بن عبيدة متفق على ضعفه.

قال الدارقطني في «علل الدارقطني» (١٣/ ١٩٣): والصحيح: عن موسى بن عبيدة، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر.

قال ابن الجوزي «العلل المتناهية» (٢/ ٦٠١): قال أحمد: ولا يحل الرواية عن موسى بن عبيدة ولا أعرف هذا الحديث من غير موسى، وليس في هذا حديث صحيح وإنها إجماع الناس على أنه لا يجوز دين بدين.

(٢) «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» (٣/ ١٦٦).

الْبَيْعِ (١)

# الغرر(٢)

## كه تعريف الغرر:

الْغَرَرُ: (بِفَتْحَتَيْنِ) الْخَطَرُ".

قال السرخسي: الْغَرَرُ مَا يَكُونُ مَسْتُورَ الْعَاقِبَةِ (١٠).

وقال ابن قدامة: قيل في تفسيره: هو بيع الطير في الهواء، والسمك في الماء. ولا نعلم في هذا خلافًا (٥).

وعند الشافعية: الْغَرَرُ: هُوَ مَا انْطُوَتْ عَنَّا عَاقِبَتُهُ، أَوْ مَا تَرَدَّدَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ أَغْلَبُهُمَا أَخُوفُهُمَا (٢).

وقال الخطابي: أصل الغرر هو ما طوي عنك علمه وخَفي عليك باطنُهُ وسِرُّهُ، وهو مأخوذ من قولك: (طويت الثوب على غره) أي على كَسره الأول<sup>(٧)</sup>.

وقال ابن عبد البر: وجملة معنى الغرر أنه كل ما يتبايع به المتبايعان مما يدخله الخطر والقهار وجهل معرفة المبيع والإحاطةِ بأكثر صفاته، فإن جهل منها اليسير أو دخلها الغرر في القليل ولم يكن القصد إلى مواقعة الغرر، فليس من بيوع الغرر المنهي

<sup>(</sup>١) «أحكام القرآن» (١/ ٢٢١٧).

<sup>(</sup>٣) «مختار الصحاح» (م: غ ر ر). وفي «حاشية الصاوي» (٣/ ٩١): كَبَيْعِ آبِقٍ وَسَمَكِ فِي مَائِهِ وَبَيْعِ مَا فِيه خُصُومَةٌ.

<sup>(3) «</sup>الميسوط» (10/213).

<sup>(</sup>٥) «المغنى» (٤/ ١٥١).

<sup>(</sup>٦) «حاشيتا قليوبي وعميرة على المنهاج» (٦/ ٣١٧).

<sup>(</sup>٧) «معالم السنن» (٣/ ٨٨).

عنها لأن النهي إنها يتوجه إلى من قصد الشيء واعتمده(١).

#### کرحکمه:

🗐 محرم بالنص والإجماع إلا ما كان يسيرًا:

# كراما النص:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ»(٢).

# كروأما الإجماع:

فقال ابن قدامة تَعَلَّلُهُ بعد ما ذكر عددًا من بيوع الغرر: كل هذه البيوع فاسدة؛ لما فيها من الغرر والجهل. ولا نعلم فيه خلافًا (٣).

#### مستثنيات

قال النووي: وَنَقَلَ الْعُلَمَاءُ الْإِجْمَاعَ أَيْضًا فِي أَشْيَاءَ غَرَرُهَا حَقِيرٌ: مِنْهَا: أَنَّ الْأُمَّةَ أَجْمَعَتْ عَلَى صِحَّةِ بَيْعِ الجُنَّةِ المُحْشُوَةِ وَإِنْ لَمْ يُرَ حَشْوُهَا وَلَوْ بَاعَ حَشْوَهَا مُنْفَرِدًا لَمْ يَصِحَ.

\* وَأَجْمَعُوا عَلَى جَوَازِ إِجَازِةِ الدَّارِ وَغَيْرِهَا شَهْرًا، مَعَ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَقَدْ يَكُونُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَقَدْ يَكُونُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ.

\* وَأَجْمَعُوا عَلَى جَوَازِ دُخُولِ الْحَيَّامِ بِأُجْرَةٍ وَعَلَى جَوَازِ الشُّرْبِ مِنْ مَاءِ السِّقَاءِ بِعِوَضٍ، مَعَ اخْتِلَافِ أَحْوَالِ النَّاسِ فِي اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ أَوْ مُكْثِهِمْ فِي الْحَيَّامِ.

قَالُ الْعُلَمَاءُ: مَدَارُ الْبُطْلَانِ بِسَبَبُ الْغَرَرِ وَالصِّحَّةُ مَعَ وُجُودِهِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ، وَهُوَ أَنَهُ إِذَا دَعَتِ الْحَاجَةُ إِلَى ارْتِكَابِ الْغَرَرِ وَلَا يُمْكِنُ الإحْتِرَازُ عَنْهُ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ أَوْ كَانَ الْغَرَرُ حَقِيرًا، جَازَ الْبَيْعُ وَإِلَّا فَلَا. وَقَدْ تَخْتَلِفُ الْعُلَمَاءُ فِي بَعْضِ الْسَائِلِ كَبَيْعِ الْعَيْنِ الْغَيْنِ الْغَائِيَةِ وَبَيْعِ الْخِنْطَةِ فِي سُنْبُلِهَا، وَيَكُونُ اخْتِلَافُهُمْ مَبْنِيًّا عَلَى هَذِهِ الْقَاعِدَةِ، فَبَعْضُهُمْ الْعَائِيةِ وَبَيْعِ الْخِنْطَةِ فِي سُنْبُلِهَا، وَيَكُونُ اخْتِلَافُهُمْ مَبْنِيًّا عَلَى هَذِهِ الْقَاعِدَةِ، فَبَعْضُهُمْ

<sup>(</sup>١) «الكافي في فقه أهل المدينة» (٢/ ٧٣٥).

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم (١٥١٣).

<sup>(</sup>٣) «المغني» (٤/ ١٥١).

يَرَى الْغَرَرَ يَسِيرًا، لَا يُؤَثِّرُ وَبَعْضُهُمْ يَرَاهُ مُؤَثِّرًا. والله الله الله العلم (١٠).

وقال ابن عبد البر: فإذا وقع شيء من بيع الغرر فُسِخَ إن أُدرك، وإن قبض ومات بعد القبض رد إلى قيمته إن كان عَرضًا أو حيوانًا سمكًا أو غيره، وإن كان ذهبًا أو ورقًا أو طعامًا مكيلًا أو موزونًا، رجع بمثل ذلك في صفته وكيله أو وزنه يوم قبض ذلك (٢).

(1) «المجموع» (٩/ ٢٥٨).

(٢) «الكافي في فقه أهل المدينة» (٢/ ٧٣٦).

قال ابن تيمية كَنَلَتْهُ فِي «الفتاوى الكبرى» (٥/ ٢٩٠): وَأَمَّا الْغَرَرُ، فَإِنَّهُ ثَلَائَةُ أَنُواعٍ:

المُعْدُومُ: كَحَبَلِ الْحُبَلَةِ، وَاللَّبَنِ.

وَالْمُعْجُوزُ عَنْ تَسْلِيمِهِ : كَالْآبِقِ.

وَالْمُجْهُولِ الْمُطْلَقِ أَوْ الْمُعَيَّنِ الْمَجْهُولِ جِنْسُهُ، أَوْ قَدْرُهُ، كَقَوْلِهِ : بِعْتُك عَبْدًا، أَوْ بِعْتُك مَا فِي بَيْتِي، أَوْ بِعْتُك عَبِيدِي...

بِعْتُكُ عَبِيدِي... وَمَفْسَدَةُ الْغَرَرِ أَقَلُ مِنْ الرِّبَا، فَكَذَلِكَ رُخُصَ فِيهَا تَدْعُو إلَيْهِ الْحَاجَةُ، فَإِنَّ تَحْرِيمَهُ أَشَدُّ ضَرَرًا مِنْ ضَرَرِ كَوْنِهِ غَرَرًا، مِثْلُ بَيْعِ الْعَقَارِ، وَإِنْ لَمْ تُعْلَمْ دَوَاخِلُ الْحِيطَانِ وَالْأَسَاسِ، وَمِثْلُ بَيْعِ الْحَيُوانِ الْحَامِلِ أَوْ الْمُرْضِع، وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ مِقْدَارُ الْحَمْلِ وَاللَّبَنِ وَإِنْ كَانَ قَدْ ثُهِي عَنْ بَيْعِ الْحَمْلِ مُفْرَدًا، وَكَذَلِكَ اللَّبَنُ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ، وَمِثْلُ بَيْعِ الشَّمَرَةِ بَعْدَ بُدُوً صَلَاحِهَا، فَإِنَّهُ يَصِحُ مُسْتَحِقُ الْإِبْقَاءِ كَمَا وَكَذَلِكَ اللَّبَنُ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ، وَمِثْلُ بَيْعِ الشَّمَرَةِ بَعْدَ بُدُوً صَلَاحِهَا، فَإِنْ كَانَ الْأَجْزَاءُ الَّتِي يَكُمُلُ وَلَذَكَ اللَّهُ اللَّهَ الْأَخْذَلُ بَعْدُ.

وَّجَوَّزَ ﷺ لَٰنْ بَاعَ نَخْلًا قَدْ أَبَرَتْ أَنْ يَشْتَرِطَ الْمُبْنَاعُ ثَمَرَتَهَا، فَيَكُونُ قَدْ اشْتَرَى ثَمَرَةً قَبْلَ بُدُوّ صَلَاحِهَا، لَكِنْ عَلَى وَجْهِ الْبَيْعِ لِلْأَصْلِ، فَظَهَرَ أَنَّهُ يَجُوزُ مِنْ الْغَرَرِ الْيَسِيرِ ضِمْنًا وَتَبَعًا مَا لَا يَجُوزُ مِنْ غَيْرِهِ.

# بيع الحصاة (١)

# 🗐 حكمه: محرم بالنص والإجماع:

## كراما النص:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ» (٢).

كَرُوأَما الإجماع فقد سبق قريبًا عن ابن قدامة: وَكُلُّ هَذِهِ الْبُيُوعِ فَاسِدَةٌ؛ لَمَا فِيهَا مِنْ الْغَرَرِ وَالْجُهْلِ، وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَاقًا (٣).

## الملامسة والمنابذة (٤)

# 🗐 محرمان بالنص والإجماع:

## كراما النص:

فعن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضُّ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ لِبْسَتَيْنِ وَعَنْ بَيْعَتَيْنِ، نَهَى عَنِ الْمُلاَمَسَةِ وَالْمُنَابَذَةِ فِي البَيْعِ».

وَالْمُلاَمَسَةُ: لَمْسُ الرَّجُلِ ثَوْبَ الآخَرِ بِيَدِهِ بِاللَّيْلِ أَوْ بِالنَّهَارِ وَلاَ يُقَلِّبُهُ إِلَّا يَذَلِكَ (°).

(۱) «المغنى» (٤/ ١٥٦): اختلف في تفسيره:

فقيل: هو أن يقول: ارم هذه الحصاة، فعلى أي ثوب وقعت فهو لك بدرهم.

وقيل: هو أن يقول: بعتك من هذه الأرض مقدار ما تبلغ هذه الحصاة، إذا رميتها - بكذا.

وقيل: هو أن يقول: بعتك هذا بكذا، على أني متى رميت هذه الحصاة وجب البيع.

(٢) أخرجه مسلم (١٥١٣).

(٣) «المغنى» (٤/ ١٥٦).

(٤) ويقال له بَيْعُ الإِلْقَاءِ، كما في «تاج العروس» (ن ب ذ).

(٥) قال ابن حجر تخلّله في «فتح الباري» (٤/ ٣٥٩): واختلف العلماء في تفسير الملامسة على ثلاث صور وهي أوجه للشافعية:

أصحها: أن يأتي بثوب مطوي أو في ظلمة، فيلمسه المستام فيقول له صاحب الثوب: بعتكه بكذا بشرط أن يقوم لمسك مقام نظرك ولا خيار لك إذا رأيته. وَالْمُنَابَذَةُ: أَنْ يَنْبِذَ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ بِثَوْبِهِ، وَيَنْبِذَ الآخَرُ ثَوْبَهُ، وَيَكُونَ ذَلِكَ بَيْعَهُمَا عَنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَلاَ تَرَاضٍ<sup>(١)</sup>.

# كروأما الإجماع:

فقال ابن قدامة: لا نعلم بين أهل العلم خلافًا في فساد هذا البيع (٢).

قال ابن دقيق العيد: اتَّفَقَ النَّاسُ (٣) عَلَى مَنْع هَذَا الْبَيْع (٤).

وقال ابن بطال: هو من بيع الغرر والقهار... وهو أيضًا من أكل المال بالباطل(٥).

قال ابن عبد البر معللاً ذلك: لما فيه من معنى القهار والمخاطرة والغرر(٦).

الثاني: أن يجعلا نفس اللمس بيعًا بغير صيغة زائدة.

الثالث: أن يجعلا اللمس شرطًا في قطع خيار المجلس وغيره.

والبيع على التأويلات كلها باطل. والله أعلم.

(١) أخرجه البخاري (٥٨٢٠) ومسلم (١٥١٢).

والبخاري (٢١٤٦) ومسلم (١٥١١) من حديث أبي هريرة ﷺ. والبخاري (٢٢٠٧) من حديث أنس ﷺ.

(٢) «المغني» (٤/ ١٥٦) وقال: لا يصح البيع لعلتين:

إحداهما: الجهالة.

والثانية: كونه معلقًا على شرط، وهو نبذ الثوب إليه، أو لمسه له.

وإن عقد البيع قبل نبذه، فقال: بعتك ما تلمسه من هذه الثياب. أو ما أنبذه إليك. فهو غير معين ولا موصوف، فأشبه ما لو قال: بعتك واحدًا منها.

- (٣) عام أريد به خاص، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ ﴾[آل عمران:١٧٣] (م).
  - (٤) «إحكام الأحكام» (٢/ ١١١).
  - (٥) «شرح صحيح البخاري» (٦/ ٢٧٣).
  - (٦) «الكافي في فقه أهل المدينة» (٢/ ٧٣٧).

# حَبَل الحَبَلَة (١)

# 🗐 محرّم بالنص:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ ﴿ مَهَى عَنْ بَيْعِ حَبَلِ الْحَبَلَةِ ﴾ (٢).

# كرعلة التحريم:

قال ابن عبد البر كَ الله: فقيل: إنه أريد به الأجل المجهول، ونهى مالك عن البيع إلا إلى أجل معلوم (٣).

قال ابن قدامة تَعَلَقه: وَكِلَا الْبَيْعَيْنِ فَاسِدٌ (١)؛ أَمَّا الْأَوَّلُ فَلِأَنَّهُ بَيْعٌ مَعْدُومٌ، وَإِذَا لَمْ يَجُزْ بَيْعُ الْحَمْلِ فَبَيْعُ خَمْلِهِ أَوْلَى. وَأَمَّا التَّانِي، فَلِأَنَّهُ بَيْعٌ إِلَى أَجَلٍ جَهُولٍ (٥).

كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتَهُ وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا

<sup>(</sup>۱) قال الفيومي «المصباح» (ح ب ل):: حَبَلُ الْحَبَلَةِ - بِفَتْحِ الْجَمِيعِ - : وَلَدُ الْوَلَدِ الَّذِي فِي بَطْنِ النَّاقَةِ وَغَ،يْرِهَا وَكَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَبِيعُ أَوْلَادَ مَا فِي بُطُونِ الْحُوَامِلِ، فَنَهَى الشَّرْعُ عَنْ بَيْعِ حَبَلِ الْحُبَلَةِ. وقال ابن التين في «فح الباري» (٤/ ٣٥٨): محصل الخلاف هل المراد البيع إلى أجل أو بيع الجنين؟ وعلى الأول هل المراد بالأجل ولادة الأم أو ولادة ولدها؟ وعلى الثاني هل المراد بيع الجنين الأول أو بيع جنين الجنين؟ فصارت أربعة أقوال. انتهى وحكى صاحب المحكم قولًا آخر أنه بيع ما في بطون الأنعام.

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٢١٤٣)، ومسلم (١٥١٤).

<sup>(</sup>٣) «الكافي في فقه أهل المدينة» (٢/ ٧٣٦).

<sup>(</sup>٤) يجوز في خبر (كلا) مراعاة لفظه ويفرد ويُذكَّر كها هنا، ونقول أيضًا: كلا الرجلين مجتهد. ويجوز مراعاة معناه فيثنى ويجمع قال الشاعر:

<sup>(</sup>م).

<sup>(</sup>٥) «المغني» (٤/ ١٥٧).

# المضامين والملاقيح(١)

# كمحرمان بالنص والإجماع

أما النص فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ نَهَى عَنِ المُضَامِينِ، وَالمُلَاقِيحِ (٢)»(٣). وعن ابن عمر قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ عَلِي عَنِ المُجْرِ - وَالمُجْرُ: أَنْ يُبَاعَ مَا فِي الْأَرْحَام -»(٤).

(١) قال الرازي «مختار الصحاح» (م: ض م ن): المَضَامِينُ: مَا فِي أَصْلَابِ الْفُحُولِ. وقال: المُلَاقِيحُ: مَا فِي بُطُونِ النُّوقِ مِنَ الْأَجِنَّةِ، الْوَاحِدَةُ مَلْقُوحَةٌ.

(٢) كلاهما ممنوع من الصرف لأنهما على صيغة منتهى الجموع وقد جُرا بالكسرة لوجود (أل) قال ابن مالك: وجُرّ بالفتحة ما لا ينصرف... ما لم يضف أو يك بعد أل ردف

(٣) ضعيف: رواه الزهري، واختلف عليه: فرواه عنه صالح بن أبي الأخضر كما في «السنة» (٢١٠) للمروزي، وعمر بن قيس المكي كما في «علل الدارقطني» (٩/ ١٨٣) كلاهما عنه عن ابن المسيب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «أَنَّ رَسُولَ اللهُ ﷺ نَهَى عَنِ المُضَامِينِ، وَالْمَلَاقِيح، وَحَبَلِ الْحَبَلَةِ».

وخالفهم مالك كما في «الموطأ» (٦/ ٤٥٤) وغيره، ومعمر كماً في «المصنف» (٨/ ٢٠) والأوزاعي كما في «فوائد منتقاة من حديث أبي شعيب الحراني» (٤٨) والزبيدي كما في «العلل» (٩/ ١٨٣) للدارقطني، أربعتهم عن الزهري عن ابن المسيب مرسلًا. وصالح ضعيف في الزهري، وعمر واو، وقال الدارقطني: والصحيح غير مرفوع من قول سعيد غير متصل.

#### وله شاهد من حديث ابن عباس وابن عمرو وعمران على:

أما حديث ابن عباس على فأخرجه البزار (٤٨٢٨) والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٣٠) من طريق إبراهيم بن إسهاعيل بن أبي حبيبة، عن داود بن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن أن النبي على نهي عن الملاقيح والمضامين وحبل الحبلة.

وإبراهيم وثقه أحمد وضعفه الجمهور، ورواية داود عن عكرمة ضعيفة.

وأما حديث عبد الله بن عمرو الله عن طريق عيسى «الكامل» (٦/ ٤٣٤) من طريق عيسى بن أبي عيسى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. وعيسى متروك.

وأما حديث عمران بن حصين فقد قال ابن حجر «التلخيص الحبير» (٣/ ٢٦): وفي الباب عن عمران بن حصين وهو في البيوع لابن أبي عاصم.

(٤) ضعيف: أخرجه ابن أبي عمر في «مسنده» كما في «المطالب العالية» (١٤٠١) والعقيلي في «الضعفاء» (٥٤٥) وأبو الفضل الزهري في «حديثه» (٥٤٥) من طريق موسى بن عبيدة

كُلِّمُ أَمَا الْإِجَمَاعُ فَقَالُ ابن المنذر: وقد أجمعوا على أن بيع الملاقيح والمضامين غير جائز (١).

وقال ابن عبد البر: ونهى عن المضامين والملاقيح، وأجمعوا أنه بيع لا يجوز (٢).

# كرعلة التحريم:

قال ابن قدامة: وإنها لم يجز بيع الحمل في البطن لوجهين:

أحدهما: جهالته، فإنه لا تُعلم صفته ولا حياته (٣).

والثاني: أنه غير مقدور على تسليمه، بخلاف الغائب، فإنه يقدر على الشروع في تسليمه (١٠).

#### المزابنة والمحاقلة

# 🗐 محرمان بالنص:

عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﴿ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ نَهَى عَنِ الْمُزَابَنَةِ وَالْمُحَاقَلَةِ وَالْمُزَابَنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ نَهَى عَنِ الْمُزَابَنَةِ وَالْمُزَابَنَةُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهُ عَنِي الْمُزَابَنَةِ وَالْمُوالَلَةِ وَالْمُزَابَنَةُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُوا اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُوا اللّهُ عَلَيْكُوا اللّهُ عَلَيْكُوا عَلَيْهُ عَلَيْكُوا اللّهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا اللّهُ عَلَيْكُوا اللّهُ عَلَيْكُوا اللّهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُو

وعن رَافِع بن خَدِيجٍ، وَسَهْلِ بنَ أَبِي حَثْمَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْمُزَابَنَةِ

الربذي، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر. وموسى ضعيف.

قال ابن الأعرابي في «لسان العرب» (م ج ر): المَجْرُ: الْوَلَدُ الَّذِي فِي بَطْنِ الْحَامِلِ. والمَجْرُ: الرِّبا. والمَجْرُ: القِمَارُ. والمُحاقَلَةُ والمُزابَنَةُ يُقَالُ لَهُمَّا: بَجْرٍ. قَالَ الأَزهري: فَهَوُّلَاءِ الأَثمة أَجمعوا فِي تَفْسِيرِ المُجْرِ - بِسُكُونِ الجِيمِ - عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ إِلا مَا زَادَ ابْنُ الأَعرابي عَلَى أَنه وَافَقَهُمْ عَلَى أَن المُجْرَ مَا فِي بَطْنِ الْحَامِلِ، وَزَادَ عَلَيْهِمْ أَن المُجْرَ الرِّبَا. وانظر: «المغني» (٤/ ١٥٧) لابن قدامة.

<sup>(</sup>۱) «المغنى» (٤/ ١٥٧).

<sup>(</sup>٢) «التمهيد» (١٣/ ٢١٤) ووافقه ابن رشد في «بداية المجتهد» (٣/ ١٦٨) ونقل الإجماع.

<sup>(</sup>٣) ولا عدده.

<sup>(</sup>٤) «المغنى» (٤/ ١٥٧).

<sup>(</sup>٥) أخرجه البخاري (٢١٨٦) ومسلم (١٥٤٦).

بَيْعِ الثَّمَرِ بِالتَّمْرِ، إِلَّا أَصْحَابَ العَرَايَا، فَإِنَّهُ أَذِنَ هَمُ اللَّهُ (١).

وَعَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عُمَرَ ﴿ اللهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهِ عَنْ الْزَابَنَةِ، وَالْزَابَنَةُ: بَيْعُ الثَّمَرِ بِالتَّمْرِ كَيْلًا، (٢).

ونحوه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﴿ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﴿ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله (٥) وأبي هُرَيْرَةَ (١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَبُّ النَّبِيِّ عَيَالِيَّ رَخَّصَ فِي بَيْعِ العَرَايَا فِي خَمْسَةِ أَوْسُقٍ، أَوْ دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقِ»(٧).

قال ابن عبد البر: فهؤلاء ثلاثة من الصحابة (^) قد فسروا المزابنة بها تراه ولا مخالف لهم علمته، بل قد أجمع العلماء على أن ذلك مزابنة (٩).

### بيع الثمار قبل بدو الصلاح

# 🗐 محرم بالنص والإجماع:

كراما النص:

فعَنْ جَابِرٍ عَلَيْهِ قَالَ: «نَهَى النَّبِيُّ عَلَيْهُ عَنْ بَيْعِ الثَّمَرِ حَتَّى يَطِيبَ» (١٠٠).

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٢٣٨٣) ومسلم (١٥٤٦).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٢١٧١) ومسلم (١٥٤٢).

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري (٢١٨٧).

<sup>(</sup>٤) أخرجه البخاري (٢٢٠٧).

<sup>(</sup>٥) أخرجه البخاري (١٥٣٦) ومسلم (٢٣٨١).

<sup>(</sup>٦) أخرجه مسلم (١٥٤٥).

<sup>(</sup>٧) أخرجه البخاري (٢١٩٠)، ومسلم (١٥٤١)، الشك في: «خُمْسَةٌ أَوْ دُونَ خُمْسَةٍ» من داود بن الحصين.

<sup>(</sup>٨) أي: ابن عمر وجابر وأبي سعيد كالله

<sup>(</sup>۹) «التمهيد» (۲/ ۲۱۶).

<sup>(</sup>١٠) أخرجه البخاري (٢١٨٩) ومسلم (١٥٣٦).

وَعَنِ اَبْنِ عُمَرَ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ الثَّمَرِ حَتَّى يَبْدُوَ صَلَاحُهَا (١)» نَهَى الْبَائِعَ وَالْمُبْتَاعَ (٢).

وعن حميد عَنْ أَنَسٍ، «أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهُ نَهَى عَنْ بَيْعِ ثَمَرِ النَّخْلِ حَتَّى تَزْهُوَ»، فَقُلْنَا لِأَنَسٍ: مَا زَهْوُهَا؟ قَالَ: «تَحْمَرُّ وَتَصْفَرُّ، أَرَأَيْتَكَ إِنْ مَنَعَ اللهُ الثَّمَرَةَ بِمَ تَسْتَحِلُّ مَالَ أَخِيكَ؟»(٣).

(۱) الضمير في قوله: (صلاحها) يعود إلى الثمر وقد أنثه مع جواز أن يؤتى به مذكرًا فيقال: صلاحه؛ وذلك لأن الثمر اسم جنس جمعي وما كان كذا يجوز في وصفه أو الضمير العائد إليه التأنيث كما هنا وكما في قوله تعالى: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ ثَخْلِ مُّنقَعِرٍ﴾[القرر: ٢].

(٢) أخرجه البخاري (٢١٩٤)، ومسلم (١٥٣٤).

(٣) رواه الخلق عَنْ مُمَيْدٍ، عَنْ آنَسٍ به. أخرجه البخاري (٢١٩٨) ومسلم (١٥٥٥) وغيرهما، بجعل «أرأيت..» من قول أنس ﷺ.

ورواه عبدالله بن المبارك وغيره بالشطر الأول، أخرجه البخاري (٢١٩٥) وغيره.

وخالف الجميع مالك بن أنس فرفعه كله «...فَقَالُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرَأَيْتَ إِذَا مَنَعَ اللهُ الثَّمَرَةَ، بِمَ يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ؟» أخرجه البخاري (٢١٩٨) ومَسلم (١٥٥٥) وتابعه الداروردي واختلف عليه، وصوب الخطيب الوقف عنه.

سئل أبوزرعة وأبو حاتم «عللُ الحديث» (٣/ ٦١٠) عن هذه الزيادة فَقَالا: هَذَا خطأٌ؛ إِنَّهَا هُوَ كلامُ أَنسٍ. قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: كَذَا يَرْوِيهِ الدَّرَاوَرْدي ومَالِكُ بْنُ أنس مَرْفُوعٌ، وَالنَّاسُ يَرْوونَهُ مَوْقُوفٌ مِنْ كلام أنس ﷺ.

وقال الدارقطني في «علله» (٢٠/١٢): هَذَا الحَدِيث يرويهِ مَالك بن أنس والدراوردي مُسندًا كُله، وخالفها إبراهيم بن حمزة، ويحيى بن سليهان بن نضلة، وإسهاعيل بن جعفر، وبشر بن المفضل، وأبو خالد الأحمر، ومعتمر بن سليهان، وعبيدة بن حميد، وسفيان بن حبيب، ويحيى بن أيوب، ومروان بن معاوية، ويزيد بن هارون، جعلوا آخر الحديث من قول أنس، وهو الصواب. وقال البيهقي «السنن الكبرى» (٥/ ٤٩٠): وقوله: «أرأيت إن منع الله الثمر؟» من قول أنس بن مالك، ومالك بن أنس جعله من قول النبي ﷺ، وتابعه على ذلك الدراوردي من رواية محمد بن عباد عنه، فالله أعلم.

## كروأما الإجماع:

فقال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على القول بجملة هذا الحديث(١).

وقال ابن قدامة: لا يخلو بيع الثمرة قبل بدو صلاحها من ثلاثة أقسام:

أحدها: أن يشتريها بشرط التبقية، فلا يصح البيع إجماعًا لأن النبي ﷺ نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها. نهى البائع والمبتاع.» متفق عليه. والنهي يقتضي فساد المنهى عنه.

قال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على القول بجملة هذا الحديث.

القسم الثاني: أن يبيعها بشرط القطع في الحال، فيصح بالإجماع؛ لأن المنع إنها كان خوفًا من تلف الثمرة وحدوث العاهة عليها قبل أخذها؛ بدليل ما روى أنس «أن النبي عليه نهى عن بيع الثمار حتى تزهو. قال: أرأيت إذا منع الله الثمرة، بم يأخذ أحدكم مال أخيه؟». رواه البخاري. وهذا مأمون فيها يقطع، فصح بيعه كها لو بدا صلاحه.

القسم الثالث: أن يبيعها مطلقًا، ولم يشترط قطعًا ولا تبقية، فالبيع باطل. وبه قال مالك، والشافعي.

وأجازه أبو حنيفة؛ لأن إطلاق العقد يقتضي القطع، فهو كما لو اشترطه. قال: ومعنى النهي أن يبيعها مدركة قبل إدراكها، بدلالة قوله: «أرأيت إن منع الله الثمرة، بم يأخذ أحدكم مال أخيه؟». فلفظة المنع تدل على أن العقد يتناول معنى، وهو مفقود في الحال حتى يتصور المنع.

وقال الحافظ أبو مسعود الدمشقيُّ: «تحفة الأشراف» (١/ ١٩٨): جعل مالك والدراوردي قول أنس بن مالك: «أرأيت إن منع الله الثمرة؟» من حديث النبي ﷺ وأظنُّ حميداً حدَّث به في الحجاز كذلك.

وقال ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٣/ ٧٥): وقد بينت في المدرج أن هذه الجملة موقوفة من قول أنس وأن رفعها وهم، وبيانها عند مسلم.

<sup>(</sup>۱) «المغنى» (٤/ ٦٣).

ولنا «أن النبي عَلَيْ أطلق النهي عن بيع الثمرة قبل بدو صلاحها» فيدخل فيه محل النزاع، واستدلالهم بسياق الحديث يدل على هدم قاعدتهم التي قرروها، في أن إطلاق العقد يقتضي القطع، ويقرر ما قلنا من أن إطلاق العقد يقتضي التبقية، فيصير العقد المطلق كالذي شرطت فيه التبقية، يتناولهما النهي جميعًا، ويصح تعليلهما بالعلة التي علل بها النبي عليهم من منع الثمرة وهلاكها (۱).

<sup>(</sup>۱) «المغني» (٤/ ٦٣).



الحمد لله الذي أحل البيع وحرّم الربا، والصلاة والسلام على رسول الله محمد القائل: «وَرِبَا الْجُاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا الْصَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ» (٢).

﴿ وبعد: فتعددت عقوبات المرابين: فتارة تمحق فوائدهم، وأخرى يلعنون، وثالثة يهلكون أنفسهم، ورابعة يحاربون الله، وخامسة : ﴿ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَــَيِكَ أَصْحَبُ ٱلنَّارِ الله عَلَمُ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ [البترة: ٢٧٠] والعياذ بالله.

## وهاك الآيات على الترتيب الزمني:

قال تعالى في اليهود: ﴿وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوْاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ ﴾ [النساء:١٦١].

وقال تعالى في القرآن المكي: ﴿ وَمَا ءَاتَيْتُم مِن رِّبَا لِّيَرْبُواْ فِي أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الروم: ٣٩].

وقال عز من قائل: ﴿ يَـٰٓا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوَاْ أَضْعَلْفَا مُُضَاعَفَةً ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٣٠].

وقال جل ذكره في القرآن المدني: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوْاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ

<sup>(</sup>١) ربا أصله (رِبوٍ) لأنه مضاف إليه قلبت الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار (ربان) والنون هذه هي التنوين وحذفت الألف لالتقاء الساكنين ولوجود ما يدل عليها وهو الفتحة قبلها فصار ربًا، على وزن (فِعًا).

ومثله كل اسم مقصور ألفه منقلبة عن أصل واوي أو يائي وليس محلَّى بأل ولا مضافًا. مثال ما أصل ألفه واو (ربا ورضا) من الرضوان، ومثال ما ألفه ياء (فتي وغِني) (م).

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم (١٢١٨).

ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطُنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوَّاْ وَأَحَلَ ٱللّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوَّا فَمَن جَآءَهُ مَوْ مَوْعِظَةُ مِن رَّبِهِ عَالَاتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ وَ إِلَى ٱللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَتِهِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ يَمْحَقُ ٱللّهُ ٱلرِّبَوْاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَاتِ وَٱللّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَارٍ أَثِيمٍ ﴿ البقرة: ٢٧٦ ، ٢٧٦].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوَاْ إِن كُنتُم مُّوَمِنِينَ ۞ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأَذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلِمُونَ ﴾ [البقرة:٢٧٨، ٢٧٩].

كرهذا؛ وقسمت بحثي إلى قسمين:

الأول: الآيات وما يستفاد منها.

الثاني: المسائل الفقهية المتعلقة بالآيات.

### المبحث الأول

# يشمل الآيات الواردة في الكتاب العزيز

### الآية الأولى

قال تعالى في اليهود: ﴿وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوْأُ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ ﴾ [الساء:١٦١]

هذه الآية الكريمة تدل بظاهرها على حرمة الربا بكل صوره؛ للإخبار بلفظ الأخذ دون لفظ الأكل الشائع والمعتاد.

قال أبو حيان: قوله: ﴿ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ ﴾ [الساء: ١٦١] هذه جملة حالية (١) تفيد تأكيد قبح فعلهم وسوء صنيعهم، إذ ما نهى الله عنه يجب أن يبعد عنه.

قالوا: والربا محرم في جميع الشرائع (٢).

وقال ابن كثير: قَوْلُهُ: ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرَّبَوْا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ ﴾ [النساء:١٦١] أَيْ أَنَّ اللهَ قَدْ

<sup>(</sup>١) وقد رُبطت بالواو والضمير.

<sup>(</sup>٢) «البحر المحيط» (٤/ ١٣٣).

نَهَاهُمْ عَنِ الرِّبَا فَتَنَاوَلُوهُ وَأَخَذُوهُ وَاحْتَالُوا عَلَيْهِ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْحِيلِ وَصُنُوفٍ مِنَ الشَّبَهِ، وَأَكَلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ<sup>(1)</sup>.

### الآية الثانية

قال تعالى في القرآن المكي: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُم مِن رِّبَا لِيَرْبُواْ فِيَ أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴿ [الرم:٣٩] (٢)

## اراء العلماء في تفسير الآية:

عن سعيد بن جُبَير تَعْلَقْهُ: ﴿ وَمَا عَاتَيْتُم مِن رِّبًا لِيَرْبُواْ فِيَ أَمُوالِ ٱلتَّاسِ ﴾ [الروم: ٣٩] قال: هو الرجل يعطى الرجل العطية ليثيبَه (٣).

وعن طاووس يختلف: هو الرجل يعطي العطية، ويهدي الهدية، ليثاب أفضل من ذلك، ليس فيه أجر ولا وزر<sup>(١)</sup>.

وعن قَتادة تَعَلَّشُهُ: ﴿ وَمَا عَاتَيْتُم مِن رِّبًا لِيَرْبُواْ فِي آَمُوالِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴿ وَمَا عَاتَيْتُم مِن شِيء تريد مثابة الدنيا ومجازاة الناس ذاك الربا الذي لا يقبله الله، ولا يجزى به (٥).

قال الطبري تَعْلَقُهُ: وما أعطيتم أيها الناس بعضُكم بعضًا من عطية؛ لتزداد في أموال الناس برجوع ثوابها إليه، ممن أعطاه ذلك، ﴿فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[الرم:٣٩]،

<sup>(</sup>۱) «تفسیره» (۲/ ۱۵۵).

<sup>(</sup>٢) قوله: ﴿ لِيَرَبُوا ﴾ منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل. وقوله: ﴿ فَلَا يَرْبُوا ﴾ مرفوع لتجرده من الناصب والجازم؛ لأن لا نافية وليست ناهية، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الواو للثقل، والفاعل مستتر جوازًا تقديره: هو، يعود إلى ربا.

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: أخرجه الطبري (٢٠٤/٢٠) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٣١١٧) من طرق عن سفيان عن منصور بن عبد الرحمن الحجبي، عن سعيد بن جُبَير به.

<sup>(</sup>٤) إسناده صحيح: أخرجه الطبري (٢٠٤/٢٠) ثنا محمد بن حميد المعمري، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه به.

<sup>(</sup>٥) إسناده حسن: أخرجه الطبرى في «تفسيره» (٢٠/ ١٠٥).

يقول: فلا يزداد ذلك عند الله؛ لأن صاحبه لم يعطه من أعطاه مبتغيًا به وجهه (١).

قال ابن الجوزي: قوله تعالى: ﴿ وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًّا ﴾ في هذه الآية أربعة أقوال:

أحدها: أن الرِّبا ها هنا: أن يُهدي الرجل للرجل الشيء يقصِد أن يُثيبه عليه أكثر من ذلك.

والثاني: أنه الرِّبا المحرَّم.

والثالث: أن الرجل يُعطي قرابته المال ليصير به غنيًا لا يقصد بذلك ثواب الله تعالى.

والرابع: أنه الرجل يُعطي من يخدمه لأجل خدمته، لا لأجل الله تعالى (٢). انتهى مختصرًا.

قال السمعاني: المراد من الآية هو أن يعطي الرجل غيره عطية ليعطيه أكثر منها، وهذا جائز للناس أن يفعلوا غير أنه في القيامة لا يثاب عليه، فهو معنى قوله: ﴿فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴿ الرم: ٣٩] وقد كان هذا الفعل حرامًا على النبي ﷺ، قال الله تعالى له: ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكُثِرُ ﴾ [الدَّر: ٢] أي: لا تعطِ وتطلبَ أن تُعْطى أكثر مما أعطيتَ (٣).

<sup>(</sup>۱) في «تفسيره» (۲۰/ ۲۰۳).

<sup>(</sup>٢) «زاد المسير» (٣/ ٤٢٤).

<sup>(</sup>٣) في «تفسيره» (٢١٦/٤).

# الآية الثالثة(١)

# قال عز مِن قائل: ﴿ يَنَا تُنْهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوّاْ أَضْعَلْهَا مُّضَاعَفَةً ۗ وَٱتَقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [ال عمران ١٣٠٠]

# كرسبب نزول الآية:

عن عطاء قال: كانت ثقيف تدَّاين في بني المغيرة في الجاهلية، فإذا حلّ الأجل قالوا: نَزِيدكم وتؤخِّرون؟ فنزلت: ﴿لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوَاْ أَضْعَافَا مُّضَاعَفَةً ﴾ [آل عمران:١٣٠]

# اراء العلماء في تفسير الآية:

وعَنْ قَتَادَةَ: قَوْلُهُ: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوَاْ أَضْعَافَا مُّضَاعَفَةً ﴾ [آل عسران:١٣٠] قَالَ: إِيَّاكُمْ وَمَا خَالَطَ هَذِهِ الْبُيُوعَ مِنَ الرِّبَا؛ فَإِنَّ اللهَّ قَدْ أَوْسَعَ الْحُلالَ وَأَكْثَرَهُ وَأَطَابَهُ، وَلا يُلْجِئَنَّكُمْ إِلَى المُعْصِيَةِ فَاقَةٌ (٣٠).

(١) قال ابن عطية «المحرر الوجيز» (١/ ٥٠٦): هذا النهي عن أكل الربا اعتراض أثناء قصة «أحد»، ولا أحفظ سببًا في ذلك مرويًا.

وقال ابن عاشور في «التحرير والتنوير» (٤/ ٨٤): يتجه أن يسأل سائل عن وجه إعادة النهي عن الربا في هذه السورة بعد ما سبق من آيات سورة البقرة – بها هو أوفى مما في هذه السورة.

فالجواب: أن الظاهر أن هذه الآية نزلت قبل نزول آية سورة البقرة فكانت هذه تمهيدًا لتلك، ولم يكن النهي فيها بالغًا ما في سورة البقرة وقد رُوي أن آية البقرة نزلت بعد أن حرم الله الربا وأن ثقيفًا قالوا: كيف ننهى عن الربا وهو مثل البيع، ويكون وصف الربا به (أضعافًا مضاعفة) نهيًا عن الربا الفاحش وسكت عها دون ذلك مما لا يبلغ مبلغ الأضعاف، ثم نزلت الآية التي في سورة البقرة. ويحتمل أن يكون بعض المسلمين داين بعضًا بالمراباة عقب غزوة أحد فنزل تحريم الربا في مدة نزول قصة تلك الغزوة.

- (٢) ضعيف: أخرجه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٢٠٤) حدثنا محمد بن سنان قال: حدثنا مؤمل قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء به. ومحمد بن سنان ضعيف.
- (٣) إسناده صحيح: أخرجه ابن المنذر في «تفسيره» (٤١٤١) أُخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِيهَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحُمَّدٍ المُرُّوذِيُّ ثنا شَيْبَانُ – هو ابن عبد الرحمن – عَنْ قَتَادَةَ به. ورجاله ثقات.

وعن آبن زيد في قوله: ﴿ لاَ تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوَّا أَضْعَلَا مُّضَعَفَةً ﴾ [آل عران: ١٣٠]، قال: كان أبي يقول: إنها كان الربا في الجاهلية في التضعيف وفي السن. يكون للرجل فضل دَيْنٍ، فيأتيه إذا حل الأجل فيقول له: تقضيني أو تزيدني؟ فإن كان عنده شيء يقضيه قضى، وإلا حوَّله إلى السن التي فوق ذلك إن كانت ابنة مخاض يجعلها ابنة لبون في السنة الثانية، ثم حِقَّة، ثم جَذَعة، ثم رَبَاعيًا... ثم هكذا إلى فوق. وفي العين يأتيه، فإن لم يكن عنده أضعفه أيضًا، فتكون مئة فيجعلها إلى قابل مئتين، فإن لم يكن عنده جعلها أربع مئة، يضعفها له كل سنة أو في يقضيه. قال: فهذا قوله: ﴿لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوَاْ أَضْعَلَااً مُضَاعَفَةً ﴾ [آل عمران: ١٣٠](١٠).

قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ ٱلنَّارَ ﴾ [آل عمران: ١٣١] قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: وَهَذَا الْوَعِيدُ لَمِنِ اسْتَحَلَّ الرِّبَا فَإِنَّهُ يَكُفُرُ (٢).

وقال ابن عطية: وقوله: ﴿مُّضَعَفَةً ﴾ إشارة إلى تكرار التضعيف عامًا بعد عام، كما كانوا يصنعون، فدلت هذه العبارة المؤكدة على شنعة فعلهم وقبحه؛ ولذلك ذكرت حال التضعيف خاصة، وقد حرم الله جميع أنواع الربا، فهذا هو مفهوم الخطاب إذ المسكوت عنه من الربا في حكم المذكور، وأيضًا فإن الربا يدخل جميع أنواعه التضعيف والزيادة على وجوه مختلفة من العين أو من التأخير (٣).

قال السمين الحلبي: قوله تعالى: ﴿أَضْعَالَهُ: جمع ضِعْف، ولَّا كان جمعَ قلةٍ

<sup>(</sup>۱) صحيح إلى ابن زيد: أخرجه الطبري في «تفسيره» (۲۰٤/۷) حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: سمعت ابن زيد به.

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي (٤/ ٢٠٢).

<sup>(</sup>٣) «المحرر الوجيز» (١/ ٥٠٧).

والمقصودُ الكثرةُ، أتبعه بها يدلُّ على ذلك وهو الوصف بمضاعفة (١).

## آيات سورة البقرة

وقال جل ذكره في القرآن المدني: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُونَ ٱلرِّبَوْاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطُنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوْاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَمُثُلُ ٱلرِّبَوْاْ فَمَن جَآءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَّبِهِ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ وَ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَتِهِكَ أَصْحَلُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوْاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَاتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَارِ أَثِيمٍ ﴾ [البقرة:٢٧٥، ٢٧٦]

# العلماء المأثورة الثابتة في تفسير الآيات:

عن قتادة: أن ربا أهل الجاهلية: يبيعُ الرجل البيع إلى أجل مسمَّى، فإذا حل الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاء، زاده وأخَّر عنه (٢).

وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَواْ لَا يَقُومُونَ... ﴾، الآية، وتلك علامةُ أهل الرّبا يوم القيامة، بُعثوا وبهم خَبَلٌ من الشيطان (٣).

وعن السدي: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَواْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾، يعني: من الجنون (٤٠).

وقال ابن زيد في قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوْاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطُنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾. قال: هذا مثلهم يومَ القيامة، لا يقومون يوم القيامة مع الناس، إلا كما يقوم الذي يُحنق من الناس، كأنه خُنق، كأنه (٥) مجنون (١).

<sup>(</sup>۱) «الدر المصون» (۳/ ۳۹۳).

<sup>(</sup>٢) إسناده حسن: أخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة به.

<sup>(</sup>٣) إسناده حسن: أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٩): حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة به.

<sup>(</sup>٤) إسناده حسن: أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٩) وابن المنذر (٣٠) من طريقين عن عمرو قال: حدثنا أسباط، عن السدى به.

<sup>(</sup>٥) كأن الأولى تفيد الظن والثانية، تفيد التشبيه لأن خبرها مفرد (م).

عن السديّ: ﴿ فَمَن جَآءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِهِ عَ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ رَ إِلَى ٱللَّهِ ﴾، أما (الموعظة) فالقرآن، وأما (ما سلف)، فله ما أكل من الربا(٢).

#### تأملات

من وجوه المناسبة بين ذكر آيات الربا عقب آيات الإنفاق أن الإنفاق فيه حياة العباد والبلاد والربا عكسه.

وقال الفخر الرازي تعمّلة: اعلم أن بين الربا وبين (٣) الصدقة (٤) مناسبة من جهة التضاد، وذلك لأن الصدقة عبارة عن تنقيص المال بسبب أمر الله بذلك، والربا عبارة عن طلب الزيادة على المال مع نهي الله عنه، فكانا متضادين؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوْا وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَاتِ ﴾ فلما حصل بين هذين الحكمين هذا النوع من المناسبة، لا جرم (٥) ذكر عَقِيب حكم الصدقات حكم الربا(٢).

قوله: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا﴾ أسلوب قصر طريقه النفي بـ(لا) والاستثناء بـ(إلا) ويؤتى به في مقامات الإنكار، والله يدفع هذا الإنكار بهذا الأسلوب.

قوله: ﴿ كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ تشبيه آكل الربا بالذي يتخبطه الشيطان من المس.

# وتلبس الجني بالإنسى أمر ثابت بالكتاب والسنة والإجماع:

(۱) صحيح إلى ابن زيد: أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦/ ١٠) حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد به.

<sup>(</sup>٢) إسناده حسن: أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٩) وابن المنذر (٣٠) من طريقين عن عمرو قال: حدثنا أسباط، عن السدي به.

<sup>(</sup>٣) الأَوْلى ترك (بين) الثانية لأن البينية تقتضي الاشترك ولا يجوز تعددها إلا إذا كان المضاف إليه ضميرًا، مثل بيني وبين زيد شركة. (م).

<sup>(</sup>٤) الأفضل التعبير بالنفقة لأنه الأعم.

<sup>(</sup>٥) لا عجب أو حقًّا.

<sup>(</sup>٦) «مفاتيح الغيب» (٧/ ٧٧).

فمن الكتاب العزيز هذه الآية ومن السنة ما رواه عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ، أَنهُ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هَذِهِ المُرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَ عَيِّلِهُ فَقَالَتْ: إِنِّ أَصْرَعُ، وَإِنِّ أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي!! قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ. فَقَالَتْ: إِنِّ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ. فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفَ!! فَدَعَا لَهَا(١).

وعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُمَيٍّ ﴿ قَالَت: قال النبي ﷺ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ ﴾ آدَمَ مَجْرَى الدَّم ﴾

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل: قلت لأبي: إن أقوامًا يقولون: إن الجني لا يدخل في بدن المصروع فقال: يا بني يكذبون هذا يتكلم على لسانه.

وهذا الذي قاله أمر مشهور فإنه يصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يُعرف معناه ويُضرب على بدنه ضربًا عظيما لو ضُرب به جمل لأثر به أثرًا عظيمًا. والمصروع مع هذا لا يُحِس بالضرب ولا بالكلام الذي يقوله، وقد يجر المصروع وغير المصروع ويجر البساط الذي يجلس عليه ويحول آلات وينقل من مكان إلى مكان ويجري غير ذلك من الأمور من شاهدها أفادته علمًا ضروريًّا بأن الناطق على لسان الإنسي والمحرك لهذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان، وليس في أئمة المسلمين من يُنكر دخول الجني في بدن المصروع وغيره ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب ذلك فقد كذب على الشرع، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك (٣).

قوله: ﴿ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـنِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ إن هذه الآية هي أخوف آية في القرآن، حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدّة للكافرين إن لم يتقوه في

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٥٦٥٢) ومسلم (٢٥٧٦).

لفتة: في الخبر حرص المرأة المسلمة على التصون وعدم انكشاف عورتها وآثرت أن تبقى مصروعة ولا يحدث لها انكشاف من جراء ذلك، فأين هذا من معظم نساء اليوم الذين لا يأبهون بالتكشف والعياذ بالله. (م)

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٢٠٣٩) ومسلم (٢١٧٥).

<sup>(</sup>٣) «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٢٧٧).

اجتناب محارمه<sup>(۱)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوا ﴾ للمحق صور في الدنيا والآخرة:

# فمن الأول:

١ – أن الغالب في المرابي وإن كثر ماله أنه تؤول عاقبته إلى الفقر، وتزول البركة عن ماله، قال ﷺ: «الرِّبَا وَإِنْ كَثُر، فَإِنَّ عَاقِبَتُهُ إِلَى قُلِّ».

٢- إن لم ينقص ماله فإن عاقبته الذم، والنقص، وسقوط العدالة، وزوال
 الأمانة، وحصول اسم الفسق والقسوة والغلظة.

٣- أن الفقراء الذين يشاهدون أنه أخذ أموالهم بسبب الربا يلعنونه ويبغضونه
 ويدعون عليه، وذلك يكون سببًا لزوال الخير والبركة عنه في نفسه وماله.

٤-أنه متى اشتهر بين الخلق أنه إنها جمع ماله من الربا توجهت إليه الأطهاع،
 وقصده كل ظالم ومارق وطهاع، ويقولون: إن ذلك المال ليس له في الحقيقة فلا يُترك
 في يده.

# ومن الثاني:

١ - أن مال الدنيا لا يبقى عند الموت، ويبقى التبعة والعقوبة، وذلك هو الخسار الأكبر.

٢- أنه ثبت في الحديث أن الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمس مائة عام،
 فإذا كان الغني من الوجه الحلال كذلك، فما ظنك بالغني من الوجه الحرام المقطوع
 بحرمته كيف يكون؟! فذلك هو المحق والنقصان (٢).

قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَقَارٍ أَثِيمٍ ﴾ أي: والله لا يحب كل مُصرِّ على كفر بربه، مقيم عليه، مستحِل أكل الربا وإطعامه، «أثيم»، متهادٍ في الإثم فيها نهاه عنه من أكل الربا والحرام وغير ذلك من معاصيه، لا ينزجر عن ذلك ولا يرعوي عنه، ولا يتعظ

<sup>(</sup>۱) «روح المعاني» (۲/ ۲۷۰).

<sup>(</sup>٢) انتهى مختصرًا من «مفاتيح الغيب» (٧/ ٨١).

بموعظة ربه التي وعظه بها في تنزيله وآي كتابه (١).

## تابع آيات سورة البقرة

وقال تبارك وتعالى: ﴿يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوَاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ فَإِن لَمْ تَفْعَلُواْ فَأَذْنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِةً - وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٧٨، ٢٧٩]

### تأملات

كَ سبب نزول قوله تبارك وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوَاْ﴾

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: بَلغَنَا وَاللهُ أَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي بَنِي عَمْرِه بْنِ عُمَيْر بْنِ عَفْوْ مِنْ ثَقِيفٍ، وَفِي بَنِي الْمُغِيرَةِ مِنْ بَنِي خَوْهُم، وَكَانَتْ بَنُو الْمُغِيرَةِ يُرْبُونَ لِثَقِيفٍ، فَلَمَّا أَظْهَرَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ عَلَى مَكَّةً، وُضِعَ يَوْمَئِذَ الرِّبَا كُلُّهُ، فَأَتَى بَنُو عَمْرِه بْنِ عُمَيْر وَبْنِ عُمَيْر وَبْنِ عُمْرِه بْنِ عَمْرِة إِلَى عَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ وَهُو عَلَى مَكَّةً، فَقَالَ بَنُو المُغِيرَةِ: مَا جَعَلَنَا أَشْقَى وَبَنُو المُغِيرَةِ إِلَى عَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ وَهُو عَلَى مَكَّةً، فَقَالَ بَنُو عَمْرِه بْنِ عُمَيْر: صُولِ بْنَ أَسِيدٍ وَهُو عَلَى مَكَّةً، فَقَالَ بَنُو عَمْرِه بْنِ عُمَيْر: صُولِ بْنَ عُمَيْر: رَبّانَا. فَكَتَبَ عَتَّابٌ فِي ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللهَ عَيْلَةُ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَالَّتِي بَعْدَهَا: ﴿ فَإِن لَنَاسَ عَبْرِنَا. فَقَالَ بَنُو عَمْرِه بْنِ عُمَيْر: صُولِ إِنْ اللهِ وَرَسُولِهِ فَعَرْفَ بَنُو عَمْرِه أَنْ لَا يَدَانَ هَمْ بِحَرْبِ مِنَ رَبّانَا. فَكَتَبَ عَتَّابٌ فِي ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ الله عَيْقَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَالْتِي بَعْدَهَا: ﴿ وَإِن لَنُهُ مُ فَعَرَفَ بَنُو عَمْرِه أَنْ لَا يَدَانَ هَمْ بِحَرْبِ مِنَ لَكُ مَوْ وَلَا يُعْلَمُونَ ﴾ فَعَرَفَ بَنُو عَمْرِه أَنْ لَا يَدَانَ هَمُ لِعَرْبِ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ فَعَرَفَ بَنُو عَمْرِه أَنْ لَا يَدَانَ هَمُ لِعَرْبِ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ يَقُولُ الله تَعَلَى: ﴿ وَإِن تُبْتُمُ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمُونَ ﴾ فَعَرَفَ مِنْهُ وَلَا تُظْلِمُونَ ﴾ فَتُخْمُونَ مِنْهُ.

وقال عَطَاءٌ وَعِكْرِمَةُ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ وَعُثْهَانَ بْنِ عَفْلَ نَوْ الْتَمْرِ: لَا يَبْقَى لِي عَفَّانَ، وَكَانَا قَدْ أَسْلَفَا فِي التَّمْرِ: لَا يَبْقَى لِي عَفَّانَ، وَكَانَا قَدْ أَسْلَفَا فِي التَّمْرِ: لَا يَبْقَى لِي مَا يَكْفِي عِيَالِي إِذَا أَنْتُهَا أَخَذْتُمَا حَظَّكُمَا كُلَّهُ، فَهَلْ لَكُمَا أَنْ تَأْخُذَا النِّصْفَ وَتُؤخِّرا مَا يَكْفِي عِيَالِي إِذَا أَنْتُهَا أَخَذْتُما حَظَّكُمَا كُلَّهُ، فَهَلْ لَكُمَا أَنْ تَأْخُذَا النِّصْفَ وَتُؤخِّرا النِّصْفَ وَأَضْعِفُ لَكُمَا؟ فَفَعَلَا؛ فَلَمَّا حَلَّ الْأَجَلُ طَلَبَا الزِّيَادَة، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ النِّيَادَة، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ الله

<sup>(</sup>۱) «جامع البيان» (٦/ ٢١).

عِيْكِيْ فَنَهَاهُمَا وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ، فَسَمِعَا وَأَطَاعَا وَأَخَذَا رُؤُوسَ أَمْوَالِمِهَا (١٠).

وعَن السدي، قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوَاْ ﴾ الآية، قَالَ «نزلت فِي الْعَبَّاس بْن عَبْد المطَّلِب ورجل من بني المُغِيرَة، كَانَ شريكين فِي الْجَاهلية يسلفان فِي الربا إِلَى أناس من تقيف، وهم بنو عَمْرو بْن عُمَيْر، فجاء الإسلام ولها أموال عظيمة فِي الربا، فَأَنْزَلَ اللهُ جل ثناؤه: ﴿ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرّبَوَا ﴾ آلرّبَوَا ﴾ آلرباً .

- □ قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ﴾ جواب الشرط محذوف للعلم به من سابق الكلام، تقديره: إن كنتم مؤمنين فاتقوا الله وذروا ما بقى من الربا.
  - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَقَالَ آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ عَقِيدٌ آيَةُ الرِّبَا وَآيَةُ الدَّيْنِ (1).
     وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: آخِرُ الْقُرْآنِ عَهْدًا بِالْعَرْشِ آيَةُ الرِّبَا وَآيَةُ الدَّيْنِ (1).

<sup>(</sup>١) ضعيف جدًّا: أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» (ص/ ٩٣) من طريق محمد بن فضيل قال: حَدَّثَنَا الْكَلْبِيُّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ به. والكلبي هو محمد بن السائب متهم بالكذب وأبو صالح باذام ضعيف.

<sup>(</sup>٢) مرسل حسن إلى السدي: أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٢٢) حدثني موسى بن هارون الهُمْدَاني، قال: حدثنا عمرو بن حماد القَنَّاد، قال: حدثنا أسباط بن نصر الهمداني به.

وأخرجه ابن المنذر في «تفسيره» (١/ ٨٥) حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرو به.

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري (٤٥٤٤).

<sup>(</sup>٤) صحيح: رواه ابن شهاب، واختلف عليه: فقال عقيل عنه مقطوعًا من قوله، أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص/٣٦٩) حدثنا عبد الله بن صالح وابن بكير، عن الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب به.

وأخرجه الطبري: حدثني يونس بن يزيد أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: حدثني سعيد بن المسيب أنه بلغه أن أحدث القرآن بالعرش آية الدين.

وخالفه معمر فقال عن ابن شهاب بلغنا عن سعيد بن المسيب به. ذكره ابن أبي حاتم في «العلل» (١٧٥١) ورجحه أبو زرعة.

عن الْبَرَاء بْن عَازِبٍ يَقُولُ: آخِرُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ آيَةُ الْكَلاَلَةِ، وَآخِرُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ بَرَاءَةُ الْكَلاَلَةِ، وَآخِرُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ بَرَاءَةُ الْكَلاَلَةِ،

قال ابن حجر تعلقه في الجمع بين هذين الخبرين: فيجمع بينه وبين قول ابن عباس بأن الآيتين نزلتا جميعًا، فيصدق أن كلًّا منها آخِر بالنسبة لما عداهما، ويحتمل أن تكون الآخرية في آية النساء مقيدة بها يتعلق بالمواريث مثلًا، بخلاف آية البقرة، ويحتمل عكسه. والأول أرجح لما في آية البقرة من الإشارة إلى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول<sup>(۲)</sup>.

□ قوله: ﴿ فَأَذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ ﴾ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ﴿ يُقَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَآكِلِ الرِّبَا: خُذْ سِلاحَكَ لِلْحَرْبِ. ثُمَّ قَرَأً: ﴿ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطُكُ ﴾ الآيَةُ ﴾ الآيَةُ ﴾ الآيَةُ ﴾ الآيَةُ ﴾

وعن قتادة: قوله: ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوَاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأَذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ أوْعدهم الله بالقتل كها تسمعون، فجعلهم بَهْرَجًا (١٤) أينها ثقفوا (٥٠).

وقال ابن الوزير: قوله تعالى: ﴿فَأَذَنُواْ بِحَرْبِ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾، وهذا وعيد شديد

=

والزهري من المكثرين والثلاثة عنه من أصحابه، فلعله رواه مرة بواسطة عن ابن المسيب ثم يسر له سماع ابن المسيب ثم قاله بعد من تلقاء نفسه.

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (٤٢٣٨).

<sup>(</sup>۲) «فتح الباري» (۱۲/ ۳۹۷).

<sup>(</sup>٣) إسناده حسن: أخرجه ابن المنذر في «تفسيره» (١/ ٦١) حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا ربيعة بن كلثوم، قال: حدثنا أبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

وأخرجه الدينوري في «المجالسة» (٢٧٦٧) من طريق الحجاج بن المنهال، نا ربيعة بن كلثوم به. ومسلم ثقة وربيعة وأبوه ممن يحسن حديثهها.

<sup>(</sup>٤) أي: مبطلًا.

<sup>(</sup>٥) إسناده صحيح: أخرجه الطبري (٦٢٦٤) من طريقين عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به.

بالإجماع (١٠ وقوله تعالى في خطاب المؤمنين: ﴿وَاتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيَ أُعِدَّتُ لِلْكَهْرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣١]، وقوله فيهم خاصةً في آية الرِّبا: ﴿فَأَذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾، ولعلَّه أشدُّ وعيدٍ قُوبِلَ به أهل الإيهان، وهي فيهم في لفظها (٢٠).

قوله تعالى : ﴿ وَإِن تُبْتُم ۚ " فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ﴾ يفسره قول النبي عَلَيْ : ﴿ وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ﴾ (١).

وعن قتادة كَاللَّهُ: ﴿ وَإِن تُبْتُمُ فَلَكُمُ رُءُوسُ أَمُوَالِكُمْ ﴾، والمال الذي لهم على ظهور الرجال، جعل لهم رءوس أموالهم حين نزلت هذه الآية، فأما الربح والفضل فليس لهم ولا ينبغي لهم أن يأخذوا منه شيئًا (٥).

وعن السدي تَعَلَّتُهُ: ﴿ وَإِن تُبَتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ﴾ الذي أسلفتم، وسقط الربا(٢٠).

قال ابن زيد تَعْلَلُهُ في قوله: ﴿ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾، قال: لا تنقصون من أموالكم، ولا تأخذون باطلًا لا يحل لكم (٧).

<sup>(</sup>۱) «العواصم والقواصم» (۷/ ۱۸۱).

<sup>(</sup>٢) «العواصم والقواصم» (٩/ ٣٧٦) والحديث في الصحيحين كما سبق.

<sup>(</sup>٣) ﴿وَإِن﴾ شرطها تاب من ﴿ تُبَثُّمُ ﴾ مبني في محل جزم جواب الشرط محذوف دلَّ عليه سياق الكلام أي: تقبل توبتكم وذلك يكون أن تستردوا رؤوس أموالكم فقط. وجملة ﴿ لاَ تَظُلِمُونَ ﴾ في محل نصب على الحال وهي بالبناء للفاعل وجملة ﴿ وَلَا تُظُلِّمُونَ ﴾ عطف عليها وهي بالبناء للمفعول. (م).

والمعنى: لا تَظلمون الغريم بطلب الزيادة على رأس المال، ولا تُظلمون أي بنقصان رأس المال.

<sup>(</sup>٤) أخرجه مسلم (١٢١٨).

<sup>(</sup>٥) إسناده صحيح: أخرجه الطبري (٦٢٦٤) من طريقين عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به.

<sup>(</sup>٦) إسناده حسن: أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٢٧).

<sup>(</sup>٧) إسناده صحيح إلى ابن زيد: أخرجه الطبري (٦٢٧٥) حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد به.

هذا الأثر على قراءة حفص عن عاصم يكون الترتيب فيه على طريقة اللف والنشر غير المرتب.

وقال ابن الجوزي: قال قوم: الآية محمولة على من أربى قبل إسلامه، وقبض بعضه في كفره، ثم أسلم، فيجب عليه أن يترك ما بقي، ويعفى له عما مضى. فأما المراباة بعد الإسلام فمردودة فيها قبض، ويسقط ما بقي (١١).

# المبحث الثاني

يشمل:

## مسألة: تعريف الربا

الربا لغةً: الفضل والزيادة (٢) ومن هذه المادة قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ الْمَآتُ وَرَبَتُ ﴾ [الحج:٥] وهو الْمُتَزَّتُ وَرَبَتُ ﴾ [الحج:٥] وهو مقصور على الأشهر، ومثناه: رِبوان، والنسبة إليه: رِبوي على لفظه لا رَبَوي بالفتح (٣).

وشرعًا: الزيادة في أشياء مخصوصة (٤).

<sup>(</sup>۱) «زاد المسر» (۱/ ۲٤۸).

<sup>(</sup>۲) قال الألوسي في «روح المعاني» (۲/ ٤٧): الربا في الأصل الزيادة، من قولهم: ربا الشيء يربو، إذا زاد. وفي الشرع عبارة عن فضل مال لا يقابله عوض في معاوضة مال بهال وإنها يُكتب بالواو كالصلاة للتفخيم على لغة من يفخم، وزيدت الألف بعدها تشبيهًا بواو الجمع فصار اللفظ به على طبق المعنى في كون كل منهما مشتملًا على زيادة غير مستحقة، فأخذ لفظ الربا الحرف الزائد وهو الألف بسبب اللفظ الذي يشابهه وهو واو الجمع حيث زيدت فيه الألف، كما يأخذ معنى لفظ الربا بمشابهته معنى لفظ البيع لاشتهال المعنيين على معاوضة المال بالمرضا وإن كان أحد العوضين أزيد وقيل: الكتابة بالواو والألف لأن للفظ نصيبًا منهها، وإنها لم تُكتب الصلاة والزكاة بهما لئلا يكون في مظنة الالتباس بالجمع، وقال الفراء: إنهم تعلموا الخط من أهل الحيرة وهم نبط لغتهم وبوا والكسرة التي في أوله.

<sup>(</sup>٣) ينظر: «المصباح المنير» (م/ ربو).

<sup>(</sup>٤) في «المغني» (٤/٣) وانظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/ ١٩١).

## مسألة: حكم الربا

# 🗐 محرم بالكتاب والسنة والإجماع:

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوُّاْ وَأَحَلَّ ٱللّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوُّا ﴾ [البقرة:٢٧٥] (١) وقال تعالى: ﴿ يَنَا أَيُهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِي مِنَ ٱلرّبَوَاْ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ ﴿ فَإِن لَمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبِ مِّنَ ٱللّهِ وَرَسُولِهِ } [البقرة ٢٧٨، ٢٧٨].

وقال تعالى: ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوَاْ أَضْعَفَا مُّضَعَفَةً ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفُلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٣٠].

وأما السنة فمنها عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ...» وذكر منها: «وَأَكُلَ الرِّبَا» (٢).

وعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: لَعَنَ النَّبِيُّ عَيَا الْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَآكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ (٢)(أَ).

وعَنْ جَابِرِ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ عَيْكُ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ» (٥).

<sup>(</sup>١) لطيفة: كان المتبادر: أن يقولوا: إنها الربا مثل البيع لأن البيع هو الأصل والبيع مقيسا عليه وأتوا به في صورة قصر وآثروا التعبير ب (إنها) للدلالة على أنه أمر بَدَهي لم يعد يجوز الخلاف حوله، بخلاف ما لو قال: ما البيع إلا مثل الربا.

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٢٧٦٦) ومسلم (٢٧٢).

<sup>(</sup>٣) أصلها مؤكله أي: مؤكل، وقلبت الهمزة واوًا لسكونها بعد ضمة.

<sup>(</sup>٤) أخرجه البخاري (٥٣٤٧)

<sup>(</sup>٥) أخرجه مسلم (١٧٧).

وأخبر عن الجمع: (هم) بالمفرد (سواء) لأن سواء اسم مصدر، واسم المصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث لأنه في الأصل اسم جنس، وما ورد من جمعه في لغة بعض الأحيان فللدلالة على التنوع كالجنايات والحدود.

وعن جابر على قال النبي على الله على الله عَلَى الله عَنْ أَمْرِ الجُاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الجُاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَم أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْجُارِثِ، كَانَ مُسْتَرُضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الجُاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضُعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ (١٠).

وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبِ ﴿ قَالَ النَّبِيُ عَلَيْ اللَّهِ اللَّهْ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضِ مُقَدَّسَةٍ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهُو مِنْ دَم فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ وَعَلَى فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضِ مُقَدَّسَةٍ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهُو مِنْ دَم فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ وَعَلَى وَسَطِ النَّهُو رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الّذِي فِي النَّهُو فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخُرُجَ رَمَى فِي يَخُوجُ رَمَى الرَّجُلُ جَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ فِرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ (١) فَجَعَلَ كُلّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ فِرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ (١) فَجَعَلَ كُلّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَوٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانًا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟! فَقَالَ: الّذِي رَأَيْتَهُ فِي النّهُو آكِلُ الرِّبَا» (١٠).

وأما الإجماع فقال ابن قدامة: أجمعت الأمة على أن الربا محرم (١).

وقال: الرِّبَا عَلَى ضَرْبَيْنِ: رِبَا الْفَضْلِ، وَرِبَا النَّسِيئَةِ. وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى تَخْرِيمِهِمَا (٥٠).

# مسألة: النهي عن الربا بالأكل والأخذ

ورد النهي عن الربا تارة بالأكل وهذا هو الأكثر في الكتاب والسنة، وتارة بالأخذكها في آية النساء (١٦١) فالأول لشيوعه والثاني يشمل الحيل وغيرها.

# □ من أقوال أهل العلم في ذلك:

قال الماوردي تخلّله: قوله ﷺ: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوْا ﴾ [البقرة: ٢٧٥] يعني يأخذون الربا، فعبر عن الأخذ بالأكل لأن الأخذ إنها يراد للأكل (٢٠).

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (١٢١٨).

<sup>(</sup>٢) (كان) ها هنا تامة.

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري (٢٠٨٥).

<sup>(</sup>٤) «المغنى لابن قدامة» (٤/ ٣).

<sup>(</sup>٥) نقل الإجماع ابن قدامة في «المغنى» (٤/ ٣).

<sup>(</sup>٦) «النكت والعيون» (١/ ٣٤٧) قال السمعاني في «الأنساب» (١٢/ ٦٠): الماوردي بفتح المبيم

وقال ابن الجوزي كتلثه: وهذا الوعيد يشمل الأكل، والعامل به، وإنها خصّ الأكل بالذكر لأنه معظم المقصود (١٠).

وقال الفخر الرازي كَ تَلَهُ: أما قوله: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰ اللَّهِ فَالمِرادِ الذين يَأْكُلُونَ أَمُولَ يَعاملُون به؛ وخص الأكل لأنه معظم الأمر، كما قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمُولَ الْمَوْلَكُم بَيْنَكُم وَلَكُنه ببه الْمُكل على ما سواه. وكذلك قوله: ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ أَمُولَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَطِلِ ﴾ بالأكل على ما سواه. وكذلك قوله: ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ أَمُولَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَطِلِ ﴾ النم على ما كانوا يفعلون في المالكل على ما كانوا يفعلون في المجاهلية لا يؤكل، إنها يصرف في المأكول فيؤكل، والمراد التصرف فيه، فمنع الله من التصرف في الربا بها ذكرنا من الوعيد...فعلمنا أن الحرمة غير مختصة بالأكل، وأيضًا فقد ثبت بشهادة الطرد والعكس أن ما يحرم لا يوقف (٢) تحريمه على الأكل دون غيره من التصرف في الربا في هذه الوجوه الأربعة (٣) أن المراد من أكل الربا في هذه الآية التصرف في الربا ٤٠٠).

قال البيضاوي تعتلف: وإنها ذكر الأكل لأنه أعظم منافع المال، ولأن الربا شائع في المطعومات وهو زيادة في الأجل، بأن يباع مطعوم بمطعوم، أو نقد بنقد إلى أجل، أو في العوض بأن يباع أحدهما بأكثر منه من جنسه (٥).

والواو وسكون الراء وفي آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى بيع الماورد وعمله، واشتهر جماعة من العلماء بهذه النسبة لأن بعض أجداده كان يعمله أو يبيعه.

<sup>(</sup>۱) «زاد المسیر» (۱/ ۲٤٧).

<sup>(</sup>٢) الأُوْلى: (يقف) مضارع وقف، يستعمل لازمًا ومتعديًا و(أوقف) لغة ضعيفة، قال تعالى في الأمر: ﴿وَقِفُوهُمُ ۗ إِنَّهُم مَّسُّئُولُونَ﴾ [الصانات: ٢٤] ولم يقل: أوقفوهم بل قال: قفوهم، من وقف. (م) (٣) ويجوز الأربع.

<sup>(</sup>٤) «تفسيره» (٧/ ٧٧).

<sup>(</sup>٥) في «تفسيره» (١/٢٢).

# مسألة: معنى «كل قرض جر منفعة فهو ربًا»

قال ابن تيمية كتلفه: الحمد لله، «كل قرض جر منفعة فهو ربًا»؛ مثل أن يبايعه أو يؤاجره ويحابيه في المبايعة والمؤاجرة لأجل قرضه. قال النبي على الله الله الله الله الله إذا أقرضه مئة درهم وباعه سلعة تساوي مئة بمئة وخمسين، كانت تلك الزيادة ربا. وكذلك إذا أقرضه مئة درهم واستأجره بدرهمين كل يوم أجرته تساوي ثلاثة، بل ما يصنع كثير من المعلمين بصنائعهم يقرضونهم ليحابوهم في الأجرة فهو ربا. وكذلك إذا كانت الأرض أو الدار أو الحانوت تساوي أجرتها مئة درهم فأكراها بمئة وخمسين؛ لأجل المئة التي أقرضها إياه فهو ربا(٢).

ومما يجُدُر التنبيه عليه هنا ما يفعله كثير من تجّار الأسماك مع أصحاب المزارع السمكية، فإن التاجر يعطيه دَينًا في مقابل البيع في متجره ويشترط، فيجب عليه ألا يشترط.

قال ابن باز تخلفه: إذا أقرضت زيدًا ألف ريال وأعطاك كسوة أو أهدى إليك فاكهة، أو ما أشبه ذلك، هذا من الربا، أو أسكنك في البيت بدون أجرة أو أعطاك سيارة تستعملها بدون أجرة، هذا جر نفعًا، هذا من الربا؛ لأنه ما أعطاك إلا من أجل القرض (٣).

<sup>(</sup>۱) حسن: أخرجه أحمد (٢/ ٢٧٥) وأبو داود (٣٥٠٤) والترمذي (١٢٣٤) والنسائي (٢٦١١) وعبر المنائي (٢٦١١) والنسائي (٢٦١١) وغيرهم من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده به. «لَا يَحِلُّ سَلَفٌ وَبَيْعٌ، وَلَا شَرْطَانِ فِي بَيْع، وَلَا رِبْحُ مَا لَمْ يُضْمَنْ، وَلَا بَيْعُ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ »: قال الترمذي: حسن صحيح. وقال الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢١): هذا حديث على شرط جملة من أئمة المسلمين صحيح.

قال أبو عبد الرحمن الأذرمي يقال: ليس يصح من حديث عمرو بن شعيب إلا هذا أو هذا أصحها. كما في «الكامل» (٦/ ٢٠٣) لابن عدي.

<sup>(</sup>۲) «مجموع الفتاوي» (۳۹/ ۵۳۳).

<sup>(</sup>٣) «فتاوي نور على الدرب» (١٩٥/ ١٩٥).



الحمد لله الذي نهى عن الدَّين بفائدة، وأمر بتوثيقه بالكتابة والشهود أو الرهن.

والصلاة والسلام على خاتِم الأنبياء والمرسلين القائل: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ »، فسئل بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ »، فسئل عن وجه الجمع بين هذين الفضلين فقال: «لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَّقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَجِلَّ الدَّيْنُ، فَإِذَا حَلَّ الدَّيْنُ فَأَنْظَرَهُ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ » (١).

#### 🕸 وبعد:

فهذا مبحث عن آية المداينات وآية الرهن وشطر آية قبلهما، وقسمت الحديث عنهن إلى مبحثين:

الأول: تأملات في آيات الدين (٢).

الثانى: أهم المسائل المستفادة من الآيات.

كرهذا الإجمال وإليك البيان:

<sup>(</sup>۱) إسناده حسن: أخرجه أحمد (٢٣٠٤٦) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٨١٠) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٤) والبيهقي في «السنن الكبير» (٥/ ٥٨٥) من طرق عن عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جحادة عن سليمان بن بريدة عن أبيه به.

وخالف عبد الله بن عطارد فقال: عنه عن الأعمش عن أبي داود عن بريدة به.

وأبو داود هو نفيع بن الحارث متروك. وابن عطارد ضعيف.

<sup>(</sup>٢) قال العلامة ابن القيم تتملّله في «تفسيره» (ص/١٧٦) عن آية المداينات: ولولا أن هذه الآية تستدعى سِفْرًا وحدها لذكرت بعض تفسيرها.

## المبحث الأول

## تأملات في آيات المداينات

# قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةً إِلَى مَيْسَرَةً وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِلَى مَيْسَرَةً وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِلَى مَيْسَرَةً وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ

	معناها	الكلمة
ة: الفقر والضيق، يقال: أعسر الرجل، إذا افتقر،	العُسرة	عُسْرَةٍ (١)
العسرة.	ومنه جيشر	
· بزنة «نَبِقَة» والنظرةُ من الانتظارِ وهو الصبرُ	«نَظِرة»	فَنَظِرَةٌ
· ·	والإمهالُ.	

#### تأملات

□ قوله: ﴿وَإِن كَانَ﴾ (كان) فعل ماضٍ فعل الشرط الذي هو (إن) على قراءة الجمهور أو (مَن) على قراءة مبني على الفتح في محل جزم، وهي محتملة أحدَ وجهين:

أ- أن تكون تامةً، وهذا هو الأكثر، أي: وإن حدث أو وجد ذو عسرة. وتكون (ذو) فاعلا ل (كان) مرفوعًا، وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسهاء الستة، وهو مضاف و(عسرة) مضاف إليه.

ب- أن تكون ناقصة، والخبر محذوف، تقديره: غريبًا لكم وعليه ف(ذو) اسم كان مضاف إلى عسرة.

ولكن الوجه الأول أرجح؛ لأن الأصل عدم التقدير.

<sup>(</sup>١) قال ابن الجوزي في «زاد المسير» (١/ ٢٤٩): الجمهور على تسكين السين، وضَمَّها أبو جعفر هاهنا.

وقرأ عثمان بن عثمان: (وإن كان ذا عسرة) وعليه ف (كان) فعل الشرط ناقصة واسمها ضمير مستتر تقديره (هو) يعود إلى الغريم أو المدين أو المشتري و(ذا) خبر (كان) منصوب بها وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف و(عسرة) مضاف إليه. وجواب الشرط: فنظرة إلى ميسرة.

□ قوله: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسُرَةٍ فَنَظِرَةً إِلَى مَيْسَرَةً ﴾ قال الماوردي (١٠): فيه قولان: أحدهما: أن الإنظار بالعسرة واجب في دَيْن الربا خاصّة.

والثاني: أنه عام يجب إنظاره بالعسرة في كل دُيْن لظاهر الآية.

وقيل: إن الإنظار بالعسرة في دَيْن الربا بالنص وفي غيره من الديون بالقياس (٢).

□ قوله: ﴿مَيْسَرَةً ﴾ (مَفْعَلة) من اليُسر الذي هو ضد الإعسار، وبينه وبين عسرة طباق وهو لون من ألوان البديع ويؤكد الفكرة بالتضاد، قال الشاعر:

فالوَجْهُ مَسْلُ الصَّبْحِ مُبْيَضً والشَّعْرُ مَسْلُ اللَّيْسِلِ مُسْوَدُّ فِالوَجْهِ مُ اللَّيْسِلِ مُسْوَدُّ فِالوَجْهِ مُ اللَّيْسِلِ مُسْوَدُّ فِالوَجْهِ مُعَا حَسُنا والضِّدُّ يُظْهِرُ حسنَه الضِّدُّ (٣)

قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ يعني: وأن تصدقوا على المعسر بها عليه من الدَّيْن خير لكم من أن تُنظروه.

□ ضابط العسر واليسر يرجع إلى الأعراف، قال ابن حجر كَتَالَثُهُ: الموسر والمعسر يرجعان إلى العرف، فمن كان حاله بالنسبة إلى مثله يعد يسارًا فهو موسر، وعكسه،

<sup>(</sup>١) قال السمعاني في «الأنساب» (٥/ ١٨١): الماوردي: بفتح الميم والواو، وسكون الراء، وفي آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى بيع الماورد وعمله.

<sup>(</sup>۲) «النكت والعيون» (۱/ ٣٥٢).

وقال ابن حجر تَعَلَلهُ في «فتح الباري» (٣٦٢/٤): واختار الطبري أنها نزلت نصًا في دين الربا ويلتحق به سائر الديون لحصول المعنى الجامع بينها، فإذا أعسر المديون وجب إنظاره، ولا سبيل إلى ضربه ولا إلى حبسه.

<sup>(</sup>٣) أفادهما شيخي ابن عبد المعطي شفاه الله. وينظر: «الذخائر والعبقريات» (١/ ٢٦٧) للأديب عبد الرحمن البرقوقي.

وهذا هو المعتمد وما قبله إنها هو في حد من تجوز له المسألة والأخذ من الصدقة(١٠).

□ قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تَعُلَمُونَ﴾ (تعلمون): جملة في محل نصب خبر (كان) الذي هو شرط (إن) و(تعلم) مضارع (علم) التي تنصب مفعولين أصلها المبتدأ والخبر وتفيد اليقين من أخوات (ظن) وقد قدّر الرازي<sup>(٢)</sup> المفعولين بمصدر مؤول من (أن) ومعموليها كما في الوجه الأول والثالث.

وأما عن الوجه الثاني فقد جعل (تعلم) بمعنى (تعرف) وهو ينصب مفعولًا واحدًا فتقول: علمت فلانًا، أي: عرفته. وجواب الشرط محذوف دلّ عليه سابق الكلام، أي: فأنظروه إلى ميسرة.

## آية التداين

﴿ يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ عَامَنُوٓا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنِ إِلَّى أَجَلِ مُّسَمَّى فَٱحْتُبُوهُ ﴾ [البقرة:٢٨٢]

□ هذه أطول آية في القرآن الكريم على الإطلاق في أطول سورة في القرآن الكريم أيضًا، وبعضهم يسميها آية الدين، والأفضل أن تسمى آية التداين، مصدر (تداين) ليفيد أن الدين من طرفين.

قال ابن حجر يَخَلَقُهُ: حكم الاستدانة أنها لا تُكره لمن كان قادرًا على الوفاء (٣).

وجه مناسبة آية الدين ما قبلها أن الآيات كلها موضوعها المال، فالآيات الأولى كانت في بيان الحقوق المتعلقة بالمال، وهي الإنفاق في سبيل الله، وإعطاء السائل والمحروم؛ وآيات الرباكانت في الحدود المحرمة التي لا يصح لصاحب المال أن يرتع فيها، وهي أكل أموال الناس بالباطل؛ وهذه الآية في بيان حق صاحب المال إن خرج من يده، وهو الاستيثاق من الوفاء، وذلك بكتابة الدين والإشهاد عليه، ويشمل الإشهاد على المعاملات المالية ذات الأثر الباقي بين المتعاملين.

<sup>(</sup>١) الموسر والمعسر يرجعان إلى العرف فمن كان حاله بالنسبة إلى مثله يعد يسارا فهو موسر وعكسه وهذا هو المعتمد. انظر: «فتح الباري» (٤/ ٣٦٠).

<sup>(</sup>٢) «التفسير الكبير» (٧/ ٨٧).

<sup>(</sup>٣) «فتح الباري» (٦/ ٢٣٤).

وثمة مناسبة خاصة بين هذه الآية وآيات الربا؛ فإن الربا استغلال آثم غير حلال ويؤدي إلى أكل أموال الناس بالباطل؛ إذ إنه كسب لا يتعرض للخسارة، فهو غنم لا غرم فيه، بل لا تعرض فيه للغرم؛ وفي آية الديون إشارة إلى طريق كسب حلال؛ فإن من الديون ما يكون سَلمًا وهو أن يبيع شخص لآخر شيئًا غير حاضر، ولكنه معرف بجنسه ونوعه ووصفه، ويكون التسليم مؤجلًا إلى أجل معلوم على أن يقبض البائع الثمن معجلًا، فيكون البائع مدينًا بذلك المبيع المعرف بالأوصاف، فقد ثبت دينًا في الذمة. وإن هذا السلم باب حلال من أبواب الاستغلال، فدافع النقود ينتفع؛ لأنه سينتفع من فرق السعر بين العقد وبين التسليم، وفي غالب الأحوال يكون علو السعر متوقعًا، وينتفع البائع من أخذ الثمن يستغله في أي باب من أبواب الاستغلال؛ فالدافع ينتفع مع التعرض للخسارة. وهذا هو الفرق بين الربا والسلم في المعنى.

وثم وجه خاص للمناسبة بين هذه الآية وآخر آية الربا؛ فإن آخر آية الربا ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسُرَةٍ فَنَظِرَةً إِلَى مَيْسَرَةً ﴾ وقد بين الله طريق الاستيثاق من وفاء الدين وعدم جحوده، وهو كتابته والإشهاد عليه، وإن الدين المؤجل يحتاج دائمًا إلى الاستيثاق من الوفاء، قاله الشيخ محمد أبو زَهرة (١).

□ قوله: ﴿تَدَايَنتُم بِدَيْنِ﴾ قال الطبري: فإن قال قائل: وما وجه قوله: ﴿بِدَيْنٍ﴾، وقد دل بقوله: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم﴾، عليه؟ وهل تكون مداينة بغير دين، فاحتيج إلى أن يقال: (بدين)؟

قيل: إن العرب لما كان مقولًا عندها: «تداينا» بمعنى: تجازينا، وبمعنى: تعاطينا الأخذ والإعطاء بدين. أبان الله بقوله: «بدين»، المعنى الذي قصد تعريف من سمع قوله: ﴿تَدَايَنتُم ﴾، حكمه، وأعلمهم أنه حكم الدين دون حكم المجازاة (٢).

وقد زعم بعضهم أن ذلك تأكيد، كقوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَنِيكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾

<sup>(</sup>۱) «زهرة التفاسير» (۲/ ۱۰۶۳)

<sup>(</sup>٢) قاله الطبري في «تفسيره» (٦/٦).

[الجعر: ٣٠] (١)، ولا معنى لما قال من ذلك في هذا الموضع (٢).

قال ابن الجوزي: فإن قيل: ما الفائدة في قوله: «بدين»، و «تداينتم» يكفي عنه؟ فالجواب: إن تداينتم يقع على معنين: أحدهما: المشاراة والمبايعة والإقراض. والثاني: المجازاة بالأفعال. فالأول يقال فيه: الدَّين، بفتح الدال، والثاني: يقال منه: الدِّين، بكسر الدال. قال تعالى: ﴿يَسْعَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ [الذاريات:١٢]، أي: يوم الجزاء. وأنشدوا:

# دناهم كها دانوا.

فدل بقوله: «بدين» على المراد بقوله: «تداينتم»، ذكره ابن الأنباري (٣).

قال ابن عاشور: وزيادة قيد (بدين) إما لمجرد الإطناب، كما يقولون: (رأيته بعيني) و(لمسته بيدي)، وإما ليكون معادًا للضمير في قوله: (فاكتبوه)، ولولا ذكره لقال: (فاكتبوا الدين) فلم يكن النظم بذلك الحسن، ولأنه أبين لتنويع الدين إلى مؤجل وحال، قاله في «الكشاف»(1).

□ قوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلِ مُّسَمَّى﴾ الأجل: مدة معلومة الأول والآخر، والأجل يلزم في الثمن والبيع في السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله، وفي القرض لا يلزم الأجل عند أكثر أهل العلم(٥).

عن ابن عباس: ﴿ يَآأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ ﴾ [البقرة:٢٨٢]، قال: نزلت في السلم، في كيل معلوم إلى أجل معلوم (١).

<sup>(</sup>١) ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا طَنْبِرِ يَطِيرُ بِجَنَاحَيُهِ ﴾ [الأنعام:٣٨].

<sup>(</sup>٢) قاله الطبري (١).

<sup>(</sup>٣) «زاد المسير» (١/ ٠٥٠).

<sup>(</sup>٤) «التحرير والتنوير» (٣/ ٩٨)

<sup>(</sup>٥) قاله البغوى في «تفسيره» (١/ ٣٩٢).

<sup>(</sup>٦) إسناده صحيح: أخرجه الطبري (٦٣١٨، ٦٣١٩) من طريق محمد بن محبب وزيد بن أبي الزرقاء وابن المبارك، هؤلاء الثقات عن سفيان – هو الثوري – عن أبي حيان – هو يحيى بن

وعَنه أيضًا قَالَ: «أَشْهَدُ أَنَّ السَّلَفَ المُضْمُونَ إِلَى أَجَلِ مُسَمَّى، إِنَّ اللهَ أَحَلَّهُ وَأَذِنَ فِيهِ» ثُمَّ قَرَأً: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنِ إِلَىٰٓ أَجَلِ مُسَمَّى فَأَكْتُبُوهُ ۗ [البقرة:٢٨٢] (١١).

قال الثعالبي كَلَلهُ: إِنَّ سَلَمَ أَهْلِ المدينة كَانَ سَبَبَ الآيةِ، ثم هِيَ تَنَاوَلُ جميعَ المداينات إجماعًا (٢٠).

الأمر بالكَتْب مصلحة دنيوية وهي حفظ المال، ومصلحة دينية وهي السلامة من الخصومة بين المتعاملين (٣).

قال الرازي: اعلم أنه تعالى أمر في المداينة بأمرين:

أحدهما: الكتبة وهي قوله هاهنا: ﴿فَأَكْتُبُوهُ ﴾.

الثاني: الإشهاد وهو قوله: ﴿ وَأَسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمُّ ﴾ [البقرة:٢٨٦] (٤).

سعيد الكوفي عن ابن أبي نجيح عن ابن عباس الله به، وزيد لم يسم ابن أبي نجيح في روايته بل قال: رجل. والمبهم محمول على المُظْهَر.

وخالفهم يحيى بن عيسى الرملي فأسقط أبا حيان واتفق معهم في إثبات ابن أبي نجيح. أخرجه الطبري (٦٣١٩) ويحيى بن عيسى ضعيف.

قال ابن عاشور في «التحرير والتنوير» (٣/ ٩٩):ومعنى كلامه أن بيع السلم سبب نزول الآية، ومن المقرر في الأصول أن السبب الخاص لا يخصص العموم.

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٢٣١٩) وابن أبي حاتم (٢٩٤٨) من طريق هشام الدستوائي.

وأخرجه الشافعي كما في «مسنده» (١٤٣٧) من طريق أيوب.

وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٤٠٦٤) من طريق معمر.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٠٥) من طريق همام بن يحيى.

وأخرجه البيهقي في «السنن الصغير» (٢٠٠٠) من طريق شعبة. خمستهم عن قتادة عن أبي حسان الأعرج عن ابن عباس الله به.

(٢) «الجواهر الحسان» (١/٥٤٦).

(٣) تفسير ابن عرفة (٢/ ٧٧٩)

(٤) «تفسيره» (٧/ ٨٩).

وقال: إن ما يدخل فيه الأجل تتأخر فيه المطالبة ويتخلله النسيان، ويدخل فيه الجحد، فصارت الكتابة كالسبب لحفظ المال من الجانبين لأن صاحب الدين إذا علم أن حقه قد قُيد بالكتابة والإشهاد يحذر من طلب الزيادة ومن تقديم المطالبة قبل حلول الأجل، ومن عليه الدين إذا عَرَف ذلك يحذر من الجحود، ويأخذ قبل حلول الأجل في تحصيل المال ليتمكن من أدائه وقت حلول الدين، فلما حَصَل في الكتابة والإشهاد هذه الفوائد لا جرم أمر الله به، والله أعلم (۱).

# كرفوائد كتابة الدين كثيرة، منها:

- امتثال أمر الله تعالى.
- إقامة العدل والبعد عن الجور والظلم.
- الابتعاد عن الشك والنسيان (٢) في الحق والأجل.
  - حماية الدائن والمدين وتسريع حركة النتاج.
- قطع الطريق أمام النصَّابين لعدم الهروب من السداد.

□ قوله تعالى: ﴿وَلْيَكْتُبِ ﴾ اللام للأمر، وسكنت لوقوعها بعد الواو؛ وهي تسكن إذا وقعت بعد الواو، كما هنا، وبعد «ثم» والفاء، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعُ فَلْيَنظُرُ ﴾ [الحجنه ١] بخلاف لام التعليل؛ فإنها مكسورة بكل حال.

<sup>(</sup>۱) «تفسيره» (۷/ ۸۹).

<sup>(</sup>٢) قال الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٣٥٧): ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْقَابُواْ﴾ [البقرة: ٢٨٢] يحتمل وجهين: أحدهما: ألا ترتابوا بِمَنْ عليه حق أن ينكره.

والثاني: ألا ترتابوا بالشاهد أن يضل.

قال صِديق حسن خان: النكرة - كاتب- في سياق النفي (١) مشعرة بالعموم، أي لا يمتنع أحد من الكتاب من أن يكتب كتاب التداين على الطريقة التي علّمه الله من الكتابة أو كما علمه الله بقوله بالعدل (٢).

قال المراغي: أي: وليكن الكاتب الذي يكتب لكم الديون عادلًا يساوي بين المتعاملين، لا يميل إلى أحدهما فيزيده على حقه، ولا يميل عن الآخر فيبخسه من حقه.

﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبُ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٨٢] بعد أن شرط الله في الكاتب العدالة، شَرَط فيه العلم بالأحكام والفقه في كتابة الدين، إذ الكتابة لا تكون ضهانًا تامًّا إلا إذا كان الكاتب عالمًا بالأحكام الشرعية والشروط المرعية عرفًا وقانونًا، وكان عادلًا حسن السيرة، لا غرض له إلا بيان الحق بلا محاباة.

وقدم صفة العدالة على صفة العلم؛ لأن العادل يسهل عليه أن يتعلم ما ينبغي أن يعلمه لكتابة الوثائق، ولكن من كان عالمًا غير عادل فالعلم بهذا وحده لا يهديه للعدالة، وقلما رأينا فسادًا من عدل ناقص العلم، ولكن أكثر الفساد من العلماء الذين فقدوا ملكة العدالة.

وفي ذكر هذه الشروط في الكاتب إرشاد من الله للمسلمين أن يكون فيهم هذا الصنف من الكتاب القادرين على كتابة العقود الرسمية، كما أن في ذكرها إيماء إلى أنه ينبغي أن يكون الكاتب غير المتعاقدين وإن كانا يحسنان الكتابة خيفة أن يغالط أحدهما الآخر أو يغشه.

وفي التعبير بقوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ﴾ رمز إلى أن العالم بها فيه مصلحة الناس إذا دعى إلى القيام بعمل، وجب عليه أن يلبّي الدعوة، ومن ثَم أمره الله بذلك أمرًا صريحًا فقال: ﴿فَلْيَكْتُبُ ﴾ وهذا الأمر بعد النهي عن الإباء كالتأكيد؛ لأن الموضوع هامّ

<sup>(</sup>١) الموجود في الآية الكريمة (لا) الناهية وليست النافية، والنهي أخو النفي ومثله الاستفهام الإنكاري، فهذا تجاوز منه في التعبير.

<sup>(</sup>٢) «فتح البيان» (٢/ ١٤٧).

لتعلقه بحفظ الحقوق، ولا سيما لدى الأميين الذين خوطبوا به أولًا(١).

□ قوله جل ذكره: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِٱلْعَدْلِ ﴾.

عن قتادة في قوله: ﴿ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمُ كَاتِبٌ بِٱلْعَدُلِّ ﴾، قال: اتقى الله كاتب في كتابه، فلا يَدَعَنَّ منه حقًّا، ولا يزيدن فيه باطلًا (٢).

وقال الماوردي: وعَدْل الكاتب ألا يزيد إضرارًا بمن هو عليه، ولا ينقص منه إضرارًا بمن هو له (٣).

وقال السمعاني: قوله: ﴿وَلِيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِٱلْعَدْلِ ﴾. الكتابة بالعدل هو: أن يكتب من غير زيادة ولا نقصان، ولا تقديم في الأجل ولا تأخير (٤).

قال الرازي: قوله: ﴿ بِٱلْعَدُلِّ ﴾ ففيه وجوه:

الأول: أن يكتب بحيث لا يزيد في الدين ولا ينقص منه، ويكتبه بحيث يصلح أن يكون حجة له عند الحاجة إليه.

الثاني: إذا كان فقيهًا وجب أن يكتب بحيث لا يخص أحدهما بالاحتياط دون الآخر، بل لا بد وأن يكتبه بحيث يكون كل واحد من الخصمين آمنا من تمكن الآخر من إبطال حقه.

الثالث: قال بعض الفقهاء: العدل أن يكون ما يكتبه متفقًا عليه بين أهل العلم، ولا يكون بحيث يجد قاضٍ من قضاة المسلمين سبيلًا إلى إبطاله على مذهب بعض المجتهدين.

الرابع: أن يحترز عن الألفاظ المجملة التي يقع النزاع في المراد بها، وهذه الأمور التي ذكرناها لا يمكن رعايتها إلا إذا كان الكاتب فقيهًا عارفًا بمذاهب المجتهدين، وأن يكون أديبًا مميزًا بين الألفاظ المتشابهة.

<sup>(</sup>۱) «تفسيره» (۲/ ۷۳).

<sup>(</sup>٢) إسناده حسن: أخرجه الطبرى: حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة به.

<sup>(</sup>٣) «تفسيره» (١/ ٢٥٤).

<sup>(</sup>٤) في «تفسيره» (١/ ٢٨٣).

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبُ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ فَلْيَكْتُبُ ﴾ وفيه أربعة أقاويل:

أحدها: أنه فرض على الكفاية كالجهاد، قاله عامر.

والثاني: أنه واجب عليه في حال فراغه، قاله الشعبي أيضًا.

والثالث: أنه ندب، قاله مجاهد.

والرابع: أن ذلك منسوخ بقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ [البقرة:٢٨٢](١).

قال ابن العربي: والصحيح أنه أمر إرشاد؛ فلا يكتب حتى يأخذ حقه (٢).

□ قوله تعالى: ﴿كُمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ الأصل في مرجع الضمير الغائب أن يكون لمتقدم وأجاز بعضهم عوده إلى ما بعده.

قال ابن عثيمين تخلفه: قوله تعالى: ﴿كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ يحتمل أن تكون الكاف للتشبيه؛ فالمعنى حينئذٍ: أن يكتب كتابة حسب علمه بحيث تكون مستوفية لما ينبغي أن تكون عليه.

ويحتمل أن تكون الكاف للتعليل (٣)؛ فالمعنى: أنه لما علمه الله فليشكر نعمته عليه ولا يمتنع من الكتابة.

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَكْتُبُ ﴾؛ الفاء للتفريع، واللام لام الأمر، ولكنها سكنت لأنها وقعت بعد الفاء، وموضع: ﴿فَلْيَكْتُبُ ﴾ مما قبلها في المعنى قال بعض العلماء: إنها من التوكيد؛ لأن النهي عن إباء الكتابة يستلزم الأمر بالكتابة؛ فهي توكيد معنوي (٤). وقيل: بل هي تأسيس تفيد الأمر بالمبادرة إلى الكتابة، أو هي تأسيس توطئة لما بعدها؛ والقاعدة: أنه إذا احتمل أن يكون الكلام توكيدًا، أو تأسيسًا، حُمل

<sup>(</sup>۱) قاله الماوردي في «تفسيره» (١/ ٣٥٤).

<sup>(</sup>٢) «أحكام القرآن» (١/ ٣٢٩).

<sup>(</sup>٣) كقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَلْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٩٨] أي: لهدايته إياكم.

<sup>(</sup>٤) ليس مراد الشيخ التوكيد المعنوي في باب النحو بالنفس والعين، وإنها توكيد معنوي...

على التأسيس؛ لأنه فيه زيادة معنى، وبناءً على هذه القاعدة يكون القول بأنها تأسيس أرجح (١).

الحجر على البالغين في آيتين من كتاب الله هما قوله تعالى: ﴿ فَلْيَكْتُبُ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلْحُقُّ سَفِيهًا أَوْ عَلَيْهِ ٱلْحُقُّ مَا مَنْهُ شَيْعًا فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلْحُقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلُ وَلِيُّهُ و بِٱلْعَدْلِ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وقال تعالى: ﴿وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَامَىٰ حَتَّىٰۤ إِذَا بَلَغُواْ ٱلتِكَاحَ فَإِنْ ءَانَسَتُم مِّنْهُمْ رُشُدَا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمُّ ﴾[الساء:٦].

وقال ابن العربي المالكي تَعَلَّلُهُ: تَصَرُّف السفيه المحجور عليه دون ولي فاسد إجماعا مفسوخ أبدًا، لا يوجب حكمًا ولا يؤثر شيئًا (٢).

□ قوله: ﴿وَلْيُمْلِلِ﴾ و﴿فَلْيُمُلِلُ﴾ فعلان مضارعان مجزومان بلام الطلب الأمرية وهو فعل مضارع من المزيد، ماضيه أَمَلٌ، والفك لغة الحجاز والإدغام لغة تميم.

□ قوله: ﴿ وَلَيْتَقِ ٱللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسُ مِنْهُ شَيْئَا ﴾ [البقرة:٢٨٢] لما أمر الله ﷺ الذي يملي هو الذي عليه الحق دون غيره وَجَّه إليه أمرًا، ونهيًا:

الأمر: ﴿ وَلَيْتَّقِ آللَّهَ رَبُّهُ و ﴾ يعني يتخذ وقاية من عذاب الله، فيقول الصدق.

والنهي: ﴿ وَلَا يَبْخَسُ مِنْهُ شَيْعًا ﴾ أي: لا ينقص لا في كميته (٣)، ولا كَيفيته، ولا نوعه (٤).

قال ابن زيد في قوله: ﴿ وَلَا يَبْخَسُ مِنْهُ شَيْعًا ﴾، قال: لا ينقص من حق هذا الرجل شيئًا إذا أملي (٥٠).

<sup>(</sup>۱) «تفسیره» (۳/ ۶۰۶).

<sup>(</sup>٢) قاله ابن العربي في «إحكام الأحكام» (١/ ٣٣١) بتصرف.

<sup>(</sup>٣) مصدر صناعي مراد به الكم، أي: العدد، بفتح الكاف، وقد شددت ميمه عندما جيء بالمصدر الصناعي منه؛ لأنه مكون من حرفين في الأصل.

<sup>(</sup>٤) قاله ابن عثيمين كِتَلَنهُ في «تفسيره» (٣/٤٠٤).

<sup>(</sup>٥) إسناده صحيح إلى ابن زيد: أخرجه الطبري: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن

قوله: ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا ﴾ [البقرة:٢٨٢]

عن السدي: ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلْحُقُّ سَفِيهًا ﴾، أما السفيه فهو الصغير (١٠).

قال ابن زيد: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا ﴾ «لا يعرف فيثبت لهذا حقه ويجهل ذلك، فوليه بمنزلته حتى يضع لهذا حقه (٢٠).

عن الحسن: ﴿ فَلْيُمْلِلُ وَلِيُّهُ و بِٱلْعَدُلِّ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] قال: ولي اليتيم (٣).

قال الفخر الرازي كتائثة: إدخال حرف (أو) بين هذه الألفاظ الثلاثة - أعني السفيه، والضعيف، ومن لا يستطيع أن يمل - يقتضي كونها أمورًا متغايرة؛ لأن معناه أن الذي عليه الحق إذا كان موصوفًا بإحدى هذه الصفات الثلاث فليملل وليه بالعدل، فيجب في الثلاثة أن تكون متغايرة، وإذا ثبت هذا وجب حمل السفيه على الضعيف الرأي ناقص العقل من البالغين، والضعيف على الصغير والمجنون والشيخ الخرف - وهم الذين فقدوا العقل بالكلية - والذي لا يستطيع أن يمل من يضعف لسانه عن الإملاء لخرس أو جهله بها له وما عليه، فكل هؤلاء لا يصح منهم الإملاء والإورار، فلا بد من أن يقوم غيرهم مقامهم فقال تعالى: ﴿فَلَيْمُلِلُ وَلِيُّهُ وَولِي الصبي هو الذي يقر عليه بالدين كها يقر بسائر أموره، وهذا هو القول الصحيح.

وقال ابن عباس(٤) ومقاتل(٥)...

زيد به.

<sup>1 4 4 4</sup> 

<sup>(</sup>١) إسناده صحيح: الطبري.

<sup>(</sup>٢) إسناده صحيح إلى ابن زيد: أخرجه الطبري، حدثنا يونس، أخبرنا ابن وهب، قال ابن زيد به.

<sup>(</sup>٣) إسناده حسن: أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٩٧٩) حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا أبو داود، عن سفيان، عن يونس، عن الحسن به. كل رجاله ثقات إلا حجاج فصدوق.

<sup>(</sup>٤) مسلسل بالضعفاء: أخرجه الطبرى بسند العوفيين.

<sup>(</sup>٥) إسناده حسن: أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٩٨٠) حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن

والربيع (١) المراد بوليه ولي الدين، يعني: أن الذي له الدين يملي. وهذا بعيد لأنه كيف يُقبل قول المدعي وإن كان قوله معتبرًا فأي حاجة بنا إلى الكتابة والإشهاد (٢).

وقال القرطبي يَخلَفه: قوله: ﴿أَوْ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَ ﴾ [البقرة:٢٨٢] جعل الله الذي عليه الحقُّ أربعة (٢) أصناف: مستقل بنفسه يمل، وثلاثة أصناف لا يُمِلُّون وتقع نوازلهم في كل زمن، وكون الحق يترتب لهم في جهات سوى المعاملات كالمواريث إذا قسمت وغير ذلك، وهم السفيه والضعيف والذي لا يستطيع أن يُمِلَّ (٤).

□ الضمير في ﴿وَلِيُّهُو﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُو﴾ إما أن يكون راجعًا إلى الحق أو الذي عليه الحق و لا الحق أو الذي عليه الحق و لا يقال: ولى الحق (٥).

قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمُ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلُ وَٱمۡرَأَتَانِ مِتَن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾[البقرة:٢٨٢]

## تأملات

□ مواطن الشهادة في كتاب الله وسنة نبيه عظية وعلام تدل.

الأول: كتابة الدين؛ لقوله تعالى: ﴿ فَلْيُمْلِلُ وَلِيُّهُ وَ بِٱلْعَدُلِّ وَٱسْتَشْهِدُوا (٦٠ شَهِيدَيْنِ

عمرو الأوزاعي، ثنا صفوان بن صالح، ثنا الوليد بن مسلم، أخبرني بكير بن معروف عن مقاتل به.

وصفوان والوليد ثقتان مدلسان وقد صرحا بالتحديث. وبكير لا بأس به وكان مصاحبًا لمقاتل.

<sup>(</sup>١) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري من طريق عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع به. قال ابن حبان: يعتبر حديثه من غير روايته عن أبيه.

<sup>(</sup>۲) «تفسیره» (۷/ ۹۶).

<sup>(</sup>٣) أربعة مفعول (جعل) الثاني والأول: (الذي).

<sup>(</sup>٤) قاله القرطبي «تفسيره» (٣/ ٣٨٥).

<sup>(</sup>٥) ينظر: «أحكام القرآن» (١/ ٣٣١) لابن العربي.

<sup>(</sup>٦) أي: اطلبوا الشهادة، أفاده السين والتاء، كما نقول: (استعنت بالله) أي: طلبت العون منه

مِن رِّجَالِكُمُّ ﴿ [البقرة:٢٨٢].

الثاني: الطلاق والرجعة لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾[الطلاق:٢].

الثالث: الإشهاد في البيع لـ قوله تعالى: ﴿ وَأَشْهِدُوٓ ا إِذَا تَبَايَعْتُمُ ﴾ [البقرة:٢٨٦].

الرابع: الوصية عند الموت؛ لقوله تعالى: ﴿يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَدَهُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلِ مِّنكُمْ ﴿[اللله:١٠٦].

الخامس: دفع مال اليتيم إليه إذا رَشَدَ؛ لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمُوَالَهُمْ فَأَشُولُهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِٱللّهِ حَسِيبًا ﴾ [النساء:٦](١).

السادس: إقامة الحدود؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآبِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور:٢].

السابع: في السنة عقد النكاح؛ لقوله على «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل» (٢).

سبحانه، و(استغفرته) أي: طلبت غفرانه.

وقد تفيد السين والتاء معنى آخر كالتحول، مثل: (استحجر الطين) أي: تحول إلى حجر، واستنوق الجمل، أي: صار كالناقة.

(١) ختم جل وعلا الآية بـ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ مع أن مقتضى القياس: (وكفى بالله شهيدًا) لمراعاة الحساب في أموال اليتامي.

(٢) إسناده صحيح: أخرجه أبو داود (٢٠٨٧) والترمذي (١٠١١) وابن ماجه (١٨٨١) عن إسرائيل ويونس وأبي عوانة. والدارمي (٢١٨٣) حدثنا علي بن حجر أنا شريك. والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/٩) من طريق قيس بن الربيع. خمستهم عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن أبي موسى به.

وأخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٩/٣) عن الثوري وشعبة عن أبي إسحاق عن أبي بردة مرسلًا.

وهذا من الأحاديث التي اختلف فيها على الوصل والإرسال، والوصل أصوب. فمن مرجحات الوصل:

١ - كثرة الرواه الذين رووه عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن أبي موسى به.

وهذه كلها مواطن هامة (١) تتعلق بحق الله، وحق العباد من: حفظ للمال، والعرض، والنسب، وفي حق الحي والميت، واليتيم والكبير، فهي في شتى مصالح الأمة استوجبت الحث على القيام بها: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَا لَتِهِمُ قَآبِمُونَ ﴾ [العارج:٣٣]، والتحذير من كتمانها: ﴿وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَادَةُ وَمَن يَكْتُمُهَا فَإِنَّهُ وَ عَاثِمٌ قَالُبُهُ ﴿ وَالتَحذير من كتمانها: ﴿وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَادَةُ وَمَن يَكْتُمُهَا فَإِنَّهُ وَ عَاثِمٌ قَالُبُهُ ﴿ وَالتَحذير من كتمانها:

وقوله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَدَةً عِندَهُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٤٠]. وقوله: ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] (٢).

- □ قوله: ﴿وَاَسْتَشْهِدُواْ﴾ [البقرة:٢٨٢] قال القرطبي كَلَلْهُ: الاستشهاد: طلب الشهادة.
   واختلف الناس هل هي فرض أو ندب، والصحيح أنه ندب<sup>(٣)</sup>.
- □ قوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ﴾ [البقرة:٢٨٢] قال الشوكاني كَتَنَهُ: الحق أن أحاديث العمل بشاهد ويمين (٤) زيادة على ما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ

٧-سماعهم له في أوقات مختلفة.

٣- رواية إسرائيل ويونس في بعض الأوجه عنه، وهما من أهل بيت أبي إسحاق، وأهل بيت الرجل أعلم به من غيرهم.

٤- إتقان إسرائيل في أبي إسحاق، قال ابن مهدي: كان إسرائيل يحفظ حديث أبي إسحاق كما يحفظ سورة الحمد.

٥- صحح هذا الوجه ابن مهدي وابن المديني والذهلي وأحمد والبخاري.

وقد رواه شعبة وسفيان واختلف عليهما في الوصل والإرسال وإن كان الوصل أرجح إلا أن الوجه الأول أصوب، والله أعلم.

وانظر غير مأمور: «العلل» للدارقطني (١٢٩٥) و«البدر المنير» (٧/ ٤٨)، و«إرواء الغليل» (٢/ ٢٣٥).

(١) الصواب مهمة؛ لأنه مؤنث اسم الفاعل (مهم) و(مهم) فعله (أهم) كملم من (ألم) أما هام فهو اسم الفاعل من الفعل الثلاثي (همَّ) وهو ليس مرادًا به هنا.

(٢) قاله الشنقيطي في «أضواء البيان» (٧/ ٢٩٧).

(٣) «تفسيره» (٣٨٩).

(٤) أخرج مسلم (١٧١٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَضَى بِيَمِينٍ وَشَاهِدٍ».

شَهِيدَيْنِ ﴿ [البَرَةَ: ٢٨٢] الآية، وعلى ما دل عليه قوله ﷺ: «شاهداك أو يمينه» غير منافية للأصل فقبولها متحتم. وغاية ما يقال على فرض التعارض وإن كان فرضًا فاسدًا أن الآية والحديث المذكورين يدلان بمفهوم العدد على عدم قبول الشاهد واليمين والحكم بمجردهما، وهذا المفهوم المردود عند أكثر أهل الأصول لا يعارض المنطوق وهو ما ورد في العمل بشاهد ويمين، على أنه يقال العمل بشهادة المرأتين مع الرجل مخالف لمفهوم حديث «شاهداك(۱) أو يمينه»(۲).

فإن قالوا: قدمنا على هذا المفهوم منطوق الآية الكريمة. قلنا: ونحن قدمنا على ذلك المفهوم منطوق أحاديث الباب. هذا على فرض أن الخصم يعمل بمفهوم العدد، فإن كان لا يعمل به أصلًا فالحجة عليه أوضح وأتم (٣).

قال النسائي «السنن الكبرى» (٥٩٦٧): هَذَا إِسْنَادٌ جَيِّلٌ، وَسَيْفٌ ثِقَةٌ، وَقَيْسٌ ثِقَةٌ. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ: سَيْفٌ ثِقَةٌ، وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ الطَّائِفِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَ عَلَيْكُ «قَضَى بِالْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ». وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِم لَيْسَ بِذَلِكَ الْقُويِّ، وَرَوَاهُ إِنْسَانٌ ضَعِيفٌ، فَقَالَ: عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِلِيٍّ مُرْسَلٌ، وَهُوَ مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ، وَلَا يُحْكَمُ بِالضَّعَفَاءِ عَلَى الثَّقَاتِ.

وقال الإمام الترمذي: سألت محمدًا عن هذا الحديث فقال: عمرو بن دينار لم يسمع عندي من ابن عباس هذا الحديث.

قال البيهقي «السنن الكبرى» (٢٨٣/١٠): ورواه بعضهم من وجه آخر عن عمرو، فزاد في إسناده: جابر بن زيد. ورواية الثقات لا تعلل برواية الضعفاء. وروي ذلك من وجه آخر عن ابن عباس عباس

(١) أصلها: (شاهدان لك) حذفت اللام تخفيفًا ثم حذفت النون للإضافة.

(٢) أخرجه البخاري (٢٥١٥) ومسلم (١٣٨).

(٣) «نيل الأوطار» (٣/ ٣٢٨-٣٢٩) وينظر: «فتح الباري» (٥/ ٢٨٢) لابن حجر.

وقال ابن قدامة تَعْلَقُهُ في «المغني» (١٤/ ١٣١): قول محمد بن الحسن في نقض قضاء من قضى بالشاهد واليمين يتضمن القول بنقض قضاء رسول الله ﷺ والخلفاء الذين قضوا به، وقد قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيَ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الساء:٦٥].

قال أحمد ومالك في الشاهد واليمين: إنها يكون ذلك في الأموال خاصة، لا يقع في حد، ولا نكاح، ولا طلاق، ولا عتاقة، ولا سرقة، ولا قتل (١).

□ قوله: ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلُ وَٱمۡرَأَتَانِ ﴾ [البقرة:٢٨٢] قال ابن قدامة تَعْلَلْتُهُ: لا خلاف في أن المال يَثبت بشهادة النساء مع الرجال.

وقد نص الله تعالى على ذلك في كتابه بقوله سبحانه: ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ هِن رِّجَالِكُمُ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ هِن رِّجَالِكُمُ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلُ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [البقرة:٢٨٢]. وأجمع أهل العلم على القول به (٢).

□ قوله: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ﴾ [البقرة:٢٨٢] دليل على أن في الشهود من لا يُرضى، فيجيء من ذلك أن الناس ليسوا بمحمولين على العدالة حتى تثبت لهم.

الأصل في الشهداء أن يكونوا من أهل الإسلام لأن الله قال: ﴿ مِن رَجَالِكُمْ الله قال: ﴿ مِن الله قال: ﴿ مِن الله قال: ﴿ مِنَ الله قَالَ: ﴿ مِنَ الله عَامَنُواْ شَهَدَاء ﴾ [البقرة:٢٨٢] وقدم شهادة أهل الإسلام في سورة المائدة: ﴿ يَنَا أَيُهَا اللَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَدَهُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ النَّنَانِ ذَوَا عَدْلِ مِنكُمْ ﴾ [المائدة:١٠٦] إلا في حال الضرورة: ﴿ أَوْ اللهُ وَانْ اللهُ مُن اللهُ عَلَى اللهُ ال

قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَنهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَنهُمَا ٱلْأُخْرَىٰۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾ [البقرة:٢٨٢]

#### تأملات

□ قوله: ﴿أَن تَضِلَ ﴾ الضلال هنا بمعنى النسيان، بدليل قوله: ﴿فَتُذَكِّرَ ﴾ والشيء يُعرف من مقابله. وعن السدي: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَنْهُمَا ﴾ [البقرة:٢٨٢] يقول: تنسى

والقضاء بها قضى به محمد بن عبد الله عَيْكَا أُولى من قضاء محمد بن الحسن المخالف له.

<sup>(</sup>۱) «المغنى» (۱۰/ ۱۳۲).

<sup>(</sup>۲) «المغنى» (۱۰/۱۳۳).

إحداهما الشهادة فتذكرها الأخرى(١).

وقال ابن زيد في قوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَنْهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَنْهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ [البقرة:٢٨٢] قال: «كلاهما(٢) لغة وهما سواء، ونحن نقرأ: ﴿فَتُذَكِّرَ ﴾»(٣).

قال الرازي: وعامة المفسرين على أن هذا التذكير والإِذْكار من النسيان إلا ما يروى عن سفيان بن عيينة أنه قال في قوله: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَنْهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] أن تجعلها ذكرًا يعني أن مجموع شهادة المرأتين مثل شهادة الرجل الواحد، وهذا الوجه منقول عن أبي عمرو بن العلاء قال: إذا شهدت المرأة ثم جاءت الأخرى فشهدت معها أذكرتها لأنها يقومان مقام رجل واحد. وهذا الوجه باطل باتفاق عامة المفسرين ويدل على ضعفه وجهان:

الأول: أن النساء لو بلغن ما بلغن ولم يكن معهن رجل، لم تجز شهادتهن، فإذا كان كذلك فالمرأة الثانية ما ذكّرت الأولى.

الوجه الثاني: أن قوله: ﴿فَتُذَكِّرَ ﴾ مقابل لما قبله من قوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَنْهُمَا ﴾ [البترة: ٢٨٢] فلما كان الضلال مفسرًا بالنسيان كان الإذكار مفسراً بما يقابل النسيان (٤).

□ كرر قوله: ﴿إِحْدَنْهُمَا ﴾ وكانت الحكمة فيه أنه لو قال: (أن تضل إحداهما فتذكر الأخرى)، لكانت شهادةً واحدةً، وكذلك لو قال: (فتذكرها الأخرى) لكان البيان من جهة واحدة لتذكرة الذاكرة الناسية، فلما كرر إحداهما أفاد تذكرة الذاكرة للغافلة. وتذكرة الغافلة للذاكرة أيضًا لو انقلبت الحال فيهما بأن تذكر الغافلة وتغفل

<sup>(</sup>١) إسناده حسن: أخرجه الطبري: حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدى به.

<sup>(</sup>٢) الأَوْلَى (كلتاهما) لأنه دال على تثنية المؤنث حتى يناسب الخبر لغة، واعلم أن (كلا وكلتا) إن أضيفا إلى ضمير ألحقا بالمثنى فيرفعان بالألف وينصبان ويجران بالياء، تقول: جاء الطالبان كلاهما...إلخ.

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح إلى ابن زيد: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد به.

<sup>(</sup>٤) «مفاتيح الغيب» (٧/ ٩٦).

الذاكرة؛ وذلك غاية في البيان(١).

□ طريفة: من طريف ما يحكى عن أم الشافعي رحمهما الله من الحذق.

أنها شهدت عند قاضي مكة هي وأخرى، مع رجل، فأراد القاضي أن يفرق بين المرأتين، فقالت له أم الشَّافِعِي رحمهما اللهَّ: ليس لك ذلك، لأن اللهَّ عَلَى يقول: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَنَهُمَا أَلْأُخْرَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] الآية. فرجع القاضي إليها في ذلك. وقد على ابن حجر على ذلك بقوله: هذا فرع غريب واستنباط قوي (٢).

□ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾ [البقرة:٢٨٢] الشهادة فرض كفاية؛ فإن قام بالفرض في التحمل أو الأداء اثنان، سقط عن الجميع، وإن امتنع الكل أثموا.

وإنها يأثم الممتنع إذا لم يكن عليه ضرر، وكانت شهادته تنفع، فإن كان عليه ضرر في التحمل أو الأداء، أو كان ممن لا تُقبل شهادته، أو يحتاج إلى التبذل في التزكية ونحوها، لم يلزمه؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. وقول النبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» (٣). ولأنه لا يلزمه أن يضر بنفسه لنفع غيره.

وإذا كان ممن لا تُقبل شهادته، لم يجب عليه؛ لأن مقصود الشهادة لا يحصل منه.

وهل يأثم بالامتناع إذا وجد غيره ممن يقوم مقامه؟ فيه وجهان: أحدهما: يأثم؛ لأنه قد تعين بدعائه، ولأنه منهي عن الامتناع بقوله: ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. والثاني: لا يأثم؛ لأن غيره يقوم مقامه، فلم يتعين في حقه، كما لو لم يُدْعَ إليها (٤).

قال ابن قدامة كتلله: ومن له كفاية، فليس له أخذ الجعل على الشهادة؛ لأنه أداء فرض، فإن فرض الكفاية إذا قام به البعض وقع منهم فرضًا. وإن لم تكن له كفاية ولا تعينت عليه حل له أخذه؛ والنفقة على عياله فرض عين، فلا يشتغل عنه بفرض

<sup>(</sup>١) «أحكام القرآن» (١/ ٣٣١) لابن العربي.

<sup>(</sup>٢) «تفسير الإمام الشافعي» (١/ ٤٥١).

<sup>(</sup>٣) صحيح لشواهده.

<sup>(</sup>٤) قاله ابن قدامة في «المغني» (١٠٩/١٠).

الكفاية، فإذا أخذ الرزق جَمَع بين الأمرين. وإن تعينت عليه الشهادة، احتمل ذلك أيضا، واحتمل أن لا يجوز؛ لئلا يأخذ العوض عن أداء فرض عين. وقال أصحاب الشافعي: لا يجوز أخذ الأجرة لمن تعينت عليه، وهل يجوز لغيره؟ على وجهين (١).

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْعَمُواْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ عَنْكُمُ أَقْسَطُ عِندَ ٱللّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَدَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُواْ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا عِندَ ٱللّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَدَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُواْ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا عِندَ اللّهِ مَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّ

#### تأملات

□ قوله: ﴿وَلَا تَسْتَمُواْ﴾ أي: الا تملوا(٢).

□ قوله: ﴿ وَلَا تَسْتَمُوٓا أَن تَكُتُبُوهُ صَغِيرًا ﴾ [البقرة:٢٨٢] قال الماوردي تَعَلَّلْهُ: وليس يريد بالصغير ما كان تافهًا حقيرًا كالقيراط والدانق؛ لخروج ذلك عن العرف المعهود (٣).

وقال ابن عادل: والمقصود من الآية الكريمة الحث على الكتابة قلَّ المال أو كثر، فإنَّ النِّزاع في المال القليل ربَّما أدَّى إلى فساد عظيم (معظم النار من مستصغر الشرر) ولجاج شديد (١٠).

□ قوله: ﴿أَقْسَطُ ﴾ ﴿وَأَقْوَمُ ﴾ ﴿وَأَدْنَى ﴾ أسماء تفضيل والمفضل (ذا) من (ذلك)

(۱) «المغني» (۱۰/ ۱۲۸).

(٢) قال الطبرى: ومنه قول لبيد:

وَلَقَدْ سَيِمْتُ مِن الْحَيَاةِ وَطُولِيَا وَسُوالِ هِذَا النَّاسِ: كَيْفَ لَبِيدُ؟

ومنه قول زهير:

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ، وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ عَامًا، لا أَبِالَكَ، يَسْأُم

ففي البيت الأول (سئم) معد بالحرف وفي الثاني بنفسه.

وفي «البحر المحيط» (أ/ ٧٣٦): قيل: ومعنى: (ولا تسأموا)، أي لا تكسلوا، وعَبَّر بالسأم عن الكسل لأن الكسل صفة المنافق.

(٣) في «النكت والعيون» (١/ ٣٥٧).

(٤) في «اللباب» (٤/ ٤٩٨).

وهو يشير إلى الإشهاد، والمفضل عليه محذوف (أي: من عددهن) وكثيرًا ما يحذف المفضل عليه إذا كان اسم التفضيل مجردًا من (أل، والإضافة) ووقع خبرًا عن المبتدأ، كقوله تعالى على لسان الكافر: ﴿أَنَا أَكُثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُ نَفَرًا ﴾ [الكهف:٣١] أي: منك. وقوله: ﴿أَلًا تَرْتَابُوا ﴾ [البترة:٢٨٢] في موقع جر مصدر مؤول مجرور ب (من) محذوفة تقديره: من عدم الارتياب.

قال ابن عاشور كَالله: في الآية حجة لجواز تعليل الحكم الشرعي بعلل متعددة. وهذا لا ينبغي الاختلاف فيه (١).

- □ قوله: ﴿ تِجَارَةً حَاضِرَةً ﴾ [البقرة:٢٨٢] قَرَأُهما عَاصِمٌ بِالنَّصْبِ، وَقَرَأُ الْبَاقُونَ بِرَفْعِهِمَا (٢).
- □ قوله: ﴿تُدِيرُونَهَا﴾ إشارة إلى الإدارة وما يتعلق بها، وهو في نظري سَبْق يتخطى عَصْرَه حيث إن علم الإدارة لم يُعرف إلا في العلم الحديث.
- □ قوله: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ [البقرة:٢٨٢] يحتمل وجهين: أحدهما: أن الحاضرة ما تعجّل ولم يداخله أجل في مبيع ولا ثمن. والثاني: أنها ما يَحُوزُهُ المشتري من العُرُوض المنقولة. ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ [البقرة:٢٨٢] يحتمل وجهين: أحدهما: تتناقلونها من يد إلى يد.

والثاني: تكثرون تَبَايُعَها<sup>(١)</sup> في كل وقت. ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٢] يعني أنه غير مأمور بكتبه وإن كان مباحًا (٤٠).

<sup>(</sup>۱) «التحرير والتنوير» (٣/ ١١٤).

<sup>(</sup>٢) «النشر في القراءات العشر» (٢/ ٢٣٧) لابن الجزري كَفَلَقهُ.

<sup>(</sup>٣) تبايع مصدر الفعل الثلاثي المزيد بحرفين التاء والألف، من قولنا: (تبايع الرجلان) أي: بايع أحدهما الآخر. ومصدر الفعل الخماسي المبدوء بالتاء الزائدة يكون كماضيه مع ضم ما قبل الآخر، مثل: تقاتل تقاتلًا تسامح تسامحًا وتبايع تبايعًا.

<sup>(</sup>٤) قاله الماوردي في «النكت والعيون» (١/ ٣٥٧).

#### تأملات

□ قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَ ﴾ (يضار) مضارع مجزوم بلا الناهية، وأصله (يضارر) بكسر الراء الأولى أو بفتحها.

فعلى الكسر يكون قوله تعالى: ﴿كَاتِبُ ﴾ فاعل، أي: ولا يضارِر كاتب صاحب الحق.

وعلى فتح الراء يكون قوله: ﴿كَاتِبُ ﴾ نائب فاعل، أي: لا يضارَر كاتب من صاحب الحق.

وعلى كلِّ فعلامة جزمه السكون وحُرِّك بالفتح تخلصًا من التقاء الساكنين للإدغام والإدغام لغة تميم والفك لغة الحجاز.

وأوثرت لغة تميم والله أعلم لتحمل المعنيين السابقين.

□ قوله: ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبُ وَلَا شَهِيدُ ﴾ [المقرة: ٢٨٢] عن قتادة قال: اتقى الله شاهدٌ في شهادته، لا يَنقُص منها حقًّا ولا يزيد فيها باطلًا. اتقى الله كاتب في كتابه، فلا يَدَعنَّ منه حقًّا ولا يزيدنَّ فيه باطلًا (١١).

قال ابن زيد في قوله: ﴿ وَلَا يُضَاّرَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ [البنرة:٢٨٢]، قال: ﴿ وَلَا يُضَاّرً كَاتِبٌ ﴾ فيكتبَ غيرَ الذي أملي عليه. قال: والكتاب (٢) يومئذ قليلٌ، ولا يدرون أي شيء يُكتب، فيضار فيكتبَ غير الذي أملي عليه، فيبطل حقهم. قال: والشهيد: يضار فيحوِّل شهادته، فيبطل حقهم (٣).

<sup>(</sup>١) صحيح لغيره: أخرجه الطبري من طريقي معمر وسعيد عن قتادة به.

<sup>(</sup>٢) أي: الكتابة.

<sup>(</sup>٣) صحيح إلى ابن زيد: أخرجه الطبري: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد

وعن يونس، قال: كان الحسن يقول: ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبُ ﴾ فيزيد شيئًا أو يحرّف ﴿ وَلَا شِهِدُ إِلا بحق (١).

وقال طاوس في قَوْلِهِ ﷺ: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۗ ۗ [البقرة:٢٨٢] قَالَ: إِذَا قَالَ فِي حَاجَةٍ أَوْ شُغُل<sup>ً ٢٢)</sup>.

وعن عكرمة في قوله: ﴿وَلَا يُضَاّرَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ [البقرة:٢٨٢]، قال: يكون به العلة أو يكون مشغو للفلا يضاره (٣).

وقال طاوس قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۗ ﴾، ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ ﴾ فيكتب ما لم يملَّ عليه، ﴿وَلَا شَهِيدٌ ﴾ فيشهد بها لم يُستشهد (١٤).

وعن السدي قوله: ﴿ وَلَا يُضَآرَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ ، يقول: ليس ينبغي أن تعترض رجلًا له حاجة فتضاره فتقول له: اكتب لي! فلا تتركه حتى يكتب لك وتفوته حاجته، ولا شاهدًا من شهودك وهو مشغول، فتقول: اذهب فاشهد لي! تحبسه عن حاجته وأنتَ تجد غيره (٥).

- □ قوله: ﴿كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ نصُّ في النهي عن مضارة الشهيد والكاتب معًا، فالنهي أخو النفي، وتنكير كاتب وشهيد يدل على العموم.
- □ قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ ﴾ مفعوله محذوف للعلم به من سابق الكلام، تقديره: أي: مضارة كلِّ من الكاتب والشهيد. والضمير في قوله: ﴿ فَإِنَّهُ رُ ﴾ أي: الإضرار.

<sup>(</sup>١) صحيح: أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الأشج. والطبري عن يعقوب بن إبراهيم، كلاهما عن ابن علية عن يونس به.

<sup>(</sup>٢) إسناده صحيح: أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٥٦٣) وغيره، أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه به.

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: أخرجه الطبري (٦٤٢٣) حدثني يعقوب قال: حدثنا ابن علية، عن يونس، عن عكرمة به.

<sup>(</sup>٤) إسناده صحيح: أخرجه الطبري (٦٤٠٩).

<sup>(</sup>٥) إسناده حسن: أخرجه الطبري: حدثني موسى قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط، عن السدي به.

قال ابن زيد: ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ وَ فُسُوقٌ بِكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، الفسوق: الكذب. قال: هذا فسوق الأنه كذب الكاتبُ فحوَّل كتابه فكذَب، وكذَب الشاهدُ فحوّل شهادته، فأخبرهم الله أنه كذبُ (١).

قال الماوردي (٢): ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ وَفُسُوقًا بِكُمٌّ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] فيه تأويلان:

أحدهما: أن الفسوق المعصية.

والثاني: أنه الكذب (٣).

ويحتمل ثالثًا: أن الفسوق المأثم.

□ قوله: ﴿وَٱتَقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىٰءٍ عَلِيمٌ ﴿ [البَرة:٢٨٢] كرر اسم (الله) في الجمل الثلاث لاستقلالها، فإن الأولى حث على التقوى، والثانية وعد بإنعامه، والثالثة تعظيم لشأنه. ولأنه أدخل في التعظيم من الكناية (٤).

وقال القرطبي يَخلَفُه: قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهُ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ اللهِ تعالى بأن من اتقاه عَلَّمه (٥) ، أي يجعل في قلبه نورًا يفهمُ به ما يلقى إليه، وقد يجعل الله في قلبه ابتداء فرقانًا، أي فيصلًا يفصل به بين الحق والباطل، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن تَتَّقُواْ ٱللّهَ يَجُعَل لَّكُمُ فُرُقَانًا ﴾ [الانفال: ٢٩].

<sup>(</sup>١) إسناده صحيح إلى ابن زيد: أخرجه الطبري: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد به.

<sup>(</sup>۲) «النكت والعيون» (۱/ ۲۵۸).

<sup>(</sup>٣) صحيح إليه سبق تخريجه.

<sup>(</sup>٤) قاله البيضاوي في «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» (١/ ١٦٥).

 <sup>(</sup>٥) هذا يصح لو أن النظم الكريم خلا من الواو بأن يقال: (واتقوا الله يعلمكم الله) كقولنا: اقرأ تسفد ومن قوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتَٰلَ﴾ [الانعام:١٠١].

### المبحث الثاني

# يشمل أهم المسائل المتعلقة بالديون:

#### مسألة: تعريف الدين

الدَّيْنَ لغة: هو القرض وثمن المبيع، فالصداق والغصب ونحوه ليس بدين لغة الدَّيْنَ لغة على التشبيه لثبوته واستقراره في الذمة (١).

#### مسألة: الترهيب من الدين

كروردة عدة أدلة في التحذير من الدين:

منها: كثرة استعاذته ﷺ من الدين، فعن خادمه أنس بن مَالِكِ ﷺ قال: فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْهُ قال: فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ عَلَيْهُ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ، وَالْجُبْنِ، وَضَلَع (٢) الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ» (٣).

وَبَيَّنَ ﷺ عَلَة ذلكَ لَمَا قَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنْ المُغْرَمِ؟! فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»('').

<sup>(</sup>١) «المصباح المنير» (م/ دي ن).

<sup>(</sup>٢) قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٨/ ١٤٧): أصل الضلع - وهو بفتح المعجمة واللام - الاعوجاج، يقال ضلع - بفتح اللام - يضلع، أي مال، والمراد به هنا ثقل الدين وشدته، وذلك حيث لا يجد مَن عليه الدين وفاء ولا سيها مع المطالبة.

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري (٦٣٦٣).

<sup>(</sup>٤) أخرجه البخاري (٨٣٢) ومسلم (١٣٥٢) من حديث عائشة ﴿ فِيهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْمُأْثُمِ وَالْمُغْرَمِ».

خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلاَّ الدَّيْنَ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ هِئِمْ قَالَ لِي ذَلِكَ»(١٠).

ومنها: أنه ﷺ تَرَكُ الصلاة على مَن عليه دين، فلما اتسعت موارد الدولة كان يقضي عن المؤمنين، وهكذا ينبغي أن يفعل حكام المسلمين فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ المُتَوَقَّ، عَلَيْهِ الدَّيْنُ، فَيَسْأَلُ: «هَلْ تَرَكَ لِدَيْنِهِ فَضَلًا؟»، فَإِنْ حُدِّثَ أَنَّهُ تَرَكَ لِدَيْنِهِ وَفَاءً صَلَّى، وَإِلَّا قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ» (أَنَّ)، فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ الفُتُوحَ، قَالَ: «أَنَا أَوْلَى بِاللَّوْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ تُوكَ مَا لا فَلُورَثَتِهِ» (أَنَّ فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ، وَمَنْ تَرَكَ مَا لا فَلُورَثَتِهِ» (أَنَّ .

قال زين الدين المناوي كَلَلْهُ: (وَأَقِلَ من الدّين) بِفَتْح الدَّال، أَي الإِسْتِدَانَة (تَعِشْ حُرًّا) أَي تنجو من رق ربِّ الدِّين والتذلل لَهُ فَإِن لَهُ تحكمًا وتأمرًا وتحجرًا فبالإقلال من ذَلِك تصير لَا وَلَاء عَلَيْك لأحد، وَعَبَّر بالإقلال دون التَّرْك لِأَنَّهُ لَا يُمكن التَّحَرُّز عَن ذَلِك بِالْكُلِّيَّةِ غَالِبًا (٤).

# مسألة: فضل من أنظر معسرًا

كروردت عدة أدلة في الحث على الحطّ عن المدين:

فمن ذلك: أن يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الْعَلْمَ فِي هَذَا الحُيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَبْلَ أَنْ الصَّامِتِ، قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي هَذَا الحُيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَبْلَ أَنْ

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (١٨٨٦).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٢٢٨٩) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ﴿ مَالَى: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ، إِذْ أُتِي بِجَنَازَةِ، فَقَالُوا: صَلِّ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟»، قَالُوا: لاَ. قَالَ: «فَهَلْ تَوَكَ شَيْئًا؟»، قَالُوا: لاَ. قَالَ: «فَهَلْ تَوَكَ شَيْئًا؟»، قَالُوا: لاَ. فَصَلَّى عَلَيْهَا، قَالَ: «هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟» لاَ. فَصَلَّى عَلَيْهَا، قَالَ: «هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟» قِيلَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَهَلْ تَوَكَ شَيْئًا؟»، قَالُوا: ثَلاَثَةَ دَنَانِيرَ فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِالتَّالِثَةِ، فَقَالُوا: صَلِّ عَلَيْها، قَالَ: «صَلُّوا عَلَيْه دَيْنٌ؟»، قَالُوا: ثَلاَثَةُ دَنَانِيرَ. قَالَ: «صَلُّوا عَلَيْه رَعْنٌ؟»، قَالُوا: ثَلاَثَةُ دَنَانِيرَ. قَالَ: «صَلُّوا عَلَيْه مَا صَاحِبِكُمْ»، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: صَلِّ عَلَيْهِ يَا رَسُولَ الله وَعَلَى دَيْنُهُ. فَصَلَّى عَلَيْهِ.

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري (١٦١٩) ومسلم (٥٣٧١).

<sup>(</sup>٤) «التيسير بشرح الجامع الصغير» (١/ ١٩٦).

يَهْلِكُوا، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِينَا أَبَا الْيَسَرِ، صَاحِبَ رَسُولِ الله ﷺ، وَمَعَهُ غُلامٌ لَهُ، مَعَهُ ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُف، وَعَلَى أَبِ الْيَسَرِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيَّ، وَعَلَى غُلامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيَّ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا عَمِّ إِنِّي أَرَى فِي وَجُهِكَ سَفْعَةً مِنْ غَضَبِ. قَالَ: أَجُلْ، كَانَ لِي عَلَى فَلَانِ بْنِ فَلَانِ الْحُرَامِيِّ مَالٌ، فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ، فَسَلَّمْتُ، فَقُلْتُ: ثَمَّ هُو؟ قَالُوا: لَا. فَخَرَجَ عَلَيَّ ابْنُ فَلَانِ الْحُرُجُ إِلَى فَقَلْتُ لَهُ: أَيْنَ أَبُوكَ؟ قَالَ: سَمِعَ صَوْتَكَ فَدَخَلَ أَرِيكَةَ أُمِّي. فَقُلْتُ: لَهُ جَفْرٌ (١)، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ أَنْتَ!! فَخَرَجَ، فَقُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنِ اخْتَبَأْتَ مِنِي؟ قَالَ: الْحُرُجُ إِلَى فَقَدْ عَلِمْتُ أَيْنَ أَنْتَ!! فَخَرَجَ، فَقُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنِ اخْتَبَأْتَ مِنِي؟ قَالَ: الْحُرُجُ إِلِيَّ فَقَدْ عَلِمْتُ أَيْنَ أَنْتَ!! فَخَرَجَ، فَقُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنِ اخْتَبَأْتَ مِنِي؟ قَالَ: الْحُرُجُ إِلَى فَقَدْ عَلِمْتُ أَيْنَ أَنْتَ إِنْ وَكَذَبُكَ، ثُمَّ لَا أَكْذِبُكَ، خَشِيتُ وَاللهُ أَنْ أُحَدِّثُكَ فَأَكُذِبَكَ (٢)، وَأَنْ أَعِدَكَ فَأَخْلِفَكَ، وَكُنْتَ صَاحِبَ رَسُولَ الله ﷺ وَلِيْ أَنْ وَاللهُ مُعْشِرًا. قَالَ: قُلْتُ وَاللهُ مُعْرَبً عَلَى اللهِ عَلَى الله عَلَيْهِ إِلَى الله عَلَى الله عَلْكَ الله وَعَلَى الله عَلَى الله وَالله عَلَى الله وَعَلَى عَنْنِهِ وَ وَعَاهُ قَلْنِي هَذَا – وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ حَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ عَلَى عَيْنَهُ وَ وَسَمْعُ أَذُنِيَّ هَاتَيْنِ وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا – وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ وَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ عَلَى عَيْنَهُ وَسَمَعُ أَذُنِي هَاتَيْنِ وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا – وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ

الأول: يتعدّى بحرف الجر (على) وهو كثير، ومنه كذب فلان على فلان.

<sup>(</sup>۱) «شرح النووي» (۹/ ۳۹۱) الجفر: هو الذي قارب البلوغ، وقيل: هو الذي قوي على الأكل، وقيل: ابن خمس سنين.

<sup>(</sup>٢) كذب في العربية تأتي على وجهين:

الثاني: يتعدى بنفسه كما في هذا الحديث، وكما في قوله تعالى: ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [التوبة: ٩٠].

<sup>(</sup>٣) جملة حالية.

<sup>(</sup>٤) قال القرطبي في «المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم» (٦/ ٧٧): قوله: «فأشهد بصر عيني هاتين، وسمع أذني هاتين»؛ هكذا رواية العذري بفتح الصاد، ورفع الراء على المصدر المضاف إلى ما بعده، وكذلك «سمع أذني» بتسكين الميم، ورواهما الطبري «بصرً» - بضم الصاد، وفتح الراء - على الفعل الماضي، وعيناي مرفوع على الفاعل، وكذلك : «سَمِع أذناي»؛ غير أنه كسر الميم، وكذا عند أبي على الغساني ورواية الطبري أوضح وأقل كلفة، فإن رواية العذري يحتاج فيها إلى إضهار خبر للمبتدأ الذي هو: بصر. تقديره: بصر عيني حاصل، أو متعلق، ثم إنه بعد هذا يعطف على هذه الجملة الاسمية جملة فعلية التي هي قوله : «ووعاه قلبي»، والأحسن في عطف الجمل مراعاة المجانسة في المعطوف، والمعطوف عليه، فرواية الطبري أولى.

قَلْبِهِ - رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلَّهِ»(١).

سبب في عفو الله عن الدائن، والجزاء من جنس العمل، فعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللهُ أَنْ يَتَجَاوَزَ ' عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ " .

سبب للنجاة من الكروب، فعَنْ أَبِي قَتَادَةَ فَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ (٤٠).

مضاعفة الأجر لمن أمدَّ في المدة للمَدين المعسر إذا لم يفرض عليه فائدة أو قضية فعَنْ بريدة على قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْم مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ»، مِثْلِهِ صَدَقَةٌ»، قَالَ: ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْم مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ»، ثُمَّ قُلْتُ: سَمِعْتُكَ يَا رَسُولَ الله تَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْم مِثْلِهِ صَدَقَةٌ»، ثُمَّ سَمِعْتُكَ يَا رَسُولَ الله تَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ»، قَالَ لَهُ: «بِكُلِّ يَوْمٍ

(١) أخرجه مسلم (٣٠٠٦).

بهذا الحديث يتبين أن حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله لا يفيد الحصر، بل جار على قاعدة: أن العدد لا مفهوم له، إنها هو من باب التسهيل على الأمة الأمية.

(٢) الكثير في خبر (لعل) التجرد من (أن) قال تعالى: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق:١] وقال جل ذكره: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٢٣] لكنها قد تضمن معنى (عسى) لما بينهما من المعنى الإجمالي وهو الترجي فحينئذ تقترن به (أن) كما في هذا الحديث وفي حديث آخر: «(لَعَلَّهُ يُحَفَّفُ عَنْهُمُ مَا لَمُ يَيْبَسَا) أخرجه البخاري (٢١٦) ومسلم (٢٩٢) وقد تحمل عسى على لعل فيجرد خبرها من (أن) كقول الشاعر:

عَسَى الْكَــرُبُ الَّــذِي أَمْسَــيْتَ فِيْــهِ يَكُـــوْنُ وَرَاءَهُ فَـــرَجٌ قَرِيْــبُ

وقال آخر:

عسى فرجٌ يا أي به الله إنه له كربً يسوم في خليقته أمررً

- (٣) أخرجه البخاري (٢٠٧٨) ومسلم (١٥٦٢).
- (٤) أخرجه البخاري (٢٠٧٨) ومسلم (١٥٦٣).

صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدَّيْنُ، فَإِذَا حَلَّ الدَّيْنُ فَأَنْظَرَهُ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْم مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ»<sup>(١)</sup>.

# مسألة: أسباب قضاء الدين

كه هناك أسباب مشروعة في قضاء الدين، منها:

النية الصالحة للسداد، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ قَالَ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ قَالَ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَذَاءَهَا أَذَاءَهَا أَدَّى اللهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِثْلاَفَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ (٢).

الاستعادة بالله من المأثم والمغرم وسؤال الله الغني أن يقضي عنه. فعَنْ شُهَيْل، قَالَ: كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللهُمَّ رَبَّ السَّهَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيم، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ يَقُولُ: «اللهُمَّ رَبَّ السَّهَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيم، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْء، فَالِقَ الحُبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْء، فَالْقَنْ الْمَعْظِيم، وَالْنَتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ فَيْء، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ الْمُعَلِّم فَلْ شَيْء، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْء، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ الْفَقْرِ» (٣٠٠).

العلم بعقوبة الماطلة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ (١) فَلْيَتْبَعْ (٥).

الإحسان في الأداء كما أُحسن إليه، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»(٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلِيهِ، قَالَ: كَانَ لِرَجُلِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سِنٌّ مِنَ الإِبِلِ، فَجَاءَهُ

<sup>(</sup>١) إسناده حسن: سبق تخريجه.

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٢٣٨٧).

<sup>(</sup>٣) أخرجه مسلم (٢٧١٣).

<sup>(</sup>٤) مليء في هذا الحديث بمعنى غني، ومن الأخطاء الشائعة استخدامه بمعنى مملوء، كقولهم: «هذه الحجرة بالناس مليئة، بل الصواب: مملوءة.

<sup>(</sup>٥) أخرجه البخاري (٢٢٨٨) ومسلم (١٥٦٤).

<sup>(</sup>٦) أخرجه البخاري (٢٠٧٦).

يَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ»، فَطَلَبُوا سِنَّهُ، فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ إِلَّا سِنَّا فَوْقَهَا، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ»، فَقَالَ: أَوْفَيْتَنِي أَوْفَى اللهُ بِكَ!! قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً»(١).

وعَنْ أَبِي هُرِيْرَةَ وَهَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ: الْنِتِي بِالشَّهدَاءِ أَشْهِدُهُمْ (٢) فَقَالَ: كَفَى بِالله شَهِيدًا. قَالَ: صَدَقْتَ. فَدَفَعَهَا كَفَى بِالله شَهِيدًا. قَالَ: صَدَقْتَ. فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجُلٍ مُسَمَّى. فَخُرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكُبُهَا يَقْدَمُ (٣) عَلَيْهِ لِلْأَجُلِ الَّذِي أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيها أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بَهَا إِلَى الْبَحْرِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بَهَا إِلَى الْبَحْرِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ وَمَلِيكُ فَلَا قَلْدُ يَعْدَا فَقَلْتُ وَمَنَى بِالله كَفِيلًا فَرَضَى عَلَى الله عَلَيْ فَرَعَى بِالله كَفِيلًا فَرَضِي بِكَ وَأَنِي جَهَدْتُ (٤) أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا بَكُ وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ اللَّهُ مَرْكَبًا أَنْ أَلْفَ دِينَارٍ فَسَالَنِي مَهُ اللهِ الْذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ وَإِنِي أَشَعَهُا إِلَى بَلَدِهِ فَرَحِي بِكَ وَأَنِي جَهَدْتُ (٤) أَنْ أَجِدَ مَوْكَبًا فَرَعَى بِالله فَالْتَدُومُ الله فَلَعْهُ الله فَلَعْهُ الله وَالْتَدِي فِيهَا اللّه فَا خَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا، وَالْمَّى مَوْكَا قَلْ اللّهِ عَلَى اللّه فَا فَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ فَقَالَ: فَلَكَ اللّهُ مَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلُ الّذِي أَتَيْ فِيهَا اللّهُ فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ فَقَالَ: فَلَا اللّهُ فَا أَنَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ فَقَالَ: فَيَا اللّه فَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلُ الّذِي أَتَيْ فَيَا اللّه فَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلُ الّذِي أَتَيْ فَيهِ إِللّه فَلَا اللّهُ فَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلُ الّذِي أَتَيْ فِيهِا اللّه فَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الّذِي أَتَيْ فَيَا اللّهُ فَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلُ الّذِي أَيْتُ فَي اللّهُ فَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلُ الّذِي أَتَي فَي اللّهُ فَا اللّهُ اللّهُ فَا اللّهُ اللّهُ فَلَا اللّهُ فَا اللّهُ فَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ فَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ فَا ا

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٢٣٠٥) ومسلم (١٦٠١).

 <sup>(</sup>٢) يجوز في هذا الفعل الرفع والجزم على أنه جواب الطلب (ائتني) كقوله تعالى ﴿قُلْ تَعَالَوْأُ
 أَتُلُ﴾[الانعام:١٠١] وكقولنا: اقرأ تستفد. وبالرفع على المجازاة.

<sup>(</sup>٣) (م/ ق دم) وردت في العربية من بابين:

من باب (فرح) فتكون مكسورة العين في الماضي مفتوحتها في المضارع والمصدر: قدوم، وهو متعدِّ بحرف الجر، تقول: (قدمت على فلان).

كما ورد من باب نصر متعدّيا بنفسه، ومنه قوله تعالى عن فرعون: ﴿يَقُدُمُ قَوْمَهُۥ﴾[مرد:٩٨].

<sup>(</sup>٤) بفتح الجيم والهاء. قاله الحافظ في «فتح الباري» (٤/ ٤٧١).

<sup>(</sup>٥) فإذا هنا فجائية تدخل على الجملة الاسمية فقط وتحتاج إلى باء بعدها، هذا هو الكثير، ومنه قولنا: خرجت فإذا الأسد.

قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ. قَالَ: فَإِنَّ اللهَّ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ فَانْصَرِفْ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ (١) رَاشِدًا (٢).

(۱) وقع في هذا الحديث (بالألف دينار) و (بالألف الدينار) وهذا يسمى عند النحويين تعريف العدد، والقاعدة: إذا كان العدد مضافًا من ثلاثة إلى عشرة أو مئة وألف ومضاعفتها وأريد تعريفه، عُرِّف المضاف إليه، تقول: معي خمسة الكتب وعشر المجلات وقبضت ألف الجنيه ودون هذا هو الأكثر والواجب عند البصريين.

ويرى الكوفيون أنه لا مانع من تعريف المتضايفين معًا، فنقول: قابلت الثلاثة الرجال والأربع النساء والتقيت بالمئة الرجل والألف المرأة.

ودون هذين أن يعرّف المضاف، كالألف دينار، وفي القاهرة حيّ يسمى الألف مسكن، فلا داعي للتخطئة.

(٢) أخرجه البخاري (٢٢٩١) حدثني عبد الله بن صالح. وأحمد (٨٥٨٧) حدثني يونس بن محمد. والنسائي في «الكبرى» (٥٨٠٠) من طريق داود بن منصور. والبيهقي في «السنن الكبير» (١١٥٢٣) وأبو نعيم في «الحلية» (٤٦) من طريق عاصم بن علي أربعتهم حدثني الليث بن سعد حدثني جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة الله به.

وأخرجه ابن حبان (٦٤) وغيره من طريق أبي عوانة عن أبيه عن أبي هريرة به.

وأخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (١٧٧) من طريق هشام - هو ابن حسان - عن ابن سيرين عن أبي هريرة به.

والخبر ثابت وثُمَّ تنبيه:

جل الروايات في البخاري معلقة إلا موطنًا قال: حدثني عبد الله بن صالح وليس على شرطه. قال ابن حجر في «فتح الباري » (٦/ ٣٦٨): فيه التصريح بوصل المعلق المذكور، ولم يقع ذلك في أكثر الروايات في الصحيح، ولا ذكره أبو ذر إلا في هذا الموضع، وكذا وقع في رواية أبي الوقت.

قال ابن كثير: إسناده صحيح.

#### مسألة: حرمة بيع الدين بالدين

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﴿ قَالَ: «مَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْكَالِئِ، وَهُوَ بَيْعُ الدَّيْنِ بِالدَّيْنِ» (١٠).

وقال ابن قدامة: قال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أن بيع الدين بالدين لا يجوز. وقال أحمد: إنها هو إجماع (٢).

وقال ابن رشد: وَأَمَّا الدَّيْنُ بِالدَّيْنِ، فَأَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَى مَنْعِهِ (٣).

قال ابن باز كتاته: صفة ذلك: أن يكون للشخص دين، عند زيد مثلًا، فيبيعه على شخص آخر بالدين، أو يبيعه على من هو عليه بالدين؛ لما في ذلك من الغرر وعدم التقابض، لكن إذا كان المبيع والثمن من أموال الربا، جاز أخذ أحد العوضين عن الآخر، بشرط التقابض في المجلس مع التماثل إذا كانا من جنس واحد، أما إن كانا من جنسين جاز التفاضل بشرط التقابض في المجلس (٤).

<sup>(</sup>۱) ضعيف: أخرج عبد الرزاق في «مصنفه» (۸/ ۹۰)، أخبرنا الأسلمي قال: حدثنا عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قَالَ: «نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنْ بَيْعِ الْكَالِئِ، وَهُوَ بَيْعُ الدَّيْنِ بِالدَّيْنِ». والأسلمي هو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، مَتروك.

والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٥٥٥٤)، من طريق موسى بن عبيدة الربذي عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ، عنه به. وموسى بن عبيدة متفق على ضعفه.

قال الدارقطني في «علل الدارقطني» (١٣/ ١٩٣): والصحيح: عن موسى بن عبيدة، عن عبد الله ابن دينار، عن ابن عمر.

قال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٦٠١): قال أحمد: ولا يحل الرواية عن موسى بن عبيدة، ولا أعرف هذا الحديث من غير موسى، وليس في هذا حديث صحيح، وإنها إجماع الناس على أنه لا يجوز دين بدين.

<sup>(</sup>٢) «المغنى» (٤/ ٣٧).

<sup>(</sup>٣) «بداية المجتهد» (٣/ ١٦٦).

<sup>(</sup>٤) «مجموع الفتاوى» (١٩/ ٤٣).

## مسألة: ضع وتعجل (١)

# 🗐 اختلف في ذلك على قولين:

الأول: المنع. وبه قال عمر وابن عمر وزيد بن ثابت هو وبه قال الجمهور (٢). ومستندهم:

ا -قال أَبُو الْنِهَالِ عَبْدُ الرَّحْنِ بْنُ مُطْعَم: سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ عَنْ رَجُل لِي عَلَيْهِ حَقٌ إِلَى أَجَل، فَقُلْتُ: عَجِّلْ لِي وَأَضَعُ لَكَ. فَنَهَانِي عَنْهُ، وَقَالَ: «نَهَانَا أَمِيرُ الْمُؤَمِنِينَ أَنْ نَبِيعَ الْعَيْنَ بِالدَّيْنِ» (٣).

٢ - عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: بِعْتُ بَزًّا إِلَى أَجَلٍ، فَعَرَضَ عَلَىَّ أَصْحَابِي أَنْ يُعَجِّلُوا لِي،
 وَأَضَعَ (١) عَنْهُمْ، فَسَأَلْتُ زَيْدَ بَن قَابِتٍ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «لَا تَأْكُلُهُ، وَلَا تُؤْكِلُهُ» (٥).

٣- وقال المقداد لرجلين فعلا ذلك: كلاكما قد آذن بحرب من الله ورسوله.

🕸 والثاني: الإباحة.

١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿ مَا اللهِ عَلَى النَّضِيرِ، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُخْرِجَ بَنِي النَّضِيرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ أَمَرْتَ بِإِخْرَاجِنَا وَلَنَا عَلَى النَّاسِ دُيُونٌ لَمْ تَحِلَّ. قَالَ: «ضَعُوا

<sup>(</sup>۱) معناها: أن يكون لرجل على آخر دين مؤجل فيقول المديون لصاحب الدين: ضع بعض دينك، وتعجل الباقي. أو يقول صاحب الدين للمديون: عَجِّل لي بعضه، وأضع عنك باقيه. «فتاوى السبكي» (۱/ ٣٤٠).

<sup>(</sup>٢) ينظر: «أحكام القرآن» (٢/ ١٦٨) للجصاص، و«الموطأ» (٢/ ٢٠٤)، و«المغني» (٤/ ٣٩) لابن قدامة.

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٤٣٥٩) أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: أخبرني أبو المنهال عبد الرحمن بن مطعم به.

<sup>(</sup>٤) معطوف على فعل منصوب على مثله. ويجوز فيها الرفع على أن تكون الواو للحال. وجملة (أضع) في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: وأنا أضع. والجملة من المبتدأ المحذوف وخبره في محل نصب حال.

<sup>(</sup>٥) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٤٣٥٥).

# وَتَعَجَّلُوا»(١).

# ٢-وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنَّ أَنه سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَكُونُ لَهُ الْحُقُّ عَلَى الرَّجُلِ إِلَى أَجَلٍ،

(۱) ضعيف: رواه مسلم بن خالد الزنجي. واختلف عليه: فرواه هشام بن عمار وعبد العزيز بن يحيى عنه عن محمد بن علي بن يزيد بن ركانة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس على به. أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٢٧٧) والدارقطني في «سننه» (٢٩٨٣).

وخالفهما عبيد الله بن عمر القواريري عنه عن علي بن محمد، وأسقط داود بن الحصين. أخرجه الدارقطني (٢٩٨٠) والطبراني في «الأوسط» (٨١٧).

وخالفهم عفيف بن سالم فأسقط محمد بن علي بن يزيد بن ركانة. أخرجه الدارقطني (٢٩٨٢) ومداره على مسلم الزنجي وهو ضعيف.

#### وهاك أقوال العلماء:

قال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣/ ٢٥١): على بن أبي محمد عن عكرمة مجهول بالنقل، حديثه غبر محفوظ.

قال أبو حاتم: «علل الحديث» (٣/ ٦١٧): رَوَاهُ ابْنُ جُرَيج، عَنِ ابْنِ رُكانَة، عَنْ عِكرمَة: أَنَّ النبيَّ ﷺ لَمْ يذكُر: ابنَ عباس

قال أبي: لا يمكنُ أَنْ يكونَ مِثلُ هذا الحديث مُتَّصِلًا.

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عكرمة إلا علي بن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة، تفرد به: مسلم بن خالد.

قال الدارقطني: اضطرب في إسناده مسلم بن خالد وهو سيئ الحفظ ضعيف. مسلم بن خالد ثقة إلا أنه سيئ الحفظ وقد اضطرب في هذا الحديث.

قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُحُرِّجَاهُ.

قال الذهبي: الزنجي ضعيف وعبد العزيز ليس بثقة.

فائدة: أخرَج عبد الرزاق في «مصنفه» (١٤٣٥٩)بسند صحيح من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُطْعَم قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ عَنْ رَجُلٍ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ إِلَى أَجَلٍ، فَقُلْتُ: عَجِّلْ لِي وَأَضَعُ لَكَ، فَنَهَانِي عَنْهُ، وَقَالَ: «نَهَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ نَبِيعَ الْعَيْنَ بِالدَّيْنِ».

وذهب جمهور العلماء إلى خلاف «ضع وتعجل» اعتبارًا بعلة التأخير مع الزيادة في الربا فقالوا: كذلك التقديم مع النقص لا يجوز.

انظر: «شرح مشكل الآثار» (۱۱/ ٦٣، ٦٤) و«الموطأ» (٢/ ٣٨٢)، و«مختصر المزني» (٩/ ٣٤٤) و«المغني» (٦/ ٢٠٩). فَيَقُولُ: عَجِّلْ لِي وَأَضَعُ عَنْكَ، فَقَالَ: «لَا بَأْسَ بِلَالِكَ»(١)

وفي رواية: ﴿ إِنَّمَا الرِّبَا أَخِّرْ لِي وَأَنَا أَزِيدُكَ، وَلَيْسَ: عَجِّلْ لِي وَأَضَعُ ('' عَنْكَ ("'). كَ تَعْلَى الخَلاف:

قال ابن رشد كتلفه: عمدة من لم يجز ضع وتعجل: أنه شبيه بالزيادة مع النظرة المجتمع على تحريمها، ووجه شبهه بها أنه جعل للزمان مقدارًا من الثمن بدلًا منه في الموضعين جميعًا، وذلك أنه هنالك لما زاد له في الزمان زاد له عرضه ثمنًا، وهنا لما حط عنه في مقابلته ثمنًا.

وعمدة من أجاز قصة بني النضير السابقة التي فيها: «ضعوا وتعجلوا» فسبب الخلاف معارضة قياس الشبه لهذا الحديث<sup>(3)</sup>.

قال ابن هبيرة تعليه: واتفقوا على أن من كان له دين على رجل إلى أجل، فلا يحل له أن يضع عنه بعض الدين قبل الأجل ليعجل له الباقي، وأن ذلك حرام، وكذلك لا يحل له الباقي وأن ذلك حرام، وكذلك لا يحل أن يعجل قبل الأجل بقيمة ويؤخر الباقي إلى أجل آخر، وكذلك لا يجوز له أن يأخذ قبل الأجل بعضه عينًا أو بعضه عرضًا "

<sup>(</sup>۱) صحيح: أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (۱٤٣٦٠) من طريق صاوس، وابن أبي شيبة في «المصنف» (۲۲٦٦٥) من طريق عطاء، والطحاوي في «المسنف الكبير» (۲۲۱٫۱) من طريق عمرو بن دينار. ثلاثتهم عن ابن عباس الله به.

<sup>(</sup>٢) يجوز فيها الرفع على ما سبق ذكره والنصب على أن تكون الواو للمعية وأضعَ منصوب بأن مضمرة بعدها وجوبًا، والفاعل مستتر وجوبًا تقديره أنا.

<sup>(</sup>٣) ضعيف: أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٤٣٦٠) قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: وَأَخْبَرَنِي غَيْرُ عَمْرِو قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ... فذكره وشيخ ابن عيينة مبهم.

<sup>(</sup>٤) «بداية المجتهد» (٣/ ١٦٢).

<sup>(</sup>٥) «إجماع الأئمة الأربعة واختلافهم» (١/ ٤٥٠) لابن هبيرة.

## مسألة: بيع الحيوان بالحيوان نسيئة؟

ورد فيه خبران الأول: حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ فِي قَلَائِصِ (١) الصَّدَقَةِ الْبَعِيرَ بِالْبَعِيرَيْنِ إِلَى الصَّدَقَةِ»(٢).

والثاني: حَدِيثُ الْحُسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ الَّحِيَوَانِ بالحُيَوَانِ<sup>»(٣)</sup>.

> (١) جمع قلوص وهو الجمل الصغير، ويجمع أيضًا على القلص: مَتى تقولُ القُلُص الرَّواسِمَا يَحْمِلْنَ أُمَّ قَاسِم وقَاسِمَا

(٢) ضعيف: أخرجه أبو داود (٣٣٥٧) والبيهقي في «السنن الكبير» (٥/ ٤٧٠) وغيرهما من طرق عن حماد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن مسلم بن جبير عن أبي سفيان عن عمرو بن حريش عن عبد الله بن عمرو به.

وأخرجه الدارقطني في «سننه» (٤/ ٣٥): من طريق جرير بن حازم عن محمد بن إسحاق عن أبي سفيان عن مسلم بن جبير عن عمرو بن الحريش قال: سألت عبد الله بن عمرو به. ومسلم وعمرو مجهو لان.

قال البيهقي: اختلفوا على محمد بن إسحاق في إسناده، وحماد بن سلمة أحسنهم سياقة له، وله شاهد صحيح. ثم ساقه في «السنن الكبير» (٥/ ٤٧٠) من طريق ابن جريج أن عمرو بن شعيب أخبره عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص به. أخرجه البيهقي في «سننه» (٥/ ٤٧٠) وقال محمد بن إسماعيل: لم يسمع ابن جريج من عمرو بن شعيب.

وقال ابن القطان: هذا حديث ضعيف مضطرب الإسناد.

(٣) صحيح بمجموع طرقه: أخرجه أحمد (٢٠٢٦٤) وأبو داود (٣٣٥٦) والترمذي (١٢٣٧) والنسائي (٦١٧٠) وابن ماجه (٢٢٧٠) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤١) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٤٨٣) والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٢٠٤) من طرق عن قتادة عن الحسن عن

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠٥٧) من طريق محمد بن الفضل بن عطية، عن سماك، عن جابر به. ومحمد بن الفضل متروك.

قال الترمذي: حَدِيثُ سَمُرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَسَمَاعُ الحَسَنِ مِنْ سَمُرَةَ صَحِيحٌ، هَكَذَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَغَيْرُهُ.

\_\_\_\_\_

قال البيهقي في «السنن الصغير» (٢/ ٢٤٧): يقال: هو في معنى المرسل؛ لأن الحسن أخذه من كتاب لا عن سماع، ثم هو محمول على بيع أحدهما بالآخر نسيئة من الجانبين، فيكون دينًا بدين. وقال في «السنن الكبرى» (٥/ ٤٧٢): وكذلك رواه حماد بن سلمة عن قتادة إلا أن أكثر الحفاظ لا يُثبتون سماع الحسن البصري من سمرة في غير حديث العقيقة.

وله شواهد من حديث جابر وابن عمر وابن عباس على وموقوف مرسلان مرسل سعيد، وهاك تفصيلها:

١- أما حديث جابر ﷺ فأخرجه أحمد في «مسنده» (١٤٣٣١) والترمذي (١٢٣٨) وابن ماجه (٢٢٢١) من طرق عن حجاج بن أرطأة عن أبي الزبير عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ:
 «نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنْ بَيْعِ الْحَيَوَانِ بِالْحَيَوَانِ نَسِيئَةً: اثْنَيْنِ بِوَاحِدٍ، وَلا بَأْسَ بِهِ يَدًا بِيَدٍ» وحجاج وأبو الزبر مدلسان وقد عنعنا.

وأخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٥٧٤٠) من طريق عبد الرحيم بن سليهان عن أشعث بن سوار عن أبي الزبير به. وأشعث ضعيف.

وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٧٤١) من طريق علي بن الجعد عن بحر بن كنيز السقاء عن أبي الزبير به. وبحر ضعيف.

٢- وأما حديث ابن عباس في فأخرجه الدارقطني في «سننه» (٣٠٥٩) والحاكم في «مستدركه»
 (٢٣٤١) من طريق إسحاق بن إبراهيم بن جوثى نا عبد الملك الذماري نا سفيان الثوري حدثني معمر عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ «نَهَى عَنِ السَّلَفِ فِي الْحَيْوَانِ».
 الحَيْوَانِ».

وقال الإمام أحمد: عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري أتيناه قبل أن يدخل صنعاء، فإذا عنده عن سفيان، وإذا فيها خطأ كثير، وإذا هو يصحف، يقول: (الحارث ابن خضيرة) ومثل هذا.

وقال ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٣/ ٨٨): في إسناده إسحاق بن إبراهيم بن جوثي، وهاه ابن حبان.

وأخرجه أيضًا الدارقطني «السنن» (٣٠٥٨) من طريق أبي أحمد الزبيري عن الثوري به، ولفظه: «نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة».

وقال الإمام أحمد بن حنبل في أبي أحمد الزبيري: كان كثير الخطأ في حديث سفيان. اهـ. وقد خالفه عبد الرزاق فقال: عن معمر عن عكرمة عن يحيى عن رجل عن ابن عباس به.

ورواه الشافعي عن ابن أبي يحيى عن صالح مولى التؤمة عن ابن عباس عن أبي بكر الله قوله. أخرجه البيهقي في «السنن الكبير» (٥/ ٤٨٣) وابن أبي يحيى وصالح ضعيفان.

# مسألة: إن أعسر المدين فهل يُجبر على استئجار نفسه بما عليه من دين؟

# 🗐 اختلف في ذلك على قولير:

القول الأول: لا يجبر على الاستئجار. وبه قال الجمهور (١).

١ - قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةً ﴾ [البقرة: ٢٨٠] (٢).

٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﴿ قَالَ: أُصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فِي ثِمَارٍ

قال الترمذي في «العلل الكبير» (ص: ١٨٢): سألت محمدًا عن هذا الحديث فقال: قد روى داود ابن عبد الرحمن العطار عن معمر هذا وقال: عن ابن عباس وقال الناس: عن عكرمة عن النبي مرسلًا. فوهن محمد هذا الحديث.

(٣) أما حديث ابن عمر فأخرجه البزار (٥٨٨٨) عَنه أَن النَّبِيّ عَلَيْهُ نَهَى عَن بَيْعِ اللَّحْمِ بِالْحَيَوَانِ. وقال: وهذا اللفظ لا نعلم رواه عن نافع إلا ثابتًا، وثابت رجل من أهل البصرة. وقال البخاري: ثابت بن زهير منكر الحديث. وقال ابن عدي: يخالف الثقات في المتن والسند.

\* وأما المرسلان: فالأول لابن المسيب أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٦٥٥) وأبو داود في «المراسيل» (١٧٧،١٧٨) من طرق عن ابن المسيب به. وإسناده صحيح.

قال البيهقي: «السنن الصغير» (٢/ ٢٥٠): هكذا رُوي مرسلًا وغلط فيه يزيد بن مروان الخلال، فرواه عن مالك، عن الزهري، عن سهل بن سعد موصولًا وهو باطل. وأخرجه الدارقطني في «سنن الدارقطني» (٥٦ - ٣) وقال: تفرد به يزيد بن مروان عن مالك بهذا الإسناد ولم يتابع عليه وصوابه في الموطأ عن ابن المسيب مرسلًا.

والثاني للقاسم بن أبي بزة رواه الشافعي عن مسلم الزنجي عن ابن جريج عن القاسم بن أبي بزة مرسلًا. والزنجي ضعيف وابن جريج مدلس وقد عنعن.

- (١) لعموم الآية. والجمهور: الإمام مالك كما في «الموطأ» (ص/٣١)، والشافعي كما في «معرفة السنن» (٤/ ٤٥٥) ورواية في المذهب الحنبلي كما في «المغني» (٤/ ٣٣٦).
- (٢) قال البيهقي كَنْلَنْهُ في «السنن الكبير» (٦/ ٤٩).: باب لا يُؤَاجَر الحُرُ في دين عليه ولا يلازم إذا لم يوجد له شيء، قال الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةِ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

ابْتَاعَهَا، فَكَثُرَ دَيْنُهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ»، فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دَيْنِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِغُرَمَائِهِ: «خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ » (١).

🕸 القول الثاني: يجبر على الاستئجار. وهو رواية عند الحنابلة (٥).

قال زِيدُ بْنُ أَسْلَمَ: رَأَيْتُ شَيْخًا بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ يُقَالُ لَهُ سُرَّقٌ فَقُلْتُ: مَا هَذَا الله عَلَيْهِ وَلَنْ أَدَعَهُ. قُلْتُ: لِمَ سَمَّاكَ؟ قَالَ: قَدِمْتُ الله عَلَيْهِ وَلَنْ أَدَعَهُ. قُلْتُ: لِمَ سَمَّاكَ؟ قَالَ: قَدِمْتُ

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (١٥٥٦).

<sup>(</sup>٢) قوله: «فبيدر» بفتح الموحدة وسكون التحتانية بعدها دال مكسورة، بصيغة فعل الأمر: أي اجعل كل صنف في بيدر، أي جرين يخصه «فتح الباري» (٥/ ٤١٤) لابن حجر.

<sup>(</sup>٣) أي: لجوا في مطالبتي، وألحوا كأن دواعيهم حملتهم على الإغراء بي، مِن أغريت الكلب، أي: هيجته، والمعنى أغلظوا عليَّ، فكأنهم هيجوا بي، وقيل: هو من غرى بالشيء إذا ولع به، والاسم الغَرَاء بالفتح والمد، فمعنى (أغروا بي) ألصقوا بي.كما في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٩/ ٣٨٠٥).

<sup>(</sup>٤) أخرجه البخاري (٤٠٥٣).

<sup>(</sup>٥) «المغني» (٣٣٦/٤) قال كَتَلَتْهُ: وإذا فُرِّق مال المفلس، وبقيت عليه بقية، وله صنعة، فهل يجبره الحاكم على إيجار نفسه ليقضي دينه؟ على روايتين.

الُمِدِينَةَ فَأَخْبَرْتُهُمْ أَنَّ مَالِي يَقْدُمُ فَبَاعُونِي فَاسْتَهْلَكْتُ أَمْوَالْهُمْ. فَأَتُوا بِي إِلَى رَسُولِ اللهَ عَلَيْهَ فَقَالَ الْغُرَمَاءُ لِلَّذِي اشْتَرَانِي: مَا عَشِي بِأَرْبَعَةِ أَبْعِرَةٍ فَقَالَ الْغُرَمَاءُ لِلَّذِي اشْتَرَانِي: مَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أُعْتِقُهُ. قَالُوا: فَلَسْنَا بِأَزْهَدَ مِنْكَ فِي الْأَجْرِ فَأَعْتَقُونِي بَيْنَهُمْ وَبَقِيَ السَّمِي (۱).

□ الترجيح: القول الأول أصوب؛ لعموم الآية الكريمة وضعف قصة سرَّاق، والله أعلم.

\_\_\_\_

(۱) ضعيف: أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (۱۸۷٥)، والدارقطني في «سننه» (۲۰۲۷) وغيرهما من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن زيد بن أسلم سمعت شيخًا بالإسكندرية به. وعبد الرحمن ضعيف.

وأخرجه الدارقطني في «سننه» (٣٠٢٦) من طريق مرحوم بن عبد العزيز عن عبد الرحمن وعبدالله بن زيد عن زيد به. وعبد الرحمن وعبد الله ضعيفان.

وخالفهم مسلم بن خالد الزنجي فزاد عبد الرحمن بن البيلهاني بين زيد بن أسلم وشيخه. وعبدالرحمن ضعيف لا تقوم به حجة وكذا مسلم بن خالد. أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٨٧٦) وغيره.

قال البيهقي في «السنن الكبير» (٦/ ٨٤): ومدار حديث سرق على هؤلاء، وكلهم ليسوا بأقوياء: عبد الرحمن بن عبد الله وابنا زيد، وإن كان الحديث عن زيد عن ابن البيلماني فابن البيلماني ضعيف في الحديث، وفي إجماع العلماء على خلافه، وهم لا يجمعون على ترك رواية ثابتة، دليل على ضعفه أو نسخه إن كان ثابتًا، وبالله التوفيق.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٩١) حَدَّثَنَا بَكُو بْنُ سَهْلٍ، ثنا عَبْدُ الله بْنُ يُوسُفَ، ثنا ابْنُ لَهِيعَةَ، ثنا بَكُو بْنُ سَوَادَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحُّيُّلِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَيْلِيِّ، ثَمَّ طَفِرَ بِهِ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيِّ ﷺ فَالَى بِهِ النَّبِيِّ ﷺ فَالَى بِهِ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ بَدَا فَقَالَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ بَدَا لِي فَاعْتَقْتُهُ. لِهِ فَاعْتَقْتُهُ.

وَبكر بن سهل ضعفه النسائي، وقال الخليلي: فيه نظر. وضعفه العلامة الألباني رحمهم الله. ورُوي عن أبي سعيد الله.

# مسألة: معاقبة الغني الماطل بالسجن

ذهب جهور العلماء إلى حبسه (١) مستدلين بحديث: «يَّيُّ الْوَاجِدِ يُحِلُّ عِرْضَهُ، وَعُقُوبَتَهُ» (٢).

## كرهاك الأقوال:

قال الكاساني كَوَلَهُ: مطل الغني ظلم فيحبس دفعًا للظلم لقضاء الدين بواسطة الحبس، وقوله - عليه الصلاة والسلام - « لَيُّ الْوَاجِدِ يُحِلُّ عِرْضَهُ وَعُقُوبَتَهُ» والحبس عقوبة، وما لم يظهر منه المطل لا يحبس لانعدام المطل واللي منه (").

قال القرطبي تَخَلَقهُ: ويحبس المفلس في قول مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم حتى يتبين عدمه. ولا يحبس عند مالك إن لم يتهم أنه غَيَّب ماله ولم يُتَبين لدده. وكذلك لا يحبس إن صح عسره على ما ذكرنا(٤٠).

قال شمس الدين الرملي تعمّلة: «لي الواجد يُحل عرضه وعقوبته» أي: مطل القادر

(١) قال ابن المنذر في «الأوسط» (١١/ ٤٥): أكثر من نحفظ عنه من علماء الأمصار وقضاتهم يرون أن الحبس في الدين.

(٢) ضعيف: أخرجه أحمد (١٩٤٥٦) وأبو داود (٣٦٢٨) والنسائي (٤٦٨٩) وابن ماجه (٢٤٢٧) وابن ماجه (٢٤٢٧) وابن حبان (٥٠٨٩) وغيرهم من طرق عن وَبْرِ بْنِ أَبِي دُلَيْلَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ اللهُ ﷺ قَالَ: «لَيُّ الْوَاجِدِ كُيلُّ عِرْضَهُ، وَعُقُوبَتَهُ».

قَالَ أَبْنُ الْمُبَارَكِ: «يُحِلُّ عِرْضُهُ» يُغَلَّظُ لَهُ، «وَعُقُوبَتُهُ» يُعُبَسُ لَهُ.

قال الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٤٦): لا يروى هذا الحديث عن الشريد إلا بهذا الإسناد، تفرد به وبر.

ووبر وعمرو ثقتان، ومحمد هو ابن عبد الله بن ميمون بن مسيكة الطائفي؛ قال فيه ابن المديني: مجهول لم يرو عنه غير وبرة. وأثنى عليه وبرة خيرًا، وقال الحافظ: مقبول.

ويشهد لـ«لي الواجد» أي: مطل الموسر ما أخرجه البخاري (٢٢٨٨) ومسلم (١٥٦٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَمَنْ أُتْبَعَ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ».

(٣) «بدائع الصنائع» (٧/ ١٧٣).

(٤) «تفسيره» (٣/ ٣٧٣).

يحل ذمه بنحو يا ظالم يا مماطل، وتعزيره وحبسه.

أما الوالد ذَكَرًا كان أو أنثى وإن علا من جهة الأب أو الأم، فلا يحبس بدين ولده(١).

قال ابن قدامة: إذا امتنع الموسر من قضاء الدين، فلغريمه ملازمته، ومطالبته، والإغلاظ له بالقول، فيقول: يا ظالم، يا معتدي. ونحو ذلك؛ لقول رسول الله عَلَيْةِ: «لَي الواجد يحل عقوبته وعرضه». فعقوبته حبسه، وعرضه أي يحل القول في عرضه بالإغلاظ له. وقال: النبي عَلَيْةُ: «مَطْلُ الغَنيِّ ظُلْمٌ» (٢). وقال: «إِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالًا» (٣).

# مسألة: الظُّفُر (من أدرك ما له بعينه هل له أخذه؟)

عن أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أَدْرَكَ مَالَهُ بِعَيْنِهِ عِنْدَ رَجُلٍ قَدْ أَفْلَسَ – أَوْ إِنْسَانٍ قَدْ أَفْلَسَ – فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ» (٤٠).

قال ابن رشد: وَاخْتَلَفَ الْقَائِلُونَ بِهَذَا الْحَدِيثِ إِذَا قَبَضَ الْبَائِعُ بَعْضَ الشَّمَنِ: فَقَالَ مَالِكُ: إِنْ شَاءَ أَنْ يَرُدَّ مَا قَبَضَ وَيَأْخُذَ السِّلْعَةَ كُلَّهَا، وَإِنْ شَاءَ حَاصَّ الْغُرَمَاءَ فِيَا بَقِيَ مِنْ سِلْعَتِهِ بِهَا بَقِيَ مِنَ الثَّمَنِ. فِيَا بَقِيَ مِنْ سِلْعَتِهِ بِهَا بَقِيَ مِنَ الثَّمَنِ.

وَقَالَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ دَاوُدُ، وَإِسْحَاقُ، وَأَحْمَدُ: إِنْ قَبَضَ مِنَ الثَّمَنِ شَيْئًا فَهُوَ أُسْوَةُ الْغُرَمَاءِ.

وَحُجَّتُهُمْ: مَا رَوَى مَالِكُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أَيُّهَا رَجُلٍ بَاعَ مَتَاعًا، فَأَفْلَسَ الَّذِي ابْتَاعَهُ وَلَمْ يَقْبِضِ الَّذِي بَاعَهُ شَيْئًا فَوَجَدَهُ بِعَيْنِهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ، وَإِنْ مَاتَ الَّذِي ابْتَاعَهُ فَصَاحِبُ الْمَتَاعِ أُسُوةُ الْغُرَمَاءِ». وَهُوَ حَدِيثٌ، وَإِنْ أَرْسَلَهُ مَالِكُ فَقَدْ أَسْنَدَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ طَرِيقِ

<sup>(</sup>١) «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» (٤/ ٣٣٣).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٢٢٨٧)، ومسلم (١٥٦٤).

<sup>(</sup>٣) «المغني» (٤/ ٣٤١).

<sup>(</sup>٤) أخرجه البخاري (٢٤٠٢) ومسلم (١٥٥٩).

الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيهِ زِيَادَةُ بَيَانٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ فِيهِ: «فَإِنْ كَانَ قَبَضَ مِنْ ثَمَنِهِ شَيْئًا فَهُوَ أُسْوَةُ الْغُرَمَاءِ»(١).

#### مسألة: حكم كتابة الدين المؤجل<sup>(٢)</sup>

🗐 اختلف في ذلك على قولين:

الأول: الاستحباب. وبه قال الجمهور (٣).

(۱) هذه رواية من حديث أبي هريرة السابق، رواها الزهري، واختلف عليه: فرواه مالك كها في «الموطأ» (۲/ ۲۷۸) وعبد الرزاق في «مصنفه» (۸/ ۲۲۳) وصالح بن كيسان ويونس، ثلاثتهم عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن به مرسلًا.

وخالفهم موسى بن عقبة فوصله عن أبي هريرة رضي أخرجه ابن ماجه (٢٣٥٩) وابن الجارود في «المنتقى» (٦٣٣) لكن الراوي عن موسى إسهاعيل بن عياش وهو شامي وموسى مدني، فالرواية ضعيفة لذا قال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/ ٨٩): رواه مالك ويونس وصالح بن كيسان عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن النبي عيش نحوه مرسلاً. حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: سمعت يحيى بن معين ذُكر عنده إسهاعيل بن عياش فقال: كان ثقة فيها روى عن أصحابه أهل الشام وما روى عن غيرهم يخلط فيه.

(٢) ومما يؤيد أن الذي يُكْتَبُ الدَّيْنُ المسمى قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةَ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴿ [القرة: ٢٨٢].

(٣) قال القرطبي كَتَلَتُهُ في «تفسيره» (٣/ ٣٨٣): قال الجمهور: الأمر بالكتب ندب إلى حفظ الأموال وإزالة الريب، وإذا كان الغريم تقيًّا فها يضره الكتاب، وإن كان غير ذلك فالكتاب ثقاف في دُيْنه وحاجة صاحب الحق.

<sup>(</sup>٤) حسن: أخرجه الترمذي (٣٣٦٨).

#### 🕸 الثاني: الوجوب.

#### السلمر

#### مسألة: تعريف السلم(١)

قال ابن قدامة: وهو أن يسلم عوضًا حاضرًا، في عوض موصوف في الذمة إلى أجل، ويُسمى سَلَمًا، وسَلَفًا. يقال: أسلم وأسلف وسلف. وهو نوع من البيع، ينعقد به البيع، وبلفظ السلم والسلف، ويعتبر فيه من الشروط ما يعتبر في البيع (٢).

#### مسألة: حكم السلم

# جائز بالكتاب والسنة والإجماع:

أما الكتاب، فقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلِ مُسَمَّى فَٱكْتُبُوهُ ۗ [البقرة: ٢٨٢].

وسبق أن ابن عباس الشيخ تأول هذه الآية في السلم.

وأما السنة: فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَّدِينَةَ وَهُمْ يُسْلِفُونَ فِي الشِّمَارِ السَّنَةَ وَالسَّنَةَ وَالسَّنَةَ وَالسَّنَةَ وَالسَّنَةَ وَالسَّنَةَ وَالسَّنَةَ وَالسَّنَةَ وَالسَّنَةَ وَالسَّنَةُ وَالسَّنَةَ وَالسَّنَةَ وَالسَّنَةَ وَالسَّنَةُ وَالسَّنَاقُ وَالْسَلَقُ فَي اللَّيْنَةُ وَالسَّنَةُ وَالسَّنَالَةُ وَالْسَلَافُ وَالْسَلَالَةُ السَّنَالَةُ وَالْمَالِمُ السَّنَالَةُ السَّنَالَةُ وَالْمَالِمُ السَّلَافُ وَالْمَالِمُ السَّلَافُ وَالْمَالِمُ السَّلَافُ وَالْمَالِمُ السَّلِقُومُ السَّلَافُ وَالْمَالِمُ السَّلَافُ وَالْمَالَةُ السَّلَافُ وَالْمَالَالَ السَلَّالَةُ السَّلَافُ السَّلَافُ السَّلَافُ وَالْمَالَةُ اللَّالَالِيْلَالِمُ السَالَالَّالَةُ الْمَالَالَةُ السَلَّالَةُ السَّلَالَةُ السَّلَالَةُ السَلَّالَةُ السَلَّالَةُ السَالَالَالَالِمُ السَلْمُ اللَّلَالَةُ اللَّالَالَةُ السَلَّالَةُ السَلَّالَةُ السَلَّالَةُ السَلْمُ الْمَالِمُ اللَّلْمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ اللْمَالِمُ اللْمَالِمُ السَلْمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ الْمَالِمُ السَلْمُ اللَّلَالَةُ السَلْمُ اللْمَالِمُ اللَّالْمُ اللْمَالَالَةُ الل

<sup>(</sup>١) قال الماوردي: السلم لغة أهل الحجاز، والسلف لغة أهل العراق. «المجموع» (١٣/ ٩٤).

<sup>(</sup>٢) «المغنى» (٤/ ٢٠٧).

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري (٢١٣٥) ومسلم (٤٢٠٢).

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُجَالِدٍ قَالَ: أَرْسَلَنِي أَبُو بُرْدَةَ وَعَبْدُ الله بْنُ شَدَّادٍ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبْزَى وَعَبْدِ الله بْنِ أَبِي أَوْفَى فَسَأَلْتُهُمَا عَنْ السَّلَفِ فَقَالًا: كُنَّا نُصِيبُ المُغَانِمَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فَكُانَ يَأْتِينَا أَنْبَاطُ مِنْ أَنْبَاطِ الشَّأَم فَنُسْلِفُهُمْ فِي الحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالنَّبِيبِ إِلَى أَجَل مُسَمَّى. قَالَ: قُلْتُ: أَكَانَ هَمْ زَرْعٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ هَمْ زَرْعٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ هَمُ زَرْعٌ ؟ قَالًا: مَا كُنَّا فَسُمْ عَنْ ذَلِكَ أَلَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ أَلَى اللهَ عَنْ ذَلِكَ أَلَى اللهَ اللهَ اللهَ عَنْ ذَلِكَ أَلَى اللهَ عَلَى اللهَ عَلَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ أَلَى اللهَ عَلَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ أَلَى اللهَ عَنْ ذَلِكَ أَلَى اللهَ عَلَى اللهَ عَلَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ أَلَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ أَلَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ أَلَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ أَلَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ اللهَ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ اللهَ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُهُ عَنْ ذَلِكَ اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهَ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ ا

وأما الإجماع، فقال ابن المنذر: أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم على أن السلم جائز (٢٠).

# مسألة: في المتفق عليه في أمر السلم

قال ابن رشد: أَجْمَعُوا عَلَى جَوَازِهِ فِي كُلِّ مَا يُكَالُ أَوْ يُوزَنُ؛ لِمَا ثَبَتَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ الْمُشْهُورِ قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ عَلِيْ اللَّدِينَةَ وَهُمْ يُسْلِمُونَ فِي التَّمْرِ السَّنَتَيْنِ وَالثَّلاث، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلِيْ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهُ فَي ثَمَنٍ مَعْلُومٍ، وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ» (٣).

وَأَتَّفَقُوا عَلَى امْتِنَاعِهِ فِيهَا لَا يَثْبُتُ فِي الذِّمَّةِ، وَهِيَ الدُّورُ وَالْعَقَارُ (١٠).

وقال ابن قدامة: وأجمع أهل العلم على أن السلم في الطعام جائز، قاله ابن المنذر. وأجمعوا على جواز السلم في الثياب(٥).

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٢١٣٦).

<sup>(</sup>٢) «المغني» (٤/ ٢٠٧).

<sup>(</sup>٣) أخرج البخاري (٢٢٤٠) ومسلم (١٦٠٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُدِينَةَ وَهُمْ يُسْلِفُونَ فِي الشِّارِ السَّنَةَ وَالسَّنَتَيْنِ، فَقَالَ: «مَنْ أَسْلَفَ فِي تَمْرٍ، فَلْيُسْلِفْ فِي كَيْلِ مَعْلُومٍ، وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ، إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ» وعند أبي شيبة في «مصنفه» (٢٢٧٤٤) والدارقطني في «سننه» (٢٧٩٨): «يسلمون».

<sup>(</sup>٤) «بداية المجتهد» (٣/ ٢١٧).

<sup>(</sup>٥) «المغني» (٤/ ٨٠٨).

#### مسألة: السلم في الحيوان

# 🗐 اختلف في هذه المسالة على قولين:

🕸 الأول: عدم الجواز.

ودليله ما ورد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ السَّلَفِ فِي الحُيَوَانِ» (١٠). وعن ... نهى عَنْ بَيْعِ الْحَيَوَانِ بِالْحَيَوَانِ نَسِيئَةً (٢).

وعَنِ ابْنِ سِيرِينَ، أَنَّ عُمَرَ وَحُذَيْفَةَ وَابْنَ مَسْعُودٍ كَانُوا «يَكْرَهُونَ السَّلَمَ فِي الْحُيوَانِ» (٣).

وبهذا القول قَالَ أَبُو حَنِيفَةً، وَالثَّوْرِيُّ، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ.

#### 🕸 الثانى: الجواز.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يُجَهِّزَ جَيْشًا، فَنَفَدَتِ الْإِبِلُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى قِلَاصِ الصَّدَقَةِ، فَأَخَذَ الْبَعِيرَ بِالْبَعِيرَيْنِ إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ»(١٠).

(١) صحيح لشواهده كما سبق.

قال البيهقي: اختلفوا على محمد بن إسحاق في إسناده. وحماد بن سلمة أحسنهم سياقة له، وله شاهد صحيح.

<sup>(</sup>٢) ضعيف جدًّا: أخرجه أحمد في «مسنده» (١٤٣٣١) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله الْأَنْصَارِيّ، أَنَّهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنْ بَيْعِ الْحَيَوَانِ بِالْحَيَوَانِ نَسِيئَةً: اثْنَيْنِ بِوَاحِدٍ، وَلَا بَأْسَ بِهِ يَدًا بِيَدٍ. وفي سنده نصر بن باب وهو ضعيف جدًّا.

<sup>(</sup>٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢١٦٩١) وينظر سماع ابن سيرين من هؤلاء.

<sup>(</sup>٤) ضعيف: أخرجه أبو داود (٣٣٥٧) والبيهقي في «السنن الكبير» (٥/ ٤٧٠) وغيرهما من طرق عن حماد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن مسلم بن جبير عن أبي سفيان عن عمرو بن حريش عن عبد الله بن عمرو به.

وأخرجه الدارقطني في «سننه» (٤/ ٣٥): من طريق جرير بن حازم عن محمد بن إسحاق عن أبي سفيان عن مسلم بن جبير عن عمرو بن الحريش قال: سألت عبد الله بن عمرو به. ومسلم وعمرو مجهولان.

وعَنْ أَبِي رَافِع، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ اسْتَسْلَفَ مِنْ رَجُلِ بَكْرًا، فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ إِبِلُ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَأَمَرَ أَبَا رَافِع أَنْ يَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ، فَرَجَعً إِلَيْهِ أَبُو رَافِع، فَقَالَ: لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا خِيَارً النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً»(١).

#### سبب اختلافهم:

قال ابن رشد يَخلَفه: فَسَبَبُ اخْتِلَافِهِمْ شَيْئَانِ:

أَحَدُهُمَا: تَعَارُضُ الْآثَارِ فِي هَذَا الْمُعْنَى.

وَالثَّانِي: تَرَدُّدُ الْحُيَوَانِ بَيْنَ أَنْ يُضْبَطَ بِالصِّفَةِ أَوْ لَا يُضْبَطُ.

فَمَنْ نَظَرَ إِلَى تَبَايُنِ الْحَيَوَانِ فِي الْخَلْقِ وَالصِّفَاتِ وَبِخَاصَّةٍ صِفَاتُ النَّفْسِ، قَالَ: لا تَنْضَبِطُ. وَمَنْ نَظَرَ إِلَى تَشَابُهِهَا، قَالَ: تَنْضَبِطُ.

وَمِنْهَا اخْتِلَافُهُمْ فِي الْبَيْضِ وَالدُّرِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ: فَلَمْ يُجِزْ أَبُو حَنِيفَةَ السَّلَمَ فِي الْبَيْضِ، وَأَجَازَهُ مَالِكٌ بِالْعَدَدِ.

=

ثم ساقه في «السنن الكبير» (٥/ ٤٧٠) من طريق ابن جريج أن عمرو بن شعيب أخبره عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص به، أخرجه البيهقي في «سننه» (٥/ ٤٧٠) وقال محمد بن إسماعيل: لم يسمع ابن جريج من عمرو بن شعيب.

وقال ابن القطان: هذا حديث ضعيف مضطرب الإسناد.

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (١٦٠٠).

# مسألة: الجمع بين بيع السلم وقوله ﷺ: «ولا تبع ما ليس عندك »(١)

لا تعارض بين الحديث وإباحة السلم لأن الحديث يُحمل على أحد معنيين:

أحدهما: أن يبيع عينا معينة وهي ليست عنده، بل ملك للغير، فيبيعها ثم يسعى في تحصيلها وتسليمها إلى المشتري.

والثاني: أن يريد بيع ما لا يقدر على تسليمه وإن كان في الذمة، وهذا أشبه، فليس عنده حسًّا ولا معنى، فيكون قد باعه شيئًا لا يدري هل يحصل له أم لا؟

#### کروهذا يتناول أمورًا:

أحدها: بيع عين معينة ليست عنده.

الثاني: السلم الحال في الذمة إذا لم يكن عنده ما يوفيه.

الثالث: السلم المؤجل إذا لم يكن على ثقة من توفيته عادة، فأما إذا كان على ثقة من توفيته عادة فهو دين من الديون...(٢٠).

#### مسالة: حكم الكتابة على الكاتب

🗐 اختلف في هذه المسالة على ثلاثة أقوال:

الأول: الكتابة واجبة عليه.

ورد ذلك عن مجاهد قال في قول الله ﷺ: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبُ ﴾: واجب على الكاتب أن يكتب (٣).

<sup>(</sup>۱) حسن: أخرجه أخرجه أحمد (٢/ ٢٧٥) وأبو داود (٣٥٠٤) والترمذي (١٢٣٤) والنسائي (٢٦١) وغيرهم من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده به. "لَا يَجِلُّ سَلَفٌ وَبَيْعٌ، وَلَا شَرْطَانِ فِي بَيْع، وَلَا رِبْحُ مَا لَمْ يُضْمَنْ، وَلَا بَيْعُ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ »: قال الترمذي: حسن صحيح. وقال الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢١): هذا حديث على شرط جملة من أئمة المسلمين صحيح. قال أبو عبد الرحمن الأذرمي: يقال: ليس يصح من حديث عمرو بن شعيب إلا هذا، أو هذا أصحها. كما في «الكامل» (٦/ ٢٠٣) لابن عدى.

<sup>(</sup>٢) «إعلام الموقعين» (١/ ٣٠١).

<sup>(</sup>٣) إسناده ضعيف: أخرجه الطبرى بأسانيد ضعيفة عنه.

عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: قوله: ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ ﴾، أواجب أن لا يأبى أن يكتُبَ ﴾، أواجب

القول الثاني: واجبة في حقه إن كان فارغًا.

عن السدي قوله: ﴿ وَلَيَكْتُب بَيْنَكُمُ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَمَهُ ٱللَّهُ ۚ [البقرة:٢٨٢]، يقول: لا يأب كاتب أن يكتب إن كان فارغًا (١٠).

عن مقاتل بن حيان، في قوله: ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله قال: الكاتب إذا كانت له حاجة ووجد غيره، فليمض لحاجته ويلتمس غيره، وذلك أن الكتاب في ذلك الزمان، كانوا قليلا(٢).

القول الثالث: منسوخة في حقه.

ورد ذلك عن الضحاك بن مزاحم بسند ضعيف جدًّا (٣).

ك فوائد العلامة السعدى على آية المداينة:

احتوت هذه الآية على إرشاد الباري عباده في معاملاتهم إلى حفظ حقوقهم بالطرق النافعة والإصلاحات التي لا يقترح العقلاء أعلى ولا أكملَ منها، فإن فيها فوائد كثيرة:

إحدها: أنه تجوز جميع أنواع المداينات من سلم وغيره؛ لأن الله أخبر عن المداينة التي عليها المؤمنون إخبار مقرر لها ذاكرًا أحكامها، وذلك يدل على الجواز.

الثانية والثالثة: أنه لا بد للسَّلَم من أجل وأنه لا بد أن يكون معينًا معلومًا، فلا

<sup>(</sup>۱) إسناده حسن: أخرجه الطبري وابن أبي حاتم في «تفسيره» (۲۹۶۲) وابن المنذر في «تفسيره» (۸۰) من طرق عن عمرو ثنا أسباط، عن السدي به.

<sup>(</sup>٢) إسناده حسن: أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٩٦١) حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، ثنا صفوان بن صالح، ثنا الوليد بن مسلم، أخبرني بكير بن معروف عن مقاتل به.

وصفوان والوليد ثقتان مدلسان وقد صرحا بالتحديث. وبكير لا بأس به وكان مصاحبًا لمقاتل. (٣) أخرج الطبري من طريق جويبر بن سعيد الأزدي عن الضحاك. وجويبر متروك.

يصح حالًا ولا إلى أجل مجهول.

الرابعة: الأمر بكتابة جميع عقود المداينات إما وجوبًا وإما استحبابًا لشدة الحاجة إلى كتابتها؛ لأنها بدون الكتابة يدخلها من الغلط والنسيان والمنازعة والمشاجرة شرعظيم.

الخامسة: أمر الكاتب أن يكتب.

السادسة: أن يكون عدلًا في نفسه لأجل اعتبار كتابته؛ لأن الفاسق لا يعتبر قوله ولا كتابته.

السابعة: أنه يجب عليه العدل بينها، فلا يميل لأحدهما لقرابة أو صداقة أو غير ذلك.

الثامنة: أن يكون الكاتب عارفًا بكتابة الوثائق وما يُلْزم فيها كلَّ واحد منها، وما يحصل به التوثق؛ لأنه لا سبيل إلى العدل إلا بذلك، وهذا مأخوذ من قوله: ﴿ وَلَيَكُتُ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِٱلْعَدَٰلِ ﴾ [القرة: ٢٨٢].

التاسعة: أنه إذا وُجدت وثيقة بخط المعروف بالعدالة المذكورة يُعمل بها ولو كان هو والشهود قد ماتوا.

العاشرة: قوله: ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبُ أَن يَكْتُبَ ﴾ [القرة:٢٨٢] أي: لا يمتنعُ مَن منَّ الله عليه بتعليمه الكتابة أن يكتب بين المتداينين، فكما أحسن الله إليه بتعليمه (١١)، فليحسن إلى عباد الله المحتاجين إلى كتابته، ولا يمتنع من الكتابة لهم.

الحادية عشرة: أمر الكاتب أن لا يكتب إلا ما أملاه مَن عليه الحق.

الثانية عشرة: أن الذي يملي من المتعاقدين مَن عليه الدين.

الثالثة عشرة: أمره أن يبين جميع الحق الذي عليه ولا يبخس منه شيئًا.

الرابعة عشرة: أن إقرار الإنسان على نفسه مقبول؛ لأن الله أمر من عليه الحق أن يُمِلّ على الكاتب، فإذا كتب إقراره بذلك ثبت موجبه ومضمونه، وهو ما أقر به على

<sup>(</sup>١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَاۤ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [القصص:٧٧].

نفسه ولو ادعى بعد ذلك غلطًا أو سهوًا.

الخامسة عشرة: أن من عليه حقًّا من الحقوق التي البينة على مقدارها وصفتها من كثرة وقلة وتعجيل وتأجيل – أن قوله هو المقبول دون قول من له الحق؛ لأنه تعالى لم ينهه عن بخس الحق الذي عليه، إلا أن قوله مقبول على ما يقوله من مقدار الحق وصفته.

السادسة عشرة: أنه يحرم على من عليه حق من الحقوق أن يبخس وينقص شيئًا من مقداره، أو طيبه وحسنه، أو أجله أو غير ذلك من توابعه ولواحقه.

السابعة عشرة: أن من لا يقدر على إملاء الحق لصغره أو سفهه أو خَرَسه أو نحو ذلك، فإنه ينوب وليه منابه في الإملاء والإقرار.

الثامنة عشرة: أنه يلزم الولي من العدل ما يلزم من عليه الحق من العدل، وعدم البخس لقوله: ﴿ بِاللَّهِ مَلَ اللَّهِ مَا اللَّهِ مِن العدل، وعدم

التاسعة عشرة: أنه يشترط عدالة الولي؛ لأن الإملاء بالعدل المذكور لا يكون من فاسق.

العشرون: ثبوت الولاية في الأموال.

الحادية والعشرون: أن الحق يكون على الصغير والسفيه والمجنون والضعيف، لا على وليهم.

الثانية والعشرون: أن إقرارَ الصغير والسفيه والمجنون والمعتوه ونحوهم وتصرفَهم - غيرُ صحيح؛ لأن الله جعل الإملاء لوليهم، ولم يجعل لهم منه شيئًا لطفًا بهم ورحمة، وخوفا من تلاف أموالهم.

الثالثة والعشرون: صحة تصرف الولي في مال من ذُكر.

الرابعة والعشرون: فيه مشروعية كون الإنسان يتعلم الأمور التي يتوثق بها المتداينون كل واحد من صاحبه؛ لأن المقصود من ذلك التوثق والعدل، وما لا يتم المشروع إلا به فهو مشروع.

الخامسة والعشرون: أن تَعلُّم الكتابة مشروع، بل هو فرض كفاية؛ لأن الله أمر

بكتابة الديون وغيرها، ولا يحصل ذلك إلا بالتعلم.

السادسة والعشرون: أنه مأمور بالإشهاد على العقود، وذلك على وجه الندب؛ لأن المقصود من ذلك الإرشاد إلى ما يحفظ الحقوق، فهو عائد لمصلحة المكلفين، نعم إن كان المتصرف ولي يتيم أو وقف ونحو ذلك مما يجب حفظه، تعين أن يكون الإشهاد الذي به يحفظ الحق واجبًا.

السابعة والعشرون: أن نصاب الشهادة في الأموال ونحوها رجلان أو رجل وامرأتان، ودلت السنة أيضًا أنه يقبل الشاهد مع يمين المدعى.

الثامنة والعشرون: أن شهادة الصبيان غير مقبولة لمفهوم لفظ الرجل.

التاسعة والعشرون: أن شهادة النساء منفردات (١) في الأموال ونحوها لا تُقبل؛ لأن الله لم يقبلهن إلا مع الرجل، وقد يقال إن الله أقام المرأتين مُقام رجل للحكمة التي ذكرها وهي موجودة، سواء كن مع رجل أو منفردات، والله أعلم.

الثلاثون: أن شهادة العبد البالغ مقبولة كشهادة الحر لعموم قوله: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمُ ﴾ [البقرة:٢٨٢] والعبد البالغ من رجالنا(٢).

الحادية والثلاثون: أن شهادة الكفار ذكورًا كانوا أو نساء غير مقبولة؛ لأنهم ليسوا منا، ولأن مبنى الشهادة على العدالة وهو غير عدل.

الثانية والثلاثون: فيه فضيلة الرجل على المرأة، وأن الواحد في مقابلة المرأتين لقوة حفظه ونقص حفظها.

الثالثة والثلاثون: أن من نسي شهادته ثم ذُكِّرها فَذَكر، فشهادته مقبولة لقوله: ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَنْهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

الرابعة والثلاثون: يؤخذ من المعنى أن الشاهد إذا خاف نسيان شهادته في الحقوق الواجبة وجب عليه كتابتها؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

<sup>(</sup>١) حال.

<sup>(</sup>٢) بل فيه خلاف.

الخامسة والثلاثون: أنه يجب على الشاهد إذا دُعي للشهادة وهو غير معذور، لا يجوز له أن يأبي لقوله: ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

السادسة والثلاثون: أن من لم يتصف بصفة الشهداء المقبولة شهادتهم، لم يجب عليه الإجابة لعدم الفائدة بها(١) ولأنه ليس من الشهداء.

السابعة والثلاثون: النهي عن السآمة والضجر من كتابة الديون كلها من صغير وكبير وصفة الأجل وجميع ما احتوى عليه العقد من الشروط والقيود.

الثامنة والثلاثون: بيان الحكمة في مشروعية الكتابة والإشهاد في العقود، وأنه ﴿ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُواْ ﴾ [البقرة:٢٨٢] فإنها متضمنة للعدل الذي به قوام العباد والبلاد، والشهادة المقترنة بالكتابة تكون أقوم وأكمل وأبعدَ من الشك والريب والتنازع والتشاجر.

التاسعة والثلاثون: يؤخذ من ذلك أن من اشتبه وشك في شهادته لم يجز له الإقدام عليها بل لا بد من اليقين.

الأربعون: قوله: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾ [البقرة:٢٨٢] فيه الرخصة في ترك الكتابة إذا كانت التجارة حاضرًا بحاضر لعدم شدة الحاجة إلى الكتابة.

الحادية والأربعون: أنه وإن رخص في ترك الكتابة في التجارة الحاضرة، فإنه يشرع الإشهاد لقوله: ﴿وَأَشْهِدُواْ إِذَا تَبَايَعُتُمُ ۗ [البقرة:٢٨٢].

الثانية والأربعون: النهي عن مضارة الكاتب بأن يدعى وقت اشتغال وحصول مشقة عليه.

الثالثة والأربعون: النهي عن مضارة الشهيد أيضًا بأن يدعى إلى تحمل الشهادة أو أدائها في مرض أو شغل يشق عليه، أو غير ذلك، هذا على جعل قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ [البقرة:٢٨٢] مبنيًّا للمجهول، وأما على جعلها مبنيًّا للفاعل ففيه

نهي الشاهد والكاتب أن يضارا صاحب الحق بالامتناع أو طلب أجرة شاقة ونحو ذلك، وهذان هما.

الرابعة والأربعون والخامسة والأربعون والسادسة والأربعون: أن ارتكاب هذه المحرمات من خصال الفسق لقوله: ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ و فُسُوقٌ بِكُمٍّ ﴾ [البقرة:٢٨٢].

السابع والأربعون: أن الأوصاف كالفسق والإيمان والنفاق والعداوة والولاية ونحو ذلك - تتجزأ في الإنسان، فتكون فيه مادة فسق وغيرها، وكذلك مادة إيمان وكفر لقوله: ﴿فَإِنَّهُو فُسُوقٌ بِكُمْ ﴿ البَقرة: ٢٨٢] ولم يقل: فأنتم فاسقون أو فُسّاق.

الثامنة والأربعون: - وحقه أن يتقدم على ما هنا لتقدم موضعه- اشتراط العدالة في الشاهد لقوله: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

التاسعة والأربعون: أن العدالة يشترط فيها العرف في كل مكان وزمان، فكل من كان مرضيًّا معتبرًا عند الناس قُبلت شهادته.

الخمسون: يؤخذ منها عدم قبول شهادة المجهول حتى يزكى.

فهذه الأحكام مما يُستنبط من هذه الآية الكريمة على حَسَب الحال الحاضرة والفهم القاصر، ولله في كلامه حكم وأسرار يخص بها من يشاء من عباده (١).

ختامًا الله أسال باسمه الغني أن يقضي الدين عن المدينين، وأن يفرج كرب المكروبين، كما أسأله سبحانه أن يجزي كل من ساهم في إخراج هذا العمل، وأن يجزي شيخي محمد بن أحمد بن عبد العاطي خيرًا على سماعه هذا البحث وإضافاته النافعة، وكذا كلَّ من ساعد أو عاون، آمين.

<sup>(</sup>۱) «تفسیره» (ص/۱۱۸).



الحمد لله القائل: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَنُ مَّقُبُوضَةً ﴾ [البقرة: ٢٨٣] والصلاة والسلام على رسول الله الذي جوز الرهن في الحضر ورضي الله عن محمد بن مسلمة الذي رهن السلاح لكعب بن الأشرف لعنه الله، وبعد:

الله فالحديث عن آية الرهن في مبحثين:

الأول: تأملات في الآية.

والثاني: يشمل أهم المسائل في الآية.

كه هذا الإجمال وهاك البيانَ:

#### المبحث الأول

### تأملات في الآية الكريمة

قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضَا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَننَتَهُ وَلْيَتَقِ ٱللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَدَةَ فَمَن يَكْتُمُهَا فَإِنَّهُ وَ اَثِمٌ قَلْبُهُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٨٣] (١)

#### تأملات

□ قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقُبُوضَةٌ ﴾ [البقرة:٢٨٣] تقييد الرهن بالسفر خرج مخرج الغالب، ولكون الكاتب يعدم في السفر غالبًا(٢)، وجاءت السنة بالرهن في الحضر.

قال السيوطي تعمّله قال بعضهم: وقع في القرآن (إنْ) بصيغة الشرط، وهو غير مراد في ستة مواضع: ﴿وَلَا تُكُرِهُواْ فَتَيَنتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدُنَ تَحَصُّنَا ﴾ [الور:٣٣]، ﴿وَاَشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [الحل:١١٤]، ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبَا فَرِهَكُ مَّقَبُوضَةً ﴾ [البقرة:٤٦]، ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَ ﴾ [الطلاق:٤]، ﴿أَن تَقْصُرُواْ عِن ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمُ ﴾ [الساء:١٠١]، ﴿وَبُعُولَتُهُنَ أَحَقُ بِرَدِّهِنَ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَاحَاً ﴾ [البقرة:٢٨٨].

□ قوله: ﴿فَإِنَّهُ وَ عَاثِمٌ قَلْبُهُ ﴿ البقرة:٢٨٣] آثم خبر (إنَّ) وهو اسم فاعل يعمل عمل الفعل أُسند إلى (قلب) على أنه فاعله والهاء مضاف إليه.

<sup>(</sup>١) قال صديق حسن خان في «نيل المرام» (ص: ١٢٠): لما ذكر سبحانه مشروعية الكتاب والإشهاد لحفظ الأموال ودفع الريب، عَقَّبَ ذلك بذكر حالة العذر عن وجود الكاتب ونص على حالة السفر فإنها من جملة أصحاب العذر، ويلحق بذلك كل عذر يقوم مقام السفر وجعل الرهان المقبوضة قائمة مقام الكتابة، أي فإن كنتم مسافرين ولم تجدوا كاتبًا في سفركم فرهان.

<sup>(</sup>٢) ينظر: «المغني» (٤/ ٢٤٥).

<sup>(</sup>٣) «الإتقان» (٢/ ٢٠١).

وثَمَّ إعراب آخر وهو أن (آثم) خبر مقدم و (قلبه) مبتدأ مؤخر ومضاف إليه، والجملة في محل رفع خبر (إنَّ).

وعلى هذا الرأي يكون خبر (إنَّ) جملة اسمية مربوطة بالضمير الهاء في (قلبه) وعلى الرأي الأول يكون الخبر مفردًا، أي: ليس جملة ولا شبه جملة.

والجملة على كلِّ في محل جزم جواب الشرط مربوطة بالفاء.

قال زكريا الأنصاري: فإن قلت: ما فائدة ذكر القلب، مع أن الجملة موصوفة بالإثم؟ قلتُ: لمَّا كان كتمانُ الشهادة هو<sup>(1)</sup> إضهارَها في القلب، وإثمُهُ مكتسبًا بالقلب وبه، أسند الإثم إليه؛ لأن إسناد الفعل إلى الجارحة التي يُعمل بها أبلغُ، كما يقال: هذا مما أبصرتُه عيناي، وسمعتْه أذناي، وعلِمه قلبي (٢).

### المبحث الثاني

يشمل المسائل التالية:

#### مسألة: تعريف الرهن

#### الرهن في اللغة: له معنيان:

الأول: الحبس، ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱمْرِيِ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور:٢١] وقال: ﴿كُلُّ نَفْسِ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً﴾ [المئز:٣٨]

وقال الشاعر:

وَفَارَقَت كَ بِرَهْنِ لَا فَكَ الْكَ لَدُ مُ يَوْمَ الْوَدَاعِ فَأُمسَى السَّرَهْنُ قد غَلِقًا (٣)

الثاني: الثبوت والدوام، يقال: ماء راهن. أي راكد. ونعمة راهنة. أي ثابتة

<sup>(</sup>١) هو: ضمير فصل.

<sup>(</sup>٢) «فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن» (١/ ٧٢).

<sup>(</sup>٣) "تاج العروس" (م/ غ ل ق) قال ابن قدامة كَلَّلَهُ: شبه لزوم قلبه لها واحتباسه عندها لشدة وجده بها – بالرهن الذي يلزمه المرتهن، فيبقيه عنده، ولا يفارقه.

دائمة.

وجمع الرهن: رهون مثل: فَلْس وفلوس، ورهان مثل: سهم وسهام. والرهن: بضمتين جمع رهان مثل: كتب جمع كتاب.

وأرى (١) أن المعنى الأول هو المتبادر إلى الذهن أولًا، والتبادر أمارة الحقيقة، إلى جانب أنه ألصق بالمعنى الشرعى.

والرهن في الشرع: المال الذي يُجعل وثيقة بالدين ليستوفى من ثمنه إن تعذر استيفاؤه ممن هو عليه (٢).

وقال الجرجاني يَخلَله: حبس الشيء بحق يمكن أخذه منه، كالدَّيْن (٣).

#### مسألة: حكمه

## 🗐 جائز بالكتاب والسنة والإجماع:

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ فَرِهَانٌ مَّقُبُوضَةً ﴾ [القرة: ٢٨٣]. إرشاد لنا لا إيجاب علينا، بدليل قول الله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضَا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَنَتَهُ رَالِهُ وَالمِهْمَةِ اللهِ وَلاَنه أمر به عند إعواز الكتابة، والكتابة غير واجبة على الأشهر، فكذلك بدلها (٤٠).

وأما السنة فعَنْ عَائِشَةَ ﴿ قَالَتْ: اشْتَرَى رَسُول اللهِ ﷺ مِنْ يَهُودِيِّ طَعَامًا بِنَسِيئَةٍ، وَرَهَنَهُ دِرْعَهُ ﴾ (٥).

وأما الإجماع فقال ابن المنذر: لا نعلم أحدًا خالف في ذلك إلا مجاهدًا، قال: ليس الرهن إلا في السفر؛ لأن الله تعالى شرط السفر في الرهن بقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَن مَّقْبُوضَةً ﴾ [ابترة:٢٨٣] (٢) ومعلوم أن ذكر السفر خرج مخرج

<sup>(</sup>١) أي: شيخي ابن عبد المعطي حفظه الله.

<sup>(</sup>٢) «المغنى» (٤/ ٢٤٥).

<sup>(</sup>٣) «التعريفات» (ص: ١١٣).

<sup>(</sup>٤) «المغنى» (٤/ ٥٤٥).

<sup>(</sup>٥) أخرجه البخاري (٢٠٣٦).

<sup>(</sup>٦) (المغنى) (٤/ ٢٤٥).

الغالب.

## مسألة: في أصول الرهن

قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَانُ مَّقْبُوضَةً ﴾ [البقرة:٢٨٣] وعن عَائِشَةَ مِثْ يَهُودِيِّ طَعَامًا بِنَسِيئَةٍ، وَرَهَنَهُ دِرْعَهُ ﴾ (١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَىٰهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الرَّهْنُ يُرْكَبُ بِنَفَقَتِهِ إِذَا كَانَ مَرْهُونًا، وَعَلَى الَّذِي يَرْكَبُ وَيَشْرَبُ النَّفَقَةُ» (٢). النَّفَقَةُ» (٢).

وعن جابر على قال : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ»، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةً: يَا رَسُولَ الله، أَثْحِبُ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: انْذَنْ لِي، فَلْأَقُل هُمَّا)، قَالَ: «قُلْ»، فَأَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ، وَذَكَرَ مَا بَيْنَهُمَا، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَرَادَ صَدَقَةً، وَقَدْ عَنَانَا. فَلَمَّا سَمِعَهُ قَالَ: وَأَيْضًا وَالله، لَتَمَلَّنَهُ. قَالَ: إِنَّا قَدِ البَّهُ الْآنَ، وَنَكْرَهُ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ أَمْرُهُ. قَالَ: وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تُسْلِفَنِي سَلَفًا. قَالَ: فَمَا تَرْهَنْنِي؟ قَالَ: مَا تُرِيدُ؟ قَالَ: تَرْهَنْنِي نِسَاءَكُمْ. قَالَ: أَنْتَ تُسْلِفَنِي سَلَفًا. قَالَ: قَمَا تَرْهَنْنِي؟ قَالَ: مَا تُرِيدُ؟ قَالَ: تَرْهَنْنِي نِسَاءَكُمْ. قَالَ: أَنْتَ

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٢٠٣٦).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٢٥١٢).

<sup>(</sup>٣) فاء العطف عطفت طلبًا أمريًّا على ما قبله، وهي أحسن من قولنا: لام الأمر؛ لأن الطلب أعم، وهي جازمة داخلة على المضارع المبدوء بالهمزة وهو جائز ولكنه قليل، ومنه قوله ﷺ: "قُومُوا فَلِأُصَلِّ لَكُمْ" أخرجه البخاري (٣٨٠) ومنه قوله تعالى: ﴿وَلْنَحْمِلُ خَطَيْكُ مُ السنكبوت: ١٢]. والكثير في لام الطلب أن تدخل على المضارع الدال على الغائب، قال تعالى: ﴿فَيِنَالِكَ فَلَيْنَفِقُ مِمَّا ءَاتَنَهُ ٱللَّهُ ﴿ الطلاق: ٧] ومنه ما في فَلْيَنْفِقُ مِمَّا ءَاتَنَهُ ٱللَّهُ ﴿ الطلاق: ٧] ومنه ما في آيتنا ﴿وَلْيَتَقِ ٱللَّهَ رَبَّهُ ﴿ البقرة: ٢٨٣] ﴿ فَلْيُوقِ ﴾ [البقرة: ٢٨٣] كلاهما مجزوم بلام الأمر وعلامته حذف حرف العلة.

ودون ذلك دخولها على المضارع المبدوء بالتاء للمخاطب، وبه قرأ يَعْقُوب فِي رِوَايَة رويس كما في «حجة القراءات» (ص: ٣٣٣).

أَجْمَلُ الْعَرَبِ، أَنْ هَنُكَ نِسَاءَنَا؟! قَالَ لَهُ: تَرْهَنُونِي أَوْلَادَكُمْ. قَالَ: يُسَبُّ ابْنُ أَحَدِنَا، فَيُقَالُ: رُهِنَ فِي وَسْقَيْنِ مِنْ مَرْ، وَلَكِنْ نَرْهَنُكَ اللَّامَةَ - يَعْنِي السِّلَاحَ -. قَالَ: فَنَعَمْ. وَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيهُ بِالْحَارِثِ، وَأَبِي عَبْسِ بْنِ جَبْر وَعَبَّادِ بْنِ بِشْر. قَالَ: فَجَاءُوا فَدَعَوْهُ وَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيهُ بِالْحَارِثِ، وَأَبِي عَبْسِ بْنِ جَبْر وَعَبَّادِ بْنِ بِشْر. قَالَ: فَجَاءُوا فَدَعَوْهُ لَيْلًا فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ. قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ غَيْرُ عَمْرو: قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنِي لاَ شَمَعُ صَوْتًا كَأَنّهُ صَوْتًا كَأَنّهُ مَوْتُ دَمِ!! قَالَ: إِنَّمَ هَمُ مُثَدِّ بِنَ مِسْلَمَةً، وَرَضِيعُهُ، وَأَبُو نَائِلَةً ('')، إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ مُوْتُ مَوْتُ دَمِ!! قَالَ: إِنَّ اهَذَا جُاءَ، فَسَوْفَ أَمُدُّ يَدِي إِلَى رَأْسِهِ، فَإِذَا مَوْتُ مَنْ وَنَكُمْ. قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ فَوْوَ مُتَوشِّحُ، فَقَالُوا: نَجِدُ مِنْكَ رِيحَ السَّمَّ مَنْهُ أَنْ فَدُونَكُمْ. قَالَ: فَلَمَا نَزَلَ نَزُلَ وَهُوَ مُتَوشِّحُ، فَقَالُوا: نَجِدُ مِنْكَ رِيحَ الطِّيبِ! قَالَ: فَقَدَدُونَ فِي أَنْ أَعْرَبِ! قَالَ: فَقَالُوا: نَجِدُ مِنْكَ رِيحَ الطِّيبِ! قَالَ: فَقَدَدُونَ فَلَانَةُ هِي أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ! قَالَ: فَقَالُوا: نَجِدُ مِنْكَ رِيحَ الطِيبِ! قَالَ: فَقَدُونَ فَي أَنْ أَعْمَ مَنْ وَلَا: فَاسْتَمْكُنَ مِنْ رَأْسِهِ، قَالَ: أَنَا فَانَدَ فَالَ: فَالَتَاوَلَ فَشَمَّ مَنْ وَالَى الْمَالَ الْمَالَ الْمَوْمَ الْ الْعَرَبِ! قَالَ: فَالْتَنَاوَلَ فَشَمَّ مَنْ وَالْمَالَ الْمَالَ الْمَالَ الْفَيْلُوهُ اللّهُ الْمُ أَلَى الْقَالَةُ الْمُؤْمُونَ مِنْ وَالْمَالَ الْمُولَا الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمُؤْمُونَ الْمُؤْمُونَ عَلَى الْمَالَانَ الْمُؤْمُونَ مِنْ وَالْمَوْمِ الْمَالِهُ الْمَلْقَ الْمَالَ الْمُؤْمُونَ مِنْ وَالْمَا اللّهُ الْمُؤْمُ اللّهُ الْمَلَادُ الْمَالَ الْمُؤْمُونَ مَنْ الْمَلْمُ الْمِلْمُ الْمَلْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ اللّهُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُ الْمُؤْمُ الْمُ

وقال عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا يُغْلَقُ الرَّهْنُ»(٣).

<sup>(</sup>١) اسمه: سِلْكَانُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشِ أَبُو نَائِلَةَ الْأَشْهَلِيُّ، كَانَ أَخَا كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ مِنَ الرَّضَاعَةِ، وَكَانَ شَاعِرًا أَخَذَ بِفَوْدَيْ رَأْسِ كَعْبٍ، فَضَرَبَهُ مُحُمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأَصْحَابُهُ. كَمَا في «معرفة الصحابة» (٣/ ١٤٤١) لأبي نعيم.

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٤٠٣٧) ومسلم (١٨٠٥).

<sup>(</sup>٣) ضعيف: رواه الأوزاعي وعقيل ومالك وابن عيينة ومعمر وغيرهم عن ابن شهاب عن ابن المسيب مرسلاً. أخرجه مالك في «الموطأ» (٧٢٨/٢) وعبد الرزاق في «المصنف» (٨/ ٢٣٧) والبزار في «مسنده» (٧٤١) والدارقطني في «السنن» (٩/ ١٦٤) وغيرهم.

وخالفهم إسحاق بن راشد وزياد بن سعد فزادوا أبا هريرة رشي موصولًا. أخرجه ابن ماجه (٢٤٤١) وابن حبان (٩٣٤).

قال الدارقطني في «العلل» (٩/ ١٦٨): وأما القعنبي وأصحاب «الموطأ»، فرووه عن مالك، عن الذهري، عن سعيد مرسلًا وهو الصواب عن مالك.

ورواه معمر، وعقيل بن خالد، والأوزاعي، عن الزهري، عن سعيد مرسلًا.

وكذلك رُوي عن ابن عيينة، عن الزهري، عن سعيد، وهو الصواب.

قال ابن عدي في «الكامل» (٨/ ٢٧٩): وهذا الأصل فيه مرسل وليس في إسناده أبو هريرة، وقد أوصله قوم فأوصله عن معمر منهم كزيد بن يحيى جار أبي عاصم بصري عن معمر وروى عن أوصله قوم فأوصله عن معمر منهم كزيد بن يحيى جار أبي عاصم بصري عن معمر وروى عن المعمر منهم كزيد بن يحيى جار أبي عاصم بصري عن معمر وروى عن المعمر منهم كزيد بن يحيى جار أبي عاصم بصري عن معمر وروى عن المعمر منهم كزيد بن يحيى جار أبي عاصم بصري عن معمر منهم كزيد بن يحيى جار أبي عاصم بصري عن معمر وروى عن المعمر وروى عن المعمر وروى عن المعمر منهم كزيد بن يحيى جار أبي عاصم بصري عن معمر وروى عن المعمر وروى عن المعمر وروى عن المعمر وروى عن المعمر منهم كزيد بن يحيى جار أبي عاصم بصري عن معمر وروى عن المعمر وروى وروى عن المعمر وروى وروى وروى وروى وروى وروى

# قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الرَّهْنُ مَحْلُوبٌ وَمَرْكُوبٌ»(١).

أحمد بن عبدة عن يزيد بن زريع عن معمر موصولين، وهذا الثالث من رواية أبي جزي عن معمر موصولًا ورواه غيرهم عن معمر مرسلًا.

قال ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٣/ ٩٤): وصحح أبو داود والبزار والدارقطني وابن القطان إرساله، وله طرق عند الدارقطني والبيهقي كلها ضعيفة، وصحح ابن عبد البر وعبد الحق وصله.

وانظر تفصيل الطرق والخلافات عليها في «العلل» (١٦٩٤) للدارقطني و«إرواء الغليل» (١٤٠٦).

(۱) معل بالوقف: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢٣٤٧) وابن الأعرابي في «معجمه» (٨٥٦) من طريق يحيى بن حماد وسليهان بن حرب وشيبان بن فروخ عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة شخبه مرفوعًا. قال الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٧): «هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين» ولم يخرجاه لإجماع الثوري وشعبة على توقيفه عن الأعمش، وأنا على أصلي أصلته في قبول الزيادة من الثقة.

وخالفهم عفان عن أبي عوانة فوقفه، قاله الدارقطني في «العلل» (١١٢/١٠).

وتابع أبا عوانة على الرفع أبو معاوية. أخرجه البيهقي في «السنن» (٦/ ٦٤) وفي إسناده إبراهيم ابن مجشر كان يسرق الحديث.

وخالفهم الثوري، وشعبة وابن عيينة وهشيم، ومحمد بن فضيل، وجرير بن عبد الحميد، عن الأعمش موقوفًا على أبي هريرة الخرجة ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٣٠٨) والبيهقي في «السنن الكبير» (٦/ ٢٤) والدارقطني في «العلل» (١/ ١١٧).

وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/٥) من طريق معتمر بن سهل، نا عامر بن مدرك، نا خلاد الصفار، عن منصور، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به مرفوعًا.

وخالفه وكيع عن سفيان عن إبراهيم عن أبي هريرة موقوفًا، أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٣٠٩) وعامر بن مدرك ضعيف. وقال أبو نعيم: غريب من حديث منصور وأبي صالح، لم نكتبه إلا من هذا الوجه.

وقال ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٧٣) قوله: «الرهن محلوب ومركوب» الأصل فيه موقوف وقد رواه عن أبى عوانة عيسى بن يونس وأبو معاوية وشعبة والثوري مرفوعًا وموقوفًا، والأصح هو الموقوف.

وقال الدارقطني في «العلل» (١١٠/ ١١٤) بعد ذكره للخلاف: والموقوف أصح.

ورُوِيَ أَنَّ رَجُلًا ارْتَهَنَ فَرَسًا مِنْ رَجُلٍ، فَنَفَقَ فِي يَدِهِ، فَقَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لِلْمُرْتَهِنِ: «ذَهَبَ حَقُّكَ»(١).

## مسألة: أحوال الرهن

قال ابن قدامة كَتَالله: ولا يخلو الرهن من ثلاثة أحوال:

إحداهن: أن يقع بعد الحق، فيصح بالإجماع؛ لأنه دين ثابت تدعو الحاجة إلى أخذ الوثيقة به، فجاز أخذها به كالضهان، ولأن الله تعالى قال: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقَبُوضَةً ﴿ [البقرة:٢٨٣]. فجعله بدلًا عن الكتابة، فيكون في محلها، ومحلها بعد وجوب الحق، وفي الآية ما يدل على ذلك، وهو قوله: ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ وَمِحْلُها بَعْدُ وَجُوبُ الْمِنَّةُ ﴿ البقرة:٢٨٣]. فجعله جزاء للمداينة مذكورًا بعدها بفاء

(۱) ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٣٢٣٣) وأبو داود في «المراسيل» (١٨٨) وغيرهم من طريق مصعب بن ثابت عن عطاء بن أبي رباح به مرسلًا. ومصعب ضعيف.

قال البيهقي «السنن الكبرى» (٦/ ٦٨): وقد كفانا الشافعي كَانَة بيان وهن هذا الحديث، وذلك فيما أجاز لي أبو عبد الله الحافظ روايته عنه، أن أبا العباس حدثهم قال: أنبأ الربيع، أنبأ الشافعي، أنبأ إبراهيم، عن مصعب بن ثابت، عن عطاء قال: زعم الحسن كذا، ثم حكى هذا القول، قال إبراهيم: كان عطاء يتعجب مما روى الحسن. قال الشافعي: وأخبرنيه غير واحد عن مصعب، عن عطاء عن الحسن، وأخبرني من أثق به أن رجلا من أهل العلم رواه عن مصعب، عن عطاء، عن النبي على وسكت عن الحسن فقلت له: أصحاب مصعب يروونه عن عطاء عن الحسن؟ فقال: نعم، كذلك حدثنا، ولكن عطاء مرسل اتفق من الحسن مرسل قال الشافعي: ومما يدلك على وهن هذا عند عطاء – إن كان رواه – أن عطاء يفتي بخلافه، ويقول فيه بخلاف هذا كله، يقول: فيها ظهر هلاكه أمانة، وفيها خفي هلاكه يترادان الفضل. وهذا أثبت الروايات عنه، وقد روي عنه يترادان مطلقة، وما شككنا فيه، فلا يشك أن عطاء إن شاء الله لا يروي عن النبي عنه مثني من عنده ويقول بخلافه، مع أني لم أعلم أحدًا يروي هذا عن عطاء يرفعه إلا مصعبا، والذي روى عن عطاء رفعه موافق قول شريح أن الرهن بها فيه، وقد يكون الفرس أكثر مما فيه من الحق ومثله وأقل، فلم يرو أنه سأله عن قيمة الفرس. قال الشيخ: وقد رُوي ذلك عن غيره عن عطاء يرفعه: وقله».

التعقيب(١).

الحال الثاني: أن يقع الرهن مع العقدِ الموجب للدين، فيقول: بعتك ثوبي هذا بعشرة إلى شهر، ترهنني بها عبدك سَعْدًا. فيقول: قبلت ذلك. فيصح أيضًا. وبه قال مالك، والشافعي، وأصحاب الرأي؛ لأن الحاجة داعية إلى ثبوته، فإنه لو لم يعقده مع ثبوت الحق ويشترط فيه، لم يتمكن من إلزام المشتري عَقْدَهُ، وكانت الخيرة إلى المشتري، والظاهر أنه لا يبذله، فتفوت الوثيقة بالحق.

الحال الثالث: أن يرهنه قبل الحق، فيقول: رهنتك عبدي هذا بعشرة تُقْرِضُنيها. فلا يصح في ظاهر المذهب. وهو اختيار أبي بكر والقاضي. وذكر القاضي أن أحمد نص عليه، في رواية ابن منصور. وهو مذهب الشافعي. واختار أبو الخطاب أنه يصح. فمتى قال: رهنتك ثوبي هذا بعشرة تقرضنيها غدًا. وسلمه إليه، ثم أقرضه الدراهم، لزم الرهن. وهو مذهب مالك وأبي حنيفة؛ لأنه وثيقة بحق، فجاز عقدها قبل وجوبه، كالضان، أو فجاز انعقادها على شيء يحدث في المستقبل، كضمان الدرك.

ولنا: أنه وثيقة بحق لا يلزم قبله، فلم تصح قبله كالشهادة، ولأن الرهن تابع للحق، فلا يسبقه، كالشهادة، والثمن لا يتقدم البيع. وأما الضهان فيحتمل أن يمنع صحته، وإن سلمنا فالفرق بينها أن الضهان التزام مال تبرعًا بالقول، فجاز من غير حق ثابت، كالنذر، بخلاف الرهن (٢).

<sup>(</sup>١) الفاء في قوله: ﴿فَٱكْتُبُوهُ ﴾ فاء جواب الشرط وجزائه وتكون قبل جواب الشرط الذي لا يصلح أن يكون شرطًا قال ابن مالك:

واقرن بفاحة على الم ينجعل المرطا لإن أو غيرها لم ينجعل

وإنها اقترن بالفاء لكونه جملة طلبية أمرية وكذلك الأمر في قوله: ﴿فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۗ [البقرة:٢٨٣] وذلك لكونه جملة اسمية والجملة في محل جزم لجواب الشرط.

أما فاء التعقيب فهي فاء تفيد الترتيب مع التعقيب مثل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۞ وَٱلَّذِى قَدَرَ فَهَدَىٰ ۞ وَٱلَّذِى ۖ قَدَرَ فَهَدَىٰ ۞ وَٱلَّذِى أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۞ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحُوىٰ ﴿ [الأعلى: ٢-٥] ومثل: جاء محمد فعلي. (٢) «المغنى» (٢٤٦/٤).

ويجوز الرهن في الحضر، كما يجوز في السفر.

## صورفي الانتفاع بالرهن

### مسألة: الانتفاع بالرهن

إن كان الانتفاع في مقابل منفعة لصاحب الرهن، فلا بأس وإلا فيمنع لأنه قرض جر نفعًا.

#### مسألة: هل يجوز زرع الأرض المرهونة؟

لا يجوز حتى لو أذن لك الراهن؛ لأنها داخلة تحت القرض الذي جر نفعًا، إلا إذا كانت الأرض بوارًا وزَرْعها يصلحها فيكون الزرع في مقابل الإصلاح.

## مسألة: إذا فَقد الرهن كبقرة ماتت فمن الذي يتحمل هذا؟

إذا وقع تفريط فيلزم المفرط بتفريطه.

# مسألة: ما توجيه قوله ﷺ: «كُلُّ غُلَام مُرْتَهَنَّ بِعَقِيقَتِهِ»

قال البغوي في «شرح السنة» (11/ ٢٦٨): «وقد تكلم النّاس في معنى قوْله: «مُرْتهنُّ بِعقِيقتِهِ»، أجودُها مَا قَالَ أَحْمد بْن حَنْبَل أَن مَعْنَاهُ أَنّهُ إِن مَاتَ طَفْلًا ولم يُعقّ عَنهُ لم يَشْفّع فِي وَالِديهِ، ويُرْوى عنْ قَتَادَة أَيْضًا أَنّهُ يُحرمُ شفاعتهم. وقِيل: «مُرْتهنُّ بِعقِيقتِهِ»، أي: بأذى شعره، وهُو معنى قوْله: «أمِيطُوا عنْهُ الْأَذَى».

قال ابن القيم: يحيى بن حَمْزَة قَالَ: قلت لعطاء الخراساني: مَا مُرْتَهن بعقيقته؟ قَالَ: يحرم شَفَاعَة وَلَده. وَقَالَ إسحاق بن هَانِئ سَأَلت أَبَا عبد الله عَن حَدِيث النّبي قَالَ: هالْغُلام مُرْتَهن بعقيقته» مَا مَعْنَاهُ قَالَ: نعم سُنة النّبي عَلَي أَن يعق عَن الْغُلام شَاتَان وَعَن الْجُارِيَة شَاة، فَإِذا لم يعق عَنهُ فَهُوَ محتبس بعقيقته حَتَّى يعق عَنهُ. وَقَالَ الْأَثْرَم: قَالَ أَبُو عبد الله: مَا فِي هَذِه الْأَحَادِيث أوكد من هَذَا، يَعْنِي فِي الْعَقِيقَة كل غُلام مُرْتَهن بعقيقته (١).

<sup>(</sup>١) «تحفة المودود» (ص/ ٤٢).





# قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن خَجُولَهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَجِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الساء:١١٤]

قال الإمام الطيري تعمّله: ﴿ أَوْ إِصَلَيْجِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الساء:١١] وهو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين بها أباح الله الإصلاح بينهها ليتراجعا إلى ما فيه الألفة واجتهاع الكلمة على ما أذن الله وأمر به. ثم أخبر جل ثناؤه بها وعد من فعل ذلك، فقال: ﴿ وَمَن يَفْعَلُ ذَالِكَ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللّهِ ﴾ [الساء:١١٤] يقول: ﴿ ومن يأمر بصدقة أو معروف من الأمر أأو يصلح بين الناس ابتغاء مرضاة الله، يعني طلب رضا الله بفعله ذلك ﴿ فَسَوْفَ نُؤُتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الساء:١١٤] (١).

قال الله تعالى: ﴿ وَإِن طَآيِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَلَهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَلِتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِيّءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا اللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحُحُوات: ٩]

عن مُعْتَمِرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، أَنَّ أَنْسًا ﴿ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ: لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ الله الْبَيِّ عَلَيْهِ النَّبِيُ عَلَيْهِ وَرَكِبَ حَمَارًا، فَانْطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ يَمْشُونَ مَعَهُ وَهِي الْبِنَ أُبِيِّ، فَانْطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ يَمْشُونَ مَعَهُ وَهِي الْرُضُ سَبِخَةٌ، فَلَا أَتَاهُ النَّبِيُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِلَيْكَ عَنِي، وَالله لَقَدْ آذَانِي نَتْنُ حِمَارِكَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ مِنْهُمْ: وَالله لَجَهَارُ رَسُولِ الله عَلَيْهِ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ، فَعَضِبَ لِعَبْدِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَشَتَمَهُ، فَعَضِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ، فَكَانَ بَيْنَهُمَا ضَرْبٌ اللهُ وَإِلَا عَرْفِلُ مِنْ قَوْمِهِ، فَشَتَمَهُ، فَعَضِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ، فَكَانَ بَيْنَهُمَا ضَرْبٌ اللهُ وَإِلَيْ وَاللهِ عَلَيْهِ وَاللهِ عَنْ اللهُ وَاللهِ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ أَلْمُؤْمِنِينَ الْقَتَتَلُواْ اللهُ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ مَنْ اللهُ وَاللهِ عَلَى اللهُ عَنْمُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَنْهُمَا اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ اللهُ مَنْ مَعْ وَهُمِهِ عَنْ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُمَا اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُمَا اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَنْهُ مِنْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ وَاللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ الْعَلَيْهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري (٧/ ٤٨٠، ٤٨١).

فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴿ الْمُحُرات: ٩] (١).

قال الطبري كَتَلَهُ: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآبِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ وَأَسِطُواْ بَيْنَهُما فَإِنْ بَعَتْ إِحْدَنَهُمَا عَلَى ٱلْأَخْرَىٰ فَقَتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَىٰ تَغِيّءَ إِلَىٓ أَمْرِ ٱللّهِ فَإِن فَآءَتُ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُواْ إِنَّ ٱللّهَ يُحِبُ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحُرات: ٤] يقول قإن فَآءَتُ فَأَصْلِحُوا أيها المؤمنون تعالى ذكره: ﴿ وَإِن طَآبِفِتَانِ ﴾ من أهل الإيهان ﴿ آقْتَتَلُواْ ﴾ ، فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بالدعاء إلى حكم كتاب الله ، والرضا بها فيه لهما وعليهها، وذلك هو الإصلاح بينهما بالعدل ﴿ فَإِنْ بَعَتْ إِحْدَنَهُما عَلَى ٱلْأَخْرَىٰ ﴾ يقول: فإن أبت إحدى هاتين الطائفتين الإجابة إلى حكم كتاب الله له، وعليه وتعدت ما جعل الله عدلا بين خلقه وأجابت الأخرى منهما ﴿ فَقَلْتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي ﴾ يقول: فقاتلوا التي تعتدي، وتأبى الإجابة إلى حكم الله الذي وأَمْر ٱللّه ﴿ فَعَلْ بَعْنَ عَلَى اللهُ الذي والمنافقة وي كتابه بين خلقه ﴿ فَإِن فَآءَتُ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدُلِ ﴾ يقول: فإن رجعت الباغية بعد قتالكم إياهم إلى الرضا بحكم الله في كتابه، فأصلحوا بينها وبين الطائفة الأخرى التي قاتلتها بالعدل: يعني بالإنصاف بينها، وذلك حكم الله في كتابه أن دالله في كتابه أنه في كتابه وكم الله في كتابه أنه في كتابه أنه في كتابه أنه في كتابه ( ) .

قال الصنعاني: قد قسم العلماء الصلح أقساما: صلحا لمسلم مع الكافر، والصلح بين الزوجين والصلح بين الفئة الباغية والعادلة، والصلح بين المتقاضيين، والصلح في الجراح؛ كالعفو على مال والصلح لقطع الخصومة إذا وقعت في الأملاك والحقوق وهذا القسم هوالمراد هنا و هو الذي يذكره الفقهاء في باب الصلح (٣).

كرتعريف: الصلح:

قال علي بن عبدالسلام بن علي، أبو الحسن التُّسُولي:

، هُوَ لُغَةً: قطع الْمُنَازِعَة مَأْخُوذ من صلح الشَّيْء بِفَتْح اللَّام وَضمَّهَا إِذَا كمل، وَهُوَ

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٢٦٩١).

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري (٧/ ٤٨٠ ٤٨١).

<sup>(</sup>٣) سبل السلام (٢/ ٨٣).

يذكر وَيُؤَنث(١).

قال الطبري يَعْتَلْهُ: الْإصْلَاحُ بَيْنَ الْمُتَبَايِنَيْنِ أَو الْمُخْتَصِمَيْن بِهَا أَبَاحَ الله الْإِصْلَاحَ بَيْنَ الْمُتَبَايِنَيْنِ أَو الْمُخْتَصِمَيْن بِهَا أَبَاحَ الله الْإِصْلَاحَ بَيْنَهُمَا لِيَتَرَاجَعَا إِلَى مَا فِيهِ الْأَلْفَةُ وَاجْتِهَاعِ الْكَلِمَةِ عَلَى مَا أَذِنَ الله وَأَمَر بِهِ (٢).

وقال النووي تعلّقه: الصلح والإصلاح، والمصالحة: قطع المنازعة، وهو مأخوذ من صلح الشيء بفتح اللام وضمها إذا كمل، وهو خلاف الفساد يقال: صالحته مصالحة، وصلاحا بكسر الصاد، وذكره الجوهري وغيره، والصلح يذكر ويؤنث.اه.

وقال ابن عرفة: الصلح: انتقال عن حق أو دعوى بعوض لرفع نزاع، أو خوف وقوعه.

وقول ابن رشد: هو قبض الشيء عن عوض يدخل فيه محض البيع.

وقول عياض: هو معاوضة عن دعوى يخرج عنه صلح الإقرار. اه.

وقد يقال: إن حده غير جامع؛ لأنه لا يدخل فيه الصلح على بعض الحق المقر به فتأمله (٣).

#### حكم الصلح بين الناس

قال السرخسي: اعلم بأن الصلح عقد جائز عرف جوازه بالكتاب والسنة(١).

قلت: الصلح جائز لقوله تعالى: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن خَبُونَهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَجٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الساء:١١٤] وقوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [الساء:١٢٨]. وما روي عن النبي - عليه الصلاة والسلام -: «الصَّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ المُسْلِمِينَ إِلا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلال ﴾ (٥).

<sup>(</sup>١) البهجة في شرح التحفة (١/ ٣٥٠).

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري (٧/ ٤٨٠ ٤٨١).

<sup>(</sup>٣) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (٥/ ٧٩٩).

<sup>(</sup>٤) المسوط (٢٠/ ١٣٣).

<sup>(</sup>٥) إسناده حسن بمجموع طرقه وشواهده: أخرجه أبو داود (٣٥٩٤)، والبزار (٨١١٧)، وابن

#### □ ما يؤخذ من الحديث:

قال الصنعاني يَعَلَنهُ: فيه مسألتان:

الأولى: في أحكام الصلح وهو أن وضعه مشروط فيه المراضاة؛ لقوله: «جَائِزٌ» أي أنه ليس بحكم لازم يقضي به وإن لم يرض به الخصم وهو جائز - أيضا - بين غير المسلمين من الكفار فتعتبر أحكام الصلح بينهم.

وإنها خص المسلمون بالذكر؛ لأنهم المعتبرون في الخطاب المنقادون لأحكام السنة والكتاب.

المسألة الثانية: ما أفادها قوله: «وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ» – أي ثابتون عليها واقفون عندها، وفي تعديته بعلى ووصفهم بالإسلام أو الإيهان دلالة على علو

حبان (٥٠٩١)، والدارقطني (٢٨٩٠)، والحاكم (٢٣٠٩، ٢٣٠٥)، وابن الجارود في المنتقى (٦٣٨)، وابن عدي في «الكامل» (٢٠٨٨)، والبيهقي (١١٣٥، ١١٣٤٤) كلهم من طرق عن كثير بن زيد، عن الوليد بن رباح، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «الصَّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ المُسْلِمِينَ». وشك أبوداود سليان بن بلال أو عبدالعزيز بن محمد عن كثير بن زيد، به. وزاد فيه: «إلا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلال» قال أبو داود: وزاد سليان بن داود، وقال رسول الله ﷺ: «وَالْمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ».

قلت: وهذا إسناد حسن من أجل كثير بن زيد "صدوق يخطئ»، و الوليد بن رباح "صدوق». وأخرجه الدارقطني (٩٧)، والحاكم (٢/ ٥٠)، كلاهما من طريق عبد الله بن الحسين المصيصي، عن عفان، عن حماد بن زيد، عن ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة.

قلت: عبد الله بن الحسين المصيصى قال ابن حبان فيه: «يسرق الحديث».

وأخرجه ابن ماجه (٢٣٥٣)، والترمذي (١٣٥٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/١٧)، والدارقطني (٢٨٩٢)، والحاكم (٢٠/١٥)، والبيهقي (١١٣٥٢)، كلهم من طرق عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه، عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «الصَّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ النَّسْلِمِينَ إلا صُلْحًا حَرَّمَ حَلال أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا».

وهذا إسناد ضعيف من أجل كثير بن عبد الله بن عمرو "ضعيف".

وأخرجه مالك في «الموطأ» (٣٢٦) قال: وَأَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ رَسُولَ الله وَأَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ رَسُولَ الله وَيُؤْدِ. وَهَذَا مُرسَلُ فَإِنَّ الرَّهُرِي لَمْ يَدُرُكُ النَّبِي ﷺ.

مرتبتهم، وأنهم لا يخلون بشروطهم، وفيه دلالة على لزوم الشرط إذا شرطه المسلم إلا ما استثناه في الحديث<sup>(۱)</sup>.

## فضل: الإصلاح بين الناس

قال الله تَعَالَى: ﴿ لَا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِن خَّوْنَهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَجٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلُ ذَلِكَ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ إِصْلَج بَيْنَ النَّاسِ بِأَصْحَابِهِ.

عن سهل بن سعد على: أن أناسا من بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء، فخرج إليهم النبي على في أناس من أصحابه يصلح بينهم، فحضرت الصلاة، ولم يأت النبي على فجاء بلال، فأذن بلال بالصلاة، ولم يأت النبي على فجاء إلى أبي بكر، فقال: إن النبي على حبس وقد حضرت الصلاة، فهل لك أن تؤم الناس؟

فقال: نعم، إن شئت، فأقام الصلاة فتقدم أبو بكر، ثم جاء النبي عَلَيْقٍ، يمشي في الصفوف حتى قام في الصف الأول، فأخذ الناس بالتصفيح حتى أكثروا، وكان أبو بكر لا يكاد يلتفت في الصلاة، فالتفت فإذا هو بالنبي عَلَيْقٍ وراءه، فأشار إليه بيده فأمره أن يصلي كها هو، فرفع أبو بكر يده، فحمد الله وأثنى عليه، ثم رجع القهقرى وراءه حتى دخل في الصف، وتقدم النبي عليه، فصلى بالناس، فلها فرغ أقبل على الناس.

فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا نَابَكُمْ شَيْءٌ فِي صَلاَتِكُمْ أَخَذْتُمْ بِالتَّصْفِيحِ، إِنَّهَا النَّصْفِيحُ لِللِّسَاءِ، مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلاَتِهِ، فَلْيَقُلْ: شُبْحَانَ الله، فَإِنَّهُ لاَ يَسْمَعُهُ أَحَدُ إِلَّا التَفَتَ، يَا لِلنِّسَاءِ، مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلاَتِهِ، فَلْيُقُلْ: شُبْحَانَ الله، فَإِنَّهُ لاَ يَسْمَعُهُ أَحَدُ إِلَّا التَفَتَ، يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا مَنَعَكَ حِينَ أَشَرْتُ إِلَيْكَ لَمْ تُصَلِّ بِالنَّاسِ»، فقال: ما كان ينبغي لابن أبي قطافة أن يصلي بين يدي النبي عَلَيْهُ (٢).

وعَنْ أَ بِي هُرَيْرَةَ ﴿ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ﴿ كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي

<sup>(</sup>١) سيل السلام (٢/ ٨٤).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٢٦٩٠).

دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ قَالَ: وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَتُميطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» (١).

#### وأما ركن الصلح

قال الكاساني: فالإيجاب والقبول وهو أن يقول المدعى عليه: صالحتك من كذا على كذا، أو من دعواك كذا على كذا، ويقول الآخر: قبلت، أو رضيت، أو ما يدل على قبوله ورضاه، فإذا وجد الإيجاب والقبول، فقد تم عقد الصلح (٢).

#### شروط المصالح

## كالأول: العقل:

وهذا شرط عام في جميع التصرفات كلها فلا يصح صلح المجنون والصبي الذي لا يعقل لانعدام أهلية التصرف بانعدام العقل.

## كالثاني: البلوغ ويصح من الصبي المأذون:

قال الكاساني: (فأما) البلوغ، فليس بشرط حتى يصح صلح الصبي في الجملة، وهو الصبي المأذون إذا كان له فيه نفع، أو لا يكون له فيه ضرر ظاهر بيان ذلك إذا وجب للصبي المأذون على إنسان دين، فصالحه على بعض حقه فإن لم يكن له عليه بينة جاز الصلح؛ لأن عند انعدام البينة لا حق له إلا الخصومة، والحلف والمال أنفع له منها، وإن كان له عليه بينة لا يجوز الصلح؛ لأن الحط تبرع، وهو لا يملك التبرعات.

ولو أخر الدين جاز سواء كانت له بينة، أو لا فرقا بينه وبين الصلح؛ لأن تأخير الدين من أعمال التجارة، والصبي المأذون في التجارات كالبالغ ألا ترى أنه يملك التأجيل في نفس العقد بأن يبيع بأجل، فيملكه متأخرا عن العقد أيضا بخلاف الحط؛ لأنه ليس من التجارة، بل هو تبرع فلا يملكه إلا أنه يملك حط بعض الثمن

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٢٧٠٧)، ومسلم (٢٢٩٨)، ولفظ لمسلم.

<sup>(</sup>٢) بدائع الصنائع (٦/ ٤٠).

لأجل العيب؛ لأن حط بعض الثمن للعيب قد يكون أنفع من أخذ المبيع المعيب فكان ذلك من باب التجارة، فيملكه، ولو صالح الصبي المأذون من المسلم فيه على رأس المال إقالة للعقد والإقالة من رأس المال جاز؛ لأن الصلح من المسلم فيه على رأس المال إقالة للعقد والإقالة من باب التجارة، وكذلك لو اشترى سلعة وظهر بها عيب فصالح البائع على أن قبلها جاز؛ لأن الثمن أنفع من المبيع المعيب عادة ولو صالحه البائع، فحط عنه بعض الثمن لا شك فيه أنه يجوز؛ لأن الحط من البائع تبرع منه على الصبي، فيصح ولو ادعى إنسان عليه دينا فأقر به، فصالحه على أن حط عنه البعض جاز؛ لأن إقرار الصبي المأذون بالدين صحيح، فكان الصلح تبرعا على الصبي بحط بعض الحق الواجب عليه، والصبي أهل أن يتبرع عليه، فيصح (١).

وقال أيضا: أن لا يكون المصالح بالصلح على الصغير مضرا به مضرة ظاهرة حتى أن من ادعى على صبي دينا فصالح أب الوصي من دعواه على مال الصبي الصغير، فإن كان للمدعي بينة، وما أعطى من المال مثل الحق المدعى، أو زيادة يتغابن في مثلها، فالصلح جائز؛ لأن الصلح في هذه الصورة لمعنى المعاوضة لإمكان الوصول إلى كل الحق بالبينة، والأب يملك المعاوضة من مال الصغير بالغبن اليسير، وإن لم تكن له بينة لا يجوز؛ لأن عند انعدام البينة يقع الصلح تبرعا بال الصغير، وأنه ضرر محض، فلا يملكه الأب ولو صالح من مال نفسه جاز؛ لأنه ما أضر بالصغير، بل نفعه حيث قطع الخصومة عنه (٢).

## كرالثالث: أن يكون المصالح عليه حلال وجائز التصرف:

قال الكاساني: أن يكون مالا فلا يصح الصلح على الخمر والميتة والدم وصيد الإحرام والحرم وكل ما ليس بهال؛ لأن في الصلح معنى المعاوضة فها لا يصلح عوضا في البياعات لا يصلح بدل الصلح، وكذا إذا صالح على عبد، فإذا هو حر، لا يصح الصلح؛ لأنه تبين أن الصلح لم يصادف محله، وسواء كان المال عينا أو دينا، أو

<sup>(</sup>١) بدائع الصنائع (٦/ ٤٠، ٤١).

<sup>(</sup>٢) بدائع الصنائع (٦/ ٤١).

منفعة ليست بعين ولا دين؛ لأن العوض في المعاوضات المطلقة قد يكون عينا، وقد يكون دينا، وقد يكون منفعة إلا أنه يشترط القبض في بعض الأعواض في بعض الأحوال دون بعض، وجملة الكلام فيه أن المدعي لا يخلو من أحد وجوه:

(إما) أن يكون عينا، وهو ما يحتمل التعيين مطلقا جنسا ونوعا وقدرا وصفة واستحقاقا كالعروض من الثياب والعقار من الأرضين والدور والحيوان من العبيد والدواب والمكيل من الحنطة والشعير والموزون من الصفر والحديد، (وإما) أن يكون دينا، وهو ما لا يحتمل التعيين من الدراهم، والدنانير والمكيل الموصوف في الذمة والموزون الموصوف سوى الدراهم، والدنانير والثياب الموصوفة والحيوان الموصوف، (وإما) أن يكون منفعة، (وإما) أن يكون حقا ليس بعين، ولا دين، ولا منفعة، وبدل الصلح لا يخلو من أن يكون عينا أو دينا أو منفعة (أو منفعة (أ

## مسألة: الصلح في الدين

قال السرخسي: واعلم بأن الصلح أنواع ثلاثة: صلح بعد الإقرار، وصلح بعد الإنكار، وصلح مع السكوت بأن لم يجب المدعى عليه بالإقرار ولا بالإنكار (٢).

## كرالقسم الأول: الإقرار:

وهو أن يدعي حقا علي آخر فيقرله به ويعطيه المدعي عليه شيئا كان يضع عنه بعض الدين؛ لأن الصلح في العادة يقع على بعض الحق.

## كالقسم الثاني: الصلح بعد الإنكار:

وهو أن يدعي شخص على شخص حقا فينكر المدعي عليه ثم يصالحه بشيء على أن يتنازل عن دعواه، ويتخلص من الخصومة واليمين التي تلزمه عند الإنكار.

### كالقسم الثالث: الصلح على السكوت:

وهو أن يدعى شخص على آخر حقا فيسكت المدعى عليه غير منكر ولا مقر

<sup>(</sup>١) بدائع الصنائع (٦/ ٤١).

<sup>(</sup>Y) Thimped (17/1891).

فيصالح المدعي بشيء حتى يسقط دعواه ويترك مخاصمته (١).

اتفق المسلمون على جوازه على الإقرار، واختلف في الصلح على الإنكار وعلى السكوت فقالت الأحناف والمالكية والحنابلة: جائز، وقالت الشافعية: لا يجوز.

وقال ابن رشد يَعَلَمُهُ: اتفق المسلمون على جوازه على الإقرار، واختلفوا في جوازه على الإنكار: فقال مالك، وأبو حنيفة: يجوز على الإنكار.

وقال الشافعي: لا يجوز على الإنكار؛ لأنه من أكل المال بالباطل من غير عوض. والمالكية تقول فيه عوض، وهو سقوط الخصومة واندفاع اليمين عنه (٢).

### □ وإليك أقوال أهل العلم:

#### كر أولا: الأحناف:

قال السرخسي: الصلح على الإنكار فإنه صلح حرم حلالا؛ لأن المدعي إن كان معقا كان أخذ المال حلالا له قبل الصلح وحرم بالصلح، وإن كان مبطلا فقد كان أخذ المال على الدعوى الباطلة حراما عليه قبل الصلح فهو صلح حرم حلالا وأحل حراما، ولكنا نقول: ليس المراد هذا فإن الصلح عن الإقرار لا يخلو عن هذا أيضا؛ لأن الصلح في العادة يقع على بعض الحق فيا زاد على المأخوذ إلى تمام الحق كان حلالا للمدعي أخذه قبل الصلح وحرم بالصلح، وكان حراما على المدعى عليه منعه قبل الصلح وحل بالصلح.

## قال الكاساني: الصلح في الأصل أنواع ثلاثة:

صلح عن إقرار المدعى عليه، وصلح عن إنكاره، وصلح عن سكوته من غير إقرار، ولا إنكار، وكل نوع من ذلك لا يخلو إما أن يكون بين المدعي، والمدعى عليه وإما أن يكون بين المدعي، والأجنبي المتوسط فإن كان بين المدعي والمدعى عليه فكل واحد من الأنواع الثلاثة مشروع عند أصحابنا، وقال ابن أبي ليلى: المشروع هو

<sup>(</sup>١) انظر شرح البداية لإبراهيم بن فتحى حفظه الله (٣/ ١٣٠، ١٣١).

<sup>(</sup>٢) بداية المجتهد (٤/ ٧٧).

<sup>(</sup>٣) الميسوط (٢٠/ ١٣٤).

الصلح عن إقرار وسكوت لا غيرهما، وقال الشافعي كَنْلَتْهُ أما المشروع هو الصلح عن إقرار لا غير(١).

### كرثانيا قول المالكية:

قال سحنون: قلت لابن القاسم: أرأيت إن كان المدعي قبله ينكر والمسألة بحالها؟ قال: لم أسمع في الإنكار شيئا إلا أنه مثل الإقرار؛ لأن الذي يدعي إن كان يعلم أنه يدعي الحق فلا بأس أن يأخذ من مائة درهم خمسين إلى أجل، وإن أخذ من المائة عروضا إلى أجل أو دنانير إلى أجل وهو يعلم أن الذي يدعي حق، فلا يصلح له ذلك؛ لأنه لا يصلح أن يفسخ دراهم في عروض إلى أجل، أو دنانير إلى أجل، وإن كان الذي يدعي باطلا فلا يصلح ذلك له أن يأخذ منه قليلا ولا كثيرا(٢).

وقال ابن رشد: واتفق المسلمون على جوازه على الإقرار، واختلفوا في جوازه على الإنكار: فقال مالك، وأبو حنيفة: يجوز على الإنكار. وقال الشافعي: لا يجوز على الإنكار؛ لأنه من أكل المال بالباطل من غير عوض. والمالكية تقول فيه عوض، وهو سقوط الخصومة واندفاع اليمين عنه.

ولا خلاف في مذهب مالك أن الصلح الذي يقع على الإقرار يراعى في صحته ما يراعى في البيوع، في البيوع، فيفسد بها تفسد به البيوع من أنواع الفساد الخاص بالبيوع، ويصح بصحته، وهذا هو مثل أن يدعي إنسان على آخر دراهم فيصالحه عليها بعد الإقرار بدنانير نسيئة، وما أشبه هذا من البيوع الفاسدة من قبل الربا والغرر.

وأما الصلح على الإنكار: فالمشهور فيه عن مالك، وأصحابه أنه يراعى فيه من الصحة ما يراعى في البيوع، مثل أن يدعي إنسان على آخر دراهم فينكر، ثم يصالحه عليها بدنانير مؤجلة، فهذا لا يجوز عند مالك، وأصحابه. وقال أصبغ: هو جائز؛ لأن المكروه فيه من الطرف الواحد، وهو من جهة الطالب؛ لأنه يعترف أنه أخذ دنانير نسيئة في دراهم حلت له. وأما الدافع فيقول: هي هبة مني.

<sup>(</sup>١) بدائع الصنائع (٦/ ٤٠).

<sup>(</sup>٢) المدونة (٣/ ٩٧٩).

وأما إن ارتفع المكروه من الطرفين، مثل أن يدعي كل واحد منهما على صاحبه دنانير، أو دراهم فينكر كل واحد منهماصاحبه، ثم يصطلحان على أن يؤخر كل واحد منهما صاحبه فيها يدعيه قبله إلى أجل، فهذا عندهم هو مكروه (١).

### کے قول الحنابلة:

قال ابن قدامة: (والصلح الذي يجوز هو أن يكون للمدعي حق لا يعلمه المدعى عليه فيصطلحان على بعضه، فإن كان يعلم ما عليه، فجحده، فالصلح باطل)، وجملة ذلك، أن الصلح على الإنكار صحيح. وبه قال مالك، وأبو حنيفة (٢).

وقال الزركشي: الصلح على الإنكار جائز في الجملة، لعموم قوله: «الصَّلْحُ بَيْنَ المُسلِمِينَ جَائِزٌ»؛ ولأن الشريعة جاءت بجلب المصالح، ودرء المفاسد، وهذا كذلك؛ إذ المدعي يأخذ عوض حقه الثابت له في اعتقاده، والمدعى عليه يدفع ما يدفعه لدفع الشر عنه، واليمين، وحضور مجالس الحكام، إلى غير ذلك، ويتفرع على هذا أن الإنسان إذا ادعى حقاً يعتقد ثبوته على إنسان، فأنكره لاعتقاده أنه لا حق عليه، ثم صالحه عنه بعوض، جاز، لما تقدم من أن المدعى يأخذ عوض حقه، والمدعى عليه يدفع ذلك افتداء ليمينه، ودفع الخصومة عنه (٣).

🏶 القول الثاني: لا يجوز.

وهو قول: الشافعية.

## وإليك أقوالهم بالتفصيل:

قال الشافعي تغلّث: وإذا ادعى الرجل على الرجل دعوى فأنكر المدعى عليه ثم صالح المدعي من دعواه على شيء وهو منكر فالقياس أن يكون الصلح باطلا من قبل أنا لا نجيز الصلح إلا بها تجوز به البيوع من الأثهان الحلال المعروفة، فإذا كان هذا هكذا عندنا وعند من أجاز الصلح على الإنكار كان هذا عوضا، والعوض كله

<sup>(</sup>١) بداية المجتهد (٤/ ٧٧).

<sup>(</sup>٢) المغنى (٤/ ٣٥٧).

<sup>(</sup>٣) شرح الزركشي (٢/ ١٣٥).

ثمن، ولا يصلح أن يكون العوض إلا بها تصادقا عليه المعوض، والمعوض إلا أن يكون في هذا أثر يلزم فيكون الأثر أولى من القياس، ولست أعلم فيه أثرا يلزم مثله (١).

قال النووي: النوع الثاني: الصلح عن الإنكار فينظر، إن جرى على غير المدعى، فهو باطل. وصورة الصلح على الإنكار، أن يدعي عليه دارا مثلا، فينكر، ثم يتصالحا على ثوب أو دين، ولا يكون طلب الصلح منه إقرارا، لأنه ربها يريد قطع الخصومة، هذا إذا قال: صالحني مطلقا، أو صالحني عن دعواك. بل الصلح عن الدعوى، لا يصح مع الإقرار أيضا، لأن مجرد الدعوى لا يعتاض عنه. ولو قال بعد الإنكار: صالحني عن الدار التي ادعيتها، فهل يكون إقرارا، كها لو قال: ملكني، أم لا، لاحتهال قطع الخصومة؟ وجهان. أصحهها: الثاني. فعلى هذا، يكون الصلح بعد هذا الالتهاس صلح إنكار. ولو قال: بعنيها، أو هبها لي، فالصحيح أنه إقرار (٢).

قال الماوردي: وهذا كما قال بالصلح على الإنكار باطل حتى يصالح بعد الإقرار بالدعوى (٣).

### □ مناقشة الأقوال والرد عليها:

قالت الشافعية: أن جواز الصلح يستدعي حقا ثابتا، ولم يوجد في موضع الإنكار والسكوت أما في الإنكار؛ فلأن الحق لو ثبت فإنها يثبتب الدعوى، وقد عارضها الإنكار، فلا يثبت الحق عند التعارض، فأما في السكوت فلأن الساكت ينزل منكرا حكها حتى تسمع عليه البينة فكان إنكاره معارض الدعوى المدعي فلم يثبت الحق، ولو بذل المال لبذله لدفع خصومة باطلة فكان في معنى الرشوة.

ورد القائلين بالجواز فقال الكاساني من الأحناف: (ولنا) ظاهر قوله تعالى: ﴿ وَالصَّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [الساء:١٢٨]، وصف الله - تعالى عز شأنه - جنس الصلح بالخيرية،

<sup>(</sup>١) الأم (٧/ ١١٧).

<sup>(</sup>٢) روضة الطالبين (٣/ ٤٣٣).

<sup>(</sup>٣) الحاوى الكبير (٦/ ٣٦٩).

ومعلوم أن الباطل لا يوصف بالخيرية، فكان كل صلح مشروعا بظاهر هذا النص إلا ما خص بدليل، وعن سيدنا عمر فيه أنه قال: ردوا الخصوم حتى يصطلحوا، فإن فصل القضاء يورث بينهم الضغائن (۱)، أمر في برد الخصوم إلى الصلح مطلقا، وكان ذلك بمحضر من الصحابة الكرام في، ولم ينكر عليه أحد فيكون إجماعا من الصحابة فيكون حجة قاطعة؛ ولأن الصلح شرع للحاجة إلى قطع الخصومة، والمنازعة والحاجة إلى قطعها في التحقيق عند الإنكار إذ الإقرار مسالمة، ومساعدة، فكان أولى بالجواز، ولهذا قال أبو حنيفة كَالله: أجوز ما يكون الصلح على الإنكار، وقال الشيخ أبو منصور الماتريدي السمرقندي كَالله: ما صنع الشيطان من إيقاع وقوله: أن الحق ليس بثابت قلنا: هذا على الإطلاق ممنوع، بل الحق ثابت في زعم المدعي، وحق الخصومة واليمين ثابتان له شرعا فكان هذا صلحا عن حق ثابت فكان مشر وعا(٢).

### مسألة: هل جهالة ما يصالح عنه تنفسد الصلح أو لا؟

لو مر زَمَنٌ علي معاملة بين اثنين ولا يعلم كل منها بها له أو عليه لصاحبه فلهها أن يصطلحا على شيء بينهما وبعد ذلك يحلل كل منهما صاحبه.

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشُرُ، وَإِنَّكُمْ ثَخْتَصِمُونَ إِلِيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَخُنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلاَ يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ»(٣).

<sup>(</sup>١) إسناده ضعيف: أخرجه عبد الرزاق (١٥٣٠٤) عن الثوري، عن رجل، عن محارب بن دثار، أن عمر بن الخطاب به وهذا إسناد ضعيف من أجل جهالة الرجل الذي بين الثوري ومحارب.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٣٣٤٩) وكيع، قال: حدثنا مسعر، عن أزهر العطار، عن محارب بن دثار، قال: قال عمر به، وأزهر العطار لم أقف له على ترجمة.

<sup>(</sup>٢) بدائع الصنائع (٦/ ٤٠).

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري (٢٦٨٠، ٢٩٦٧، ٧١٦٨)، ومسلم (١٧١٣)، وأبو داود (٣٥٨٣<u>)</u>،

🗐 اختلف أهل العلم في هذه المسالة على قولين:

القول الأول: الصلح عن المجهول يصح.

قالت به الأحناف والحنابلة.

## □ وإليك أقوالهم:

## كر أولا: قول الأحناف:

قال السرخسي: وإن جهالة ما يصالح عنه لا يمنع جواز الصلح؛ لأن الجهالة إنها تفسد العقد لتعذر التسليم معها، والمصالح عنه لا يستحق تسليمه بالصلح فجهالته لا تمنع جواز الصلح (١١).

قال المرغيناني: الصلح عن المجهول على معلوم جائز؛ لأن الجهالة فيها يسقط لا تفضى إلى المنازعة. والله تعالى أعلم بالصواب(٢).

### كرقول الحنابلة:

قال ابن قدامة: ويصح الصلح عن المجهول، سواء كان عينا أو دينا، إذا كان مما لا سبيل إلى معرفته. قال أحمد في الرجل يصالح على الشيء، فإن علم أنه أكثر منه: لم يجز إلا أن يوقفه عليه، إلا أن يكون مجهولا لا يدري ما هو، ونقل عنه عبد الله، إذا اختلط قفيز حنطة بقفيز شعير، وطحنا، فإن عرف قيمة دقيق الحنطة ودقيق الشعير، بيع هذا، وأعطي كل واحد منها قيمة ماله، إلا أن يصطلحا على شيء ويتحالا.

وقال ابن أبي موسى: الصلح الجائز هو صلح الزوجة من صداقها الذي لا بينة لها به، ولا علم لها، ولا للورثة بمبلغه، وكذلك الرجلان يكون بينها المعاملة والحساب الذي قد مضى عليه الزمان الطويل، لا علم لكل واحد منها بها عليه لصاحبه، فيجوز الصلح، بينها، وكذلك من عليه حق لا علم له بقدره، جاز أن

والترمذي (١٣٣٩)، والنسائي (٥٤٠١، ٥٤٢٥)، وابن ماجه (٢٣١٧).

<sup>(</sup>١) المبسوط (٢٠/ ١٣٥).

<sup>(</sup>٢) الهداية في شرح بداية المبتدي (٣/ ٦٧).

يصالح عليه، وسواء كان صاحب الحق يعلم قدر حقه ولا بينة له، أو لا علم له. ويقول القابض: إن كان لي عليك حق فأنت في حل منه. ويقول الدافع: إن كنت أخذت مني أكثر من حقك فأنت منه في حل(١).

## القول الثاني: الصلح عن المجهول لا يصح.

قالت به الشافعية.

## □ وإليك أقوالهم:

قال النووي: الصلح عن المجهول، لا يصح (٢).

## □ مناقشة الأقوال والرد عليها:

قال ابن قدامة: ولنا، ما روي عن النبي ﷺ أنه قال في رجلين اختصها في مواريث درست: «اسْتَهِهَا، وَتَوَخَّيَا، وَلْيُحْلِلْ أَحَدُكُمَا صَاحِبَه»(٣).

<sup>(</sup>١) المغني (٤/ ٣٦٦).

<sup>(</sup>٢) روضة الطالبين (٣/ ٤٣٨).

<sup>(</sup>٣) إسناده حسن لشواهده: أخرجه وأبو داود (٣٥٨٥)، وأحمد (٣/٠٣٠)، وابن أبي شيبة (٢٩٧٤)، والحاكم (٧٠٣٠)، والدارقطني (٤٥٨٠)، وإسحاق بن راهويه في «مسند» (١٨٢٣)، وأبو يعلى (٧٠٣٥)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٧٥٥)، والبيهقي (١٨٣٩)، وأبو يعلى (١٨٣٥)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٧٥٥)، والبيهقي سلمة، قالت: جاء رجلان من الأنصار إلى النبي على المحتصان في مواريث بينها قد درست ليس له ما بينة، فقال رسول الله على الأنصار إلى النبي على الله عنه وأيمًا أنّا بشر، وَلَعَلَّ بَعْضُكُمْ أَنْ يَكُونَ أَخُنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْض، وَإِنّا أَقْضِي بَيْنَكُمْ عَلَى نَحْوِ مما أَسْمَعُ مِنْكُمْ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ بِعُنَيْءٍ، فَلَا يَأْخُذُهُ، فَإِنّا أَقْطَى بَيْنَكُمْ عَلَى نَحْوِ مما أَسْمَعُ مِنْكُمْ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ بِشَيءٍ، فَلاَ يَأْخُذُهُ، فَإِنّا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النّارِ يَأْتِي بِهَا إِسْطَامًا فِي عُنْقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قالت: فَبَكَى بِشَيءٍ، فَلاَ يَأْخُذُهُ، فَإِنّا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النّارِ يَأْتِي بِهَا إِسْطَامًا فِي عُنْقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قالت: فَبَكَى الرّجُوبَ وَقَالَ رَسُولُ الله وَلَيْهِ: «أَمَّا إِذْ فَعَلْتُهَا، فَاذْهَبَا الرّجُلانِ، وَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ طَاحِبَهُ». قَلَا رَسُولُ الله وَلَوْتَ عَيَا الْحُقَ، ثُمَّ لِيَحْلِلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ صَاحِبَهُ». قَلَت: وأسامة بن زيد الليثي وَاقْتَسِمًا، وأصل هذا الحديث في «الصحيحين».

<sup>.</sup> أخرجه البخاري (٢٦٨٠)، ومسلم (١٧١٣) عَنْ أُمّ سَلَمَةَ ﴿ عَنْ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: ﴿إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَكُنُ بِحُجَّتِهِ مِن بُعْضٍ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، بِقَوْلِهِ: فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِن النَّارِ فَلاَ يَأْخُذْهَا».

وهذا صلح على المجهول لأنه إسقاط حق، فصح في المجهول، كالعتاق والطلاق، ولأنه إذا صح الصلح مع العلم، وإمكان أداء الحق بعينه، فلأن يصح مع الجهل أولى، وذلك لأنه إذا كان معلوما فلها طريق إلى التخلص وبراءة أحدهما من صاحبه بدونه، ومع الجهل لا يمكن ذلك، فلو لم يجز الصلح أفضى إلى ضياع المال، على تقدير أن يكون بينها مال لا يعرف كل واحد منها قدر حقه منه. ولا نسلم كونه بيعا، ولا فرع بيع، وإنها هو إبراء.

وقال الشافعي: لا يصح الصلح على مجهول؛ لأنه فرع البيع، ولا يصح البيع على مجهول (١٠).

وقال ابن قدامة: وإن سلمنا كونه بيعا، فإنه يصح في المجهول عند الحاجة بدليل بيع أساسات الحيطان، وطي الآبار، وما مأكوله في جوفه، ولو أتلف رجل صبرة طعام لا يعلم قدرها، فقال صاحب الطعام لمتلفه: بعتك الطعام الذي في ذمتك بهذه الدراهم، أو بهذا الثوب. صح إذا ثبت هذا، فإن كان العوض في الصلح مما لا يحتاج إلى تسليمه، ولا سبيل إلى معرفته، كالمختصمين في مواريث دارسة، وحقوق سالفة، أو عين من المال لا يعلم كل واحد منها قدر حقه منها، صح الصلح مع الجهالة من الجانبين؛ لما ذكرناه من الخبر والمعنى.

وإن كان مما يحتاج إلى تسليمه، لم يجز مع الجهالة، ولا بد من كونه معلوما؛ لأن تسليمه واجب، والجهالة تمنع التسليم، وتفضي إلى التنازع، فلا يحصل مقصود الصلح<sup>(۲)</sup>.

<sup>(</sup>١) نقل من المغني (٤/ ٣٦٨).

<sup>(</sup>٢) المغنى (٤/ ٣٦٨).

### مسألة: ضع وتعجل

قال سفيان بن عيينة: تفسير (عجل لي وأضع عنك) إذا كان لي عليك ألف درهم إلى أجل فقلت: أعطني من حقي الذي عندك تسع مائة ولك مائة فقال بعضهم ليس به بأس، والذين كرهوه قالوا: إنها بعت الألف بالتسع مائة.

وعن عَبْدُ الله بْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا لَهُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فِي المَسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمُ حَتَّى مَشَفَ سِجْفَ سَمِعَهَا رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ صَجْرَتِهِ، وَنَادَى كَعْبَ بْنَ مَالِكِ قَالَ: «يَا كَعْبُ» قَالَ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ الله، فَالله عَلَيْهِ حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجُرَتِهِ، وَنَادَى كَعْبَ بْنَ مَالِكِ قَالَ: «يَا كَعْبُ» قَالَ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ الله، فَالله عَلَيْهِ وَهُو لِلله الله عَلَيْهِ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ الله، قَالَ رَسُولُ الله عَلَيْهِ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ الله، قَالَ رَسُولُ الله عَلَيْهِ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ الله، قَالَ رَسُولُ الله عَلَيْهِ:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَيْهِ، عَنِ النَّبِيِّ عَيَّلِيْهِ، قَالَ: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللهُ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ الله عَنْهُ» (٢٠).

قال البغوى تعملنه: ما يستفاد من الحديث:

وفيه دليل على أنه يجوز لصاحب الحق ملازمة الغريم واقتضاء الحق منه في المسجد، وأن للقاضي أن يصلح بين الخصمين، وأن الصلح على حط بعض الحق جائز (٣).

قال الخطابي: فيه من الفقه أن للقاضي أن يصلح بين الخصمين وأن الصلح إذا كان على وجه الحط والوضع من الحق يجب نقداً. وفيه جواز ملازمة الغريم واقتضاء الحق منه في المسجد<sup>(3)</sup>.

<sup>(</sup>۱) أخرجه البخاري (٤٧١)، ومسلم (١٥٥٨)، وأبو داود (٣٥٩٥)، وابن ماجه (٢٤٢٩)، والنسائي (٥٤٠٨).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٢٠٧٨)، والترمذي (١٣٠٦)، واللفظ للبخاري.

<sup>(</sup>٣) شرح السنة (٨/ ٢٠٨).

<sup>(</sup>٤) معالم السنن (٤/ ١٦٧).

قال ابن بطال تَعَلَّمْهُ: المخاصمة في المسجد في الحقوق والمطالبة بالديون، وقال مالك: لابأس أن يقضى الرجل الرجل فيه ذهبًا، فأما بمعنى التجارة والصرف فلا أحبه. قال المهلب: وفيه الحض على الوضع عن المُعْسِر. وفيه: القضاء بالصالح إذا رآه السلطان صلاحًا ولم يشاور الموضوع إن كان قبل الوضيعة أصلًا. وفيه: الحكم عليه بالصالح إذا كان فيه رشد هو صلاح له لقوله: (قم فاقضه).

وفيه: أن الإشارة باليد تقوم مقام الإفصاح باللسان إذا فهم المراد بها. وفيه: الملازمة في الاقتضاء.

وفيه: إنكار رفع الصوت بالمسجد بغير القراءة، إلا أنه عليه السلام لم يعنفهما على ذلك لما كان لابد لها منه (١).

## 🗐 ولقد اختلف أهل العلم في هذه المسالة على قولين:

#### القول الأول: بالجواز:

وبه قال ابن عباس وإبراهيم وطاوس والزهري وسعيد بن المسيب، واختلف في ذلك قول الشافعي فقال مرة: لا بأس فيه ورآه من المعروف، ومرة قال: ضع وتعجل لا يجوز.

## □ وإليك أقوال أهل العلم:

عن ابن عباس، سئل عن الرجل يكون له الحق على الرجل إلى أجل، فيقول: عجل لي وأضع عنك، فقال: «لا بأس بذلك» (٢).

<sup>(</sup>١) شرح صحيح البخاري (٢/ ١٠٦).

<sup>(</sup>٢) إسناده صحيح: أخرجه عبد الرزاق (١٤٣٦٠) عن معمر،عن ابن طاوس،عن أبيه، عن ابن عباس به.

وأخرجه عبد الرزاق (١٤٣٦٢)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٦١/١١)، وابن عبد البر في التمهيد (٣٠١١٢)، والبيهقي (١١١٣٥) عن ابن عبينة، عن عمرو، عن ابن عباس به وهذا إسناد صحيح.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٦٦٥)حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن جابر، عن عطاء، عن ابن

عن إبراهيم في الرجل يكون له الحق إلى أجل فيقول: عجل لي وأضع عنك كان لا يرى به بأسا(١).

عن طاوس: أنه كان لا يرى بأسا أن يقول المكاتب لمولاه: حط عني وأعجل لك(٢).

عن الزهري: أنه قال في الرجل كان يكاتب غلامه على درهم إلى أجل مسمى، فيقول له قبل محل الأجل: عجل لي وأضع عنك لم ير بأسا، قال: ولم أر أحدا كرهه إلا ابن عمر فأنه كان يكره ذلك إلا بعرض (٣).

عن زفر في رجل له على رجل ألف درهم إلى سنة من متاع أو ضهان فصالحه منهها على خمس مائة نقدا أن ذلك جائز<sup>(١)</sup>.

#### 🕸 القول الثاني: لا يجوز:

قال به ابن عمر وزيد بن ثابت والحسن وابن سيرين والشعبي وسفيان، واتفق أبو حنيفة ومالك وأصحابهما إلا زفر على أن ضع وتعجل ربا، وَكَرِهَهُ الْحُكَمُ بْنُ عُتَيْبَةَ وأحمد.

عباس: في الرجل يقول لمكاتبه: عجل لي وأضع عنك، قال: لا بأس به. وجابر «ضعيف»

(١) إسناده صحيح: أخرجه عبد الرزاق (١٤٣٦٣)، قال: أخبرنا الثوري، عن حماد، ومنصور، عن إبراهيم به، وهذا إسناد صحيح.

(٢) إسناده حسن: أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٦٦١) عن وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن طاوس. قال أحمد بن عبد الله العجلى: كان شيخا ثقة قديها، روى عن ابن أبى أوفى، و من سمع منه قديها فهو صحيح الحديث، منهم: سفيان الثورى.

وأخرجه أبن أبي شيبة (٢٢٦٦٠)عن عبد السلام بن حرب،عن عطاء بن السائب، عن طاوس به فيه عطاء اختلط بآخره ولم يتبين لي متي سمع منه عبد السلام بن حرب.

(٣) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٦٦٣) عن عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهري به.

(٤) إسناده صحيح: أخرجه ابن عبد البر في «الاستذكار» (٦/ ٤٩٠) عن الطحاوي عن محمد بن العباس عن يحيى بن سليمان الجحفي عن الحسن بن زياد عن زفربه. قال الدَّارَقُطْنِيِّ: عن الحسن ابن زياد اللؤلؤي، كوفي «متروك».

## وإليك أقوالهم بالتفصيل:

عن أبي المنهال عبد الرحمن بن مطعم قال: سألت ابن عمر عن رجل لي عليه حق إلى أجل، فقلت: عجل لي وأضع لك، فنهاني عنه، وقال: «نهانا أمير المؤمنين أن نبيع العين بالدين» (١).

وعن بسر بن سعيد، عن عبيد أبي صالح مولى السفاح أنه قال: بعت بَزَّا لي من أهل دار نخلة ومن أهل السوق إلى أجل، ثم أردت الخروج إلى الكوفة، فعرضوا على أن أضع عنهم وينقدوني، فسألت عن ذلك زيد بن ثابت، فقال: «لا آمرك أن تأكل من ذلك، ولا أن توكله»(٢).

وعن الشعبي: في رجل قال لمكاتبه: أضع عنك وعجل لي، فكرهه (٣).

وعن الحسن وابن سيرين: أنها كرها في المكاتب أن يقول: عجل لي وأضع عنك (١).

(۱) إسناده صحيح: أخرجه ابن شيبة (۱۶۳۵۹)، وابن عبد البر في «التمهيد» (۲۰۱۱۰)، وابن عبد البر في «التمهيد» (۱۱۱۶) والبيهقي (۱۱۱۶) كلهم من طرق عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينارقال: أخبرني أبو المنهال عبد الرحمن بن مطعم قال: سألت ابن عمر به.

(۲) إسناده صحيح: أخرجه مالك (١٩٦٣)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١١/ ٦٢)، كلاهما عن أبي الزناد، عن بسر بن سعيد، عن عبيد أبي صالح مولى السفاح زيد بن ثابت به، قال أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة سَأَلْتُ يَحْيَى بن مَعِيْن، عن أبي صالح الذي روى عنه بُسْر بن سعيد؟ قَالَ: اسمه عبيد مولى السفاح، مذيني، ثقة.

أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٦٣/١١) حدثنا أحمد بن الحسن أنه سمع سفيان يقول أبو الزناد، عن بسر بن سعيد، عن زيد بن ثابت أنه سئل عن ذلك فكرهه وقال: «لا تأكله ولا توكله». ولم يذكر أحمد في حديثه عبيدا أبا صالح. قلت: وبسر بن سعيد سمع من زيد بن ثابت به.

(٣) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٦٦٢) قال: حدثنا وكيع، عن زكريا، عن الشعبي به.

(٤) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٦٦٤)، والبيهقي (٢١٧١٢)، كلاهما من طريقه عن وكيع، عن الربيع، عن الحسن وابن سيرين به.

قلت: الربيع بن صبيح السعدي "ضعيف".

قال وكيع: وكان سفيان يكرهه في المكاتب والدين(١١).

قال الطحاوى: فقال قائل: أفتجعلون حديث ابن عباس الذي ذكرتموه في أول هذا الباب حجة لمن أجاز المعنى المذكور فيه على من كرهه؟ فكان جوابنا له في ذلك: أنه لا حجة فيه عندنا لمن ذهب إلى إطلاق ذلك على من ذهب إلى كراهته؛ لأنه قد يجوز أن يكون كان من رسول الله ﷺ ما كان منه من ذلك قبل تحريم الله ﷺ الربا، ثم حرم الربا بعد ذلك فحرمت أسبابه، وهذه مسألة في الفقه جليلة المقدار منه، يجب أن تتأمل حتى يوقف على الوجه فيها - إن شاء الله، وهي حطيطة البعض من الدين المؤجل، ليكون سببا لتعجيل بقيته، فكره ذلك من كرهه ممن ذكرنا، وأطلقه من سواه ممن وصفنا، وكان الأصل في ذلك أن الأمر لو جرى في ذلك بين من هو له، وبين من هو عليه بالوضع والتعجيل على أن كل واحد منهما مشروط في صاحبه، عليه، وهو أن الجاهلية كانوا يدفعون إلى من لهم عليهم الدين العاجل ما يدفعونه إليهم من أموالهم حتى يؤخروا عنهم ذلك الدين العاجل إلى أجل يذكرونه في ذلك التأخير، فيكونون بذلك مشترين أجلا بهال، فحرم الله ذلك، وأوعد عليه الوعيد الذي جاء به القرآن، فكان مثل ذلك وضع بعض الدين المؤجل لتعجيل بقيته في أن لا يجوز ذلك؛ لأنه ابتياع التعجيل بها يتعجل منه بإسقاط بقية الدين الذي سقط منه، فهذا واضح أنه لا يجوز، وممن كان يذهب إلى ذلك من أهل العلم أبو حنيفة، ومالك، وأبو يوسف، ومحمد كما حدثنا محمد بن العباس، حدثنا على بن معبد، أنبأنا محمد بن الحسن، حدثنا يعقوب، عن أبي حنيفة بها ذكرنا ولم يحك بينهم في ذلك خلافًا. وكما حدثنا يونس، أنبأنا ابن وهب، عن مالك، جذا المعنى أيضًا. وممن كان يذهب إلى خلاف ذلك زفر بن الهذيل (٢).

<sup>(</sup>١) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٦٦٥) عن وكيع عن سفيان به.

<sup>(</sup>٢) شرح مشكل الآثار (١١/ ٦٢).

#### كرقول المالكية:

قال سحنون: قلت لابن القاسم: أرأيت لو أن لي على رجل طعاما إلى أجل، من سلم أو قرض أخذت منه كفيلا، فلما حل الأجل أعطاني الكفيل بعض طعامي، على أن تركت له بعضا، أو قبل أن يحل الأجل أعطاني بعض الطعام، على أن تركت له بعض الطعام، قال: لا يصلح ذلك إذا لم يحل الأجل؛ لأنه يدخله ضع عني وتعجل. فأما إذا حل الأجل فلا بأس بذلك، ولا يرجع الكفيل على الذي عليه الحق إلا بها أدى إلى الطالب؛ لأن مالكا قال في الذي عليه الحق: لو أخذ بعض حقه منه على أن يترك له ما بقي قبل الأجل لم يجز هذا؛ لأنه وضع وتعجل، فإذا حل الأجل فلا بأس به فكذلك الكفيل عندي مثل الذي عليه الأصل قلت: أرأيت الكفيل إذا صالح الذي له الحق على حنطة، مثل كيل حنطته قبل أن يحل الأجل، إلا أنها أجود من شرط الطالب أو أدنى من شرطه؟

قال: لا يجوز ذلك؛ لأن مالكا قال: لا يجوز أن يصالح الذي عليه الحق الطالب قبل الأجل، على حنطة مثل كيل حنطته إذا كانت أجود من حنطته أو أدنى (١).

(ضع وتعجل)، قال الباجي: من له مائة مؤجلة فأخذ خمسين قبل الأجل على أن يضع خمسين لم يجز؛ لأنه اشترى مائة مؤجلة بخمسين معجلة فدخله النساء والتفاضل في الجنس الواحد.

قال الطحاوي: واضح أنه لا يجوز، وعمن كان يذهب إلى ذلك من أهل العلم أبو حنيفة، ومالك، وأبو يوسف، ومحمد كها حدثنا محمد بن العباس، حدثنا علي بن معبد، أنبأنا محمد بن الحسن، حدثنا يعقوب، عن أبي حنيفة بها ذكرنا ولم يحك بينهم في ذلك خلافا. وكها حدثنا يونس، أنبأنا ابن وهب، عن مالك، بهذا المعنى أيضا (٢).

قال النووي: ولو قال: أبرأتك عن كذا، بشرط أن تعجل لي الباقي، وإذا عجلت

<sup>(</sup>١) المدونة (٤/ ١١٤).

<sup>(</sup>٢) شرح مشكل الآثار (١١/ ٦٢).

على كذا فقد أبرأتك عن الباقي، فعجل لم يصح القبض ولا الإبراء، وإذا لم يصح لا يحصل العتق، وعلى السيد رد المأخوذ.

هذا هو المذهب، وأشار المزني إلى ترديد قول في صحة القبض والإبراء، ولم يسلم له جمهور الأصحاب اختلاف القول، وحملوا التجويز على ما إذا لم يجر شرط، فابتدأ بذلك(١).

## کرقول الحنابلة:

قال عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل: سألت أبي عن الرجل يكون له الدين على الرجل إلى أجل معلوم فيعطيه قبل أجله من غير أن يطلبه منه يريد أن يؤدي غرمائه هل يطيب لهذا أن يأخذ ماله قبل حله؟ قال: لا بأس إلا أن يضعه عنه ويعجل فإني أكرهه.

وسألت أبي عن رجل قال لغريمه: حط عني وأعجل لك؟ قال: أكرهه لا يفعل ذلك (٢).

قال ابن مفلح: وَنَقَلَ ابن ثَوَابِ فِيمَنْ قال لِرَجُلِ أَعْطَاهُ دَرَاهِمَ بِرِبْحِ إِلَى أَجَلِ: عَجِّلْ لِي وَأَضَعُ عَنْكُ قال: من أَخَذَ دَرَاهِمَهُ بِعَيْنِهَا فَلَا بأس وَكُرِهَ أَكْثُرُ وَسَأَلَهُ أبو طَالِبٍ عن هذه الصُّورَةِ فقال: كَذَا يقول ابن عَبَّاسٍ، ماله يَضَعُ منه ما شَاءَ قُلْت: ما تَقُولُ أنت؟ قال: قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ هو رِبًا (٣).

# مسألة: الصُّلْح فِي الدِّيةِ

قال ابن مفلح: أجمعوا على جواز العفو عن القصاص وهو أفضل وسنده قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ عُفِى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَىٰءٌ فَاُتِّبَاعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ [البقرة:١٧٨](١).

<sup>(</sup>١) روضة الطالبين (١٢/ ٢٥٣).

<sup>(</sup>٢) مسائل أحمد بن حنيل رواية ابنه عبد الله (١/ ٢٨٥).

<sup>(</sup>٣) الفروع (٤/ ٢٠١).

<sup>(</sup>٤) المبدع في شرح المقنع (٨/ ٢٩٦).

وقال البهوتي: أجمعوا على جواز العفو عن القصاص وأنه أفضل لقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ عُفِي لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَالِكَ تَخْفِيفٌ مِن رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ [البقرة:١٧٨](١).

وعن حميد، أن أنسا، حدثهم: أن الربيع وهي ابنة النضر كسرت ثنية جارية، فطلبوا الأرش، وطلبوا العفو، فأبوا، فأتوا النبي على فأمرهم بالقصاص، فقال أنس النضر: أتكسر ثنية الربيع يا رسول الله، لا والذي بعثك بالحق، لا تكسر ثنيتها، فقال: «يَا أَنَسُ، كِتَابُ الله الْقِصَاصُ»، فرضي القوم وعفوا، فقال النبي على الله الْقِصَاصُ»، فرضي القوم وعفوا، فقال النبي على الله لا برقي القوم عباد الله مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لا لا برقي الفوا الفزاري، عن حميد، عن أنس، فرضي القوم وقبلوا الأرش (٢).

عن أبي هريرة: أن خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث - عام فتح مكة - بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك النبي عَيَّةٍ، فركب راحلته فخطب، فقال: «إِنَّ الله حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْقَتْلَ، أَوِ الفِيلَ» - قَالَ أَبُو عَبْدِ الله كَذَا، قَالَ أَبُو نُعَيْم: وَاجْعَلُوهُ عَلَى الشَّكِ الفِيلَ أَوِ الْقَتْلَ وَغَيْرُهُ يَقُولُ الفِيلَ - وَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ رَسُولَ الله عَيْقِ وَالمُؤْمِنِينَ، أَلاَ وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ القَتْلَ وَغَيْرُهُ يَقُولُ الفِيلَ - وَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ رَسُولَ الله عَلَيْهِ وَالمُؤْمِنِينَ، أَلاَ وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلًا لِللهَ عَلَيْهِمْ وَسُولَ الله عَلَيْ وَالمُؤْمِنِينَ، أَلاَ وَإِنَّهَا سَاعَتِي لِأَحَدِ قَيْلِي، وَلاَ يُخْتَلَ شَوْكُهَا، وَلاَ يُعْفَلُ شَجَرُهَا، وَلاَ تُلْتَقَطُ سَاقِطَتُهَا إِلّا لَمِنْشِدٍ، فَمَنْ فَيْلَ فَهُو بِخَيْرِ النَّطَرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يُعْفَلُ، وَإِمَّا أَنْ يُقَادَ أَهْلُ القَتِيلِ».

فجاء رجل من أهل اليمن فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال: «اكْتُبُوا لِأَبِي فَكَانَ». فقال رجل من قريش: إلا الإذخر يا رسول الله، فإنا نجعله في بيوتنا وقبورنا؟ فقال النبي عَيِّة: «إِلَّا الإِذْخِرَ إِلَّا الإِذْخِرَ» قال أبو عبد الله: يقال: يقاد بالقاف فقيل لأبي عبد الله: أي شيء كتب له؟ قال: كتب له هذه الخطبة (٣).

<sup>(</sup>١) كشاف القناع عن متن الإقناع (٥/ ٥٤٢).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٢٧٠٣)، ومسلم (١٦٧٥).

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري (٦٨٨٠)، ومسلم (١٣٥٥)، وأبو داود (٤٥٠٥)، والترمذي (١٤٠٥)، والنسائي (٤٧٨٥)، وابن ماجه (٢٦٢٤).

## □ وإليك أقوال أهل العلم:

قال السرخسي تَخَلَقُهُ في الجنايات: والصلح من كل جناية فيها قصاص على ما قل من المال أو كثر فيها فهو جائز لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِي لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَآيِبًاعٌ اللّهَ عُرُوفِ وَأَذَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانِ الله الله الله عن دم أخيه شيء بِالْمَعُرُوفِ وَأَذَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانِ الله الله الله عنه المحلح ولقوله على: ﴿مَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَأَهْلُهُ بَيْنَ خَيْرَينِ إِنْ أَحَبُّوا قَتَلُوا، وذلك بطريق الصلح ولقوله على: ﴿مَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَأَهْلُهُ بَيْنَ خَيْرَينِ إِنْ أَحَبُّوا قَتَلُوا، وإنْ أَحَبُّوا فَادُوا» والمفاداة بالصلح تكون، ولا يتعذر بدل الصلح بالأرش عندنا خلافا للشافعي يَخلَفه: وهي مسألة الديات، واعتهادنا فيه على ما روي «أن رسول الله على قضى بالقصاص على القاتل» ﴿ولما رأى الصحابة على الكراهية في ذلك من وجهه – صلوات الله وسلامه عليه – صالحوا أولياء القتيل على ديتين واستحسنه رسول الله يَعِيهُ، ولأن حق استيفاء القود قد يئول إلى المال عند تعذر الاستيفاء فيجوز إسقاطه بهال بطريق الصلح كحق الرد بالعيب بخلاف حد القذف، فإنه لا يئول مالا بحال، ثم البدل يكون في مال الجاني حالا؛ لأنه التزمه بالعقد ولأنه وجب باعتبار فعل هو عمد وقال عَلَيْهُ: ﴿لاَ تَعْقِلُ الْعَاقِلَةُ عَمْدًا، ولاَ عَيْبًا».

ولو صالحه من الجرح أو الجراحة أو الضربة أو القطع أو الشجة أو اليد على شيء، ثم برأ فالصلح جائز؛ لأنه أسقط بهذه الألفاظ حقه بعوض، وإن مات بطل الصلح في قول أبي حنيفة كتلافه: وعليه القصاص في القياس، وفي الاستحسان عليه الدية في ماله، وإن آل الجرح إلى قتل كانت الدية على عاقلته، وعند أبي يوسف ومحمد - رحمها الله - الصلح ماض، ولا شيء عليه؛ لأنه أسقط الحق الواجب له بالجراحة بالصلح، وبعد الموت سبب حقه الجراحة كما بعد البرء، وعند أبي حنيفة بالجراحة بالصلح، وبعد الموت سبب حقه أوجبت له قصاصا، وبالموت يتبين أن الواجب له القصاص في النفس لا القطع والشجة، فكان هذا إسقاطا لما ليس بحقه فيكون باطلا ولهذا كان عليه القصاص (1).

قال سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ: يصح الصلح أيضا في كل (ما يفضي)

<sup>(</sup>١) المسوط (٢١/ ٩).

أي يئول (إليها) أي الأموال كالعفو عن القصاص، كمن ثبت له على شخص قصاص فصالحه عليه على مال بلفظ الصلح كصالحتك من كذا على ما تستحقه علي من قصاص فإنه يصح (١).

قال ابن مفلح: أجمعوا على جواز العفو عن القصاص وهو أفضل وسنده قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ عُفِى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَىٰءٌ فَاتِبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَذَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنِ ﴾ تعالى: ﴿ فَمَنْ عُفِى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَىٰءٌ فَاتِبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَذَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنِ إِلَى البَرَة المحو والتجاوز، والهاء في له وأخيه لـ (مَنْ) وهو القاتل، ويكون القتيل أو الولي على هذا أخا للقاتل من حيث الدين والصحبة وإن لم يكن بينها نسب ونكر شيئا للإيذان بأنه إذا عفا له عن بعض الدم أو عفا والواجب بقتل العمد أحد شيئين القصاص أو الدية في ظاهر المذهب و الخيرة فيه إلى الولي إن شاء اقتص وإن شاء أخذ الدية و إن شاء عفا(٢).

#### \* 0000 \*

<sup>(</sup>١) تحفة الحبيب على شرح الخطيب (٣/ ٩٥).

<sup>(</sup>٢) المبدع في شرح المقنع (٨/ ٢٩٦).

### بابردالظالم

قال الله تعالى: ﴿مَا لِلظَّلِمِينَ مِنْ حَمِيمِ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر:١٨] وقال تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ [الحج:٧١].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» (١٠).

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ ﴿ عَنِ النَّبِيِّ عَلِيَهِ قَالَ: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ » (٢). وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿ فَهِ : أَنَّ رَسُولَ الله عَلِيَهِ قَالَ: «مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ، فَإِذَا أَتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتْبَعْ » (٣).

وعن ابن عباس عنه قال: قال رسول الله عَلَيْهُ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى الله عَلَيْهُ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الله قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَسْ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ الله قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ فِذَرَكَ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِنَّ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِنَّهُ وَبَيْنَ الله حِجَابٌ» (٤).

وعَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ ﴿ مُنَ الْحَبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ الله فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ الله عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله يَوْمً

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (٦٦٦٨).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٦٦٦٨)، ومسلم (٢٥٧٩)، والترمذي (٢٠٣٠)، وأحمد (٢/١٣٦).

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري (٢٢٨٧)، ومسلم (٣٣)، وأبو داود (٣٣٤٥)، والترمذي (١٣٠٨)، والنسائي (٤٦٩١)، وابن ماجه (٢٤٠٣)، وأحمد (٢/ ٢٦٠).

<sup>(</sup>٤) أخرجه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (٢٩)، وأبو داود (١٥٨٤)، والترمذي (٦٢٥)، والنسائي (٢٤٣٥)، وأحمد (٢/ ١٣٦).

القِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿ مَا اللَّهُ عَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ﴿ مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلُهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ صَالِحٌ أَخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ ﴿ (٢).

## الظلم في اللغة:

قال ابن منظور: وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه؛ ومنه قول ابن مقبل: عاد الأذلة في دار، وكان بها هرت الشقاشة ظلامون للجزر (٣)

قال مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى: الظلم، بالضم: وضع الشيء في غير موضعه (٤).

قال مرتضى، الزَّبيدي: (الظُّلْمُ، بالضَّمِّ): التَّصَرُّفُ فِي مِلْكِ الغَيْرِ ومُجَاوَزَةُ الحَدِّ. قَالَه الْمُنَاوِيُّ. قَالَشيخُنا: ولِذَا كَانَ مُحالاً فِي حقِّهِ تَعَالَى؛ إِذْ العالَمُ كُلُّهُ مِلكُه تَعَالَى لَا شَريكَ لَهُ.

وقال الرَّاغِبُ: هُوَ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ اللَّغَةِ: (وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِه). قُلتُ: ومِثلُه فِي كِتاب الفَاخِرِ للمُفَضَّلِ بنِ سَلَمَة الضَّبِيِّ (٥).

قال ابن الجوزي: الظلم يشتمل على معصيتين أخذ مال الغير بغير حق ومبارزة الرب بالمخالفة والمعصية فيه أشد من غيرها؛ لأنه لا يقع غالبا إلا بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار وإنها ينشأ الظلم عن ظلمة القلب؛ لأنه لو استنار بنور الهدى

<sup>(</sup>۱) أخرجه البخاري (۲٤٤٢)، ومسلم (٥٨)، وأبو داود (٤٨٩٣)، والترمذي (١٤٢٦)، والنسائي في «الكبري» (٧٢٥١)، وأحمد (٢/٩١).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٢٤٤٩)، والترمذي (٧٢٥١)، وأحمد (٢/٥٠٦).

<sup>(</sup>٣) لسان العرب (١٢/ ٣٧٦).

<sup>(</sup>٤) القاموس المحيط (١/١٣٤).

<sup>(</sup>٥) تاج العروس (٣٣/ ٣٢، ٣٣).

لاعتبر فإذا سعى المتقون بنورهم الذي حصل لهم بسبب التقوى اكتنفت ظلمات الظلم الظالم حيث لا يغني عنه ظلمه شيئا(١).

قال ابن بطال: وقد اختلف العلماء فيمن كانت بينه وبين أحد معاملة وملابسة ثم حلل بعضهم بعضًا من كل ما جرى بينهما من ذلك، فقال قوم: إن ذلك براءة له في الدنيا والآخرة وإن لم يبين مقداره. وقال آخرون: إنها تصح البراءة إذا بين له وعرف ماله عنده أو قارب ذلك بها لا مشاحة في مثله. قال المهلب: وهذا الحديث حجة لهذا القول؛ لأن قوله عنه «أُخِذَ مِنْه بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ» يدل أنه يجب أن يكون معلوم القدر مشارًا إليه (٢).

وعن ابن عباس عنه: أن رسول الله على بعث معاذاً إلى اليمن، فقال: «اتَّقِ دَعُوةَ المظلُّوم»(٣).

قال الصنعاني: ثلاثة أقوال: قيل: هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدي يوم القيامة سبيلا حيث يسعى نور المؤمنين يوم القيامة بين أيديهم وبأيهانهم، وقيل: إنه يريد بالظلمات الشدائد، وبه فسر قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلْمَاتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ [الانعام: ١٦] أي من شدائدهما وقيل: إنه كناية عن النكال، والعقوبات (١٤).

<sup>(</sup>١) فتح الباري (٥/ ١٠٠).

<sup>(</sup>٢) شرح صحيح البخاري (٦/ ٥٧٧).

<sup>(</sup>٣) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية (١/ ١٥١).

<sup>(</sup>٤) سيل السلام (٢/ ٢٥٨).

سئل الشيخ العلامة ابن عثيمين كتلفه: س أحمد إليك الله يا فضيلة الشيخ على أن من الله علي بالهداية، وإنني تائب إلى الله، ومن شروط التوبة: رد المظالم إلى أهلها، وأنا عازم على رد المظالم إن شاء الله إلى أهلها، ولكن هناك ثم مشكلة: وهي أنني قدرت مبلغاً من المال عن تلك المظالم، ولكن توفي بعض أصحاب هذه المظالم، هل أعطيها للورثة، وكيف أقسمها عليهم، وهذا يا فضيلة الشيخ لا أقدر عليه بسبب أمور كثيرة خوفاً من الإحراج، ومن الكلام الذي يحدث بعد ذلك، فيا والدي هل لي بأن أنفقها في سبيل الخير وأكون بذلك قد برئت؟

ج: أهنئك على ما منَّ الله به عليك من التوبة والإقبال إلى الله، وأسأل الله أن يثبتني وإياك والسامعين على الحق، وأما الأموال فلا بد من إيصالها إلى أهلها ما داموا معلومين أو لهم ورثة معلومون، فلابد من إيصالها إليهم، أما إذا كنت نسيتهم أو لا تعلمهم أصلاً، أو أيست من وجودهم والعثور عليهم فتصدق بذلك عنهم.

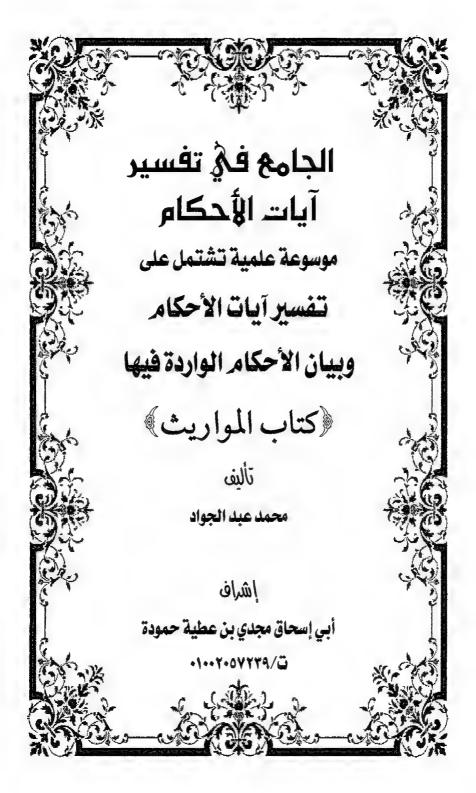
ولكن إذا كانوا معلومين أو قد ماتوا وعلم ورثتهم، فقد يشكل على الإنسان أن يذهب إليهم ويقول: هذه أموال أخذتها منكم بغير حق فاقبلوا توبتي وخذوها، قد يكون هذا من الصعب وقد يلقي الشيطان في قلوبهم أنك أخذت أكثر مما أعطيت، فمثل هذا انظر إلى رجل تثق به، عاقل،صاحب دين، وقل له: يا أخي! القضية كذا وكذا، ولفلان كذا، أو لورثته إن كان قد مات، وهو إن شاء الله تعالى سيكون عونا لك على إبراء ذمتك، يتصل بمن له الحق ويقول: هذا الإنسان ابن حلال تاب إلى الله، وكان قد ظلمكم بكذا وكذا من المال وهذا المال فتبرأ الذمة؛ لأن العلماء يقولون: المال المعلوم صاحبه لا بد من إيصاله إلى صاحبه، مثلاً: لو وجدت عشرة ريالات في السوق فإنها تكون لك ملكاً، لأنه ليس لها أهمية وسط الناس، ولا يهتمون بها حشرة ريالات في الوقت الحاضر، لكن لو كنت تعلم أن هذه العشرة سقطت من فلان؛ وجب عليك أن توصلها إليه، بل لو وجدت ريالاً واحداً سقط من شخص تعرفه وجب عليك أن توسله إليه، فمثلاً: أنت عرفت أنها سقطت من واحد سافر إلى الرياض وهو ريال تعرف أنه سقط من غبأته أمامك، لكن ركب السيارة قبل أن تنبهه فسافر الرياض، ماذا تعمل؟

تسافر إلى الرياض والتذكرة بهائة وعشرين ذهاباً وإياباً، وفي الرياض تكاسي بخمسين ريالاً من المطار إلى صاحبه إن وجده، فمثل هذا فيه صعوبة.

فالظاهر مثل هذا إن شاء الله مما جرت العادة بالتسامح به، تصدق به عنه ونرجو الله أن يبرئ ذمتك، لكن إذا لقيته يوماً من الدهر بلغه، قل له: القضية كذا وكذا، وأنا وجدت إن ركبت الطائرة وركبت إليك أكلت مائتي ريال أو أكثر، وإن تكلمت بالهاتف يمكن لا ألقاك أول مرة وهذه مشكلة عند الناس الآن، تتصل ثم يرفع السهاعة يجيب صبي! أين أبوك؟ بابا ما فيه، أين مامه؟ مامه ما فيه، وتتعب، وبعض الصبيان الصغار إذا قلت له: السلام عليكم قال: السلام عليكم، أين بابا؟ يرد أين بابا، ويتعبك، ولهذا يجب على الإنسان أن يلاحظ هذه المسألة، لا يجعل التليفون في متناول الصبيان؛ لأنه يتعب المتصل، يذهب عليه الوقت ولا ينال بغيته، بعض متناول الصبيان؛ لأنه يتعب المتصل، يذهب عليه الوقت ولا ينال بغيته، بعض ونترك المكالمة، وهذا ليس طيباً، يجب أن يلاحظ الإنسان غيره، ربها يكون في بلد ونترك المكالمة، وهذا ليس طيباً، يجب أن يلاحظ الإنسان غيره، ربها يكون في بلد آخر خسر -مثلاً-ريالاً أو ريالين (۱).

#### \*\* BBBB \*\*

<sup>(</sup>١) اللقاء الشهري (٣١).





قال الله تعالى: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَ مِنْهُ أَوْ كَثُرُ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ [الساء:٧]

هذه أول آية من كتاب الله على التي فيها ذكر باب من أهم أبواب الفقه ألا وهو باب المواريث، ويسمى عند العلماء أيضًا الفرائض لقوله تعالى: ﴿فَرِيضَةَ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ الآية [النساء:١١].

ولقد وردت عدة أدلة عن النبي على فيها الحث على تعلم هذا العلم، ولا يثبت فيها خبر بصفة خاصة وإلا فإنه داخل ولا شك تحت العمومات الواردة في الحث على تعلم العلم والتفقه في الدين.

### أولا: أدلة خاصة في فضل تعلم علم الفرائض

عن أبي هريرة مرفوعًا: تعلموا الفرائض وعلموها، فإنها نصف العلم، وهو ينسى، وهو أول علم ينزع من أمتي (١٠).

عن ابن مسعود مرفوعًا: تعلموا الفرائض وعلموها الناس، فإني امرؤ مقبوض، وإن العلم سيقبض، وتظهر الفتن حتى يختلف اثنان في الفريضة فلا يجدان من

<sup>(</sup>۱) إسناده ضعيف: أخرجه ابن ماجه (۲۷۱۹)، والبيهقي في الكبري (٦/ ٢٠٨)، والدارقطني (٤/ ٢٠)، والطبراني في الأوسط (٥/ ٧٢)، والحاكم في المستدرك (٧٩٤٨) من طرق عن حفص بن عمر بن أبي العطاف عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وفيه حفص بن عمر بن أبي العطاف ضعيف جدا. قال فيه البخاري: منكر الحديث.

وأخرجه الترمذي (٢٠٩١) عن أبي هريرة، وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف، وقد أعله الترمذي بالاضطراب.

يفصل بينهما(١).

# ثَانيًا: أدلة عامة في فضل تعلم العلم عمومًا والحث عليه، ويدخل فيه علم الفرائض

قال الله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمَا ﴾ [طه:١١٤].

قال الله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَاتِّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحادلة: ١١].

وعَنْ عُثْمَانَ عَلَيْهِ، عَنِ النَّبِيِّ عَيْكِيْ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» (٢).

وعَنْ أَبِي مُوسَى الاشعري ﴿ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ قَالَ: «مَثْلُ مَا بَعَثَنِي الله بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالعِلْم، كَمَثُلِ الغَيْثِ الكَثْيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاء، فَأَنْبَتَتِ الكَلْأُ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاء، فَنَقَعَ الله بَهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّهَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَّا، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهُ فِي دِينِ الله، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثْنِي الله بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى الله الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» (٣).

<sup>(</sup>۱) ضعيف: أخرجه الترمذي (۲۰۹۱)، والحاكم في المستدرك (۷۹۰۷)، والبيهقي في الكبري (۲/ ۲۰۸)، وأبو يعلى (۲۲۱)، والنسائي في الكبرى (۲۳۰۵)، (۲۳۰۱)، والطيالسي (۲۰۸ من طرق عن عوف الأعرابي عن سليمان بن جابر، وهو مجهول ومرة عن رجل عن سليمان بن جابر، وكلا الطريقين ضعيف إما لجهالة راوي في الطريق الذي سقط فيه رجل وهو سليمان بن جابر، وإما لجهالة راويه كما في الطريق الذي أثبت فيه الرجل، وروي من حديث أبي سعيد الخدري كما أخرجه الدارقطني (٤/ ۲۸)، وسنده ضعيف وآخر من حديث أبي بكرة كما في الطبراني في الأوسط (٤/ ۲۳۷)، وفيه محمد بن عطية السدوسي، وفيه ضعف وسعيد بن أبي كعب وهو

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٥٠٢٧).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢).

## أحكام الآية وفيها مسائل

### المسألة الأولى: سبب نزول الآية

١ - قيل: نزلت فِي أوس بن مَالِك الْأَنْصَارِيّ:

وذلك أن أوس بن مالك الأنصاري تُوُقِي وترك امرأته أم كحة الأنصارية، وترك ابنتين إحداهن صفية وترك ابني عمّه عرفطة وسويد ابني الحارث «فلم يعطياها وَلا ولداها شيئًا من الميراث. وكان أهل الجُاهِلِيَّة لا يورثون النساء، وَلا الولدان الصغار شيئًا، ويجعلون الميراث لذوي الأسنان منهم، فانطلقت أم كحلة وبناتها إلى النَّبِي عَلَيْكُ فقالت: إن أباهن تُوُقِي، وإن سُويْد بن الحُارِث، وعرفطة منعاهن حقهن من الميراث. فأنزل الله عَلَى في أم كحة، وبناتها لِلرِّجالِ نَصِيبٌ (١).

وورد ذلك عن عكرمة قال: نزلت في أم كحلة وابنة كَحْلة، وثعلبة، وأوس بن سويد، وهم من الأنصار كان أحدهم زوجها والآخر عم ولدها، فقالت: يا رسول الله، توفي زوجي وتركني وابنته، فلم نورَّث! فقال عم ولدها: يا رسول الله، لا تركب فرسًا، ولا تحمل كلا ولا تنكى عدوًّا، يكسب عليها ولا تكتسب! فنزلت: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمًا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمًا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمًا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَ مِنْهُ أَوْ كَثُرُ نَصِيبًا مَّفُرُوضَا ﴾ [النساء:٧] (٢).

<sup>(</sup>۱) ورد ذلك عن ابن عباس - كما أخرجه ابن المنذر في تفسيره (۲/ ٥٧٧)، وابن أبي حاتم (٣/ ٨٧٣) قال: حدثنا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ تُوْرٍ، عَنِ ابْنِ جُريْج، قَالَ: قَالَ مولى ابْن عَبَّاس ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء:٧] قَالَ: نزلت في أم كلثوم، وبنت أم كحلة وهذا سند ضعيف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لأبي الشيخ كلثوم، وبنت أم كحلة وهذا سند ضعيف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور الأبي الشيخ (٢/ ٤٣٨).

<sup>(</sup>٢) مرسل ضعيف: أخرجه الطبري (٧/ ٥٩٨) قال: حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، وهذا السند فيه علل منها جهالة القاسم وضعف الحسين وكذلك عنعنة ابن جريج، فضلا عن إرساله.

### ٢ - وقيل: نزلت لأن أهل الجاهلية كانوا لا يورثون النساء:

قال قتادة قال: كانوا لا يورِّ ثون النساء، فنزلت: ﴿ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ [النساء:٧](١).

٣- وقيل: نزلت لأن النساء كانوا لايورثن في الجاهلية، وكذلك الصغير وإن
 كان ذكرا.

قال ابن زيد في قوله: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ [انساء:٧]، قال: كان النساء لا يورَّثن في الجاهلية من الآباء، وكان الكبير يرث، ولا يرث الصغير وإن كان ذكرًا، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ [انساء:٧] (٢).

### المسألة الثانية في تأويل الآية

قال أبو جعفر الطبري: يعني بذلك تعالى ذكره: للذكور من أولاد الرجل الميّت حصة من ميراثه، وللإناث منهم حصة منه، من قليل ما خلّف بعده وكثيره، حصة مفروضة، واجبةٌ معلومة مؤقتة (٣).

وعن سعيد بن جبير قوله: مما قل منه أو كثر يعني: من الميراث(٤).

قال ابن الجوزي: والمراد بالرجال: الذكور، وبالنساء: الإِناث، صغارًا كانوا أو

<sup>(</sup>١) ضعيف: أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٥٩٧)، وعبد الرزاق في تفسيره (١/ ٤٣٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٨٧٢) (٤٨٤٥) وغيرهم من طرق عن معمر عن قتادة به، ورواية معمر عن قتادة فيها مقال وهذه رواية معضلة.

<sup>(</sup>٢) أخرجه الطبري (٧/ ٥٩٩) قال: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، وسنده صحيح إلى ابن زيد.

<sup>(</sup>٣) تفسير الطبري (٧/ ٥٩٧).

<sup>(</sup>٤) أخرجه ابن أبي حاتم (٣/ ٨٧٢) قال: حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله، حدثني ابن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، وسنده ضعيف، ابن لهيعة فيه مقال، ورواية عطاء عن سعيد من صحيفة.

كبارا. و «النصيب»: الحظ من الشيء، وهو مجمل في هذه الآية، ومقداره معلوم من موضع آخر، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِمً عَ الاَنعام: ١٤١] وقوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمُولِهِمْ صَدَقَةً ﴾ [التوبة: ١٠٣]. والمفروض: الذي فرضه الله، وهو آكدُ من الواجب (١).

قال ابن كثير يَعْاللهُ: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرُّ نَصِيبًا مَّفُرُوضَا ﴾ [الساء:٧] أي: الجُمِيعُ فِيهِ سَوَاءٌ فِي حُكْمِ الله تَعَالَى، يَسْتَوُونَ فِي أَصْلِ الْوِرَاثَةِ وَإِنْ تَفَاوَتُوا بِحَسَبِ مَا فَرَضَ الله تَعَالَى لِكُلِّ مِنْهُمْ، بِهَا يُدْلِي بِهِ إِلَى الْمُيَّتِ مِنْ قَرَابَةٍ، أَوْ زَوْجِيَّةٍ، أَوْ وَلَاءٍ. فَإِنَّهُ خُمْمَة النَّسَبُ (٢).

### المسألة الثالثة: احتج بعض العلماء بهذه الآية على توريث ذوي الأرحام

وسنذكر - إن شاء الله تعالى - مذاهب الفقهاء في هذه المسألة، وأدلتهم في ذلك ثم بيان الراجح منها بعد ذكر من احتج بها مجملا.

قال ابن عبد البر: وَمِنْ حُجَّةِ مِنْ وَرَّثَ ذَوِي الْأَرْحَامِ قَوْلُ الله ظَلَا: ﴿وَأُولُواْ الله طَلَاتِ اللّهِ عَمَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهِ عَمَا اللّهُ مَمّا عَنْهُ أَوْ اللّهَ الْوَلِدَانِ وَاللّهَ قُرَبُونَ مِمّا قَلَ مِنْهُ أَوْ كَثَرَ ﴾ [النساء:٧] وَمَعْلُومٌ أَنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ مِنَ الْأَقْرَبِينَ فَوَجَبَ لَمُّمْ نَصِيبُهُمْ لَا يَحْجُبُهُمْ كَثُم فَوَجَبَ لَمُّمْ نَصِيبُهُمْ لَا يَحْجُبُهُمْ عَنْهُ إِلّا مَنْ هُوَ أَوْلَى مِنْهُمْ (٣).

<sup>(</sup>١) زاد المسير في علم التفسير (١/ ٣٧٤).

<sup>(</sup>٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٢/ ٢١٩).

<sup>(</sup>٣) الاستذكار (٥/ ٣٦٥).

### مسألة ميراث ذوي الأرحام

أخذ العلماء من هذه الآية ميراث ذوي الأرحام.

🕸 أولا: من هم ذوي الأرحام:

قال ابن قدامة تَعَلَّشُهُ: ذَوِي الْأَرْحَامِ، وَهُمْ: الْأَقَارِبُ الَّذِينَ لَا فَرْضَ لَمُمْ وَلَا تَعْصِيبَ (١)، وَهُمْ أَحَدَ عَشَرَ حَيْزًا؛ وَلَدُ الْبَنَاتِ، وَوَلَدُ الْأَخَوَاتِ، وَبَنَاتُ الْإِخْوَةِ، وَوَلَدُ الْأَخُواتِ، وَبَنَاتُ الْإِخْوَةِ، وَالْعَمَّ مِنْ الْأُمِّ، وَالْعَمَّاتُ مِنْ جَمِيعِ الجُهَاتِ، وَالْعَمُّ مِنْ الْأُمِّ، وَالْأَخُوالُ، وَوَلَدُ الْإِخُوةِ مِنْ الْأُمِّ، وَالْمَعَمَّاتُ مِنْ جَمِيعِ الجُهَاتِ، وَالْعَمُّ مِنْ الْأُمِّ، وَالْمَعَمَّ مِنْ الْأُمِّ، وَالْمَعَمُّ مِنْ الْأُمْ، وَكُلِّ جَدَّةٍ أَدْلَتْ بِأَبٍ بَيْنَ أُمَّيْنِ، أَوْ بِأَبٍ وَالْمُعَلِّ أَمُّ مِنْ الْجُدِّ. فَهَوُ لَاءِ، وَمَنْ أَدْلَى بِهِمْ، يُسَمَّوْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ (٢).

العلم على العلم في ميراث ذوي الأرحام؛ فذهب عدد من أهل العلم على توريثهم، واستدلوا بعدة أدلة من الكتاب والسنة وعمل الصحابة:

كر أولا: الأدلة من الكتاب العزيز:

١- الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿وَأُولُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضِ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ ﴿ وَأُولُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضِ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ ﴾ [الانفال:٥٠] (٣).

(١) قال أبو عمر: اختلف السلف ثم الخلف بعدهم من العلماء في توريث ذوي الأرحام، وهم: من لا سهم له في الكتاب والسنة من قرابة الميت، وليس بعصبة.

(٢) المغني (٦ /٣١٧). وقال ابن رشد تخلف: وَهُمْ بِالْجُمْلَةِ بَنُو الْبَنَاتِ، وَبَنَاتُ الْإِخْوَةِ، وَبَنُو الْأَخُواتِ، وَبَنَاتُ الْأَعْمَامِ، وَالْعَمُّ أَخُو الْأَبِ لِلْأُمِّ فَقَطْ، وَبَنُو الْإِخْوَةِ لِلْأُمِّ، وَالْعَمَّاتُ، وَالْحَالَاتُ، وَالْأَمِّ فَقَطْ، وَبَنُو الْإِخْوَةِ لِلْأُمِّ، وَالْعَمَّاتُ، وَالْحَالَاتُ، وَالْخَوَالُ.

وقال ابن حجر في الفتح (١٢/ ٢٩): وهم عشرة أصناف الخال والخالة والجد للأم وولد البنت وولد الأخت وبنت الأخ وبنت العم والعمة والعم للأم وابن الأخ للأم ومن أدلى بأحد منهم فمن ورثهم قال أولاهم أولاد البنت ثم أولاد الأخت وبنات الأخ ثم العم والعمة والخال والخالة، وإذا استوى اثنان قدم الأقرب إلى صاحب فرض أو عصبة.

(٣) وأجاب عليهم الإمام الشَّافِعِيُّ كَنَتُهُ فِي الأم فقال (٤/ ٨٥): وَمَنْ كَانَتْ لَهُ فَرِيضَةٌ فِي كِتَابِ الله عَلَى اللهُ اللهُ عَلَيْهُ أَوْ مَا جَاءَ عَنْ السَّلَفِ انْتَهَيْنَا بِهِ إِلَى فَرِيضَتِهِ، فَإِنْ فَضَلَ مِنْ الْمَالِ شَيْءٌ لَمُ نَرُدَّهُ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّ عَلَيْنَا شَيْئَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ لَا نَنْقُصَهُ مِمَّا جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَى لَهُ، وَالْاَحَرُ: أَنْ لَا نَنْقُصَهُ مِمَّا جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَى لَهُ، وَالْاَحَرُ: أَنْ لَا

نَرِيدَهُ عَلَيْهِ وَالاِنْتِهَاءُ إِلَى مُحُمْمِ الله عَلَىٰ هَكَذَا وَقَالَ: بَعْضُ النَّاسِ نَرُدُهُ عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَالِ مَنْ يَسْتَغْرِفُهُ وَكَانَ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ وَأَنْ لَا نَرُدَّهُ عَلَى زَوْجٍ، وَلَا زَوْجَةٍ وَقَالُوا: رَوَيْنَا قَوْلَنَا هَذَا عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ رَسُولِ الله عَلَيْ مُنْ اللهِ عَلَيْهُ النّهُمْ تَتُرُكُونَ مَا تَرْوُونَ عَنْ عَلِيٌ بْنِ أَبِي طَالِبِ عَلَيْ وَعَبْدِالله بْنِ مَسْعُودٍ فِي أَكْثَرَ الْفَرَائِضِ لِقَوْلِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَكَيْفَ لَمْ يَكُنْ هَذَا عِمَّا يَتْرُكُونَ؟ قَالُوا: إِنَّا سَمِعْنَا قَوْلُ الله عَلَىٰ: ﴿ وَأُولُواْ ٱللهُ وَلَوْ كَانَ عَلَى مَا ذَهِبُتُمْ إِلَيْهِ كُنتُمْ قَلْ تَرَكْتُمُوهُ قَالُوا: فَيَا مَعْنَاهَا عَلَى عَيْرِ مَا ذَهَبَتُمْ إِلَيْهِ وَالنَّصْرِةِ ثُمَّ تَوَارَثُوا بِالْإِسْلَامِ وَالْمُجْرَةِ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ فَنَزَلَ قَوْلُ الله عَلَيْ وَالنَّصْرِةِ ثُمَّ تَوَارَثُوا بِالْإِسْلَامِ وَالْمُجْرَةِ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ فَنَزَلَ قَوْلُ الله عَلَىٰ عَلَىٰ النَّاسُ بِالْحِلْفِ وَالنَّصْرِةِ ثُمَّ تَوَارَثُوا بِالْإِسْلَامِ وَالْمُورَةِ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ فَنَزَلَ قَوْلُ الله عَلَيْ وَالْوَلُوا اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ الله عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ الله عَلَىٰ مَا وَلَوْ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَل

قَالَ: فَهَا حَجَّتُك فِي أَنْ لَا ثُرَدَ المُوارِيثَ؟ قُلْنَا: مَا وَصَفْت لَك مِنْ الإنْتِهَاءِ إِلَى حُكْمِ الله عَلَى وَأَنْ لَا أَرْيَدَ ذَا سَهْمِ عَلَى سَهْمِهِ، وَلَا أَنْقُصُهُ قَالَ: فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ تُثْبِتُهُ سِوَى هَذَا؟ قُلْت: نَعَمْ، قَالَ اللهُ عَلَىٰ: أَرْيَدَ ذَا سَهْمٍ عَلَى سَهْمِهِ، وَلَا أَنْقُصُهُ قَالَ: فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ تُثْبِتُهُ سِوَى هَذَا؟ قُلْت: نَعَمْ، قَالَ اللهُ عَلَىٰ: هُوانِ اللهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَىٰ اللهُ عَلَى الللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ ع

فَذَكَرَ الْأَخَ وَالْأُخْتَ مُنْفَرِدَيْنِ فَانْتَهَى بِالْأُخْتِ إِلَى النَّصْفِ وَبِالْأَخِ إِلَى الْكُلِّ وَذَكَرَ الْإِخْوَةَ وَالْأَخُواتِ مُجْتَمَعِينَ فَحَكَمَ بَيْنَهُمْ مِثْلَ حُكَمِهِ بَيْنَهُمْ مُنْفَرِدِينَ.

قَالَ: ﴿ فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنْتَيَيْنِ ﴾ [انساء:١٧٦] فَجَعَلُهَا عَلَى النَّصْفِ مِنْهُ فِي كُلِّ حَالٍ، فَمَنْ قَالَ بِرَدِّ الْمُوارِيثِ قَالَ: أُورَّثُ الْأُخْتَ الْمَالَ كُلَّهُ فَخَالَفَ قَوْلُهُ الْحُكْمَيْنِ مَعًا. قُلْت: فَإِنْ قُلْتُمْ نُعْطِيهَا النِّصْفَ لَا مِيرَاثًا. النِّصْفَ بِكِتَابِ الله تَظِلُ وَنَرُدُ عَلَيْهَا النِّصْفَ لَا مِيرَاثًا.

قُلْنَا: بِأَيِّ شَيْءٍ تَرُدُّهُ عَلَيْهَا؟ قَالَ: مَا نَرُدُّهُ أَبِدًا إَلَّا مِيرَاثًا أَوْ يَكُونُ مَالًا حُكْمُهُ إِلَى الْوُلَاةِ فَمَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ الْوُلَاةُ بِمُخَيِّرِينَ، وَعَلَى الْوُلَاةِ أَنْ يَجْعَلُوهُ لِجَهَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ كَانُوا فِيهِ مُخَيِّرِينَ كَانَ لِلْوَالِي أَنْ يُعْطِيَهُ مَنْ شَاءَ وَأَلَهُ تَعَالَى الْمُوقَّقُ.

قال اَبن حجر في الفتح (١٢/ ٣٠): قال ابن بطال: اختلف الفقهاء في توريث ذوي الأرحام وهم

٢- الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ
 وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا قَرَكَ ٱلْوَلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ﴾ [الساء:٧] الآية.

قال ابن عبد البر يَعْلَشُهُ: وَمِنْ حُجَّةِ مِنْ وَرَّثَ ذَوِي الْأَرْحَامِ قَوْلُ الله ﷺ: ﴿ وَأُولُواْ الله ﷺ وَ وَأُولُواْ الله ﷺ وَ وَقَوْلُهُ: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَا اللَّهَ ﴾ [الانعال: ٧٠] وَقَوْلُهُ: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَ مِنْهُ أَوْ كَثُرً ﴾ تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَ مِنْهُ أَوْ كَثُرً ﴾ تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَ مِنْهُ أَوْ كَثُرُ ﴾ [النساء:٧] وَمَعْلُومٌ أَنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ مِنَ الْأَقْرَبِينَ فَوَجَبَ لَهُمْ نَصِيبُهُمْ لَا يَحْجُبُهُمْ عَنْهُ إِلَا مَنْ هُوَ أَوْلَى مِنْهُمْ (١).

كرثانيا: الأدلة من السنة.

١ - الدليل الأول: قول النبي ﷺ: «الْخَالُ وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ» (٢).

من لاسهم له وليس بعصبة فذهب أهل الحجاز والشام إلى منعهم الميراث، وذهب الكوفيون وأحمد وإسحاق إلى توريثهم واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَأُولُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضِ﴾ [الأنفال:٧٠] واحتج الآخرون بأن المراد بها: من له سهم في كتاب الله؛ لأن آية الأنفال مجملة، وآية المواريث مفسرة وبقوله ﷺ: «مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِعِصْبَتِهِ»، وأنهم أجمعوا على ترك القول بظاهرها فجعلوا ما يخلفه المعتوق إرثا لعصبته دون مواليه فإن فقدوا فلمواليه دون ذوي رحمه.

(١) الاستذكار (٥/ ٣٦٥).

(٢) صحيح لشواهده: أخرجه الترمذي (٢١٠٣)، وأحمد (٢٨/١) من طريق سفيان عن عبدالرحمن بن الحارث عن حكيم، عن أبي أمامة عن سهل بن حنيف قال: كتب عمر بن الخطاب.

وفيه: «حكيم بن حكيم» كان قليل الحديث، و لا يحتجون بحديثه. و ذكره أبو حاتم بن حبان في كتاب «الثقات». و قال العجلي: ثقة. وصحح له الترمذي، و ابن خزيمة، و غيرهما.

وقال ابن القطان: لا يُعرف حاله. اهـ. «تهذيب التهذيب».

وقال أبو داود: سمعت أحمد قيل له: حكيم بن حكيم؟ قال: ما أعلم إلا خيرًا. سؤلات أبي داود لأحمد بن حنبل (٢٢٥).

وقال ابن حبان: من جلة أهل المدينة. مشاهير علماء الأنصار (١٠١٥).

وقال الذهبي: قوَّاه ابن حبان. ميزان الاعتدال (٢٢١٦).

وعدَّ الذهبي هذا الحديث من مفرداته كما في الميزان، وعبد الرحمن بن الحارث صدوق له أوهام.

٢- الدليل الثاني: عن واسع بن حبان أن ثابت بن الدحداح مات، ولم يخلف إلا ابنة أخ له، فقضى النبي، ﷺ، بميراثه لابنة أخيه (١).

٣- الدليل الثالث: عن عبد الله بن بريدة عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَاتَ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَة، فَأَي النّبِيُ عَيَالَة بِمِيرَاثِهِ، فَقَالَ: «الْتَمِسُوا لَهُ وَارِثًا، أَوْ ذَا رَحِم»، فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ وَارِثًا وَلَا ذَا رَحِم، فَقَالَ رَسُولُ الله عَيَاةِ: «أَعْطُوهُ الْكُبْرَ مِنْ خُزَاعَة» وَقَالَ يَحْيَى: قَدْ سَمِعْتُهُ مَرَّةً يَقُولُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «انْظُرُوا أَكْبَرَ رَجُلِ مِنْ خُزَاعَة» (١٠).

أما حديث عائشة، أخرجه الترمذي (٢١٠٤)، والدارقطني في السنن (٤/ ٨٥)، وعبد الرزاق (١٦٢٠٢) وغيرهم من طرق عن ابن جريج عن عمرو بن مسلم عن طاوس عن عائشة.

واختلف الرواة عن ابن جريج في رفعه ووقفه والوقف أصح.

قال البيهقي في الكبرى (٦/ ٢١٥): هذا هو المحفوظ من قول عائشة موقوفا عليها، وكذلك رواة عبد الرزاق عن ابن جريج موقوفا، ثم قال: والرفع غير محفوظ.

قلت: وله علة أخرى، فقد أخرجه سعيد بن منصور (١٧١) عن سفيان عن طاوس عن أبيه مرسلا، وهذا أقوى، والله أعلم.

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي (٦/ ٢٣٥): وَحَسَّنَهُ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ، وَأَعَلَّهُ البيهقي بالاضطراب.

وله شاهد من حديث المقدام بن معد بن يكرب: يحسن لطرقه أخرجه أحمد (٤/ ١٣٣)، وأبو داود (٢٨٩٩)، وابن ماجه (٢٧٣٨) وغيرهم. ولقد صححه جماعة وضعفه بعضهم.

وشاهد رابع من حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف؛ أخرجه الدارمي (٣٠٥٢)، وإسحاق بن راهوية (٢٨٦)، والبيهقي في الكبري (٦/ ٢١٥)، والدارقطني في السنن (٨٦/٤) من طرق عن شريك عن ليث عن محمد بن المنكدر عن أبي هريرة. وفيه ليث بن أبي سليم ضعيف وكذلك شريك.

(۱) مرسل: أخرجه سعيد بن منصور (١٦٤) من طريق أبي شهاب، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١/ ١٥٠)، والبيهقي (٦/ ٢٥٠)، من طريق ابن إسحاق، وأخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٢٥٠) عن رجل من أهل المدينة ثلاثتهم عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع بن حبان كان ثابت ابن الدحداح. وواسع بن حبان مختلف في صحبته والراجح أنه ليس بصحابي، وكذا قال البيهقي منقطع.

(٢) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (٥/ ٣٤٧)، وأبوداود (٢٩٠٤)، والنسائي في الكبرى (٦٣٩٤)،

٤- الدليل الرابع: عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ بِاللَّدِينَةِ، أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْ قَالَ: «اللهُ وَرَسُولُهُ، مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ، وَالْخَالُ وَارِثُ، مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ» (١).

## كرالآثار الواردة عن الصحابة:

### □ أثر عمر بن الخطاب ﷺ:

عَنْ زِيَادٍ، قَالَ: «أُتِيَ عُمَرُ، فِي عَمِّ لِأُمِّ، وَخَالَةٍ، فَأَعْطَى الْعَمَّ لِلْأُمِّ الثَّلُثَيْنِ، وَأَعْطَى الْعَمَّ لِلْأُمِّ الثَّلُثَ» (٢).

والبيهقي في الكبرى (٢٤٣/٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢١/ ٤١٣)، وغيرهم من طرق عن حِبْرِيلَ بْنِ أَهْمَرَ أَبِي بَكْرٍ، عَنِ عبد الله بن بريدة عن بريدة ﷺ، وفي سنده جبريل بن أحمر الجمهور على تضعيفه، وقد قال النسائي كها في «تحفة الأشراف» ٢/ ٧٩: ليس بالقوي، والحديث منكر. وقال محمد بن عبد الله بن عهار الموصلي كها نقله المنذري في «مختصر سنن أبي داود» ٤/ ١٧٥: فيه نظر، وقال ابن حزم: لا تقوم به حجة، وقال أبو زرعة: شيخ.

(۱) مرسل: أخرجه عبد الرزاق (۹/ ۱۹) (۱۰/ ۲۸۵) وغیره من طریق معمر عن ابن طاوس مرسلا.

(٢) له طرق عن عمر يصح بها: منها ما أخرجه الدارمي (٣٠٢١)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٣٩٩)، والبيهقي في الكبرى (٦/ ٣٥٥)، وغيرهم من طرق عن الشعبي عن زياد بن عياض الأشعرى عن عمر.

وزياد بن عياض الأشعري هذا ترجم له البخاري وأبوحاتم ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: له إدراك، وقال غيره، مختلف في صحبته

انظر/ الاستيعاب لابن عبد البر (٢/ ٥٣٣)، وأسد الغابة لابن الاثير (٢/ ١٢١)، والإصابة لابن حجر (٢/ ٥٢٩).

وأخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٢٤٨) من طريق عاصم عن زر بن حبيش عن عمر به.

وأخرجه عبد الرزاق (٢٨٣/١٠)، وابن أبي شيبة (٦/ ٢٤٨)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١٥٣)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٣٩٩)، والدارمي (٣٠٢٢)، وسعيد بن منصور (١٥٣)، وغيرهم من طرق عن الحسن عن عمر، وهذا منقطع.

وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار(٤/ ٠٠٠) من طريق جابر بن زيد عن عمر ولم يسمع منه. وفي رواية «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ الْتَمَسَ مَنْ يَرِثُ ابْنَ الدَّحْدَاحَةِ، فَلَمْ يَجِدْ وَارِثًا، فَدَفَعَ مَالَ ابْنِ الدَّحْدَاحَةِ» (١).

# □ أثر على بن أبي طالب ﷺ:

عَنْ عَلِيٍّ: «أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: فِي الْعَمَّةِ وَالْخَالَةِ بِقَوْلِ عُمَرَ: لِلْعَمَّةِ الثُّلُثَانِ، وَلِلْخَالَةِ الثُّلُثُ»(٢).

## □ أثر عبد الله بن مسعود ﷺ:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «الْعَمَّةُ بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ، وَالْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ، وَبِنْتُ الْأَخِ بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ مَنْزِلَةِ رَحِمِهِ، الَّتِي يَرِثُ بِهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ وَارِثُ ذُو قَرَابَةٍ» (٣).

وأخرجه الدارمي (٣٠٩٢) من طريق بكر المزني عن عمر ولم يسمع من عمر.

وأخرجه سعيد بن منصور (١٥٩) من طريق إبرهيم عن عمر وسنده منقطع.

قال البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٣٥٦): رَوَاهُ الْحُسَنُ وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ وَبَكُرُ بْنُ عَبْدِ الله الْمَزنِيُّ وَغَيْرُهُمْ، أَنَّ عُمَرَ ﴿ مُحَلَ لِلْعَمَّةِ الثَّلُثَيْنِ، وَلِلْخَالَةِ التُّلُثَ وَجَمِيعُ ذَلِكَ مَرَاسِيلُ، وَرِوَايَةُ الْمُدَنِيِّينَ عَنْ عُمَرَ أَوْلَى أَنْ تَكُونَ صَحِيحَةً، وَاللهُ أَعْلَمُ.

<sup>(</sup>١) مُنقطع: أخرجه الدارمي في سننه (٤/ ١٩٤٦) قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَسْوَدِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَوْفَلِ، أَنَّ عَاصِمَ بْنَ عُمَرَ بْنِ قَتَّادَةَ الْأَنْصَارِيَّ.

 <sup>(</sup>٢) سنده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٨٤٪) قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شُفْيَانَ، عَنْ سُلَيُهَانَ الْعَبْسِيِّ، عَنْ رَجُل عن علي، وسنده ضعيف فيه جهالة.

<sup>(</sup>٣) سنده ضعيف: أخرجه عبد الرزاق (٢٠/٣٨)، وسعيد بن منصور (١٥٥)، والدارمي (٣٠٢٤)، والبيهقى في الكبرى (٦/ ٣٥٦) من طريق محمد بن سالم عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود، وفي سنده محمد بن سالم وهو ضعيف.ورواه سليان الشيباني عن الشعبي عن مسروق من قوله وهو الصواب كها عند عبد الرزاق في مصنفه (٢٠/ ٢٨٣). وأخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٢٥٠)، وسعيد بن منصور (١٦٥) وغيرهم من طرق عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود، به. وسنده منقطع.

## كر الآثار عن التابعين:

## أثر مسروق كنلشه:

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: «أَنْزِلُوهُمْ بِمَنْزِلَةِ آبَائِهِمْ»(١).

## أثر الشعبي تَعَلَّشُهُ:

عَنِ الشَّغْبِيِّ، قَالَ فِي بِنْتِ أَخِ، وَعَمَّةٍ: «المَّالُ لِبِنْتِ الْأَخِ، وَلَيْسَ لِلْعَمَّةِ شَيْءٌ»، وَقَالَ غَيْرُهُ: «المَّالُ بَيْنَهُمَ نِصْفَانِ» (١).

## □ أثر علقمة وإبراهيم رحمها الله:

عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ وَعَبْدُ الله يُورِّثَانِ ذَوِي الْأَرْحَامِ دُونَ الْمُوالِي قَالَ: وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ عَلْقَمَةَ أَنَّ مَوْلَاةً لَهُ مَاتَتْ وَتَرَكَتِ ابْنَ أُخْتِهَا لِأُمِّهَا وَتَرَكَتْ عَلْقَمَةً فَوَرَّثَ عَلْقَمَةُ الْمُالَ ابْنَ أُخْتِهَا لِأُمِّهَا قَالَ: وَمَاتَتْ مَوْلَاةٌ لِإِبْرَاهِيمَ فَجَاءَتِ ابْنَةُ عَلْقَمَةَ فَوَرَّثَ عَلْقَمَةُ الْمُالَ ابْنَ أُخْتِهَا لِأُمِّهَا قَالَ: وَمَاتَتْ مَوْلَاةٌ لِإِبْرَاهِيمَ فَجَاءَتِ ابْنَةُ أَخِيهَا لِأَبِيهَا فَأَعْطَاهَا الْمِيرَاثَ كُلَّهُ فَقَالَتْ: بَارَكَ اللهُ لَكَ، فَقَالَ: «لَوْ كَانَ لِي لَمُ أَعْطِكِهِ» (٣).

## كراقوال العلماء في ذلك:

قول الإمام أحمد كالله: قال أبوداود: سَمِعْتُ أَحْمَدَ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي ذَوِي الْأَرْحَام، فَوَرَّثَ ذَوِي الْأَرْحَام فِيهَا(٤).

قلتَ: يُعْطِي ذَوي الْأَرْحَام قَالَ: نعم إِذا لم يكن عصبَة وَلَا مَوَالِي؛ لحَدِيث ابْنة حَمْزَة أَعْطِي النَّبِي ﷺ ابْنة حَمْزَة النَّصْف، وَبنت المُولى النَّصْف.

<sup>(</sup>۱) صحيح: أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (۲۸۳/۱۰)، وسعيد بن منصور(۱٦١، ١٦٢) والدارمي (٣١٠١) وغيرهم من طرق عن الشعبي عن مسروق به.

<sup>(</sup>٢) صحيح: أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠/ ٢٨٥)، وسعيد بن منصور (١٦١) من طريق سليان الشيباني عن الشعبي، وسنده صحيح.

<sup>(</sup>٣) صحيح: أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٨/٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٢٥٥) من طرق (الثوري – أبومعاوية) عن الأعمش، به.

<sup>(</sup>٤) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص: ٢٩٥).

وإِبْرَاهِيم النَّخعِيِّ ذكر حَدِيث ابْنة حَمْزَة فَأَنكرهُ وَقَالَ: إِنَّمَا أَطعمها رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: أَطعمها كَمَا أَطعمها رَسُولَ الله ﷺ، وَقَالَ الشَّعبِيِّ: يَقُولَ: لَا أَدْرِي حَدِيث ابْنة حَمْزَة بعد الْفَرَائِض (۱).

[٢٩٧٥] قلت: رجل مات، ولم يدع وارثًا إلا ابن أخته؟ قال: الميراث لذي الرحم.

قال إسحاق: كما قال(٢).

[۲۹۷۷] قلت: العمة والخالة؟

قال: العمة بمنزلة الأب، والخالة بمنزلة الأم. قال إسحاق: كما قال (٣).

قال السرخسي تخلّلة: فِي تَوْرِيثِ ذَوِي الْأَرْحَامِ اخْتِلَافٌ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالْفُقَهَاءِ بَعْدَهُمْ.

فَمَنْ قَالَ بِتَوْرِيثِهِمْ مِنْ الصَّحَابَةِ - رِضُوانُ الله عَلَيْهِمْ: عَلِيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ فِي أَشْهَرِ الرِّوَايَاتِ عَنْهُ وَمُعَاذُ بْنُ جَبْلِ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجُوَّاحِ وَمَنْ قَالَ بِأَنَّهُمْ لَا يَرِثُونَ: زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَوَى وَمَنْ قَالَ بَأَنَّهُمْ لَا يَرِثُونَ: زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَوَى ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَر وَعُثْمانَ وَلَكِنَ هَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ، فَإِنَّهُ حُكِي أَنَّ المُعْتَضِدَ سَأَلَ وَلَكِنَ هَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ، فَإِنَّهُ حُكِي أَنَّ المُعْتَضِدَ سَأَلَ وَلَكِنَ هَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ، فَإِنَّهُ حُكِي أَنَّ المُعْتَضِدَ سَأَلَ وَلَكِنَ هَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ، فَإِنَّهُ وَعُمْ وَعُمْرَ وَعُهُ إِلَى وَاللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ مَنْ كَانَ وَرِبَهُ مِنْ وَلِكَ عَنْهُمْ مَنْ تَرَكَةٍ مَنْ تَرَكَةٍ مَنْ تَرَكَةٍ مَنْ تَلْوَقِهُ فِينَا فَنَتَمَسَّكُ بِهِ، أَمْ فِي عَيْرِنَا فَنُسَلِمُ إِلَيْهِ، وَعَنْ الْأَنْصَارِ هَلْ هُمْ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ وَعَنْ الْأَنْصَارِ هَلْ هُمْ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ وَعَنَا فَنَتَمَسَّكُ بِهِ، أَمْ فِي غَيْرِنَا فَنُسَلِمُ إِلَيْهِ، وَعَنْ الْأَنْضَارِ هَلْ هُمْ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ

<sup>(</sup>١) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه أبي الفضل صالح (٣/ ١٤٢).

<sup>(</sup>٢) مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه (٨/ ٢٦٢).

<sup>(</sup>٣) مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه (٨/ ٤١٦٥).

َشَيْءٌ، وَعَنْ تَوْرِيثِ ذَوِي الْأَرْحَامَ فَإِنِّي لَمْ أَسْمَعْ فِيهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا وَلَكِنِّي وَرَّنْتُهُمْ بِرَأْبِي.

وَأَمَّا الاِخْتِلَافُ بَيْنَ التَّابِعِينَ فَمَنْ قَالَ: بِتَوْرِيثِهِمْ شُرَيْحٌ وَالْحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ وَعَطَاءٌ وَمُجَاهِدٌ، وَمِمَّنْ قَالَ إِنَّهُمْ لَا يَرِثُونَ: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ﷺ.

وَأَمَّا الْفُقَهَاءُ فَمِمَّنْ قَالَ بِتَوْرِيثِهِمْ: أَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ وَزُفَرُ وَعِيسَى بُنُ أَبَانَ وَأَهْلُ التَّنْزِيلِ - رَحِمَهُمُ اللهُ. وَعِمَّنْ قَالَ لَا يَرِثُونَ: سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَمَالِكُ وَالشَّافِعِيُّ، أَمَّا مَنْ نَفَى تَوْرِيثُهُمْ اسْتَدَلَّ بِآيَاتِ المُوَارِيثِ فَقَدْ نَصَّ اللهُ تَعَالَى فِيهَا عَلَى وَالشَّافِعِيُّ، أَمَّا مَنْ نَفَى تَوْرِيثُهُمْ اسْتَدَلَّ بِآيَاتِ المُوَارِيثِ فَقَدْ نَصَّ اللهُ تَعَالَى فِيهَا عَلَى بَيَانِ سَبَبِ أَصْحَابِ الْفُرَائِضِ وَالْعَصَبَاتِ وَلَمْ يَذْكُرْ لِذَوِي الْأَرْحَامِ شَيْئًا، وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا، وَأَدْنَى مَا فِي الْبَابِ أَنْ يَكُونَ تَوْرِيثُ ذَوِي الْأَرْحَامِ زِيَادَةً عَلَى كِتَابِ اللهِ وَذَلِكَ لَا يَثْبُتُ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ وَالْقِيَاسِ.

«وَسُئِلَ رَسُولُ الله عَلَيْهِ عَنْ مِيرَاثِ الْعَمَّةِ وَالْحَالَةِ قَالَ: نَزَلَ جِبْرِيلُ هِنْ وَأَخْبَرَنِي أَنْ لَا مِيرَاثَ لِلْعَمَّةِ وَالْحَالَةِ وَخَرَجَ رَسُولُ الله عَلَيْهِ إِلَى قُبَاءَ يَسْتَخِيرُ اللهَ تَعَالَى فِي مِيرَاثِ الْعَمَّةِ وَالْحَالَةِ فَنَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ أَنْ لَا مِيرَاثَ أَمُّمَا» (١٠).

وَمَنْ قَالَ بِتَوْرِيثِهِمْ: اسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَأُولُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَغْضِ فِي كِتَكِ ٱللَّهِ ﴿ وَقَدْ بَيْنَا أَنَّ هَذَا إِنْبَاتُ كِتَكِ ٱللَّهِ ﴾ [الاننال: ٥٠] مَعْنَاهُ بَعْضُهُمْ أَوْلَى مِنْ بَعْضٍ، وَقَدْ بَيْنَا أَنَّ هَذَا إِنْبَاتُ الْاسْتِحْقَاقِ بِالْوَصْفِ الْعَامِّ وَأَنَّهُ لَا مُنَافَاةَ بَيْنَ الْاسْتِحْقَاقِ بِالْوَصْفِ الْعَامِّ وَالْاسْتِحْقَاقِ بِالْوَصْفِ الْخَاصِّ فَفِي حَقِّ مَنْ يَنْعَدِمُ فِيهِ الْوَصْفُ الْخَاصُ يَثْبُتُ وَالْاسْتِحْقَاقُ بِالْوَصْفِ الْعَامِّ فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ زِيَادَةً عَلَى كِتَابِ الله وَقَالَ النَّبِيُّ عَيَيْقِيْ : «اللهُ وَرَسُولُهُ مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ وَالْحُالُ وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ ﴾ (٢).

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ شِيَهِ: «الْحَالُ وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ يَرِثُهُ وَيَعْقِلُ عَنْهُ»، وَلَمَا مَاتَ ثَابِتُ بْنُ الدَّحْدَاحِ ﴿ اللهِ عَلَيْهِ لَقَيْسِ بْنِ عَاصِمِ المُنْقِرِيِّ: «هَلْ مَاتَ ثَابِتُ بْنُ الدَّحْدَاحِ ﴿ اللهِ عَلَيْهُ قَالَ رَسُولُ الله عَلَيْهُ لِقَيْسِ بْنِ عَاصِمِ المُنْقِرِيِّ: «هَلْ مَعْرِفُونَ لَهُ فِينَا إلَّا ابْنُ أَخْتٍ»، تَعْرِفُونَ لَهُ فِينَا إلَّا ابْنُ أَخْتٍ»،

<sup>(</sup>١) الصحيح فيه الإرسال، وقد سبق.

<sup>(</sup>٢) صحيح بمجموع طرقه، وقد سبق.

فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ مِيرَاثَهُ لِإِبْنِ أُخْتِهِ أَيْ لِجَالِهِ ابْنِ عَبْدِ الله الْمُنْذِرِ (١) ، وَتَأْوِيلُ مَا رُوِيَ مِنْ نَفْي مِيرَاثِ الْعَمَّةِ وَالْحَالَةِ فِي حَالِ وُجُودِ صَاحِبِ فَرْضٍ أَوْ عَصَبَةٍ وَالْكَلَامُ فِي مِنْ نَفْي مِيرَاثِ الْعَمَّةِ وَالْحَالَةِ فِي حَالِ وُجُودِ صَاحِبِ فَرْضٍ أَوْ عَصَبَةٍ وَالْكَلَامُ فِي مَسْأَلَةِ الرَّدِّ، وَقَدْ بَيَّنَّا ثَمَّ ذَوِي فِي هَذِهِ الْمُسْأَلَةِ مِنْ حَيْثُ المُعْنَى لِلْفَرِيقَيْنِ مِثْلُ الْكَلَامِ فِي مَسْأَلَةِ الرَّدِّ، وَقَدْ بَيَّنَّا ثَمَّ ذَوِي أَلْأَرْ حَامِ الْأَقَارِبُ الَّذِينَ لَا يَسْتَحِقُّونَ شَيْئًا بِالْفَرِيضَةِ وَالْعُصُوبَةِ مِنْ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ (٢).

قال ابن رشد: وَأَمَّا المُخْتَلَفُ فِيهِمْ فَهُمْ ذَوُو الْأَرْحَامِ. وَهُمْ: مَنْ لَا فَرْضَ لَهُمْ فِي كِتَابِ الله وَلَا هُمْ عُصْبَةٌ، وَهُمْ بِالْجُمْلَةِ بَنُو الْبَنَاتِ، وَبَنَاتُ الْإِخْوَةِ، وَبَنُو الْأَخَوَاتِ، وَبَنَاتُ الْإِخْوَةِ لِلْأُمِّ الْأَخُواتِ، وَبَنَاتُ الْإِخْوَةِ لِلْأُمِّ، وَالْعَمَّاتُ، وَبَنَاتُ الْإِخْوَةِ لِلْأُمِّ، وَالْعَمَّاتُ، وَالْعَمَّاتُ، وَالْغَمَّاتُ، وَالْأَمْ، وَالْأَمْ، وَالْأَمْ

فَذَهَبَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَكْثَرُ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَى أَنَّهُ لَا مِيرَاثَ لَمُمْ. وَذَهَبَ سَائِرُ الصَّحَابَةِ، وَفُقَهَاءُ الْعِرَاقِ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَجَمَاعَةُ الْعُلَمَاءِ مِنْ سَائِرِ الْآفَاقِ إِلَى تَوْرِيثِهِمْ.

وَالَّذِينَ قَالُوا بِتَوْرِيثِهِمُ اخْتَلَفُوا فِي صِفَةِ تَوْرِيثِهِمْ؛ فَذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ إِلَى تَوْرِيثِهِمْ عَلَى تَرْتِيبِ الْعَصَبَاتِ، وَذَهَبَ سَائِرُ مَنْ وَرَّثَهُمْ إِلَى التَّنْزِيلِ، (وَهُوَ: أَنْ يُنَزَّلَ كُلُّ مَنْ أَذْلَى مِنْهُمْ بِذِي سَهْم أَوْ عَصَبَةٍ بِمَنْزِلَةِ السَّبَبِ الَّذِي أَذْلَى بِهِ.

وَعُمْدَةُ مَالِكِ وَمَنْ قَالً بِقَوْلِهِ: أَنَّ الْفَرَائِضَ لَمَّا كَانَتْ لَا مَجَالَ لِلْقِيَاسِ فِيهَا كَانَ الْأَصْلُ أَنْ لَا يَثْبُتَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا بِكِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ ثَابِتَةٍ أَوْ إِجْمَاعٍ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ مَعْدُومٌ فِي الْأَصْلُ أَنْ لَا يَثْبُتَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا بِكِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ ثَابِتَةٍ أَوْ إِجْمَاعٍ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ مَعْدُومٌ فِي الْأَصْلُ أَنْ لَا يَثْبُتَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا بِكِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ ثَابِتَةٍ أَوْ إِجْمَاعٍ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ مَعْدُومٌ فِي الْمَنْ أَلَةِ.

وَأُمَّا الْفِرْقَةُ الثَّانِيَةُ: فَزَعَمُوا أَنَّ دَلِيلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْقِيَاسِ.

أَمَّا الْكِتَابُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأُولُواْ ٱلْأَرْحَامِ ﴾ [الانفال:٧٠]، وَ: ﴿ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ [الساء:٧]، وَاسْمُ الْقَرَابَةِ يَنْطَلِقُ عَلَى ذَوِي الْأَرْحَامِ، وَيَرَى الْمُخَالِفُ أَنَّ هَذِهِ تَخْصُوصَةٌ بِآيَاتِ الْمُوَارِيثِ.

<sup>(</sup>١) ضعيف، وقد سبق.

<sup>(</sup>٢) المبسوط للسرخسي (٣٠/ ٣).

وَأَمَّا السُّنَّةُ فَاحْتَجُّوا بِهَا خَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ(') أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ قَالَ: «اللهُ وَرَسُولُهُ مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ، وَالْخَالُ وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثُ مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ، وَالْخَالُ وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ اللهُ وَارِثُ مَنْ لَا مَوْلَى اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَنْ لَا مَوْلَى اللهُ عَلْهُ اللهُ عَلْهُ اللهُ عَلْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلْهُ اللهُ عَلْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ الللهُ عَلَيْهُ اللللهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَاهُ اللّهُ عَلَاهُ عَ

قال ابن قدامة كَالله: ذَوِي الْأَرْحَامِ وَهُمْ الْأَقَارِبُ الَّذِينَ لَا فَرْضَ لَهُمْ وَلَا تَعْصِيبَ، وَهُمْ أَخَدَ عَشَرَ حَيْزًا، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ الله يُوَرِّثُهُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ ذُو فَرْضٍ، وَلَا عَصَبَةٍ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ الْوَارِثِ، إِلَّا الزَّوْجَ، وَالزَّوْجَةَ.

رُوِيَ هَذَا الْقَوْلُ عَنْ عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَعَبْدِ الله، وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجُرَّاح، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَل، وَأَبِي اللَّذُودَاءِ هَ وَعُمَلَ أَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَعَطَاءٌ، وَطَاوُسُ، وَعَلَقَمَةُ، وَمَسْرُوقٌ، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ.

وَلَنَا قَوْلُ الله تَعَالَى: ﴿ وَأُولُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضِ فِي كِتَنبِ ٱللَّهِ ﴾ [الانفال: ٧٠]. أَيْ أَحَقُ بِالتَّوَارُ تَنِ فِي حُكْم الله تَعَالَى.

قال أَهْلُ الْعِلْمِ: كَانَ التَّوَارُثُ فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ بِالْحَلِفِ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ لِلرَّجُلِ: دَمِي دَمُك، وَمَالِي مَالُك، تَنْصُرُنِي وَأَنْصُرُكَ، وَتَرِثُنِي وَأَرِثُك. فَيَتَعَاقَدَانِ اللَّهِ جُلِنَ مَالُك، تَنْصُرُنِي وَأَنْصُرُكَ، وَتَرِثُنِي وَأَرِثُك. فَيَتَعَاقَدَانِ الْحَلِفَ بَيْنَهُمَ عَلَى ذَلِك، فَيتَوَارَثَانِ بِهِ دُونَ الْقَرَابَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عَلَى: ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتُ أَيْمَنُكُمْ فَاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ [الساء:٣٣].

ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ، وَصَارَ التَّوَارُثُ بِالْإِسْلَامِ وَالْمِجْرَةِ، فَإِذَا كَانَ لَهُ وَلَدٌ، وَلَمْ يُهَاجِرُ، وَرَثَهُ اللَّهَاجِرُونَ دُونَهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ الْإِسْلَامِ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِن وَرَثَهُ اللَّهَاجِرُونَ دُونَهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ وَالْاَسْلَانِ ٢٧]. ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بِقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿ وَأُولُواْ وَلَا يَتِهِم مِن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ﴾ [الاسلان ٢٠]. ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بِقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿ وَأُولُواْ وَلَا يَتِهُمُ مَنَ وَكَالِ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَأُولُواْ وَلَا مِنْ مَعْمُ وَاللهُ وَلَا يَعْمُ وَلَا اللهُ عَمْرُ وَلَكُ اللهُ عَمْرَ، فَكَتَبَ اللّهِ عُمْرُ وَلَى سَمِعْت رَسُولَ الله عَلَيْ يَقُولُ: ﴿ الْخَالُ وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ ﴾ . قَالَ التَّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

<sup>(</sup>١) صحيح بمجموع طرقه: وقد سبق.

<sup>(</sup>٢) بداية المجتهد ونهاية المقتصد (٤/ ١٢٥).

وَرَوَى الْمِقْدَادُ عَنْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «الْحَالُ وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ، يَعْقِلُ عَنْهُ، وَيَفُكُّ عَانِيَهُ». وَيَوْلُ عَنْهُ، وَيَفُكُّ عَانِيَهُ». وَيَرْتُهُ اللهُ اللهُل

أَوْ أَنَهُ أَرَادَ بِالْخَالِ السُّلْطَانَ. قُلْنَا: هَذَا فَاسِدُ؛ لِوُجُوهِ ثَلَاثَةٍ؛ أَحَدُهَا: أَنَّهُ قَالَ: «يَرِثُهُ». وَالثَّانِي: أَنَّ الصَّحَابَةَ فَهِمُوا ذَلِكَ، فَكَتَبَ عُمَرُ مَالَهُ»، وَفِي لَفْظٍ قَالَ: «يَرِثُهُ». وَالثَّانِي: أَنَّ الصَّحَابَةَ فَهِمُوا ذَلِكَ، فَكَتَبَ عُمَرُ مِهَذَا جَوَابًا لِأَبِي عُبَيْدَةً حِينَ سَأَلَهُ عَنْ مِيرَاثِ الْخَالِ، وَهُمْ أَحَقُ بِالْفَهْمِ وَالصَّوَابِ مِنْ عَبْرِهِمْ. الثَّالِثُ: أَنَّهُ سَمَّاهُ وَارِثًا، وَالْأَصْلُ الْحَقِيقَةُ. وَقَوْهُمُ : إِنَّ هَذَا يُسْتَعْمَلُ لِلنَّفْيِ. قُلْرِهِمْ. الثَّالِثُ: أَنَّهُ سَمَّاهُ وَارِثًا، وَالْأَصْلُ الْحَقِيقَةُ. وَقَوْهُمُ : إِنَّ هَذَا يُسْتَعْمَلُ لِلنَّفْيِ. قُلْرُهِمْ. الثَّالِثُ: وَالْإِثْبَاتِ، كَقَوْهِمْ: يَا عِهَادَ مَنْ لَا عِهَادَ لَهُ. يَا سَنَدَ مَنْ لَا سَنَدَ لَهُ. يَا ذُخْرَ مَنْ لَا فَخُرَ مَنْ لَا

وقال سَعِيدٌ: حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْيَى بْنِ حِبَّانَ، قَالَ: «تُوفِيَ ثَابِتُ ابْنُ الدَّحْدَاحَةِ، وَلَمْ يَدَعُ وَارِقًا وَلَا حِبَّانَ، عَنْ عَمِّهِ وَاسِعِ بْنِ حِبَّانَ، قَالَ: «تُوفِيَ ثَابِتُ ابْنُ الدَّحْدَاحَةِ، وَلَمْ يَدَعُ وَارِقًا وَلَا عَصَبَةً، فَرُفِعَ شَأْنُهُ إِلَى رَسُولَ الله عَلَيْهِ فَدَفَعَ رَسُولُ الله عَلَيْهِ مَالَهُ إِلَى ابْنِ أُخْتِهِ أَبِي لُبَابَةَ ابْنِ عَبْدِ اللهُ عَلَيْهِ وَاللهُ عَلَيْهِ وَاللهُ عَلَيْهِ وَاللهُ عَلَيْهِ فَاللهُ عَلَيْهِ وَاللهُ وَاللهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهِ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَلَوْعِ عَلْهُ فَا لَكُولُولُولًا اللهُ عَلَيْهُ وَعَلَى اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِ وَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَالًا عَلَاهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عِلْمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى الللللللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ عَلَى اللللللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللللّ

وَلِأَنَّهُ ذُو قَرَابَةٍ، فَيَرِثُ، كَذَوِي الْفُرُوضِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ سَاوَى النَّاسَ فِي الْإِسْلَامِ، وَزَادَ عَلَيْهِمْ بِالْقَرَابَةِ، فَكَانَ أَوْلَى بِهَالِهِ مِنْهُمْ، وَلَهِذَا كَانَ أَحَقَّ فِي الْحَيَاةِ بِصَدَقَتِهِ وَزَادَ عَلَيْهِمْ بِالْقَرَابَةِ، فَكَانَ أَوْلَى بِهَالِهِ مِنْهُمْ، وَلَهِذَا كَانَ أَحَقَّ فِي الْخُيَاةِ بِصَدَقَتِهِ وَصِلَتِهِ، وَبَعْدَ المُوْتِ بِوصِيَّتِهِ، فَأَشْبَهَ ذَوِي الْفُرُوضِ وَالْعَصَبَاتِ المُحْجُوبِينَ، إذَا لَمْ يَكُنْ مَنْ يَحْجُبُهُمْ، وَحَدِيثُهُمْ مُرْسَلُ. ثُمَّ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ لَا مِيرَاثَ لَمُّ مَعَ ذَوِي الْفُرُوضِ يَكُنْ مَنْ يَحْجُبُهُمْ، وَحَدِيثُهُمْ مُرْسَلُ. ثُمَّ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ لَا مِيرَاثَ لَمُّا مَعَ ذَوِي الْفُرُوضِ وَالْعَصَبَاتِ؛ وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْخَالُ «وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ». أَيْ لَا يَرِثُ إِلَّا عِنْدَ عَدَمِ الْوَارِثِ، وَقَوْهُمُ: لَا يَرِثَانِ مَعَ أَخِيهِهَا. قُلْنَا: لِأَنَّهُمَا أَقُوى مِنْهُمَا.

وَقَوْلُهُمْ: إِنَّ الْمِيرَاثَ إِنَّمَا تَبَتَ نَصًّا. قُلْنَا: قَدْ ذَكَرْنَا نُصُوصًا. ثُمَّ التَّعْلِيلُ وَاجِبٌ مَهْمَا أَمْكَنَ، وَقَدْ أَمْكَنَ هَاهُنَا، فَلَا يُصَارُ إِلَى التَّعَبُّدِ المُحْض (١).

<sup>(</sup>۱) المغنى (٦/ ٣١٩) بتصرف يسير.

القول الثاني: عدم توريثهم والمال يذهب إلى بيت مال المسلمين، واستدلوا على ذلك بعدة أدلة منها:

الدليل الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ عَنْ مِيرَاثِ الْعَمَّةِ وَالْخَالَةِ، فَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ مِيرَاثِ الْعَمَّةِ وَالْخَالَةِ، فَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ مِيرَاثِ الْعَمَّةِ وَالْخَالَةِ؟» فَأَتَى الرَّجُلُ، فَقَالَ: «سَارَّنِي جِبْرِيلُ أَنَّهُ لَا شَيْءَ هُمَا» (١٠).

الدليل الثاني: عَنِ ابْنِ عُمَرَ، ﴿ قَالَ: أَقْبَلَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى حِمَارٍ فَلَقِيَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله عَيْرُهُمَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله رَجُلٌ تَرَكَ عَمَّتَهُ وَخَالَتَهُ لَا وَارِثَ لَهُ غَيْرُهُمَا» ثُمَّ قَالَ: وَأَسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «اللهمَّ رَجُلٌ تَرَكَ عَمَّتَهُ وَخَالَتَهُ لَا وَارِثَ لَهُ غَيْرُهُمَا» ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» قَالَ: هَا أَنَا ذَا، قَالَ: «لَا مِيرَاثَ هُمَا» (٢٠).

الدليل الثالث: عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، ﴿ أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ رَكِبَ إِلَى قُبَاءَ وَعَلَى اللهُ تَعَالَى إِلَىٰهِ الْجُهَارِ إِكَافٌ، فَقَالَ: «أَسْتَخِيرُ اللهُ تَعَالَى فِي مِيرَاثِ الْعَمَّةِ وَالْخُالَةِ » فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنَّ لَا مِيرَاثَ لَهُمُّا (٣).

(۱) الصحيح فيه الإرسال: أخرجه الدراقطني في سننه (٥/ ١٧٥) من طريق مسعدة بن اليسع عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا، ومسعدة بن اليسع ضعيف جدا، وقد خولف من غيره فروى هذا الحديث عن محمد بن عمرو عن شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ مرسلًا.

قال الدارقطني: لَمْ يُسْنِدُهُ غَيْرُ مَسْعَدَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو، وَهُو ضَعِيفٌ، وَالصَّوَابُ مُرْسَلٌ. وقال: وكذلك رواه عبد الوهاب الثقفي، وغيره عن محمد بن عمرو. ورواه مسعدة بن اليسع، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، ووهم فيه والأول أصح. وقد أخرجه مرسلا ابن أبي شيبة (٦/ ٢٤٩)، والدارقطني (٥/ ١٤١).

(٢) ضعيف: أخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٣٨١) من طريق عبد الله بن جعفر، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر، وفي سنده عبد الله بن جعفر، وهو ضعيف.

(٣) الصحيح فيه الإرسال: أخرجه الحاكم في مستدركه (٢٨١/٤) من طريق ضرار بن صرد، عن عبدالعزيز بن محمد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، وفي سنده ضرار ابن صرد ضعيف، وعنده مناكير وقد خولف من أثبت الناس في زيد بن أسلم.

أخرجه سعيدبن منصور (١٦٣)، وابن أبي شيبة (٦/ ٢٤٩)، وأبوداود في المراسيل (٣٦١)،

الدليل الرابع: عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْم، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ: (لَيْسَ هُمَا شَيْءٌ» (١).

### كرالآثار الواردة عن الصحابة ك:

### 

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَنْظَلَةَ الزُّرَقِيّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَنْ مَوْلَى لِقُرَيْشِ كَانَ قَدِيهَا، يُقَالُ لَهُ: ابْنُ مِرْسَى أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلَمَّا صَلَّى الظُّهْرَ، قَالَ: «يَا لَهُ: ابْنُ مِرْسَى أَنَّهُ قَالَ: لِكِتَابٍ كَتَبَهُ فِي شَأْنِ الْعَمَّةِ، فَنَسْأَلَ عَنْهَا وَنَسْتَخْبِرَ عَنْهَا، فَأَتَاهُ يَرْفَا هَلُمَّ ذَلِكَ الْكِتَابِ. لِكِتَابٍ كَتَبَهُ فِي شَأْنِ الْعَمَّةِ، فَنَسْأَلَ عَنْهَا وَنَسْتَخْبِرَ عَنْهَا، فَأَتَاهُ بِهُ فَلْ الْكِتَابِ فِيهِ. ثُمَّ قَالَ: «لَوْ رَضِيكِ اللهُ وَرَضِيكِ اللهُ وَارِثَةً أَقَرَّكِ اللهُ أَقَرَّكِ » (٢).

وفي رواية: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: «عَجَبًا لِلْعَمَّةِ تُورَثُ وَلَا تَرِثُ "".

### 🗖 أثر زيد بن ثابت ﷺ:

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: «لَا يَرِثُ ابْنُ أُخْتٍ، وَلَا ابْنَةُ أَخِ، وَلَا بِنْتُ عَمِّ، وَلَا

والدارقطني في السنن (٥/ ١٧٣)، والطحاوي في معاني الآثار (٤/ ٣٩٥)، والبيهقي في السنن (٦/ ٣٥٠) من (هشام بن سعد – الدرواردي) عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار مرسلا، وهو الصواب.

<sup>(</sup>۱) مرسل ضعيف جدا: أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (۱۰/ ۲۸۱)، وفي سنده إبراهيم بن أبي يحيى. (متروك).

<sup>(</sup>٢) ضَعيف: أخرجه مالك في موطئه (١٨٨٢) ترتيب الأعظمي، والبيهقي في الكبري (٦/ ٣٥٠)، وفي معرفة السنن والآثار (٩/ ١٦٦)، وفيه عبد الرحمن الزرقي لم أستطع تحديده، وكذلك ابن مرسي لم أقف إلا على قول ابن سعد في الطبقات الكبرى ط العلمية (٥/ ٦٥) ابن مرسا مولى قريش. روى عَنْ عُمَر بْن الْحَطَّاب. وكان قليل الحديث.

<sup>(</sup>٣) منقطع: أخرجه مالك في موطئه (٧/٧١) ترتيب عبد الباقي، وابن أبي شيبة (٢٤٩/٦) من طريق محمد بن أبي بكر بن حزم عن أبيه عن عن عمر، ولم يسمع منه.

خَالٌ، وَلَا عَمَّةٌ، وَلَا خَالَةٌ (١).

## 🗖 أثر الزهري يَخلَشهُ:

عن الزهري قال العمة والخالة لا ترثان شيئا<sup>(٢)</sup>.

# كم أقوال العلماء في ذلك:

قال مَالِكُ كَاللهُ: «الْأَمْرُ اللَّجْتَمَعُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا، الَّذِي لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، وَالَّذِي الْأُمِّ وَالْحَبَّ أَنَّ الْأَنِ الْأَخْ لِلْأُمِّ، وَالْجُدَّ أَبَا الْأُمِّ، وَالْعَمَّ أَخَا الْأَبِ لِلْأُمِّ، وَالْجُدَّ أَبَا الْأُمِّ، وَالْحُمَّةُ، وَالْعَمَّةُ، وَالْعَمَّةُ، وَالْحَالَةُ، لَا لِلْأَبِ وَالْأُمِّ، وَالْحَمَّةُ، وَالْحَالَةُ، لَا لِلْأَبِ وَالْأُمِّ، وَالْعَمَّةُ، وَالْحَالَةُ، لَا لِللَّهِ فَا الْمُتَوفَّ، عَنْ لِللَّهِ وَالْمُ مَن اللَّتَوفَّ، عَنْ لِللَّهِ فَا اللَّهُ وَاللهُ تَبَادِكُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ: مِيرَاثَ الْأُمِّ مِنْ وَلَدِهَا، وَمِيرَاثَ الْبَنَاتِ سُمِّينَ. وَإِنَّهُ لَا يَرِثُ اللهُ مِنْ وَلَدِهَا، وَمِيرَاثَ الْبَنَاتِ سُمِّينَ. وَإِنَّهُ لَا يَرِثُ اللهُ مِنْ وَلَدِهَا، وَمِيرَاثَ الْبَنَاتِ

<sup>(</sup>١) في كل طرقه مقال: أخرجه سعيد بن منصور (١٧١) من طريق إِسْهَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، وَضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، وَمَكْحُولٍ، وَعَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وفي سنده أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف.

وأُخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٣٨٢) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة ابن زيد عن أبيه بمعناه وفي السند عبد الرحمن بن أبي الزناد، وهو على الضعف أقرب.

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩/ ٢١) من طريق معمر عن قتادة عن زيد بن ثابت، ورواية معمر عن قتادة فيها مقال، وقتادة لم يسمع من زيد بن ثابت.

وأخرجه عبد الرزاق (٩/ ٢١) من طريق هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن زيد بن ثابت، والشعبي لم يدرك زيد بن ثابت، وهشيم مدلس وقد عنعنه.

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠/ ٢٨٢) قال: أَخْبَرَنَا التَّوْرِيُّ، عَنِ الْحُسَنِ بْنِ عَمْرِو الْفُقَيْمِيِّ، عَنْ غَالِبِ بْنِ عَبْدُ اللَّلِكِ بْنُ مُرْوَانَ يَسْأَلُ الْفُقَيْمِيِّ، عَنْ غَالِبِ بْنِ عَبْدُ اللَّلِكِ بْنُ مُرْوَانَ يَسْأَلُ عَنْ عَمَّةٍ، وَخَالَةٍ، فَقَالَ شَيْخُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ: «جَعَلَ لِلْعَمَّةِ الثَّلُثُ» وَلِلْخَالَةِ الثَّلُثُ» فَهُمَّ عَبْدُ اللَّلِكِ أَنْ يَكْتُبَ بِهَا، ثُمَّ قَالَ: فَأَيْنَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وفي سنده غالب بن عباد لم أقف له على ترجمة.

<sup>(</sup>٢) سنده صحيح: أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩/ ٢١) (٢١/ ٢٨١) من طريق معمر عن الزهري، وسنده صحيح.

مِنْ أَبِيهِنَّ، وَمِيرَاثَ الزَّوْجَةِ مِنْ زَوْجِهَا، وَمِيرَاثَ الْأَخَوَاتِ لِلْأَبِ وَالْأُمِّ، وَمِيرَاثَ الْأَخَوَاتِ لِلْأَبِ، وَمِيرَاثَ الْأَخَوَاتِ لِلْأَبِ، وَمِيرَاثَ الْأَخَوَاتِ لِلْأُمِّ، وَوَرِثَتِ الْجُلَّةُ بِالَّذِي جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْكَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ: فِيهَا، وَالْمُرْأَةُ تَرِثُ مَنْ أَعْتَقَتْ هِي نَفْسُهَا؛ لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ: هَا اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ: هَا إِنْ عَنْ اللهَ مَنْ أَعْتَقَتْ هِي نَفْسُهَا؛ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ:

قال الْمُزَنِيِّ تَخْلَلُهُ: احْتِجَاجُ الشَّافِعِيِّ فِيمَنْ يُؤَوِّلُ الْآيَةَ فِي ذَوِي الْأَرْحَامِ قَالَ لَمُمْ الشَّافِعِيُّ: لَوْ كَانَ تَأْوِيلُهَا كَهَا زَعَمْتُمْ كُنْتُمْ قَدْ خَالَفْتُمُوهَا.

قال الترمذي تعمّلهُ: وَاخْتَلَفَ فِيهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَوَرَّثَ بَعْضُهُمُ الخَالَ وَالْحَالَةَ وَالْعَمَّةَ، وَإِلَى هَذَا الحَدِيثِ ذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَوْرِيثِ ذَوِي الأرْحَامِ، وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فَلَمْ يُوَرِّثُهُمْ وَجَعَلَ الْمِيرَاثَ فِي بَيْتِ الْمَالِ (٣).

<sup>(</sup>١) موطأ مالك ت عبد الباقي (٢/ ٥١٨).

<sup>(</sup>٢) مختصر المزني (٨/ ٢٤٢).

<sup>(</sup>٣) سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٤٢٢).

# قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَنْمَىٰ وَٱلْمَسَاكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفَا﴾ [الساء:٨]

🗐 وفیه مسائل:

### الأولى: هل الآية محكمة أمر منسوخة؟

اختلف أهل العلم في ذلك فقال بعضهم: هي محكمة ومنهم:

### 🗖 عبد الله بن عباس 🕮:

عن عكرمة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنَّ: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُواْ ٱلْقُرْبَى وَٱلْيَتَالَىٰ وَٱلْيَتَالَىٰ وَٱلْمَتَالَ فَالَ: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُواْ ٱلْقُرْبَى وَٱلْيَتَالَىٰ وَٱلْمَتَالِينَ ﴾ [الساء: ٨]، قَالَ: ﴿ هِيَ مُحُكَمَةٌ وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ (١).

وعن سعيد بن جبير عنه أيضا قَالَ: «إِنَّ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نُسِخَتْ، وَلاَ وَاللهُ مَا نُسِخَتْ، وَلاَ وَاللهُ مَا نُسِخَتْ، وَلَكِنَّهَا مِمَّا تَهَاوَنَ النَّاسُ، هُمَا وَالِيَانِ، وَالْ يَرِثُ وَذَاكَ الَّذِي يَرْزُقُ، وَوَالَ لاَ يَرِثُ، فَذَاكَ الَّذِي يَقُولُ بِالمُعْرُوفِ، يَقُولُ: لاَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ أَعْطِيَكَ»(٢).

وعنه أيضا قَوْلُهُ: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَنَىٰ وَٱلْمَسَكِينُ ﴾ [الساء: ٨] «أَمَرَ اللهُ جَلَّ ثناؤُهُ اللَّوْمِنِينَ عِنْدَ قِسْمَةِ مَوَارِيثِهِمْ أَنْ يَصِلُوا أَرْحَامَهُمْ وَيَتَامَاهُمْ مِنَ الْوَصِيَّةِ إِنْ كَانَ أَوْصَى، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَصِيَّةٌ وَصَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَوَارِيثِهِمْ ﴾ (٣).

## □ أبو موسى الأشعري ﷺ:

عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ الله الرَّقَاشِيِّ، قَالَ: «قَسَمَ أَبُو مُوسَى بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ القِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَى وَٱلْمَسْكِينُ ﴾ [النساء:٨]»(٤).

<sup>(</sup>١) البخاري (٦/ ٤٥٧٦)، والطبري (٦/ ٤٣١).

<sup>(</sup>٢) البخاري (٢٧٥٩). والطبري (٦/ ٤٣١)، وقد روى بعض الرواة هذا الأثر وجعلوه من قول سعيد ين جبير، وإن كان الصحيح حمله على الوجهين.

<sup>(</sup>٣) منقطع: أخرجه الطبري (٦/ ٤٣٩)، وابن أبي حاتم (٤٨٥٢)، وغيرهم من طرق عن علي بن أبي طلحة عنه ولم يسمع منه.

<sup>(</sup>٤) سنده صحيح: أخرجه الطبري (٦/ ٤٤٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٨٦١)، وأبوعبيد

#### 🛛 عائشة ﴿ فَيْنَكُ

أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَسَمَ مِيرَاثَ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَائِشَةُ حَيَّةٌ، قَالَ: فَلَمْ يَدَعْ فِي الدَّارِ مِسْكِينًا وَلَا ذَا قَرَابَةٍ إِلَّا أَعْطَاهُمْ مِنْ مِيرَاثِ أَبِيهِ، قَالَ: وَتَلَا: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُواْ ٱلْقُرُبَى وَٱلْيَتَلَىٰ وَٱلْمَسَكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴿ مَا أَصَابَ لَيْسَ ذَلِكَ لَهُ، [انساء: ٨]. قَالَ الْقَاسِمُ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «مَا أَصَابَ لَيْسَ ذَلِكَ لَهُ، إِنْ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «مَا أَصَابَ لَيْسَ ذَلِكَ لَهُ، وَإِنَّهَا هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْوَصِيَّةِ يُرِيدُ اللَّيِّتَ أَنْ يُوصِيَ قال: فذكرت ذَلِكَ لَعائشة، فقالت: عمل بالكتاب، هي لم تنسخ (١٠).

### 🗖 يحيي بن يعمر كَ اللهُ:

عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ يَخْيَى بْنِ يَعْمَر، قَالَ: ثَلَاثُ آيَاتٍ مَدَنِيَّاتٌ مُحُكَمَاتٌ ضَيَّعَهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَى وَٱلْمَتَىٰى وَٱلْمَسَاكِينُ فَٱرُزُقُوهُم مِنَ النَّاسِ: هَوْلُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفَا ﴾ [الساء: ٨]، وَآيَةُ الاسْتِئْذَانِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلحُلُمَ مِن فَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفَا ﴾ [الساء: ٨]، وَآيَةُ الاسْتِئْذَانِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلحُلُمَ مِن فَكُو وَأُنثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآيِلَ مِن فَكُو وَأُنثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآيِلَ لِنَا أَكُولُوا إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ ﴾ [الحُرُات: ١٣] (٢).

# □ عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر كَالله:

أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ قَسَمَ مِيرَاثَ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَائِشَةُ حَيَّةُ، قَالَ: فَلَمْ يَدَعْ فِي الدَّارِ مِسْكِينًا وَلَا ذَّا قَرَابَةٍ إِلَّا أَعْطَاهُمْ مِنْ مِيرَاثِ أَبِيهِ، قَالَ: وَتَلَا: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُواْ ٱلْقُرُبَىٰ وَٱلْيَتَنَمَىٰ وَٱلْمَسْكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنُهُ ﴾ [الساء:٨]

القاسم ابن سلام (٤٨٦١)، وابن أبي شيبة (٦/ ٢٢٤)، وغيرهم من طرق عن شعبة عن قتادة عن يونس ابن جبير عن حطان بن عبد الله عن أبي موسى الأشعري به، وسنده صحيح.

<sup>(</sup>١) سنده ضعيف بذكر عائشة: أخرجه ابن المنذر في تفسيره (٢/ ٥٨١)، وسنده ضعيف فيه أسامة ابن زيد الليثي فيه مقال، والسند إليه فيه مقال أيضا.

<sup>(</sup>۲) أخرجه الطبري (٦/ ٤٣٤)، وابن المنذر في تفسيره (١٤١٣)، وسعيد بن منصور في تفسيره (٥٧٨)، وغيرهم من طرق عن قتادة عن يحيى بن يعمر، وقتادة مدلس وقد عنعنه.

### □ سعيد بن جبير رَحَمَلَثهُ:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرِ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرُبَى وَٱلْيَتَالَىٰيَ وَٱلْمَسَاكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنَهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلَا مَّعْرُوفَا ﴾ [الساء: ٨] فَقَالَ سَعِيدٌ: «هَذِهِ الْآيَةُ يَتَهَاوَنُ جِهَا النَّاسُ. قَالَ: وَهُمَا وَلِيَّانِ: أَحَدُهُمَا يَرِثُ وَالْآخَرُ لَا يَرِثُ، وَالَّذِي يَرِثُ هُوَ الَّذِي أُمِرَ أَنْ يَوْلُ هُمُ اللَّذِي أُمِرَ أَنْ يَرْزُقَهُمْ، قَالَ: يُعْطِيهِمْ؛ قَالَ: وَالَّذِي لَا يَرِثُ هُوَ الَّذِي أُمِرَ أَنْ يَقُولَ هُمُ قُولًا مَعْرُوفًا، وَهِي مُحُكَمَةٌ وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ (١).

### 🗖 هشام بن عروة كِعَلَلْهُ:

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ: أَنَّ أَبَاهُ «أَعْطَاهُ مِنْ مِيرَاثِ المُصْعَبِ حِينَ قَسَمَ مَالَهُ»(٣).

وفي لفظ: أَنَّ عُرْوَةَ «قَسَّمَ مِيرَاتَ أَخِيهِ مُصْعَبٍ، فَأَعْطَى مَنْ حَضَرَهُ مِنْ هَؤُلَاءِ وَبَنُوهُ صِغَارٌ»(٤).

### □ الحسن البصري تعقلله:

عَنِ الْحُسَنِ - فِي قَوْلِهِ ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُواْ ٱلْقُرْبَى وَٱلْيَتَنَمَىٰ وَٱلْمَسَاكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ [الساء: ٨] -، قَالَ: فَغَيْرُ قَرَابَةِ الْمُيِّتِ يُرْضَخُ لَمُمُ الْقَدَحُ أَوِ الشَّيْءُ، فَكَانَ

<sup>(</sup>۱) أخرجه الطبري (٦/ ٤٣٦)، والبيهقي في السنن الكبرى(٦/ ٤٣٧)، وعبد الرزاق في تفسيره (١/ ٤٣٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٨٦٣) من طريق ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن أساء بنت عبد الرحمن، والقاسم بن محمد أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر به، وسنده صحيح.

<sup>(</sup>٢) صحيح: أخرجه الطبري (٣/٤٣٣)، وابن أبي حاتم (٤٨٥٧)، وغيرهم من طرق عن أبي بشر عن سعيد بن جبير به، وسنده صحيح.

 <sup>(</sup>٣) صحيح لغيره: أخرجه الطبري (٦/ ٤٣٣)، وغيره من طريق معمر عن هشام بن عروة به،
 ورواية معمر عن البصريين فيها مقال، ولكن قد توبع من حماد بن سلمة كما في الأثر بعده.

<sup>(</sup>٤) سنده صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٢٢٥) عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، به.

يَقُولُ هَمُ : إِنَّهَا لَمْ تُنْسَخْ (١).

وفي لفظ قال: قَالَ: «هِيَ ثَابِتَةٌ، وَلَكِنَّ النَّاسَ بَخِلُوا وَشَحُّوا»(٢).

# 🗖 محمد بن سيرين لِحَمَّلَتْهُ:

عَنْ عَوْفٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: كَانُوا يَرْضَخُون لَمُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْقَسْمَةَ (٣).

# 🗖 إبراهيم والشعبي - رحمهما الله:

قَالَا: «هِيَ مُحُكَمَةٌ لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ» (٤).

#### المجاهد تعقيقة:

عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ - فِي قَوْلِهِ رَجَّلَ: ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ [الساء: ٨] قَالَ: حَقُّ وَاجِبٌ مِمَّا طَابَتْ بِهِ الْأَنفُس<sup>(٥)</sup>.

#### 🗖 الزهري يَخَلَلْتُهُ:

عَنِ الزُّهْرِيِّ والْحَسَنِ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَى وَٱلْيَتَاسَىٰ وَٱلْمَسَاكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ [النساء:٨]- قَالَ: «هِيَ مُحُكَمَةٌ، وَذَلِكَ عِنْدَ قِسْمَةِ مِيرَاثِ

<sup>(</sup>۱) صحیح: أخرجه سعید بن منصور في تفسیره (۵۷۹) من طریق خالد بن عبد الله، عن یونس، عن الحسن، وسنده صحیح، وله متابعات عند ابن أبي شیبة (۲/۲۲۶).وسعید بن منصور، (۵۸۰).وأخرجه الطبري (۲/ ٤٣٥) من طریق قتادة عن الحسن، وسنده صحیح.

<sup>(</sup>٢) منقطع: أخرجه الطبري (٦/ ٤٣٣) من طريق مطرف عن الحسن ومطرف لم يسمع من الحسن.

<sup>(</sup>٣) أخرجه سعيد بن منصور (٥٨١)، والطبري في تفسيره (٦/ ٤٤٠) من طريق هشيم عن عوف الأعرابي عن ابن سيرين، وفيه هشيم مدلس، وقد عنعن ولم يصرح إلا عند ابن جرير، والسند إليه فيه مقال.

<sup>(</sup>٤) أخرجه الطبري (٦/ ٤٤٤) من طريق مغيرة عنهها، وهو مدلس ولم يصرح.

<sup>(</sup>٥) أخرجه سعيد بن منصور (٥٧٧)، والطبري (٦/ ٣٤٤)، وغيرهم من طرق عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، به، ورواية ابن أبي نجيح عن مجاهد فيها مقال.

## كرومن العلماء من قال هي منسوخة وورد ذلك عن:

### 🗖 عبد الله بن عباس ظلمه:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ [انساء: ٨] الْآيَة، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ قَوْلًا مَّعْرُوفَا ﴾ [انساء: ٨] ﴿ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ الْفَرَائِضُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ الْفَرَائِضَ، فَأَعْطَى كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ، فَجُعِلَتِ الصَّدَقَةُ فِيهَا سَمَّى الْمُتَوفَّ ﴾ (٢).

#### □ سعيد بن المسيب تعلَّقه:

عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُواْ اللَّهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُواْ اللَّهُ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ وَالْمَسَاكِينُ ﴾ [الساء: ٨] قَالَ: ﴿ هِي مَنْسُوخَةٌ ﴾ (٣).

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُواْ ٱلْقُرْبَى وَٱلْيَتَاسَىٰ وَٱلْمَسَكِينُ ﴾ [الساء: ٨] قَالَ: ﴿ أُمِرَ أَنْ يُوصِيَ بِثُلُثِهِ فِي قَرَابَتِهِ ﴾ ( أَ) .

(١) صحيح: أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/ ٤٣٨)، وابن أبي شيبة (٦/ ٢٢٤) من طرق معمر عن الزهري.

(٢) ضعيف: أخرجه الطبري (٦/ ٤٣٥)بسند العوفيين، وهو مسلسل بالضعف.

وأخرجه ابن أبي حاتم (٤٨٦٤) بمعناه من طريق ابن جريج وعثمان بن عطاء، عن عطاء عن ابن عباس، وعطاء هذا هو الخراساني؛ وذلك لأن عثمان بن عطاء لم أقف له على رواية عن ابن أبي رباح، وعليه فالسند ضعيف.

- (٣) أخرجه الطبري (٦/ ٤٣٥)، وابن أبي حاتم (٤٨٦٥)، والبيهقي في الكبري (٦/ ٤٣٧) من طرق عن قتادة عن سعيد بن المسيب والخلاف في سماع سعيد من قتادة ولكنه صرح بالسماع في هذا السند.
- (٤) سنده صحيح: أخرجه الطبري (٦/ ٤٣٦) و والبيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٤٣٧ من طرق عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب به.

### أبو مالك يَخلَشْهُ:

عَنْ أَبِي مَالِكٍ، قَالَ: «نَسَخَتْهَا آيَةُ الْمِرَاثِ» (١).

#### □ الضحاك رَعَلَشْهُ:

عَنِ الضَّحَاكُ - فِي قَوْلِهِ ﷺ: ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ [انساء: ٨] - قَالَ: هِيَ مَنْسُوخَةٌ بِالْمِرَاثِ (٢).

### □ الليث بن سعد ﴿

عن ابن وهب قال: سمعت الليث بن سعد يقول في هذه الآية: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللهِ مَنْ المواريث (٣). النساء: ٨]: نسخت هذه الآية بها فرض الله من المواريث (٣).

## □ عبد الله بن عباس ظائه:

أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ قَسَمَ مِيرَاثَ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَائِشَةُ حَيَّةُ، قَالَ: خَلَمْ يَدَعْ فِي الدَّارِ مِسْكِينًا وَلَا ذَا قَرَابَةٍ إِلَّا أَعْطَاهُمْ مِنْ مِيرَاثِ أَبِيهِ، قَالَ: وَتَلَا: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُواْ ٱلْقُرْبَى وَٱلْيَتَنَىٰ وَٱلْمَسْكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنَهُ ﴾ تَمَامَ الْآيَةِ الساء: ٨]. قَالَ الْقَاسِمُ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «مَا أَصَابَ لَيْسَ ذَلِكَ لَهُ، إِنَّهَا ذَلِكَ لَهُ الْوَصِيَّةِ يُرِيدُ الْمَيِّتَ أَنْ يُوصِيَّةً، وَإِنَّهَا هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْوَصِيَّةِ يُرِيدُ الْمُيِّتَ أَنْ يُوصِيَ (٤).

<sup>(</sup>١) أخرجه الطبري (٦/ ٤٣٥) من طريق السدي عنه، وفيه مقال.

 <sup>(</sup>۲) ضعیف: أخرجه الطبري (٦/ ٤٣٥)، وسعید بن منصور من طریق جویبر عن الضحاك،
 وسنده ضعیف.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب(٣/ ٨٧).

<sup>(</sup>٤) أخرجه الطبري (٦/ ٤٣٦)، والبيهقي في السنن الكبرى(٦/ ٤٣٧)، وعبد الرزاق في تفسيره (١/ ٤٣٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٨٦٣) من طريق ابن جريج، عن ابن أبي مليكة عن أسهاء بنت عبد الرحمن، والقاسم بن محمد أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر به، وسنده صحيح.

قال: فذكرت ذَلِكَ لعائشة، فقالت: عمل بالكتاب، هي لم تنسخ»(١).

### 🗖 عبد الرحمن بن زيد كِمَالَتْهُ:

قَالَ ابْنُ زَيْدِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُواْ ٱلْقُرْبَى وَٱلْيَتَنَى وَٱلْمَسَكِينُ ﴾ [الساء: ٨] قَالَ: «الْقِسْمَةُ الْوَصِيَّةُ، كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَوْصَى قَالُوا: فُلَانٌ يَقْسِمُ مَالَهُ، فَقَالَ: ارْزُقُوهُمْ مِنْهُ، يَقُولُ: أَوْصُوا لَمُمْ، يَقُولُ لِلَّذِي يُوصِي »: ﴿ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلَا لَلَّذِي يُوصِي »: ﴿ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلَا اللَّهُمْ قَوْلَا اللَّهُمْ مَا لَهُ مُ اللَّهُ مَعُرُونَا ﴾ [الساء: ٨] «فَإِنْ لَمْ تُوصُوا لَهُمْ، فَقُولُوا لَهُمْ خَيْرًا » (٢).

### السألة الثانية

ا ختلف مَنْ قال بثبوت حكمها على الوجه الأول في الوارث إذا كال المغيرًا هل يجب على وليّه إخراجها من سهمه؟ على قولين:

### الحدهما: لا يجب وورد ذلك عن:

### 🗖 عبد الله بن عباس ظله:

قال: «إِنَّ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نُسِخَتْ، وَلاَ وَالله مَا نُسِخَتْ، وَلَكِنَّهَا مِمَّا عَا تَهَاوَنَ النَّاسُ، هُمَا وَالِيَانِ، وَالِ يَرِثُ وَذَاكَ الَّذِي يَرْزُقُ، وَوَالٍ لاَ يَرِثُ، فَذَاكَ الَّذِي يَقُولُ بِالمُعْرُوفِ، يَقُولُ: لاَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ أَعْطِيكَ»(٣).

#### □ سعيد بن جبير تَخَلَّلُهُ:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَى وَٱلْيَتَلَمَىٰ وَٱلْمَسَاكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفَا ﴾ [الساء: ٨] فَقَالَ سَعِيدٌ: «هَذِهِ الْآيَةُ يَتَهَاوَنُ بِهَا النَّاسُ. قَالَ: وَهُمَا وَلِيَّانِ: أَحَدُهُمَا يَرِثُ وَالْآخَرُ لَا يَرِثُ، وَالَّذِي يَرِثُ هُوَ الَّذِي أُمِرَ أَنْ يَقُولَ هُمُ الَّذِي أُمِرَ أَنْ يَرُثُ هُو الَّذِي أَمِرَ أَنْ يَقُولَ هُمُ الَّذِي أَمِرَ أَنْ يَقُولَ هُمُ

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن المنذر في تفسيره (٢/ ٥٨١) وسنده ضعيف.

<sup>(</sup>٢) صحيح: أخرجه الطبري (٦/ ٤٣٧) من طريق ابن وهب عنه.

<sup>(</sup>٣) البخاري (٢٧٥٩).

قَوْلًا مَعْرُوفًا، وَهِيَ مُحُكَّمَةٌ وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ (١).

وفي رواية عن سعيد بن جبير: ﴿ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعُرُوفًا ﴾ [النساء: ٨] قال: هو الذي لا يرث، أمر أن يقول لهم قولا معروفًا. قال يقول: ﴿إِن هذا المال لقوم غُيَّب، أو ليتامى صغار، ولكم فيه حق، ولسنا نملك أن نعطيكم منه شيئًا ». قال، فهذا القول المعروف (٢).

### انيا: من قال يجب ذلك:

#### عبيدة السلمان تعلقه:

عَنْ عبيدة، أنه قسم ميراث أيتام، فأمر بشاة، فاشتريت من المال، وبطعام فصنع، وقَالَ: لولا هذه الآية لأحببت أن يكون من مالي، ثم تلا: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ اللَّهُ وَالْمَسْكِينُ ﴾ [الساء: ٨] الآية (٣).

قال يُونُسُ: إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ وَلِيَ وَصِيَّةً أَوْ قَالَ: أَيْتَامًا فَأَمَرَ بِشَاةٍ فَذُبِحَتْ فَصَنَعَ طَعَامًا، كَمَا صَنَعَ عُبَيْدَةُ»(٤).

#### 🗖 حميد بن عبد الرحمن تعلَّقه:

عَنْ مُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: «وَلِيَ أَبِي مِيرَاتًا فَأَمَرَ بِشَاةٍ فَذُبِحَتْ فَصُنِعَتْ، فَلَمَّا قَسَمَ ذَلِكَ الْمِرَاثَ أَطْعَمَهُمْ وَقَالَ لَمِنْ لَمْ يَرِثْ مَعْرُوفًا» (٥).

<sup>(</sup>١) صحيح: أخرجه الطبري (٦/ ٤٣٣)، وابن أبي حاتم (٤٨٥٧)، وغيرهم من طرق عن أبي بشر عن سعيد بن جبير به، وسنده صحيح.

<sup>(</sup>٢) أخرجه الطبري (٦/ ٤٣٣)، وسنده صحيح.

<sup>(</sup>٣) صحيح: أخرجه الطبري في تفسيره (٦/ ٤٤٥)، وابن المنذر في تفسيره (٢/ ٥٨١)، وابن أبي حاتم (٤٨٥٩)، وأبوعبيد في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٢٦) من طرق عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني، به.

<sup>(</sup>٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٦/ ٤٤٥)، وسنده صحيح.

<sup>(</sup>٥) ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٢٢٥) من طريق أشعث بن سوار عن ابن سيرين عن حميد ابن عبدة ابن عبدة وفي سنده أشعث وهو ضعيف، وقد روي عن ابن سيرين عن عبيدة وهو الصواب.

### □ السدى كَمْلَشْهُ:

### المسألة الثالثة: أقوال المفسرين جملة في الآية

قال الشَّافِعِي كَلَاثُهُ: قال الله وتعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرُبَى وَٱلْيَتَىٰ وَٱلْيَتَىٰ وَٱلْمَسَكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ الآية الساء: ٨]. فأمر الله ﷺ أن يرزق من القسمة أولو القربى، واليتامى، والمساكين (الحاضرون القِسمة) ولم يكن في الأمر في الآية أن يرزق من القسمة من مثلهم في القرابة، واليتم، والمسكنة، ممن لم يحضر.

وبهذا أشباه وهي: أن تُضيف من جاءك، ولا تُضيف من لم يقصد قصدك.

ولو كان محتاجًا، إلا أن تتطوع.

وقال لي بعض أصحابنا: قسمة الميراث.

وقال بعضهم: قسمة الميراث وغيره من الغنائم، فهذا أوسع وأحبُّ إليَّ. أن يعطوا ما طاب به نفس المعطي، ولا يوقّت، ولا يحرمون (٢).

قال الإمام أحمد تعمَلِين: ١٤١١ - وَحَدَّثَنِي أَبُو تَوْبَةً، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْصُور، قَالَ: قُلْتُ: يَعْنِي لأَحْمَدَ، قوله ﷺ [الساء:٨]، قَالَ أَبُو

<sup>(</sup>۱) سنده حسن: أخرجه الطبري في تفسيره (٦/٤٤٣) من طريق أسباط عن السدي، وسنده حسن.

<sup>(</sup>٢) تفسير الإمام الشافعي (٢/ ٥٣٣).

مُوسَى: أَطْعَمَ مِنْهَا وَعَبْدُ الرَّحْنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ إِسْحَاقُ كَمَا قَالَ (١).

قال أَبُو جَعْفَر الطبري يَحَلَّهُ: وَأَوْلَى الْأَقُوالِ فِي ذَلِكَ بِالصِّحَةِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ مُحُكَمَةٌ غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ، وَإِنَّمَا عَنَى بِهَا الْوَصِيَّةَ لِأُولِي قُرْبَى المُوصِي، وَعُنِي بِالْيَتَامَي وَالْمَسَاكِينِ أَنْ يُقَالَ لَمُ مُ قُوْلٌ مَعْرُوفٌ. وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى بِالصِّحَةِ مِنْ غَيْرِهِ لَمَا قَدْ بَيّنَا وَالْمَسَاكِينِ أَنْ يُقَالَ لَمُ مَوْضِعِ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا وَغَيْرِهِ: أَنَّ شَيْئًا مِنْ أَحْكَامِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّتِي أَنْبَتَهَا فِي عَيْرِهِ بَلَيْ عَنْ كِتَابِنَا هَذَا وَغَيْرِهِ: أَنَّ شَيْئًا مِنْ أَحْكَامِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّتِي أَنْبَتَهَا فِي عَيْرِهِ اللهِ عَيْرِهِ اللهِ عَيْرِهِ اللهِ عَيْرِهِ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ اللهِ عَيْرِهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَيْرِهِ اللهِ اللهِ عَيْرِهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَيْرِهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَيْرِهِ السَّعِ الْعَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَيْرِهِ اللهِ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَيْرِ النَّسُوخُ اللهُ عَيْرِ النَّسُخِ، أَوْ يَقُومَ بِأَنَّ أَحَدَهُمَا نَاسِخُ وَالْالْحَرُهُ مَنْ الْوَجُوهِ وَاللهِ عَنْ النَّهُ اللهُ عَيْرِ النَّسُخِ، أَوْ يَقُومَ مِنَالُ اللهُ عَيْرُ اللهُ عَيْرِ النَّسُخِ ، أَوْ يَقُومَ مِنَالُ اللهُ عَيْرِ النَّسُخِ ، أَوْ يَقُومَ مَنَالُهُ اللهُ عَلَى اللهُ الل

وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَذَلِكَ لِمَا قَدْ دَلَّلْنَا فِي غَيْرِ مَوْضِع، وَكَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُواْ ٱلْقُرْبَى وَٱلْمَسْكِينُ فَٱرْرُقُوهُم مِنْهُ ﴾ [النساء: ٨] مُحْتِملًا أَنْ يَكُونَ مُرَادًا بِهِ: وَإِذَا حَضَرَ قِسْمَةَ مَالِ قَاسِم مَالَهُ بِوصِيَّةٍ، أُولُو قَرَابَتِهِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ، فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ، يُرَادُ: فَأَوْصُوا لِأُولِي قُرَابَتِكُمُ الَّذِينَ لَا يَرِثُونَكُمْ مِنْهُ، وَقُولُوا لِلْيَتَامَى فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ، يُرَادُ: فَأَوْصُوا لِأُولِي قُرَابَتِكُمُ الَّذِينَ لَا يَرِثُونَكُمْ مِنْهُ، وَقُولُوا لِلْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ قَوْلًا مَعْرُوفًا، كَمَا قَالَ فِي مَوْضِعِ آخَرَ: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ وَاللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا مَعْرُوفًا اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ مَنْ التَأْوِيلِ مَا لَيْتَابِ أَوْ سُنَةٍ ثَابِتَةٍ، وَهُو مُحْتَمِلٌ مِنَ التَأْوِيلِ مَا لَكُنْ لّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ

وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ ﴾ [انساء: ٨] قِسْمَةَ اللَّوصِي مَالِهِ بِالْوَصِيَّةِ أُولُو قَرَابَتِهِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ، فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ، يَقُولُ: فَاقْسِمُوا لَهُمْ مِنْهُ بِالْوَصِيَّةِ، يَعْنِي: فَأَوْصُوا لِأُولِي الْقُرْبَى مِنْ أَمْوَالِكُمْ، وَقُولُوا لَهُمْ، يَعْنِي الْآخرِينَ وَهُمُ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ، قَوْلًا مَعْرُوفًا، يَعْنِي: يَدْعِي لَمُمْ بِخَيْرٍ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

<sup>(</sup>١) تفسير ابن المنذر (٢/ ٥٨٠).

وَسَائِرُ مَنْ ذَكَرْنَا قَوْلَهُ قَبْلُ. وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ الْآيَةَ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ الْمَوَارِيثِ، وَالَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ الْآيَةَ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ الْمُوارِيثِ، وَالَّذِينَ قَالُوا: هِيَ مُحُكَمَةٌ وَالْمُأْمُورُ بِهَا وَرَثَةُ اللَّيِّتِ، فَإِنَّهُمْ وَجَّهُوا قَوْلَهُ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ النِّقِسُمَةَ أُولُوا ٱلْقُرْبَى وَٱلْمَسَكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِنْهُ ﴿ النساء: ٨] يَقُولُ: فَأَعْطَوْهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا هَمُ مَوْدُ وَقُولُوا هَمُ مَعْرُوفًا (١).

قال ابن حزم تَعَلَّمُهُ: ١٧٤٩ - مَسْأَلَةٌ وَإِذَا قُسِّمَ الْمِيرَاثُ فَحَضَرَ قَرَابَةٌ لِلْمَيِّتِ، أَوْ لِلْوَرَثَةِ، أَوْ يَتَامَى، أَوْ مَسَاكِينُ: فَفُرضَ عَلَى الْوَرَثَةِ الْبَالِغِينَ، وَعَلَى وَصِيِّ الصِّغَارِ، وَعَلَى وَصِيِّ الصِّغَارِ، وَعَلَى وَكِيلِ الْغَائِبِ: أَنْ يُعْطُوا كُلَّ مَنْ ذَكَرْنَا مَا طَابَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ مِمَّا لَا يُجْحِفُ بِالْوَرَثَةِ، وَيُجْبِرُهُمْ الْحَاكِمُ عَلَى ذَلِكَ إِنْ أَبُوْا.

وَمِنْ طَرِيقِ الْبُخَارِيِّ نَا أَبُو النُّعْهَانِ - هُو مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ عَارِمٌ - نَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: يَزْعُمُونَ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَسَخَتْ: هُوَ إِذَا حَضَّرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرُبِي ﴿ [انساء: ٨] فَلَا وَالله مَا نَسَخَتْ وَلَكِنَّهَا عِمَّا تَهَاوَنَ النَّاسُ بِهَا، هُمَا وَالِيَانِ: وَال يَرِثُ، وَذَاكَ الَّذِي يُرْزَقُ، وَوَالٍ لَا يَرِثُ، فَذَلِكَ الَّذِي يَقُولُ بِالمَّعْرُوفِ، يَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَك أَنْ أَعْطِيك.

وَمِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ الْقَاضِي نَا مَحْمُودُ بْنُ خِدَاشٍ نَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ نَا حَجَّاجُ عَنْ عَظَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ الله ﷺ: هُوَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُواْ ٱلْقُرْبَى وَٱلْمَسَاكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنَهُ ﴿ السَاءَ ٨] قَالَ: هِيَ وَاجِبَةٌ يُعْمَلُ بِهَا وَقَدْ أَعْطَيْت بِهَا.

وَمِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ نا يَحْيَى بْنُ خَلَفٍ نا أَبُو عَاصِمٍ - هُوَ الضَّحَّاكُ

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري (٦/ ٤٣٩).

ابْنُ مَخْلَدٍ - نا ابْنُ جُرَيْجِ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الله بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ أَسْهَاءَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهْ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنَ عَبْدِ الصِّدِيقِ أَخْبَرَاهُ: أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيقِ أَخْبَرَاهُ: أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيقِ قَسَمَ مِيرَاثَ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَائِشَةُ يَوْمَئِذِ حَيَّةٌ، فَلَمْ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيقِ قَسَمَ مِيرَاثَ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَائِشَةُ يَوْمَئِذِ حَيَّةٌ، فَلَمْ يَدَعُ فِي الدَّارِ مِسْكِينًا، وَلَا ذَا قَرَابَةٍ إلَّا أَعْطَاهُمْ، وَتَلَا: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُواْ لَكُو السَّاءَ مَا اللهُ اللهُولِي اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

وَصَحَّ أَيْضًا: عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَابْنِ سِيرِينَ، وَمُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجِمْيَرِيِّ، وَكَمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجِمْيَرِيِّ، وَالثَّهْرِيِّ، وَالثَّهْرِيِّ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ، وَالْعَلَاءِ بْنِ وَيَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ، وَالشَّعْبِيِّ، وَالتَّخَعِيِّ، وَالْحُسَنِ، وَالزُّهْرِيِّ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ، وَالْعَلَاءِ بْنِ بَدْرٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٍ.

وَرُوِيَ عَنْ عَطَاءٍ - وَهُوَ قَوْلُ أَبِي سُلَيْهَانَ.

وَرُوِيَ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ: عَنْ آبْنِ عَبَّاسٍ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّب، وَأَبِي مَالِك، وَزَيْدِ ابْنِ أَسْلَمَ - وَبِهِ يَقُولُ مَالِك، وَأَبُو حَنِيفَة، وَالشَّافِعِيُّ، وَمَا نَعْلَمُ لِأَهْلِ هَذَا الْقَوْلِ حُجَّةً أَصْلًا، بَلْ هُوَ دَعْوَى مُجُرَّدَةٌ، وَمَا يَفْهَمُ أَحَدٌ مِنْ: افْعَلْ: إِنْ شِئْت فَلَا تَفْعَلْ.

وَلَيْسَ وُجُودُنَا آيَاتٍ قَامَ الْبُرْهَانُ عَلَى أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ، أَوْ مَخْصُوصَةٌ، أَوْ أَنَّهَا نَدْبٌ، بِمُوجِبٍ أَنْ يُقَالَ فِيهَا لَا دَلِيلَ بِذَلِكَ فِيهِ: هَذَا نَدْبُ، أَوْ هَذَا مَنْسُوخٌ، أَوْ هَذَا عَصُوصٌ، فَيَكُونُ قَوْلًا بِالْبَاطِلِ - وَبِالله تَعَالَى التَّوْفِيقُ (۱).

قال القرطبي تَعْلَلُهُ: فِيهِ أَرْبَعُ مَسَائِلَ: الْأُولَى بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَسْتَحِقَّ شَيْئًا إِرْثًا وَحَضَرَ الْقِسْمَةَ، وَكَانَ مِنَ الْأَقَارِبِ أَوِ الْيَتَامَى وَالْفُقَرَاءِ الَّذِينَ لَا يَرِثُونَ أَنْ يُكْرَمُوا وَلَا يُحْرَمُوا، إِنْ كَانَ عَقَارًا أَوْ قَلِيلًا لَا يُعْبَدُارُ إِلَيْهِمْ إِنْ كَانَ عَقَارًا أَوْ قَلِيلًا لَا يُقْبَلُ الرَّضْخَ. وَإِنْ كَانَ عَطَاءً مِنَ الْقَلِيلِ فَفِيه أَجِر عظيم (٢).

قال النَّحَّاسُ: فَهَذَا أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الْآيَةِ، أَنْ يَكُونَ عَلَى النَّدْبِ وَالتَّرْغِيبِ فِي فِعْلِ الْخَيْرِ، وَالشُّكْرِ لله ﷺ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: هَذَا الرَّضْخُ وَاجِبٌ عَلَي جِهَةِ الْفَرْضِ، تُعْطِي الْوَرَثَةُ لِمِيْدِهِ الْأَصْنَافِ مَا طَابَتْ بِهِ نُفُوسُهُمْ، كَالمَاعُونِ وَالثَّوْبِ الْخَلِقِ وَمَا

<sup>(</sup>١) المحلى بالآثار (٨/ ٣٤٧).

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي (٥/ ٤٨).

خَفَّ. حَكَّى هَذَا الْقَوْلَ ابْنُ عَطِيَّةَ وَالْقُشَيْرِيُّ. وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَذَا عَلَى النَّدْبِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ فَرْضًا لَكَانَ اسْتِحْقَاقًا فِي النَّرِكَةِ وَمُشَارَكَةً فِي الْمِيرَاثِ لِأَحَدِ الجِهَتَيْنِ مَعْلُومٌ وَلِلْآخَرِ مَجْهُولُ. وَذَلِكَ مُنَاقِضُ لِلْحِكْمَةِ، وَسَبَبٌ لِلتَّنَازُع وَالتَّقَاطُع.

وَذَهَبَتْ فِرْقَةٌ إِلَى أَنَّ المُخَاطَبَ وَالْمُرَادَ فِي الْآيَةِ المُحْتَضَرُونَ الَّذِينَ يَقْسِمُونَ أَمْوَالْهُمْ بِالْوَصِيَّةِ، لَا الْوَرَثَةُ. وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَابْنِ زَيْدٍ. فَإِذَا أَرَادَ اللهُ الْوَصِيَّةِ، لَا الْوَرَثَةُ. وَرُويَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَابْنِ زَيْدٍ. فَإِذَا أَرَادَ اللهُ الْريضُ أَنْ يُفِرِّقُ مَالَهُ بِالْوَصَايَا وَحَضَرَهُ مَنْ لَا يَرِثُ يَنْبَغِي لَهُ أَلَّا يَحْرِمَهُ. وَهَذَا - وَاللهُ أَعْلَمُ (۱).

قال ابن كثير تَعْلَقُهُ: بَلِ المُعْنَى: أَنَّهُ إِذَا حَضَرَ هَوُ لَاءِ الْفُقَرَاءُ مِنَ الْقَرَابَةِ الَّذِينَ لَا يَرثون، وَالْيَتَامَى وَالْمُسَاكِينُ قِسْمَةَ مَالٍ جَزِيلٍ، فَإِنَّ أَنْفُسَهُمْ تَتُوقُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ، إِذَا رَأُوْا هَذَا يَأْخُذُ وَهَذَا يَأْخُذُ، وَهُمْ يَائِسُونَ لَا شَيْءَ يُعْطَوْنَ، فَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى وَهُو الرَّءُوفُ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ -أَنْ يُرضَح لَمُمْ شَيْءٌ مِنَ الوسَط يَكُونُ بِرَّا بِهِمْ وَصَدَقَةً عَلَيْهِمْ، وَإِحْسَانًا إِلَيْهِمْ، وَجَبْرًا لِكَسْرِهِمْ (٢).

# الثالثة: تاويل قوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعُرُوفًا ﴾ [الساء: ٨]

قال ابن الجوزي كَنْلَمْهُ: وفي «القول المعروف» أربعة أقوال:

أحدها: أن يقول لهم الولي حين يعطيهم: خذ بارك الله فيك، رواه سالم الأفطس، عن ابن جبير.

والثاني: أن يقول الولي: إنه مال يتامى، وما لي فيه شيء، رواه أبو بشر عن ابن جبير، وفي رواية أخرى عن ابن جبير، قال: إن كان الميت أوصى لهم بشيء أُنفذت لهم وصيَّتهم، وإن كان الورثة كبارًا رضخوا لهم، وإن كانوا صغارًا، قال وليُّهم: إني لست أملك هذا المال، إنها هو للصغار، فذلك القول المعروف.

والثالث: أنه العِدَة الحسنة، وهو أن يقول لهم أولياء الورثة: إن هؤلاء الورثة

<sup>(</sup>١) تفسير القرطبي (٥/ ٤٩).

<sup>(</sup>٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٢١).

صغار، فاذا بلغوا أمرناهم أن يعرفوا حقكم. رواه عطاء بن دينار، عن ابن جبير.

والرابع: أنهم يُعْطَوْنَ من المال، ويقال لهم عند قسمة الأرضين والرقيق: بورك فيكم، وهذا القول المعروف. قال الحسن والنخعي: أدركنا الناس يفعلون هذا(١).

قال القرطبي كَاللهُ: الرَّابِعَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعُرُوفَا ﴾ [الساء: ٨] قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: يُقَالُ لَهُمْ خُذُوا بُورِكَ لَكُمْ. وَقِيلَ: قُولُوا مَعَ الرِّزْقِ وَدِدْتُ أَنْ لَوْ كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: يُقَالُ لَهُمْ خُذُوا بُورِكَ لَكُمْ. وَقِيلَ: قُولُوا مَعَ الرِّزْقِ وَدِدْتُ أَنْ لَوْ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا. وَقِيلَ: لَا حَاجَةَ مَعَ الرِّزْقِ إِلَى عُذْرٍ، نَعَمْ إِنْ لَم يصرف إليهم شي فَلَا أَقُلَ مِنْ قَوْلٍ جَمِيلٍ وَنَوْعٍ اعْتِذَارٍ (٢).

قال الله تَعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَنْهَا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [الساء: ٩]

### 🗐 وفيها مسالة:

### اختلف العلماء في تأويل الآية على أربعة أقوال

القول الأول: قالوا لِيَخْفِ الَّذِينَ يَخْضُرُونَ مُوصِيًا يُوصِي فِي مَالِهِ أَنْ يَأْمُرَهُ بِتَفْرِيقِ مَالِهِ وَصِيَّةً بِهِ فِيمَنْ لَا يَرِثُهُ، وَلَكِنْ لِيَأْمُرُهُ أَنْ يُبْقِيَ مَالَهُ لِوَلَدِهِ، كَمَا لَوْ كَانَ هُوَ اللّهِ وَصِيَّةً بِهِ فِيمَنْ لَا يَرِثُهُ، وَلَكِنْ لِيَأْمُرُهُ أَنْ يُبْقِي مَالَهُ لِوَلَدِهِ، وَأَنْ لَا يَدَعَهُمْ عَالَةً مَعَ اللّهِ طِولَدِهِ، وَأَنْ لَا يَدَعَهُمْ عَالَةً مَعَ ضَعْفِهِمْ وَعَجَزِهِمْ عَنِ التَّصَرُّفِ وَالإحْتِيَالِ<sup>(٣)</sup>.

### کروورد ذلك عن:

#### 🗖 عبد الله بن عباس على:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةَ ضِعَفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيةِ [النساء:٩]، «فَهَذَا فِي الرَّجُلِ يَحْضُرُهُ المُوْتُ فَيَسْمَعُهُ يُوصِي بِوَصِيَّةٍ تَضُرُّ بِوَرَثَتِهِ، فَأَمَرَ الله سُبْحَانَهُ الَّذِي يَسْمَعُهُ أَنْ يَتَقِيَ اللهَ

<sup>(</sup>١) زاد المسير في علم التفسير (١/ ٣٧٥).

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي (٥/ ٥٠).

<sup>(</sup>٣) ذكره الطبري (٦/ ٤٤٦).

وَيُوَفِّقَهُ وَيُسَدِّدَهُ لِلصَّوَابِ، وَلْيَنْظُرْ لِوَرَثَتِهِ كَمَا كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَصْنَعَ لِوَرَثَتِهِ إِذَا خَشِيَ عَلَيْهِمُ الضَّيْعَةَ»(١٠).

#### قتادة بن دعامة تَعْلَشْهُ:

عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: ﴿ وَلَيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةَ ضِعَلَا ﴾ [الساء: ٩] قَالَ: يَقُولُ: «مَنْ حَضَرَ مَيِّتًا فَلْيَأْمُرْهُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ، وَلْيَنْهَهُ عَنِ الْخَيْفِ وَالْجُوْرِ فِي وَصِيَّتِهِ، وَلْيَخْشَ عَلَى عِيَالِهِ مَا كَانَ خَائِفًا عَلَى عِيَالِهِ لَوْ نَزَلَ بِهِ الْمُوْتُ ﴾ (١٧).

#### □ السدى رَحَالِثهُ:

عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَقَقُواْ اللَّهَ وَلَيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [الساء: ٩] «الرَّجُلُ يَحْضُرُهُ المُوْتُ، فَيَحْضُرُهُ الْقَوْمُ عِنْدَ اللهَ سَيْرُزُقُ اللهَ سَيْرُزُقُ اللهَ سَيْرُزُقُ اللهَ سَيْرُزُقُ اللهَ سَيْرُزُقُ عَلَا يَنْبُغِي هَمُ أَنْ يَقُولُوا لَهُ: أَوْصِ بِهَالِكَ كُلِّهِ وَقَدِّمْ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ اللهَ سَيْرُزُقُ عِيَالَكَ، وَلَا يَنْزُكُوهُ يُوصِي بِهَالِهِ كُلِّهِ، يَقُولُ لِلَّذِينَ حَضَرُوا: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ عِيَالَهِ لَوْ مَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِيَّةً ضِعَلَا خَافُواْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الساء: ٩] فَيَقُولُ: كَمَا يَخَافُ أَحَدُكُمْ عَلَى عِيَالِهِ لَوْ مَاتَ إِذْ يَتْرُكُهُمْ صِغَارًا ضِعَافًا لَا شَيْءَ هَكُمْ الضَّيْعَةَ بَعْدَهُ، فَلْيَخَفْ ذَلِكَ عَلَى عِيَالِ مَاتَ إِذْ يَتْرُكُهُمْ صِغَارًا ضِعَافًا لَا شَيْءَ هَمُ مُ الضَّيْعَةَ بَعْدَهُ، فَلْيَخَفْ ذَلِكَ عَلَى عِيَالِ أَخِيهِ النَّسِلِم، فَيَقُولُ لَهُ الْقَوْلَ السَّدِيدَ» (٣).

#### □ الضحاك تخلّف:

عَنِ الضَّحَّاكِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَلَيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةَ ضِعَفًا ﴾ [انساء:٩] الْآيَةَ، يَقُولُ: ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ مَنْ حَضَرَهُ اللَّوْتُ عِنْدَ وَصِيَّتِهِ، فَلَا يَقُلْ: أَعْتِقْ مِنْ مَالِكَ وَتَصَدَّقْ، فَيُقرِّقَ مَالَهُ وَيَدَعَ أَهْلَهُ عَيْلًا، وَلَكِنْ مُرُّوهُ فَلْيَكْتُبْ مَالَهُ مِنْ دَيْنٍ وَمَا

(١) منقطع: أخرجه الطبري(٦/ ٤٤٦)، وابن أبي حاتم (٤٨٦٩)، والبيهقي في الكبرى (٦/ ٤٤٣)، وغيرهم من طريق عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ولم يسمع منه.

<sup>(</sup>۲) صحيح لغيره: أخرجه الطبري (٦/ ٤٤٧) من طريق سعيد عن قتادة، وسنده حسن، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/ ٤٤٠)، والطبري (٦/ ٤٤٧) من طريق معمر عن قتادة، ورواية معمر عن قتادة فيها مقال.

<sup>(</sup>٣) أخرجه الطبري (٦/ ٤٤٨) من طريق أسباط عن السدي، وسنده حسن.

عَلَيْهِ، وَيَجْعَلُ مِنْ مَالِهِ لِذَوِي قَرَابَتِهِ خُمْسَ مَالِهِ، وَيَدَعُ سَائِرَهُ لِوَرَثَتِهِ (١١).

#### 🗖 مجاهد بن جبر يَعْلَلْلهُ:

عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرَيَّةً ضِعَاهًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ ﴾ الْآيَةَ [الساء:٩]، قَالَ: ﴿ وَلْيَخْشَ اللَّالَ حِينَ يُقْسَمُ، فَيَقُولُ الَّذِينَ يَخْضُرُونَ: أَقْلَلْتَ زِدْ فُلَانًا » فَيَقُولُ الله تَعَالَى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ [الساء:٩] قَلْيَخْشَ أُولَئِكَ وَلْيَقُولُوا فِيهِمْ مِثْلَ مَا يُحِبُّ أَحَدُهُمْ أَنْ يُقَالَ فِي وَلَدِهِ بِالْعَدْلِ إِذَا أَكْثَرَ: وَلَيَخْشَ أَولَئِكَ وَلْيَوْ بِالْعَدْلِ إِذَا أَكْثَرَ: أَبْقِ عَلَى وَلَدِهِ بِالْعَدْلِ إِذَا أَكْثَرَ: أَبْقِ عَلَى وَلَدِهِ بِالْعَدْلِ إِذَا أَكْثَرَ:

# 🗖 سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحَلَاللهُ:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْر، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَا اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ وَصِلْهُمْ، ضِعَا اللهِ الله

#### عبد الرحمن بن زيد كَالله:

قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [انساء: ٩] قَالَ: ﴿ يَقُولُ قَوْلًا سَدِيدًا ، يَذْكُرُ هَذَا الْمِسْكِينَ وَيَنْفَعُهُ ، وَلَا يُجْحِفِ جَذَا الْمِيتِيم وَارِثِ الْمُؤَدِّي وَلَا يَضُرُّ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ صَغِيرٌ لَا الْمِسْكِينَ وَيَنْفَعُهُ ، وَلَا يُجْحِفِ جَهَذَا الْمِيتِيمِ وَارِثِ الْمُؤَدِّي وَلَا يَضُرُّ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ صَغِيرٌ لَا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ ، فَانْظُرْ لَهُ كَمَا تَنْظُرُ إِلَى وَلَدِكَ لَوْ كَانُوا صِغَارًا » وَالسَّدِيدُ مِنَ الْكَلَامِ: يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ ، فَانْظُرْ لَهُ كَمَا تَنْظُرُ إِلَى وَلَدِكَ لَوْ كَانُوا صِغَارًا » وَالسَّدِيدُ مِنَ الْكَلَامِ:

<sup>(</sup>١) أخرجه الطبري (٦/ ٤٤٨) من طريق جويبر عن الضحاك، وجويبر ضعيف جدا.

<sup>(</sup>٢) أخرجه الطبري (٦/ ٤٤٩)، وسعيد بن منصور (٥٨٤)، والبيهقي في الكبري (٦/ ٤٤٣)، وابن المنذر (٢/ ٥٨٥) من طرق (أبو إسحاق – ابن أبي نجيح – ابن جريج) عن مجاهد، وفيها مقال.

<sup>(</sup>٣) صحيح: أخرجه عبد الرزاق(١/ ٤٣٩) و الطبري (٦/ ٤٤٧) من طريق سفيان عن حبيب بن أبي ثابت والحكم عن سعيد بن جبير، وقد صرح حبيب بالساع.

هُوَ الْعَدْلُ وَالصَّوَابُ<sup>(١)</sup>.

القول الثاني: قالوا بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلْيَخْشَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ اللَّوصِيَ وَهُوَ يُوصِي، الَّذِينَ لَكْ شُرُونَ اللَّوصِيَ وَهُوَ يُوصِي، الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا فَخَافُوا عَلَيْهِمُ الضَّيْعَةَ مِنْ ضَعْفِهِمْ وَطُفُولَتِهِمْ، أَنْ يَنْهُوهُ عَنِ الْوَصِيَّةِ لِأَقْرِبَائِهِ، وَأَنْ يَأْمُرَهُ بِإِمْسَاكِ مَالِهِ وَالتَّحَفُظِ بِهِ لِوَلَدِهِ، وَهُمْ لَوْ كَانُوا مِنْ أَقْرِبَاءِ اللَّوصِي لَسَرَّهُمْ أَنْ يُوصِي لَمَّمْ.

كرالآثار والأقوال بذلك:

### 🕸 مقسم مولى ابن عباس يَحْلَلْهُ:

عَنْ خَبِيبٍ، قَالَ: ذَهَبْتُ أَنَا وَالْحَكُمُ بْنُ عُيَيْنَةً، فَأَتَيْنَا مِقْسَمًا، فَسَأَلْنَاهُ، يَعْنِي عَنْ قَوْلِهِ: ﴿ وَلَيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا ﴾ [الساء: ٩] الْآيَة، فَقَالَ: «مَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ؟ فَقُلْنَا: كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: «وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَحْضُرُهُ المُوْتُ، فَيَقُولُ لَهُ مَنْ يَخْضُرُهُ اللَّوَ جُبِيرٍ؟ فَقُلْنَا: كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: «وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَحْضُرُهُ المُوْتُ، فَيَقُولُ لَهُ مَنْ يَخْضُرُهُ: اتَّقِ الله وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ مَالَكَ، فَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَقَّ بِهَالِكَ مِنْ وَلَدِكِ، وَلَوْ كَانَ يَوْضِي فَلَمْ » [آئي يُوضِي فَلَمْ » [آئي بُوسُ هَا مُنْ يُوسِي فَلَمْ » [آئي بَاللَّهُ مَا يُوسُلُعُ هُمُ مُ يَعْفُولُ لَلْ مُنْ يُوسِي فَلَانَ اللهُ يَوْمُ إِلَى اللَّهُ وَلَوْ كَانَ أَنْ يُوسِي فَا قَرَابَةٍ فَلَمْ اللَّهُ مَالَكَ مِنْ وَلَهُ مُنْ الْرَائِمُ اللَّهُ مَا لَوْكَ أَلَالَالُهُ وَلَكُونُ اللَّهُ وَلَائِمُ هُمُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الْكَانَا اللّهُ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

### □ سليهان بن طرخان التيمي تَعْلَقْهُ:

عن المُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيُهَانَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: زَعَمَ حَضْرَمِيُّ، وَقَرَأَ: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوُ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَلْفًا ﴾ [النساء: ٩] قَالَ: ﴿ قَالُوا: حَقِيقٌ أَنْ يَأْمُرُ صَاحِبَ الْوَصِيَّةِ لِأَهْلِهَا، كَمَا أَنْ لَوَ كَانَتْ ذُرِّيَّةُ نَفْسِهِ بِتِلْكَ الْمُنْزِلَةِ لَأَحَبَّ أَنْ يُوصِيَ هَمُ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الْوَارِثَ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَأْمُرهُ بِاللَّذِي يَحِقُّ عَلَيْهِ، فَإِنَّ وَلَدَهُ لَوْ كَانُوا بِتِلْكَ كَانَ هُو الْوَارِثَ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَأْمُرهُ بِالْوَصِيَّةِ وَإِنْ كَانَ هُو الْوَارِثَ ﴾ [الله هُو، فَلْيَأْمُرهُ بِالْوَصِيَّةِ وَإِنْ كَانَ هُو الْوَارِثَ ﴾ [الله هُو، فَلْيَأْمُرهُ بِالْوَصِيَّةِ وَإِنْ كَانَ هُو الْوَارِثَ ﴾ [الله هُو، فَلْيَأْمُرهُ بِالْوَصِيَّةِ وَإِنْ كَانَ هُو الْوَارِثَ ﴾ [الله هُو، فَلْيَأْمُرهُ بِالْوَصِيَّةِ وَإِنْ كَانَ هُو الْوَارِثَ ﴾ [الله هُو، فَلْيَأْمُرهُ بِالْوَصِيَّةِ وَإِنْ كَانَ هُو الْوَارِثَ ﴾ [الله هُو، فَلْيَأْمُرهُ بِالْوَصِيَّةِ وَإِنْ كَانَ هُو الْوَارِثَ ﴾ [الله هُو، فَلْيَتُولُ الله هُو، فَلْيَأْمُرهُ بِالْوَصِيَّةِ وَإِنْ كَانَ هُو الْوَارِثَ ﴾ [الله مُونَ فَلْهُ مُونَا مِنْ ذَلِكَ أَنْ كَانَ هُو الله اللهُ هُونَ فَلْيَامُونُ مُ يَالُولُ مَا مَا لَوْ مِنْ فَلِكُ أَنْ اللهُ اللهُ مُونَ اللهُ اللهُ وَلَا مَنْ كَانَ هُو الْوَارِثَ ﴾ [الله مُونَ الله مُونَ اللهُ مُونَا مِنْ ذَلِكَ أَنْ اللهُ اللهُ اللهُ مُونَا مِنْ ذَلِكَ أَنْ اللهُ مُونَا مِنْ ذَلِكَ أَلَا اللهُ الْمُؤْمُونُ مُ اللهُ الْمُؤْمُ اللهُ الْمُؤْمُونُ اللهُ الْوَالِ اللهُ الْمُؤْمُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الْولِنَا اللهُ ا

<sup>(</sup>١) أخرجه الطبري (٦/ ٤٥٠) من طريق ابن وهب عنه، وسنده صحيح.

<sup>(</sup>٢) أخرجه الطبري (٦/ ٤٥٠) من طريق سفيان عن حبيب بن أُبي ثابت عن مقسم.وسنده صحيح.

<sup>(</sup>٣) سنده صحيح إلى سليمان: أخرجه الطبري (٦/ ٤٥١) من طريق محمد بن عبد الأعلي عن المعتمر عن أبيه.

<sup>(</sup>٤) قال الشيخ أحمد شاكر كتلته: في المخطوطة: «فليق الله هو قلت أمره بالوصية»، وهو كلام غير

القول الثالث: قالوا بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَمْرٌ مِنَ الله وُلاَةَ الْيَتَامَى أَنْ يَلُوهُمْ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالهِمْ، وَلَا يَأْكُلُوا أَمْوَالهُمْ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا، وَأَنْ يَكُونُوا لَكُمْ كَمَا يُحِبُّونَ أَنْ يَكُونُوا وَلَاهُ وَلَذِهِ الصِّغَارِ بَعْدَهُمْ هَمُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ لَوْ كَانُوا هُمُ الَّذِينَ مَاتُوا وَتَرَكُوا أَوْلَادَهُمْ يَتَامَى صِغَارًا.

## 🗖 عبد الله بن عباس 🕮:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسِ، قَوْلُهُ: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الساء: ٩] يَعْنِي بِذَلِكَ: ﴿ الرَّجُلُ يَمُوتُ وَلَهُ أَوْلَادٌ صِغَارٌ ضِعَافٌ يَخَافُ عَلَيْهِمُ الْعَيْلَةَ وَالضَّيْعَةَ، وَيَخَافُ بَعْدَهُ أَنْ لَا يُحْسِنَ إِلَيْهِ مَنْ يَلِيهِمْ، يَقُولُ: فَإِنْ وَلِيَ مِثْلَ ذُرِّيَّتِهِ فَعَافًا يَتَامَى، فَلْيُحْسِنْ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَأْكُلُ أَمْوَالْهُمْ إِسْرَافًا وَبِدَارًا خَشْيَةً أَنْ يَكْبَرُوا، فَلْيَتَقُوا الله، وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (١٠).

القول الرابع: قالوا: بل معنى ذلك أن من خشي على ذريته من بعده، وأحب أن يكف الله عنهم الأذى بعد موته، فليتقوا الله وليقولا قولًا سديدًا ورد ذلك عن:

# □ أبي بشر الديلمي:

عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ: كُنَّا بِالْقُسْطَنْطِينِيَّة أَيَّامَ مَسْلَمَة بْنِ عَبْدِ الْمُلِكِ، وَفِينَا ابْنُ مُحَيِّرِيز، وَابْنُ الدَّيْلَمِيِّ، وَهَانِئُ بْنُ كُلْثُوم، قَالَ: فَجَعَلْنَا نَتَذَاكُرُ مَا يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، قَالَ: فَضِقْتُ ذَرْعًا بِهَا سَمِعْتُ، قَالَ: فَقُلْتُ لِإبْنِ الدَّيْلَمِيِّ: يَا أَبَا بِشْرِ بِوُدِّي أَنَّهُ لَا يُولَدُ لِي فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي وَقَالَ: «يَا ابْنَ أَخِي لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّهُ لَيْسَتْ مِنْ وَلَدٌ أَبَدًا، قَالَ: فَضَرَبَ بِيدِهِ عَلَى مَنْكِبِي وَقَالَ: «يَا ابْنَ أَخِي لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّهُ لَيْسَتْ مِنْ فَسُلَمة كَتَبَ الله لَمَا أَنْ تَخْرُجَ مِنْ صُلْبِ رَجُلِ، إِلَّا وَهِي خَارِجَةٌ إِنْ شَاءَ وَإِنْ أَبِي».

قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرِ إِنْ أَنْتَ أَدْرَكْتَهُ نَجَّاكَ اللهُ مِنْهُ، وَإِنْ تَرَكْتَ وَلَدَكَ مِنْ. بَعْدِكَ حِفْظِهِمُ اللهُ فِيكَ؟ قَالَ: قُلْتُ بَلَى، قَالَ: فَتَلَا عِنْدَ ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةَ»: ﴿ وَلَيَخْشَ اللَّهِ مِنْ خَلْفِهِمُ ذُرِّيَّةَ ضِعَافًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلَيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلَا سَدِيدًا ﴾ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةَ ضِعَافًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلَا سَدِيدًا ﴾

مفهوم، ولم أهتد لصحة وجهه، فتركت ما في المطبوعة على حاله، وإن كانت الجملة كلها عندي غير مرضية في المخطوطة والمطبوعة جميعًا، وأخشى أن يكون سقط منها شيء (١) ضعيف: أخرجه الطبري (٦/ ٤٥١) بسند العوفيين.

[النساء: ٩] (١).

قال الطبري يختلفه: وَأَوْلَى التَّأْوِيلَاتِ بِالْآيَةِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: تَأْوِيلُ ذَلِكَ: وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمُ الْعَيْلَةَ لَوْ كَانُوا فَرَّقُوا أَمْوَالْكُمْ فِي الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمُ الْعَيْلَةَ لَوْ كَانُوا فَرَقُوا أَمْوَالْكُمْ فِي حَيَاتِهِمْ، أَوْ قَسَّمُوهَا وَصِيَّةً مِنْهُمْ بِهَا لِأُولِي قَرَابَتِهِمْ وَأَهْلُ الْيُتْمِ وَالْمُسْكَنَةِ، فَأَبْقُوا أَمْوَالْكُمْ لِوَلَدِهِمْ خَشْيَةَ الْعَيْلَةِ عَلَيْهِمْ بَعْدَهُمْ مَعَ ضَعْفِهِمْ وَعَجَزِهِمْ عَنِ المُطَالِبِ، فَلْيَأْمُرُوا مَنْ حَضَرُوهُ، وَهُو يُوصِي لِذَوِي قَرَابَتِهِ وَفِي الْيَتَامَى وَالْمُسَاكِينِ وَفِي غَيْرِذَلِكَ فَلْيَأْمُرُوا مَنْ حَضَرُوهُ، وَهُو يُوصِي لِذَوِي قَرَابَتِهِ وَفِي الْيَتَامَى وَالْمُسَاكِينِ وَفِي غَيْرِذَلِكَ بِاللهِ بِالْعَدْلِ، وَلْمُولُوا قَوْلُوا قَوْلًا سَدِيدًا، وَهُو أَنْ يُعَرِّفُوهُ مَا أَبَاحَ اللهُ لَهُ مِنَ اللهِ عَلَيْهِمْ وَمَا اخْتَارَهُ اللهُ وْمِنُونَ مِنْ أَهْلِ الْإِيهَانِ بِالله وَبِكِتَابِهِ وَسُنَّتِهِ (٢).

قال الماوردي تَعَلَّلُهُ: ﴿ وَلَيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلَفِهِمْ ذُرِّيَّةَ ضِعَفًا خَافُواْ عَلَيْهِمُ فَلْيَقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [النساء: ٩] فيه أربعة أقاويل:

أحدها: أن معناه وليحذر الذين يحضرون مَّيتًا يوصي في ماله أن يأمروه بتفريق ماله وصية فيمن لا يرثه ولكن ليأمروه أن يبقى ماله لولده، كها لو كان هو الموصي لآثر أن يبقة ماله لولده، وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، والسدي.

والثاني: أن معناه وليحذر الذين يحضرون الميت وهو يوصي أن ينهوه عن الوصية لأقربائه، وأن يأمره بإمساك ماله والتحفظ به لولده، وهم لو كانوا من أقرباء الموصى لآثروا أن يوصى لهم، وهو قول مقسم، وسليمان بن المعتمر.

والثالث: أن ذلك أمر من الله تعالى لِوُلاَةِ الأيتام، أن يلوهم بالإحسان إليهم في أنفسهم وأموالهم، كما يحبون أن يكون ولاة أو لادهم الصغار من بعدهم في الإحسان إليهم لو ماتوا وترموا أولادهم يتامى صغارًا، وهو مروي عن ابن عباس.

والرابع: أن من خشي على ذريته من بعده، وأحب أن يكف الله عنهم الأذى بعد موته، فليتقوا الله وليقو لا قولًا سديدًا، وهو قول أبي بشر بن الديلمي (٣).

<sup>(</sup>١) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري (٦/ ٤٥٢).

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري (٦/ ٤٥٣).

<sup>(</sup>٣) النكت والعيون (١/ ٤٥٧).

قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِي أَوْلَدِكُمُ لللَّهَ كَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأَنْفَيَيْنِ فَإِن كُنَّ لِللَّهَ فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَويْهِ فِسَاءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَويْهِ لِكُلِّ وَحِدِ مِنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌّ فَإِن لَمْ يَكُن لَهُ وَلَدُّ لَهُ وَلَدُّ فَإِن لَمْ يَكُن لَهُ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَهُ وَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ وَوَرِثَهُ وَلَا أَوْ وَيُنِ عَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَا وَكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ السَّاءَ ١١]

قال ابن العربي تَخَلَّلُهُ (١): اعْلَمُوا عَلَّمَكُمْ الله أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ، وَعُمْدَةٌ مِنْ عُمُدِ الْأَخْكَامِ، وَأُمُّ مِنْ أُمَّهَاتِ الْآيَاتِ: فَإِنَّ الْفَرَائِضَ عَظِيمَةُ الْقَدْرِ حَتَّى إِنَّمَا تُلُثُ الْعِلْمِ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «الْعِلْمُ ثَلَاثٌ: آيَةٌ مُحْكَمَةٌ، أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ، أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ» (١).

أخذ العلماء من هذه الآية سببا من أسباب الإرث وهو النسب أي «الرحم» ويسميها العلماء بالقرابة الحقيقة.

🕸 والسبب في اللغة: ما يتوصل به إلى غيره.

🕸 وفي الاصطلاح: ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم لذاته.

قَالَ القرطبي تَعَلَّلُهُ: وَالْأَسْبَابُ الْمُوجِبَةُ لِهَذِهِ الْفُرُوضِ بِالْمِيرَاثِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ: نَسَبُ ثَابِتُ، وَنِكَاحٌ مُنْعَقِدٌ، وَوَلَاءُ عَتَاقَةٍ. وَقَدْ تَجْتَمِعُ الثَّلَاثَةُ الْأَشْيَاءُ (٣).

قلت: هذه هي الأسباب المتفق عليها بين العلماء وهي ثلاثة أسباب، وإلا فبعض العلماء قد جعل أسبابا أخرى للميراث:

أولا: النكاح: ويسمي بالزوجية، ويتمثل في عقد الزوجية الصحيح سواء دخل بها أم لم يدخل بها فيرث الزوج زوجته بهذا العقد، وهي ترثه كذلك.

ويتفرع على هذا العقد فروع:

<sup>(</sup>١) أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٤٣٠).

<sup>(</sup>٢) ضعيف، وسيأتي.

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي (٥/ ٦٠).

المطلقة طلاقا رجعيا يرثها زوجها وهي ترثه كذلك.

المطلقة طلاقا بائنا فلا ترث من زوجها ولا يرث منها.

العقد الفاسد لا يكون سببا للتوارث عند العلماء، والله أعلم(١).

واستدل العلماء لهذا الأصل بقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزُواجُكُمْ إِن لَمْ يَكُن لَهُنَّ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدُ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكُنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ ٱلدُّمُنُ مِمَّا تَرَكُنَّ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدُ فَلَهُنَّ ٱلدُّمُنُ مِمَّا تَرَكُتُمُ وَلَهُ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدُ فَلَهُنَّ ٱلدُّمُنُ مِمَّا تَرَكُتُمُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنِ ﴾ [الساء:١٢].

وبها رواه أصحاب السنن عن ابن مسعود: أنه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود: لها مثل صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث، فقام معقل بن سنان الأشجعي فقال: قضى رسول الله ﷺ في بروع بنت واشق امرأة منا مثل الذي قضيت، ففرح بها ابن مسعود (٢).

ثانيا: النسب: ويسميها العلماء بالقرابة الحقيقة وهو كل ما ينتمي إليه الميت أو هي كل قرابة سببها الولادة، وهم أصول الميت كالأباء والأمهات وإن علوا، وكذا الفروع كالأبناء والبنات وإن نزلوا، ثم الحواشي كالإخوة والأعمام.

ثالثا: الولاء:

وينقسم إلى قسمين: ولاء العتق وولاء الموالاة، وولاء العتق هذا يسمى عند العلماء بالعصبة السببية أي التي جاءت عن طريق السبب.وهو السيد يعتق العبد ولم يخلف العبد وارثا يرثه فيكون المراث لهذا السيد.

<sup>(</sup>١) انظر/ المغنى (٩/ ٣٣٩)، رد المحتار على الدر المختار (٧/ ٧٦٢).

<sup>(</sup>۲) صحيح: أخرجه أبو داود (٢١١٤، ٢١١٦)، والترمذي (١١٤٥)، والنسائي (٣٣٥٤)، (٢ صحيح: أخرجه أبو داود (٢١١٥، ٢١١٦)، والترمذي (١٨٩١)، وأحمد (٢/٤٧،٤/١٥) وغيرهم من طرق عن (مسروق – علقمة – الأسود – عبد الله بن عتيبة) كلهم عن ابن مسعود به، وثم طرق أخرى، والحديث صحيح لا مطعن فيه حتى نأتي بكل طرقه، والله أعلم.

وقد أجمع العلماء على اعتبار الولاء سببا من أسباب الميراث (١٠). واستدلوا أيضا لهذا الأصل بقول النبي ﷺ: «الوَلَاءُ لَمِنْ أَعْتَقَ»(٢٠). وكذلك بقوله ﷺ: «الوَلَاءُ لُحَمَةٌ كَلُحْمَةِ النَّسَبِ»(٣).

(١) انظر: ابن المنذر في الإجماع (١/ ٧٦)، وابن قدامة في المغنى (٧/ ٢٣٩).

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٧، ٦٣٧)، ومسلم (٤،١) عن عائشة ﷺ.

(٣) ضعيف بهذا اللفظ: أخرجه الشافعي (١٥٦١) من طريق محمد بن الحسن عن يعقوب بن إبراهيم عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر به، وتابع محمد بن الحسن، بشر ابن الوليد كما أخرجه ابن حبان (٤٩٥) من طريق يعقوب بن إبراهيم عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر به، وتابع يعقوب بن إبراهيم يحيى بن سليم الطائفي عن عبيد الله ابن عمر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر، كما أخرجه البيهقي (١/ ٢٩٣) كلهم بلفظ: «الوَلاءُ لُحُمَةٌ كَلُحْمَةِ النَّسَب لَا يُبَاعُ وَلَا يُوهَبُ».

قلت: (وخالف يعقوب بن إبراهيم ويحيى بن سليم) حماد بن سلمة وعبد الله بن نمير كما أخرج أبو حاتم في علله (٣/٢) فروياه عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر بلفظ: «الوَلاءُ لَا يُبَاعُ وَلَا يُوهَبُ» وتابعهما إسماعيل بن مسعود عن خالد عن عبد الله بن عمر كما أخرجه النسائي (٤٦٤٧).

وقال البيهقي (١/ ٢٩٢): هذا وهم عن يحيى بن سليم أو من دونه في الإسناد والمتن جميعا قال الجفاظ: وإنها رووه عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ نهى عن بيع الولاء وعن هبته.

قال الزيلعي في نصب الراية (٤/ ١٥٢): قال البيهقي: وهو حديث غير محفوظ وقد رواه جماعة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن النبي ﷺ نهى عن بيع الولاء وعن هبته، هكذا رواه عبيدالله ابن عمر فيها رواه عن مالك وعبد الوهاب الثقفي والثوري وشعبة والضحاك بن عثمان وسفيان ابن عيينة وسليمان بن بلال وإسماعيل ابن جعفر وغيرهم. راجع كلام الحافظ في نفس المصدر فإنه مهم.

قلت: وقد وافق الجهاعة عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن دينار جماعة رووا الحديث عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر بلفظ: نهى النبي ﷺ عن بيع الولاء وهبته فمنهم سليهان بن بلال كها أخرجه البخاري (٦٣٧٥)، وأحمد (٢/ ٩)، وسفيان وشعبة كها أخرجه أبو داود (٢٩١٩)، ومالك كها أخرجه في موطأ (٢/ ٧٨٧)، وسفيان بن عيينة كها أخرجه النسائي (٢٥٨٤) (سليهان

وحديث واثلة بن الأسقع مرفوعًا: «المُرْأَةِ تَحُوزُ ثَلَاثَةَ مَوَارِيثَ: عَتِيقُهَا، وَلَقِيطُهَا، وَلَقِيطُهَا، وَلَقِيطُهَا، وَلَقِيطُهَا، وَلَقِيطُهَا، وَلَقِيطُهَا،

وبحديث عبد الله بن شداد عن بنت حمزة قالت: مات مولاي وترك ابنة. فقسم رسول الله ﷺ ماله بيني وبين ابنته. فجعل لي النصف ولها النصف (٢).

=

ابن بلال - مالك - سفيان الثوري - شعبة، سفيان بن عيينة) كلهم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر بلفظ: «نهي النبي عن بيع الولاء وهبته».

هذا وقد أخرجه الحاكم (٤/ ٢٧٩) من طرق عن إسهاعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمرو، وأعله البيهقي كها في نصب الراية (٤/ ١٥٢)، وأبو حاتم في علله (٢/ ٥٣).

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٦/ ٨) عن غسان بن عتبة عن شعبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر، وغسان ضعيف جدًا. ومن حديث أبي هريرة أخرجه ابن عدي في الكامل، وفي إسناده يحيى ابن أبي أنيسة وهو ضعيف وورد عن الحسن مرسلا، وطرق أخرى لا تخلو من مقال. راجع: نصب الراية (٤/ ١٥٣)، وإرواء الغليل (٦/ ١١٢).

(۱) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه أبو داود (۲۹.٦)، والترمذي (۲۱۱٥)، والنسائي في الكبرى (۲۳۲، ۲۳۲، ۲۳۲، ۲۶۲۰)، وأحمد (۲۰۲۱)، والحاكم (۲۹۸٦)، وسعيد بن منصور (٤٧٩)، والحاكم (۲۹۸۱)، وسعيد بن منصور (٤٧٩)، والدارقطني (٤/ ٨٩) من طريق عمرو بن رؤبة التغلبي عن عبد الواحد بن عبد الله النصري عن واثلة ابن الأسقع به وعمرو بن رؤبة قال البخاري: فيه نظر، وقال أبو حاتم: لا تقوم به حجة وقال ابن عدي: وإنها أنكروا عليه أحاديثه عن عبد الواحد. قلت: فهو ضعيف لضعف عمرو بن رؤبة، ولأن أحاديثه عن عبد الواحد منكرة.

(٢) الصحيح فيه الإرسال: أخرجه أبن ماجه (٢٧٣٤)، والنسائي في الكبرى (٦٣٩٨)، والطبراني (٢٤/ ٣٥٣)، وأبن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ١٤) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن الحكم عن عبد الله بن شداد عن بنت حزة مرفوعا.

وفي سنده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعيف لسوء حفظه، وقد خولف، كها أخرجه النسائي في الكبرى (٦٣٩٩)، والطبراني (٢٤/ ٣٥٤) من طريق عبد الله بن عون، وأخرجه سعيد بن منصور (١٧٤)، والبيهقي (٦/ ٢٤١) من طريق شعبة، والطحاوي في معاني الآثار (٤/ ٢٠١) من طريق أبان بن ثعلب، ثلاثتهم (أبان - شعبة - عبد الله بن عون) عن الحكم عن عبد الله بن شداد مرسلا.

وقد توبع الحكم على الإرسال أيضًا كما أخرجه الطبراني (٢٤/ ٣٥٦)، عن عياش والدارمي

قال ابن قدامة تَعَلَّله: أجمع أهل العلم على أن من أعتق عبدا أو عتق عليه ولم يعتقه سائبة أن له عليه الولاء، والأصل في هذا قول النبي ﷺ: "الوَلَاءُ لَمِنْ أَعْتَقَ» وأجمعوا أيضا على أن السيد يرث عتيقه إذا مات جميع ماله إذا اتفق ديناهما ولم يخلف وارثا سواه وذلك لقول النبي ﷺ: "الوَلَاءُ خُمَةٌ كَلُحْمَةِ النَّسَبِ» والنسب يورث به ولا يورث كذلك الولاء (۱).

الثالثة: قوله ﴿فِي أُولَادِكُمُ النساء:١١] على ظاهرها تفيد ميراث الكافر والقاتل والرقيق من الأولاد لكن السنة قد بينت منع هولاء من الإرث.

قال القرطبي تَعْلَقْهُ: قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: لَمَّا قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِي أَوْلَدِكُمْ ﴾ [الساء:١١] فَكَانَ الَّذِي يَجِبُ عَلَى ظَاهِرِ الْآيَةِ أَنْ يَكُونَ الْمِرَاثُ لِجَمِيعِ الْأَوْلَادِ، الْمُؤْمِنِ مِنْهُمْ وَالْكَافِرِ، فَلَمَّا ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (لَا يَرِثُ المُسْلِمُ الْكَافِرَ عُلِمَ أَنَّ اللهُ أَرَادَ بَعْضَ الْأَوْلَادِ دُونَ بَعْضٍ، فَلَا يَرِثُ المُسْلِمُ الْكَافِر، وَلَا الْكَافِرُ المُسْلِمَ عَلَى ظَاهِرِ الْحَدِيثِ (٢).

قلت: وهذا يسمى عند العلماء بموانع الميراث وهو وصف يقوم بالشخص يؤدي إلى حرمانه من الميراث.

كرومن هذه الموانع: القتل، اختلاف الدين، الرق.

<sup>(</sup>٣٠١٣) من طريق عبد الله بن كهيل، والبيهقي (٦/ ٢٤١) من طريق منصور بن حبان وسعيد ابن منصور (١٧٣) وابن أبي شيبة (٦/ ٢٥٠) من طريق عبد الله بن أبي الجعد كلهم عن عبد الله ابن شداد مرسلا قال أبو عبد الرحمن: وهذا أولى بالصواب، وكذا رجح الدارقطني. راجع التلخيص الحبير (٣/ ٨٠).

<sup>(</sup>١) المغنى (٧/ ٢٣٩).

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي (٥/ ٥٩).

## 🕸 أولا: القتل وهو أنواع:

#### ١ – القتل العمد:

اتفق الفقهاء علي أن القتل العمد مانع من موانع الميراث فلا يرث القاتل عمدًا مطلقًا واستدلوا على ذلك بالسُنة والإجماع.

كراما السنة: فقد ورد حديثا بألفاظ متقاربة من أشهرها:

ما رُوي عن النبي ﷺ: «لَيْسَ لِقَاتِلِ شَيْءٌ» (١).

(١) ضعيف: وهي مروي من حديث عمر بن الخطاب وأبي هريرة وعلي وعمرو بن العاص وابن عباس.

أما حديث عمر بن الخطاب فالصحيح فيه الإرسال.

رواه عمرو بن شعيب واختلف عليه:

أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٤٩) مالك في الموطأ (١٥٥٧)، والشافعي في مسنده (٩٧٥)، والنسائي في الكبرى (٦٦٦٤)، وابن ماجه(٢٦٤٦)، وعبد الرزاق في مصنفه (٩/ ٤٠٢) (٩/ ٤٠٣) من طرق (مالك – سفيان الثوري – أبوخالد الأحمر – هشيم – يزيد بن هارون) خمستهم عن يحي بن سعيد عن عمرو بن شعيب عن عمر بن الخطاب مرفوعا. وهذا منقطع فعمرو بن شعيب لم يسمع عمربن الخطاب.

ورواه علي بن مسهر عن يحي بن سعيد، عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن عمر بن الخطاب موقوفا.كما أخرجه الدارقطني في العلل (١٠٨/٢).

ورواه جماعة من الضعفاء عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عمر مرفوعا كما ذكره الدارقطني في العلل (٢/ ١٠٧) وأحمد في مسنده (١/ ٤٩).

ورواه سلیمان بن موسی عن عمرو بن شعیب عن أبیه عن جده مرفوعا کها عند أبی داود (٤٥٤٠).

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩/ ٤٠٦) عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب مرسلا. ولم يسمع ابن جريج من عمرو بن شعيب كها نص البخاري على ذلك.

وأخرجه الدارقطني (٤١٩٥) من طريقيين ضعيفين عن يحي بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن عمر، عن عمر، عن عمر بن الخطاب، وأعله ابن القطان بها حاصله أن سعيد بن المسيب لم يسمع من عمر، والرواة الأثبات رووا هذا الحديث عن يحي بن سعيد عن عمرو بن شعيب عن عمر بن الخطاب. وثم اختلافات أخرى عن عمرو بن شعيب أضربنا عن ذكرها لضعفها، والله أعلم.

## كرأما الإجماع:

فقد أجمع العلماء علي أن القاتل عمدا لا يرث من تركة المقتول شئ.

قال ابن عبد البر كَ تَلَلَّهُ: وأجمع العلماء على أن القاتل عمدا لا يرث شيئا من مال المقتول ولا من ديته (١).

وقال ابن قدامة كَلَنَهُ: أَجْمَع أَهِلِ العلم على أَن قاتلِ العمد لا يرث من المقتول شيئا إلا ما حكي عن سعيد بن المسيب و ابن جبير أنها ورثاه، وهو رأي الخوارج (٢).

وقال الدارقطني في العلل (٢/ ١٠٩) وَرَوَاهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَأَبُو خَالِدِ الْأَحْمُر، وَهُشَيْمٌ، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَغَيْرُهُمْ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ مُرْسَلًا، عَنْ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَكَذَلِكَ ۚ رَوَاهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ أَبُو أُمَيَّةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ مُرْسَلًا أَيْضًا، عَنْ عُمَرَ، وَالْمُرْسَلُ أَوْلَى بِالصَّوَابِ.

#### ومن حديث أبي هريرة:

أخرجه ابن ماجه (٢٦ ٥٥)، والترمذي (٩٠١٢)، والبيهقي في الكبرى، (٦/ ٢٢٠) والدارقطني في السنن، (٩٠ ٤٦) من طريق الليث بن سعد عن إسحاق بن أبي فروة عن ابن شهاب عن حميد ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة، وإسحاق هذا متروك قال الترمذي: هذا حديث لايصح من هذا الوجه.

ومن حدیث ابن عباس أخرجه عبد الرازاق (۹/ ٤٠٤)، والبیهقی فی الکبری (٦/ ٢٢٠) من طریق معمر عن رجل عن عکرمة عن ابن عباس قال عبد الرزاق: وهو عمرو بن برق کها فی روایة البیهقی. قلت: وعمرو بن برق یروی عنه معمر مناکیر، وهو ضعیف.

#### ومن حديث على بن أبي طالب:

أخرجه أبو يعلي (٣٠٨٣) وفي سنده محمد بن سالم ضعيف، وثم طرق أخرى لا تخلوا من مقال أعرضنا عن ذكرها. راجع الدارقطني (٤/ ٩٦)، والله أعلم.

التمهيد (٢٣ / ٤٤٣)، والاستذكار (٨ / ٥٧).

(٢) انظر: المغني (٧/ ١٦٢).

### ٧- القتل الخطأ:

# 🗐 اختلف العلماء في القتل الخطا؛

فذهب جمهور العلماء: القتل الخطأ مانع من موانع الميراث، وأنه لايرث من المال شيئا أما الدية فلا يرث منها بالإجماع (١).

وممن ذهب الي ذلك: الحنفية (٢)، والشافعية (٣)، والحنابلة (٤).

وورد ذلك عن: عروة بن الزبير (٥)، وإبراهيم النخعي (٦).

بأسانيد ثابتة وهو قول عدد كثير من العلماء كما ذكر ابن قدامة (٧).

(١) قال ابن عبد البرفي الاستذكار (٨/ ٥٧):

ولا يرث القاتل شيئا منها؛ لأن العلماء مجمعون أن القاتل خطأ لا يرث من الدية شيئا، كما أجمعوا أن القاتل عمدا لا يرث من المال ولا من الدية شيء.

(٢) انظر: المبسوط (٧/٥٩.).

قال السرخسي: اعلم بأن القاتل بغير حق لا يرث من المقتول شيئا عندنا سواء قتله عمدا أو خطأ. (٣) انظر: الأم (٤ / ٩٢).

قال الشافعي كَنَلْتُهُ تعالى: فوافقنا بعض الناس فقال: لا يرث مملوك و لا قاتل عمدا و لا خطأ.

(٤) انظر: المغني (٧/ ١٦٢)

قال ابن قدامة: والقاتل لا يرث المقتول عمدا كان القتل أو خطأ.

- (٥) صحيح: أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩ / ٦٠٤)قال: عن بن جريج قال: أخبرني هشام بن عروة عن عروة قال: سألنا عن الرجل يقتل من هو له وارث خطأ هل يرث من ديته شيئا؟ قال: لا ولو كان ذلك يجوز قتل الرجل من يكره من أهله، وهذا سند صحيح.
- (٦) صحيح: أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩/ ٤٠٦) عن الثوري عن منصور عن إبراهيم قال: لايرث القاتل من الدية ولا من المال عمدا كان أم خطأ.
- (۷) قال ابن قدامة في المغني (۷/ ۱۹۲): فأما القتل خطأ فذهب كثير من أهل العلم إلى أنه لا يرث أيضا نص عليه أحمد، ويروى ذلك عن: عمر وعلي وزيد وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس، وروي نحوه: عن أبي بكر على وبه قال شريح وعروة وطاوس وجابر بن زيد والنخعي والشعبي والثوري وشريك والحسن بن صالح ووكيع والشافعي ويحيى بن آدم و أصحاب الرأى.

وذهب بعض العلماء: إلى أن القاتل خطأ يرث وعللوا ذلك بأنه لايُستعجل المراث بذلك(١).

وممن ذهب الي ذلك: الأمام مالك يَخَلَقْهُ (٢).

قلت: وبذلك قال عطاء (٣)، والزهري (٤)، ومجاهد، وابن المسيب (٥)، وغيرهم (٦).

وهذه الآثار التي ذكرها ابن قدامة لم أقف فيها على أثر صحيح صريح بالنسبة إلى الصحابة، والله أعلم.

- (١) قال ابن عبد البر كَنْلَشْهُ في التمهيد (٢٣ / ٤٤٢): وأما منع القاتل عمدا من الميراث فإنها عقوبة لاستعجاله إياه من غير وجهه والمخطئ عند مالك ليس كذلك لأنه لم يقصد إلى القتل، وقد قال الله وَجَلَّا: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴿ الساء: ٩٢] فجعل ذلك كله كفارة، ومن كفر عنه قالوا: فلا عقوبة عليه، والله أعلم؛ فلهذا لم يمنع عند مالك وجماعة معه الميراث إلا أنه لا يرث من الدية عندهم لأنها محمولة عنه ويستحيل أن تحمل عنه إليه.
- (٢) قال ابن عبد البر كذلة في الاستذكار (٨ / ١٤٠) قال مالك: الأمر الذي لا اختلاف فيه عندنا أن قاتل العمد لا يرث من دية من قتل شيئا، ولا من ماله، ولا يحجب أحدا وقع له ميراث، وأن الذي يقتل خطأ لا يرث من الدية شيئا، وقد اختلف في أن يرث من ماله؛ لأنه لا يتهم على أنه قتله ليرثه، وليأخذ ماله فأحب إلى أن يرث من ماله ولا يرث من ديته.
- (٣) صحيح: أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩ / ٤٠٠) عن ابن جريج قال: قال لي عطاء في الرجل يقتل ابنه عمدا: لايرث من ديته ولا من ماله شيئا، وإن قتله خطأ فإنه يرث من المال ولا يرث من المدية.
- (٤) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ٢٨١)قال: حدثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري قال: إذا قتل وليه خطأ ورث من ماله ولم يرث من ديته، وإن قتله عمدا لم يرث من ماله، ولا من ديته، وهذا سند صحيح
- (٥) صحيح عن ابن المسيب: أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩ / ٠٠٠) معمر عن الزهري عن ابن المسيب، وعن بن أبي نجيح عن مجاهد قالا: من قتل رجلا خطأ فإنه يرث من ماله ولا يرث من ديته فإن قتله عمدا لم يرث من ماله ولا من ديته، أما عن مجاهد فرواية ابن أبي نجيح عن مجاهد فيها مقال، والله أعلم.
- (٦) قال ابن عبد البر كَتَلَثُهُ في التمهيد (٢٣/ ٤٤٦): وقال سعيد بن المسيب وعطاء والحسن والزهري ومكحول ومالك بن أنس وابن أبي ذئب والأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وأبو ثور

هذا ولباقي أنواع القتل نجد أن الأحناف يمنعون من الميراث بكل أنواع القتل العمد والخطأ وشبه العمد وما جرى مجراه (١).

أما القتل بسبب فلا يمنعون منه (٢).

والشافعية لا يفرقون بين أنواع القتل فكلُّ قتل عندهم يمنع من الميراث.

والمالكية يفرقون كما سلف بين القتل العمد والقتل الخطأ فالعمد بقصد والخطأ بدون قصد. فالعمد لا يرث والخطأ يرث من المال.

والحنابلة: يفرقون بين القتل بحق والقتل بغير حق (٣).

وداود: لا يرث قاتل العمد شيئا ويرث قاتل الخطأ من المال ولا يرث من الدية شيئا. وقالت طائفة من البصريين: يرث من ماله وديته جميعا، وروي عن مجاهد: أن قاتل الخطأ يرث من المال دون الدية.

(۱) قال السرخسي في المبسوط (۷/ ۹۰): وحجتنا في ذلك أن الحرمان جزاء القتل المحظور شرعا والقتل من الخاطئ محظور؛ لأن ضد المحظور المباح، والمحل غير قابل للقتل المباح إلا جزاء على جريمة، وكها لا يتصور الفعل في غير محل لا يتصور المباح في غير محل الإباحة فقلنا: إن هذا القتل محظور، ولهذا تتعلق به الكفارة وهي ساترة للذنب، ومع كونه موضوعا شرعا لما جاز أن يؤاخذ بالكفارة فكذلك جاز أن يؤاخذ بحرمان الميراث، وهذا لأن تهمة القصد إلى الاستعجال قائمة فمن الجائز أنه كان قاصدا إلى ذلك وأظهر الخطأ من نفسه فيجعل هذا التوهم كالمتحقق في حرمان الميراث، وكذلك كل قاتل هو في معنى الخاطئ كالنائم إذا انقلب على مورثه لتوهم أنه كان يتناوم وقصد استعجال الميراث، وكذلك إن سقط من سطح على مورثه فقتله أو وطئ بدابته مورثه وهو راكبها؛ لأنه مباشر للقتل فإنها مات المقتول بفعله وبتوهم قصده إلى الاستعجال فكان القاضي الجليل كثينة يقول: الدابة في يد راكبها يسيرها كيف يشاء فهي بمنزلة حجر في يده وخرجه على مورثه فقتله.

(٢) قال السرخسي في المبسوط (٧ /٥٩٠): فأما القاتل بسبب كحافر البئر وواضع الحجر في الطريق، ومن أخرج ظلة أو جناحا فسقط على مورثه فقتله فإنه لا يحرم من الميراث عندنا.

(٣) قال ابن قدامة في المغني (٧ / ١٦٣): والقتل المانع من الإرث: هو القتل بغير حق، وهو المضمون بقود أودية أو كفارة كالعمد وشبه العمد والخطأ وما جرى مجرى الخطأ؛ كالقتل بالسبب وقتل الصبى والمجنون والنائم.

ورد الحنابلة على الشافعية والحنفية؛ إذ إن الشافعي لم يفرق في الفعل المأذون فيه وغيره فقالوا<sup>(١)</sup>: وعلى الحنفية في منع الميراث في الفتل بحق وثوريثه في غيره (٢٠).

#### انيا: اختلاف الدين:

وهو مانعٌ من الإرث.

وهو أن تكون ديانة الوارث مختلفة عن ديانة المورث كأن يكون الوارث مُسلمًا والمورث كافرًا أو العكس فهم حالتان:

الحالة الأولي: ميراث الكافر من المسلم.

الكافر لا يرث من المسلم شيئا وذلك بالسنة والإجماع.

وما ليس بمضمون بشيء مما ذكرنا لم يمنع الميراث كالقتل قصاصا أو حدا أو دفعا عن نفسه وقتل العادل الباغي أو من قصد مصلحة موليه بهاله فعله من سقي دواء أو ربط جراح فهات ومن أمره إنسان عاقل كبير ببط خراجه أو قطع سلعة منه فتلف بذلك ورثه في ظاهر المذهب.

<sup>(</sup>۱) قال ابن قدامة في المغني (٧/ ١٦٣): ولنا على الشافعي أنه فعل مأذون فيه فلم يمنع الميراث كها لو أطعمه أو سقاه باختياره فأفضى إلى تلفه، ولأنه حرم الميراث في محل الوفاق كيلا يفضي إلى إيجاد القتل المحرم وزجرا عن إعدام النفس المعصومة، وفي مسألتنا حرمان الميراث يمنع إقامة الحدود الواجبة واستيفاء الحقوق المشروعة ولا يفضي إلى إيجاد قتل محرم فهو ضد ما ثبت في الأصل، ولا يصح القياس على قتل الصبي والمجنون؛ لأنه قتل محرم وتفويت نفس معصومة، والتوريث يفضي إليه بخلاف مسألتنا إذا ثبت هذا فالمشارك في القتل في الميراث؛ كالمنفرد به لأنه يلزمه من الضمان بحسبه فلو شهد على موروثه مع جماعة ظلما فقتل لم يرثه وإن شهد بحق ورثه؛ لأنه غير مضمون.

<sup>(</sup>٢) قال ابن قدامة في المغني (٧ / ١٦٣): وقال أبو حنيفة وصاحباه: كل قتل لا مأثم فيه لا يمنع الميراث كقتل الصبي والمجنون والنائم والساقط على إنسان من غير اختيار منه وسائق الدابة وقائدها وراكبها إذا قتلت بيدها أو فيها فإنه يرثه؛ لأنه قتل غير متهم فيه ولا مأثم فيه فأشبه القتل في الحد، ولنا على أبي حنيفة وأصحابه عموم الأخبار خصصنا منها القتل الذي لا يضمن ففيها عداه يبقى على مقتضاها، ولأنه قتل مضمون فيمنع الميراث كالخطأ.

#### كرفمن السنة:

قال النبي ﷺ: «لَا يَرِثُ المُسْلِمُ الكَافِرَ وَلَا الكَافِرُ المُسْلِمَ»(١). ولقول رسول الله ﷺ: «لَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلْتَيْنِ شَتَّى»(٢).

## كرأما الإجماع:

أجمع العلماء على أن الكافر لا يرث المسلم (٣).

الحالة الثانية: ميراث المسلم من الكافر.

ذهب جمهور العلماء إلى أن المسلم لا يرث الكافر وهو الصحيح لثبوت الخبر بذلك فقد قال ﷺ: «لَا يَرِثُ المُسْلِمُ الكَافِرَ وَلَا الكَافِرُ المُسْلِمُ»(٤).

قال ابن قدامة تخلفه: قال جمهور الصحابة والفقهاء: لا يرث المسلم الكافر يروى هذا عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وأسامة بن زيد، وجابر بن عبد الله هذه وبه قال عمرو بن عثمان وعروة والزهري وعطاء وطاوس والحسن وعمر بن عبد العزيز وعمرو بن دينار والثوري وأبو حنيفة وأصحابه ومالك والشافعي، وعامة الفقهاء وعليه العمل (٥).

ثم قال أحمد: ليس بين الناس اختلاف في أن المسلم لا يرث الكافر(٦).

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٦٣٨٣)، ومسلم (١٦١٤).

<sup>(</sup>۲) إسناده حسن: أخرجه أحمد (۲/ ۱۷۸)، وأبوداود (۲۸۹٤)، وابن ماجه (۲۷۳۱)، والنسائي في الكبرى (٦/ ٢١٨)، والدارقطني في الكبرى (٦/ ٢١٨)، والدارقطني (٤/ ٢٥٠)، وغيرهم من طرق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وهذه سلسلة حسنة الحديث ما لم يستنكر الحديث، والله أعلم، وله شواهد ولكن فيها مقال.

<sup>(</sup>٣) نقله ابن قدامة في المغني (٧/ ١٦٦)، والنووي في شرح صحيح مسلم (٣/ ٢٣٣).

<sup>(</sup>٤) أخرجه البخاري (٦٣٨٣) ومسلم (١٦١٤).

<sup>(</sup>٥) المغنى في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (٧/ ١٦٦)

 <sup>(</sup>٦) المغني في فقه الأمام أحمد بن حنبل الشيباني (٧/ ١٦٦)، وهذا إن كان يقصد إجماعا ففيه نظر،
 والله أعلم.

كرما صحَّ عن الصحابة والتابعين في ذلك:

#### □ أثر عمر بن الخطاب ظائه:

عن طارق بن شهاب أن الأشعث بن قيس ماتت عمة له مشركة يهودية فلم يورثه عمر منها وقال يرثها أهل دينها (١).

#### 🗖 أثر جابر بن عبد الله 🕮:

عن جابر بن عبد الله يقول: لا يرث اليهود ولا النصاري المسلمين، ولا يرثونهم إلا أن يكون عبد الرجل أو أمته (٢).

### □ أثر طاوس بن كيسان كَالَقْهُ:

عن عبد الله بن طاوس عن أبيه قال: لايتوارث أهل ملتين شتى (٣).

## أثر محمد بن سيرين كَفَلَاللهُ:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، فِي رَجُلِ أَعْتَقَ عَبْدًا لَهُ نَصْرَ انِيًّا ثُمَّ مَاتَ، قَالَ: لا يَرِثُهُ (٤).

### أثر عمر بن عبد العزيز كَالله:

عَنْ إِسْهَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَعْتَقَ غُلَامًا لَهُ نَصْرَانِيًّا،

<sup>(</sup>۱) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٢٨٣)، والبيهقي في الكبرى (٦/ ٢١٩) من طريق شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب به، وثم طرق عن عمر كثيرة جدا وإن كان في بعضها مقال. راجع: سعيد بن منصور (١٣٨)، وابن أبي شيبة (٦/ ٢٨٣)، وعبد الرزاق في مصنفه (٦/ ٢٦) وغيرهم.

<sup>(</sup>٢) حسن: أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٤٣/.١)، والبيهقي في الكبري (٢١٨/٦)، من طريق ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله.

<sup>(</sup>٣) صحيح: أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٦/ ١٠،١٧/٦) من طريق معمر عن ابن طاوس عن أبيه، وسنده صحيح.

<sup>(</sup>٤) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٢٨٥)، وسعيد بن منصور (١٥٢) من طريق خالد عن ابن سيرين، وسنده صحيح.

فَمَاتَ،فَأَمَرَنِي أَنْ أَجْعَلَ مِيرَاثَهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ»(١).

# أثر عطاء بن أبي رباح تَعَلَشُهُ:

عن عطاء لايرث مسلم كافرا ولا كافرمسلما(٢).

وذهب بعض العلماء إلى توريث المسلم من الكافر وعللوا ذلك بأمور (٣).

# 🗐 مسائل ملحقة بهذا البحث:

مسألة: يرث الكفار بعضهم من بعض إذا كان دينهم واحد؛ فالنصراني يرث النصراني، واليهودي يرث اليهودي بلا خلاف يُعْلَم.

قال ابن قدامة كتلشه: فأما الكفار فيتوارثون إذا كان دينهم واحدا، لا نعلم بين أهل العلم فيه خلافا(٤٠).

العلماء. المرتد لايرث أحدا بإجماع العلماء.

قال ابن قدامة تَعَلَّقُهُ: لا نعلم خلافا بين أهل العلم في أن المرتد لا يرث أحدا، وهذا قول مالك و الشافعي و أصحاب الرأي ولا نعلم عن غيرهم خلافهم؛ وذلك لأنه لا يرث مسلما لقول النبي ﷺ: «لَا يَرِثُ كَافِرٌ مُسْلِمًا» (٥٠).

<sup>(</sup>۱) صحيح: أخرجه مالك في موطئه (۲/ ٥١٩)، وابن أبي شيبة (٦/ ٢٨٥)، وعبد الرزاق في مصنفه (٦/ ١٨) من طرق عن إسماعيل بن أبي حكيم عن عمر بن عبد العزيز، وسنده صحيح.

<sup>(</sup>٢) صحيح: أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠/ ٣٤١) من طريق ابن جريج عن عطاء.

<sup>(</sup>٣) قال ابن قدامة كَتَنَهُ: وروي عن عمر ومعاذ ومعاوية الله ورثوا المسلم من الكافر ولم يورثوا الكافر من المسلم، وحكي ذلك عن محمد بن الحنيفية، وعلي بن الحسين وسعيد بن المسيب ومسروق وعبد الله بن معقل والشعبي والنخعي ويحيى بن يعمر وإسحاق، وليس بموثوق به عنهم فإن أحمد قال: ليس بين الناس اختلاف في أن المسلم لا يرث الكافر، وروي أن يحيى بن يعمر احتج لقوله فقال: حدثني أبو الأسود أن معاذا حدثه أن رسول الله على قال: «الإسلام يَزِيدُ وَلا يَنْقُصُ وَلِانْنَا نَنْكُحُ نِسَاءَهُمْ وَلا يَنْكِحُونَ نِسَاءَنَا فَكَذَلِكَ نَرِثُهُمْ وَلا يَرِثُونَنَا». قلت: هذا حديث ضعيف. أخرجه أبو داود (٢٩١٢)، وأحمد (٥/ ٢٣٠).

<sup>(</sup>٤) المغني (٧ / ١٦٨).

<sup>(</sup>٥) المغني (٧/ ١٧١).

### 🕸 ثالثا: الرق وهو من موانع التوريث بلا خلاف.

قال ابن قدامة كتلفه: لا نعلم خلافا في أن العبد لا يرث إلا ما روي عن ابن مسعود في رجل مات وترك أبا مملوكا يشتري من ماله ثم يعتق<sup>(۱)</sup> فيرث، وقال الحسن وحكي عن طاوس: أن العبد يرث ويكون ما ورثه لسيده ككسبه، وكما لو وصى له، ولأنه تصح الوصية له فيرث كالحمل<sup>(۱)</sup>.

قال الماوردي يَعَلَمْهُ: مَسْأَلَةٌ: قَالَ الشَّافِعِيُّ يَعَلَمْهُ: «وَالْمُمْلُوكُونَ»(٣).

قَالَ الْمُاوَرْدِيُّ: وَهَذَا صَحِيحٌ، الْعَبْدُ لَا يَرِثُ وَلَا يُورَثُ، فَإِذَا مَاتَ الْعَبْدُ كَانَ مَالُهُ لِسَيِّدِهِ مِلْكًا وَلَا حَقَّ فِيهِ لِأَحَدِ مِنْ وَرَثَتِهِ، وَهَذَا إِجْمَاعٌ، فَأَمَّا إِذَا مَاتَ لِلْعَبْدِ أَحَدُ مِنْ وَرَثَتِهِ لَمْ يَرِثُهُ الْعَبْدُ فِي قَوْلِ الْجَمِيعِ، وَحُكِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ عَنَّ الله إِنْ الْعَبْدُ وَأَخُوهُ اشْتَرَى الْعَبْدَ مِنْ تَرِكَتِهِ وَأَعْتَقَ وَجَعَلَ لَهُ مِيرَاثَهُ، فَاخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا: هَلْ قَالَ ذَلِكَ اسْتِحْبَابًا أَوْ وَاجِبًا؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَهَبْنَا إِلَى مِيرَاثَهُ، فَاخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا: هَلْ قَالَ ذَلِكَ اسْتِحْبَابًا أَوْ وَاجِبًا؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَهَبْنَا إِلَى اسْتِحْبَابِهِ رَأَيًا، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَهَبْنَا إِلَيْهِ وَاجِبًا وَقَالَاهُ مَذْهَبًا حَتُمًا، وَبِوجُوبٍ ذَلِكَ اسْتِحْبَابِهِ رَأَيًا، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَهَبْنَا إِلَيْهِ وَاجِبًا وَقَالَاهُ مَذْهَبًا حَتُمًا، وَبِوجُوبٍ ذَلِكَ اسْتِحْبَابِهِ رَأَيًا، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَهَبْنَا إِلَيْهِ وَاجِبًا وَقَالَاهُ مَذْهَبًا حَتُمًا، وَبِوجُوبٍ ذَلِكَ الْمَتِحْبَابًا أَوْ وَاجِبًا وَقَالَاهُ مَذْهَبًا حَتْمًا، وَبِوجُوبٍ ذَلِكَ الْمَتَوْبُ إِنْ الْمُلْعُولِ إِجْمَاعٌ عَلَى أَنْ الْمُكِوبِ ذَلِكَ الْمَاعُ وَعِنْ فَعَلَ الْقُولِ إِجْمَاعٌ عَلَى أَنَّ الْمُكِي وَلَى عَلَى أَنْ الْمِلْكَ بِالْمَاعِلَ عَلَى أَنْ مُعْبَوا الْمَعْرِفِ وَعَلْقَهُ ، وَهَذَا غَيْرُ لَازِم مِنْ وَجْهَيْنِ وَجُهُمًا: أَنَّ سَيِّدَ الْعَبْدِ لَا يَلْزَمُهُ بَيْعُ عَبْدِهِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُجْبَرَ عَلَى إِزَالَةٍ مِلْكِهِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ لَوْ بِيعَ مِنْ سَيِّدِهِ لَكَانَ يَرِثُ مُعْتَقًا بَعْدَ الْمُوْتِ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ المُعْتَقَ بَعْدَ المُوْتِ لَا يَرِثُ<sup>(٤)</sup>.

قال ابن حزم يَخْلَلهُ: مَسْأَلَةُ: وَالْعَبْدُ لاَ يَرِثُ، وَلاَ يُورَثُ: مَالُهُ كُلُّهُ لِسَيِّدِهِ، هَذَا مَا

<sup>(</sup>۱) أخرجه سعيد بن منصور (۱۹۱)، وابن أبي شيبة في مصنفه (۱/ ۷٦) وغيرهم من طرق عن ابن سيرين عن ابن مسعود، ولم أقف على نفي الساع بين ابن سيرين وابن مسعود وإن كان ليس مشهورا بالرواية عنه، وهناك في غالب الروايات واسطة.

<sup>(</sup>٢) المغنى (٧/ ١٣١).

<sup>(</sup>٣) يقصد أن من موانع الميراث (المملوكون).

<sup>(</sup>٤) الحاوي الكبير للماوردي (٨/ ٢٣٠).

لأَخِلاَفَ فِيهِ(١).

# حكم ميراث الأسير

الأسير: هوالذي وقع في يد الأعداء واحتجزوه في دار الحرب عندهم، وقد علمت حياته وتبين أنه على إسلامه.

ذهب جمهور العلماء إلى ميراث الأسير إذا علمت حياته ولم يخالف في ذلك - فيها أعلم - إلّا سعيد بن المسيب تغلّله.

### كرالآثار بذلك:

## أثر عمر بن عبد العزيز كَالله:

عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فِي الْأَسِيرِ يُوصِي قَالَ: «أُجِيزُ لَهُ وَصِيَّتَهُ مَا دَامَ عَلَى دِينِهِ لَا يَتَغَيَّرْ عَنْ دِينِهِ (٢).

# أثر شريح القاضي يَخلَشُهُ:

عَنْ شُرَيْحٍ، قَالَ: «يُورَّثُ الْأَسِيرُ إِذَا كَانَ فِي أَيْدِي الْعَدُوِّ»(٣).

<sup>(</sup>١) المحلى - (٩/ ٣٠١)

<sup>(</sup>٢) صحيح لغيره: أخرجه الدارمي (٣١٣٣)، وعبد الرزاق في مصنفه (٦/٧٠)، وسعيد بن منصور (٢٨٣٢) من طريق إسحاق بن راشد عن عمر بن عبد العزيز، وسنده حسن. وله متابعة أخرجه الدارمي (٣١٣٣) من طريق ابن أبي الزناد عن عمر بن عبد العزيز.

<sup>(</sup>٣) صحيح: أخرَّجه الدارمي (٣١٣٤)، وسعيد بن منصور (٢٨٣١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٢٨٩)، وعبد الرزاق في مصنفه (٣٠٨/١٠)، وغيرهم من طرق عن داود بن أبي هند عن الشعبى عن شريح.

أثر إبراهيم بن يزيد النخعي كَاللهُ:

عَنْ شُرَيْحٍ، أَنَّهُ قَالَ: «يُورَّثُ الْأَسِيرُ فِي أَيْدِي الْعَدُوِّ»، وَقَالَهُ إِبْرَاهِيمُ(١).

◘ أثر الحسن البصري يَعَلَمُهُ:

عن الحسن في ميراث الأسير قال: إنه لمحتاج إلى ميراثه (٢).

🗖 أثر الزهري يَخْلَلْهُ:

عن الزهري قال: «يرث الأسير»(٣).

كر أقوال أهل العلم:

قال ابن قدامة تَخَلَّله: وَيَرِثُ الْأَسِيرُ الَّذِي مَعَ الْكُفَّارِ إِذَا عُلِمَتْ حَيَاتُهُ. فِي قَوْلِ عَامَّةِ الْفُقَهَاءِ، إلَّا سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ(١٠)، فَإِنَّهُ قَالَ: لَا يَرِثُ؛ لِأَنَّهُ عَبْدٌ. وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لِأَنَّهُ الْفُقَهَاءِ، إلَّا سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ(١٠)، فَإِنَّهُ قَالَ: لَا يَرِثُ؛ لِأَنَّهُ عَبْدٌ. وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لِأَنَّ الْكُفَّارَ لَا يَمْلِكُونَ الْأَحْرَارَ بِالْقَهْرِ، فَهُو بَاقٍ عَلَى حُرِّيَّتِهِ، فَيَرِثُ، كَالْمُطْلَقِ (١٠).

قال النووي تختلثه: إذا مات رجل وخلف ولدا أسيرا في أيدى الكفار فإنه يرث ما دام يعلم حياته، وبه قال أهل العلم كافة، وقال النخعي: لا يرث الأسير (٦).

دليلنا قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ أَللَّهُ فِي أَوْلَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [الساء: ١١]،

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠/ ٣٠٨) عن الثَّوْرِيِّ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ شُرَيْح، أَنَّهُ قَالَ: «يُورَّثُ الْأَسِيرُ فِي أَيْدِي الْعَدُوِّ»، وَقَالَهُ إِبْرَاهِيمُ.

(٢) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٢٨٩) عن هشام عن قتادة عن الحسن، وسنده صحيح.

(٣) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٢٨٩) من طريق ابن أبي ذئب عن الزهري، وسنده صحيح.

(٤) صحَّ عن سعيد بن المسيب كالله أنه كان لايورث الأسير كها أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦) صحَّ عن سعيد بن السنن (٣١٣٦) من طرق عن (داود بن أبي هند – قتادة) عن سعيد بن المسيب به.

(٥) المغنى (٦/ ٣٤٦).

(٦) الصحيح عن النخعي أنه ورث الأسير، إنها يعرف هذا عن سعيد بن المسيب.

ولم يفرق بين الأسير وغيره، فأما إذا لم تعلم حياته فحكمه حكم المفقود(١).

قال أبو الحسين العمراني تَعَلَّلْهُ: [مسألة: يرث الأسير ما دام حيًا]:

وإن مات رجل وخلف ولدًا أسيرًا في أيدي الكفار.. فإنه يرث ما دام تعلم حياته. وبه قال كافة أهل العلم.

وقال النخعي: لا يرث الأسير (٢).

دليلنا: قَوْله تَعَالَى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِ ٱلْأُنثَيَيْنَ ﴾ [الساء:١١]. ولم يفرق بين الأسير وغيره.

فأما إذا لم تعلم حياته.. فحكمه حكم المفقود(7).

الرابعة: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ ﴾ [الساء: ١١] بين تعالى هَذِهِ الْآيَةِ مَا أَجْمَلَهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ ﴾ وَ﴿ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ ﴾ فَدَلَّ هَذَا عَلَى جَوَازِ تَأْخِيرِ الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ السُّؤَالِ ( ٤ ).

### الخامسة: المعنى الإجمالي للآية

قال الطبري تعلله: ﴿ فِي ٓ أَوْلَدِكُمُ ۚ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنْتَيَيْنَ ﴾ [انساء ١١]: يَعْهَدُ إِلَيْكُمْ رَبُّكُمْ إِذَا مَاتَ اللَّيِّتُ مِنْكُمْ، وَخَلَّفَ أَوْلَادًا ذُكُورًا وَإِنَاتًا، فَلِولَدِهِ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ مِيرَاثُهُ أَجْمَعُ بَيْنَهُمْ، لِلذَّكَرِ مِنْهُمْ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْتَيَيْنِ، إِذَا لَمَ يَكُنْ لَهُ وَارِثٌ غَيْرُهُمْ، سَوَاءٌ فِيهِ صِغَارُ وَلَدِهِ وَكِبَارُهُمْ وَإِنَاثُهُمْ فِي أَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْتَيَيْنِ (٥٠).

<sup>(</sup>١) المجموع شرح المهذب(١٦/ ٦٨).

<sup>(</sup>٢) الصحيح عن النخعي أنه ورث الأسير إنها يعرف هذا عن سعيد بن المسيب.

<sup>(</sup>٣) البيان في مذهب الإمام الشافعي (٩/ ٣٤).

<sup>(</sup>٤) تفسير القرطبي (٥/ ٥٥).

<sup>(</sup>٥) تفسير الطبري (٦/ ٤٥٧).

#### السادسة: ميراث العصبة

وهو الوارث بغير تقدير وإذا كان معه ذو فرض أخذ ما فضل عنه أقل أو أكثر وإن انفرد أخذ الكل وإن استغرقت الفروض المال سقط(١).

قال النووي تَعَلَّقُهُ: أجمع المسلمون على أن ما بقى بعد الفروض فهو للعصبات يقدم الأقرب فالأقرب فلا يرث عاصب بعيد مع وجود قريب<sup>(٢)</sup>.

، وهي أنواع: العصبة بالنفس والعصبة بالغير والعصبة مع الغير.

فالعصبة بالنفس: هي كل ذكر يدلي بنفسه بالقرابة ليس بينه وبين الميت أنثى فمتى انفرد أخذ جميع المال وإن كان مع ذوي فروض غير مستغرقين أخذ ما بقي، وإن كان مع مستغرقين فلا شيء له. وهي جهات البنوة، والأبوة، والإخوة، والعمومة.

والعصبة بالغير: هي كميراث الابن مع البنت وميراث الأخ مع الأخت.

والعصبة مع الغير: هي في حالة واحدة فقط ميراث الأخت (الشقيقة أو لأب مع البنت أو بنت الابن).

### مسألة: وهذه الآية أصل في ذكر أصحاب الفروض

وأصحاب الفروض: هم من لهم فرض مقدر في كتاب الله أو في سنة النبي على أو بإجماع العلماء لا يزيد إلا بالرد ولا ينقص إلا با لعول وهولاء يأخذون نصيبهم أو لا من التركة ثم ما بقي فللعصبات وهم من الرجال أربعة: (الأب، والجد والأخ لأم، والزوج). ومن النساء: (الزوجة،البنت، بنت الابن، الأم الجدة، الأخت من أي الجهات كانت، المعتقة).

وهي على سبيل الإجمال: (السدس - الثمن - الربع - الثلث - النصف - الثلثين).

<sup>(</sup>١) انظر: المغنى (٧ / ٧)، وفتح الباري لابن حجر (١٢ / ١٣).

<sup>(</sup>٢) انظر: شرح النووي على مسلم (١١/ ٥٣).

### اولا: المستحقون للثلثين:

بيان من يستحق الثلثين من الورثة:

١- البنات: وهن البنات الصلبيات (بنات الميت) لهن الثلثين في حالة كونهن اثنين فأكثر، وهذا عليه جماهير العلماء، ونقل فيه الإجماع خلافا لابن عباس كان يقول ثلاثة فأكثر.

٢- بنات الابن: لهن الثلثين في حالة كونهن أكثر من واحدة، ولكن مع توافر الشروط التي سبق بيانها.

٣- الأخوات: ويقصد بالأخوات: الأخوات الشقيقات، والأخوات لأب، أما
 لأخوات لأم فنصيبهم غير ذلك.

#### 🕸 ثانيا: المستحقون للنصف:

١ - الزوج: يستحق النصف فرضًا بشرط:

عدم وجود الفرع الوارث (الابن وإن نزل وكذا البنت وبنت الابن وإن نزلت بمحض الذكورة) وذلك بإجماع العلماء.

٢- البنت: تستحق البنت النصف في حالة:

أولا: الانفراد عن أخواتها.

ثانيا: وعدم وجود المعصب لها وهو أخوها.

٣- بنت الابن: تستحق بنت الابن النصف، ولكن بشروط:

أولا: عدم وجود أبناء المُتوفي (ذكور، وإناث).

ثانيا: عدم وجود ابن الابن المعصب لها الذي في درجتها أو الأعلى منها درجة.

٤- الأخت الشقيقة: تستحق الأخت الشقيقة النصف وذلك بشروط منها:

أولا: عدم وجود الأصل الوارث وهو الأب.

ثانيا: وعدم وجود الفرع الوارث (المذكر والمؤنث).

ثالثا: عدم وجود الأخ الشقيق.

رابعا: عدم وجود أختها.

٥- الأخت لأب: تستحق النصف، ولكن بشروط:

أولا: عدم وجود الأصل الوارث (الأب).

ثانيا: عدم وجود الفرع الوارث (الذكور، والأناث).

ثالثًا: عدم وجود الأخ الشقيق.

رابعا: عدم وجود الأخت الشقيقة.

خامسًا: عدم وجود المعصب لها.

سادسًا: انفرادها عن أخواتها.

#### الثا: المستحقون للثلث: ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّالِلللَّاللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا

١ - الأم: تستحق الأم الثلث من تركة ابنها وذلك بتوافر شرطين:

١- عدم وجود الفرع الوارث.

٢ـ عدم وجود عدد من الإخوة (اثنين فأكثر) على قول جماهير العلماء سواء من
 الأشقاء أولأب أو لأم.

٢- الأخوين لأم فأكثر: في حال اجتهاعهم وعدم وجود من يحجبهها يرثون الثلث بينهم بالتساوى بدون تفرقة بين الذكر والأنثى.

### 🕸 رابعا: المستحقون للربع:

١- الزوج: له الربع وهذا في حالة وجود الفرع الوارث (المذكر أو المؤنث)،
 وسواء كان هذا الفرع من هذا الزوج أو من غيره.

٢- الزوجة: لها الربع من تركة زوجها شريطة ألا يكون هناك ولد للزوج سواء من هذه الزوجة أو من غيرها، وفي حالة تعدد الزوجات يشتركن جميعا في الربع بالتساوي أيضا، ولكن مع توافر الشرط المشار إليه، والله أعلم.

#### 🚭 خامسا: المستحقون للسدس:

١- الأب: يستحق الأب السدس من تركة ولده بشرط وجود الفرع الوارث

(الولد)، والولد هنا يشمل (الذكر والأنثى)، ولكن الفرق بين الذكر والأنثى أنه مع الأنثى يرث الباقي تعصيبا - كما سبق بيانه - وقال المصنف: (فالأب يستحقه مع الولد).

والفرع الوارث يقصد به الابن وابن الابن وإن نزل، وكذا البنت وبنت الابن وإن نزل، وكذا البنت وبنت الابن وإن نزلت بمحض الذكورة، وهذا مفاد قوله: (وهكذا مع ولد الابن الذي مازال يقفو إثره ويحتذي).

٢- بنات الابن مع البنت الصلبية الواحدة، أو بنات ابن ابن مع بنت الابن الأعلى منهن في الدرجة.

٣- الجدة أو الجدات في حالة ميراثهن واستحقاقهن للميراث.

٤ - الأخوة والأخوات لأم في حالة انفرادهما وعدم وجود الحاجب لهما.

#### الستحقون للثمن: المستحقون للثمن

وهي الزوجة أو الزوجات: عند وجود الفرع الوارث سواء منهن أو من غيرهن فلو تزوج رجل امرأة ثم توفيت وكان له منها ولد ثم تزوج زوجة أو أكثر فليس لهن من تركة زوجهن إلا الثمن فقط إذا كانت واحدة أو تعددن.

السابعة: قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَاءَ فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكُّ ﴾ [الساء:١١]

هذه الآية أصل في ميراث البنات الصلبيات في حالة كونهن أكثر من واحدة.

### كر أولا: البنت الصلبية:

هي: البنت التي تنتسب إلى الميت مباشرة فلا تنتسب إليه بواسطة وثبت ميراثها بالكتاب العزيز وهي ترث بالفرض والتعصيب ولا تحجب عن الميراث مطلقا، ولها في المراث أحوال ثلاثة:

#### ١ - استحقاق الثلثين:

تستحق البنتان فأكثر الثلثين من التركة فرضا ويشتركن فيه بالسوية بشرط ألا يكون معهن ذكر في درجتهن يعصبهن.

### الدليل على ذلك:

قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَاءَ فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مَا تَرَكُّ ﴿ [الساء:١١].

ولكن وقع خلاف بين أهل العلم فيها ثبت به فرض البنتين هل ثبت بهذه الآية أم بغيرها؟

# □ أثر زيد بن ثابت ﷺ:

عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "إِذَا تُوفِي الرَّجُلُ أَوِ الْمُرْأَةُ وَتَرَكَ ابْنَةً وَاحِدَةً كَانَ لَهُنَّ النَّلُثَانِ، وَإِنْ كَانَ الْنَتَيْنِ فَهَا فَوْقَ ذَلِكَ كَانَ لَهُنَّ النَّلُثَانِ، وَإِنْ كَانَ مَعَهُنَّ ذَكَرٌ فَلَا فَرِيضَةَ لِأَحَدِ مِنْهُمْ وَيُبْدَأُ بِأَحَدٍ أَنْ يَشْرَكُهُنَّ بِفَرِيضَةٍ فَيُعْطَى فَريضَتَهُ فَي مَعْهُنَّ ذَكُرٌ فَلَا فَرِيضَةً لِأَحَدٍ مِنْهُمْ ﴿ لِللَّاكِرِ مِثْلُ حَظِ ٱلأُنتَيَيْنَ ﴿ [الساء:١١] فَإِنْ كَانَتَا الْنَتَيْنِ فَهَا فَوْقَ ذَلِكَ مِنَ الْإِنَاثِ كَانَ لَمُنَّ الثَّلُثَانِ (٢٠).

والراجح من أقوال أهل العلم أن للبنتين فأكثر الثلثين.

<sup>(</sup>۱) إسناده ضعيف: أخرجه الترمذي (۲۰۹۲)، وابن ماجه (۲۷۲۰)، وأحمد (۳/ ۳۵۲)، والدارقطني (۶/ ۷۷۲)، والحاكم (۶/ ۳۷)، والبيهقي (۶/ ۲۱۲) من طرق عن عبدالله بن محمد ابن عقيل عن جابر، وعبدالله بن محمد بن عقيل الراجح فيه الضعف.

<sup>(</sup>٢) سنده ضعيف: أخرجه سعيد بن منصور (٥)، والحاكم في مستدركه (٣٣٤) من طريق عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وفي سنده عبدالرحمن بن أبي الزِناد، وهوضعيف.

قال ابن قدامة تعمّله (۱): أجمع أهل العلم على أن فرض الابنتين الثلثان إلا رواية شاذة عن ابن عباس (۲) أن فرضهما النصف لقول الله تعالى: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ النَّنَيُنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾ [الساء ١١] فمفهومه أن ما دون الثلاث ليس لهما الثلثان، والصحيح قول الجماعة فإن النبى عليه قال لأخى سعد بن الربيع: «أَعْطِ ابْنَتَي سَعْدٍ الثَّلَثَيْنِ» (۱).

وقال الله تعالى فى الأخوات: ﴿فَإِن كَانَتَا النَّنَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثَّلْثَانِ مِمَّا تَرَكَّ ﴾ [الساء:١٧٦]، وهذا تنبيه على أن للبنتين الثلثين؛ لأنها أقرب، ولأن كل من يرث الواحد منهم النصف فللاثنين منهم الثلثان كالأخوات من الأبوين، والأخوات من الأب، وكل عدد يختلف فرض واحدهم وجماعتهم فللاثنتين منهم مثل فرض الجماعة، كولد الأم والأخوات من الأبوين أو من الأب.

قال القرطبى تخلله (٥): استفيد كون الثلثين للبنتين من حكم الأختين في الآية الأخيرة فإنه تعالى حكم فيها للأختين بالثلثين، وإذا ورثت الأختان الثلثين فلأن ترث البنتان الثلثين بالطريق الأولى، وقد تقدم في حديث جابر: أن النبي عليه حكم لابنتي سعد بن الربيع بالثلثين فدل الكتاب والسنة على ذلك - أيضا، فلما حكم به

<sup>(</sup>١) المغنى (٧/٩).

<sup>(</sup>٢) لم أقف عليه مسندا.

<sup>(</sup>٣) ضعيف، وقد سبق.

<sup>(</sup>٤) قال ابن قدامة كَلَنهُ: واختلف فيها ثبت به فرض الابنتين، فقيل: ثبت بهذه الآية، والتقدير: فإن كن نساء اثنتين، وفوق صلة كقوله: ﴿فَاصْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْتَاقِ ﴾ [الانهان ١٢]، وهذا دل على أن النبي عَلَيْ حين نزلت هذه الآية أرسل إلى أخي سعد بن الربيع (أَعْطِ ابْنتَى سَعْدِ الثُّلُثَينِ)، وهذا من النبي عَلَيْ تفسير للآية، وبيان لمعناها، واللفظ إذا فسر كان الحكم ثابتا بالمفسر لا بالتفسير، ويدل على ذلك أيضا أن سبب نزول بنتي سعد بن الربيع وسؤال أمها عن شأنها في ميراث أبيها. وقيل: بل ثبت بهذه السنة الثابتة وقيل: بل ثبت بالتنبيه الذي ذكرناه، وقيل: بل ثبت بالإجماع وقيل: بالقياس وفي الجملة: فهذا حكم قد أجمع عليه وتواردت عليه الأدلة التي ذكرناها كلها فلا يضر نا أبها أثبته.

<sup>(</sup>٥) تفسير الآية.

للواحدة على انفرادها دل على أن البنتين في حكم الثلاث، والله أعلم.

قال أبو جعفر الطبري تَحَلَّلُهُ: يعني بقوله: ﴿فَإِن كُنَّ ﴾، فإن كان المتروكات ﴿فِيسَآءَ فَوْقَ اَثْنَتَيْنِ ﴾، يقول: ﴿فِيسَآءَ ﴾، بنات الميت، ﴿فَوْقَ اَثْنَتَيْنِ ﴾، يقول: أكثر في العدد من اثنتين ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَّ ﴾، يقول: فلبناته الثلثان مما ترك بعده من ميراثه، دون سائر ورثته، إذا لم يكن الميت خلف ولدًا ذكرًا معهن (١٠).

قال ابن رجب تخلف: ﴿ فَإِن كُنّ نِسَآءَ فَوْقَ ٱثْنُتَيْنِ فَلَهُنّ ثُلُثًا مَا تَرَكّ وَإِن كَانَتُ وَحِدةً فَلَهَا ٱلنِصْفَ، ولما فوقَ الاثنتينِ الثلثانِ، ويدخلُ في ذلك بناتُ الصلبِ وبناتُ الابنِ عند النصف، ولما فوقَ الاثنتينِ الثلثانِ، ويدخلُ في ذلك بناتُ الصلبِ وبناتُ الابنِ عند عدمهِنّ، فإنِ اجتمعنَ، فإن استكملَ بناتُ الصلبِ الثلثين، فلاشيءَ لبناتِ الابنِ المنفرداتِ، وإن لم يستكملِ البناتُ الثّلثين، بل كانَ ولدُ الصلبِ بنتًا واحدةً، ومعها بناتُ ابنٍ، فللبنتِ النّصفُ، ولبناتِ الابنِ السدسُ تكملةَ الثلثين؛ لئلا يزيدَ فرض بناتُ ابنِ، فللبننِ وبهذا قضى النبيُّ عَلَيْ في حديثِ ابنِ مسعودٍ الذي تقدَّمَ ذكرُهُ، البناتِ الابنِ مسعودٍ الذي تقدَّمَ ذكرُهُ، وهو قولُ عامَّةِ العلماءِ، إلا ما رُوي عن أبي مسعودٍ وسلمانَ بنِ ربيعةَ أنه لا شيء لبنتِ الابنِ، وقد رجعَ أبو موسى إلى قولِ ابنِ مسعودٍ لما بلغَهُ قولُهُ في ذلك.

وإنها أَشكِلَ على العلماءِ حكمُ ميراثِ البنتينِ، فإنَّ لهما الثلثين بالإجماع كما حكاه ابن المنذرِ وغيرُه، وما حُكيَ فيه عن ابن عباسِ أنَّ لهما النَّصفَ.

فقد قيل: إن إسنادَهُ لا يصحُّ، والقرآنُ يدل على خلافِهِ، حيث قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَتُ وَاحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصُفُ ﴾ [الساء:١١]، فكيف تُورث أكثرُ من واحدة وَالتُّلُثَانِ فَرْضُ الْبِنْتَيْنِ لِلصُّلْبِ فَصَاعِدًا وَلِبِنْتَي الإَبْنِ فَصَاعِدًا عِنْدَ عَدَم وَلَدِ الصُّلْبِ (٢٠).

قال النووي تَعَلَّقُهُ: أما الأحكام فان البنت لها النصف لقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَتُ وَاحِدَةً فَلَهَا النّطف النّصف الله الصحابة واحدةً فَلَهَا النّصف النّصف لقوله والفقهاء كافة، وروي عن ابن عباس رواية شاذة أنه قال للابنتين النصف لقوله

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري (٧/ ٣٤).

<sup>(</sup>٢) تفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٢٨٢).

تعالى: ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَاءَ فَوْقَ ٱثَنْتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مَا تَرَكَّ ﴾ [الساء ١١]، دليلنا حديث جابر الذي ساقه المصنف الذي دل على أن للبنتين الثلثين، ولأن الآية وردت على سبب وهو ابنتا سعد بن الربيع، فلا يجوز إخراج السبب عن حكم الآية.

وأيضا فان الله تعالى فرض للابنة الواحدة النصف وفرض للأخت الواحدة النصف في آية أخرى وجعل حكمها واحدا، ثم جعل للأختين الثلثين، ووجدنا أن البنات أقوى من الأخوات بدليل أن البنات لا يسقطن مع الأب ولا مع البنين والأخوات يسقطن مع الأب والبنتين، فإذا كان للأختين الثلثان فالابنتان بذلك أولى.

والجواب عن قوله: ﴿ فَإِن كُنَّ ذِسَآءَ فَوْقَ ٱثَنْتَيْنِ ﴾ [الساء:١١] فان قوله: (فوق) صلة في الكلام لقوله تعالى: ﴿ فَأَضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ [الانعال:١٢] وإن كان البنات أكثر من اثنتين فلهم الثلثان للآية (١).

## الثامنة: قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ﴾ [النساء: ١١]

هذه الآية أصل في ميراث البنت الصلبية إذا كانت منفردة ليس لها إخوة ذكورا كانوا أو إناثا فميراثها في هذه الحالة النصف، وذلك بالكتاب بالسنة والإجماع.

عن هُزَيْلَ بْنَ شُرَحْبِيلَ، قَالَ: سُئِلَ أَبُو مُوسَى عَنْ بِنْتٍ وَابْنَةِ ابْنِ وَأُخْتِ، فَقَالَ: لِلْبِنْتِ النِّصْفُ، وَأْتِ ابْنَ مَسْعُودٍ، فَسَيْتَابِعُنِي، فَسُئِلَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَسَيْتَابِعُنِي، فَسُئِلَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَأُخْبِرَ بِقَوْلِ أَبِي مُوسَى فَقَالَ: لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ، أَقْضِي فَيهَا بِهَا قَضَى النَّبِيُّ عَلَيْهُ: «لِلإِبْنَةِ النِّصْفُ، وَلِابْنَةِ ابْنِ السُّدُسُ تَكْمِلَةَ الثَّلُثَيْنِ، وَمَا بَقِي فِيهَا بِهَا قَضَى النَّبِيُّ عَلَيْهُ: «لِلإِبْنَةِ النِّصْفُ، وَلِابْنَةِ ابْنِ السُّدُسُ تَكْمِلَةَ الثَّلُثَيْنِ، وَمَا بَقِي فَيهَا بِهَا قَضَى النَّبِيُ عَلَيْهِ: «لِلإِبْنَةِ النِّصْفُ، وَلِابْنَةِ ابْنِ السُّدُسُ تَكْمِلَةَ الثَّلُونِي مَا دَامَ هَذَا لَكُبُرُ فِيكُمْ (٢).

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿ وَإِن كَانَتُ وَاحِدَةً ﴾ [الساء:١١] يَعْنِي: ابْنَةً

<sup>(</sup>١) المجموع شرح المهذب (١٦/ ٨٠).

<sup>(</sup>٢) البخاري (٦٧٣٦).

واحدة<sup>(١)</sup>.

قال الإمام مالك تَعَلَّلُهُ: أَنَّ الْأَمْرَ اللَّجْتَمَعَ عَلَيْهِ عِنْدَنَا، وَالَّذِي أَدْرَكْتُ عَلَيْهِ أَهْلَ الْعِلْم، بِبَلَدِنَا، فِي فَرَائِضِ الْمُوَارِيثِ: أَنَّ مِيرَاثَ الْوَلَدِ مِنْ وَالِدِهِمْ، أَوْ وَالِدَتِهِمْ. أَنَّهُ إِذَا تُوفِي الْأَبُ، أَوِ الْأَثْمَ، وَتَرَكَ وَلَدًا. رِجَالًا، وَنِسَاءً فَلِلذَّكِرِ مِثْلُ حَظِّ الْأَثْنَيْنِ. فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَلِلذَّكِرِ مِثْلُ حَظِّ الْأَثْنَيْنِ. فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ، فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ. وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً، فَلَهَا النِّصْفُ (٢).

قال ابن قدامة تَعَلَّلُهُ: فِي هَذِهِ المُسْأَلَةِ ثَلَاثَةُ أَحْكَام: أَحَدُهَا، أَنْ لِلْبِنْتِ الْوَاحِدَةِ النِّصْفَ، وَلَا خِلَافَ فِي هَذَا بَيْنَ عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ؛ لِقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةَ فَلَهَا ٱلنِّصْفَ ﴾ [انساء: ١١]، وَلِأَنَّ النَّبِيَ عَلَيْكَ قَضَى فِي بِنْتٍ وَبِنْتِ ابْنٍ وَأَخْتٍ، أَنَّ لِلْبِنْتِ النِّمْفَ ﴾ [انساء: ١١]، وَلِأَنَّ النَّبِي عَلَيْكَ قَضَى فِي بِنْتٍ وَبِنْتِ ابْنٍ وَأَخْتٍ، أَنَّ لِلْبِنْتِ النِّهْ وَمَا بَقِي فَلِلْأُخْتِ (٣).

قال النووي تَغَلَّقُهُ: وأما البنت فلها النصف إذا انفردت لقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتُ وَاحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصُفُ ﴾ [الساء: ١١] وللاثنتين فصاعدا الثلثان(٤٠).

قال ابن رجب تَعْلَقُهُ: فهذا حكمُ انفرادِ الإناثِ من الأولاد أن للواحدةِ النصف، ولما فوقَ الاثنتينِ الثلثانِ، ويدخلُ في ذلك بناتُ الصلبِ وبناتُ الابنِ عند عدمهِنَّ (٥).

<sup>(</sup>١) ضعيف: أخرجه ابن أبي حاتم (٣/ ٨٨١) قال: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا يَخْيَى بْنُ عَبْدِ الله بْنِ بُكَيْر، حَدَّثَنِي عَبْدُ الله بْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثِنِي عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وفي سنده عبد الله بن لهيعة (ضعيف الحديث)، ورواية عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير من صحيفة.

<sup>(</sup>٢) موطأ مالك ت الأعظمي (٣/ ٧١٩).

<sup>(</sup>٣) المغني لابن قدامة (٦/ ٣٧٣).

<sup>(</sup>٤) المجموع شرح المهذب(١٦/ ٧٨).

<sup>(</sup>٥) تفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٢٨٢).

التاسعة: قوله تعالى: ﴿وَلِأَ بَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن لَا اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُولِي اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

يبين الله على ميراث الأبوين في هذه الآية وأنها يأخذان السدس فرضا لكل واحد منهما في حالة وجود الولد، والمقصود بالولد أبناء الميت ذكورا كانوا أو إناثا من الطبقة الأولي.

🗐 وفیه مسائل:

## القصود بالولد في الآية

قال ابن كثير تَعْلَللهُ: وقوله تعالى: ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَحِدِ مِنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾ إلى آخره، الأبوان لهم في الإرث أَحْوَالُ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَجْتَمِعَا مَعَ الْأَوْلَادِ فَيُفْرَضُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَ السُّدُسُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْمَيِّتِ إِلَّا بِنْتٌ وَاحِدَةٌ، فُرِضَ لَمَا النِّصْفُ، وَلِلْأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ وَأَخَذَ الْأَبُ السُّدُسَ الْآخُر بِالتَّعْصِيبِ، فَيُجْمَعُ لَهُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ بِينِ الْفَرْضُ وَالتَّعْصِيبِ، فَيُجْمَعُ لَهُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ بِينِ الْفَرْضُ وَالتَّعْصِيبِ، وَلَيْجُمَعُ لَهُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ بِينِ الْفَرْضُ وَالتَّعْصِيبِ.

الْحَالُ الثَّانِي: أَنْ يَنْفَرِدَ الْأَبَوَانِ بِالْمِيرَاثِ، فَيُفْرَضُ لِلْأُمِّ وَالْحَالَةُ هَذِهِ الثُّلُثُ، وَيَأْخُذُ الْأَبُ الْبَاقِي بِالتَّعْصِيبِ المُحْضِ، وَيَكُونُ قَدْ أَخَذَ ضِعْفَيِ مَا فُرِضَ لِلْأُمِّ، وَهُوَ الثُّلُثَانِ (١).

قال ابن رجب تَعْتَقَة: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدُ ﴾ [الساء ١١]، فهذا حكمُ ميراثِ الأبوين إذا كانَ للولدِ المتوفَّى ولدٌ، وسواءٌ في الولدِ الذكر والأنثى، وسواء فيه ولدُ الصلبِ وولدُ الابنِ، هذا كالإجماع من العلماء، وقد حكى بعضُهُم عن مجاهدٍ فيه خلافًا، فمتى كانَ للميتِ ولدٌ، أو ولدُ

<sup>(</sup>١) تفسير ابن كثير ط العلمية (٢/ ١٩٨).

ابن، وله أبوان، فلكلِّ واحدٍ من أبويه السُّدسُ فرضًا، ثم إن كان الولدُ ذكرًا، فالباقي بعد سدسي الأبوين له، وربما دخل هذا في قوله ﷺ: «أَلْحِقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَلاَوْلَى رَجُلِ ذَكرِ».

وأقرب العصباتِ الابنُ، وإن كان الولدُ أنثى، فإن كانتا اثنتينِ فصاعدًا.

فالثَّلثان لهنَّ، ولا يَفضُلُ منَ المالِ شيءٌ، وإن كانت بنتًا واحدةً، فلها النصف ويفضلُ من المال سدسٌ آخر، فيأخذُهُ الأبُ بالتَّعصيبِ، عملًا بقوله ﷺ: «أَلْحِقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَهَا بَقِيَ فَلأَوْلَى رَجُل ذَكرِ».

فهو أولى رجلِ ذكر عندَ فقدِ الابنِّ، إذ هو أقربُ من الأخ وابنِه والعمِّ وابنِهِ (١).

ويعلم من ذلك: أن للأب أحوال يرث بها فهو يرث بالفرض، ويرث بالتعصيب المجرد، ويرث بالفرض والتعصيب معا.

## الله أولا: ميراث الأب بالفرض:

يستحق الأب السدس من التركة وذلك عند وجود الفرع الوارث المذكر وهو الابن وابن الابن وإن نزل، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَكُ ﴾ [انساء:١١].

قال ابن قدامة تختلفه: وليس للأب مع الولد الذكر أو ولد الابن إلا السدس فإن كن بنات كان له ما فضل (٢).

## الله ثانيا: ميراث الأب بالفرض والتعصيب معًا:

يستحق الأب السدس فرضا والباقي تعصيبا بعد أخذ أصحاب الفروض نصيبهم وذلك عند وجود إناث الولد أو ولد الابن أى البنت أو بنت الابن أن نزلت بمحض الذكورة.

والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَلِأَ بَوَيْهِ لِكُلِّ وَحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ

<sup>(</sup>١) تفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٢٨٤).

<sup>(</sup>٢) المغنى (٧/ ١٨).

لَهُ وَلَدُ السَّهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ على الذكور والإناث من الفرع، ولكن هنا يرث بالتعصيب؛ لأن في الورثة بنت أو بنت ابن وليس لهم ميراث بالتعصيب فيأخذ الأب الباقي تعصيبا، والدليل على ذلك قوله ﷺ: «أَلْحِقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَلاَّوْلَى رَجُلِ ذَكرٍ اللهُ ا

والأب هنا أول رجل بعد الابن فيستحق ما بقى بعد نصيب البنت أو بنت الابن بالإجماع (٢).

### الثا: ميراث الأب بالتعصيب فقط: ﴿ وَاللَّهُ عَلَّا اللَّهُ الللَّالِيلُولِ اللَّاللَّاللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّاللَّا

يرث الأب التركة كلها تعصيبا عند عدم وجود الولد وعدم وجود أحد من أصحاب الفروض، أو الباقي تعصيبا بعد أخذ أصحاب الفروض نصيبهم (٣).

قال ابن العربي يَختَفَهُ: قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾ [الساء ١١] هَذَا قَوْلٌ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ مَنْ عَلَا مِنْ الْأَبَاءِ دُخُولَ مَنْ سَفُلَ مِنْ الْأَبْنَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ أُولَادِكُمْ ﴾ لِثَلَاثَةِ أَوْجُهِ:

الْأُوَّلُ: أَنَّ الْقَوْلَ هَاهُنَا مَثْنَى، وَالمُّثْنَى لَا يَخْتَمِلُ الْعُمُومَ وَالْجَمْعَ.

الثَّانِي: أَنَّهُ قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبُوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثَّلُثُ، وَالْأُمُّ الْعُلْيَا هِيَ الْجُلَّةُ ، وَلَا يُفْرَضُ هَا الثَّلُثُ بِإِجْمَاعٍ؛ فَخُرُوجُ الْجُلَّةِ مِنْ هَذَا اللَّفْظِ مَقْطُوعٌ بِهِ، وَتَنَاوُلُهُ لِلْأَبِ غُتَلَفٌ فِيهِ.

اَلْثَالِثُ: أَنَّهُ إِنَّهَا قَصَدَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ أَوْلَدِكُمْ ﴾ بَيَانَ الْعُمُوم، وَقَصَدَ هَاهُنَا بَيَانَ النَّوْعَيْنِ مِنْ الْآبَاءِ وَهُمَا الذَّكُرُ وَالْأَنْثَى، وَتَفْصِيلُ فَرْضِهِمَا دُونَ الْعُمُوم (1).

## الأم: هراث الأم:

الأم لا ترث إلا عن طريق الفرض فقط فلا ترث بالتعصيب مطلقا، ولا تحجب

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (١٥٣٦)، ومسلم (١٦/٥).

<sup>(</sup>٢) نقل الإجماع ابن قدامة في المغنى (٧/ ١٨).

<sup>(</sup>٣) ابن قدامة (٧/ ١٨).

<sup>(</sup>٤) أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٤٣٨).

عن الميراث حجب حرمان فهى وارثة على كل حال، وقد ثبت فرضها بالقرآن الكريم ولها في الميراث أحوال ثلاثة:

الحالة الأولى: استحقاق الثلث:

تستحق الأم ثلث التركة ولكن بشرطين:

الأول: عدم وجود الفرع الوارث (بطريق الفرض والتعصيب)، وهو الابن وابن الابن وإن نزل، والبنت وبنت الابن بمحض الذكور وإن نزلت.

الثانى: عدم وجود اثنين أوأكثر من الإخوة والأخوات (ذكور فقط – ذكور وإناث – إناث فقط)(١).

والإخوة المقصود بهم عموم الإخوة سواء الأشقاء أو لأب أو لأم.

الدليل على ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَلِأَ بَوَيْهِ لِكُلِّ وَحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن لَمْ يَكُن لَهُ وَلَدُّ فَإِن لَمْ يَكُن لَهُ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ وَوَرِثَهُ وَ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يَكُن لَهُ وَ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَا أَوْ دَيْنَ ﴾ [الساء:١١].

الحالة الثانية: استحقاق السدس:

تستحق الأم السدس في حالتين:

الحالة الأولى: إذا كان للميت فرع وارث (بالفرض أو التعصيب).

الحالة الثانية: إذا كان للميت اثنان أو أكثر من الإخوة والأخوات من أى جهة كانوا واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلِأَبُوَيْهِ لِكُلِّ وَحِدٍ مِنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن

<sup>(</sup>١) قال ابن قدامة في المغنى(٧/١٧): (وللأم الثلث إذا لم يكن إلا أخ واحد أو أخت واحدة ولم يكن ولد ولا ولد ابن فإن كان له ولد أو أخوان أو أختان فليس لها إلا السدس.

وجملة ذلك: أن للأم ثلاثة أحوال: حال ترث فيها الثلث بشرطين: أحدهما: عدم الولد وولد الابن من الذكور والإناث، والثانى: عدم الابنين فصاعدا من الإخوة والأخوات من أى الجهات كانوا ذكورا أو إناثا أو ذكورا وإناثا فلها في هذه الحال الثلث بلا خلاف نعلمه بين أهل العلم.

تَكُنَ لَهُ وَلَٰذٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدُ وَوَرِثَهُ وَ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثَّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ ٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلثَّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ ٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلشَّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ [الساء:١١].

التاسعة: قوله تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَحِدِ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُر وَلَدُّ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدُ وَوَرِثَهُ مَّ أَبَواهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثَّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ مَّ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَاۤ أَوْ دَيْنِ ﴾ [الساء:١١]

🗐 هذه الآية أصل في ميراث الأبوين وفيها مسائل:

# المسألة الأولى: المقصود بالولد في قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ لَهُ رَوَلَتُ ﴾ [الساء:١١]

قال أبو جعفر الطبري يَعَلَنهُ: وأما قوله: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ ﴾، فإنه يعني: ولأبوي الميت ﴿لِكُلِّ وَحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾، من تَرِكته وما خلَّف من ماله، سواءٌ فيه الوالدة والوالد، لا يزداد واحد منهما على السدس ﴿إِن كَانَ لَهُ وَلَدُ ﴾، ذكرًا كان الولد أو أنثى، واحدًا كان أو جماعة (١).

قال ابن المنذر كَالله: قَالَ الله جل ذكره: ﴿ وَلِأَ بَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ٱلسَّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَكُ ﴾ [الساء:١١] ففرض الله لكل واحد من الأبوين مع الولد السدس، وسواء كَانَ الولد ذكرا أو أنثى فإن ترك ابنا وأبوين فللأبوين لكل واحد منها السدس وما بقي فللابن، وإن ترك بنتًا وأبوين فللابنة النصف، وللأبوين السدسان وما بقي فللأب، لأنه أقرب العصبة، فإن ترك ابنتين وأبوين فللابنتين الثلثان وللأبوين السدسان، فإن ترك بنين وبنات وأبوين فللأبوين السدسان، وما بقي فبين وللأبوين السدسان، وما بقي فبين البنين والبنات للذكر مثل حظ الأنثيين، وميراث الأبوين مع ولد الابن ذكورًا كانوا أو إناثًا عَلَى مَا وصفنا سواء كميراثها مع الولد(٢).

قال ابن رجب يَعْلَلهُ: ﴿ وَلِأَ بَوَيْهِ لِكُلِّ وَ حِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ

<sup>(</sup>١) تفسير الطبرى جامع البيان (٧/ ٣٦).

<sup>(</sup>٢) الإقناع لابن المنذر (١/ ٢٨٠).

فَإِن لَمْ يَكُن لَهُ وَلَدُ السَاء ١١]، فهذا حكمُ ميراثِ الأبوين إذا كانَ للولدِ المتوفَّ ولدُّ، وسواءٌ في الولدِ الذكر والأنثى، وسواء فيه ولدُ الصلبِ وولدُ الابنِ، هذا كالإجماع من العلماءِ، وقد حكى بعضُهُم عن مجاهدٍ فيه خلافًا، فمتى كانَ للميتِ ولدُّ، أو ولدُ ابنٍ، وله أبوان، فلكلِّ واحدٍ من أبويه السُّدسُ فرضًا، ثم إن كان الولدُ ذكرًا، فالباقي بعد سدسي الأبوين له، وربها دخل هذا في قوله ﷺ: «أَلِّقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَهَا بَقِي فَلاَ وُلَى رَجُلِ ذَكرٍ» (١٠.

## المسألة الثانية: ذكرأحوال ميراث الأب على التفصيل

الأب له أحوال في الميراث فهو يرث بالفرض ويرث بالتعصيب المجرد ويرث بالفرض والتعصيب معا.

## 🕸 أولا: الميراث بالفرض.

يستحق الأب السدس من التركة وذلك عند وجود الفرع الوارث المذكر وهو الابن وابن الابن وإن نزل، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السَّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَكُ ﴾ [الساء: ١١].

قال النووي تَعَلَّقُهُ: وأما الأب فله السدس مع الابن وابن الابن، لقوله على: ﴿ وَلِا اَبُولِهِ عَلَى اللّهِ السّاء: ١١] ففرض له السّدس مع الابن، وقيس عليه إذا كان مع ابن الابن، لأن ابن الابن كالابن في الحجب والتعصيب، وأما الجد فله السدس مع الابن وابن الابن لإجماع الأمة (٢).

قال ابن قدامة تخلفه: مَسْأَلَةٌ قَالَ: وَلَيْسَ لِلْأَبِ مَعَ الْوَلَدِ الذَّكَرِ، أَوْ وَلَدِ الإَبْنِ، إلَّا السُّدُسُ، فَإِنْ كُنَّ بَنَاتٍ كَانَ لَهُ مَا فَضَلَ. يَعْنِي، وَاللهُ أَعْلَمُ، كَانَ لَهُ مَا فَضَلَ بَعْدَ أَنْ يُنْوَضَ لَهُ السُّدُسُ، فَإِنْ كُنَّ بَنَاتٍ كَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ أَحْوَالِ: حَالٌ يَرِثُ فِيهَا بِالْفَرْضِ، وَهِي مَعَ الإَبْنِ يُفْرَضَ لَهُ السُّدُسُ وَالْبَاقِي لِلاَبْنِ وَمَنْ مَعَهُ. لَا نَعْلَمُ فِي هَذَا خِلَافًا؛ وَذَلِكَ لِقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿ وَلِأَبُونِهِ لِكُلِّ وَحِدِ مِنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ هَذَا خِلَافًا؛ وَذَلِكَ لِقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿ وَلِأَبُونِهِ لِكُلِّ وَحِدِ مِنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ

<sup>(</sup>١) تفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٢٨٤).

<sup>(</sup>٢) المجموع شرح المهذب (١٦/ ٨٢).

لَهُو وَلَدُّ ﴿ [النساء: ١١] (١).

## الميراث بالفرض والتعصيب: الميراث بالفرض

يستحق الأب السدس فرضا والباقي تعصيبا بعد أخذ أصحاب الفروض نصيبهم، وذلك عند وجود إناث الولد أو ولد الابن أي البنت أو بنت الابن إن نزلت بمحض الذكورة.

والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَلِا بَوَيْهِ لِكُلِّ وَحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُ السَّاءَ الله على الذكور والإناث من الفرع، ولكن هنا يرث بالتعصيب؛ لأن في الورثة بنت أو بنت ابن وليس لهم ميراث بالتعصيب فيأخذ الأب الباقي تعصيبا، والدليل على ذلك قوله ﷺ: «أَلِحْقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَهَا بَقِيَ فَلاَّوْلَى رَجُل ذَكرِ» (٢).

والأب هنا أول رجل بعد الابن فيستحق ما بقى بعد نصيب البنت أو بنت الابن بالإجماع (٣).

قال ابن قدامة تخلله: الْحَالُ الثَّالِثَةُ: يَجْتَمِعُ لَهُ الْأَمْرَانِ؛ الْفَرْضُ وَالتَّعْصِيبُ، وَهِيَ مَعَ إِنَاثِ الْوَلَدِ، أَوْ وَلَدِ الإِبْنِ، فَلَهُ السُّدُسُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ لِكُلِّ وَحِدٍ مِنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مَعَ إِنَاثِ الْوَلَدِ، أَوْ وَلَدُ ﴾ [الساء:١١]؛ وَلَهَذَا كَانَ لِلْأَبِ السُّدُسُ مَعَ الْبِنْتِ بِالْإِجْمَاعِ، ثُمَّ مِنَا أَلْفِرُ إِن كَانَ لَهُ وَلَكُ ﴾ [الساء:١١]؛ وَلِهَذَا كَانَ لِلْأَبِ السُّدُسُ مَعَ الْبِنْتِ بِالْإِجْمَاعِ، ثُمَّ مَا أَلُو وَلَكُ وَلَكُ ﴿ السَّولُ اللهِ عَلَيْهِ ﴿ أَلُحُقُوا لَمُ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَهَا بَقِيَ فَهُو لِأَوْلَى رَجُلِ ذَكَرٍ ». مُتَفَقَّ عَلَيْهِ.

وَالْأَبُ أَوْلَى رَجُل بَعْدَ الاِبْنِ وَابْنِهِ. وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى هَذَا كُلِّهِ، فَلَيْسَ فِيهِ بِحَمْدِ الله اخْتِلَافٌ نَعْلَمُهُ.

## 🕸 ثالثا: الميراث بالتعصيب فقط:

يرث الأب التركة كلها تعصيبا عند عدم وجود الولد وعدم وجود أحد من

<sup>(</sup>١) المغنى لابن قدامة (٦/ ٢٧٦).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (١ ٦٣٥) ومسلم (١٦/٥).

<sup>(</sup>٣) نقل الإجماع ابن قدامة في المغني (٧/ ١٨).

أصحاب الفروض أو الباقي تعصيبا بعد أخذ أصحاب الفروض نصيبهم (١).

قال ابن قدامة تَعَلَّلَهُ: الْحَالُ الثَّانِيَةُ، يَرِثُ فِيهَا بِالتَّعْصِيبِ الْمُجَرَّدِ، وَهِيَ مَعَ غَيْرِ الْوَلَدِ، فَيَأْخُذُ الْمُالَ إِنْ انْفَرَدَ. وَإِنْ كَانَ مَعَهُ ذُو فَرْضٍ غَيْرُ الْوَلَدِ، كَزَوْج، أَوْ أُمِّ، أَوْ الْوَلَدِ، فَيَأْخُذُ الْمُالَ إِنْ انْفَرَضِ فَرْضُهُ، وَبَاقِي المَّالِ لَهُ؛ لِقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿ فَإِن لَمْ يَكُن لَّهُ وَلَدُ وَلَدُ وَلَدُ وَلَدُ الْفَرْضِ فَرْضُهُ، وَبَاقِي المَّالِ لَهُ؛ لِقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿ فَإِن لَمْ يَكُن لَهُ وَلَدُ وَلَدُ وَلَدُ وَلَدُ اللهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَا مَعِهُ الْفَرْضِ فَرْضُهُ السَّاء: ١١]. فَأَضَافَ الْمِرَاثَ إِلَيْهِا، ثُمَّ جَعَلَ لِلْأَمِ اللهُ وَلَا اللهُ وَوْلَ اللهُ وَوْلَ اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَوَ الللهُ وَا اللهُ وَا اللهُ اللهُ وَلَ اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَاللهُ وَلَوْلَهُ اللهُ وَاللَّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا الللهُ وَاللّهُ وَلَوْلُولُ اللّهُ وَلَوْلُولُولُ الللهُ وَاللّهُ وَلَا اللللهُ وَلَا الللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَوْلُولُهُ وَلَا اللللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلُولُولُ اللّهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا الللهُ وَلَا اللّهُ اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَاللّهُ وَلَا الللهُ وَلَا اللهُ وَاللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا الللهُ وَلَا الللهُ وَلَا الللهُ وَلَا الللهُ وَلَا الللهُ وَلَا اللهُ اللهُ وَلَا الللهُ وَلَا الللهُ وَلَا اللللللهُ وَلَا الللهُ وَلَا الللهُ وَلَو اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا الللهُ اللهُ الللهُ الللللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الله

قال ابن العربي تَعَلَّتُهُ: قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَلِأَ بَوَيْهِ لِكُلِّ وَحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾ [الساء:١١] هَذَا قَوْلُ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ مَنْ عَلَا مِنْ الْآبَاءِ دُخُولَ مَنْ سَفُلَ مِنْ الْآبَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ أُولُدِكُمْ ﴾ لِثَلَاثَةِ أَوْجُهِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ الْقَوْلَ هَاهُنَا مَثْنَى، وَالمُّثْنَى لَا يَحْتَمِلُ الْعُمُومَ وَالْجَمْعَ.

الثَّانِي: أَنَّهُ قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبُواهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ، وَالْأُمُّ الْعُلْيَا هِيَ الْحُلَّةُ، وَلَا يُفْرَضُ هَا الثَّلُثُ بِإِجْمَاعٍ؛ فَخُرُوجُ الْجُلَّةِ مِنْ هَذَا اللَّفْظِ مَقْطُوعٌ بِهِ، وَتَنَاوُلُهُ لِلْأَبِ غُتْلَفٌ فِيهِ.

النَّالِثُ: أَنَّهُ إِنَّمَا قَصَدَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ أَوْلَدِكُمْ ۚ بَيَانَ الْعُمُومِ، وَقَصَدَ هَاهُنَا بَيَانَ النَّوْعَيْنِ مِنْ الْآبَاءِ وَهُمَا الذَّكَرُ وَالْأَنْثَى، وَتَفْصِيلُ فَرْضِهِمَا دُونَ الْعُمُومِ (٢)، الحاصل ميراث الأبوين مع الأولاد.

قال ابن كثير يَخلَشُهُ: وقوله تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ٱلسُّدُسُ...﴾ [الساء:١١] إلى آخره، الأبوان لهم في الإرث أَحْوَالُ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَجْتَمِعَا مَعَ الْأَوْلَادِ فَيُفْرَضُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَ السُّدُسُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْمَيِّتِ إِلَّا بِنْتٌ وَاحِدَةٌ، فُرِضَ لَهَا النِّصْفُ، وَلِلْأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ

<sup>(</sup>١) ابن قدامة (٧/ ١٨).

<sup>(</sup>٢) أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٤٣٨).

وَأَخَذَ الْأَبُ السُّدُسَ الْآخَرَ بِالتَّعْصِيبِ، فَيُجْمَعُ لَهُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ بِينِ الْفَرْضُ وَالْخَالَةُ هَذِهِ بِينِ الْفَرْضُ وَالتَّعْصِيبُ.

الْحَالُ الثَّانِ: أَنْ يَنْفَرِ دَ الْأَبُوَانِ بِالْمِرَاثِ، فَيُفْرَضُ لِلْأُمِّ وَالْحَالَةُ هَذِهِ الثَّلُثُ، وَيَأْخُذُ الْأَبُ الْبَاقِي بِالتَّعْصِيبِ الْمُحْضِ، وَيَكُونُ قَدْ أَخَذَ ضَعْفَيِ مَا فُرِضَ لِلْأُمِّ، وَهُوَ الثَّلُثَانِ (١).

قال ابن رجب تَعَلَّلُهُ: ﴿ وَلِأَبُويَهِ لِكُلِّ وَ حِدٍ مِّنَهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ و وَلَدُّ فَإِن لَمْ يَكُن لَهُ و وَلَدُ اللهِ المتوفَّى فَإِن لَمْ يَكُن لَهُ و وَلَدُ اللهِ المتوفَّى ولدٌ، وسواءٌ فيه ولدُ الصلبِ وولدُ الابنِ، هذا كالإجماع من العلماءِ، وقد حكى بعضُهُم عن مجاهدِ فيه خلافًا، فمتى كانَ للميتِ ولدُّ، أو ولدُ ابنِ، وله أبوان، فلكلِّ واحدٍ من أبويه السُّدسُ فرضًا، ثم إن كان الولدُ ذكرًا، فالباقي بعد سدسي الأبوين له، وربها دخل هذا في قوله ﷺ: "أَلِحُقُوا الفَرَائِضَ فِأَهُلِهَا، فَمَا بَقِي فَلاَوْلَى رَجُلِ ذَكْرِ».

وأقرب العصباتِ الابنُّ، وإن كان الولدُ أنثى، فإن كانتا اثنتينِ فصاعدًا. فالثُّلثان لهنَّ، ولا يَفضُلُ منَ المالِ شيءٌ، وإن كانت بنتًا واحدةً، فلها النصف ويفضلُ من المال سدسٌ آخر، فيأخذُهُ الأبُ بالتَّعصيبِ، عملًا بقوله ﷺ: «أَخِقُوا الفَرَائِضَ بَأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَلِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكْرٍ عندَ فقدِ الابنِ، إذ هو أقربُ من الأخ وابنِه والعمِّ وابنِهِ (٢).

### المسألة الثالثة: ذكر أحوال ميراث الأمر

الأم لا ترث إلا عن طريق الفرض فقط فلا ترث بالتعصيب مطلقا، ولا تحجب عن الميراث حجب حرمان فهى وارثة على كل حال وقد ثبت فرضها بالقرآن الكريم ولها في الميراث أحوال ثلاثة:

تفسیر ابن کثیر (۲/ ۱۹۸).

<sup>(</sup>٢) تفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٢٨٤).

### الحالة الأولى: استحقاق الثلث:

تستحق الأم ثلث التركة ولكن بشرطين:

الأول: عدم وجود الفرع الوارث (بطريق الفرض والتعصيب) وهو الابن وابن الابن وإن نزل والبنت وبنت الابن بمحض الذكورة وإن نزلت.

الثانى: عدم وجود اثنين أوأكثر من الإخوة والأخوات (ذكور فقط – ذكور وإناث – إناث فقط).

والإخوة المقصود بهم عموم الإخوة سواء الأشقاء أو لأب أو لأم.

الدليل على ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَلِأَ بَوَيُهِ لِكُلِّ وَحِدٍ مِنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن لَمْ يَكُن لَهُ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَهُ وَلِلَّامِهِ ٱلسُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيّةٍ يَكُن لَهُ وَلَدُ وَوَرِثَهُ وَ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيّةٍ يُوصِى بِهَا أَوْ دَيْنِ ﴾ [انساء: ١١].

قال ابن قدامة كتالله: وللأم الثلث إذا لم يكن إلا أخ واحد أو أخت واحدة ولم يكن ولد ولا ولد ابن فإن كان له ولد أو أخوان أو أختان فليس لها إلا السدس وجملة ذلك: أن للأم ثلاثة أحوال حال ترث فيها الثلث بشرطين: أحدهما: عدم الولد وولد الابن من الذكور والإناث. والثانى: عدم الابنين فصاعدا من الإخوة والأخوات من أى الجهات كانوا ذكورا أو إناثا أو ذكورا وإناثا فلها في هذه الحال الثلث بلا خلاف نعلمه بين أهل العلم (١).

#### الحالة الثانية: استحقاق السدس:

تستحق الأم السدس في حالتين:

الحالة الأولى: إذا كان للميت فرع وارث (بالفرض أو التعصيب).

الحالة الثانية: إذا كان للميت اثنان أو أكثر من الإخوة والأخوات من أي جهة كانوا واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَلِا َّبُويُهِ لِكُلِّ وَحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن

<sup>(</sup>١) المغني (٧/ ١٧).

كَانَ لَهُد وَلَدُّ فَإِن لَّمُ يَكُن لَّهُ وَلَدُ وَوَرِثَهُ وَ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ ٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ ٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلشَّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَاۤ أَوْ دَيْنِ ۗ [النساء:١١].

### المسألة الرابعة: عدد الأخوة الذين يحجبون الأمر من الثلث إلى السدس

هذه هي الحالة الثانية التي تستحق الأم بها السدس فقط من تركة ابنها، وذلك بوجود عدد من الإخوة أيا كان نوعهما من الذكور كانوا أم من الإناث من الأشقاء كانوا أم من الأب أو من الأم، وهذا مما لاخلاف فيه بين أهل العلم.

ولكن وقع خلاف بين العلماء في عددهم فذهب الكافة منهم إلى أن الأم تحجب من الثلث إلى السدس بأخوين فصاعدا واشتهر عن ابن عباس ولا يثبت عنه أنه كان لا يحجب بأخوين.

## □ أثر عبد الله بن عباس ك:

عن ابن عباس: أنه دخل على عثمان على فقال: لم صار الأخوان يردَّان الأم إلى السدس، وإنها قال الله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُرَ إِخُوَّهُ ، والأخوان في لسان قومك وكلام قومك ليسا بإخوة؟ فقال عثمان يَخْلَله: هل أستطيع نقض أمر كان قبلي، وتوارثه الناس ومضى في الأمصار؟ (١).

## □ أثر زيد بن ثابت ﷺ:

عَنْ أَنْسِ بْنِ سِيرِينَ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عَنْ رَجُلِ تَرَكَ أُمَّهُ وَأَخَوَيْهِ، فَقَالَ: الْطَلِقْ إِلَى زَيْدٌ، فَأَتَى زَيْدًا، فَقَالَ: «حُجِبَتِ الْطَلِقْ إِلَى زَيْدٌ، فَأَتَى زَيْدًا، فَقَالَ: «حُجِبَتِ الْأُمُّ عَنِ الثَّلُثِ، هَا سُدُسُهَا» (٢).

<sup>(</sup>۱) ضعيف: أخرجه الطبري (۷/ ٤٠)، والبيهقي في الكبرى (٦/ ٣٧٣)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٣٧٢)، وغيرهم من طرق عن شعبة مولى ابن عباس، عن ابن عباس، وهذا سند ضعيف، فيه شعبة مولى ابن عباس إلى الضعف أقرب.

<sup>(</sup>٢) سنده صحيح: أخرجه البيهقي في الكبرى (٢٢٧/٦)، من طريق خالد الواسطي عن خالد الخذاء عن أنس بن سيرين عن ابن عمر.

وأخرجه سعيد بن منصور (٥)، والبيهقي في الكبرى (٦/ ٢٢٧)، من طريق عبد الرحمن بن أبي

وفي رواية عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ مَعَانِيَ هَذِهِ الْفَرَائِضِ وَأُصُوهَا عَنْ زَيْدِ ابْنِ ثَابِتٍ، وَأَمَّا التَّفْسِيرُ فَتَفْسِيرُ أَبِي الزِّنَادِ عَلَى مَعَانِي زَيْدٍ قَالَ: "وَمِيرَاثُ الْأُمِّ مِنْ وَلَدِهَا إِذَا تُوفِي ابْنُهَا وَابْنَتُهَا فَتَرَكَ وَلَدًا أَوْ وَلَدَ ابْنِ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، أَوْ تَرَكَ الإِنْنَيْنِ مِنَ الْإِخْوَةِ فَصَاعِدًا فَإِنَّ لِلْأُمِّ الثَّنُيْنِ مِنَ الْإِخْوةِ فَصَاعِدًا فَإِنَّ لِللَّمِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلَدًا أَوْ إِنَاتًا مِنْ أَبِ وَأُمِّ، أَوْ مِنْ أَبِ، أَوْ مِنْ أَبُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ وَهُمَا أَنْ يُتَوَفَّى رَجُلُ وَيَتُرُكَ الْمَرَأَتَهُ وَأَبُونِهِ، فَيكُونَ لِامْرَأَتِهِ إِلَّا فِي فَرِيضَتَيْنِ فَقَطْ، وَهُمَا أَنْ يُتَوَفَّى رَجُلُ وَيَتُرُكَ الْمَرَأَتَهُ وَأَبُونِهِ، فَيكُونَ لِامْرَأَتِهِ اللَّهُ مَنْ رَأْسِ الْمَالِ، وَإِنْ تُتَوَفَّى الْمُرَأَتِهِ اللَّهُ مَنْ رَأْسِ الْمَالِ، وَإِنْ تُتَوَفَى الْمُرَأَتِهِ اللَّهُ مَنْ رَأْسِ الْمَالِ، وَإِنْ تُتَوفَى الْمُرَأَتِهِ وَتَعْرُكُ رُوجَهَا وَأَبُونَهُمْ النَّلُثُ مِنَ وَلَا النَّلُثُ مِنَ اللَّهُ مَن رَأْسِ المَالِ، وَإِنْ تُتَوفَى السَّدُسُ مِنْ رَأْسِ المَالِ». وَهُو السُّدُسُ مِنْ رَأْسِ المَالِ».

## أثر سعيد بن جبير تَعَلَمْهُ:

عن عَطَاءُ بْنُ دِينَارِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَوْلَهُ: ﴿فَإِن كَانَ لَهُ ٓ إِخْوَةٌ ﴾: أَخَوَانِ فَصَاعِدًا أَوْ أُخْتَانِ أَوْ أُخْ أَوْ أُخْتُ (١).

## أثر قتادة تَخْلَلْله:

عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ ٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ ٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلشُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ ٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ [انساء: ١١] «أَنْزَلُوا الْأُمَّ وَلَا يَرِثُونَ، وَلَا يَحْجُبُهَا الْأَخُ الْوَاحِدُ مِنَ الثَّلُثِ، وَيَحْجُبُهَا مَا فَوْقَ ذَلِكَ » (٢).

قال الإمام مالك تَعْتَلَثُهُ: الْأَمْرُ المُجْتَمَعُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا، الَّذِي لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، وَالَّذِي أَدْرَكْتُ عَلَيْهِ أَفِي الْبَتِهِ، أَنَّهُ إِنْ تَرَكَ الْمُتَوَفِّ أَدْرَكْتُ عَلَيْهِ أَوِ ابْنَتِهِ، أَنَّهُ إِنْ تَرَكَ الْمُتَوَفِّ

الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت، وفي سنده عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف.

<sup>(</sup>١) ضعيف: أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٨٨٢) من طريق عبد الله بن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير، وفي سنده عبد الله بن لهيعة ضعيف.

<sup>(</sup>٢) صحيح: أخرجه الطبري (٧/ ٤٠)، وابن أبي حاتم (٤٠٠٥) في تفسيره من طريق سعيد عن قتادة.

وَلَدًّا، أَوْ وَلَدَ ابْنِ ذَكَرًا، فَإِنَّهُ يُفْرَضُ لِلْأَبِ السُّدُسُ فَرِيضَةً. فَإِنْ لَمْ يَتْرُكِ الْمَتَوَفَّى وَلَدًا وَلَا وَلَدَ ابْنِ ذَكَرًا، فَإِنَّهُ يُبَدَّأُ بِمَنْ شَرَّكَ الْأَبَ مِنْ أَهْلِ الْفَرَائِضِ. فَيُعْظَوْنَ فَرَائِضَهُمْ. فَإِنْ فَضَلَ مِنَ المُالِ السُّدُسُ، فَهَا فَوْقَهُ كَانَ لِلْأَبِ.

وَإِنْ لَمْ يَفْضُلْ عَنْهُمُ السُّدُسُ فَهَا فَوْقَهُ، فُرِضَ لِلْأَبِ السُّدُسُ، فَرِيضَةً. وَمِيرَاثُ الْأُمِّ مِنْ وَلَدِهَا، إِذَا تُوفِيَ ابْنُهَا أَوِ ابْنَتُهَا، فَتَرَكَ الْمُتَوَقِّ وَلَدًا أَوْ وَلَدَ ابْنِ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أَنْثَى، أَوْ مَنْ الْإِخْوَةِ انْنَيْنِ فَصَاعِدًا، ذَكُورًا كَانُوا أَوْ إِنَانًا، مِنْ أَبِ وَأُمِّ، أَوْ مِنْ أَبِ أَنْثَى مِنَ الْإِخْوَةِ انْنَيْنِ مِنَ الْإِخْوَةِ أَوْ مِنْ أَبِ وَلَا وَلَدَ ابْنِ، وَلا النَّيْنِ مِنَ الْإِخْوَةِ أَوْ مِنْ أَبِ فَصَاعِدًا، وَلَا وَلَا وَلَدَ ابْنِ، وَلا النَّيْنِ مِنَ الْإِخْوَةِ فَصَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ يَتُرُكِ المُتَوَقَّى، وَلَدًا وَلا وَلَدَ ابْنِ، وَلا النَّيْنِ مِنَ الْإِخْوَةِ فَصَاعِدًا، فَإِنْ لِلْأُمِّ النَّلُثُ مَا النَّلُثُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ الْمُولِيقِ اللَّهُ مُن اللَّهُ مِنْ وَلِمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَلْ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ الْمَالِ اللْهُ الْمَالِ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ الْمُعَالِقِ اللْمُعَالَقِ مَا اللَّهُ الْمَا الْمُعَالِهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمَا الْمُعَلِّمُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْمَا لَهُ اللَّهُ الْمُعَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلِّمُ اللَّهُ ال

وَالْأُخْرَى: أَنْ تُتَوَقَى امْرَأَةٌ. وَتَثْرُكَ زَوْجَهَا وَأَبُويْهَا. فَيَكُونُ لِزَوْجِهَا النِّصْفُ. وَلِأُمِّهَا النُّلُثُ مِمَّا بَقِيَ. وَهُوَ السُّدُسُ مِنْ رَأْسِ المَّالِ. وَذَلِكَ أَنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ وَلِا أَبُولُهُ فِإِن لَكُمْ وَالسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَٰذَ فَإِن لَمْ يَكُن لَهُ وَلَدُ فَإِن لَمْ يَكُن لَهُ وَلَدُ وَلَدُ فَإِن لَمْ يَكُن لَهُ وَلَدُ وَوَرِثَهُ وَ أَبَوَاهُ فَلِأُمِيهِ الطُّنَةُ أَنَ اللهُ مَا السُّنَةُ أَنَّ الْإِخْوَةَ اثْنَانِ فَصَاعِدًا (١٠).

قال أبو جعفر الطبري تختلفه: والصواب من القول في ذلك عندي: أن المعني بقوله: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ ٓ إِخْوَهُ ﴾، اثنان من إخوة الميت فصاعدًا، على ما قاله أصحاب رسول الله ﷺ، دون ما قاله ابن عباس ﷺ؛ لنقل الأمة وراثة صحة ما قالوه من ذلك عن الحجة، وإنكارهم ما قاله ابن عباس في ذلك (٢).

قال الزجاج تَعْلَلهُ: فإِنْ تَوَفِّى رجُل وخلف أخوين وأَبُوَيْن، فقد أجمع الفقهاءِ أن الأخوين يحجبان الأم عن الثلث، إلا ابن عباس فإنه كان لا يحجب بأخوين.

وحجته أن الله عَ الله عَلَى قال: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ رَ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ [النساء:١١].

<sup>(</sup>١) موطأ مالك ت عبد الباقى (٢/ ٥٠٦).

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري (٧/ ٤١).

وقال جميع أهل اللغة: إِن الأخوين جماعة، كما أن الِإخوة جماعة؛ لأنك إِذا جمعت واحدًا إِلى واحد فهما جماعة، ويقال لهما إِخوة.

> وحكى سيبويه أن العرب تقول: قد وضعا رحالها، يُريدُون رحليْههَا. وما كان الشيءُ منه واحدًا فتثنيتهُ جمع؛ لأنَّ الأصل هو الجمعُ.

قال الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [النحريم:٤](١).

قال ابن المنذر يَعْلَقْهُ: قوله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ ٓ إِخْوَةٌ ﴾ [النساء:١١].

١٤٣٤ - أَخْبَرَنَا علي بْن عَبْدِ العزيز، قَالَ: حَدَّثَنَا الأثرم، عَنْ أَبِي عبيدة ﴿فَإِن كَانَ لَهُ وَإِخْوَةٌ ﴾ [الساء:١١] أي: أخوان فصاعدا؛ لأن العرب تجعل لفظ الجميع عَلَى معنى الاثنين » قَالَ الراعي:

أخليد إن أباك ضاف وساده همان باتا جنبه و دخيل طرقا فتلك هماهمي أقريها قلصا لواقح كالقسي وحسولا

فجعل الاثنين عَلَى لفظ الجميع وجعل الجميع عَلَى لفظ الاثنين (٢).

قال الواحدي تَعْلَقُهُ: أَجْمَعَتَ الأَمْةَ عَلَى أَنَ الأَخُويِن يُحجَبانَ الأَمْ مِنَ الثَلْثُ إِلَى السَّدس، والأَخْ الواحد لَا يُحجب وابن عَبَّاس يَخالَف فِي هَذِهِ المَسْأَلَة وهي ما-أَخْبَرَنَاهُ أَبُو إِسْحَاقَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ المُفَسِّرُ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا مَكِيُّ بْنُ عَنْدَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَزْهَرِيُّ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: حُدِّثُنَا مَكِيُّ بْنُ عَبْدَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَزْهَرِيُّ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: حُدِّثُتُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَقَالَ: إِنَّ الأَخْوَيْنِ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ وَ عَلَى اللهُ مُعْبَلِ اللهُ مُعْبَلِ وَكُلامِ الْعُرَبِ لَيْسَا بِإِخْوَةٍ، فَقَالَ عُثْمَانُ لَا لَا اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ مَا الْعُلَمِ وَكُلامِ الْعَرَبِ لَيْسَا بِإِخْوَةٍ، فَقَالَ عُثْمَانُ لَا اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

<sup>(</sup>١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٢).

<sup>(</sup>٢) تفسير ابن المنذر (٢/ ٥٨٩).

أن العرب تَقُولُ: قَدْ وضعا رحالها، يريدون: رحلي راحلتيها.

وقال ابن الأنباري: التثنية عِنْد العرب أول الجمع، ومشهور في كلامهم إيقاع الجمع عَلَى التثنية، ومن ذَلِكَ قوله تَعَالَى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَهْدِينَ ﴾ [الانبياء:٧٨]، يعني حكم دَاوُد وسليهان عِليهها السَّلَام(١).

قَالَ الشوكاني تَعْلَلُهُ: وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ: على أن الاثنين من الإخوة يقومان مَقَامَ الثَّلَاثَةِ فَصَاعِدًا فِي حَجْبِ الْأُمِّ إِلَى الشُّدُسِ، إِلَّا مَا يُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ جَعَلَ الاِثْنَيْنِ كَالْوَاحِدِ فِي عَدَمِ الْحَجْبِ. وَأَجْمَعُوا أَيْضًا: عَلَى أَنَّ الْأُخْتَيْنِ فَصَاعِدًا كَالْأَخُويْنِ فِي حَجْبِ الْأُمِّ (٢).

هذه هي الحالة الثانية التي تستحق الأم بها السدس فقط من تركة ابنها، وذلك بوجود عدد من الإخوة أيا كان نوعها من الذكور كانوا أم من الإناث من الأشقاء كانوا أم من الأب أو من الأم، ولكن وقع خلاف بين العلماء في عددهم فذهب الكافة منهم إلى أن الأم تحجب من الثلث إلى السدس بأخوين فصاعدا، واشتهر عن ابن عباس ولا يثبت عنه أنه كان لا يحجب بأخوين.

## المسألة الخامسة: الْجَدُّ كَالْأَبِ فِي أَحْوَالِهِ

قال ابن قدامة تختله: وَالْحُدُّ كَالْأَبِ فِي أَحْوَالِهِ الثَّلَاثِ، وَلَهُ حَالٌ رَابِعٌ مَعَ الْإِخْوَةِ يُدْكُرُ فِي بَابِهِ، وَيَسْقُطُ بِهِ، كَالْإِخْوَةِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ جَدِّ يُدْكُرُ فِي بَابِهِ، وَيَسْقُطُ بِهِ بَالْإِنْ وَيَسْقُطُ بِهِ، كَالْإِخْوَةِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ جَدِّ يَسْقُطُ بِابْنِهِ الكَوْنِهِ يُدْلِي بِهِ. وَيَنْقُصُ الْجُدُّ عَنْ رُتْبَةِ الْأَبِ فِي زَوْجٍ وَأَبَوَيْنِ، أَوْ امْرَأَةٍ وَأَبَوَيْنِ، فَيُفْرَضُ لِلْأُمِّ فِيهِمَا ثُلُثُ جَمِيعِ المَّالِ، وَبَاقِيهِ لِلْجَدِّ، بِخِلَافِ الْأَبِ.

﴿ فَإِن كَانَ لَهُ رَ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا ﴿ [النساء: ١١] (٣).

<sup>(</sup>١) التفسير الوسيط للواحدي (٢/ ٢٠).

<sup>(</sup>٢) فتح القدير للشوكاني (١/ ٤٩٨).

<sup>(</sup>٣) المغنى لابن قدامة (٦/ ٢٧٧).

قال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدُّ وَوَرِثَهُ رَ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُّ ﴾[انساء:١١]

وهذه مسألة ملحقة بميراث الأبوين في حالة عدم وجود الولد ووجود أحد الزوجين ويسميها العلماء بالمسألة العمرية:

## أولا: سبب تسميتها بذلك:

قيل: سميت بذلك؛ لأن عمر بن الخطاب الله قضى فيها بقضاء فأتبعه على ذلك بعض الصحابة.

قال ابن قدامة تخلفه: هَاتَانِ الْمُسْأَلْتَانِ تُسَمَّيَانِ الْعُمَرِيَّتَيْنِ؛ لِأَنَّ عُمَرَ ﴿ فَهُ فَضَى فِيهِمَا بِهَٰذَا الْقَضَاءِ، فَاتَّبَعَهُ عَلَى ذَلِكَ عُثْهَانُ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرُويَ ذَلِكَ عَنْ عَلْ الْقَضَاءِ، فَاتَّبَعَهُ عَلَى ذَلِكَ عُثْهَانُ، وَالشَّافِعِيُّ، ﴿ وَالْسَافِعِيُّ، ﴿ وَأَصْحَابُ الرَّأَيُ (١).

صورتها: أن يكون في المسألة الأبوان مع أحد الزوجين.

مثاله: توفى رجل عن (أب)، (أم)، (زوجة).

أو توفيت امرأة عن (أب)، (أم)، (زوج) فلا بد لتحققها أن يشترك فيها الأبوان وأحد الزوجين.

#### حكمها:

اختلف الصحابة ومن بعدهم في تحديد الميراث في هذه الحالة خاصة بين(الأب والأم) إلى مذهبين:

اللذهب الأول: قالوا أن الأم تأخذ ثلث الباقي بعد نصيب أحد الزوجين، وقالوا إن الأم إذا أخذت ثلث التركة سيزيد نصيبها عن الأب ونحن لا نفضل أم على أب، وهذا قول جمهور العلماء من الصحابة والتابعين.

## □ أثر عمر بن الخطاب ﷺ:

عن عبد الله بن مسعود: قال كَانَ عُمَرُ إِذَا سَلَكَ طَرِيقًا فَسَلَكْنَاهُ وَوَجَدْنَاهُ سَهْلًا، فَسُئِلَ عَنْ زَوْجَةٍ وَأَبُويْنِ، فَقَالَ: «لِلزَّوْجَةِ الرُّبْعُ، وَلِلْأُمِّ ثُلُثُ مَا بَقِيَ، وَمَا بَقِيَ

<sup>(</sup>١) المغني لابن قدامة (٦/ ٢٧٩).

-المنسالة فَلِلْأَبِ<sup>(١)</sup>.

## 

عن عثمان قَالَ فِي امْرَأَةٍ وَأَبَوَيْنِ لِلْمَرْأَةِ الرُّبُعُ: سَهْمٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ، وَلِلْأُمِّ ثُلُثُ مَا بَقِيَ سَهُمٌ، وَلِلْأَب سَهْمَانِ (٢٠).

## □ أثر زيد بن ثابت ﴿ ﴿

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، أَنَّهُ قَالَ فِي امْرَأَةٍ تَرَكَتْ زَوْجَهَا وَأَبُوَيْهَا: «لِلزَّوْجِ النِّصْفُ، وَلِلْأُمِّ ثُلُثُ مَا بَقِيَ (٣).

(۱) إسناده صحيح: أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٣٥٢)، وابن أبي شيبة (٦/ ٢٤١)، والبيهقي في الكبرى (٢٢٨/٦)، وغيرهم من طرق (وكيع – عبد الله بن إدريس – عيسى بن يونس) عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود، به.

وأخرجه عبد الرزاق (١٠/ ٢٥٢)، وابن أبي شيبة (٦/ ٢٤١)، والبيهقى في الكبرى (٦/ ٢٢٧) والبيهقى في الكبرى (٢٢٧/٦) وسعيد بن منصور (١/ ٥٤)، وغيرهم من طرق (شريك – الثوري – هشيم – أبومعاوية) عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود بإسقاط الأسود بن يزيد، وهذا منقطع.

ولكن رواه ابن أبي شيبة (٦/ ٢٤١)، وسعيد بن منصور (٧٤١) من طريق سفيان بن عيينة وشعبة عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود علقمة عن عبد الله بن مسعود: كان عمر إذا سلك بنا طريقا وجدناه سهلا، وأنه أتى فى امرأة وأبوين فجعل للمرأة الربع وللأم ثلث ما بقى، وهذا سند صحيح.

وروى أيضا بإسقاط علقمة من السند كها رواه عبد الرزاق في مصنفه (٢٥٢/١٠) عن منصور والأعمش معطوفا عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود، وإثبات علقمة في السند أصح، والله أعلم.

(٢) إسناده صحيح: أخرجه الدارمي (٢٨٦٨)، وابن أبي شيبة (٦/ ٢٤٠)، والبيهقي في الكبرى (٢ / ٢٤٠) من طرق عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي المهلب عن عثمان بن عفان قال: للمرأة الربع سهم من أربعة وللأم ثلث ما بقي سهم وللأب سهمان. وهذا سند صحيح.

وأخرجه سعيد بن منصور (١/ ٥٥) من طريق خالد الحذاء عن أبي قلابة عن عثمان بإسقاط أبي المهلب، والله أعلم.

(٣) حسن بطرقه، أخرجه الدارمي (٢٨٧٥) قال سعيد بن عامر أنا شعبة عن الحكم عن عكرمة

قال ابن قدامة كَالله: هاتان المسألتان تسميان العمريتين؛ لأن عمر فيها مهذا القضاء فأتبعه على ذلك عثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود (١) ورُوي ذلك عن على (٢) وبه قال الحسن، والثورى، ومالك، والشافعي، وأصحاب الرأي.

قال ابن رشد تَوَلَقُهُ: وَاخْتَلَفُوا مِنْ هَذَا الْبَابِ فِي الَّتِي تُعْرَفُ بِالْغَرَّاوَيْنِ، (وَهِيَ فِيمَنْ تَرَكَ زَوْجَةً وَأَبَوَيْنِ، أَوْ زَوْجًا وَأَبَوَيْنِ)، فَقَالَ الْجُمْهُورُ: فِي الْأُولَى لِلزَّوْجَةِ الرُّبُعُ، وَلِلْأَبُ مَا بَقِيَ، وَهُوَ الرُّبُعُ مِنْ رَأْسِ المَّالِ، وَلِلْأَبِ مَا بَقِيَ وَهُوَ النَّصْفُ، وَقَالُوا فِي الثَّانِيَةِ: لِلزَّوْجِ النَّصْفُ وَلِلْأُمِّ ثُلُثُ مَا بَقِيَ وَهُوَ السُّدُسُ مِنْ رَأْسِ المَالِ، وَلِلْأَبِ مَا بَقِيَ وَهُوَ السُّدُسُ مِنْ رَأْسِ المَالِ، وَلِلْأَبِ مَا بَقِيَ وَهُوَ السُّدُسُ مِنْ رَأْسِ المَالِ، وَلِلْأَبِ مَا بَقِيَ وَهُوَ السُّدُسَانِ، وَهُوَ قَوْلُ زِيدٍ، وَالمَشْهُورُ مِنْ قَوْلِ عَلِيٍّ (\*) وَهُو السُّدُسُانِ، وَهُو قَوْلُ زِيدٍ، وَالمَشْهُورُ مِنْ قَوْلِ عَلِيٍّ (\*)

وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ<sup>(١)</sup> فِي الْأُولَى: لِلزَّوْجَةِ الرُّبُعُ مِنْ رَأْسِ المَّالِ، وَلِلْأُمِّ الثَّلُثُ مِنْهُ أَيْضًا؛ لِأَنَّهَا ذَاتُ فَرْضٍ، وَلِلْأَبِ مَا بَقِيَ لِأَنَّهُ عَاصِبٌ، وَقَالَ أَيْضًا فِي الثَّانِيَةِ: لِلزَّوْجِ النَّصْفُ، وَلِلْأُمِّ الثَّلُثُ؛ لِأَنَّهَا ذَاتُ فَرْضٍ مُسَمَّى، وَلِلْأَبِ مَا بَقِيَ، وَبِهِ قَالَ شُرَيْحُ النَّاضِي وَدَاوُدُ، وَابْنُ سِيرِينَ وَجَمَاعَةٌ.

وَعُمْدَةُ الجُمْهُورِ: أَنَّ الْأَبَ وَالْأُمَّ لَمَا كَانَا إِذَا انْفَرَدَا بِالْمَالِ كَانَ لِلْأُمِّ الثَّلُثُ وَلِلْأَبِ الْبَاقِي، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْحَالُ كَذَلِكَ فِيهَا بَقِيَ مِنَ الْمَالِ، كَأَنَّهُمْ رَأَوْا أَنْ يَكُونَ مِيرَاثُ الْبُاقِي، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ مِيرَاثُ الْأُمِّ أَكْثَرَ مِنْ مِيرَاثِ الْأَبِ خُرُوجًا عَنِ الْأُصُولِ.

وَعُمْدَةُ الْفَرِيقِ الْآخَرِ: أَنَّ الْأُمَّ ذَاتُ فَرْضٍ مُسَمًّى وَالْأَبَ عَاصِبٌ، وَالْعَاصِبُ

قال: أرسل ابن عباس إلى زيد بن ثابت أتجد فى كتاب الله للأم ثلث ما بقي فقال زيد: إنها أنت رجل تقول برأيك وأنا رجل أقول برأيى.

وأخرجه الدارمي (٢٨٧) وابن أبي شيبة (٣١/٥١) وعبد الرزاق (٢١/١٩) من طرق عن قتادة عن سعيد عن زيد بن ثابت، وأخرجه سعيد بن منصور (٣٨/١) عن أبي قلابة عن زيد بن ثابت به وهو وهم وأخرجه الدارمي (٢٨٧٣) من طرق عن الشعبي عن زيد بن ثابت، به.

<sup>(</sup>١) صحيح: وقد سبق تخريجه في أثر عمر بن الخطاب رهيه.

<sup>(</sup>٢) أسانيده ضعيفة: أخرجه سعيد بن منصور (١/ ٣٩) من طرق عن على وفي كلها مقال.

<sup>(</sup>٣) روي عن علي بن أبي طالب من طرق، وفيها مقال.

<sup>(</sup>٤) صحيح، وسيأتي تخريجه.

لَيْسَ لَهُ فَرْضٌ مَحْدُودٌ مَعَ ذِي الْفُرُوضِ، بَلْ يَقِلُّ وَيَكْثُرُ.

وَمَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنْ طَرِيقِ التَّعْلِيلِ أَظْهَرُ، وَمَا عَلَيْهِ الْفَرِيقُ الثَّانِي مَعَ عَدَمِ التَّعْلِيلِ أَظْهَرُ، وَمَا عَلَيْهِ الْفَرِيقُ الثَّانِي مَعَ عَدَمِ التَّعْلِيلِ أَظْهَرُ، وَأَعْنِي بِالتَّعْلِيلِ هَاهُنَا أَنْ يَكُونَ أَحَقُّ سَبَبَيِ الْإِنْسَانِ أَوْلَى بِالْإِيثَارِ (أَعْنِي: الْأَبَ مِنَ الْأُمِّ)(١).

قال ابن عبد البر كتلفه: وأم قول مالك (إلا فى فريضتين فقط وإحدى الفريضتين أن يتوفى رجل ويترك امرأته وأبويه فلامرأته الربع ولأمه الثلث مما بقي وهو الربع من رأس المال، والأخرى أن تتوفى امرأة وتترك زوجها وأبويها فيكون لزوجها النصف ولأمها الثلث مما بقي وهو السدس من رأس المال) فالاختلاف أيضا في هذه المسألة قديها إلا أن الجمهور على ما قاله مالك، وهو قول جماعة فقهاء الأمصار الذين تدور عليهم الفتوى بالحجاز والعراق وأتباعهم من سائر البلاد (٢).

الله الثاني: قالوا إن الأم تأخذ ثلث التركة؛ لأن الله فرض لها ذلك عند عدم الولد والإخوة وليس ولد ولا إخوة.

## 🗖 أثر عبد الله بن عباس 🍩:

عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: أَرْسَلَنِي ابْنُ عَبَّاسِ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَسْأَلُهُ عَنْ زَوْجٍ وَأَبُوَيْنِ، فَقَالَ: «لِلزَّوْجِ النِّصْفُ، وَلِلْأُمِّ ثُلُثُ مَا بَقِيَ، وَلِلْأَبِ الْفَضْلُ»، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَفِي فَقَالَ: «لِلزَّبِ الْفَضْلُ»، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَفِي كَتَابِ الله وَجَدْتَهُ أَمْ رَأْيُ تَرَاهُ؟ قَالَ: «بَلْ رَأْيٌ أُرَاهُ، لَا أَرَى أَنْ أَفْضِّلَ أَمَّا عَلَى أَبٍ» وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يَجْعَلُ هَا الثَّلُثَ مِنْ جَمِيعِ المَالِ» (٣).

## واستدل ابن عباس بأمور منها:

<sup>(</sup>١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد (٤/ ١٢٨).

<sup>(</sup>٢) الاستذكار (٥/ ٣٣١).

<sup>(</sup>٣) أخرجه الدارمي (٢٨٧٥)، وابن أبي شيبة (٣١/٣٦)، وعبد الرزاق في مصنفه (١٠/ ٢٥٤) من طرق عن عكرمة عن ابن عباس قال عكرمة: بعثني ابن عباس إلى زيد بن ثابت أسأله عن زوج وأبوين فقال زيد: للزوج النصف وللأم ثلث ما بقي وهو السدس فأرسل إليه ابن عباس أفي كتاب الله تجد هذا؟ قال: أكره أن أفضل أما على أب وكان ابن عباس يعطي الأم الثلث من جميع المال، وأخرجه الدارمي وعبد الرزاق في مصنفه (١٩/ ١٨) من طرق أخرى عن ابن عباس.

قال ابن قدامة كَاللهُ: وَاحْتَجَّ ابْنُ عَبَّاسٍ بِعُمُومِ قَوْله تَعَالَى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدُ وَلَدُ وَلَدُ وَلَدُ وَلَدُ اللهُ عَلَامُةِ وَالنَّهُ النساء:١١].

وَبِقَوْلِهِ هِيَهِ: «أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلِ ذَكْرٍ». وَالْأَبُ هَاهُنَا عَصَبَةٌ؛ فَيَكُونُ لَهُ مَا فَضَلَ عَنْ ذَوِي الْفُرُوضِ، كَمَا لَوْ كَانَ مَكَانَهُ جَدُّ، وَالحُجَّةُ مَعَهُ لَوْ لَا انْعِقَادُ الْإِجْمَاعِ مِنْ الصَّحَابَةِ عَلَى مُخَالَفَتِهِ؛ وَلِأَنَّ الْفَرِيضَةَ إِذَا جَمَعَتْ أَبُويْنِ مَعَهُ لَوْ لَا انْعِقَادُ الْإِجْمَاعِ مِنْ الصَّحَابَةِ عَلَى مُخَالَفَتِهِ؛ وَلِأَنَّ الْفُرِيضَةَ إِذَا جَمَعَتْ أَبُويْنِ وَذَا فَرْضٍ، كَانَ لِلْأُمِّ ثُلُثُ الْبَاقِي، كَمَا لَوْ كَانَ مَعَهُمْ بِنْتٌ وَيُخَالِفُ الْأَبُ الْجُدَّ؛ لِأَنَّ الْأَبُ الْجُدَّ؛ لِأَنَّ الْأَبَ فِي دَرَجَتِهَا، وَالْجُدَّ أَعْلَى مِنْهَا (۱).

قال ابن حزم تعلله: مَسْأَلَةُ: فَإِنْ كَانَ الْمَيِّتُ تَرَكَ زَوْجَةً وَأَبُوَيْنِ، أَوْ مَاتَتْ امْرَأَةُ وَتَرَكَتْ زَوْجَة الرُّبُعُ، وَلِلْأُمِّ الثُّلُثُ مِنْ رَأْسِ وَتَرَكَتْ زَوْجًا وَأَبُوَيْنِ: فَلِلزَّوْجِ النِّصْفُ، وَلِلزَّوْجَةِ الرُّبُعُ، وَلِلْأُمِّ الثُّلُثُ مِنْ رَأْسِ الْمَالِ كَامِلًا - وَلِلْأَبِ مِنْ ابْنِتِهِ السُّدُسُ، وَمِنْ ابْنِهِ الثَّلُثُ، وَرُبُعُ الثَّلُثِ.

وقالتْ طَائِفَةُ: لَيْسَ لِلْأُمِّ فِي كِلْتَيْهِمَا إِلَّا ثُلُثُ مَا بَقِيَ بَعْدَ مِيرَاثِ الزَّوْجِ، وَالزَّوْجَةِ وَهَذَا قَوْلُ رُوِّينَاهُ صَحِيحًا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعُثْهَانَ، وَابْنِ مَسْعُودٍ فِي الزَّوْجَةِ وَالْأَبُويْنِ، وَالزَّوْجِ وَالْأَبُويْنِ - وَصَحَّ عَنْ زَيْدٍ، وَرُوِّينَاهُ عَنْ عَلِيٍّ وَلَمْ يَصِحَّ عَنْهُ - وَهُوَ قَوْلُ الْجَوْدِيِ، وَمَالِكٍ، وَأَبِي حَنيفَةَ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَصْحَابِهِمْ - وَهُو قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ.

وَهَا هُنَا قَوْلُ آخَرُ: رُوِّينَاهُ مِنْ طَرِيقِ الْحَجَّاجِ بْنِ الْمِنْهَالِ نا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ نا أَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ: أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ قَالَ فِي رَجُلٍ تَرَكَ امْرَأَتَهُ وَأَبُويْهِ: لِلْمَرْأَةِ الرُّبُعُ، وَلِلْأُمِّ السِّخْتِيَانِيُّ: أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ قَالَ فِي رَجُلٍ تَرَكَ امْرَأَتَهُ وَأَبُويْهِ: لِلْمَرْأَةِ الرُّبُعُ، وَلِلْأُمِّ فَاللَّهُ جَمِيعِ الْمَالِ، وَمَا بَقِيَ فَلِلْأَبِ.

وقالَ فِي امْرَأَةٍ تَرَكَتْ زَوْجَهَا وَأَبَوَيْهَا: لِلزَّوْجِ النِّصْفُ، وَلِلْأُمِّ ثُلُثُ مَا بَقِيَ، وَلِلْأَبِ مَا بَقِيَ.

قَالَ: إِذَا فَضَلَ الْأَبُ الْأُمَّ بِشَيْءٍ فَإِنَّ لِلْأُمِّ الثُّلُثَ.

وَأَمَّا الْقَوْلُ الَّذِي قُلْنَا بِهِ: فَرُوِّينَاهُ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ

<sup>(</sup>١) المغني (٧/ ٢١).

عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ عَبْدِ الله الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ قَالَ فِي زَوْجٍ وَأَبَوَيْنِ: لِلزَّوْجِ النِّصْفُ، وَلِلْأُمِّ الثَّلْثُ مِنْ جَمِيعِ المَّالِ.

وَمِنْ طَرِيقِ الْحَجَّاجِ بْنِ الْمِنْهَالِ نَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لِلْأُمِّ ثُلُثُ جَمِيعِ اللَّالِ. فِي امْرَأَةٍ وَأَبُوَيْنِ، وَزَوْجٍ وَأَبُوَيْنِ - قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لِلْأُمِّ ثُلُثُ جَمِيعِ اللَّالِ. فِي امْرَأَةٍ وَأَبُويْنِ، وَزَوْجٍ وَأَبُويْنِ - وَهُو قَوْلُ شُرَيْحٍ - وَبِهِ يَقُولُ أَبُو سُلَيُهَانَ.

وروِّ عَلَى أَبُو مُحَمَّدٍ: احْتَجَّ أَهْلُ الْقَوْلِ بِأَنَّ لِلْأُمِّ ثُلُّثَ مَا بَقِيَ بِهَا رُوِّينَا مِنْ طَرِيقِ وَكِيعِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ الْمُسَيِّبِ بْنِ رَافِعٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَا كَانَ اللهُ لِيَرَانِي أَفَضِّلُ أُمَّا عَلَى أَبِ.

وَبِهَا رُوِّينَا مِنْ طَرِيقٍ وَكِيعٍ عَنْ شُفْيَانَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الْعَقِيمِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: خَالَفَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَهْلَ الصَّلَاةِ فِي زَوْجٍ، وَأَبُوَيْنِ.

وقالُوا: مَعْنَى قَوْلِ الله عَنَى قَوْلِ الله عَنَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَنَى الله عَنَى الله عَنَى الله عَنَى الله مَنْ عَنْ رَسُولِ الله عَلَيْهِ وَالله وَسَلَّم - أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ: "يَا رَسُولَ الله مَنْ عَنْ رَسُولِ الله عَنْ رَسُولِ الله عَلَيْهِ وَالله وَسَلَّم - أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ: "يَا رَسُولَ الله عَنْ الله عَنْ الله عَنْ الله عَنْ يَا رَسُولَ الله عَنَى الله عَنْ الله عَنْ يَا رَسُولَ الله عَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله عَلَى الله عَنَى الله عَنْ يَا رَسُولَ الله عَقَالَ: "أَمُّكَ"، قَالَ: ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ الله عَقَالَ: "أَمُّكَ"، قَالَ: ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ الله عَقَالَ: "ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ الله عَقَالَ: "أَمُّكَ"، قَالَ: ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ الله عَقَالَ: "ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ الله عَقَالَ: "أَمُّكَ"، قَالَ: ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ الله عَقَالَ: "فُمُ مَنْ يَا رَسُولَ الله عَقَالَ: "أَمُّكَ"، قَالَ: ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ الله عَقَالَ: "فُمُ مَنْ يَا رَسُولَ الله عَلَيْهِ الصَّلامُ والسَّكُمُ والله عَلَيْهِ الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَيْهِ إِذَا عَلَى الله عَلَيْهِ إِذَا عَلَى الله عَلَيْهِ إِذَا كَانَ لِلْمَيْتِ وَلَدُ فَ الله عَلَيْهِ إِذَا كَانَ لِلْمَيْتِ وَلَدُ نَصُّى الله عَلَيْهِ إِذَا كَانَ لِلْمَيْتِ وَلَدُ نَكُ وَلِكَ نَصُّ ؟

ثُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ المُحْتَجِّينَ بِقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ هَذَا أَوَّلُ مُحَالِفِينَ لَهُ فِي ذَلِكَ كَمَا رُوِّينَا مِنْ طُرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ شُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخُطَّابِ، وَعَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ لَا يُفَضِّلَانِ أُمَّا عَلَى جَدٍّ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَالْمُمَوِّهُونَ بِقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ هَذَا يُخَالِفُونَهُ، وَيُخَالِفُونَ عُمَرَ،

فَيُفَضِّلُونَ الْأُمَّ عَلَى الجُدِّ، وَهُمْ يُفَضِّلُونَ الْأُنْثَى عَلَى الذَّكَرِ فِي بَعْضِ الْمُوَارِيثِ. فَيَقُولُونَ فِي امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَتَرَكَتْ زَوْجَهَا، وَأُمَّهَا، وَأَخَوَيْنِ شَقِيقَيْنِ، وَأُخْتَهَا لِأُمِّ: إِنَّ لِلْأُخْتِ لِلْأُمِّ الشَّدُسَ كَامِلًا، وَلِلذَّكَرَيْنِ الْأَخَوَيْنِ الشَّقِيقَيْنِ الشَّدُسَ بَيْنَهُمَا، لِكُلِّ لِلأُخْتِ لِلْأُمِّ الشَّدُسَ بَيْنَهُمَا، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نِصْفُ الشَّدُسِ. وَيَقُولُونَ بِآرَائِهِمْ فِي امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَتَرَكَتْ زَوْجَهَا، أَوْ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نِصْفُ الشَّدُسِ. وَيَقُولُونَ بِآرَائِهِمْ فِي امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَتَرَكَتْ زَوْجَهَا، أَوْ أَخْتَهَا شَقِيقَتَهَا وَأَخًا لِأَبِ: إِنَّ الْأَخَ لَا يَرِثُ شَيْئًا – فَلَوْ كَانَ مَكَانَهُ أَخْتُ: فَلَهَا الشَّدُسُ، يُعَالُ هَا بِهِ، فَهُمْ لَا يُنْكِرُونَ تَفْضِيلَ الْأَثْتَى عَلَى الذَّكَرِ.

ثُمَّ يُمَوِّهُونَ بِتَشْنِيعِ تَفْضِيلِ الْأُمِّ عَلَى الْأَبِ حَيْثُ أَوْجَبَهُ الله تَعَالَى.

وَأَمَّا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ: خَالَفَ ابْنَ عَبَّاسٍ أَهْلَ الصَّلَاةِ فِي زَوْجٍ وَأَبُوَيْنِ، فَإِنْ كَانَ خِلَافُ أَهْلِ الصَّلَاةِ فِي زَوْجٍ وَأَبُوَيْنِ، فَإِنْ كَانَ خِلَافُ أَهْلِ الصَّلَاةِ كُفْرًا أَوْ فِسْقًا فَلْيَنْظُرُوا فِيهَا يَدْخُلُونَ؟ وَالْمُعَرِّضُ بِابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذَا أَحَقُّ بِهَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالْعَجَٰبُ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ كَيْفَ يَجُُّوزُ أَنْ يَقُولَ هَذَا إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ يَرْوِي عَنْ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ. مُوَافَقَةَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ذَلِكَ كَمَا أَوْرَدْنَا؟

وَمَا وَجَذَنَا قَوْلَ الْمُخَالِفِينَ يَصِحُّ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا عَنْ زَيْدٍ وَحْدَهُ، وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَلَمْ يَصِحَّ عَنْهُمَا - وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يُخَرَّجَ قَوْلُ عُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَابْنِ مَسْعُودٍ عَلَى قَوْلِ ابْنِ سِيرِينَ - وَلَيْسَ يُقَالُ فِي إضْعَافِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ: خَالَفَ أَهْلَ الصَّلَاةِ - فَلَى قَبْطَلَ مَا مَوَّهُوا بِهِ مِنْ هَذَا - وَلله تَعَالَى الْحُمْدُ.

وَأَمَّا قَوْلُمُمْ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَىَ: ﴿ وَوَرِثَهُ ٓدَ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلتَّلُثُ ﴾ [السِاء:١١] أَيْ مِمَّا يَرِثُهُ أَبُوَاهُ: فَبَاطِلٌ، وَزِيَادَةٌ فِي الْقُرْآنِ لَا يَجُوزُ الْقَوْلُ بِهَا.

بُرْهَانُ ذَلِكَ مَا رُوِّينَاهُ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى نا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ نا سُفْيَانُ التَّوْرِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ نا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ عَكْرِ مَةَ، قَالَ: أَرْسَلَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ إلَى زَيْدِ النَّوْ عَنْ زَوْجٍ وَأَبَوَيْنِ؟ فَقَالَ: لِلزَّوْجِ النِّصْفُ وَلِلْأُمِّ ثُلُثُ مَا بَقِي، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَتَقُولُهُ بِرَأْيِكَ أَمْ تَجِدُهُ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى؟ قَالَ زَيْدٌ: أَقُولُهُ بِرَأْيِي، وَلَا أُفَّلُ أُمَّا عَلَى أَبِ. وَلاَ أَمَّا عَلَى أَبِ.

قَالَ عَلِيٌّ: فَلَوْ كَانَ لِزَيْدِ بِالْآيَةِ مُتَعَلَّقُ مَا قَالَ: أَقُولُهُ بِرَأْبِي لَا أَفَضُّلُ أُمًّا عَلَى أَبٍ،

وَلَقَالَ: بَلْ أَقُولُهُ بِكِتَابِ الله رَجَكَة.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدُ: لَيْسَ الرَّأْيُ حُجَّةً، وَنَصُّ الْقُرْآنِ يُوجِبُ صِحَّةً قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَلِأُمِّهِ ٱلثَّلُثُ ﴾ [الساء: ١١] فَهَذَا عُمُومٌ لَا يَجُوزُ تَخْصِيصُهُ.

وَالْعَجَبُ أَنَّهُمْ مُجُمِعُونَ مَعَنَا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ وَ إِخْوَةٌ فَلِأُمِهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ [الساء: ١١] أَنَّ ذَلِكَ مِنْ رَأْسِ المَّالِ، لَا مِمَّا يَرِثُهُ الْأَبُوانِ، ثُمَّ يَقُولُونَ هَاهُنَا فِي قَوْله تَعَالى: ﴿ فَلاَّمِهِ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَلاَ مَتِ اللهُ مِنْ هَذَا .

وَأَمَّا قَوْلُ اَبْنِ سِيرِينَ: فَأَصَابَ فِي الْوَاحِدَةِ وَأَخْطَأَ فِي الْأُخْرَى؛ لِآنَهُ فَرَّقَ بَيْنَ حُكْمِ النَّصِّ فِي الْمُشَاَّلَتَيْنِ، وَإِنَّهَا جَاءَ النَّصُّ مَجِيتًا وَاحِدًا عَلَى كُلِّ حَالٍ وَبِاللهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ (١).

قال السرخسي تعتله: وَيَخْتَلِفُونَ أَيْضًا فِي زَوْجِ وَأَبُويْنِ فَعَلَى قَوْلِ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَزَيْدٍ ﴿ لَلْأَبِ وَهُو قَوْلُ جُمْهُورِ النَّفُقَهَاءِ وَعَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَاسٍ لِلْأُمِّ ثُلُثُ جَمِيعِ الْمَالِ وَالْبَاقِي لِلْأَبِ وَهُو قَوْلُ جُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ وَعَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَاسٍ لِلْأُمِّ ثُلُثُ جَمِيعِ الْمَالِ وَالْبَاقِي لِلْأَبِ وَكَذَلِكَ فِي امْرَأَةِ وَابُويْنِ لِلْأُمِّ ثُلُثُ مَا بَقِي عِنْدُ مَنْ سَمَيْنَا، وَعِنْدَ ابْنِ عَبَاسٍ ثَلُثُ جَمِيعِ الْمَالِ وَحُكِي أَنَّ ابْنَ عَبَاسٍ لَقِي زَيْدًا ﴿ وَعَلَى اللهُ مَنْ سَمَيْنَا، وَعِنْدَ ابْنِ عَبَاسٍ ثَلُثُ جَمِيعِ المَالِ وَحُكِي أَنَّ ابْنَ عَبَاسٍ لَقِي زَيْدًا ﴿ وَهُكِي أَنَّ اللهُ مَا بَقِي فَقَالَ: نَشَدُتُكَ اللهَ آحَقُ أَنْ يُوْخَذَ بِهِ مِنْ رَأَيكِ، وَحُجَّتُهُ السَاءِ:١١] لَكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا لَهُ مَا تَرَكَ ﴾ [الساء:١١] يَعْنِي ثُلُثُ اللّهُ عَلَى: ﴿ وَلَا لَهُ مَا تَرَكَ ﴾ [الساء:١١] يعْنِي ثُلُثُ اللّهُ مَا تَرَكَ ﴾ [الساء:١١]، ثُمَّ لَا يَجُونُ أَنْ يُنتَقَصَ نَصِيبُ الْأُمِّ بِالزَّوْجِ؛ لِأَنَّ سَبَبَ وِرَاثَةِ الْأُمِّ اللّهُ عَلَى وَرَاثَةِ الْأُمِّ اللهُ فَي مِنْ سَبَبِ الزَّوْجِ فَإِنَّ سَبَبَ وِرَاثَةِ هَا لَا يَعْتَعِلُ النَّقْصَ وَالدَّفْعَ فَهُو قَائِمٌ عِنْدَ الْمُؤْوِلِ بِخِلَافِ النَّقْصَ وَالدَّفْعَ فَهُو قَائِمٌ عِنْدَ الْوَرَاثَةِ، وَقَدْ تَرِثُ جَمِيعِ الْمَالِ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ بِخِلَافِ الزَّوْجِ.

وَلَوْ جَازَ أَنْ يُنْقَصَ نَصِيبُ أَحَدِهِمَا لِمَكَانِ الزَّوْجِ لَكَانَ الْأُوْلَى بِهِ الْأَبُ، وَقَدْ

<sup>(</sup>١) المحلى بالآثار (٨/ ٢٧٣).

يُنْتَقَصُ نَصِيبُ الْأَبِ لِوُجُودِ الزَّوْجِ فَإِنَّ المُرْأَةَ إِذَا تَرَكَتْ أَبَاهَا وَحْدَهُ كَانَ لِهُ جَمِيعُ الْمَالِ، وَإِنْ كَانَ مَعَ الْأَبِ زَوْجُهَا فَلَهُ نِصْفُ الْمَالِ، وَلَا يُنْتَقَصِّ نَصِيبُ الْأُمِّ لِكَانِ الزَّوْج بِحَالٍ فَإِدْخَالُ ضَرَّرِ النُّقْصَانِ عَلَى الْأَبِ أَوْلَى مِنْهُ عَلَى الْأُمَّ، وَهَذَا المُعْنَىٰ فِقْهِيٌّ وَهُوَ ۚ أَنَّ الْأَبَ عَصَبَةٌ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، وَلَا مُزَاحَمَةَ بَيْنَ الْعَصَبَاتِ وَأَصْحَابِ الْفَرَائِضَ، وَلَكِنَّ أَصْحَابَ الْفَرَائِضِ مُقَدَّمُونَ فَيُعْطُونَ فَرِيضَتَهُمْ، ثُمَّ مَا بَقِيَ لِلْعَصَبَةِ قَلَّ، أَوْ كَثُرُ وَاعْتِبَارُ الثُّلُثِ وَالثُّلُثَيْنِ بَيْنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ عِنْدَ وَجُودِ الْمُزَاحَمَةِ وَيُقَاسُ بِهَا لَوْ كَانَ مَكَانَ الْأَبِ جَدٌّ فِي هَذَيْنِ الْفَصْلَيْنِ وَجُجَّتنَا فِي ذَلِكَ ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَوَلِثَهُ وَ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُّ ﴾ [انساء:١١] عْنَاهُ فَلِأُمِّهِ ثُلُثُ مَا وَرِثَهُ أَبُواهُ إِذْ لَوْ لَمْ يُحْمَلُ عَلَى هَذَا صَارَ قَوْلُهُ: ﴿ وَوَرِثُهُ مَ أَبَوَاهُ ﴾ [الساء: ١١] فَصْلًا خَالِيًا عَنْ الْفَائِدَةِ وَقَدْ كَاٰنَ يَحْصُلُ الْبَيَانُ بِقَوْلِهِ ﴿ فَإِن لَّهُ يَكُن لَّهُ ۚ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ مَ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ [انساء:١١] كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكُّ وَإِن كَانَتْ وَحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ﴿ [الساء:١١] فَلَيَّا قَالَ هَٰنَا ﴿ وَوَرِثَهُ ۚ أَبُوَاهُ ﴾ [الساء:١١] عَرَفْنَا أَنَّهُ إِنَّهَا جُعِلَ لَمَا مِيرَاثُ الْأَبُويْنِ وَمِيرَاثُ الْأَبُويْنِ مَا بَقِي بَعْدَ نَصِيبِ الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ يُوَضِّحُهُ أَنَّهُ عَلَّقَ إِيجَابَ الثَّلُثِ لَمَا بِشَرْطَيْنِ أَحَدُهُمَا عَدَمُ الْوَلَدِ وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ الْوَارِثُ أَبَوَيْنِ فَقَطْ لِأَنَّ قَوْله تَعَالَى أَهْوَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَكُ ﴾ [النساء: ١١] شَرْطٌ وقَوْله تَعَالَى ﴿ وَوَرِثَهُ وَ أَبَوَاهُ ﴾ [النساء: ١١] عَطْفٌ عَلَى شَرْطٍ وَالمُعْطُوفُ عَلَى الشَّرْطِ شَرْطٌ وَالمُتَعَلِّقُ بِشَرْطَيْنِ كَمَا يَنْعَدِمُ بِانْعِدَامِهِمَا يَنْعَدِمُ بِانْعِدَامٍ أَحَدِهِمَا فَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ ثُلُثَ جَمِيعِ التَّرِكَةِ لَمَا غَيْرُ مَنْصُوصٍ فِي هَذِهِ الْمُعْنَى اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا وَالْبِنْتِ فِي الْفُرُوعِ لِأَنَّ سَبَبَ وِرَاثَةِ الذَّكَرِ وَالْأَنْثَى وَاحِدٌ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُتَّصِلً بِالْمُيَّتِ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ، ثُمَّ لَا يَجُوَزُ تَفْضِيلُ الْبِنْتِ عَلَى الْاِبْنِ، وَلَا التَّسُويَةُ بَيْنَهُمَا فِي ٱلْفُرُوعَ بَلْ يَكُونُ لِلْأَنْثَى مِثْلَ نِصْفِ نَصِيبِ الذَّكَرِ.

فَكَّذَلِكَ فِي الْأُصُولِ وَيُقَاسُ مَا بَقِيَ بَعْدَ نَصِيبِ الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ بِجَمِيعِ المَّالِ عِنْدَ عَدَم الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ بِجَمِيعِ المَّالِ عِنْدَ عَدَم الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ. فَأَمَّا إِذَا كَانَ مَكَانُ الْأَبِ جَدًّا فَيَقُولُ تَفْضِيلُ الْأُنْثَى عَلَى الذَّكْرِ، أَوْ التَّسْوِيَةُ إِنَّمَا تَجُوزُ عِنْدَ المُسَاوَاةِ فِي الْقُرْبِ، وَلَا مُسَاوَاةَ فَالْأُمُّ مُتَّصِلَةٌ بِالمُيِّتِ

مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ وَالْجِئُّدُ لَا يَتَّصِلُ بِهِ إِلَّا بِوَاسِطَةٍ (١).

## مسألة: إذا اجتمع جدُّ وأمرٌ مع أحد الزوجين

وهذه المسألة لم أقف فيها على أثر صحيح عن الصحابة بخصوصها والخلاف المنقول بين الصحابة كما نقله بعض الفقهاء هو خلاف في مسألة أخرى وتسمى «الخرقاء».

## مسألة الخرقاء: وهي من هلك عن زوج وجد وأخت

## 🗐 فاختلف فيها الصحابة إلى خمسة أقوال:

من هذه الأقوال قول بأنهم لا يفضلون أما على جد وإن كان قد يستدل بها على مسألتنا في أنهم لا يفضلون في العموم أما على جد.

## كربعض الآثار الواردة في ذلك:

### □ أثر عمر بن الخطاب ﷺ:

عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «كَانَ عُمَرُ، وَابْنُ مَسْعُودٍ لَا يُفَضِّلَانِ أُمَّا عَلَى جَدًّ»(٢).

## □ أثر عبد الله بن مسعود ﷺ:

عن المسيب بن رافع، عن عبد الله بن مسعود، والله قال: «ما كان الله تعالى ليراني أفضل أما على جد» (٣).

قال ابن رجب الحنبلي كَتْلَلُّهُ: اختلفُوا إذا اجتمعَ أمُّ وجد مع أحدِ الزوجينِ،

<sup>(</sup>١) المبسوط للسرخسي (٢٩/ ١٤٦).

<sup>(</sup>٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠/ ٢٦٩)، وسعيد بن منصور (٦٩)، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٦٨) من طرق عن إبراهيم عن عمر وعبد الله ﷺ، وسنده منقطع.

<sup>(</sup>٣) منقطع: أخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ٣٧٣) من طريق المسيب بن رافع، عن عبد الله بن مسعود، في قال: «ما كان الله تعالى ليراني أفضل أما على جد»، وهذا سند منقطع؛ فالمسيب بن رافع لم يسمع من ابن مسعود، فضلا أنه مروي من طرق كثيرة عن المسيب بن رافع عند عبدالرزاق في مصنفه وغيره بلفظ: ما كان الله ليراني أفضل أما على أب.

فرُوي عن طائفةٍ من الصَّحابةِ أن للأمِّ ثُلُثَ الباقي، كما لو كانَ معها الأبُ كما سبق، رُوي ذلك عن عمرَ، وابنِ مسعودٍ كذا نقلهُ بعضُهم (١١).

ومنهم من قال: إنها رُوي عن عمرَ، وابنِ مسعودٍ في زوج وأم وجد: أن للأمِّ ثلثَ الباقي.

ورُوي عن ابنِ مسعود رواية أخرى: أنَّ النِّصفَ الفاضلَ بين الجدِّ والأمِّ نصفانِ، وأمَّا في زوجةٍ وأمَّ وجدِّ، فرُوي عن ابنِ مسعودٍ رواية شاذّة: أنَّ للأمِّ ثلثَ الباقي، والصَّحيحُ عنه، كقولِ الجمهورِ: أن لها الثُّلثَ كاملًا، وهذا يشبهُ تفريقَ ابنِ سيرينَ في الأمِّ مع الأبِ أنه إن كانَ معهم أروج، للأمِّ ثلثُ الباقي، وإن كان معهم أروجةٌ، فللأمِّ الثُلث.

وجمهورُ العلماءِ على أنَّ الأمَّ لها الثلثُ مع الجدِّ مطلقًا، وهو قولُ على وزيد، وابنِ عباس، والفرقُ بين الأمِّ مع الأبِ ومعَ الجدِّ أنها مع الأبِ يشملُها اسمٌ واحدُّ، وهما في القُربِ سواءٌ إلى الميتِ، فيأخذُ الذكر منها مثلَ حظِّ الأنثى مرتينِ كالأولادِ والإخوةِ، وأما الأمُّ مع الجدِّ، فليسَ يشملُها اسمٌ واحدُّ، والجدُّ أبعدُ من الأبِ، فلا يلزمُ مُساواتُهُ به في ذلكَ (٢).

قال البغوي تَعَلَّلَهُ: وَإِن كَانَ مَكَانَ الْأَبِ جد، فللأم فيهمَا ثلثُ جَمِيع المَالَ هَذَا قُولَ أَكثر أهل الْعلم من الصَّحَابَة، فَمن بعدهمْ (٣).

قال السرخسي يختلفه: فَأَمَّا إِذَا كَانَ مَكَانُ الْأَبِ جَدًّا فَيَقُولُ: تَفْضِيلُ الْأُنْثَى عَلَى اللَّائَثَى عَلَى اللَّاتَشِوِيَةُ إِنَّمَا تَجُوزُ عِنْدَ الْمُسَاوَاةِ فِي الْقُرْبِ، وَلَا مُسَاوَاةَ فَالْأُمُّ مُتَّصِلَةٌ بِالْمَيِّتِ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ وَالجُدُّ لَا يَتَّصِلُ بِهِ إِلَّا بِوَاسِطَةٍ.

(أَلَا تَرَى) أَنَّ الْجَدَّ قَدْ يُحْرَمُ اللِيرَاثَ بِمَنْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْهُ وَهُوَ الْأَبُ، وَالْأُمُّ لَا تَحْرُمُ بِمَنْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْهُ وَهُوَ الْأَبُ، وَالْأُمُّ لَا تَحْرُمُ بِمَنْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْهَا بِحَالٍ بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ فَلِهَذَا أَعْطَيْنَاهَا مَعَ الْجُدِّ ثُلُثَ جَمِيعِ الْمَالِ وَمَعَ

<sup>(</sup>١) لم أقف على أثر صحيح في ذلك.

<sup>(</sup>٢) تفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٢٨٩).

<sup>(</sup>٣) شرح السنة للبغوي (٨/ ٣٤٢).

الْأَبِ ثُلُثَ مَا بَقِيَ وَكَانَ يَقُولُ أَبُو بَكْرِ الْأَصَمِّ: لَهَا ثُلُثُ مَا بَقِيَ مَعَ الزَّوْجِ وَثُلُثُ جَمِيعِ الْأَبِ ثُلُثُ مَا بَقِيَ مَعَ الزَّوْجِ وَثُلُثُ جَمِيعِ اللَّالِ مَعَ الزَّوْجِ لَوْ أَعْطَيْنَاهَا ثُلُثَ جَمِيعِ اللَّالِ مَعَ الزَّوْجِ لَوْ أَعْطَيْنَاهَا ثُلُثَ جَمِيعِ اللَّالِ مَعَ الزَّوْجِ لَوْ أَعْطَيْنَاهَا ثُلُثَ جَمِيعِ اللَّالِ مَعَ الزَّوْجِ لَوْ أَعْطَيْنَاهَا ثُلُثُ جَمِيعِ اللَّالِ لَمْ يَكُونُ فِيهِ تَفْضِيلُ الْأَنْثَى عَلَى الذَّكَرِ، وَلَا إِلَى التَّسُويَةِ اللَّهُ يَكُونُ فِيهِ تَفْضِيلُ الْأَنْثَى عَلَى الذَّكَرِ، وَلَا إِلَى التَّسُويَةِ بَيْنَهُمَا (١).

قال ابن قدامة تعمّله: قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْمُنْذِرِ: أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْم مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله عَلَيْهُ عَلَى أَنَّ الْجُدَّ أَبَا الْأَبِ، لَا يَحْجُبُهُ عَنْ الْمِيرَاثِ غَيْرُ الْأَبِ، وَأَنْزَلُوا الْجُدَّ فِي الله عَلَيْهُ عَنْ الْمِيرَاثِ غَيْرُ الْأَبِ، وَأَنْزَلُوا الْجُدَّ فِي الْحُجْبِ وَالْمِيرَاثِ مَنْزِلَةَ الْأَبِ فِي جَمِيعِ الْمُواضِع، إلَّا فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: أَحَدُهَا: زَوْجٌ وَأَبُوانِ، لِلْأُمِّ ثُلُثُ الْبَاقِي فِيهِمَا مَعَ الْأَبِ، وَثُلُثُ جَمِيعِ الْمَالِ وَوَالنَّانِيَةُ: زَوْجَةٌ وَأَبُوانِ، لِلْأُمِّ ثُلُثُ الْبَاقِي فِيهِمَا مَعَ الْأَبِ، وَثُلُثُ جَمِيعِ الْمَالِ لَوْ كَانَ مَكَانَ الْأَبِ جَدُّنَا.

# قال الله تعالى: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَاۤ أَوْ دَيْنٍّ ﴾ [النساء:١١]

بين ﷺ أن هذه الأنصبة المذكورة في الآية لا تكون إلا بعد نفاذ الوصية والدين في تركة المورث، ولكن بالشروط الواجبة لذلك كما سيأتي بيانها في أبحاث أخرى ولكن هنا مسألة الرَّجُلِ يَمُوتُ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ وَيُوصِي بِوَصِيَّةٍ فأيهما يقدم؟

### مسألة : تقديم الدين على الوصية بإجماع العلماء

أجمع العلماء سلفا وخلفا على تقديم الدين على الوصية في تركة المورث وورد في ذلك خبر عن النبي ﷺ ولا يثبت.

عن علي ﷺ قال: إنكم تقرأون هذه الآية: ﴿مِنْ بَعُدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَاۤ أَوۡ دَيْنَۗ﴾ [الساء:١١]، وإنّ رسول الله ﷺ قضى بالدين قبل الوصية (٣).

<sup>(</sup>١) المبسوط للسرخسي (٢٩/ ١٤٧).

<sup>(</sup>٢) المغني لابن قدامة (٦/ ٣٠٦).

<sup>(</sup>٣) ضعيف: أخرجه أحمد (١/ ١٤٤)، (٧٩٣١)، والترمذي (٢٠٩٤، ٢٠٩٥)، والحميدي (٥٥)، وأبو يعلى (٣٠٠)، والحاكم (٣٦/٣٣)، والبيهقي (٦/ ٢٦٧) من طريق عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي، والحارث الأعور ضعيف ومتهم، وتابع الحارث عاصم بن ضمرة كما أخرجه البيهقي (٢/ ٢٦٧) عن يحيى ابن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن

قال الشّافِعي كَاللهُ: وقال تعالى: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ [الساء:١١] فأبان رسول الله ﷺ: أن الوصايا يُقتصر بها على الثلث، ولأهل الميراث الثلثان.وأبان: أنَّ الدين قبل الوصايا والميراث، وأن لا وصية ولا ميراث حتى يستوفي أهل الدّين دَينهم، ولولا دلالة السنّة، ثم إجماع الناس، لم يكن ميراث إلا بعد وصية أو دين، ولم تعْدُ الوصية أن تكون مقدمة على الدين، أو تكون والدُّين سواء (١).

قال أبو جعفر الطبري تعتشه: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَا أَوْ دَيْنِ ﴾ [الساء: ١١]، أنّ الذي قسم الله تبارك وتعالى لولد الميت الذكور منهم والإناث ولأبويه من تركته من بعد وفاته، إنها يقسمه لهم على ما قسمه لهم في هذه الآية من بعد قضاء دين الميت الذي مات وهو عليه من تركته، ومن بعد تنفيذ وصيته في بابها بعد قضاء دينه كله. فلم يجعل تعالى ذكره لأحد من ورثة الميت، ولا لأحد ممن أوصى له بشيء، إلا من بعد قضاء دينه من جميع تركته، وإن أحاط بجميع ذلك.

ثم جعل أهل الوصايا بعد قضاء دينه شركاء ورثته فيها بقي لما أوصى لهم به، ما لم يجاوز ذلك ثلثه. فإن جاوز ذلك ثلثه، جعل الخيار في إجازة ما زاد على الثلث من ذلك أو ردِّه إلى ورثته إن أحبوا أجازوا الزيادة على ثلث ذلك، وإن شاءوا ردوه. فأما ما كان من ذلك إلى الثلث، فهو ماضٍ عليهم. وعلى كل ما قلنا من ذلك الأمة مجمعة (٢).

قال البغوي كَالَّهُ: وَهَذَا إِجْمَاعٌ أَنَّ الدَّيْنَ مُقَدَّمٌ عَلَى الْوَصِيَّةِ. وَمَعْنَى الْآيَةِ الجُمْعُ لَا التَّرْتِيبُ، وَبَيَانُ أَنَّ الْمِرَاثَ مُؤَخَّرٌ عَنِ الدَّيْنِ وَالْوَصِيَّةِ جَمِيعًا، [مَعْنَاهُ] [١] مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ إِنْ كَانَتْ أَوْ دين إن كان (٣).

علي، ولكن في السند إليه يحيى بن أبي أنيسة الجزري ضعيف.

<sup>(</sup>١) تفسير الإمام الشافعي (٢/ ٥٣٨).

<sup>(</sup>٢) تفسير الطبري جامع البيان (٧/ ٤٦).

<sup>(</sup>٣) تفسير البغوي - إحياء التراث (١/ ٥٨٠).

قال ابن الجوزي كَالله: واعلم أن الدَّين مؤخّر في اللفظ، مقدم في المعنى؛ لأن الدين حق عليه، والوصيّة حق له، وهما جميعا مقدمان على حق الورثة إذا كانت الوصيّة في ثلث المال، و «أو» لا توجب الترتيب، إنها تدل على أن أحدهما إن كان، فالميراث بعده، وكذلك إن كانا(١).

قال النووي يَعَلَقُهُ: وأجمعت الأمة على أن الدين مقدم على الوصية، وهل ينتقل ماله إلى ورثته قبل قضاء الدين؟ اختلف أصحابنا فيه فذهب أكثرهم إلى أنه ينتقل إليهم قبل قضاء الدين (٢).

قَالَ ابن كثير تَخَلَقُهُ: وَقَوْلُهُ: هُمِنَ بَغْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَاۤ أَوۡ دَيْنٍۗ ﴿ الساء ١١] أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ سَلَفًا وَخَلَفًا: أَنَّ الدَّيْنِ مُقَدَّمٌ عَلَى الْوَصِيَّةِ، وَذَلِكَ عِنْدَ إِمْعَانِ النَّظَرِ يُفْهَمُ مِنْ فَحُوى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ (٣).

قال أَبُو بَكُرِ الجصاص تَعَلَقُهُ: وَهَذَا لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَذَلِكَ لِأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿ مِنْ بَعِّدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ [انساء: ١١] أَنَّ الْمِيرَاثَ بَعْدَ هَذَيْنِ وَلَيْسَتْ ﴿ أَوْ هُ فِي هذا الموضع لأحدهما بل قد تناولهما جَمِيعًا وَذَلِكَ لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ [انساء: ١١] مُسْتَثْنَى عَنْ الجُمْلَةِ المُذْكُورَةِ فِي قِسْمَةِ المُوارِيثِ وَصَيَّةٍ يُوصِى بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ [انساء: ١١] مُسْتَثْنَى عَنْ الجُمْلَةِ المُذْكُورَةِ فِي قِسْمَةِ الْمُوارِيثِ وَمَتَى دَخَلَتْ أَوْ عَلَى النَّفْيِ صَارَتْ فِي مَعْنَى الْوَاوِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تُطِعُ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ٢٤] (٤).

قال بدر الدين العيني تَخَلَّلُهُ: أَجْمَع الْعَلَمَاء سَلْفًا وَخَلَفًا عَلَى أَنَ الدَّينَ مَقَدَم عَلَى الْوَصِيَّةُ (٥).

<sup>(</sup>١) زاد المسير في علم التفسير (١/ ٣٧٩).

<sup>(</sup>٢) المجموع شرح المهذب (١٦/ ٥٢).

<sup>(</sup>٣) تفسير ابن كثير ت سلامة (٢/ ٢٢٨).

<sup>(</sup>٤) أحكام القرآن للجصاص ت قمحاوي (٣/ ٢٨).

<sup>(</sup>٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٣/ ٢٣٠).

## مسألة: توجيه العلماء لتقديم الوصية على الدين في الآية

قال القرطبي تَعْلِللهُ: الْأَوَّلُ: إِنَّمَا قُصِدَ تَقْدِيمُ هَذَيْنِ الْفَصْلَيْنِ عَلَى الْمِيرَاثِ وَلَمْ يُقْصَدْ تَرْتِيبُهُمَا فِي أَنْفُسِهِمَا، فَلِذَلِكَ تَقَدَّمَتِ الْوَصِيَّةُ فِي اللَّفْظِ.

جَوَابٌ ثَانِ: لَمَا كَانَتِ الْوَصِيَّةُ أَقَلَ لُزُومًا مِنَ الدَّيْنِ قَدَّمَهَا اهْتِهَامًا بِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ [الكهف:٤٩].

جَوَابٌ ثَالِثُ: قَدَّمَهَا لِكَثْرَةِ وُجُودِهَا وَوُقُوعِهَا، فَصَارَتْ كَاللَّازِم لِكُلِّ مَيَّتٍ مَعَ نَصِّ الشَّرْعِ عَلَيْهَا، وَأَخَّرَ الدَّيْنَ لِشُذُوذِه، فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ وَقَدْ لَا يَكُونُ. فَبَدَأَ بِذِكْرِ الشَّرْعِ عَلَيْهَا، وَأَخَّرَ الدَّيْنَ لِشُذُوذِه، فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ وَقَدْ لَا يَكُونُ. فَبَدَأَ بِذِكْرِ اللَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ، وَعَطَفَ بِالَّذِي قَدْ يَقَعُ أَحْيَانًا. وَيُقَوِّي هَذَا: الْعَطْفُ بِأَوْ، وَلَوْ كَانَ الدَّيْنُ رَاتِبًا لَكَانَ الْعَطْفُ بِالْوَاوِ.

جَوَابٌ رَابِعٌ: إِنَّمَا قُدِّمَٰتِ الْوَصِيَّةُ إِذْ هِيَ حَظُّ مَسَاكِينَ وَضُعَفَاءَ، وَأُخِّرَ الدَّيْنُ إِذْ هُوَ حَظُّ عَرِيم يَطْلُبُهُ بِقُوَّةٍ وَسُلْطَانٍ وَلَهُ فِيهِ مَقَالٌ.

جَوَابٌ خَامِسٌ: لَمَّا كَانَتِ الْوَصِيَّةُ يُنْشِئُهَا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ قَدَّمَهَا، وَالدَّيْنُ ثَابِتٌ مُؤَدَّى ذَكَرَهُ أَوْ لَمْ يَذْكُرُهُ (١).

## مسألة : جَوَازَ الْوَصِيَّة بِقَلِيل الْمَال وَكَثِيرهِ

قال الجصاص تعتلفه: قال اللهُ تَعَالَى: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَاۤ أَوْ دَيْنٍ ﴾ [الساء:١١] ظَاهِرُهُ يَقْتَضِي جَوَازَ الْوَصِيَّةِ بِقَلِيلِ الْمَالِ وَكَثِيرِهِ؛ لِأَنَّهَا مَنْكُورَةٌ لَا تَخْتَصُّ بِبَعْضِ دُونَ بَعْضٍ؛ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ قَامَتْ الدَّلَالَةُ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْآيةِ عَلَى أَنَّ الْمُرادَ بِهَا الْوَصِيَّةُ بِبَعْضِ الْمَالِ لَا بِجَمِيعِهِ، وَهُوَ: قَوْله تَعَالَى: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَ مِنْهُ أَوْ كَثُرُ ﴾ [الساء:٧] فأطلق إيجابِ وللنِيسَآءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلْ مِنْهُ أَوْ كَثُرُ ﴾ [الساء:٧] فأطلق إيجابِ الْمِراثِ فِيهِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الْوَصِيَّةِ، فَلَوْ اقْتَضَى قَوْله تَعَالَى: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَاۤ أَوْ لَيْرَاثِ فِيهِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الْوَصِيَّةِ، فَلُوْ اقْتَضَى قَوْله تَعَالَى: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَاۤ أَوْ لَئُونِ السَاء:٧] الْوَصِيَّةِ بِجَمِيعِ المُالِ لَصَارَ قَوْله تَعَالَى: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَصِيَّةِ بِجَمِيعِ المُالِ لَصَارَ قَوْله تَعَالَى: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَصِيَّةِ بِجَمِيعِ المُالِ الْمَالِ الْوَصِيَّةِ بِجَمِيعِ المُالِ، فَلَمَّا كَانَ حُكْمُ هَذِهِ الْوَلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ [الساء:٧] مَنْسُوخًا بِجَوَازِ الْوَصِيَّةِ بِجَمِيعِ المُالِ، فَلَمَّا كَانَ حُكْمُ هَذِهِ الْوَلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ [الساء:٧] مَنْسُوخًا بِجَوازِ الْوَصِيَّةِ بِجَمِيعِ المُالِ، فَلَمَّا كَانَ حُكْمُ هَذِهِ

<sup>(</sup>١) تفسير القرطبي (٥/ ٧٤).

الْآيَةِ ثَابِتًا فِي إِيجَابِ الْمِرَاثِ وَجَبَ اسْتِعْمَالْهَا مَعَ آيَةِ الْوَصِيَّةِ، فَوَجَبَ أَنْ تَكُونَ الْوَصِيَّةُ مَقْصُورَةً عَلَى بَعْضِ الْمَالِ وَالْبَاقِي لِلْوَرَثَةِ حَتَّى نَكُونَ مُسْتَعْمِلِينَ لِحُكْمِ الْآيَتَيْنِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَلَيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِيَّةَ ضِعَفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَرُيَّةَ ضِعَفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَقُوالُواْ قَوْلَا سَدِيدًا ﴾ [الساء: ٩] يَعْنِي فِي مَنْعِ الرَّجُلِ الْوَصِيَّة بِجَمِيع مَالِهِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ بَيَانِ تَأْوِيلِهِ ؛ فَيَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الْوَصِيَّةِ بِبَعْضِ المَالِ لِاحْتِهَالِ اللَّفْظِ لِلْمَعْنَيْنِ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ عَيْقِ أَخْبَارٌ تَلَقَتْهَا الْأُمَةُ بِالْقَبُولِ وَالِاسْتِعْمَالِ فِي الْإِقْتِصَارِ بِجَوَازِ الْوَصِيَّةِ عَلَى النَّلُثِ، مِنْهَا مَا حَدَّنَنَا مُحُمَّدُ بَنْ بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُد قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بَنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي حَلَفٍ قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَامِرِ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَرضَ أَبِي مَرَضًا شَدِيدًا قَالَ ابْنُ أَبِي حَلَفٍ: بِمَكَّةَ مَرَضًا أَبْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بِمَكَةً مَرَضًا شَدِيدًا قَالَ ابْنُ أَبِي حَلَفٍ: بِمَكَّةَ مَرَضًا أَشْفَى مِنْهُ، فَعَادَهُ رَسُولُ الله عَلَيْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ لِي مَالًا كَثِيرًا وَلَيْسَ يَرِثُنِي إلَّا ابْنَهُ لِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِالثَّلْثُيْنِ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ لِي مَالًا كَثِيرًا وَلَيْسَ يَرِثُنِي إلَّا ابْنَهُ لِي مَالًا كَثِيرًا وَلَيْسَ يَرِثُنِي إلَّا ابْنَهُ لِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِالثَّلْثُ كَثِيرٌ وَإِنَّكَ إِنْ تَتْرُكُ وَرَثَتَكَ أَغْنِياءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فَإِنَّكَ لَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فَإِنَّكَ لَنْ تَدُعُهُمْ إِللَّا أَجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى اللَّقُمَة تَرْفَعُهَا إِلَى فِيَّ امْرَأَتِك اللهُ لَا تُرْدَدُ بِهِ إلَّا رِفْعَةً وَذَرَجَةً ، لَعَلَّى أَنْ ثَكَعَهُمْ وَلَا تَرْدَعُهُم عَلَى أَعْقَامٍ مِنَ اللهُ مَا تَو يَرْبَى لَهُ رَبُولَ الله عَلَى اللهُمَّ أَمْضِ لِأَصُحَابِي هِجْرَهُمْمْ وَلَا تَرُدُهُمْ عَلَى أَعْقَامِهِمْ »، لَكِنْ وَجُونَ الْمُرَاتِكُ أَنْ مَاتَ بِمَكَّة (').

قال أبو جعفر الطبري تخلفه: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ عَابَآ وَ كُمُ وَأَبْنَآ وَ كُمْ الله به فيهم - من قسمة ميراث ميتكم فيهم على ما سمي لكم وبينه في هذه الآية: ﴿ عَابَآ وُ كُمْ وَأَبْنَآ وُ كُمْ لَا تَدُرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعَا ﴾ [الساء:١١]، يقول: أعطوهم حقوقهم من ميراث ميتهم الذي أوصيتُكم أن تعطوهموها، فإنكم لا تعلمون أيهم أدنى وأشد نفعًا لكم في عاجل دنياكم وآجل

<sup>(</sup>١) أحكام القرآن للجصاص (٢/ ١٢١).

أخراكم(١).

عن ابن وهب قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعَا ﴿ الساء:١١] قَالَ: ﴿أَيُّهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا الْوَالِدُ أَوِ الْوَلَدُ الَّذِينَ يَرِثُونَكُمْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْكُمْ غَيْرُهُمْ، فَرَضِيَ هَمُ الْمُوَارِيثَ لَمْ يَأْتِ بِآخَرِينَ يُشْرِكُونَهُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ ﴾ (٢).

واختلف أهل التاويل في تاويل قوله: ﴿لَا تَدُرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعَا ﴾ [الساء:١١]:

فقال بعضهم: يعني بذلك أيهم أقرب لكم نفعًا في الآخرة.

## 🗖 أثر عبد الله بن عباس 🍩:

عن ابن عباس قوله: ﴿ عَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعَا ﴾ [انساء: ١١]، يقول: أطوعكم لله من الآباء والأبناء، أرفعكم درجة يوم القيامة، لأن الله سبحانه يشفع المؤمنين بعضهم في بعض (٣).

وقال آخرون: معنى ذلك، لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعًا في الدنيا.

## 🗖 أثر مجاهد يَخَلَقْهُ:

عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعَا ﴾ [انساء: ١١] ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ (١).

## □ أثر السدى كَالَّشْهُ:

عَنِ السُّدِّيِّ، قَوْلُهُ: ﴿لَا تَدُرُونَ أَيُّهُمُ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعَآ ﴿ السَّهُ: ١١] ﴿قَالَ بَعْضُهُمْ: فِي نَفْعِ الدُّنْيَا ﴾ (في نَفْعَ الْدُنْيَا ﴾ (في نَفْعَ الدُّنْيَا ﴾ (في نُفْعَ الْدُنْيَا ﴾ (في نَفْعَ الْدُنْيَا ﴾ (في نَفْعَ الْدُنْيَا ﴾ (في نُفْعَ الْدُنْيَا ﴾ (في نُفْعَ الْدُنْيَا ﴾ (في نُفْعَ الْدُنْيَا ﴾ (في نُفْعَ أَنْيَا ﴾ (في نُفْعَ أَنْيَا ﴾ (في نُفْعَ أَنْيُنْ أَنْعُونُ أَنْيَا ﴾ (في نُفْعَ أَنْيُعُ أَنْهُ أَنْ أَنْعُونُ أَنْهُ أَنْ أَنْعُ أَنْعُ أَنْهُ أَنْ أَنْعُونُ أَنْهُ أَنْ أَنْعُ أَنْعُ أَنْهُ أَنْعُ أَنْعُونُ أَنْعُونُ أَنْعُ أَنْعُ أَنْعُونُ أَنْعُ أَنْعُ أَنْعُونُ أَنْعُ أَنْعُ أَنْعُونُ أَنْعُونُ أَنْعُ أَنْعُ أَنْعُ أَنْعُ أَنْعُونُ أَنْعُ أَنْعُ أَنْعُونُ أَنْعُ أَنْعُ أَنْعُو

<sup>(</sup>١) قال تفسير الطبري جامع البيان ت شاكر (٧/ ٤٨).

<sup>(</sup>٢) أخرجه الطبري (٧/ ٤٩)، وسنده صحيح.

<sup>(</sup>٣) منقطع: أخرجه الطبري (٧/ ٤٩) وابن أبي حاتم (٤٩١٠) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، ولم يسمع منه.

<sup>(</sup>٤) أخرجه الطبري (٧/ ٤٩) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، وفيه مقال.

<sup>(</sup>٥) حسن: أخرجه الطبري (٧/ ٤٩) من طريق أسباط عن السدي.

قَالَ الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدُّ فَلَكُمْ مَمَّا تَرَكُنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكُنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَدُ فَلَهُنَّ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكُتُمْ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴿ النساء ١٢]

# 🗐 هذه الآية أصل في ميراث الزوجين (١١) وفيها مسائل:



# المقصود بالولد في قوله تعالى: ﴿إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدُ السَّاء:١٢]

الولد يشمل الذكر والأنثي وكذلك ولد الابن، وذلك بإجماع العلماء.

وتفسير ذلك أن الولد المعنى في الآية يشمل الابن والبنت، وكذلك ابن الابن وبنت الابن وإن نزل بمحض الذكورة أي ابن ابن ابن وإن نزل، وذلك بلا خلاف يعلم بين أهل العلم.

# كروهذه أقوال العلماء متضافرة بذلك:

قال القرطبي تَعْلَقهُ: وَالْوَلَدُ هُنَا بَنُو الصُّلْبِ وَبَنُو بَنِيهِمْ وَإِنْ سَفُلُوا، ذُكْرَانًا وَإِنَاتًا وَإِنَاتًا وَإِنَاتًا وَإِنَاتًا وَإِنَاتًا وَإِنَاتًا وَإِنَاتًا وَإِنَاتًا وَاللَّهُ وَلَدِ وَاحِدًا فَهَا زَادَ بِإِجْمَاعٍ. وَأَجْمَعَ الْعُلَهَاءُ عَلَى أَنَّ لِلزَّوْجِ النَّصْفَ مَعَ عَدَمِ الْوَلَدِ أَوْ وَلَدِ الْوَلَدِ، وَالتَّمُنَ الْوَلَدِ، وَالتَّمُنَ الْوَلَدِ، وَالتَّمُنَ وَجُودِهِ الرَّبُعُ. وَتَرِثُ المُرْأَةُ مِنْ زَوْجِهَا الرَّبُعَ مَعَ فَقْدِ الْوَلَدِ، وَالتَّمُنَ مع وجوده (٢).

قال ابن قدامة كَتَلَلهُ: وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الزَّوْجَ وَالزَّوْجَةَ ذُو فَرْضٍ، لَا يَرِثَانِ بِغَيْرِهِ. وَفَرْضُ الزَّوْجِ النِّصْفُ مَعَ عَدَم وَلَدِ الْمُيَّةِ وَوَلَدِ ابْنِهَا، وَالزُّبُعُ مَعَ الْوَلَدِ أَوْ وَلَدِ الْإِبْنِ. وَفَرْضُ الزَّوْجِ وَوَلَدِ ابْنِهِ، وَالثَّمُنُ مَعَ الْوَلَدِ وَوَلَدِ ابْنِهِ، وَالثَّمُنُ مَعَ الْوَلَدِ وَوَلَدِ ابْنِهِ، وَالثَّمُنُ مَعَ الْوَلَدِ

<sup>(</sup>١) وقد ورد عن ابن عباس عند البخاري أنه قال: «كَانَ المَالُ لِلْوَلَدِ، وَكَانَتِ الوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ، فَنَسَخَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ، فَجَعَلَ: لِلذَّكِرِ مِثْلَ حَظِّ الأُنْثَيْنِ، وَجَعَلَ لِلْأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسَ، وَالنُّلُثَ، وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثَّمُنَ وَالرُّبُعَ، وَللزَّوْجِ الشَّطْرَ وَالرُّبُعَ».

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي (٥/ ٧٥).

أَوْ وَلَدِ الْإِبْنِ الْوَاحِدُ وَالْأَرْبَعُ سَوَاءٌ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ. وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْلُ الله تَعَالَى: ﴿ وَلَكُ مَا تَرَكُ أَنُواجُكُمُ إِن لَّمُ يَكُن لَهُنَّ وَلَكُ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَكُ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكُنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكُتُمْ إِن لَمْ يَكُن لَكُمْ وَلَكُ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَكُ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَكُ فَلَكُمْ وَلَكُ فَلَهُنَّ الشَّمُنُ مِمَّا تَرَكُتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَكُ فَلَهُنَّ ٱلشَّمُنُ مِمَّا تَرَكُتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ والساء: ١٢] (١).

قال أبو بكر الجصاص تعتله: قَوْله تَعَالى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزُواجُكُمْ ﴾ [الساء:١٦] الْآيَة. هَذَا نَصُّ مُتَّفَقٌ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَاتِّفَاقِهِمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ، وَأَنَّ الْوَلَدَ الذَّكُرُ وَالْأَنْثَى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ يَحْجُبُ الزَّوْجَ عَنْ النِّصْفِ إلى الرَّبْعِ وَالزَّوْجَةَ مِنْ الرَّبْعِ إلى الشَّمْنِ إذَا كَانَ الْوَلَدُ مِنْ أَهْلِ الْمِيرَاثِ. وَلَمْ يَخْتَلِفُوا أَيْضًا أَنْ وَلَدَ الإبْنِ بِمَنْزِلَةٍ وَلَدِ الصَّلْبِ فِي حَجْبِ الزَّوْجِ وَالمُرْأَةِ عَنْ النَّصِيبِ الْأَكْثَرِ إلى الْأَقَلِ إذَا لَمْ يَكُنْ وَلَدَ الصَّلْبِ فِي حَجْبِ الزَّوْجِ وَالمُرْأَةِ عَنْ النَّصِيبِ الْأَكْثَرِ إلى الْأَقَلِ إذَا لَمْ يَكُنْ وَلَدَ الصَّلْبِ أَنْ وَلَدَ الْأَلْوَلَهِ مَا لَوْلَهُ وَلَدِ الصَّلْبِ فِي حَجْبِ الزَّوْجِ وَالمُرْأَةِ عَنْ النَّصِيبِ الْأَكْثَرِ إلى الْأَقَلِ إذَا لَمْ يَكُنْ وَلَدَ الصَّلْبِ أَنْ وَلَدَ الْمَالِي الْمَالِي الْمَالِقُولِ الْمَالِ الْمَالِي الْمَالِي الْمَالِ الْمَالِي الْمُ الْوَلِي اللَّهُ الْمُؤْلِقِ وَالْمَالِ الْمَالِ الْمَالِ الْمَالِ الْمَالَقِ الْمَالَةِ فَلَهُ اللْمَالُولُ الْوَلِهُ مَنْ السَّلْمِ الْمَالِ الْمَالَّلُ الْفَلْ إِلَى اللْمَالِ الْمَالِقُولِ الْمَالِ الْمَالِ الْمَالَقُلُ الْمُؤْلِقِ الْمَالُولُ الْمُؤْلِقِ الْمَلْكُولُ الْمَالِ الْمُؤْلِقِ الْمَالِ الْمُعْلِقِ اللْمُعْمِ اللْمُؤْلِقُولِ اللْمُؤْلِقُ الْمَالِ الْمُؤْلِقُولَ الْمُؤْلِقُولِ الْمُؤْلِقُولِ الْمُؤْلِقُ الْمَالِقُولُ الْمُؤْلِقُ الْمَالَةُ الْمِيمِ الْمَالِقُلُولُ اللْمُؤْلِقُولِ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمَالُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقِ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُولُ الْم

قال ابن عطية تخلّله: وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزُوَاجُكُمْ ﴾ [الساء:١٢] الآية. الخطاب للرجال، والولد هاهنا بنو الصلب وبنو ذكورهم وإن سفلوا، ذكرانا وإناثا، واحدا فها زاد هذا بإجماع من العلماء (٣).

قال ابن رشد تَعْلَفْهُ: وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مِيرَاثَ الرَّجُلِ مِنِ امْرَأَتِهِ إِذَا لَمْ تَتْرُكُ وَلَدًا وَلَا وَلَدَ ابْنِ النِّصْفُ، ذَكَرًا كَانَ الْوَلَدُ أَوْ أُنْثَى، إِلَّا مَا ذَكَرْنَا عَنْ مُجَاهِدٍ، وَأَنَّهَا إِنْ تَرَكَتْ وَلَدًا فَلَهُ الرُّبُعُ.

وَأَنَّ مِيرَاثَ المُرْأَةِ مِنْ زَوْجِهَا إِذَا لَمْ يَتُرُكِ الزَّوْجُ وَلَدًا وَلَا وَلَدَ ابْنِ: الرُّبُعُ، فَإِنْ تَرَكَ وَلَدًا أَوْ وَلَدَ ابْنِ فَالثُّمُنُ.

وَأَنَّهُ لَيْسَ يَحْجُبُهُنَّ أَحَدٌ عَنِ الْمِيرَاثِ وَلَا يَنْقُصُهُنَّ إِلَّا الْوَلَدُ، وَهَذَا لِوُرُودِ النَّصِّ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَٰكُ ﴾ [الساء:١٢]

<sup>(</sup>١) المغني لابن قدامة (٦/ ٢٧٧).

<sup>(</sup>٢) أحكام القرآن للجصاص، ط العلمية (٢/ ١٠٤).

<sup>(</sup>٣) تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ١٨).

الآية(١)

# المسألة الثانية: الزوج يرث الزوجة وهي ترثه سواء دخل بها أو لم يدخل بها كرومن السنة:

عن عبد الله بن مسعود الله عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات، فقال ابن مسعود: لها مثل صداق نسائها، لا وكس، ولا شطط، وعليها العدة، ولها الميراث، فقام معقل بن سنان الأشجعي، فقال: «قضى رسول الله عليه في بروع بنت واشق امرأة منا مثل الذي قضيت» ففرح بها ابن مسعود (٢).

قال الْمُاوَرْدِيُّ تَخْلَلُهُ: أَمَّا اللَّفَوَّضَةُ إِذَا مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا قَبْلَ الدُّنُولِ، أَوْ مَاتَتْ، فَإِنَّهُمَا يَتُوَارَثَانِ بِالْإِجْمَاعِ لِقَوْلِ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ ﴾ فَإِنَّهُمَا يَتُكَا لَيْدُهُمَا لَيْكَاحِ بَيْنَهُمَا (٣).

قال ابن قدامة تَعْلَلُهُ: فَصْلُ: وَلَا فَرْقَ فِي مِيرَاثِ الزَّوْجَيْنِ بَيْنَ مَا قَبْلَ الدُّخُولِ وَبَعْدَهُ؛ لِعُمُومِ الْآيَةِ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى لِبِرْوَعَ بِنْتِ وَاشِقِ بِالْمِيرَاثِ، وَكَانَ زَوْجُهَا مَاتَ عَنْهَا قَبْلُ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا، وَلَمْ يَفْرِضْ لَمَا صَدَاقًا. وَلِأَنَّ النِّكَاحَ صَحِيحٌ ثَابِتٌ، فَيُورَّثُ بِهِ، كَمَا بَعْدَ الدُّخُولِ (٤٠).

قال الترمذي تخلفه: وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ (٥) مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيّ النَّبِيّ وَعَيْرِهِمْ، وَبِهِ يَقُولُ الثَّوْرِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ.

وقال بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْهُمْ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (٦)، وَزَيْدُ

<sup>(</sup>١) بداية المجتهد (٤/ ١٢٧).

<sup>(</sup>٢) صحيح وقد سبق تخريجه.

<sup>(</sup>٣) الحاوى الكبير (٩/ ٤٧٩).

<sup>(</sup>٤) المغنى لابن قدامة (٦/ ٣٩٢).

<sup>(</sup>٥) مقصد الترمذي تَعَلَنهُ عند بعض أهل العلم (أي في الصداق) أما الميراث فليس فيه خلاف.

<sup>(</sup>٦) حسن: أخرجه الشافعي في مسنده (٢/ ٠٠)، وسعيد بن منصور في سننه (٩٢٢)، وابن أبي

ابْنُ ثَابِتٍ (١)، وَابْنُ عَبَّاسٍ (٢)، وَابْنُ عُمَرَ (٣)، إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ المُرْأَةُ وَلَمْ يَدُخُلُ بِهَا وَلَمْ وَلَا مِدَاقَ لَمَا، وَعَلَيْهَا العِدَّةُ، وَهُوَ يَفْرِضْ لَمَا صَدَاقً لَمَا، وَعَلَيْهَا العِدَّةُ، وَهُوَ يَفْرِضْ لَمَا ضَدَاقً لَمَا، وَعَلَيْهَا العِدَّةُ، وَهُو قَوْلُ الشَّافِعِيِّ قَالَ: لَوْ ثَبَتَ حَدِيثُ بِرْوَعَ بِنْتِ وَاشِقِ لَكَانَتِ الحُجَّةُ فِيهَا رُوِي عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ رَجَعَ بِمِصْرَ بَعْدُ عَنْ هَذَا القَوْلِ، وَقَالَ بِحَدِيثِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ رَجَعَ بِمِصْرَ بَعْدُ عَنْ هَذَا القَوْلِ، وَقَالَ بِحَدِيثِ الشَّوْوَعَ بِنْتِ وَاشِقٍ (٤).

(۱) صحيح: أخرجه مالك في موطئه، وسعيد بن منصور (٩٢٥) (٩٢٦)، وابن أبي شيبة (٣/ ٥٥٦)، والبيهقي قي الكبرى (٤٠٣/٧) من طرق عَنْ نَافِع؛ أَنَّ بِنْتَ عُبَيْدِ الله بْنِ عُمَر، وَأُمَّهَا بِنْتُ زَيْدِ ابْنِ الْحُطَّابِ، كَانَتْ تَحْتَ ابْنِ لِعَبْدِ الله بْنِ عُمَر، فَهَاتَ. وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا، وَلَمْ يُسَمِّ لَمَا صَدَاقًا. فَابْتَغَتْ أُمُّهَا صَدَاقًا عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ: لَيْسَ لَمَا صَدَاقٌ. وَلَوْ كَانَ لَمَا صَدَاقًا لَمْ يُمْ عُمَرَ: لَيْسَ لَمَا صَدَاقٌ. وَلَوْ كَانَ لَمَا صَدَاقٌ لَمْ يُمْسِكُهُ، وَلَمْ نَظْلِمْهَا. فَأَبْتُ أُمُّهَا أَنْ تَقْبَلَ ذلِكً. فَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فَقَضَى أَنْ لاَ صَدَاقً لَمُ لَمُا وَلَمَا الْمِرَاثُ.

وأخرجه سعيد بن منصو (١/ ٢٦٦) قال حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُلَيُهَانَ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ زَوَّجَ ابْنًا لَهُ ابْنَةَ أَخِيهِ عُبَيْدِ الله بْنِ عُمَرَ، وَابْنُهُ صَغِيرٌ يَوْمَئِذٍ وَلَمْ يَفْرِضْ لَمَا صَدَاقًا، فَمَكَ الْغُلَامُ مَا مَكَثَ، ثُمَّ مَاتَ، فَخَاصَمَ خَالُ الْجُارِيَةِ ابْنَ عُمَرَ إِلَى زَيْدِ بْنِ يَفْرِضْ لَمَا صَدَاقًا، فَمَكَ الْغُلَامُ مَا مَكَثَ، ثُمَّ مَاتَ، فَخَاصَمَ خَالُ الْجُارِيَةِ ابْنَ عُمَرَ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ لِزَيْدٍ: ﴿إِنِّي زَوَّجَتُ ابْنِي وَأَنَا أُحَدِّثُ نَفْسِي أَنْ أَصْنَعَ بِهِ خَيْرًا، فَهَاتَ قَبْلَ ذَيْدَ اللّهَ الْمِيرَاثُ إِنْ كَانَ لِلْغُلَامِ مَالٌ، وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ، وَلَا صَدَاقًا هُمَاكُ.

(٢) صحيح: أخرجه عبد عبد الرزاق في مصنفه (٦/ ٤٧٨)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٢) صحيح: أخرجه عبد عبد الرزاق في مصنفه (٦/ ٤٧٨)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٣٣٩/١٠) من طريق ابْنُ جُرَيْج،أخبرنا عَطَاءٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ فِي الرَّجُلِ يَتَزَوَّجُ الْمُرَاثُ، وَلَا صَدَاقً هَا، فَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَضَ لهَا صَدَاقًا، فَلَهَا صَدَاقً، وَلَمَا الْمُرَاثُ».

<sup>(</sup>٣) صحيح، وقد سبق.

<sup>(</sup>٤) سنن الترمذي ت بشار (٢/ ٤٤٢).

# المسألة الثالثة: المطلقة طلاقا رجعيا يرث أحدهما الآخر إذا مات أحدهما وهي في العدة

قال ابن قدامة تخلفه: إذا طَلَقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ طَلَاقًا يَمْلِكُ رَجْعَتَهَا فِي عِدَّتِهَا، لَمْ يَسْقُطْ التَّوَارُثُ بَيْنَهُمَا، مَا دَامَتْ فِي الْعِدَّةِ، سَوَاءٌ كَانَ فِي الْمُرْضِ أَوْ الصِّحَّةِ. بِغَيْرِ خِلَافٍ نَعْلَمُهُ. وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْهَانَ، وَعَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ عَلَى، وَابْنِ مَسْعُودٍ عَلَى الرَّجْعِيَّةَ زَوْجَةٌ يَلْحَقُهَا طَلَاقُهُ وَظِهَارُهُ وَإِيلَاقُهُ، وَيَمْلِكُ إِمْسَاكُهَا وَذَلِكَ لِأَنَّ الرَّجْعِيَّةَ زَوْجَةٌ يَلْحَقُهَا طَلَاقُهُ وَظِهَارُهُ وَإِيلَاقُهُ، وَيَمْلِكُ إِمْسَاكُهَا بِالرَّجْعَةِ بِغَيْرٍ رِضَاهَا وَلَا وَلِيٍّ وَلَا شُهُودٍ وَلَا صَدَاقٍ جَدِيدٍ (١٠).

قال البغوي تَعْمَلَتُهُ: اتَّفَق أَهل الْعلم على أَنَّهُ لَو طلق امْرَأَته طَلَاقا رَجْعِيًا، ثُمَّ مَاتَ أحدُهما قبل انْقِضَاء العدَّة يرثُه الآخر (٢).

#### المسألة الرابعة: حكم اجتماع عدد من الزوجات في الميراث

قال القرطبي يحتلفه: وأجمعوا على أن حُكْمَ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالنَّنْتَيْنِ وَالثَّلَاثِ وَالْأَرْبَعِ فِي الرُّبُعِ إِنْ لَمُ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ، وَفِي الشُّمُنِ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ وَاحِدٌ، وَأَنَّهُنَّ شُرَكَاءُ وَالْأَرْبَعِ فِي الرُّبُعِ إِنْ لَمُ يُكُنُ لَهُ وَلَدٌ، وَفِي الشَّمُنِ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ وَاحِدٌ، وَأَنَّهُنَّ شُرَكَاءُ فِي ذَلِكَ، لِأَنَّ الله عَنْكَ لَمْ يُفَرِّقُ بَيْنَ حُكْمِ الْوَاحِدَةِ مِنْهُنَّ وَبَيْنَ حُكْمِ الْحَميعِ، كَمَا فَرَقَ بَيْنَ حُكْمِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْأَخَوَاتِ وَبَيْنَ حَكم الجميع منهن (٣).

قال السرخسي تخلفه: وَنَصِيبُ الزَّوْجَاتِ بَيْنَهُنَّ بِالسَّوِيَّةِ اثْنَتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، أَوْ أَرْبَعًا لَا يُزَادُ لَمُنَّ عَلَى الرُّبُعِ بِحَالٍ، وَلَا يُنْقَصُ عَنْ الثَّمُنِ إِلَّا عِنْدَ الْعَوْلِ (٤).

كرواليك بيان ميراث الزوجين بشي من الاختصار:

🕸 أولا: ميراث الزوج.

الزوج لا يرث إلا بالفرض فقط، ولا يحجب عن الميراث حجب حرمان مطلقا.

<sup>(</sup>١) المغنى لابن قدامة (٦/ ٣٩٤).

<sup>(</sup>٢) شرح السنة للبغوي (٨/ ٣٧٣).

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي (٥/ ٧٦).

<sup>(</sup>٤) المبسوط للسرخسي (٢٩/ ١٤٨).

قال ابن قدامة كَنْلَهُ: وجملة ذلك أن الزوج والزوجة ذوا فرض لا يرثان بغيره (١٠). وله في الميراث من تركة زوجته حالتان:

#### □ الحالة الأولى: استحقاق النصف:

يستحق الزوج النصف من تركة زوجته ولكن بشرط عدم وجود الفرع الوارث سواء كان هذا الفرع وارثا بالتعصيب أو بالفرض، وسواء كان هذا الفرع من هذا الزوج أو من غيره.

والفرع الوارث هو ولد المتوفي ذكر كان أو أنثى أي (الابن، والبنت) وكذا ولدا الابن ذكر كان أو أنثى أي (ابن الابن وإن نزل وبنت الابن وإن نزلت بمحض الذكورة)، ولكن بنت البنت ليست من الفرع الوارث وكل ذلك مجمع عليه (٢).

#### والدليل على ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدُّ ﴾ [النساء: ١٦].

# ك ثانيا: الإجماع (٣).

# □ الحالة الثانية: استحقاق الربع:

يستحق الزوج من تركة زوجته الربع فى حالة وجود الفرع الوارث سواء بالفرض أو بالتعصيب سواء كان الفرع الوارث من ذلك الزوج أو من غيره. والمقصود الفرع الوارث بالفرض أي الذي يرث بالفرض وهي: (البنت أو بنت الابن وإن نزلت بمحض الذكورة). والفرع الوارث الذي يرث بالتعصيب وهي: (الابن أو ابن الابن وإن نزل).

#### الدليل على ذلك:

قوله تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدُ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكُنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أُو

<sup>(</sup>١) المغنى (٧/ ١٩).

<sup>(</sup>٢) راجع ابن المنذر في الإجماع (٢٨٩-٢٩١)، وكذا ابن قدامة في المغني (٧/ ١٩).

<sup>(</sup>٣) نقله ابن قدامة في المغنى (٧/ ١٩).

دَيْنِ ﴿ [النساء:١٢].

#### انيا: مراث الزوجة:

الزوجة لا ترث إلا عن طريق الفرض فقط فلا ترث بالتعصيب مطلقا وقد ثبت فرضها (١):

#### ولها في الميراث حالتان:

#### □ الحالة الأولى: استحقاق الربع:

تستحق الزوجة الربع من تركة زوجها في حالة عدم وجود الفرع الوارث سواء بالفرض أو بالتعصيب سواء كان هذا الفرع من هذه الزوجة أومن غيرها<sup>(٢)</sup>.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُحُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدُ ﴾ [النساء:١٢].

#### □ الحالة الثانية: استحقاق الثمن:

تستحق الزوجة أو الزوجات الثمن عند وجود الفرع الوارث بطريق الفرض أو التعصيب سواء كان هذا الفرع من هذه الزوجة أو من غيرها والدليل على ذلك.

قوله تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدُ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ ﴾ [الساء:١٢].

#### مسألة: لوتعددت الزوجات للزوج الواحد

وهى تتمثل عند وفاة الزوج وترك أكثر من زوجة، فهل لكل واحدة منهن فرضا الثمن مثلا أم يشتركن جميعا فى فرض الزوجة الواحدة فيقتسمن الربع أو الثمن بينهن؟ (٣).

نقل ابن قدامة الإجماع من أهل العلم بأنهن يقتسمن الربع أو الثمن. عَنِ ابْنِ عَبَّاسِ عَنَّا اللَّهُ عَالَ: «كَانَ المَالُ لِلْوَلَدِ، وَكَانَتِ الوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ، فَنَسَخَ اللهُ

<sup>(</sup>١) المغنى (٧/ ١٩).

<sup>(</sup>٢) نفس المصدر السابق.

<sup>(</sup>٣) نقل ابن قدامة الإجماع في المغني (٧/ ١٩).

مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ، فَجَعَلَ: لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الأَنْثَيْنِ، وَجَعَلَ لِلْأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدِ مِنْهُمَا الشَّدُسَ، وَالثُّلُثَ، وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثُّمُنَ وَالرُّبُعَ، وَللزَّوْجِ الشَّطْرَ وَالرُّبُعَ»(١).

قال الإمام مَالِكُ وَعَلَيْهُ: وَمِيرَاثُ الرَّجُلِ مِنِ امْرَأَتِهِ، إِذَا لَمْ تَتْرُكُ وَلَدًا وَلا وَلَدَ ابْنِ مِنْ غَيْرِهِ - النَّصْفُ؛ فَإِنْ تَرَكَتْ وَلَدًا، أَوْ وَلَدَ ابْنِ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أَنْشَى، فَلَزَوْجِهَا الرَّبُعُ، مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنِ. وَمِيرَاثُ الْمُرْأَةِ مِنْ زَوْجِهَا، إِذَا لَمْ يَتُرُكُ وَلَدًا وَلَا الرَّبُعُ. فَإِنْ تَرَكَ وَلَدًا، أَوْ وَلَدَ ابْنِ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أَنْشَى، يَتُرُكُ وَلَدًا وَلا مَنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فَلا مُرَأَتِهِ الثَّمُنُ. مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فَل كِتَابِهِ: ﴿ وَلَكُمْ فَلَ مَنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنِ وَلَكُ أَنَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فَل كَانَ لَهُنَّ وَلَكُ مُ الرَّبُعُ مِمَّا تَرَكُنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرَّبُعُ مِمَّا تَرَكُنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ اللهُ بُعُدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنِ وَلَهُ فَاللهُ مَنَ اللهُ عَلَى اللهُ عَيْ وَلِكُ أَلُولُهُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُ فَاللهُ مَا تَرَكُثُمُ إِن لَكُونَ لَكُمْ وَلَكُ فَاللهُنَّ اللهُ مُن مَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلِكُ أَلْكُونَ اللهُ الْعُلُولَ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ وَلَكُ فَاللهُ اللهُ اللهُ وَكُلُولُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ المُ اللهُ ال

قال ابن حزم تعلله: مَسْأَلَةٌ: وَلِلزَّوْجِ النِّصْفُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلزَّوْجَةِ وَلَدٌ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى وَلَا وَلَدُ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، مِنْ وَلَدٍ ذَكَرٍ وَإِنْ سَفَلَ – سَوَاءٌ كَانَ الْوَلَدُ مِنْ ذَلِكَ الزَّوْجِ أَوْ مَنْ غَيْرِهِ.

بِنْتُ ابْنِ ذَكَرٍ، أَوْ بِنْتُ ابْنِ ابْنِ ذَكَرٍ وَإِنْ سَفَلَ مَنْ ذَكَرْنَا - سَوَاءٌ مِنْ تِلْكَ الزَّوْجَةِ كَانَ الْوَلَدُ اللَّذْكُورُ، أَوْ مِنْ غَيْرِهَا.

فَإِنْ كَانَ لِلزَّوْجِ وَلَدٌ، أَوْ وَلَدُ وَلَدٍ ذَكَرِ - كَمَا ذَكَرْنَا - فَلَيْسَ لِلزَّوْجَةِ إِلَّا الثُّمُنُ، وَسَوَاءٌ كَانَتْ زَوْجَةٌ وَاحِدَةٌ، أَوْ اثْنَتَانِ، أَوْ ثَلَاثٌ، أَوْ أَرْبَعٌ: هُنَّ شُرَكَاءُ فِي الرُّبُعِ، أَوْ النُّمُن (٣).

قال ابن المنذر كتلثه: وأجمع أهل العلم عَلَى أن الزوج يرث من زوجته، إذا لم تترك ولدًا وَلا ولد ابن- النصف، فإن تركت ولدا أو ولد ابن، ذكرا كَانَ أو أنثى ورثها

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٤٥٧٨).

<sup>(</sup>٢) موطأ مالك (٢/ ٥٠٥).

<sup>(</sup>٣) المحلى بالآثار (٨/ ٢٧٦). مَسْأَلَة مِيرَاث الزَّوْجَيْن.

زوجها الربع، وترث المُرْأَة من زوجها إذا هو لم يترك ولدا وَلا ولد ابن الربع، فإن ترك ولدا أو ولد ابن ذكرا كَانَ أو أنثى ورثته المُرْأَة الثمن.

وحكم الواحدة من الأزواج والاثنتين والثلاث والأربع في الربع أو في الثمن عَلَى مَا بينا هن شركاء في أي ذَلِكَ جاز لهن كل هذا مجمع عليه لا خلاف فِيهِ<sup>(١)</sup>. تفسير الإمام الشافعي (٢/ ٥٣٩).

قال الشَّافِعِي تَعَلَّمُهُ: قَالَ الله ﷺ: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَجُكُمْ إِن لَمْ يَكُن لَهُ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَجُكُمْ إِن لَمْ يَكُن لَهُ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَجُكُمْ إِن لَكُلُ وَاحد منهما أَن يُوصِي فِي ماله، فإذا كان هذا هكذا، كان يوصي في ماله، وفي أن دَين كل واحد منهما لازم له في ماله، فإذا كان هذا هكذا، كان لها أن تعطي من مالها من شاءت بغير إذن زوجها، وكان لها أن تحبس مهرها، وتهبه، ولا تضع منه شيئًا، وكان لها إذا طلقها أخذ نصف ما أعطاها، لا نصف ما اشترت لها دونه، إذا كان لها المهر، كان لها حبسه، وما أشبهه. تفسير الإمام الشافعي (٢/ ٥٤٢).

#### امرأة المفقود:

قال الشَّافِعِي تَعْلَقُهُ: وقال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزُواجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَهُ قَالَ الشَّافِعِي تَعْلَقُهُ: وقال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ نَصْفُ مَا تَرَكُتُمْ ﴾ [الساء: ١٦] إلى قوله: ﴿ فَلَهُنَّ ٱلقُّمُنُ مِمَّا تَرَكُتُمْ ﴾ [الساء: ١٦] الآية، فلم أعلم مخالفًا في أن الرجل أو المرأة لو غابا، أو أحدهما برًا أو بحرًا، علم مغيبهما أو لم يعلم، فما تا أو أحدهما، فلم يسمع لهما بخبر أو أسرهما العدو فصيروهما إلى حيث لا خبر عنهما، لم نورث أحدًا منهما من صاحبه إلَّا بيقين وفاته قبل صاحبه.

فكذلك عندي امرأة الغائب، أيّ غيبة كانت مما وصفت، أو لم أصف.

<sup>(</sup>١) الإقناع لابن المنذر (١/ ٢٨١).

قال الله تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكُلَلَةَ إِنِ ٱمْرُؤُاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ، وَلَدٌ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ فَإِن كَانَتَا لَهُ، وَلَدٌ وَلَهُ وَلَهُ فَإِن كَانَتَا اللهُ عَكُن لَهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا الْفُلُمَا ٱلفُّلُمَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءَ فَلِلذَّكْرِ مِثْلُ حَظِ الْأَنْتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلفُّلُمَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءَ فَلِلذَّكْرِ مِثْلُ حَظِ الْأُنثَيْنِ فَلَهُمَا ٱلفُّلُمَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءَ فَلِلذَّكْرِ مِثْلُ حَظِ اللهُ يَكُونُ اللهُ يَكُولُ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الساء:١٧٦].

هذه الآية أصل في ميراث الإخوة والأخوات الأشقاء أو لأب أو لأم<sup>(١)</sup> وفيها مسائل:

المسالة الأولى: المقصود بالكلالة الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَلَةً أَوِ الْمُرَأَةُ وَلَهُ وَأَخُ قَلَ كُلِّ وَحِدٍ مِنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُواْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فَي ٱلمُّلُثُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ فِي ٱلثَّلُثِ إِن اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَلَةً إِنِ ٱمْرُؤُا حَلِيمٌ السَّنَاءُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ تَعَلَى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَلَةً إِنِ ٱمْرُؤُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ تَعْلَى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَلَةً إِنِ ٱمْرُؤُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ قَلْهَا نِصْفُ مَا تَرَكُ وَهُو يَرِثُهُمَا إِن لَمْ يَكُن لَهَا وَلَهُ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلقُلُقَانِ مِمَّا تَرَكُ وَإِن كَانُواْ إِخُوةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكُرِ مِثْلُ حَظِ كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلقُلُقَانِ مِمَّا تَرَكُ وَإِن كَانُواْ إِخُوةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكُو مِثْلُ حَظِ كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلقُلُقَانِ مِمَّا تَرَكُ وَإِن كَانُواْ إِخُوةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكُو مِثْلُ حَظِ كُنْ تَعْفِلُوا أَوْ اللّهُ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [السنان اللهُ لَكُمْ أَن تَضِلُواْ وَاللّهُ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ الللهُ اللهُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُواْ وَاللّهُ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ السنانَةِ اللّهُ لَكُمْ أَن تَصْلُواْ وَاللّهُ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [السنان اللهُ المُعَالِمُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُواْ وَاللّهُ لِكُمْ اللّهُ الْمُؤْلُولُولُولُولُولُولُولُهُ اللّهُ الْعَلْمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُولُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

والمقصود هنا بيان الكلالة نفسها وليس بيان الورثة المشار إليهم في الآية فإن هذا سيأتي - إن شاء الله- في بحث بعد ذلك مستقل.

#### ا أولا: الكلالة في اللغة:

قال ابن منظور: اختلف أهل العربية في تفسير الكَلالة فروى المنذري بسنده عن أبي عبيدة أنه قال: الكَلالة كل مَنْ لم يرِثه ولد أو أب أو أخ ونحو ذلك، قال

(١) قال السرخسي تَخَلَقُهُ فِي المبسوط (١٥١/٢٩): الْأَصْلُ فِي تَوْرِيثِهِمْ آيَتَانِ مِنْ كِتَابِ اللهُ تَعَالَى إِحْدَاهُمَا قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَلَةً أَوِ اَمْرَأَةٌ وَلَهُ وَأَخْ أَوْ أَخْتُ ﴾ [الساء: ١٦] مَعْنَاهُ أَخْ، أَوْ أُخْتُ لِأُمِّ هَكَذَا فِي قِرَاءَةِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ﷺ وَتُسَمَّى هَذِهِ الْآيَةِ آيَةَ النِّسَاءِ؛ لِأَنَّهَا فِي النِّسَاءِ نَزَلَتْ وَالثَّانِيَةُ قَوْله تَعَالَى: ﴿ يَسْتَقْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَلَةِ ﴾ [الساء: ١٧٦] إلى آخِرِ السُّورَةِ وَالنَّانِيَةُ وَالنَّاخِواتُ لِأَبِ وَأُمِّ، أَوْ لِأَبِ هَكَذَا قَالَهُ الصَّدِيقُ ﷺ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتُسَمَّى هَذِهِ الْآيَةُ الصَّدِيقُ هَا عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتُسَمَّى هَذِهِ الْآيَةُ آيَةُ الصَّيْفِ؛ لِأَنْ نُزُولَهَا كَانً فِي الصَّيْف.

الأخفش؛ وقال الفراء: الكلالة من القرابة ما خلا الوالد والولد سموا كلالة لاستدارتهم بنسب الميت الأقرب فالأقرب من تكلله النسب إذا استدار به قال: وسمعته مرة يقول: الكلالة من سقط عنه طَرفاه وهما أبوه وولده فصار كلا وكلالة أي عِيالًا على الأصل يقول: سقط من الطَّرفين فصار عِيالًا عليهم قال: كتبته حفظا عنه قال الأزهري: وحديث جابر يفسر لك الكلالة؛ وأنه الوارث لأنه يقول مَرضت مرضًا أشفيت منه على الموت فأتيت النبي عَلَيْ فقلت: إني رجل ليس يرثني إلا كلالة أراد أنه لا والد له ولا ولد(١).

قال النووي يخلف: الكلالة مشتق من الإكليل: وهو الذي يحتاط بالرأس من الجوانب، والذين يحيطون بالميت من الجوانب الإخوة، فأما الوالد والولد فليسا من الجوانب، بل أحدهما من أعلاه والآخر من أسفله، ولهذا قال الشاعر يمدح بني أمية: ورثتم قناة الملك لا عن كلالة (٢).

🕸 ثانيا: معنى الكلالة شرعا:

🗐 اختلف العلماء في المراد بالكلالة:

القول الأول: الكلالة من لا ولد له ولا والد (وارث):

# □ حديث أبي هريرة ﴿ الله عَدْ الله ع

عن أبي هريرة ﴿ أن رجلا قال: يا رسول الله ما الكلالة؟ قال: أما سمعت الآية التي نزلت في الصيف ﴿ يَسْتَفُتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمُ فِي ٱلْكَلَالَةِ ﴾ [الساء:١٧٦] الكلالة من لم يترك ولدا و لا والدا) (٣).

<sup>(</sup>١) لسان العرب (١١/ ٩٠).

<sup>(</sup>٢) المجموع شرح المهذب (١٦/ ٨٧).

<sup>(</sup>٣) ضعيف: أخرجه الحاكم في مستدركه (٧٩٦٦) من طريق الحماني، وهو يحي بن عبد الحميد وهو متهم، يحى بن آدم ثنا عمار بن زريق عن أبي إسحاق عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة

#### أثر أب بكر الصديق ﴿

عن الشعبي عن أبي بكر قال: إني قد رأيت في الكلالة رأيا فإن كان صوابا فمن الله وحده لا شريك له وإن يك خطأ فمني ومن الشيطان والله منه بريء: أن الكلالة ما خلا الولد والوالد فلما استخلف عمر رحمة الله عليه قال: إني لأستحيي من الله تبارك وتعالى أن أخالف أبا بكر في رأى رآه (١).

# □ أثر عمر بن الخطاب ﷺ:

عن السميط بن عمير أن عمر بن الخطاب الله قال أتى علي زمان ما أدري ما الكلالة وإذا الكلالة من لا أب له ولا ولد(٢).

رضيعته .

وقد أخرجه أبوداود في المراسيل (٣٧١)، والبيهقي(٦/ ٢٢٤) من طريق حسين بن علي الأسود يحي بن آدم ثنا عمار بن زريق عن أبي إسحاق عن أبي سلمة بن عبد الرحمن مرسلا.

وقال البيهقي في السنن(٦ / ٢٢٤) قال أبو داود: وروى عمار عن أبي إسحاق عن البراء في الكلالة قال: تكفيك آية الصيف قال الشيخ: هذا هو المشهور وحديث أبي إسحاق عن أبي سلمة منقطع وليس بمعروف.

(۱) منقطع: أخرجه الطبري في تفسيره (۳/ ٦٢٤)، والدارمي (۲۹۷۲)، وابن أبي شيبة في مصنفه (۲/ ۲۹۸) وعبد الرزاق في مصنفه (۲/ ۳۰٤) من طرق عن عاصم الأحول عن الشعبي عن أبي بكر، وهذا سند منقطع الشعبي لم يدرك أبا بكر الله المعرفية.

(٢) حسن لغيره: أخرج كما في الطريق السابق من طريق الشعبي عن عمر، والشعبي لم يدرك عمر

وأخرجه البيهقي في السنن (٦/ ٢٢٤) وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٢٩٨) عن عمران بن حدير عن السميط بن عمير أن عمر بن الخطاب في .وهذا اسناد حسن.

وفي الحقيقة أن عمر بن الخطاب تردد كثيرا في معني الكلالة حتى أن بعض العلماء قال: أنه توفي ولم يقضي فيها بشيء. فقد أخرج مسلم في صحيحه (١٦١٧) حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ومحمد ابن المثنى (واللفظ لابن المثنى) قالا: حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا هشام حدثنا قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة: أن عمر بن الخطاب خطب يوم جمعة فذكر نبي الله عليه وذكر أبا بكر ثم قال: إني لا أدع بعدي شيئا أهم من الكلالة ما راجعت رسول الله عليه في في

# 🗖 أثر عبد الله بن عباس ك.

عن الحسن بن محمد يحدث قال: سألت بن عباس عن الكلالة فقال من لا ولد له ولا والد فقلت له قال الله إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فغضب وانتهرني وقال: من لا ولد له ولا والد(١).

# 🗖 أثر الزهري يَخْلَلْلهُ:

عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَقَتَادَةً، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَلَةِ ﴾ [الساء:١٧٦]: «مَنْ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌّ وَلَا وَالِدٌ ﴾ [الساء:١٧٦]:

# أثر الحكم تعملشة:

عن الحكم قال في الكلالة: ما دون الولد والوالد (٣).

أثر قتادة بن دعامة السدوسي تخلشه:

شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه حتى طعن بأصبعه في صدري وقال: (يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟) وإني إن أعش أقض فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن.

وأخرج مسلم (صحيح ٣/ ٣٢) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن أبي حيان عن الشعبي عن ابن عمر قال: خطب عمر على منبر رسول الله على فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد ألا وإن الخمر نزل تحريمها يوم نزل وهي من خمسة أشياء من: الحنطة والشعير والتمر والزبيب والعسل والخمر ما خامر العقل وثلاثة أشياء وددت أيها الناس أن رسول الله على كان عهد إلينا فيها الجد والكلالة وأبواب من أبواب الربا.

(۱) صحيح: أخرخه الطبري(٣/ ٦٢٤) والدارمي (٢٩٧٤) وعبد الرزاق في مصنفه (١/ ٣٠٣) وابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٢٩٨)، والبيهقي في السنن الكبري (٦ / ٢٢٥) من طرق عن سفيان قال: قال عمرو سمعت الحسن بن محمد يحدث قال: سألت بن عباس عن، وثم طرق أخرى عند البيهقي (٦/ ٢٢٥) والطبري في تفسير الآية.

(٢) سنده صحيح: أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/ ٤٨٥) من طريق معمر عن الزهري.

(٣) سنده صحيح: أخرجه الطبري (٦/ ٤٧٨)، وابن أبي شيبة (٢٩٨/٦) من طريق شعبة عن الحكم وسنده صحيح.

عن قتادة قوله: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةً ﴾ [انساء:١٢]، والكلالة الذي لا ولد له ولا والد لا أب ولا جد ولا ابن ولا ابنة فهؤلاء الإخوة من الأم (١١).

#### أثر ابن زيد كَمْلَشْهُ:

قال قال ابن زيد: الكلالة كل من لا يرثه والد ولا ولد وكل من لا ولد له ولا والد فهو يورث كلالة من رجالهم ونسائهم (٢).

#### □ أثر عمرو بن شرحبيل يَخلَشه:

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَلَةَ ﴾ [الساء:١٧٦] قَالَ: «مَا رَأَيْتُهُمْ إِلَّا قَدْ تَوَاطَئُوا أَنَّ الْكَلَالَةَ مَنْ لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدٌ (٣).

قال السرخسي يحتشه: استحقاق الْأَخِ لِلْمِيرَاثِ يَتَعَلَّقُ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ الْمَيْتُ كَلَالَةً ﴿ السَاء:١٢] الْآيَةَ وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَالَةً ﴾ [الساء:١٢] الْآيَةَ وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿ يَسُتَفُتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَالَةِ ﴾ [الساء:١٧٦] وَالْكَلَالَةُ مَنْ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَالْدِرْ ٤٠٠]. وَالْكَلَالَةُ مَنْ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَالْدِرْ ٤٠٠).

<sup>(</sup>١) حسن: أخرجه الطبري وغيره قال: حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد بن زريع قال: حدثنا سعيد عن قتادة، وسنده حسن.

<sup>(</sup>٢) أخرجه الطبري حدثنا يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: وسنده صحيح إليه.

<sup>(</sup>٣) رجاله ثقات: أخرجه عبد الرزاق (١/ ٤٨٥) من طريق معمر عن أبي إسحاق عن عمرو بن شرحبيل.

<sup>(</sup>٤) المبسوط للسرخسي (١٧/ ٥٣).

اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ أَخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَهُ فَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِجَالًا يَرِثُهَا إِن لَمْ يَكُن لَهَا وَلَهُ فَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءَ فَلِلذَّكُرِ مِثْلُ حَظِ ٱلأَنْتَيَيْ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُواْ وَٱللَّهُ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيمُ اللهُ السَاء:١٧٦].

قال مالك: فهذه الكلالة التي تكون فيها الإخوة عصبة إذا لم يكن ولد فيرثون مع الجد في الكلالة فالجد يرث مع الإخوة؛ لأنه أولى بالميراث منهم وذلك انه يرث مع ذكور ولد المتوفي شيئا وكيف لا مع ذكور ولد المتوفي شيئا وكيف لا يكون كأحدهم وهو يأخذ السدس مع ولد المتوفي فكيف لا يأخذ الثلث مع الإخوة وبنو الأم يأخذون معهم الثلث فالجد هو الذي حجب الإخوة للأم ومنعهم مكانه الميراث فهو أولى بالذي كان لهم؛ لأنهم سقطوا من أجله ولو أن الجد لم يأخذ ذلك الثلث أخذه بنو الأم فإنها أخذ ما لم يكن يرجع إلى الإخوة للأب وكان الإخوة للأم هم أولى بذلك الثلث من الإخوة للأب، وكان الجد هو أولى بذلك من الإخوة للأم اللأم (۱).

قال ابن رشد كتلثه: أجمعوا من هذا الباب على أن الإخوة للأب والأم ذكرانا كانوا أو إناثا أنهم لا يرثون مع الولد الذكر شيئا ولا مع ولد الولد ولا مع الأب شيئا(٢).

قال ابن عبد البر كتالثة: هكذا قال مالك هنا إذا لم يكن ولد فيرثون مع الجد ولم يقل ولد ولا والد وكان الوجه أن يقول: إذا لم يكن ولد ولا والد فيرثون مع الجد؛ لأنه وغيره وكل من تكلم في الفرائض من الصحابة والتابعين وسائر علماء المسلمين لا يختلفون في أنه لا يرث أخ من أي وجه كان مع الوالد كما لا يرثون مع الابن، وهذا أصل مجتمع عليه (٣).

<sup>(</sup>١) في الموطأ - رواية يحيى الليثي (٢/ ٥١٥).

<sup>(</sup>٢) بداية المجتهد (١ / ١١٥٦).

<sup>(</sup>٣) الاستذكار (٥ / ٣٥٥).

وقال كَالله: قال يحيى بن آدم: قد اختلفوا في الكلالة وصار المجتمع عليه ما خلا الولد والوالد(١).

قال النووي تَعَلَّله: ومذهب الجمهور أن معنى الآية الكريمة أن توريث النصف للأخت بالفرض لا يكون إلا إذا لم يكن ولد فعدم الولد شرط لتوريثها النصف فرضا لا لأجل توريثها، وإنها لم يذكر عدم الأب في الآية كها ذكر عدم الولد مع أن الأخ والأخت لا يرثان مع الأب؛ لأنه معلوم من قاعدة أصل الفرائض أن من أدلى بشخص لا يرث مع وجوده إلا أولاد الأم فيرثون معها(٢).

وقال تخلّله: قال القاضي وروى ذلك عن ابن عباس قال: وهي رواية باطلة لا تصح عنه، بل الصحيح عنه ما عليه جماعة العلماء قال وذكر بعض العلماء الإجماع على أن الكلالة من لا ولد له ولا والد<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن قدامة كَلَاللهُ: وَالْكَلَالَةُ فِي قَوْلِ الجُمْهُورِ: مَنْ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، وَلَا وَالِدٌ، فَشَرَطَ فِي تَوْرِيثِهِمْ عَدَمَ الْوَلَدِ وَالْوَالِدِ، وَالْوَلَدُ يَشْمَلُ الذَّكَرَ وَالْأَنْثَى، وَالْوَالِدُ يَشْمَلُ الذَّكَرَ وَالْأَنْثَى، وَالْوَالِدُ يَشْمَلُ اللَّكَرَ وَالْأَنْثَى، وَالْوَالِدُ يَشْمَلُ اللَّكَرَ وَالْأَنْثَى، وَالْوَالِدُ يَشْمَلُ اللَّكَرَ وَالْأَنْثَى، وَالْوَالِدُ يَشْمَلُ اللَّكَرَ وَالْأَنْثَى،

قال أَبُو جَعْفَر الطبري تَعَلَّقُهُ: وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي مَا قَالَهُ هَوُلاءِ، وَهُوَ أَنَّ الْكَلَالَةَ الَّذِينَ يَرِثُونَ اللَّيِّتَ مِنْ عَدَا وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ، وَذَلِكَ لِصِحَّةِ الْخَبَرِ الَّذِي وَهُوَ أَنَّ الْكَلَالَةُ الَّذِي لَكِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَبْدِ اللهُ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا يَرِثني كَلَالَةٌ، فَكَيْفَ بَالْمِرَاثِ؟ (٥).

<sup>(</sup>١) الاستذكار (٥ / ٣٥٧).

<sup>(</sup>۲) شرح صحیح مسلم (۱۱/ ۵۹).

<sup>(</sup>٣) شرح صحيح مسلم (١١/ ٥٨).

<sup>(</sup>٤) المغنى لابن قدامة (٦/ ٢٦٨).

<sup>(</sup>٥) وهذا هو سبب نزول الآية فقد أخرج البخاري (١٣٤)، ومسلم (١٦١٦)، واللفظ له من طريق محكمًدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله، قَالَ: مَرضتُ فَأَتَانِي رَسُولُ الله ﷺ، وَأَبُو بَكْرِ يَعُودَانِي مَاشِينْنِ، فَأُغْدِيَ عَلَيَّ، فَتَوَضَّاً، ثُمَّ صَبَّ عَلَيَّ مِنْ وَضُوبِهِ، فَأَفَقْتُ، قُلْتُ: يَا رَسُولُ الله، كَيْفَ أَقْضِي مَالِي؟ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا، حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِرَاثِ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللّهُ يَفْتِيكُمْ فِي

قال البغوي تخلله: وَاخْتَلَفُوا فِي الْكَلَالَةِ فَذَهَبَ أَكْثُرُ الصَّحَابَةِ إِلَى أَنَّ الْكَلَالَةِ مَنْ لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ لَهُ. وَرُويَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: سُئِلَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ عَنِ الْكَلَالَةِ فَقَالَ: إِنِّي سَأَقُولُ فِيهَا قَوْلًا بِرَأْيِي فَإِنْ كَانَ صَوَابًا فَمِنَ الله وَإِنَّ كَانَ خَطَّا فَمِنِي وَمِنَ الله وَإِنَّ كَانَ خَطَّا فَمِنِي وَمِنَ اللهُ عَمْرُ ﷺ قَالَ: إِنِّي لِأَسْتَحْيِي مِنَ اللهَ أَنْ أَرُاهُ مَا خَلَا الْوَالِدُ وَالْوَلَدُ، فَلَمَّ اسْتُخْلِفَ عُمَرُ ﷺ قَالَ: إِنِّي لِأَسْتَحْيِي مِنَ اللهَ أَنْ أَرُدَ شَيْئًا قَالَهُ أَبُو بَكْرِ ﷺ (١).

قال القرطبي تخلفه: السابعة والعشرون: قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَلَهُ الْسَبِ أَي أَحاط به. وبه سمي أَوِ امْرَأَةُ ﴿ السَاء: ١٦] الكلالة مصدر، من تكلله النسب أي أحاط به. وبه سمي الإكليل، وهي منزلة من منازل القمر لإحاطتها بالقمر إذا احتل بها. ومنه الإكليل أيضا وهو التاج والعصابة المحيطة بالرأس. فإذا مات الرجل وليس له ولد ولا والد فورثته كلالة. هذا قول أبي بكر الصديق وعمر وعلي وجمهور أهل العلم. وذكر يحيى بن آدم عن شريك، وزهير وأبي الأحوص عن أبي إسحاق عن سليان بن عبد، قال: ما رأيتهم إلا وقد تواطئوا وأجمعوا على أن الكلالة من مات ليس له ولد ولا والد. وهكذا قال صاحب كتاب العين وأبو منصور اللغوي وابن عرفة والقتبي وأبو عبيد وابن الأنباري. فالأب والابن طرفان للرجل، فإذا ذهبا تكلله النسب (٢).

القول الثانى: الكلالة ما دون الولد:

#### 🗖 أثر عبد الله بن عباس 🍩:

عن طاوس قال سمعت بن عباس: يقول: كنت آخر الناس عهدا بعمر فله فسمعته يقول القول ما قلت قلت ما قلت قال الكلالة من لا ولد له (٣).

ٱلْكَلَالَةِ ﴾ [النساء:١٧٦].

 <sup>(</sup>١) تفسير البغوي (٢/ ١٧٩).

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي (٥/ ٧٦).

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: وتكلم العلماء فيها: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٩٨/٦)، وسعيد بن منصور (٥٨٩)، وعبد الرزاق في مصنفه (٢/١٠، ٣) والبيهقي في السنن الكبرى (٦ / ٢٢٥)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٣٢)، وغيرهم من طرق عن سليمان الأحول عن طاوس قال:

قال الماوردي كتلفه: اختلفوا في الكلالة على ثلاثة أقاويل: أحدها: أنهم من عدا الولد، وهو مروي عن ابن عباس، رواه طاووس عنه. والثاني: أنهم من عدا الوالد، وهو قول الحكم بن عيينة. والثالث: أنهم من عدا الولد والوالد، وهو قول أبي بكر، وعمر، والمشهور عن ابن عباس (۱).

القول الثالث: الكلالة ما خلا الوالد(٢).

# المسألة الثانية: أقوال العلماء في المسمى كلالة

قال الطبري يَعْلَشُهُ: واختلف أهل العلم في المسمى ﴿ كَلَلَّهُ ﴾.

فقال بعضهم: الكلالة الموروث وهو الميت نفسه يسمى بذلك إذا ورثه غير والده وولده.

# أثر السدي يَعْلَشْهُ:

عن السدي قوله في الكلالة قال: الذي لا يدع والدًا ولا ولدًا(٣).

وقال آخرون: الكلالة هي الورثة الذين يرثون الميت إذا كانوا إخوة أو أخوات

سمعت بن عباس.

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٠٣/١٠) من طريق عبد الله بن طاوس عن طاوس عن ابن عباس.

ولكن بعض العلماء ضعفوا هذا القول عن عمر وابن عباس وان كان من الناحية الحديثية أقوي من الخبر المتقدم.

قال القاضي: وروى ذلك عن ابن عباس قال: وهي رواية باطلة لا تصح عنه بل الصحيح عنه ما عليه جماعة العلماء قال: وذكر بعض العلماء الإجماع على أن الكلالة من لا ولد له ولا والد.

قال البيهقي تخلّفه في السنن الكبرى (٦/ ٣٦٩): كَذَا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَالَّذِي رُوِّينَا عَنْ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِ الْكَلَالَةِ أَشْبَهُ بِدَلَائِلِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَأَوْلَى أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا؛ لِانْفِرَادِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ وَتَظَاهُرِ الرِّوَايَاتِ عَنْهُمَ الْخِلَافِهَا، وَاللهُ أَعْلَمُ.

(١) تفسر الماوردي النكت والعيون (١/ ٤٦٠).

(٢) انظر: الطبرى (٣/ ٦٢٤).

(٣) أخرجه الطبري (٨/ ٥٩) من طريق أسباط عن السدي، وسنده حسن.

أو غيرهم إذا لم يكونوا ولدا ولا والدا.

وهذا ورد عن عدد من التابعين، وقد سبق.

وقال آخرون: بل الكلالة الميت والحي جميعا.

# □ أثر عبد الرحمن بن زيد كَمَلَتُهُ:

عن ابن وهب قال: قال ابن زيد: الكلالة الميت الذي لا ولد له ولا والد، أو الحي، كلهم ﴿كَلَلَةً﴾، هذا يُرِث بالكلالة، وهذا يورَث بالكلالة (١٠).

قال السرخسي تَعْلَقْهُ: اخْتَلَفُوا فِي أَنَّ الْكَلَالَةَ اسْمٌ لِلْمَيِّتِ أَوْ لِلْوَرَثَةِ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى، هُوَ: اسْمٌ لِيَّتِ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ وَهُو اخْتِيَارُ أَهْلِ الْبُصْرَةِ وَقَالَ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَأَهْلُ اللّهِينَةِ هُوَ اسْمٌ لِوَرَثَةِ لَيْسَ فِيهِمْ وَلَدٌ، وَلَا وَالِدٌ وَحُجَّةُ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ قَوْله تَعَالَى ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَلَةً ﴾ [انساء:١٦] أَيْ يُورَثُ فِي حَالِ مَا الْقَوْلِ الْأَوْلِ قَوْله تَعَالَى: ﴿ يَسْتَقْيَمُ الْمُسْتِفَةُ لَهُ، وَحُجَّةُ الْقَوْلِ النَّانِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ يَسْتَقِيمُ الاِسْتِفْتَاهُ فَعُو نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ كَمَا يُقَالُ ضَرَبَ زَيْدًا قَائِمًا، وَإِنَّمَا يُورَثُ اللّيَّتُ لَكُورَتُ اللّهُ وَلَا النَّانِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ يَسْتَقِيمُ الاِسْتِفْتَاءُ يَعْرَفْنَا أَنَّ الْكَلَالَةِ ﴾ والسّاء:١٧٦] أَيْ يَسْتَفْتُونَكُ عَنْ الْكَلَالَةِ، وَإِنَّمَا يُسْتَقِيمُ الاِسْتِفْتَاءُ يَعْمَ فِيهِمْ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ فَأَمَّا إِذَا شُئِلَ عَنْ مَيِّتِ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ لَا يَعْمَلُ عَنْ الْكَلَالَةِ، وَإِنَّمَ السّفِيقِيمُ الاِسْتِفْتَاءُ وَلَا وَالِدٌ فَأَمَّا إِذَا شُئِلَ عَنْ مَيِّتِ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلا وَالِدٌ لاَ يُشْعَمُ مِهِمْ وَلَدٌ وَلا وَالِدٌ لَا عَلَى أَنَّ الْكَلَالَةِ السَّمِ الْفَورَثَةِ وَتَأُويلُ الْقِرَاءَةِ بِالنَّصْبِ مِورَثُ وَبِالْكَسْرِ بِورَثَةٍ وَالْقِرَاءَةُ وَيَتَنَاولُ الْمُورَثَةِ وَتَأُويلُ الْقِرَاءَةِ بِالنَّصْبِ مَا أَكَسْرِ بُورَثَةٍ وَالْقِرَاءَةُ السَّمَ الْكَلَالَةِ يَتَنَاولُ الْوَرَثَةَ وَيَتَنَاولُ الْمُيْتَ وَالْمَورَثَةُ وَلَاللَّالَةِ الْوَرَقَةُ قَالَ السِّوْرَاءَةِ بِالنَّصْبِ مَا أَلْكُولُ الْمُعَلِّ فَعَلَى نَفَقَتُهُ اللْمُورَقَةُ وَالْ الْمُورَةُ قَالَ السِّوْرَةُ وَلَا السَّوْلَةُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللْمُولُ وَلَوْلَا الْمُورَقَةُ وَالْمُورَقَةُ قَالَ الْمُؤَالِقُ الْمُكَالِةِ الْوَرَقَةُ قَالَ الْمُؤْدِي وَلَوْلَ وَلَا الْمُلْوَالَةُ الْمُؤْلِقُولُونَ وَلَا السَّعُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤَالِقُ الْمُؤَالِقُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ اللْمُؤْلُولُ الْمُؤْلِقُولُ اللْمُؤْلُولُ اللْمُؤْلُولُ اللْمُؤْلُولُ ال

قال ابن عبد البر تَعَلِّلُهُ: واختلف الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى الْكَلَالَةِ فِي قَوْلِهِ ﷺ: ﴿يُورَثُ كَلَلَةً﴾ [الساء:١٢].

فَقَالَ مِنْهُمْ قَائِلُونَ الْكَلَالَةُ صِفَةٌ لِلْوِرَاثَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ سُمِّيَتْ

<sup>(</sup>١) أخرجه الطبري (٨/ ٦٠) من طريق ابن وهب عن ابن زيد، وسنده صحيح إليه.

<sup>(</sup>٢) المبسوط للسرخسي (٢٩/ ١٥٣).

تِلْكَ الْورَاثَةُ كَلَالَةً.

وَمَنْ قَالَ بِهَذَا جَعَلَ كَلَالَةً نَصْبًا عَلَى الْمُصْدَرِ كَأَنَّهُ قَالَ: يُورَثُ وِرَاثَةً أَيْ يُورَثُ بِالْوِرَاثَةِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: كَلَالَةً كَهَا تَقُولُ قُتَلَ غِيلَةً كَأَنَّهُ قَالَ: وَإِنْ كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَالَةً.

وقال أَهْلُ اللُّغَةِ: هُوَ مَصْدَرٌ مَأْخُوذٌ مِنْ تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ أَيْ أَحَاطَ بِهِ.

وقال آخَرُونَ: الْكَلَالَةُ صِفَةٌ لِلْوَرَثَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ سُمِّيَتِ الْوَرَثَةُ كَلَالَةً.

وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ جَابِرِ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا يَرِثُنِي كَلَالَةً وَكَانَ لَا وَلَدَ لَهُ يَوْمَئِذٍ وَكَانَ أَبُوهُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ.

وَاحْتَجُّوا أَيْضًا بِقِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ يُورِثُ كَلَالَةً بِكَسْرِ الرَّاءِ.

قال أَبُو عُبَيْدَةَ: مَنْ قَرَأَ يُورَثُ كَلَالَةً فَهُمُ الْعَصَبَةُ الرِّجَالُ الْوَرَثَةُ.

وَفِيهَا قَوْلٌ ثَالِثٌ: وَهُوَ أَنَّ الْكَلَالَةَ صِفَةٌ لِلْمَيِّتِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ، سُمِّي الْمِيَّتِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ، سُمِّي اللَّيْتُ كَلَالَةً إِنْ كَانَ رَجُلٌ أَو امرأة كها يقال: رَجُلٌ صَرُورَةٌ وَامْرَأَةٌ صَرُورَةٌ فِيمَنْ لَمْ يَحُجَّ وَمِثْلُهُ رَجُلٌ عَقِيمٌ وَامْرَأَةٌ عَقِيمٌ (١).

الاستذكار (٥/ ٣٥٤).

# المسالة الثالثة: ما المقصود بالولد: في قوله تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَلَةَ إِنِ المُرُوُّ الْهَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدُ وَلَهُ وَلَهُ أَخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَّ وَهُوَ يَرِثُهَا فِي الْكَلَلَةَ إِنِ المُرُوُّ الْهَا فَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدُ وَلَهُ وَلَدُ الساء:١٧٦]

ذهب جمهور العلماء إلى أن المقصود بالولد هو الولد (الذكر) وهو الابن وابن الابن وإن نزل دون البنت مع أن الغالب أن الولد يقصد به (الولد والبنت خاصا في كل المواطن الأخرى يراد بالولد كلا النوعين الذكر والأنثي لكن لقرائن معينة ذهب الجمهور إلى هذا القول منها.

أولا: ثبت في السنة أن النبي ﷺ قد ورث الأخت مع البنت وشرط الكلالة عدم وجود الولد لميراث الإخوة فلو كان المقصود بالولد كلا النوعين ما ورثت الأخت في هذه الحالة ونقل الإجماع على ميراث الإخوة الذكور مع البنات(١).

واستدلوا على ذلك: بها أخرجه البخاري مختصرا والقصة مطولة عند أبي داود عن أبي قيس الأودي عن هزيل بن شرحبيل الأودي قال:

جاء رجل إلى أبي موسى الأشعري وسلمان بن ربيعة فسألهما عن ابنة وابنة ابن وأخت لأب وأم فقالا: لابنته النصف وللأخت من الأب والأم النصف ولم يورثا بنت الابن شيئا، وأما ابن مسعود فإنه سيتابعنا فأتاه الرجل فسأله وأخبره بقولهما فقال: لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين، ولكني سأقضي فيها بقضاء رسول الله عليه للابنته النصف ولابنة الابن سهم تكملة الثلثين وما بقي فللأخت من الأب والأم (٢).

واستدلوا بها: أخرجه البخاري عن الأسود قال: قضى فينا معاذ بن جبل على عهد رسول الله ﷺ النصف للابنة والنصف للأخت. ثم قال سليمان: قضى فينا ولم

<sup>(</sup>١) ولقد بسطت القول في هذه المسألة مع نقل أقوال العلماء فيها.

<sup>(</sup>٢) البخاري(٦٧٣٦) مختصر والقصة مطولة عند أبي داود(٢٨٩٠) بسند صحيح.

يذكر على عهد رسول الله ﷺ (١).

ثانيا: أن الله تعالى قال: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَكُ ﴾ [انساء:١٧٦] فلو ماتت الأخت عن أخيها فهو يرثها حتى ولو تركت بنتا علي العكس لو أنها تركت ابنا فالأخ يحجب به إجماعا.

قلت: ولقد عزا هذا القول إلى الجمهور أكثر من واحد.

قال شمس الأئمة السرخسي تَخلَقه: وحجتنا في ذلك قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱمْرُؤّا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَكُ ﴾ [الساء:١٧٦] ومعناه ابن بدليل ما عطف عليه بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَمْ يَكُن لَهَا وَلَدُ ﴾ [الساء:١٧٦] فإن معناه بالاتفاق إن لم يكن لها ابن حتى أن الأخ يرث مع الابنة.

فإن قيل: هما شرطان ذكر كل واحد منهما في حادثة على حدة فإن قام الدليل على أن المراد بأحدهما الذكر لا يتبين أن المراد بالثاني الذكر.

قلنا: لا كذلك بل الكل شرط واحد؛ لأنه ذكرا ولا إذا كان الأخ هو الميت يجعل للميت النصف ثم قلت: المسألة بجعل الأخت هي الميت والأخ هو الوارث وجعل له جميع المال فبهذا يتبين أن الشرط واحد وهو عدم الولد، ثم المراد في أحد الموضعين الذكر دون الأنثى فكذلك المراد في الموضع الآخر.

والسنة تدل على ذلك فقد روى أن أبا موسى الأشعري سئل عن ابنة وابنة ابن وأخت فقال: للابنة النصف وللأخت ما بقي فسئل عن ذلك ابن مسعود والمنه فقال: قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين سمعت رسول الله والمنه يقول: «لِلْبِنْتِ النَّصْفُ وَلِابْنَةِ الابْنِ السُّدُسُ تَكْمِلَةَ النَّلُمُنُنِ وَالبَاقِي لِلأُخْتِ» فَفي هذا تنصيص على أن الأخت عصبة مع البنت والمعنى فيه أن حالة الانفراد حال الأخت أقوى من حال الاختلاط بالإخوة؛ لأن حالة الاختلاط، حال مزاحمة وحال الانفراد حال عدم المزاحم (٢).

<sup>(</sup>١) البخاري(٦٧٣٥).

<sup>(</sup>Y) المبسوط (V/070).

وقال أيضا: وشرط توريث أولاد الأب كلالة مقيدة بقوله تعالى: ﴿ إِن اَمْرُؤُا مَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَ الساء:١٧٦] أي ولد ذكر بدليل آخر الآية وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانُوَا الْحَوَةَ رَجَالًا وَنِسَاءً ﴾ [الساء:١٧٦] فالشرط هناك عدم ولد ذكر بالاتفاق ولم يذكر الشرط هناك نصا، بل هو معطوف على ما في أول الآية، والدليل عليه أن من له ابنة فهو كلالة معنى، وليس بكلالة صورة فإن الكلالة من يكون منقطع النسب ولا نسب لأحدهم فإن الإخوة لا ينسبون إلى أخيهم وأولاد البنت لا ينسبون إلى أب أمهم، وإنها ينسبون إلى أب أبهم، ولكونه كلالة معنى قلنا: يرثه الأخوات لأب وأم أو لأب ولكونه غير كلالة صورة قلنا: لا يرثه الأخوات لأم (١٠).

قال ابن رشد تخاتثه: وعمدة الجمهور في هذا الحديث ابن مسعود عن النبي عَلَيْهُ أنه قال في ابنة وابنة ابن وأخت «إن للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكميلة الثلثين وما بقي فللأخت». وأيضا من جهة النظر لما أجمعوا على توريث الإخوة مع البنات فكذلك الأخوات. وعمدة الفريق الآخر ظاهر قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱمۡرُوّاً هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ مَا اللهُ عمر الولد والجمهور حملوا اسم الولد ههنا على الذكور دون الإناث (٢).

قال ابن قدامة كتلته: واقتضت الآية أنهم لا يرثون مع الولد والوالد؛ لأن الكلالة من لا ولد ولا والد خرج من ذلك البنات، والأم لقيام الدليل على ميراثهم معها بقي ما عداهما على ظاهره فيسقط ولد الأبوين ذكرهم وأنثاهم بثلاثة بالابن وابن الابن وإن سفل (٣).

قال النووي يَختَلَله: قال القاضي وإذا كان في الورثة بنت فالورثة كلالة عند جماهير العلماء؛ لأن الإخوة والأخوات وغيرهم من العصبات يرثون مع البنت، وقال ابن عباس: لا ترث أخت مع البنت شيئا لقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُ وَلَكُ وَلَهُ وَلَهُ أَخْتُ ﴾

<sup>(1)</sup> المبسوط (٧/ ٥٦.).

<sup>(</sup>٢) بداية المجتهد (١/ ١١٥٦).

<sup>(</sup>٣) المغني (٧/ ٤).

[الساء:١٧٦] وبه قال داود وقالت الشيعة: البنت تمنع كون الورثة كلالة؛ لأنهم لا يورثون الأخ والأخت مع البنت شيئا ويعطون البنت كل المال، وتعلقوا بقوله تعالى: ﴿ إِنِ آمُرُوّا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ, وَلَدٌ وَلَهُ وَلَهُ قَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ [انساء:١٧٦]، وهو يرثها ومذهب الجمهور أن معنى الآية الكريمة أن توريث النصف للأخت بالفرض لا يكون إلا إذا لم يكن ولد فعدم الولد شرط لتوريثها النصف فرضا لا لأجل توريثها، وإنها لم يذكر عدم الأب في الآية كها ذكر عدم الولد مع أن الأخ والأخت لا يرثان مع وجوده الأب لأنه معلوم من قاعدة أصل الفرائض أن من أدلى بشخص لا يرث مع وجوده إلا أولاد الأم فيرثون معها (١٠).

قال القرطبي تخلفه: والجمهور من العلماء من الصحابة والتابعين يجعلون الأخوات عصبة البنات وإن لم يكن معهن آخ غير ابن عباس فإنه كان لا يجعل الأخوات عصبة البنات وإليه ذهب داود وطائفة وحجتهم ظاهر قول الله تعالى: ﴿إِنِ ٱمۡرُوّا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ الله تعلى الأخت إلا إذا لم يكن للميت ولد قالوا: ومعلوم أن الابنة من الولد فوجب ألا ترث الأخت مع وجودها وكان ابن الزبير يقول بقول اين عباس في هذه المسألة حتى أخبره الأسود بن يزيد: أن معاذا قضى في بنت وأخت فجعل المال بينهما نصفين (٢).

قال ابن القيم تَعَلَّقُهُ: ميراث الأخوات مع البنات وأنهن عصبة فإن القرآن يدل عليه كما أوجبته السنة الصحيحة فإن الله سبحانه قال: ﴿ يَسُتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَالَةَ إِنِ المُرُوُّا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَدٌ وَلَهُ وَلَهُ تَأْخُتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُو يَرِثُهَآ إِن لّمُ يَكُن لّهَا وَلَدُ ﴾ [الساء:١٧٦] وهذا دليل على أن الأخت ترث النصف مع عدم الولد، وإنه هو يرث المال كله مع عدم ولدها، وذلك يقتضي أن الأخت مع الولد لا يكون لها النصف مما ترك إذ لو كان كذلك لكان قوله: ﴿ لَيْسَ لَهُ وَ وَلَد زيادة في اللفظ ونقصا في المعنى، وإيهاما لغير المراد فدل على أنها مع الولد لا ترث النصف والولد

<sup>(</sup>۱) النووي شرح مسلم (۱۱ / ۵۸).

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي (٦/ ٢٧).

إما ذكر وإما أنثى فأما الذكر فإنه يسقطها كما يسقط الأخ بطريق الأولى ودل قوله: ﴿ وَهُو يَرِثُهَاۤ إِن لَمْ يَكُن لَّهَا وَلَدُ ﴾ [الساء:١٧٦] على أن الولد يسقطه كما يسقطها، وأما الأنثى فقد دل القرآن على أنها إنها تأخذ النصف ولا تمنع الأخ عن النصف الباقي.

قلت: تبين من ذلك أن الولد عند جماهير العلماء هو الولد الذكر ويشمل الابن وابن الابن بلا خلاف بين أهل العلم.

# المسألة الرابعة: المقصود بالإخوة في هذه الآية هم الإخوة الأشقاء أو لأب من غير خلاف بين أهل العلم وكذلك المقصود بالإخوة في أول السورة هم الإخوة والأخوات لأم

قال ابن بطال تختلف: وأجمع العلماء أن الإخوة المذكورين في هذه الآية في الكلالة هم الإخوة للأب والأم أو للأب عند عدم الذين للأب والأم لإعطائهم فيها الأخت النصف وللأختين فصاعدًا الثلثين وللإخوة الرجال والنساء للذكر مثل حظ الأنثين؛ لأنه لا خلاف أن ميراث الإخوة للأم ليس هكذا وأنهم شركاء في الثلث الذكر والأنثى فيه سواء. وإجماعهم في الكلالة التي في أول السورة أن الإخوة فيها للأم خاصة؛ لأن فريضة كل واحد منها السدس، ولا خلاف أن ميراث الإخوة للأب والأم ليس كذلك(۱).

قال ابن عبد البريخ تلله: أجمع العلماء أن الأخوة في هذه الآية عنى بهم الإخوة للأم ولا خلاف بين أهل العلم أن الإخوة للأب والأم أو للأب ليس ميراثهم هكذا وقد روى عن بعض الصحابة أنه كان يقرأ وله أخ أو أخت من أم فدل هذا مع ما ذكرنا من إجماعهم على أن المراد في هذه الآية الإخوة للأم (٢).

قال ابن رشد تَعْلَقُهُ: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٌ وَلَهُ ٓ أَوۡ أُخۡتُ ﴾ [انساء:١٢] الآية وذلك أن الإجماع انعقد على أن المقصود بهذه الآية هم الإخوة للأم فقط. وقد قرئ وله أخ أو أخت من أمه (٣).

<sup>(</sup>۱) شرح صحيح البخاري لابن بطال (۸/ ۳۵۹).

<sup>(</sup>٢) التمهيد (٥ / ١٩٩).

<sup>(</sup>٣) بداية المجتهد (١/٥٥/١).

قال ابن قدامة كَتَلَنهُ: أما فرض الثلثين للأختين فصاعدا والنصف للواحدة المفردة قثابت بقول الله تعالى: ﴿ يَسُتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَلَةِ إِنِ ٱمْرُؤُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَدٌ وَلَهُ وَلَهُ فَإِن كَانَتَا لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ وَلَدٌ وَلَهُ وَلَهُ وَلَدٌ وَلَهُ فَإِن كَانَتَا وَلَمُ مَا تَرَكَ وَهُو يَرِثُهَا إِن لَمْ يَكُن لَهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا النَّسُ لَهُ وَلَدُ وَلَدُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَا اللَّهِ وَلَد الأَبوين وولد الأب بإجماع أهل العلم (١٠).

# المسألة الخامسة: هل يقوم الجد مقام الأب في ميراث الكلالة؟

أولا: الجد يقوم مقام الأب في الكلالة وذلك في قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَانَا رَجُلُ يُورَثُ كَانَا مُرَأَةٌ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ أَوْ أُخْتُ ﴾ [الساء: ١٢] وذلك بإجماع العلماء:

قال ابن رشد تَعْلَشُهُ: وأجمعوا على أنهم لا يرثون مع أربعة: وهم الأب والجد أبو الأب وإلى الأب وإلى الأب وإن علا والبنون ذكرانهم وإناثهم وبنو البنين وإن سفلوا ذكرانهم وإناثهم وهذا كله لقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُ ٓ أَنَّ أَوْ أُخْتُ ﴾ الآية الساء:١٦] (٢).

قال ابن قدامة تَوَلَّلُهُ: ولا يرث أخ ولا أخت لأم مع ولد ذكرا كان الولد أو أنثى ولا مع ولد الابن ولا مع أب ولا مع جد، وجملة ذلك أن ولد الأم ذكرهم وأنثاهم يسقطون بأربعة: بالولد وولد الابن والأب، والجد أب الأب وإن علا أجمع على هذا العلم (٣).

ثانيا: الجديقوم مقام الأب في الكلالة الثانية وهي قوله: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَالَةِ إِنِ ٱمْرُوَّا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ وَلَهُ تَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَالَةِ إِنِ ٱمْرُوّا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ وَلَهُ تَلَقَ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُو يَرِجُالًا يَرِثُهَا إِن لَمْ يَكُن لَهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخُوةً رِجَالًا يَرِثُهَا إِن لَمْ يَكُن لَهُ وَلَدُ عَلْمَ أَن تَضِلُوا وَلَكَ مِثْلُ حَظِ ٱلْأَنْتَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُوا وَاللّهُ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيمُ اللّهُ وَلَدُ بَعْضِ العلماء. وقد سبق بيان [الساء:١٧٦] عند جماهير الصحابة، وقد خالف في ذلك بعض العلماء. وقد سبق بيان

<sup>(</sup>١) في المغنى (٧ / ١٤).

<sup>(</sup>٢) بداية المجتهد (١/ ١١٥٥).

<sup>(</sup>٣) المغنى (٧/ ٥).

ذلك في ميراث الجد بالتفصيل.

# المسألة السادسة: بيان الوارثين في آية الكلالة الأولى بشيء من التفصيل

أولا: ميراث الإخوة والأخوات لأم وهم المعنيون في الآية الأولى(١).

والإخوة والأخوات لأم أصحاب فرض لهم فرض في كتاب الله وهم الذين يشتركون مع الميت في الأم فقط، فأمهم جميعا واحدة لكن الأب مختلف.

وأصل ميراثهم قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُ ٓ أَخُ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُواْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنِ غَيْرَ مُضَآرِ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيمٌ ﴾ [انساء: ١٢].

#### ولهما في الميراث حالتان:

#### □ الحالة الأولى: استحقاق السدس:

يستحق الأخ لأم أو الأخت لأم السدس وذلك عند إنفراد أحدهما، ولكن بشرطين:

الشرط الأول: عدم وجود الأصل من الذكور (الأب، والجد) وذلك بالإجماع.

فالجد هنا يحجب الإخوة لأم بإجماع العلماء بخلاف الإخوة الأشقاء أو لأب ففيه خلاف بين العلماء كما سيأتي تحريره.

قال ابن رشد كتله: وأجمعوا على أنهم لا يرثون مع أربعة: وهم الأب والجد أبو الأب وإن علا والبنون ذكرانهم وإناثهم وبنو البنين وإن سفلوا ذكرانهم وإناثهم

(١) قال ابن عبد البر كَالله في التمهيد (٥ / ١٩٩): أجمع العلماء أن الإخوة في هذه الآية عنى بهم الإخوة للأم ولا خلاف بين أهل العلم أن الإخوة للأب والأم أو للأب ليس ميراثهم هكذا، وقد روى عن بعض الصحابة أنه كان يقرأ وله أخ أو أخت من أم فدل هذا مع ما ذكرنا من إجماعهم على أن المراد في هذه الآية الإخوة للأم.

وقال ابن رشد تَخلَتْهُ (بداية المجتهدا/ ١١٥٥): ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُرَ أَخُ أَوْ أُخْتُ﴾ [الساء:١٢] الآية وذلك أن الإجماع انعقد على أن المقصود بهذه الآية هم الإخوة للأم فقط. وقد قرئ : {وله أخ أو أخت من أمه}. وهذا كله لقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُ ٓ أَخْ أَوْ أُخْتُ ﴾ [الساء:١٢] الآية (١).

قال ابن عبد البر يختلفه: الأب يحجب من فوقه من الأجداد بإجماع كما يحجب الأب الأعمام وبنيهم بإجماع؛ لأنهم به يدلون إلى الميت ويحجب الإخوة للأم ذكورهم وإناثهم بإجماع ويحجب بني الإخوة للأب والأم وبني الإخوة للأب وبني الإخوة للأم بإجماع والبنات وبنات البنين يحجبن الإخوة من الأم (٢).

قال ابن قدامة تَعَلَثهُ: ولا يرث أخ ولا أخت لأم مع ولدٍ، ذكرا كان الولد أو أنثى ولا مع ولد الابن ولا مع أب ولا مع جد.

وجملة ذلك أن ولد الأم ذكرهم وأنثاهم يسقطون بأربعة: بالولد وولد الابن والخد أب الأب وإن علا أجمع على هذا العلم (٣).

الشرط الثاني: عدم الفرع الوارث مطلقا وهو الابن وابن الابن مهما نزل، وكذلك البنت وبنت الابن مهما نزلت بمحض الذكورة.

#### □ الحالة الثانية: استحقاق الثلث:

أن يرث الأكثر من واحد منهم الثلث (أي اثنين فأكثر) ويكون تقسيم المال بينهما بالتساوي للأنثي مثل الذكر سواء بسواء (٤).

<sup>(</sup>١) في بداية المجتهد (١/ ١١٥٥).

<sup>(</sup>٢) في الاستذكار (٥ / ٣٦٤).

<sup>(</sup>٣) في المغنى(٧/٥).

<sup>(</sup>٤) قال السرخسي في المبسوط (٧/ ٥٦٠): وهم أصحاب الفريضة للواحد منهم السدس ذكرا كان أو أنثى وللمثنى فصاعدا منهم الثلث بين الذكر والأنثى بالسوية لا يزاد لهم على الثلث وإن كثروا إلا عند الرد فلا ينتقص الفرد منهم عن السدس إلا عن العول وهذا حكم ثابت بالنص قال الله تعالى: ﴿فَلِكُلِّ وَحِدٍ مِنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُواْ أَحُثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي ٱلتُلُثِ وَالساء:١٦] ولفظ الشركة يقتضي التسوية فهو دليل على أنه سوى بين ذكورهم وإناثهم، والمعنى يدل عليه فإنهم يدلون بالأم فيعتبر ميراثهم بميراث المدلى به، وللأم في الميراث حالان فالفرد منهم يعتبرون بأخس حالى الأم فله السدس والجهاعة منهم يعتبرون بأخس حالى الأم لتقوى

# □ الحالة الثالثة: حجب الإخوة لأم.

يحجب الإخوة والأخوات لأم بواحد من اثنين.

١- الأصل الوارث المذكر (الأب والجد وإن علا)(١).

حالهم بالعدد، وفي معنى الإدلاء بالأم الذكور والإناث سواء، ويفضل الذكر على الأنثى باعتبار العصوبة ثم هم لا يرثون مع أربعة نفر بالاتفاق مع الولد وولد الابن ذكرا كان أو أنثى ومع الأب والجد فإن الله تعالى شرط في توريثهم الكلالة، وقد بينا أن الكلالة ما خلا الوالد والولد.

الأب والجد فإن الله تعالى شرط في توريثهم الكلالة، وقد بينا أن الكلالة ما خلا الوالد والولد. قال ابن رشد في بداية المجتهد (١/ ١١٥٥): (ميراث الإخوة للأم) وأجمع العلماء على أن الإخوة للأم إذا انفرد الواحد منهم أن له السدس ذكرا كان أو أنثى، وأنهم إن كانوا أكثر من واحد فهم شركاء في الثلث على السوية للذكر منهم مثل حظ الأنثى سواء. وأجمعوا على أنهم لا يرثون مع أربعة: وهم الأب والجد أبو الأب وإن علا والبنون ذكرانهم وإناثهم وبنو البنين وإن سفلوا ذكرانهم وإناثهم وهذا كله لقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً أَو المَرَأَةٌ وَلَهُ وَأَنُ أَنُ أَو أُخَتُ ﴾ الآية [النساء: ١٢] وذلك أن الإجماع انعقد على أن المقصود بهذه الآية هم الإخوة للأم فقط. وقد قرئ «وله أخ أو أخت من أمه» وكذلك أجمعوا فيها أحسب ها هنا على أن الكلالة هي فقد الأصناف الأربعة التي ذكرناها من النسب: أعني الأباء والأجداد والبنين وبني البنين.

قال ابن قدامة في المغني (٧ / ٥): ولا يرث أخ ولا أخت لأم مع ولد ذكرا كان الولد أو أنثى ولا مع ولد الابن ولا مع أب ولا مع جد.

وجملة ذلك أن ولد الأم ذكرهم وأنثاهم يسقطون بأربعة: بالولد وولد الابن والأب والجد أب الأب وإن علا أجمع على هذا العلم فلا نعلم أحدا منهم خالف هذا إلا رواية شذت عن ابن عباس في أبوين وأخوين لأم للأم الثلث وللأخوين الثلث وقيل عنه لهما ثلث الباقي وهذا بعيد جدا قال ابن عباس: يسقط الإخوة كلهم بالجد فكيف يورث ولد الأم مع الأب؟ ولا خلاف بين أهل العلم في أن ولد الأم يسقطون بالجد فكيف يرثون مع الأب؟ والأصل في هذه الجملة قول الله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَلَةً أَو المَرَأَةُ وَلَهُ وَ أَدُ أُو أُخَتُ فَلِكُلِ وَحِدِ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانَ رَجُلُ يُورَثُ كَلَلَةً أَو المَرَأَةُ وَلَهُ وَالله والمراد بهذه الآية الأخ والأخت من الأم بإجماع أهل العلم وفي قراءة سعد بن أبي وقاص: {وله أخ أو أخت من أم} والكلالة في قول الجمهور: من ليس له ولد ولا والد فشرط في توريثهم عدم الولد والوالد والولد يشمل الذكر والأنثى، والوالد يشمل الأب والجد.

(١) سبق نقل الإجماع على ذلك.

٢- الفرع الوارث مطلقا (الابن وابن الابن وإن نزل والبنت وبنت الابن وإن نزلت بمحض الذكورة (١٠).

# المسألة السابعة: بيان الوارثين في حالة الكلالة في الآية الثانية، وتُسمَّى (آية الصيف) أو لا: ميراث الأخت الشقيقة:

الأخت الشقيقة هي التي تشارك الميت في أبيه وأمه فأبوهما واحد وأمهما واحدة. وترث الأخت الشقيقة بالفرض في بعض الحالات وترث بالتعصيب في بعضها. وقد تحجب عن الميراث في بعض الحالات كما سيأتي بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

وأصل ميراث الأخت الشقيقة معلوم من قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَلَةَ إِنِ ٱمْرُوّا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدُ وَلَهُ وَلَهُ تَالَىٰ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَلَةَ إِنِ ٱمْرُوّا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدُ وَلَهُ وَلَهُ تَأْخُتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُو يَرِجُالًا يَرِثُهَا إِن لَمْ يَكُن لَهَا وَلَدُ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءَ فَلِلذَّ كَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنْتَيَيْنُ يُبَيِّنُ ٱللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُوا وَٱللّهُ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ وَاللّهُ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ونساء:١٧٦].

ولقد بينا أن الكلالة عند جمهور العلماء هومن لاولد له ولا والد فعلى ذلك للأخت الشقيقة في الميراث خمس حالات:

□ الحالة الأولي: ترث النصف.

ترث الأخت الشقيقة النصف ولكن بشروط:

الشرط الأول: أن تكون منفردة أي كونها واحدة ليس لها أخوات شقيقات (٢).

<sup>(</sup>١) انظر ما سبق.

<sup>(</sup>٢) قال ابن قدامة في المغنى (٧ / ١٤):

أما فرض الثلثين للأختين فصاعدا والنصف للواحدة المفردة فثابت بقول الله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلُ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَلَةِ إِنِ ٱمۡرُؤًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ وَلَهُ الْحُتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَّ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَمْ يَكُن لَهَا وَلَدُ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلتُلُتَانِ مِمَّا تَرَكَّ السّاء:١٧٦] والمراد بهذه الآية ولد الأبوين وله يَكُن لَهُ عَلَى الله علم، وروى جابر قال: قلت يا رسول الله، كيف أصنع في مالي ولي أخوات؟ قال: فنزلت آية الميراث: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَلَةَ إِنِ ٱمۡرُؤُا

هَلَكَ ﴾ [انساء: ١٧٦] رواه أبو داود وروى: أن جابرا اشتكى وعنده سبع أخوات فقال النبي عَلَيْ : قد أنزل الله في أخواتك، فبين لهن الثلثين وما زاد على الأختين في حكمهما لأنه إذا كان للأختين الثلثين فالثلاث أختان فصاعدا، وأما سقوط الأخوات من الأب باستكمال ولد الأبوين الثلثين فلأن الله تعالى إنها فرض للأخوات الثلثين فإذا أخذه ولد الأبوين لم يبق مما فرضه الله تعالى للأخوات شيء يستحقه ولد الأب فإن كانت واحدة من الأبوين فلها النصف بنص الكتاب وبقي من الثلثين المفروضة للأخوات سدس يكمل به الثلثان فيكون للأخوات للأب، ولذلك قال الفقهاء: لهن السدس تكملة الثلثين فإن كان ولد الأب ذكورا وإناثا فالباقي بينهم لقول الله تعالى: ﴿وَإِن كَانُواْ إِخُوةَ رِّجَالًا وَنِسَاءً قَلِلذَّكِرِ مِقُلُ حَظِّ ٱلأُنتَيْنِ ﴾ [انساء: ١٧٦]، ولا يفارق ولد الأب مع ولد الأبوين ولد لابن مع ولد الصلب إلا في أن بنت الابن يعصبها ابن أخيها ومن هو أنزل منها والأخت من الأبوين الثلثين وثم منها والأخت من الأب لا يعصبها إلا أخوها فلو استكمل الأخوات من الأبوين الثلثين وثم أخوات من أب وابن أخ لهن لم يكن للأخوات للأب شيء، وكان الباقي لابن الأخ لأن ابن الابن وابن الأخ ليس بأخ.

قال السرخسي في المبسوط (٧/ ٥٦٠):

فأما بيان ميراً ثني الأعيان فنقول: إنهم يقومون مقام أولاد الصلب عند عدمهم في التوريث ذكورهم مقام ذكورهم وإناثهم مقام إناثهم حتى أن الأنثى منهم إذا كانت واحدة فلها النصف وللمثنى فصاعدا الثلثان وذلك يتلى في القرآن قال الله تعالى: ﴿وَلَهُوٓ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَّ ﴾ [انساء:١٧٦] ثم قال ﴿ وَلَكَ اللهُ الل

وللفرد منهم إذا كان ذكرا جميع المال ثبت بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَرِثُهَاۤ إِن لَّمُ يَكُن لَّهَا وَلَلَّهُۗ [النساء:١٧٦] أي يرثها جميع المال وإن كثروا فالمال بينهم بالسوية اعتبارا بالابناء

وعند اختلاط الذكور بالإناث يكون المال بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين ثبت بقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوۤاْ إِخُوٓةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَّنِ ﴾ [انساء:١٧٦] كما هو في ميراث الأولاد وشيء من المعقول يدل عليه فالإرث خلافة مشروعة لمن يقوم مقام الميت عند استحقاقه عما يخلفه من المال بعد موته والخلافة إما بالمناسبة أو بالمواصلة أو بالقرابة.

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٥/ ٣٣٦): قال مالك: وإن لم يترك المتوفى أبا، ولا جدا أبا أب، ولا ولد المنطقة ولا ولد بن ذكرا كان أو أنثى فإنه يفرض للأخت الواحدة للأب والأم النصف، فإن كانتا اثنتين فها فوق ذلك من الأخوات للأب والأم فرض لهما الثلثان فإن كان معهما أخ ذكر فلا

الشرط الثاني: عدم وجود المُعصِّب لها وهو الأخ الشقيق؛ لأنه إذا وجد الأخ الشقيق ستتحول من الميراث بالفرض إلى الميراث بالتعصيب، أو الجد – كما عند جمهور العلماء فإنه قد يعصب الأخت.

الشرط الثالث: عدم وجود الأصل الوارث من الذكور وهو الأب، وكذا الجد على قول من قال: إن الجد يحجب الإخوة والأخوات (١).

=

فريضة لأحد من الأخوات واحدة كانت أو أكثر من ذلك، ويبدأ بمن شركهم بفريضة مساة فيعطون فرائضهم فها فضل بعد ذلك من شيء كان بين الإخوة للأب والأم للذكر مثل حظ الأنثين.

إلا في فريضة واحدة فقط لم يكن لهم فيها شيء فاشتركوا فيها مع بني الأم في ثلثهم، وتلك الفريضة المعروفة المشتركة هي امرأة توفيت وتركت زوجها.

قال ابن راشد في بداية المجتهد (١/ ١١٥): (ميراث الإخوة للأب والأم أو للأب) وأجمع العلماء على أن الإخوة للأب والأم أو للأب فقط يرثون في الكلالة أيضا. أما الأخت إذا انفردت فإن لها النصف وإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان كالحال في البنات، وإنهم إن كانوا ذكورا وإناثا فللذكر مثل حظ الأنثيين كحال البنين مع البنات وهذا لقوله تعالى: ﴿يَسْتَقْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَلَةُ ﴾ [النساء:١٧٦] إلا أنهم اختلفوا في معنى الكلالة ها هنا في أشياء واتفقوا منها في أشياء يأتي ذكرها إن شاء الله.

#### (١) قال ابن قدامة في المغنى(٧/ ١٤):

قال أبو القاسم يَحْلَلْهُ: ولا يرث أخ ولا أخت لأب وأم أو لأب مع ابن، ولا مع ابن ابن وإن سفل ولا مع أب.

أَجْمِع أَهُلَ العلم على هذا بحمد الله وذكر ذلك ابن المنذر وغيره، والأصل في هذا قول الله تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَاللَّةِ إِنِ الْمُرُوّاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ وَلَهُ تَلْهَا نِصْفُ مَا تَرَكَّ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ﴾ الآية [النساء:١٧٦]، والمراد بذلك الإخوة والأخوات من الأبوين أو من الأب بلا خلاف بين أهل العلم، ولأنه قال وهو يرثها إن لم يكن لها ولد وهذا حكم العصبة، واقتضت الآية أنهم لا يرثون مع الولد والوالد؛ لأن الكلالة من لا ولد ولا والد خرج من ذلك البنات والأم لقيام الدليل على ميراثهم معها بقي ما عداهما على ظاهره فيسقط ولد الأبوين ذكرهم وأنثاهم بثلاثة بالابن وابن الابن وإن سفل وبالأب، ويسقط ولد الأب بهؤلاء الثلاثة وبالأخ من الأبوين لما روي عن على الله على الله والله الله الله الله الله والدين قبل الوصية،

الشرط الرابع: عدم وجود الفرع الوارث المذكر وهو (الابن ابن الابن وإن نزل). الشرط الخامس: عدم وجود الفرع الوارث المؤنث (البنت وبنت الابن وإن نزل أبوها)(١).

ولأن أعيان بني الأم يتوارثون دون بني العلات؛ ويرث الرجل لأبيه وأمه دون أخيه. أخرجه الترمذي.

قلت: هذا سند ضعيف فيه الحارث الأعور متهم بالكذب.

(١) قال ابن قدامة في المغنى (٧ / ٧):

والأخوات مع البنات عصبة لهن ما فضل وليست لهن معهن فريضة مسهاة العصبة: هو الوارث بغير تقدير وإذا كان معه ذو فرض أخذ ما فضل عنه أقل أو أكثر، وإن انفرد أخذ الكل، وإن استغرقت الفروض المال سقط، والمراد بالأخوات ها هنا الأخوات من الأبوين أو من الأب؛ لأنه قد ذكر أن ولد الأم لا ميراث لهم مع الولد، وهذا قول عامة أهل العلم يروى ذلك عن عمر وعلى وزيد وابن مسعود ومعاذ وعائشة كه، وإليه ذهب عامة الفقهاء إلا ابن عباس ومن تابعه فإنه يروى عنه أنه كان لا يجعل الأخوات مع البنات عصبة فقال في بنت وأخت: للبنت النصف ولا شيء للأخت فقيل له: إن عمر قضي بخلاف ذلك جعل للأخت النصف فقال ابن عباس: تَرَكُّ﴾[النساء:١٧٦] فإنها جعل لها الميراث بشرط عدم الولد والحق فيها ذهب إليه الجمهور فـ [ إن ابن مسعود قال في بنت وبنت ابن وأخت: لأقضين فيها بقضاء رسول الله ﷺ: للبنت النصف ولبنت الابن السدس وما بقي فللأخت ] رواه البخاري وغيره، واحتجاج ابن عباس لا يدل على ما ذهب إليه بل يدل على أن الأخت لا يفرض لها النصف مع الولد، ونحن نقول به فإن ما نأخذه مع البنت ليس بفرض وإنها هو التعصيب كميراث الأخ، وقد وافق ابن عباس على ثبوت ميراث الأخ مع الولد مع قول الله تعالى: ﴿وَهُو يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَذَّ﴾ [النساء:١٧٦]، وعلى قياس قوله ينبغي أن يسقط الأخ لاشتراطه في توريثه منها عدم ولدها وهو خلاف الإجماع ثم إن النبي ﷺ وهو المبين لكلام الله تعالى قد جعل للأخت مع البنت وبنت الابن الباقي عن فرضهما وهو الثلث ولو كانت ابنتان وبنت وبنت ابن لسقطت بنت الابن وكان للأخت الباقي وهو الثلث فإن كان معهم أم فلها السدس ويبقى للأخت السدس فإن كان بدل الأم زوج، فالمسألة من اثني عشر للزوج الربع واللابنتين الثلثان ويبقى للأخت نصف السدس فإن كان معهم أم عالت المسألة و سقطت الأخت.

□ الحالة الثانية: ترث الأخوات الشقيقات بالفرض الثلثين ولكن بشرط توافر: الشروط السابقة وأن يكن اثنين فأكثر.

الدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُلُثَانِ مِمَّا تَرَكَّ﴾ [الساء:١٧٦](١).

□ الحالة الثالثة: ترث الأخوات بالتعصيب بالغير في حالة وجود الأخ الشقيق أو الإخوة الأشقاء معها في التركة ترث للذكر مثل حظ الأنثيين وذلك في حالة استيفاء أصحاب الفروض فروضهم فإن بقي شئ في التركة توارثوافيه إناثا وذكرانا(٢).

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٥ / ٣٣٣): قال مالك الأمر المجتمع عليه عندنا أن الإخوة للأب والأم لا يرثون مع الولد الذكر شيئا ولا مع ولد الابن الذكر شيئا ولا مع الأب دنيا شيئا، وهم يرثون مع البنات وبنات الابناء ما لم يترك المتوفى جدا أبا أب ما فضل من المال يكونون فيه عصبة، يبدأ بمن كان له أصل فريضة مسهاة فيعطون فرائضهم فإن فضل بعد ذلك فضل كان للإخوة للأب والأم يقتسمونه بينهم على كتاب الله على ذكرانا كانوا أو إناثا: ﴿لِلذَّكُرِ مِثْلُ حَظِلَ اللهُ اللهُ

قال أبو عمر: لا خلاف علمته بين علماء السلف والخلف من المسلمين أن الإخوة للأب والأم يحجبون الإخوة للأب عن الميراث.

وقد روي بذلك حديث حسن في رواية الآحاد العدول؛ حدثني عبد الوارث بن سفيان وسعيد ابن نصر قالا: حدثني قاسم بن أصبغ قال: حدثني محمد بن إسهاعيل قال: حدثني الحميدي قال: حدثني سفيان قال: حدثني أبو إسحاق عن الحارث عن علي على حدثني الأم يتوارثون دون بني العلات. قلت: ضعيف وقد سبق.

(١) قال ابن رشد في بداية المجتهد (١ / ١١٥٦):

ميراث الإخوة للأب والأم أو للأب) وأجمع العلماء على أن الإخوة للأب والأم أو للأب فقط يرثون في الكلالة أيضا. أما الأخت إذا انفردت فإن لها النصف وإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان كالحال في البنات وإنهم إن كانوا ذكورا وإناثا فللذكر مثل حظ الأنثيين كحال البنين مع البنات وهذا لقوله تعالى ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلالةَ ﴾ [الساء:١٧٦] إلا أنهم اختلفوا في معنى الكلالة ههنا في أشياء واتفقوا منها في أشياء يأتي ذكرها إن شاء الله.

(٢) الاستذكار (٥/ ٣٣٣):

الدليل على ذلك: ﴿ وَإِن كَانُوٓا إِخْوَةَ رِجَالًا وَنِسَآءَ فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [الساء:١٧٦].

□ الحالة الرابعة: ترث الأخت الشقيقة والأخوات الشقيقات بالتعصيب مع الغير عند وجود الفرع الوارث المؤنث (البنت أوبنت الابن) مهما نزل فترث الباقي تعصيبا بعد أخذ ذوي الفروض فروضهم إن بقي شيء. وهي تصير في هذه الحالة في قوة الأخ الشقيق فتحجب من يحجبه الأخ الشقيق كالأخ لأب والأخت لأب وابن الأخ الشقيق والعم الشقيق.

وهذا قول جمهور العلماء لم يخالف في ذلك إلا قلة من أهل العلم(١).

واستدلوا على ذلك بها: أخرجه البخاري مختصرا، والقصة مطولة عند أبي داود عن أبي قيس الأودي عن هزيل بن شرحبيل الأودي قال: جاء رجل إلى أبي موسى الأشعري، وسلمان بن ربيعة فسألهما عن ابنة وابنة ابن وأخت لأب وأم فقالا: لابنته النصف وللأخت من الأب والأم النصف ولم يورثا بنت الابن شيئا، وأما ابن مسعود فإنه سيتابعنا فأتاه الرجل فسأله وأخبره بقولهما فقال لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين، ولكني سأقضي فيها بقضاء رسول الله على النته النصف ولابنة الابن سهم تكملة الثلثين وما بقي فللأخت من الأب والأم (٢).

واستدلوا بها: أخرجه البخاري عن الأسود قال: قضى فينا معاذ بن جبل على عهد رسول الله ﷺ النصف للابنة والنصف للأخت. ثم قال سليهان: قضى فينا ولم

باب ميراث الإخوة للأب والأم) قال مالك: الأمر المجتمع عليه عندنا أن الإخوة للأب والأم لا يرثون مع الولد الذكر شيئا ولا مع ولد الابن الذكر شيئا، ولا مع الأب دنيا شيئا. وهم يرثون مع البنات وبنات الأبناء ما لم يترك المتوفى جدا أبا أب ما فضل من المال يكونون فيه عصبة يبدأ بمن كان له أصل فريضة مسهاة فيعطون فرائضهم فإن فضل بعد ذلك فضل كان للإخوة للأب والأم يقتسمونه بينهم على كتاب الله عَيِّل ذكرانا كانوا أو إناثا ﴿لِلذَّكِرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَينينً ﴾ [انساء: ١١] فإن لم يفضل شيء فلا شيء فلا شيء فلا شيء هم.

<sup>(</sup>١) انظر: المغنى (٧/٧).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٦٧٣٦) مختصرا، والقصة مطولة عند أبي داود (٢٨٩٠).

يذكر على عهد رسول الله ﷺ (١).

قال ابن المنذر تَعَلَّفُهُ: قَالَ الله جل ذكره: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَلَةِ الْ

وأجمع أهل العلم عَلَى أن الإخوة من الأب والأم أو من الأب ذكورا كانوا أو إناثًا، لا يرثون مع الابن و لا مع ابن الابن وإن سفل وَلا مع الأب، وأنهم مع البنات وبنات الابن عصبة لهم مَا يفضل من المال يقتسمونه للذكر مثل حظ الأنثيين كل هذا مجمع عليه، والأخوات مع البنات عصبة في قول أكثر أهل العلم (٢).

□ الحالة الخامسة: حجب الأخت الشقيقة: تحجب الأخت الشقيقة بالفرع الوارث المذكر وهو الابن وابن الابن وإن نزل.

وتحجب بالأصل الوارث وهو الأب. وكذلك تحجب بالجد عند بعض العلماء (٣٠).

<sup>(</sup>١) البخاري (٦٧٣٥).

<sup>(</sup>٢) الإقناع لابن المنذر (١/ ٢٨٢).

<sup>(</sup>٣) انظر: الاستذكار (٥ / ٣٣٣).

#### مسألة: ميراث الأخت لأب

الأخت لأب هي من تشارك الميت في أبيه فقط فأبوهما واحد وأمهما مختلفة. وهي تقوم مقام الأخت الشقيقة عند عدم وجودها (١).

وترث مع الشقيقة تكملة الثلثين كميراث بنات الابن مع البنت.

وترث بالفرض والتعصيب ولها في الميراث حالات.

#### 🗖 الحالة الأولى: ترث النصف فرضا بشروط:

أولا: أن تكون منفردة أي ليس معها أخوات لأب، وإلا انتقلت من النصف إلى مشاركة من معها في الثلثين.

ثانيا: عدم وجود المعصب وهو الأخ لأب فاذا وجد الأخ لأب ورثت معه بالتعصيب.

ثالثا: عدم وجود الفرع الوارث المذكر (ابنز ابن ابن)، وكذا الأصل الوارث

(١) قال ابن قدامة في المغني (٧ / ١٤): مسألة الأخوات من الأب بمنزلة الأخوات من الأب والأم:

مسألة: قال: والأخوات من الأب بمنزلة الأخوات من الأب والأم إذا لم يكن أخوات لأب وأم فإن كان أخوات لأب وأم وأخوات لأب فللأخوات من الأب والأم الثلثان وليس للأخوات من الأب شيء إلا أن يكون معهن ذكر فيعصبهن فيها بقي للذكر مثل حظ الأنثيين، فإن كانت أخت واحدة لأب وأم وأخوات لأب فللأخت للأب والأم والنصف وللأخوات من الأب واحدة كانت أو أكثر من ذلك السدس تكملة الثلثين إلا أن يكون معهن ذكر فيعصبهن فيها بقي للذكر مثل حظ الأنثين.

وهذه الجملة كلها مجمع عليها بين علماء الأمصار إلا ما كان من خلاف ابن مسعود ومن تبعه من سائر الصحابة والفقهاء في ولد الأب إذا استكمل الأخوات من الأبوين الثلثين فإنه جعل الباقي للذكر من ولد الأب دون الإناث فإن كانت أخت واحدة من أبوين واخوة وأخوات من أب جعل للإناث من ولد الأب الأضر بهن من المقاسمة أو السدس وجعل الباقي للذكور كفعله في ولد الابن مع البنات على ما مر تفصيله وشرحه، وقد سبق ذكر حجته وجوابها بها يغني عن إعادته.

(الأب)، والجد عند بعض العلماء الذين يقولون بحجب الجد للإخوة جميعا.

رابعا: عدم وجود الفرع الوارث المؤنث (بنت -بنت ابن)؛ لأن عندوجودها ترث الباقى تعصيبا.

خامسا: عدم وجود الأخ الشقيق؛ لأنه يحجبها والأخت الشقيقة لأنها ترث الثلث تكملة الثلثين معها.

□ الحالة الثانية: ترث الأخت لأب الثلثين وذلك في حالة كونهن أكثر من واحدة مع توافر الشروط السابقة.

□ الحالة الثالثة: ترث الأخوات لأب أوالأخت لأب بالتعصيب بالغير وذلك عند وجود الأخ لأب أو أكثر وتكون التركة كلها بينهم بالتعصيب للذكر مثل حظ الأنثيين إذا وجدوا وحدهم، أو يكون الباقي كذلك بعد أخذ ذوي الفروض فروضهم.

□ الحالة الرابعة: ترث الأخت لأب أو الأخوات لأب بالتعصيب مع الغير وذلك مع وجود الفرع الوارث المؤنث (البنت – بنت الابن وإن نزلت) فإنها تأخذ الباقي تعصيبا بعد أخذ اصحاب الفروض فروضهم. وذلك مع عدم وجود الأخ لأب؛ لأنها في هذه الحالة تتحول الي عصبة مع بالغير (١).

وفي هذه الحالات السابقة تقوم الأخت لأب مقام الأخت الشقيقة (٢).

□ الحالة الخامسة: ترث الأخت الأب أو الأخوات لأب السدس تكملة الثلثين

<sup>(</sup>١) كل هذه القواعد قد مرت في باب الأخت الشقيقة فلتراجع.

<sup>(</sup>٢) قال ابن رشد في بداية المجتهد (١ / ١١٥٦):

أجمعوا على أن الإخوة للأب يقومون مقام الإخوة للأب والأم عند فقدهم كالحال في بني البنين مع البنين.

وقال ابن قدامة في المغني (٧ / ١٤):

والأخوات من الأب بمنزلة الأخوات من الأب والأم إذا لم يكن أخوات لأب وأم.

وذلك مع الأخت الشقيقةولكن بشروط(١١).

١-أن تكون أخت شقيقة واحدة؛ لأنهن لوكن أكثر من واحدة فإنها تحجب إلا إذا كان معها أخ لأب يعصبها.

٢-أن تكون هذه الأخت وارثة النصف فرضا؛ لأنها لو كانت وارثة بالتعصيب
 مع البنات ستحجب الأخت لأب لأنها تكون في قوة الأخ الشقيق.

٣- عدم وجود المعصب لها وهو الأخ لأب والجد على القول القائل بميراثها مع الحد.

#### □ الحالة السادسة: حجب الأخت لأب:

تحجب الأخت لأب في خمس حالات تشترك مع الأخت الشقيقة في حالتين وتختلف معها في الباقي.

١-الأصل الوارث المذكر (الأب) فإنه يحجب كل الإخوة (أشقاء -أولأب- أو

وميراث بنى العلات كميراث أولاد الابن على معنى أنهم عند عدم بني الأعيان يقوم ذكورهم مقام ذكورهم وإناثهم مقام إناثهم كأولاد الابن عند عدم أولاد الصلب فإنهم لا يرثون مع الذكر من بني الأعيان شيئا كها لا يرث أولاد الابن مع الابن حتى أن الأخت لأب لا ترث مع الأخ لأب وأم، ولا تصير عصبة مع البنت إذا كان معها أخ لأب وأم بل يكون النصف للبنت والباقي للأخ لأب وأم، ولا شيء للأخت لأب وإن كان بنو الأعيان إناثا مفردات فإن كانت واحدة فلها النصف ولبني العلات إذا كن إناثا مفردات السدس تكملة الثلثين.

<sup>(</sup>۱) قال ابن قدامة: (فإن كانت أخت واحدة لأب وأم وأخوات لأب فللأخت للأب والأم والنصف، وللأخوات من الأب واحدة كانت أو أكثر من ذلك السدس تكملة الثلثين إلا أن يكون معهن ذكر فيعصبهن فيها بقي للذكر مثل حظ الأنثيين، وهذه الجملة كلها مجمع عليها بين علماء الأمصار.

قال ابن رشد: وأجمع العلماء على أن الأخوات للأب والأم إذا استكملن الثلثين فإنه ليس للأخوات للأب معهن شيء كالحال في بنات الابن مع بنات الصلب، وأنه إن كانت الأخت للأب والأم واحدة فللأخوات للأب ماكن بقية الثلثين وهو السدس.

وقال السرخسي في المبسوط(٧/ ٥٦٠):

لأم) وكذا الجد عند بعض العلماء.

٢-الفرع الوارث المذكر (ابن-ابن ابن وإن نزل) وهذا إجماع مر قبل ذلك في باب
 الأخت الشقيقة.

٣-الأخ الشقيق تحجب به الأخت لأب لأنه أقوي منها في الدرجة (١).

٤- الأختان الشقيقتان عند وجود الشققتين أو أكثر تحجب الأخت لأب وهذا إجماع من أهل العلم الا إذا كان معها أخ لأب فيعصبها ويسمى في هذة الحالة الأخ المبارك، ولا تحجب في هذه الحالة وهذا قول جماهير العلماء(٢)، وترث مع الأخ

#### (١) قال ابن عبد البرفي الاستذكار (٥/ ٣٣٣):

لا خلاف علمته بين علماء السلف والخلف من المسلمين أن الإخوة للأب والأم يحجبون الإخوة للأب عن الميراث.

#### (٢) قال ابن قدامة في المغنى (٧/ ١٤):

فإن كان أخوات لأب وأم وأخوات لأب فللأخوات من الأب والأم الثلثان وليس للأخوات من الأب شيء إلا أن يكون معهن ذكر فيعصبهن فيها بقي للذكر مثل حظ الأنثيين، فإن كانت أخت واحدة لأب وأم وأخوات لأب فللأخت للأب والأم والنصف، وللأخوات من الأب واحدة كانت أو أكثر من ذلك السدس تكملة الثلثين إلا أن يكون معهن ذكر فيعصبهن فيها بقي للذكر مثل حظ الأنثيين.

وهذه الجملة كلها مجمع عليها بين علماء الأمصار إلا ما كان من خلاف ابن مسعود ومن تبعه لسائر الصحابة والفقهاء في ولد الأب إذا استكمل الأخوات من الأبوين الثلثين فإنه جعل الباقي للذكر من ولد الأب دون الاناث فإن كانت أخت واحدة من أبوين وإخوة وأخوات من أب جعل للإناث من ولد الأب الأضر بهن من المقاسمة أو السدس وجعل الباقي للذكور كفعله في ولد الابن مع البنات على ما مر تفصيله.

وقال: أربعة من الذكور يعصبون أخواتهم فيمنعونهن الفرض ويقتسمون ما ورثوا للذكر مثل حظ الأنثيين، وهم: الابن وابن الابن وان نزل والأخ من الأبوين والأخ من الأب، وسائر العصبات ينفرد الذكور بالميراث دون الإناث وهم بنو الأخ والأعمام وبنوهم وذلك لقول الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيۡ أُولَٰدِكُمُ لِلذَّكرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأَنتَينِ ﴾ [الساء:١١] فهذه الآية تناولت الأولاد وأولاد الابن وقال تعالى: ﴿وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأَنتَينِ ﴾ [الساء:١٧] فتناولت ولد الأبوين وولد الأب وإنها اشتركوا؛ لأن الرجال والنساء كلهم وارث فلو فرض

تعصيبا للذكر مثل حظ الأنثين.

 ٥- الأخت الشقيقة التي صارت عصبة مع الغير، وذلك في حالة كونها مع البنت أو بنت الابن ترث الباقي تعصيبا وتكون في قوة الأخ الشقيق فيحجب الأخ لأب.

#### \* BBBB \*

للنساء فرض أفضى إلى تفضيل الأنثى على الذكر أو مساواتها إياه أو إسقاطه بالكلية فكانت المقاسمة أعدل وأولى وسائر العصبات ليس أخواتهم من أهل الميراث فإنهن لسن بذوات فرض ولا يرثن منفردات فلا يرثن مع إخواتهن شيئا وهذا لا خلاف فيه بحمد الله ومنته.

قال ابن رشد: وأجمع العلماء على أن الأخوات للأب والأم إذا استكملن الثلثين فإنه ليس للأخوات للأب معهن شيء كالحال في بنات الابن مع بنات الصلب، وأنه إن كانت الأخت للأب والأم واحدة فللأخوات للأب ما كن بقية الثلثين وهو السدس واختلفوا إذا كان مع الأخوات للأب ذكر: فقال الجمهور: يعصبهن ويقتسمون المال للذكر مثل حظ الأنثيين كالحال في بنات الابن مع بنات الصلب، واشترط مالك أن يكون في درجتهن. وقال ابن مسعود: إذا استكمل الأخوات الشقائق الثلثين فالباقي للذكور من الإخوة للأب دون الإناث، وبه قال أبو ثور، وخالفه داود في هذه المسألة مع موافقته له في مسألة بنات الصلب وبني البنين فإن لم يستكملن الثلثين فللذكر عنده من بني الأب مثل حظ الأنثيين إلا أن يكون الحاصل للنساء أكثر من السدس كالحال في بنت الصلب مع بنى الابن.





# قال تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزُواجٌ مُّطَهَّرَةً ﴾ [البنرة:٢٥]

## 🗐 وفي الآية فوائد:

## كرالأولى: معنى الزوجة:

الهاء والميم اللتان في «لهم» عائدتان على الذين آمنوا وعملوا الصالحات، والهاء والألف اللتان في «فيها» عائدتان على الجنات.

وتأويل ذلك: وَبَشِّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات فيها أزواج مطهرة.

والأزواج جمع زوج، وهي امرأة الرجل، يقال: فلانة زوج فلان وزوجته.

وأما قوله: «مطهرة» فإن تأويله أنهن طُهِّرن من كل أذى وقذى وريبة، مما يكون في نساء أهل الدنيا؛ من الحيض والنفاس والغائط والبول والمخاط والبصاق والمَنِيّ، وما أشبه ذلك من الأذى والأدناس والرِّيب والمكاره (١).

## كالثانية: بيان أن الزوجة من جملة نعيم أهل الجنة:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتُ ﴾ [التكوير:٧] وقال تعالى: ﴿ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينِ ﴾ [الطور:٢٠].

وعن أبى هريرة على قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على آثارهم كأحسن كوكب دري فى السهاء، إضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا تباغض بينهم ولا تحاسد، لكل امرئ زوجتان من الحور

<sup>(</sup>١) تفسير الطبري (١/ ٣٩٥).

العين، يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم»(١).

وعن أبي سعيد على قال: قال رسول الله على حديث يُحدث به عن أدنى رجل من أهل الجنة «...ثم يدخل بيته فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين فتقولان: الحمد لله الذي أحياك لنا وأحيانا لك. قال: فيقول: ما أُعطي أحد مثل ما أُعطيت» (١).

كر الثالثة: إطباق المفسرين على أن معنى (مطهرة) أي: من الآثام والأدناس ورذائل الأخلاق ونحوها.

قال الماوردي في النكت والعيون (١/ ٨٧): قوله ﷺ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَاۤ أَزْوَجُ مُّطَهَّرَةًۗ ﴾ [البقرة:٢٠]، في الأبدان والأخلاق، والأفعال، فلا يلدن، ولا يحضن، ولا يذهبن إلى غائط ولا بول، وهذا قول جميع أهل التفسير. اهـ.

قال الله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ عَبَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِّ - البقرة:١٠٢]

## فصل: في سعي الشيطان للتفريق بين الزوجين

روى مسلم (٢٨١٣) من حديث جابر ولله على الله على الله على الله على الله على الله على الماء ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا. فيقول: ما صنعت شيئًا قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركه حتى فرقت بينه وبين امرأته. قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت "قال الأعمش: أراه قال: فيلتزمه.

قال المناوي فى فيض القدير (٢/ ١٧): هذا تهويل عظيم في ذم التفريق حيث كان أعظم مقاصد اللعين لما فيه من انقطاع النسل وانصرام بني آدم توقع وقوع الزنا الذي هو أعظم الكبائر فسادًا وأكثرها معرة، كيف وقد استعظمه في التنزيل بقوله: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ عَبَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِةً ﴾ [البقرة: ١٠٢].

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٣٢٥٤).

<sup>(</sup>۲) رواه مسلم (۱۸۸).

#### فصل: في طرائق الشيطان للتفريق بينهما

قال ابن عاشور في التحرير والتنوير (١/ ٦٤٤): وهذا التفريق يكون إما باستعمال مفسدات لعقل أحد الزوجين حتى يبغض زوجه، وإما بإلقاء الجيل والتمويهات والنميمة حتى يفرق بينهما.

وقال الواحدي في التفسير (١/ ١٢١): وهو أن يؤخذ كل واحد منهما عن صاحبه، ويُبغَّض كل واحد منهما إلى الآخر.

وقال ابن كثير في التفسير (١/٣٦٣): وسبب التفريق بين الزوجين بالسحر: ما يخيل إلى الرجل أو المرأة من الآخر من سوء منظر أو خلق، أو نحو ذلك أو عقد أو بغضه، أو نحو ذلك من الأسباب المقتضية للفُرقة.

#### فصل: في العشرة

قال الله تعالى: ﴿ وَأَخَذُنَ مِنكُم مِّيثَنَّا غَلِيظًا ﴾ [النساء: ٢١].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَنِتِهِ ۚ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنَ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجَا لِتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَتِ لِقَوْمِ يَتَفَكَّرُونَ ۞ وَمِنْ ءَايَنِتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَفُ ٱلسِنَتِكُمْ وَٱلْوَنِكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتِ لِلْعَلِمِينَ ﴾ [الروم: ٢١].

وقال تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة:١٨٧].

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَهِ عُمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلُ مِنَّا أَإِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۞ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِيَّتِنَآ أُمَّةَ مُسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبُ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:١٢٧، ١٢٧].

فيه بيان منافع الزواج والذرية الصالحة وما يعود بذلك من الخير الجم، والفضل الذي يعم، على الأمة المحمدية، والأنبياء والأمم من قبله، وأن ذلك كان من سننهم وهديهم، صلوات الله عليهم وتسليمه أجمعين...

وسيأتي فصل جامع في ذلك تحت قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدُ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ

وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزُورَجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد:٣٨] – فانظره هناك مشكورًا.

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَاۤ إِبْرَهِ عُمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسُلِمُونَ ۚ أَمُ كُنتُم شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَا وَحِدَا وَنَحْنُ لَهُ وَاللَّهَ عَابَآبِكَ إِبْرَهِ عَمْ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَنَقَ إِلَهَا وَحِدَا وَنَحْنُ لَهُ وَمُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة:١٣٢، ١٣٢](١).

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَى نِسَآبِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ لَيُلَةً ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَتُ إِلَى نِسَآبِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَعَفَا عَنكُمُ فَٱلْثَنَ بَشِرُوهُنَّ اللَّهُ لَكُمُ ﴿ وَالْبَرَهُ اللّهُ لَكُمْ ﴾ [البقرة:١٨٧].

## فيها مسائل متعلقة بمعاشرة الأزواج:

## المسألة الأولى: معنى الرفث في هذه الآية هو الجماع باتفاق

قال ابن عبد البر في التمهيد (١٩/٥٥): ولم يختلف العلماء في قول الله ﷺ: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيُلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَى نِسَآبِكُمْ ﴾ [البقرة:١٨٧] أن الرفث ها هنا الجماع.اهـ.

وقال الكيا الهراسي في أحكام القرآن (١/ ٥٦): الرفث يقع على الجماع ويقع على الكلام الفاحش، والمراد به الجماع ها هنا لأنه الذي يمكن أن يقال فيه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَكُمْ الصِّيَامِ ٱلرَّفَتُ إِلَىٰ نِسَآبِكُمْ ﴾ [البقرة:١٨٧]، ولا خلاف فيه.اه.

## المسألة الثانية: وهي سبب نزول الآية

عن البراء الله قال: كان أصحاب محمد على إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صِرْمة الأنصاري كان صائمًا، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها أعندك طعام؟ قالت: لا ولكن أنطلق فأطلب لك. وكان يومه يعمل فغلبته عيناه، فجاءته امرأته فلما رأته قالت: خيبة لك. فلما انتصف النهار غُشي عليه فذكر ذلك للنبي على فنزلت هذه الآية ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيامِ ٱلرَّفَتُ إِلَى نِسَآبِكُمْ البَرة:١٨٧] ففرحوا بها فرحًا

<sup>(</sup>١) انظر الآية (١٢٧) من سورة البقرة والتعليق عليها.

شديدًا ونزلت: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسُودِ﴾ [البقرة:١٨٧](١).

# المسألة الثالثة: وهي أن الآية ناسخة لما كان ممنوعًا من جماع الرجل زوجته ليلة الصيام بالجواز لذلك

قال ابن كثير في التفسير (١/ ٥٠٥): هذه رخصة من الله تعالى للمسلمين، ورَفْع لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام، فإنه كان إذا أفطر أحدهم إنها يحل له الأكل والشرب والجهاع إلى صلاة العشاء أو ينام قبل ذلك، فمتى نام أو صلى العشاء حرم عليه الطعام والشراب والجهاع إلى الليلة القابلة، فوجدوا من ذلك مشقة كبيرة. اهـ.

قلت: وقد تقدم حديث البراء عليه ببيان النسخ.

المسألة الرابعة: قال تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [المترن:١٨٧]

قال الطبري في التفسير (٣/ ٤٨٩ – وما بعدها): يعني تعالى ذكره بذلك: نساؤكم لباس لكم وأنتم لباس لهن.

فإن قال قائل: وكيف يكون نساؤنا لباسًا لنا، ونحن لهن لباسًا «واللباس» إنها هو ما لُبس؟

## قيل: لذلك وجهان من المعاني:

أحدهما: أن يكون كل واحد منهما جُعل لصاحبه لباسًا؛ لتجردهما عند النوم، واجتماعهما في ثوب واحد، وانضهام جسد كل واحد منهما لصاحبه، بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه، فقيل لكل واحد منهما: هو «لباس» لصاحبه، كما قال نابغة بني حَعْدة:

إذا ما الضجيع ثنى عطفها تداعت، فكانت عليه لباسا

ويروى: «تثنت» فكني عن اجتهاعها متجردين في فراش واحد بـ «اللباس»، كما

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (١٩١٥).

يكنى بـ «الثياب» عن جسد الإنسان، كما قالت ليلى، وهي تصف إبلًا ركبها قوم: رموها بأثواب خفاف، فلا ترى لها شبهًا إلا النعام المنفرا يعنى: رموها بأنفسهم فركبوها. وكما قال الهذلى:

يعني بـ «إزارها» نفسها. وبذلك كان الربيع يقول:

٣٩٢٩ - حدثني المثني قال،: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الرحمن بن سعيد قال: جدثنا أبو جعفر، عن الربيع: «هن لباس لكم وأنت لباس لهن»، يقول: هن لحاف لكم وأنت لحاف لهن(١).

والوجه الآخر: أن يكون جعل كل واحد منها لصاحبه «لباسًا» لأنه سكن له، كما قال جل ثناؤه: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [الفرقان:٤٧]، يعني بذلك سكنًا تسكنون فيه. وكذلك زوجة الرجل سكنه يسكن إليها، كما قال تعالى ذكره: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف:١٨٩].

فيكون كل واحد منهما «لباسًا» لصاحبه، بمعنى سكونه إليه. وبذلك كان مجاهد وغيره يقولون في ذلك.

وقد يقال لما ستر الشيء وواراه عن أبصار الناظرين إليه: «هو لباسه، وغشاؤه»، فجائز أن يكون قيل: «هن لباس لكم وأنتم لباس لهن»، بمعنى: أن كل واحد منكم ستر لصاحبه – فيها يكون بينكم من الجهاع – عن أبصار سائر الناس.

<sup>(</sup>١) في إسناد (المثني) وهو ابن إبراهيم الآملي، لم يوقف له على مُوثِّق.

﴿ وَلَا تُبَشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَكِفُونَ فِي ٱلْمَسَحِدِّ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَأَ كَذَالِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَتِهِ عِللنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [القرة:١٨٧]

#### فصل متعلق بمعاشرة الأزواج

منع الزوج من مجامعة زوجته في فرجها حال اعتكافه في المسجد، فإنْ فَعَل بَطَل اعتكافه، ولا خلاف في ذلك بين أهل العلم قاطبة:

## نَقَل الإجماع على ذلك:

الطبري في التفسير (٣/ ٣٤٥)، وابن المنذز في الإجماع (رقم ١٣٤)، وابن عبد البر في الاستذكار (٣/ ٤٠٣)، وأبو العباس القرطبي في المفهم (١٠/ ٢٥)، وبدر الدين العيني في عمدة القاري (١٩١/١٧)، وابن قدامة في المغني (١٣١/١٣) وخَلْق كثر..

وأما المباشرة فيها دون الفرج فهي على حالتين: (إما أن يُترل وإما أنه لا يُترل).

الحالة الأولى: (وهي إن باشر زوجته فأنزل) وهذا لم اجد فيه خلافًا بين المذاهب في فساد اعتكافه.

الحالة الثانية: (إن باشر ولم يترل المني) على قولين:

الأول: لا يفسد اعتكافه. وهو قول الأحناف(١) وجماعة من المالكية(١) ورواية

<sup>(</sup>١) قال السرخسي في المبسوط (٣/ ٢٢٢): فإن باشرها فيها دون الفرج فإن أنزل فسد اعتكافه، وإن لم يترل لم يفسد اعتكافه وقد أساء فيها صنع.اهـ.

وقال الكاساني في بدائع الصنائع (٢/ ١١٥): ولو باشر فأنزل فسد اعتكافه لأن المباشرة منصوص عليها في الآية، وقد قيل في بعض وجوه التاويل: إن المباشرة الجهاع وما دونه، ولأن المباشرة مع الإنزال في معنى الجهاع فيلحق به. وكذا لو جامع فيها دون الفرج فأنزل لما قلنا. فإن لم ينزل لا يفسد اعتكافه لأنه بدون الإنزال لا يكون في معنى الجهاع لكنه يكون حرامًا. وكذا التقبيل والمعانقة واللمس إنه إن أنزل في شيء من ذلك فسد اعتكافه، وإلا فلا يفسد لكنه يكون حرامًا. هدرامًا. وحرامًا.هـ. وانظر/ حاشية ابن عابدين (٢/ ٥٠٠). والعناية (٣/ ٣٧٦).

<sup>(</sup>٢) انظر الكافي في فقه أهل المدينة (١/ ٣٥٤) لابن عبد الر.

للشافعي(١) وقول الحنابلة(٢).

الثاني: يفسد اعتكافه، وهو قول مالك في الأصح عنه (٣) ورواية ثانية للشافعي. قال تعالى: ﴿ الْحُبُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَتُ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُبَّ فَلَا رَفَكَ وَلَا فَاللَّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُبَّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ فُونِ يَنَاوُلِي اللَّائَبِ ﴾ [البقرة:١٩٧]

## (فصل في معاشرة الأزواج) وفيه مسائل المسألة الأولى: قوله: (فلا رفث)

قرأ ابن كثير وابن عمرو وأبو جعفر ويعقوب (رفثٌ)، (فسوقٌ) بالرفع والتنوين. وقرأ الباقون بالنصب<sup>(٤)</sup>.

بالرفع نونه فلا رفث ولا فسوق ولا (ح)قا وزان محملا (حرز الأماني). وانظر: إبراز المعاني من حرز الأماني (لابن شامة) وعموم شروح الشاطبية.

<sup>(</sup>١) قال النووي في المجموع (٦/ ٥٢٣): وإن باشر فيما دون الفرج بشهوة أو قبّل بشهوة ففيه قولان (قال) في الإملاء: يبطل وهو الصحيح لأنه مباشرة محرمة في الاعتكاف فبطل بها كالجماع (وقال) في الأم: لا يبطل لأنها مباشرة لا تُبطل الحج فلم تبطل الاعتكاف كالمباشرة بغير شهوة (وقال) أبو إسحاق المروزي: لو قال قائل: إن أنزل بطل وإن لم يترل لم يبطل كالقبلة في الصوم، كان مذهبًا، وهذا قول لم يذهب إليه أحد من أصحابنا ويخالف الصوم فإن القبلة فيه لا تحرم على الإطلاق فلم يبطل على الإطلاق والقبلة في الاعتكاف محرمة على الإطلاق فأبطلته على الإطلاق، ويجوز أن يباشر بغير شهوة ولا يبطل اعتكافه لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله عليه يدني إلى رأسه فأرجله.

<sup>(</sup>٢) قال ابن قدامة في المغني (٣/ ١٣١): المباشرة دون الفرج لا تفسد الاعتكاف إلا إذا اقترن بها الإنزال.اه..

<sup>(</sup>٣) في المدونة (٢٩٠/١):..قلت لابن القاسم: أرأيت المعتكف إذا قَبَّل أو لمس أَيْفسد ذلك اعتكافه؟ فقال: نعم. قلت: وهذا قول مالك؟ قال: بلغني عنه في القبلة أنه قال: تنقض اعتكافه.اه.

<sup>(</sup>٤) قال الشاطبي كَفَلَتْهُ:

#### المسألة الثانية: معنى الرفث

قال الطبري يَحَلَشُهُ في التفسير (٤/ ١٢٥–١٢٩): اختلف أهل التأويل في معنى الرفث في هذا الموضع... ثم ذكر قولين:

الأول: الإفحاش للمرأة في الكلام، وذلك بأن يقول: إذا أحللنا فعلتُ بكِ كذا و كذا، لا يكنى عنه وما أشبه ذلك

#### المسألة الثالثة: أن الجماع ممنوع للحاج، فإذا جامع فسد حجه، وهو قول عامة العلماء

قال ابن المنذر كَ الأجماع (١٤٥): وأجمعوا على أن من جامع عمدًا في حجه قبل وقوفه بعرفة أن عليه حج قابل والهدي، وانفرد عطاء وقتادة.اهـ.

وقال القرطبي في التفسير (٢/ ٤٠٧): وأجمع العلماء على أن الجماع قبل الوقوف بعرفة مفسد للحج، وعليه حج قابل والهدي.اهـ.

<sup>(</sup>۱) رواه البخاري (۱۸۱۹) ومسلم (۱۳۵۰) وقال النووي كَنَلَهُ في شرح مسلم (۱۱۹/۹): قال القاضي: هذا من قوله تعالى: ﴿ فَلَا رَفَتَ وَلَا فُسُوقَ ﴾ والرفث اسم للفحش من القول وقيل: هو الجماع، وهذا قول الجمهور في الآية، قال الله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَ إِلَى نَسَآبِكُمْ ... ﴾ يقال: رفَت ورفِث ـ بفتح الفاء وكسرها، يرفُث ويرفِث ويرفِث ـ بضم الفاء وكسرها وفتحها ـ ويقال أيضًا (أرفث) بالألف وقيل: الرفث التصريح بذكر الجماع، قال الأزهري: هي كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة، وكان بن عباس يخصصه بها خوطب به النساء.اه.

﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَتِ حَتَىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةً خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوُ أَعْجَبَتُكُمْ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَىٰ يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنُ خَيْرٌ مِّن مُُشْرِكِ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَتَهِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلتَّارِّ وَٱللَّهُ يَدْعُوّاْ إِلَى ٱلْجُنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ عَلَيْهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢١]

كَ قُولُه: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ فيه مسائل:

#### المسألة الأولى: سبب نزول الآية

روى أبو حاتم في التفسير (٢/ ٣٧) بإسناد عن مقاتل بن حبان: قوله: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَةِ حَتَىٰ يُؤُمِنَ ﴾ نزلت في أبي مرثد الغنوي، استأذن النبي ﷺ في عناق أن يتزوجها، وهي امرأة مسكينة من قريش، وكانت ذات حظ من الجمال، وهي مشركة، وأبو مرثد يومئذ مسلم، فقال: يا رسول الله إنها تعجبني. فأنزل الله: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَةِ وَلَوْ أَعُجَبَتُكُمُ ﴾ (١)

## المسألة الثانية: المشركات في الآية هن الوثنيات والمجوسيات ومن كن على الشرك من غير الكتابيات

ويرد في الباب قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمُسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ [المتحة: ١٠] وستأتي في موضعها، وللبيان والتوضيح فهذه جملة من تقولات الإجماع في المنع من نكاحهن:

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٥/ ٤٩٦): فآية سورة البقرة (٢)عند العلماء في الوثنيات والمجوسيات، وآية المائدة (٣) في الكتابيات.اهـ.

وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٤٠): ولا خلاف بين العلماء أنه لا يجوز لمسلم نكاح مجوسية ولا وثنية، وإذا كان حرامًا بإجماع فكذلك وطئها بملك

<sup>(</sup>١) مرسل ضعيف: مقاتل بن حبان من الطبقة السادسة، ولم يدرك القصة.

<sup>(</sup>٢) أي: هذه الآية.

<sup>(</sup>٣) وهي ﴿وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَنابَ﴾[المائدة:٥] الآية.

اليمين (١). اهـ.

وقال ابن بطال في شرح البخاري (٧/ ٤٣٤): والذي عليه جماعة الفقهاء في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤُمِنَّ ﴾ [البقرة: ٢٢١] أن المراد بالآية الوثنيات والمجوسيات. اهـ.

وقال ابن رشد في بداية المجتهد (٢/ ٤٤): واتفقوا على أنه لا يجوز للمسلم أن ينكح الوثنية لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُمُسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ [المنحنة: ١٠].اهـ.

وقال ابن قدامة في المغني (٧/ ٢٠٥): وسائر الكفار غير أهل الكتاب كمن عبد ما استحسن من الأصنام والأحجار والشجر والحيوان، فلا خلاف بين أهل العلم في تحريم نسائهم وذبائحهم.اه.

قلت: هذه جملة من نقولات الإجماع على عدم حل نكاح الوثنيات والمجوسيات، والإجماع ثابت - بحمد الله - إلا أنه ورد عن حذيفة بن اليهان شيء أنه نكح مجوسية، ولا يصح، والمحفوظ منه أنه نكح يهودية.

وإليك تحرير القول في أمرين:

أولًا: بيان الرواية الصحيحة عنه رها بنكاحه ليهودية.

ثانيًا: ضعف رواية نكاحه لمجوسية.

(أولًا): ثبوت الرواية عن حذيفة رها لنكاح يهودية:

عن شقيق قال: تزوج حذيفة يهودية فكتب إليه عمر أن خَلِّ سبيلها. فكتب إليه: إن كانت حرام، ولكني أخاف أن تَعَاطُوْا المومسات منهن (٢).

<sup>(</sup>١) مسألة وطء الكتابية بملك اليمين فيها خلاف بين أهل العلم، وسترد إن شاء الله في سورة المائدة، الآية رقم (٥).

<sup>(</sup>٢) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٥٨/٤) والطبري (٣٦٦/٤) وصالح بن أحمد بن حنبل في مسائله لأبيه (٥٩) وأبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (١٤٥) والبيهقي في الكبرى (١٤٣٦١) من

قلت: وهذه الرواية الصحيحة، هي المعول عليها، والروايات التالية وإن كانت ضعيفة إلا أنها تشهد لهذه .

عن قتادة أن حذيفة نكح يهودية في زمن عمر، فقال عمر: طَلِّقها فإنها جمرة. قال: أحرام هي؟ قال: لا. فلم يطلقها حذيفة لقوله، حتى إذا كان بعد ذلك طلقها (١). عن جار لحذيفة، عن حذيفة أنه نكح يهودية وعنده عربيتان (٢).

عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب كتب إلى حذيفة بن اليهان وهو بالكوفة ونكح امرأة من أهل الكتاب، فكتب أن فارقها فإنك بأرض المجوس، وإني أخشى أن يقول الجاهل... كافرة قد تزوج صاحب رسول الله ﷺ، ويجهل الرخصة التي كانت من الله فيتزوجوا نساء المجوس، ففارَقها (٣).

عن عبد الله بن عبدالرحمن شيخ من بني الأشهل أن حذيفة بن اليهان نكح يهودية (٤).

طريق عبد الله بن إدريس، ووكيع، وسفيان، عن الصلت بن بهرام، عن شقيق به قال ابن كثير في التفسير (١/ ٥٨٣): وهذا إسناد صحيح.اهـ.

<sup>(</sup>١) في إسناده كلام: رواه عبد الرزاق (٧/ ١٧٦) والطبري(٤٢١٧) من طريق معمر عن قتادة به، ورواية معمر عن قتادة فيها كلام، وأيضًا لم أجد أحدًا نص على إثبات سماع قتادة من حذيفة، فغالب الظن أنه مرسل، ويشهد له ما قبله، وانظر الآتي.

<sup>(</sup>٢) إسناده ضعيف: رواه ابن أبي شيبة (١٦٤٢٤)، وصالح بن أحمد بن حنبل في مسائله لأبيه (٩٥١) وفي الإسناد جار حذيفة مبهم لم يُسَمَّ.

<sup>(</sup>٣) إسناده ضعيف: رواه عبد الرزاق (٧/ ١٧٨) عن ابن جريج قال: أُخبرت عن سعيد بن المسيب أن عمر به.. وفي إسناده سقط؛ لقول ابن جريج: (أُخبرت عن سعيد) وأيضًا لم يسمع من عمر بن الخطاب رفي في قول أكثر أهل العلم. انظر (تحفة التحصيل).

<sup>(</sup>٤) إسناده ضعيف: رواه البيهقي في الكبرى (٧/ ١٧٢) بإسناده عن عبد الله بن عبد الرحمن هذا، وقد قال فيه ابن معين: لا أعرفه، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ مقبول (أي: إن توبع) وقد توبع. وانظر الآثار المتقدمة.

تنبيه: ذكر بعض أهل العلم عن حذيفة أنه تزوج نصرانية. والصحيح من ذلك كله أنها يهودية.

ثانيًا: ضعف رواية نكاح حذيفة رشيه لمجوسية.

عن مَعْبَد الجُهني قال: رأيتُ امرأة حذيفة مجوسية(١).

وإليك أقوال الأئمة في هذه الرواية: قال أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (١٤٨): وقد روى بعضهم عن حذيفة حديثًا شاذًا أنه تزوج مجوسية، وهذا لا أصل له فيها نرى، ولا يُصَدَّق بمثله على أصحاب النبي عَيَّة لأنه خلاف التنزيل وما عليه أهل الإسلام، وإنها المعروف عن حذيفة نكاحه اليهودية، فلعل المحدث أرادها فأوهم. انتهى.

قال النحاس في الناسخ والمنسوخ (١/٣٦٨): فأما الاحتجاج بأن حذيفة تزوج مجوسية فغلط، والصحيح أنه تزوج يهودية. اهـ.

وقال البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١٧٢): عن معبد الجُهني قال: رأيت امرأة حذيفة مجوسية. فهذا غير ثابت والمحفوظ عن حذيفة أنه نكح يهودية والله أعلم.اهـ.

وقال في معرفة السنن والآثار (١٠/ ١٢٢): قال معبد الجهني: فرأيت امرأة حذيفة مجوسية. لا يصح والمحفوظ عن حذيفة أنه نكح يهودية.اهـ.

قال ابن عبد البر في التمهيد (٢/ ١٢٨): فإن قال قائل: كيف ادعيت الإجماع على أنه لا يجوز للمسلمين نكاح المجوسيات وقد تزوج بعض الصحابة مجوسية؟ قيل له: هذا لا يصح ولا يؤخذ من وجه ثابت، وإنها الصحيح والله أعلم عن حذيفة أنه تزوج يهودية.اه.

قال ابن قدامة في المغني (٧/ ٥٠٢): ولم يثبت أن حذيفة تزوج مجوسية، وضَعَّف

<sup>(</sup>۱) مرسل ضعيف: رواه البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١٧٣) من طريق عبد العزيز بن المختار حدثنا عبد الله بن فيروز عن معبد الجهني به.

وفي الإسناد (معبد الجهني) متكلم فيه من أجل بدعة القدر فهو أول من قال به في البصرة. وأيضًا روايته عن حذيفة مرسلة فإنه لم يلقه. انظر جامع التحصيل.

والرواية الصحيحة السابقة بنكاح حذيفة الله ليهودية تحكم على هذه الرواية بالنكارة والضعف. والله أعلم.

أحمد رواية من روى عن حذيفة أنه تزوج مجوسية. وقال أبو وائل: يقول تزوج يهودية. وهو أوثق ممن روى عنه أنه تزوج مجوسية. وقال ابن سيرين: كانت امرأة حذيفة نصرانية. ومع تعارض الروايات لا يثبت حكم إحداهن إلا بترجيح، على أنه لو ثبت ذلك عن حذيفة فلا يجوز الاحتجاج به مع مخالفة الكتاب وقول سائر العلماء.اه.

الحاصل: عدم ثبوت الأثر عن حذيفة الله بنكاح مجوسية، وإنها الثابت عنه نكاح يهودية

قلت: والمنع من نكاح المجوسية واضح إذ إنهم ليسوا بأهل كتاب<sup>(۱)</sup> والدليل أتى بحل المؤمنات والكتابيات دون غيرهن، والله أعلم.

وأما قول ابن قدامة في المغني (١٠/٥٥): وأما الذين لهم شبهة كتاب فهم المجوس فإنه يروى أنه كان لهم كتاب فرُفع فصار لهم بذلك شبهة أوجبت حقن دمائهم وأخذ الجزية منهم، ولم ينهض في إباحة نكاح نسائهم ولا ذبائحهم دليل، هذا قول أكثر أهل العلم، ونُقل عن أبي ثور أنهم من أهل الكتاب وتحل نساؤهم وذبائحهم.اه.

فإن هذا القول متعقب بأمور:

أولًا: لا دليل - فيها علمت - أن لهم كتابًا.

ثانيًا: قول ابن قدامة أن أكثر أهل العلم لا يبيحون نكاحهن – ليس بجيد، وإنها هو إجماع

ثالثًا: مخالفة أبي ثور تَعَلَّلُهُ لا تخرق الإجماع؛ إذ أنه منعقد قبله، فالإجماع حجة عليه.

<sup>(</sup>۱) ولبيان تحرير أن المجوس ليسوا أهل كتاب انظر الأموال لأبي عبيد (٦٥) والأموال لابن زنجويه (١٠٨) وكتب المذاهب الفقهية.

## المسألة الثالثة: جوازنكاح الكتابيات (اليهوديات والنصرانيات) مع كونهن مشركات

وهذا إجماع بين العلماء لا خلاف فيه، بدليل قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ ﴾ [المائدة: ٥].

# وللعلماء في الجمع بين الآيتين تأويلان:

قال الطبري في التفسير (٤/ ٣٦٢،٣٦٣): اختلف أهل التأويل في هذه الآية: هل نزلت مرادًا بها كل مشركة، أم مراد بحكمها بعض المشركات دون بعض؟ وهل نُسخ منها بعد وجوب الحكم بها شيء أم لا؟

فقال بعضهم: نزلت مرادًا بها تحريم نكاح كل مشركة على كل مسلم من أي أجناس الشرك كانت، عابدة وثن كانت، أو كانت يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو من غيرهم من أصناف الشرك، ثم نُسخ تحريم نكاح أهل الكتاب بقوله: ﴿ يَسْفَلُونَكَ مَاذَا آُحِلَ لَهُمْ قُلْ أُحِلَ لَكُمُ ٱلطَّيِبَاتُ ﴾ إلى ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابِ حِلُّ لَكُمُ وَطَعَامُ مُنَاتُ مِن اللَّهِ مِن اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مِن اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّةُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّةُ اللللِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللِّه

وقال آخرون: بل أُنزلت هذه الآية مرادًا بحكمها مشركات العرب، لم يُنسخ منها شيء ولم يُستَثن، وإنها هي آية عام ظاهرها خاص تأويلها...(انتهى مختصرًا).

قلت: وحاصل القولين جواز نكاحهن، وما ورد عن ابن عمر في المنع من نكاح الكتابيات ليس صريحًا في التحريم، بل الصريح الصحيح عنه القول بالكراهة، وهذا لا يقدح في انعقاد الإجماع بالجواز وعدم الحرمة، والإجماع ثابت – إن شاء الله – بجواز نكاحهن (وسيأتي بيان ذلك مفصلًا موسعًا) عند آية سورة المائدة والله الموفق.

#### المسألة الرابعة: حكم نكاح نساء الصابئين

أولًا: مَن هم الصابئون؟

اختلف العلماء والمفسروة فيهم اختلافًا شحيحًا، باقوال عدة إليك بعضها:

🕸 القول الأول: هم طائفة من النصاري.

رُوي عن ابن عباس<sup>(۱)</sup> وسعيد بن جبير<sup>(۲)</sup> وهو قول أبي حنيفة<sup>(۳)</sup> والشافعي في رواية غير صحيحة<sup>(۱)</sup> وأحمد<sup>(٥)</sup> وطائفة من المفسرين<sup>(١)</sup> وصَحَّح هذا القول

(١) ذكره عدد من المفسرين، من طريق أبي صالح عن ابن عباس به. وهي سلسلة ضعيفة، ولم أره مسندًا. بحر العلوم (١/ ٨٦).

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (٦٦٤) قال: حدثني أبي نا أبو عمر ـ يعني الضرير ـ عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب قال: ذكر سعيد بن جبير المرجئة فضرب لهم مثلًا، قال: مثلهم مثل الصابئين، إنهم أتوا اليهود فقالوا: ما دينكم؟ قالوا: اليهودية. قالوا: فها كتابكم؟ قالوا: التوراة. قالوا: فمن نبيكم؟ قالوا: موسى. قالوا: فهاذا لمن تبعكم؟ قالوا: الجنة. ثم أتوا النصارى فقالوا: ما دينكم؟ قالوا: النصرانية. قالوا: فها كتابكم؟ قالوا: الإنجيل. قالوا: فمن نبيكم؟ قالوا: عيسى. ثم قالوا: فهاذا لمن تبعكم؟ قالوا: الجنة. قالوا: فنحن به ندين. وإسناده حسن من أجل عطاء بن السائب، صدوق اختلط، والجمهور على سماع حماد بن سلمة منه قبل الاختلاط. انظر التهذيب.

(٣) المبسوط (٤/ ٣٨٥) و(١١/ ٤٤٧)، وبدائع الصنائع (٧/ ١١١) وفتح القدير (١٣/ ١٧٥)، وزاد أبو حنيفة أنهم – أي: الصابئين – يقرأون الزبور ويُعظمون الكواكب كتعظيمنا للقبلة لا تعظيم العبادة، كما يستقبل المؤمنون القبلة. وانظر المصادر السابقة.

(٤) روى البيهقي في معرفة السنن والآثار (١٠/ ١٢٠) عن أبي سعيد حدثنا أبو العباس، أخبرنا الربيع قال: قال الشافعي: (ومَن دان دين اليهود والنصارى من الصابئين والسامرة أُكلت ذبيحته وحل نساؤه).

قلت: وإسناده وإن كان صحيحًا غير أنه ليس بصريح، ومنتهاه أن الشافعي كَنَالله يُجوز ذبيحة ونساء الصابئين إن ثبت أنهم شعبة من النصارى، وهو المذهب، أي أن مذهب الشافعي معلق بثبوت نصرانيتهم من عدمه، وسيأتي قول الشافعي الصريح إن شاء الله تعالى.

(٥) المغنى (١٠/ ٨٨٥)، والإنصاف (٧/ ٢٦١)، والمبدع (٧/ ٦٥).

(٦) كالشربيني في السراج المنير (٢/ ٤٢٦) وغيره.

السعدي(١).

القول الثاني: قوم يشبه دينهم دين النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهب الريح، يزعمون أنهم على دين نوح بينه.

وهو قول الخليل بن أحمد<sup>(٢)</sup>.

القول الثالث: أصل دينهم النصرانية، ولِعِظَمِ مخالفتهم للنصارى أُلحقوا اللهجوسية.

وهو قول المالكية (<sup>٣)</sup>.

القول الرابع: هم طائفة من أهل الكتاب.

وهو قول جابر بن زيد<sup>(٤)</sup> والسدي<sup>(٥)</sup> ونقله ابن عادل عن إسحاق بن راهويه<sup>(١)</sup> وابن المنذر واختاره السيوطي<sup>(٧)</sup>.

القول الخامس: فرقة من أهل الكتاب يقرءون الزبور.

وهو مروي عن أبي العالية (<sup>٨)</sup>.

🕸 القول السادس: فرقة بين اليهود والنصاري.

(١) تفسير السعدي (١/ ٥٤).

(٢) كتاب العين للخليل (٧/ ١٧١).

(٣) بلغة السالك (٢/ ٩٩)، وحاشية الصاوى (٤/ ١٤).

- (٤) في إسناده كلام: رواه أبو عبيد في الأموال (١١٥٧) عن يزيد، عن حبيب بن أبي حبيب، عن عمرو بن هرم، عن جابر بن زيد، أنه سئل عن الصابئين، أمن أهل الكتاب هم، وطعامهم ونساؤهم حل للمسلمين؟ فقال: نعم. وفي الإسناد (حبيب بن أبي حبيب الجرمي) ضَعَّفه جماعة ووثقه آخرون، وقال الحافظ في التقريب: (صدوق يخطئ).
- (٥) إسناده ضعيف: رواه الطبري في التفسير (٢/ ١٤٧) سفيان بن وكيع قال: حدثنا أبي عن سفيان قال: سئل السدي عن الصابئين، فقال: هم طائفة من أهل الكتاب. وسفيان بن وكيع (ضعيف).
  - (٦) اللباب في علوم الكتاب (٢/ ١٣٦) لابن عادل.
    - (٧) تفسير الجلالين (١/ ١٣).
- (٨) رواه الطبري (٢/ ١٤٧) وابن أبي حاتم في التفسير (١/ ١٢٧) من طريق أبي جعفر عن أبي العالية به.

وهو مروي عن ابن عباس (١) وسعيد بن جبير (٢) ومجاهد (٣).

القول السابع: قوم بين النصاري والمجوس.

وهو قول البيضاوي (٤) وأبي السعود (٥) من المفسرين.

- القول الثامن: قوم بين المجوس واليهود والنصاري لا دين لهم. وهو مروي عن ابن أبي نجيح (٦) ومجاهد (٧) واستظهره ابن كثير (٨).
  - القول التاسع: قوم لم تبلغهم دعوة نبي. نقله ابن كثير عن بعض العلماء ولم يسمهم (١).
- (١) إسناده تالف: رواه عبد الرزاق في المصنف (٦/ ١٢٥) عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس به. وفي الإسناد الحسن بن عمارة (متروك) التقريب.
- (٢) إسناده ضعيف: رواه ابن أبي حاتم (١/ ١٢٧) من طريق شريك عن سالم عن سعيد به، وشريك (ضعيف).
- (٣) إسناده ضعيف: رواه أبو عبيد في الأموال (١١٥٦): من طريق حجاج عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد به. وحجاج، هو: ابن أرطأة (ضعيف).
  - (٤) تفسر البيضاوي (١/ ٣٣٣).
  - (٥) تفسير أبي السعود (١٠٨/١).
- (٦) إسناده حسن: رواه الطبري (١٤٦/٢) محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح: (الصابئين) بين اليهود والمجوس لا دين لهم.
- (٧) حسن بطرقه: وله خمس طرق: الأول: عند أبن أبي حاتم (١/٨١) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به. ورواية ابن أبي نجيح عن مجاهد فيها كلام. الثاني: عند الطبري (٢/ ١٤٦) من طريق حجاج بن أرطأة عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد به. وحجاج (ضعيف). الثالث: عند الطبري (٢/ ١٤٦) من طريق حجاج بن أرطأة عن مجاهد، مباشرة بإسقاط القاسم بن أبي بزة. وفيه نفس العلة السابقة (ضعف حجاج). الرابع: عند عبد الرزاق في التفسير (١/٤٧) والطبري (٢/ ٢٤٦) من طريق ليث عن مجاهد به. وليث هو: ابن أبي سليم (ضعيف) الخامس: عند الطبري من طريق المثنى عن أبي حذيفة عن شبل عن مجاهد به. وفيه علتان: إحداهما: المثنى، وهو ابن إبراهيم الآملي (لم يوقف له على توثيق) العلة الثانية: أبو حذيفة، وهو موسى بن مسعود النهدي (متكلم فيه) انظر التهذيب. وحُسن الآثر بهذه الطرق. والله أعلم.
  - (٨) تفسير ابن كثير (١/ ٢٨٦).

🕸 القول العاشر: قوم كالمجوس.

رُوي عن الحسن<sup>(۲)</sup> ونقله أبو عبيد عن مجاهد والحكم والأوزاعي ومالك، واختاره أبو عبيد أيضًا.

القول الحادي عشر: تعليق الأمر فيهم: إن كانوا أهل كتاب حُكم لهم بأحكامهم، وإن كانوا غير ذلك، أُلحقوا بعبدة الأوثان.

وهو قول الشافعي (٣).

القول الثاني عشر: قوم يعبدون الكواكب والنجوم.

وهو قول أبي يوسف ومحمد صاحبي أبي حنيفة (٤) واختيار طائفة من المفسرين والعلماء، كالفخر الرازي (٥) والواحدي (١).....

=

(١) المصدر السابق.

(٢) إسناده ضعيف: رواه أبو عبيد في الأموال (١١١٥) وابن أبي حاتم في التفسير (٢٨/١) من طريق الحكم عن رجل من البصرة عن الحسن به. وفيه رجل لم يُسَمَّ.

(٣) قال الشافعي في الأم (٤/ ٢٧٢):

من دان دين اليهود والنصارى من الصابئين والسامرة أُكلت ذبيحته وحل نساؤه، وقد رُوي عن عمر أنه كتب إليه فيهم أو في أحدهم فكتب بمثل ما قلنا فإذا كانوا يُعرفون باليهودية أو النصرانية فقد علمنا أن النصارى فرق فلا يجوز إذا جمعت النصرانية بينهم أن نزعم أن بعضهم تحل ذبيحته ونساؤه وبعضهم تحرم إلا بخبر يلزم مثله، ولم نعلم في هذا خبرًا، فمن جمعه اليهودية والنصرانية فحكمه حكم واحد.اه.

وقال النووي في المجموع (١٦/ ٢٣٥):

والمذهب أنهم إن وافقوا اليهود والنصارى في أصول الدين من تصديق الرسل والإيمان بالكتب كانوا منهم، وإن خالفوهم في أصول الدين لم يكونوا منهم، وكان حكمهم حكم عبدة الأوثان.اه.

- (٤) المبسوط (٤/ ٣٨٥)، وبدائع الصنائع (٧/ ١١١) وفتح القدير (١٣/ ١٧٥).
  - (٥) التفسير (١/ ٤٥٧).
  - (٦) الوجيز في التفسير (١/١١).

والقرطبي (١) وشيخ الإسلام (٢) وابن القيم والشوكاني (٣) وغيرهم

🕸 القول الثالث عشر: قوم يعبدون الملائكة.

وهو قول: الحسن (٤) ورُوي عن قتادة (٥)، وأبي جعفر الرازي (٦) وزادا عليه أنهم يصلون إلى القبلة ويقرءون الزبور.

القول الرابع عشر: هم الذين يعرفون الله وحده وليست لهم شريعة. وهو قول وهب بن منبه (٧).

القول الخامس عشر: قوم يؤمنون بالنبيين كلهم، ويصومون من كل سنة شهرًا، ويصلون إلى اليمن كل يوم خمس صلوات.

رُوي عن أبي الزناد<sup>(^)</sup>.

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٢).

(٢) مجموع الفتاوي (٥/ ٢١).

(٣) فتح القدير (٣/ ٦٣٣).

(٤) إسناده حسن: رواه ابن أبي حاتم في التفسير (١/ ١٢٨) عن أبي زرعة، ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن عبد الكريم قال: سمعت الحسن... فذكر الصابئين فقال: هم قوم يعبدون الملائكة. وفي الإسناد معاوية بن عبد الكريم صدوق.

(٥) إسناده حسن: رواه الطبري (٢/ ١٤٧) عن بشر بن معاذ عن يزيد بن سعيد عن قتادة به. وبشر ابن معاذ (صدوق) ورواه عبد الرزاق في المصنف (٢/ ٣٩) وفي التفسير (٦/ ١٢٤) عن معمر عن قتادة به. ورواية معمر عن قتادة فيها كلام.

(٦) إسناده ضعيف: رواه ابن أبي حاتم (١٢٨/١) عن المثنى عن آدم عن أبي جعفر به. والمثنى هو: ابن إبراهيم الآملي (لم يوقف له على توثيق).

- (٧) إسناده حسن: رواه ابن أبي حاتم (١٢٨/١) عن أبي عبد الله الطهراني عن إسهاعيل بن عبد الكريم، ثنا عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه. وفي الإسناد إسهاعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه، كلاهما (صدوق).
- (٨) في إسناده ضعف: رواه ابن أبي حاتم (١/ ١٢٨) من طريق ابن أبي الزناد عبد الرحمن عن أبيه أبي الزناد، واسمه عبد الله بن ذكوان. ورواية عبد الرحمن عن أبيه ضَعَّفها طائفة من العلماء. انظر التهذيب.

- القول السادس عشر: ليسوا بيهود ولا نصاري ولا دين لهم. رُوي عن مجاهد (١) وعطاء (٢).
  - القول السابع عشر: قوم خرجوا من دين أهل الكتاب. قال به ابن عبد البر<sup>(۳)</sup> وهو قول القرطبي<sup>(٤)</sup>.
- القول الثامن عشر: هم القوم الذين جاءهم إبراهيم المنه، وكانوا يعبدون الكواكب.

ذكره ابن عادل في تفسيره (٥).

القول التاسع عشر: قوم كانوا بجزيرة الموصل يقولون لا إله إلا الله، وليس لهم عمل ولا كتاب، ولا نبي إلا قول لا إله إلا الله، ولم يؤمنوا برسول الله عليه. وهو قول ابن زيد (١٠).

القول العشرون: التوقف في أمرهم.

وهو مروي عن الشافعي.

## كه حكم نكاح الصابئة:

يتفرع القول في حكم نسائهم على نحو ما سبق من بيان معتقدهم، هل هم أهل كتاب فيحكم بحكمهم؟ أم ليسوا بأهل كتاب، كأن يكونوا عباد الكواكب ونجوم، أو عبادًا للملائكة، أو لا دين لهم، وغير ذلك فيلحقوا بأهل الأوثان، فلا تجوز

<sup>(</sup>۱) حسن بطرقه: رواه الطبري (۲/ ۱٤٦) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به. وهي سلسلة متكلم فيها، وله طرق أخرى عند الطبري. الأول فيه ليث بن أبي سليم. والثاني فيه الحجاج بن أرطأة، وكلاهما فيه ضعف.

<sup>(</sup>٢) في إسناده كلام: رواه الطبري (٢/ ١٤٦) وفي إسناده ضعف.

<sup>(</sup>٣) الاستذكار (٥/ ٢٨٢).

<sup>(</sup>٤) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٤٣٤).

<sup>(</sup>٥) تفسير ابن عادل، المسمى به اللباب في علوم الكتاب (٢/ ١٣٦).

<sup>(</sup>٦) إسناده صحيح: رواه الطبري (١٤٧/٢) عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن ابن زيد

مناكحتهم؟

والذي يظهر والله أعلم أن قول الشافعي كَنَلَتُهُ هو المترجح، بأن يعلق القول فيهم حتى النظر في أمرهم، ولا تعارض بين هذا القول وبين بقية الأقوال، والله تعالى أعلم

الحاصل: أن جميع الكوافر من غير أهل الكتاب يجرم نكاحهن، سواء عبدت الأوثان، أو النجوم، أو الكواكب أو الشمس أوالقمر أو الملائكة، أو عبدت الشيطان ونحوه. ولا خلاف في ذلك بين أهل العلم.

قال ابن قدامة في المغني (٧/ ٢٠٥): وسائر الكفار غير أهل الكتاب كمن عبد ما استحسن من الأصنام والأحجار والشجر والحيوان، فلا خلاف بين أهل العلم في تحريم نسائهم وذبائحهم.اهـ(١).

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٤٩): هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية ـ أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد على أعظم من ضرر الكفار المحاربين... وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا تجوز مناكحتهم، ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم ولا يتزوج منهم امرأة، ولا تباح ذبائحهم...

قال ابن الهمام في فتح القدير (٦/ ٣٩٧): ويدخل في عبدة الأوثان عبدة الشمس والنجوم والصور التي استحسنوها، والمعطلة والزنادقة والباطنية والإباحية.

وفي شرح الوجيز: وكل مذهب يُكفر به معتقده لأن اسم المشرك يتناولهم جميعًا.

قال ابن عابدين في حاشيته (٣/ ٤٥): وشمل ذلك الدروز والنصيرية والتيامنة، فلا تحل مناكحتهم ولا تؤكل ذبيحتهم لأنهم ليس لهم كتاب سهاوي.اهـ.

<sup>(</sup>١) وانظر الثمر الداني (١/ ٤٥١)، وحاشية ابن عابدين (٢/ ٧٩)، وروضة الطالبين (٣/ ١٦٠).

#### المسألة السادسة: مناكحة البهائية، والقاديانية، والبابية

وهؤلاء جميعًا كفار ليسوا من الإسلام في شيء، ولا هم أهل كتاب، فلا تجوز مناكحتهم ولا يجري عليهم أحكام المسلمين (١١).

## المسألة السابعة: نكاح المرتدة (٢)

وحكمه: عدم الجواز بدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ [المتحنة: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤُمِنَّ ﴾ [البقرة: ٢١].

قال السرخسي في المبسوط (٥/ ٨٨): لا يجوز نكاح المرتدة مع أحد لأنها مأمورة بالتأمل لتعود إلى الإسلام وممنوعة من الاشتغال بشيء آخر ولأنها بالردة صارت محرمة و النكاح مختص بمحل الحل ابتداء فلهذا لا يجوز نكاحها مع أحد.اهـ.

وفي المدونة (٢/ ٢٢٦): قلت: فإن ارتدت المرأة؟ قال: لم أسمع من مالك فيه شيئًا إلا أني أرى إذا ارتدت المرأة أيضًا أن تنقطع العصمة فيها بينهها ساعة ارتدت.اهـ(٣).

قال الشافعي في الأم (٥/ ٥٧): ولا يجوز نكاح المرتدة. اه.

قال ابن قدامة في المغني (١٠/ ٨٤): ولا يحل نكاح المرتدة.اهـ.

قلت: لم أجد في المسألة خلافًا بين أهل العلم، وأيضًا لم أجد إجماعًا، والله تعالى أعلم.

كَ أُولًا: حكم النكاح: ينفسخ في قول عامة أهل العلم، وخالفهم داود

<sup>(</sup>۱) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (7/9 وما بعدها) وموسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة (7/9) وكتاب: وجاء دور المجوس (7/9) د/ عبد الله محمد الغريب.

<sup>(</sup>٢) وهي من انتقلت من دين الإسلام إلى دين آخر، سواء كانت الوثنية، أو المجوسية، أو اليهودية، أو النصر انية....

<sup>(</sup>٣) وانظر الكافي في فقه أهل المدينة (٢/ ٥٤٣) والتمهيد (٢/ ٥٤٣) كلاهما لابن عبد البر.

الظاهري<sup>(١)</sup>.

كر ثانيًا: في حكم المهر للمرتدة قبل الدخول أربعة أقوال:

🕸 القول الأول: ليس لها شيء.

(وإليه ذهب جماهير أهل العلم) وهم أبو حنيفة (٣) ومالك في أصح الروايتين عنه (١) والشافعي (٥) والثوري وأحمد وإسحاق (١).

حجتهم: لأنه منع تسليم المبيع وما تستحق عليه العوض منها $^{(v)}$  وأيضًا: لأنه اختلاف دين يمنع الإصابة فأوجب فسخ النكاح كما لو أسلمت تحت كافر $^{(h)}$ .

🕸 القول الثاني: لها نصف المهر. وهو رواية مرجوحة لمالك(٩).

<sup>(</sup>١) وقد حكى المارودي في الحاوي (٩/ ٢٩٧) الإجماع على أن النكاح يبطل بردة أحد الزوجين.

<sup>(</sup>٢) انظر المبسوط (٥/ ٨٨) والمدونة (٣/ ٢٦٦) والأم (٥/ ٥٥).

<sup>(</sup>٣) العناية (١١/ ٥٥) والمبسوط (٥/ ٨٩) والبحر الرائق (٢/ ١٧٨).

<sup>(</sup>٤) مواهب الجليل (٥/ ١٣٩) وحاشية الصاوي (٥/ ٤٤١).

<sup>(</sup>٥) الأم (٦/ ١٦٠) والحاوي (٩/ ٣٤٥) والمجموع (١٦/ ٣٦٤).

<sup>(</sup>٦) مسائل إسحاق لأحمد واسحاق بن راهويه (١٢٠١).

<sup>(</sup>٧) انظر مواهب الجليل (٥/ ١٣٩).

<sup>(</sup>٨) انظر المغنى (٧/ ٥٦٤).

<sup>(</sup>٩) انظر حاشية الدسوقي (٢/ ٢٧٠) والتاج والإكليل (٣/ ١٩٥).

وهو مذهب أبي حنيفة (١) وبعض المالكية (٢) ورواية لأحمد (٣).

القول الثالث: يعرض الإسلام على المرتد منها، فإن عاد إليه كانا على النكاح، وإن لم يعد إليه بطل النكاح. وهو قول مالك(٤).

القول الرابع: أن يكون النكاح موقوفًا على انقضاء المدة، فإن أسلم المرتد منهما قبل انقضاء العدة كانا على النكاح، وإن لم يسلم حتى انقضت بطل النكاح، وهو مذهب الشافعي (٥) ورواية ثانية لأحمد (٢).

تنبيه: في هذه الأحوال كلها يُمنع الرجل من وطء الزوجة، على تفصيل في المذاهب (٧).

# المسألة العاشرة: أن المشركة الزانية لا تحل للمسلم حتى ولوكان زانيًا (^)(٥)

قال الشافعي في الأم (٥/ ١٤٨): ولم يختلف الناس فيها علمنا في أن الزانية المسلمة لا تحل لمشرك وثني ولا كتابي، وأن المشركة الزانية لا تحل لمسلم زانٍ ولاغيره، فإجماعهم على هذا المعنى في كتاب الله حجة على من قال: هو حكم بينهها.اه.

<sup>(</sup>١) المبسوط (٥/ ٨٨) والحاوي في فقه الشافعي (٩/ ٢٩٧).

<sup>(</sup>٢) المدونة (٢/ ٢٢٦) وفتح العلى (٣/ ٢٥٩) لابن عليش.

<sup>(</sup>٣) المغني (٧/ ٥٦٥)، والحاوي في فقه الشافعي (٩/ ٢٩٧).

<sup>(</sup>٤) مواهب الجليل (٥/ ٨٧)، وفتح العلي (٣/ ٢٥٩).

<sup>(</sup>٥) الحاوي في فقه الشافعي (٩/ ٢٩٧).

<sup>(</sup>٦) المغنى (٧/ ٥٦٥).

<sup>(</sup>V) انظر الحاوي (P/ ۲۹۷).

<sup>(</sup>٨) خلافًا لمن توهم من الآية – أي قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانِيةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيةَ نكاح المشرك. وَإِنْ أَوْ مُشْرِكُ المسلمة الزانية نكاح المشرك. فكل هذا ممنوع إجماعًا والله أعلم.

<sup>(</sup>٩) وسيأتي إن شاء الله تعالى مزيد أقوال ومسائل تحت تفسير الآية (٣) من سورة النور.

# قُولُه تعالى: ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤُمِنَةٌ خَيْرٌ مِن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمُ ۗ [البقرة: ٢٢١] وفيها مسائل:

## المسألة الأولى: الأُمَّة في الآية هنا هي الملوكة الرقيقة

وهو قول الجمهور. وقيل: هي المرأة عمومًا.

قال ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٢٤٦): وفي المراد بالأَمَة قولان: أحدهما: أنها المملوكة، وهو قول الأكثرين، فيكون المعنى: ولنكاح أمة مؤمنة خير من نكاح حرة مشركة. والثاني: أنها المرأة وإن لم تكن مملوكة، كما يقال: هذه أَمَة الله. وهذا قول الضحاك. والأول أصح.اهـ(١١).

قلت: ومستند الفريق الثاني بأن الأَمّة في الآية، هم عموم النساء، حرة كانت أو مملوكة ـ هو قول النبي ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»(٢).

## المسالة الثانية: سبب نزول الآية (٣)

عن السدي: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَتِ حَتَىٰ يُؤْمِنَ ۚ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢١]، قال: نزلت في عبد الله بن رواحة، وكانت له أمّة سوداء، وأنه غضب عليها فلطمها، ثم فزع، فأتى النبي ﷺ فأخبره بخبرها، فقال له النبي ﷺ: «ما هي يا عبد الله؟» قال: يا رسول الله، هي تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فقال: «هذه مؤمنة» فقال عبد الله: فوالذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها. فَفَعل فَطَعن عليه ناس من المسلمين فقالوا:

<sup>(</sup>۱) والقول بأن الأُمَة في الآية هي المملوكة هو إختيار عامة أهل التفسير. وانظر تفسير الطبري (۲) ۳٦٨)، وتفسير النكت والعيون (١/ ٢٨١) للماوردي، والبحر المحيط (٢/ ١٧٤) لأبي حبان، وتفسير البغوي (١/ ٢٥٥) وابن كثير (١/ ٥٨٠) وغيرهم.

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٩٠٠) ومسلم (٤٢٢) من حديث ابن عمر هي. وانظر المصادر السابقة لبيان القول الثاني.

<sup>(</sup>٣) ورد لهذه الآية ثلاثة أسباب نزول، تقدم واحد منها في أول المسائل، وهو ضعيف، بل لا يثبت في الآية سبب نزول منها، والله أعلم.

تزوج أَمَة! وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين وينكحوهم رغبة في أحسابهم، فأنزل الله فيهم: ﴿ وَلَا مَهُ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتُكُمُ ... (١).

الأَمَة هي: المملوكة ممن أحل الله تعالى وطأها لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَنفِظُونَ ۞ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ [الموسون:٥٠، ٦] (٢٠) والأَمَة إذا ثبت أنه وطئها سيدها تسمى (سُرِّية) لأن سيدها تَسَرَّاها (٣٠).

## المسألة الرابعة: فائدة اللام في قوله تعالى: ﴿ وَلَأَمَةٌ ﴾

قال ابن عادل في اللباب (٨/٤): قال أبو مسلم: اللام في قوله: ﴿وَلَأَمَةُ اللهِ اللهِ عَادِلَهُ وَلَأَمَةُ المُورِ

## المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿مُّؤْمِنَةً ﴾

## 🗐 وفيها مباحث:

#### المبحث الأول: أن الإيمان قول وعمل

قال سفيان بن عيينة كَالله: الإيهان قول وعمل، فأخذناه ممن قبلنا، قول وعمل وأنه لا يكون إلا بعمل اهد(٤).

وقال الشافعي كَنَلَهُ: وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد منهم من الثلاثة بالآخر. اهد (٥٠).

<sup>(</sup>۱) مرسل: رواه الطبري (٤/ ٣٦٨) وابن أبي حاتم (٣/ ٣٩٨) من طريق أسباط عن السدي به. والسدي هو: إسماعيل بن عبدالرحمن، من الطبقة الرابعة، لم يدرك القصة؛ فهو مرسل والمرسل من أقسام الضعيف.

<sup>(</sup>٢) على قول من قال: إنها المملوكة، وتقدم أنهم الجمهور.

<sup>(</sup>٣) انظر: الشرح الممتع (١٣/ ٣١٥) للعلامة العثيمين.

<sup>(</sup>٤) إسناده صحيح: رواه الآجُري في الشريعة (٢٣٩) وعبد الله بن أحمد في السنة (٧٣٨) من طريق محمد بن سليمان، لَقَبُه (لوين) عن سفيان بن عيينة به.

<sup>(</sup>٥) نقله عنه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٥/ ٨٨٦)، وشيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١/ ٨٠٥) وفي الإيهان الأوسط (ص١٢٠) وابن كثير في التفسير (١/ ١٦٥) وغيرهم.

# المبحث الثاني: أن الأُمَة المؤمنة في الآية — بل المؤمن عمومًا — هو الذي أتى بالإيمان الصحيح الذي يُصَدقه العمل

قال الله تعالى: ﴿ أَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٣٢] وقال تعالى: ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن أَن تِلۡكُمُ ٱلْجُنَّةُ أُورِثُتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:٤٣] وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجُنّةُ ٱلَّتِيّ أُورِثُتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الزُّحرُف:٧٢].

وقال النبي ﷺ: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان (۱).

وقال شيخ الإسلام: ومن الممتنع أن يكون الرجل مؤمنًا إيهانًا ثابتًا في قلبه بأن فرض عليه الصلاة والزكاة والصيام والحج، ويعيش دهره لا يسجد لله سجدة ولا يصوم رمضان ولا يؤدي لله زكاة، ولا يحج إلى بيته، فهذا ممتنع، ولا يَصْدر هذا إلا مع نفاق في القلب وزندقة، لا مع إيهان صحيح.اه(٢).

الحاصل: أن الإيهان لا يجزئ ولا يصح إلا بالعمل، وفي مسألتنا هذه في قوله: ﴿ وَلَا مَدُ مُؤْمِنَةً ﴾ لا يَصْدق على الأَمَة الإيهان إلا بالعمل، فإذا تَرَكْتَ مطلق الانقياد لم تكن مؤمنة، ولم يُبح نكاحها، وقد تقدم بيان أقوال أهل العلم، ولله الحمد (٣).

# المبحث الثالث: يَرِدُ فِي قوله: ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةً ﴾ قوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيرُ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةً ﴾ [الساء: ١٧]

وتفسير السلف لها على نحو مما سبق من المبحث المتقدم.

قال إبراهيم التيمي: ما كان في القرآن من ﴿رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۗ فلا يجزئ إلا مَن صام وصلى...(١٤).

<sup>(</sup>١) رواه مسلم (١٦) من حديث ابن عمر ﷺ.

<sup>(</sup>٢) مجموع الفتاوي (٧/ ٦١١).

<sup>(</sup>٣) وانظر الشريعة للآجري (١/ ٣٦٢)، والسنة للخلال (أثر رقم ٩٦٢ – وما بعده)، والإبانة لابن بطة (٢/ ٣٦١) وشرح العمدة (١/ ٨٦)، والإيهان الأوسط كله، والأخران لشيخ الإسلام.

<sup>(</sup>٤) إسناده صحيح: روّاه الطبري (٩/ ٣٥) وعبد الرزاق في التفسير (١٦٨/١) من طرق عن

وقال الشعبي في قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾، قال: قد صَلَّتْ وعَرَفَتِ الإيمان (١).

وقال الخرقي شيخ الحنابلة: (كتب الكفارات)... وإن شاء أعتق رقبة مؤمنة قد صامت وصلت؛ لأن الإيهان قول وعمل (٢).

قال شمس الدين بن قدامة: ووجه قول الخرقي أن الواجب رقبة مؤمنة، والإيهان قول وعمل، فها لم يحصل الصلاة والصيام لا يحصل العمل<sup>(٣)</sup>.

# المسالة السادسة: أن الخيرية للأَمَة في الدين وإن فاقتها المشركة مانًا وجمالًا ونسبًا

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيْمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَايِكُمُّ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۚ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الدر:٣٢].

عن أبي هريرة على قال: قال رسول الله على «تُنكح المرأة لأربع: لما فا ولحسبها وجمالها ولله ولله ولله ولله ولله والله والل

وعن جابر بن عبد الله على قال: تزوجتُ امرأة في عهد رسول الله عليه فلقيتُ النبي على فقال: «يا جابر تزوجت؟» قلت: نعم. قال: «بكر أم ثيب؟» قلت: ثيب. قال: «فهلا بكرًا تلاعبها؟» قلت: يا رسول الله إن لي أخوات فخشيت أن تدخل بيني وبينهن. قال: «فذاك إذن، إن المرأة تنكح على دينها ومالها وجمالها، فعليك بذات الدين تربت يداك» (٥٠).

وعن عبد الله بن عمرو ﴿ أَن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع وخير متاع

الأعمش عن إبراهيم به.

<sup>(</sup>١) إسناده صحيح: رواه الطبري (٩/ ٣٥) عن يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا ابن علية عن أبي حيان عن الشعبي به.

<sup>(</sup>۲) مختصر الخرقي (ص۱۵۰).

<sup>(</sup>٣) الشرح الكبير (٨/ ٢٠١).

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٥٠٩٠) ومسلم (١٤٦٦) من حديث أبي هريرة ك.

<sup>(</sup>٥) رواه مسلم (٧١٥).

الدنيا المرأة الصالحة»(١).

وعن سعد بن أبي وقاص على قال: قال رسول الله على: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهني. وأربع من الشقاوة: الجار السوء والمرأة السوء والمسكن الضيق والمركب السوء»(٢).

وعن ثوبان على قال: لما نزل في الفضة والذهب ما نزل قالوا: فأي المال نتخذ؟ قال عمر: أنا أعلم ذلك لكم. قال: فأوضع على بعير فأدركه وأنا في أثره فقال: يا رسول الله أي المال نتخذ؟ قال: «ليتخذ أحدكم قلبًا شاكرًا ولسانًا ذاكرًا وزوجة تعينه على أمر الآخرة»(٣).

<sup>(</sup>١) رواه مسلم (١٤٦٧).

<sup>(</sup>٢) إسناده حسن: رواه ابن حبان (٤٠٣٢) من طريق الفضل بن موسى عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن إسهاعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه عن جده.

وفي الإسناد (سعيد بن عبد الله بن أبي هند) (صدوق) وقد توبع من محمد بن حميد الرازي كها عند أحمد في المسند (١/ ١٦٨) والبزار (١١٨٠) والحاكم (١/ ١٩٩) والطبراني في الكبير (١/ ١٤٦) وحمد بن حميد الرازي (ضعيف). هذا وللحديث شاهد عند أحمد (٣/ ٤٠٧) والبخاري في الأدب المفرد (٤٥٧) وعبد بن حميد (٣/ ٣٥) وغيرهم، من حديث نافع بن الحارث المحمد بن سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنيء والمسكن الواسع) وفي إسناده (خميل بن عبد الرحمن مولى نافع بن الحارث) وهو (مقبول) أي: إن توبع، وقد توبع كها تقدم.

<sup>(</sup>٣) إسناده ضعيف، والحديث حسن بمجموع طرقه: رواه ابن ماجه (١٨٥٦) وأحمد (٥/ ٢٨٢) وغيرهم من طريق عبد الله بن عمرو بن مُرة عن أبيه عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان به.

وفي الإسناد عبد الله بن عمرو بن مرة (متكلم فيه) وأيضًا سالم بن أبي الجعد لم يسمع من ثوبان (تحفة التحصيل).

وقد روى الحديث الترمذي (٣٠٩٤) من طريق آخر مآله إلى سالم بن أبي الجعد. وللحديث شواهد:

قال الطبري في التفسير (٤/ ٣٦٨): ولأمة مؤمنة بالله ورسوله وبها جاء من عند الله ـ خير عند الله وأفضل من حرة مشركة كافرة، وإن شَرُف نسبها وكَرُم أصلها. يقول: ولا تبتغوا المناكح في ذوات الشرف من أهل الشرك بالله فإن الإماء المسلمات عند الله خيرٌ منكحًا منهن. اهـ.

## قوله: ﴿خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ ﴾ [النزة:٢١١]

## 🗐 وفيها مسائل:

## المسألة الأولى: خيرية الأُمَة المؤمنة على المشركة في الآية لا تَعني جواز نكاح المشركة

وتقدمت نقولات الإجماع مع الأدلة على عدم جواز نكاح الكافرة: وثنية، ومجوسية، وغير ذلك من الكوافر اللائي لسن بكتابيات.

أما تحرير النزاع في بيان معنى (خير من مشركة) فعلى النحو التالي:

قال ابن سِيده في إعراب القرآن (١/ ٤٦٧): ﴿ وَلَأَمَةُ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ ﴾ [البترة: ٢١] و(أمة): مبتدأ، ومسوغ جواز الابتداء الوصف، و: (خير) خبر. وقد استدل بقوله: (خير) على جواز نكاح المشركة لأن (أفعل) التفضيل يقتضي التشريك، ويكون النهي أولًا على سبيل الكراهة. قالوا: والخيرية إنها تكون بين شيئين جائزين. ولا حجة في ذلك؛ لأن التفضيل قد يقع على سبيل الاعتقاد لا على شيئين جائزين. ولا حجة في ذلك؛ لأن التفضيل قد يقع على سبيل الاعتقاد لا على

وقلبًا شاكرًا وزوجة تعين على الآخرة» وفي الإسناد (سلم بن جنادة) (لين الحديث) وأيضًا فيه رجل لم يسم..

ثانيًا: حديث أبي أمامة هذا: رواه الطبراني في الكبير (٨/ ٢٠٥) والبيهقي في شعب الإيهان (٤٤٣٠) من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة قال: قال رسول الله على أمر دنياك الله على أمر دنياك على أمر دنياك خبر ما أكتسبه الناس».

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/٤): رواه الطبراني، وفيه علي بن يزيد، وهو ضعيف وقد وُثق.اه.

قلت: وهذه الطرق والأحاديث السابقة تشهد لهذا المتن، والله أعلم.

سبيل الوجود، ومنه: ﴿أَصْحَابُ ٱلجَنَّةِ يَوْمَبِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرَّا ﴾ [الفرقان: ٢٤] و: (العسل أحلى من الخل)، وقال عمر في رسالته لأبي موسى: الرجوع إلى الحق خير من التهادي في الباطل. ويحتمل إبقاء الخيرية على الاشتراك الوجودي، ولا يدل ذلك على جواز النكاح بأن نكاح المشركة يشتمل على منافع دنيوية، ونكاح الأَمَة المؤمنة يشتمل على منافع أخروية، فقد اشترك النفعان في مطلق النفع أصلًا لكن نفع الآخرة له المزية العظمى، فالحكم بهذا النفع الدنيوي لا يقتضي التسويغ، كما أن الخمر والميسر فيها منافع، ولا يقتضي ذلك الإباحة، وما من شيء محرم إلا يكاد يكون فيه نفع ما.

وهذه التأويلات في (أفعل) التفضيل هي على مذهب سيبويه والبصريين في أن لفظة: (أفعل) التي للتفصيل، لا تصح حيث اشتراك، كقولك: (الثلج أبرد من النار)، و(النور أضوء من الظلمة)، وقال الفراء وجماعة من الكوفيين: يصح حيث الاشتراك وحيث لا يكون اشتراك.

وقال إبراهيم بن عرفة: لفظة (أفعل) التفضيل تجيء في كلام العرب إيجابًا للأول، ونفيًا عن الثاني، فعلى قول هو لا يصح أن لا يكون خير في المشركة وإنها هو في الأمة المؤمنة.اهـ.

## المسألة الثانية: في الآية إشعار بمجانبة المشركين وأهل الباطل عمومًا لغير حاجة

قال السعدي في التفسير (ص٩٩): ويستفاد من تعليل الآية النهي عن مخالطة كل مشرك ومبتدع؛ لأنه إذا لم يجز التزوج مع أن فيه مصالح كثيرة فالخلطة المجردة من باب أولى، وخصوصًا الخلطة التي فيها ارتفاع المشرك ونحوه على المسلم؛ كالخدمة ونحوها.اهـ.

قوله: ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَتُكُمُ ﴾ [البقرة: ٢١]: المشركة بحسنها وجمالها ومالها. وتقدم ذلك، وَبَيَّن الله تعالى علة ذلك في آخر الآية بقوله تعالى: ﴿ أُوْلَنَبِكَ يَدُعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿ وَلَيْنَ عَالَى: ﴿ أُولَنَبِكَ يَدُعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿ وَلَكَ فَي اللَّهُ يَدُعُواْ إِلَى ٱلْخَلْهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ وَٱللَّهُ يَدُعُواْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ ءَايَتِهِ وَلِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢].

قلت: وسيرد إن شاء الله مسائل عدة في أحكام نكاح الإماء، أَجَلتها عند قوله

تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعُ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَتِ ٱلْمُؤْمِنَتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمُنكُم مِن لَعُضَ مَن بَعْضَ أَيْمَنكُم مِن بَعْضَ أَيْمَنكُم مِن بَعْضَ أَيْمُنكُم مِن بَعْضَ أَيْمَنكُم مِن بَعْضَ فَأَنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَ... ﴿ [الساء: ٢٠]. فهي هناك أنسب – والله أعلم – فانظرها هنالك مشكورًا.

# قوله تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ ﴾ [البرة: ٢١]

## 🗐 وفيها مسائل:

المسألة الأولى: القراءة في قوله: ﴿ وَلَا تُنكِحُواْ ﴾ برفع التاء بإجماع القراء

قال ابن سِيده في إعراب القرآن (٤٦٨/١): القراءة بضم التاء إجماع من القراء.اهـ(١).

## المسألة الثانية: الآية نص في عدم جواز نكاح المشرك(٢) من المسلمة

ويرد في الباب أيضًا حديثان ونقولات إجماع كثيرة:

## كر أولًا: الأحاديث:

الحديث الأول: عن أنس في قال: خطب أبو طلحة أم سليم فقالت: والله ما مثلك يا أبا طلحة يُرد ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة ولا يحل لي أن أتزوجك فإن تسلم فذاك مهري وما أسألك غيره. فأسلم فكان ذلك مهرها. قال ثابت: فها سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهرًا من أم سليم في الإسلام، فدخل بها فولدت

<sup>(</sup>١) ونقل الإجماع أيضًا عددً من العلماء، كأبي حيان الأندلسي في البحر المحيط (٢/ ١٧٥)، والشوكاني قي فتح القدير (١/ ٣٤١)، ولم أجد أحدًا من مصنقي القراءات ولا شُراح الشاطبية ذكر غير ذلك.

وأما قول القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٦٧): قراءة الجمهور بفتح التاء وقُرئت في الشاذ بالضم.اهـ. فلا يتنافى مع الإجماع إذ إن الشاذ لا اعتبار به، والله أعلم.

<sup>(</sup>٢) سواء كان وثنيًا أو كتابيًّا أو غير ذلك.

الحديث الثاني عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «نتزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا» (٢٠).

كم ثانيًا: نقولات إجماع الأمة أن المشرك لا ينكح المسلمة بوجه من الوجوه:

وقال ابن مُفلح في المبدع شرح المقنع (٧/ ٧٠): ولا يحل لمسلمة نكاح كافر بحال، لا نعلم فيه خلافًا.اهـ.

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٢٨٣): أجمعت الأمة على أن المشرك لا يطأ المؤمنة بوجه لما في ذلك من الغضاضة على دين الإسلام.اه.

قال البغوي في التفسير (١/ ٢٥٦): ﴿ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ ﴾

<sup>(</sup>۱) إسناده صحيح: رواه النسائي (٣٣٤١)، وفي السنن الكبرى (٥٤٧٨)، وابن حبان (٧١٨٧)، وعبد الرزاق في المصنف (٦/ ١٠٥) والطبراني في الكبير (٥/ ٩٠)، و:(٢٥/ ١٠٥) من طرق جميعًا عن جعفر بن سليهان عن ثابت عن أنس به، وجعفر بن سليهان (صدوق) وله متابعات، فقد تابعه حماد عن ثابت واسهاعيل بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس نحوه، كها عند النسائي (٥٣٧٤) وفي الكبرى (٥٤٧٨) عن قتيبة عن محمد (٣٣٤٥) وللحديث طريق آخر عند النسائي (٣٣٤٠) وفي الكبرى (٨٤٧٥) عن قتيبة عن محمد ابن موسى عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس به، قال الحافظ عن الحديث في فتح الباري (٩/ ١٥): بسند صحيح اهد.

<sup>(</sup>٢) إسناده ضعيف: رواه الطبري (٣٦٧/٤) قال: حدثنا تميم بن المنتصر قال: أخبرنا إسحاق الأزرق، عن شريك، عن أشعث بن سوار، عن الحسن عن جابر به. وفي الإسناد: ١- شريك النخعي (متكلم فيه). ٢- أشعث بن سوار (ضعيف) قال الطبري عقب الحديث: فهذا الخبر وإن كان في إسناده ما فيه فالقول به؛ لإجماع الجميع على صحة القول به، أولى من خبر عبدالحميد بن جبرام عن شهر بن حوشب.اه.

<sup>(</sup>٣) ونقله عن الشافعي أيضًا البيهقي في أحكام القرآن (١/ ١٨٩).

[البقرة: ٢٢١] هذا إجماع لا يجوز للمسلمة أن تنكح المشرك. اهـ.

وقال الفخر الرازي في التفسير (١/ ٨٩٧): أما قوله: ﴿ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَقَّىٰ يُؤْمِنُواْ ﴾ [البقرة: ٢٢١] فلا خلاف هاهنا أن المراد الكل وأن المؤمنة لا يحل تزويجها من الكافر البتة على اختلاف أنواع الكفر.اهـ.

قلت: وفي هذه النقولات كفاية لبيان المنع من نكاح المشرك للمسلمة بحال، وإلا فقد نقل جمعٌ غفيرٌ لا يحصيه إلا الله تعالى الإجماع على ذلك أيضًا، منهم: الطبري<sup>(۱)</sup> وابن عاشور<sup>(۲)</sup> وأبو حيان الأندلسي<sup>(۳)</sup> والسمعاني<sup>(۱)</sup> والماوردي<sup>(۵)</sup> وابن جُزي<sup>(۱)</sup> والقرطبي<sup>(۷)</sup> وابن عادل<sup>(۸)</sup> والشوكاني<sup>(۹)</sup> وغيرهم.

المسألة الثالثة: نكاح المرتد للمسلمة ابتداءً، والرجل يرتد وتحته مسلمة (۱۰) المسألة الرابعة: نكاح النُصيرية، والإسماعيلية، والباطنية، والقرامطية، والبهائية، والقاديانية، والبابية... ونحوهم من الزنادقة والمارقين عن دين الإسلام

تقدم القول فيهم أن هؤلاء جميعًا كُفار، ليسوا بمسلمين، ولا أهل كتاب، ولا تجوز مناكحتهم – رجالًا، ونساءً \_ والله أعلم.

قلت: وكل من كفر ببدعته وخرج عن دين الاسلام لا تحل مناكحته ولا تجري عليه أحكام المسلمين لدخوله في عموم قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَاتِ حَتَّى

<sup>(</sup>١) التفسير (٤/ ٣٦٧).

<sup>(</sup>٢) التحرير والتنوير (٢/ ٣٦٢).

<sup>(</sup>٣) البحر المحيط (٢/ ١٧٥).

<sup>(</sup>٤) التفسير (١/ ٢٢٢).

<sup>(</sup>٥) النكت والعيون (١/ ٢٨٣).

<sup>(</sup>٦) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١١١).

<sup>(</sup>٧) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ١٨).

<sup>(</sup> $\Lambda$ ) الباب في علوم الكتاب (1/1).

<sup>(</sup>٩) فتح القدير (١/ ٣٤١).

<sup>(</sup>١٠) تقدمت هذه المسائل تحت قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنُّ ﴾ [البقرة: ٢٢].

يُؤْمِنَّ ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ ﴾ [البقرة:٢١١] وتقدم بيان ذلك والحمد لله تعالى.

# المسألة الخامسة: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُنكِحُواْ ﴾ خطاب للأولياء (١٠) المسألة الخامسة: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُنكِحُواْ ﴾

## المبحث الأول: حكم الولي في النكاح

ذهب جماهير العلماء إلى اشتراط الولي للمرأة في النكاح وأنها لا تزوج نفسها، خلافًا لأبي حنيفة وبعض الفقهاء.

وإليك أقوالهم وأدلتهم:

القول الأول: اشتراط الولي في النكاح، وأن المرأة لا تزوج نفسها.

وهو قول: عمر بن الخطاب(٢)...

(۱) وهو قول طائفة كبيرة من المفسرين والفقهاء. انظر تفسير الطبري (٤/ ٣٧٠-وما بعدها) وتفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٣٩٩) وتفسير القرطبي (٣/ ٧٢).

(٢) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٦١٧٧) قال: حدثنا عبد الله بن موسى عن عثمان بن الأسود عن عمر بن أبي سفيان قال عمر: لا تُنكح المرأة إلا بإذن وليها وإن نكحت عشرة، أو بإذن سلطان.

وثَم آثار أُخر عن عمر رضي الله عنه إليك بعضها:

أولًا: ما رواه الدارقطني (٣/ ٢٢٨): ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (١١١/٧) (١١١) قال: - أي: الدارقطني - نا أبو بكر النيسابوري، نا يونس بن عبد الأعلى، نا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج أنه سمع سعيد بن المسيب يقول عن عمر ابن الحطاب قال: لا تنكح المرأة إلا بإذن وليها أو ذي الرأي من أهلها أو السلطان.

قلت: وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات، لولا خلاف في سماع سعيد من عمر. وانظر تحفة التحصيل.

ثانيًا: ما رواه الشافعي في الأم (٥/ ١٢) وفي المسند (١٣٨٧) وابن أبي شيبة (١٦١٩١) وعبد الرزاق (١٠٤٨٦) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١١١): من طريق ابن جريرج وغيره عن عكرمة بن خالد قال: جمعتِ الطريقُ رَكْبًا فجعلت امرأة ثيب أمرها إلى رجل من القوم غير

# وعلي بن أبي طالب<sup>(١)</sup>....

وليها، فأنكحها رجلًا. قال: فجلد عمرالناكح والمُنكِح وفَرَّق بينهما.

قلت: وهو مرسل، قال أحمد بن حنبل: عكرمة بن خالد لم يسمع من عمر (انتهى) جامع التحصيل.

ثالثًا: ما رواه عبد الرزاق (١٠٤٨٥) واللفظ له، والشافعي في المسند (١٣٨٨)، والبيهقي في المسنن الكبرى (٧/ ٣١١١) من طريق ابن عيبنة عن عمرو بن دينار عن عبد الرحمن بن معبد أن عمر بن الخطاب رد نكاح امرأة نكحت بغير إذن وليها. وهو مرسل أيضًا، عبد الرحمن بن معبد عن عمر منقطع، قاله البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ٣٥٠) وأبو حاتم في الجرح والتعديل (٥/ ٢٨٥).

رابعًا: ما رواه ابن أبي شيبة (١٦١٦٩) قال: حدثنا حفص، عن ليث، عن طاوس، عن عمر قال: لا نكاح إلا بولي.

قلت: وفي الإسناد علتان: الأولى: ليث بن أبي سليم ، الغالب عليه الضعف، الثانية: طاوس عن عمر، مرسل، قاله أبو زرعة (تحفة التحصيل).

خامسًا: ما رواه أبن أبي شيبة (١٦١٨٠) قال: حدثنا ابن فضيل، عن ليث، عن طاوس قال: أتي عمر بامرأة قد حملت، فقالت: تزوجني بشهادة من أمي وأختي. ففرق بينهما ودرأ عنهما الحد، وقال: لا نكاح إلا بولي.

قلت: وفيه نفس العلتين في الأثر المتقدم.

سادسًا: ما رواه عبد الرزاق (١٠٤٨٠) عن هشيم عن المجالد عن الشعبي أن عمر، وعليًّا، وابن مسعود، وشريحًا ـ لا يجيزون النكاح إلا بولي. وفيه علتان: الأولى مجالد (ضعيف) والثانية: الشعبي لم يسمع من عمر (انظر تحفة التحصيل).

سابعًا: ما رواه ابن أبي شيبة (١٦١٩٥): حدثنا محمد بن فضيل، عن حصين، عن بكر قال: تزوجت امرأة بغير ولي ولا بينة، فكتب عمر أن تجلد مئه وكتب إلى الإمصار: أبها امرأة تزوجت بغير ولي فهى بمنزلة الزانية. ورجاله ثقات غير (بكر) لم يتبين لي من هو؟

(١) إسناده صحيح: رواه الشافعي في الأم (٧/ ١٧١) قال: أخبرنا وكيعٌ عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن معاوية بن سويد بن مُقْرِن أنه وجد في كتاب أبيه عن على رضي الله تعالى عنه أنه لا نكاح إلا بولي، فإذا بلغ الحقائقُ النصَّ فالعصبة أحق.

وهو عند البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١١١) (١١١): قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أخبرنا أحمد بن عبد الحميد حدثنا

...وابن عباس<sup>(۱)</sup>...

=

أبو أسامة عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن معاوية بن سويل يعني: بن مقرن ـ عن أبيه عن علي الله عن علي الله عن علي الله الله أنكاحها باطل، لا نكاح إلا بإذن ولي.

قال البيهقي: هذا إسناده صحيح وقد رُوي عن علي الله بأسانيد أخر وإن كان الاعتماد على هذا دونها.اهـ.

قلت: هو كما قال البيهقي له أسانيد أخر وإليك بعضها:

أولًا: ما رواه عبد الرزاق (١٠٤٧٦) عن قيس بن الربيع عن عاصم بن بهدلة عن زر عن علي قال: لا نكاح إلا بولي يأذن) وفي الإسناد (قيس بن الربيع) ضَعَّفه جمهور العلماء. انظر التهذيب.

ثانيًا: ما رواه عبد الرزاق (١٠٤٨) عن هشيم عن المجالد عن الشعبي أن عمر وعليًّا وابن مسعود وشريحًا لا يجيزون النكاح إلا بولي. قلت: تقدم ضعف هذا الإسناد.

ثالثًا: ما رواه ابن أبي شيبة (١٦١٧٠) قال: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن مجالد، عن الشعبي قال: ما كان أحد من أصحاب النبي ﷺ أشد في النكاح بغير ولي من علي، حتى كان يضرب فيه) قلت: وفي إسناده مجالد وهو ضعيف.

رابعًا: ما رواه ابن أبي شيبة (١٦١٨١) قال: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن حجاج، عن حصين، عن الشعبي، عن الحارث، عن علي قال: لا نكاح إلا بولي، ولا نكاح إلا بشهود) والحارث: هو الأعور (متهم) انظر التهذيب.

(۱) إسناده صحيح: رواه الشافعي في المسند (۱۳۹۳): ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (۱) إسناده صحيح: رواه الشافعي -: أخبرنا مسلم بن خالد وسعيد عن ابن جريج عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير ومجاهد عن ابن عباس شخ قال: لا نكاح إلا بشاهدي عدل وولي مرشد، وأحسب مسلمًا قد سمعه من ابن خثيم.

ورواه عبد الرزاق (١٠٤٨٣) وابن أبي شيبة (١٦١٧١) من طريق الثوري، عن ابن خثيم عن سعيد عن ابن عباس قال: لا نكاح إلا بولي أو سلطان مرشد.

قلت: وهناك آثار أُخر عن ابن عباس إليك بعضها:

أولًا: ما رواه ابن أبي شيبة (١٦٢١٦) قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال: إن البغايا اللائي ينكحن أنفسهن بغير بينة.

وإسناده صحيح إن كان قتادة سمعه من جابر بن زيد؛ فإنه – أي: قتادة ـ مشهور بالتدليس ولم يصرح بالسماع.

ثانيًا: ما رواه عبد الرزاق (١٠٤٩٩٦): عن ابراهيم بن محمد عن داود بن الحصين عن عكرمة

وأبي هريرة<sup>(١)</sup>.

عن ابن عباس أنه قال: لا تلي امرأة عقدة النكاح. قلت: في إسناده داود بن الحصين ثقة إلا في عكرمة. انظر التهذيب.

ثالثًا: ما رواه ابن أبي شيبة (١٦١٨٧) قال: معاوية بن هشام عن سفيان عن أبي يحيى عن رجل يقال له الحكم بن ميناء عن ابن عباس: أدنى ما يكون في النكاح أربعة: الذي يزوج والذي يتزوج وشاهدان. وفي إسناده أبو يحيى القتات (لين الحديث) التقريب.

قلت: وهناك أسانيد أخر عن ابن عباس بنفس المعنى إلا أنها تالفة والتعويل على ما سبق، والله أعلم.

(١) إسناده صحيح: وهو مشهور عن أبي هريرة بطرق وألفاظ شتى على النحو التالي:

الطريق الأول: رواه الشافعي في المسند (١٣٩٢) وفي الأم (٥/ ١٥) وعبد الرزاق (١٠٤٩٤) وابن أبي شيبة (١٠٤٠) و(١٦٢١٥) والدارقطني في السنن (٢٢٧/٣) من طريق ابن عيينة وأبي أسامة وحفص بن غياث والنضر بن شميل، جميعًا عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال: (لا تنكح المرأة نفسها، وكانوا يقولون إن الزانية هي التي تنكح نفسها) (لفظ ابن أبي شيبة) وفي لفظ الشافعي: لا تنكح المرأة المرأة ألمرأة أفإن البغي إنها تنكح نفسها) (وفي لفظ لابن أبي شيبة: لا تزوج المرأة المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها والزانية هي التي تنكح نفسها بغير إذن وليها).

طريق ثان: رواه عبد الرزاق (١٠٤٩٣) عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال: (ليس للنساء من العقد شيء، لا نكاح إلا بولي).

طريق ثالث: رواه البيهةي في السنن الكبرى (١٤٠١١) من طريق الأوزاعي عن ابن سيرين عن أبي هريرة (لا تزوج المرأة المرأة...) بلفظ تقدم.

هذا وقد رُوي هذا الحديث مرفوعًا، رفعه محمد بن مروان العتكي، كما عند ابن ماجه (١٨٨٢)، والدارقطني (٣/ ٢٢٧) والبيهقي في الكبرى (١٤٠٠٥) وأيضًا رفعه عبد السلام بن حرب، كما عند البيهقي في الكبرى (٢٤٠٠٤) والصواب في الحديث الوقف.

للآتي ذكره:

أولًا: أن الذين رفعوا الحديث في الإسناد إليهم كلام.

ثانيًا: الجمع الكبير (كأبي أسامة وعبد الرزاق وابن عيينة والنضر بن شميل وحفص بن غياث ـ رووه عن هشام بن حسان على الوقف، وهم أكثر وأوثق من الذين رفعوه.

ثالثًا: أن أيوب والأوزاعي تابعوا هشامًا على الوجه الموقوف عنه وهما إمامان حافظان.

والمغيرة بن شعبة (١) وعائشة (٢).

ورُوي عن: عبد الله بن مسعود (٣) وعبد الله بن عمر (١) وحفصة (٥) كل .

\_\_\_\_\_<u>.</u>

رابعًا: كلام أهل العلم على الحديث. وانظر العلل (١٠/ ٢١) للدارقطني، وتحقيق أحاديث الخلاف (٢/ ٢٥٨) لابن الجوزي.

(۱) رجاله ثقات: رواه عبد الرزاق (۱۰٥۰۲) عن الثوري عن عبد الملك بن عمير قال: أراد المغيرة ابن شعبة أن يتزوج امرأة هو أقرب إليها من الذي أراد أن يزوجها إياه فأمر غيره أبعد منه فزوجها إياه) وعبد الملك بن عمير (مدلس) ولم يُذكر له سماع من المغيرة، وغالب الظن أنه لم يسمع منه، فالفرق بين وفاتيهما أكثر من ثمانين سنة، والله أعلم.

(۲) إسناده صحيح: رواه الشافعي في المسند (۱۳۹۱) وفي الأم (٥/ ١٥) وابن أبي شيبة (١٦٠٠) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٩٥٢) والبيهقي في السنن الكبرى (١٤٠٢٣) من طريق ابن جريج عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: كانت عائشة والمنه يُخطب إليها المرأة من أهلها فتتشهد، فإذا بقيت عقدة النكاح قالت لبعض أهلها: زوج فإن المرأة لا تلي عقدة النكاح. (وفي لفظ ابن أبي شيبة: قالت: كان الفتى من بني أخيها إذا هوى الفتاة من بنات أخيها ضربت بينها سترًا وتكلمت، فإذا لم يبق إلا النكاح قالت: يا فلان أنكح فإن النساء لا ينكحن) (وفي لفظ الطحاوي: أنها أنكحت رجلًا من بني أخيها جارية من بني أخيها فضربت بينها بستر ثم تكلمت حتى إذا لم يبق إلا النكاح أمرت رجلًا فأنكح ثم قالت: ليس إلى النساء النكاح).

وفي الإسناد ابن جريج، وهو مشهور بالتدليس ولم يصرح بالسماع من عبد الرحمن بن القاسم، إلا أن كليهما من نفس الطبقة وهي (السادسة) وداعي التدليس ضعيف، والأثر احتج به الشافعي وغيره من أثمة الحديث ولم يذكروا له علة، والله تعالى أعلم.

(٣) إسناده ضعيف: رواه عبد الرزاق (١٠٤٨٠): عن هشيم عن المجالد عن الشعبي أن عمر وعليًّا وابن مسعود وشريحًا لا يجيزون النكاح إلا بولي. تقدم ضعف هذا الأثر من أجل (مجالد).

(٤) مرسل: رواه عبد الرزاق (١٠٤٩٨) عن الثوري قال: سئل عمر عن امرأة لها جارية أتزوجها؟ قال: لا ولكن لتأمر وليها فليزوجها. وسفيان الثوري من (الطبقة السابعة) ولم يدرك ابن عمر.

(٥) مرسل: رواه عبد الرزاق (١٠٩٥) عن عبيد الله بن عمر عن نافع: قال ولي عمر ابنته حفصة ماله وبناته نكاحهن، فكانت حفصة إذا أرادت أن تزوج امرأة أخاها عبد الله فزوج).

وفي الإسناد (نافع مولى ابن عمر) روايته عن عثمان وبعض الصحابة مرسلة، فغالبًا روايته عن عمر كذلك. وانظر تحفة التحصيل.

وهو قول: سعيد بن المسيب<sup>(۱)</sup> والحسن البصري<sup>(۲)</sup> وزياد بن رياح<sup>(۳)</sup> وابن سيرين<sup>(۱)</sup> وابراهيم<sup>(۵)</sup>.

(۱) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦١٩٢) قال: حدثنا أبو داود الطيالسي، عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، والحسن في امرأة تزوجت بغير ولي قال: يفرق بينهما....

(٢) إسناده صحيح: وهو الأثر المتقدم، وأيضًا وردعنه آثار صحيحة أخر إليك بعضًا منها: أولًا: ما رواه ابن أبي شيبة (١٦١٧٤) قال: حدثنا ابن أبي علية، عن يونس، عن الحسن، أنه كان يقول: لا نكاح إلا بولي. وإسناده صحيح.

ثانيًا: ما رواه ابن أبي شيبة (١٦١٨٣) قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن يزيد، قال: سمعت الحسن يقول: لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل وبصدقة معلومة، وشهود وعلانية. وإسناده صحيح. ثالثًا: ما رواه عبد الرزاق (٢٠٥٦) عن ابن التيمي عن أبيه قال: سألت الحسن، قلت: امرأة عندنا ضعيفة ليس لها أحد أ أتولي رجلًا فيزوجها؟ قال: لا نكاح إلا بولي. قال: فجعلت أراد بر فيها وأصغر له أمرها، فقال: لا نكاح إلا بإذن وليها. قال: فلما أكثرت عليه قال: والله ما أعلم إلا ذلك. قال: قلت: فالقاضي. قال: القاضي... وإسناده صحيح.

(٣) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦١٨٥) قال: حدثنا عفان، عن حماد بن سلمة، عن يونس، عن الحسن، عن زياد قال: إذا اتفق الولي والأم تزوجا، وإن اختلفا فالولي.

(٤) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٢١٤) قال: حدثنا ابن أبي علية، عن أيوب، عن محمد قال: لا تنكح المرأة نفسها، وكانوا يقولون إن الزانية هي التي تنكح نفسها. وأيضًا عند ابن أبي شيبة (١٦٢١٠) قال: حدثنا ابن علية عن أيوب قال: لا تنكح المرأة المرأة.

(٥) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٤٩٢) وابن أبي شيبة (١٦٢٠٧): من طريق الثوري وابن فضيل، عن مغيرة، عن إبراهيم قال: (ليس للنساء من العقد شيء: قال: لا نكاح إلا بولي) لفظ عبد الرزاق الأول: ما رواه ابن أبي شيبة (١٦١٧٣) عن ابن فضيل بالإسناد السابق قال إبراهيم: ليس العقد بيد النساء، إنها العقد بيد الرجال) وإسناده حسن.

الثاني: ما رواه ابن أبي شيبة (١٦١٩٠) قال: حدثنا وكيع أو غيره، عن سفيان عن منصور عن إبراهيم قال: أدنى ما يكون في النكاح أربعة: الذي يتزوج، والذي يُزوج، وشاهدان) وإسناده صحيح إن كان شيخ المصنف هو (وكيع) وإلا فمبهم.

الثالث: ما رواه ابن أبي شيبة (١٦١٧٦) قال: حدثنا يزيد عن أشعث عن أصحابه عن إبراهيم قال: لا تنكح المرأة إلا بإذن وليها... وفيه علتان: الأولى: أشعث هو ابن سوار (ضعيف) الثانية: رواه عن أصحابه وهم مبهمون.

## وجابر بن زيد<sup>(۱)</sup> وقتادة<sup>(۲)</sup> وعبد الملك بن مروان<sup>(۳)</sup> وعمر بن عبد العزيز<sup>(۱)</sup>

الرابع: ما رواه ابن أبي شيبة (١٦١٧٩) قال: حدثنا عبد الله بن نمير عن عبيدة عن إبراهيم والشعبي قالا: لا تنكح المرأة إلا بإذن وليها، ولا ينكحها وليها إلا بإذنها) وفي إسناده (عبيدة بن متعب) وهو ضعيف.

(١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦١٧٢): قال: حدثنا غندر عن سعيد قال: سمعت الوضاح قال: سمعت جابر بن زيد يقول: لا نكاح إلا بولي وشاهدين.

وورد عنه أثر آخر، رواه ابن أبي شيبة (١٦٢١٣) قال: حدثنا غسان بن مضر، عن سعيد بن زيد قال: جاءت امرأة إلى جابر بن زيد، فقالت: إني زوجت نفسي. فقال: إنك لتحدثيني أنك زنيتِ؟ فسفعت برنة ثم انطلقت. وإسناده صحيح.

- (٢) إسناده صحيح: رواه الطبري (٢٠/ ٢٠) قال: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِى أَزْوَجِهِمْ ﴾ قال: كان مما فرض الله عليهم أن لا تزوج امرأة إلا بولي وصداق عند شاهدي عدل، ولا يحل لهم من النساء إلا أربع وما ملكت أيهانهم.
- (٣) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٤٩١) عن معمر عن الزهري قال: نكحت بنت حسين إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بغير إذن وليها، أنكحت نفسها، فكتب هشام بن إسماعيل إلى عبد الملك فكتب أن فَرَق بينهما فإن كان دخل بها فلها مهرها بها استحل منها، وإن لم يدخل بها خطبها مع الخُطاب.
- (٤) إسناده صحيح: جاء في المدونة (٢/ ١٠٨): ابن وهب عن عمرو بن الحارث أن يزيد بن حبيب حدثه أن عمرو بن عبد العزيز كتب إلى أيوب بن شرحبيل: أيها رجل نكح امرأة بغير إذن وليها فانتزع منه المرأة وعاقب الذي أنكحه.

وأيضًا في المدونة (٢/ ١٠٨، ١٠٩):

ابن وهب عن ابن لهيعة عن محمد بن زيد بن المهاجر التيمي أن رجلًا من قريش أنكح امرأة من قومه ووليها غائب فبنى بها زوجها، ثم قدم وليها فخاصم في ذلك إلى عمر بن عبد العزيز فرد النكاح ونزعها منه.

وفي الإسناد عبد الله بن لهيعة (متكلم فيه) إلا أن طائفة من العلماء يجبرون رواية ابن وهب عنه. وله شاهد عند ابن أبي شيبة (١٦١٩٦) قال: حدثنا معاوية بن هشام قال: حدثنا سفيان عن رجل من أهل الجزيرة عن عمر بن عبد العزيز أن رجلًا زوج امرأة ولها ولي هو أولى منه بدُروب الروم،

فرد عمر النكاح وقال: الولي وإلا فالسلطان.

وفيه رجل مبهم.

ونقله أبو الزناد عن تابعي أهل المدينة (١) والشعبي <sup>(٢)</sup>.

ورُوي عن: شريح القاضي (٢) وسالم بن أبي الجعد (٤) ونقله ابن عبد البر عن ابن أبي ليلي، وابن شبرمة، وأبي الشعثاء، وأبي ثور (٥).

وبه قال: الثوري<sup>(١)</sup> ومالك<sup>(٧)</sup> والشافعي<sup>(۸)</sup> وأحمد<sup>(٩)</sup>.....

- (۱) إسناده حسن: رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٤٠٢٥) قال: أخبرنا أبو الحسن الفراء أخبرنا عثمان بن محمد بن بشر حدثنا إسماعيل القاضي حدثنا إسماعيل بن أبي أويس وعيسى بن ميناء قالا: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن الفقهاء الذين يُنتهى إلى قولهم من تابعي أهل المدينة كانوا يقولون: لا تعقد امرأة عقدة النكاح في نفسها ولا في غيرها. وإسماعيل بن أبي أويس وعيسى بن ميناء (متكلم فيهما) ولا يخرج حديثهما معًا عن كونه حسنًا، والله أعلم.
- (٢) حسن بطرقه: رواه ابن أبي شيبة (١٦١٧٩) قال: حدثنا يزيد بن هارون عن أشعث عن الشعبي قال: لا تنكح المرأة إلا بإذن وليها، فإن لم يكن لها ولي فالسلطان. وفيه أشعث بن سوار وهو (ضعيف). وله طريق ثانٍ: ما رواه ابن أبي شيبة (١٦١٧٩) قال: حدثنا عبد الله بن نمير، عن عبيدة بن متعب عن إبراهيم والشعبي قالا: لا تنكح المرأة إلا بإذن وليها، ولا يُنكحها إلا بإذنها. وفيه عبيدة بن متعب، وهو (ضعيف) والأثر يحسن بهذين الطريقين والله أعلم.
  - (٣) إسناده ضعيف: رواه عبد الرزاق (١٠٤٨٨) وفيه مجالد. وقد تقدم قريبًا.
- (٤) رواه ابن أبي شيبة (١٦١٩٣) قال: حدثنا أبو داود عن شعبة عن مصعب قال: سألت إبراهيم عن امرأة تزوجت بغير ولي، فسكت، وسألت سالم بن أبي الجعد، فقال: لا يجوز. وفي إسناده (مصعب) ولم يتبين لي من هو.
  - (٥) التمهيد (١٩/ ٨٤).
- (٦) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٥٠٤) عنه أي: سفيان الثوري قال: سمعنا أن الفُرْج إلى العصبة، والأموال إلى الأوصياء عن بعض من يرضى به. وإسناده صحيح وليس بالصريح.
- (٧) المدونة (٢/١٧ اوما بعدها)، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني (١/ ٨٩)، وبداية المجتهد (٦/ ٨) وما بعدها) والفواكه الدواني (٣/ ٩٤٦) والثمر الداني (١/ ٤٣٦).
- (٨) الأم (٥/ ١٢وما بعدها)، والمهذب (٣٦/٣) للشيرازي، ومتن الغاية والتقريب (ص١٠٤) لأبي شجاع، وروضة الطالبين (٧/ ٥٣ وما بعدها) للنووي.
- (٩) المسائل لأحمد بن حنبل رواية عبد الله ابنه (١/ ٣١٩،٣٢٠)، وبرواية صالح ابنه (١/٤٧٣)، والمغنى (٧/ ٣٣٧ وما بعدها).

وإسحاق (١) وأبو عبيدة (٢) وابن المبارك ( $^{(7)}$  وعبيد الله العنبري (١) والطبري (٥) وابن حزم (١) وغيرهم من فقهاء الأمصار.

🕸 ودليل هذا القول ظاهر جلى من الكتاب والسنة والمعقول:

## كر أولًا: من الكتاب العزيز:

١ - قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ ﴾ [البقرة:٢٢١].

٢ - وقوله تعالى: ﴿ فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾ [النساء: ٢٠].

٣ - ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيْلَمَى ﴾ [النور:٣٢].

وجه الدلالة من الآيات: أن الله تعالى لم يخاطب بالنكاح غير الرجال، ولو كان إلى النساء لذكرهن.

٤ - قوله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٣٤].

وجه الدلالة من الآية: أن الله تعالى جعل الرجل قوامًا على المرأة، وراعيًا لمصالحها بها حباه الله من قوة وعقل يزيد عنها، وجبلة المرأة لا تمكنها من القيام بالمهات وتحمل الأعباء والمشقات، فلا تُترك لما هو أخطر وأعظم، وهو تزويج نفسها بغير إذن وليها.

٥ - قوله: ﴿ إِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَى هَلْتَيْنِ ﴾ [القصص: ٢٧].

وجه الدلالة من الآية: أن النكاح إلى الولي لا حظ للمرأة فيه؛ لأن صالح مدين تولاه، وشَرْعَ من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ.

٦- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحُنَ

<sup>(</sup>١) المصادر المتقدمة.

<sup>(</sup>٢) نقله عنه ابن عبد البر في التمهيد (١٩/ ٨٤)، وابن قدامة في المغنى (٧/ ٣٣٧).

<sup>(</sup>٣) المصادر المتقدمة.

<sup>(</sup>٤) نقله عنه ابن قدامة في المغنى (٧/ ٣٣٧).

<sup>(</sup>٥) تفسير الطبري (٥/ ٢٦)، و(٢٠/ ٢٩٠).

<sup>(</sup>٦) المحلي.

أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

وجه الدلالة من الآية: أن الله تعالى ذكره منع الولي من عضل المرأة إن أرادت النكاح ونهاه عن ذلك، فلو كان للمرأة إنكاح نفسها بغير إنكاح وليها إياه، أو كان لما تولية من أرادت توليته في إنكاحها – لم يكن لنهي وليها عن عضلها معنى مفهوم؛ إذ كان لا سبيل له إلى عضلها، وذلك أنها إن كانت متى أرادت النكاح جاز لها إنكاح من توكله إنكاحها(١).

## كانيًا: الأدلة من السنة المطهرة:

ا – حديث عائشة وفي أن النبي على قال: «أيها امرأة نُكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها المهر بها استحل من فرجها، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له»(٢).

<sup>(</sup>١) انظر تفسير الطبري (٥/ ٢٦).

<sup>(</sup>۲) إسناده صحيح: رواه أبو داود (۲۰۸۳) والترمذي (۱۱۰۲) وابن ماجه (۱۸۷۹) والنسائي في الكبرى (۵۳۹٤) وأحمد (۲/۲۱–۱٦٥) كلهم خلا رواية أحمد (۲/۲٦) من طريق ابن جريج عن سليمان بن موسى عن الزهري عن عروة عن عائشة بيشنط مرفوعًا به.

وهذا إسناد صحيح، وابن جريج صرح بالسماع، وسليمان بن موسى هو الأموي، قال الحافظ فيه: (صدوق، في بعض حديثه لين) إلا أن ابن معين قال فيه: ثقة في الزهري (التهذيب).

إلا أن بعض أهل العلم أعلوا الحديث لرواية أحمد في المسند (٦/ ٤٧) رواها من طريق إسهاعيل وهو ابن علية – عن ابن جريج... بالإسناد السابق فيه قال ابن جريج: فلقيت الزهري فسألته عن هذا الحديث فلم يعرفه، قال: وكان سليهان بن موسى وكان... فأثنى عليه...اهـ.

وأجاب الحاكم في المستدرك (٢/ ١٨٢) على ذلك فقال: فلا تعلل هذه الروايات بحديث ابن علية وسؤاله ابن جريج عنه، وقوله: (إني سألت الزهري عنه فلم يعرفه) فقد ينسى الثقة الحافظ الحديث بعد أن حَدَّث به، وقد فعله غير واحد من حفاظ الحديث. انتهى.

وأجاب الترمذي في السنن (١١٠٢): بأن يحيى بن معين قال: وسماع إسماعيل بن إبراهيم – أي ابن علية – من ابن جريج ليس بذاك.اهـ.

قلت: وهذا لا شك يطعن في الرواية التي أحدثت إشكالًا بأن الزهري لا يعرف الحديث.

# ٢- حديث أبي موسى الأشعري هيه: قال رسول الله ﷺ: «لا نكاح إلا بولي» (١).

وأجاب ابن حبان عقب روايته (٤٠٧٤) فقال: هذا خبر أوهم من لم يُحكم صناعة الحديث أنه منقطع أو لا أصل له بحكاية حكاها ابن علية عن ابن جريج في عقب هذا الخبر قال: ثم لقيت الزهري فذكرت ذلك له فلم يعرفه وليس هذا مما يهي الخبر بمثله وذلك أن الخبر الفاضل المتقن الضابط من أهل العلم قد يُحدث بالحديث ثم ينساه وإذا سئل عنه لم يعرفه فليس بنسيانه الشيء الذي حدَّث به بدال على بطلان أصل الخبر، والمصطفى على خبر البشر صلى فسها فقيل له: يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فقال: «كل ذلك لم يكن» فلما جاز على من أصطفاه الله لرسالته وعصمه من بين خلقه النسيان في أعم الأمور للمسلمين الذي هو الصلاة حتى نسي فلما استثبتوه أنكر ذلك ولم يكن نسيانه بدال على بطلان الحكم الذي نسيه كان من بعد المصطفى من أمته الذين لم يكونوا معصومين جواز النسيان عليهم أجوز ولا يجوز م وجوده أن يكون فيه دليل على بطلان الشيء الذي صح عنهم قبل نسيانه ذلك.اه.

قلت: وقد صحح الحديث جمع من الأئمة وهم (أحمد بن حنبل، والترمذي، وأبو عوانة، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، وابن عدي، وابن الجوزي، وبدر الدين العيني، والحافظ وغيرهم).

وانظر الكامل (٣/ ٢٢٦) لابن عدي، والتحقيق في أحاديث الخلاف (٢/ ٢٢٥) لابن الجوزي، وعمدة القاري (١٩١ / ١٦١).

(١) إسناده صحيح: رُوي من طريق أبي إسحاق السبيعي عن أبي بردة، واختلف عليه فيه في الإرسال – على النحو التالى:

۱ – فرواه إسرائيل كما عند الترمذي (۱۰۱۱) وأحمد (٤/ ٣٩٤) وابن الجارود (٦٨٤) وابن حبان (٤٠٨٣) وأبي يعلى (٧٢٢٧) والبزار (٣١٠٦) وغيرهم.

٢ - يونس بن إسحاق كها عند الترمذي (١٠١١) وأحمد (٤١٣/٤) و(٤١٨/٤) والبزار
 (٣١١٣) وابن الجارود (٦٨٣) والطبراني في الأوسط (٥٥٦٥).

٣ – وإسرائيل ويونس معًا كها عند أبي داود (٢٠٨٧).

٤ – وأبو عوانة كما عند أبي داود (٢٠٨٧) والترمذي (١١٠١) وابن ماجه (١٨٨١) والطيالسي (٥٢٥) وغيرهم.

٥ – وزهير بن معاوية كها عند ابن حبان (٤٠٧٧) وابن الجارود (٦٨٥).

٦- وعبد الحميد بن الحسن الهلالي كما عند البزار (٣١١٥).

=

٧- وشريك بن عبد الله كها عند الترمذي (١١٠١) والدارمي (٢١٨٣) وابن حبان (٢٠٧٨)، (٤٠٩٠).

(جميعًا) عن أبي إسحاق عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري الله (موصولًا) وهم جماعة كُثر. ورواه أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن النبي على (مرسلًا) كما عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٦١٨٨)، (٣٧٢٧١).

ورواه شعبة وسفيان واختلف عليهما فيه:

أولًا: (سفيان الثوري):

أ-رواه بشر بن منصور، وجعفر بن عون عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن أبي موسى (موصولًا) كما عند البزار (٣١٠٨) وابن الجارود (٦٨٦) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٩٥١).

ب – ورواه أبو عامر، وعبد الرزاق، وعبد الرحمن بن مهدي، جميعًا عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن النبي ﷺ (مرسلًا) كما عند عبد الرزاق (١٠٤٥٧) والبزار (٣١٠٧) والطحاوي (٣٩٤٧).

ثانيًا: (شعبة):

فرواه وهب بن جرير عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن النبي ﷺ (مرسلًا) كما عند الطحاوى (٣٩٤٦).

ب- ورواه عمرو بن علي عن يزيد بن زريع عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن النبي ﷺ (مرسلًا) كما عند البزار (٣١١٠).

ج – ورواه محمد بن أبي موسى الحرشي ومحمد بن الحصين الجزري، كلاهما عن يزيد بن زريع عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ (موصولًا) كها عند البزار (٣١) والدارقطني في السنن (٣/ ٢٢٠).

ثالثًا: (شعبة وسفيان معًا):

رواه النعمان بن عبد السلام عن (شعبة وسفيان معًا) عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ (موصولًا) كما عند الحاكم (٢/ ١٧٠).

الحاصل أن الجهاعة الكثيرة روت الحديث موصولًا صحيحًا إلى النبي ﷺ والخلاف على شعبة وسفيان غير مؤثر لاسيها أنهما وافقا الجهاعة على الوصل في أوجه صحيحة قوية عنهها.

وصححه أئمة الحديث: قال البخاري كما عند البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١٠٨): الزيادة من الثقة مقبولة، وإسرائيل بن يونس ثقة وإن كان شعبة والثوري أرسلاه فإن ذلك لا يضر

#### ٣- حديث معقل بن يسار صلى الهاد المار المالية:

عن الحسن ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ قال: حدثني معقل بن يسار أنها نزلت فيه، قال: زوجتُ أختًا لي من رجل فطلقها حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له: زوجتك وفرشتك وأكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها؟! لا والله لا تعود إليك أبدًا، وكان وجلًا لا بأس به وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه. فأنزل الله هذه الآية ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ فقلت: الآن أفعل يا رسول الله. قال: فزوجها إياه (١).

وجه الدلالة من الحديث: أن الله عاتب معقلًا لما امتنع من رد أخته إلى زوجها، ولو كان لها أن تزوج نفسها أو تعقد النكاح لم يُعاتَب أخوها على الامتناع منه ولا أمره رسول الله ﷺ بالحنث، فدل على أن النكاح كان إليه دونها (٢).

٤ حديث عائشة ﴿ فَي قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَ ﴾ [الساء: ١٢٧] قالت: هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها فأشركته في ماله حتى في العَذَق، فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلًا فيشركه في ماله بها شركته فيعضلها، فنزلت هذه الآية (٣).

وجه الدلالة من الحديث: قوله: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ أمر الله تعالى بترك عضلهن، فدل ذلك أن إليهم عقد نكاحهن (٤) ولولا أن له مدخلًا في الولاية لما صح له

الحديث.اه.

قال البزار: فالحديث عندنا قد تواصلت به الأخبار في اتصاله ورفعه وإن قصر به مقصر، فالخبر ثابت عن رسول الله (انتهى) (السنن ٣١١٦).

قال ابن حبان (٤٠٨٣) فالخبر صحيح مرسلًا ومسندًا معًا لا شك ولا ارتياب في صحته. انتهى. قال الألباني في صحيح أبي داود (١٨١٨): حديث صحيح وقد صححه الأئمة: أحمد وابن المديني والبخاري والذهلي وابن الجارود وابن حبان والحاكم والذهبي، وصححه.اهـ.

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (١٣٠٥).

<sup>(</sup>٢) انظر شرح صحيح البخاري (٧/ ٢٤١) لابن بطال.

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٤٦٠٠) ومسلم (٣٠١٨).

<sup>(</sup>٤) انظر عمدة القاري (٢٩/ ٢٩٩) للعيني.

العضل<sup>(۱)</sup>.

٥ - حديث عبد الله بن عمر الله عمر الله عمر من ابن حذافة السهمي، وكان من أصحاب النبي على من أهل بدر توفي بالمدينة، فقال عمر: لقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة. فقال: سأنظر في أمري. فلبثت ليالي ثم لقيني فقال: بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا. قال عمر: فلقيت أبا بكر فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة (٢).

وجه الدلالة من الحديث: لو كان ذلك لها - أي: تزويج نفسها - لم يكن رسول الله عَلَيْة ليدع خطبة حفصة لنفسها إذا كانت أولى بنفسها من أبيها، وخطبها إلى من لا يملك أمرها ولا العقد عليها (٣).

قلت: والحديث أورده البخاري تحت (باب من قال: لا نكاح إلا بولي).

٦- حديث عائشة ظلطة:

عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء: فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها. ونكاح آخر... فلما بُعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلى نكاح الناس اليوم (١٠).

وجه الدلالة من الحديث: هدم الإسلام نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم، فهذا دال على أنه عليه قرر ذلك النكاح المعتبر فيه الولي، ولم يقر غيره (٥).

<sup>(</sup>۱) انظر المفهم (۱۲/ ۱۲۱) للقرطبي، والتمهيد (۱۹/ ۸۵) لابن عبد البر وقال البيهقي في أحكام القرآن (۱/ ۱۷۶): قال الشافعي: وهذه الآية أبين آية في كتاب الله ﷺ دلالة على أن ليس للمرأة الحرة أن تنكح نفسها، وفيها دلالة على أن النكاح يتم برضا الولي مع الزوج والزوجة.اهـ.

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٥١٢٩).

<sup>(</sup>٣) انظر الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٧٣) للقرطبي، وشرح صحيح البخاري لابن بطال.

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٥١٢٧).

<sup>(</sup>٥) انظر سبل السلام (٣/ ١٢٠) للصنعاني بتصرف.

قلت: وهذا الحديث أيضًا أورده البخاري تحت (باب من قال: لا نكاح إلا بولي).

ومن الأدلة العقلية: اعلم أنه لا يجوز أن يحكم في النكاح النساء، خاصة لنقصان عقلهن وسوء فكرهن، فكثيرًا ما لا يهتدين للمصلحة، ولعدم حماية الحسب منهن غالبًا، فربها رغبن في غير الكفء وفي ذلك عار على قومها، فوجب أن يُجعل للأولياء شيء من هذا الباب لتسد المفسدة، وأيضًا فإن السنة الفاشية في الناس من قبل ضرورة جبلية أن يكون الرجال قوامين على النساء، ويكون بيدهم الحل والعقد وعليهم النفقات، وإنها النساء عوان بأيديهم، وهو قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّمُونَ عَلَى النَّكَاحِ وَعَلَيْهُمُ عَلَى بَعْضِ ﴾ [الساء: ٣٤] الآية، وفي اشتراط الولي في النكاح تنويه أمرهم، واستبداد النساء بالنكاح وقاحة منهن، منشؤها قلة الحياء واقتضاب على الأولياء وعدم اكتراث لهم، وأيضًا يجب أن يميز النكاح من السفاح بالتشهير، وأحق التشهير أن يحضره أولياؤها (١٠).

أما أبو حنيفة وجمهور الأحناف فلم يشترطوا الولي في النكاح.

قال أبو حنيفة كِلللهُ: إذا زوجت المرأة نفسها أو أمرت غير الولي أن يزوجها – جاز النكاح سواءً كانت بكرًا أو ثيبًا، سواء كان الزوج كفوًا لها أو غير كفء، فالنكاح صحيح إلا أنه إذا لم يكن كفوًا لها فاللأولياء حق الاعتراض (٢).

وفي رواية لأبي حنيفة تخلَّشه: إن كان كفوًا جاز النكاح، وإن لم يكن كفوًا لها لا يجوز (٣).

واستدل أبو حنيفة وأصحابه بالآتي:

أولًا: من القرآن الكريم:

١ - قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَةً ۗ ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

<sup>(</sup>١) قاله الدهلوي في حجة الله البالغة (١/ ٦٩١).

<sup>(</sup>٢) المبسوط (١٦/٥) للسرخسي، وبدائع الصنائع (٢/ ٢٤٧ - وما بعدها) للكاساني.

<sup>(</sup>٣) المصادر السابقة.

٢ - قوله تعالى: ﴿ أَن يَنكِحُنَ أَزُواجَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

٣ - قوله تعالى: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيَّ أَنفُسِهِنَّ ﴾ [المزة: ٢٣٤].

وجه الدلالة عندهم من الآيات: أن الله تعالى أضاف لها النكاح ولم يذكر الولي، هو صريح بأن النكاح صادر منها<sup>(۱)</sup> وأيضًا هذه الآيات تصرح بأن النكاح ينعقد بعبارة النساء لأن النكاح المذكور فيها منسوب إلى المرأة من قوله: ﴿أَن يَنكِحُنَ ﴾ وهذا صريح بأن النكاح صادر منها، وكذا قوله تعالى: ﴿فِيمَا فَعَلْنَ ﴾ و ﴿أَن يَتَرَاجَعَآ ﴾ [البقرة: ٢٣٠] صريح بأنها هي التي تفعل وهي التي ترجع (٢٠).

ويجاب عن ذلك بالآي: أنه بناء على العادة الجميلة المندوب إليها في الشرع، وهي تفويضهن النكاح إلى الأولياء، بعد الرضا بالأزواج واختيارهم، لا مباشرة المرأة عقد النكاح دون الأولياء (٣).

## ثانيًا: من السنة النبوية:

ا – حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الأيم أحق بنفسها من وليها، والبكر تُستأمر وإذنها سكوتها» (٤).

وجه الدلالة عندهم من الحديث: قالوا: الأيم: من لا زوج لها بكرًا كانت أو ثيبًا، وأنه أثبت لكل منهم ومن الولي حقًا في ضمن قوله: (أحق)، ومعلوم أنه ليس للولي سوى مباشرة العقد إذا رضيت وقد جعلها أحق منه به (٥) أي: أنه أفاد أن فيه حقين: حقه وهو مباشرته عقد النكاح برضاها، وقد جعلها أحق منه ولن تكون أحق إلا إذا

<sup>(</sup>۱) انظر بدائع الصنائع (۲/ ۲٤۸)، والجامع لأحكام القرآن (۳/ ۱۰۹) للقرطبي، وتبيين الحقائق (۲/ ۱۱۷) للزيلعي.

<sup>(</sup>٢) تبيين الحقائق (٢/١١٧).

<sup>(</sup>٣) انظر أحكام القرآن (١/ ١٣٧) للكيا الهراسي.

<sup>(3)</sup> رواه مسلم (1271).

<sup>(</sup>٥) فتح القدير (٦/ ٤٦٢).

زوجت نفسها برضاه<sup>(۱)</sup>.

يجاب عن ذلك بالآي: أن الأيم هنا ـ أي الثيب ـ ويفسره الروايات الأخرى (الثيب أحق بنفسها) (٢) وأيضًا يقال: إن الحديث الذي استدل به ليس معناه أنها تزوج نفسها، (سواء كانت بكرًا أو ثيبًا) بل معناه: أنها لا تزوج (أي: الثيب) حتى تُستأمر، ويؤخذ أمرها ويبين لها الأمر واضحًا جليًّا، فلا يُكتفى بنظر الولي في حقها، بل لا بد أن تُستأمر ويبين لها الأمر على وجه واضح) (٣).

(١) البحر الرائق (٣/ ١١٧).

(٢) صحيح مسلم (١٤٢١) انظر ألفاظه وطرقه.

(٣) انظر الشرح الممتع (١٢/ ٧٧) للشيخ العثيمين.

(٤) معلول بهذا اللفظ: رواه أبو داود (٢١٠٢) والنسائي (٣٢٦٣) وأحمد (١/ ٣٣٤) وعبد الرزاق (٢١٠٩) وأبو عوانة (٤٢٥٧) وابن حبان (٤٠٨٩) والدارقطني (٣/ ٢٣٩) والبيهقي في السنن الكبرى (١١٧/٧) جميعًا من طريق معمر عن صالح بن كيسان عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: "ليس للولي مع الثيب أمر، واليتيمة تُستأمر، فصمتها إقرارها».

قال الدارقطني: كذا رواه معمر عن صالح، والذي قبله أصح في الإسناد والمتن لأن صالحًا لم يسمعه من نافع بن جبير وإنها سمعه من عبد الله بن الفضل عنه، اتفق على ذلك ابن إسحاق وسعيد بن سلمة عن صالح سمعت النيسابوري يقول: الذي عندي أن معمرًا أخطأ فيه.

وقال البيهقي: قال على: سمعت النيسابوري يقول: الذي عندي أن معمرًا أخطأ فيه وكذا قال على. واستدل على ذلك برواية ابن إسحاق وسعيد بن سلمة الحديث عن صالح بن كيسان عن عبد الله بن الفضل عن نافع بن جبير عن ابن عباس شه بنحو من المتن الأول في أوله، إلا أنها قالا أيضًا عنه: واليتيمة تستأمر. ويحتمل أن يكون المراد بقوله في هذه الأخبار: (والبكر تستأمر) البكر اليتيمة والله أعلم.

قلت: والحديث عند مسلم (١٤٢١) وأبي داود (٢١٠٠) والنسائي (٣٢٦٢) وغيرهم من طرق عن عبد الله بن الفضل عن نافع بن جبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأمر وإذنها سكوتها» وله ألفاظ قريبة غير ذلك. وهذا هو اللفظ الصحيح كيا

وجه الدلالة من الحديث: قوله: (ليس للولي مع الثيب أمر) يسقط اعتبار الولي في العقد (۱).

## يجاب عن ذلك بالآتي:

١ - أن الحديث بهذا اللفظ معلول لا يصح.

٢ – وعلى فرض ثبوته، فيقال: إن المراد أنها أحق بنفسها في تعيين من تريد نكاحه إن كانت ثيبًا والبكر يمنعها الحياء من التعيين فلا بد من استئذانها، وليس المراد أن الثيب تزوج نفسها أو توكل من يزوجها مع وجود الولي، فعقد النكاح أمر آخر (٢).

وبصيغة أخرى: قوله: (ليس للولي مع الثيب أمر) أي: ليس للولي أن يجبر الثيب على النكاح لخبرتها بالرجال خلافًا البكر فإنها لم تمارس الزواج من قبل، وليس المراد أن لا يكون للثيب ولى (٢).

٣- حديث الخنساء بنت خذام عشف عن عائشة قالت: جاءت فتاة (١٤) إلى رسول الله على على الله على الله على الله إن أبي زوجني ابن أخيه يرفع بي خسيسته. فجعل الأمر إليها، قالت فإني قد أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن تعلم النساء أن ليس للآباء

قال الدارقطني والبيهقي رحمهما الله، وطريق معمر معلول لا يعول عليه فلا حجة فيه... وانظر التحقيق في أحاديث الحلاف (٢/ ٢٦٤) لابن الجوزي، والبدر المنير (٧/ ٥٧١) لابن الملقن،

والتلخيص الحبير (٢/ ٣٥٠) للحافظ ابن حجر.

<sup>(</sup>۱) أحكام القرآن (۲/ ۱۰۲) للجصاص.

<sup>(</sup>٢) الروضة الندية (٢/ ١١) والحاوي في فقه الشافعي (٩/ ٤٣).

<sup>(</sup>٣) انظر المصادر السابقة.

<sup>(</sup>٤) خلط كثيرً من الأحناف بين حديثين: الأول منها: حديث خنساء بنت خدام الأنصارية أن أباها زُوَّجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأتت النبي عَيَّةً فرد نكاحها. رواه البخاري (٦٩٤٥) وليس فيه ذكر الشاهد الذي ذكروه. والحديث الثاني هو حديث عائشة – الذي أوردته بذكر الشاهد، وليس فيه أنها الخنساء إنها هي فتاة مبهمة. وانظر تخريجه في الحاشية التالية.

من الأمر شيء<sup>(١)</sup>.

وجه الدلالة عندهم: وهذا يفيد بعمومه أن ليس له المباشرة حقًا ثابتًا بل استحباب، وفيه دليل من جهة تقريره على قولها ذلك أيضًا (٢).

يجاب عن ذلك بالآتي:

أولًا: أن الحديث مرسل ضعيف، وفي متنه اضطراب، وتلفيق بينه وبين حديث آخر.

ثانيًا: على فرض ثبوته، فإن توجيهه بأنه ليس على الولي سلطة الإجبار على

(۱) مرسل وفي متنه اضطراب: رواه كهمس بن الحسن واختلف عليه فيه: فرواه جماعة (أحمد وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن الحجاج) جميعًا عن وكيع عن كهمس عن ابن بريدة عن عائشة، كما عند أحمد في المسند (٦/ ١٣٦) وإسحاق بن راهويه في المسند (١٣٥٩) والدارقطني في السنن (٣/ ٢٣٢) وغيرهم، ورواه هناد عن وكيع عن كهمس عن ابن بريدة عن أبيه، فانفرد هناد بجعل الصحابي (بريدة بدلًا من عائشة) كما عند ابن ماجه (١٨٧٤) وتابع وكيعًا جماعة (عبد الله بن إدريس، وجعفر بن سليمان الضبعي، وعلي بن غراب، وعون بن كهمس) جميعًا عن كهمس عن ابن بريدة عن عائشة، كما عند النسائي في المجتبى (٢٣١) وفي السنن الكبرى (٢٣٥) وعبد الرزاق (٢٣٠٦) وابن أبي شيبة (١٦٢٣) والدارقطني (٣/ ٢٣٢) والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٧٤) والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٤٢) والميرى (١٨٤٢) وغيرهم.

قلت: وإضافة لهذا الخلاف فإن عبد الله بن بريدة لم يسمع من عائشة، فهو مرسل، قاله الدارقطني في السنن (٣/ ٢٣٣) و البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١١٨) عقب روايتهما.

وأيضًا فإنه وقع خلاف في المتن في بعض الروايات قالت الفتاة :(إنها أردت أن أعلم هل للنساء من الأمر شيء) وفي بعضها (أن تعلم النساء ألهن في أنفسهن أمر أم لا) وفي بعضها (أردت أن تعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء) وقيل غير ذلك.اهـ. وانظر روايات الحديث بالتخريج المتقدم.

قال الدارقطني عن الحديث بعد ذكر طرف الحديث: هذه كلها مراسيل. انتهى (السنن (٣/ ٢٣٣) وذكره الدارقطني في العلل (١٥/ ٨٩، ٩٠) وصوب الإرسال.

وقال البيهقي: وهذا منقطع. معرفة السنن والآثار (١٠/ ٤٧) وقال البيهقي أيضًا: وهذا مرسل. السنن الكبرى (٧/ ١١٨) وقال الألباني: ضعيف شاذ. ضعيف ابن ماجه (٤١١).

(٢) فتح القدير (٦/ ٤٧٢).

موليته، لا أنه ليس له ولاية عليهن (١) أو يقال: جعل الأمر إليها لوضعها في غير كفء (٢).

(١) انظر شرح أخصر المختصرات (٦/٥٥) للجبرين.

(٢) انظر نصب الراية (٣/ ١٩٢).

(٣) معلول: رواه أبو داود (٢٠٩٦)، (٢٠٩٧)، وابن ماجه (١٨٧٥)، والنسائي في الكبرى (٣٦٥) وأحمد (٢٧٣/١) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٣٦٥) والدارقطني (٣/ ٢٣٤) والبيهقي في الكبرى (٧/ ١١٧) وغيرهم، ووقع خلاف في هذا الحديث على الوصل والإرسال على النحو التالي.

فرواه يزيد بن حبان وجرير بن حازم عن أيوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي عن النبي عن عن النبي المناسبة عنها الله عنها

ورواه سفيان الثوري وحماد بن زيد وابن علية ووجه لجرير بن حازم عن أيوب عن عكرمة عن رسول الله ﷺ (مرسلًا).

قلت: والمرسل هو الصحيح لأمور كثيرة:

أولًا: أن الأكثر والأوثق رووه مرسلًا.

ثانيًا: أن جرير بن حازم الذي رواه موصولًا رواه من وجه آخر له مرسلًا، موافقًا للجماعة.

ثالثًا: أن جرير بن حازم متكلم في روايته عن أيوب السختياني.

رابعًا: أن الأثمة حكموا على الحديث بالإرسال، وإليك بعض أقوالهم:

قلت: الوهم ممن هو؟ قال: من حسين ينبغي أن يكون، فإنه لم يرو عن جرير غيره قال أبي: رأيت حسينًا المرووذي، ولم أسمع منه قال أبو زرعة: حديث أيوب ليس هو بصحيح. اه.

وقال أبو داود في السنن (٢٠٩٧):... وهكذا رواه الناس مرسلًا معروف.اهـ. وقال الدارقطني في السنن (٣/ ٢٣٤): والصحيح مرسل.اهـ. وقال البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١١٧): فهذا وجه الدلالة عندهم: أن النبي عَيَّكِيُّ جعل أمرها بيدها دون الولي (١٠).

يجاب عن ذلك بالآتي:

أولًا: أن الحديث ضعيف، أعله أئمة الشأن.

ثانيًا: على فرض ثبوته فيحتمل أن يكون زوجها من غير كفء أو ممن يضر بها ولا يؤمن عليها(٢).

٥ - حديث عمر بن أبي سلمة عليه:

عن ابن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أم سلمة: لما انقضت عدتها بعث إليها أبوبكر يخطبها عليه فلم تزوجه، فبعث إليها رسول الله على عمر بن الخطاب يخطبها عليه فقالت: أخبر رسول الله على إني امرأة غيرى وإني امرأة مصبية وليس أحد من أوليائي شاهد. فأتى رسول الله على فذكر ذلك له فقال: ارجع إليها فقل لها: «أما قولك: إني امرأة غيرى فسأدعو الله لك فيذهب غيرتك، وأما قولك: إني امرأة مصبية فستكفين صبيانك، وأما قولك: أن ليس أحد من أوليائي شاهد فليس أحد من أوليائي شاهد فليس أحد من أوليائك شاهد ولا غائب يكره ذلك» فقالت لابنها: يا عمر قم فزوج رسول الله وليائك. فزوجه (٣).

حديث أخطأ فيه جرير بن حازم على أيوب السختياني، والمحفوظ عن أيوب عن عكرمة عن النبي ﷺ.اهـ. وقال الطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٣٦٥): فثبت بذلك عندهم خطأ جرير في هذا الحديث من وجهين: أما أحدهما: فإدخاله ابن عباس فيه، وأما الآخر: فذكر فيه أنها كانت بكرًا وإنها كانت ثيبًا.اهـ. وأورده ابن الجوزي في كتابه العلل المتناهية (١٠٢١) وقال الحافظ في التلخيص الحبير (٣/ ١٦١): رجاله ثقات وأعل بالإرسال.اهـ.

(١) انظر فتح القدير (٦/ ٤٦٩) وعمدة القاري ٢٩/ ٣١٨) للعيني.

(٢) الاستذكار (٥/٤٠٤)، والتمهيد (١٠١/١٩) كلاهما لابن عبد البر.

(٣) إسناده ضعيف: رُوي من طريق ثابت واختلف عليه فيه:

فرواه حماد عن ثابت عن ابن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عمر بن أبي سلمة عن أمه أم سلمة، كها عند أبي داود (٣١٦١) والنسائي في المجتبى (٣٢٥٤) وفي الكبرى (٥٣٧٥) وأحمد (٢٠٩٧- عند أبي داود (٣٠٨١) والنسائي في الأحاد والمثاني (٦٨٥) و (٣٠٨١) وأبو يعلى (٣٠٩٧) وابن حبان

وجه الدلالة عندهم: أن عمر بن أبي سلمة كان صغيرًا ابن سبع سنين فلم يزوجها بحكم الولاية على أمه؛ لأن الصبي لا ولاية له فيكون تزويجه بحكم الوكالة(١).

## يجاب عن ذلك بالآتي:

أولًا: أن الحديث ضعيف.

ثانيًا: أن النبي ﷺ لا يحتاج إلى ولي لأنه مقطوع بكفاءته، وإنها قال له ﷺ ذلك استطابة لخاطره (٢) أو يقال: ومن يقول إنه كان صغيرًا وليس فيه بيان ولأنه عدل من عصبتها فثبتت له ولاية تزويجها كأخيها (٣) أو يقال: بتقدير أنه بالغ فهو ابن ابن

(٢٩٤٩) وابن سعد في الطبقات (٨/ ٩٠،٩١) والطبراني في الأوسط (٥٠٦) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١٣١) وغيرهم.

وتابعه سليهان بن المغيرة عن ثابت عن ابن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أم سلمة، كما عند اسحاق بن راهويه (١٨٢٧).

وخالفهما جعفر بن سليمان فرواه عن حماد عن ثابت عن عمر بن سلمة عن أم سلمة (مباشرة، بإسقاط ابن عمر بن سلمة) كما عند أحمد (٦/ ٣١٤) والطحاوي (٥٧٥٤).

قلت: إثبات ابن عمر بن أبي سلمة في الحديث، هو الصحيح، قال ابن عبد البر في التمهيد (١٧/ ٢٤٤): قول جعفر بن سليمان في هذا الحديث عن ثابت: (حدثني عمر بن أبي سلمة) خطأ وإنها هولنا ثابت عن ابن عمر بن أبي سلمة كما قال حماد بن سلمة، وسليمان بن المغيرة.اه.

قلت: وابن عمر بن أبي سلمة (مجهول) قال الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥٧٥٤): لا يُعرف.اهـ. وقال ابن القطان في الوهم والإيهام (٢/ ٣٦٢): وابن عمر هذا لا يُعرف.اهـ.

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٤/ ٥٩٤): فهذا لا يُعرف. قاله عبد الحق الأزدي، ومدار الحديث على ثابت البناني، عن ابن عمر وفيه مقال لجهالته.اهـ. وقال الحافظ في التقريب (ت - الحديث على ثابت الجوزي في تحقيق أحاديث الخلاف (٢/ ٦٦): وفي هذا الحديث نظر.اهـ.

(١) شرح فتح القدير (٧/ ٥٠٣) والمبسوط (٥/ ٢٠).

(٢) التحقيق في أحاديث الخلاف (٢/ ٦٦) ومغني المحتاج (٣/ ١٥١).

(٣) شرح منتهى الإرادات (٢/ ٦٣٨).

عمها ولم يكن لها ولي أقرب منه(١).

#### أثر عائشة الشيخا:

عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة: أنها زوجت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر المنذر بن الزبير وعبد الرحمن غائب بالشام، فلما قدم عبدالرحمن قال: ومثلي يُصنع به هذا ويفتات عليه ببناته؟ فكلمت عائشة المنذر بن الزبير فقال: فإن ذلك بيد عبد الرحمن. فقال عبدالرحمن: ما لي رغبة عنه ولكن مثلي ليس يفتات عليه ببناته وما كنت لأرد أمرًا قضيته. فقرت امرأته تحته ولم يكن ذلك طلاقًا(٢).

وجه الدلالة عندهم: أن عائشة وليت عقد النكاح ولم يكن ثم ولي (٣). ويجاب عن ذلك:

أولًا: أنها مهدت – أي عائشة – أسباب تزويجها ثم أشارت على من ولي أمرها عند غيبة أبيها حتى عقد النكاح، وإنها أضيف النكاح إليها لاختيارها ذلك وإذنها فيه وتمهيدها أسبابه (٤) ويقال أيضًا: إن في الأثر حجة لمن يشترط الولي، وشاهده: قول المنذر: فإن ذلك في يد عبد الرحمن، فجعل الأمر بيد وليها.

ثانيًا: أن مذهب عائشة هيئ اشتراط الولي (٥) وهذا الأثر ليس صريحًا في استغناء عائشة عن الولي، والله أعلم.

الحاصل في المسألة: أن القول الصحيح اشتراط الولي في النكاح، وهو الموافق

نهاية المحتاج (٦/ ٢٣٢) ومغنى المحتاج (٣/ ١٥١).

<sup>(</sup>٢) إسناده صحيح: رواه مالك في الموطأ (٥٦٨) عن القاسم به، ومن طريقه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٩٤٣) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١١٢) ورواه ابن أبي شيبة (٣٩٤٣) من طريق يحيى بن سعيد عن القاسم بلفظ: (أن عائشة أنكحت حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر المنذر بن الزبير وعبد الرحمن غائب، فلما قدم عبد الرحمن غضب وقال: أي عباد الله، أمثلي يفتات عليه في بناته؟ فغضبت عائشة وقالت: أيرغب عن المنذر).

<sup>(</sup>٣) انظر المبسوط (٥/ ٢٠) وشرح فتح القدير (٣/ ٢٦٠).

<sup>(</sup>٤) معرفة السنن والآثار (١٠/ ٣١-٣٢) والسنن الكبري (٧/ ١١٢) للبيهقي.

<sup>(</sup>٥) تقدم، وإسناده صحيح.

للأدلة الصريحة الصحيحة، وهو قول اثنين من الخلفاء الراشدين (عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب) وجماعة من الصحابة، ولا يعلم لهم مخالف منهم، وهوقول أئمة الفقه والدين عبر القرون، وهو الموافق للحكمة والعقل والعرف، ولا دليل صحيح قائم على سوقه يجابه تلكم الأدلة والبراهين على اشتراط الولاية للمرأة في النكاح، وقول الأحناف ومن تابعهم على عدم اشتراط الولي منابذ للمنقول والمعقول، والحق أحق أن يتبع، والله تعالى أعلم.

## المسألة السادسة: في ولاية السلطان للنكاح

إذا عدمت المرأة الأولياء أو أعضلوها، فالسلطان (١) ولي لها بالنص، والإجماع، والمأثور:

## كر أولًا الدليل من السنة:

ا – حديث عائشة عن النبي عَلَيْهُ قال: «أيها امرأة نكحت نفسها بغير وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها، باطل فإن دخل بها فلها المهر بها استحل من فرجها، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له»(٢).

Y – حديث سهل بن سعد على قال: جاءت امرأة إلى رسول الله على فقالت: إني وهبت من نفسي فقامت طويلًا فقال رجل: زوجنيها إن لم تكن لك بها حاجة. قال: «هل عندك من شيء تصدقها؟» قال: ما عندي إلا إزاري فقال: «إن أعطيتها إياه جلست لا إزار لك فالنمس شيئًا» فقال: ما أجد شيئًا فقال: «التمس ولو خاتمًا من حديد» فلم يجد فقال: «أمعك من القرآن شيء؟» قال: نعم سورة كذا وسورة كذا سياها فقال: «قد زوجناكها بها معك من القرآن»(٣).

الشاهد: قول النبي ﷺ «زوجناكها» (٤٠).

<sup>(</sup>١) والسلطان هذا هو الإمام أو الحاكم أو من كان فوضا إليه ذلك، انظر المغنى (٧/ ٣٤٦).

<sup>(</sup>٢) تقدم تخريجه وإسناده صحيح.

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٥١٣٥) ومسلم (١٤٢٥).

<sup>(</sup>٤) انظر شرح صحيح البخاري (٧/ ٣٩٤) لبدر الدين العيني، ولعموم الشراح.

هذا: وقد أورد البخاري الحديث تحت باب (السلطان ولي لقول النبي ﷺ: زوجناكها بها معك من القرآن).

## ١ - حديث أم حبيبة وشفا:

عن عروة بن الزبير عن أم حبيبة أنها كانت عند ابن جحش فهلك عنها – وكان فيمن هاجر إلى أرض الحبشة – فزوجها النجاشيُّ رسول الله ﷺ وهي عندهم.

## كرثانيًا: من الإجماع:

قال ابن المنذر في الإجماع (رقم ٢٥٤): وأجمعو أن للسلطان أن يزوج المرأة إذا أرادت النكاح ودعت إلى كفء، وامتنع الولي أن يزوجها.اهـ.

قال ابن بطال في شرح صحيح البخاري (٢٤٩/٧): أجمع العلماء على أن السلطان ولي من لا ولي له، وأجمعوا أن السلطان يزوج المرأة إذا أرادت النكاح ودعت إلى كفء وامتنع الولي من أن يزوجها.اهـ.

قال ابن قدامة في المغني (٧/ ٣٤٦): لا نعلم خلافًا بين أهل العلم في أن للسلطان ولاية تزويج المرأة عند عدم أوليائها أو عضلهم.اه.

قال ابن رشد في بداية المجتهد (٢/ ١٥): واتفقوا على أنه ليس للولي أن يعضل وليته إذا دعت إلى كفء وبصداق مثلها وأنها ترفع أمرها إلى السلطان فيزوجها.اهـ.

# كر ثالثًا: المأثور عن الصحابة والتابعين:

أولًا: بعض آثار الصحابة رضي الله عنهم جميعًا:

## 

عن عمر بن سفيان قال: قال عمر: لا تنكح المرأة إلا بإذن وليها وإن نكحت عشرة، أو بإذن سلطان)(١).

## □ أثر عثمان بن عفان ﴿ الله عَلَيْهُ:

عن زيد بن علاقة قال: خطب رجل سيدة من بني ليث ثيبًا، فأبى أبوها أن

<sup>(</sup>١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٦١٧٧) وتقدم قريبًا.

يزوجها، فكتبت إلى عثمان، فكتب عثمان: إن كفؤًا فقولوا لأبيها أن يزوجها، فإن أبى أبوها فزوَّجوها (١١).

## □ أثر على بن أبي طالب ﷺ:

عن هزيل قال: رُفعت إلى عليّ امرأة زَوّجها خالها وأمها. قال: فأجاز النكاح. قال: وقال سفيان: لا يجوز؛ لأنه غير ولي. وقال علي بن صالح: هو جائز لأن عليًا حين أجازه كان بمنزلة الولي<sup>(٢)</sup>.

<sup>(</sup>۱) رجاله ثقات: رواه ابن أبي شيبة (١٦٢٥٨) عن ابن إدريس عن شعبة عن زياد بن علاقة به. ورجاله ثقات ولم يتبين لي سماع زياد من عثمان . وزياد بن علاقة من الطبقة الثالثة وقال الصيرفيني: توفي سنة خمس وثلاثين ومئة وقد قارب المئة. قال الحافظ: ورأيت في تاريخ الطبري نقلًا عن هشام الكلبي أن زيادًا أدرك الجاهلية. قال الحافظ: وهذا عندي غلط والله أعلم الرتهذيب التهذيب) قلت: فالله أعلم بالصواب.

<sup>(</sup>٢) إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (١٦٢٠٥) وعبد الرزاق (١٠٤٧٩) من طريق سفيان الثوري عن أبي قيس عن هزيل به...، وأبو قيس هو عبد الرحمن بن ثروان (صدوق ربها خالف) التقريب.

## 🗖 أثر عبد الله بن عباس 🕮:

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لا نكاح إلا بولي أو سلطان مرشد(١).

كرابعًا: بعض آثار التابعين رحمهم الله تعالى.

## 🗖 آثر زياد بن رباح كَمْلَشْهُ:

عن الحسن قال: قال زياد: أيها امرأة ترغب إلى رجل نظرنا، فإن رأينا أنها ترغب إلى كفؤ زوجناها وإن أبى الولي، وإن كانت ترغب إلى غير كفؤ لم نزوجها. قال سفيان: وإن قال السلطان أو الولي: هو كفؤ وأبت، لم تجبر عليه (٢).

## □ آثر الحسن البصري تَعَلَقْهُ:

عن يونس عن الحسن أنه كان يقول: لا نكاح إلا بولي أو سلطان (٣).

(۱) إسناده حسن: رواه عبد الرزاق (۱۰٤۸۳) وابن أبي شيبة (۱۳۱۷) من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به. وفي الإسناد عبد الله بن عثمان بن خثيم (صدوق).

(٢) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٥٠٥) عن الثوري عن يونس عن الحسن به.

(٣) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦١٧٤) عن ابن علية عن يونس به. وورد عن الحسن آثار أخر، إليك بعضها:

ما رواه ابن أبي شيبة (١٦١٧٨) عن وكيع عن سفيان عن أيوب، عن الحسن، وابن سيرين في المرأة من أهل السواد ليس لها ولي، قال: الحسن: السلطان. وقال ابن سيرين: رجل من المسلمين. وإسناده صحيح.

ما رواه أيضًا ابن أبي شيبة (١٦١٨٤) قال: حدثنا معتمر، عن أبيه قال: قلت للحسن: جارية من أهل الأرض ـ يعني ليس لها مولى ـ خطبها رجل أيزوجها رجل من جيرانها؟ قال: تأتي الأمير. قال: فإنها أضعف من ذلك؟ قال: فإنها أضعف من ذلك؟ قال: لا أعلم إلا ذلك. قال: قلت له: فالقاضي إذًا، إلا أنه يجعل القاضي رخصة. وإسناده صحيح.

ما رواه ابن أبي شيبة (١٦٢٥٩): قال: حدثنا سهل بن يوسف، عن عمرو عن الحسن قال: إذا اختلف الولي والمرأة نظر السلطان، فإن كان الولي مضارًّا زَوَّجها وإلا رد أمرها إلى وليها. وفي

## 🗖 آثر شريح القاضي يَعَلَمْهُ:

عن أبي جعفر الأشجعي أن امرأة أتت شريحًا معها أمها وعمها، فأرادت الأم رجلًا وأراد العم رجلًا، فخيرها شريح فاختارت الذي اختارت أمها، فقال شريح للعم: تأذن؟ قال: لا والله لاآذن. قال: أتأذن قبل أن لا يكون لك إذن؟ قال: لا والله لا آذن. قال شريح: اذهبي فأنكحي ابنتك من شئت (١).

## □ آثر عمر بن عبدالعزيز كَفَلَقْهُ:

عن رجل من أهل الجزيرة عن عمر بن عبد العزيز أن رجلًا زَوَّج امرأة ولها ولي هو أولى منه بدروب الروم، فرد عمر النكاح وقال: الولي وإلا فالسلطان (٢).

=

إسناده عمرو، لعله عمرو بن عبيد، قال فيه الحافظ: المعتزلي المشهور، كان داعية إلى بدعته، اتهمه جماعة مع أنه كان عابدًا (التقريب).

<sup>(</sup>۱) رواه ابن أبي شيبة (١٦٢٦٠) قال: حدثنا عيسى بن يونس عن سليهان التيمي عن أبي جعفر الأشجعي به... وأبو جعفر الأشجعي هذا لم أجد سوى واحد بهده الكنية، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٣٥٢) وقال: مولى لأشجع سمع أبا هريرة وعائشة روى عنه مطرف بن طريف والعوام بن حوشب سمعت أبي يقول ذلك.

قال: - أي: ابن أبي حاتم — سألت أبي عنه، قلت: من أبو جعفر هذا؟ قال: لا أدري من هو.اه. وقال ابن منده في فتح الباب في الكنى والألقاب (١/ ١٨٢): أبو جعفر: الأشجعي اسمه ميسرة حدث عن: أبي هريرة. روى عنه: أبو سعد البقال ومطرف بن طريف. وروى التميمي عن أبي جعفر عن شريح وأراه هذا.اه.

<sup>(</sup>٢) فيه مبهم: رواه ابن أبي شيبة (١٦١٩٦) قال: حدثنا معاوية بن هشام حدثنا سفيان عن رجل من أهل الجزيرة به. وهو رجل مبهم.

#### المسألة السابعة: حكم ولاية الكافر على المسلمة

اتفق الفقهاء على أن الكافر لا يلي تزويج مسلمة، ابنته كانت أو أخته أو غير ذلك.

ودليله من الكتاب والسنة والإجماع:

## كرأولًا: الكتاب العزيز:

١ - قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بَعُضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبه: ٧١] (١).

٢ - قوله تعالى: ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاء بَعْضُهُم أَوْلِيَاء بَعْضٍ ﴾ [المالدة: ١٥] (٢).

٣- قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَجُعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَنفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ [الساء: ١٤١] (٣).

#### كرثانيًا: من السنة المطهرة:

حديث عروة بن الزبير عن أم حبيبة أنها كانت عند ابن جحش فهلك عنها – وكان فيمن هاجر إلى أرض الحبشة – فزَوَّجها النجاشي رسول الله على وهي عندهم (١).

وجه الدلالة: قطع ولاية أبيها وهو أبو سفيان لكفره وقتئذٍ قبل أن يسلم (٥).

<sup>(</sup>١) انظر كفاية الأخيار (ص ٣٥٧) والحاوي (٩/ ١١٥).

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٣) انظر بدائع الصنائع (٢/ ٢٣٩).

<sup>(</sup>٤) انظر السنن الكبرى (٧/ ١٣٩).

<sup>(</sup>٥) تقدم تخریجه: قلت: وقیل: إن الذي زَوَّجها هو عثمان بن عفان، وقیل: خالد بن سعید بن العاص. وانظر الأم للشافعي (٥/ ٨) و (٥/ ١٥) والسنن الکبری (٧/ ١٣٩) للبیهقي. وأما ما ورد في صحیح مسلم (٢٥٠١) من طریق عکرمة حدثنا أبو زمیل حدثني ابن عباس قال: کان المسلمون لا ینظرون إلی أبي سفیان ولا یقاعدونه فقال للنبي ﷺ: یا نبي الله ثلاث أعطتیهن قال: نعم. قال: عندي أحسن العرب وأجمله أم حبیبة بنت أبي سفیان أزوجکها. قال: نعم. قال:

ومعاوية تجعله كاتبًا بين يديك. قال: نعم. قال: وتأمرني أن أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين؟ قال نعم...

فجوابه أن هذا الحديث مما أنكره الأئمة على الإمام مسلم كَنَلَثُهُ إذ أن زواج النبي ﷺ من أم سلمة كان قبل إسلام أبيها أبو سفيان.

وإليك طرفًا من أقوال العلماء:

قال البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١٤٠): فهذا أحد ما اختلف فيه البخاري ومسلم بن الحجاج فأخرجه مسلم وتركه البخاري وكان لا يحتج في كتابه الصحيح بعكرمة بن عهار وقال: لم يكن عنده كتاب فاضطرب حديثه [ق] قال الشيخ كتشة: وهذا الحديث في قصة أم حبيبة بشخ قد أجمع أهل المغازي على خلافه فإنهم لم يختلفوا في أن تزويج أم حبيبة بشخ كان قبل رجوع جعفر ابن أبي طالب وأصحابه من أرض الحبشة وإنها رجعوا زمن خيبر فتزويج أم حبيبة كان قبله وإسلام أبي سفيان بن حرب كان زمن الفتح فتح مكة بعد نكاحها بسنتين أو ثلاث، فكيف يصح أن يكون تزويجها بمسألته وإن كانت مسأته الأولى إياه وقعت في بعض خرجاته إلى المدينة وهو كافر حين سمع نعي زوج أم حبيبة بأرض الحبشة.اه.

وقال ابن الجوزي في كشف المشكل (١/ ٥٩٥): وفي هذا الحديث وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد وقد اتهموا به عكرمة بن عهار راوي الحديث، وقد ضعف أحاديثه يحيى بن سعيد وقال: ليست بصحاح وكذلك قال أحمد بن حنبل: هي أحاديث ضعاف ولذلك لم يخرج عنه البخاري وإنها أخرج عنه مسلم لأنه قد قال يحيى بن معين هو ثقة وإنها قلنا: إن هذا وهم لأن أهل التاريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت عند عبد الله بن جحش وولدت له وهاجر بها وهما مسلمان إلى أرض الحبشة ثم تنصر وثبتت هي على دينها فبعث رسول الله وهاجرة وجاء أبو ليخطبها عليها فزوجه إياها وأصدقها عن رسول الله وذلك سنة سبع من الهجرة وجاء أبو سفيان في زمن الهدنة فدخل عليها فتلت بساط رسول الله وذلك سنة سبع من الهجرة وجاء أبو أبا سفيان ومعاوية أسلما في فتح مكة سنة ثهانٍ ولا نعرف أن رسول الله وهم أمر أبا سفيان وقد أبنا ابن ناصر عن أبي عبد الله الحميدي قال: حدثنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الحافظ قال: أنبأنا ابن ناصر عن أبي عبد الله الحميدي قال: حدثنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الحافظ قال: فذا حديث موضوع لا شك في وضعه والآفة فيه من عكرمة بن عهار ولم يختلف أن رسول الله ولا يقعدونه هذا حديث موضوع لا شك في وضعه والآفة فيه من عكرمة بن عهار ولم يختلف أن رسول الله تشخر ما لقوا من محاربته ثم ما كانوا يثقون بإسلامه وهو معدود في المؤلقة قلوبهم، ثم إن الله فلأجل ما لقوا من محاربته ثم ما كانوا يثقون بإسلامه وهو معدود في المؤلقة قلوبهم، ثم إن الله تبت الإسلام في قلبه فقاتل المشركين وبالغ.اه.

# كم ثالثًا: من الإجماع:

قال ابن المنذر في الإجماع (رقم ٣٥٢): وأجمعوا أن الكافر لا يكون وليًّا لابنته المسلمة. اهـ.

وقال ابن قدامة في المغني (٧/ ٣٦٣): أما الكافر فلا ولاية له على مسلمة بحال بإجماع أهل العلم.اه..

وقال ابن القطان الفاسي في الإقناع (٢/٥٥): وأجمعوا أن الذمي لا يلي نكاح ابنته المسلمة، ولا يلي المسلم نكاح ابنته الذمية إلا ابن وهب فإنه وافق الأول وخالف في الثاني.اهـ(١).

قوله تعالى: ﴿ وَلَعَبْدُ مُّؤْمِنُ خَيْرٌ مِن مُشْرِكِ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَسَكِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ ءَايَتِهِ عَلَيْتِهِ عَلَيْتِهِ لَكَ اللَّهُ يَدْعُواْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ ءَايَتِهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢١]

قال الطبري في التفسير (٤/ ٣٧٠): يعني تعالى ذكره بقوله: (أولئك) هؤلاء الذين حرمت عليكم أيها المؤمنون مناكحتهم من رجال أهل الشرك ونسائهم يدعونكم إلى النار، يعني: يدعونكم إلى العمل بها يدخلكم النار، وذلك هو العمل الذي هم به عاملون من الكفر بالله ورسوله، يقول: ولا تقبلوا منهم ما يقولون، ولا تستنصحوهم، ولا تنكحوهم ولا تنكحوا إليهم؛ فإنهم لا يألونكم خبالًا، ولكن اقبلوا من الله ما أمركم به فاعملوا به، وانتهوا عها نهاكم عنه فإنه يدعوكم إلى الجنة، يعني بذلك يدعوكم إلى العمل بها يدخلكم الجنة، ويوجب لكم النجاة إن عملتم به من النار، وإلى ما يمحو خطاياكم أو ذنوبكم، فيعفو عنها ويسترها عليكم.

وأما قوله: (بإذنه) فإنه يعني: أنه يدعوكم إلى ذلك بإعلامه إياكم سيبله وطريقه

وقال النووي في شرح مسلم (٦٢/١٦): واعلم أن هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالإشكال، ووجه الإشكال أن أبا سفيان إنها أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة، وهذا مشهور لا خلاف فيه، وكان النبي ﷺ قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل.اهـ.

<sup>(</sup>١) وعزاه ابن القطان لكتاب النوادر فلعله لابن أبي زيد القيرواني المالكي، والله أعلم.

الذي به الوصول إلى الجنة والمغفرة.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَتِهِ عِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ يقول: ويوضح حججه وأدلته في كتابه الذي أنزله على لسان رسوله لعباده ليتذكروا فيعتبروا ويميزوا بين الأمرين اللذين أحدهما دَعَّاء إلى النار والخلود فيه، والآخر دَعَاء إلى الجنة وغفران الذنوب، فيختاروا خيرهما لهم ولم يجهل التمييز بين هاتين إلى غبي [غبين] الرأى مدخول العقل.اه.

وقال ابن حبان في البحر المحيط (٢/ ١٧٥): ﴿ أُوْلَتَ إِلَى النَّارِ ﴾ [البقرة:٢١١] هذه إشارة إلى الصنفين: المشركات والمشركين، و: (يدعون) يحتمل أن يكون الدعاء بالقول، كقول: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَرَىٰ تَهْتَدُواً ﴾ [البقرة: ١٣٥]. ويحتمل أن لا يكون القول بل بسبب المحبة والمخالطة تسرق إليه من طباع الكفار ما يحمله على الموافقة لهم في دينهم، والعياذ بالله، فتكون من أهل النار.

وقيل: معناه: يدعون إلى ترك المحاربة والقتال، وفي تركهما وجوب استحقاق النار، وتفرق صاحب هذا التأويل بين الذمية وغيرها، فإن الذمية لا يحمل زوجها على المقاتلة.

وقيل: المعنى أن الولد الذي يحدث ربها دعاه الكافر إلى الكفر فيوافق، فيكون من أهل النار.

والذي يدل عليه ظاهر الآية: أن الكفار يدعون إلى النار قطعًا، إما بالقول وأما أن تؤدي إليه الخلطة، والتآلف والتناكح.

والمعنى: أن من كان داعيًا إلى النار يجب اجتنابه لئلا يستميل بدعائه دائمًا معاشره فيجيبه إلى ما دعاه، فيهلك.

وفي هذه الآية تنبيه على العلة المانعة من المناكحة في الكفار لما هم عليه من الالتباس بالمحرمات من: الخمر والخنزير والانغماس في القاذورات، وتربية النسل وسرقة الطباع من طباعهم، وغير ذلك مما لا تعادل فيه شهوة النكاح في بعض ما هم عليه.

وإذا نظر في هذه العلة فهي موجودة في كل كافر وكافرة فتقتضي المنع من المناكحة مطلقًا، وسيأتي الكلام في سورة المائدة إن شاء الله تعالى، ونبدي هناك إن شاء الله كونها لا تعارض هذه.

و: (إلى) متعلق ب(يدعون) كقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَامِ ﴿ [يونس:٢٥] ويتعدى أيضًا باللام، كقوله: (دعوت لمَّا نابني مسورًا).

ومفعول (يدعون) محذوف: إما اقتصارًا إذ المقصود إثبات أن من شأنهم الدعاء إلى النار من غير ملاحظة مفعول خاص. وإما اختصارًا، فالمعنى: أولئك يدعوتكم إلى النار.

﴿ وَٱللَّهُ يَدُعُوا إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة: ٢٢]: هذا مما يؤكد منع مناكحة الكفار، إذ ذُكر قسمان: أحدهما يجب اتباعه وآخر يجب اجتنابه، فتباين القسمان، ولا يمكن إجابة دعاء الله واتباع ما أمر به إلا باجتناب دعاء الكفار وتركهم رأسًا، ودعاء الله إلى اتباع دينه الذي هو سبب في دخول الجنة، فعبر بالمسبب عن السبب لترتبه عليه.

وظاهر الآية الإخبار عن الله تعالى بأنه هو تعالى يدعو إلى الجنة، وقال الزمخشري: يعني: وأولياء الله وهم المؤمنون يدعون إلى الجنة والمغفرة، وما يوصل إليهما، فهم الذين تجب موالتهم ومصاهرتهم، وأن يؤثروا على غيرهم. اهد. وحامله على أن ذلك هو على حذف مضاف طلب المعادلة بين المشركين والمؤمنين في الدعاء، فهذا أبلغ من المعادلة بين المشركين والمؤمنين.

وقرأ الجمهور: (والمغفرة)، بالخفض عطفًا على (الجنة)، والمعنى أنه تعالى يدعو إلى المغفرة، أي: إلى سبب المغفرة، وهي التوبة والتزام الطاعات، وتقدم هنا الجنة على المغفرة وتأخر عنها في قوله: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةِ مِن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾ [آل عمران: ١٣٣] وفي قوله: ﴿ سَابِقُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾ [الحديد: ٢١] والأصل فيه تقدم المغفرة على الجنة؛ لأن دخول الجنة متسبب عن حصول المغفرة، ففي الآيتين جاء على هذا الأصل، وأما هنا فتقدم ذكر الجنة على المغفرة لتحسن المقابلة، فإن قبله ﴿ أُولَنَبِكَ

يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿ [الِفرة: ٢٢١] (فجاء) والله يدعو إلى الجنة (وليبدأ بها تتشوف إليه النفس حين ذكر دعاء الله فأتى بالأشرف للأشرف، ثم أتبع بالمغفرة على سبيل التتمة في الإحسان، وتهيئة سبب دخول الجنة.

وقرأ الحسن: و: (المغفرة) بالرفع على الإبتداء، والخبر: قوله: ﴿بِإِذْنِهِ مُعلقًا بِقُولُه: يدعو.

﴿ وَيُبَيِّنُ ءَايَتِهِ عِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢١] أي: يظهرها ويكشفها بحيث لا يحصل فيها التباس، أي أن هذا التبيين ليس مختصًّا بناس دون ناس، بل يُظهر آياته لكل أحد رجاء أن يحصل بظهور الآيات تذكر واتعاظ؛ لأن الآية متى كانت جلية واضحة، كانت بصدد أن يحصل بها التذكر، فيحصل الامتثال لما دلت عليه تلك الآيات من موافقة الأمر، ومخالفة النهى.

و: (للناس)، متعلق: بـ(يبين)، واللام، معناها الوصول والتبليغ، وهو أحد معانيها المذكورة في أول الفاتحة.اهـ.

قوله تعالى: ﴿وَيَسْعَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضَ ﴾ [البقرة:٢٢٢]

🗐 فیه مسائل:

### المسألة الأولى: سبب نزول الآية

عن أنس بن مالك أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوهن في البيوت، فسأل أصحاب النبي على النبي النبي على فأنزل الله تعالى: وَيَسْعَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضَ قُلُ هُو أَذَى فَاعْتَزِلُواْ ٱلنِسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ البنرة:٢٢٦] إلى آخر الآية، فقال رسول الله على: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح» فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئًا إلا خالفنا فيه!! فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا: يا رسول الله إن اليهود تقول كذا وكذا فلا نجامعهن؟ فتغير وجه رسول الله على طننا أن قد وجد عليها، فخرجا فاستقبلها هدية من لبن إلى النبي على فأرسل في آثارهما فسقاهما فعرفا أن لم يجد عليها".

<sup>(</sup>۱) رواه مسلم (۳۰۲).

#### المسألة الثانية: معنى المحيض والحيض

# اولًا: في اللغة:

قال الزبيدي في تاج العروس: (حيض): حاضت المرأة تحيض حيضًا ومحيضًا، زاد أبو إسحاق: ومحاضًا، فهي حائض، همزت وإن لم تجر على الفعل لأنه أشبه في اللفظ ما اطرد همزه من الجاري على الفعل، نحو قائم وصائم وأشباه ذلك.

قال ابن سِيده: ويدلك على أن عين حائض همزة وليست ياء خالصة كما لعله يظنه كذلك ظان ـ قولهم: (امرأة زائر) من زيارة النساء، ألا ترى أنه لو كانت العين صحيحة لوجب ظهورها واوًا، وأن يقال: (زاوِر) وعليه قالوا: (العائر) للرمِد وإن لم يجر على الفعل لما جاء مجيء ما يجب همزه وإعلاله في غالب الأمر، ومثله الحائش.

قال الجوهري: حاضت فهي (حائضة) عن الفراء، وأنشد: (رأيت حيون العام والعام قبله كحائضة يُزنى بها غير طاهر) (من) نساء حوائض وحُيض.

قال أبو المُثلّم الهذلي:

متى ما أشاغير زهو الملو كأجعلك رهطًا على حُيض

وقال المبرد: سُمي الحيض حيضًا من قولهم: (حاض السيل) إذا فاض (انتهى، باختصار).

## انيًا: في الاصطلاح:

قال النووي في دقائق المنهاج (١/٨): الحيض في اللغة السيلان المحيض قال الماوردي: المحيض في قوله تعالى: ﴿وَيَسْعَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ﴿ البَرَةَ:٢٢٢] هو: دم الحيض بإجماع العلماء، وأما في قوله تعالى: ﴿ فَاعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَاءَ فِي ٱلْمَحِيضِ ﴾ فقيل: هو دم الحيض، وقيل: زمانه، وقيل: مكانه وهو الفرج.اه.

وقال في المجموع (٢/٣٤٣): وسُمي الحيض أذى لقبح لونه ورائحته ونجاسته وأضراره.اه.

## النَّا: أسهاء الحائض: ﴿ وَالنَّا

قال ابن العربي في أحكام القرآن (١/ ٢١١) ولها - أي: الحائض - ثمانية أسماء:

الأول: حائض. الثاني: عارك. الثالث: فارك. الرابع: طامس. الخامس: دارس. السادس: كابر. السابع: ضاحك. الثامن: طامث.اه.

# قوله: ﴿قُلْ هُوَ أُذَّى ﴾ [البغرة: ٢٢٢]

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٨٦): قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ أَذَى ﴾ أي: هو شيء تتأذى به المرأة وغيرها، أي برائحة دم المحيض، والأذى كناية عن القذر على الجملة.اهـ.

قال ابن العربي في أحكام القرآن (١/ ٢٢١): والوطء في حالة الحيض رذيلة يستدعى عزوف النفس وعلو الهمة الانكفاف عنه لو كان مباحًا، كيف وقد وقع النهي عنه، لا سيما ممن تَحَقَّق في الدين علمه وثبت في المروءة قدمه.اهـ.

### المسألة الثالثة: كيف بدء الحيض

قال البخاري كَنَهُ في (كتاب الحيض): باب كيف كان بدء الحيض وقول النبي هذا شيء كتبه الله على بنات آدم» وقال بعضهم (١): كان أول ما أرسل الحيض

#### (١) أي: هذا القول عن الصحابة الكرام، منهم:

١ - عبد الله بن مسعود ﷺ كما عند عبد الرزاق في المصنف (٣/ ١٤٩) عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود قال: كان الرجال والنساء في بني إسرائيل يصلون جميعًا فكانت المرأة لها الخليل تلبس القالبين تطول بهما لخليلها، فألقي عليهن الحيض. فكان ابن مسعود يقول: أخروهن حيث أخرهن الله. فقلنا لأبي بكر: ما القالبين؟ قال: رفيصين من خشب. وإسناده صحيح.

٢ - عائشة والمنطق كما عند عبد الرزاق في المصنف (٣/ ١٤٩) عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان نساء بني إسرائيل يتخذن أرجلًا من خشب يتشرفن للرجال في المساجد فحرم الله عليهم المساجد وسلطت عليهن الحيضة. إسناده صحيح.

٣ - عبد الله بن عباس على كما عند إسحاق بن راهويه (٦٣٨) عن عتاب بن بشير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال: كن نساء بني إسرائيل يتخذون قوالب يتطاولن بذلك في المسجد

على بني إسرائيل...

عن القاسم كَلَّلَهُ قال: سمعت عائشة تقول: خرجنا لا نرى إلا الحج، فلما كنا بسَرِف حضت، فدخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي قال: «ما لك أنفست؟» قلت: نعم! قال: «إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم فاقضي ما يقضي الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت» قالت: وضحى رسول الله ﷺ عن نسائه بالبقر(١).

قال النووي في شرح مسلم (٨/٤٦): واستدل البخاري في صحيحه في كتاب الحيض بعموم هذا الحديث ـ على أن الحيض كان في جميع بنات آدم، وأنكر به على من قال: إن الحيض أول ما أرسل ووقع في بني إسرائيل.اهـ.

# المسألة الرابعة: الآية نص في تحريم إتيان الزوجة في قُبلها حال حيضها

ولقول النبي ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح»(٢) وبالإجماع، نقله غير واحد من أهل العلم:

قال الطبري في التفسير (٤/ ٣٨١): وجب أن يكون ذلك هو الجماع المجمع على تحريمه على الزوج في قبلها. اهـ.

وقال النووي في المجموع (٢/ ٥٤٣).... فالمراد به اعتزال وطئهن ومنع قربان

ليرين الرجال، فسلط عليهن الحيضة. وفي الإسناد (عتاب بن بشير وخصيف بن عبد الرحمن) متكلم فيهما. التهذيب.

قلت: قال أبو عبد الله: وحديث النبي صلى الله عليه وسلم أكثر – يريد بذلك أن الحيض لم يزل ببنات آدم، لا أنه أول ما ظهر في بنات بني إسرائيل – كها ذهب بعض الصحابة –.

وقال العيني في عمدة القاري (٥/ ٣٥٨) وكأنه ـ أي البخاري ـ أشار بهذا الكلام إلى درجة التوفيق بين الخبرين وهو أن كلام الرسول أكثر قوة وقبولًا من كلام غيره من الصحابة كالد. وقال ابن رجب في فتح الباري (١/ ٣٩٣): وأما ما رجحه البخاري من أن الحيض لم يزل في النساء منذ خلقهن الله فهو المروي عن جمهور السلف. انتهى.

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٢٩٤)، ومسلم (١٢١١).

<sup>(</sup>٢) رواه مسلم (٣٠٢) وتقدم قريبًا، مع ذكره مطولًا.

وطئهن لقوله على في الحديث الصحيح: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح» وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بمعناه مع الإجماع، والله أعلم.اهـ.

وقال ابن قدامة في المغني (١/ ٣٨٤): الاستمتاع من الحائض فيها فوق السرة ودون الركبة جائز بالنص والإجماع، والوطء في الفرج محرم بهها، واختلف في الاستمتاع بها بينهها.اهـ.

وقال ابن رشد في بداية المجتهد (١/ ٥٦): واتفق المسلمون على أن الحيض يمنع أربعة أشياء:...والرابع: الجماع في الفرج.اهـ.

قال الرحيباني في مطالب أولي النهى (٥/ ٢٦٠): (يحرم وطء) زوج امرأته وسيد أمته في حيض إجماعًا.اه.

قال الصنعاني في سبل السلام (١/ ١٠٤): فأما لو جامع وهي حائض فإنه يأثم إجماعًا، ولا يجب عليه شيء.اهـ.

وقال الشوكاني في فتح القدير (١/ ٣٤٤): لا خلاف بين أهل العلم في تحريم وطء الحائض، وهو معلوم من ضرورة الدين.اهـ.

### المسألة الخامسة: حكم المباشرة دون إيلاج

يجوز للرجل أن يباشر زوجته دون جماع في الفرج؛ وذلك لفعل النبي عَلَيْقِ: عن عائشة والله على الله على ال

وفي لفظ لمسلم عن عائشة قالت: كانت إحدانا إذا كانت حائضًا أمرها رسول الله عليه فتأتزر بإزار ثم يباشرها (٢).

وفي لفظ لمسلم عن عائشة قالت: كانت إحدانا إذا كانت حائضًا أمرها رسول

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٣٠٢) ومسلم (٢٩٣).

<sup>(7) (47).</sup> 

الله ﷺ أن تأتزر في فور حيضتها ثم يباشرها. قالت: وأيكم يملك إربه كها كان رسول الله ﷺ يملك إربه <sup>(١)</sup>.

وفي لفظ لمسلم عن ميمونة قالت: كان رسول الله ﷺ يباشر نسائه فوق الإزار وهن حُيض (٣).

وعن عكرمة عن بعض أزواج النبي على أن النبي على كان إذا أراد من الحائض شيئًا ألقى على فرجها ثوبًا (٤٠).

وقال ابن قدامة في المغني (١/ ٣٨٤): ويستمتع من الحائض بها دون الفرج، وجملته أن الاستمتاع من الحائض فيها فوق السرة ودون الركبة جائز بالنص والإجماع والوطء في الفرج محرم بهها، واختلف في الاستمتاع بها بينهها: فذهب أحمد كالله إباحته وروى ذلك عن عكرمة وعطاء والشعبي والثوري وإسحاق ونحوه قال الحكم، فإنه لا بأس أن تضع على فرجها ثوبًا ما لم يدخله. وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي: لا يباح لما [رُوي عن عائشة قالت: كان رسول الله عليه المرني فأتزر

<sup>(1)(497).</sup> 

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٣٠٣) ومسلم (٢٩٤).

<sup>(7)(397).</sup> 

<sup>(</sup>٤) إسناده صحيح: رواه أبو داود (٢٧٢) والبيهقي في الكبرى (٣١٤) من طريق موسى بن إسهاعيل حدثنا حماد عن أيوب عن عكرمة عن بعض أزواج النبي ﷺ، وإسناده صحيح. وإليك بعض أقوال أهل العلم في الحديث:

قال البيهقي (١/ ٣١٤): وكل أزواج النبي على تقات.اهـ. وقال ابن عبد الهادي في تنقيح تحقيق أحاديث التعليق (٣٢٢): وإسناده صحيح.اهـ. وقال الحافظ في الفتح (٢/ ٤٠٤) بإسناد قوي.اهـ. وقال ابن رجب في الفتح (١/ ٤١٤) وإسناده جيد.اهـ. وقال في التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٣٦٣) وإسناده قوي.اهـ. وقال مغلطاي في شرح سنن ابن ماجه (١/ ٨٨٥) إسناده صحيح.اهـ. وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣٦٣): إسناده صحيح على شرط مسلم.اهـ.

فيباشرني وأنا حائض) رواه البخاري. وعن عمر قال: سألت رسول الله على على الله الله على على الله على الله على الله على الله على الله تعالى: ﴿ فَاعْتَزِلُواْ الله تعالى: ﴿ فَاعْتَزِلُواْ الله تعالى: ﴿ فَاعْتَزِلُواْ اللهِ تعالى: ﴿ فَاعْتَزِلُواْ اللهِ تعالى: ﴿ فَاعْتَزِلُواْ اللهِ تعالى: ﴿ فَاعْتَزِلُوا اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى

فإن قيل: بل المحيض مصدر (حاضت المرأة حيضًا) بدليل قوله تعالى في أول الآية: ﴿وَيَسْعَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى ﴿ [البقرة:٢٢٢] والأذى هو الحيض المسؤول عنه. وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّتِي يَبِسُنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ ﴾ [الطلاق:٤].

قلنا: اللفظ يحتمل المعنيين، وإراده مكان الدم أرجح بدليل أمرين: أحدهما: أنه لو أراد الحيض لكان أمرًا باعتزال النساء في مدة الحيض بالكلية والإجماع بخلافه والثاني: أن سبب نزول الآية أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة اعتزلوها فلم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت، فسأل أصحاب النبي على فنزلت هذه الآية فقال النبي على: «اصنعوا كل شيء غير النكاح» رواه مسلم في صحيحه. وهذا تفسير لمراد الله تعالى ولا تتحقق مخالفة اليهود بحملها على إرادة الحيض لأنه يكون موافقًا لهم، ومن السنة قوله هي : «اصنعوا كل شيء غير النكاح» ورُوي عنه هي موافقًا لهم، ومن السنة قوله هي : «اصنعوا كل شيء غير النكاح» ورُوي عنه على ما أنه قال: «اجتنب منها شعار الدم» ولأنه منع الوطء لأجل الأذى فاختص مكانه كالدبر. وما رووه عن عائشة دليل على حل ما فوق الازار لا على تحريم غيره وقد يترك النبي على بعض المباح تقديرًا كتركه أكل الضب والأرنب، وقد رُوي عكرمة عن بعض أزواج النبي على أن النبي على كان إذا أراد من الحائض شيئًا ألقى على فرجها ثوبًا ثم ما ذكرناه منطوق وهو أوْلى من المفهوم..اه.

#### المسألة السادسة: ما لا يحرم من المرأة حال حيضها

قال النووي في شرح صحيح مسلم (٣/ ٢٠٧):... ففيه جواز النوم مع الحائض والاضطجاع معها في لحاف واحد (١) إذا كان هناك حائل يمنع من ملاقاة البشرة فيها بين السرة والركبة أو يمنع الفرج وحده عند من لا يحرم إلا الفرج، قال العلماء: لا

<sup>(</sup>١) الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد، نقل فيه خلاف، عن عبيدة السلماني فليحرر.

تكره مضاجعة الحائض ولا قُبلتها ولا الاستمتاع بها فيها فوق السرة وتحت الركبة، ولا يكره وضع يدها في شيء من المائعات ولا يكره غسلها رأس زوجها أو غيره من محارمها وترجيله، ولا يكره طبخها وعجنها وغير ذلك من الصنائع، وسؤرها وعرقها طاهران، وكل هذا متفق عليه، وقد نقل الإمام أبو جعفر محمد بن جرير في كتابه في مذهب العلهاء: وإجماع المسلمين على هذا كله ودلائله من السنة ظاهرة مشهورة.اه.

# قوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة:٢٢٢]

في تأويل الآية أقوال عدة إليك بعضها:

أحدها: أن معناه مِن قبل الطهر لا من قبل الحيض قاله أبو رزين<sup>(۱)</sup> وقتادة (<sup>۲)</sup> والضحاك (٤).

والثاني: أن معناه فأتوهن من حيث أمركم الله أن لا تقربوهن فيه، وهو محل

(۱) إسناده صحيح: رواه الطبري (٤/ ٣٩١) قال: حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين في قوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] قال: من قبل الطهر.

<sup>(</sup>٢) إسناده حسن: رواه الطبري (٤/ ٣٩١) قال: حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۗ [البقرة:٢٢٢] قال: يقول: طواهر غير حُيض. والحسن بن يحيى الجرجاني (صدوق).

<sup>(</sup>٣) إسناده حسن: رواه الطبري (٤/ ٣٩١) قال: حدثني موسى بن هارون قال: حدثني عمرو بن حماد قال: حدثنا أسباط عن السدي: قوله: ﴿مِنْ حَيْثُ أَمْرَكُمُ ٱللَّهُ ۗ [البقرة:٢٢٢] من الطهر. وهذه سلسلة حسنة تقدمت مرارًا.

<sup>(</sup>٤) إسناده صحيح: رواه الطبري (٤/ ٣٩٢) قال: حدثنا عمرو بن علي قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا سلمة بن نبيط عن الضحاك: ﴿فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] قال: طهرًا غير حُيض في القُبل).

الحيض (الفرج) قاله ابن عباس (١) وعكرمة (٢) ومجاهد ( $^{(7)}$  وقتادة (٤) وعثمان بن الأسود ( $^{(6)}$ .

ومَن نصر هذا القول إنها قال: أمركم الله، والمعنى نهاكم لأن النهي أمر بترك المنهي عنه و(من) بمعنى (في) كقوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوْةِ مِن يَوْمِ ٱلجُمُعَةِ ﴾ الجمعة:٩].

(١) إسناده حسن: رواه الطبري (٤/ ٣٨٨) قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا ابن علية عن محمد بن إسحاق قال: حدثني أبان بن صالح، عن مجاهد قال: قال ابن عباس في قوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أُمَرَّكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٢٢] قال: من حيث أمركم أن تعتزلوهن.

وفي الإسناد محمد بن إسحاق (صدوق يدلس، وقد صرح بالتحديث) انظر التقريب، وللأثر طرق كثيرة سيأتي بعضها إن شاء الله.

(٢) إسناده صحيح: رواه الطبري (٤/ ٣٨٨) قال: حدثني يعقوب قال: حدثني ابن علية قال: حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة في قوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمْرَكُمُ ٱللَّهُ ۗ [البقرة: ٢٢٢] قال: من حيث أمركم أن تعتزلوا.

(٣) إسناده صحيح: رواه الطبري (٤/ ٣٨٩) قال: حدثنا كريب قال: حدثنا ابن أبي زائدة عن عثمان عن مجاهد قال: دبر المرأة مثله من الرجل. ثم قرأ: ﴿وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] قال: من حيث أمركم أن تعتزلوهن. وله طرق أخرى، منها: ما رواه الطبري (٤/ ٣٨٩) من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾: في الفرج ولا تعدوه. وله ألفاظ أخرى. وسلسلة ابن أبي نجيح عن مجاهد فيها كلام وله طريق آخر عند الطبري (٤/ ٣٨٩) من طريق خصيف قال: حدثني مجاهد: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمْرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] في الفرج ولا تعدوه. وخصيف هو ابن عبد الرحمن فيه ضعف.

(٤) إسناده حسن: رواه الطبري (٤/ ٣٨٩) قال: حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] أي: من الوجه الذي يأتي منه المحيض طاهرًا غير حائض، ولا تعدوا ذلك إلى غيره. وفي الإسناد بشر بن معاذ (صدوق).

(٥) إسناده حسن: رواه الطبري (٤/ ٣٨٩) قال: حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم، عن سفيان. أو: عثمان بن الأسود ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمْرَكُمُ ٱللَّهُ ﴿ [البقرة: ٢٢٢] باعتزالهن منه. وهذا سلسلة حسنة.

الثالث: فأتوهن من قِبل التزويج الحلال لا من قِبل الفجور. قاله ابن الحنفية (١).

والرابع: معناه فأتوهن من الجهات التي يحل أن تقرب فيها المرأة ولا تقربوهن من حيث لا ينبغي، مثل أن كن صائهات أو معتكفات أو محرمات. وهذا قول الزجاج وابن كيسان (٢).

قال الطبري تعالله في التفسير (٤/ ٣٩٢): وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك عندي قول من قال: معنى ذلك: فأتوهن من قبل طهرهن؛ وذلك أن كل أمر بمعنى، فنهي عن خلافه وضده وكذلك النهي عن الشيء أمر بضده وخلافه، فلو كان معنى قوله: ﴿ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرُكُمُ اللّهُ ﴾ فأتوهن من قبل خرج الدم الذي نهيتكم أن تأتوهن من قبله في حال حيضهن – لوجب أن يكون قوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرُنَ ﴾ تأويله ولا تقربوهن في مخرج الدم دون ما عدا ذلك من أماكن جسدها يكون مطلقًا في حال حيضها إتيانهن في أدبارهن، وفي إجماع الجميع على أن الله تعالى ذكره لم يطلق في حال الحيض من إتيانهن في أدبارهن شيئًا حرمه في حال الطهر، ولا وبعده، فلو كان معنى ذلك على ما تأوله قائلو هذه المقالة لوجب أن يكون الكلام: وبعده، فلو كان معنى ذلك على ما تأوله قائلو هذه المقالة لوجب أن يكون الكلام: فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله حتى يكون معنى الكلام حينتذٍ على التأويل الذي تأوله ويكون ذلك أمرًا بإتيانهن في فروجهن؛ لأن الكلام المعروف إذا أريد ذلك أن يقال: أيّ فلان زوجته من قبل فرجها. ولا يقال: أتاها من فرجها، إلا أن يكون أتاها من قبل فرجها في مكان غير الفرج.

فإن قال لنا قائل: فإن ذلك وإن كان كذلك فليس معنى الكلام: فأتوهن في فروجهن، وإنها معناه: فأتوهن من قِبل قُبلهن في فروجهن، كما يقال: أتيت هذا الأمر

<sup>(</sup>١) نقله عنهما ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٢٤٩).

<sup>(</sup>٢) إسناده ضعيف: رواه الطبري (٢/ ٣٩٢) قال: حدثنا عمرو بن علي قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا إسهاعيل الأزرق عن أبي عمر الأسدي عن ابن حنفية: ﴿فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

من مأتاه.

قيل له: إن كان ذلك كذلك، فلا شك أن مأتى الأمر ووجهه غيره، وأن ذلك مطلبه، فإن كان ذلك على ما زعمتم فقد يجب أن يكون المعنى قوله: فأتوهن من حيث أمركم الله، غير الذي زعمتم أنه معناه بقولكم: ائتوهن من قِبل مخرج الدم، ومن حيث أمرتم باعتزالهن. ولكن الواجب أن يكون تأويله على ذلك: فأتوهن من قِبل وجوههن في أقبالهن. كما كان قول القائل: (ائت الأمر من مأتاه) إنها معناه: اطلبه من مطلبه ومطلب الأمر غير الأمر المطلوب، فكذلك يجب أن يكون مأتى الفرج –الذي أمر الله في قوله بإتيانه –غير الفرج.

وإن كان كذلك وكان معنى الكلام عندهم: فأتوهن من قِبل وجوههن في فروجهن، وجب أن يكون على قولهم محرمًا إتيانهن في فروجهن من قبل أدبارهن وذلك إن قالوه، خرج مَن قاله من قبل أهل الإسلام وخالف نص كتاب الله تعالى ذكره، وقول رسول الله عَيَّا وذلك أن الله يقول: ﴿ نِسَآوُكُمْ حَرُثُ لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْتُكُمْ أَنَّى شِئْتُمُ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] وأذن رسول الله عَيَّا في إتيانهن في فروجهن من قبل أدبارهن، فقد تبين إذًا إذ كان الأمر على ما وصفنا فساد تأويل من قال ذلك: فأتوهن في فروجهن حيث نهيتكم عن إتيانهن في حال حيضهن. وصحة القول الذي قلناه وهو أن معناه: فأتوهن في فروجهن من الوجه الذي أذن الله لكم بإتيانهن، وذلك حال طهرهن وتطهرهن، دون حال حيضهن. اهد.

قلت: وقد استدل فريق من أهل العلم بهذه الآية: أي – ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمْرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [المرة:٢٢٢] بمنع إتيان الزوجه في الدبر فانظر الآية الثانية لتحرير المسألة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة:٢٢٢]

قيل: المراد التوابون من الذنوب والمتطهرون من الجنابة والأحداث.

وقيل: التوابون من إتيان النساء في أدبارهن.

قيل: من إتيانهن في الحيض (١).

<sup>(</sup>١) انظر تفسير القرطبي (٣/ ٩١)، وزاد المسير (١/ ٢٤٧) وفتح القدير (١/ ٣٤٤).

قوله تعالى: ﴿نِسَآوُكُمْ حَرْثُ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِثْتُمٌ ۚ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلَقُوهٌ ۗ وَبَشِرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٣]

# وفيه مسالة مشهورة وهي: حكم إتيان الزوجة في الدبر

وحكمه: حرام، بدلالة الكتاب، والسنة والقياس وقول الصحابة، وهو قول عامة أهل العلم من التابعين وغيرهم، وحكاه طائفة من العلماء أنه إجماع.

كر أولًا: من القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٢٢].

وجه الدلالة: أن الحرث لا يكون إلا في الفرج، فدل على تحريم إتيانها في الدبر(١).

فلفظ الحرث يفيد أن الإباحة لم تقع إلا في الفرج الذي هو القُبل خاصة إذ هو مزدرع الذرية كما أن الحرث مردرع النبات، فقد شبه ما يلقى في أرحامهن من النطف التي منها النسل بما يلقى في الأرض من البذور التي منها النبات، بجامع أن كل واحد منهما مادة لما يحصل منه، وهذه الجملة بيان للجملة الأولى، أعني قوله: ﴿ فَا أَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٢] وقوله: ﴿ فَأَنَّ شِئْتُم ﴾ [البقرة:٢٣] أي: من أي جهة شئتم من خلف وقدام وباركة ومستلقية ومضجعة إذا كان في موضع الحرث (٢).

## كرثانيًا: من السنة المطهرة:

فقد وردت أحاديث كثيرة مرفوعة للنبي ﷺ بالنهي عن الإتيان في الدبر على اختلاف ألفاظها وطرقها وأهل العلم في هذه الأحاديث من ناحية الصحة والضعف على أربعة أقوال:

<sup>(</sup>١) انظر الحاوي (٩/ ٣١٨)، والمجموع (١٦/ ٤١٩).

قلت: وتقدم قريبًا أقوال أُخر في تأويل الآية غير ذلك.

<sup>(</sup>٢) انظر فتح القدير للشوكاني (١/ ٣٤٤).

الأول: أنها متواترة، وهو قول بعيد.

الثاني: تصحيح بعضها، وهو قول جماعة كبيرة من أهل العلم.

الثالث: أنها لا يخلو طريق منها من مقال، ولكن تصحح بمجموع تلك الطرق.

الرابع: أنه لم يثبت منها شيء ألبتة.

#### وإليك هذه الأحاديث مفصلة:

# □ حديث أم سلمة والسناخا:

قالت: لما قدم المهاجرون المدينة على الأنصار تزوجوا من نسائهم، وكان المهاجرون يجبون وكانت الأنصار لا تجبي، فأراد رجل من المهاجرين امرأته على ذلك فأبت عليه حتى تسأل رسول الله على قالت: فأتته فاستحيت أن تسأله فسألته أم سلمة فنزلت: ﴿فِسَآ أَرُكُمُ حَرَثُ لَّكُمُ فَأَتُواْ حَرَثَكُمُ أَنَّى شِئْتُمُ البقرة: ٢٢٣] وقال: «لا إلا في صهام واحد» (١) لفظ أحمد (٢/ ٣١٨).

قال الطحاوي في شرح معاني الآثار (٤٠٦٨): فقد أخبرت أم سلمة وشف

<sup>(</sup>۱) إسناده حسن: رواه الترمذي (۲۹۷۹)، وأحمد (٦/ ٣٠٥-٣٠٥ - ٣١٠ - ٣١٨ - ٣١٩)، وعبد الرزاق في التفسير (١/ ٩٠)، وإسحاق بن راهويه (١٨٣٦) والطبري في التفسير (١/ ٤١٤) وابن أبي حاتم في التفسير (٢/ ٤٠٤) والدارمي (١١١٩)، وأبو يعلى (١٩٧٢) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٠٠٤) وابن أخي ميمي في فوائده (١/ ١٤٢) وغيرهم من طريق (وهيب، والثوري، ومعمر، وعبد الرحيم بن سليمان) جميعًا عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الله من بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر عن أم سلمة وشخيط به.

وإسناد الحديث حسن؛ فرجاله ثقات سوى (عبد الله بن عثمان بن خثيم) (صدوق) ووقع في معظم الروايات مصرح بأن النبي ﷺ قرأ الآيات.

وأما لفظة (صهامًا واحدًا) وقيل: (سهامًا واحدًا) مصرح عند إسحاق بن راهويه أن النبي ﷺ هو الذي قالها، وكذلك فيها يبدو – والله أعلم – عند أحمد وابن أبي حاتم أيضًا وغيرهم، وعند ابن أخي ميمي في فوائده، قالت: صهام واحد؛ يعني الفرج) فكأنه من قول أم سلمة.

والذي يظهر والله أعلم أنه من قول رسول الله ﷺ وهو محل الشاهد – ولم أجد أحدًا طعن في اللفظة أو نسبها لغير النبي ﷺ.

بتأويل هذه الآية أيضًا وبتوقيف النبي ﷺ إياه بقوله: «صهامًا واحدًا» فذلك دليل أن حكم ضد ذلك الصهام بخلاف حكم ذلك الصهام، ولولا ذلك لما كان لقوله: «صهامًا واحدًا» معنى.اهـ.

### 🗖 حديث جابر بن عبد الله 🕮:

قال: كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول. فنزلت: ﴿ نِسَآ وُكُمُ حَرُثُ لَّكُمُ فَأْتُواْ حَرُثَكُمُ أَنَّى شِئْتُمُ ۗ [البقرة:٢٢٣] وفي رواية «صهامًا واحدًا»(١).

الشاهد قوله: «صمامًا واحدًا»(٢).

#### 🗖 حديث عمر بن الخطاب رهيه:

عن ابن عباس قال: جاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت! قال: «وما أهلكك؟» قال: حولت رحلي الليلة، قال: فلم يرد عليه رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿نِسَآوُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْتَكُمْ شَيئًا، قال: فأحي إلى رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿نِسَآوُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْتَكُمْ

(۱) صحيح دون قوله: «صهامًا واحدًا»: رواه البخاري (۲۵۲۸) ومسلم (۱۲۵۰) وأبو داود (۲۱۲۵) والترمذي (۲۹۷۸) وابن ماجه (۱۹۵۲) وابن حبان (۲۱۲۵) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (۲۱۲۰) والطبري في التفسير (۲/٤٠٤) وابن أبي حاتم في التفسير (۲/٤٠٤) والبيهقي في الصغرى (۲٤۸۷) والطبراني في الأوسط (۸۰۳۵) من طرق كثيرة (شعبة، والثوري، ومالك، ابن جريج، والزهري وأبو عَوَانة، وأيوب، وأبو حازم... بن أبي صالح، وغيرهم) جميعًا عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن بلفظ: (قال: كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول. فنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمُ حَرُثُ لَّكُمُ فَأْتُوا حَرُثَكُمُ أَنَّ شِنْتُمُ البَعْهِ والنعمان الغالب عليه الضعف، وأيضًا روايته.

ووقع عند ابن أبي حاتم من طريق ابن وهب عن ابن جريج عن ابن المنكدر عن جابر الحديث، وزاد: فقال رسول الله ﷺ: «مقبلة ومدبرة إذا كان ذلك في الفرج» وهذه الزيادة فيها نظر لأمرين: الأول: لنفرد ابن جريج بها دون هذا الجمع الغفير. والثاني: قال أحمد بن حنبل: في حديث ابن وهب عن ابن جريج شيء. (التهذيب).

(٢) انظر وجه الدلالة في الحديث السابق.

أَنَّى شِئْتُمُ ﴾ [البقرة:٢٢٣] «أقبِل وأدبِر واتقِّ الدبر والحيضة»(١).

#### 🗖 حديث خزيمة بن ثابت عليه:

قال: قال رسول الله عليه: «إن الله لا يستحي من الحق ـ ثلاث مرات ـ لا تأتوا

(۱) رواه الترمذي (۲۹۳۰) والنسائي في الكبرى (۲۹۲۸) و(۱۰۹۷۳) وأحمد (٤/٤٣٤) وأبو يعلى (۲۷۳۱) وابن حبان (٤٢٠١) والبزار (٥١٤٣) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٦١٢٧) والطبري في التفسير (٣/ ٧٨٥) وابن أبي حاتم في التفسير (٢/ ٤٠٥) والطبراني في الكبير (١٠/ ١٠) والبيهقي في الكبرى (٧/ ٣٢١) والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٤٤٤) وغيرهم من طريق يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عبه.

#### وفي الإسناد:

١- يعقوب القمي، قال فيه النسائي: ليس به بأس. وقال أبو القاسم الطبراني: كان ثقة. وقال الدارقطني: ليس بالقوي. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات (التهذيب) وقال الحافظ: (صدوق يهم) (التقريب).

٢ - جعفر بن أبي المغيرة، ذكره ابن حبان في الثقات، ونقل ابن حبان في الثقات عن أحمد بن حنبل توثيقه، وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. (التهذيب). وقال الحافظ: (صدوق يهم). (التقريب).

### ذِكر من صحح الحديث:

- ١- قال الترمذي (٢٩٨٠): حسن غريب.اهـ.
- ٢- رواية ابن حبان للحديث في صحيحه (٤٢٠٢) قلت (عبدالغني): وفي بعض النسخ:
   (حديث حسن صحيح) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٩٢) والصنعاني في فتح الغفار (٣/ ٤٨٦).
- ٣- وقال الحافظ في فتح الباري (٨/ ١٩١):... أخرجه أحمد والترمذي من وجه آخر صحيح عن
   ابن عباس...اهـ.
  - ٤- وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٣١٩): رواه أحمد ورجاله ثقات.اهـ.
    - ٥- وقال الشيخ الألبان في غاية المرام (٢٣٦): حسن.اه.
    - ٦- وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند (٤/ ٤٣٤): إسناده حسن اهـ.

# النساء في أدبارهن »(١) لفظ ابن ماجه.

(۱) إسناده ضعيف: رواه ابن ماجه (۱۹۲۶)، والنسائي في الكبرى (من حديث ۸۹۸۳) إلى ٥ إسناده ضعيف: رواه ابن ماجه (۱۹۲۶)، والدارمي (۲۲۱۳) وابن حبان (۲۱۹۸) و (۲۲۰۰)، والدارمي (۲۲۱۳) وابن حبان (۱۹۸۸)، والبيهقي في الكبرى (۷/ ۱۹۷) وغيرهم، كلهم من طريق هرمي ابن عبد الله، وقيل: عبد الله بن هرمي عن خزيمة بن ثابت ﷺ مرفوعًا به.

وفي الإسناد: هرمي، قال الحافظ فيه: مستور (التقريب).

#### ذِكر مَن ضَعَّف الحديث:

١ - قال البزار كها نقل عنه الحافظ في التلخيص الحبير (٣/ ١٨٠) ـ وقال البزار لا أعلم في الباب حديثًا صحيحًا لا في الحظر ولا في الإطلاق، وكل ما روي فيه عن خزيمة بن ثابت من طريق فيه فغير صحيح. اهـ.

قلت: عزاه محقق التلخيص الحبيرفقال: كشف الأستار (٢/١٧٣، دون قول: (لا في الحظر ولا في الخطر ولا في الإطلاق)... إلخ.اهـ.

٢ - قال أبو عوانة في المسند (٤٢٩٤): في إسناده نظر اهـ.

٣- قال البيهقي في معرفة السنن والآثار (١/ ١٦٣): وأهل العلم بالحديث يرونه خطأ والله أعلم.اهـ. وقال أيضًا في السنن الكبرى (٧/ ١٩٦): مدار هذا الحديث على هرمي بن عبد الله وليس لعمارة بن خزيمة فيه أصل إلا من حديث ابن عيينة، وأهل العلم بالحديث يرونه خطأ والله أعلم.اهـ.

٤- وقال الحافظ المزي في تهذيب الكمال (١٩/ ٧٢): وفي إسناده اختلاف كبير.اهـ.

٥- وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (١١/ ٢٨): وفي إسناده اضطراب كثير.اهـ. وقال في التلخيص الحبير (٣٨/ ٣٨٧): وفي هذا الإسناد عمرو بن أحيحة وهو مجهول الحال، واختلف في السناده اختلافًا كثيرًا وقد أطنب النسائي في تخريج طرقه وذكر الاختلاف فيه.اهـ.

٧ - وقال ابن كثير في التفسير (١/ ٥٩٢): وفي إسناده إختلاف كثير.اهـ.

#### ذِكر من صحح الحديث:

١- قال الشافعي عن روايته - وستأتي - : عَمِّي ثقة وعبد الله بن علي ثقة وقال: أخبرني محمد عن الأنصاري المحدث بها أنه أثنى عليه خيرًا، وخزيمة ممن لا يشك عالم في ثقته، فلست أرخص فيه بل أنهى عنه. اهـ.

٢- إخراج ابن حبان له في صحيحه تصحيح له عنده.

# 🗖 حديث علي بن طَلْق راها:

قال: قال رسول الله ﷺ: «... لا تأتوا النساء في أعجازهن فإن الله لا يستحي من الحق»(١) لفظ الترمذي.

\_

ووقع في طريق للنسائي، وأيضًا عند الحميدي (٤٣٦) وأبي عوانة (٤٢٩٤) وابن الجارود (٧٢٨) متابعة من طريق يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد عن عهارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه عن النبي على به وظاهرها الصحة إلا أن تَصَرُّف النسائي أنه يعلها؛ وذلك ـ لقوله أي: النسائي ـ (ذكر اختلاف الناقلين لخبر خزيمة بن ثابت في إتيان النساء في أعجازهن: الاختلاف على يزيد بن عبد الله بن الهاد) ثم إيراده لهذا الطريق الذي ظاهره الصحة، فكأنه غير محفوظ، ويؤيده قول الحافظ المزي: وفي إسناده اختلاف كبير وأيضًا قول أبي عَوانة بعد روايته: وفي إسناده نظر اهـ. ووقع طريق آخر – المشار إليه آنفًا – للشافعي في المسند (٩٠) وفي الأم (٥/١٧٣) قال: أخبرنا عمي محمد بن علي بن السائب عن عمرو بن أحيحة بن عمي محمد بن علي بن شافع قال: أخبرني عبد الله بن علي بن السائب عن عمرو بن أحيحة بن الحلاج، قال الشافعي: أنا شككت عن خزيمة بن الحلاج أو عن عمرو بن فلان بن أحيحة بن الحلاج، قال الشافعي: أنا شككت عن خزيمة بن ثابت أن رجلًا سأل النبي على عن الرجل دعاه أو أمر به فدُعي فقال: «كيف قلت في أي الحرقين أو في أي الحرقين أو في أي الحرقين أم من دبرها في قبلها فنعم، أما من دبرها في دبرها فلا؛ فإن الله لا يستحيي من الحق، لا تأتوا النساء في أدبارهن».

قلت: والإمام الشافعي شك في اسم الصحابي، وفي الحديث خلاف كبير، وجهالة كما تقدم.

(۱) إسناده ضعيف: رواه الترمذي (۱۱٦٤)، و(۱۱٦٦) والنسائي في الكبرى (۸۹٦٦ وما بعده)، وأحمد (۸۲۱)، وابن أبي شيبة (٤/ ٢٥١) وابن حبان (۱۹۹ ) و (۲۲۱۹) والطحاوي في شرح معاني الآثار (۳/ ٤٥) والبيهقي في شعب الإيهان (٥٣٧٥) وغيرهم، من طريق مسلم بن سلام الحنفي عن علي بن طلق ﷺ مرفوعًا.

٣- قال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير (٢/ ٢٠٠): بإسناد صحيح وصححه الشافعي،
 ورواه بنحوه أحمد والنسائي وابن ماجه، وصححه ابن حبان.اهـ.

٤- قال الحافظ في الفتح (٨/ ١٩١): فمن الأحاديث الصالحة الإسناد حديث خزيمة بن ثابت.اهـ.

٥- قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٥٣٤): بأسانيد أحدها جيد.اهـ.

٦- قال الألباني في صحيح ابن ماجه (١٥٦١): صحيح.اه.

# □ حديث أبي هريرة ضَعْهُ:

قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى حائضًا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فصدقه بها يقول فقد كفر بها أنزل على محمد» (١) لفظ ابن ماجه.

وفي الإسناد (مسلم بن سلام) (مقبول) التقريب.

ذِكر من صحح الحديث:

١- قال الترمذي في السنن (١١٦٤): حديث حسن.اه.

٢- صححه ابن حبان لتصرفه بإيراده في صحيحه (١٩٩).

#### ذِكر مَن ضَعَّف الحديث:

- ١- قال الترمذي كها في ترتيب العلل لأبي طالب (١/ ٤٤): سألت محمدًا عن هذا الحديث فقال: علي بن طلق هذا أراه غير طلق بن علي ولا أعرف لعلي بن طلق إلا هذا الحديث وعيسى بن حطان الذي روى عنه هذا الحديث رجل مجهول فقلت له: أتعرف هذا الحديث الذي روى على بن طلق من حديث طلق بن على؟ فقال: لا.
- ٧- وقال الترمذي في السنن (١١٦٤): حديث علي بن طلق حديث حسن، وسمعت محمدًا يقول: لا أعرف لعلي بن طلق عن النبي ﷺ غير هذا الحديث الواحد، ولا أعرف هذا الحديث من حديث طلق بن علي السحيمي. وكأنه رأى أن هذا رجل آخر من أصحاب النبي ﷺ.اهـ.

قلت: وهذا الكلام من الإمام البخاري ليس صريحًا بالإعلال، والله أعلم.

٣٤ قال ابن القطان كما في نصب الراية (٢/ ٣٤): وهذا حديث لا يصح فإن مسلم بن سلام الحنفي مجهول الحال. اهـ.

(۱) ضعيف: رواه أبو داود (۲۹۰۶) و(۳۹۰٦) والترمذي (۱۲۵) وابن ماجه (۲۳۹) والنسائي في الكبرى (۹۰۱۱-۹۰۱۲) وأحمد (۲/۲۷۲) و(۲/۲۶۲) و(۲/۲۰۲) و(۲/۲۶۲) و(۲/۲۷۲)، و(۲/۲۷۲) وغيرهم من طرق بها خلافات كثيرة إلى أبي هريرة الله مرفوعًا وموقوقًا به وله ألفاظ أُخر.

#### ذِكر مَن ضَعَّف الحديث:

١- قال الترمذي في السنن (١٦٥): قال أبو عيسى: لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث حكيم الأثرم عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي هريرة.اهـ.

# 🗖 حديث عبد الله بن عباس 🕮:

قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلًا أو امرأة في دبرها»(١١).

=

- ٢- وقال البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ١٧) (ترجمة حكيم الأثرم):... من أتى كاهنًا فصدقه بها يقول أو أتى امرأة حائضًا أو امرأة في دبرها، فقد برئ مما أُنزل على محمد ﷺ. هذا حديث لا يتابع عليه ولا يُعرف لأبي تميمة سهاع من أبي هريرة في البصريين. اهـ.
- ٣- وقال الترمذي كما في علله بترتيب أبي طالب (١/٥٩): سألت محمدًا عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من هذا الوجه وضَعَف هذا الحديث جدًّا. اهـ.
- ٤- وقال الترمذي في السنن (١٦٥): وضَعَف محمد هذا الحديث من قِبل إسناده، وأبو تميمة الهجيمي اسمه طريف بن مجالد.اهـ.
  - ٥- وقال البزار كما في التلخيص الحبير (٣/ ١٨١): هذا حديث منكر.اه.
  - ٦- وقال حمزة الكناني (المصدر السابق): حديث منكر. وقال مرة: باطل.اه.
  - ٧- وقال عبد الحق الإشبيلي كما في شرح ابن ماجه لمغلطاي (١/ ٨٨٩): لا يصح.اهـ.
    - ٨- وقال ابن كثير في التفسير (١/ ٥٩٥): والموقوف أصح.اهـ.
    - ٩- وقال الحافظ في بلوغ المرام (١٠١٣): ورجاله ثقات ولكن أعل بالإرسال.اهـ.
- (۱) معلول: رواه الترمذي (١٦٥٥)، والنسائي في الكبرى (٩٠٠١) وابن أبي شيبة (٤/ ٢٥١) وأبو يعلى (٢٣٧٨) وابن حبان (٤٢٠٣) والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٤٢١) وغيرهم من طريق أبي خالد الأحمر عن الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس مرفوعًا به.
- ورواه هناد بن السري عن وكيع عن الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس موقوفًا من كلامه كما عند النسائي في الكبرى (٩٠٠٢).
- قلت: ووكيع في روايته أوقف الحديث على ابن عباس، وهو أوثق من أبي خالد الأحمر، واسم أبي خالد (سليمان بن حيان) وهو متكلم فيه، انظر (التهذيب).

#### ذِكر من صحح الحديث:

- ١- قال الترمذي في السنن (١١٦٥): هذا حديث حسن غريب.اه.
- ٢- قال البزار كما في البدر المنير (٧/ ٢٥٧): لا نعلمه يروى عن ابن عباس بإسناد أحسن من
   هذا الإسناد.اه..
  - ٣- تصحيح ابن حبان له بإيراده في صحيحه (٤٢٠٣).

## □ حديث عمر بن الخطاب ﷺ:

قال: قال رسول الله عَلَيْةِ: «لا تأتوا النساء في أدبار هن»(١).

=

- ٤- قال ابن دقيق العيد في الإلمام (١٢٩٠): أخرجه النسائي عن رجال ثقات عن رجال الصحيح.اه.
  - ٥- قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٢٤): صحيح. اه.

#### ذِكر مَن ضَعَّف الحديث:

- ١- قال ابن عدي في الكامل (٣/ ٢٨٢): لا أعلم يرويه غير أبي خالد الأحر. اهـ.
  - ٢- قال الحافظ في بلوغ المرام (١٠١٤): وأعل بالوقف.اه.
- ٣- وقال في التلخيص الحبير (٣/ ١٨١) عن الطريق الموقوف: وهو أصح عندهم من المرفوع.اه.
- (۱) ضعيف: رواه النسائي في الكبرى (۹۰۰۸)، و(۹۰۰۹)، والبزار (۳۳۹) من طريق زمعة بن صالح عن عمرو بن دينار عن طاوس عن عبد الله بن الهاد قال: قال عمر... مرفوعًا، به وذكر العلماء أنه أُعل بالوقف، ورواية الوقف عند النسائي، والروايتان اللتان عثرت عليهما بالرفع، وعلى كل فحينها دار الحديث دار على زمعة بن صالح وهو (ضعيف).

#### ذِكر من ضَعّف الحديث:

ذكره الدارقطني في العلل (٢/ ١٦٧، ١٦٨) فقال: هو حديث يرويه زمعة بن صالح، واختلف عنه: فرواه عثمان بن اليهان، عن زمعة عن ابن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن شداد عن عمر. ورواه يزيد بن أبي حكيم العدني عن زمعة عن ابن طاوس عن أبيه وعن عمرو عن طاوس عن عبد الله بن يزيد بن الهاد، ووهم في نسب ابن الهاد، والأول أصح. ورواه وكيع عن زمعة عن ابن طاوس عن أبيه وعن عمرو بن دينار عن عبد الله بن فلان عن عمر ولم يذكر طاوسًا في حديث عمرو بن دينار. وقول عثمان بن اليهان أصحها، والله أعلم.اهد.

قال أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٣٧٦): غريب من حديث طاوس وعمرو لم نكتبه إلا من حديث زمعة. اهـ.

قال ابن كثير في التفسير (١/ ٥٩٦): والموقوف أصح.اهـ.

قال الحافظ في التلخيص الحبير (٣/ ٣٩١): وزمعة ضعيف، وقد اختلف عليه في وقفه ورفعه. اهـ.

### 🗖 حديث عبد الله بن مسعود رهيه:

قال: قال رسول الله عَيْكُ « لا تأتوا النساء في أعجاز هن و لا في أدبار هن » (١١).

🗖 حديث عقبة بن عامر رهي الم

قال: قال رسول الله عَيَالِينَ : «لعن الله الذين يأتون النساء في محاشهن »(٢).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٤/٤): قال شيخنا أبو الحسن الهيثمي: رجاله رجال الصحيح وليس كها زعم، فإنها أخرج مسلم لسلمة وزمعة متابعة وإلا فهما ضعيفان، والحديث منكر لا يصح من وجه، كها صرح به البخاري والبزار والنسائي وغيرهم.اهـ.

(۱) إسناده ضعيف: رواه ابن عدي في الكامل (۳/ ۲۰۰ ) قال: ثنا الحسين بن إسهاعيل المحاملي ثنا سعيد بن يحيى ثنا محمد بن حمزة عن زيد بن رفيع عن أبي عبيدة عن عبد الله. وفي الإسناد (محمد ابن حمزة) قال فيه ابن عدي في الكامل (۳/ ۲۰۰): وابن حمزة هذا ليس بالمعروف.اه. وقال فيه ابن كثير في التفسير (۱/ ۹۶): محمد بن حمزة هو الجزري وشيخه فيهها مقال.اه.

ثم تكلم الحافظ ابن كثير على طرقه وأسانيده فقال: قال أبو بكر الأثرم في سننه: حدثنا أبو مسلم الحرمي حدثنا أخي أنيس بن إبراهيم أن أباه إبراهيم بن عبد الرحمن بن القعقاع أخبره عن أبيه أبي القعقاع عن ابن مسعود عن النبي عليه قال: «محاش النساء حرام» وقد رواه إسماعيل بن علية وسفيان الثوري وشعبة وغيرهم عن أبي عبد الله الشقري واسمه سلمة بن تمام: ثقة عن أبي القعقاع عن ابن مسعود – موقوفًا، وهو أصح (انتهى كلام ابن كثير).

قلت: والطريق الموقوف الذي أشار إليه ابن كثير عند ابن أبي شيبة (١٧٠٧٥) قال: حدثنا إساعيل بن إبراهيم، عن أبي عبد الله الشقري عن أبي القعقاع وهو (عبد الله بن خالد الجرمي) ذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٢٩) وسيأتي ثبوت التحريم عن ابن مسعود قوله من وجه آخر في آثار الصحابة قريبًا إن شاء الله.

(٢) إسناده ضعيف: رواه الطبراني في الأوسط (١٩٣١) وابن عدي في الكامل (٤/ ١٨٤) وابن أبي حاتم في العلل (١٢٢٩) والعقيلي في الضعفاء (٣/ ٨٤) من طريق عبد الصمد بن الفضل بن خالد الربعي قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة ابن عامر الجهني مرفوعًا به.

وفي الإسناد ابن لهيعة ومشرح بن هاعان (كلاهما الغالب عليه الضعف).

ذِكر من ضَعّف الحديث:

# □ حديث سَمُرة بن جُنْدُثُ عَالَمُهُ:

قال: نهى رسول الله ﷺ أن تؤتى النساء في أعجازهن. قال الحسن بن أبي الحسن: وهل يفعل ذلك إلا كل أحمق فاجر؟!(١).

□ حديث عبد الله بن عمرو ﷺ: أن رجلًا سأل رسول الله ﷺ عن رجل يأتي امرأته في دبرها فقال: «تلك اللوطية الصغرى»(٢).

....

١- قال ابن أبي حاتم في العلل (١٢٢٩): قال أبي: هذا حديث منكر بهذا الإسناد، ما أعلم
 رواه عن ابن وهب غيره.اهـ.

٢- قال الطبراني في الأوسط (١٩٣١): لم يرو هذا الحديث عن ابن لهيعة إلا ابن وهب، تفرد
 به عبد الصمد بن الفضل.اهـ.

٣- قال العقيلي في الضعفاء (٣/ ٨٤): عبد الصمد بن علي الهاشمي عن أبيه عن جده حديثه غير محفوظ ولا يُعرف إلا به... (وقال عن الحديث): لم يأتِ به عن ابن وهب غيره (انتهى باختصار).

٤- قال ابن كثير في التفسير (١/ ٥٩٧) وقد رُوي من حديث أبي بن كعب والبراء بن عازب،
 وعقبة بن عامر وأبي ذر وغيرهم، وفي كل منها مقال لا يصح معه الحديث، والله أعلم. اهـ.

٥- قال الحافظ في التلخيص الحبر (٣/ ٣٩١): فيه ابن لهيعة.اه.

٦- قال ابن طاهر في ذخيرة الحفاظ (١٢٥٠): وهذا يرويه ابن لهيعة بهذا الإسناد، وابن لهيعة ضعيف.اهـ.

(۱) إسناده تالف: رواه الحارث في المسند (٤٩٤) قال: حدثنا الخليل بن زكريا، حدثنا عمرو بن عبيد، حدثنا الحسن بن أبي الحسن عن سمرة بن جندب به. وهو مسلسل بالضعف للآتي: الخليل بن زكريا (متروك).

عمرو بن عبيد (اتهمه جماعة) (التهذيب).

الحسن متكلم في سماعه من سمرة (تحفة التحصيل).

(۲) أعل بالوقف: رواه النسائي في الكبرى (۸۹۹۷)، و(۸۹۹۹)، وأحمد (۱۸۲/۲) والطيالسي (۲) أعل بالوقف: رواه النسائي في الكبرى (۸۹۹۷) وابن أبي شيبة (۳/ ۲۹۵) والبيهقي في الكبرى (۱۹۸/۷) وغيرهم من طريق قتادة، واختلف عليه فيه في الرفع والوقف: فرواه همام عن قتادة عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده (مرفوعًا) ورواه معمر عن قتادة عن عبد الله بن عمرو (موقوفًا)

### حدیث أبی هریرة ﷺ:

قال: قال رسول الله ﷺ: «ملعون من أتى امرأته في دبرها»(١١).

🗖 حديث عمر ان بن حصين رفي الم

قال: قال رسول الله علي «محاش النساء عليكم حرام» (٢).

□ حديث أنس بن مالك عظمه:

قال: قال رسول الله على: «إن الله لا يستحي من الحق فلا تأتوا النساء في أدبارهن، ائتوهن من حيث أمركم الله على (٣).

ورواه سعيد عن قتادة عن أيوب عن عبد الله بن عمرو (موقوفًا) ورواه هميد الأعرج عن عمرو ابن شعيب عن عبد الله بن عمرو (موقوفًا).

قلت: والموقوف أصح للآتي ذكره:

أولًا: الذين رووه على الوقف أكثر وأوثق من همام.

ثانيًا: تنصيص غير واحد من أهل العلم على أن الموقوف أصح.

قال الحافظ في التلخيص الحبير (٣/ ١٨١): أخرجه النسائي وأعله.اهـ.

وقال الحافظ أيضًا: والمحفوظ عن عبد الله بن عمرو من قوله (انتهى، المصدر السابق).

قلت: وظاهر كلام البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ٣٠٣) أنه يعله، والله أعلم.

(۱) إسناده ضعيف: رواه أبو داود (٢١٦٢) والنسائي في الكبرى (٩٠١٥) وابن ماجه (١٩٢٣) وأحد (١٩٢٣) وأحد (٢٧٢ / ٣٤٤) والدارمي (١١٤٠) وغيرهم، كلهم من طريق سهيل بن أبي صالح عن الحارث بن مخلد عن أبي هريرة الله به.

وإسناده ضعيف من أجل (الحارث بن مخلد) قال فيه ابن القطان: مجهول الحال. وقال البزار: ليس بمشهور. التهذيب. وأعل الحديثَ الحافظ في التلخيص الحبير (٣/ ١٨٠) بالحارث بن مخلد.

(٢) إسناده تالف: رواه الحارث في مسنده (٤٩٣) قال: حدثنا الخليل بن زكريا، حدثنا عمرو بن عبيد، حدثنا الحسن بن أبي الحسن عن عمران بن حصين ﷺ وإسناده كسابقه.

(٣) إسناده ضعيف: رواه الإسهاعيلي في معجمه (١/ ٢٧٥) قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بواسط إملاء من حفظه، حدثنا ابن عرفة، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك الله به.

# 🗖 حديث أبي بن كعب عظيه:

قال: قيل لنا: أشياء تكون في آخر هذه الأمة عند اقتراب الساعة، فمنها: نكاح الرجل امرأته أو أَمَته في دبرها، وذلك مما حرم الله ورسوله، ويمقت الله عليه ورسوله، ومنها نكاح الرجل الرجل، وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله، وليس لهؤلاء صلاة ما أقاموا على هذا حتى يتوبوا إلى الله توبة نصوحًا.

قال زِر: فقلت لأبي: وما التوبة النصوح؟ قال: سألت عن ذلك رسول الله على فقال: «هو الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله على الذنب لل تعود إليه»(١).

#### 🗖 حديث جابر بن عبد الله 🕮:

قال: قال رسول الله على: «لا يحل مأتى النساء في حشوشهن»(٢).

وفيه (يزيد الرقاشي) (ضعيف) قال الحافظ في التلخيص الحبير (٣/ ١٨١): وفيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف.اه.

<sup>(</sup>١) إسناده تالف: رواه الحسن بن عرفة في جزئه (٤٢) قال: حدثنا الوليد بن بكير أبو خباب، عن عبد الله بن محمد العدوي، عن أبي سنان البصري عن أبي قلابة عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب مه.

وفي الإسناد: ١ - الوليد بن بكير (لين) قاله الحافظ في التقريب. ٢- عبد الله بن محمد العدوي (متروك، رماه وكيع بالوضع) التقريب. ٣- أبو سنان البصري، لم يتعين لي من هو. ورواه البيهقي في الشعب (٥٧٤) وقال: إسناده ضعيف. وقال الحافظ في التلخيص الحبير: (٣/ ٣٩١) بإسناد ضعيف جدًّا.

<sup>(</sup>٢) ضعيف: رواه الدارقطني في السنن (٣/ ٣٨٨) وابن عدي في الكامل (٤/ ٣٧٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٤٤) ووقع فيه خلاف، على النحو التالي: فرواه الحسن بن عرفة عن إسهاعيل بن عياش عن سهيل بن أبي صالح عن محمد بن المنكدر عن جابر المحادة عن الدارقطني، ورواه أسد عن إسهاعيل بن عياش عن (سهيل بن أبي صالح، وعمر مولى غفرة) عن محمد بن المنكدر عن جابر، كها عند الطحاوي.

#### 🗖 حديث الراء بن عازب راها اللهاء:

قال: قال رسول الله عليه: «كَفَر بالله العظيم جل وعز عَشَرة من هذه الأمة: العمال والساحر والديوث وناكح المرأة في دبرها وشارب الخمر ومانع الزكاة ومَن وجد سعة ومات ولم يحج والساعي في الفتن وبائع السلاح أهل الحرب ومن نكح ذات محرم منه»(١).

# 🗖 حديث أبي ذر صلى الله

قال: قال رسول الله عليه: «مَن أتى الرجال والنساء في أدبارهن فقد كفر »(٢).

قلت: رواية إسهاعيل بن عياش عن غير أهل بلده ضعيفة، وهو شامي، وسهيل بن أبي صالح مدني، ورواه عباد بن صهيب عن عمر مولى غفرة عن سهيل بن أبي صالح عن محمد بن المنكدر عن جابر، كها عند ابن عدي.

قلت: (عباد بن صهیب) (متروك).

قال ابن عدي في الكامل (٥/ ٥٥٨): وهذا الحديث اختلفوا على سهيل: فرواه عباد عن عمر مولى غفرة عن سهيل، عن أبيه عن جابر، غفرة عن سهيل بن محمد بن المنكدر عن جابر، ورواه ماد بن سلمة عن سهيل بن الحارث بن مخلد عن أبي هريرة.اهـ.

وقال الحافظ في التلخيص الحبير (٣/ ١٨٠): إسناده ضعيف.اهـ.

وقال الصنعاني في فتح الغفار (٥٩ ٤٤): وفي إسناده مقال.اهـ.

(۱) موضوع: رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٢/ ٣٩١) قال: أخبرنا أبو قاسم نصر بن أحمد أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن يونس بن محمد الخطيب أنبأنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد إجازة أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي، حدثنا أبو حفص عمر بن على العتكي، حدثني على بن محمد بن سليم الحلبي، حدثنا أبو نصر عمر بن عبد الله المقرئ، حدثنا محمد بن خالد الدمشقي، حدثنا مطر بن العلاء عن حنظلة بن أبي سفيان عن أبيه عن البراء بن عازب به، قال العلامة الألباني في السلسلة الضعيفة (٥/ ١٧): موضوع.اهـ.

قلت: ولعل آفته (محمد بن خالد الدمشقي) قال الحافظ في لسان الميزان (٧/ ١١٤): قال أبو حاتم: كان يكذب.اهـ.

(٢) عزاه ابن اللقن في البدر المنير (٧/ ٦٥٠) لأبي ذر رضي مرفوعًا عند ابن الجوزي، قلت: ولم أقف عليه. وقال الدارقطني في العلل (٦/ ٢٩١): رواه أبو حنيفة، عن حميد الأعرج عن رجل عن أبي

كر الحاصل من الأحاديث: أن أهل العلم فيها من ناحية الصحة والضعف على أربعة أقسام:

القسم الأول: قالوا: إنها متواترة.

وهو قول: الطحاوي(١) والقرطبي(٢) والكتاني(٣).

القسم الثاني: صححوا آحاد تلك الأحاديث.

وهم الشافعي(٤).....

ذر مرفوعًا؛ ولم بتابع على هذا أبو حنيفا

قال ابن كثير في التفسير (١/ ٤٤٨): وقد رُوي من حديث أبي بن كعب والبراء بن عازب وعقبة ابن عامر وأبي ذر وغيرهم، وفي كل منها مقال لا يصح معه الحديث، والله أعلم.اه.

- (١) قال الطحاوي في شرح معاني الآثار (٦/ ٧٨): جاءت الآثار متواترة بالنهي عن إتيان النساء في أدبارهن.اه.
- (٢) قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٩٥): وبأحاديث صحيحة حسان وشهيرة رواها عن رسول الله ﷺ اثنا عشر صحابيًّا بمتون مختلفة، كلها متواردة على تحريم إتيان النساء في الأدبار.اهـ.
- (٣) أورد الكتاني الحديث في كتابه نظم المتناثر في الحديث المتواتر (١/ ١٤٩) وذكر كلام الطحاوي السابق من غير اعتراض.
- (٤) قال الشافعي في الأم (٥/ ١٨٦): أخبرنا عمي محمد بن علي بن شافع قال: أخبرني عبد الله بن علي بن السائب عن عمرو بن أحيحة بن الجلاح أو عمرو بن فلان بن أحيحة بن الجلاح، أنا شككت (يعني الشافعي) عن خزيمة بن ثابت (أن رجلًا سأل النبي عليه عن إتيان النساء في أدبارهن أو إتيان الرجل امرأته في دبرها، فقال النبي عليه: "أي حلال" فلما ولى الرجل دعاه أو أمر به فدُعي فقال: "كيف قلت في أي الخربتين أو في أي الخرزتين أو في أي الخصفتين أما من دبرها في دبرها فلا فإن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في ادبارهن" قال: فها تقول؟ قلت: عمي ثقة وعبد الله بن علي ثقة، وقد أخبرني محمد عن الأنصاري المحدث بها أنه أثنى عليه خيرًا، وخزيمة ممن لا يشك عالم في ثقته فلست أرخص فيه

والترمذي (١) والطحاوي (٢) وابن حبان (٣) والبزار (٤) والحاكم (٥) وابن حزم (٢) وابن تيمية (٧) وابن القيم (٨) والذهبي (٩) والقرطبي (١١) وابن دقيق العيد (١١) وابن الملقن (١٢)

=

بل أنهى عنه.اهـ.

وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير (٢/ · · ٢): رواه الشافعي والبيهقي من رواية خزيمة بن ثابت بإسناد صحيح، وصححه الشافعي...اهـ.

(١) قال الترمذي في السنن (٢٩٢٧) في حديث أم سلمة: (هذا حديث حسن).اه. وقال في السنن (٢٩٨٧) في حديث ابن عباس: (هذا حديث حسن غريب).اه.

وقال في السنن (١١٤٦) من حديث على بن طلق (حديث حسن).اهـ.

(٢) تقدم كلامه قريبًا.

(٣) روى بعض تلك الأحاديث في صحيحه، ١- حديث خزيمة بن ثابت ﷺ برقم (٤١٩٨) و (٤٢٠٠)، ٢- وحديث عمر بن الخطاب ﷺ برقم (٤١٩٨)، ٣- وحديث عمر بن الخطاب ﷺ برقم (٤٢٠٢)، وغيرهم.

(٤) قال ابن الملقن في البدر المنير (٧/ ٢٥٧): قال البزار عن حديث ابن عباس المتقدم: لا نعلمه يروى عن ابن عباس بإسناد أحسن من هذا الإسناد.اهـ.

(٥) صحح حديثًا موقوفًا على ابن عباس ، برقم (٢/ ٢١٢) وسيأتي وقال ـ أي: الحاكم ـ: على شرط مسلم.اهـ.

(٦) قال ابن كثير في التفسير (١/ ٩٣): عن حديث ابن عباس... وصححه ابن حزم.اهـ.

(٧) قال في مجموع الفتاوى (٣٢/ ٢٦٥): ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن».اهـ.

(٨) قال في زاد الميعاد (٤/ ٢٣٥): وأما الدبر: فلم يُبح قط على لسان نبي من الأنبياء، ومَن نسب إلى بعض السلف إباحة وطء الزوجة في دبرها فقد غلط عليه. ثم سرد أحاديث النهى محتجًّا بها.

(٩) قال في سير أعلام النبلاء (١١/ ٨٠): قد تيقنا بطرق لا محيد عنها نهي النبي ﷺ عن أدبار النساء، وجزمنا بتحريمه، ولي في ذلك مصنف كبير.اهـ.

(١٠) تقدم قوله قريبًا.

(١١) قال في الإلمام (١٢٩٠) عن حديث ابن عباس: أخرجه النسائي عن رجال ثقات عن رجال الصحيح. اهـ.

(١٢) قال في خلاصة البدر المنير (٢/ ٢٠٠) عن حديث خزيمة بن ثابت: بإسناد صحيح.اه.

والحافظ ابن حجر (١) والهيثمي (٢) والمناوي (٣) والكتاني (٤) وأحمد شاكر (٥) والألباني (٢) وغيرهم من علماء الحديث المعاصرين، رحم الله الجميع.

القسم الثالث: صححوها بمجموع طرقها.

وهو قول: الحافظ ابن حجر (٧)، والصنعاني (٨).

القسم الرابع: قالوا: لا يصح في المنع حديث.

وهم: البخاري، والذهلي، والبزار، والنسائي، وأبو علي النيسابوري، نقله عنهم الحافظ ابن حجر (٩).

(١) قال في فتح الباري (١٨/ ١٩١) عن حديث عمر بن الخطاب: أخرجه أحمد والترمذي من وجه آخر صحيح عن ابن عباس.اهـ.

وقال أيضًا في الفتح (٨/ ١٩١) عن خزيمة بن ثابت: فمن الأحاديث الصالحة الإسناد حديث خزيمة بن ثابت.اهـ.

(٢) قال في مجمع الزوائد (٦/ ٣١٩) عن حديث عمر بن الخطاب: رواه أحمد ورجاله ثقات.اهـ.

(٣) قال في التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٥٣٤): عن حديث خزيمة بن ثابت: بأسانيد أحدها جيد.اه.

(٤) تقدم قوله قريبًا.

(٥) قال في تحقيق المسند (٤/ ٤٣٤) عن حديث عمر بن الخطاب: إسناده حسن اهد.

(٦) قال في غاية المرام (٢٣٦) عن حديث عمر بن الخطاب: حسن اهد

وقال في صحيح ابن ماجه (١٥٦١) عن حديث خزيمة بن ثابت: صحيح.اهـ.

وقال في صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٢٤) عن حديث ابن عباس: صحيح.اه.

(٧) قال في فتح الباري (٨/ ١٩١): طرقها كثيرة فمجموعها صالح للاحتجاج به.اه.

- (٨)قال في سبل السلام (٣/ ١٣٨):... من طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة... وفي طرقها جميعها كلام، ولكن مع كثرة الطرق واختلاف الرواة يشد بعضها بعضًا، ويدل على تحريم إتيان النساء في أدبارهن، وإلى هذا ذهبت الأمة إلا القليل.اه.
- (٩) قال في فتح الباري(٨/ ١٩١): وذهب جماعة من أئمة الحديث كالبخاري والذهلي والبزار و النسائي وأبي على النيسابوري ـ إلى أنه لا يثبت فيه شيء اهـ.

## قلت: ويجاب عن ذلك بالآتي:

أولًا: أن النقل عن بعض هؤلاء الأئمة فيه نظر، فلم أجد متابعًا للحافظ ابن حجر على هذا النقل عن هؤلاء الأئمة سوى الذهبي فإنه شارك الحافظ في النقل عن النسائي<sup>(۱)</sup> فلعلهم (أي الأئمة السابق ذكرهم) ضَعَفوا بعض آحاد تلك الأحاديث، فجزم الحافظ بتضعيفهم لها جميعًا، ومما يؤيد ذلك أن النسائي أورد غالب أحاديث النهي مع الحكم على بعضها بالضعف، وكذلك البزار.

وأيضًا فإن النقل العام عن البخاري لمثل هذا القول على شهرة أقواله وانتشارها بين المحدثين، وعدم ذكر الترمذي – الذي هو تخرج على يد البخاري وأكثر من سؤالاته له عن الأحاديث – فيستبعد والله أعلم أن يكون هذا القول محفوظًا عن الإمام البخاري، ثم إنه ليس في كتبه – فيها وقفت عليه – كالتاريخ الكبير والأوسط، ولا في سنن الترمذي التي هي مظان أقوال البخاري ولا في علل الترمذي، والله تعالى أعلم.

وكذلك قول البزار هذا الذي نقله الحافظ عنه لم أجده في سننه، فهذا يؤيد الوجهة التي ذكرتها آنفًا، من أن هؤلاء الأئمة السابق ذكرهم قد يحتمل أنهم ضعفوا بعض تلك الأحاديث، فتصرف الحافظ في صنيعهم بإطلاق أنه لا يصح فيه حديث

وأما ما نقله عن الذهلي وأبي على النيسابوري، فلم أقف على كلام لهما البتة عن الحديث، وعليه فنقل الحافظ عنهما بعدم ثبوت حديث في النهي مقدم معتبر، والله أعلم.

ثانيًا: على فرض ثبوت إطلاق هؤلاء الأئمة بعدم ثبوت حديث في المنع، لا يعني منهم أنهم يجوزونه، أو أنه جائز إذ قد يثبت بدلائل أخر عندهم وعند غيرهم كفتيا الصحابة بالمنع والتحريم، وسيأتي بيانه، أو بالقياس على الإتيان في الفرج حال الحيض (أي: أن الدبر وهو محل الغائط أشد نجاسة من دم الحيض)، أو لدلالة الآية: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ أو غير ذلك من القرائن.

<sup>(</sup>١) انظر السبر (١١/ ٨١).

الحاصل: من إطلاق بعض العلماء أنه لا يثبت فيه حديث أنه ليس تصريحًا بالجواز منهم؛ للإحتمالات السابقة، والله أعلم.

# كرثالثًا: الدليل من القياس:

أنه لما كان الوطء محرمًا في الحيض لأجل الأذى، فكان الدبر أُوْلى بالتحريم لأنه أعظم أذى (١).

# كرابعًا: الآثار عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:

#### 🗖 عبد الله بن عباس على الله

عن طاوس قال: سئل ابن عباس عن الرجل الذي يأتي المرأة في دبرها، قال: ذلك الكفر<sup>(٢)</sup>.

وفي لفظ: سئل ابن عباس عن الذي يأتي امرأته في دبرها، فقال: (هذا يسائلني عن الكفر)<sup>(٣)</sup>.

وعن عكرمة عن ابن عباس الله أنه كان يكره إتيان الرجل امرأته في دبرها ويعيبه عيبًا شديدًا (٤٠).

<sup>(</sup>١) الحاوي (٩/ ٣١٨) بتصرف يسير.

<sup>(</sup>٢) إسناده صحيح: رواه النسائي في الكبرى (٨٩٥٥) قال: أخبرني أبو بكر بن علي قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا أبو أسامة قال: حدثنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس، عن أبيه عن ابن عباس به.

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: رواه معمر في جامعه (٢٠٩٥٣) ومن طريقه عبد الرزاق في المصنف (٢٠١) والبيهقي في الشعب (١٠١٥) والجلال في السنة (١٠١٨)، وابن بطة في الإبانة (١٠١٥) والبيهقي في الشعب (٤٩٩٣) من طريق ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس عبد وقال الحافظ في التلخيص الحبير (٣/ ٩٩٠): إسناده قوى.اهد.

<sup>(</sup>٤) إسناده صحيح: رواه الدارمي (١١٣٨) قال: أخبرنا أبو النعمان، حدثنا وهيب، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

<sup>(</sup>٥) إسناده صحيح: رواه البيهقي في الكبرى (٧/ ٣٢٢) قال: أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد بن إبراهيم إبراهيم بن شاذان، ببغداد، أنبأ حمزة بن محمد بن العباس ثنا العباس بن محمد ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا وهيب بن خالد ثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس به.

وعن كريب قال: قال ابن عباس: (لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلًا أو أمرأة في دبرها) (١).

وعن سعيد بن جبير أنه قال: بينا أنا ومجاهد جالسان عند ابن عباس، أتاه رجل فوقف على رأسه فقال: يا أبا العباس - أو: يا أبا الفضل – ألا تشفيني عن آية المحيض؟ فقال: بلى. فقرأ: ﴿وَيَسْعَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ... ﴿ حتى بلغ آخر الآية، فقال ابن عباس: من حيث جاء الدم، من ثَم أُمرت أن تأتي. فقال له الرجل: يا أبا الفضل، كيف بالآية التي تتبعها: ﴿نِسَآؤُكُمُ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمُ أَنَّ شِئْتُمْ ﴾؟ الفضل، كيف بالآية التي تتبعها: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّ شِئْتُمْ ﴾؟ فقال: أي ويحك وفي الدبر من حرث؟! لو كان ما تقول حقّا، لكان المحيض منسوخًا إذا اشتغل من ههنا، جئت من ههنا، ولكن: أنى شئتم من الليل والنهار (٢٠). وعن عكرمة عن ابن عباس ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ ﴾، قال: منبت الولد (٣).

## 🗖 عبد الله بن عمرو بن العاص على:

عن جماعة عن عبد الله بن عمر على قال: «إتيان النساء في أدبارهن اللوطية

وفي الإسناد ١ – الحسن بن أحمد – شيخ المصنف – (ثقة) وله ترجمة في تاريخ بغداد (٨/٢٢٣) وفي سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٠١)، والبداية والنهاية (١٥/ ٢٥٦).

٧- حمزة بن محمد بن العباس (ثقة) وله ترجمة في السير (١٢/ ٩٠) وتاريخ الإسلام (٧/ ٨٥٠).

٣-العباس بن محمد. وهو الدوري الإمام المعروف، وبقية رجاله مشاهير من رجال التهذيب.

<sup>(</sup>١) إسناده صحيح: وتقدم تخريجه في الأحاديث المرفوعة، وأنه رُوي مرفوعًا وموقوفًا على ابن عباس، والموقوف أصح.

<sup>(</sup>٢) في إسناده كلام: رواه الطبري (٤٠٣/٤) وابن أبي حاتم (٢/ ٤٠٥) عن يونس بن عبد الأعلى ثنا ابن وهب ثنا أبو صخر عن أبي معاوية البجلي ـ يعني عهارًا الدهني ـ عن سعيد بن جبير به. وفي الإسناد (أبو صخر) واسمه حميد بن زياد (صدوق يهم) وفيه كلام. انظر التهذيب.

<sup>(</sup>٣) إسناده حسن: رواه الطبري (٤/ ٣٩٧) قال: حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال: حدثنا ابن المبارك، عن يونس، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

وفي الإسناد (محمد بن عبيد المحاربي) (صدوق).

الصغرى<sup>(۱)</sup>.

### ◘ أبو هريرة عَلَيْهُ:

### 🗖 عبد الله بن عمر ﷺ:

عن سعيد بن يسار أبي الحباب قال: قلت لابن عمر: ما تقول في الجواري أحمض لهن؟ قال: وما التحميض؟ فذكرت الدبر، فقال: وهل يفعل ذلك أحد من المسلمين؟!)(٣).

#### □ جابر بن عبد الله ﷺ:

عن محمد بن المنكدر: قال جابر: (قالت اليهود: إنها يكون الولد أحول إذا أتى

- (۱) إسناده صحيح: وتقدم في الأحاديث المرفوعة، وقد اختلف فيه على الرفع والوقف، وقد رواه جماعة عن عبد الله بن عمرو قوله وهو الصواب. وانظر مصنف ابن أبي شيبة (٤/ ٢٥٢) وشرح معانى الآثار (٤٤٢٥) للطحاوي.
- (٢) إسناده حسن: رواه النسائي في الكبرى (٨٩٧٢) قال: أخبرني معاوية بن صالح الدمشقي قال: حدثنا منصور ـ يعني ابن أبي مزاحم ـ قال: حدثنا أبو سعيد ـ يعني المؤدب ـ، عن علي بن بذيمة عن مجاهد عن أبي هريرة موقوفًا عليه.
- وفي الإسناد (معاويه بن صالح) (صدوق) وبقية رجاله ثقات وله شواهد، منها ما رواه النسائي في الكبرى (٨٩٧٩) و (٨٩٧٠) من طريق سفيان عن ليث عن مجاهد عن أبي هريرة، وفي الإسناد (ليث بن أبي سليم) (ضعيف).
- (٣) إسناده صحيح: رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٥/ ٤٢٦). قال: حدثنا الربيع المرادي، حدثنا عبد الله بن وهب، حدثنا الليث بن سعد، عن الحارث بن يعقوب، عن سعيد بن يسار أبي الحباب به.
  - وتابع عبد الله بن وهب عبدُ الله بن صالح، كما عند الدارمي (١١٨٢) وغيره.
- قال ابن كثير في التفسير (١/٤٤٩): وكذا رواه ابن وهب وقتيبة عن الليث به، وهذا إسناد صحيح ونص صريح منه بتحريم ذلك. اهـ.
- قلت: سيأتي إن شاء الله في فصل الرد على شبهات المجوزين ـ طرق لهذا الأثر وزيادات أوهمت تجويز ابن عمر رضى الله عنهما، والجواب عنهما.

الرجل امرأته من خلفها. فأنزل الله ﷺ: ﴿نِسَآوُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

وفي رواية قال: قالت اليهود: إذا أتى الرجل امرأته من قبل دبرها كان الحول من ذلك. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمُ حَرُثُ لَّكُمُ فَأْتُواْ... ﴾ [البقرة: ٢٢٣] قال: قائمًا وقاعدًا وباركًا بعد أن يكون في المأتى (٢).

وفي رواية: مقبلة ومدبرة إذا كان ذلك في القُبل (٣).

وفي رواية: إذا كان ذلك في صهام واحد (٤).

قلت: هذا الحديث أصله في الصحيحين – كها تقدم – في الأحاديث المرفوعة بغير هذه الروايات وأعرضتُ عن ذكرها هناك لترجيح أنها موقوفة من قول جابر والله تعالى أعلم.

### أبو الدرداء عظيم:

عن عقبة بن وساج: عن أبي الدرداء، أنه سئل عن ذلك، فقال: (وهل يفعل ذلك إلا كافر؟!)(٥٠).

<sup>(</sup>۱) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور في التفسير (۳۰/ ۸٤٠) قال: نا أبو عوانة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر به.

<sup>(</sup>٢) إسناده صحيح: رواه النسائي في الكبرى (١٠٩٧٢) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، حدثنا أبو عوانة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر به.

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: رواه أبو عوانة (٤٢٨٧) من طريق ابن جريج عن ابن المنكدر عن جابر به.

<sup>(</sup>٤) تقدمت هذه الرواية في الأحاديث المرفوعة، وأن الراجح أنها من قول جابر ١٠٠٠.

<sup>(</sup>٥) رجاله ثقات: رواه أحمد(٢٩٦٨)، وابن أبي شيبة (٣/ ٢٩٥)، والبيهقي في الكبرى (٧/ ٣٢٢) من طريق سعيد وهمام، كلاهما عن قتادة عن عقبة بن وساج عن أبي الدرداء به. ورواه معمر في جامعه (٢٩٥٧)، والطبري (٤/ ٢٠٤)، والبيهقي في الشعب (٤٩٩٥) من طريق معمر وروح ابن القاسم، كلاهما عن قتادة عن أبي الدرداء به، بإسقاط عقبة بن وساج، والوجه الأول أصح (بإثبات عقبة بن وساج) وذلك لتصريح قتادة بالسماع فإنه قال: حدثني عقبة بن وساج (كما في رواية أحمد).

#### 🗖 عبد الله بن مسعود ﴿ الله بن مسعود ﴿

عن ابن القعقاع الجرمي: عن عبد الله بن مسعود الله قال: (محاش النساء عليكم حرام)(١).

وفي رواية قال: (نُهينا عن محاش النساء)(٢).

-يبقى النظر في رواية عقبة بن وساج عن أبي الدرداء، فإن العلائي في (جامع التحصيل) وتبعه أبو زرعة العراقي في (تحفة التحصيل) قالا: عقبة بن وساج عن أبي الدرداء، وغيره مرسل. قاله في

التهذيب.اه.

قلت: لم أجد هذا النص في التهذيبين (تهذيب الكمال و تهذيب التهذيب) ولا حتى في كتاب من كتب التراجم بعد بحث شديد، والذي يظهر والله أعلم أنه تصحيف أو سهو من العلائي، وتبعه العراقي فإنه ناقل منه؛ وذلك لأمور: ١- لما تقدم من عدم وجود هذا النص في التهذيبين ٢- عدم منابعة أحد لهما (العلائي والعراقي) على ذلك - فيما وقفت عليه - ٣- أن محقق كتاب (تحفة التحصيل) لم يعزه لتهذيب الكمال في الحاشية - خلافًا لشرطه - مما يؤكد أنه أيضًا لم يجد هذا النص في تهذيب الكمال والله أعلم، فيبقى سماع عقبة بن وساج من أبي الدرداء لا مطعن فيه، وعليه يصح الأثر، والله أعلم.

(۱) في إسناده كلام: رواه البخاري في التاريخ الكبير (۹/ ٦٤)، والدارمي (۱۱۷۷) وسعيد بن منصور في السنن ( $\pi$ / ٨٦٤) وابن أبي شيبة ( $\pi$ / ٥٢٩)، والطحاوي في شرح معاني الآثار(٤٢٤)، والطبراني في الكبير ( $\pi$ / ٢١٤)، والبيهقي في الكبرى ( $\pi$ / ٣٢٢) وغيرهم من طرق: وهي: (أبو السفر، وأبو عبد الله الشقري، والحجاج بن أرطأة)، جميعًا عن أبي القعقاع الجرمي – وهو مختلف في اسمه) وقد ذكره البخاري في التاريخ الكبير ( $\pi$ / ٧٧) وقال: نسبه ابن أبي شيبة، منقطع. اهه، وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ( $\pi$ / ٤٤-٤٤) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وذكره ابن حبان في الثقات ( $\pi$ / ٢٩) ووثقه ابن خلفون، كما ذكره الحافظ في لسان الميزان ( $\pi$ / ٥٣٥)، وتعقبه فقال: وهو وهم ذلك آخر. اهه.

وقال الذهبي في المقتنى في سرد الكنى (٥١٤٨): لا يعرف. اهـ. وذكره ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٨٠) في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة.

(٢) في رواية الطبراني في الكبير (١٠/ ٢١٤) من طريق أبي السفر عن أبي القعقاع الجرمي. وانظر التخريج السابق.

## كرخامسًا: الآثار عن التابعين رحمهم الله أجمعين:

ونذكر جملة منهم على وجه الإجمال: سعيد بن المسيب، وأبو بكر بن عبدالرحمن، وأبوسلمة بن عبدالرحمن، وطاوس، ومجاهد، وعطاء رحمهم الله تعالى.

قال الزهري كَلَهُ: كان سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبدالرحن، وأبو سلمة بن عبدالرحن وأبو سلمة بن عبدالرحن وأكثر ظني أنه أبو بكر - ينهيان أن تؤتى المرأة في دبرها أشد النهي)(١).

وقال أبان بن صالح كَنَلَثُهُ: عن طاوس وسعيد ومجاهد وعطاء، أنهم كانوا ينكرون إتيان النساء في أدبارهن ويقولوا: هو الكفر<sup>(٢)</sup>.

## كر ذكر جملة من التابعين على وجه التفصيل:

#### 🗖 مجاهد ريخ لِشْهُ:

عن عثمان بن الأسود تَعَلِّلْهُ قال: قال مجاهد: «دبر المرأة مثلة من الرجل، ثم قرأ: ﴿ وَيَسْعَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۚ إِلَى قوله ﴿ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٢٢]، قال: من حيث أمركم أن تعتزلوهن » (٣).

<sup>(</sup>۱) إسناده صحيح: رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٤٤٢٣) قال: حدثنا يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرنا يونس، عن ابن شهاب، به. رواه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٤٥٢) فقال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث، حدثني يونس، عن ابن شهاب، قال: كان سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبدالرحمن ينهيان أن تؤتى المرأة في دبرها أشد النهى.

<sup>(</sup>٢) إسناده حسن: رواه الدارمي (١١٨٥) فقال: أخبرنا محمد بن يزيد حدثنا يونس بن بكير حدثني ابن إسحاق حدثني أبان بن صالح، به. وفي الإسناد:

ا - يونس بن بكير: وثقه ابن معين، وعبيد بن يعيش، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وابن عمار وغيرهم، وقال أبو حاتم: محله الصدق، وتكلم فيه النسائي وأبو داود. قال الحافظ (صدوق يخطئ). انظر: «التهذيب» و «التقريب».

٢- محمد بن إسحاق: (صدوق يدلس)، وقد صرح بالتحديث. انظر: «التهذيب».

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: رواه الطبري (٤/ ٣٨٩) قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا ابن أبي زائدة، عن عثمان، عن مجاهد، به. ورواه ابن أبي شيبة (١٦٩٤٥) قال: حدثنا عبيدالله بن موسى عن عثمان

وفي رواية: قال: «من أتى امرأته في دبرها، فهو من المرأة مثلة من الرجل، ثم تلا: ﴿ وَيَسْعَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلُ هُو أَذَى فَاعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَ حَتَىٰ يَطْهُرُنَ فَإِذَا تَطَهَرُنَ فَأَتُوهُنَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُ ٱلتَّوَّبِينَ وَيُحِبُ لَمُعَمِّرِنَ فَإِذَا تَطَهَرِينَ ﴿ اللَّهَ يَحِبُ التَّوَّبِينَ وَيُحِبُ الْمَتَطَهِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] تعتزلوهن في المحيض: الفرج، ثم تلا: ﴿ نِسَآ وُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأَتُواْ حَرْثَكُمُ أَنَى شِئْتُمُ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] «قائمة، وقاعدة ومقبلة، ومدبرة في الفرج» (١٠).

عن ابن أبي نجيح تَعَلَّلُهُ، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ فَأَتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى الْبَوْهَ وَلَهُ تَعَالَى: ﴿ فَأَتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى الْبَوْهِ (٢٠) قال: «آبوا النساء في أقبالهن على كل نحو "٢٠).

وفي رواية: «إذا تطهرن فأتوهن من حيث نهي عنه في المحيض» (٣).

عن عمر بن حبيب تَعْلَقْهُ، عن مجاهد في قوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرُنَ فَإِذَا تَطَهَّرُنَ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ... ﴿ [البقرة:٢٢] قال: «للنساء طُهران: طهر قوله: ﴿ حَتَّىٰ يَطُهُرُنَ ﴾ يَطُهُرُنَ ﴾ يَطُهُرُنَ ﴾ يَطُهُرُنَ ﴾ أي إذا ألله عنه الدم قبل أن يغتسلن. وقوله: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرُنَ ﴾ أي إذا أغتسلن، ولا تحل لزوجها حتى تغتسل؛ يقول: ﴿ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ السَّرة:٢٢٠] من حيث يخرج الدم، فإن لم يأتها من حيث أمر؛ فليس من التوابين، ولا من المتطهرين (٤٠).

عن سليم المكي يَخْلَتْهُ، عن مجاهد قال: من فعله فليس من المطهرين (٥).

ابن الأسود عن مجاهد... نحوه.

<sup>(</sup>۱) إسناده صحيح: رواه الدارمي (۱۱۳۵) بنفس الطريق السابق، ورواه البيهقي في الكبرى (۱۱۲۱) من طريق محمد بن يوسف عن سفيان عن عثمان بن الأسود... نحوه.

<sup>(</sup>٢) رواه ابن أبي شيبة (١٦٩٤٢) قال: حدثني شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، به.

<sup>(</sup>٣) رواه الطبري (٤/ ٣٨٩) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، به.

<sup>(</sup>٤) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٢٧٢)، عن عمر بن حبيب عن مجاهد، به.

<sup>(</sup>٥) إسناده حسن: رواه النسائي في الكبرى (٨٩٧٣) قال: أخبرنا محمد بن بشار قال: حدثنا عبدالرحمن قال: حدثنا إبراهيم بن نافع، عن سليم، عن مجاهد، به. وفي الإسناد (سليم المكي)

عن ليث يَعَلَّلْهُ، عن مجاهد في قوله: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى الْفِي دِبر أو محيض (١). فَهُرًا بِبطن كيف شئت، إلافي دبر أو محيض (١).

عن إبراهيم بن مهاجر كَنَلَنهُ: عن مجاهد: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنُ أَزْوَ حِكُمْ ﴾ قال: هو والله القبل(٢).

## □ الضحاك بن مزاحم كِمَلَقهُ:

قال سلمة بن نبيط: عن الضحاك: ﴿ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٢]، قال: طهرًا غير حيض في القبل (٣).

#### □ الحسن البصرى نَحْلَلْتُهُ:

عن عوف الأعرابي تَعَلَّلُهُ عن الحسن قال: «كيف شئت»، يعني:إتيانها في الفرج<sup>(1)</sup>.

مرة بن شرحيل الهمداني كَلَنْهُ عن حصين كَلَنْهُ قال: عن مرة ﴿ فَأَثُواْ حَرْثَكُمُ أَنَّى شِئْتُمُ ۗ النساء؛ فأنزل شِئْتُمُ ۗ النساء؛ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ نِسَاوَكُمْ حَرْثُ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمُ ۗ [البقرة: ٢٢٣] ﴿ فِي

قال أبو زرعة: صدوق، وقال أبو حاتم: من كبار أصحاب مجاهد، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. «التهذيب» وقال الحافظ: (صدوق). «التقريب».

<sup>(</sup>١) إسناده ضعيف: رواه ابن أبي شيبة (١٦٦٦٨) قال: حدثنا محمد بن عبيد المحاربي عن ليث عن مجاهد، به. وفي الإسناد (ليث بن أبي سليم)، الغالب عليه الضعف.

<sup>(</sup>٢) إسناده ضعيف: رواه الدارمي (١١٢٣) قال: حدثنا محمد بن يزيد البزاز ثنا شريك عن إبراهيم ابن مهاجر عن مجاهد، به. وفي الإسناد شريك بن عبد الله النخعي)الغالب عليه الضعف، والله أعلم.

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: رواه الطبري (٣٩٢/٤) قال: حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا وكيع قال: حدثنا سلمة بن نبيط، عن الضحاك، به.

<sup>(</sup>٤) إسناده صحيح: رواه خليفة بن خياط في مسنده (٩٠) ومن طريقه الدارمي (١١٢٥) عن عوف - وهو ابن أبي جميلة الأعرابي – عن الحسن، به.

الفروج أني شئتم<sup>(۱)</sup>.

#### □ سعيد بن جبير رَحَمُ ٱللهُ:

عن عطاء بن السائب تَعَلِّمُهُ، عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿ نِسَآ وُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأَتُواْ حَرْثُكُمْ أَنَّى شِئْتُمُ ﴿ البقرة: ٢٢٣] قال: يأتيها من بين يديها ومن خلفها ما لم يكن في الدبر (٢).

#### 🗖 عكرمة مولى ابن عباس يَحْلَلْلهُ:

عن خالد الحذاء كَلَشْه، عن عكرمة قال: يأتيها كيف شاء؛ قائبًا وقاعدًا، وعلى كل حال يأتيها ما لم يكن في دبرها (٣).

وفي رواية: قال: «يأتيها كيفها شاء، ولكن لا يأتيها كما يأتي قوم لوط» (٤).

<sup>(</sup>۱) إسناده حسن إلى مرة الهمداني: رواه ابن أبي شيبة (١٦٦٧١) قال: حدثنا محمد بن فضيل عن حصين عن مرة، به. وفي الإسناد محمد بن فضيل (صدوق)، وهذا الحديث في حكم المرسل؛ إذ أن مرة الهمداني تابعي لم يدرك سبب نزول الآية. والشاهد من الآثر – قوله: (في الفروج أنى شئتم)، والظاهر أنه من قوله، والله أعلم.

<sup>(</sup>٢) إسناده صعيف: رواه ابن أبي شيبة (١٦٦٧٢) قال: حدثنا محمد بن الحسن، نا شريك عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير، به. وفي الإسناد:

١- شريك وهو النخعى متكلم فيه.

٢- عطاء بن السائب (صدوق اختلط).

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٦٦٤) قال: حدثني الثقفي عن خالد عن عكرمة، به. والثقفي هو: (عبدالوهاب الثقفي) وخالد هو (الحذاء) وهما ثقتان.

<sup>(</sup>٤) إسناده حسن: رواه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٤٤٦) قال: حدثنا نصر بن داود الصاغاني، ثنا سحيى بن يوسف الزمي، ثنا عبيدالله بن عمرو الرقي، عن عبد الكريم، عن عكرمة، به. ونصر ابن داود الصاغاني، قال فيه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/ ٤٧٢): محله الصدق. اهد. وبقية رجاله ثقات، وله طريق آخر عند الطبري (٤/ ٣٩٩) قال: حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا شريك، عن عبدالكريم، عن عكرمة: ﴿فَأْتُواْ حَرِّثَكُمُ البَمْ وَالبَمْ المَاسِيةُ وَالبَمْ اللهِ المُن اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ الضعف والله أعلم.

وعن خالد بن رباح يَخلَشُه، عن عكرمة ﴿ أَنَّى شِئْتُم اللهِ عَلَى الفرج ١١٠٠ .

#### 🗖 طاوس يَخْلَلْلهُ:

عن ابن طاوس، عن أبيه في الرجل يأتي المرأة في دبرها، أنه كان ينزله بمنزلة الحرام (٢٠).

وعن عمرو بن قتادة قال: سألت طاوسًا عن الرجل يأتي المرأة في دبرها قال: (تلك كفرة)<sup>(٣)</sup>.

وعن علي بن طاوس، عن أبيه، في الرجل يأتي امرأته في دبرها، قال: (هو بمنزلة الزنا)(٤).

(۱) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٦٧٥)، والدارمي (١١٦٤) من طريق خالد بن رباح عن عكرمة، به. وفي الإسناد خالد بن رباح، قال فيه الحافظ في لسان الميزان (٣/ ٣٢٠): ذكره ابن عدي وقال: لا بأس به عندي. وقال ابن حبان: لا يحتج به؛ قدري كثير الخطأ. وقد روى عن عكرمة، أخذ عنه وكيع والقطان، انتهى.

وذكره ابن حبان أيضًا في الثقات وقال: روى عنه سعيد بن زيد، وقال يحيى بن سعيد القطان: ثبت وقال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث ليس به بأس محله الصدق. وقال البخاري عن القطان: صاحب عربية فأفسدوه بالقدر. اهـ.

(٢) إسناده صحيح: رواه النسائي في الكبرى (٨٩٥٦) قال: أخبرنا محمد بن المثنى، عن عبدالرحمن، قال: حدثني إبراهيم بن نافع، عن ابن طاوس، عن أبيه، به.

(٣) رواه النسائي في الكبرى (٨٩٥٧) قال: أخبرنا محمد بن بشار قال: حدثنا عبدالرحمن قال: حدثنا محمد بن مسلم، عن عمرو بن قتادة، به. محمد بن مسلم بن سوسن (صدوق يخطئ من حفظه) (التقريب)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١٧٢) من طريق محمد بن يزيد قال: أخبرنا محمد بن مسلم الطائفي، قال: سئل طاوس عن الرجل الذي يأتي المرأة في عجيزتها؟ قال: تلك كفرة، إنها بدأ قوم لوط ذلك، صنعه الرجال بالنساء، ثم صنعه الرجال بالرجال.

(٤) إسناده حسن: رواه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٤٤٧) قال: حدثنا أبو موسى عمران بن موسى المؤدب، ثنا عبد الصمد بن حسان، ثنا إبراهيم بن نافع، عن ابن طاوس، عن أبيه، به. وفي الإسناد:

عن إبراهيم بن أبي بكر: سمع طاوسًا يُسأل عن ذلك فقال: (إن هذا ليسألني عن الكفر)(١).

#### □ عن عمر بن شعیب رَحَالِشهُ:

عن مطر الوراق، عن عمرو بن شعيب قال: (تلك اللوطية الصغرى)(٢).

#### □ قتادة بن دعامة كَالله:

عن سعيد قال: عن قتادة قوله: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثُ لَّكُمْ فَأَتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣]: إن شئت قائمًا أو قاعدًا أو على جنب، إذا كان يأتيها من الوجه الذي يأتي منه المحيض، ولا يتعدى ذلك إلى غيره) (٣).

١- أبو موسى عمران بن موسى المؤدب، قال فيه أبو حاتم في الجرح والتعديل (٢٠٦/٦):
 صدوق ثقة.اهـ.

٢- عبدالصمد بن حسان، قال فيه الحافظ في لسان الميزان (٧/ ٢٦٤): وهو صدوق إن شاء الله.اه. تركه أحمد بن حنبل ولم يصح هذا. وقال البخاري: كنيت عنه وهو مقارب، وذكره ابن حبان في الثقات (انتهى مختصرًا). وقال فيه ابن سعد في الطبقات (٧/ ٢٦٤): وكان ثقة اهـ

<sup>(</sup>۱) رواه النسائي في الكبرى (۸۹۵۸) والخلال في السنة (۱٤٣٢) من طريق ابن جريج عن إبراهيم ابن أبي بكر): قال فيه الذهبي: محله الصدق، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الخطيب: سمع مجاهدًا، وقال الحافظ: مستور، انظر (التهذيب) والتقريب).

<sup>(</sup>٢) رواه النسائي في الكبرى (٨٩٥١) قال: أخبرنا زكريا بن يحيى قال: حدثنا شيبان قال: حدثنا أبو هلال، عن مطر الوراق، عن عمرو بن شعيب. وفي الإسناد:

١- زكريا بن يحيى السجري (ثقة حافظ).

٢- شيبان هو (ابن فروخ) (صدوق يهم).

٣- أبو هلال وهو، محمد بن سليم الراسبي، (صدوق فيه لين).

٤- مطر الوراق (صدوق كثير الخطأ) التقريب.

<sup>(</sup>٣) إسناده حسن: رواه الطبري (٤/ ٠٠٤) قال: حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة، به. وهذه سلسلة حسنة مشهورة.

## 🛘 محمد بن كعب القرظي يَعَلَشهُ:

عن يزيد بن عبيد كَانَّهُ، أن ابن كعب كان يقول: إنها قوله: ﴿ فَأَتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، يقول: ائتها مضجهة وقائمة ومنحرفة ومقبلة ومدبرة، كيف شئت إذا كان في قبلها)(١).

#### □ السدى رَحْمَاللهُ:

عن أسباط كَثَلَتْهُ، عن السدي: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة:٢٢٣]، أما «الحرث»: (فهي مزرعة يحرث فيها) (٢).

## إبراهيم النخعي تَخلَلْهُ:

عن يزيد بن الوليد تَعَلَقُهُ، عن إبراهيم في قوله: ﴿فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٢٢] قال: (في الفرج)(٣).

الله أجمعين: أقوال أهل العلم رحمهم الله أجمعين:

# كم قول الإمام أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله:

قال الكاساني في «بدائع الصنائع» (٥/ ١١٩): ولا يحل إتيان الزوجة في دبرها؛ لأن الله تعالى عز شأنه نهى عن قربان الحائض، ونبه على المعنى، وهو كون المحيض أذًى، والأذى في ذلك المحل أفحش وأذم، فكان أولى بالتحريم. اهـ.

قال السمرقندي في «تحفة الفقهاء» (٣/ ٣٣٢): وكذا لا يحل الاستمتاع بالدبر

<sup>(</sup>٢) إسناده حسن: رواه الطبري (٤/ ٣٩٧) قال: حدثني موسى قال: حدثني عمرو قال: حدثنا أسباط عن السدي، به. وهي سلسلة حسنة مشهورة.

<sup>(</sup>٣) رواه ابن أبي شيبة (١٦٩٤٤) والدارمي (١١٧٤) والطبري (٤/ ٣٩٠) من طريق عبد الله بن إدريس الأودي عن أبيه عن يزيد بن الوليد عن إبراهيم، به. ويزيد بن الوليد ذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٦٢٧) وذكره البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ٣٦٦)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٢٩٣)، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا.

عند عامة العلماء، وقال بعض أصحاب الظواهر: يباح؛ الأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ خَفِظُونَ ۞ إِلَّا عَلَىٰۤ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ [المومنون:٥٠، ٦].

وقال الحداد في «الجوهرة النيرة» (١١٨/١): وأما الوطء في الدبر فحرام في حالة الحيض والطهر؛ لقوله تعالى: ﴿فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٢٢]، أي: من حيث أمركم الله بتجنبه في الحيض ـ وهو الفرج ـ وقال عيش: «إنيان النساء في أعجازهن حرام» وقال: «ملعون من أتى امرأة في دبرها»، وأما قوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ حَرْتُكُمُ أَنَّى شِئْتُمُ ﴾ [البقرة:٢٢٣] أي: كيف شئتم ومتى شئتم؛ مقبلات ومدبرات، ومستقبلات وباركات بعد أن يكون في الفرج، ولأن الله تعالى سمى الزوجة حرثًا؛ فإنها للولد كالأرض للزرع، وهذا دليل على تحريم الوطء في الدبر، لأنه موضع الفرث لا موضع الحرث. اهد.

## كرقول الإمام الشافعي كَاللهُ(١):

قَالَ الإمام الشافعي تَعَلَّقُهُ (١/ ٣٧): محرم عليه إتيان امرأته في دبرها عندنا. اهـ.

وقال أيضًا في «الأم» (٢/ ١٠١): ومن أتى امرأته في دبرها فقال يفسد، وقال: هذا جماع وإن كان غير وجه الجماع المباح. اه.

وقال في «الأم» (٥/ ٤٠): ولو أصابها فبلغ ما بلغ لم يخرجه ذلك من أن يؤجل أجل العنين؛ لأن تلك غير الإصابة المعروفة حيث تحل. اهـ.

وقال في «الأم» (٥/ ٩٤): (باب إتيان النساء في أدبارهن).

قال الله ﷺ ﴿ فِسَآؤُكُمُ حَرُثُ لَّكُمْ فَأَتُواْ حَرُثَكُمْ... ﴾ الآية [البغرة:٢٢٣] قال الشافعي: وبين أن موضع الحرث موضع الولد، وأن الله تعالى أباح الإتيان فيه إلا في وقت الحيض و ﴿ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ [البغرة:٢٢٣] من أين شئتم.

<sup>(</sup>١) قد وردت هنا مواطن عدة للإمام الشافعي وأصحابه، نظراً لما نسب إليه بالتجويز، وسيرد بيان التفصيل في الرد على ما نسب إليه.

قال الشافعي: وإباحة الإتيان في موضع الحرث يشبه أن يكون تحريم إتيان في غيره، فالإتيان في الدبر حتى يبلغ منه مبلغ الإتيان في القبل محرم بدلالة الكتاب ثم السنة:

أخبرنا الربيع قال: أخبرنا الشافعي قال: أخبرنا عمي محمد بن علي بن شافع عن عبد الله بن علي بن السائب عن عمرو بن أحيحة ـ أو ابن فلان بن أحيحة بن فلان الأنصاري ـ قال: قال محمد بن علي ـ وكان ثقة: عن خزيمة بن ثابت، أن سائلًا سأل رسول الله عليه عن إتيان النساء في أدبارهن؟ فقال رسول الله عليه: حلال» ثم دعاه أو أمر به ـ فدعي فقال: «كيف قلت في أي الخربتين، أو في أي الخرزتين، أو في الخرخين، أو في المنتحي من الخصفتين، أمن دبرها في قبلها فنعم. أم من دبرها في دبرها فلا؛ إن الله لا يستحي من الحق؛ لا تأتوا النساء في أدبارهن».

قال الشافعي: فأما التلذذ بغير إبلاغ الفرج بين الأليتين وجميع الجسد فلا بأس به إن شاء الله تعالى. قال: وسواء هو من الأمة أو الحرة، فإذا أصابها فيها هناك لم يحللها لزوج إن طلقها ثلاثًا، ولم يحصنها ولا ينبغي لها تركه، وإن ذهبت إلى الإمام نهاه، فإن أقر بالعودة له أدبه دون الحد ولا غرم عليه فيه لها؛ لأنها زوجة ولو كان في زنا حد فيه - إن فعله حد الزنا وأغرم - إن كان غاصبًا لها - مهر مثلها.

قال: ومن فعله وجب عليه الغسل وأفسد حجه. اه.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَلَمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَى وَثُلَثَ وَرُبَعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتُ أَيْمَنُكُمُّ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَى وَثُلِكَ أَيْمَنُكُمُ أَلَّا تَعُولُواْ ﴿ النساء: ٣]

تفسير أم المؤمنين عائشة وينك للآية:

 الصداق، وأمروا بنكاح من سواهن من النساء.

قالت عائشة وسن : ثم استفتى الناس رسول الله وسن بعد، فأنزل الله وله ووَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَآءِ قُلِ الله يُفتيكُم فِيهِنَ الله الساء:١٢٧]، قالت: فبين الله في هذه الآية أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها بإكمال الصداق، فإذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء، قال: فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها، إلا أن يقسطوا لها الأوفى من الصداق ويعطوها حقها (١).

وفي رواية عن عائشة ﴿ عن قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَلَمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَثَ وَرُبَعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعُدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتُ أَيْمَنُكُمُ ذَالِكَ أَدُنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ [الساء:٣].

قالت: يا بن أختي، اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها، يريد أن يتزوجها بأدنى من سنة صداقها، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن، فيكملوا الصداق وأمروا بنكاح من سواهن من النساء (٢).

## المسألة الأولى: المنع من الزيادة على أربع زوجات

وهذا بالنص من القرآن والسنة والإجماع وقول السلف.

كر أولًا: النص من القرآن الكريم: وهي آية الباب:

قال تعالى: ﴿فَانْكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَثَ وَرُبَعً ﴿ [انساء:٣] قال الماوردي في «الحاوي الكبير» (٩/ ١١٦): «أكثر ما يحل للحر نكاح أربع لا يجوز له الزيادة عليهن، وهو قول سائر الفقهاء، وحكي عن القاسم بن إبراهيم ومن نسب إلى مقالته من القاسمية وطائفة من الزائدية، أنه يحل له نكاح تسع استدلالًا بقوله تعالى: ﴿فَانَكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَثَ وَرُبَعً ﴿ [انساء:٣] بواو الجمع،

<sup>(</sup>۱) رواه البخاري (۲۷٦٣)، ومسلم (۲۰۱۸).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٦٤).

والمثنى مبدل من اثنين، والثلاث مبدل من ثلاث، والرباع مبدل من أربع، فصار مجموع الاثنين والثلاث والأربع تسعًا، ولما روي أن النبي على مات عن تسع والله تعالى يقول: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةً حَسَنَةً ﴾ [الاحزاب:٢١]، ولأنه لما ساوى رسول الله على سائر أمته فيها يستبحه من الإماء وجب أن يساويهم في حرائر النساء».

ودليلنا قوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَثَ وَرُبَعَ ﴾ [الساء:٣]. وفيه دليلان:

الدليل الأول: أنه ما خرج هذا المخرج من الأعداد كان المراد به أفرادها دون مجموعها لأمرين:

أحدهما: أنه لما كان المراد بقوله في صفة الملائكة: ﴿ أُوْلِيَ أَجُنِحَةٍ مَّتُنَىٰ وَثُلَثَ وَرُبَاغً ﴾ [فاطر:١] أفراد هذه الأعداد، وأن منهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة؛ وجب أن يكون في عدد النكاح كذلك.

والثاني: أن أهل اللغة أجمعوا فيمن قال: قد جاءني الناس مثنى وثلاث ورباع، أن مفهوم كلامه أنهم جاءوا على أفراد هذه الأعداد: اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة، ولم يرد بمجموعها تسعة، فكذلك مفهوم الآية.

والدليل الثاني من الآية: أن «الواو» التي فيها ليست واو جمع وإنها هي واو تخيير بمعنى «أو» وتقدير الكلام: مثنى أو ثلاث أو رباع، وإنها كان كذلك لأمرين:

أحدهما: أن ذكر التسعة بلفظها أبلغ في الاختصار وأقرب إلى الإفهام من ذكرها بهذا العدد المشكل الذي لا يفيد تفريقه.

والثاني: قوله بعد ذلك: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ [الساء: ٣]. ولو كان المراد تسعًا ولم يرد اثنين على الانفراد لقال: فإن خفتم ألا تعدلوا فثهان؛ ليعدل عن التسع إلى أقرب الأعداد إليهما لا لأبعده منهما؛ لأنه قد لا يقدر على العدل في تسع ويقدر على العدل في ثهان، ولو كان على ما قالوه لكان من عجز عن العدل في تسع حرم عليه أن ينكح إلا واحدة ولما جاز له اثنان. ولا ثلاث ولا أربع،

وهذا مدفوع بالإجماع ثم الدليل مع نص السنة أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم، ومعه عشرة نسوة، فقال له النبي على المسك أربعة وفارق سائرهن»، وأسلم نوفل بن معاوية وأسلم معه خمس، فقال له النبي على «أمسك أربعًا وفارق واحدة»(١).

ولأنه ما جمع في الإسلام بعد رسول الله ﷺ أحد تقييدًا بفعله بين أكثر من أربع مع رغبتهم في الاستكثار وحرصهم على طلب الأولاد، وأنهم قد استكثروا من الإماء، واقتصروا على أربع من النساء، فدل ذلك من إجماعهم على حظر ما عداه.

فأما رسول الله على فقد خُصَّ في النكاح بها حَرُم على سائر أمته؛ لأنه قد أبيح له النساء من غير عدد محصور، وما أبيح للأمة إلا عدد محصور، وليس وإن مات من تسع يجب أن تكون هي العدد المحصور؛ فقد جمع رسول الله على بين إحدى عشرة ومات عن تسع، وكان يقسم لثان، وأما الإماء فلم يُحصرن بعدد ممكن على الإطلاق. اه.

### كانيًا: من السنة المطهرة:

١ - قال البخاري في «صحيحه: باب لا يتزوج أكثر من أربع؛ لقوله تعالى: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَثَ وَرُبَاعً ﴾ [الساء:٣].

وقال علي بن الحسين ﷺ: «يعني: مثنى أو ثلاث أو رباع» وقوله جل ذكره: ﴿ أُولِيَ أَجۡنِحَةٍ مَّتُنَىٰ وَثُلَثَ وَرُبَعَ ﴾ [فاط:١] «يعني: مثنى أو ثلاث أو رباع».

عن عائشة ﴿ عَنْ اللهِ عَلَيْهُ أَلَا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَنَيَى ﴿ السّاء: ٣] قَالَت: اليتيمة تكون عند الرجل وهو وليها فيتزوجها على مالها ويسيء صحبتها ولا يعدل في مالها، فليتزوج ما طاب له من النساء سواها؛ مثنى وثلاث ورباع » (٢).

٢ - حديث غيلان الثقفي: عن عبد الله بن عمر على: أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن معه، فأمره النبي على أن يتخير أربعًا

<sup>(</sup>١) سيأتي تخريجه قريبًا إن شاء الله تعالى.

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٥٠٩٨).

منهن (۱).

(۱) أعل بالإرسال: رواه الترمذي (۱۱۲۸) وابن ماجه (۱۹۵۳)، ومالك في «الموطأ» (۲۱۷۹)، وابن أبي والشافعي في «المسند» (۱۱۹۱) وأحمد (۲/۱۳، ۱۶، ۶۶)، وعبد الرزاق (۷/ ۱۹۲)، وابن أبي شيبة (۶/۳)، (۷/ ۳۰۲)، والمبزار (۲۰۱۷)، وابن حبان (۲۱۹۶، ۲۱۵۸)، والدارقطني (۳/ ۲۲۹) والحاكم (۲/ ۲۰۹)، والمبيهقي في «الكبرى» (۷/ ۸۲) وغيرهم.

وهذا الحديث مما تكلم عليه أهل العلم - بها حاصله - أنه روي مرسلًا، وموصولًا واختُلف على الزهري فيه:

\* فرواه معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه، موصولًا.

\* ورواه مالك عن الزهري قال بلغنى عن رسول الله ﷺ، به «مرسلًا».

\* ورواه عقيل بن أبي خالد، وشعيب بن أبي حمزة، وغيرهم عن الزهري حدثت عن محمد بن أبي سويد. وقيل: محمد بن عثمان بن سويد، أن رسول الله ﷺ، به «مرسلًا».

وروي غير ذلك من الخلاف أيضًا.

قلت: والمرسل أصح لأمور:

أولًا: أن الطرق الأكبر والأوثق على الإرسال.

ثانيا: أن رواية الوصل من طريق معمر فيها ضعف؛ فإن روايته في غير بلدته مضطربة، وكما قال مسلم بن الحجاج: هذا الحديث مما وهم فيه معمر بالبصرة. انظر: «المستدرك» (٢/ ٩٠٢).

ثالثًا: ترجيح الأثمة الحذاق لرواية الإرسال، منهم: «أحمد، والبخاري، وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيين، ومسلم بن الحجاج، وظاهر كلام الترمذي، وأيضًا أعلّه البزار، والطحاوي، والدارقطني، وابن عبد البر وغيرهم».

وانظر التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ٢٤٨)، وسنن الترمذي (١١٢٨)، والعلل الكبير للترمذي (٢٨٣)، وعلل ابن أبي حاتم (١/ ٤٠٠) وعلل الدارقطني (٣/ ١٢٣)، وشرح معاني الآثار للطحاوي (٣/ ٢٥٢) ومسند البزار (٢٠١٧) والتمهيد لابن عبد البر (٢١/ ٤٥) والتلخيص الحبر للحافظ (٣/ ١٦٨).

هذا وإن كان الحديث غير ثابت إلا أن العمل عليه.

قال الإمام أحمد بن حنبل: هذا الحديث ليس بصحيح، والعمل عليه. انتهى. التلخيص الحبير (٣/ ١٦٨).

وقال الترمذي: والعمل على حديث غيلان بن سلمة عند أصحابنا، منهم: الشافعي وأحمد وإسحاق. اهـ.

٣ - حديث الحارث بن قيس: عن حميضة بن الشمردل، عن الحارث بن قيس قال: أسلمت وعندي ثمان نسوة فذكرت ذلك للنبي ﷺ: «اختر منهن أربعًا» (١).

# كرثالثًا: الإجماع:

١- قال النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢٩٢): ولم ينزل المسلمون من لدن رسول الله عليه إلى هذا الوقت يحرمون ما فوق الأربع بالقرآن والسنة.. انتهى.

٢ - قال الحافظ في «فتح الباري» (٩/ ١٣٩): قوله: باب «لا يتزوج أكثر من أربع؛ لقوله تعالى: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَثَ وَرُبَعَ ﴾ أما حكم الترجمة فبالإجماع ـ أي: قول البخاري في «صحيحه»: باب «لا يتزوج أكثر من أربع» إلا قول من لا يعتد بخلافه من رافضي. انتهى.

 $\Upsilon$  – قال ابن قدامة في «المغني» (٧/ ٨٥): قال: «وليس للحر أن يجمع بين أكثر من أربع زوجات».

أجمع أهل العلم على هذا، ولا نعلم أحدًا خالفه منهم، إلا شيئًا يُحكى عن القاسم ابن إبراهيم، أنه أباح تسعًا؛ لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَنَمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَثَ وَرُبَعً ﴾ [انساء:٣] والواو للجمع؛ ولأن النبي ﷺ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَثَ وَرُبَعً ﴾ [انساء:٣] والواو للجمع؛ ولأن النبي ﷺ

<sup>(</sup>۱) ضعيف: رواه أبو داود (۲۲٤۱) وابن ماجه (۱۹۵۲)، والدارقطني (۲،۶/۶)، والبيهقي (۷/ ۲۱۶) وغيرهم من طرق إلى الحارث بن قيس ـ وقيل: قيس بن الحارث، وكل الطرق إليه إما شديدة الضعف أو بها جهالة، وأقوى طريق هو طريق حيضة بن الشمردل عن الحارث بن قيس، به.

و «حميضة» قال فيه البخاري: فيه نظر. انتهى. «التاريخ الكبير» (٣/ ١٣٣). وقال ابن القطان: لا يعرف حاله.

وضعف ابن السكن حديثه.

وذكره العقيلي وابن الجارود في «الضعفاء». «تهذيب التهذيب».

وقال البخاري عن الحديث كما في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٦٢): لم يصح إسناده. وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٨٩): لم يأت من وجه صحيح. اهـ.

مات عن تسع، وهذا ليس بشيء؛ لأنه خرق للإجماع وترك للسنة؛ فإن رسول الله على الله على قال الله على الله

3 – قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٥/١٧): اعلم أن هذا العدد مثنى وثلاث ورباع لا يدل على إباحة تسع، كما قال من بعد فهمه للكتاب والسنة، وأعرض عما كان عليه سلف هذه الأمة، وزعم أن «الواو» جامعة، وعضد ذلك بأن النبي على نكح تسعًا، وجمع بينهن في عصمته، والذي صار إلى هذه الجهالة وقال هذه المقالة الرافضة وبعض أهل الظاهر، فجعلوا «مثنى» مثل اثنين وكذلك «ثلاث» «ورباع»، وذهب بعض أهل الظاهر أيضًا إلى أقبح منها، فقالوا بإباحة الجمع بين ثمان عشرة؛ تمسكًا منه بأن العدل في تلك الصيغ يفيد التكرار و«الواو» للجمع، فجعل «مثنى» بمعنى «اثنين اثنين»، وكذلك «ثلاث» «ورباع»، وهذا كله جهل فجعل «مثنى» بمعنى «اثنين اثنين»، وكذلك «ثلاث» «ورباع»، وهذا كله جهل باللسان والسنة، ومخالفة لإجماع الأمة؛ إذ لم يسمع عن أحد من الصحابة ولا التابعين أنه جمع في عصمته أكثر من أربع. اه.

# كرابعًا: المأثور عن السلف:

# 

قال الشافعي كَنَلَهُ: وقفت مولاة لعلي بن أبي طالب تصب عليه الماء، فقال: "إني لأشتاق إلى النكاح"، فقالت: تزوج فها أحد أقدر على ذلك منك، قال: "فيكف بأربع في القصر؟" قالت: تطلق واحدة منهن وتزوج أخرى، قال: "الطلاق قبيح أكرهه"(١).

<sup>(</sup>۱) معضل: رواه البيهقي في معرفة السنن والآثار: (١٣٧٢٦)، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرنا أبو تراب المذكر قال: حدثنا محمد بن المنذر قال: أخبرنا محمد بن عبد الحكم قال: سمعت الشافعي يقول: وقفت مولاة لعلي بن أبي طالب، به.

وفي الإسناد: أبو تراب المذكر، «لم أجد له توثيقًا له».

وأيضًا: فإن الشافعي أقل واسطة بينه وبين علي رها اثنان؛ فهو «معضل».

عن أم معبد قالت: «كنت أصب على عليّ الماء وهو يتوضأ... » فذكر معناه: ـ أي: الأثر السابق (١).

#### 🗖 الوارد عن عبد الله بن عباس كا:

عن طاوس، عن ابن عباس قال: «قصر الرجال على أربع نسوة من أجل أموال اليتامي» (٢).

عن ابن عباس ﷺ، ﴿وَٱلْمُحْصَنَكُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتُ أَيْمَنُكُمُ كَتَابَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمُ ۚ كِتَابَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمُ ۚ الساء: ٢٤] قال: «لا يحل لمسلم أن يتزوج فوق أربع فإن فعل فهي عليه مثل أمه وأخته... »(٣).

عن ابن عباس على قال: ﴿ كِتَنبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [انساء: ٢٤]: واحدة إلى أربع في النكاح (٤).

قلت: وبقية رجاله ثقات، وانظر الذي يليه.

(۱) في إسناده من لم أعرفه: رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (۲٤٢/۷)، وفي «معرفة السنن والآثار» (١٣٧٢٧) قال: أخبرناه أبو محمد بن يوسف قال: حدثنا أبو سعيد بن الأعرابي قال: حدثنا الحسن الزعفراني قال: حدثنا عفان قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد قال: حدثنا سليان بن القاسم قال: حدثتني أم زينب، أن أم معبد أم ولد، به. وفي إسناده «أم زينب» و «أم معبد» لم أعرفها.

(٢) إسناده صحيح: رواه الثوري في التفسير، ومن طريقه الطبري (٧/ ٥٣٥) وابن أبي حاتم (٣/ ٨٥٩)، وابن المنذر في التفسير (٢/ ٥٥٥) من طريق حبيب بن أبي ثابت عن طاوس، عن ابن عباس، به.

(٣) في إسناده ضعف: رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٤٢)، وفي «معرفة السنن والآثار» (١٠)، (١٣٨٤٨)، والطبراني في «الكبير» (١١/ ٢٩١) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٠ ٥٠)، جميعًا من رواية سهاك عن عكرمة ورواية سهاك عن عكرمة فيها اضطراب.

وذكره البخاري معلقًا، وقال الحافظ في الفتح: وصله الفريابي وعبد بن حميد بإسناد صحيح عنه.اهـ.

(٤) مرسل: رواه ابن المنذر في «التفسير» (١٥٨١) قال: حدثنا علي بن المبارك قال: حدثنا زيد، قال: حدثنا ابن ثور عن ابن جريج، به. وابن جريج لم يدرك ابن عباس.

عن ابن سيرين: قال: سألت عبيدة عن قول الله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتُ أَيْمَانُكُم ۗ كِتَابَ ٱللَّهِ عَلَيْكُم ۗ [الساء: ٢٤] قال: الأربع (١).

#### أثر سعيد بن جبير تَعْلَشْهُ:

عن أيوب، عن سعيد بن جبير قال: سمعته يقول: «بعث الله محمدًا ﷺ والناس على أمر الجاهلية إلا أن يؤمروا بشيء وينهوا عنه، فكانوا يسألون عن اليتامى، ولم يكن للنساء عدد ولا ذكر، فأنزل الله ﷺ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَنَمَىٰ يَكن للنساء عدد ولا ذكر، فأنزل الله ﷺ وَثُلَثَ وَرُبَعً فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوُ فَانَحِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَثَ وَرُبَعً فَإِنْ خِفْتُمُ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتُ أَيْمَنُكُمُ أَذِينَ أَلَا تَعُولُواْ [النساء:٣]، وكان الرجل يتزوج ما شاء، فقال: كما تخافون ألا تقسطوا في اليتامى فخافوا في النساء ألا تعدلوا فيهن (٢).

#### أثر عطاء يَخلَشه:

قال: سألت عطاء عنها: أي قوله تعالى: ﴿ كِتَنَبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمُ ۗ [النساء: ٢٤] فقال: حرم الله ذوات القرابة، ثم قال: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٢٤] يقول: حرم ما فوق الأربع منهن (٣).

#### أثر السدى تَحْلَتْهُ:

عن السدي: ﴿وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [الساء: ٢٤] قال: الخامسة حرام كحرمة الأمهات والأخوات (٤).

<sup>(</sup>۱) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٣/ ٥٣٧) والطبري (٨/ ١٥٩) وابن المنذر في التفسير (١/ ٦٥٧) من طرق: عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني.

<sup>(</sup>٢) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٥٤٥) ومن طريقه ابن المنذر في التفسير (٢/ ٥٥٤) والطبري (٧/ ٥٣٧) وابن أبي حاتم (٣/ ٨٥٩) من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير، به.

<sup>(</sup>٣) إسناده ضعيف: رواه الطبري (٨/ ١٦٠) قال: حدثنا القاسم: قال حدثنا الحسين قال: حدثنا الحجاج عن ابن جريج قال: سألت عطاء: وفي الإسناد «الحسين» ولقبه سنيد «ضعيف» التقريب. (٤) إسناده حسن: رواه الطبري (٨/ ١٦٠) من طريق أسباط عن السدي به – وهي سلسلة حسنة.

## المسألة الثانية: الزيادة على أربع زوجات هي من خصوصيات النبي ﷺ لا لغيره

وهو إجماع من أهل السنة والجماعة خلافًا لأهل البدع كرهم: فقل الإجماع على ذلك جمع غفير من أهل العلم، منهم الآتي ذكرهم:

قال الإمام الشافعي في «الأم» (٥/ ١٥٠): قال الله تبارك وتعالى: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي اَزْوَجِهِمْ وَمَا مَلَكَتَ أَيْمَنَهُمْ ﴾ [الأحراب: ٥٠] وقال: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَنِفُطُونَ ۞ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتَ أَيْمَنَهُمْ فَإِنّهُمْ فَإِنّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ الله وقال عَلَى: ﴿ فَانَكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِن النّسَآءِ مَثْنَى وَثُلَثَ وَرُبَعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلّا تَعُولُوا ﴾ [الساء: ٣] فأطلق خِفْتُمْ أَلّا تَعُولُوا ﴾ [الساء: ٣] فأطلق الله عَلَى ما ملكت الأيهان فلم يحد فيهن حدًّا ينتهي إليه، فللرجل أن يتسرى كم شاء. ولا اختلاف علمته بين أحد في هذا، وانتهى ما أحل الله بالنكاح إلى أربع، ودلت سنة رسول الله عَلَيْهُ، المبينة عن الله عَلَى أن انتهاءه إلى أربع تحريها منه؛ لأن يجمع أحد غير النبي عَلَيْهُ بين أكثر من أربع، لا أنه يحرم أن ينكح في عمره أكثر من أربع، بين أكثر منهن، ولأنه أباح الأربع وحرم الجمع بين أكثر منهن. اه.

قال الطبري في «التفسير» (٢٠ ٢٨٩): وقوله: ﴿قَدُ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي قَالُواجِهِم ﴾ [الأحزاب: ٥٠] يقول تعالى ذكره: قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في أزواجهم إذا أرادوا نكاحهن مما لم نفرضه عليك، وما خصصناهم به من الحكم في ذلك دونك، وهو أنا فرضنا عليهم أنه لا يحل لهم عقد نكاح على حرة مسلمة إلا بولي عصبة وشهود عدول، ولا يحل لهم منهن أكثر من أربع وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. اهـ.

قال السرخسي في «المبسوط» (٥/ ١٦٠): ولا يحل للرجل أن يجمع بين أكثر من أربع نسوة بالنكاح إلا على قول الروافض، فإنهم يجوزون الجمع بين تسع نسوة لظاهر قوله تعالى: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَثَ وَرُبَاعً ﴾. اهـ.

قال ابن كثير في «التفسير» (٢/ ١٨٤): قال الشافعي كَالله: وقد دلت سنة رسول

الله ﷺ المبينة عن الله أنه لا يجوز لأحد غير رسول الله ﷺ أن يجمع بين أكثر من أربع نسوة، وهذا الذي قاله الشافعي كَتَلَثُهُ مجمع عليه بين العلماء، إلا ما حكي عن طائفة من الشيعة، أنه لا يجوز الجمع بين أكثر من أربع إلى تسع. اهـ.

قال الحافظ في «فتح الباري» (٩/ ١١٤): قد اتفق العلماء على أن من خصائصه على أن بنعن أربع نسوة يجمع بينهن. اهـ.

وقال ابن كثير في «تحفة الطالب» (ص ١٠٤): وأجمع المسلمون قاطبة على أن الزيادة على أربع كان من خصائص رسول الله ﷺ، ولا عبرة بمخالفة الشيعة في ذلك. اهـ.

قال ابن بطال في «شرح صحيح البخاري» (٧/ ١٩٠): قال ابن القصار: لا يجوز لأحد أن يجمع بين أكثر من أربع نسوة في النكاح، وهو عندنا إجماع، وقال قوم: لا يعدون خلافًا أنه يجوز الجمع بين تسع، واحتجوا أن معنى قوله تعالى: ﴿مَثْنَىٰ وَتُلَثَ وَرُبَعَ ﴾، يفيد الجمع بين العدد؛ بدليل أنه ﷺ مات عن تسع ولنا فيه الأسوة الحسنة.

وحجة الجماعة: أن أهل التفسير اتفقوا في تأويل قوله: ﴿مَثَّنَىٰ وَثُلَثَ وَرُبَّعً ﴾ [الساء:٣]أنه أراد التخيير بين الأعداد الثلاثة، لا الجمع من وجهين: أحدهما:

أنه لو أراد الجمع بين تسع لم يعدل عن لفظ الاختصار، وكان يقول: فانكحوا تسعًا، والعرب لا تعدل أن تقول: تسعة، وتقول: اثنان وثلاثة وأربعة، فلما قال: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَثَ وَرُبَعَ ﴾ صار تقديره: مثنى مثنى، وثلاث ثلاث، ورباع رباع، فيفيد التخيير كقوله تعالى: ﴿أُوْلِى أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَثَ وَرُبَعً ﴾ [ناطر:١]. اهد.

قال الشاطبي في «الاعتصام» (٢/ ٥٢٥): ثم أتى بعض من نسب إلى الفرق ممن حرف التأويل في كتاب الله، فأجاز نكاح أكثر من أربع نسوة، إما اقتداء - في زعمه بالنبي على حيث أحل له أكثر من ذلك أن يجمع بينهن، ولم يلتفت إلى إجماع المسلمين أن ذلك خاص به على وإما تحريفًا لقوله تعالى: ﴿فَانَكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِنَ ٱلنِسَآءِ مَثْنَى وَثُلَثَ وَرُبَعً ﴿ الساء: ٣] فأجاز الجمع بين تسع نسوة، ذلك ولم يفهم المراد من الراوي ولا من قوله: ﴿مَثْنَى وَثُلَثَ وَرُبَعً ﴾ فأتى ببدعة أجراها في هذه الأمة لا دليل

عليها ولا مستند فيها. اهـ.

قال ابن عادل في تفسيره «اللباب» (٦/ ١٦٤): وأجمعت الأمة على أنه لا يجوز لأحد أن يتزوج أكثر من أربع نسوة، وكانت الزيادة من خصائص النبي على الله الهد.

قال الصالحي في «سبل الهدي والرشاد» (١٠٤٣٨): خص ﷺ بجمع أكثر من أربع نسوة وهو إجماع. اهـ.

قال البجيرمي في «حاشيته» (٣/ ٣٦٥): وأجمعت الأمة على أنه لا يجوز لأحد أن يزيد على أربع نسوة، وأن الزيادة على أربع من خصائصه ﷺ التي لا يشاركه فيها أحد.اهـ.

وقالوا في «الفواكه الداوني» (٢/ ٢١): وتحرم الزيادة على الأربع بإجماع أهل السنة، ولا نظر لما عليه بعض المبتدعة مستندين لظاهر قوله تعالى: ﴿فَانَكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَثَ وَرُبَعً ﴿ الساء: ٣] من إبقاء «الواو» على بابها؛ فإنهم غطئون في هذا المذهب المخالف للإجماع، لعدم فهمهم الآية على مقتضى العربية، من أن المراد اثنتين اثنتين أو ثلاثًا ثلاثًا أو أربعًا أربعًا، قالوا: وبمعنى «أو» فالآية حجة للمشهور.

والدليل على أن «الواو» بمعنى «أو» الإجماع على حرمة الخامسة، وأن جواز أكثر من أربع من خصائصه عليه الهد.

قال الألوسي في «التفسير» (٤٠٣/٢): الإجماع قد وقع على أن الزيادة على الأربع من خصوصياته على ونحن مأمورون باتباعه والرغبة في سنته على في غير ما علم أنه من الخصوصيات، أما فيها علم أنه منها فلا. اهـ.

## المسألة الثالثة: استحباب تعدد الزوجات (١)

قال الإمام البخاري: باب كثرة النساء.

## ثم أورد أحاديث تحت الباب وهي:

- ١- عن عطاء، قال حضرنا مع ابن عباس عباس عبارة ميمونة بسرف، فقال ابن عباس: «هذه زوجة النبي علية، فإذا رفعتم نعشها فلا تزعزعوها، ولا تزلزلوها وارفقوا؛ فإنه كان عند النبي علية تسع، كان يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة»(٢).
- ٢- عن أنس ﷺ: أن النبي ﷺ كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة، وله تسع نسوة. وقال لي خليفة: حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد عن قتادة: أن أنسًا حدثهم عن النبي ﷺ (٣).
- ٣- وعن أنس ﷺ: أن النبي ﷺ كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة، وله تسع نسوة. وقال لي خليفة: حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، عن قتادة: أن أنسًا حدثتهم عن النبي ﷺ (١).
- ٤- عن سعيد بن جبير قال: قال في ابن عباس: هل تزوجت؟ قلت: لا، قال: فتزوج؛ فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء (٥).

قال ابن بطال في «شرح صحيح البخاري» (٧/ ١٦٤): قال المهلب: لم يرد ابن عباس أنه من كثر نساؤه من المسلمين أنه خيرهم، وإنها قاله على معنى الحض والندب إلى النكاح، وترك الرهبانية في الإسلام، وأن النبي عليه الذي يجب علينا الاقتداء به واتباع سنته كان أكثر أمته نساء؛ لأن الله تعالى أحل له منهن تسعًا بالنكاح

<sup>(</sup>١) بها لا يزيد على أربع نسوة، كما تقدم بيانه.

<sup>(</sup>٢) برقم (٧٦٧)، ورواه مسلم (١٤٦٥).

<sup>(</sup>٣) برقم (٥٠٦٨)، ورواه مسلم (١٤٦٢).

<sup>(</sup>٤) برقم (٥٠٦٨)، ورواه مسلم (١٤٦٢).

<sup>(</sup>٥) برقم (٥٠٦٩).

ولم يحل لأحد من أمته غير أربع. اهـ.

## فصلٌ عام في منافع التعدد وبيان ضروريته

- ١ التعدد من شرع الملك ﷺ فلا راد لحكمه ولا معقِّب لقضائه.
- ٢- التعدد من جملة الشريعة الطاهرة الكاملة، التي أمرت بالطيب الجميل،
   ونهت عن الخبيث الذميم.
  - ٣- الله العليم الحكيم أرشد إلى التعدد وهو أعلم بها يصلح عباده وينفعهم.
    - ٤ التعدد سنة الأنبياء، وفعل إمام الأتقياء عَيْكِيُّة.
    - ٥ التعدد في سالف الأمم الخالية، فلم الإنكار على الأمة المحمدية؟!
    - ٦- التعدد مناسب للفطر، ملائم للبشر، لا يدفع ذلك إلا غير منصف.
- ٧- الشرع الحنيف نهى عن اتخاذ الخليلات، ولم ينه عن الزوجات، وكثيرٌ من
   الخلق في هذا الباب معكوس، إلا من رحم ربي.
  - ٨- هو سبيل لإعفاف المجتمع المسلم وصيانته من الرذيلة.
- ٩ في التعدد تسكين لقلب من تاقت إليه نفسه، ودفعًا للفتنة والشر عنه، والله لا
   يحب الفساد.
  - ١- تضييق التعدد، هو توسيع للرذيلة باتخاذ المعشوقات واقتراف المحرمات.
    - ١١ ليس في التعدد ظلمًا للمرأة؛ إذ هو تشريع الحكيم، قل أمر ربي بالقسط.
- ١٢ الشهوة مركبة في المرأة أيضًا وسبيل قضائها هو ما أمر به الشرع وهو النكاح، ولئن يعدد بها رجل أولى من أن تترك على وشك فتنة.
- ١٣ ليس في ذات التعدد ظلم للمرأة، إنها قد يقع من فاعلين له، فلا يرد تشريع الرب من أجل ظلم العبد.
- ١٤- في التعدد نوع تكريم للمسلمة؛ إذ الشرع منع من اتخاذها خليلة توطأ سفاحًا، وأجاز نكاحها، ولو من متزوج بأخرى، فهو أشرف لنفسها، وأكرم لعرضها، وأطوع لربها، فشتان بين الحلال والحرام!!

- ١٥ ليس في التعدد تضييع لحق الزوجة الأولى، بل هو صيانة لزوجها بإذن من الشارع وصيانة زوجها صيانة لها.
- 17-ومن ترملت، وانقطع عنها الزواج، فالتعدد سبيل من السبل لاستئناف حياتها وجبر كسرها.
- ١٧ ومن بطلاق انكسرت، فعوضها زوج أيضًا يجبر كسرها ويضمد جرحها، والتعدد سبيل واضح لذلك؛ فتأمل.
- ۱۸ ومن بسنها تقدمت ولم ترزق بزوج بعد فلأن تعيش في كنف رجل ولو متزوج؛ يعينها على طاعة ربها، ويقوم على مصالحها ورعايتها خير من أن تترك خلية من غير زوج، لا تجد سائلًا عنها ولا معينًا لها في كبرها.
- ١٩ ومن عقمت، وللذرية قد حرمت، فبقدر من الله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ
   عَقِيمًا ﴾ [الشورى: ٥٠]، فهو سبحانه قد وسَّع لزوجها بطلب الولد من غيرها،
   وأيضًا لها رغبة إمساكه لها دون مفارقة منه.
- ٢٠ لا يحصل بالتعدد ذهاب الأرزاق، ولا نقص الأقوات، وليس ثم تزاحم بين الزوجات لرجل واحد في رزقه، فإنه ليس برازق لهن؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الناريات:٥٨].
- ٢١-ليس في التعدد إهدار لكرامة الزوجة الأولى، فهي كريمة بالإسلام، كريمة بشرع رب الأنام، كريمة بالتمسك بسنة النبي ﷺ، فلا تهدر كرامتها وعزتها بامتثال زوجها لأمر من الشارع، حتى ولو كان مندوبًا.
- ٢٢ رؤية بعض الناس لعدم صلاحية التعدد، هي رؤية فاسدة ونظرية باطلة،
   أبطلتها الشريعة القويمة والعقول المستنيرة والفطر الصحيحة السليمة.
- ٢٣-الله ﷺ أباح نكاح الواحدة، وكذلك أباح نكاح الكتابية ـ يهودية كانت أو نصر انية ـ ولا اعتراض على شرعه الحكيم، فلا اعتراض إذا على الجمع بين الزوجات، فكلٌ من عند الله.
- ٢٤- يحصل بالتعدد كثرة الذرية المسلمة، وعماد الأمة الكريمة؛ فإنما العزة

للكاثر.

- ٢٥-والنسل الكثير الصالح هو شوكة لأعدائنا نجاهد بهم ونفتح بهم ونسد الثغور بهم ويحصل بهم المنافع الحميمة والحوائج العميمة، ومن سبله الزواج والإكثار منه.
  - ٢٦- بالذرية الصالحة يتباهى بنا الرسول علي يوم القيامة الأمم.
- ٧٧ حصول الثواب العظيم بالذرية الصالحة؛ لوصية النبي ﷺ «... أو ولد صالح يدعو له».
- ٢٨-التعدد دليل على طهر الرجل وعفافه، فلم يصر إلى المحرم، إنها صار حيثها وجهه الشرع، وقد أحسن من انتهى بفعله إلى ما أرشده الشرع له.
- 94- ألفاظ التشنيع والتعيير كقولهم: شهواني... ونحوه، لمن تزوج بأكثر من واحدة، هي من ألفاظ ضعاف العلم أو الإيهان؛ إذ تعدد الزوجات قد فعله خير الأمة، وسيد الناس عليه الله ودلّ عليه، وقضاء الشهوة ليس بمحرم، بل هو مأجور عليه؛ «وفي بضع أحدكم صدقة» إنها التشنيع على من كره ما أحل الله وأباحه.
- ٣- حتمًا ولا بد أن المسلمة الكريمة لا تقبل لزوجها فعل المحرم، فلا تردَّ عليه ما برده قد يقع في المحرم، عيادًا بالله.
- ٣١- زيادة عدد النساء على الرجال حله الأمثل وسبيله الأقوم هو متابعة الشرع فيه، وهو التعدد.
- ٣٢- زيادة عدد العوانس في ديار الإسلام إنذارٌ خطير وصيحة تحذير بوقوع ما لا يحمد عقباه نسأل الله السلامة والتعدد أقوى وأنصف دواءً لذلك الداء.
- ٣٣- الزعم بعدم صلاحية التعدد، هو تضييق الحلال وتفريغ الحرام، وقول على الله بغير علم.
- ٣٤-رفض التعدد لم يدع له أئمة الإسلام وهم من خيرة الأنام، بل هي نزغة

شيطانية ونعرة علمانية الله ورسوله والمؤمنون منها براء.

٣٥- تحريم وتجريم التعدد في بلاد الكفر، آل بهم إلى الغرق في الرذيلة والدياثة والحياة البهيمية وانتشار أولاد الزنا، حتى ضاعت أنسابهم وفقدوا آدميتهم، والعجب أنهم يعددون الخليلات، ويجرمون تعدد الزوجات، فها تقول لقوم منتكسين؟!

٣٦- لا تكن الزوجة المسلمة الصالحة عونًا للمفسدين من حيث لا تشعر!

٣٧- تعطيل التعدد صيحة تغريبية ووسوسة إبليسية، أتت من جهة أعداء الملة ناشري الفتنة ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ النساء:٢٧].

٣٨- وهؤلاء دندنوا أعوامًا ونبحوا أيامًا حتى ينالوا غرضهم الخبيث، فكرروا نشر وإذاعة مثالب التعدد في زعمهم، فآل ببعض الضعفاء في العلم والدين إلى النفور منه، والقول بعدم صلاحيته!، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصُلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [بونس: ٨].

٣٩- ازدراء كثير من السذج المغرر بهم لتعدد الزوجات هو نتيجة لاستدراك لهم وخضوع منهم لشياطين الإنس والجن.

• ٤- الإفرنج ومن قلّدهم وشرب من مشربهم عابوا أهل الإسلام في تعدد الزوجات، وهم يبيحون الزنا علانية واللواط والسحاق والجمع بين العشيقات، متفننين في كل نجس ورجس، لا يألون جهدًا في فعل ونشر السفور والمجون والخلاعة، اتباعًا للشهوات الشيطانية، وجنحًا منهم لإضلال الأمة المحمدية، وهيهات هيهات! ثم بعد ذلك يسخرون مما أحلته الشرائع السهاوية، وناسب الفطر السوية، ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ عِلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللّهُ اللهُ الل

فليس بعد الشرك ذنب، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، ويظهر دينه وسنة رسوله ﷺ وإن أبى المغرضون. والحمد لله رب العالمين.

## حول تعدد الزوجات للعلامة المفسر الشيخ الشنقيطي تختلفه:

قال عَنَلَنهُ في «أضواء البيان» (٣/ ٢٢): ومن هدي القرآن للتي هي أقوم إباحته تعدد الزوجات إلى أربع، وأن الرجل إذا خاف عدم العدل بينهن، لزمه الاقتصار على واحدة أو ملك يمينه؛ كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلّا تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَنمَىٰ فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَثَ وَرُبَعٌ فَإِنْ خِفْتُم أَلّا تَعْدِلُواْ فَوَحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمُ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَا تَعُولُواْ ﴿ السَاء:٣].

ولا شك أن الطريق التي هي أقوم الطرق وأعدلها هي إباحة تعدد الزوجات لأمور محسوسة يعرفها كل العقلاء.

منها: أن المرأة الواحدة تحيض وتمرض وتنفس إلى غير ذلك من العوائق المانعة من قيامها بأخص لوازم الزوجية، والرجل مستعد للتسبب في زيادة الأمة، فلو حبس عليها في أحوال أعذارها لعطلت منافعه باطلًا في غير ذنب.

ومنها: أن الله أجرى العادة بأن الرجال أقل عددًا من النساء في أقطار الدنيا، وأكثر تعرضًا لأسباب الموت منهن في جميع ميادين الحياة، فلو قصر الرجل على واحدة لبقي عدد ضخم من النساء محرومًا من الزواج، فيضطرون إلى ركوب الفاحشة، فالعدول عن هدي القرآن في هذه المسألة من أعظم أسباب ضياع الأخلاق، والانحطاط إلى درجة البهائم في عدم الصيانة والمحافظة على الشرف والمروءة والأخلاق، فسبحان الحكيم الخبير، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير.

ومنها: أن الإناث كلهن مستعدات للزواج، وكثير من الرجال لا قدرة لهم على القيام بلوازم الزواج لفقرهم، فالمستعدون للزواج من الرجال أقل من المستعدات له من النساء؛ لأن المرأة لا عائق لها، والرجل يعوقه الفقر وعدم القدرة على لوازم النكاح، فلو قصر الواحد على الواحدة لضاع كثير من المستعدات للزواج أيضًا بعدم وجود أزواج، فيكون ذلك سببًا لضياع الفضيلة وتفشي الرذيلة، والانحطاط الخلقي، وضياع القيم الإنسانية كها هو واضح، فإن خاف الرجل ألا يعدل بينهن

وجب عليه الاقتصار على واحدة أو ملك يمينه؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدُلِ وَٱلْإِحْسَنِ...﴾ الآية [النحل: ٩٠] والميل بالتفضيل في الحقوق الشرعية بينهن لا يجوز؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةٍ ﴾ [الساء: ١٢٩].

أما الميل الطبيعي بمحبة بعضهن أكثر من بعض فهو غير مستطاع دفعه للبشر؛ لأنه انفعال وتأثر نفساني لا فعل، وهو المراد بقوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوّاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاءِ ﴿ الساء:١٢٩] كما أوضحناه في غير هذا الموضع، وما يزعمه بعض الملاحدة من أعداء دين الإسلام، من أن تعدد الزوجات يلزمه الخصام والشغب الدائم المفضي إلى نكد الحياة؛ لأنه كلما أرضى إحدى الضرتين سخطت الأخرى، فهو بين سخطتين دائمًا، وأن هذا ليس من الحكمة، فهو كلام ساقط يظهر سقوطه لكل عاقل؛ لأن الخصام والمشاغبة بين أفراد أهل البيت لا انفكاك عنه البتة، فيقع بين الرجل وأمه وبينه وبين أولاده، وبينه وبين زوجته الواحدة فهو أمر عادي.

ليس له كبير شأن، وهو في جنب المصالح العظيمة التي ذكرنا في تعدد الزوجات من صيانة النساء وتيسير التزويج لجميعهن، وكثرة عدد الأمة لتقوم بعددها الكثير في وجه أعداء الإسلام كلا شيء؛ لأن المصلحة العظمى يقدم جلبها على دفع المفسدة الصغرى.

فلو فرضنا أن المشاغبة المزعومة في تعدد الزوجات مفسدة، أو أن إيلام قلب الزوجة الأولى بالضرة مفسدة، لقدمت عليها تلك المصالح الراجحة التي ذكرنا، كما هو معروف في الأصول.

قال في «مراقي السعود» عاطفًا على ما تلفي فيه المفسدة المرجوحة في جنب المصلحة الراجحة:

أو رجے الإصلاح كالأسارى تُفددى بے ينفع للنصارى وانظر تدلي دوالي العنب في كل مشرق وكل مغرب

ففداء الأسارى مصلحة راجحة ودفع فدائهم النافع للعدو مفسدة مرجوحة، فتقدم عليها المصلحة الراجحة، أما إذا تساوت المصلحة والمفسدة، أو كانت المفسدة أرجح؛ كفداء الأسارى بسلاح يتمكن بسببه العدو من قتل قدر الأسارى أو أكثر من المسلمين، فإن المصلحة تلغى لكونها غير راجحة، كما قال في «المراقي»:

اخرم مناسبًا بمفسد لزم للحكم وهو غير مرجوح عُلم

وكذلك العنب تعصر منه الخمر وهي أم الخبائث، إلا أن مصلحة وجود العنب والزبيب والانتفاع بها في أقطار الدنيا مصلحة راجحة على مفسدة عصر الخمر منها ألغيت لها تلك المفسدة المرجوحة، واجتهاع الرجال والنساء في البلد الواحد قد يكون سببًا لحصول الزنا، إلا أن التعاون بين المجتمع من ذكور وإناث مصلحة أرجح من تلك المفسدة، ولذا لم يقل أحد من العلماء: إنه يجب عزل النساء في محل مستقل عن الرجال، وأن يجعل عليهن حصن قوي لا يمكن الوصول إليهن معه، وتجعل المفاتيح بيد أمين معروف بالتقى والديانة، كها هو مقرر في الأصول.

فالقرآن أباح تعدد الزوجات لمصلحة المرأة في عدم حرمانها من الزواج ولمصلحة الرجل بعدم تعطل منافعه في حال قيام العذر بالمرأة الواحدة، ولمصلحة الأمة ليكثر عددها فيمكنها مقاومة عدوها لتكون كلمة الله هي العليا، فهو تشريع حكيم خبير لا يطعن فيه إلا من أعمى الله بصيرته بظلهات الكفر، وتحديد الزوجات بأربع تحديد من حكيم خبير، وهو أمر وسط بين القلة المفضية إلى تعطل بعض منافع الرجل، وبين الكثرة التي هي مظنة عدم القدرة على القيام بلوازم الزوجية للجميع، والعلم عند الله تعالى. اهـ.

# الأحكام المتعلقة بتعدد الزوجات المسألة الأولى: تعريف القسم

أولًا: القسم في اللغة: القسم: مصدر قسم يَقْسِم قَسْمًا، والقِسْمة مصدر الاقتسام، ويقال أيضًا: قسم بينهم قسمة، والقِسْم: الحظ من الخير، ويجمع على أقسام، والقسم: البيمين، ويجمع على أقسام، وقَسَمْته قسمًا من باب ضرب، والاسم القسم (بالكسر)، ثم أطلق على الحصة والنصيب، فيقال: هذا قسمي، والجمع أقسام مثل ممل وأحمال، واقتسموا المال بينهم، والاسم القسمة، وأطلقت على النصيب أيضًا،

وجمعها قسم؛ مثل سدرة وسدر.

فعلم أن القسم هنا مصدر على أصله، ويصح أن يراد به القسمة، أي: الاقتسام أو النصيب(١).

أنيًا: القسم في الاصطلاح: هو بفتح القاف مصدر قسم القاسم المال بين الشركاء فرقه بينهم وعين أنصبائهم، ومنه القسم بين النساء، وهو: إعطاء حقهن في البيتوتة عندها للصحبة والمؤانسة لا في المجامعة؛ لأنها تبتنى على النشاط فلا يقدر على التسوية فيها كما في المحبة، كذا في «درر الحكام»(٢).

#### المسألة الثانية : فائدة القسم

قال الإمام النووي في «روضة الطالبين» (٧/ ٣٤٤): وفائدته العدل والتحرز عن الإيذاء والإيحاش بترجيح البعض، وقد يعرض ما يقتضي التفضيل. اه.

# المسالة الثالثة: تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [الساء:١٩]

قال الشافعي في «الأم» (٩٣/٥): وفرض الله على أن يؤدي كل ما عليه بالمعروف، وجماع المعروف إعفاء صاحب الحق من المؤنة في طلبه وأداؤه إليه بطيب النفس لا بضرورته إلى طلبه، ولا تأديته بإظهار الكراهية لتأديته أيها ترك فظلم؛ لأن مطل الغنى ظلم، ومطله تأخيره الحق. اهـ.

وقال الإمام الطبري في «التفسير» (٦/ ٥٣٧): وخالقوا ـ أيها الرجال ـ نساءكم وصاحبوهن بالمعروف، يعني بها أمرتم به من المصاحبة وذلك إمساكهن بأداء حقوقهن التي فرض الله جل ثناؤه لهن عليكم إليهن أو تسريح منكم لهن بإحسان.اه.

وقال العلامة السعدي في «التفسير» (ص١٧٢): ثم قال: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ إِلَامَعُرُوفِيٌّ وَهَذَا يَشْمُلُ المُعاشِرة القولية والفعلية، فعلى الزوج أن يعاشر زوجته

<sup>(</sup>١) العين للخليل بن أحمد، باب القاف والسين والميم، ولسان العرب، والمصباح المنير (مادة قسم) ورد المحتار على الدر المختار لابن عابدين (٣/ ٢٠١).

<sup>(</sup>٢) أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء (باب الولى والكفؤ) للقونوي.

بالمعروف، من الصحبة الجميلة، وكف الأذى وبذل الإحسان وحسن المعاملة، ويدخل في ذلك النفقة والكسوة ونحوهما، فيجب على الزوج لزوجته المعروف من مثله لمثلها في ذلك الزمان والمكان، وهذا يتفاوت بتفاوت الأحوال. اهـ.

#### المسألة الرابعة: وجوب العدل بين الزوجات

والعدل بين الزوجات واجب بالكتاب والسنة والإجماع.

## كه أولًا: من الكتاب العزيز:

١ - قال تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ [النساء:٣].
 ٢ - قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ ﴾ [النحل: ٩٠].

قال الإمام الشافعي كَاللهُ (١): فقال بعض أهل العلم بالتفسير: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوۤا أَن تَعْدِلُوا ﴾ [الساء:١٢٩]: بما في القلوب؛ فإن الله ﷺ تجاوز للعباد عما في القلوب ﴿ فَلَا تَمِيلُوا ﴾ لا تتبعوا أهواءكم ﴿ كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ بالفعل مع الهوى، وهذا يشبه ما قال، والله أعلم.

ودلت سنة النبي ﷺ وما عليه عوام علماء المسلمين: على أن على الرجل أن يقسم لنسائه بعدد الأيام والليالي، وأن عليه أن يعدل في ذلك، لا أنه مرخص له أن يجوز فيه، فدل ذلك على أنه إنها أريد به ما في القلوب مما قد تجاوز الله للعباد عنه فيها هو أعظم من الميل على النساء. والله أعلم.

قال ابن رشد في «بداية المجتهد» (٣/ ٧٨): اتفقوا على أن من حقوق الزوجات العدل بينهن في القسم؛ لما ثبت من قسمه على بين أزواجه ولقوله على: «إذا كان للرجل امرأتان فمال إلى إحداهما؛ جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل»، ولما ثبت أنه على إذا أراد السفر أقرع بينهن.ا هـ.

وقال شيخ الإسلام كَنَلَتْهُ في «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٧٠): وتحريم العدد كان

<sup>(</sup>١) إسناده صحيح إلى الإمام الشافعي: رواه البيهقي في معرفة السنن والآثار (١٠/ ٢٧٧) قال: خبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس وأخبرنا الربيع قال: قال الشافعي، به.

لأجل وجوب العدل بينهن في القسم، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَا تُقْسِطُواْ فِي الْمَاتَ عَلَى اللَّهُ وَرُبَعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ الْمَاتَى فَأَنَى وَثُلَثَ وَرُبَعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَي القسم، فَوَحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتُ أَيْمَننُكُمْ ذَالِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُواْ الساء: ] أي: لا تجوروا في القسم، هكذا قال السلف وجمهور العلماء. اه.

#### كم ثانيًا: من السنة المطهرة:

ا حديث أبي هريرة هه، عن النبي عليه قال: «من كانت له امرأتان فهال إلى إحداهما؛ جاء يوم القيامة وشقه مائل»(١).

قال الخطابي في «معالم السنن» (٣/ ٢١٨): في هذا دلالة على توكيد وجوب

(۱) معلول: رواه أبو داود (۲۱۳۳) والترمذي (۱۱٤۱)، والنسائي (۳۹٤۲)، وفي الكبرى (۲۸۳۹) وابن ماجه(۱۹۲۹)، وأحمد (۲۲۰/۳۳)، والدارمي (۲۲۵۲) والحاكم (۲۰۳/۳) وغيرهم. من طرق: عن همام عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة، به. وإسناده هذا الحديث ـ وإن كان ظاهره الصحة، ورجاله رجال الشيخين كها قال الحاكم، وتابعه الذهبي في التلخيص ـ إلا أنه معلول بها حاصله:

أن هشام الدستوائي وسعيد روياه عن قتادة من كلامه، أي: من كلام قتادة موقوفًا عليه.

قال الترمذي في السنن (١١٤١): ورواه هشام الدستوائي عن قتادة قال :كان يقال: ولا نعرف هذا الحديث مرفوعًا إلا من حديث همام، وهمام ثقة حافظ. اهـ.

وقال في العلل الكبرى (٢٨٧): حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الأعلى عن سعيد، عن قتادة قال: كان يقال: إذا كان عند الرجل امرأتان... فذكر نحو حديث همام، إلا أنه قال: «شقة مائل». قال أبو عيسى: وحديث همام أشبه، وهو ثقة حافظ. اه.

قلت: وقول الترمذي: إن حديث همام أشبه فيه نظر؛ إذ أنه مخالف فيه، أي: همام لحافظان وهما كها تقدم «الدستوائي وسعيد» والدستوائي وحده أوثق في قتادة من همام، وإن كان همام ثبت في قتادة إلا أنه أنزل من الدستوائي، فضلًا عن انضهام سعيد له.

#### والحديث قد صححه جماعة من أهل العلم:

الترمذي والحاكم والذهبي، كما تقدم وابن دقيق العيد وعبد الحق الإشبيلي والألباني رحمهم الله تعالى.

انظر البدر المنير (٨/ ٣٨) والتلخيص الحبير (٣/ ٢٠١) وصحيح الترغيب والترهيب (٩ ١٩٤٩).

القسم بين الضرائر الحرائر، وإنها المكروه من الميل هو ميل العشرة الذي يكون معه بخس الحق دون ميل القلوب. اهـ.

٢ - حديث عائشة ﴿ عَلَيْهُ عَلِي عَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْ عَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلِي عَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَا عَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَا عَلَاكُ عَلَاكُ عَلَاكُمُ عَلَا عَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَا عَلَاكُ عَلَاكُ عَلَا عَلَاكُ عَلَا عَلَاكُ عَلَاكُ عَل

٣ - حديث عبد الله بن عمرو بن العاص على: قال الله على الله عبد الله، ألم أخبرك أنك تصوم النهار وتقوم الليل»، قلت: بلى يا رسول الله، قال:

(۱) مرسل: رواه أبو داود (۲۱۳۶)، والترمذي (۱۱٤۰) والنسائي (۳۹٤۳) وابن ماجه (۱۹۷۱) وأخد (۲/۵۶)، والدارمي (۲۲۵۳) والحاكم (۲/۶۰۲) والبيهقي في الكبرى (۷/۵۸۷) والطبري في التفسير (۶/۳۱۲) وغيرهم.

واختلف في هذا الحديث على الوصل والإرسال:

فرواه حماد بن سلمة عن أيوب عن أبي قلابة عن عبد الله بن يزيد الخطمي عن عائشة ﴿ الله عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ الله م مرفوعًا، به. «أي: موصولًا».

ورواه ابن علية وعبد الوهاب وحماد في وجه له وغيرهم، عن أيوب عن أبي قلابة عن رسول الله عن أي: مرسلًا».

وهذا الوجه ـ أي الإرسال - أرجح لأمور:

أولًا: أن الرواة على الإرسال أكثر وأوثق من حماد.

ثانيًا: ترجيح علماء العلل أصحاب الشأن للإرسال، وإليك بيانه:

- ١- قال الترمذي عقب روايته: حديث عائشة هكذا رواه غير واحد عن حماد بن سلمة، عن أيوب عن أبي قلابة، عن عبد الله بن يزيد عن عائشة، أن النبي على كان يقسم. ورواه حماد ابن زيد وغير واحد عن أيوب عن أبي قلابة، مرسلًا، أن النبي على كان يقسم. وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة. اهـ.
- ٢- قال الترمذي في «العلل الكبير» (٢٨٦): سألت محمدًا عن هذا الحديث؟ فقال: رواه حماد
   ابن زيد عن أيوب عن أبي قلابة، مرسلًا. اهـ.
- ٣- قال أبو حاتم في «العلل» (١٢٧٩): فسمعت أبا زرعة يقول: لا أعلم أحدًا تابع حمادًا على هذا. اهـ.
  - ٤- قال النسائي عقب روايته: أرسله حماد بن زيد. اه.
  - ٥- قال الدارقطني في «العلل» (١٣/ ٢٧٨): والمرسل أقرب إلى الصواب. اهـ.

«فلا تفعل، صم وأفطر وقم ونم؛ فإن لجسدك عليك حقًّا، وإن لعينك عليك حقًّا، وإن لعينك عليك حقًّا، وإن لزوجك عليك حقًذا» (١).

# ك ثالثًا: الإجماع:

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى (٥/ ٢٠٣): «ولم أعلم مخالفًا في أن على المرء أن يقسم لنسائه فيعدل بينهن». اه.

قال ابن رشد في «بداية المجتهد» (٣/ ٧٨): اتفقوا على أن من حقوق الزوجات العدل بينهن في القسم. اهـ.

قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٣٢/ ٢٦٩): يجب عليه العدل بين الزوجتين باتفاق المسلمين. اهـ.

## فصلٌ في الترهيب لمن ترك العدل بين زوجاته وبيان ما يلحقه من عقوبة في الدنيا والآخرة

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (١٩٩٥)، ومسلم (١١٥٩).

<sup>(</sup>۲) إسناده حسن: رواه أبو داود (۲۱۳۰)، وأحمد (۲٤٧٦٥)، وسعيد بن منصور في التفسير (۲) إسناده حسن: (واه أبو داود (۲۱۳۰) والحاكم (۲۰۳/۲) والبيهقي في الكبرى (۱۱۸/۷) وغيرهم من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: قالت عائشة مين عروة عن أبيه، قال: قالت عائشة مين مينه.

وفي الإسناد عبد الرحمن بن أبي الزناد صدوق، وقال فيه ابن معين: من أثبت الناس في هشام بن عروة. «التهذيب».

## کرمن کتاب الله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ [طه:١١١].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ [الطلاق:١].

## كرومن السنة المطهرة:

عن عبد الله بن عمر عليه: عن النبي علي قال: «الظلم ظلمات يوم القيامة»(١١).

وعن أبي هريرة الله قال: قال رسول الله على: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه»(٢).

وعن أبي ذر الله عن النبي الله في الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا...»(٣).

## كالجائر مع نسائه ساقط العدالة والمروءة:

قال النفراوي في «الفواكه الدواني» (٢/ ٢١): فقد أجمع المجتهدون على وجوبه – أي القسم بين الزوجات ـ وعلى عصيان تاركه ولا تجوز شهادته ولا إمامته عند بعض الشيوخ...اهـ.

وقال الموَّاق في «التاج والإكليل» (٤/ ٩): قال أبو الحسن الصغير سئل أبو عمر عمن يجور بين نسائه ولا يعدل هل ذلك جرحة له؟ قال: نعم، إن تابع ذلك وداوم عليه

وقال الجزولي: هو جُرحة في إمامته وشهادته. والله أعلم. اهـ.

#### المسألة الخامسة: هل يجب العدل بينهن في الجماع وفي المحبة القلبية؟

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٢٤٤٩).

<sup>(</sup>T) رواه مسلم (۲۵۷).

لا يجب عليه ذلك؛ إذ المحبة غير مقدور عليها، وأيضًا فإن الجماع ينشط له الرجل أحيانًا وأحيانًا لا، وإن كان البعض قال بالاستحباب.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ [الساء:١٢٩].

## ه أقوال أصحاب المذاهب:

#### كر أولًا: الأحناف:

قال السرخسي في «المبسوط» (٢١٧/٥): وهذه التسوية في البيتوتة عندها للصحبة والمؤانسة لا في المجامعة؛ لأن ذلك ينبني على النشاط ولا يقدر على اعتبار المساواة فيه، فهو نظير المحبة في القلب. اه.

في «تبيين الحقائق» (٢/ ١٧٩): ... عدد الوطآت والقبلات والتسوية فيهما غير لازمة إجماعًا. اهـ.

قال العيني في «البناية» (٥/ ٢٥٣): والتسوية المستحقة في البيتوتة لا في المجامعة.

ش: قال في شرح «الكافي»: وهذه التسوية في البيتوتة عندها للصحبة والمؤانسة لا في المجامعة؛ لأن ذلك شيء يبتنى على النشاط ولا يقدر على اعتبار المساواة فيه، وهو نظير المحب بالقلب؛ لأنها أي لأن المجامعة تبتنى على النشاط. انتهى بتصرف يسر.

## كرثانيًا: الإمام مالك:

في «المدونة» (٢/ ١٩١) قلت: أرأيت إن كانت عنده زوجتان، فكان ينشط في يوم هذه للجماع ولا ينشط في يوم هذه أيكون عليه في هذه شيء أم لا، في قول مالك؟

قال: أرى ما ترك من جماع إحداهما وجامع الأخرى على وجه الضرر والميل أن يكف عن هذه؛ لمكان ما يجد من لذته في الأخرى، فهذا الذي لا ينبغي له ولا يحل، فأما ما كان من ذلك فيها لا ينشط الرجل ولا يتعمد به الميل إلى إحداهما ولا الضرر فلا بأس بذلك.

قلت: ففي قول مالك هذا أن الرجل لا يلزمه أن يعدل بينهما في الجماع؟ قال:

نعم. اهـ.

# كر ثالثًا: الإمام الشافعي وأصحابه:

قال تَعْلَقُهُ فِي «الأم» (٥/٣٠٨): قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةٍ ﴾ [الساء:١٦٩] سمعت بعض أهل العلم يقول قولًا معناه ما أصف ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُوا ﴾ [الساء:١٦٩] بعض أهل العلم يقول قولًا معناه ما أصف ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُوا ﴾ [الساء:١٦٩] إنها ذلك في القلوب ﴿ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ لا تتبعوا أهواءكم أفعالكم؛ فيصير الميل الذي ليس لكم فتذروها وما أشبه ما قالوا عندي بها قالوا؛ لأن الله عَلَى تجاوز عها في القلوب وكتب على الناس الأفعال والأقاويل، فإذا مال بالقول والفعل فذلك كل الميل، قال الله عَلَى: ﴿ قَدْ عَلِمُنَا مَا فَرَضَنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزُواجِهِمْ وَمَا مَلَكَتُ أَيْمَنُهُمْ ﴾ الميل، قال الله عَلَى: ﴿ قَدْ عَلِمُنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزُواجِهِمْ وَمَا مَلَكَتُ أَيْمَنُهُمْ ﴾ [الاحزاب:٥] وقال: الاحزاب:٥] وقال في النساء: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِمْ فِي الْمَعْرُوفِ ﴾ [البنرة:١٢٨] وقال: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِاللّهُ عَرُوفِ ﴾ إنها يفرض عليه ما لا صلاح لها إلا به من نفقة وسكنى وكسوة وأنا يأوي إليها، فأما الجهاع فموضع تلذذ ولا يجبر أحد عليه. اهـ. باختصار.

قال الماوردي في «الحاوي الكبير» (٩/ ٧٧٥): وهذا صحيح يلزمه القسم لهن للتسوية بينهن ولا يلزمه جماعهن إذا استقر دخوله بهن، وله أن يجامع من شاء منهن، ولا يلزمه جماع غيرها؛ لأن الجماع إنها هو من دواعي الشهوة وخلوص المحبة التي لا يقدر عليها تكلفها بالتصنع لها، قال الله تعالى: ﴿ وَلَن تَستَطِيعُواْ أَن تَعُدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُم فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَقَة ﴾ [النساء:١٢٩].

قال الشافعي: معناه: ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء بها في القلوب من المحبة؛ فلا تميلوا كل الميل في أن تتبعوا أهواءكم وأفعالكم ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةً﴾ وهي التي ليست بزوجة ولا مفارقة.

فدلت هذه الآية على أنه عليه التسوية بينهن فيها يقدر عليه من أفعاله في القسم والإيواء، وليس عليه التسوية بينهن فيها لا يقدر عليه من المحبة والشهوة، فكذلك الجهاع. اهـ.

كرابعًا: الحنابلة:

قال بهاء الدين المقدسي في «العدة في شرح العمدة» (ص ٤٣٤): وليس عليه المساواة بينهن في الوطء لا نعلم فيه خلافًا؛ لأن الجاع طريقه الشهوة والميل، ولا سبيل إلى التسوية في ذلك؛ فإن القلب يميل، وقد قال الله سبحانه ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمُ ﴾ [انساء:١٢٩]. اه.

#### المسألة السادسة: عماد القسم بين الزوجات في الليل وأما النهار تبع له

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في «الأم» (٢٠٣/٥): عهاد القسم الليل؛ لأنه سكن، قال الله تبارك وتعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ ﴿ [بونس: ٢٧]، وقال: ﴿خَلَقَ لَكُم مِّنَ أَنفُسِكُمُ أَزْوَجَا لِتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا ﴾.اهـ.

وقال أيضًا في «الأم» (٥/ ١١٩): والقسم هو الليل يبيت عند كل واحدة منهن ليلتها، ونحب لو أوى عندها نهاره. اهـ.

قال ابن قدامة في «المغني» (٣٠٦/٧): وعهاد القسم الليل لا خلاف في هذا، وذلك لأن الليل للسكن والإيواء يأوي فيه الإنسان إلى منزله ويسكن إلى أهله، وينام في فراشه مع زوجته عادة، والنهار للمعاش والخروج والتكسب والاشتغال.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّيْلَ سَكَنَا﴾، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّيْلَ لِبَاسًا ۞ وَجَعَلْنَا وَالنَّهَارَ مِعَاشًا﴾ [البا: ١١،١٠]، قال: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ ٱلنَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِيّبَتَغُواْ مِن فَضْلِهِ ﴾ [القصص: ٧٣] فعلى هذا يقسم الرجل بين نسائه ليلة وليلة، ويكون في النهار في معاشه وقضاء حقوق الناس وما شاء مما يباح له، إلا أن يكون ممن معاشه بالليل كالحراس ومن أشبههم، فإنه يقسم بين نسائه بالنهار ويكون الليل في حقه كالنهار في حق غيره جاز؛ لأن التسوية تحصل بذلك؛ ولأنه إذا جاز له ترك الليلة بكالها في حق كل واحدة منها فبعضها أولى. اهـ.

#### المسألة السابعة: أقل القسم ليلة

قال النووي في «شرح مسلم» (١٠٣/٨): قال الفقهاء: أقل القسم ليلة لكل امرأة. اهـ.

## المسألة الثامنة: هل يجب على الرجل قسم الابتداء مع نسائه؟

أولًا: معنى «قسم الابتداء»: أنه إذا كانت له امرأة لزمه المبيت عندها ليلة من كل أربع ليال، ما لم يكن عذر، وإن كان له نساء فلكل واحدة منهن ليلة من كل أربع (١١).

🗐 ثانيًا: حكم قسم الابتداء: لأهل العلم في حكمه قولان:

الأول: أنه واجب.

وهو قول الثوري وأبي ثور وأحمد في رواية (٢).

### □ ودلیلهم:

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص على قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عبد الله، ألم أخبرك أنك تصوم النهار، وتقوم الليل؟» فقلت: بلى يا رسول الله، قال: «فلا تفعل؛ صم وأفطر، وقم ونم؛ فإن لجسدك عليك حقًّا، وإن لزورك عليك حقًّا، وإن لزورك عليك حقًّا» (").

🕸 الثاني: أنه غير واجب.

وهو قول الشافعي، ورواية لأحمد (٤).

□ ودليلهم: حديث أنس ﷺ: قال: آلى رسول الله ﷺ من نسائه، وكانت انفكت رجله، فأقام في مشربة تسعًا وعشرين ليلة ثم نزل فقالوا: يا رسول الله، آليت شهرًا،

<sup>(</sup>١) انظر «المغني» لابن قدامة (٧/ ٣٠٢). ولتقريب المعنى أكثر: هو أن يعتزل الرجل جميع زوجاته دون أن يقسم لواحدة منهن، شريطة ألا يعتزل جماعهن.

<sup>(</sup>٢) «المغني» لابن قدامة (٧/ ٣٠٢) شرح الزركشي على متن الخرقي (٣٤٣).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (١٩٧٥)، ومسلم (١١٥٩).

<sup>(</sup>٤) انظر: المصدريين السابقيين.

فقال: «إن الشهر يكون تسعًا وعشرين»(١).

المسألة التاسعة: يستوي في القسم «البكر والثيب» و«الشابة والعجوزة» و«القديمة والجديدة» و«الصحيحة والمريضة» و«العاقلة والمجنونة» (\*) و«المائض والطاهر» و«المسلمة والجديدة» و «الزوجة الأمة والحرة» (\*)

إذ لا دليل على التفريق بينهن ولا ميزة لواحدة على غيرها، وأدلة وجوب العدل عام؛ فاستحققن العدل والمساواة.

# اقوال أهل العلم:

#### كرقول الأحناف:

قال الكاساني في «بدائع الصنائع» (٢/ ٢٣٢): ويستوي في القسم البكر والثيب، والشابة والعجوز والقديمة والحديثة والمسلمة والكتابية؛ لما ذكرنا من الدلائل من غير فصل، ولأنها يستويان في سبب وجوب القسم ـ وهو النكاح ـ فيستويان في وجوب القسم. اهـ.

قال السرخسي في «المبسوط» (٥/ ٢١٨): والمسلمة والكافرة والمراهقة والمجنونة والبالغة في استحقاق القسم سواء للمساواة بينهن في سبب هذا الحق، وهو الحل الثابت بالنكاح؛ فلا يبنبغي أن يقيم عند إحداهن أكثر مما يقيم عند الأخرى إلا أن تأذن له فيه. اه.

وقال الزيلعي في «تبيين الحقائق» (٢/ ١٧٩): فيُسوي بين الجديدة والقديمة والبكر والثيب والصحيحة والمريضة والرتقاء والمجنونة التي لا يخاف منها، والحائض النفساء والحامل والحائل والصغيرة التي يمكن وطؤها والمحرمة والمولى

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (١٩١١).

<sup>(</sup>٢) والمجنونة المراد بها: التي لا يخاف منها، قاله النووي في «روضة الطالبين» (٧/ ٣٤٤)، وابن قدامة في «المغنى» (٧/ ٢٠٣).

<sup>(</sup>٣) يلاحظ هنا أن الأمة مقيدة بأن تكون زوجة، وإلا لو كانت مجرد أمة توطأ بملك اليمين، فلا قسمة لها. وانظر «التاج والإكليل» (٩/٤).

منها والمظاهر منها. اهـ.

# كرقول الإمام مالك وأصحابه:

في «المدونة» (٢/ ١٩١) قلت: أرأيت القسم بين الأحرار المسلمات والإماء المسلمات، وأهل الكتاب سواء، قول مالك؟ قال: نعم... قلت: أرأيت الصغيرة التي قد جومعت والكبيرة والبالغة، أيكون القسم بينهما سواء في قول مالك؟ قال: نعم... قلت: أرأيت المجنونة والصحيحة في قول مالك في القسم سواء؟ قال: نعم. اهـ. باختصار.

قال الموَّاق في «التاج والإكليل» (١٠/٤) قال اللخمي: إذا كانت إحداهن مريضة أو صغيرة أو رتقاء أو حائضًا أو نفساء أو محرمة أو مجنونة أو مجذومة كان القسم بينهن سواء. اهـ.

وقال النفراوي في «الفواكه الدواني» (٢/ ٢٢): قال خليل: إنها يجب القسم للزوجات في المبيت وإن امتنع الوطء شرعًا(١) أو عادة(٢) أو عقلًا(٣)، دل على وجوبه الكتاب والسنة وإجماع الأمة. اهـ.

# كرقول الإمام الشافعي وأصحابه:

قال الإمام الشافعي في «الأم» (٥/ ١١٨): ويبيت عند المريضة التي لا جماع فيها والحائض والنفساء؛ لأن مبيته سكن إلف وإن لم يكن جماع أو أمر تحبه المرأة وترى الغضاضة عليها في تركه. اه.

وقال في «الأم» (٥/٤٠٤): فإذا كان عند الرجل أزواج حرائر مسلمات أو

<sup>(</sup>۱) شرعًا: كمحرمة بحج أو عمرة و حائض ونفساء ومظاهر ومولًى منها. انظر «منح الجليل» (۲) شرعًا: كمحرمة بحج أو عمرة و حائض ونفساء ومظاهر ومواهب الجليل» (۶/۶).

<sup>(</sup>٢) عادة: كرتقاء، والرتق بفتح أوله وثانيه: وهو انسداد مسلك الذكر بحيث لا يكون معه الجماع إلا أنه إذا انسد بعظم لا يمكن معالجته وبلحم أمكنت. «شرح مختصر خليل» للخرشي (٣/ ٢٣٧) والمصدرين السابقين.

<sup>(</sup>٣) طبعًا: كمجنونة: وهي المصابة بمرض الجذام ومجنونة. انظر المصادر السابقة.

كتابيات أو مسلمات وكتابيات، فهن في القسم سواء، وعليه أن يبيت عند كل واحدة منهن ليلة. اهـ.

وقال أيضًا في «الأم» (٥/ ٢٠٤): وإذا جنت امرأة من نسائه أو خبلت فغلبت على عقلها، فكانت تمتنع منه سقط حقها في القسم، فإن لم تكن تمتنع فلها حقها في القسم وكذلك لو خرست أو مرضت أو ارتتقت كان لها حقها في القسم ما لم تمتنع منه أو يطلقها.

وإنها قلنا: يقسم للرتقاء وإن لم يقدر عليها، كها قلنا: يقسم للحائض ولا يحل له جماعها؛ لأن القسم على السكن لا على الجهاع؛ ألا ترى أنا لا نجبره في القسم على الجهاع وقد يستمتع منها وتستمتع منه بغير جماع. اهـ.

وقال أيضًا في «الأم» (٥/ ٢٠٥): ويقسم للمرأة قد آلى منها وللمرأة قد تظاهر منها، ولا يقرب التي تظاهر منها، وكذلك إذا أحرمت بأمره قسم لها ولم يقربها. اهـ.

قال النووي في «روضة الطالبين» (٧/ ٣٤٥): فصل فيمن تستحق القسم: تستحقه المريضة والرتقاء والقرناء والحائض، والنفساء، والمحرمة، والمولى منها، والمزاهقة، والمجنونة التي لا يخاف منها؛ لأن المراد الأنس. اهـ.

وقال أيضًا في «روضة الطالبين» (٧/ ٣٥٢): فتجب التسوية بين المسلمة والكتابية. اهـ.

# كرقول الإمام أحمد وأصحابه:

قال ابن قدامة في «المغني» (٧/ ٣٠٢): ويقسم للمريضة والرتقاء والحائض والنفساء، والمحرمة والصغيرة الممكن وطؤها، وكلهن سواء في القسم، وبذلك قال مالك والشافعي وأصحاب الرأي، ولا نعلم عن غيرهم خلافهم، وكذلك التي ظاهر منها؛ لأن القصد الإيواء والسكن والأنس، وهو حاصل لهن، وأما المجنونة فإن كانت لا يخاف منها فهي كالصحيحة، وإن خاف منها فلا قسم لها؛ لأنه لا يأمنها على نفسه ولا يحصل لها أنس بها. اه.

# المسألة العاشرة: هل الحرة والأمة في القسم سواء(١)

قولين:	ىلد	ᆁ	في	العلر	أهل	اختلف	
--------	-----	---	----	-------	-----	-------	--

\_\_\_\_\_

#### (١) وفي تلك المسألة عدة أحوال:

الأولى: أن يجمع الرجل بين مسلمة حرة ومسلمة أمة.

الثانية: بين مسلمة حرة وكتابية أمة.

الثالثة: كتابية حرة وكتابية أمة.

وهذه الحالات على قول من يرى جواز الجمع بين الحرة والأمة، وإلا فهناك من أهل العلم من لا يرى الجمع بينهن للحر. والله أعلم.

#### (٢) إسناده حسن: روى من طريق المنهال بن عمرو، واختلف عليه فيه:

- فرواه الثوري عنه ـ أي ابن أبي ليلى ـ عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله عن علي بن أبي طالب، كما عند عبد الرزاق (٧/ ٢٦٤) بلفظ: «إذا نكحت الحرة على الأمة كان للحرة يومان وللأمة يوم»، وله ألفاظ أخر.
- ورواه هشيم والثوري في وجه له ووكيع جميعًا، عن ابن أبي ليلي عن المنهال عن زر بن حبيش وعباد بن عبد الله عن علي بن أبي طالب، كما عند سعيد بن منصور (٧٣٨) وابن أبي شيبة (٣/ ٤٦٧) والدارقطني (٤٣٣/٤).
- ورواه حجاج وعلي بن هاشم عن المنهال عن زر بن حبيش عن علي بن أبي طالب، كما عند ابن أبي شيبة (٣/ ٤٦٩).
- وحاصل الطرق: أن مدارها على المنهال بن عمرو، وحديثه حسن إن شاء الله. وانظر ترجمته في «التهذيب».
- (٣) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (٧/ ٢٦٥) قال: قال: أخبرنا ابن جريج والثوري عن يحيى بن سعيد، عن ابن المسيب قال: «تنكح الحرة على الأمة»، قال: «ولا تنكح الأمة على الحرة؛ فإن الحرة رضيت كان لها من القسم الثلثان وللأمة الثلث». وله طرق عند عبد الرزاق (٥/ ٢٦٦)، وسعيد ابن منصور في «السنن» (٧/ ٢) والبيهقي في الكبرى (٧/ ٤٨٩).
- (٤) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (٧/ ٢٥٦) وابن أبي شيبة (٣/ ٤٦٩) من طريق ابن جريج عن عطاء قال: كان يقال: «لا تنكح الأمة على الحرة إلا بأمرها، فإن اجتمعتا تحته فللحرة ثلثا

والحسن (۱)، والزهري (۲) وسليان بن سيار (۳) وإبراهيم (٤) وغيرهم من التابعين (٥). وهو قول الشافعية (٦) وأحمد، وإسحاق (٧)، ونقله ابن قدامة عن أبي عبيد وقال:

النفقة وللأمة الثلث».

وله طريق عند سعيد بن منصور في «السنن» (٧٢٣) قال: نا هشيم قال: أنا عبد الملك عن عطاء قال: «تنكح الحرة على الأمة ولا تنكح الأمة على الحرة، ويقسم للأمة إذا تزوج عليها الحرة الثلث وللحرة الثلثان».

(١) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (٧/ ٢٦٦) وابن أبي شيبة (٣/ ٤٦٩) من طريق يونس عن الحسن، وعن داود عن ابن المسيب قال: «إن نكح الحرة على الأمة كان للحرة يومان وللأمة يوم».

(٢) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (٧/ ٢٦٦) عن ابن جريج قال: أخبرني ابن شهاب، عن الحرة تنكح على الأمة: «أن السنة فيها التي يعمل الحربها: أن لا ينكح الحرأمة وهو يجد طولًا لحرة، فإن لم يجد طولًا خلي بينه وبين نكاح الأمة، فإن نكح عليها حرة خلي بينه وبين ذلك، إذا علمت الحرة أن تحته أمة، فإن لم تعلم خيرت الحرة بين فراقه والمكث عنده على مثلي ما للأمة من قسمة ونفقة، وإن نكح عليها أمة نزعت وعوقبت.

(٣) إسناده حسن: رواه سعيد بن منصور (٧٤٣) قال: نا عبد الرحمن بن أبي الزناد، قال: أخبرني أبي، عن سليهان بن يسار، أنه قال: «من السنة أن المرأة الحرة إذا كان الرجل ينكح عليها الأمة فهي بالخيار: إن شاءت فارقته، وإن شاءت أقامت، وإن أقامت على ضرار فلها يومان وللأمة يوم».

وعبد الرحمن بن أبي الزناد «صدوق».

(٤) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٧٢٩) قال: نا هشيم قال: أنا مغيرة عن إبراهيم، أنه كان يقول: «إذا تزوج الحرة على الأمة فأحب إلى أن يفارق الأمة إلا أن يخاف العنت، فإن خاف العنت أمسكها وقسم لها الثلث وللحرة الثلثين من نفسه وماله».

وله طريق عند ابن أبي شيبة (٣/ ٤٦٩) قال ابن ادريس: عن أبيه عن حماد عن إبراهيم قال: «إذا نكح الأمة ثم وجد ما ينكح الحرة، إن شاء أمسكها ويقسم ليلتين وليلة».

وطريق آخر عنده (٣/ ٢٦٩) عن يحيى بن يعلى التيمي، عن منصور عن إبراهيم قال: «للحرة يومان وللأمة يوم».

- (٥) انظر مصادر التخريج السابقة، وسنن البيهقي (٧/ ٢٨٤) وما بعدها.
  - (٦) ((روضة الطالبين) للنووي (٧/ ٣٢٥).
- (٧) مسائل إسحاق بن منصور عن الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه (٨٩٣).

وذكر أبو عبيد أنه مذهب الثوري والأوزاعي وأهل الرأي ومالك. اهـ(١١).

القول الثاني: أنها في القسم سواء، وهو قول الإمام مالك في إحدى الروايتين (٢).

# المسألة الحادية عشر: هل يجوز للرجل أن يطوف على نسائه في ليلة واحدة يطأهن؟

يجوز للرجل ذلك بشرط إذن صاحبة النوبة، أي: من كانت ليلتها هذه، لقول أنس على أن النبي على كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة وله تسع نسوة (٣).

## كرومن الإجماع:

قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٤٦/١٠): واتفقوا على أنه يجوز أن يطوف عليهن كلهن، ويطأهن في الساعة الواحدة برضاهن، ولا يجوز ذلك بغير رضاهن. اه.

وقال الحافظ في «فتح الباري» (٨/ ١٠٣): ولا خلاف في جوازه برضاهن كيف كان. اه.

# المسألة الثانية عشر: المرأة تهب يومها لضرتها أو لزوجها يصرفه إلى من يشاء للأخريات (٤)

يجوز ذلك بدلالة الكتاب والسنة:

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنِ آمْرَأَةُ خَافَتُ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ [النساء:١٢٨].

عن عائشة ﴿ وَإِن آمْرَأَةً خَافَتُ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴿ [الساء:١٢٨]

(١) (المغنى) (٧/ ٣٠٨).

وقال في العناية شرح الهداية (٣/ ٤٣٥): روي عن علي أنه قال: «للحرة ثلثان من القسم وللأمة الثلث»، ولم يرو عن أحد خلافه؛ فحل محل الإجماع. اهـ.

(٢) «المدونة» (٢/ ١٩١).

قلت: وفي دعوى الإجماع نظر، والله أعلم.

(٣) رواه البخاري (٦٨ ٥٠) ومسلم (٣٠٩).

(٤) ويدخل في تلك الصورة أيضًا، ما إذا صالحت الزوجة زوجها من أجل أن يمسكها ولا يطلقها فتتنازل عن نوبته، له يصر فه لإحدى زوجاته الأخريات. قالت: «الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها، فتقول: أجعلك من شأني في حل»، فنزلت هذه الآية في ذلك (١١).

#### كرومن السنة المطهرة:

عن عائشة وضي قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها، غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة وسي تبتغي بذلك رضا رسول الله ﷺ»(۲).

عن عطاء قال: حضرنا مع ابن عباس على جنازة ميمونة بسرف، فقال ابن عباس: هذه زوجة النبي على الله فإذا رفعتم نعشها فلا تزعزعوها ولا تزلزلوها، وارفقوا؛ فإنه كان عند النبي على تسع، كان يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة (٣).

#### اقوال أصحاب المذاهب:

## كه قول الأحناف:

قال الكاساني في «بدائع الصنائع» (٢/ ٢٣٣): ولو وهبت إحداهما قسمها لصاحبتها أو رضيت بترك قسمها جاز؛ لأنه حق ثبت لها، فلها أن تستوفي ولها أن تترك. اله (٤٠).

# كرقول الإمام مالك:

في «المدونة» (٢/ ١٩٠) قلت: أرأيت لو أن رجلًا كانت عنده امرأة فكرهها، فأراد فراقها، فقالت: لا تفارقني واجعل أيامي كلها لصاحبتي، ولا تقسم لي شيئًا أو تزوج عليّ، واجعل أيامي كلها للتي تتزوج؟ قال: قال مالك: لا بأس بذلك، ولا يقسم لها شيئًا. اهـ.

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٢٠١١)، ومسلم (٣٠٢١).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٢٥٩٣)، ومسلم (١٤٦٣).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٧٦٧)، ومسلم (١٤٦٥).

<sup>(</sup>٤) وانظر الهداية (١/ ١١٦)، والعناية شرح الهداية (٢/ ٤٣٦).

# كرقول الإمام الشافعي:

قال رحمه الله في «الأم» (٢٠٣/٥): فيحل للرجل حبس المرأة على ترك بعض القسم لها أو كله ما طابت به نفسًا.اه.

#### كرقول الحنابلة:

قال ابن قدامة في «المغني» (٥/ ٣١١): ويجوز للمرأة أن تهب حقها من القسم لزوجها أو لبعض ضرائرها أو لهن جميعًا، ولا يجوز إلا برضا الزوج؛ لأنه حقه في الاستمتاع بها لا يسقط إلا برضاه، فإذا رضيت هي والزوج جاز؛ لأن الحق في ذلك لها لا يخرج عنها، فإن أبت الموهوبة قبول الهبة لم يكن لها ذلك؛ لأن حق الزوج في الاستمتاع بها ثابت في كل وقت، إنها منعته المزاحمة بحق صاحبتها، فإذا زالت المزاحمة بهبتها، ثبت حقه في الاستمتاع بها، وإن كرهت كها لو كانت منفردة. اه.

# المسألة الثالثة عشر: إذا رجعت المرأة عن هبتها لم يحل للرجل إلا العدل ولا يلزمه أن يعوض الواهبة شيئًا مما فاتها

لعموم أدلة العدل بين الزوجات، وكون المرأة تركت قسمها فيها مضى لا يمنعها أن تطلبه فيها هو مستقبل، وهو قول الأئمة الأربعة:

# اقوال أهل العلم:

# كر أولًا: الأحناف:

قال الكاساني في «بدائع الصنائع» (٢/ ٢٣٣): فإن رجعت عن ذلك، وطلبت قسمها، فلها ذلك؛ لأن ذلك كله كان إباحة منها، والإباحة لا تكون لازمة كالمباح له الطعام أنه يملك المبيح منعه والرجوع عن ذلك. اهـ.

وقال السرخسي في «المبسوط» (٥/ ٢٢٠): وكان المعنى فيه أن التي رضيت أسقطت حق نفسها وهي من أهل أن تسقط حقها، إلا أن هذا الرضا ليس يلزمها شيئًا حتى إذا أرادت أن ترجع وتطالب بالعدل في القسم فلها ذلك. اهـ.

# كرقول الإمام مالك:

في «المدونة» (٢/ ١٩٠): قلت: أرأيت إن أعطته هذا ثم شحت عليه بعد ذلك، فقالت افرض لي؟ قال: ذلك لها متى ما شحت عليه قسم لها أو يفارقها إن لم يكن له بها حاجة، وهذا رأيي. اهـ.

# كرقول الإمام الشافعي:

قال في «الأم» (٥/ ٢٠٣): فيحل للرجل حبس المرأة على ترك بعض القسم لها أو كله ما طابت به نفسًا، فإذا رجعت فيه لم يحل له إلا العدل لها أو فراقها؛ لأنها إنها تهب في المستأنف ما لم يجب لها، فها أقامت على هبته حل، وإذا رجعت في هبته حل ما مضى بالهبة ولم يحل ما يستقبل إلا بتجديد الهبة له. قال: وإذا وهبت له ذلك فأقام عند امرأة له أيامًا ثم رجعت استأنف العدل عليها وحل له ما مضى قبل رجوعها.اه.

#### كرقول الحنابلة:

قال ابن قدامة في «المغني» (٧/ ٣١٢): ومتى رجعت الواهبة في ليلتها، فلها ذلك في المستقبل؛ لأنه بمنزلة المقبوض.

# المسألة الرابعة عشر: المرأة تترك نوبتها لضرتها أو لزوجها يهبه لمن يشاء للأخريات بعوض من المال

ولأهل العلم في هذه المسألة قولان:

القول الأول: لا يجوز، وهو قول الأحناف والشافعي والحنابلة.

القول الثاني: أنه يجوز ذلك، وهو قول المالكية.

وتفصيل الأقوال على النحو التالي:

🕸 أولًا: القائلون بعد م الجواز.

## كرقول الأحناف:

قال الحدادي الزبيدي في «الجوهرة النيرة» (٢٦/٢): ...أو بذل لها الزوج مالًا

لتجعل يومها لصاحبتها، أو بذلت هي المال لصاحبتها لتجعل يومها لها، فذلك كله لا يجوز، ويرد المال إلى صاحبه؛ لأنه رشوة والرشوة حرام. اهـ.

قال السرخسي في «المبسوط» (٥/ ٢٢١):...أو زادها الزوج في مهرها أو جعل لها جعلًا على أن تجعل نوبتها لفلانة، فهذا كله باطل؛ لأنها بهذا لا يملك الزوج شيئًا فلا تستوجب عليه المال بمقابلته، ولأنها أخذت الرشوة على أن ترضى بالجور، وذلك حرام فكان الجعل مردودًا. اهـ.

# كرقول الإمام الشافعي:

قال كَنَاتُهُ في «الأم» (٥/ ٢٠٣): ولو أعطاها مالًا على أن تحلله من يومها وليلتها فقبلته؛ فالعطية مردودة عليه غير جائزة لها، وكان عليه أن يعدل لها فيوفيها ما ترك من القسم لها؛ لأن ما أعطاها عليه لا عين مملوكة ولا منفعة. اهـ.

#### كرقول الحنابلة:

قال ابن قدامة في «المغني» (٧/ ٣١٢): فإن بذلت ليلتها بهال لم يصح؛ لأن حقها في كون الزوج عندها، وليس ذلك بهال، فلا يجوز مقابلته بهال، فإذا أخذت عليه مالًا لزمها رده وعليه أن يقضي لها؛ لأنها تركته بشرط العوض ولم يسلم لها، وإن كان عوضها غير المال؛ مثل إرضاء زوجها أو غيره عنها؛ جاز. اهـ.

# القائلون بالجواز، وهم المالكية: 🕸

قال الخرشي في «شرح مختصر خليل» (٤/٥): يجوز للرجل أن يؤثر زوجة من زوجاته على ضرتها إذا رضيت المؤثرة عليها بذلك، وسواء كان ذلك بعوض أو بغير عوض. اه.

وقال أيضًا في «شرح مختصر خليل» (٤/٥): وشراء يومها منها (ش) يعني: أنه يجوز للضرة أن تشتري يوم ضرتها منها، وكذلك الرجل يجوز له أن يشتري يوم زوجة من زوجاته. اهـ.

# المسألة الخامسة عشر: المرأة تدفع مالًا ليزيدها الزوج في القسم دون سائر زوجاته

لا يجوز هذا الفعل؛ إذ هو رشوة؛ لأخذ حق الغير، ولا أعلم أحدًا من أهل العلم أجازه، بل الجور على إحداهن محرم من غير أخذ رشوة، فضلًا عن انضام الرشوة له.

قال السرخسي في «المبسوط» (٥/ ٢٢٢): وإذا جعلت المرأة لزوجها جعلًا على أن يزيدها في القسم يومًا ففعل لم يجز، وترجع في ماله؛ لأنها رشته على أن يجور، والرشوة حرام، وهذا بمنزلة الرشوة في الحكم، وهو من السحت؛ فلهذا تسترد ما أعطت وعليه التسوية في القسم، وكذلك لو حطت له شيئًا من المهر على هذا الشرط. اهـ.

# المسألة السادسة عشر: هل المريض (١) والمجبوب، والخصي، والعنين، ومن لا يقدر على الجماع عليهم قسم؟

نعم، هؤلاء جميعًا عليهم القسم، وهو قول أصحاب المذاهب الأربعة وغيرهم، ولا أعلم لهم خالف من غيرهم.

## □ ودلیلهم:

۱ - حديث عائشة هين : أن رسول الله عليه كان يسأل في مرضه الذي مات فيه: «أين أنا غدًا؟ أين أنا غدًا؟» يريد: يوم عائشة، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة (۲).

<sup>(</sup>١) أي: المريض مرضًا خفيفًا، يستطيع التحرك معه من غير مشقة، أما المريض الذي في تحركه مشقة عليه، أو لا يستطيع التنقل ونحوه؛ فهذا حكم آخر.

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٥٢١٧)، ومسلم (٢٤٤٣).

فأكون عند عائشة، فعلتن » فأذن له (١).

قلت: ووجه الدلالة في القسم على المريض ظاهر في الحديثين، أما على المجبوب والخصي والعنين ومن لا يقدر على الجهاع، ليس صريحًا، وإن كان لمن استدل بالأحاديث وجهة من جهة القياس والنظر؛ إذ المريض مرضًا لا يقدر معه على الوطء يدخل في حكمه العنين ومن لا يقدر عمومًا. والله تعالى أعلم.

# اقوال أهل العلم:

### كر أولًا: قول الأحناف:

قال السرخسي في «المبسوط» (٥/ ٢٢١): والمجبوب والخصي والعنين في القسمة سواء بين النساء؛ لما بينا أن وجوب القسم والعدل للصحبة والمؤانسة دون المجامعة، وحال هؤلاء في هذا كحال الفحل.

وقال في «المبسوط» (٢١٠٨): ففي هذا دليل ـ أي: حديث عائشة الأول ـ على أن الصحيح والمريض في القسم سواء؛ لأن النبي على أن الصحيح والمريض في القسم سواء؛ لأن النبي على أن يكون عند عائشة عند كل حال واحدة منهن، ثم لما شق ذلك عليه استأذنهن في أن يكون عند عائشة عند كل حال ذلك على أن الصحيح والمريض سواء، وأن عند الإذن له أن يقيم عند إحداهن. اهـ.

# كرثانيًا: قول الإمام مالك:

في «المدونة» (٢/ ١٩٢): قلت: أرأيت المجبوب ومن لا يقدر على الجماع تكون تحته الحرائر، أيقسم من نفسه بينهن بالسوية في قول مالك؟ قال: نعم في رأيي؛ لأن مالكًا قال: له أن يتزوج، فإذا كان له أن يتزوج فعليه أن يقسم بالسوية. اهـ.

<sup>(</sup>۱) إسناده ضعيف: رواه أبو داود (۲۱۳۷)، وأحمد (۲۰۸٤۱)، وابن راهويه (۱۷۱۸) والبيهقي في «الكبرى» (۷/ ٤٨٧) من طريق أبي عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس، به. وفي الإسناد «يزيد ابن بابنوس»، قال فيه ابن عدي: أحاديثه مشاهير، وقال الدراقطني: لا بأس به، وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»، وقال أبو حاتم: مجهول، وقال أبو داود: كان شيعيًّا «التهذيب»، وقال الحافظ في التقريب «مقبول».

# كم ثالثًا: قول الإمام الشافعي:

قال كَانَ الرَّوج عنينًا أو خصيًّا أو مجبوبًا أو من الرّوج عنينًا أو خصيًّا أو مجبوبًا أو من لا يقدر على النساء بحال، أو لا يقدر عليهن إلا بضعف أو إعياء؛ فهو والصحيح القوي في القسم سواء؛ لأن القسم على ما وصفت من السكن، وكذلك هو في النفقة على النساء وما يلزم لهن.اه.

#### كرابعًا: قول الحنابلة:

قال ابن قدامة في «المغني» (٣٠٢/٧): ويقسم المريض والمجبوب والعنين والخنثى والخصي، وبذلك قال الثوري، والشافعي، وأصحاب الرأي؛ لأن القسم للأنس، وذلك حاصل ممن لا يطأ. اهـ.

# المسألة السابعة عشر: إذا أعرس عند بكر أقام عندها سبعًا(١)

١ – عن أم سلمة عندها ثلاثًا وقال: «إنه ليس بك على أهلك هوان، إن شئت سبعت لك، وإن سبعت لك سبعت لنسائى»(٢).

٢ - عن أبي قلابة، عن أنس رها ولو شئت أن أقول: قال النبي على ولكن ولكن السنة إذا تزوج البكر أقام عندها سبعًا، وإذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثًا» (٣).

وفي لفظ: عن أبي قلابة، عن أنس قال: «من السنة إذا تزوج الرجل البكر على الثيب أقام عندها شبعًا وقسم، وإذا تزوج الثيب على البكر أقام عندها ثلاثًا ثم قسم». قال أبو قلابة: ولو شئت لقلت: إن أنسًا رفعه إلى النبي ﷺ (١٤).

قال النووي في «شرح مسلم» (١٠/ ٤٤): وفيه العدل بين الزوجات، وفيه أن حق الزفاف ثابت للمزفوفة، وتقدم به على غيرها، فإن كانت بكرًا كان لها سبع ليال

<sup>(</sup>١) تبويب الإمام الخرقي في مختصره.

<sup>(</sup>Y) رواه مسلم (۱٤٦٠).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٥٢١٣)، ومسلم (١٤٦١).

<sup>(</sup>٤) البخاري (٤١٤٥).

بأيامها بلا قضاء، وإن كانت ثيبًا كان لها الخيار إن شاءت سبعًا ويقضي السبع لباقي النساء، وإن شاءت ثلاثًا ولا يقضي. هذا مذهب الشافعي (١) وموافقيه، وهو الذي ثبتت فيه هذه الأحاديث الصحيحة، وممن قال به مالك (٢) وأحمد وإسحاق (٣) وأبو ثور وابن جرير وجهور العلماء. وقال أبو حنيفة (١) والحكم وحماد (٥): يجب قضاء الجميع في الثيب والبكر، واستدلوا بالظواهر الواردة بالعدل بين الزوجات.

وحجة الشافعي هذه الأحاديث، وهي مخصصة للظواهر العامة.

واختلف العلماء في أن هذا الحق للزوج أو للزوجة الجديدة، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه حق لها، وقال بعض المالكية: حق له على بقية نسائه، واختلفوا في اختصاصه بمن له زوجات غير الجديدة.

قال ابن عبد البر: جمهور العلماء على أن ذلك حق للمرأة بسبب الزفاف، سواء كان عنده زوجة أم لا لعموم الحديث: «إذا تزوج البكر أقام عندها سبعًا، وإذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثًا» لم يخص من لم يكن له زوجة. وقالت طائفة: الحديث فيمن له زوجة أو زوجات غير هذه؛ لأن من لا زوجة له فهو مقيم مع هذه كل دهره مؤنس لها متمتع بها مستمتعة به بلا قاطع، بخلاف من له زوجات، فإنه جعلت هذه الأيام للجديدة؛ تأنيسًا لها متصلًا لتستقر عشرتها له وتذهب حشمتها ووحشتها منه، ويقضي كل واحد منهم الذته من صاحبه ولا ينقطع بالدوران على غيرها.

ورجح القاضي عياض هذا القول، وبه جزم البغوي من أصحابنا في "فتاويه" فقال: إنها يثبت هذا الحق للجديدة إذا كان عنده أخرى يبيت عندها فإن لم تكن أخرى، أو كان لا يبيت عندها لم يثبت عندها لم يثبت للجديدة حق الزفاف، كما لا

<sup>(</sup>۱) «الأم» (٥/٢٠٢).

<sup>(</sup>٢) انظر الفواكه الدواني (٢/ ٢٢).

<sup>(</sup>٣) «المغنى» لابن قدامة (٧/ ٣١٦).

<sup>(</sup>٤) «المبسوط» للسرخسي (٥/ ٢١٧).

<sup>(</sup>٥) انظر «المغني» (٧/ ٣١٦).

يلزمه أن يبيت عند زوجاته ابتداء، والأول أقوى، وهو المختار لعموم الحديث.

واختلفوا في أن هذا المقام عند البكر والثيب إذا كان له زوجة أخرى واجب أم مستحب؛ فمذهب الشافعي وأصحابه وموافقيهم أنه واجب، وهي رواية ابن القاسم عن مالك، وروي عنه ابن عبد الحكم أنه على الاستحباب.

قوله: عن أنس على قال: «من السنة أن يقيم عند البكر سبعًا»، هذا اللفظ يقتضي رفعه إلى النبي على فإذا قال الصحابي: «السنة كذا» أو «من السنة» كذا فهو في الحكم كقوله: قال رسول الله على كذا هذا مذهبنا ومذهب المحدثين وجماهير السلف والخلف، وجعله بعضهم موقوفًا. اه.

### المسألة الثامنة عشر: هل على الصبي قسم؟

# 🗐 لأهل العلم في هذه المسالة ثلاثة أقوال:

الأول: أن على الصبي قسم، ويطوف به وليه على النساء، وهو قول الأحناف وعللوا ذلك بأن الصبي قد يحصل به الاستمتاع ولو لم يمكنه الجماع، وأيضًا قالوا: بأن القسم يكون للمؤانسة دون المجامعة.

الثاني: ليس على الصبي قسم، وهو قول «المالكية والشافعية»، وعللوا ذلك: بأن الصبي لا منفعة منه؛ إذ لا يمكنه الجماع.

الثالث: التفصيل: وهو أن عليه القسم إن كان يطيق الجماع، وهو قول «بعض الشافعية»، وعللوا ذلك: بأن المراد قد حصل به، وهو قدرته على الوطء فلا يُعطل عن القسم لما في ذلك من تفويت مصلحة الزوجة والغاية من النكاح.

# 🗐 وإليك الأقوال مفصلة:

القول الأول: بأن على ولي الصبي أن يطوف به على نسائه: أي على نساء الصبي.
 كرقول الأحناف:

قال السرخسي في «المبسوط» (٥/ ٢٢٢): والمجبوب والخصي والعنين في القسمة سواء بين النساء؛ لما بينا أن وجوب القسم والعدل للصحبة والمؤانسة دون المجامعة، وحال هؤلاء في هذا كحال الفحل، وكذلك الغلام الذي لم يحتلم إذا دخل بامرأتين،

فإنه يسوي بينهما في القسم؛ لأن وجوب التسوية لحق النساء، وحقوق العباد تتوجه على الصبيان عند تقرر السبب كما يتوجه على البالغين.

القول الثاني: ليس على الصبي قسم ولا يجب على وليه الطواف به:

#### كرقول المالكية:

قال الخرشي في «شرح مختصر خليل» (٣/٤): خلاف ولي الصبي، فلا يجب على وليه إطافته لعدم منفعة المرأة بوطئه. اهـ.

قال العدوي في حاشيته على «كفاية الطالب» (٢/ ٦٥): لا يجب عليه ـ أي: الولي ـ إطافة الصبي لعدم انتفاعهن بحضور الصبي. اهـ.

#### كرقول الشافعية:

قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (٢١٧/٤): قال البلقيني: والظاهر من كلامهم أنه لا يجب على ولي الصبي الذي لا يمكنه وطء أن يطوف به لعدم المقصود من القسم. اه.

🕸 القول الثالث: إن كان يطيق النكاح طاف به وليه وقسم لنسائه.

# كروهو قول بعض الشافعية:

في «حاشية البجيرمي على الخطيب» (٣/ ٢٦٣): وعلى ولي الصبي المطيق للوطء فإن جار فالإثم على وليه. اهـ.

قلت: والذي يظهر والله تعالى أعلم: أن الصبي عليه القسم عمومًا، سواء أطاق الجهاع أم لا، فيطوف به وليه؛ إذ القسم لا يتعلق بالجهاع فقط، بدليل أن الزوج البالغ يقسم لنسائه الحيض، ومن تعطلت عن الجهاع لسبب آخر؛ كأن تكون رتقاء لا يستمتع بها، وأيضًا فإن القسم كها ذكر طائفة من أهل العلم أيضًا يكون للمؤانسة ونحوه، وهو متحقق به، فلا يجوز تعطيل حق للزوجات لغير موجب شرعي، والله تعالى أعلم.

# المسألة التاسعة عشر: هل السفيه والمجنون (١) يستحق عليه القسم؟

يطاف بالمجنون على نسائه في قول أكثر أهل العلم.

# كر أولًا: قول الأحناف:

قال الغتيابي في «البناية شرح الهداية» (٥/ ٢٥٢): وفي «الجواهر» و«النهاية» و«المغنى»: على ولي المجنون أن يطوف به على نسائه. اهـ.

### كرقول المالكية:

قال الخرشي في «شرح مختصر خليل» (٣/٤): على ولي المجنون إطافته وعلى المريض، إلا أن لا يستطيع، فعند من شاء (ش) يعني: أن المجنون إذا كانت له زوجات فإنه يجب على وليه أن يطوف به عليهن؛ لأجل العدل بينهن. اهـ.

# كرقول الإمام الشافعي وأصحابه:

قال المزني في «مختصره»، قال الشافعي: وعلى ولي المجنون أن يطوف به على نسائه أو يأتيه بهن. اه.

قال الماوردي في «الحاوي الكبير» (٩/ ٥٨١): وهذا صحيح إذا كان للمجنون أربع نسوة، وذلك بأن يتزوجهن في حال صحته ثم يطرأ عليه الجنون؛ لأنه لو كان وقت العقد مجنونًا لم يجز أن يزوج بأكثر من واحدة إن احتاج إليها، فالقسم لنسائه واجب، وإن كان غير مكلف؛ لأنه من حقوق الآدميين فأشبه النفقة، وإذا كان كذلك فعلى وليه أن يستوفي منه حقوق نسائه من القسم؛ لأن فيه سكنًا له ولهن ويفعل الولي أصح الأمرين من إفراده بمسكن يأمرهن بإتيانه فيه، وبين أن يطيف به عليهن في مساكنه. اه.

#### كرابعًا: قول الحنابلة:

قال ابن قدامة في «المغني» (٧/ ٣٠٢): فإن كان الزوج مجنونًا لا يخاف منه؛ طاف

<sup>(</sup>١) وهو المجنون الذي لا يخاف منه ويؤمن من جهته الضرر، أما من يخاف منه فلا قسم عليه؛ لأنه لا يحصل منه أنس ولا فائدة. قال به جمع من أهل العلم ، انظر «روضة الطالبين» (٧/ ٣٠٢).

به الولي عليهن، وإن كان يخاف منه فلا قسم عليه؛ لأنه لا يحصل منه أنس ولا فائدة.

□ فائدة: وإن لم يعدل الولي في القسم بينهن، ثم أفاق المجنون فعليه أن يقضي للمظلومة؛ لأنه حق ثبت في ذمته؛ فلزمه إيفاؤه حال الإفاقة؛ كالمال. اهـ.

#### المسألة العشرون: ليس لغير المدخول بها قسم

قال العدوي في «حاشيته على كفاية الطالب» (٢/ ٦٥): ويشترط في الزوجات الدخول بهن وإطاقتهن للوطء، فلا قسم لغير مدخول بها، ولا لصغيرة لا تطيق الوطء

### المسألة الحادية والعشرون: لا يجوز الجمع بينهن في مسكن واحد إلا برضاهن

وهو قول أصحاب المذاهب، ولا أعلم لهم مخالفًا.

# كر أولًا: قول الأحناف:

قال ابن نجيم في «البحر الرائق» (٢/ ٢٣٧): لا يجوز أن يجمع بين الضرتين أو الضرائر في مسكن واحد إلا برضاهن. اهـ.

# كرثانيًا: قول المالكية:

قال النفراوي في «الفواكه الدواني» (٢/ ٢٢): يجوز برضاهن. اه.

# كر ثالثًا: قول الإمام الشافعي وأصحابه:

قال المزني في «مختصره» (مختصر القسم ونشوز الرجل على المرأة): قال الشافعي: وليس له أن يسكن امرأتين في بيت إلا أن تشاءا وله منعها. اهـ.

قال النووي في «روضة الطالبين» (٧/ ٣٤٨): حرم عليه أن يجمع بين زوجتين أو زوجات في مسكن ولو ليلة واحدة إلا برضاهن. والمراد بالمسكن: ما يليق بامرأة من دار وحجرة بيت مفرد. اهـ.

# كرابعًا: قول الحنابلة:

قال ابن قدامة في «المغني» (٧/ ٣٠٠): وليس للرجل أن يجمع بين امرأتيه في مسكن واحد بغير رضاهما، صغيرًا كان أو كبيرًا؛ لأن عليهما ضررًا؛ لما بينهما من

العداوة والغيرة، واجتهاعهما يثير المخاصمة والمقاتلة، وتسمع كل واحدة منهها حسه إذا أتى إلى الأخرى، أو ترى ذلك؛ فإن رضيتا بذلك جاز؛ لأن الحق لهما، فلهما المسامحة بتركه. اهـ.

# المسألة الثانية والعشرون: الرجل تزف إليه زوجتان في ليلة واحدة

قال الإمام الشافعي في «الأم» (٥/ ٢٠٦): ولو دخلت عليه بكران في ليلة أو ثيبان أو بكر وثيب كرهت له ذلك، وإن دخلتا معًا عليه أقرع بينها، فأيتها خرج سهمها بدأ، فأوفاها أيامها ولياليها، وإن لم يقرع فبدأ بإحداهما رجوت أن يسعه؛ لأنه لا يصل إلى أن يوفيها حقهما إلا بأن يبدأ بإحداهما. اهد. «روضة الطالبين» (٧/ ٣٥٥).

قال ابن قدامة في «المغني» (٧/ ٣١٧): يكره أن يزف إليه امرأتان في ليلة واحدة أو في مدة حق عقد إحداهما؛ لأنه لا يمكنه أن يوفيها حقها، وتستضر التي لا يوفيها حقها وتستوحش؛ فإن فعل فأدخلت إحداهما قبل الأخرى بدأ بها فوفاها حقها، ثم عاد فوفى الثانية ثم ابتدأ القسم.

وإن زفت الثانية في أثناء مدة حق العقد أتمه للأولى ثم قضى حق الثانية، وإن أدخلتا عليه جميعًا في مكان واحد أقرع بينهما، وقدم من خرجت لها القرعة منهما، ثم وفى الأخرى بعدها. اهـ.

# قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَا تَعْدِلُواْ فَوَحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمُّ ذَالِكَ أَدُنَى أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ [الساء: ٣]

تقدم تفسير الآية في أول الباب.

ويتعلق أيضًا بالآية أحكام نكاح الإماء، وتؤخر عند قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتُ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [الساء: ٢٥].

قال الله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحُلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسَا فَكُلُوهُ هَنِيّئًا مَّرِيّئًا﴾ [النساء:٤].

# 🗐 في الآية ذكر الصداق، وفيها مسائل عدة:

#### المسألة الأولى: تعريف الصداق وأسمائه

أولًا: الصداق في اللغة: والصَّدَقة والصَّدُقة والصُّدقة ـ بالضم وتسكين الدال ـ والصَّدْقة والصَّداق، والصِّداق، والصِّداق: مهر المرأة وجمعها في أدنى العدد أصدقة، والكثير صُدُق، وهذان البناءان إنها هما على الغالب، وقد أصدق المرأة حين تزوجها: أي جعل لها صداقًا، وقيل: أصدقها سَمَّى لها صداقًا (۱).

وقيل: إن الصداق مشتقٌ من الصِّدْق؛ لأن وجوده يدل على صدق الزوجين (٢).

ثانيًا: الصداق في الشرع: وهو العوض المستحق في عقد النكاح (٣).

ثالثًا: أسماء الصداق وهي عشرة (٤):

الصداق - الصدقة - والنحْلة؛ لقوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ [النساء:٤].

المهر؛ لقوله ﷺ «فإن دخل بها؛ فلها المهر بها استحل من فرجها»(٥).

والأجر، والفريضة؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَعَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَريضَةً ﴿النساء:٢٤].

<sup>(</sup>١) لسان العرب (مادة صدق)، ومختار الصحاح (ص $-e-\bar{e}$ ).

<sup>(</sup>٢) حاشية العدوي على الفتح الرباني (٢/ ٤١).

<sup>(</sup>٣) الحاوي الكبير - للماوردي، وروضة الطالبين للنووي (٧/ ٢٤٩).

<sup>(</sup>٤) انظر «الأم» للإمام الشافعي (٥/ ٦٢)، و«روضة الطالبين» (٧/ ٢٤٩)، وشرح الزركشي على متن الخرقي (٥/ ٢٧٧)، «المغنى» لابن قدامة (٧/ ٢٠٩).

<sup>(</sup>٥) تقديم تخريجه في أحكام الولاية، وهو صحيح.

<sup>(</sup>٦) رواه البخاري (٩٤٧).

العلائق: لما روي عن النبي ﷺ أنه قال، «أدوا العلائق» قالوا: يا رسول الله، وما العلائق؟ قال: «ما يرضى به الأهلون»(١).

العقر؛ لقول عمر صلى: «لها عقر نسائها»(٢).

والحِياء: ممدودًا بكسر الحاء، قال الشاعر (٣).

أنكحها فقدها الأراقم في جنب وكان الحباء من أدم

الطول؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمُ يَسْتَطِعُ مِنكُمْ طَولًا ﴾ [النساء: ٢٠].

(۱) إسناده تالف: رواه الدارقطني في «السنن» (٤/ ٣٥٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٣٩١) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن البيلهاني عن أبيه عن ابن عباس – وقيل: عبد الله ابن عمر على – مرفوعًا، به.

#### وفي الإسناد:

١ - محمد بن عبد الرحمن البيلماني، «منكر الحديث» قاله أبو حاتم، والبخاري، والنسائي والساجي. وقال ابن حبان: حدث عن أبيه بنسخة شبيهًا بمئتي حديث كلها موضوعة؛ لا يجوز الاحتجاج به ولا ذكره إلا على وجه التعجب، وضعفه جمع من العلماء. «التهذيب».

٢ - أبوه «عبد الرحمن بن البيلماني» قال أبو حاتم: لين. وقال ابن حبان: يجب أن يعتبر بشيء من حديثه إذا كان من رواية ابنه محمد؛ لأن ابنه يضع على أبيه العجائب، وقال الدراقطني: ضعيف،
 لا تقوم به حجة. وقال الأزدي: منكر الحديث، يروي عن ابن عمر بواطيل، وقال صالح جزرة: حديثه منكر. «التهذيب»

والحديث ضعفه جمع من العلماء:

١ - قال البيهقي في «معرفة سنن والآثار» (١٠/ ٢١٣): وأسانيد هذا الحديث ضعيفة. اهـ.

٢ - قال الزيلعي في «نصب الراية» (٣/ ٢٠٠) قال ابن القطان: ومع إرساله، فيه عبد الرحمن أبو
 محمد لم تثبت عدالته، وهو ظاهر الضعف. اهـ.

٣ - قال ابن الملقن في «البدر المنير» (٧/ ٧٦٧) هو حديث ضعيف. اه.

٤ - قال الحافظ في «التلخيص الكبير» (٣/ ٤٠٣): إسناده ضعيف جدًّا. اهـ.

(٢) لم أقف عليه مسندًا، وإنها ذكره بعض الفقهاء في كتبهم، والله تعالى أعلم.

(٣) وهو: مهلهل بن ربيعة. انظر «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١/ ٢٩٠)، ولسان العرب لابن منظور (١٣/ ٥).

وقد نظم الشاعر في أبيات(١):

صداقُ ومهرٌ نحلةٌ وفريضةٌ حِباءٌ وأجررٌ ثم عقر علائق

وزاد بعضهم الطول في بيت فقال:

مهر صداقٌ نحلةٌ فريضةٌ طولٌ حباءٌ عقر أجر علائق

## المسألة الثانية: الأصل في مشروعية الصداق الكتاب والسنة والإجماع

# كر أولًا: الكتاب العزيز:

قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحُلَةً ﴾ [النساء:٤]، وهي آية الباب.

وقوله تعالى: ﴿أَن تَبْتَغُواْ بِأَمُوالِكُم تُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾[الساء:٢٤].

وقوله تعالى: ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [انساء:٢٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدَتُهُمُ ٱسۡتِبُدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيۡتُمُ إِحۡدَنَهُنَّ قِنطَارَا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنْهُ شَیۡعًا ۚ أَتَأۡخُذُونَهُ رَبُهُتَانَا وَإِثۡمَا مُّبِینَا ﴾ [الساء:٢٠].

وقوله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضِ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ [النساء:٣٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعُفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغُنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ ﴾ [النور:٣٣].

# كرثانيًا: من السنة المطهرة:

<sup>(</sup>١) انظر «مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج» - للشربيني (٤/ ٣٦٧).

ولو بشاة»(١).

٣ - حديث سهل بن سعد عليه: قال: أتت النبي عَلَيْهُ امرأة، فقالت: إنها قد وهبت نفسها لله ولرسوله عليه. فقال: «ما لي في النساء من حاجة»، فقال رجل: زوجنيها، قال: «أعطها ثوبًا»، قال: لا أجد. قال: «أعطها ولو خاتمًا من حديد»، فاعتل له، فقال: «ما معك من القرآن؟»، قال: كذا وكذا، قال: «فقد زوجتكها بها معك من القرآن».

٥ – حديث عبد الله بن عباس على: عن النبي عَلَيْهُ قال: «أدوا العلائق؟»، قالوا: يا رسول الله، وما العلائق؟، قال: «ما يرضى به الأهلون» (٤).

كم ثالثًا: من الإجماع:

قال الإمام الشافعي في «الأم» (٥/٦٣): ودلت عليه السنة والقياس على الإجماع. اهـ.

قال ابن قدامة في «المغني» (٧/ ٢٠٩): وأجمع المسلمون على مشروعية الصداق في النكاح. اهد.

قال الزركشي في «شرحه على الخرقي» (٥/ ٢٧٨): والأصل في مشروعيته الإجماع. اهـ.

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٣٩٣٧)، ومسلم (١٤٢٧) من حديث أنس عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنها.

<sup>(</sup>Y) رواه مسلم (۱٤٢٦).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٢٩)، ومسلم (١٤٢٥).

<sup>(</sup>٤) إسناده تالف: وتقدم تخريجه قريبًا.

فصل في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاَمْرَأَةَ مُؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةَ لَكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الاحزاب: ٥٠].

قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾: وقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال:

الله أحدها: خالصة لك: إذا وهبت لك نفسها أن تنكحها بغير صداق ولا ولي، وليس ذلك لأحد بعد رسول الله عليه على قاله قتادة.

وقد أنفذ الله لرسوله نكاح زينب بنت جحش في السماء بغير ولي من الخلق، ولا بذل صداق من النبي عليه وذلك بحكم أحكم الحاكمين ومالك العالمين.

الثاني: نكاحه بغير صداق. قاله سعيد بن المسيب.

الثالث: أن عقد نكاحها بلفظ الهبة خالصًا لك، وليس ذلك لغيرك من المؤمنين، قاله الشعبي.

قال ابن العربي: القول الأول والثاني راجعان إلى معنى واحد، إلا أن القول الثاني أصح من الأول؛ لأن سقوط الصداق مذكور في الآية، ولذلك جاءت، وهو قوله: وإن وَهَبَتُ نَفْسَهَا لِلنَّبِي ﴿ الأحراب: ٥٠]، فأما سقوط الولي فليس له فيها ذكر، وإنها يؤخذ من دليل آخر، وهو أن للولي النكاح؛ وإنها شرع لقلة الثقة بالمرأة في اختيار أعيان الأزواج، وخوف غلبة الشهوة في نكاح غير الكفء وإلحاق العار بالأولياء، وهذا معدوم في حق النبي عليه النبي على النبي عليه النبي عليه النبي على النبي المناه المناه

#### المسألة الثالثة: الحكمة من الصداق

<sup>(</sup>١) أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ٩٧).

<sup>(</sup>٢) إسناده صحيح: رواه ابن أبي حاتم في التفسير (٣/ ٩٤٠).

وفي بذل الصداق أيضًا إشعارٌ لقدر المرأة ومكانتها في الإسلام، على خلاف ما كان عليه أهل الجاهلية وغيرهم من الأمم من الإسفاف بحقوقهن وأكل أموالهن؛ كأنهن سلعة ممتهنة تباع وتشترى دون أدنى كرامة لها، فأوجب الله تعالى الصداق لها نحلة وعطية لها، ونهى أشد النهي عن أكله بالباطل، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُمُ استِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمُ إِحْدَنْهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْعًا أَتَأْخُذُونَهُ و بُهُتَانَا وَإِثْمًا مُنِينًا ﴾ [الساء: ٢٠]، فأخذ المهر أو منعه من المرأة بهتان وإثمٌ واضح لا خلاف فيه.

والنبي ﷺ قال: «اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله»(٢).

وفي بذل الصداق للمرأة برهان من الزوج على حسن نيته وصحة سريرته بمن يرتبط بها، بميثاق ذكره الله ﷺ بأنه ميثاق غليظ، ففي بذله من الود وحسن القيام بالزوجة ما فيه، وهو تشريع الحكيم.

#### المسألة الرابعة: حكم الصداق

والصداق حكمه واجب بالكتاب والسنة والإجماع.

# كر أولًا: الكتاب العزيز:

قال تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحُلَةً ﴾ [النساء:٤].

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرِدَتُمُ ٱسۡتِبُدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحۡدَنَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ [انساء: ٢٠].

قال تعالى: ﴿ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّخْصِنِينَ غَيْرَ مُسَلفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِ عِنْهُنَّ فَعَالُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ [النساء: ٢٤].

# ك ثانيًا: من السنة المطهرة:

حديث سهل بن عبد الله ظهه: قال: أتت النبي ﷺ امرأة فقالت: إنها قد وهبت

<sup>(</sup>١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٩٤٠ - وما بعده)، تفسير ابن كثير (٢/ ٢٥٦).

<sup>(</sup>٢) رواه مسلم (١٢١٨) من حديث جابر بن عبد الله ﷺ.

نفسها لله ولرسوله على فقال: «ما لي في النساء من حاجة»، فقال رجل: زوجنيها. قال: «أعطها ثوبًا»، قال: لا أجد، قال: «أعطها ولو خاتمًا من حديد»، فاعتل له، فقال: «ما معك من القرآن؟»، قال: كذا وكذا. قال: «فقد زوجتكها بها معك من القرآن».

# كرثالثًا: من الإجماع:

قال الماوردي في «الحاوي الكبير» (٩/ ٣٩٠): والأصل في وجوب الصداق في النكاح: الكتاب والسنة والإجماع. اهـ.

وقال الماوردي أيضًا في «الحاوي الكبير» (٩/ ٣٩٣): واجتمعت الأمم على أن صداق الزوجات مستحق. اهـ.

قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٥/ ٢٤): هذه الآية - أي قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحُلَةً ﴾ [الساء:٤] . تدل على وجوب الصداق للمرأة، وهو مجمع عليه ولا خلاف فيه.

# المسألة الخامسة: أقسام الصداق(٢)

# كرالصداق قسمان:

الأول: الصداق المسمى: وهو ما سُمي في العقد أو بعده بالتراضي، وهو ثلاثة أقسام: مُعجَّـل - مؤجل - بعضه معجل وبعضه مؤجل

المُعجَّل: لا خلاف في مشروعيته، بل الأصل في الصداق التعجيل؛ لحديث عبدالرحمن بن عوف المتقدم، قال النبي ﷺ «ما سقت إليها؟» قال: نواة من ذهب، أو وزن نواة من ذهب (٣).

ولحديث سهل بن سعد عله: أن امرأة أتت النبي عَلَيْة فعرضت عليه نفسها،

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٧٩٥) ومسلم (١٢٢٩).

<sup>(</sup>٢) انظر: «عمدة السالك» (١/ ٢٠٨) و «بداية المجتهد» لابن رشد (٣/ ٥٤) و «الحاوي الكبير» للماوردي (٩/ ٤٨٧).

<sup>(</sup>٣) تقدم مرارًا، وهو في الصحيحين.

فقال: «ما لي اليوم في النساء من حاجة، فقال رجل: يا رسول الله، زوجنيها، قال: «ما عندك؟ قال: ما عندي شيء، قال: «أعطها ولو خاتمًا من حديد»، قال: ما عندي شيء، قال: «فقد ملكتكها بها معك من القرآن؟» قال: كذا وكذا، قال: «فقد ملكتكها بها معك من القرآن»(۱).

الشاهد من الحديث: أن النبي عَلَيْهُ طالبه بالصداق العاجل مع فقر الرجل وحاجته.

ولحديث ابن عباس، قال: لما تزوج على فاطمة، قال له رسول الله ﷺ «أعطها شيئًا»، قال: ما عندي شيء؟ قال: «أين درعك الحطمية؟»(٢).

المؤجل: وهو جائز في الجملة على الصحيح من أقوال أهل العلم (٣).

المعجل بعضه والمؤجل بعضه: وهو جائز أيضًا (٤)؛ لقوله تعالى: ﴿إِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَى هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَنيَ حِجَجٍ ﴿ [القصص: ٢٧].

وهو راجعٌ في الجملة إلى ما تراضي عليه الأهلون، وهو من باب تزويج المعسر.

# كرتفريع على حكم الصداق العاجل والآجل:

عقد الإمام ابن المنذر<sup>(٥)</sup> بابًا وافيًا فيها يتعلق بتعجيل وتأجيل الصداق، فقال كَيْلَتُهُ: «ذكر المهور يكون منها عاجلة وآجلة».

🗐 اختلف أهل العلم في الرجل يتزوج المرأة على عاجل وأجل.

فقالت طائفة: ذلك حال كله، كذلك قال الحسن، وروي عن النخعي أنه قال كذلك، إذا لم يكن جعل الآجل وقتًا معلومًا.

<sup>(</sup>١) تقدم، وهو في الصحيحين.

<sup>(</sup>٢) تقدم، وإسناده صحيح.

<sup>(</sup>٣) انظر «المبسوط» للسرخسي (٦/ ٦٥)، و «بداية المجتهد» (٣/ ٤٩).

<sup>(</sup>٤) وسيأتي تفصيله لاحقًا.

<sup>(</sup>٥) إسناده صحيح: رواه أبو داود (٢١٢٥)، والنسائي (٣٣٧٥، ٣٣٧٦)، وابن حبان (٦٩٤٥) والطبراني في الكبير (١٠٦/١) وغيرهم من طرق: عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس

وقال حماد بن أبي سليهان: إن ذلك كله حال إن دخل وإن لم يدخل، وحكي هذا القول عن سوار، وبه قال أبو عبيد، وقال الثوري: الصداق حال كله إذا سألت عاجلة وآجلة إلا أن يوقت وقتًا.

وفيه قول ثانٍ: وهو أن الرجل في ذلك إلى طلاق أو موت، كذلك قال الشافعي وإبراهيم النخعي.

وفيه قول ثالث: وهو أن ما آخر من الصداق وكان الأمر عند أهل ذلك البلد أن المؤخر لا يؤخذ إلا عند موت أو طلاق، فإنه ينظر إلى مثل صداق تلك المرأة بالنقد فيعطي مثل ذلك إن كان دخل بها، وإن كان لم يدخل بها فإنه يخير الرجل، فإما أن يعجل ذلك نقدًا، وإما أن يفسخ ذلك النكاح حتى يستقبلا نكاحًا جديدًا بصداق عاجل أو يؤخر بعضه إلى أجل معلوم. هذا قول مالك بن أنس.

وفيه قول رابع: وهو أن الأجل لا يحل حتى يطلق، أو يخرجها من مصرها أو يتزوج عليها، فإذا فعل ذلك حلَّ العاجل والآجل. هذا قول قتادة وإياس بن معاوية.

وفيه قول خامس: وهو أن الأجل يحل إلى السنة، ذكر الأوزاعي أنه سأل مكحولًا عن ذلك، فقال: «الأجل يحل عندنا سنة بعد دخول بها».

وحكي هذا القول عن عبيد الله بن الحسن، قال: إذا تزوجها إلى أجل فهو إلى سنة.

وفيه قول سادس: وهو أن له صداق نسائها إذا كان الصداق كله أو بعضه إلى أجل معلوم، هذا قول الشافعي. اهـ كلام ابن المنذر.

# القسم الثاني من أقسام الصداق: مهر المثل.

ومهر المثل هو: ما يُرغب به في مثلها، فيعتبر بمن يساويها من نساء عصباتها في السن والعقل والجمال واليسار والثيوبة والبكارة والبلد، فإن اختصت بمزيد أو نقص روعي ذلك، فإن لم يكن لها عصبات من النساء فبالأرحام، وإلا فبنساء بلدها

ومن يشبهها<sup>(۱)</sup>.

ويصار إلى مهر المثل في أحوال (٢).

إذا عقد الرجل على زوجته ولم يسم لها مهرًا.

إذا تزوج امرأة على أن لا مهر لها؛ فيجب لها مهر المثل بالدخول أو الموت قبله.

إذا عقد عليها وسمى لها مهرًا محرمًا أو مجهولًا أو غير مقدور على تسليمه أو غير مال؛ كميتة؛ فيجب لها مهر المثل بالدخول أو الموت قبله.

المكرهة على الزنا

الموطوءة بنكاح باطل؛ كالخامسة، والمعتدة والموطوءة بشبهة.

إذا توفي الزوج بعد العقد وقبل الدخول ولم يفرض للمرأة صداقًا؛ فلها مثل صداق نسائها، وعليها العدة ولها المراث.

# المسألة السادسة: ما يصلح أن يكون صداقًا

#### كالنقدين: الذهب والفضة:

أما الذهب: لحديث عبد الرحمن بن عوف هذا ... رآه النبي على بعد أيام وعليه وضر من صفرة، فقال النبي على «مهيم يا عبد الرحمن؟»، قال: يا رسول الله، تزوجت امرأة من الأنصار، قال: «في سقت فيها؟» فقال: وزن نواة من ذهب، فقال النبي على «أولم ولو بشاة»(").

<sup>(</sup>١) «عمدة السالك» لابن النقيب (١/ ٢٠٨)، و «بداية المجتهد» لابن رشد (٣/ ٥٤).

<sup>(</sup>٢) موسوعة الفقه الإسلامي للشيخ محمد بن إبراهيم التويجري (٤/ ٦٨).

<sup>(</sup>٣) تقدم، وهو صحيح.

نعطيك ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه»، قال: فبعث بعثًا إلى بني عبس بعث ذلك الرجل فيهم (١).

كرما كان في معنيهما من الأثمان (٢):

أي: ما له ثمن، «كالثوب والحديقة والبيت والأثاث والمتاع... ونحوهم. وذلك بدليل قوله تعالى: ﴿ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم ﴾ [الساء: ٢٤].

وهذه الأعيان لها أثبان فهي مال.

# ومن السنة:

ما رواه ابن عباس عباس الله: قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شهاس إلى النبي وقالت: يا رسول الله: ما أنقم على ثابت في دين ولا خلق، إلا أني أخاف الكفر، فقال رسول الله وقي: «فتردين عليه حديقته؟» فقالت: نعم، فردت عليه وأمره ففارقها (٣).

الشاهد: أن النبي ﷺ أمر امرأة ثابت برد الحديقة التي أصدقها إياها، فكانت الحديقة جائز أن تكون صداقًا.

وعن سهل بن سعد هذا: قال: أتت النبي على امرأة فقالت: إنها قد وهبت نفسها لله ولرسوله على فقال: «مالي في النساء من حاجة؟»، فقال رجل: زوجنيها، قال: «أعطها ثوبًا»، قال: لا أجد، قال: «أعطها ولو خاتمًا من حديد»، فاعتل له، فقال: «ما معك من القرآن؟»، قال: كذا وكذا، قال: «فقد زوجتكها بها معك من القرآن».

الشاهد: أن النبي علي جوز أن يكون الثوب والخاتم صداقًا.

<sup>(1)</sup> رواه مسلم (۱٤۲٤).

<sup>(</sup>٢) انظر «الأمُّ» للشافعي (٥/ ٦٣)، و «المغني» لابن قدامة (٧/ ٢١١).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٥٢٧٦)، ومسلم (٢٩٨٤).

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٥٠٢٩)، ومسلم (٣٤٠).

كل ما له ثمن منتفع به غير محرم؛ ﴿ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمُوَالِكُم ﴾ [الساء: ٢٤] وهذا كله مال متقوم.

#### كالإجارة:

وذلك لقول الرجل الصالح لموسى عليه: ﴿إِنِّنَ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَى اللَّهُ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَني ثَمَنيَ حِجَجٌ ﴾ [القصص: ٢٧].

#### كرالعتاقة:

عن أنس عَلَيْه، أن رسول الله عَلَيْهِ أعتق صفية وجعل عتقها صداقها(١١).

# السالة السابعة: ما لا يجوزأن يكون صداقًا

ما كان محرمًا: كالخمر والخنزير والشيء المغصوب(٢).

مال لا يقدر على تسليمه: كالطير في الهواء، والسمك في الماء والبعير الشارد<sup>(٣)</sup>.

ما لا يُتمول عادة: كحبة الحنطة ونحوه (٤).

ما لا يتم ملكه: كالبيع من المكيل، والموزون قبل قبضه (٥).

الجنين في بطن أمه<sup>(٦)</sup>.

الثمر قبل بدو صلاحه (٧).

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٥٠٨٦)، ومسلم (١٣٦٥).

<sup>(</sup>٢) انظر «المدونة» (٢/ ١٤٧) و «المبسوط» (٦/ ٢٣٧).

<sup>(</sup>٣) «المغني» (٧/ ٢١٧).

<sup>(</sup>٤) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٥) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٦) «الأم» للشافعي (٥/ ٦٤، ٧٦).

<sup>(</sup>٧) «المبسوط» للسرخسي (٦/ ٢٣٧، ٢٥٥).

كروهل إذا سمي شيءٌ من ذلك يصح النكاح أم لا؟ قولان:

القول الأول: أن النكاح صحيح، والشرط فاسد ولها مهر المثل.

وهو قول الأحناف (١٦)، ورواية مالك (٢)، وهو قول الشافعي (٣)، وأحمد (٤) وأبي ثور (٥) وغيرهم.

🕸 القول الثاني: أن النكاح فاسد ولها مهر المثل إن كان دخل بها، وهي رواية لمالك.

#### المسألة الثامنة: ما هو أقل الصداق؟

🗐 اجتلف أهل العلم في أقل مقدار للصداق على أقوال عدة:

القول الأول: ليس لأقله حد، وكل ما جاز أن يكون مبيعًا أو مستأجرًا بثمن جاز أن يكون صداقًا

□ وأدلتهم: حديث ابن عباس ـ وقيل ابن عمر ﷺ ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «أدوا العلائق؟»، قالوا: يا رسول الله، وما العلائق؟، قال: «ما يرضى به الأهلون»(٦).

وجه الدلالة من الحديث: أنه لا يقع اسم «علق» إلا على شيء مما يتمول وإن قل، ولا يقع اسم «مال» ولا «علق» إلا على ما له قيمة يتبايع بها، ويكون إذا استهلكها مستهلك أدى قيمتها وإن قلت، وما لا يطرحه الناس من أموالهم مثل الفلس وما يشبه ذلك، والثاني كل منفعة ملكت وحل ثمنها، مثل كراء الدار وما في معناها مما تحل أجرته (٧).

حديث الواهبة: قال: «أعطها ثوبًا»، قال: لا أجد، قال: «أعطها ولو خاتمًا من

<sup>(</sup>١) نقله عنه ابن المنذر في «الأوسط» (٨/ ٣٤١).

<sup>(</sup>٢) ((١٤٩٥) (٥/ ٤٢، ٢٧).

<sup>(</sup>٣) «المغنى» لابن قدامة (٧/ ٢١٧، ٢١٨).

<sup>(</sup>٤) «الأوسط» لابن المنذر (٨/ ٣٤١).

<sup>(</sup>٥) «المدونة» (٢/ ١٤٧).

<sup>(</sup>٦) تقدم، وإسناده ضعيف.

<sup>(</sup>٧) «الأم» للشافعي (٥/ ٦٣).

حديد» فاعتل له، فقال: «ما معك من القرآن؟» قال: كذا وكذا، قال: «فقد زوجتكها بها معك من القرآن» (۱).

وجه الدلالة من الحديث: أن خاتم الحديد لا يساوي قريبًا من الدراهم ولكن له ثمن يتبايع به، فجاز أن يكون صداقًا(٢).

حديث عامر بن ربيعة عن أبيه، أن امرأة من بني فزارة تزوجت على نعلين، فقال رسول الله ﷺ «أرضيت من نفسك ومالك بنعلين؟» قالت: نعم، قال: فأجازه (٣).

وممن روي عنه هذا القول: «بأنه لا حد لأقل الصداق»:

عمر بن الخطاب ﷺ<sup>(٤)</sup> وعلي بن أبي طالب ﷺ<sup>(٥)</sup>.....

(١) تقدم، وهو في الصحيحين.

(۲) انظر «الأم» (٥/ ٦٤).

(٣) ضعيف جدًّا: رواه الترمذي (١١١٣)، وابن ماجه (١٨٨٨)، وأحمد (٣/ ٤٤٥)، والطيالسي (٣) ضعيف جدًّا: رواه الترمذي (١١١٣)، وأبو يعلى (٧١٩٤) وغيرهم من طريق عاصم بن عبيد الله، قال: سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه، به. وفي الإسناد «عاصم بن عبيد الله العدوي» قال فيه البخاري وابن نمير وأبو حاتم: منكر الحديث، وضعفه غيرهم من الأئمة. «التهذيب».

قال الحافظ في «فتح الباري» (٩/ ٢١١): وقد وردت أحاديث في أقل الصداق لا يثبت منها شيء، ثم ذكر منها هذا الحديث وضعفه الشيخ الألباني في «إرواء الغليل» (١٩٢٦).

- (٤) مرسل: رواه عبد الرزاق (١٠٤٠١) عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع، قال: قال عمر بن الخطاب: «لا تغالوا في مهور النساء، فلو كان تقوَّى لله كان أولادكم به بنات رسول الله ﷺ، ما نكح، ولا أنكح إلا على اثنتي عشرة أوقية»، قال نافع: فكان عمر يقول: «مهور النساء لا يزدن على أربع مائة درهم إلا ما تراضوا عليه فيها دون ذلك»، قال نافع: «وزوج رجل من ولد عمر ابنة له على ست مائة درهم» قال: ولو علم بذلك نكله قال: وكان إذا نهى عن الشيء قال لأهله: إني قد نهيت كذا وكذا والناس ينظرون إليكم كها تنظر الحداء إلى اللحم، فإياكم وإياه. وفي الإسناد «نافع مولى ابن عمر»، لم يسمع من عمر بن الخطاب شيد قاله أحمد بن حنبل وغيره.
- (٥) مرسل: رواه الدارقطني في «السنن» (٣٦٠٧) ومن طريقه «البيهقي في الكبرى» (١٤٣٩٢): نا أحمد بن محمد بن سعيد، نا أبو شيبة، نا خالد بن مخلد، نا سليهان بن بلال، عن جعفر بن محمد عن أبيه، أن عليًا الله قال: «الصداق ما تراضى به الزوجان». وفي الإسناد والد جعفر بن محمد وهو:

وعبد الله بن عباس ﷺ

# ومن التابعين: سعيد بن المسيب (٢) والحسن البصري (٣).....

«محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب»، روايته عن جده الأعلى علي بن أبي طالب مرسلة.

(۱) إسناده حسن: روى سعيد بن منصور في «السنن» (٧٤٦): نا هشيم: قال: أنا أبو حمزة عمران ابن أبي عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: وسأله رجل فقال: إنه تزوج امرأة وإنه أعسر عن صداقها، فقال: «إن لم تجد إلا إحدى نعليك فأعطها إياها وادخل بها». وفي الإسناد «عمران بن أبي عطاء» صدوق له أوهام، وهو من رجال مسلم. وله شاهد بمعناه عند عبد الرزاق (١٠٤١) عن الشوري عن إسهاعيل بن مسلم عن ابن عباس، أنه قال: «يتزوج الرجل ولو بسواك من أراك»، وإسهاعيل بن مسلم المكي ضعيف، وليست له رواية عن ابن عباس

ورواه البيهقي في الكبرى (١٤٣٨٢) فقال: وأخبرنا أبو عبد الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عفان، ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن إسهاعيل بن مسلم عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس في قال: "إن رضيت بسواك أراك فهو لها مهر"، وإسهاعيل ابن مسلم هنا زاد في الإسناد عمرو بن دينار وطاوس، وحيثها دار فإن إسهاعيل بن مسلم "ضعيف"، وفيه أيضًا شريك النخعى الغالب عليه الضعف.

وله شاهد عند ابن عبد البر في «الاستذكار» (٥/ ٤١٢) قال: أخبرنا خلف بن قاسم قال: أخبرنا أحمد بن قاسم بن شعبان، قال: حدثني سليمان بن زكريا، قال: حدثني حشيش بن أصرم، قال: حدثني عبد الوارث، قال: حدثني عمر أن ابن موسى زكريا قال: حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عكرمة عن ابن عباس قال: «النكاح جائز على موزة إذا هي رضيت».

(٢) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق في المصنف (١٠٤١٣) وابن أبي شيبة (٣٦١٧٢) من طريق الثوري عن إسهاعيل بن أمية عن ابن المسيب قال: لا بأس أن يتزوج الرجل ولو بسوط.

وله شاهد عند عبد الرزاق (١٠٤١٤) عن ابن عيينة عن أيوب عن يزيد بن قسيط، قال: سمعت ابن المسيب يقول: «لو أصدقها سوطًا لحلت له» وفي الإسناد «أيوب بن عتبة» ضعيف.

وشاهد آخر عند سعيد بن منصور في السنن (٦٢٠) قال: نا مسلم بن خالد، قال: حدثني يسار ابن عبد الرحمن لم ابن عبد الرحمن المسيب زوج ابنته ابن أخيه على درهمين، ويسار بن عبد الرحمن لم أعرفه.

(٣) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٦٢٦) قال: نا خالد بن عبد الله عن يونس عن الحسن قال: «النكاح على ما تراضوا عليه من شيء فهو صداق».

وعمرو بن دينار (۱)، والأوزاعي (۲)، والثوري (۳) وابن أبي ليلى (۱) وربيعة (۱) والليث ابن سعد (۱) والشافعي (۷) وأحمد بن حنبل (۸) وإسحاق وأبو ثور (۹)، وداود

<u>\_</u>

- (۱) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (۱۰۳۹٥): عن ابن جريج عن عمرو بن دينار وعبد الكريم قالا: «أدنى الصداق ما تراضوا به» قال عبد الكريم: «ويقولون: قد كانت ذهبًا لا تبلغ دينارًا»، وهو على شرط الشيخين.
- (٢) لم أقف عليه مسندًا، إنها نقله عنه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢١/ ١١) فقال: وقال الأوزاعي: كل نكاح وقع بدرهم فما فوقه لا ينقضه قاض، قال: والصداق ما تراضى عليه الزوجان من قليل أو كثير. اهـ.
- (٣) رواه ابن عبد البر في «الاستذكار» (٥/ ٤١٢) قال: حدثني خلف بن قاسم قال: حدثني أبو الورد قال: حدثني أحمد بن محمد بن عبد الله اليسري قال: جاءنا علي بن خشرم قال: حدثني وكيع قال سمعت الثوري يقول: «إن تراضوا على در هم في المهر فجائز».
  - (٤) «المغنى» لابن قدامة (٧/ ٢٠٩).
- (٥) تالف: رواه الشافعي في «الأم» (٥/ ٦٤) قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد قال: سألت ربيعة عما يجوز في النكاح، فقال: درهم، فقلت فأقل؟ قال: ونصف، قلت: فأقل، قال: نعم وحبة حنطة أو قبضة حنطة.

ورواه البيهقي في الكبرى (١٤٣٩٤) قال: أخبرنا أبو سعيد، ثنا أبو العباس، أنبأ الربيع، أنبأ الشافعي، أنبأ ابن أبي يحيى قال: «سألت ربيعة: كم أقل الصداق؟ فقال: ما تراضى به الأهلون، قلت: وإن كان درهمًا؟ قال: وإن كان نصف درهم، قلت: وإن كان أقل؟ قال: ولو كان قبضة من حنطة أو حبة حنطة».

وفي الإسناد «إبراهيم بن محمد أبو يحيى» متروك، وقد أنكر الأئمة على الإمام الشافعي أنه روى عنه. انظر «التهذيب».

- (٦) «المغنى» لابن قدامة (٧/ ٢١٠).
  - (٧) «الأم» (٥/ ٨٨).
- (٨) (٢٤٢) مسائل أحمد وإسحاق برواية الكوسج (٨٧٩).
  - (٩) «الأوسط» لابن المنذر (٨/ ٣٣٢).

وله طريق آخر عند سعيد بن منصور (٦٠٨) قال: نا هشيم أنا يونس عن الحسن أنه كان يقول: «هو على ما تراضوا عليه من قليل أو كثير ولا يوقت شيئًا».

الظاهري(١)، والطبري(٢) وابن المنذر(١) وغيرهم.

كالسؤال الثاني: أقل الصداق ربع دينار أو ثلاثة دراهم(٤).

وهو قول الإمام مالك وأصحابه.

وحجتهم: أن الربع دينار هو نصاب القطع في السرقة(٥).

قال النفراوي في «الفواكه الدواني» (٢/ ٥): واعتمد مالك رهم في كون أقله ربع دينار على أنه عوض؛ قياسًا على إباحة القطع في السرقة.

قال الصاوي في «بلغة السالك» (٤٢٨/٢): وأقله ربع دينار ذهبًا شرعيًّا أو ثلاثة دراهم فضة خالصة. اهـ.

كرالسؤال الثالث: أقل الصداق عشرة دراهم.

وهو قول الأحناف(٢)، وروي عن علي بن أبي طالب الله الهراه) وإبراهيم

(۱) «المغنى» لابن قدامة (٧/ ٢١٠).

(٢) نقله عنه ابن عبد البر في «الاستذكار» (٥/ ٢١٤).

(٣) «الأوسط» (٨/ ٣٣٣: ٣٣٤).

(٤) أي: ربع دينار من الذهب الخالص، وهو وزن ثمان عشرة حبة من الشعير الوسط، وإما ثلاثة دراهم من خالص الفضة، كل درهم خمسون حبة وخُمسًا حبة، وأما قيمة أحدهما من العروض على المشهور. انتهى. حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب (٢/ ٤١).

(٥) «المدونة» (٢/ ٢١٦ - ١٥٢)، «بداية المجتهد» (٣/ ٤٧).

قلت: لم أعرف وجه القياس على نصاب القطع بدقة حتى وقفت على كلام للعلامة الشنقيطي في مذكرة أصول الفقه (ص ٣٣٨) فقال كَالله: «جعل أقل الصداق ربع دينار عند من اشترط ذلك؛ قياسًا على إباحة قطع اليد في السرقة بجامع أن كلًّا منها فيه استباحة عضو. اهـ.

(٦) قال الكاساني في «بدائع الصنائع» (٢/ ٢٧٥): وأما بيان أدنى المقدار الذي يصلح مهرًا، فأدناه عشرة دراهم، وهذا عندنا. اهـ.

(٧) تالف: رواه عبد الرزاق في المصنف (١٠٤١٦) عن حسن، عن صاحب له، عن شريك قال: أخبرني داود الزعفراني عن الشعبي عن علي قال: «لا يكون المهر أقل من عشرة دراهم».

وفي الإسناد ثلاث علل:

النخعي (١).

### □ وأدلتهم:

من القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم ﴾.

وجه الدلالة: أنه لا يطلق اسم الأموال على ما قل من الدانق والقيراط، فلم يصح أن يكون ذلك ابتغاء بهال<sup>(٢)</sup>، ولأن نصاب قطع السارق عشرة دراهم<sup>(٣)</sup>.

ومن السنة:

حدیث جابر بن عبد الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «لا مهر دون عشرة دراهم»(٤).

٢- شريك النخعى الغالب عليه الضعف.

۳- داود الزعفراني «ضعيف».

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٢٦٤/٢)، وقال: وقد روى داود الأيادي عن الشعبي عن على أنه قال: «لا صداق أقل من عشرة دراهم»، قال يحيى: داود ليس حديثه بشيء.

قال ابن حبان: كان داود يقول بالرجعة، ثم إن الشعبي لم يسمع من على.

وقال أحمد بن حنبل: لقن غياث داود عن الشعبي عن علي: «لا يكون مهرًا أقل من عشرة دراهم» فصار حديثًا.

وأيضًا: الشعبي متكلم في سماعه من على رفي التهذيب».

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٠٤١٦) عقب الكلام السابق فقال: وأخبرني مغيرة عن إبراهيم قال: أكره أن يكون المهر مثل أجر البغي، ولكن العشرة دراهم والعشرين. وانظر التخريج السابق.

(٢) انظر «الحاوي الكبير» للماوردي (٩/ ٣٩٧).

(٣) «المبسوط» للسرخسي (٩/ ١٤٣).

(٤) تالف: رواه ابن حبان في المجروحين (٣/ ٣١)، وابن عدي في «الكامل» (١٦٢/٨)، وابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٣٦٣) من طريق مبشر بن عبيد، حدثنا الحجاج بن أرطاة عن عطاء وعمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله، به. قال ابن الجوزي عقب روايته: قال أحمد: مبشر ليس بشيء، أحاديثه موضوعات كذب، يضع الحديث، وقال الدارقطني: يكذب، وقال ابن حبان: يروي عن الثقاة الموضوعات، لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب. اهـ.

ومن المأثور عن الصحابة: ما روي عن علي ره بذلك.

وقد اعترض على هذا القول بالآتي:

قال ابن القيم في «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (٢/ ٢٣٠): أنكم قلتم - أي الأحناف: لا يكون المهر أقل من عشرة دراهم زيادة على ما في القرآن، فإن الله سبحانه أباح استحلال البضع بكل ما يسمى مالًا، وذلك يتناول القليل والكثير، فزدتم على القرآن بقياس في غاية الضعف، وبخبر في غاية البطلان. اهـ.

وقال ابن رشد في «بداية المجتهد» (٣/ ٤٧): ولو كان ثابتًا لكان رافعًا لموضع الخلاف؛ لأنه كان يجب لموضع هذا الحديث أن يحمل حديث سهل بن سعد على الخصوص، ولكن حديث جابر هذا ضعيف عند أهل الحديث؛ فإنه يرويه – قالوا مبشر بن عبيد عن الحجاج بن أرطاة عن عطاء عن جابر. ومبشر والحجاج ضعيفان، وعطاء أيضًا لم يلق جابرًا، ولذلك لا يمكن أن يقال: إن هذا الحديث معارض لحديث سهل بن سعد. اه.

القول الرابع: خسة دراهم. وهو قول ابن شبرمة (١).

القول الخامس: عشرون درهمًا. وهو قول إبراهيم النخعي (٢).

القول السادس: أربعون درهمًا. وهو قول إبراهيم النخعي ٣٠٠).

وقال ابن القيم في «إعلام الموقعين» (١/ ٢٦): وأجمعوا على ضعفه، بل بطلانه. اهـ.

<sup>(</sup>١) نقله عنه ابن المنذر في «الأوسط» (٨/ ٣٣٣).

<sup>(</sup>۲) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور في «السنن» (٦٠٥) قال: نا هشيم، قال: أنا مغيرة عن إبراهيم، قال: كانوا يكرهون أن يكون مهور الحرائر كأجور البغايا: أن يتزوج الرجل بالدرهم والدرهمين، كان يحب أن يكون عشرون درهمًا»، وهو عند عبد الرزاق (١٠٤١٦) من نفس الطريق.

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (١٦٣٧٦) عن وكيع، عن شعبة عن الحكم عن إبراهيم، أنه كره أن يتزوج على أقل من أربعين، وكان الحكم لا يرى به بأسًا.

القول السابع: خمسون درهمًا. وروي عن سعيد بن جبير (١).

القول الثامن: نواة من ذهب. وهو قول للحسن البصري تَعَلَّنهُ (٢).

القول التاسع: الرطل من الذهب. روي عن إبراهيم النخعي ٣٠).

الحاصل: بعد سبر هذه الأقوال (٤) لتقدير أقل الصداق يتبين: أنه لا دليل عليها من كتاب ولا من سنة صحيحة - أعلمها - ولذا تعين التأمل في مقاصد الشريعة في فرض الصداق.

قال الحافظ ابن حجر تَعَلِّلُهُ: وقد وردت أحاديث في أقل الصداق لا يثبت منها شيء. اهـ (٥).

فأقول وبالله التوفيق: إن بذل الصداق للزوجة فرض لازم على الزوج والله على الزوج والله على الزوج والله على الزوجة فرض لازم على الزوج والله على قال في كتابه: ﴿أَن تَبُتَغُواْ بِأَمُولِكُم ﴾ [الساء: ٢٤]؛ فعلم أن الصداق يكون مالًا أو ما كان في معناه كالحديقة والدار والثوب ونحو ذلك مما يتقوم بالمال، أو كمنفعة؛ كتحفيظ القرآن أو إجارة ونحو ذلك مما تقدم بيانه.

وعليه: فلا يتصور أن يكون الصداق شيئًا لا قيمة له؛ كحبة الحنطة، أو لا منفعة فيه؛ كالثوب البالي، أو حقيرًا لا قيمه له، فلا بد أن يكون الصداق شيئًا منتفعًا به ظاهر الانتفاع، وهذا بينٌ بدلالة قوله تعالى: ﴿أَن تَبْتَغُواْ بِأَمُولِكُم ﴾ [الساء: ٢٤].

والشرع الحنيف لا يحيل على عبث لا فائدة منه - فكان ضابط الصداق بالتأمل

<sup>(</sup>۱) إسناده ضعيف: رواه سعيد بن منصور في «السنن» (۲۰۷) قال: نا هشيم قال: أنا حسام بن مصك عن أبي معشر عن سعيد بن جبير، أنه كان يجب أن يكون الصداق خسين درهمًا. و «حسام ابن مصك» «ضعيف».

<sup>(</sup>۲) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٣٦١٧١)، وسعيد بن منصور (٣٧٠/١٦) من طريق معتمر عن ابن عون قال: سألت الحسن: ما أدنى ما يتزوج عليه الرجل؟ قال: وزن نواة من ذهب.

<sup>(</sup>٣) «الأوسط» لابن المنذر (٨/ ٣٣٣).

<sup>(</sup>٤) ومن ثم هناك أقوال أخر غير هذه لا دليل عليها، أعرضت عنها اختصارًا.

<sup>(</sup>٥) «فتح الباري» (٩/ ٢١١).

في النصوص والشريعة - كونه له منفعة راجحة تنتفع به المرأة.

فخرج من هذا القيد كل ما لا نفع فيه، أو ما كان مستصغرًا مستحقرًا عند الناس، والضابط لذلك العرف ومسلك الناس، والله الموفق للرشاد.

#### المسألة التاسعة: هل للصداق حد لأكثره؟

لا حد لأكثر الصداق باتفاق الفقهاء.

ومستند الإجماع: قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَنْهُنَّ قِنطَارًا ﴾ [النساء: ٢٠].

قال الإمام الشافعي في «الأم» (٥/ ٦٣): ودل قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَءَاتَيْتُمُ إِحْدَنْهُنَّ قِنظَارًا ﴾ [الساء: ٢٠] على أن لا وقت في الصداق كثر أو قل لتركه النهي عن القنطار وهو كثير وتركه حدًّا للقليل، ودلت عليه السنة والقياس على الإجماع (١).

قال ابن المنذر في «الأوسط» (٨/ ٣٣٠): النكاح بكل ما ذكرناه جائز لا اختلاف فيه بين أهل العلم نعلمه، ولا حد لأكثر الصداق ولا يجاوز ذلك، إنها تكلم أهل العلم في أدنى الصداق. اهـ.

قال ابن عبد البر في «الاستذكار» (٥/٤١٣): وقد أجمعوا أن لا حد ولا توقيت في أكثره. اه.

وقال في «التمهيد» (٢١/ ١١٧): أجمع العلماء على أن لا توقيت ولا تحديد في أكثر الصداق، وذكر الله تعالى الصداق في كتابه ولم يحد في أكثره ولا في أقله حدًّا، ولو كان الحد مما يحتاج في ذلك إليه لبينه رسول الله ﷺ. اهـ.

قال ابن قدامة في «المغني» (٧/ ٢١١): وما أكثر الصداق فلا توقيت فيه بإجماع أهل العلم، قاله ابن عبد البر. اهـ.

قال ابن رشد في «بداية المجتهد» (٣/ ٤٥): وأما قدره فإنهم اتفقوا على أنه ليس لأكثره حد، واختلفوا في أقله. اهـ.

قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٥/ ١٠١): وقد أجمع العلماء على ألا

<sup>(</sup>١) وانظر «الأم» (٥/ ٦٣).

تحديد في أكثر الصداق؛ لقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَلْهُنَّ قِنطَارًا﴾ [الساء:٢٠]، واختلفوا في أقله.اه.

### المسألة العاشرة: هل يصح تسمية الصداق أن يعلمها القرآن أو شيئًا منه؟

### 🗐 لأهل العلم في هذه المسائة قولان:

القول الأول: أنه يجوز والتسمية صحيحة.

وهو قول الشافعي، وقيل: رجع عنه (١)، وقول لأحمد بن حنبل (٢).

القول الثاني: لا تصح التسمية ولها مهر المثل:

وهو قول أبي حنيفة (٣)، ومالك(٤)، ورواية عن أحمد (٥)، وهو قول إسحاق وقد

(١) قال تَغَلَّلُهُ في «الأم» (٥/ ٦٤): وكل ما جاز أن يكون مبيعًا أو مستأجرًا بثمن جاز أن يكون صداقًا... أو يعلمها قرآنًا مسمّى. اهـ.

قلت: قد رجع الشافعي عن هذا النقل فيها نقله الربيع، قال: رجع الشافعي كَلَنْهُ، فقال: «يكون لها نصف مهر مثلها غير أن بعض الناس قال: يجوز هذا في كل شيء غير تعليم الخير، فإنه لا أجر على تعليم الخير، ولو نكح رجل امرأة على أن يعلمها خيرًا كان لها مهر مثلها؛ لأنه لا يصلح أن يستأجر رجلا رجل على أن يعلمه خيرًا: قرآنًا ولا غيره، ولو صلح هذا كان تعليم الخير كخياطة الثوب يجوز النكاح عليه، يكون القول فيه كالقول في خياطة الثوب إذا علمها الخير وطلقها؛ رجع عليها بنصف أجر تعليم ذلك الخير، وإن طلقها قبل أن يعلمها رجعت عليه بنصف أجر تعليم ذلك الخير، وإن طلقها قبل أن يعلمها رجعت عليه بنصف أجر تعليم ذلك الخير، وإن طلقها قبل أن يعلمها رجعت عليه بنصف أبر تعليم ذلك الخير؛ لأنه ليس له أن يُخلو بها ويعلمها. وهذا قول صحيح على السنة والقياس معًا لو تابعنا في تجويز الأجر على تعليم الخير «رجع الشافعي فقال: لها مهر مثلها». «الأم» (٥/ ١٧٣).

(٢) قال ابن قدامة في «المغني» (٧/ ٢١٤): فأما تعليم القرآن فاختلفت الرواية عن أحمد في جعله صداقًا، فقال في موضع: أكرهه، وقال في موضع: لا بأس أن يتزوج الرجل المرأة على أن يعلمها سورة من القرآن أو على نعلين.

(٣) «المبسوط» للسرخسي (٥/ ١٠٦)، و «تبين الحقائق» - للزيلعي (٢/ ١٣٨)، و «البناية» - للعيني (٥/ ١٣٥).

(٤) «الذخيرة» للقرافي (٤/ ٣٩٠)، و «بداية المجتهد» (٣/ ٤٦).

(٥) قال إسحاق الكوسج للإمام أحمد في المسائل (٨٨٢) الذي قال: زوجتكها على ما معك من القرآن؟ فكرهه، وقال: الناس يقولون: على أن يعلمها، يضعونها على غير هذا، وليس هذا في

روي عن مكحول<sup>(١)</sup>.

□ تنبيه: هذا المبحث متعلق بصحة تسمية الصداق، لا عن صحة النكاح، وإلا فالنكاح جائز على قول جمهورهم حتى لو فسدت التسمية، أي: حتى لو كان الصداق المسمى مما لا يجوز تسميته.

### كر أدلة القائلين بالجواز:

حديث الواهبة: «هل معك من القرآن شيء؟» قال: نعم، قال: «اذهب؛ فقد زوجتكها بها معك من القرآن»<sup>(۲)</sup>.

قلت: وليس الحديث صريحًا في كونه يعلمها القرآن، بل زوجه النبي ﷺ لكونه يحفظ تلك السور، ودليل ذلك في بعض ألفاظ الحديث «... قال النبي ﷺ: «أتقرؤهن عن ظهر قلبك؟»(٣).

قال إسحاق كما قال، وإذا تزوجها على ما معه من القرآن جاز النكاح، ويجعل لها مهرًا لما سن النبي عَيِّا في بناته ونسائه. انتهى. و «الكافي» في فقه الإمام أحمد (٣/ ٦٢).

وقال ابن قدامة في «المغني» (٧/ ٢١٤): وليس في الحديث الصحيح ذكر التعليم، ويحتمل أن يكون خاصًّا لذلك الرجل.اه.

(١) قال العلامة الألباني في «ضعيف سنن أبي داود» (٢/ ٢١٤، ٣٦٢): عن محمد بن راشد عن مكحول... نحو خبر... سهل قال: وكان مكحول يقول: ليس ذلك لأحد بعد رسول الله عَلَيْقُ، قلت: أي الشيخ الألباني: وهذا مقطوع موقوف على مكحول، فلا حجة فيه على أن ابن راشد يهم. إسناده: حدثنا هارون بن زيد بن أبي الزرقاء، ثنا أبي، ثنا محمد بن راشد.

قلت: أي الشيخ الألباني: وهذا إسناد مقطوع موقوف على مكحول، والراوي عنه فيه ضعف من قبل حفظه.

تنبيه: إن ثبت هذا عن مكحول؛ فالأولى حمله على هبة المرأة نفسها؛

لتصريح القرآن بقوله: ﴿خَالِصَةَ لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾. انتهى كلام العلامة الألباني.

(٢) تقدم تخريجه: وهو في الصحيحين.

(٣) رواه البخاري (١٢٦٥) ومسلم [٧٦–(١٤٢٥)].

وفي رواية (١): «انطلق فقد زوجتكها، فعلمها من القرآن».

يجاب عليها: بأن عامة الطرق ليس فيها هذه اللفظة، وإنها انفرد بها زائدة بن قدامة، عن جمع كبير لم يذكروها.

وقد أجاب عليها الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه.

قال إسحاق الكوسج للإمام أحمد في «المسائل» (٨٨٢): «الذي قال: زوجتكها على ما معك من القرآن، فكرهه، وقال: الناس يقولون: على أن يعلمها، يضعونها على غير هذا، وليس هذا في الحديث. قال إسحاق كما قال». اهـ.

وفي رواية لنفس الحديث من طريق أبي هريرة الله القصة القصة القصة القرق الإزار والخاتم، فقال: «ما تحفظ من القرآن» قال: سورة البقرة أو التي تليها، قال: «فقم ؛فعلمها عشرين آية وهي امرأتك» (٢).

ويجاب على تلك الرواية: بأنها ضعيفة لا تثبت.

<sup>(</sup>۱) رواه مسلم [۷۷ – (۱٤۲٥)] من طريق زائد بن قدامة ـ وهو وإن كان ثقة إلا أنه قد انفرد بتلك اللفظة عن أكثر من عشرة من كبار الرواة؛ كالسفيانين ومالك وعبد العزيز بن أبي حازم وأبي غسان وحماد وغيرهم. انظر صحيح البخاري (۲۳۱۰، ۵۱۳۵، ۵۰۲۹، ۵۰۳۰) وغيره.

<sup>(</sup>٢) ضعيف: رواه أبو داود (٢١١٢)، والنسائي في الكبرى (٥٠٠٦) والبيهقي في الكبرى (١٤٤٠٠)، وفي معرفة السنن والآثار (١٤٢٨) من طريق الحجاج بن الحجاج الباهلي عن عسل، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة، بهذا اللفظ. وأصل الحديث في الصحيحين من غير هذا الطريق ولا هذا اللفظ كها تقدم. وهذا الطريق - أي طريق أبي هريرة - «ضعيف»؛ لأمور: أولًا: «عسل بن سفيان»، قال فيه أحمد بن حنبل: ليس هو عندى قوى الحديث.

وقال عن يحيى بن معين: ضعيف. وقال البخاري: عنده مناكير. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال أبو حاتم: منكر الحديث. قلت: وضعفه آخرون. «التهذيب» باختصار، وانظر «التلخيص الحبر» (٣/ ١٤٦).

ثانيًا: وقع في الحديث خلافٌ في وصله وإرساله. انظر علل الدارقطني (١١/ ١٠٤) وابن عدي في «الكامل» (٥/ ٣٤٧).

والترجيح: أنه يجوز تسمية الصداق على أن يعلمها القرآن، وإن كان ليس عليه كبير دليل، إلا أنه ـ كها تقدم ـ أن الصداق على ما تراضي عليه الأهلون.

وأيضًا: إن جوزنا أخذ الأجرة على تعليم القرآن؛ فجاز أن يكون صداقًا، فما كان بذله بمال، كان جائزًا أن يكون صداقًا، على قول طائفة من أهل العلم.

وقد يقاس أيضًا على الإجارة؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى اَبْنَقَ هَنتَيْنِ عَلَى آُن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ﴾ [القصص: ٢٧] وتعليم القرآن على عوض أشبه الإجارة على منفعة؛ فصحَّ أن يكون صداقًا مثله. والله تعالى أعلم.

## المسألة الحادية عشر: هل يجوز الصداق أن يعلمها العلم الشرعي كالفقه والنحو والعقيدة ونحوهما؟

# 🗐 في هذه المسألة قولان لأهل العلم:

🚳 الأول: لا يجوز ولها مهر المثل إن كان دخل بها.

وهو قول الإمام الشافعي في الجديد (١).

قلت: وقياسًا على مذهب أبي حنيفة ومالك، لا يجوز أيضًا؛ إذ هما كها تقدم - لا يجوزان الصداق على تعليم القرآن.

وحجتهما: لا يجوز أن يعلمها؛ لأنه لا يأمن الافتتان بها(٢).

القول الثاني: يجوز تسمية الصداق تعليمًا للعلم الشرعى:

وهو قول الإمام الشافعي في القديم، ووجه لأصحابه (٣) وقول للحنابلة (١). حجتهم: أن التعليم لا يتعذر، بل يعلمها من وراء حجاب (١).

<sup>(</sup>۱) «الأم» (٥/ ١٤ – ١٧٣).

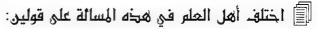
<sup>(</sup>٢) المجموع شرح المهذب للنووي (١٦ / ٣٤٩).

<sup>(</sup>٣) «البيان والتحصيل» للعمراني (٩/ ٤٠٤).

<sup>(</sup>٤) قال ابن قدامة في «المغني» (٧/ ٢١٤): وإن أصدقها تعليمه أو تعليمها شعرًا مباحًا معينًا أو فقهًا أو لغة أو نحوًا أو غير ذلك من العلوم الشرعية التي يجوز أخذ الأجرة على تعليمها؛ جاز وصحت التسمية؛ لأنه يجوز أخذ الأجرة عليه، فجاز صداقًا كمنافع الدار. اهـ.

والذي يظهر والله أعلم: أنه يجوز؛ إذ هو من الخير الذي تنتفع به الزوجة، ولا نص يعارضه.

## المسألة الثانية عشر: هل يجوز تسمية الصداق أن يحجَّ بها؟



القول الأول: أن ذلك جائز والتسمية صحيحة:

وهو قول النخعي<sup>(۲)</sup> والأوزاعي<sup>(۳)</sup> والثوري<sup>(3)</sup> وأبي حنيفة<sup>(٥)</sup> ومالك<sup>(٦)</sup> وأحمد ابن حنبل في رواية<sup>(٧)</sup> وقول أبي عبيد<sup>(٨)</sup>.

القول الثاني: لا يجوز ولا تصح التسمية بتعليم القرآن:

وهو قول الشافعي في رواية نسبت له<sup>(٩)</sup>،.....

\_\_

(۱) «المهذب» للشيرازي (۲/ ٤٦٦)، وقد أورد هذا التعليل بمناسبة تعليم القرآن لا تعليم عموم العلم الشرعي.

(٢) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور في السنن (٦٧٥) قال: حدثنا سعيد قال: نا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم: أنه كان يرى تزويج الرجل المرأة على أن يججها جائزًا، فإن طلقها قبل أن يدخل بها فلها نصف ما يحج به مثلها.

#### وفي الإسناد:

هشيم بن بشير، ومغيرة بن مقسم الضبي «مدلسان»، إلا أن هشيهًا راويه عن مغيرة، ومغيرة راويه عن إبراهيم، وهو إسناد على شرط الصحيحين.

- (٣) نقله أبو عبيد عنه. انظر «الأوسط» لابن المنذر (٨/ ٣٤٥).
  - (٤) «الأوسط» (٨/ ٣٤٥)، و «المغنى» (٧/ ٢١٢).
- (٥) شرح مختصر خليل للخرشي (٢/ ٣٩٤)، والبحر الرائق لابن نجيم (٣/ ١٦٨).
  - (٦) الذخيرة للقرافي (٤/ ٣٩١).
  - (٧) «المغنى» لابن قدامة (٥/ ٢٤).
    - (A) «الأوسط» (A/ ٣٤٥).
- (٩) عزاه له ابن قدامة في «المغني» (٧/ ٢١٢)، وابن المنذر في «الأوسط» (٨/ ٣٤٥)، ولم أجد هذا القول للإمام الشافعي في كتب الشافعية المعتمدة.

وهو قول أحمد بن حنبل(١).

وحجتها: أن الحملان (٢) للحج مجهول لا يوقف له على حدٍّ، فلم يصح أن يكون صداقًا (٣).

والذي يترجح والله أعلم: أنه يجوز تسمية الصداق حجًّا لأمور:

\* إذ الجمهور قد جوز - كما تقدم - أن يكو ن الصداق ما تراضى به الزوجان،
 فجازت التسمية على الحج إذا تراضوا عليه.

\* أن الحج له مؤنة وكلفة بهال، والله تعالى يقول: ﴿أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم ﴾ [الساء: ٢٤] فجاز تسمية الحج صداقًا؛ لكونه لا يكون إلا بهال.

\* يمكن أن يقاس على حديث أم سليم، حيث جعلت صداقها إسلام أبي طلحة، وذلك لأنها تقربت إلى الله بذلك فكانت منتفعة، وكون الحج صداقًا لها أيضًا قربة عظيمة؛ إذ الحج أحد أركان الإسلام الخمس، فجاز على القياس، والله تعالى أعلم.

### السألة الثالثة عشر: هل إسلام الرجل يصح أن يكون صداقًا؟

أقول وبالله التوفيق: إنه ورد نص صريحٌ صحيح في الجواز بذلك، وهي واقعة شهيرة، وقعت في زمن النبي ﷺ.

عن أنس على قال: تزوج أبو طلحة أم سليم، فكان صداق ما بينهما الإسلام، أسلمت أم سليم قبل أبي طلحة فخطبها فقالت: إني قد أسلمت، فإن أسلمت نكحتك، فأسلم فكان صداق ما بينهما(٤).

<sup>(</sup>۱) «المغنى» (٧/ ٢١٢)، مطالب أولي النهي (٥/ ١٧٩).

<sup>(</sup>٢) ما يحمل عليه من دواب ونحوه.

<sup>(</sup>٣) «المغنى» (٧/ ٢١٢).

<sup>(</sup>٤) إسناده صحيح: رواه النسائي (٣٣٤٠) قال: أخبرنا قتيبة: قال: حدثنا محمد بن موسى عن عبدالله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس، قال: «تزوج أبو طلحة أم سليم، فكان صداق ما بينهيا

وعليه: فيجوز أن يكون الصداق إسلام الرجل، وهو من خير الأصدقة المبذولة بلا شك، فإيراد خلاف في المسألة تعنت لا حاجة له، ومن قال: إن الحادثة من فعل الصحابي لا حجة فيها، فقد أخطأ؛ إذ الوحي لا يقر على باطل، والقصة مشهورة بين الصحابة لا منكر لها منهم؛ فكانت كالإجماع. والله تعالى أعلم.

الإسلام، أسلمت أم سليم قبل أبي طلحة، فخطبها، فقالت: إني قد أسلمت فإن أسلمت نكحتك؛ فأسلم فكان صداق ما بينهماً». وإسناده صحيح.

قال الحافظ في الفتح (٩/ ١١٥): بسند صحيح. اهـ.

(۱) رواه النسائي (۳۴٤۱)، وأبو داود الطيالسي (۲۰۰۱) وعبد الرزاق في المصنف (۱۰٤۱۷)، وابن حبان (۷۱۸۷)، والطبراني في الكبير (٥/ ٩٠) وغيرهم من طريق جعفر بن سليهان، عن ثابت، عن أنس فيها كلام، قال علي بن المديني: أكثر عن ثابت، وكتب مراسيل، وفيها أحاديث مناكير، عن ثابت عن النبي عليه.

وقال الأزدي: وأما الحديث فعامة حديثه عن ثابت وغيره فيها نظر ومنكر. «التهذيب».

وقال ابن عدي في «الكامل» (٢/ ١٤٩) بعد أن ذكر له إفرادات عن ثابت عن أنس: ليس فيها هذا الحديث.

قال: وهذه الأحاديث عن جعفر بن سليهان عن ثابت عن أنس، كلها إفرادات لجعفر لا يرويها عن ثابت غيره. اهـ.

وينبه على أن رواية الطيالسي (٢٠٥٦) قال فيها: «حدثنا سليهان بن المغيرة وحماد بن سلمة وجعفر ابن سليهان كلهم، عن ثابت، قال: عن أنس، وحدثناه شيخ، سمعه من النضر بن أنس. وقد دخل حديث بعضهم في بعض... وهذا يصلح في المتابعات، والحديث عمومًا عمومًا صحيح من غير هذا الوجه، كها تقدم في التخريج السابق.

#### المسألة الرابعة عشر: ما ورد في تزويج المعسر

قال الإمام البخاري كَاللهُ في صحيحه: «باب تزويج المُعسر» لقوله تعالى: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [البر:٣٢].

وقال ـ أي: الإمام البخاري في موضع آخر: «باب تزويج المعسر الذي معه القرآن والإسلام».

فيه سهل بن سعد عن النبي عَيْكُمْ اللهُ عَلَيْكُمْ اللهُ اللهُ عَلَيْكُمْ اللهُ اللهُ عَلَيْكُمْ اللهُ

ثم أسند حديث ابن مسعود الله قال: «كنا نغزو مع النبي الله ألس لنا نساء، فقلنا: يا رسول الله ألا نستخصى؟ فنهانا عن ذلك»(٣).

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٥٠٨٧).

<sup>(</sup>٢) هو نفس الحديث السابق.

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٥٠٧١) ومسلم (١٤٠٤).

ووجه الشاهد من حديث سهل بن سعد رفي ظاهر، أما حديث عبد الله بن مسعود في ...

فقال ابن المنير في «المتواري على تراجم أبواب البخاري» (١/ ٢٨١): مطابقة الترجمة لحديث ابن مسعود، أنه نهاهم عن الاستخصاء ووكلهم إلى النكاح، ولو كان المعسر لا ينكح وهو ممنوع من الاستخصاء، وهو ممنوع يكلف شططًا لا يطاق، والله أعلم. اهـ.

قلت: وقد يستدل أيضًا بقصة موسى اليَشِ لما ورد مدين فقال: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَىّٰ مِنْ خَيْرِ فَقِيرٌ ﴾ [القصص:٢٤].

ثم أنكحه الرجل الصالح ابنته على أن يأجره موسى النه ثمان حجج، فكان بذل الصداق مؤخرًا لإعسار موسى المنه، والله تعالى أعلم.

#### المسألة الخامسة عشر: هل تسمية الصداق في النكاح شرط في صحته؟

تسمية الصداق ليست شرطًا في صحة النكاح:

ويصح النكاح من غير تسمية الصداق، وحينئذٍ يُسمى بنكاح التفويض، أي: كل نكاح عقد من غير ذكر الصداق(١).

والدليل من كتاب الله تعالى: قوله تعالى: ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمُ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَى اللّهُ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُ وَ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُولِي الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

فإن جاز وقوع طلاق من لم يفرض صداقًا جاز نكاحه أيضًا دون أن يفرض صداقًا.

قال الإمام الشافعي في «الأم» (٥/ ٦٢): عقد النكاح يصح بغير فريضة صداق وذلك أن الطلاق لا يقع إلا على من عقد نكاحه، وإذا جاز أن يعقد النكاح بغير مهر.اه.

<sup>(</sup>١) «الجامع لأحكام القرآن» (٣/ ١٩٧).

#### كرومن السنة المطهرة:

حديث ابن مسعود والله: أنه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقًا ولم يدخل بها حتى مات؟ فقال ابن مسعود: لها مثل صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث، فقام معقل بن سنان الأشجعي، فقال: قضى رسول الله وعليها بنت واشق امرأة منا مثل الذي قضيت. ففرح بها ابن مسعود (۱).

حديث عقبة بن عامر في أن النبي على قال لرجل: «أترضى أن أزوجك فلان؟»، قالت: نعم، فزوج فلانة؟»، قال: نعم، وقال للمرأة: «أترضين أن أزوجك فلان؟»، قالت: نعم، فزوج أحدهما صاحبه، فدخل بها الرجل ولم يفرض لها صداقًا، ولم يعطها شيئًا، وكان ممن شهد الحديبية له سهم بخيبر، فلما حضرته الوفاة قال: إن رسول الله على زوجني فلانة ولم أفرض لها صداقًا، ولم أعطها شيئًا، وإني أشهدكم أني أعطيتها من صداقها سهمي بخيبر، فأخذت سهمًا فباعته بمائة ألف (٢).

(۱) إسناده صحيح: رواه أبو داود (۲۱۱۰) والترمذي (۱۱٤٥)، والنسائي (۳۳٤٥، ۳۳۵۰) وغيرهم من طريق إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود الله عن طريق إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود المويق عبد الرحمن بن مهدي، أبو داود (۲۱۱۶) والنسائي (۳۳۵٦) وابن ماجه (۱۸۹۱) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن فراس، عن الشعبي، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود... ونحوه.

(٢) رواه أبو داود (٢١١٧)، وابن حبان (٤٠٧٢) والحاكم (١٩٨/٢)، والبيهقي في الكبرى (٧/ ٣٧٩)، من طريق أبي الأصبغ الجزري ـ عبد العزيز بن يحيى ـ عن محمد بن سلمة عن أبي عبدالرحيم خالد بن أبي يزيد، عن زيد بن أبي أنيسة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عبدالله عن عقبة بن عامر الله به. ورجاله ثقات سوى أبي الأصبغ الجزري عبد العزيز بن يحي، ي «صدوق ربا وهم» التقريب.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٧٢٣) مختصرًا، ووقع عنده «محمد بن إسحاق» بدلًا من: «خالد بن أبي يزيد».

والحديث أعلَّه أبو داود عقب روايته فقال: خاف أن يكون هذا الحديث ملزقًا؛ لأن الأمر على غير هذا.اهـ.

وصححه الحاكم فقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقال الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (١٨٤٢): وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات. اهـ. قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (١٩٧/٣): نكاح التفويض جائز، وهو كل نكاح عقد من غير ذكر الصداق، ولا خلاف فيه (١)، ويفرض بعد ذلك الصداق، فإن فرض التحق بالعقد وجاز. اهـ.

#### کے تنبیهان:

الأول: كما أن تسمية الصداق عند النكاح ليس شرطًا في صحته - كما تقدم - لا يمنع هذا من كون الصداق واجبًا على الزوج متعلق في ذمته.

الثاني: فرقٌ بين من لم يفرض الصداق ـ أي: لم يسم صداقًا بعينه ـ وبين من أراد إسقاط الصداق أصلًا، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

هذا وقد أغرب ابن رشد المالكي كَنْلَنْهُ، فقال في «بداية المجتهد» (٣/ ٤٤): أما حكمه ـ أي: الصداق ـ فإنهم اتفقوا على أنه شرط من شروط الصحة. اهـ.

كذا نقل الإجماع، فإن كان قصد تسمية الصداق، أو فرضيته على الرجل شرط من شروط صحة النكاح؛ فليس في أي من المسألتين إجماع – كها تقدم – فلعله قصد إجماع المالكية، وهذا أيضًا غير مسلم.

### فصلٌ عام في نكاح الشفسار

## كر أولًا: تعريف الشغار:

الشغار في اللغة: شَغَرَ الكلب يَشْغَرُ شغرًا: رفع إحدى رجليه؛ بال أو لم يبل، وقيل: شغر المرأة وبها يَشْغر شغورًا وأشغرها: رفع رجلها للنكاح (٢).

الشغار في الاصطلاح: هو أن يزوج الرجل ابنته أو أخته على أن يزوجه الآخر ابنته أو أخته ليس بينهم صداق (٣).

وقال ابن رشد في «بداية المجتهد» (٣/ ٨٠): اتفقوا على أن صفته ـ أي: نكاح

<sup>(</sup>١) ورد عن الأحناف أنهم اشترطوه وانظر «بدائع الصنائع» للكاساني (٢/ ٢٧٤).

<sup>(</sup>٢) المحكم لابن سيده (٥/ ٣٩٢) (m - 3 - 1)، وتهذيب اللغة للأزهري (٨/ ٤١).

<sup>(</sup>٣) تعريف منتزع من الأحاديث.

الشغار ـ هو: أن ينكح الرجل وليته رجلًا آخر على أن ينكحه الآخر وليته ولا صداق بينهما، إلا بضع هذه ببضع الأخرى. اهـ.

كرثانيًا: حكم نكاح الشغار:

نكاح الشغار محرم بالكتاب والسنة والإجماع:

من القرآن الكريم: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحُلَةً ﴾ [الساء:٤].

وجه الشاهد من الآية: أن الله تبارك وتعالى أمر الأزواج بأداء الصداق للزوجات، والشغار فيه إسقاط لذلك الصداق الواجب أداؤه، فلا شك أن فاعل ذلك آثم (١).

### كمن السنة المطهرة:

عن ابن عمر على: «أن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار، والشغار: أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته، ليس بينهما صداق»(٢).

وفي لفظ عن ابن عمر، أن النبي عليه قال: «لا شغار في الإسلام»(٣).

عن أبي هريرة ولله على قال: «نهى رسول الله علي عن الشغار»(٤).

عن جابر بن عبد الله عليه قال: «نهى رسول الله علي عن الشغار»(٥).

### كرومن الإجماع:

قال ابن عبد البر في «الاستذكار» (٥/ ٤٦٥): وأجمع العلماء على أن نكاح الشغار مكروه ولا يجوز. اهـ(١).

<sup>(</sup>۱) انظر تفسير الطبري (٧/ ٥٥٣)، واللباب لابن عادل (٦/ ١٧٢)، ومجموع الفتاوي لابن تيمية (٢/ ٣٢). (٣٢ – ٧٤).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (١١٢٥)، ومسلم (١٤١٥).

<sup>(</sup>٣) رواه مسلم [٦٠ – (١٤١٥)].

<sup>(3)</sup> رواه مسلم (1817).

<sup>(</sup>٥) رواه مسلم (١٤١٧).

<sup>(</sup>٦) انظر التمهيد لابن عبد البر (١٤/ ٧٢).

قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٧٤/٣٢): إن هذا محرم بإجماع المسلمين، ومن فعل ذلك استحق العقوبة التي تزجره عن مثل ذلك. اهـ.

قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٩/ ٢٠١): وأجمع العلماء على أنه منهي عنه. اه.

قال ابن دقيق العيد كَلَنَهُ في «إحكام الأحكام» (٢/ ١٧٥): والحديث صريح في النهي عن نكاح الشغار، واتفق العلماء على المنع منه. اهـ.

قال ابن رشد في «بداية المجتهد» (٣/ ٨٠): واتفقوا على أنه نكاح غير جائز؟ لثبوت النهي عنه. اه.

كر ثالثًا: هل إذا وقع - أي: الشغار - يصح النكاح أم حرمته أفادت البطلان أيضًا؟

### 🗐 لأهل العلم في هذه المسالة ثلاثة أقوال:

القول الأول: يصح إذا فرض صداق المثل:

وهو قول: أبي حنيفة (۱) ويعقوب (۲) وقال به عطاء (۳) وروي عن عمرو بن دينار (۱)، ومكحول (۵) والزهري (۲) والثوري (۷)، وليس بصريح عن الثوري.

🕸 القول الثاني: لا يصح، ويفسخ النكاح أبدًا، أي: سواء دخل بها أم لم يدخل، ولها

<sup>(1) «</sup>المبسوط» (٥/٥٠١).

<sup>(</sup>۲) «الأوسط» لابن المنذر (۸/ ۳٦۰).

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٧٥٠٥) قال: حدثنا عمر عن ابن جريج عن عطاء في المشاغرين: «يقران على نكاحها، ويؤخذ لكل واحد منها صداق»

<sup>(</sup>٤)،(٥)،(٦) عزاه لهم ابن المنذر في «الأوسط» (٨/ ٣٦٠)، والخطابي في معالم السنن (٣/ ١٦٢) وغيرهما، ولم أجده مسندًا.

<sup>(</sup>٧) روى عبد الرزاق في المصنف (١٣١٤١) عن الثوري قال: «الشغار في الإماء مثل الشغار في الحرائر، فإذا شاغرها فلها مهر مثلها».

قلت: وهذا ليس صريحًا من الإمام الثوري. في القول بصحة النكاح – فإن بقية الأقوال أيضًا تقول: إن لها المهر، سواء صح النكاح أم لم يصح،والله تعالى أعلم.

مهر مثلها:

وهو قول مالك (١) والشافعي (٢) وأبي عبيد (٣)، وأحمد (٤) وإسحاق (٥)، وأبي ثور (٢)، وابن المنذر (٧) وغيرهم.

القول الثالث: إن لم يدخل بها فسخ، وإن دخل بها فلها مهر مثلها والنكاح صحيح، وهو قول الأوزاعي (^).

وسبب اختلافهم: هل النهي المعلق بذلك معلل بعدم العوض أو غير معلل، فأن قلنا: غير معلل لزم الفسخ على الإطلاق، وإن قلنا: العلة عدم الصداق صح بفرض صداق المثل. اهـ(٩).

# المسألة السادسة عشر: هل يجوز للولي أن يشترط لنفسه شيئًا مع الصداق(١٠٠

الختلف أهل العلم في الرجل ينكح المرأة على أنْ لأبيها كذا وكذا شيئًا التفقا عليه سوى المهر:

القول الأول: أن كل ذلك للمرأة ما اشترطه الولي لنفسه وما فرض لها من صداق.

<sup>(</sup>۱) «المدونة» (۲/ ۹۸)، «المنتقى» للباجي (۳/ ۲۰۹).

<sup>(</sup>٢) ﴿ الأم ﴾ (٥/ ١٨٧).

<sup>(</sup>٣) الأوسط للبن المنذر (٨/ ٣٦١)

<sup>(</sup>٤) مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابن أبي الفضل صالح (٤٩٢).

<sup>(</sup>٥)مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه (١٤٠٦).

<sup>(</sup>٦) «الاستذكار» لابن عبد الابر (١٦/ ٢٠٣).

<sup>(</sup>٧) «الأوسط» (١٨/ ٣٦١).

<sup>(</sup>٨) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٩) «بداية المجتهد» (٣/ ٨٠).

<sup>(</sup>۱۰) مسألة مستفادة من كتاب «الأوسط» لابن المنذر (٨/ ٣٥١، ٣٥٢)، وأوردتها هنا باختصار وتصرف وزيادات.

وهو قول مالك (١)، والثوري (٢) وطاوس (٣) وعطاء (٤) وعمر بن عبد العزيز وعكرمة (٥) وأبي عبيد (٦).

القول الثاني: جواز اشتراط الولي لنفسه:

يروى عن علي بن الحسين ﷺ، أنه زوَّج ابنته رجلًا واشترط لنفسه مالًا ( ). وعن مسروق، أنه زوَّج ابنته رجلًا واشترط لنفسه ( ).

(١) «الذخيرة» للقرافي (٤/ ٣٦٦)، ومنح الجليل (٣/ ٤٨٠)، و «البيان والتحصيل» (٥/ ١٦).

(٢) «المغنى» لابن قدامة (٧/ ٢٢٥).

(٣) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٧٤٧) عن ابن جريج قال: أخبرني ابن طاوس، أن أباه كان يقول: «ما اشترطوا من كرامة في الصداق لهم فهي من صداقها، وهي أحق به إن تكلمت». وعند ابن أبي شيبة (١٦٤٦٢) من طريق أبي أسامة عن حبيب بن حري، قال: سمعت طاوسًا، وسئل عن الرجل يخطب المرأة فتشرط عليه أشياء؟ قال: ليس الشرط بشيء.

(٤) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٧٤٢) عن ابن جريج عن عطاء قال: «ما اشترط في نكاح المرأة فهو من صداقها»، وقضى بذلك عمر بن عبد العزيز في امرأة من بني جمح.

وله شاهد عن عطاء: عند ابن أبي شيبة (١٦٤٦٨) عن الضحاك بن مخلد عن ابن جريج عن عطاء قال: «ما اشترط لأخيها أو أبيها. فهو أحق به إن تكلمت فيه».

ولفقرة عمر بن عبد العزيز شاهد آخر عند عبد الرزاق (١٠٧٤٥) عن معمر عن أيوب عن عمر ابن عبد العزيز. وشاهد آخر عند ابن أبي شيبة (١٦٤٦٣) عن عيسى بن يونس عن الأوزاعي، أن رجلًا زوج ابنته على ألف دينار، وشرط لنفسه ألف دينار، «فقضى عمر بن عبد العزيز للمرأة بألفين دون الأب».

(٥) رواه عبد الرزاق (١٠٧٣٨) عن معمر عن أيوب قال: سئل عكرمة عن وليِّ زوج امرأة وشرط لنفسه على الزوج كذا وكذا، فقال عكرمة: «هو لمن يفعل به». قال عبد الرزاق: «وربها كان معمر يقول هكذا، وربها قال: من يفعل به. ورواية معمر عن أيوب فيها كلام. انظر «التهذيب».

(٦) نقله ابن المنذر عنه في «الأوسط» (١٥٥٨).

(٧) نقله عنه ابن المنذر في «الأوسط» (٨/ ٣٥١) وابن قدامة في «المغني» (٧/ ٢٢٤) ولم أره مسندًا.

(٨) في إسناده ضعف: روى ابن أبي شيبة (١٦٤٦٦) عن شريك عن أصمعي، أن مسروقًا زوج ابنته، فاشترط على زوجها عشرة آلاف سوى المهر وفي الإسناد «شريك النخعي»، الغالب عليه الضعف «التهذيب».

ورُوي عن عروة بن الزبير (١) وسعيد بن المسيب(١).

القول الثالث: وهو: أن لها مهر مثلها إذا شرط الأب لنفسه شيئًا. وهو قول: الشافعي (٢).

القول الرابع: وهو أن ذلك يجوز للأب ولا يجوز لغيره؛ لأن يد الأب مبسوطة في مال ولده يأخذ منه ما شاء.

وهو قول أحمد وإسحاق(٣).

واستدلوا بقول الرجل الصالح لموسى يَشِيد: ﴿إِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَى ۗ هَنتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَنِيَ حِجَجٍ ﴾ [القصص: ٢٧].

وجه الشاهد من الآية: أنه شرط الصداق رعي غنمه، وذلك شرط لنفسه، وإذا جاز اشتراط كل الصداق، فبعضه أولى وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد نسخه (٤).

قلت: ليس في الآية حجة:

أولًا: إذ لا يُعلم أنه أراد استئجاره لنفسه، ولا دليل أعلمه بذلك.

ثانيًا: يُقال: من الذي يجوز اشتراط كل المهر لنفسه؟ لا صاحب المذهب ـ أي:

(١)،(١) إسناده ضعيف إليهما: رواه عبد الرزاق (١٦٤٦٥) عن الثقفي عن مثنى عن عمرو بن شعيب عن عروة وسعيد قالا: «أيها امرأة أنكحت على صداق أو عدة لأهلها كان قبل عصمة النكاح؛ فهو لها، وما كان من حباء لأهلها فهو لهم». وفي الإسناد «المثنى بن الصباح» «ضعيف».

وانظر «الحاوى الكبير» للماوردي (٩/ ٥٠٥) وروضة الطالبين للنووي (٧/ ٢٦٤).

<sup>(</sup>٢) قال في «الأم» (٥/ ٧٨): وإذا عقد الرجل النكاح على البكر أو الثيب التي تلي مال نفسها أو لا تليه، فإذنها في النكاح غير إذنها في الصداق، فلو نكحها بألف على أن لأبيها ألفًا فالنكاح ثابت ولها مهر مثلها كان أقل من ألف أو أكثر من ألفين من قبل أنه نكاح جائز، عقد فيه صداق فاسد وجب في أصل العقد ليس من العقد ولا يجب بالعقد ما لم يجعله الزوج للمرأة فيكون صداقًا لها فإذا أعطاه الأب فإنها أعطاه بحق غيره فلا يكون له أن يأخذ بحق غيره وليس بهبة، ولو كان هبة لم تجز إلا مقبوضة، وليس للمرأة إلا مهر مثلها. اهد.

<sup>(</sup>٣) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه رواية الكوسج (٨٩٩).

<sup>(</sup>٤) شرح الزركشي على الخرقي (٥/ ٢٩٤)، و «المغني» لابن قدامة (٧/ ٢٢٥).

الإمام أحمد. ولا غيره من السلف - فيها أعلم - بل الأدلة الموجبة للصداق تعارضه وتدفعه.

ثالثًا: أنه لو ثبت أنه يجوز ذلك لهم، فهو شرع من قبلنا عورض بشرعنا، وهو وجوب دفع الصداق للمرأة (١) لا للولي. والله تعالى أعلم.

وقد يُستدل لهذا القول بحديث عبد الله بن عمرو الله قال: قال رسول الله عليه الله على الله على الله على الله على الله على الله على صداق أو حباء أو عدة قبل عصمة النكاح فهو لها، وما كان بعد عصمة النكاح، فهو لمن أعطيه وأحق ما أكرم عليه الرجل ابنته أو أخته»(٢).

قلت: وهو قول حسن تشهد له أدلة عامة، ووجيه أن يكون هو الرأي الراجح. والله تعالى أعلم.

(١) إلا إذا كانت قاصرة، فيقبضه الولي، ثم يؤده لها بعد البلوغ، وانظر «الأوسط» لابن المنذر (٨/ ٤٠٥).

(۲) رواه أبو داود (۲۱۲۹)، والنسائي في المجتبى (۳۳۵۳)، وفي الكبرى (۵۶۸۳) وابن ماجه (۱۹۵۵)، وأحمد (۲۷۰۹) وعبد الرزاق في المصنف (۱۰۷۳۹)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (۲۰۷۸) وابن المنذر في «الأوسط» (۷۲۵۰) والبيهقي في الكبرى (۲/ ۸۰) من طريق ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن عبد الله بن عمر ، به.

ووقع فيه خلاف على عمرو بن شعيب: فرواه عبد الرزاق (١٠٧٤٠) وابن وهب في الجامع (٢٦٢) من طريق المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن عروة عن عائشة، به.

قال ابن المنذر في «الأوسط» (٨/ ٣٥٢): وقد تكلم في إسناده. اهـ.

قال البيهقي في المعرفة (١٤٣٣٤): عن ابن جريج أنه قال: «قال عمرو بن شعيب»، وذلك يوهم أن يكون ابن جريج لم يسمعه من عمرو. اه.

وأعلُّه أيضًا الشيخُ الأَلباني في السلسلة الضعيفة (١٠٠٧) بعنعنة ابن جريج.

فإن كان أهل العلم تكلموا في الحديث من أجل ذلك فقط، فقد صرح ابن جريج عند النسائي وغيره بالساع فقال: «حدثني عمرو بن شعيب».

#### المسألة السابعة عشر: متى يجب الصداق كله؟

🕸 يجب الصداق المسمى كله في حالات:

كرالحالة الأولى: بالدخول على الزوجة(١):

لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدَتُمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَنْهُنَّ قِنظَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْعًا أَتَأْخُذُونَهُ وَبَهُ تَنْنَا وَإِثْمَا مُّبِينَا ۞ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضِ وَأَخَذَنَ مِنكُم مِّيثَنقًا غَلِيظًا ﴾ [الساء: ٢٠، ٢١].

ومن السنة النبوية: قوله ﷺ: «أيها امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها المهر بها استحل من فرجها، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له»(٢).

وهذه الحالة لا خلاف فيها بين أهل العلم.

كالحالة الثانية: إذا توفي أحد الزوجين قبل الدخول؛

لحديث ابن مسعود وله في رجل تزوج امرأة فهات عنها، ولم يدخل بها ولم يفرض لها الصداق كاملًا، وعليها العدة، ولها الميراث، فقال معقل بن سنان: سمعت رسول الله عليه قضى به في بروع بنت واشق (٣).

كالحالة الثالثة: بالخلوة وإرخاء الستور ولو لم يحصل جماع على قول جمهور العلماء:

وهو الصواب وعليه عمل أكابر الصحابة والتابعين وغيرهم، وإن كان في المسألة خلاف - أي: مسألة الخلوة توجب الصداق كاملًا أم لا بد من الجماع على أقوال:

القول الأول: وجوب الصداق كاملًا بغلق الأبواب وإرخاء الستور أي: بالخلوة. قال به من الصحابة: عمر بن الخطاب الشهادة وعلى بن أبي طالب المسابقة وزيد بن

<sup>(</sup>١) وضابطه: الجماع اتفاقًا، ولو بوجه محرم، كجماعها في الدبر، وحال حيضها ونفاسها على خلاف.

<sup>(</sup>٢) تقدم، وهو صحيح بطرقه.

<sup>(</sup>٣) تقدم، وإسناده صحيح.

<sup>(</sup>٤)،(٥) إسناده صحيح: أخرجه سعيد بن منصور في السنن (١٠٨٦٣) وابن أبي شيبة في المصنف (١٦٦٩)، وعبد الله بن أحمد في المسائل (١٢٠٧)، وابن المنذر في «الأوسط» (٨/ ٣٨١) (ح

\_\_\_\_\_

٧٢٦٩) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/ ١٠٩) من طريق قتادة عن الحسن عن الأحنف، أن عمر وعليًّا قالا: إذا أغلق بابًا أو أرخى سترًا فلها الصداق وعليها العدة.

وهو عن عمر بن الخطاب وعلي 🍩 له شواهد كثيرة:

#### أولًا: الشواهد عن عمر ﷺ:

١ - ما رواه عبد الرزاق (١٠٨٦٨) عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن
 عن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطاب: "إذا أرخيت الستور وغلقت الأبواب؛ فقد وجب الصداق». وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

Y - al رواه ابن المنذر (٨/ ٣٨١) (ح YY70) قال: حدثنا علي قال: حدثنا عبد الله عن سفيان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال... مثله. أي: «إذا أرخيت الستور فقد تم الصداق». وإسناده صحيح.

٣ - ما رواه مالك في «الموطأ» (١٩٣١) وعبد الرزاق (١٠٨٧،١٠٨٧١، ١٠٨٧،١) وسعيد ابن منصور (٧٥٧) وابن أبي شيبة (١٦٦٩٦)، وابن المنذر في «الأوسط» (٨/ ٣٨١) (ح ٧٢٦٧) من طريق سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب الله،، به.

ورواية سعيد بن عمر مرسلة في قول أكثر أهل العلم.

٤ - ما رواه سعيد بن منصور (٧٥٩،٧٦٠)، وعبد الرزاق (١٠٨٧٣، ١٠٨٧٣) وابن أبي شيبة
 (١٦٦٨٨، ١٦٦٨٩) وغيرهم من طريق إبراهيم عن عمر، به. وإبراهيم النخعي لم يسمع من عمر أيضًا.

٥ - ما رواه عبد الرزاق (١٠٨٧٤) من طريق يحيى بن أبي كثير عن عمر، به. وهو أيضًا مرسل.
 ٢ - ما رواه سعيد بن منصور (٧٦٧) وعبد الرزاق (١٠٨٧٥) وأبو بكر بن أبي شيبة (١٦٦٩٥) وابن المنذر في «الأوسط» (٨/ ٣٨١) (ح ٧٢٧٧) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١١١/١)، والبيهقي في الكبرى (١٤٤٨٤) من طريق عوف قال: سمعت زرارة بن أوفى يقول: «قضى الخلفاء الراشدون المهديون، أنه من أغلق بابًا وأرخى سترًا؛ فقد وجب عليه المهر». وزرارة بن أوفى ليست له رواية عن أحد من الخلفاء الأربعة.

قال البيهقي في الكبرى (١٤٤٨٤): هذا مرسل؛ زرارة لم يدركهم، وقد رويناه عن عمر وعلي السيهقي في الكبرى (١٤٤٨٤): هذا مرسل؛ زرارة لم يدركهم، وقد رويناه عن عمر وعلي

٧ - ما رواه ابن أبي شيبة (١٦٦٩٤) عن ابن فضيل، عن حجاج عن مكحول قال: اجتمع نفر من أصحاب النبي ﷺ، فقال عمر ومعاذ: "إذا أغلق الباب وأرخي الستر؛ فقد وجب الصداق» وفي الإسناد "مكحول»، لم يسمع من عمر ولا من معاذ. "جامع التحصيل».

## ثابت (١) وعبد الله بن عمر (٢).

\_

#### ثانيًا: الشواهد عن على ﷺ:

- ١ تقدم ثبوت هذا القول عن على رفيه ضمن أثر عن عمر بن الخطاب الله.
  - ٢ وتقدم أيضًا شاهد له من حديث زرارة بن أوفى.
- ٣ وروى عبد الرزاق (١٠٨٨٤) وابن أبي شيبة (١٦٦٩١) من طريق الثوري عن منصور عن المنهال بن عمر، وعن حيان بن مرثد، عن علي قال: «إذا أرخيت الستور، وأغلق الباب؛ فقد تم الصداق». والمنهال فيه كلام، وحيان بن مرثد في اسمه اضطراب وليس له كبير موثق.
- ٤ ما رواه ابن أبي شيبة (١٦٦٩٠) وابن المنذر في «الأوسط» (٨/ ٣٨١) (ح ٧٢٧٠) من طريق منصور عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال: قال علي: "إذا أرخى سترًا على امرأة، وأغلق بابًا؛ وجب الصداق». وعباد «ضعيف».
- ٥ ما رواه ابن أبي شيبة (١٦٦٩٨) عن وكيع عن جعفر الأحمر، عن عطاء بن السائب عن أبي البختري عن علي، قال: "إذا أغلق بابًا وأرخى سترًا وخلي بها؛ فلها الصداق». وفي الإسناد: عطاء ابن السائب، فيه كلام مشهور. وأبو البختري لم يسمع من علي. "جامع التحصيل».
- ٦ ما رواه ابن أبي شيبة (١٦٦٩٩) عن أبي خالد الأحمر عن أبي سالم عن الشعبي عن عمر وعلي
   قال: "إذا أرخى سترًا أو خلي؛ وجب المهر وعليها العدة». ولم يتعين لي من هو أبو سالم؟
- (۱) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٦٩٣) من طريق أبي الزناد عن سليهان بن يسار عن زيد ابن ثابت، وهو عند سعيد بن منصور (٧٦٥) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/٢١) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن سليهان بن يسار عن زيد بن ثابت قال في الرجل يخلو بالمرأة فيقول: لم أمسها، وتقول: قد مسني: فالقول قولها. وسهاع سليهان بن يسار من زيد بن ثابت أثبته العلماء. انظر «جامع التحصيل».
- وله شاهد: رواه مالك في «الموطأ» (١٩٣٢) والشافعي في «الأم» (٧/٧٧) من طريق الزهري عن زيد بن ثابت هي قال: كان يقول: «إذا دخل الرجل بامرأته فأرخيت عليهما الستور فقد وجب الصداق». والزهري مشهور عنه أنه يروى عن خارجة بن زيد بن ثابت، لا أنه يروي عن زيد بن ثابت؛ فهو مرسل.
- (٢) إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (١٦٧٠١): أبو خالد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: «إذا أجفت الأبواب وأرخيت الستور؛ وجب الصداق». وفي الإسناد «أبو خالد سليهان بن حيان» «صدوق يخطئ». والحق أن هذا الحكم من الحافظ ابن حجر عليه فيه بُعد؛ إذ الجمهور على توثيقه، وهو من رجال الجهاعة.

وروي عن جابر بن عبد الله(١)ﷺ.

وهو قول الزهري<sup>(۲)</sup>، وعطاء<sup>(۳)</sup> وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب<sup>(۱)</sup>، وعروة بن الزبير<sup>(۵)</sup>، وإبراهيم النخعي<sup>(۲)</sup>، وناس في زمان عبد الملك بن مروان<sup>(۷)</sup>.

(١) إسناده ضعيف: رواه ابن أبي شيبة (١٦٧٠٠) عن عبد الأعلى عن سعيد عن مطر، عن حبان، عن جابر قال: «إذا نظر إلى فرجها ثم طلقها؛ فلها الصداق وعليها العدة».

وفي الإسناد مطر الورَّاق؛ متكلم فيه. وحبان، لم يتعين لي.

- (٢) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٨٦٥) عن معمر، عن الزهري قال: «إذا أغلقت الأبواب؛ وجب الصداق والعدة والميراث، وله الرجعة عليها ما لم يبت طلاقها، وإن قال: لم أصبها وقالت هي أيضًا كذلك؛ لا يصدقان».
- (٣) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٨٦٤) عن ابن جريج عن عطاء قال: «بلغنا إذا أهديت إليه فغلق عليها؛ وجب الصداق وإن لم يمسها، وإن أصبحت عذراء وإن كانت حائضًا. كذلك السنة».
- (٤) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٧٦٤) قال: نا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين، قال: قال لي: «أرخي عليك الستر وأغلق عليك الباب؟ قلت: نعم، قال: وجب عليك الصداق».
- (٥) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٨٧٩) عن ابن جريج قال: أخبرني هشام بن عروة عن أبيه، سأله عن الرجل ينكح المرأة فتمكث عنده السنة والأشهر، يصيب منها ما دون الجاع، ثم يطلقها قبل أن يمسها. قال: «لها الصداق كاملًا، وعليها العدة كاملة».
- (٦) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٧٦٣) قال: قال: نا أبو عوانة عن مغيرة عن إبراهيم، قال: "إذا اطلع الرجل من امرأته على ما لا يحل أن يطلع عليه غيره؛ فقد وجب الصداق والعدة». ورواه أيضًا سعيد بن منصور (٧٧١): نا خالد بن عبد الله عن مغيرة عن إبراهيم، أن رجلًا تزوج امرأة وكان يبيت عندي وعليَّ ثيابي، قال: "عليها العدة وعليك الصداق ألا ترى أنها لو ادعت حملًا صدقت».
- ورواه ابن أبي شيبة (١٦٧٠٢) عن جرير، عن مغيرة عن إبراهيم قال: «إذا اطلع منها على ما لا يحل لغيره؛ وجب الصداق وعليها العدة».
- (٧) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٨٧٦) عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: قضى عبد الملك في بنت أبي زهير بنصف الصداق، فقال: «لقد عاب الناس قضاءه بذلك».

والثوري<sup>(۱)</sup>، والأوزاعي<sup>(۲)</sup> والأحناف<sup>(۳)</sup> وأحمد بن حنبل<sup>(۱)</sup> وإسحاق بن راهويه<sup>(۵)</sup>.

### القول الثاني: لا يجب الصداق كله إلا بالمسيس والجماع:

رُوي عن عبد الله بن مسعود (٦) وابن عباس (٧)......

وفي رواية لعبد الرزاق (١٠٨٦٧) عن ابن جريج قال: أخبرني عمرو بن دينار، أن سليمان بن يسار أخبره، أن عبد الملك بن مروان ندم في قضائه في بنت أبي زهير، قال عمرو: ويقولون: إن أهديت إليه؟ فقال: لم أمسها إن اعترفت بذلك ؛ فلها الصداق وافيًا».

(١) «الأوسط» لابن المنذر (٨/ ٣٨٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) «بدائع الصنائع» للكاساني (٢/ ٢٩٢).

(٤) قال عبد الله بن أحمد بن حنبل في مسائله (١٢٠٦): سألت أبي عن رجل تزوج امرأة فلم يقدر عليها، قال: يُفرق بينهما إذا أرخى سترًا أو أغلق بابًا؛ فقد وجب الصداق. اهـ.

وقال صالح بن عبد الله في المسائل بروايته عن أبيه: (٧٩٨): وقال أبي: إذا أغلق الباب وأرخى الستر لزمه الصداق. قلت: فإن لم يطأ، قال: وإن لم يطأ، أرأيت لو جاءت بولد أليس تلزمه إياه العجز جاء من قبله. اهـ.

- (٥) قال إسحاق الكوسج في مسائله (٩٦٦): قلت ـ أي: لأحمد بن حنبل: إذا أغلق الباب وأرخى الستر؟ قال: وجب الصداق ووجبت العدة. قال إسحاق كها قال، إلا أن تكون حائضًا أو محرمة، فلم يجئ العجز من قبله. اهـ.
- (٦) مرسل: رواه ابن أبي شيبة (١٦٧٠٤)، وابن المنذر (٨/ ٣٨٤) (ح ٧٢٧٤) من طريق وكيع عن حسن بن صالح، عن فراس عن الشعبي عن ابن مسعود قال: «لها نصف الصداق وإن جلس بين رجليها». والشعبي لم يمع من ابن مسعود؛ فهو مرسل. وقال ابن المنذر في «الأوسط» (٨/ ٣٨٤): وحديث ابن مسعود منقطع، رواه الشعبي عنه. اهد.
- (٧) إسناده ضعيف: رواه ابن أبي شيبة (١٦٧٠، ٢٠٧٦) وابن المنذر في «الأوسط» (٨/ ٣٨٤) (ح ٧٢٧٥) من طريق ليث بن أبي سليم عن طاوس عن ابن عباس قال: «إذا طلق قبل أن يدخل؛ فلها نصف الصداق، وإن كان قد خلي بها». وفي الإسناد ليث بن أبي سليم، «ضعيف». والأثر ضعفه ابن المنذر بعد روايته، من أجل ليث.

وشريح القاضي $^{(1)}$  والشعبي $^{(1)}$  وطاوس $^{(7)}$  وابن شبرمة $^{(3)}$  والشافعي $^{(6)}$ .

#### حجة بعض القائلين بهذا القول:

قوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةَ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة:٢٣٧].

القول الثالث: إن أرخيت الستور وغلقت الأبواب ليس لها إلا نصف الصداق، إلا أن يطول مكثه معها يتلذذ بها، فلها الصداق كاملًا.

وهو قول مالك(٦).

(۱) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (۱۰۸۸٦) عن الثوري عن إسهاعيل عن الشعبي عن شريح، أنه قال في امرأة دخل بها رجل فمكثت عنده زمانًا فلم يستطعها، «فقضى لها بالنصف وعليها العدة. وله طرق منها:

ما عند عبد الرزاق (١٠٨٨٧) وسعيد بن منصور (٧٦٧) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن عامر الشعبي قال: جاء عمرو بن نافع إلى شريح يخاصم امرأة له طلقها، فادعت أنه دخل بها وأنكر أنه لم يفعل، فأمره يمينًا، فحلف بالله ما دخل بها قط. فقال: «أعطها نصف الصداق».

وما رواه سعيد بن منصور (٧٦٦) نا هشيم أنا مغيرة عن الشعبي عن شريح، في رجل أدخلت عليه امرأته، فزعم أنه لم يسمها، فقال شريح: «لم أسمع الله ﷺ يذكر في القر آن بابًا ولا سترًا؛ لها نصف الصداق وعليها العدة».

- (٢) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٧٠٨) عن وكيع عن زكريا عن الشعبي قال: «لها نصف الصداق».
- (٣) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٨٨٠) عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه، قال: لا يجب الصداق وافيًا حتى يجامعها وإن أغلق عليها». قلت: وإذا وجب الصداق وجبت العدة؟ قال: «ويقول أحد غير ذلك» وله شاهد عند عبد الرزاق (١٠٨٨١) عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: «لها نصف الصداق»
  - (٤) «الأوسط» لابن المنذر (٨/ ٣٨٥).
    - (٥) ﴿ الأمِ ١٠ (٥/ ١٧٠) . (٧/ ١٣٥).
- (٦) في «المدونة» (٢/ ٢٢٩): قلت لعبد الرحمن بن القاسم: أرأيت إن تزوج امراة وخلا بها وأرخى المستور ثم طلقها، فقال: لم أمسها وصدقته المرأة؟ قال: قال مالك: لها نصف الصداق؛ لأنها صدقته على أنه لم يمسها وعليها العدة كاملة ولا يملك زوجها رجعتها؛ لأنه قد أقر أنه لم يمسها.

□ تنبيه: يرد في المسألة صورة من الصور هامة، وهي أن الرجل يقبل أو يمس من غير خلوة وبدون جماع، فها الحكم؟

قال ابن عبد البر في «الاستذكار» (١٧٣/٢١): وقد أجمعوا على أن رجلًا لو تزوج امرأة فمسها بيده أو قبلها في فمها أو جسدها ولم يخل بها ولم يجامعها، أنه لا يجب عليه إلا نصف الصداق؛ كمن لم يصنع شيئًا من ذلك، وأن المس والمسيس عنى به ها هنا الجهاع. اهـ.

#### المسألة الثامنة عشر: متى يجب نصف الصداق؟

يجب نصف الصداق على الرجل إذا طلقها قبل الدخول وقد فرض لها بالنص والإجماع.

قال تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةَ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾[البقرة:٢٣٧].

### كرمن الإجماع:

قال ابن رشد في «بداية المجتهد» (٣/ ٤٩): واتفقوا اتفاقًا مجملًا أنه إذا طلق قبل الدخول وقد فرض صداقًا، أنه يرجع عليها بنصف الصداق؛ لقوله تعالى: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٧]. اهـ.

قلت: فإن قال: قد جردتها وقبلتها ولم أجامعها وصدقته المرأة؟

قال: قال مالك: لا يكون عليه إلا نصف الصداق، إلا أن يكون قد طال مكثه معها يتلذذ بها، فيكون عليه الصداق كاملًا، قال مالك: وهذا رأيي وقد خالفني ناس، فقالوا: وإن تطاول فليس لها إلا نصف الصداق. انتهى. وانظر «الذخيرة» للقرافي (٤/ ٣٧٥).

#### فصل

قول الله تعالى: ﴿ وَإِن طَلَقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُواْ ٱلَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَهُ ٱلتِكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقُونَىٰ وَلَا تَنسَوُا ٱلْفَصْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [المرة:٣٧٧]

من المراد بالذي بيده عقدة النكاح؟

## لأهل العلم في خلك قولاؤ:

القول الأول: أن الذي بيده عقدة النكاح هو: الولي،

وهو قول ابن عباس<sup>(۱)</sup>، وعلقمة<sup>(۲)</sup>، والحسن<sup>(۳)</sup>، وطاوس<sup>(۱)</sup>، والنخعي<sup>(۰)</sup>، وشريح في قوله القديم<sup>(۲)</sup>، والزهري<sup>(۷)</sup>، وعكرمة<sup>(۸)</sup>،....

- (۱) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق: (۱۰۸۰۲) وابن أبي شيبة (۱۷۰۰۲) وابن المنذر (۸/ ٣٨٠) (ح ۷۲٦٦) والطبري (۵۲۷٤) من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس. وله طريق آخر عند عبد الرزاق (۱۰۸۵) عن ابن جريج عن عطاء ابن عباس.
- (۲) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٨٥٦) وابن أبي شيبة (١٦٩٩٨) والطبري (٥٢٧٦، ٥٢٧٧) من طريق آخر عند سعيد ابن منصور (٥٢٧٨) من طريق معمر عن حجاج عن النخعي عن علقمة.
- (٣) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٩٩٧) والطبري (٥٢٩٣) وغيرهم من طريق ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن، به. وله طريق أخرى عند الطبري (١٧٠٠٠).
  - (٤) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٨٥٣) وغيره عن معمر عن ابن طاوس عن طاوس، به.
- (٥) إسناده صحيح: رواه الطبري (٥٢٩٥) عن أبي كريب عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم، به. وله طريق آخر عند الطبري (٥٢٦٩).
- (٦) إسناده صحيح: رواه الطبري (٥٢٨٨) عن ابن كريب عن هشيم عن مغيرة عن الشعبي، عن شريح، أنه كان يقول: «الذي بيده عقدة النكاح هو الولي». ثم ترك ذلك، فقال: «هو الزوج».
- (۷) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (۱۰۸۵٤) وابن أبي شيبة (۱۲۹۹۹) من طريق معمر عن الزهري. وله طريق آخر عند عبد الرزاق (۱۰۸۵۵) وابن أبي شيبة (۱۷۰۰۱) والطبري (۵۳۰۰).
  - (٨) رواه سعيد بن منصور (٣٨٩) عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة.

وعطاء (۱)، والسدي (۲) وربيعة (۳)، وزيد بن أسلم (۳)، ومالك (٤)، وأحمد (٥) وغيرهم. 
(١) القول الثاني: أن الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج:

وهو قول علي بن أبي طالب<sup>(۱)</sup> وسعيد بن المسيب<sup>(۷)</sup> ومجاهد<sup>(۸)</sup>، وشريح القاضي<sup>(۹)</sup> ونافع بن جبير<sup>(۱۱)</sup>.....

- (١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٩٩٦) عن ابن علية عن ابن جريج عن عطاء.
- (٢) إسناده حسن: رواه الطبري (٥٣٠٦) عن موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي.
- (٣)،(٣) إسناده صحيح: رواه الطبري (٥٣٠٨) عن يونس عن ابن وهب عن مالك عن زيد وربيعة.
  - (٤) «الموطأ» (١٩٢٧) و «المدونة» (٢/ ١٠٤).
    - (٥) مسائل الكوسج (١٠٥٢).
- (٦) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٩٨٩) والطبري في التفسير (٥٢٨٧) وابن أبي حاتم في التفسير (٢٣٦٠) والدارقطني (٤/ ٤٢٠) من طريق جرير بن حازم عن عيسى بن عاصم عن شريح عن على بن أبي طالب.
- (٧) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٩٧٩) من طريق عبدة عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد. سعيد بن المسيب. وله طريق آخر عند عبد الرزاق (١٠٨٦٠) عن معمر عن قتادة عن سعيد.
- (٨) صحيح بطرقه: رواه ابن أبي شيبة (١٦٩٧٧) من طريق ابن علية عن ابن جريج عن مجاهد. وله طريق عند عبد الرزاق (١٠٨٥٨) عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد. وطريق ثالث عن ابن أبي شيبة (١٦٩٨٥) عن أبي خالد عن شعبة عن أبي بشر عن طاوس ومجاهد. وطريق رابع عند ابن أبي شيبة (١٦٩٨٥) عن ليث عن مجاهد.
- (٩) صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٨٥٩) وابن أبي شيبة (١٦٩٧٥) من طريق أيوب عن ابن سيرين عن شريح. وله طرق عدة، منها:
  - ما رواه ابن أبي شيبة (١٦٩٧٨، ١٦٩٩٠) من طريق الأعمش عن إبراهيم عن شريح.
- وما رواه الطبري (٥٣٢٤) عن حميد بن مسعدة عن يزيد بن زريع عن عبد الله بن عون عن محمد ابن سيرين عن شريح.
  - وما رواه ابن أبي شيبة (١٦٩٨٣) عن يحيى بن سعيد عن التميمي عن أبي مخلد عن شريح. وما رواه ابن أبي شيبة (١٦٩٩١) عن أبي معاوية عن حجاج عن الحكم عن شريح.
- (۱۰) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (۱۲۹۸۰) عن ابن ادريس عن محمد بن حرب عن نافع بن جبير. وله طريق آخر عند عبد الرزاق (۱۰۸۲۲) عن معمر عن صالح بن كيسان عن نافع بن

والشعبي<sup>(۱)</sup> ومحمد بن كعب<sup>(۲)</sup>، ونافع مولى ابن عمر<sup>(۳)</sup>، وإياس بن معاوية<sup>(3)</sup> وابن سيرين<sup>(0)</sup> وسعيد بن جبير<sup>(1)</sup> وسفيان<sup>(۷)</sup> والأحناف<sup>(۸)</sup> والشافعي<sup>(۹)</sup> وإسحاق بن راهويه<sup>(۱۱)</sup> وأبي ثور<sup>(۱۱)</sup> وابن المنذر<sup>(۱۲)</sup> وغيرهم.

=

جبير

- (۱) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (۳۹۰) وابن أبي شيبة (۱۲۹۸۷) والطبري (۲۸۲، ۵۲۸۱).
- (٢) رواه ابن أبي شيبة (١٦٩٨١) عن زياد بن حباب عن أفلح عن سعيد عن محمد بن كعب. وله طريق آخر عند ابن أبي شيبة (١٦٩٨٨) عن ابن الدراوردي عن عمر مولى غفرة عن محمد بن كعب.
  - (٣) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٩٨٢) عن الثقفي عن عبيد الله عن نافع.
    - (٤) نقله عنه ابن المنذر في «الأوسط» (٨/ ٣٧٨).
- (٥) إسناده صحيح: رواه الشافعي في «المسند» (٦٥٦) وابن أبي شيبة (١٦٩٨٧) والطبري (٥٢٨٦، ٥٢٨٥) عن عبد الوهاب عن أيوب عن ابن سيرين.
- (٦) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٩٧٦) عن ابن علية عن ابن جريج عن عبد الله بن مليكة عن سعيد بن جبير. وله طريق آخر عند عبد الرزاق (١٠٨٥٧) عن ابن جريج عن عكرمة ابن خالد عن سعيد بن جبير.
- (٧) إسناده ضعيف: رواه الطبري (٥٣٥٧) عن ابن حميد عن مهران، وحدثني على قال: حدثنا زيد، جميعًا عن سفيان، به. وفي الاسناد محمد بن حميد الرازي شيخ الطبري «ضعيف».
  - (A) «المبسوط» (٦/ ٦٢).
  - (P) «الأم» (٥/ ٢٢)، (٥/ ١٧٠).
  - (١٠) «مسائل الكوسج» (١٠٥٢).
  - (١١) «الأوسط» لابن المنذر (٨/ ٣٧٨).
    - (١٢) المصدر السابق.

#### المسألة التاسعة عشر: متى يسقط جميع الصداق؟

يسقط جميع الصداق في أحوال:

إذا عقد عليها ولم يدخل بها ولم يفرض لها صداقًا.

وفي هذه الحالة ليس للزوجة سوى المتعة؛ لقوله تعالى: ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمُ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً قَرَمُتِعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُ وَمَتِعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُعُرُوفِ حَقًا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:٢٣٦].

#### الشاهد من الآية:

- ١- أن الله تعالى أوجب المتعة فقط دون الصداق لمن طلق قبل الدخول ولم يكن قد فرض صداقًا (١).
  - ٢- إذا أبرأت المرأة زوجها من دفع المهر أو وهبته له (٢).
- ٣- إذا كانت الفرقة قبل الدخول من قبل المرأة؛ كأن ارتدت عن الإسلام أو فسخت العقد لإعساره أو عيبه.
  - ٤- إذا فسخ الزوج العقد قبل الدخول بسبب عيب في الزوجة.
    - ٥- إذا قتلت المرأة زوجها عمدًا بجناية عليه.

### المسألة العشرون: هل إذا اتفق الزوجان أو الولى والزوج على إسقاط المهر يفسد العقد؟

### 🗐 وفي هذه المسالة قولال لأهل العلم:

🕸 القول الأول: أن النكاح صحيح وللزوجة مهر المثل حينئذ.

وهو قول جمهور العلماء، منهم: أبو حنيفة (٣)، والشافعي (٤)، ورواية لأحمد في

<sup>(</sup>١) انظر تفسير الطبري (٤/ ٢٨٦) وما بعدها، و «أضواء البيان» للشنقيطي (١/ ١٥١).

<sup>(</sup>٢) من البند رقم (٥: ٢) من كتاب موسوعة الفقه الإسلامي للشيخ: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري (٤/ ٦٩).

<sup>(</sup>٣) المبسوط (٢٤/ ١٢٥)، وبدائع الصنائع (٢/ ٢٧٤).

<sup>(</sup>٤) «الأم» (٥/ ٧٤)، و «الحاوى الكبير» للماوردي (٩/ ٤٧٣).

المشهور عنه (١) وغيرهم.

القول الثاني: أن النكاح باطل لا يصح. وهو قول: مالك (٢) وأحمد في رواية (٣).

والراجع: قول الجمهور وهو: أن النكاح صحيح ولها مهر المثل. والله تعالى أعلم.

تنبيه: هذه المسألة تختلف عن مسألة انعقاد النكاح من غير تسمية المهر، أي: فرقٌ بين ترك تسمية المهر وبين إسقاطه أصلًا، فإنه تقدم أن النكاح من غير تسمية صحيح؛ لقوله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقَتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴿ البترة: ٢٣٦] فلما جاز نكاح من لم يُفرض لها المهر بنص الآية دلَّ على صحة النكاح أصلًا وانعقاده من غير فرضه.

أما هذه المسألة: فهي متعلقة بها إذا تواطأ الطرفان على ترك الصداق بالكلية، لا أترك تسميته فقط.

## المسألة الواحدة والعشرون: الرجل يدخل بالمرأة قبل أن يعطيها شيئًا من الصداق

🗐 لأهل العلم في هذه المسالة أقوال:

🕸 القول الأول: أنه لا يدخل عليها حتى يعطيها شيئًا.

وهو قول ابن عباس (١٤)،....

(۱) «المغنى» (۷/ ۲۱۰).

<sup>(</sup>٢) حاشية العدوي (٢/ ٥٣)، وشرح مختصر خليل للخرشي (٣/ ١٧٣).

<sup>(</sup>٣) «الكافي في فقه الإمام أحمد» (٣/ ٧٦).

<sup>(</sup>٤) إسناده حسن وله شواهد: رواه سعيد بن منصور (٧٤٦، ٧٤٨)، وابن أبي شيبة (١٦٤٤١)، وابن المنذر في «الأوسط» (٧٢٦٠) من طرق: عن أبي حمزة عمران بن أبي عطاء عن ابن عباس، أنه يكره أن يدخل بامرأته حتى يعطيها شيئًا. وفي الإسناد «عمران بن أبي عطاء» صدوق يهم وفي لفظ ابن أبي شيبة: عن أبي حمزة قال: شهدت ابن عباس وسأله رجل، أنه تزوج امرأة فعسر عن صداقها، فقال له ابن عباس: «أولم تجد إلا نعلك فأعطها إياها، ثم ادخل بها».

وابن عمر (١) على الم

ورواية لسعيد بن المسيب<sup>(۲)</sup> وهو قول: سعيد بن جبير<sup>(۳)</sup>، وعطاء<sup>(۱)</sup>.
ورواية للحسن<sup>(۱)</sup>، وهو قول إبراهيم والزُهري<sup>(۱)</sup>،..........

\_\_\_

وورد عن ابن عباس ما رواه عبد الرزاق (١٠٤٣١)، ومن طريقه ابن المنذر في «الأوسط» (٧٢٥٩) عن ابن جريج قَال: «أخبرني أبو الزبير، أنه سمع عكرمة مولى ابن عباس يقول: قال ابن عباس: «إذا نكح الرجل المرأة وسمى لها صداقًا، فأراد أن يدخل عليها فليلق إليها رداء أو خاتمًا إن كان معه».

- (۱) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٤٤٧) وابن المنذر في «الأوسط» (٧٢٦١) من طريق هشام بن الغاز عن نافع عن ابن عمر ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يدخل على امرأة، حتى يقدم عليها بأقل أو أكثر».
- (٢) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٤٣٧) عن وكيع عن هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال: «اختلف فيه أهل المدينة؛ فمنهم من كرهه، ومنهم من رخص فيه، وأي ذلك فعل فلا بأس».
- (٣) رواه سعيد بن منصور (٧٥٦)، وابن أبي شيبة (١٦٤٤٢) من طريق خصيف عن سعيد بن جبير قال: «يعطيها ولو خمارًا». وفي الإسناد «خصيف بن عبد الرحمن» صدوق سيء الحفظ، خلط بآخره.
- (٤) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٤٢٢) عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: الرجل ينكح المرأة فلا يرسل إليها لا بصداق ولا بفريضة لها، فها يحل له منها؟ قال: فلا يمسها حتى يرسل إليها بصداق أو فريضة.
- وروى عبد الرزاق (١٠٤٢٤) عن ابن جريج قال: قال عطاء: «كل شيء أرسل به من شيء سوى الصداق إليها، وإلى أهلها من كرامة ولم يسم صداقها فحسبه، وهو يُحلها له».
- (٥) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٤٤٤) عن وكيع، عن سفيان، عن يونس عن الحسن وعن منصور، عن إبراهيم، أنهم كرها أن يدخل بها، ولم يعطها من صداقها شيئًا».
- (٦) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (١٠٤٢٧) عن ابن جريج عن ابن شهاب الزهري، في الرجل، يتزوج المرأة ويُسمي لها صداقًا، هل يصلح له أن يدخل عليها ولم يعطها؟ قال: فإن الله يقول: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ﴾ فإذا فرض الطلاق فلا جُناح عليه في الدخول عليها، وقد مضت السنة أن يقدم لها شيئًا من كسوة أو نفقة.

وابن سيرين (١)، وقتادة (٢)، ومالك (٣) وغيرهم.

ا وحجتهم: حديث ابن عباس الشخصة قال: «لما تزوج على فاطمة، قال له رسول الله على الله على الله على الله والله على الله عندي شيء، قال: «أين درعك الحطمية؟»(٤).

وجه الدلالة: أن النبي عَلَيْ لم يأذن له بالدخول عليها حتى يُقدِّم من المهر شيئًا.

القول الثاني: يجوز الدخول عليها قبل إعطائها شيئًا.

وهو قول: سعيد بن المسيب في رواية (٥)، والحسن في رواية (٦) وإبراهيم في رواية (٧).

وروى ابن أبي شيبة (١٦٤٤٥) عن زيد بن الحباب عن الضحاك عن عثمان قال: سئل الزهري عن رجل تزوج امرأة وهو مليء لصداقها، أيدخل بها ولم يعطها شيئًا؟ قال: «مضت السنة أن لا

يدخل بها حتى يعطيها شيئًا». وإسناده حسن.

(١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٤٤٣) عن حفص عن هشام عن ابن سيرين، قال: كان يقول: «يلقى عليها ولو ثوبًا، ثم يدخل بها».

(٢) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٤٤٦) عن عبدة، عن سعيد، عن قتادة، قال: «يهدي شيئًا شيئًا».

(٣) «المدونة» (٢/ ٢٥٢).

(٤) إسناده صحيح: وقد تقدم.

(٥) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٤٣٨) عن عبدة، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، قال: «إذا كانت به راضية لم ير بذلك بأسًا»

وتقدم أثر ابن أبي شيبة (١٦٤٣٧) عن وكيع، عن هشام، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، قال: «اختلف فيه أهل المدينة، فمنهم من كرهه ومنهم من رخص فيه، أي ذلك فعل فلا بأس».

(٦)،(٧) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٧٥١) قال: «نا هشيم، قال: أنا يونس عن الحسن وأنا مغيرة عن إبراهيم أنهم كانا لا يريان بأسًا أن يدخل بامرأته قبل أن يعطها شيئًا.

وعن كل واحد منهما شواهد:

أولًا: الحسن البصري:

١- ما رواه ابن أبي شيبة (١٦٤٣٨) عن حفص عن هشام عن الحسن قال: «لا بأس به».

٢- ما رواه سعيد بن منصور (٧٥٢) قال: نا هشيم، قال: أنا منصور عن الحسن قال: كانت
 المرأة من أهل المدينة إذا تزوجت أرسلت إلى زوجها أن بت عندنا لكي أستوجب الصداق.

وهو قول سفيان الثوري<sup>(۱)</sup> وأبي حنيفة<sup>(۱)</sup>، وأحمد<sup>(۱)</sup>، وإسحاق<sup>(۱)</sup>، وابن المنذر<sup>(۱)</sup> وغيرهم.

ومن حججهم: ١- حديث عبد الله بن مسعود الله في رجل تزوج امرأة فيات عنها ولم يدخل بها، ولم يفرض لها الصداق، فقال: «لها الصداق كاملًا، وعليها العدة، ولها الميراث»، فقال معقل بن سنان: سمعت رسول الله عليه قضى به في بروع بنت واشق» (١).

عن عائشة ﴿ عَلَى قالت: ﴿ أَمْرُنِي رَسُولَ اللهُ ﷺ أَنْ أَدْخُلُ امْرَأَةَ عَلَى زُوجُهَا قَبْلُ أَنْ يَعْطِيهَا شَيْئًا﴾. قال أبو داود: وخيثمة لم يسمع من عائشة (٧).

=

وذلك قبل أن يعطيها شيئًا».

ثانيًا: إبراهيم النخعي:

١- ما رواه سعيد بن منصور (٧٥٥) قال: نا خالد بن عبد الله، عن مغيرة، عن إبراهيم قال:
 «كان لا يرى بأسًا إذا ملك الرجل عقدة النكاح أن يدخل بها قبل أن ينقدها شيئًا».

٢- ما رواه عبد الرزاق (١٠٤٢٦) عن مغيرة عن إبراهيم قال: «إذا سميت الصداق فلا بأس أن تبنى بها، وإن لم تقدم شيئًا».

(۱) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٤٢٥) عن الثوري عن منصور ومغيرة، عن إبراهيم، أنه كان لا يرى بأسًا بالرجل يتزوج المرأة ثم يدخل بها ولم يعجل شيئًا. قال إبراهيم: وهو أعجب إليَّ من الرجل يعطى بعض الصداق، ويريد أن يغدر بها بقي.

قال سفيان: هو كالرجل يشتري الجارية ثم يطؤها ولم ينقد».

(٢) قال بدر الدين العيني في «البناية شرح الهداية» (٥/ ١٣٦): يجوز الدخول بها قبل أن يعطيها شيئًا من صداقها، سواء كانت مفوضة أو مسمى لها، وبه قال سعيد بن المسيب، والحسن، والنخعى، والثوري، والشافعى، وأحمد وعامة أهل العلم.

(٣) مسائل أحمد وإسحاق رواية الكوسج (٨٨٤)، والمغنى لابن قدامة (٧/ ٢٤٦).

(٤) مسائل أحمد وإسحاق رواية الكوسج (٨٨٤).

(٥) «الأوسط» (٨/ ٣٧٤).

(٦) إسناده صحيح: وتقدم.

(٧) ضعيف: رواه أبو داود (٢١٢٨) وابن ماجه (١٩٩٢) من طريق شريك، عن منصور، عن

وجه الدلالة من الحديثين: أن النبي ﷺ أجاز النكاح من غير تقديم شيء من الصداق، وهو قول له وجاهته، وأما القول السابق على المنع، فيُحمل من قائله على الكراهة، فلا تعارض بينه وبين الجواز، والله تعالى أعلم.

القول الثالث: يكره الدخول عليها إن لم يُسم المهر، وإن سمَّى فلا بأس. وهو قول الإمام الشافعي(١).

### المسألة الثانية والعشرون: الرجل والمرأة يختلفان في الصداق

كأن تقول: تزوجني بألفين، ويقول: تزوجتها بألف، فما الحكم؟

## 🗐 لأهل العلم في هذه المسألة أقوال عدة:

القول الأول: القول قول الرجل إلا أن تقيم هي البينة:

وهو قول الشعبي (٢) وابن أبي ليلي (٣)، وأبي يوسف (١)، وابن شبرمة (٥)، وأبي

طلحة عن خيثمة، عن عائشة ﴿ الله عن خيثمة ، عن عائشة ﴿ العلل:

١ عدم سماع خيثمة من عائشة ﴿ شُخْكَ كما نص عليه أبو داود عقب روايته.

٢- وقوع خلاف في الحديث في الوصل والإرسال كها ذكر الدارقطني في «العلل» (١٥/ ٨١)
 وغيره.

٣- في الإسناد شريك، وهو سيء الحفظ ومتكلم فيه. «ضعيف أبي داود» للشيخ الألباني
 (٢١٧/٢).

(١) «الحاوى الكبير» (٩/ ٢٥)، و «الأوسط» لابن المنذر (٨/ ٣٧٤).

(٢) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٢١١٣) وابن أبي شيبة (١٧٥٢٦) من طريق الشيباني، عن الشعبي قال: «القول قولها ما بينها وبين مهر مثلها». واللفظ لابن أبي شيبة.

(٣) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٩٠٩) عن الثوري عن حماد، وابن أبي ليلي في الرجل يتزوج المرأة فتقول: «تزوجني بألف، ويقول هو: تزوجتها بخمسائة، قال حماد: «لها صداق مثلها فيها بينها وبين ما ادعت»، وقال ابن أبي ليلي: «القول قول الرجل إلا أن تقيم بينة، والنكاح في قولها لا يُرد».

- (٤) «المبسوط» للسرنحسي (٥/ ٦٥).
- (٥) «الأوسط» لابن المنذر (٨/ ٣٦٥).

ثور<sup>(۱)</sup> ورواية لأحمد<sup>(۲)</sup>.

القول الثاني: القول قول المرأة ما لم تتجاوز مهر مثلها (٣).

وهو قول الحسن (٤)، وابن ذكوان (٥)، وحماد بن أبي سليمان (٦) وإبراهيم النخعي (٧)، وأبي عبيد (٨)، وأحمد بن حنبل في المشهور عنه (٩).

القول الثالث: القول قول المرأة، والزوج بالخيار إن شاء الزوج أعطى وإن شاء فسخ.

(١) المصدر السابق.

(٢) «المغنى» لابن قدامة (٧/ ٢٣٣)، ومسائل أحمد وإسحاق برواية الكوسج (١٠٩٠).

(٣) مثال لذلك: ادعت امرأة أنه تزوجها على صداق قيمته ثلاثة آلاف دينار، فهو كها قالت إلا أن يكون صداق مثلها ألفين مثلًا، فحينئذٍ الحكم بالألفين لا ما ادعت هي. وانظر «الأوسط» (٨/ ٣٦٥).

(٤) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٧٥٢٧) قال: حدثنا معاذ بن معاذ عن أشعث عن الحسن قال: قال: «هو قولها ما بينها وبين صداق نسائها».

(٥) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٧٥٢٦) قال: حدثنا أبو بكر قال: نا حفص بن غياث عن الشيباني عن الشعبي قال: «القول قولم الرجل». قال حماد وابن ذكوان: «القول قولها ما بينها وبين مهر مثلها»

(٦) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٩٠٩) عن الثوري عن حماد وابن أبي ليلى في الرجل يتزوج المرأة، فتقول: تزوجني بألف ويقول هو: تزوجتها بخمسائة، قال حماد: «لها صداق مثلها فيها بينها وبين ما ادعت. وقال ابن أبي ليلى: «القول قول الرجل إلا أن تقيم بينة والنكاح في قولها لا يرد».

(٧) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٢١١٣) قال: نا هُشيم أنا الشيباني عن الشعبي، قال: «إذا اختلف الزوج والمرأة في الصداق، فالقول قول الزوج مع يمينه، والبينة على المرأة». قال الشيباني: ونا حماد عن إبراهيم، أنه كان يقول: «القول قولها فيها بينها وبين صداق مثلها». قال هُشيم: القول ما قال الشعبي.

(٨) «الأوسط لابن المنذر (٨/ ٣٦٥).

(٩) «المغني» لابن قدامة (٧/ ٢٣٣): قال: وإذا اختلفا في الصداق بعد العقد في قدره، ولا بينة على مبلغه، فالقول قولها ما ادعت مهر مثلها. اهـ.

وهو قول مالك(١).

القول الرابع: أنهما يتحالفا<sup>(٢)</sup>.

ويُبدأ بالرجل في اليمين، فإن حلف حلفت المرأة، فإن حلفت جُعل لها مهر مثلها.

وهو قول الشافعي<sup>(٣)</sup>.

القول الخامس: لها صداق نسائها على أنها لا تنقص من ألف شيئًا، وإن كان أكثر من ذلك لم تزد على ألفين شيئًا.

وهو قول قتادة (١٤).

القول السادس: يُحكم مهر مثلها. وهو قول أن حنيفة، ومحمد (٥).

القول السابع: أيها أقام البينة يُقبل قوله.

(۱) قال في «المدونة» (۲/ ١٦٥): قلت: أرأيت إن اختلفا ولم يطلقها وذلك قبل البناء بها، فقالت: تزوجتني على ألفين، وقال الزوج: تزوجتك على ألفي؟ قال: القول قول المرأة والزوج بالخيار، إن شاء أن يعطي ما قالت المرأة وإلا تحالفا؛ وفسخ النكاح ولا شيء على الزوج من الصداق، قال: وهذا قول مالك. قلت: فإن اختلفا بعد ما دخل عليها ولم يطلقها فادعت ألفين، وقال الزوج: تزوجتك على ألف؟

قال: قال مالك: القول قول الزوج، قال ابن القاسم: لأنها قد أمكنته من نفسها. اهـ.

(٢) أي: يحلف كل واحد منهما على ما يدعيه.

(٣) قال كَنْتُهُ في «الأم» (٩/ ٧٧): إذا اختلف الرجل والمرأة في المهر قبل الدخول أو بعده، وقبل الطلاق أو بعده، فقال: نكحتك على ألف، وقالت: بل نكحتني على ألفين، أو قال: نكحتك على عبد، وقالت: بل نكحتني على دار بعينها ولا بينة بينها تحالفا.

وأبدأ بالرجل في اليمين، فإن حلف حلفت المرأة فإن حلفت جعلت لها مهر مثلها، فإن دخل بها فلها مهر مثلها كاملًا، وإن كان طلقها ولم يدخل بها فلها نصف مهر مثلها. اهـ.

(٤) عزاه له ابن المنذر في «الأوسط» (٨/ ٣٣٦)، وهو قول بعيد. والله أعلم.

(٥) قال السرخسي في «المبسوط» (٥/ ٦٥): وإذا اختلف الزوجان في المهر، فقال الزوج: ألف، وقالت المرأة: ألفان. ففي قول أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى: يحكم مهر مثلها. اهـ.

وهو قول طائفة من الأحناف(١).

# المسألة الثالثة والعشرون: اتفقا<sup>(٢)</sup> على صداق في السر بينهما وأعلنا غيره فبأيهما يؤخذ؟

وصورته أن يتفق الطرفان في السر - أي: فيها بينهها من غير إعلان للناس - على ألف وسمعوا في العلانية بألفين أو العكس، فها الحكم؟

## 🗐 لأهل العلم في هذه المسالة أقوال:

### القول الأول: المهر مهر العلانية:

وهو قول لشريح القاضي  $^{(7)}$ ، وقول الشعبي  $^{(3)}$ ، وأبي قلابة  $^{(0)}$ ، وابن أبي ليلى  $^{(7)}$ .

(۱) انظر «العناية» (٨/ ٢٢٧)، و «الهداية» (٣/ ١٦٣)، وبداية المبتدى (١/ ١٦٧).

(٢) أي: الزوج والولي.

(٣) إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (١٦١١٢) عن ابن علية عن منصور بن عبد الرحمن، قال: «لقيت الشعبي فسألته عن ذلك، فقال: قال شريح: «هدمت العلانية السر». وفي الإسناد منصور ابن عبد الرحمن، «صدوق يهم».

(٤) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (١٠٠٣) وابن أبي شيبة (١٦١١١) من طريق أبي معاوية وغيره، عن الشيباني عن الشعبي، قال: «يؤخذ بالعلانية».

وله طريق آخر عند سعيد بن منصور (١٠٠٢) وابن أبي شيبة (١٦١١٠) من طريق حصين عن الشعبي قال: «يؤخذ بالعلانية».

وطريق ثالث: رواه سعيد بن منصور (١٠٠١) قال: حدثنا نا هشيم، أنا حصين، وإسماعيل بن سالم، وعبد السلام مولى قريش، أنهم سمعوا الشعبي يقول: «يؤخذ بالعلانية».

- (٥) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦١١٣) عن وكيع، عن حماد بن زيد، عن شعبة، عن أبي قلابة قال: «يؤخذ بالعلانية».
- (٦) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (١٠٠٣) نا أبو معاوية، نا أبو إسحاق الشيباني عن الشعبي، قال: «يؤخذ بالعلانية».
  - (٧) «الأوسط» لابن المنذر (٨/ ٣٦٣).
  - (٨) مسائل أحمد وإسحاق رواية الكوسج (١٠٨٨)، والمغنى لابن قدامة (٧/ ٢٦١).

وهو قول الثوري (١) وزاد عليه فقال: إلا أن تقوم البينة أنه كان سمعه، أي: سمع به، وأذاعه كذبًا أو سمعة. اهـ.

وهو قول أبي حنيفة (٢) وزاد عليه فقال: وإذا تزوجها على مهر في السر وسمع في العلانية بأكثر منه يؤخذ بالعلانية. اهـ.

وقول الشافعي<sup>(٣)</sup> وزاد عليه فقال: وإذا تزوج الرجل امرأة بمهر علانية وأسر قبل ذلك مهرًا أقل منه، فالمهر مهر العلانية الذي وقعت عليه عقدة النكاح إلا أن يكون شهود المهرين واحدًا، فيثبتون على أن المهر مهر السر وأن المرأة والزوج عقدا النكاح عليه وأعلنا الخطبة بمهر غيره، أو يشهدون أن المرأة بعد العقد أقرت بأن ما شهد لها به منه سمعة لا مهر. اه.

#### القول الثاني: المهر مهر السر:

وهو قول الزهري<sup>(۱)</sup>، والحكم بن عيينة<sup>(۱)</sup>، وهشيم<sup>(۱)</sup>، ومالك<sup>(۱)</sup>، ورواية الشافعي<sup>(۱)</sup> وقول أبي ثور<sup>(۹)</sup>.

<sup>(</sup>١) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٤٤٧)، عنه.

 <sup>(</sup>۲) «المبسوط» (٥/ ٨٧) وبدائع الصنائع للكاساني (٢/ ٢٨٧).

<sup>(</sup>٣) «الأم» (٧/ ٤٢١).

<sup>(</sup>٤) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦١٠٧) عن معتمر عن معمر عن الزهري قال: «الأمر على السر».

<sup>(</sup>٥) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦١٠٨) عن ابن علية، عن منصور، قال: سألت الحكم بن عينة عن الرجل أصدق ألفًا في السر وأعلن ألفين. قال: «يؤخذ بالسر؛ لأنه الحق، وتبطل العلانية».

<sup>(</sup>٦) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٩٩٨) وابن أبي شيبة (١٦١٠٦) من طريق هشيم عن خالد عن ابن سيرين عن شريح. «فيمن أصدق سرًّا وأعلن أكثر من ذلك أنه أجاز السر وأبطل العلانية». قال هشيم: وهو القول عندنا.

<sup>(</sup>٧) «المدونة» (٢/ ١٤٨)، و «منح الجليل» (٣/ ٥٨)، و «الشرح الكبير» للدردير (٣١٣/٢).

<sup>(</sup>٨) «روضة الطالبين» للنووى (٧/ ٢٤٧).

<sup>(</sup>٩) «الأوسط» لابن المنذر (٨/ ٣٦٤).

القول الثالث: في صداق السر إذا أعلن أكثر منه يؤخذ بالسر وتبطل العلانية: وهو قول لشريح القاضي (١) والحسن البصري (٢).

القول الرابع: المهر هو الأول، سواء كان سرًّا أو علانية: (٢)

وهو قول: الأوزاعي (٣)، وسعيد بن عبد العزيز (٣).

🥸 القول الخامس: المهر هو الآخر:

هو قول الحسن البصري في رواية (٤).

## القول السادس: التفصيل:

قال ابن المنذر في «الأوسط» (٨/ ٣٦٤): إذا تصادفا أو ثبتت بينة على عقد في السر بمهر مسمَّى ثم أظهروا أكثر من ذلك؛ كان المهر الذي عقدوا عليه النكاح أولى، وإن لم تكن بينة واختلفا، فالمهر الذي أظهره وتحلف المرأة إن ادعى الزوج أن المهر كان أقل مما أظهروه بعقد كان قبل ذلك. اهـ.

(١) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٩٩٨) نا هشام أنا خالد عن ابن سيرين عن شريح، فيمن أصدق سرًّا وأعلن أكثر من ذلك، أنه جاز السر، وأبطل العلانية».

وله طريق نختصر عن ابن أبي شيبة (١٦١٠٦) عن هشيم، عن خالد، عن ابن سيرين عن شريح قال: «يؤخذ بالسر وتبطل بالعلانية».

<sup>(</sup>٢) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٤٤٦) عن هشام عن الحسن قال: «إذا تزوج الرجل المرأة، وأشهد لها في السر بعشرين وأشهد لها في العلانية بثلاثين، قال: صداقها هو الآخر».

وله طريق نختصر عند سعيد بن منصور (٩٩٩) وابن أبي شيبة (١٦١٠٥) نا هشيم أنا يونس، عن الحسن، أنه كان يقول: «يجوز السر ويبطل العلانية».

<sup>(</sup>٣)،(٣) قال ابن المنذر في «الأوسط» (٨/ ٣٦٤): وكان الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز يقولان: يؤخذ بالأول من صداقها سرًّا كان أو علانية، إذا وقعت عليه عقدة النكاح وأشهد. اهـ.

<sup>(</sup>٤) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٤٤٦) عن هشام عن الحسن قال: «إذا تزوج الرجل المرأة، وأشهد لها في السر بعشرين ةأشهد لها في العلانية بثلاثين، قال: صداقها هو الآخر».

## المسألة الرابعة والعشرون: الرجل يقذف امرأته قبل الدخول بها ما لها من الصداق؟

# اللهل العلم في هذه المسالة أقوال:

القول الأول: أنه يلاعنها ولها نصف الصداق: القول الأول:

وهو قول الشعبي<sup>(۱)</sup>، والحسن<sup>(۲)</sup>، وزرارة بن أوفی<sup>(۳)</sup>، وإبراهيم<sup>(۱)</sup>، والحكم<sup>(۵)</sup>، وقتادة<sup>(۱)</sup>، ومالك بن أنس<sup>(۷)</sup>،......

(۱) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (۱۰۸۸)، وعبد الرزاق (۱۲۳۹۰)، وابن أبي شيبة (۱۷۳۳)، وابن الجعد (۱۲۳۹۰) من طرق: عن سليمان الشيباني عن الشعبي، في رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها، فجاءت بولد فانتفى منه. قال: «يلاعنها ولها نصف الصداق»

وله طريق آخر عند ابن أبي شيبة (١٧٥٣٣) قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن مطرف، عن عامر، قال: (إذا قذف الرجل امرأته قبل أن يدخل بها لاعنها، ولها نصف الصداق»

(٢) إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (١٧٥٣٤) قال: حدثا أبو خالد عن سعيد عن قتادة عن الحسن وابن عمر قالا: إذا قذفها قبل أن يدخل بها لاعنها ولها نصف الصداق. والإسناد فيه أبو خالد الأحمر (صدوق يخطئ) وبقية رجاله ثقات، وأيضًا الإسناد ينتهي إلى ابن عمر، ولا يثبت إليه؛ فقتادة لم يسمع من ابن عمر.

(٣) إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (١٧٥٣٥) قال: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن سعيد، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى... مثله: أي: بنفس المتن في الأثر السابق.

(٤) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٧٥٣٢) قال: حدثنا أبو بكر: قال: نا عبد السلام بن حرب، عن العلاء بن المسيب، عن الفضيل، عن إبراهيم في الرجل يقذف امرأته قبل أن يدخل بها. قال: «يلاعنها، ولها نصف الصداق، فإن ظهر بها حمل؛ فلها الصداق كاملًا».

وله طريق آخر عند ابن أبي شيبة (١٧٥٣٦) قال: حدثنا أبو خالد عن حجاج، عن منصور، عن إبراهيم.

(٥) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٧٥٣٨) قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن مطرف، عن الحكم، قال: «إذا كان بها حمل فلها الصداق كاملًا».

(٦) رواه ابن أبي شيبة (١٧٥٣٧) من طريق معمر عن قتادة. ورواية معمر عن قتادة فيها كلام.

(٧) قال في «الموطأ» (٢١٠٤): «إذا لاعن الرجل امرأته قبل أن يدخل بها، فليس لها إلا نصف الصداق».

والشافعية (١) ورواية لأحمد بن حنبل (٢).

ومن حجتهم: أنهم قاسوا اللعان على الطلاق قبل الدخول فمن ثمَّ لها نصف الصداق<sup>(٣)</sup>.

القول الثاني: أن لها الصداق كاملًا إن كانت حاملًا. وهو قول: الحكم (٤)، والزهري (٥)، وحماد (٥)، وأبي الزناد (٢).

القول الثالث: ليس لها شيء.

وهو قول الأحناف(٧)، ورواية لأحمد(٨).

وفي «المدونة» (٢/ ٣٦٢) قلت: أرأيت لو أن رجلًا تزوج امرأة فلم يبن بها ولم يختلها حتى جاءت بولد فأنكره الزوج، أيلاعن أم لا في قول مالك؟

قال: قال مالك: يلاعن إذا ادعت أنه منه وأنه كان يغشاها، وكان ما قالت يمكن وجاءت بالولد لستة أشهر فأكثر من يوم تزوجها ولها نصف الصداق ولا سكني عليه ولا متعة. اهـ.

- (١) قال النووي في «روضة الطالبين» (٧/ ٢٨٩): فيتشطر الصداق قبل الدخول بالطلاق والخلع... أو قذفها ولاعن. اهـ. وانظر «أسنى المطالب» (٣/ ٣٨٦)، و«الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع» (٢/ ٤٦٤) ولم أعثر على كلام الإمام الشافعي.
- (٢) قال ابن قدامة في «المغني» (٨/ ٥٠): ولا فرق بين كون الزوجة مدخولًا بها، أو غير مدخول بها في أنه يلاعنها... فإن كانت غير مدخول بها فلها نصف الصداق؛ لأنها فرقة منه، كذلك قال الحسن وسعيد بن جبير ومالك. اهـ.
  - (٣) الاستذكار (٦/ ١٠٧).
- (٤) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٢٣٩٦) عن الثوري عن مطرف عن الحكم قال: "إذا قذف امرأته قبل أن يدخل بها، وبها حمل؛ فلها الصداق كاملًا ويلاعنها».
- (٥)،(٥) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٢٣٩٦) عن الثوري عن مطرف، عن الحكم قال: "إذا قذف امرأته قبل أن يدخل بها، وبها حمل؛ فلها الصداق كاملًا ويلاعنها».
  - (٦) ذكره عنه ابن عبد البر في «الاستذكار» (٦/ ١٠٧).
  - (٧) قال القرافي في «الذخيرة» (٤/ ٣٨٠): ولو لاعنها قبل الدخول سقط؛ لأن الفرقة بلاعنها. اهر.
- (٨) قال ابن قدامة في «المغني» (٨/ ٥٠): وفيه رواية أخرى: «لا صداق لها؛ لأن الفرقة حصلت بلعانها جميعًا، فأشبه الفرقة لعيب في أحدهما». اهـ.

ومن حججهم: أن الفرقة حصلت بلعانها جميعًا فأشبه الفرقة لعيب في أحدهما(١).

والراجح والله أعلم: القول الأول، وهو أن لها نصف المهر؛ لأنها فرقة بغير مدخول بها؛ فأشبهت الطلاق.

#### المسألة الخامسة والعشرون: هل على المغتصب صداق؟

أُولًا: إِن الله تعالى حرم الزنا؛ فقال: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَيُّ إِنَّهُ وَكَانَ فَاحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:٣٢].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِ وَلَا يَوْنُونَ وَمَن يَفْعَلُ ذَالِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان:٦٨].

وعليه فالزنا كبيرة من الكبائر محرم بالإجماع، وسواء كان الزاني - عيادًا بالله - أكره المزني بها أو فعل ذلك برضاها.

ثانيًا: أن الزاني عليه الحد:

قال ابن عبد البر في «الاستذكار» (١٤٦/٧): وقد أجمع العلماء على أن على المستكره المغتصب الحد إن شهدت البينة عليه بها يوجب الحد أو أقرَّ بذلك. اه.

ثالثًا: أن من أكرهت على الزنا واغتصبت رغمًا عن إرادتها، لا حد عليها باتفاق أهل العلم.

قال ابن قدامة في «المغني» (٩/ ٦٠): ولا حد على مكرهة في قول عامة أهل العلم، روي ذلك عن عمر، والزهري، وقتادة، والثوري، والشافعي، وأصحاب الرأي، ولا نعلم فيه مخالفًا. اهـ.

وقال ابن رشد في «بداية المجتهد» (٤/ ٢٢٣): ولا خلاف بين أهل الإسلام أن المستكرهة لا حد عليها. اهـ.

رابعًا: أن مناقشة مسألة وجوب الصداق على المغتصب من عدمه لا يثبت به

<sup>(</sup>١) المصدر السابق.

النكاح، أي: ليس من قال: إن المغتصب عليه الصداق أنه بذلك يقول: إنه أصبح زوجها ببذل هذا الصداق.

#### أما جواب المسألة: هل يجب على المغتصب صداق؟

🗐 فأهل العلم قد اختلفوا في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: أنه يجب عليه المهر والحد جميعًا.

وهو قول مالك<sup>(۱)</sup>، والشافعي<sup>(۱)</sup>، والليث بن سعد<sup>(۱)</sup>، وأحمد بن حنبل<sup>(۱)</sup>، وإسحاق<sup>(۱)</sup>، وهو قول عبد الملك بن مروان<sup>(۱)</sup>.

القول الثانى: أن عليه الحدولا مهر عليه:

وهو قول أبي حنيفة  $()^{(1)}$ ، وأبي يوسف  $()^{(1)}$ ، ومحمد  $()^{(1)}$ ، وابن شمرمة  $()^{(1)}$ .

وسبب الخلاف: هل الصداق عوض عن البضع أو هو نحلة؟

فمن قال: عوض عن البضع، أوجبه في البضع في الحلية والحرمية.

ومن قال: إنه نحلة خص الله به الأزواج، لم يوجبه. اهـ(١٢).

<sup>(</sup>۱) «المدونة» (۲/ ۳۶۶)، و «الموطأ» (۲۷۲۰).

<sup>(</sup>٢) «الحاوى الكبير» (٩/ ٤٥٧).

<sup>(</sup>٣) «الاستذكار» لاين عبد البر (٧/ ١٦٤).

<sup>(</sup>٤) مسائل أحمد وإسحاق رواية الكوسج (٢٦٨١).

<sup>(</sup>٥) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٦) إسناده صحيح: رواه مالك في «الموطأ» (٢٧١٩) عن الزهري عن عبد الملك، به.

<sup>(</sup>٧) «المسوط» (٩/ ٢٥).

<sup>(</sup>A) «الاستذكار» (٧/ ٢٤١).

<sup>(</sup>٩)،(١٠)،(١١) المصدر السابق.

<sup>(</sup>۱۲) «بداية المجتهد» (٤/ ٢٢٣).

# المسألة السادسة والعشرون: دخل بها فوجدته عنينًا (١١) فهل عليه صداق؟

# المالة أقوال: ﴿ لَهُ الْمُسَالُةُ أَقُوالُ:

القول الأول: لها الصداق كاملًا (٢): ها الصداق الأول: ﴿

وهذا القول روي عن عمر بن الخطاب (٣)، وعبد الله بن مسعود (١) ﷺ. وسعيد بن المسيب (٥) وعطاء (٦)،.....

(١) العنين. كسكين: من لا يأتي النساء عجزًا أو لا يريدهن.

وقيل: سُمي عنينًا؛ لأنه يعن ذكره لقبل المرأة عن يمينه وعن شهاله فلا يقصده. «تاج العروس» (٣٥/ ١٤٤) (مادة عنن).

- (٢) وللمرأة في هذه الحالة لها أن تطلب الفراق لعنته، وهذا بعد تأجيله سنة فإن أصابها، وإلا فهي بالخيار.
- (٣) حسن بطرقه: رواه عبد الرزاق (١٠٧٢١) وابن أبي شيبة (١٦٥٠٩) والدارقطني (٣٨١١) والدارقطني (٣٨١١) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٤٢٨٩) من طرق: عن ابن المسيب، أن عمر جعل للعنين أجل سنة وأعطاها صداقها وافيًا. ورواية سعيد بن المسيب عن عمر مرسلة، في قول أكثر أهل العلم. «جامع التحصيل». وله طرق آخر عند ابن أبي شيبة (١٦٥١٣) عن أبي خالد عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب والحسن قالا: «أجله عمر سنة، فإن وصل وإلا فرق بينهما ولها الصداق»، ورواية الحسن أيضًا عن سعيد مرسلة.
- (٤) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٧٢٣)، وابن أبي شيبة (١٦٤٩) وعبد الله بن أحمد في «المسائل» (١٢٧٢) والطبراني في الكبير (٣٤٢/٩) وعبد الله بن أحمد في «المسائل» (١٢٧٢) من طريق الركين عن أبيه وحصين بن قبيصة قالا: قال عبد الله: «يؤجل العنين سنة، فإن جامع وإلا فرق بينهما». بهذا اللفظ من غير ذكر الصداق. ورواه الطبراني في الكبير (٩/ ٣٤٣) قال: حدثنا محمد بن النضر الأزدي، ثنا أبو غسان، ثنا قيس بن الربيع، أنا الركين بن الربيع بن عميلة عن أبيه، عن عبد الله قال: «يؤجل العنين سنة، فإن وصل إليها وإلا فرق بينهما ولها الصداق». أي: بذكر الصداق.
- (٥) في إسناده كلام: ورواه ابن أبي شيبة (١٦٥١٤) عن عبد الأعلى، عن معمر، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب قال: «لها الصداق». ورواية معمر عن قتادة متكلم فيها.
- (٦) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٧٢٦) عن ابن جريج قال: سألت عطاء عن الذي لا يأتي النساء: قال: «لها الصداق حين أغلق عليها الباب، وتنتظر هي به من يوم تخاصمه سنة، فأما قبل

وعروة بن الزبير (۱)، وإبراهيم النخعي (۲)، وربيعة (۳)، والثوري (۱)، وأبي عبيد (۰)، وأبي حبيد وأبي حنيفة (۲)، ورواية لأحمد (۲) رحمهم الله تعالى.

قلت: وظاهر كلام كل من أوجب المهر كاملًا بمجرد إرخاء الستور أن يقول بهذا القول – فيها يبدو – والله تعالى أعلم.

🕸 القول الثانى: أن لها نصف الصداق ولو طال مُكثه معها:

وهو قول شريح القاضي (٨)، وطاوس (٩)،....

ذلك فهو عفو عفت عنه». وقال ذلك عمر: «فإذا مضت سنة اعتدت عدة المطلقة بعد السنة، وكانت تطليقة، فإن لم يطلقها كانت في العدة أملك لأمرها» ورواه ابن أبي شيبة (١٦٥١٢) أبو خالد، عن ابن جريج، عن عطاء، قال: «لها المهر».

- (۱) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (۱۰۸۷۹) عن ابن جريج قال: أخبرني هشام بن عروة عن أبيه، سأله عن الرجل ينكح المرأة فتمكث عنده السنة والأشهر يصيب منها ما دون الجهاع، ثم يطلقها قبل أن يمسها، قال: «لها الصداق كاملًا، وعليها العدة كاملة». ورواه ابن أبي شيبة (١٦٥١٥) عن ابن مهدي، عن حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: «لها الصداق».
- (٢) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور في السنن (١٧ ٢) قال: نا هشيم أنا مغيرة عن إبراهيم أنه كان يقول: «إذا لم يصل إليها أجل أجلًا سنة، ورفع إلى السلطان، فإن وصل إليها وإلا فرق بينهما، ولها الصداق كاملًا وعليها العدة». ورواه ابن أبي شيبة (١٦٥١١) عن هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: «إن عليه الصداق»، مختصرًا.
  - (٣) «الاستذكار» لابن عبد البر (٦/ ١٩٦).
    - (٤) المصدر السابق.
    - (٥) المصدر السابق.
  - (٦) «بدائع الصنائع» (٢/ ٣٢٢) و «المبسوط» (٥/ ١٠٠).
    - (٧) «المغنى» لابن قدامة (٧/ ٢٥٠).
- (٨) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٥١٠) عن هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن شريح، أنه كان يقول في العنين إذا لم يصل إلى امرأته: «إن عليه نصف الصداق».
- (٩) في إسناده كلام: رواه ابن أبي شيبة (١٦٥١٦) عن ابن مهدي عن زمعة عن ابن طاوس عن أبيه، قال: «لها نصف صداق». وفي الإسناد زمعة بن صالح «ضعيف».

وأبي ثور $^{(1)}$ ، والشافعي $^{(1)}$ ، ورواية ثانية لأحمد $^{(1)}$  رحمهم الله تعالى.

قلت: وأيضًا من لم ير وجوب الصداق كاملًا إلا بالجماع يلزمه هذا القول، والله أعلم.

القول الثالث: إن طال مُكثه معها فلها الصداق كاملًا، وإن لم يطل فلها نصف الصداق:

وهو قول مالك يَخَلَشُهُ (٤).

قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرُهَا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَحِشَةٍ مُّبَيِّنَةً ﴾[الساء:١٩]

#### سبب نزول الآية

قال البخاري يَعْلَلْهُ في «صحيحه»: باب: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرُهَا ۗ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾.

ويذكر عن ابن عباس: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ «لا تقهروهن».

﴿حوبًا﴾: «إثمًا».

﴿تعولوا﴾: «تميلوا».

﴿نحلة ﴾: «النحلة: المهر».

(٤٥٧٩) حدثنا محمد بن مقاتل، حدثنا أسباط بن محمد، حدثنا الشيباني، عن

<sup>(</sup>١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٥١٦) عن ابن مهدي، عن زمعة، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: «لها نصف صداق».

<sup>(</sup>٢) «الاستذكار» لابن عبد البر (٦/ ١٩٦).

<sup>(</sup>٣) «الأم» (٥/ ٤٣ - ٤٤)، و «المغنى» لابن قدامة (٧/ ٢٥٠).

<sup>(</sup>٤) قال تَعَلَّتُهُ في «المدونة» (٢/ ١٨٥): لا يكون عليه إلا نصف الصداق إلا أن يكون قد طال مكثه معها يتلذذ بها؛ فيكون عليه الصداق كاملًا. قال مالك: وهذا رأيي، وقد خالفني ناس فقالوا: «وإن تطاول فليس لها إلا نصف الصداق». اهـ.

عكرمة عن ابن عباس ... قال الشيباني: وذكره أبو الحسن السوائي ولا أظنه ذكره إلا عن ابن عباس ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرُهَا ۗ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَا لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرُهَا ۗ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَ ﴾ [الساء: ١٩] قال: «كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجوها، وإن شاءوا لم يزوجوها؛ فهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك».

### تأويل الآية

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في «الأم» (١٢٦/): «يقال والله أعلم: نزلت في الرجل يكره المرأة فيمنعها كراهية لها حق الله في عشرتها بالمعروف، ويحبسها مانعًا لحقها ليرثها من غير طيب نفس منها بإمساكه إياها على المنع؛ فحرم الله تعالى ذلك على هذا المعني، وحرم على الأزواج أن يعضلوا النساء ليذهبوا ببعض ما أوتين، واستثنى ﴿إِلّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيّنَةً ﴾ وإذا أتين بفاحشة مبينة وهي الزناء فأعطين ببعض ما أوتين ليفارقن حل ذلك إن شاء الله تعالى، ولم تكن معصيتهن الزوج فيها يجب له بغير فاحشة أولى أن نُحل ما أعطين من أن يعصين الله والزوج بالزنا، وأمر الله في اللاتي يكرههن أزواجهن ولم يأتين بفاحشة أن يعاشرن بالمعروف، وذلك بتأدية الحق وإجمال العشرة.

وقال: ﴿ فَإِن كَرِهُ تُمُوهُنَّ فَعَسَنَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْعًا... ﴾ الآية [النساء:١٩].

فأباح عشرتهن على الكراهية بالمعروف، وأخبر أن الله رهجان قد يجعل في الكره خيرًا كثيرًا، والخير الكثير الآجر في الصبر وتأدية الحق إلى سن يكره أو التطول عليه، وقد يغتبط وهو كاره لها بأخلاقها ودينها وكفاءتها وبذلها وميراث إن كان لها، وتصرف حالاته إلى الكراهية لها بعد الغبطة بها. اه.

قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكَرَهُواْ شَيْعَا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[الساء:١٩].

## 🕸 تهيد:

الآية الكريمة قد احتوت على فوائد وأحكام عدة، تعلقت بعشرة النساء وحسن

صحبتهن والترفق بهن؛ لما في ذلك من انفاذ لأمر الله تعالى ووصية رسوله ﷺ، بالرفق بالنساء، ودلالة على حسن الخلق ورفعة النفس وكهال الدين، ولما كانت المرأة ضعيفة في نفسها قد ازداد الضعف عليها حيث وقعت عند الزوج أسيرة، محبوسة عليه في بيتها وركنه، مملوكة له بعقدة النكاح، قد أودعها أهلها أمانة عنده، وأسلموها له بميثاق غليظ.

فلم كان ذلك كذلك، كانت الوصاية بها أولى، وفي حقها أحرى، والإسلام الحنيف كامل التشريع، ناصع المحجة لم يترك العلاقة بين الزوجين سدًى ولا أوكل أمورهم لأنفسهم، فقد بين الله سبحانه فأجمل التبين، وشرع فأحسن التشريع؛ فقال: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعُرُوفِ ﴾ [الساء: ١٩].

يا معشر الأزواج، إن الخطاب من الرب الله إليكم ببذل المعروف مع الأسير الكسير، فلا تعصوا الله بالإساءة إليهن، ولا تقدموا إليه الإثم بتضييع حقوقهن؛ فإن الأيام دول وغدًا تكون ابنتك أسيرة لغيرك، فإن أردت الأحسن لابنتك فأحسن الآن لزوجتك، فالجزاء من جنس العمل، والموفق هو الله سبحانه.

# 🗐 وفي الآية فصلاهُ:

الفصل الأول: في حسن عشرة النساء.

الفصل الثاني: في النهي عن طواعيتهن في ارتكاب المحرمات بحجة حسن العشرة.

## الفصل الأول: في حسن عشرة (١) النساء

كر أولًا: الأدلة العامة الواردة في الباب.

قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْعَا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [الساء:١٩].

قال الطبري كَنَاتُهُ في «التفسير» (١٢١/٨): ولكن عاشروهن بالمعروف وإن كرهتموهن فلعلكم أن تكرهوهن فتمسكوهن، فيجعل الله لكم في إمساككم إياهن على كره منكم لهن خيرًا كثيرًا: من ولد يرزقكم منهن، أو عطفكم عليهن بعد كراهتكم إياهن. اهـ.

قال السعدي تَعَلَنهُ في «التفسير» (ص ۱۷۲): وهذا يشمل المعاشرة القولية والفعلية، فعلى الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف؛ من الصحبة الجميلة وكف الأذى وبذل الإحسان، وحسن المعاملة، ويدخل في ذلك النفقة والكسوة ونحوهما، فيجب على الزوج لزوجته المعروف من مثله لمثلها في ذلك الزمان والمكان، وهذا يتفاوت بتفاوت الأحوال ﴿ فَإِن كَرِهُتُمُوهُنَ فَعَسَى آن تَكْرَهُواْ شَيْعًا وَيَجُعَلَ ٱللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [الساء: ١٩] أي: ينبغي لكم - أيها الأزواج - أن تمسكوا زوجاتكم مع الكراهة لهن، فإن في ذلك خيرًا كثيرًا ، من ذلك امتثال أمر الله، وقبول وصيته التي فيها سعادة الدنيا والآخرة.

ومنها: أن إجباره نفسه – مع عدم محبته لها – فيه مجاهدة النفس والتخلق بالأخلاق الجميلة، وربها أن الكراهة تزول وتخلقها المحبة، كها هو الواقع في ذلك،

فلئن شطت نواها مرة لعلى عهد حبيب معتشر

جعل الحبيب جمعًا؛ كالخليط والغريق. وعاشره معاشرة، وتعاشر القوم واعتشروا، فأمر الله سبحانه بحسن صحبة النساء إذا عقدوا عليهن، لتكون أدمة ما بينهم وصحبتهم على الكمال، فإنه أهدأ للنفس وأهنأ للعيش، وهذا واجب على الزوج، ولا يلزمه في القضاء، وقال بعضهم: هو أن يتصنع له. انتهى. «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٥/ ٩٧).

<sup>(</sup>١) العشرة: المخالطة والمهازجة: ومنه قول طرفة:

وربها رزق منها ولدًا صالحًا نفع والديه في الدنيا والآخرة، وهذا كله مع الإمكان في الإمساك وعدم المحذور. اهـ.

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَجِهِ عَدِيثَا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ و وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِ ﴾ الآية [التحرم:٣]

وفي الآية لطيفة هامة، وهو أن النبي ﷺ ما استقصى كل ما له عندهن من مظالم، وإنها اكتفى بتعريف بعض ذلك؛ تأديبًا لهن عن بقية حقه أدبًا وكرمًا وجودًا وحسن عشرة منه ﷺ أسوة منه ﷺ وكما قالوا:ما استقصى كريًا قط، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة.

عن أبي هريرة عن النبي على قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، واستوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج واستوصوا بالنساء خيرًا» (٢).

قال الحافظ في «فتح الباري» (٩/ ٢٤٥): وفي الحديث: الندب إلى المدارة لاستهالة النفوس وتألف القلوب. وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن والصبر على عوجهن وأن من رام تقويمهن، فإنه الانتفاع بهن مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه، فكأنه قال: الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها. اه.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص على قال: قال رسول الله على «يا عبد الله» ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم؛ فإن لجسدك عليك حقًّا وإن لعينك عليك حقًّا، وإن لزوجك عليك حقًّا».

<sup>(</sup>١) وإلى هذا المعنى أشار طائفة من السلف. انظر «تفسير الطبرى» (٢٣/ ٩٢).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (١٨٥)، ومسلم (١٤٦٨).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (١٩٩٥).

كر ثانيًا: طرف من الحقوق والآداب العامة الواجبة والمستحبة على الزوج المقتضية لحسن العشرة.

- أن يعلمها الدين ويأمرها بالصلاة والخير:

قال الله تعالى: ﴿يَآأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوّاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[التحريم:٦].

قال البخاري في «الصحيح»: قال مجاهد ﴿قُوّا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ﴾: «أوصوا أنفُسكم وأهليكم بتقوى الله وأدبوهم»(١).

وقال الله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِسْمَنِعِيلَ ۚ إِنَّهُ رَكَانَصَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا

٥ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ مِ بِٱلصَّلَوْةِوَٱلزَّكُوْةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ عَمْرْضِيًّا ﴾ [مريم:٥٠، ٥٠].

وقال الله تعالى: ﴿ وَأَمُرُ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوْةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [١٣٢:١].

وعن عبد الله بن عمر عن قال النبي على الله الله وعن عبد الله بن عمر على قال النبي على الله وهو مسئول، والمرأة راعية رعيته، فالإمام راع وهو مسئول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول؛ ألا فكلكم راع وكلكم مسئول»(٢).

وعن أم سلمة عضى قالت: استيقظ النبي على ذات ليلة فقال: «سبحان الله، ماذا أُنزل الليلة من الفتن، وماذا فتح من الخزائن، أيقظوا صواحبات الحجر، فرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»(٢٠).

عن الحسن ﴿ مُن عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار في مرضه الذي مات فيه، فقال له معقل: إني محدثك حديثًا سمعته من رسول الله عليه، سمعت النبي عليه يقول: «ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة؛ إلا لم يجد رائحة الجنة »(٤).

<sup>(</sup>۱) فوق حديث (۱۸۸).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (١٨٨٥) ومسلم (١٨٢٩).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (١١٥).

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٧١٥٠).

- أن يبذل لها صداقها الواجب عليه (١).
- أن يؤدي ما فرضه الله عليه من إطعامها وكسوتها وسكناها (٢).
- ترك الجور والتعدي عليها من غير ذنب؛ قال الله تعالى: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ [طه:١١١].
- أن لا يجامعها أثناء المحيض؛ قال الله تعالى: ﴿ وَيَسْعَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضَ قُلُ هُوَ أَذَى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقُرَبُوهُنَّ حَتَىٰ يَطْهُرُنَّ فَإِذَا تَطَهَّرُنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمْرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُ ٱلتَّوَابِينَ وَيُحِبُ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة:٢٢٢].
- أن لا يجامعها في غير المأتى (٣). وجماع الزوجة في غير المأتي محرم غير جائز، وليس هو من حُسن العشرة ولا من الأخلاق السوية، وتقدم بيانه عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٢].
  - أن لا يفشي سرَّها في الجماع ونحوه:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يُفضي إلى امرأته (٤)، وتُفضي إليه، ثم ينشر سرَّها (٥).

قال النووي في «شرح مسلم» (١٠/٨): وفي هذا الحديث تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع، ووصف تفاصيل ذلك وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه، فأما مجرد ذكر الجهاع فإن لم تكن فيه فائدة ولا إليه حاجة فمكروه؛ لأنه خلاف المروءة، وقد قال على «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت» وإن كان إليه حاجة أو ترتب عليه فائدة بأن ينكر عليه

<sup>(</sup>١) تقدم في أحكام الصداق تفصيل ذلك تحت قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحُلَةً ﴾ [النساء:٤].

<sup>(</sup>٢) ستأتي مسائل النفقات تحت قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ... ﴾ [النساء: ٣٤].

<sup>(</sup>٣) أي: الدبر.

<sup>(</sup>٤) رواه مسلم (١٤٣٧).

<sup>(</sup>٥) رواه مسلم (١٤٦٩).

قال النووي في «شرح مسلم» (١٠/ ٥٨): نهى أي ينبغي أن لا يبغضها؛ لأنه إن وجد فيها خلقًا يُكره وجد فيها خلقًا مرضيًّا، بأن تكون شرسة الخلق لكنها دينة أو جميلة أو عفيفة أو رفيقة به أو نحو ذلك. اه.

- أن لا يضربها ضربًا مبرحًا (٢)؛ عن عبد الله بن زمعة هذه عن النبي على قال: «لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يجامعها في آخر اليوم».

قال الحافظ في «الفتح» (٣٠٣/٩): وفي الحديث: جواز تأديب الرقيق بالضرب الشديد، والإيهاء إلى جواز ضرب النساء دون ذلك، وإليه أشار المصنف بقوله: «غير مبرح» وفي سياقه استبعاد وقوع الأمرين من العاقل: أن يبالغ في ضرب امرأته ثم يجامعها من بقية يومه أو ليلته، والمجامعة أو المضاجعة إنها تستحسن مع ميل النفس والرغبة في العشرة، والمجلود غالبًا ينفر عمن جلده، فوقعت الإشارة إلى ذم ذلك، وأنه إن كان ولا بد فليكن التأدب بالضرب اليسير، بحيث لا يحصل منه النفور التام، فلا يفرط في الضرب ولا يفرط في التأدب. اهـ.

<sup>(</sup>۱) رواه مسلم (۱۶۳۷).

<sup>(</sup>٢) وهذا في حالة التأديب والتقويم إن صدر منها ما يستدعي ذلك، وإلا فالأصل أنه لا يجوز ضرب الزوجة لغير داع؛ لما فيه من الظلم والعدوان، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱصْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء:٣٤]، وسيأتي مبحث في تأديب الزوجة تحت قوله تعالى: ﴿وَٱلَّتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ…﴾ الآية [النساء:٣٤].

## - أن يعاملها بالمسامحة والعفو وغض الطرف؛

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْكَنظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثَا فَلَمَّا نَبَّأَتُ بِهِ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ [التحرم:٣].

في الآية بيان أن النبي ﷺ لم يستقصي حقه كاملًا واكتفى ببعضه، فدل على مسامحته ﷺ، وتقدم بيان ذلك قريبًا.

## - أن يعينها على مهنتها، فإنه من البر وحسن العشرة؛

عن الأسود بن يزيد، سألت عائشة ويُضنا: ما كان النبي عَلَيْهُ يصنع في البيت؟ قالت: «كان يكن في مهنة أهله، فإذا سمع الأذان خرج»(١).

وعن عمرة قالت: «قيل لعائشة: ماذا كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته؟ قالت: كان بشرًا من البشر: يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه» (٢).

قال ابن بطال في «شرح البخاري» (٢/ ٢٩٦) قال المهلب: هذا من فعله على سبيل التواضع وليسن لأمته ذلك، فمن السنة أن يمتهن الإنسان نفسه في بيته فيا يحتاج إليه من أمر دنياه وما يعنيه على دينه، وليس الترفه في هذا بمحمود ولا من سبيل الصالحين، وإنها ذلك من سير الأعاجم. اهـ.

## - أن يحسن إلى أهلها وصواحبتها إكرامًا لها.

عن عائشة وسُن قالت: «ما غرت على أحد من نساء النبي عَلَيْهِ ما غرتُ على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي عَلَيْهِ يكثر ذكرها، وربها ذبح الشاة ثم يقطعها

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٥٣٦٣).

<sup>(</sup>٢) إسناده حسن:رواه الترمذي في «الشمائل» (٣٢٥)، وأحمد (٢٦١٩٤) وغيرهما من طرق: عن معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة، به. وفي الإسناد معاوية بن صالح، «صدوق له أوهام».

أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربها قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول: «إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولدٌ»(١).

وعن عائشة وسي قالت: «استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله على وعن عائشة والله على والله على والله على الله الله على الله الله على الله الله خيرًا منها» (٢).

وعن عائشة وسي في حديث أم زرع الطويل... وقال: أي - أبو زرع - كلي أم زرع وميري أهلك، قالت: فلو جمعت كل شيء أعطانيه، ما بلغ آنية أبي زرع، قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «كنت لك كأبي زرع لأم زرع». قال أبو عبد الله: قال سعيد بن سلمة، عن هشام: «ولا تعشش بيتًا تعشيشًا» (٣).

قال الحافظ في «الفتح» (٩/ ٢٧٥): «كلي أم زرع وميري أهلك» أي: صليهم وأوسعي عليهم بالميرة ـ بكسر الميم: وهي الطعام، والحاصل أنها وصفته بالسؤدد في ذاته والشجاعة والفضل والجود بكونه أباح لها أن تأكل ما شاءت من ماله وتهدي منه ما شاءت لأهلها؛ مبالغة في إكرامها، ومع ذلك فكانت أحواله عندها محتقرة بالنسبة لأبي زرع، وكان سبب ذلك أن أبا زرع كان أول أزواجها فسكنت محبته في قلبها. اه.

## - المودة للزوجة وحبها من العشرة الطيبة.

عن عمرو بن العاص على أن النبي عَلَيْ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»، فقلت: من الرجال؟ فقال: «أبوها»، قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر بن الخطاب» فعد رجالًا(٤٠).

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٣٨١٨)، ومسلم (٢٤٣٥).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٣٨٢١)، ومسلم (٢٤٣٧).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (١٨٩٥) ومسلم (٢٤٤٨).

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٣٦٦٢) ومسلم (٢٨٣٤).

وعن عائشة وعن عائشة والت: ما غرت على نساء النبي و الاعلى خديجة، وإني لم أدركها، قالت: وكان رسول الله و إذا ذبح الشاة فيقول: «أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة». قالت: فأغضبته يومًا، فقلت: خديجة، فقال: رسول الله و إني قد رزقت حبها»(۱).

## 

عن جابر بن عبد الله على النبي عَلَيْة قال: «إذا دخلت ليلًا؛ فلا تدخل على أهلك حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة»(٤).

# - ومن حسن العشرة: الترويح عن الزوجة؛

عن عائشة ﴿ أَن أَبَا بَكُر ﴿ اللَّهُ دَخُلُ عَلَيْهَا وَعَنْدُهَا جَارِيَتَانَ فِي أَيَامُ مَنَّى تَغْنَيَانَ وَتَدَفُّونَانَ وَتَضَرَّبَانَ وَالنَّبِي عَلَيْكُ مَتَغْشِ بِثُوبِه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي

<sup>(</sup>١) رواه مسلم (٢٤٣٥).

<sup>(</sup>Y) رواه مسلم (Y & & Y).

<sup>(</sup>٣) أي: لا يدخل عليها بعد سفر ليلًا.

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٧٤٦)، ومسلم (٧١٥).

قال ابن الجوزي في كشف المشكل (٣/ ٢٣) قوله: «حتى تمشط الشعثة»: الشعث: تلبد الشعر وتوسخه لبعد الدهن عنه. قوله: «وتستحد المغيبة»: الاستحداد: استعمال الحديد في الحلق، ثم استعمل في حلق العانة.

قلت: ففي الحديث: دلالة على أن من حسن العشرة إمهال الزوجة للتزين وعدم طروقها ليلًا؛ ليكون أدعى أن تظهر في أطيب صورة له، وأيضًا لئلا يرى منها ما يسوءه فيزدريها، ففيه مصلحة للطرفين، والله أعلم.

عَلَيْكِ عن وجهه، فقال: «دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد» وتلك الأيام أيام منّى.

وقالت عائشة وهم يلعبون النبي عَلَيْهُ يسترني وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم؛ فقال النبي عَلَيْهُ «دعهم، أمنًا بني أرفدة»، يعني: من الأمن (١١).

- أن يغار عليها.

عن سعد بن عبادة على قال: لو رأيت رجلًا مع امرأي لضربته بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك النبي على فقال: «أتعجبون من غيرة سعد، لأنا أغير منه، والله أغير مني»(٢).

## - ومن الإحسان الصبر على غيرة الزوجة؛

عن أنس ولله قال: كان النبي ولله عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي النبي ولله في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النبي ولله فلق الصحفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة، ويقول: «غارت أمكم»، ثم حبس الخادم حتى أتي بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كُسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت<sup>(1)</sup>.

وعن عائشة ﴿ عَلَى قالت: قال لي رسول الله ﷺ: ﴿ إِنِي لأَعلَم إِذَا كُنتِ عني راضية، وإذا كنت علي غضبى " قالت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: ﴿ أَمَا إِذَا كنت عني راضية، فإنك تقولين لا ورب محمد، وإذا كنت علي غضبى: قلت: لا ورب

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٣٥٢٩)، ومسلم (٨٩٢).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٦٨٤٦)، ومسلم (١٤٩٩).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٦٢٤٢)، ومسلم (١٢٤٦).

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٥٢٢٥).

إبراهيم»، قالت: قلت: أجل يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك(١).

## - إذنه لها في الخروج إلى المسجد؛

عن ابن عمر على قال: كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد، فقيل لها: لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟ قالت: وما يمنعه أن ينهاني؟ قال: يمنعه قول رسول الله على «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله» (٢).

فهذا فصل مختصر ببعض أمور، منها واجب، ومنها مستحب، يتحقق بها حسن العشرة مع الزوجة التي أمر الله تعالى بالإحسان إليها، والله الموفق للرشاد.

## الفصل الثاني: في النهي عن طواعيتهن في ارتكاب المحرمات بحجة حسن العشرة

ومن الأهمية البالغة بعد الفصل السابق أن ننبه على محرمات عظيمة ومحذورات وخيمة، يقع فيها كثير من الأزواج من جراء طواعيتهن لزوجاتهن ظنًا من الرجال أن هذا فيه من الترويح والإحسان إليهن، لاسيها مع نقصان دينهن وعقلهن، ولا يدري هذا الزوج أن الإحسان الحق هو سلامة نفسه وأهله من ملابسة الذنوب والكبائر، والنجاة من الخطر العظيم، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُواْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَالْحِبَارَةُ... الآية [التحرم: ٢].

ولما كانت القوامة للرجل دون المرأة؛ فكان عليه أن يكون وسطًا في معاملته لزوجه فلا يجحف بها، وأيضًا لا يتركها لأهوائها، فهو سيدها و قيمها والراعي لأمرها؛

فلذا كان التنبيه على مثل هذا عظيم، ومتلازم عقب الفصل السابق.

## كرواليك بعض تلك الأمور والمنهيات:

١ - الحذر من أن تحمله زوجته على عقوق والديه أو أحدهما، بزعم أن هذا يرضيها؛ قال الله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَلِدَيْنِ إِحْسَانَا﴾ [البقرة: ٨٣]، معلوم أن عقوق الوالدين

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٥٢٢٨) ومسلم (٢٤٣٩).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٩٠٠).

كبيرة عظمي من الكبائر، يجتنبها المؤمن على كل حال.

٢ - ولا تحمله أيضًا على قطع أرحامه، فإنها كبيرة من الكبائر، قال الله تعالى:
 ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ [الساء: ١].

وعن جبير بن مطعم، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة قاطع»(١).

٣ - ولا يأذن لها بمصافحة أجنبي؛ فإنه منهي عنه ودياثة له بل وعار عليه.

وعن معقل بن يسار قال، قال رسول الله ﷺ: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد؛ خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»(٢).

٤ - ولا يسمح باختلاطها مع الرجال الأجانب؛ فهو كالذي قبله.

٥ - ولا يسمح لها بالتبرج أو أن يبدو منها ما أمر الله رَجُّكَ بتغطيته وستره، فإنه عند الله عظيم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَبَرَّجُنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَلِهِلِيَّةِ ٱلْأُولَى ﴾ [الاحزاب:٣٣]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُهَا ٱلنَّيِّ قُل لِا زُواجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَيبِيهِنَّ تعالى: ﴿ يَا أَنُ يُعْرَفُنَ فَلَا يُؤُذَينُ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الاحزاب:٩٥]، وقال تعالى: ﴿ وَلَيَضْرِبْنَ بِخُمُوهِنَ عَلَى جُيُوبِهِنَ ﴾ [الور:٣١].

وعن أبي هريرة الله قال: قال رسول الله على: «صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة؛ لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»(٣).

٦ - ولا يأذن لها بارتكاب المحرمات بدافع التزين والتجمل، كالذي يأذن لزوجته بالنمص أو تغيير خلق الله من غير حاجة طبية، قال الله تعالى: ﴿وَلَأَضِلَّنَّهُمْ

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦).

<sup>(</sup>٢) رواه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢١١) وغيره من طريق شداد بن سعيد الراسبي، قال: سمعت يزيد بن عبد الله بن الشخير يقول: سمعت معقل بن يسار، به. وصححه العلامة الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٩١٠).

<sup>(</sup>٣) رواه مسلم (٢١٢٨).

وَلَأُمَنِيَنَّهُمْ وَلَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَلِمِ وَلَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ الساء:

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ: «لعن الله الواشيات والموتشيات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله»(١).

٧ - ولا يأذن لها بالتعطر ليشم ريحها الرجال؛

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أبها امرأة استعطرت فمرت بقوم ليجدوا ريحها؛ فهي زانية» (٢).

٨ – ولا يأذن لها بالذهاب إلى ما يسمى بالكوافير، ويكون رجلًا يعبث في شعر وجهه وجسد زوجته، فإنه منتهى الدياثة وقلة دين وأخلاق منافٍ للشريعة والنفس البشرية الأبية السليمة.

9 - ولا يسمح لها بالذهاب إلى حفلات الأفراح الماجنة الساقطة؛ كالتي ببلادنا مصر وألفها الناس - طهر الله مصر منها - ولو عددت البلايا والطوام والانحرافات من الاختلاط والرقص والغناء في تلكم الأفراح والحفلات لكاد القرطاس أن يفنى!

قال الله تعالى: ﴿ وَأَللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ [البقرة: ٢٠٥].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس:٨١].

١٠ - ولا يذهب بها إلى الشواطئ التي بها اختلاط بين الرجال والنساء؛ لما في ذلك من ارتكاب المحرمات والاختلاط الفاحش الذي لا يؤمن معه كشف العورات ونحوه مما هو معلوم، بل هو من فعل اليهود أعداء الدين (٣).

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٢١٢٥) ومسلم (٤٨٨٦).

<sup>(</sup>٢) إسناده حسن: رواه أبو داود والترمذي وأحمد واللفظ له وغيرهم من طريق ثابت بن عهارة، حدثني غنيم بن قيس عن أبي موسى، به. وفي الإسناد (ثابت بن عهارة) «صدوق فيه لين». التقريب.

<sup>(</sup>٣) انظر صحيح البخاري (٢٧٨) ومسلم (٣٣٩).

١١ - ولا يأذن لها بالذهاب إلى ما يُسمى بالسينها؛ ذلكم معقل الإجرام والفواحش، كما لا يخفى.

١٢ – وأيضًا لا يسمح لها برؤية ما يُعرض في التلفاز من أفلام ومسلسلات وأغاني، فكل هذا محرم شرعًا لا يُرضي الله ورسوله؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَتِهِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْعُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

فكل هذا ليس من البر ولا من العشرة الطيبة مع الزوجة، بل هي إساءة للنفس ولها، بمعاونتها على عظائم الذنوب وانتهاك الحرمات، وهو مشترك معها في الإثم والجرم؛ إذ هو زوجها ووليها، والله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِ وَٱلتَّقُوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلتَّقُونَ وَلَا لَيْتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلتَّهُونَ وَلَا لَيْتَعَانَ.

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدَتُمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَلَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْعًا أَتَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمُ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْعًا أَتَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمُ إِلَى بَعْضِ وَأَخَذُنَ مِنكُم مِّيثَلَقًا غَلِيظًا ﴿ النساء: ٢٠ ، ٢١].

تقدمت مسائل الصداق تحت قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحُلَّةً ﴾ [الساء:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ وَكَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتَا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخْ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَتُكُمُ اللَّتِي وَأَخَوَتُكُمْ وَكَالتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخْتِ وَأُمَّهَتُكُمُ ٱللَّتِي فِي وَأَخَوَتُكُمْ مِن نِسَآبِكُمْ وَرَبَتِبِبُكُمُ ٱللَّتِي فِي وَأُمَّهَتُ نِسَآبِكُمْ وَرَبَتِبِبُكُمُ ٱللَّتِي فَى حُجُورِكُم مِن نِسَآبِكُمُ ٱللَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَ فَإِن لَمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ حُجُورِكُم مِن نِسَآبِكُمُ ٱللَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَ فَإِن لَمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا عَلَيْكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا عَلَيْكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا عَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الساء:٢٢، ٣٣].

وفي الآيتين بيان للمحرمات في النكاح.

الله أولًا: تقسيم المحرمات في النكاح على المذاهب الفقهية الأربعة:

# ۱- مذهب الأحناف (۱) ۲- والمالكية (۲)

١ - محرمات بالقرابة:

١ - الأمهات. ٢ - البنات. ٣ - الأخوات. ٤ - العيَّات. ٥ - الخالات.

٦- بنات الأخ. ٧- بنات الأخت.

٢ – محرمات بالمصاهرة:

1 - 1 أم الزوجة وجدتها. 2 - 1 بنت الزوجة وبناتها. 2 - 1 حليلة الابن من الصلب وإن سفل. 3 - 1 منكوحة الأب وأجداده وإن علو.

٥- أخت الزوجة. ٦- عمَّة الزوجة. ٧- خالة الزوجة.

٣- محرمات بالرضاعة:

[كل ما يحرم بسبب القرابة من الفرق السبعة يحرم بسبب الرضاعة].

<sup>(</sup>۱) «بدائع الصنائع» (۲/۲٥٦)، (۲/۲) بتصرف.

 <sup>(</sup>۲) رسالة ابن أبي زيد القيرواني، معها الفواكه الدواني (۲/ ۱۵) بتصرف، والمذهب الحنفي
 والمالكي قريبان في تقسيم المحرمات في النكاح؛ لذا جمعتها.

ما كان دليله من القرآن كآية النساء، وما كان دليله من السنة: كقوله ﷺ: «يحرم من النسب».

# ٣- المذهب الشــافعي (١)

١ - محرمات بسبب النسب:

١-الأمهات. ٢-البنات. ٣-الأخوات. ٤-العمات. ٥-الخالات.

٦- بنات الأخ. ٧- بنات الأخت.

٢ - محرمات بسبب المصاهرة:

١- أم الزوجة. ٢- الربيبة المدخول بأمها. ٣- زوجة الأب.

٤ – زوجة الإبن.

٣- محرمات بسبب الرضاع:

١- الأم المرضعة.
 ٢- الأخت من الرضاعة.
 ٣- وما يحرم من الرضاعة يحرم من النسب.

٤ - محرمات بسبب الجمع:

١- أخت الزوجة. ٢- عمة الزوجة. ٣- خالة الزوجة.

<sup>(</sup>١) متن أبي شجاع بتصرف وزيادات.

# ٤ - المذهب الحنبلي (١)

## التقسيم الأول (٢)

#### ۱ – تحریم نسب:

١- الأمهات. ٢- البنات. ٣- الأخوات. ٤- العمات. ٥- الخالات.

٦ - بنات الأخ. ٧ - بنات الأخت.

## ٢- تحريم سبب:

١- الأمهات المرضعات. ٢- الأخوات من الرضاع. ٣- أمهات الزوجة.

٤ – بنات الزوجة المدخول بها. ٥ – حلائل الأبناء. ٦ – زوجات الأب.

V- الجمع بين الأختين.  $\Lambda$ - الجمع بين الزوجة وعمتها.

٩ - الجمع بين الزوجة وخالتها.
 ١٠ يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب.

## التقسيم الثاني(٣)

### ١ - تحريم مؤبد:

1 - 1 الأم. 1 - 2 وكل جدة وإن علت. 1 - 3 والبنت. 1 - 3 وبنت الابن وبنتاهما من حلال وحرام وإن سفلت. 1 - 3 وكل أخت وبنتها وبنت ابنتها.

٦ – وبنت كل أخ وبنتها وبنت ابنه وبنتها وإن سفلت.

V - A - e وكل عمة وخالة وإن علتا. P - e الملاعنة على الملاعن.

· ١ - ويحرم بالرضاع ما يحرم بالنسب «إلا أم أخته وأخت ابنه».

<sup>(</sup>١) المغنى لابن قدامة (٧/ ١٠٩) وما بعدها.

<sup>(</sup>٢) للحنابلة تقسيهات عدة مؤداها واحد، اكتفيت بذكر اثنين منهها.

<sup>(</sup>٣) زاد المستقنع، لشرف الدين الحجاوي، بتصرف واختصار.

١١ – ويحرم العقد زوجة أبيه وزوجة كل جد.

١٢ – وزوجة ابنه وإن نزل دون بناتهن وأمهاتهن.

١٣ – وتحرم أم زوجته وجداتها بالعقد وبنتها وبنات أولادها بالدخول فإن بانت الزوجة أو ماتت قبل الخلوة أبحن.

# ٢- تحريم إلى أمد:

١- أخت معتدته. ٢- أخت زوجته. ٣- وبنتاهما. ٤- وعهاتهها.

٥ – وخالتهما.
 ٢ – ٧ – المعتدة والمستبرأة من غيره.

٨ - الزانية حتى تتوب وتنقضي عدتها. ٩ - مطلقته ثلاثًا حتى يطأها زوجٌ غيره.
 ١٠ - المُحرِمة حتى تُحِلَّ. ١١ - الكافرة حتى تُسلم.

17- الأمة المسلمة لحر مسلم إلا أن يخاف العزوبة ويعجز عن طَول حرة وثمن أمة.

١٣ - السيدةُ لعبدٍ. ١٤ - الأمةُ لسيدٍ.

والحاصل من تقسيهات الفقهاء أن مؤدى أغلبها واحدة معتمدة جميعها على عدة أدلة من الكتاب والسنة،

ومن مسائل المحرمات ما هو مجمع عليه، ومنها ما هو مختلف فيه:

آ وإليك التفصيل أولًا: في المحرمات في النكاح المجمع عليها بين أهل العلم:

# كر أولًا: المحرمات بالنسب:

الأمهات: وهن كل من انتسبت إليها بولادة، سواء وقع عليها اسم الأم الخقيقية، وهي التي ولدتك.

ومجازًا وهي التي ولدت من ولدك وإن علت؛ ومن ذلك جدتاك: أم أمك وأم أبيك، وجدات أجدادك وإن علون،

وارثات كن أو غير وارثات، كلهن أمهات محرمات»(١١).

البنات: وهن كل أنثى انتسبت إليك بولادتك؛ كابنة الصلب وبنات البنين والبنات وإن نزلت درجتهن، وارثات أو غير وارثات، كلهن بنات محرمات؛ لقوله تعالى: ﴿وَبَنَاتُكُمُ ﴾، فإن كل امرأة بنت آدم، كما أن كل رجل ابن آدم؛ قال تعالى: ﴿وَبَنَاتُكُمُ ﴾.

الأخوات: أي: والأخوات من الجهات الثلاث من الأبوين أو من الأب أو من الأم، لقوله تعالى: ﴿وَأَخَوَتُكُمُ ﴾، ولا تفريع عليهن.

العمات: أخوات الأب من الجهات الثلاث وأخوات الأجداد من قبل الأب ومن قبل الأم، قريبًا كان الجد أو بعيدًا، وارثًا أو غير وارث؛ لقوله تعالى: ﴿وَعَمَّنتُكُمْ ﴾.

الخالات: أخوات الأم من الجهات الثلاث وأخوات الجدات وإن علون، وقد ذكرنا أن كل جدة أم، فكذلك كل أخت لجدة خالة محرمة؛ لقوله تعالى: ﴿وَخَلَتُكُمْ ﴿ (٢).

بنات الأخ: كل امرأة انتسبت إلى أخ بولادة، فهي بنت أخ محرمة من أي جهة كان الأخ؛ لقوله تعالى: ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ﴾(٣).

بنات الأخت: كذلك أيضًا أي: كل امرأة انتسبت إلى أخت بولادة، فهي بنت أخت محرمة من أي جهة كانت الأخت، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَبَنَاتُ اللَّهْتِ ﴾ (١٠).

<sup>(</sup>۱) «المغنى» لابن قدامة (٧/ ١١٠) بتصرف يسير.

<sup>(</sup>٢) «المغنى» لابن قدامة (٧/ ١١٠).

<sup>(</sup>٣) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٤) المصدر السابق.

ودليل ذلك من القرآن الكريم والإجماع:

# كر أولًا: القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخْتِ... ﴾ الآية [الساء: ٢٢، ٢٣].

# كرومن الإجماع:

قال ابن المنذر في «الأوسط» (٨/ ٤٧٩): وأجمع أهل العلم على تحريم من ذكر الله تحريمه من النسب في هذه الآية.

قال ابن قدامة في «المغني» (٧/ ١٠٩): قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَا تُكُمْ ﴾ وأجمعت الأمة على تحريم ما نص الله تعالى على تحريمه. اهـ.

وسيأتي إن شاء الله تعالى فصلٌ جامعٌ فيه ذكر الإجماعات الواردة ببيان المحرمات من النكاح على التفصيل.

والحاصل: من تقسيمات الفقهاء، يتبين أن مؤدى أغلبها واحد، معتمدةٌ جميعها على عِدة أدلة من الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح.

ومن مسائل المحرمَّات ما هو مُجمعٌ عليه، ومنها ما هو مختلفٌ فيه وإليك التفصيا.:

# كرالقسم الأول: المحرمات بسبب النسب(١):

وهنَّ المذكورات في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَتُكُمْ وَأَخَوَتُكُمْ وَعَمَّنتُكُمْ وَجَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ...﴾ الآية [الساء:٢٣].

# وانعقد الإجماع على تحريم جميع المذكورات في الآية:

قال الطبري في «التفسير» (٦/ ٥٥٥): فكل هؤلاء اللواتي سهاهن الله تعالى وبين تحريمهن في هذه الآية محرمات غير جائز نكاحهن لمن حرم الله ذلك عليه من الرجال بإجماع جميع الأمة، لا اختلاف بينهم في ذلك. اهـ.

<sup>(</sup>١) انظر المغني لابن قدامة (٧/ ١١٩ - وما بعده).

قال ابن المنذر في «الأوسط» (٨/ ٤٧٩): وأجمع أهل العلم على تحريم من ذكر الله تحريمه من النسب في هذه الآية. اه.

قال ابن عبد البر في «الاستذكار» (٥/ ٤٥٢): وَهَذَا فِي مَعْنَى تَفْسِيرِ ﴿ حُرِّمَتُ عَلَيْكُمْ أُمَّهَا ثَكُما عَلَيْكُمْ أُمَّهَا ثُكَمَا اللَّمُ وَإِنْ عَلَتْ وَالإَبْنَةُ وَإِنْ سَفَلَتْ وَكَمَا كَلَيْكُمْ أُمَّهَا ثُكَمَا اللَّمُ وَإِنْ عَلَتْ وَالإَبْنَةُ وَإِنْ سَفَلَتْ وَكَمَا لَا يَجُوزُ نِكَاحُ المرأةِ عَلَى عَمَّتِهَا، كَذَلِكَ لَا يَجُوزُ نِكَاحُ عَمَّتِهَا عَلَيْهَا، وَكَذَلِكَ حُكْمُ الْاَيْكَ لَا يَجُوزُ نِكَاحُ عَمَّتِهَا عَلَيْهَا، وَكَذَلِكَ حُكْمُ الْخَالَةِ مَعَ بِنْتِ أُخْتِهَا، لِأَنَّ المُعْنَى الجُمْعُ بَيْنَهُمَا، هَذَا كُلُّهُ مُجْتَمَعٌ عَلَيْهِ لَا خِلَافَ فِيهِ.اهد.

قال ابن قدامة في «المغني» (٧/ ١٠٩): قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ [الساء: ٢٣]... وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى تَحْرِيمِ مَا نَصَّ الله تَعَالَى عَلَى تَحْرِيمِهِ. اهـ (١).

كروتفصيل المحرمات بالنسب على النحو التالي:

أولًا: الأمهات: وَهُنَّ كُلُّ مَنْ انْتَسَبْت إلَيْهَا بِوِلَادَةٍ، سَوَاءٌ وَقَعَ عَلَيْهَا اسْمُ الْأُمِّ حَقِيقَةً، وَهِيَ الَّتِي وَلَدَتْك.

وْ بَجَازًا، وَهِيَ الَّتِي وَلَدَتْ مَنْ وَلَدَكَ وَإِنْ عَلَتْ، مِنْ ذَلِكَ جَدَّتَاك: أُمُّ أُمِّك وَأُمُّ أَلِيك، وَجَدَّاتُ جَدَّاتُ أَجْدَادِك وَإِنْ عَلَوْنَ، وَجَدَّاتُ جَدَّاتُ أَجْدَادِك وَإِنْ عَلَوْنَ، وَجَدَّاتُ خُرَّمَاتُ كُنَّ أَوْ غَيْرَ وَارِثَاتٍ، كُلُّهُنَّ أُمَّهَاتُ مُحُرَّمَاتُ (٢).

## كرومن الإجماع:

قال ابن المنذر في «الإجماع» (٤٠٢): وأجمعوا على تحريم أن ينكح الرجل أمه.

وقال ابن حزم «مراتب الإجماع» (٦٦): واتفقوا أن نكاح الأم وأمهاتها وجدات آبائها، وجدات أمهاتها، وجدات جداتها وجدات أجدادها وإن علون.

وأن نكاح عماتها وخالاتها وعمات أمهاتها وعمات جداتها كيف كان، وعمات آبائها وعمات أجدادها وإن علوا كيف كانوا من قبل الآباء أو الآمهات وخالات

<sup>(</sup>١) وانظر شرح صحيح البخاري لابن بطال (٧/ ٢٠٤)

<sup>(</sup>٢) المغني (٧/ ١١٠).

آبائها وخالات أمهاتها وخالات أجدادها وخالات جداتها وإن علوا من قبل الآباء والأمهات، وهكذا كل عمة وكل خالة وكل رجل وامرأة نالت أُمُّةُ ولادتها ونالت آباؤه، فإن نكاح كل ما ذكرنا حرامٌ مفسوخ أبدًا، وكذلك وطؤهن بملك اليمين، وكذلك القول في أمهات الآباء وأمهاتهن وجداتهن كيف كن للأب جدات، وكذلك القول في عهات الأب وخالاته وعهات أجداده وخالات أجداده كيف كن، وكذلك عهات جدات الأب وخالاتهن كيف كن الجدات وإن بعدن، فإن وجد رجل كان لأبيه أخ لأم، لا لأب فإن عمة هذا العم وجدة هذا العم أم أبيه حلالٌ لابن أخيه، أو رجل كان لأمه أخ لأم لا لأب، فإن عمة هذا الخال وجدة أم أبيه حلال لابن أخته، والرجل يكون لأبيه أو لأمه أخ لأب لا لأم، فإن خالات ذلك العم وذلك الخال وجدته لأمه حلال لابن أختهها.

ثانيًا: البنات: وَهُنَّ كُلُّ أُنْثَى انْتَسَبَتْ إلَيْك بِوِلَادَتِك، كَابْنَةِ الصُّلْبِ، وَبَنَاتِ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ، كُلُّهُنَّ بَنَاتٌ مُحُرَّمَاتٌ؛ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ، كُلُّهُنَّ بَنَاتٌ مُحُرَّمَاتٌ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَنَاتُكُمُ ﴾، فَإِنَّ كُلَّ امْرَأَةٍ بِنْتُ آدَمَ، كَمَا أَنَّ كُلَّ رَجُلٍ ابْنُ آدَمَ (١٠).

## كرومن الإجماع:

قال ابن حزم في «مراتب الإجماع» (ص٦٦): واتفقوا أن نكاح الابنة وابنة الابنة وكل من نالها ولادة ابنته، أو ولادة ابنه من صلب أو بطن. كيفها تفرغت الولادات وإن بعدت، حرام مفسوخ، وحرام وطؤهن بملك اليمين أيضًا. اهـ.

<sup>(</sup>١) انظر المغنى لابن قدامة (٧/ ١١٠)، والام للشافعي (٥/ ١٥٩).

# مسألةٌ: هل يجوزنكاحُ بِنْتِهِ مِنَ الزِّنَى وَأُخْتِهِ وَبِنْتِ ابْنِهِ وَبِنْتِ بِنْتِهِ وَبِنْتِ أُخِيهِ وَأُخْتِهِ مِنَ الزِّنَى (١٠)؟

يَحُرُمُ عَلَى الرَّجُلِ نِكَاحُ بِنْتِهِ مِنَ الزِّنَى، وَأُخْتِهِ، وَبِنْتِ ابْنِهِ، وَبِنْتِ بِنْتِهِ، وَبِنْتِ أَخِيهِ، وَبِنْتِ ابْنِهِ، وَبِنْتِ بِنْتِهِ، وَبِنْتِ أَخْدِهِ، وَأُخْتِهِ مِنَ الزِّنَى. وَهُوَ قَوْلُ عَامَّةِ الْفُقَهَاءِ.

وَقَالَ مَالِكٌ (٢)، وَالشَّافِعِيُّ فِي الْمُشْهُورِ مِنْ مَذْهَبِهِ (٣): يَجُوزُ ذَلِكَ كُلُّهُ؛ لِأَنَّهَا أَجْنَبِيَّةُ مِنْهُ وَلَا تُغْتِقُ عَلَيْهِ إَذَا مَلَكَهَا، وَلَا تُغْتِقُ عَلَيْهِ إِذَا مَلَكَهَا، وَلَا تُغْتِقُ عَلَيْهِ إِذَا مَلَكَهَا، وَلَا تَعْتِقُ عَلَيْهِ إِذَا مَلَكَهَا، وَلَا تَعْتَقُ عَلَيْهِ إِذَا مَلَكَهَا، وَلَا تَعْتَقُ عَلَيْهِ إِذَا مَلَكَهَا، وَلَا تَعْتَقُا، فَلَمْ ثَعْرُمْ عَلَيْهِ، كَسَائِرِ الْأَجَانِبِ.

وَلَنَا قَوْلُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ حُرِّمَتُ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ [الساء: ٢٣]. وَهَذِهِ بِنْتُهُ، فَإِنَّهَا أُنْثَى خَلُوقَةٌ مِنْ مَائِهِ، وَهَذِهِ حَقِيقَةٌ لَا تَخْتَلِفُ بِالْحِلِّ وَالْحُرْمَةِ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهَا أُنْثَى خَلُوقَةٌ مِنْ مَائِهِ، وَهَذِهِ حَقِيقَةٌ لَا تَخْتَلِفُ بِالْحِلِّ وَالْحُرْمَةِ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ عَلَى الْمَرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ: «أُنْظُرُوهُ - يَعْنِي وَلَدَهَا - فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ عَلَى صَفَةِ كَذَا فَهُوَ لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْهَاءَ » (٤) يَعْنِي الزَّانِيَ. وَلِأَنَّهَا خَلُوقَةٌ مِنْ مَائِهِ وَهَذِهِ صَفَةٍ كَذَا فَهُوَ لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْهَاءَ » (٤) يَعْنِي الزَّانِيَ. وَلِأَنَّهَا خَلُوقَةٌ مِنْ مَائِهِ وَهَذِهِ

<sup>(</sup>١) المسألة بتهامها من كتاب المغني لابن قدامة (٧/ ١٢٠،١١٩) مع زيادات يسيرة.

<sup>(</sup>٢) قال محمد عليش في منح الجلّيل (٤/ ٣٧٩): وَقَدْ كَانَ مَالِكٌ ( ﴿ ﴿ ﴿ كُانَ كُلُ وَطْءٍ لَا يَلْحَقُ فِيهِ الْوَلَدُ فَلَا يَحُرُمُ بِلَبَنِهِ مِنْ قِبَلِ فَحْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَنَّهُ يَحُرُمُ، وَهَذَا أَصَحُّ ثُمَّ قَالَ: وَقَالَ عَبْدُ الْمُلِكِ: لَا تَقَعُ بِذَلِكَ حُرْمَةٌ حِينَ لَمْ يَلْحَقْ بِهِ الْوَلَدُ وَلَا يَحُرُمُ عَلَيْهِ الْوَلَدُ أَن كَانَ ابْنَهُ سَحْنُونٌ وَهَذَا خَطَأٌ صَرَاحٌ مَا عَلِمْتُ مَنْ قَالَهُ مِنْ أَصْحَابِنَا مَعَ عَبْدِ الْمُلِكِ. اهد.

وعليه فالقول الصحيح عن مالك رحمه الله تعالى التحريم وأنه لا يجوز نكاح البنت من الزنى موافقًا لقول عامة أهل العلم. وانظر حاشية الصاوي (٢/ ٧٢٣)، والشرح الكبير للدردير (٢/ ٥٠٥).

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٤٧٤٧)، ومسلم (١٤٩٦).

حَقِيقَةٌ لَا تَخْتَلِفُ بِالْحِلِّ وَالْحُرُّمَةِ، فَأَشْبَهْتِ الْمُخْلُوقَةَ مِنْ وَطْءٍ بِشُبْهَةٍ، وَلِأَنَّهَا بِضْعَةٌ مِنْهُ، فَلَمْ تَحِلَّ لَهُ، كَبِنْتِهِ مِنَ النِّكَاحِ، وَتَخَلُّفُ بَعْضِ الْأَحْكَامِ لَا يَنْفِي كَوْنَهَا بِنْتًا، كَمَا لَوْ تَخَلَّفَ لِرِقِّ أَو اخْتِلَافِ دِينٍ.

إِذَا ثَبَتَ هَذَا، فَلَا فَرْقَ بَيْن عِلْمِهِ بِكُوْنِهَا مِنْهُ، مِثْلُ أَن يَطَّ امْرَأَةً فِي طُهْرٍ لَمْ يُصِبْهَا فِيهِ غَيْرُهُ، ثُمَّ يَحْفَظَهَا حَتَّى تَضَعَ، أَو مِثْلُ أَن يَشْتَرِكَ جَمَاعَةٌ فِي وَطْءِ امْرَأَة، فَتَأْتِي بِولَلا لَا يُعْلَمُ هَلْ هُوَ مِنْهُ أَو مِنْ غَيْرِهِ؟ فَإِنَّهَا تَحْرُمُ عَلَى جَمِيعِهِمْ لِوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا بِنْتُ مَوْطُوءَ مِمْ. وَالثَّانِي: أَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهَا بِنْتُ بَعْضِهِمْ، فَتَحْرُمْ عَلَى الْجُمِيعِ، كَمَا لَوْ زَوَّجَ الْوَلِيَّانِ، وَلَمْ يُعْلَم السَّابِقُ مِنْهُمَا، وَتَحْرُمُ عَلَى أَوْلَادِهِمْ؛ لِأَنَّهَا أَخْتُ بَعْضِهِمْ غَيْرُ وَطَئ الْمُولِيَّانِ، وَلَمْ يُعْلَم السَّابِقُ مِنْهُمَا، وَتَحْرُمُ عَلَى أَوْلَادِهِمْ؛ لِأَنَّهَا أَخْتُ بَعْضِهِمْ غَيْرُ وَطَئ مَعْلُوم، فَإِنْ أَلْحُقَتُهَا الْقَافَةُ بِأَحَدِهِمْ، حَلَّتْ لِأَوْلَادِ الْبَاقِينَ، وَلَمْ تَحِلَّ لَأَحَدٍ مِمَّنْ وَطِئ أَمْهَا؛ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى رَبِيبَتِهِ.اهد.

ثالثًا: الأخوات: أي: الْأَخَوَاتُ مِنَ الْجِهَاتِ الثَّلَاثِ، مِنَ الْأَبَوَيْنِ أو مِنَ الْأَبِ، أو مِنَ الْأَبِ، أو مِنَ الْأُمِّ. لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَخَوَاتُكُمْ ﴾ [انساء: ٢٣].

## كرومن الإجماع:

قال ابن حزم: واتفقوا أن الأخت الشقيقة وأن الأخت للأب وأن الأخت للأم وكل من تناسل منهن أو نال ولادنهن من قبيل صلب أو بطن كيفها تفرعت الولادات وإن بعدت ـ حرامٌ نكاحهن مفسوخ، وكذلك وطؤهن بملك اليمين، وكذلك بنات الأخ الشقيق والأخ للأب والأخ للأم وكل من نالتها ولادة الإخوة المذكورين كها ذكرنا في الأخوات ولا فرق.اهـ(١).

﴿ رَابِعًا: الْعَبَّاتِ: وَهِنَّ أَخَوَاتُ الْأَبِ مِنَ الْجِهَاتِ الثَّلَاثِ، وَأَخَوَاتُ الْأَجْدَادِ مِنَ وَبِهَاتِ الثَّلَاثِ، وَأَخُواتُ الْأَمِّ، قَرِيبًا كَانَ الْجُدُّ أَو بَعِيدًا، وَارِثًا أَو غَيْرَ وَارِثٍ. لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَعَمَّاتُكُمْ ﴾ [الساء: ٢٣].

﴿ خامسًا الخالات: أَخَوَاتُ الأُمِّ مِنَ الجُهَاتِ الثَّلَاثِ، وَأَخَوَاتُ الجُّدَّاتِ وَإِنْ عَلَىٰ وَأَذُولِكَ كُلُّ أُخْتٍ لِجَدَّةٍ خَالَةٌ مُحَرَّمَةٌ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: عَلَوْنَ. وَقَدْ ذَكَرْنَا أَن كُلَّ جَدَّةٍ أُمُّ، فَكَذَلِكَ كُلُّ أُخْتٍ لِجِدَّةٍ خَالَةٌ مُحَرَّمَةٌ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:

<sup>(</sup>١) مراتب الإجماع (ص٦٦).

﴿ وَخَالَتُكُمْ ﴾ [النساء: ٢٣].

# كرومن الإجماع:

قال ابن حزم: واتفقوا أن نكاح العمات للأب أو للأم أو شقائق الأب وأن نكاح تلك الخالات كذلك مفسوخ أبدًا، وكذلك هو بملك اليمين.اهـ(١).

الله سادسًا: بنات الأخ: كُلُّ امْرَأَةِ انْتَسَبَتْ إِلَى أَخ بِوِلَادَةٍ فَهِيَ بِنْتُ أَخ مُحَرَّمَةٌ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ سَوَاءٌ كَانَ الأَخُ شَقِيقًا، أو لأَمْ أَو لأَمْ أَو للْمُ أَو لَهُمْ لِللهِ تَعَالَى: ﴿ وَبَنَاتُ ٱللَّاخِ السّاء: ٢٣] (٢).

ا سابعًا: بنات الأخت: كَذَلِكَ أيضًا، أي: كُلُّ امْرَأَةِ انْتَسَبَتْ إِلَى أُخْتِ بِوِلَادَةٍ فَهِي بِنْتُ أُخْتُ. لِقَوْلِهِ ﷺ: ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتُ. لِقَوْلِهِ ﷺ: ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾ اللهُ عُدَّمَةٌ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ كَانَت الْأُخْتُ. لِقَوْلِهِ ﷺ: ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾ [الساء: ٢٣] (٣).

## كرومن الإجماع:

قال الكاساني: وَثُكَرَّمُ عَلَيْهِ بَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ بِالنَّصِّ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَالْأُخْتِ وَإِنْ سَفَلْنَ الْأَخِ وَالْأُخْتِ وَإِنْ سَفَلْنَ بِنَاتِ الْأَخِ وَالْأُخْتِ وَإِنْ سَفَلْنَ بِنَاتِ الْأَخِ وَالْأُخْتِ وَإِنْ سَفَلْنَ بِالإِجْمَاعِ.اهـ(١).

قَالَ الشنقيطي تَعَلَّقُهُ: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾ [الساء: ٢٣] لِأَنَّ فَلْ الْبَنَاتِ فِي الْأَلْفَاظِ الثَّلاَثَةِ شَامِلُ لِبَنَاتِ الْبَنَاتِ وَبَنَاتِ بَنَاتِهِنَّ، وَهَذَا لَا نِزَاعَ فِيهِ لَفُظَ الْبَنَاتِ بَنَاتِ الْبَنَاتِ بَنَاتِ بَنَاتٍ بَنَاتٍ بَنَاتٍ بَنَاتِ بَنَاتِ بَنَاتٍ بَنَاتِ بَنَاتٍ بَنَاتِ بَنَاتِ بَنَاتِ بَنَاتِ بَنَاتِ بَنَاتِ بَنَاتِ بَنَاتِ بَنَاتٍ بَنَاتِ بَنَاتِ بَنَاتٍ بَنَاتٍ بَنَاتِ بَنَاتٍ بَاتِ بَاتِ بَاتِ بَاتِ بَاتِ بَاتِ بَنَاتٍ بَنَاتٍ بَنَاتٍ بَنَاتٍ بَنَاتٍ بَنَاتٍ بَاتِ بَنَاتٍ بَنَاتٍ بَنَاتٍ بَنَاتٍ بَنَاتٍ بَنَاتٍ بَنَاتٍ بَاتِ بَنَاتٍ بَالْمِنْ لَا لَا لَالْمُعَاتِ لَا لَالْمُعِ لَا لَالْمُعِ لَا لَالْمُعِ لَالْمُعِ لَالْمُنَ

فَتَحَصَّلَ أَنَّ دُخُولَ أَوْلَادِ الْبَنَاتِ فِي الْوَقْفِ عَلَى الذُّرِّيَّةِ وَالْبَنِينَ وَالْعَقِبِ، هُوَ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ، وَلَا يَنْبَغِي الْعُدُولُ عَنْهُ.

وَكَلَامُ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ فِي الْأَلْفَاظِ المُذْكُورَةِ

<sup>(</sup>١) مراتب الإجماع (ص٦٧).

<sup>(</sup>٢) انظر المغنى لابن قدامة (٧/ ١١٠)، والمبسوط للسرخسي (٤/ ١٩٩).

<sup>(</sup>٣) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٤) بدائع الصنائع (٢/ ٢٥٧).

مَعْرُوفٌ.اهـ(١).

# مسألة: تحريم بنات الأخ وبنات الأخت يدخل فيه: بناتهن، وبنات بناتهن، ما تناسلن أبدًا

خلافًا للميمونية من العجاردة الخوارج (٢).

قال ابن الاثير في اللباب في تهذيب الأسهاء (٣/ ٢٨٥): وَأَمَا الميمونية من الْخُوَارِج فَهِيَ فرقة من العجاردة خالفوا جُمْهُور الخوارج في بدع زادوها عَلَيْهِم، مِنْهَا... نِكَاح بَنَات الْبَنِينَ وَبَنَات الْبَنَات أَوْلَاد الْإِخوة وَبَنَات الْأَخَوَات. وَيَقُولُونَ: إِنَ الله حرم الْبَنَات وَبَنَات الْأَخ وَبَنَات الْأُخْت وَلم يحرم بَنَات أَوْلَاد هَوُلَاء (انتهى باختصار) (٣).

(١) أضواء البيان (٧/ ١٠٥).

<sup>(</sup>٢) قال الشهرستاني في الملل والنحل (١٦٤): «الخوارج الميمونية». أصحاب ميمون بن خالد. كان من جملة العجاردة إلا أنه تفرد عنهم بإثبات القدر خيره وشره من العبد، وإثبات الفعل للعبد خلقًا وإبداعًا، وإثبات الاستطاعة قبل الفعل، والقول بأن الله تعالى يريد الخير دون الشر، وليس له مشيئة في معاصى العباد.

وذكر الحسين الكرابيسي في كتابه الذي حكى فيه مقالات الخوارج أن الميمونية يجيزون نكاح بنات البنات، وبنات أولاد الإخوة والأخوات. وقالوا: إن الله تعالى حرم نكاح البنات وبنات الإخوة والأخوات، ولم يحرم نكاح أولاد هؤلاء.

وحكى الكعبي والأشعري عن الميمونية إنكارها كون سورة يوسف من القرآن.

وقالوا بوجوب قتال السلطان وحده، ومن رضي بحكمه. فأما من أنكره فلا يجوز قتاله إلا إذا أعان عليه، أو طعن في دين الخوارج، أو صار دليلًا للسلطان. وأطفال المشركين عندهم في الحنة.اهـ.

<sup>(</sup>٣) وانظر/ الفَرْق بين الفِرَق لعبد القاهر البغدادي (١/ ٢٦٥)، والملل والنحل للشهرستاني (ص ١٦٤) والفصل لابن حزم (٤/ ١٤٥)، والأنساب للسمعاني (١٢/ ٥٣٧).

### القسم الثاني: المحرمات بسبب المصاهرة

١ - أم الزوجة: فَمَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً حَرُمَ عَلَيْهِ كُلُّ أُمِّ لَهَا، مِنْ نَسَبٍ أو رَضَاعٍ، قَرِيبَةٌ
 - أي: أمها االوالدة لها - أو بَعِيدَةٌ - أي: جداتها - جميعًا وإن علون، سواءٌ من جهة أبيها، أوأمها.

بِمُجَرَّدِ الْعَقْدِ، أي: لا يُشترط الدخول في قول جماهير أهل العلم (١) وَالْمُعْقُودُ عَلَيْهَا مِنْ نِسَائِهِ، فَتَدْخُلُ أُمُّهَا فِي عُمُوم الآية (٢).

لقول الله تعالى: ﴿ وَأُمَّهَاتُ نِسَآبِكُمْ ﴾ [النساء:٢٣].

وعليه فإنه إن دخل بالزوجة حرُّمت عليه أمها اتفاقًا.

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٥/ ٤٦٠): فَمَنْ كَانَ تَحْتَهُ امْرَأَةٌ قَدْ دَخَلَ بِهَا حَرُمَتِ الأَمُّ عَلَيْهِ بِإِجْمَاعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهَا مِنْ أُمَّهَاتِ النِّسَاءِ المُدْخُولِ بِهِنَّ.اهـ.

ولو عقد عليها ـ أيَ: على البنت – ولم يدخل بها فهاتت، أو طلقها، هل له الزواج بأمها؟ ففيه خلاف على قولين:

القول الأول: أنه يجوز له أن ينكح أمها طالما أنه لم يدخل بالبنت من قبل. وروي هذا القول عن: على بن أبي طالب (٣)،.................

(١) أي: لا يلزم الدخول بالبنت حتى تحرم الأم، فبمجرد العقد على امرأة حرمت عليه أمها لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِنَ ٱلنِسَآءِ﴾[النساء:٢٢] فالآية مرسلة ليس فيها ذكر الدخول، أمّا العكس فلا، أي: لو عقد رجلٌ على امرأة ثم ماتت، أو طلقها قبل أن يدخل بها، جاز له أن ينكح ابنتها لقوله تعالى: ﴿وَرَبَتِبُكُمُ ٱلَّتِي فِي حُجُورِكُم مِن نِسَآبِكُمُ ٱلَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَ فَإِن لَمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾[النساء: ٢٣] فقيد الحرمة بالدخول بالربيبة لا مجرد العقد. وكما قال بعض الفقهاء: العقد على البنات يحرم الأمهات، والدخول بالأمهات يحرم البنات.

(٢) انظر المغنى (٧/ ١١١).

(٣) مرسل: رواه الطبري في التفسير (٨/ ١٤٤) وابن أبي حاتم في التفسير (٣/ ٩١١) وابن المنذر في التفسير (١٥٤١) وفي الأوسط (٧٣٥٠) جميعًا من طريق قتادة عن خلاس عن علي بن أبي طالب قال: إِنَّ عَلِيًّا قَالَ فِي رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ قَبْلَ أَن يَدْخُلَ بِهَا، أَلَهُ أَن يَتَزَوَّجَ ابْنَتَهَا؟ قَالَ عَلِيٌّ: «هُمَا

وزيد بن ثابت(١) رفي ومجاهد(٢).

القول الثاني: أنه لا يجوز له نكاح أمها أبدًا.

وهو قول: عامة الصحابة وأهل العلم، وحُكى إجماعًا.

قال الطبري يَخَلَفُهُ في التفسير (٨/ ١٤٤): والقول الأول أُولى بالصواب، أعني قولَ من قال: «الأم من المبهات». لأن الله لم يشرط معهن الدخول ببناتهن كما شرط ذلك مع أمهات الربائب، مع أن ذلك أيضًا إجماعٌ من الحجة التي لا يجوز خِلافُها فيها جاءت به متفقة عليه. وقد رُوي بذلك أيضًا عن النبي ﷺ خبرٌ، غيرَ أن في إسناده نظرًا.اه.

# مسألة: هل يجوز الجمع بين المرأة وابنتها بملك اليمين؟

لا يجوز الجمع بين الأم وابنتها بحال من الأحوال لعموم قوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَتُ نِسَآبِكُمْ وَرَبَتِبِبُكُمُ ٱلَّتِي فِي حُجُورِكُم﴾ [النساء: ٢٣] الآية.

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٥/ ٤٨٦): لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ لَا يَجِلُّ لِا كَيِلُّ اللهَ عَلَمَاء أَنَّهُ لَا يَجِلُّ الْإَخَدِ أَن يَطَأَ امْرَأَةً وَابْنَتَهَا مِنْ مِلْكِ الْيَمِينِ لِأَنَّ اللهَ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى – حَرَّمَ ذَلِكَ فِي النَّكَاحِ.

وفي الإسناد: خلاس بن عمرو، لم يسمع من علي بن أبي طالب ﷺ. وروايته عنه من كتاب.

<sup>(</sup>۱) مرسل: رواه الطبري (۸/ ١٤٥)، وابن المنذر في التفسير (١٥٤٢) وفي الأوسط (٧٣٥١) من طريق قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت ﷺ: أنه كان يقول: إذا ماتت عنده وأخذ ميراثها، كُرِه أن يخلُف على أمِّها. وإذا طلَّقها قبل أن يدخُل بها، فإن شاءَ فعل. ورواية سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت «مرسلة» جامع التحصيل.

<sup>(</sup>٢) إسناده صحيح: رواه الطبري (٨/ ١٤٥)، وابن المنذر في التفسير (١٥٣٩)، من طريق ابن جريج، أخبرني عكرمة بن خالد: أن مجاهدًا قال له: ﴿وَأُمَّهَتُ نِسَآيِكُمْ وَرَبَآيِبُكُمُ ٱلَّتِي فِى حُبُورِكُم مِّن نِّسَآيِكُمُ﴾: أريد بهما الدُّخُول جميعًا).

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَأُمَّهَتُ نِسَآبِكُمُ وَرَبَتِيبُكُمُ ٱلَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآبِكُمُ ﴾ [الساء: ٢٣] وَمِلْكُ الْيَمِينِ عِنْدَهُمْ تَبَعُ النِّكَاحِ إلا ما رُوِيَ عَنْ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ (١١) ﴿ قَالَ ذَلِكَ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَحَدُ مِنْ أَئِمَّةِ الْفَتْوَى وَلَا مَنْ تَبِعَهُمْ. اهـ.

٢- بَنَاتُ الزَّوْجَةِ التي دَخَلَ بِهِا: وَهُنَّ الرَّبَائِبُ، فَلَا يَحْرُمْنَ إلَّا بِالدُّخُولِ بِأُمَّهَا بَهِنَ، وَهُنَّ كُلُّ بِنْتِ لِلزَّوْجَةِ مِنْ نَسَبٍ أَوْ رَضَاعٍ، قَرِيبَةٍ أَو بَعِيدَةٍ، وَارِثَةٍ أَو غَيْرِ وَارِثَةٍ، عَلَى حَسَبِ مَا ذَكَرْنَا فِي الْبَنَاتِ، إذَا دَخَلَ بِالْأَمِّ حَرُمَتْ عَلَيْهِ، سَوَاءٌ كَانَتْ فِي وَارِثَةٍ، عَلَى حَسَبِ مَا ذَكَرْنَا فِي الْبَنَاتِ، إذَا دَخَلَ بِالْأَمِّ حَرُمَتْ عَلَيْهِ، سَوَاءٌ كَانَتْ فِي حَبْرِهِ أَو لَمْ تَكُنْ، فِي قَوْلِ عَامَّةِ الْفُقَهَاءِ (٢).

ورُوِيَ عَنْ: عُمَرَ بن الخطاب (٣) وَعَلِيِّ بن أبي طالب (١) ١ اللَّهُمَا رَخَّصَا فِيهَا

(١) سيأتي تخريجهم في مسألة (الجمع بين الأختين بملك اليمين).

(٢) المغني (٧/ ١١١).

(٣) لم أقف عليه مسندًا عن عمر ﷺ: وليس هذا النقل مشهورًا عنه، إنها هو مشهور عن علي بن أبي طالب ﷺ وفي صحته له – أي: عن على بن أبي طالب نظر – وانظر الأثر التالي.

(٤) إسناده ضعيف: رواه عبد الرزاق (١٠٨٣٤) وابن أبي حاتم في التفسير (٩١٢/٣) وابن المنذر في النافسط (٧٣٥٣) من طريق إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ، أخبرنا مالك بن أوس ابن الحُدَثَانِ قَالَ: كَانَتْ عِنْدِي امْرَأَةٌ، فَتُوفِيَتْ وَقَدْ وَلَدَتْ لِي، فَوَجَدْتُ عَلَيْهَا، فَلَقِيْنِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: قَالَ: كَانَتْ فِي مَا لَكَ؟ فَقُلْتُ: نَعُمْ وَهِي بِالطَّائِفِ. قَالَ: كَانَتْ فِي مَا لَكَ؟ فَقُلْتُ: لَا هِيَ بِالطَّائِفِ. قَالَ: فَقَالَ عَلِيٌّ: هَمَّا ابْنَةٌ؟ قُلْتُ: فَقَالَ عَلِيٌّ: هَمَّا ابْنَةٌ؟ فَلْتُ: فَقَالَ: ﴿وَرَبَنِيبُكُمُ ٱلَّتِي فِي حِجْرِكَ؟ قُلْتُ: لا هِيَ بِالطَّائِفِ. قَالَ: فَانْكِحْهَا. قُلْتُ: فَأَيْنَ قَوْلُ الله تَعَالَى: ﴿وَرَبَنِيبُكُمُ ٱلَّتِي فِي حَجْرِكَ؟ فَلَا: إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِي حِجْرِكَ، إِنَّهَا ذلك إذا كانت في حجرك.

وفي الإسناد: (إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ) قال فيه أبو زرعة: مدنى أنصاري ثقة.، و ذكره ابن حبان في «الثقات».

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: نا صالح بن أحمد بن حنبل قال: قال أبي: إبراهيم ابن عبيد ابن رفاعة ليس مشهورًا بالعلم. و سألت أبي عنه وحكيت له قول أحمد فقال: هو كها قال أحمد. اهـ.

قلت: ووقع في مسائل صالح بن أحمد بن حنبل (٢٥٠): عن أبيه قال: (ليس بمشهور) دون لفظة «بالعلم» انظر التهذيب، والمسائل لصالح بن أحمد (٢٥٠) وعليه فالثابت عن أحمد بل وأبي حاتم أيضًا: أنها قالا في إبراهيم بن عبيد: (ليس بمشهور).

وقد ضعَّف الأثر جماعةٌ من أهل العلم:

إِذَا لَمْ تَكُنْ فِي حِجْرِه، ولا يثبت عنهما .

وَهُوَ قَوْلُ دَاوُد الظاهري.

وحجة الظاهرية: أن الله تعالى قيَّد الحرمة بكون الربيبة في حجر الرجل، أي: أنه

١- قال ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٤٨٤): وقد دفع بعضهم هذا الحديث وقال: لا يثبت قال:
 لإجماع أهل العلم من أهل الحجاز، ، والعراق، والشام، ومصر على خلاف هذه الرواية.اهـ.

٢ – وقال بدر الدين العيني في عمدة القاري (٢/ ١٠٤): وقال ابن المنذر والطحاوي: إنه غير ثابت عنه؛ فيه إبراهيم بن عبيد بن رفاعة، لا يُعرف، وأكثر أهل العلم تلقوه بالدفع والخلاف، واحتجوا في دفعه بقوله لأم حبيبة: «فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن» فدل ذلك على انتفائه ووهّاه أبو عبيد أيضًا.اهـ.

٣-وقال الشوكاني في فتح القدير (١/ ٦٦٨): قال ابن المنذر والطحاوي: لم يثبت ذلك عن علي لأن راويه إبراهيم بن عبيد عن مالك بن أوس بن الحدثان عن علي. وإبراهيم هذا لا يُعرف (انتهى).

٤-وقال الجصّاص في أحكام القرآن (٣/ ٧٧): وَهُوَ جَعْهُولٌ - أي: ابراهيم بن عبيد ـ لا تَثْبُتُ بِمِثْلِهِ مَقَالَةٌ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ أهل الْعِلْم رَدُّوهُ وَلَمْ يَتَلَقَّهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالْقَبُولِ.

٥ - و قَال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١١٣): قَالَ الْبَنُ الْمُنْدَرِ وَالطَّحَاوِيُّ: أَمَّا الحَّدِيثُ عَنْ عَلِيٍّ فَلَا يَثْبُتُ؛ لِأَنَّ رَاوِيَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أُوس عن علي. وإبراهيم هذا لا يُعْرَفُ، وَأَكْثَرُ أَهُل الْعِلْمِ قَدْ تَلَقَّوْهُ بِالدَّفْعِ وَالْجِلَافِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَيَدْفَعُهُ قَوْلُهُ: (فَلَا تَعْرِضَنَّ يُعْرَفُ، وَأَكْثَرُ أَهُل الْعِلْمِ قَدْ تَلَقَّوْهُ بِالدَّفْعِ وَالْجِلَافِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَيَدْفَعُهُ قَوْلُهُ: (فَلَا تَعْرِضَنَّ عَلَيْ بَنَاتِكُنَّ وَلَا أَخُواتِكُنَّ فَعَمَّ. وَلَمُ يَقُلَ: (اللَّاثِي فِي حِجْرِي)، وَلَكَبَنَّهُ سَوَّى بَيْنَهُنَّ فِي التَّحْرِيمِ. قَالَ الطَّحَاوِيُّ: وَإِضَافَتُهُنَّ إِلَى الْحُجُورِ إِنَّهَا ذَلِكَ عَلَى الْأَغْلَبِ مِمَّا يَكُونُ عَلَيْهِ الرَّبَائِبُ، لَا أَنَّهُنَّ لَا يَكُونُ عَلَيْهِ الرَّبَائِبُ، لَا أَنَّهُنَّ لا يَكُونُ عَلَيْهِ الرَّبَائِبُ، لا أَنْهُنَ لا يَكُونُ عَلَيْهِ الرَّبَائِبُ، لَا أَنْهُنَ لا يَكُونُ عَلَيْهِ الرَّبَائِبُ، لا أَيْهُ لَا عَلَى مِنَا يَكُونُ عَلَيْهِ الرَّبَائِبُ، لا أَنْهُنَّ لا يَكُونُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَى الْعَلْمُ عَلَى الْعَلْمُ عَلَى الْعَلْمُ فَيْ الْعَلْمُ عَلَى الْعَلْمُ عَلَيْهُ الرَّبُونُ الْعَلْمُ الْفَلْمُ عَلَىٰ الْعَلْمُ عَلْمُ الْمُؤْمِنَ إِذَا لَمُ يَكُنَ لِكَ. الْكَالِدَةُ عَلَى الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْمَائِلُونَ الْعَلْمُ الْمُونُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعُلُولُ الْمُ الْعَلْمُ الْمُعْلِمُ الْكَالِقُ الْعُلِمُ الْعُلُمُ الْمُ الْمُؤْمِ الرَّاعُ الْمُ الْعُلْمُ الْمُلْعُ الْمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْعُلُولُ الْمُؤْمِ الْعُلُولُ الْعُلُولُ الْعُلُولُ الْمُؤْمِ الْعُلُولُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْعُلُولُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤُمُ الْمُؤُمُ الْمُؤُمُ الْمُؤْمِ الْع

#### وممن صححه: الحافظ ابن حجر، وابن كثير:

١- قال الحافظ في فتح الباري (٩/ ١٥٨): وقد دفع بعض المتأخرين هذا الأثر وادعى نفي ثبوته بأن إبراهيم بن عبيد لا يُعرف، وهو عجيب فإن الأثر المذكور عند ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق إبراهيم بن عبيد بن رفاعة، وإبراهيم ثقة تابعي معروف وأبوه وجده صحابيان، والأثر صحيح عن على.اهـ.

٢-وقال ابن كثير في في التفسير (٢/ ٢٢٠): هَذَا إِسْنَادٌ قَوِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى شَرْطِ
 مُسْلِم، وَهُوَ قَوْلٌ غَرِيبٌ جِدًّا.اهـ.

يلزم أن يقوم بتربيتها في بيته، وإلَّا فلا تحرم عليه.

والحجة عليهم قول الله تعالى: ﴿ وَرَبِّيبُكُمُ ٱلَّتِي فِي حُجُورِكُم ﴾ [الساء: ٢٣].

وحديث أُمِّ حَبِيبَةَ ﴿ اللهِ عَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ، هَلْ لَكَ فِي بِنْتِ أَي سُفْيَانَ؟ قَالَ: ﴿ فَأَفْعَلُ مَاذَا؟ ﴾ قُلْتُ: لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيةٍ ، وَأَحَبُّ قَالَ: ﴿ فَأَفْعَلُ مَاذَا؟ ﴾ قُلْتُ: لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيةٍ ، وَأَحَبُّ مَنْ شَرِكَنِي فِيكَ أُخْتِي . قَالَ: ﴿ إِنَّهَا لَا تَعَلَّ لِي » قُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَخْطُبُ. قَالَ: ﴿ إِنَّهَا لَا تَعَلَّ لِي » قُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَخْطُبُ. قَالَ: ﴿ إِنَّهَا لاَ تَعَلَّ لِي » قُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَخْطُبُ. قَالَ: ﴿ إِنَّهَا لَمُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

الشَّاهد: قوله ﷺ: «فَلاَ تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلاَ أَخَوَاتِكُنَّ».

# ويُجاب على الظاهرية بالآتي:

١ - أن التَّرْبِيَةَ - أي: كَوْنَهَا في حِجْرِهِ - لَا تَأْثِيرَ لَمَا فِي التَّحْرِيمِ كَسَاثِرِ المُحَرِّمَاتِ،
 وَأَمَّا الآيَةُ فَلَمْ تَخْرُجُ خَحْرَجَ الشَّرْطِ، وَإِنَّمَا وَصَفَهَا بِذَلِكَ تَعْرِيفًا لَمَا بِغَالِبِ حَالِمِا، وَمَا خَرَجَ خَرْجَ الْغَالِبِ لَا يَصِحُّ التَّمَسُّكُ بِمَفْهُومِهِ (١).

٢- أن الأثر عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب على لا يثبت.

۳- أن هذا القول لا قائل به سوى الظاهرية - فيها أعلم - فهو شذوذ منهم وتفرد.

٤- أن عمل الأئمة والفقهاء على حرمة نكاح الربيبة وإن لم تكن في حجر الرجل.

قال ابن قدامة: قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: وَقَدْ أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الْأَمْصَارِ عَلَى خِلَافِ هَذَا الْقَوْلِ<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن المنذر في الإجماع (٤٠٣)...وقد رُوي عن علي بن أبي طالب رواية

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (١٠٦٥) ومسلم (١٤٤٩).

<sup>(</sup>٢) المغني (٧/ ١١٣).

<sup>(</sup>٣) المصدر السابق.

تخالف الروايات، كأنه رخص فيه إذا لم تكن في حجره وكانت غائبة.اهـ.

وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١١٢): وَاتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ الرَّبِيبَةَ تَحْرُمُ عَلَى زَوْجِ أُمِّهَا إِذَا دَخَلَ بِالْأُمِّ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ الرَّبِيبَةُ فِي حِجْرِهِ. وَشَذَّ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ وَأَهْلُ الظَّاهِرِ فَقَالُوا: لَا تَحْرُمُ عَلَيْهِ الرَّبِيبَةُ إِلَّا أَن تَكُونَ فِي حِجْرِ المُتزَوِّجِ بِأَهُهَا، فَلَوْ كَانَتْ فِي بَلَدٍ آخَرَ وَفَارَقَ الأُمِّ بَعْدَ الدُّخُولِ فَلَهُ أَن يَتَزَوَّجَ بِهَا، وَاحْتَجُّوا بِالْآيَةِ فَقَالُوا: حَرَّمَ الله تَعَالَى الرَّبِيبَةَ بِشَرْطَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَن تَكُونَ فِي حِجْرِ المُتزَوِّجِ بِأَهُ اللَّيْقِ فَقَالُوا: حَرَّمَ الله تَعَالَى الرَّبِيبَةَ بِشَرْطَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَن تَكُونَ فِي حِجْرِ المُتَزَوِّجِ بِأَمْ اللَّهُ مُن وَاحْتَجُوا بِالْأَمِّ. فَإِذَا عُدِمَ أَحَدُ الشَّرْطَيْنِ لَمْ يُوجَدِ التَّحْرِيمُ. وَاحْتَجُّوا بِأَمِّهَا. وَالثَّانِي: الدُّخُولُ بِالْأَمِّ. فَإِذَا عُدِمَ أَحَدُ الشَّرْطَيْنِ لَمْ يُوجَدِ التَّحْرِيمُ. وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ فَلَكَ اللَّهُ الْبَنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ» بِقَوْلِهِ هِنِهِ: «لَوْ لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حِجْرِي مَا حَلَّتْ لِي، إِنَّهَ أَبْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ» فَقَالُوا الْحِيرِةِ هِنِهِ هِنَهُ فَعَلَى الرَّبَتَ فِي طَهْرِي عَلَى الْبَنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ وَالْمَا الْحِجْرَ. وَرَوَوْا عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِجَازَةَ ذَلِكَ.اهِ.

الحاصل: أن الربائب محرمات على الرجل سواء كانت الربيبة في حجر الرجل - أي: تَرَبَّت في بيته - أو لم تكن في حجره، وهذا محل إجماع بين العلماء، وأما ما ورد عن عمر بن الخطاب فلا أصل له فيها أعلم، وما ورد عن علي بن أبي طالب بالتجويز أيضًا، فلا يثبت عنه، فما بقي غير قول داود بن علي الظاهري فإنه مسبوق بالإجماع قبله، والله تعالى أعلم ـ أنه إذا عقد رجل على امرأة فهاتت، أو طلقها قبل الدخول بها، أنه يجوز نكاح ابنتها

قال ابن المنذر في الإجماع (٤٠٣): وأجمعوا على أن الرجل إذا تزوج امرأة ثم طلقها، أو ماتت قبل أن يدخل بها، حلَّ له تزويج ابنتها.اهـ.

#### مسائل متفرعة على الباب

# المسألة الأولى: هل تحرم البنت بمباشرة الأمر؟ أمر لا بد من الوطء (١٠)؟

أي: هَلْ إذا باشر الرجلُ امرأةً عقد عليها - بلمسٍ أو تقبيل ونحوهما - تحرم عليه ابنتها؟ أَم لا بد من الوَطْءِ حتى تحصل الحرمة؟

وبتصوير آخر للمسألة: رجل عقد على امرأة وباشرها وَقَبلها من غير أن يطأها في الفرج ثم طلقها، أو ماتت عنه – هل يجوز له أن يتزوج ابنتها من بعدها؟ أم حصلت الحرمة بينه وبين تلك البنت بمجرد مباشرته لأمها من قبل؟

الجواب: أولًا: فإنَّهُمُ اتَّفَقُوا عَلَى أَن حُرْمَتَهَا بِالْوَطْءِ. - كَمَا تَقَدَّمَ - وَاخْتَلَفُوا فِيهَا دُونَ الْوَطْءِ مِنَ اللَّمْسِ وَالنَّظَرِ إِلَى الْفَرْجِ لِشَهْوَةٍ أَو لِغَيْرِ شَهْوَةٍ، هَلْ ذَلِكَ يُحَرِّمُ؟ أَمْ لَا؟

# 🗐 اختلف أهل العلم في ذلك على قولين:

القول الأول: لَا يُحَرِّمُهَا إِلَّا الْوَطْءُ.

قال به مَالِكٌ، وَالثَّوْرِيُّ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَالأَوْزَاعِيُّ، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْد: أَن اللَّمْسَ لِشَهْوَةٍ يُحَرِّمُ الْأُمَّ، وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ والمُخْتَارُ عِنْدَهُ. وَقَالَ دَاوُدُ وَالْمَزَيُّ: لَا يُحَرِّمُهَا إِلَّا الْوَطْءُ وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ الْمُخْتَارُ عِنْدَهُ.

وَالنَّظُرُ عِنْدَ مَالِكٍ كَاللَّمْسُ إِذَا كَانَ نَظَرَ تَلَذُّذٍ إِلَى أَيِّ عُضْوٍ كَانَ، وَفِيهِ عَنْهُ خِلَافٌ. وَوَافَقَهُ أَبُو حَنِيفَةَ فِي النَّظَرِ إِلَى الْفَرْجِ فَقَطْ. وَحَمَلَ الثَّوْرِيُّ النَّظَرَ مَحْمَلَ اللَّمْسِ وَلَمْ يَشْتَرِطِ اللَّذَّةَ.

القول الثاني: تحرم بالمباشرة.

قاله ابْنُ أَبِي لَيْلَى، والشَّافِعِيُّ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ لَمْ يُوجِبْ فِي النَّظَرِ شَيْئًا، وَأَوْجَبَ فِي النَّطْرِ شَيْئًا، وَأَوْجَبَ فِي النَّطْرِ

وَمَبْنَى الْخِلَافِ هَلِ المُفْهُومُ مِنَ اشْتِرَاطِ الدُّخُولِ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ ٱلَّتِي دَخَلْتُم

<sup>(</sup>١) بداية المجتهد لابن رشد (٣/ ٥٨) بتصرف وزيادات يسيرة.

بِهِنَّ ﴾ [الساء: ٢٣] الْوَطْءُ؟ أو التَّلَذُّذُ بِهَا دُونَ الْوَطْءِ؟ فَإِنْ كَانَ التَّلَذُّذُ فَهَلْ يَدْخُلُ فِيهِ النَّظُرُ؟ أَمْ لَا؟

# المسألة الثانية: هل الزنى بامرأة يُحَرِّم أمها وابنتها (١١)؟

🗐 اختلف أهل العلم في هذه المسالة على أقوال:

🕸 القول الأول: لا يجوز له أن يتزوج أمها. وبعضهم قال: لا أمها ولا ابنتها.

وهو قول: سعيد بن المسيب (۲)، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ( $^{(7)}$ )، وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ( $^{(3)}$ ) وعروة بن الزبير ( $^{(9)}$ )، والحسن البصري ( $^{(7)}$ )، وطاوس ( $^{(8)}$ )،

(۱) هناك تفصيل لا بد من ذكره: وهو أن بعض العلماء يفرقون بين من زنى – عيادًا بالله – بالأم قبل أن يتزوج البنت، فهل أن يتزوج البنت، فهل يجوز له التزوج بالبنت؟ أو زنى بالأم بعد زواجه من البنت، – فهل يستديم ذلك الزواج بالبنت بعد الزنى بأمها؟

انظر الأثار المروية والأقوال المأثورة عن أهل العلم في الحاشية أسفل للتفريق بين الصورتين.

- (٢) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٢٧٦٥) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ يَزِيدَ، مَوْلَى آلِ الْأَسْوَدِ، أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ الْمُسَيِّبِ، وَأَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبَا بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، وَعُرْوَةَ بْنَ الزَّبَيْرِ: عَنِ الرَّجُلِ يُصِيبُ المَرْأَةَ حَرَامًا، يَصْلُحُ لَهُ أَن يَتَزَوَّجَ بِابْنَتِهَا؟ فَقَالُوا: «لَا».
  - (٣) صحيح: وهو الأثر السابق.
  - (٤) صحيح: وهو الأثر السابق.
  - (٥) صحيح: وهو الأثر السابق.
- (٦) إسنادهَ صحيح: رواه عبد الززاق (١٢٧٦٣) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ. وَعَنْ عَمْرٍو، عَنِ الْحَسَنِ قَالَا: «إِذَا زَنَى الرَّجُلُ بِأُمِّ امْرَأَتِهِ أَو ابْنَةِ امْرَأَتِهِ، حَرُمَتَا عَلَيْهِ جَمِيعًا».
- (٧) إِسَناده صَحيح: رواه عبد الرزاق (١٢٧٦٤) عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أبيه فِي الرَّجُلِ كَانَ يَزْنِي بِالمُرُّأَةِ؟ «لَا يَنْكِحُ أُمَّهَا، وَلَا ابْنَتَهَا.
- (٨) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٢٧٦١) قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجِ قَالَ: شُئِلَ عَطَاءٌ عَنْ رَجُلِ كَانَ يُصِيبُ امْرَأَةً سِفَاحًا أَيَنْكِحُ ابْتَتَهَا؟ قَالَ: «لَا وَقَدِ اطَّلَعَ عَلَى فَرْجِ أُمِّهَا»، فَقَالَ إِنْسَانٌ: أَلَا يَكُنَّ يُكَانَ يُضِيبُ امْرَأَةً سِفَاحًا أَيَنْكِحُ ابْتَتَهَا؟ قَالَ: «ذَلِكَ فِي الأَمَةِ كَانَ يَبْغِي بِهَا، ثُمَّ يَبْتَاعُهَا أو يَبْغِي بِالْحُرَّةِ -، ثُمَّ يَنْكِحُهَا فَلَا يَخُرُمُ حِينَئِذٍ مَا كَانَ صَنَعَ مِنْ ذَلِكَ».

والشعبي (١) وإبراهيم النخعي (٢)، وجابر بن زيد (٣)، وقتادة (٤).

ورُوي عن: عبد الله بن عباس (٥)، وعمران بن حصين (٢) ﴿ ولا يثبت عنها. وهو قول: الأحناف (٧)، ومالك في رواية (٨)،.........

وله شاهد أيضًا عند عبد الرزاق (١٢٧٦٢) قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءً يَقُولُ: «إِنْ زَنَى بِأُمِّ امْرَأَتِهِ أَو ابْتَيْهَا، حَرُمَتَا عَلَيْهِ جَمِيعًا».

(۱) إسناده صَحيح: رواه سعيد بن منصور في السنن (۱۷۲۰) قَالَ: نَا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَنَا مُغِيرَةُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: «يُقَارِقُ امْرَأَتَهُ، وَلَا يُقِيمُ عَلَيْهَا». وَأَمَرَهُمْ أَن يَأْتُوا الشَّعْبِيَّ، فَأَتَوَا الشَّعْبِيَّ فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ.

وله شاهد عَنْد عبد الرزاق (١٢٧٦٨) عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ يَخْيَى بْنُ يَعْمُرَ لِلشَّعْبِيِّ: وَالله مَا حَرَّمَ حَرَامٌ حَلَالًا قَطُّ، قَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ: «بَلْ لَوْ أَخَذْتَ كُوزًا مِنْ خَمْرٍ فَسَكَبْتَهُ فِي جُبٍّ مِنْ مَاءٍ، لَكَانَ ذَلِكَ اللَّهُ حَرَامًا؟!». قَالَ: وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِ الشَّعْبِيِّ.

(٢) إسناده صحيح: وهو السابق.

(٣) إسناده حسن: رواه سعيد بن منصور (١٧٢٦) قَالَ: نا إِسْهَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: «إِذَا زَنَى الرَّجُلُ بِأُمِّ امْرَأَتِهِ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ».

(٤) فِي إسناده كلام: رَواهَ عبد الرزاق (١٢٧٧٧) عَنْ مَعْمَرٍ، وَسُئِلَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ رَجُلِ جَامَعَ – يَعْنِي أُمَّ امْرَأَتِهِ – حَرُمَتَا عَلَيْهِ جَمِيعًا حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قِيلَ لَهُ: فَبَاشَرَهَا؟ قَالَ: «لَمُ يَحُرُّمُ إِذًا».

(٥) مرسل: رواه عبد الرزاق (١٢٧٦٩) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ الرَّجُلِ يَزْنِي بِأُمُّ امْرَأَتِهِ قَالَ: «تَخَطَّى بِحُرْمَةٍ إِلَى حُرْمَةٍ، وَلَمْ تَحْرُمْ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ».

وفي الإسناد معمر، روايته عن قتادة فيها كلام، وأيضًا قتادة لم يدرك ابن عباس.

(٦) مرسل: رواه عبد الرزاق (١٢٧٧٦) وابن أبي شيبة (١٦٣٥٨) من طريق قتادة، عن عمران بن حصين ﷺ فِي «الَّذِي يَزْنِي بِأُمِّ امْرَأَتِهِ: قَدْ حَرُمَتَا عَلَيْهِ جَمِيعًا». وقتادة لم يسمع من عمران بن حصين.

(٧) قال ابن عابدين في رد المحتار (٧/ ٧٢٨): إذَا زَنَى بِأُمِّ امْرَأَتِهِ فَإِنَّهَا تَمَنَعُ بَقَاءَ الصَّحَّةِ كَالْحُرْمَةِ الأصليَّة.اهـ.

(٨) في المدونة (٢/ ١٩٦): فِي الرَّجُلِ يَزْنِي بِأُمِّ امْرَأَتِهِ أَو يَتَزَوَّجُهَا عَمْدًا، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِن زَنَى بِأُمِّ امْرَأَتِهِ أَو يَتَزَوَّجُهَا عَمْدًا، قُلْتُ: أُرَأَيْتَ إِن زَنَى بِأُمِّ امْرَأَتُهُ فِي قَوْلِ مَالِكِ؟ قال: قَالَ لَنَا مَالِكٌ: يُفَارِقُهَا وَلَا يُقِيمُ عَلَيْهَا. وَهُوَ وَهَا خِلَافُ مَا قِالَ لَنَا مَالِكٌ فِي مُوطَّئِهِ وَأُصحابِه عَلَى مَا فِي الْمُوطَّإِ لَيْسَ بَيْنَهُمْ فِيهِ اخْتِلَافٌ، وَهُوَ

وقول: أحمد بن حنبل (١)، وإسحاق بن راهويه (٢) وغيرهم.

🕸 القول الثاني: أنه لا يحرم عليه ابنتها ولا أمها.

وهو قول: مالك في رُواية أخرى (٣)، وقول الشافعي (٤)، وَرَبِيعَةُ (٥)، وَاللَّيْثُ (٢) وغيرهم.

ورُوي عن: عبد الله بن عباس ﷺ (٧) ولا يثبت عنه.

والراجح: القول الأول: المنع، والله تعالى أعلم.

الْأَمْرُ عِنْدَهُمْ.

(۱) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، برواية الكوسج [٩١٤] قلت: إذا قبّل أم امرأته أو زنى بها؟ قال: إذا زنى بها أَحَبُّ إليَّ أن يفارقها، وإذا قبّلها فلا يفارقها، قلت: (بحديث من؟). قال: أحتج بحديث عبد بن زمعة: (فإذا زني بها) ألا ترى أن النبي عليه قال لسودة: «احتجبي منه» ثُبَّتَ لعتبة نسبًا من زنى.

قال إسحاق : هو كما قال، إلا أن احتجاجه بعبد بن زمعة وعتبة فإنه ليس ببين أنه في هذا.

قال أحمد: إذا زنى بامرأة لا يتزوج أمها ولا ابنتها، واحتج بحديث ابن زمعة أن النبي عليه قال لسودة: «احتجبي منه»، ألا ترى أنه قد ثبت لعتبة نسبًا وقد كان زنى بها، فأما دون الفرج فإنه لا يحرم الحرام الحل.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المدونة (٢/ ١٩٦).

(٤) قال الشافعي في الأم (٥/ ٢٦٩): وَكَذَلِكَ الزَّوْجُ يَزْنِي بِأُمِّ امْرَأَتِهِ أَو بِنْتِهَا لَا تَحْرُمُ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ، وَمَنْ حَرَّمَ عَلَيْهِ أَنْ يَدُخُلَ عَلَيْهِ أَن يُخَالِفَ حُكْمَ الله تَعَالَى فِي أَنَ الله حَرَّمَهَا عَلَى زَوْجِهَا بِطَلَاقِهِ وَمَنْ حَرَّمَ عَلَيْهِ أَنْ يَدُخُلَ عَلَيْهِ أَن يُخَالِفَ حُكْمَ الله تَعَالَى فِي أَنَ الله حَرَّمَهَا عَلَى زَوْجِهَا بِطَلَاقِهِ إِيَّاهَا فَزَنَى زَوْجُهَا بِأُمِّهَا فَلَمْ يَكُنْ الزِّنَا طَلَاقًا لَهَا وَلَا فِعْلًا يَكُونُ فِي حُكْمِ الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَلَا فِي سُنَّةِ رَسُولِ الله ﷺ تَحْرِيمًا لَمَا وَكَانَ فِعْلًا كَمَا وَصَفْت وَقَعَ عَلَى غَيْرِهَا فَحَرُّمَتْ بِهِ الْمَرَأَتَّهُ عَلَيْهِ وَذَكَرَ الله ﷺ لَا يَكُونَ فِعْلُ الزَّوْجِ وَقَعَ عَلَى غَيْرِهَا فَحَرُّمَتْ بِهِ الْمَرَأَتَّهُ عَلَيْهِ وَذَكَرَ الله ﷺ اللهُ اللهَ اللهَ الله اللهُ اللهَ اللهُ اللهُ اللهَ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ ال

(٥) أحكام القرآن الكريم للجصَّاص (٣/ ٥٢).

(٦) المصدر السابق.

(٧) إسناده ضعيف: رواه سعيد بن منصور (١٧١٩) قَالَ: نا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا بَعْضُ أَصْحَابِنَا، عَنْ مَطَرِ الْوَرَّاقِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي رَجُلٍ فَجَرَ بِأُمِّ امْرَأَتِهِ، قَالَ: «تَخَطَّى حُرْمَتَيْنِ لَا يُحَرِّمُ الْحَرَّامُ الْحَلَالَ» وهشيم مشهور بالتدليس. الْحَرَّامُ الْحَلَالَ» وهشيم مشهور بالتدليس.

٣- زوجة الأب وإن لم يكن قد دخل بها الأب.

زَوْجَاتُ الْأَبِ، فَتَحْرُمُ عَلَى الرَّجُلِ امْرَأَةُ أَبِيهِ، قَرِيبًا كَانَ أَو بَعِيدًا، وَارِثًا كَانَ أو غَيْرَ وَارِثٍ، مِنْ نَسَبٍ أَو رَضَاعٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدُ سَلَفَ ﴾ [الساء: ٢٢] (١١).

أي بمجرد عقد الأب على امرأة حرمت على بنيه وبني بنيه، وأبنائهم جميعًا: الدليل من القرآن الكريم قوله: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٢٢].

# كرومن السنة المطهرة:

حديث البراء بن عازب ﷺ قَالَ: لَقِيتُ عَمِّي (٢) وَمَعَهُ رَايَةٌ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: «بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ إِلَى رَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةَ أَبِيهِ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَآخُذَ مَالَهُ» (٣).

(١) المغنى (٧/ ١١٢).

(٢) في بعض الطرق: قيل: «لقيت خالي» وفي بعضها أنه عمرو بن الحارث، وفي بعضها أنه «أبو بردة ابن نيار» ولا يضر معرفة اسم الصحابي إذ الصحابة كلهم عدول ثقات.

(٣) إسناده صحيح: ورد من طريق عدي بن ثابت، واختلف عليه فيه - على النحو التالي:

فرواه الربيع بن ركين، والسدي، وأشعث، جميعًا عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب الله به، كما عند النسائي (٣٣٣١)، وابن ماجه (٢٦٠٧) وسعيد بن منصور (٩٤٢) وأحمد (١٨٥٥٧) وغيرهم.

ورواه زيد بن أبي أنيسة، وعبد الغفار بن القاسم، وأشعث، وغيرهم عن عدي بن ثابت عن يزيد ابن البراء عن أبيه البراء بن عازب رضي البراء عن أبيه البراء بن عازب رضي البراء عن أبي داود (١٨٥٧٨)، والنسائي (٣٣٣٢)، وأحمد (١٨٥٧٨) و(١٨٥٧٩) وغيرهم.

قلت: وهذا الخلاف لا يضر إذ أنه يحتمل أن عدي بن ثابت سمع الحديث أولًا من يزيد بن البراء، ثم لقى البراء بن عازب في فسمعه منه لا سيما أن سماع عدي بن ثابت، في الصحيحين.

ثم إنه هناك متابعة أخرى - كها عند أبي داود (٤٤٥٦)، والنسائي (٣٣٣١)، وابن ماجه (٢٦٠٧)، وأجد (٢٦٠٧)، وأحمد (١٨٦٠٨)، و(١٨٦٠٠) وغيرهم من طرق عن مطرف عن أبي الجهم «سليهان ابن الجهم» عن البراء بن عازب شيء به، وأبو الجهم نقل فيه الحافظ عن مطرف أنه أثنى عليه

### كرومن الإجماع:

قال ابن المنذر في الإجماع (٤٠٦): وأجمع أهل العلم على أن عقد النكاح على المرأة يحرمها على ابنه وأبيه.اه.

#### ٤ - زوجة الابن:

وهنَّ: حَلَائِلُ الْأَبْنَاءِ، يَعْنِي أَزْوَاجَهُمْ، سُمِّيَتْ امْرَأَةُ الرَّجُلِ حَلِيلَتَهُ لِأَنَّهَا مَحَلُّ إِزَارِ وَهِيَ حُلَّلَةٌ لَهُ، فَيَحْرُمُ عَلَى الرَّجُلِ أَزْوَاجُ أَبْنَائِهِ، وَأَبْنَاءُ بَنَاتِهِ، مِنْ نَسَبٍ أَو رَضَاع، قَرِيبًا كَانَ أَو بَعِيدًا بِمُجَرَّدِ الْعَقْدِ.

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَحَلَتِهِلُ أَبْنَآبِكُمُ ﴾ [الساء: ٢٣] وَلَا نَعْلَمُ فِي هَذَا خِلَافًا (١٠).

## كرومن الإجماع:

قال ابن المنذر في الإجماع (٤٠٦): وأجمع أهل العلم على أن عقد النكاح على المرأة يحرمها على ابنه وأبيه. اهـ.

# مسألة: إن وطء الرجل المرأة بنكاح فاسد يحرمها على أبيه وابنه ، بإجماع أهل العلم

قال ابن المنذر في الإجماع (٤٠٨): وأجمعوا أن الرجل إذا وطئ بنكاح فاسد أنها تحرم على ابنه، وأبيه، وعلى أجداده وولد ولده.اهـ.

وقال ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٤٩٢): أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم أن وطء الرجل المرأة بنكاح فاسد أو شراء فاسد يحرمها على أبيه، وابنه، وعلى أجداده، وولد ولده، لا يحل لأحد منهم وطؤها، كذلك مذهب الأوزاعي، و مالك بن أنس، وسفيان الثوري، ومحمد بن إدريس الشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبي ثور، وأصحاب الرأي.اه.

خيرًا، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة. ونقل ابن خلفون عن ابن عمير توثيقه. اهـ التهذيب باختصار. – وقال الحافظ في التقريب: «ثقة».

(١) المغني (٧/ ١١٢).

### القسم الثالث: المحرمات بسبب الجمع

# وهما على قسمين من ناحية الأدلة:

محرمات بسبب الجمع مذكورات في القرآن الكريم.

محرمات بسبب الجمع مذكورات في السنة المطهرة.

أولًا: المحرمات بسبب الجمع المذكورات في القرآن الكريم:

- الجُمْعُ بَيْنَ الأختين: سَوَاءٌ كَانَتَا مِنْ نَسَبٍ أَو رَضَاع، حُرَّتَيْنِ كَانَتَا أَو أَمَتَيْنِ، أَو حُرَّةً وَأَمَةً، مِنْ أَبَوَيْنِ كَانَتَا أَو مِنْ أَبٍ أَو أُمِّ، وَسَوَاءٌ فِي هَذَا مَا قَبْلَ الدُّخُولِ أَو بَعْدَهُ؛ لِعُمُومِ الآية. فَإِنْ تَزَوَّجَهُمَا فِي عَقْدٍ وَاحِدٍ فَسَدَ؛ لِأَنَّهُ لَا مَزِيَّةً لِإِحْدَاهُمَا عَلَى الأخرى، وَسَوَاءٌ عَلِمَ بِذَلِكَ حَالَ الْعَقْدِ أَو بَعْدَهُ، فَإِنْ تَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا بَعْدَ الأَحْرى فَنِكَاحُ الثَّولِيَ عَلِمَ لِلْخرى فَنِكَاحُ الثَّولِي صَحِيحٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَحْصُلُ فِيهِ جَمْعٌ، وَنِكَاحُ الثَّانِيةِ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ بِهِ يَحْصُلُ الجُمْعُ، وَلِيْسَ عَلَيْهِ تَقْرِيعٌ (١).

لقوله تعالى: ﴿ وَأَن تَجُمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ ﴾ [النساء: ٢٣].

# كروالدليل من السنة:

عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، هَلْ لَكَ فِي بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ؟ قَالَ: «فَأَفْعَلُ مَاذَا؟» قُلْتُ: لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيةٍ، وَأَحَبُّ مَنْ «فَأَفْعَلُ مَاذَا؟» قُلْتُ: لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيةٍ، وَأَحَبُّ مَنْ شَرِكَنِي فِيكَ أُخْتِي. قَالَ: «إِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِي» قُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَخُطُبُ. قَالَ: «أَبْنَةَ أُمِّ سَلَمَةَ» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «لَوْ لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي مَا حَلَّتْ لِي، أَرْضَعَتْنِي وَأَبَاهَا ثُويْبَةُ، فَلاَ تَعْرِضْنَ عَلِيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلاَ أَخَوَاتِكُنَّ (').

الشاهد: قوله ﷺ: «فَلاَ تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلاَ أَخَوَاتِكُنَّ».

# كرومن الإجماع:

قال ابن المنذر: وأجمعوا على أن عقد نكاح الأختين الأمتين في عقد واحد لا

<sup>(</sup>١) المغنى لابن قدامة (٧/ ١١٣) بتصرف يسير.

<sup>(</sup>٢) تقدم وهو في الصحيحين.

يجوز.اهـ<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير: وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعَيْنِ وَالْأَئِمَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا عَلَى أَنَّهُ يَحُرُمُ الجمع بَيْنَ الأُخْتَيْنِ فِي النِّكَاحِ، وَمَنْ أَسْلَمَ وَتَحْتَهُ أُخْتَانِ، خُيِّرَ فَيُمْسِكُ إِحْدَاهُمَا وَيُطَلِّقُ الأَخْرَى لَا مَحَالَةَ.اهـ(٢).

#### مسائل متفرعة على الباب

### المسألة الأولى: هل يجوز شراء الأمتين الأختين؟

قد انعقد الإجماع على جواز شراء الأختين الأمتين، أي: بحيث إنه يشتريها فقط دون وطئهما معًا.

قال ابن المنذر: وأجمعوا على أن شراء الأختين الأمتين جائز اهر (٣).

وقال ابن قدامة: يَجُوزُ الجُمْعُ بَيْنَ الأختين فِي الْمِلْكِ، بِغَيْرِ خِلَافٍ بَيْنَ أهل الْعِلْم.اهـ(١٠).

### المسألة الثانية: هل يجوز عقد النكاح على الأختين الأمتين؟

قد انعقد الإجماع على عدم جواز عقد النكاح (٥) عليهن في وقت واحد (١).

قال ابن المنذر في الإجماع (٤٠٩): وأجمعوا على أن عقد نكاح الأختين الأمتين في عقد واحد لا يجوز اهد (٧).

<sup>(</sup>١) الإجماع (٩٠٤).

<sup>(</sup>٢) التفسير (٢/٢١٢).

<sup>(</sup>٣) الإجاع (٤٠٧).

<sup>(</sup>٤) المغنى (٧/ ١٢٤).

<sup>(</sup>٥) يفرق بين عقد النكاح -أي: الزراج - على الأمتين، وبين وطئهما بملك اليمين، فهما مسألتان مختلفتان، وانظر المسألة التالية مشكورًا.

<sup>(</sup>٦) أي: في أن يجمع بينهن معًا.

<sup>(</sup>٧) وإنظر أيضًا الأوسط لابن المنذر (٨٤٩٢).

## المسألة الثالثة: هل يجوز الجمع بين الأختين الأمتين في الوطء؟

آ اختلف الصحابة الكرام رضوال الله عليهم، وأهل العلم في هذه المسالة على أقوال:

🕸 القول الأول: لا يجوز الجمع بينها.

وهو قول: النعمان بن بشير (١)، ومعاوية بن أبي سفيان (٢) وعبد الله بن مسعود في قول له (٣).

(۱) إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (١٦٢٦٥)، وابن المنذر في التفسير (١٥٦٠) من طريق عبد الأعلى، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن القاسم بن محمد، أن حيًا من أحياء العرب سألوا معاوية عن أختين مما ملكت اليمين يكونان عند الرجل فيطؤهما، قال: «ليس بذلك بأس» فسمع بذلك النعمان بن بشير فقال: «أفتيت بكذا وكذا؟» قال: نعم. قال: أرأيت لو كانت عند رجل أخته مملوكة، كان يجوز له أن يطأهما؟، فقال: «أما والله إنها رددتني، أدرك، فقل لهم اجتنبوا ذلك فإنه لا ينبغي لهم» قال: قلت: «إنها هي الرحم من العتاقة وغيرها» لفظ ابن أبي شسة.

ولفظ ابن المنذر: عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، «أَنَّ حَيًّا مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ سأَلُوا مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَحْتِين، عِمَّا مَلَكَتِ الْيَمِينُ، تَكُونَانِ عِنْدَ الرَّجُلِ، يَطَوُّهُمَا؟ قَالَ: لَيْسَ بِذَلِكَ بَأْسٌ. فَسَمِعَ بِذَلِكَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، قَالَ: أَفْتَيْتُ بِكَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عِنْدَ رَجُلٍ أُخْتُهُ مُمْلُوكَةٌ يَجُوزُ لَهُ أَن يَطُمُّ الْخَتْنُوا ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لا يَنْبُغِي هَمُّمْ. قَالَ: يَطَالُهُمُ الْحَبْنُوا ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لا يَنْبُغِي هَمُّمْ. قَالَ: قُلْتُ: إِنَّمَا هِيَ الرَّحِمُ مِنَ الْعِتَاقَةِ، وَغَيْرِهَا».

(٢) هو الأثر السابق.

(٣) إسناده صحيح: رواه ابن المنذر في التفسير (١٥٥٨) قال: حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الله ابْنُ أَحمد بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَام، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الأَجْدَعِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «يَحُرُمُ مِنَ الإِمَاءِ مَا يَحُرُمُ مِنَ الْحُرَائِرِ، إِلا الْعَدَدَ».

#### وله شواهد:

١- ما رواه سعيد بن منصور (١٧٣٢) قَالَ: نا إِسْهَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: أنا سَلَمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ،
 عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ الله بْنُ عُتْبَةَ جَالِسًا فِي المُسْجِدِ - أو قَالَ: فِي المُجْلِسِ - فَدَعَا
 رَجُلًا، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَكَلَّمَهُ بِشَيْءٍ لَا أَفْهَمُهُ، فَلَيَّا قَامَ رَفَعَ صَوْتَهُ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُ أن

ورُوى عن عمَّار بن ياسر (١١). رضي الله عنهم أجمعين.

=

يُسْمِعَنِي، فَقَالَ: لَوْ شِئْتَ لَاعْتَرَفْتَ، أَلَا تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِهِ: إِنِّي حَرَّمْتُ إِحْدَاهُمَا، إنهم لم يزالوا بِعَبْدِالله بْنِ مَسْعُودٍ حَتَّى أَغْضَبُوهُ، فَقَالَ: «إِنَّ جَمَلَكَ عِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُكَ». فَسَأَلْتُ بَعْضَهُمْ فَزَعَمُوا أَن عِنْدَهُ أُخْتَيْنِ مَمْلُوكَتَيْنِ يَطَوُّهُمَا.

٢- ما رواه عبد الرزاق (١٢٧٤٢) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، أن ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَكْرَهُ الأَمَةَ وَأُمَّهَا،
 قَالَ قَتَادَةُ: وَرَاجَعَ رَجُلٌ ابْنَ مَسْعُودٍ فِي جَمْع بَيْنَ أُخْتِيْنِ فَقَالَ: قَدْ أَحَلَّ الله لِي مَا مَلَكَتْ يَمِينِي.
 فَأُغْضِبَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ لَهُ: «جَمَلُكَ عِمَّا مَلكَمَّتْ يَمِينُكَ».

(۱) رواه الشافعي في الأم (٥/٣)، وسعيد بن منصور في السنن (١٧٣٦)، وعبد الرزاق (١٢٧٥) وابن أبي شيبة (١٦٢٥٦) والبيهقي في السنن (١٣٩٢)، وفي معرفة السنن والآثار (١٣٨٣) والدولابي في الكنى (٦٤٠) من طريق مطرف بن طريف عَنْ أبي الجُنَهْمِ، عَنْ أبي الْأَخْضَرِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِر عَلَيْهِم.

وفي الإسناد «أبو الاخضر» لم أجد له كبير ذكر في كتب التراجم، ولا موثقًا له فيها أعلم.

(٢) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٢٥٩) عن أبي بكر بن عياش، عن عبد العزيز بن رفيع، قال: سألت ابن الحنفية عن رجل عنده أمتان أيطؤهما؟ فقال: «أحلتهما آية، وحرمتهما آية». ثم أتيت ابن المسيب، فقال مثل قول محمد. ثم سألت ابن منبه فقال: «أشهد أنه فيها أنزل الله على موسى أنه ملعون من جمع بين الأختين» قال: فما فَصَّل لنا حرتين، ولا مملوكتين، قال: فرجعت إلى ابن المسيب فأخبرته، فقال: الله أكبر.

### (٣) الأثر السابق.

(٤) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٢٧٤٥) وابن أبي شيبة (١٦٢٤٩) من طريق عن عبدالعزيز بن رفيع عن وهب بن منبه قال: «في التوراة التي أنزل الله على موسى أنه لا يكشف رجل فرج امرأة وابنتها إلا ملعون، ما فَصَّل لنا حرة ولا مملوكة».

ورواه عبد الرزاق (١٢٧٤٤) عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ يَقُولُ فِي النَّوْرَاةِ: «مَلْعُونٌ مَنْ نَظَرَ إِلَى فَرْجِ امْرَأَةٍ وَابْتَتِهَا».

(٥) إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (١٦٢٥٥) عن عبد الأعلى، عن برد، عن مكحول في رجل يكون له الأمتان الأختان فيطأ إحداهما، قال: «لا يطأ الأخرى حتى يخرجها عن ملكه».

والحسن البصري<sup>(۱)</sup>، والحكم بن عتيبة<sup>(۱)</sup>، وحماد<sup>(۱)</sup>، وإبراهيم النخعي<sup>(٤)</sup>. ورُوى عن: سعيد بن جبير<sup>(٥)</sup>.

وهو قول بعض أصحاب الثوري $^{(7)}$ ، والأوزاعي $^{(V)}$ ، وعبد الملك الماجشون $^{(\Lambda)}$ 

=

وفي الإسناد «برد بن سنان» (صدوق).

(۱) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٢٦١) عن عبد الأعلى، عن يونس، عن الحسن في رجل له أمتان أختان فغشي إحداهما، ثم أمسك عنها، هل له أن يغشى الأخرى؟ قال: «كان يعجبه أن لا يغشاها حتى تخرج عنه هذه التي غشى من ملكه».

وروى سعيد بن منصور في السنن (١٧٣٠) قَالَ: نا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا يُونُسُ، عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي الرَّجُلِ يَطَأُ أَمَتَهُ، أو أَمَةَ غَيْرِهِ، وَهِيَ أُخْتُ امْرَأَتِهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ، قَالَ: «يَعْتَزِلُ امْرَأَتَهُ حَتَّى يَسْتَبْرِئَ رَحِمَ الأَمَةِ».

(٢) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٢٦٢) عن غندر، عن شعبة، عن الحكم، وحماد، قالا: «إذا كانت عند الرجل أختان، فلا يقربن واحدة منهما».

(٣) انظر الأثر السابق.

(٤) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (١٧٢٨) قَالَ: نا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا يُونُسُ، عَنِ الْحُسَنِ، وَعُبَيْدَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، مِثْلَ ذَلِكَ، أي: مِثْلَ الْمَتْنِ الذي قَبْلَهُ وَهُوَ: ...عَنْ مَيْمُونِ بنِ مِهْرَانَ أن ابْنَ عُمَرَ سُئِلَ عَنْ رَجُلِ لَهُ أَمْتَانِ وَهُمَا أُخْتَانِ، فَوَطِئَ إِحْدَاهُمَا، وَأَرَادَ أن يَطَأَ الأخرى، فَقَالَ: «لَيْسَ عُمَرَ سُئِلَ عَنْ رَجُلِ لَهُ أَمْتَانِ وَهُمَا أُخْتَانِ، فَوَطِئَ إِحْدَاهُمَا، وَأَرَادَ أن يَطَأَ الأخرى، فَقَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ لَهُ». قِيلَ: فَإِنْ قَرِبَهَا؟ قَالَ: «لَا، حَتَّى تَخْرُجَ الَّتِي وَطِئَ مِنْ مِلْكِهِ».

وله شاهد عند عَبد الرزاق (١٢٧٤٨)عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ إِسْهَاعِيلَ، عَنْ رَجُلِ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، قَالَ: «مَنْ نَظَرَ إِلَى فَرْجِ امْرَأَةٍ وَابْتَتِهَا، لَمْ يَنْظُرِ الله إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

- (٥) رواه أبن أبي شيبة (١٦٢٥١) عن شرّيك، عن سالم، عن سُعيد، قال: «لا يجمع الرجل بين المرأة وابنتها، ولا بين المرأة وأختها». وفي الإسناد «شريك بن عبد الله النخعي» الغالب عليه الضعف والله أعلم.
- (٦) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٢٧٣٥) عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصحابه أَنَّهُمْ قَالُوا: إِذَا زَوَّجَهَا فَلَا بَأْسَ بِأُخْتِهَا.
  - (٧) نقله عنه ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٤٩٤)، وابن قدامة في المغني (٧/ ١٢٤).
    - (٨) نقله عنه ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٤٩٤، ٤٩٥).

وأبي حنيفة (١)، ومالك (٢)، والشافعي (٣) وأحمد بن حنبل في الرواية المعتمدة عنه (٤).

(١) قال العيني في البناية (١٨/ ١٨٨): [الجمع بين الأختين المملوكتين]:

م: (وأصل هذا أن الجمع بين الأختين المملوكتين لا يجوز وطئًا) ش: أي من حيث الوطء لا يجوز.اه..

وقال السرخسي في المبسوط (٤/ ٢٠١): وَالْجُمْعُ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ نِكَاحًا حَرَامٌ، وَكَذَلِكَ الْجُمْعُ بَيْنَهُمَا فِرَاشًا حَتَّى لَا يَجْمَعَ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ وَطْئًا بِمِلْكِ الْيَمِينِ.اهـ. وانظر / بدائع الصنائع (٢/ ٢٦٤).

(٢) قال مالك في الموطأ (١٩٧٦) فِي الأُمَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ، فَيُصِيبُهَا، ثُمَّ يُرِيدُ أَن يُصِيبَ أُخْتَهَا: إِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لَهُ، حَتَّى يُحَرِّمَ عَلَيْهِ فَرْجَ أُخْتِهَا، بِنِكَاحٍ، أو عِتَاقَةٍ، أو كِتَابَةٍ، أو مَا أَشْبَهَ ذلِكَ. أو يُزَوِّجَهَا عَبْدَهُ، أو عَبْدِ غَيْرِهِ.اهـ.

(٣) قال الشافعي في الأم (٥/٣): قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلّا مَا قَدُ سَلَفَ ﴾ [النساء:٣] قَالَ: فَلَا يَحِلُّ الجُمْعُ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ بِحَالٍ مِنْ نِكَاحٍ وَلَا مِلْكِ يَمِينٍ لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَهُ مُطْلَقًا فَلَا يَحْرُمُ مِنَ الْحَرَائِرِ شَيْءٌ إِلَّا حَرُمَ مِنْ الإماء بِالْمِلْكِ مِثْلُهُ إِلَّا الْعَدَدُ فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَهُ مُطْلَقًا فَلَا يَحْرُمُ مِنَ الْحَرَائِرِ إِلَى أَرْبَعٍ وَأَطْلَقَ الإمَاءَ فَقَالَ عَزَّ ذِكْرُهُ: ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتُ أَيْمَنُكُمُ اللهَ السَاء:٣] لَمْ يَتَتَهِ بِذَلِكَ إِلَى عَدْدٍ اهد.

(٤) وهو الصحيح المشهور عنه، وتحرير القول فيه، على ما يلي:

مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص٣٣٣): قال أبو داود: سَمِعْتُ أَحْمَدَ سُئِلَ: يَجْمَعُ الرَّجُلُ بَيْنَ الْأَمْتَيْنِ الْأُخْتَيْنِ؟ فَقَالَ: لَا. وَقَالَ: سُبْحَانَ الله!! إِنْكَارًا لِلذَلِكَ.

سَمِعْتُ أَخْدَ يَقُولُ فِي الأُخْتَيْنِ مِنْ مِلْكِ الْيَمِينِ: لَا يَطَوُّ الأُخْرَى حَتَّى يَخْرُمَ عَلَيْهِ فَوْجُ الَّتِي وَطِئَ. أُو قَالَ: تَخْرُجُ مِنْ مِلْكِهِ».

سَمِعْتُ أَهْمَدَ شُئِلَ عَنْ رَجُلِ اشْتَرَى أُمَّا وَابْنَتَهَا فَلَمْ يَسْتَبْرِثْهُهَا، يَطَقُ أَيَّهُمَا شَاءَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَإِذَا وَطِئَ وَاحِدَةً حَرُمَتْ عَلَيْهِ الْأَخْرَى».

مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابن أبي الفضل صالح (١١٧): قُلْتُ رَجُلٌ لَهُ أَمَّةٌ يَطَوُّهَا فَأَرَادَ أَن يَتَزَوَّج أُخْتَهَا أَو يَتَسَرَّى؟ قَالَ: لَا يَجْمَعُ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ الأَمْتَيْنِ. قلت: فَإِن زَوَّجَ أُخْتَهَا الَّتِي عِنْده مِن رَجُل؟ قَالَ: إِذَا زَوَّجَهَا لَم يكن بِهِ بَأْس إِذَا حَرُم عَلَيْهَا فرجُهَا. قلت: فَإِنَّهُ زَوَّجَهَا مِن رَجُل ثَمَّ وطَى أُخْتَهَا فَرَجَعت فِي ملكه قَالَ: يَنبُغِي أَن يُخرِج وطَى أُخْتَهَا فَرَجَعت فِي ملكه قَالَ: يَنبُغِي أَن يُحْرِج إِحْدَاهُمَا مِن ملكه.اهـ.

قَال ابن قدامة في المغني (٧/ ١٢٤): إنَّهُ لَا يَجُوزُ الجُمْعُ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ مِنْ إِمَائِهِ فِي الْوَطْءِ. نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ الْجُهَاعَةِ.اهـ. وهو قول إسحاق بن راهويه (١) وغيره من أهل العلم رحمهم الله جميعًا. واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتُ عَلَيْكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ ﴾ [النساء: ٢٣].

## القول الثاني: كراهة الجمع بينهن.

وهو قول عمر بن الخطاب<sup>(۲)</sup>،..

وقال أيضًا (٧/ ١٢٥) وَاللَّذْهَبُ تَحْرِيمُهُ؛ لِلْآيَةِ الْمُحَرِّمَةِ، فَانِّنَهُ يُرِيدُ بِهَا الْوَطْءَ وَالْعَقْدَ جَمِيعًا، بِدَلِيلِ أن سَائِرَ الْمُذْكُورَاتِ فِي الآية. يُحَرَّمُ وَطْؤُهُنَّ وَالْعَقْدُ عَلَيْهِنَّ، وَآيَةُ الْحِلِّ خُصُوصَةٌ بِالْمُحَرَّمَاتِ جَمِيعِهِنَّ، وَهَذِهِ مِنْهُنَّ، وَلِأَنَّهَا امْرَأَةٌ صَارَتْ فِرَاشًا، فَحُرِّمَتْ أَخْتُهَا كَالزَّوْجَةِ.اهـ.

(١) في مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه (٩٢١):

قلت: - أي: إسحاق الكوسج ـ الجمع بين الأختين المملوكتين تقول: إنه حرام؟ قال: ـ أي: أحمد ابن حنبل ـ لا أقول: إنه حرام ولكن ينهي عنه.

قَالَ إِسحَاقَ ـ أي: ابن راهوٰيه -: حرامٌ لقول الله تعالى: ﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَ ﴾[النساء:٢٣].

يعني: «ليسا» و«راحي»، جمع بينهما يعقوبُ عِينِينه. اهـ.

قلت: وليس عليه – أي: جمّع يعقوب بين هاتين الأختين – دليل من كتاب ولا سنة – فيها وقفت عليه، والله تعالى أعلم.

(۲) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (۱۷۳۳)، وعبد الرزاق (۱۲۷۲۵)، وابن أبي شيبة (۱۲۲٤)، والدارقطني (۳۷۲۹)، والبيهقي في السنن الكبرى (۱۳۹۳)، وفي معرفة السنن والآثار (۱۳۸۳)، والدارقطني (۱۳۸٤)، من طرق عن مالك عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ عَبْدِ الله بْنَ عُبْدِ الله الله بُهُمْ وَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ النَّهْيِ قَالَ: هَنَهَاهُ نَهَيًا وَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ النَّهْيِ قَالَ: هَنَهَاهُ نَهَيًا وَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ النَّهْيِ قَالَ: هَنَهَاهُ نَهَيًا وَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ النَّهْيِ قَالَ: هَنَهَاهُ نَهَيًا وَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ النَّهْيِ قَالَ: هُمْ أُوبُ أُن يُحْبِرَهُمَا جَمِيعًا». هذا لفظ عبد الرزاق.

وفي لفظ ابن أبي شيبة: سئل عمر عن جمع بين الأم وابنتها من ملك اليمين فقال: «لا أحب أن يجرمها جميعًا».

وفي لفظ سُعيد بن منصور: سُئِلَ عُمَرُ بْنُ الْحَطَّابِ ﷺ عَنْ جَمْعِ بَيْنَ الأم وَابْنَتِهَا، قَالَ: «مَا أُحِبُّ أَن أُجِيزَهُمَا جَمِيعًا». قَالَ أَبِي: فَرَدَدْتُ أَن عُمَرَ كَانَ أَشَدَّ فِي ذَلِكَ مِمَّا هُو.

قلت: ومقتضى الكلام عن عمر يعم حكم الجمع بين الأختين.

وعثمان بن عفان<sup>(۱)</sup>...

قلت: وفي السنن الكبرى، والمعرفة للبيهقي، أن القائل: (فوددت) هو «عبيد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبدة» وأراد بذلك أباه «عبد الله بن عتبة» ورجحه البيهقي في السنن وأيضًا في المعرفة.

(۱) إسناده صحيح: رواه الشافعي في المسند (۱۱۲۷)، وعبد الرزاق (۱۲۷۲۸)، و(۱۲۷۳۲)، و(۱۲۷۳۲)، و وابن أبي شيبة (۱۲۲۵)، وابن أبي حاتم في التفسير (۹۷، ۵)، والدارقطني في السنن (۳۷۲۵) وابن أبي حاتم في التفسير (۹۷، ۵)، والدارقطني في السنن الكبرى (۱۳۹۳)، وفي معرفة السنن والآثار (۱۳۸٤،) من طرق كثيرة (منها: مالك، ويونس، ومعمر، وابن جريج،) جميعًا عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب: أن رَجُلًا سَأَلَ عُثُمَانَ عَنِ الأُخْتَيْنِ يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ عُثُمَانُ: «أَحَلَّتُهُمَا آيَةٌ، وَحَرَّمَتُهُمَا آيَةٌ، فَأَمَّا أَنَا فَلَا أُحِبُ أَن أَصْنَعَ ذَلِكَ» لفظ عبد الرزاق.

وفي لفظ ابن أبي شيبة: ، قال: سأل رجل عثمان عن الأختين يجمع بينهما، فقال: «أحلتهما آية، وحرمتهما آية، ولا آمرك، ولا أنهاك».

وفي لفظ الشافعي: أن رَجُلًا سَأَلَ عُثْهَانَ بْنَ عَفَّانَ ﴿ عَنَ الأُخْتَيْنِ مِنْ مِلْكِ الْيَمِينِ: هَلْ يَجْمَعُ بَيْنَهُهَا؟ فَقَالَ عُثْهَانَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ مَوْرًمَتُهُمَا آيَةٌ، وَأَمَّا أَنَا فَلا أُحِبُّ أَنْ أَصْنَعَ هَذَا ...

قلت: الآية المُحَرِّمَةِ قَوْله تَعَالَى: ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلأَّخْتَيْنِ﴾ [النساء: ٢٣]. المحللة قَوْله تَعَالَى: ﴿إِلَّا عَلَى ٓ أَزُورَجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنْهُمُ ﴾ [المؤمنون: ٦]. انظر / المغني لابن قدامة (٧/ ١٢٤).

#### وله طرق أخرى:

1- ما رواه ابن أبي شيبة (٦٤٢٤٦) عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن محمد بن إسحاق ، عن أبي الزناد، عن عبد الله بن يسار الأسلمي (وقيل نيار، كما سيأتي)، قال: كانت عندي جارية كنت أطؤها، وكانت معها ابنة لها، فأدركت ابنتها، فأردت أن أسأل عنها، وأنظر ابنتها فقالت: لا أفعل ذلك حتى أسأل عثهان بن عفان. فسألته عن ذلك، فقال: «أما أنا فلم أكن لأطلع منها مطلعًا واحدًا...» الحديث.

وهو عند عبد الرزاق (١٢٧٣٠): أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْج، وَالْأَسْلَمِيُّ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ نِيَارِ الْأَسْلَمِيِّ، أَن أَبَاهُ اسْتَسَرَّ وَلِيدَةً لَهُ يُقَالُ لَهَا: لُؤْلُؤَةً، وَكَانَتْ لِوَلِيدَتِهِ ابْنَةٌ صَغِيرَةٌ. قَالَ: فَلَيَا لَوْمُرَعَتِ الْجَارِيَةُ، فَأَرَادَ أَن يَسْتَسِرَّ هَا، تَرْعُرَعَتِ الْجَارِيَةُ، فَأَرَادَ أَن يَسْتَسِرَّ هَا، فَكَلَّمَ عُثْهَانَ فِي ذَلِكَ فِي خِلاَفَتِهِ، فَقَالَ: «مَا أَنَا بَامِرِكَ، وَلا نَاهِيكَ عَنْ ذَلِكَ، وَمَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ أَنَا»، قَالَ نِيَارٌ حِينَئِذٍ: وَلا أَنَا وَالله لا أَفْعَلُ مَا لاَ تَفْعَلُ فِي ذَلِكَ. فَبَاعَ الْجَارِيَةَ بِسِتِّائِةِ دِينَارٍ، وَلَا أَنَا أَن أَبِو الزِّنَادِ: فَحَدَّثَنِي عَامِرٌ الشَّعْبِيُّ، عَنْ عَلِيٌ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ أَفْتَى مِهَذَا سَوَاء.

٢ - ما رواه ابن أبي شيبة (١٦٢٦٤) عن غُندر، عن معمّر، عن الزُّهري، عن عبيد الله بن عبد الله

وعلي بن أبي طالب<sup>(١)</sup>..

ابن عتبة، قال: سأل رجل عثمان عن الأختين يجمع بينهما، فقال: «أحلتهما آية، وحرمتهما آية، ولا آمرك، ولا أنهاك...» الحديث.

قلت: وهذا القول من عثمان رضي احتمل أن يكون قولًا بالتجويز مع الكراهة، واحتمل أن يكون توقفًا منه، واحتمل غير ذلك - وشُرَّاح الأثر نظَرَ كل واحد منهم بوجه له - وورد هذا اللفظ عن عمر بن الخطاب الله - من قبل كما في الأثر السابق - وسيأتي عن بعض الصحابة والتابعين وغيرهم، إلا أني أدرجتهم مع القائلين بالكراهة، وأيضًا كررته، فذكرته مع القائلين بالتوقف -وكما سبق فإن الأثر مُوهمٌ يحتمل أكثر من قول؛ ولذا فإن الفقهاء مختلفون في فهم تلك الآثار عن الصحابة والتابعين، هل أرادوا بها تحريهًا، أو كراهةً، أو تحليلًا أو توقفًا.

وقد بذلتُ الجهدَ في التأمل في تلكم الآثار، للاسترشاد لفهمها، وماذا أراد بها قائلوها؟

فليتنبه لهذا وليُنظر كلُّ أثر على حدة، ويراعي اختلاف الأفهام فيها، والله الموفق.

(١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٢٥٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٩٣٥) من طريق شعبة، عن أبي عون، عن أبي صالح الحنفي، أن ابن الكواء سأل عليًّا عن الجمع بين الأختين فقال: «حرمتهما آية، وأحلتهما أخرى، ولست أفعل أنا ولا أهلى».

ولفظ البيهقي: «أَحَلَّتْهُمَا آيَةٌ، وَحَرَّمَتْهُمَا آيَةٌ، فَلَا آمُرُ وَلَا أَنْهَى، وَلَا أُحِلُّ وَلَا أُخَرُّمُ، وَلَا أَفْعَلُهُ أَنَا وَلَا أَهِلَ بَيْتِي ".

#### وله شواهد:

١- ما رواه سعيد بن منصور (١٧٣٧)، وابن أبي شيبة (١٦٢٥٢)، وابن المنذر في التفسير (١٥٥٩)، والبيهقي في الكبرى (١٣٩٣٨) ومن طريق موسى بن أيوب، عن عمه، عن علي، قال: سألته عن رجل له أمتان أختان وطئ إحداهما، ثم أراد أن يطأ الأخرى، قال: «لا حتى يخرجها من ملكه» قال: قلت: فإن زُوَّجها عبده؟ قال: «لا، حتى يخرجها عن ملكه» لفظ ابن أبي شيبة.

ولفظ سعيد بن منصور: «يَحْرُمُ مِنَ الإِمَاءِ مَا يَحْرُمُ مِنَ الْحَرَائِرِ إِلَّا الْعَلَدَ».

ولفظ ابن المنذر: قَالَ: «سَأَلْتُهُ عَنْ رَجُل لَهُ أَمَتَانِ أُخْتَانِ وَطَيَّ إِحْدَاهُمَا، ثُمَّ أراد أن يَطأَ الأخرى، قَالَ: لا، حَتَّى يُخْرِجَهَا مِنْ مِلْكِهِ، قُلْتُ: فَإِنَّهُ زَوَّجَهَا عَبْدَهُ؟ قَالَ: لا، حَتَّى يُخْرِجَهَا مِنْ مِلْكِهِ ... » قلت: وهذا الأثر مع اضطراب ألفاظه إسناده ضعيف «موسى بن أيوب، وعمه» فيهما كلام. ٢-ما رواه ابن المنذر في التفسير (١٥٦٣)، والدارقطني (٣٧٢٧)، والبيهقي في الكبرى (١٣٩٣٦) من طريق أبي إسحاق السبيعي واختلف عليه فيه:

وعبد الله بن عباس(١).....

-فرواه خديج بن معاوية عنه - أي: أبي إسحاق - عن رجل عن علي بن أبي طالب - والرجل مبهم لم يسم.

-ورواه محمد بن جابر عن أبي إسحاق عن غريب عن علي بن أبي طالب. وفيه مبهم أيضًا.

-ورواه إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث الأعور عن علي بن أبي طالب. والحارث الاعور متهم، ومن العلماء من كذبه.

وغالب الظن أن أبا إسحاق أبهم اسم الحارث في الطريقين الأخريين تعمية على أمره، ويرجح ذلك أنه مدلس مشهور عنه التدليس، وحيثها دار الأثر دار على: مجهول أو ضعيف.

٣-ما رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٣٩٣٦) قال: أُخبَرَنَا أبو مُحَمَّدٍ، أنبا ابْنُ الْأَعْرَابِيّ، ثنا الزَّعْفَرَانِيُّ، ثنا عَفَانُ، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أنبا سِمَاكُ، عَنْ حَنَشٍ، أن عَلِيَّ بْنَ أبي طَالِبٍ ﷺ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ تَكُونُ لَهُ جَارِيَتَانِ أُخْتَانِ، فَيَطَأُ إِحْدَاهُمَا أَيطاً الأخرى؟ فَقَالَ: «أَحَلَّتُهُمَ آيَةٌ، وَحَرَّمَتُهُمَ آيَةٌ، وَحَرَّمَتُهُمَ آيَةٌ، وَأَنَا أَنْهَى عَنْهُمَا نَفْسِي وَوَلَدِي»، وَرُوِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْجَارِيَةِ وَابْنَتِهَا مِثْلُ هَذَا.

قلت: وفي الإسناد «حنش» وهو ابن المعتمر (ضعيفً).

٤-ما رواه عبد الرزاق (١٢٧٣٠) قال: أُخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْج، وَالْأَسْلَمِيُّ، عَنْ أَبِي الرِّنَادِ، عَنْ عَبْدِالله ابْنِ نِيَارٍ الْأَسْلَمِيِّ، أَن أَبَاهُ اسْتَسَرَّ وَلِيدَةً لَهُ يُقَالُ لَمَا: لُوْلُوَّةُ وَكَانَتْ لِوَلِيدَتِهِ ابْنَةٌ صَغِيرَةٌ. قَالَ: فَلَمَا تَوْعُرَعَتِ الْجُارِيَةُ نَزَعَ أُمَّهَا، وَنَفَسَ فِيهَا فَلَيْثَ كَذَلِكَ حَتَّى شَبَّتِ الْجَارِيَةُ، فَأَرَادَ أَن يَسْتَسِرَّهَا، فَكَلَّمَ عُثْهَانَ فِي ذَلِكَ فِي خِلاَفَتِه، فَقَالَ: «مَا أَنَا بِآمِرِكَ، وَلا نَاهِيكَ عَنْ ذَلِكَ، وَمَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ فَكَلَّمَ عُثْهَانَ فِي ذَلِكَ، وَمَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ أَنَا وَالله لا أَفْعَلُ مَا لا تَفْعَلُ فِي ذَلِكَ. فَبَاعَ الجُارِيَةَ بِسِتِّمِائَةِ دِينَارٍ، وَلَا أَنَا وَالله لا أَفْعَلُ مَا لا تَفْعَلُ فِي ذَلِكَ. فَبَاعَ الْجُارِيَةَ بِسِتِّمِائَةِ دِينَارٍ، وَلَا يَطَاهُمَا. قَالَ أَبُو الزِّنَادِ: فَحَدَّثَنِي عَامِرٌ الشَّعْبِيُّ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ أَفْتَى بِهَذَا سَوَاءً.

قلت: وفي سماع الشعبي من علَّي بن أبي طالَب خلافٌ.

(۱) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٦٢٤٥)، وابن أبي شيبة (١٦٢٤٥)، والدارقطني (٣٧٢٨) من طريق أبي الأحوص، عن طارق، عن قيس بن أبي حازم، قال: قلت لابن عباس: الرجل يقع على الجارية وابنتها تكونان عنده مملوكتين؟ فقال: «حرمتها آية، وأحلتها آية أخرى، ولم أكن لأفعله».

وفي الإسناد (طارق بن عبد الرحمن البجلي) «صدوق له أوهام»، ووقع عند سعيد بن منصور (قيس بن عاصم) بدلًا من (قيس بن أبي حازم) وهو تصحيف، والصواب «إبن أبي حازم».

وله شاهد عند سعيد بن منصور : (١٧٣٨) قَالَ: نا هُشَيْمٌ، أنا مُغِيرَةُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، أن ابْنَ عَبَّاسِ سُئِلَ عَنِ الأُخْتَيْنِ مِمَّا مَلكَتِ الْيَمِينُ، فَقَالَ: «لَا أُحِلَّهُهَا وَلَا أُحَرِّمُهُمَا، أَحَلَّتُهُمَا آيَةٌ وَحَرَّمَتْهُمَا

وعبد الله بن عمر (١)، وعائشة <sup>(٢)</sup>.

ورُوى عن عبد الله بن مسعود (٣) رضي الله عنهم أجمعين.

أُخْرَى».

(١) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٢٧٢٥) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ مَالِكِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ الله ابْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ أبيه قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عُمَرَ إِلَى جَنْبِهِ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنِ المَرْأَةِ، وَابْنَتِهَا بِهَا تَمْلُكُ الْيَمِينَ هَلْ يَطَوُّ إِحْدَاهُمَا بَعْدَ الأخرى؟ قَالَ: فَنَهَاهُ نَهَيًا وَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ النَّهْيِ. قَالَ: «مَا أُحِبُّ أَنْ يُحْسِرَهُمَا جَمِيعًا».

قال عبد الرزاق (١٢٧٢٦): عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ الله، عَنِ أبيه مِثْلَهُ. قلت: أي مثل كلام عمر بن الخطاب الله.

(٢) إسناده صحيح: رواه الشافعي في المسند (١١٧٠)، وعبد الرزاق (١٢٧٣١)، و(١٢٧٣)، و(١٢٧٣)، وسعيد بن منصور (١٧٣٦)، وابن أبي شيبة (١٦٢٤٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٩٣٤)، وفي معرفة السنن والآثار (١٣٨٤٧)، من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة يُخْبِرُ أن مُعَاذَ بْنَ عَبْدِ الله بْنِ عُبَيْدِ الله بْنِ عُبَيْدِ الله بْنِ مَعْمَرِ جَاءَ عَائِشَةَ ﴿ يَشْفُ ، فَقَالَ لَهَا: أن لِي سُرِّيَةً أَصَبْتُهَا، وَإِنَّهَا قَدْ بَلَغَتْ لَمَا ابْنَةً جَارِيَةً لِي فَأَسْتَسِرُّ ابْنَتَهَا؟ فَقَالَتْ: لا. قَالَ: فَإِنِّ لا أَدَعُهَا إلا أن تَقُولِي: حَرَّمَهَا الله تَعَالَى. فَقَالَتْ: لا يَفْعَلُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِي، وَلا أَحَدٌ أَطَاعَنِي. هذا لفظ الشافعي.

ورواه عبد الرزاق في المصنف (١٢٧٣٤): عَنْ مَعْمَر، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، وَغَيْرِه، أَن رَجُلًا سَأَلَ عَائِشَةَ قَالَ: قِنُّهُ أَمَةٌ لِي قَدْ كَبِرَتْ وَلَهَا ابْنَةٌ قَدْ بَلَغَتْ، وَكَانَ قَدْ أَصَابَ أُمَّهَا أَفَأَسْتَسْرِيهَا؟ قَالَتْ: «لَا» قَالَ: أَحَرَامٌ هِيَ؟ قَالَتْ: «أَنْهَاكَ عَنْهَا» وَمَنْ أَطَاعَنِي».

وله شاهد عند ابن أبي شيبة (١٦٢٦٠): عن وكيع عن ابن المبارك عن ابن ثوبان عن عائشة، «أنها كرهته» وهو منقطع.

(٣) معلول: رواه البيهقي في معرفة السنن والآثار (١٣٨٣٧) فقال: وبإسناده - أي: الذي قبله - قال: أخبرنا الشافعي قال: أخبرنا سفيان، عن هشام بن حسان، أو أيوب، عن ابن سيرين قال: قال ابن مسعود: «يُكره من الإماء ما يُكره من الحرائر إلا العدد» وهو معلول بهذا اللفظ وإن كان إسناده صحيحًا إلا أنه ورد بأسانيد أكثر وأصح بلفظ آخر: (يُحُرَّمُ مِنَ الإماء مَا يُحَرَّمُ مِنَ الْحُرَائِرِ إِلَّا الْعَدَدَ) فتبدل الحكم حينية من الكراهة إلى التحريم - وهو الثابت عن عبد الله بن مسعود عليه القول بالحرمة - وسيأتي إن شاء الله تعالى تخريجه بتوسع عند القول بالتحريم.

وهو قول عبد الرحمن بن ثوبان<sup>(۱)</sup>، ومحمد بن سيرين في رواية<sup>(۲)</sup>، وعطاء<sup>(۳)</sup> وعبد الله بن طاوس<sup>(٤)</sup>، وأبي الشعثاء جابر بن زيد<sup>(٥)</sup>.

وهو قول أحمد بن حنبل في رواية عنه مرجوحة (٦). رحمهم الله جميعًا.

ونقل ابن المنذر في الأوسط (٨/٤٩٤) عن عبد الله بن مسعود الله القول بالكراهة فقال . أي: ابن المنذر -: ورُوى عن ابن مسعود أنه كره ذلك فقال له رجل: يقول الله ﷺ: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتُ اللَّهُ السَّاءُ:٣] فقال ابن مسعود: وبعيرك مما ملكت يمينك... الحديث.اهـ.

قلت: وهذا الأثر بهذا المتن لا يدل على الكراهة فقط إنها يدل على التحريم، وسيأتي إن شاء الله تعالى بيانه مفصلًا – في القول بالتحريم. والله تعالى أعلم.

(١) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق(١٢٧٢٧) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ مُحُمَّدِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَوْبَانَ، أَن عَبْدَ الرَّحْمَنِ «كَرِهَ الأَمة وَابْنَتَهَا فِي مِلْكِ الْيَمِينِ».

(٢) رواه عبدَ الَوزاق (١٢٧٤٣) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: «يُكْرَهُ مِنَ الإِمَاءِ مَا يَحْرُمُ مِنَ الْحُوَاثِرِ إِلَّا الْعَدَدَ».

ورواية معمر عَنَ ايوب فيها كلام، وقد ورد هذا الأثر بلفظ (يحرم) وسيأتي مفصلًا في القول بالتحريم.

(٣) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٢٧٤١) قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجِ قَالَ: شُئِلَ عَطَاءٌ: أَيُجْمَعُ الرَّجُلُ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ أو يُصِيبُ أَمَتَهُ، ثُمَّ يُصِيبُ بَعْدَهَا أُمَّهَا أو ابْنَتَهَا؟ قَالَ: «لَا. وَكَرِهَ ذَلِكَ».

(٤) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٢٧٤) عَنِ ابْنِ جُرَيْج، وَمَعْمَر، قَالَا: أَخْبَرَنَا ابْنُ طَاوُسٍ. النَّهُ كَانَ يَكُرُهُ أَنْ يَجُمَعَ الرَّجُلُ أُخْتَيْنِ وَلَكِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "إِذَا تَرَكَ هَذِهِ لَا يَمَشُهَا أَبَدًا فَلْيُصِبْ هَذِهِ النَّهُ كَانَ يَكُرُهُ أَنْ يَجُمَعَ الرَّجُلُ أُخْتَيْنِ وَلَكِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "إِذَا تَرَكَ هَذِهِ لَا يَمَشُهَا أَبَدًا فَلْيُصِبْ هَذِهِ وقد نقل ابن المنذرفي الأوسط (٨/ ٤٩٤) هذا القول عن طاوس نفسه، فيحتمل أنه وقع سقط هنا أي: عن ابن طاوس عن أبيه (فسقطت كلمة «أبيه») ويؤيده أيضًا أن محققي الأوسط لابن المنذر ط/ دار الفلاح بإشراف «أحمد بن سليهان بن أيوب» عزوه لعبد الرزاق بناءً على قول ابن المنذر أنه عن طاوس إقرارًا منهم أنه عن طاوس - فكأنهم طابقوه على نسخة مضبوطة لمصنف عبد الرزاق - فيها ذكر كلمة (أبيه) أي: طاوس، والله تعالى أعلم.

(٥) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٢٧٣٨) عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الشَّعْثَاءِ: «لَا يُعْجِبُهُ رَأْيَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي جَمْعِ بَيْنَهُمَ]».

(٦) في مسائل الإمام أحمد بن حنبل و إسحاقً بن راهويه (٩٢١): قلت - أي الكوسج-: الجمع بين الأختين المملوكتين تقول: إنه حرام؟ قال: لا أقول إنه حرام ولكن ينهى عنه.اهـ.

# 🕸 القول الثالث: جواز الجمع بينهن:

وهو قول عبد الله بن عباس في رواية (١) رواية ورواية (١) رواية (٢) رواية (٢).

قلت: وقد تعقب ابنُ القيم هذه الرواية عن أحمد، فقال في زاد المعاد (٥/ ١١٥): وَقَالَ الإمام أحمد فِي رِوَايَةً عَنهُ: لَا أَقُولُ هُو حَرَامٌ، وَلَكِنْ نَنْهَى عَنْهُ. فَمِنْ أصحابه مَنْ جَعَلَ الْقَوْلَ بِإِبَاحَتِهِ رِوَايَةً عَنْهُ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يُبِحْهُ، وَلَكِنْ تَأَدَّبَ مَعَ الصَّحَابَةِ أَن يُطْلِقَ لَفْظَ الْحَرَّامِ عَلَى أَمْرٍ تَوَقَّفَ فِيهِ عَنْهُ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يُبِحْهُ، وَلَكِنْ تَأَدَّبَ مَعَ الصَّحَابَةِ أَن يُطْلِقَ لَفْظَ الْحَرَّامِ عَلَى أَمْرٍ تَوَقَّفَ فِيهِ عَنْهُ.اهـ.

وعليه: فالمشهور والصحيح عن الإمام أحمد هو التحريم والله تعالى أعلم.

(۱) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (۱۷۳٥)، وعبد الرزاق (۱۲۷۳۱)، و(۱۲۷۳۷)، وابن المنذر في التفسير (۱۵۵۷)، وغيرهم من طرق عن عمرو بن دينار عن عكرمة قَالَ: ذَكَرُوا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَ عَلِيٍّ عَجَّةُ أَكَنَّهُمَا آيَةٌ وَحَرَّمَتُهُمَا آيَةٌ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَحَلَّتُهُمَا آيَةٌ وَحَرَّمَتُهُمَا أَيَةٌ وَحَرَّمَتُهُمَا أَيَةٌ وَحَرَّمَتُهُمَا أَيَةً وَحَرَّمَتُهُمَا أَيَةً وَحَرَّمَتُهُمَا مَلَيَّ قَرَابَةُ بَعْضِهِنَّ مِنْ بَعْضٍ» هذا لفظ سعيد بن منصور.

وفي لفظ عند عبد الرزاق: (١٢٧٣٦)... أن عِكْرِمَة، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْبَرَ أَن ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ لَا يَرَى بَأْسًا أَن يَجْمَعَ إِنْسَانٌ بَيْنَ أُخْتَيْنِ وَالمَرْأَةِ وَابْتَهَا، وَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: ﴿لَا تُحَرِّمُهُنَّ عَلَيْكَ وَيَمْنُهُنَّ وَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: ﴿ ﴿إِلّا مَا مَلَكَتُ قَرَابَةٌ بَيْنَكُ وَبَيْنَهُنَ ﴾ وَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: ﴿ ﴿إِلّا مَا مَلَكَتُ أَيْنَتُكُمْ ﴾ [انساء: ٢٤] ثُمَّ مَقُولُ: ﴿ هِي مُرْسَلَةٌ ﴾ . كُلُّ هَذَا أُخْبَرَنِي عَمْرُو، أَن ابْنَ عَبَّاسٍ أَفْتَى مُعَاذَ أَنْ عَبَيْدِ الله بْنِ مَعْمَرٍ بِأَن يَجْمَعَ بَيْنَ جَارِيَتَيْنِ لَهُ أُخْتَيْنِ أَو أُمَّ وَابْنَتِهَا. قَالَ: مَنْ أَخْبَرَكَ بِذَٰلِكَ ؟ قَالَ: عِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ حَسِبْتُ قَالَ: ابْنُ أَي مُلَيْكَةً وَمَنْ شِشْتُ.

(٢) إسناده صحيح: رواهً عبد الرزاق (١٢٧٣٩)، وسعيد بن منصور (١٠٠٨) من طرق عَنْ عَمْرِو ابْنِ دِينَارٍ، أَنْ عَبْدُ اللهُ بْنَ صَفْوَانَ «جَمَعَ بَيْنَ امْرَأَةٍ وَابْنَتِهَا».

قلت: قد أورد عبد الرزاق كَتَالَة هذا الأثر تحت بَاب: (جَمْعٌ بَيْنَ ذَوَاتِ الْأَرْحَامِ فِي مِلْكِ الْيَمِينِ). وليس في الأثر ما يفيد هذا التبويب، بل المراد منه «مَن جمع بين امرأة رجل وابنته من غيرها» ويؤيده طريق سعيد بن منصور في السنن (١٠٠٩) نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أنا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ ابْنِ خَالِدٍ، أن عَبْدَ الله بْنَ صَفْوَانَ «تَزَوَّجَ امْرَأَةَ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ وَابْنَتَهُ».

وطَريق عَبد الرزاق نفسه في المصنف في موطن آخر (١٣٩٦٥) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: «جَمَعَ عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَرٍ بَيْنَ امْرَأَةِ عَلِيٍّ وَابْتَتِهِ مِنْ غَيْرِهَا تَزَوَّجَهُمَ جَيِعًا».

وأيضًا هو قول داود وأهل الظاهر(١).

وأغربَ النووي تَخَلَّتُهُ فنسبه للشيعة دون غيرهم، وادعى أن العلماء كافة على أنه حرام (٢٠).

واستدلوا - أي: من قال به من السلف، وعموم الظاهرية ـ بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ [الساء: ٢٤].

ووجه الشاهد: أن الآية مرسلة، أي: عامة لم يتخصص منها شيء، فاستفيد جواز الجمع بين الإماء ولو كن أخوات (٣).

# القول الرابع: التوقف في المسألة:

وقد يُنسب هذا القول لكل من قال: (أحلتها آية وحرمتها آية) وقد تقدم أن هذه العبارة ثبتت عن جمع من الصحابة وغيرهم من أهل العلم، فليُراجع، والله تعالى أعلم.

فيتحصل من هذا القول أن من قال: (أحلتهما آية وحرمتهما آية) فكلامه يُعدُّ مشكلًا، وقد يُفهم على عدة أوجه:

الوجه الأول: أنه أراد بذلك أن الأدلة في الباب متعارضة ولا يستطيع الترجيح بينها.

<sup>(</sup>١) قال ابن قدامة في المغني (٧/ ١٢٥): ... وَقَالَ دَاوُد، وَأَهل الظَّاهِرِ: لَا يُحَرَّمُ. اسْتِدْلَالًا بِالْآيَةِ الْمُحَلِّلَةِ.اهـ.

<sup>(</sup>٢) قال في شرح صحيح مسلم (٩/ ١٩١): وَأَمَّا الجُمْعُ بَيْنَهُمَا (المرأة وعمتها أو خالتها) في الْوَطْءِ بِمِلْكِ الْيَمِينِ كَالنِّكَاحِ فَهُو حَرَامٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ كَافَّةً، وَعِنْدَ الشِّيعَةِ مُبَاحٌ، قَالُوا: وَيُبَاحُ أَيضًا الجُمْعُ بَيْنَ الأَخْتَيْنِ ﴾ إنها هُوَ فِي النَّكَاحِ. قَالَ: ﴿وَأَن تَجَمَعُواْ بَيْنَ ٱلأَخْتَيْنِ ﴾ إنها هُوَ فِي النَّكَاحِ. قَالَ: وَقَالَ الْعُلَمَاءُ كَافَّةً: هُو حَرَامٌ. هـ.

قلت: وهذا عجيب من النووي رحمه الله تعالى وأين هو من الآثار عن السلف؟ وأقوال أصحاب المذاهب عامة؟ وقول الشافعي إمام مذهبه خاصة؟ والمسألة فيها خلاف مشهور بين الجواز، والكراهة، والحرمة كما هو واضح.

<sup>(</sup>٣) انظر/ الآثار السابق ذكرها قريبًا عن ابن عباس كل.

الوجه الثاني: أن آية التحليل ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمُّ ﴾ [الساء: ٢٤] منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَأَن تَجُمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ ﴾ [الساء: ٢٤].

الوجه الثالث: أن قائل هذا القول متوقف في المسألة لتكافؤ الأدلة.

الوجه الرابع: أنه أراد الجواز.

وقد يُراد غير هذا، والله تعالى أعلم.

سَبَبُ اخْتِلَاف الصحابة وأهل العلم في المسألة (١): ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ أَن يَعُودَ السَاء: ٢٤] وَذَلِكَ أَن هَذَا الْإِسْتِثْنَاءَ يُحْتَمَلُ أَن يَعُودَ لِأَقْرَبِ مَذْكُورٍ، وَيُحْتَمَلُ أَن يَعُودَ لِأَقْرَبِ مَذْكُورٍ، وَيُحْتَمَلُ أَن يَعُودَ لِلْقَرْبِ مَا تَضَمَّنتُهُ الْآيَةُ مِنَ التَّحْرِيم إِلَّا مَا وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّهُ لَا تَأْثِيرَ لَهُ فِيهِ، فَيَخْرُبُ إِن عَمُومٍ قَوْلِه تَعَالَى: ﴿ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ ﴾ [انساء: ٣٣]. مِلْكُ الْيَمِينِ، وَيُحْتَمَلُ أَن لَا يَعُودَ إِلَّا إِلَى أَقْرَبِ مَذْكُورٍ، فَيَبْقَى قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ ﴾ [انساء: ٣٣] عَلَى عُمُومِهِ، وَلَا سِيمًا إِنْ عَلَّانَا ذَلِكَ بِعِلَّةِ الْأُخُوّةِ أَو بِسَبَبِ مَوْجُودٍ فِيهِمَا.اهـ.

الراجح في المسألة والله تعالى أعلم هو القول بعدم جواز الجمع في الوطء بين الأختين، أو بين البنت وأمها بملك اليمين وذلك لعموم قوله تعالى: ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلأَخْتَيْنِ ﴾ [انساء: ٢٣] وأنه لا مخصص لها، ولا فرق بين أن يجمع الرجل بين الأختين في الوطء بنكاح أو بملك يمين فكلاهما غير جائز، والآية عامة احتملت الصورتين.

# ويجاب على من أجاز الجمع بينهما في الوطء بالآتي:

قوله تعالى: ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتُ أَيْمَنُهُم ﴾ ليس عامًّا مطلقًا، بل يُستثنى منه ما كان محرمًا على الأصل (وهو أن الأصل تحريم الجمع بين الأختين) ولذا فإنه لا يجوز اتفاقًا للرجل أن يطأ أَمَة من ذوي محارمه، كأمِّه، أو أخته، أو خالته، أوعمته.

ولا يُقال حينئذِ: إنهنَّ إماءٌ يجوز وطؤهنَّ بملك اليمين، فإذا كان كذلك: فعُلمَ أن من كانت مُحُرَّمَة على الرجل من الحرائر، فهي كذلك إن كانت بملك اليمين أيضًا،

<sup>(</sup>١) بداية المجتهد لابن رشد (٣/ ٦٥) بتصرف يسير.

سوى ما استثناه الدليلُ (كجواز الجمع بين أكثر من أربعة من الإماء بملك اليمين) وعليه فلا يجوز الجمع بين الأختين في الوطء، ولا بين المرأة وأمها، ولا بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها – بحال من الاحوال، سواء كان بنكاح أو بوطءٍ في ملك يمين.

فإذا قيل: إن طائفة من السلف أجازوا، وآخرين كرهوا فقط، ولم يحرموا ذلك. فيجاب بأنه ثَمَّ طائفة ثالثة لم يُجُوِّزوا، فإذا اختلف السلف في ذلك، لم يكن لأحد حجة في كلامه إلا من كان أقرب للدليل من الكتاب أو السنة، والأقرب كها تقدم هو القول بالتحريم وعدم الجواز.

ويقال أيضًا: إن علة منع الجمع بين الأختين، وبين المرأة وعمتها أو خالتها – على ما يقول أهل العلم ـ هو عدم نشر العداوة والفساد لذات البين، مما يصير إلى قطيعة الرحم والبغضاء، وإفساد المودة بينهنَّ، وهي مُتصورة أيضًا في الإماء، والله لا يجب الفساد.

قال البغوي في شرح السنة (٩/ ٧٠): وكلَّ امْرَأْتَيْنِ لَا يجوز الجمعُ بَينهَا فِي النِّكَاح، فَإِذَا اجْتَمَعَتَا عِنْده بِمِلْكِ الْيَمِينَ لَا يَجُوزُ أَن يَجْمَعَ بَينهَمَا فِي الْوَطْء، حَتَّى لَو النِّكَاح، فَإِذَا اجْتَمَعَتَا عِنْده بِمِلْكِ الْيَمِينَ لَا يَجُوزُ أَن يَجْمَعَ بَينهَمَا فِي الْوَطْء، حَتَّى لَو الشّترى أُمَّا وابْنَتَهَا، فَوَطِئَ إِحْدَاهمَا، حَرُمت الأُخْرَى على التَّأْبِيد، وَإِذَا مَلَكَ أُخْتَيْنِ أُو جَارِيَة وعَمَّتَها، أَو خَالَتهَا، فَإِذَا وَطِئَ إِحْدَاهمَا لَا يَجُوزُ لَهُ أَن يَطأَ الأُخْرَى حَتَّى يُحِرِّمَ الْوَلِيُّ على نَفْسِه.اهد.

قال الخطابي كَنْلَتُهُ في معالم السنن (٣/ ١٨٩): يشبه أن يكون المعنى في ذلك ما يُخاف من وقوع العداوة بينهن (أي الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها) لأن المشاركة في الحظ من الزوج توقع المنافسة بينهن فيكون منها قطيعة الرحم، وعلى هذا المعنى تحريم الجمع بين الأختين المملوكتين في الوطء، وهو قول أكثر أهل العلم.

وقياسه أن لا يجمع بين الأمة وبين عمتها أو خالتها في الوطء اهـ.

ويتحصل على ذلك: أن من ملك أختين أمتين، وأراد وطء إحداهما بملك اليمين، فعليه أن يُخرِج الثانية من ملكة ببيع أو عتاقة، أو يُزَوِّجها، ثم له بعد ذلك

وطء الأخرى، والله تعالى أعلم.

# ثانيًا: المحرمات بسبب الجمع المذكورات في «السنة المطهرة»:

أ- الجمع بين المرأة وعمتها ب- والجمع بين المرأة وخالتها. ويلحق بهما أيضًا: خَالَةَ أَبِيهَا وَعَمَّةَ أُمِّهَا بِتِلْكَ المُنْزِلَةِ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنَ الرَّضَاعِ(١).

#### كروالدليل من السنة المطهرة:

حديث أبي هُرَيْرَةَ عَلَيْهُ: أَن رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لاَ يُجْمَعُ بَيْنَ المُرْأَةِ وَعَمَّتِهَا، وَلاَ بَيْنَ المرأة وَخَالَتِهَا» (٢٠).

وحديث جَابِر بن عبد الله ﴿ قَالَ: ﴿ نَهَى رَسُولُ الله ﷺ أَن تُنكَحَ المرأة عَلَى عَمَّتِهَا أُو خَالَتِهَا ﴾ (٣).

### كُــــومن الإجماع:

قال الترمذي: وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ عَامَّةِ أهل العِلْمِ، لَا نَعْلَمُ بَيْنَهُمُ اخْتِلَافًا: أَنَّهُ لَا يَكِلُ بِلْرَّجُلِ أَن يَجْمَعَ بَيْنَ المَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا أو خَالَتِهَا، فَإِنْ نَكَحَ امْرَأَةً عَلَى عَمَّتِهَا أو خَالَتِهَا، فَإِنْ نَكَحَ امْرَأَةً عَلَى عَمَّتِهَا أو خَالَتِهَا، أو العَمَّةَ عَلَى بِنْتِ أَخِيهَا، فَنِكَاحُ الأُخرى مِنْهُمَا مَفْسُوخٌ، وَبِهِ يَقُولُ عَامَّةُ أَهْلِ العِلْمِ.اه (1).

قال ابن المنذر: وأجمعوا على أن لا تُنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها، ولا الكبرى على الصغرى، ولا الصغرى على الكبرى.اهـ(٥).

وقال: وممن قال بحديث أبي هريرة: سعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح، والقاسم بن محمد، ومجاهد، وعمرو بن شعيب عن أبيه، وبه قال مالك، وأهل المدينة، والأوزاعي، وأهل الشام، وسفيان، وأهل العراق من أصحاب الرأي،

<sup>(</sup>١) انظر / صحيح البخاري (١١٠٥)، والمدونة (٢٠٢).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (١٩٥٥)، ومسلم (١٤٠٨).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (١٠٨).

<sup>(</sup>٤) السنن (١١٢٦).

<sup>(</sup>٥) الإجماع (٢١٤).

وغيرهم، والشافعي يَعَلِمُهُ وأصحابه، وكذلك قال أبو عبيد، وأبو ثور وسائر أهل الحديث، وكذلك نقول، ولست أعلم في ذلك اليوم اختلافًا، وإنها عدل عن القول بها ذكرناه فرقة من الخوارج، وإذا ثبت الشيء بالسنة وأجمع أهل العلم عليه لم يضره خلاف من خالفه، وقد ذكرتُ في غير هذا الكتاب ما يدخل عليهم في ذلك.

وقال النووي: هَذَا دَلِيلٌ لِلَذَاهِبِ الْعُلَمَاءِ كَافَّةً أَنَّهُ يَحْرُمُ الجُمْعُ بَيْنَ المَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا وَبَيْنَ خَالَتِهَا، سَوَاءٌ كَانَتْ عَمَّةً وَخَالَةً، حَقِيقَةً وَهِي أُخْتُ الْأَبِ وَأَخْتُ الأَمِّ الْأَبِ وَأَبِي الجُدِّ وَإِنْ عَلَا أُو أَخْتُ أُمِّ الأُمِّ وَأُمُّ الجُدَّةِ مِنْ أُو مَجَازِيَّةً وَهِي أَخْتُ أُمِّ الأُمِّ وَأُمُّ الجُدَّةِ مِنْ أَو مَجَازِيَّةً وَهِي الأَمِّ وَالْأَبِ وَإِنْ عَلَتْ، فَكُلَّهُنَّ بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاء يَحْرُمُ الجُمْعُ بَيْنَهُمَا، وَقَالَتْ طَائِفَةً مِنَ الْخُوَارِجِ وَالشَّيعَةِ: يَجُوزُ اهد (٢).

وقال القرطبي: وَهَذَا الْحَدِيثُ مُجْمَعٌ عَلَى الْعَمَلِ بِهِ فِي تَحْرِيمِ الجُمْعِ بَيْنَ مَنْ ذُكِرَ فِي الْعَمَلِ بِهِ فِي تَحْرِيمِ الجُمْعِ بَيْنَ مَنْ ذُكِرَ فِيهِ بِالنَّكَاحِ. وَأَجَازَ الْحُوَارِجُ الجُمْعَ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ وَبَيْنَ المرأة وَعَمَّتِهَا وَخَالَتِهَا، وَلَا يُعْتَدُّ بِخِلَافِهِمْ لِأَنَهُمْ مُوَقُوا مِنَ الدِّينِ وَخَرَجُوا مِنْهُ، وَلِأَنَّهُمْ مُخَالِفُونَ لِلسُّنَّةِ يُعْتَدُّ بِخِلَافِهِمْ لِأَنَّهُمْ مَرَقُوا مِنَ الدِّينِ وَخَرَجُوا مِنْهُ، وَلِأَنَّهُمْ مُخَالِفُونَ لِلسُّنَةِ الشَّآبِيَةِ.اهِ (٣).

<sup>(</sup>١) الأوسط (٨/ ٤٩٩).

<sup>(</sup>٢) شرح مسلم (٩/ ١٩١).

<sup>(</sup>٣) الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٢٥).

#### مسائل متفرعة على الباب

# المسألة الأولى: قول الله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ وَالْحُمْ ﴾ [انساء: ٢٤] مستثنى منه ما استثناه الرسول ﷺ وهو

# (تحريم نكاح المرأة على خالتها أو عمتها)، أي: تحريم ما حرمه الرسول على الله الله الموالي المالية المالي

قال القرطبي: وَهَذَا يَقْتَضِي أَلَّا يَحْرُمَ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَنْ ذُكِرَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ ءَاتَنَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَأَنتَهُوا ﴾ [الحنر:٧] (٧).

رَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿ أَن رَسُولَ اللهُ عَلَيْهِ قَالَ: ﴿ لَا يُجْمَعُ بَيْنَ المُرْأَةِ وَحَمَّتِهَا وَكَا بَيْنَ المُرْأَةِ وَخَالَتِهَا ﴾ (٣) وقَالَ ابْنُ شِهَابِ: فَنَرَى خَالَةَ أَبِيهَا وَعَمَّةَ أَبِيهَا بِيلْكَ الْمُزْأَةِ وَعَمَّتِهَا وَخَالَتِهَا مُتَلَقَّى مِنَ الآيَةِ بِيلْكَ الْمُزْأَةِ وَعَمَّتِهَا وَخَالَتِهَا مُتَلَقَّى مِنَ الآيَةِ

(١) لئلا يأتي متنطع جهولٌ فيقول تحريم المرأة على عمتها أو خالتها ليس مذكورا في القرآن الكريم فيجني بذلك على سنة النبي ﷺ - كما هي عادة أهل الاعتزال، والسفسطة، ومن تبعهم ممن تبع أذيال الغرب الطاعنين في الاسلام واهله - نسأل الله السلامة.

وقال ابن قدامة في المغني (٧/ ١١٥): وَبَلَغَنَا أَن رَجُلَيْنِ مِنْ الْحُوَارِجِ أَتَيَا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَكَانَ مِنَّا أَنْكُرَا عَلَيْهِ رَجْمَ النَّالِيَيْنِ وَتَحْرِيمَ الجُمْعِ بَيْنَ المرأة وَعَمَّتِهَا، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ خَالَتِهَا، وَقَالَا: لَيْسَ هَذَا فِي كِتَابِ الله تَعَالَى فَقَالَ هَمُّا: كُمْ فَرَضَ الله عَلَيْكُمْ مِنْ الصَّلَاةِ؟ قَالَا: خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَسَأَهُمُ عَنْ عَدْدِ رَكَعَاتِهَا، فَأَخْبَرَاهُ بِذَلِكَ وَسَأَهُمُ عَنْ مِقْدَارِ الزَّكَاةِ وَنُصُبِهَا، فَأَخْبَرَاهُ، وَاللَّيْلَةِ وَسَأَهُمُ عَنْ مِقْدَارِ الزَّكَاةِ وَنُصُبِهَا، فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ فَكَذَلِكَ وَسَأَهُمُ عَنْ مِقْدَارِ الزَّكَاةِ وَنُصُبِهَا، فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: فَأَيْنَ مِرْتُمَا إِلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ: فَعَلَهُ رَسُولُ الله ﷺ وَاللّهُ وَسُلِّمُونَ بَعْدَهُ قَالَ فَكَذَلِكَ هَذَا.اهـ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٢٤).

(٣) تقدم تخريجه، وهو في الصحيحين، ليس في مسلم فقط، ويُنبه على أن القرطبي كَلَنَهُ كثيرًا ما يعزوا أحاديث لصحيح مسلم فقط، ثم تجدها في البخاري أيضًا، فلعل القرطبي كَلَنَهُ كعادة علماء الاندلس يولون اهتهامًا اكثر بحفظ واستحضار صحيح مسلم، عن صحيح البخاري لما عندهم من ترجيح مسلم على البخاري – والله أعلم.

نَفْسِهَا؛ لِأَنَّ الله تَعَالَى حَرَّمَ الجُمْعَ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ، وَالجُمْعُ بَيْنَ المَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا فِي مَعْنَى الْجُمْعِ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ، وَالجُمْعُ بَيْنَ المُرْأَةِ وَعَمَّتِهَا فِي مَعْنَى الْوَالِدِةِ وَالْعَمَّةَ فِي مَعْنَى الْوَالِدِ. وَالْعَمَّةُ فِي مَعْنَى الْوَالِدِ. وَالسَّنَّةَ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَحْلَلْتُ لَكُمْ مَا وَرَاءَ مَا أَكْمَلْتُ بِهِ الْبَيَانَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ هِئِهِ. اهد.

قال الكاساني: أَمَّا الآيَةُ فَيُحْتَمَلُ أَن يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَالِكُمْ ﴿ وَالْجُمْعُ بَيْنَ المَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا وَرَآءَ ذَالِكُمْ ﴿ وَالْجُمْعُ بَيْنَ المَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا وَبَيْنَ خَالَتِهَا مِمَّا قَدْ حَرَّمَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ رَسُولِ الله عَلِيَةِ الَّذِي هُو وَحْيُ وَبِيْتِهَا وَبَيْنَ خَالَتِهَا مِمَّا قَدْ حَرَّمَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ رَسُولِ الله عَلَيْ اللَّهِ وَحْيُ عَيْنُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ رَسُولِ الله عَلَيْهُ الَّذِي هُو وَحْيُ عَيْنُ مَتْلُولَةٌ بِقَطْعِ الرَّحِم، وَالجُمْعُ هَاهُنَا عَيْنُ اللَّهُ النَّعِي إِلَى قَطْعِ الرَّحِم، وَالجُمْعُ هَاهُنَا يُفْضِي إِلَى قَطْعِ الرَّحِم، فَكَانَتْ حُرْمَةً ثَابِتَةً بِدَلَالَةِ النَّصِّ فَلَمْ يَكُنْ مَا وَرَاءَ مَا حُرِّمَ فِي يَفْضِي إِلَى قَطْعِ الرَّحِم، فَكَانَتْ حُرْمَةً ثَابِتَةً بِدَلَالَةِ النَّصِّ فَلَمْ يَكُنْ مَا وَرَاءَ مَا حُرِّمَ فِي اللهِ التَّحْرِيم. اهد (۱).

# المسألة الثانية: أنه كما لا يجوز التزوج بإحداهما على الأخرى (٢٠ فإن المسألة الثانية المعقد عليهما معًا باطل

# المسألة الثالثة: لو عقد على واحدة ثم الأخرى بطل الثاني منهما

قال الحافظ ابن حجر: قوله: «على عمتها» ظاهره تخصيص المنع بها إذا تزوج إحداهما على الأخرى، ويؤخذ منه منع تزويجهما مع، ا فإن جمع بينهما بعقد بطلا أو مرتبًا بطل الثاني. اهـ (٣).

والدليل: عموم نهَي النَّبِيُّ عَلَيْةٍ (أَنْ تُنكَحَ المرأة عَلَى عَمَّتِهَا، وَالمَرْأَةُ وَخَالَتُهَا)(٤).

<sup>(</sup>١) بدائع الصنائع (٢/٢٦٣).

<sup>(</sup>٢) أي: الزواج بالمرأة على خالتها أو عمتها.

<sup>(</sup>٣) فتح الباري (٩/ ١٦٢).

<sup>(</sup>٤) تقدم، وهو في الصحيحين.

#### المسألة الرابعة: علة عدم الجمع بينهن

قال الخطابي: يشبه أن يكون المعنى في ذلك ما يُخاف من وقوع العداوة بينهن؛ لأن المشاركة في الحظ من الزوج توقع المنافسة بينهن فيكون منها قطيعة الرحم.اهـ(١).

#### المسألة الخامسة: هل يجوز الجمع بين امرأة رجل وابنته من غيرها؟

ولتصوير المسألة: رجل متزوج من امرأة وله بنت من امرأة غيرها، فهات ذلك الرجل، هل يجوز لأحد أن يجمع بين امرأته هذه وابنته من المرأة الأخرى؟

الجواب أنه يجوز ذلك، بالنص والإجماع، وقول السلف وفعل بعضهم رحمهم الله أجمعين:

# كراولًا: الدليل من القرآن الكريم:

عموم قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَلِكُمْ ﴾ [النساء: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٣].

#### كرثانيًا: من الإجماع:

قال ابن المنذر: أجمع عامة أهل العلم على إباحته، وهما داخلتان في جملة قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَالِكُمْ ﴾ [الساء: ٢٤]، وفي قوله تعالى: ﴿وَآنَكُمُ وَالسَّاءَ عَلَى السَّاءَ عَلَى السَّاءَ عَلَى السَّاءَ عَلَى خارجتين من ذلك بحجة.

وقد رُوي عن الحسن وعكرمة أنها كرها ذلك، فأما الحسن فقد ثبت رجوعه عنه وأما حديث عكرمة ففي إسناده مقال، ولو ثبت عنه لم يجز أن يحرم على الناس بقوله نكاح ما احل الله لهم.اهـ(٢).

قال ابن عبد البر: وقد كره قوم من السلف أن يجمع الرجل بين ابنة رجل وامرأته من أجل أن إحداهما لو كانت رجلًا لم يحل له نكاح الأخرى، والذي عليه

<sup>(</sup>١) معالم السنن (٣/ ١٨٩).

<sup>(</sup>٢) الأوسط (٨/١٠٥).

الفقهاء أنه لا بأس بذلك وأن المراعى في هذا المعنى النسب دون غيره من المصاهرة، فإنه لا بأس أن يجمع بين امرأة الرجل وابنته من غيرها.اهـ(١).

وممن فعله من الصحابة رضوان الله عليهم عبد الله بن جعفر بن أبي طالب<sup>(۲)</sup>، وعبدالله بن صفوان<sup>(۳)</sup>.

(۱) التمهيد (۱۸/ ۲۸۲).

(٢) صحيح بطرقه: ذكره البخاري في صحيحه معلقًا (بعد حديث٥١٠٥) فقال: وجمع عبد الله بن جعفر بين ابنة على وامرأة على.

ورواه جماعة من طرق لا يخلوا أحدها من مقال، تقوي بعضها بعضًا:

أ - فرواه سعيد بن منصور (١٠١٠)، و(١٠١١)، والبيهقي في الكبرى (١٣٩٥٢) من طريق مغيرة عن قثم مولى بني هاشم (وقيل مولى آل العباس) قَالَ: جَمَعَ عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَر بَيْنَ لَيْلَى بِنْتِ مَسْعُودٍ النَّهْشَلِيَّةِ، وَكَانَتِ امْرَأَةَ عَلِيٍّ، وَبَيْنَ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عَلِيٍّ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ الله ﷺ، فَكَانَتَا امْرَأَتَيْهِ، فَكَانَتَا امْرَأَتَيْهِ. لفظ سعيد بن منصور.

وفي الإسناد: «قشم» لم أقف له على توثيق.

ب- ورواه ابن أبي شيبة (١٦٤١٤) من طريق مغيرة عن القاسم عن عبد الله بن جعفر نحوه، وغالب ظني أنه وقع تصحيف «القاسم بدلًا من قثم» فاد للإسناد السابق.

ج - ورواه البيهقي في الكبرى (١٣٩٥١) من طريق يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ أَن عَبْدَ الله بْنَ جَعْفَرٍ جَمَعَ بَيْنَ بِنْتِ عَلِيٍّ وَامْرَأَةِ عَلِيٍّ، ثُمَّ مَاتَتْ بِنْتُ عَلِيٍّ، فَتَزَوَّجَ عَلَيْهَا بِنْتَا لِعَلِيٍّ أَنْحَرَى. وفيه إبهام من حدث الزهري.

د - ورواه عبد الرزاق (١٣٩٦٥) ومن طريقه عبد الله بن أحمد في المسائل (١٢٨٧) عن معمر عن الزهري عن عبد الله بن جعفر .

هـ- ورواه علي بن الجعد (٢٨٢٢)، وابن المنذر في الأوسط (٧٣٦٨) من طريق ابن أبي ذئب عن عبد الرحمن بن مهران عن عبد الله بن جعفر نحوه .

(٣) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (١٠٠٩)، وابن أبي شيبة (١٦٤١٥) من طريق أيوب عن عكرمة بن خالد أن عبد الله بن صفوان «تَزَوَّجَ امْرَأَةَ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ وَابْنَتَهُ» لفظ سعيد بن منصور. ولفظ ابن أبي شيبة: تزوج امرأة رجل من ثقيف وابنته»، يعني من غيرها.

وله شاهد آخر عند الشافعي في الأم (٥/٥) وسعيد بن منصور (١٠٠٨) من طريق َسُفْيَانَ بن عيينة، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، أَن عَبْدَ الله بْنَ صَفْوَانَ جَمَعَ بَيْنَ امْرَأَةٍ رَجُلِ وَابْتَتِهِ».

ورُوي عن سعد بن قرحاء (١)، وجبلة (٢) رضي الله عنهم أجمعين.

وممن أجازه من التابعين وأهل العلم: محمد بن سيرين<sup>(٣)</sup>،.....

وعبد الله بن صفوان «أدرك النبي ﷺ وهو مختلف في صحبته – .

- (١) مرسل: رواه ابن أبي شيبة (١٦٤١٧) عن الثقفي، عن أيوب، قال: نبئت عن سعد بن قرحاء ـ رجل من أصحاب النبي ﷺ جمع بين امرأة رجل وابنته من غيرها. وهو منقطع بين أيوب وسعد
- (٢) مرسل: رواه عبد الله بن أحمد في المسائل (١٢٨٨) قال: حَدثنِي أبي قَالَ: حَدثنَا وَكِيع قَالَ: حَدثنَا وَكِيع قَالَ: حَدثنَا حَمَّاد بن زيد عَن أيوب عَن ابْن سِيرِين أن رجلًا يُقَال لَهُ جبلة من أصحاب النَّبِي ﷺ كَانَ بمصْر جمع بَين امْرَأَة رجل وَابْنَته من غَيرهَا.
- قَال الحافظ في الإصابة (١/ ٥٦٧): قال البخاريّ: له صحبة. وروى عنه ابن سيرين موسلًا، أُراه الأول، يعنى جبلة بن عمرو الأنصاري.
  - وقال ابن السَّكن: يقال: له صحبة، وليست له عن النبيِّ ﷺ رواية.
- وفي البخاريّ تعليقًا: قال ابن سيرين. لا بأس به. يعني الجمع بين المرأة وابنة زوجها من غيرها. ووصله البغويّ وابن السّكن من طريق حماد، عن أيوب، عن ابن سيرين، قال: كان رجل من أصحاب النبيّ عَلَيْهُ بمصر من الأمصار يقال له: جبلة ـ جمع بين امرأة رجل وابنته من غيرها. اهـ.
- (٣) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (١٠٠٥)، وابن أبي شيبة (١٦٤٢٣) من طريق عبد الله ابن عون عن ابْنِ سِيرِينَ «أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا» لفظ سعيد بن منصور.

#### وله طرق أخرى:

- أ- ما رواه ابن أبي شيبة (١٦٤٢٠) عن ابن إدريس، عن هشام، عن ابن سيرين، قال: «لا بأس أن يجمع الرجل بين ابنة الرجل وامرأة أبيها» وإن الحسن كرهه.
- ما رواه ابن أبي شيبة (١٦٤١٦) عن الثقفي عن ابن علية، عن أيوب: سئل عن ذلك محمد بن سيرين. فلم ير به بأسًا وقال: «نبئت أن جبلة ـ رجل كان يكون بمصر ـ تزوج أم ولد رجل وابنته»، يعنى من غيرها.
- ج ما رواه عبد الرزاق (١٣٩٦٤) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: «لَا بَأْسَ أَن يَتَزَوَّجَ الرَّجُلُ ابْنَةَ الرَّجُلِ وَامْرَأَتَهُ إِذَا كَانَتِ ابْنَتُهُ مِنْ غَيْرِهَا».
- د مَّا رواه سعيد بن مَنصور (٦٠٠٦) نا إِسْهَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أنا أَيُّوبُ، قَالَ: شُئِلَ الْحُسَنُ وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ عَنِ الرَّجُلِ يَتَزَوَّجُ امْرَأَةَ الرَّجُلِ وَابْنَتَهُ مِنْ غَيْرِهَا، فَكَرِهَ ذَلِكَ الْحَسَنُ، وَلَمْ يَرَ بِهِ بَأْسًا مُحُمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، فَقَالَ: قَدْ فَعَلَ جَبَلَةُ، رَجُلٌ مِنْ أهل مِصْرَ.

والشعبي (١)، والثوري (٢)، والأوزاعي (٣).

ورُوي عن سليان بن يسار (١٤) ، ومجاهد (٥).

وهو قول أبي حنيفة (٢)، ومالك (٧)، والشافعي (٨)، وأحمد بن حنبل (٩)،

(١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٤١٨) عن عبد السلام، عن عاصم، عن الشعبي، قال: «لا بأس أن يجمع الرجل بين أم ولد رجل وابنته»، يعني من غيرها.

(٢) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٣٩٦٦) عَنِ الثَّوْرِيِّ، وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَتَزَوَّجُ امْرَأَةَ رَجُلٍ وَابْنَتَهُ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا مِنْ غَيْرِهَا، قَالَ: «لَا بَأْسَ بِذَلِكَ، وَفَعَلَهُ بَعْضُ مَنْ يُشَارُ إِلَيْهِ».

ونقله عنه أيضًا ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٠٠)، وعبد الله بن أحمد في المسائل (٥٢٢٥).

(٣) نقله عنه ابن المنذر في الأوسط (٨/٠٠٥).

(٤) إسناده ضعيف: رواه ابن أبي شيبة (١٦٤٢٢) عن شبابة، عن ليث، عن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سليمان بن يسار أنه كان يقول: «لا بأس أن يجمع الرجل بين المرأة وبين امرأة أبيها» وفي الإسناد «ليث بن أبي سليم» الغالب عليه الضعف.

(٥) إسناده ضعيف: رواه أبن أبي شيبة (١٦٤١٩) عن عبد السلام، عن ليث، عن مجاهد، قال: «لا بأس أن يجمع الرجل بين امرأة الرجل وابنته»، يعني من غيرها. وفيه أيضًا ليث بن أبي سليم.

(٦) قَالَ السرخسي في المبسوط (٤/ ٢١١): وَلاَ بَأْسَ بِأَنْ يَتَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْمُرَأَةِ وَبِنْتَ زَوْجٍ قَدْ كَانَ لَمَا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا؛ لِأَنَّهُ لَا قَرَابَةَ بَيْنَهُمَا، .اهـ. - وانظر/ البحر الرائق لابن نجيم (٣/ ١٠٥)، والبناية لبدر الدين العيني (٥/ ٣١).

(٧) قال ابن عبد البر في الكافي في فقه أهل المدينة (٢/ ٣٣٥): فلا بأس أن يجمع الرجل بين المرأة وربيبتها.اهـ.

(٨) قال الشافعي في الأم (٥/٥): وَلَا بَأْسَ أَن يَنْكِحَ الرَّجُلُ امْرَأَةَ الرَّجُلِ وَابْنَتَهُ لِآنَهُ لَا نَسَبَ بَيْنَهُمَا يَنْهُمَ

(٩) في مَسائل أَحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله (١٢٨٥): سَأَلت أَبِي عَن الرجل لَهُ امْرَأَة ثُمَّ إنه اشْترى جَارِيَة قَالَت المرأة: إن هَذِه الجُارِيَة كَانَت لأبِي أَكِلُّ لزوج هَذِه المرأة أن يُجَامِعهَا؟ فَقَالَ أبي: يُقَال: إن عبد الله بن جَعْفَر جمع بَين امْرَأَة رجل وَابْنَته من غَيرهَا ويروى كَذَلِك عَن عبد الله بن صَفْوَان، وَكَرِهَهُ الْحُسن وَعِكْرِمَة. قال أبي: وأرجو أن لَا يكون بِهِ بَأْس.اهـ.

وفي مسائل الْإمام أحمد بن حَنبل وإسحاق بن راهويه [١٢٢٥]: قلت (إسحاق الكوسج): قال سفيان في رجل تزوج امرأة وله ابنة من غيرها فزوجها رجلًا فهات أبوها: فإن شاء زوّج ابنته

وإسحاق (١) وأبي عبيد (7)، وأبي ثور (7)، وعامة أهل العلم.

وحُكى خلافٌ عن الحسن البصري(٤)، وعكرمة(٥) فقالا بأنه مكروه.

وحُكي الخلاف أيضًا عن ابن أبي ليلي (١) «فقال: لا يجوز».

ويجاب على ذلك بالآتي:

أما القول بالكراهة الوارد عن الحسن البصري تَعْلَلُهُ، فقد رجع عنه وقال بالجواز (٧).

لزوج امرأته؟ قال أحمد: نعم، جمع عبد الله بن جعفر بين امرأة رجل وابنته. قلت: ترى أنت؟ قال: نعم.

(١) قال إسحاق (ابن راهويه): كما قال. أي: كما قال أحمد بن حنبل. اهـ.

(٢) نقله عنه ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٠١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (١٠٠٤)، نا هُشَيْمٌ، نا مَنْصُورٌ، عَنِ الْحَسَنِ «أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ الجُمْعَ بَيْنَ ابْنَةِ الرَّجُلِ وَامْرَأَتِهِ».

وله طرق كثيرة، منها: ما رَواه سعيد بن منصور (١٠٠٦) وابن أبي شيبة (١٦٤٢٤) عن ابن علية، عن أيوب، قال: سئل الحسن عن الرجل يتزوج امرأة الرجل وابنته «فكره ذلك»، يعني من غيرها. لفظ ابن أبي شيبة. ولفظ سعيد بن منصور: سُئِلَ الحُسَنُ وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ عَنِ الرَّجُلِ يَتَزَوَّجُ امْرَأَةَ الرَّجُلِ وَابْنَتَهُ مِنْ غَيْرِهَا، فَكَرِهَ ذَلِكَ الْحَسَنُ، وَلَمْ يَرَ بِهِ بَأْسًا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، فَقَالَ: قَدْ فَعَلَ جَبَلَةً. رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ.

وتقدم قريبًا طرق أخرى عن الحسن بالقول بالكراهة.

(٥) سيأتي تخريجه إن شاء الله تعالى قريبًا.

(٦) قال السرخسي في المبسوط (٢١١/٤): وَقَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى: لَا يَجُوزُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ بِنْتَ الزَّوْجِ لَوْ كَانَ ذَكَرًا لَمْ يَكُنْ لَهُ أَن يَتَزَوَّجَ الأُخْرَى؛ لِأَنَّهَا مَنْكُوحَةُ أَبِيهِ، وَكُلُّ امْرَأَتَيْنِ لَوْ كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ذَكَرًا لَمْ تَجُزْ المُنَاكَحَةُ بَيْنَهُمُ الْاَجْمُعُ بَيْنَهُمْ إِنِكَاحًا لَا يَجُوزُ كَالْأُخْتَيْنِ، اهد.

(٧) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (١٠٠٧) قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، نا سَلَمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ، قَالَ: «إِنِّي جَمَّالِسٌ، فَسُئِلَ عَنْهَا، فَكَرِهَهَا، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، أَتَرَى بَيْنَهُمَا شَيْئًا؟ فَنَظَرَ، ثُمَّ قَالَ: مَا أَرَى بَيْنَهُمَا شَيْئًا». وأما ما ورد عن عكرمة تَعَلَقهُ أيضًا بالكراهة، فالأثر عنه قد ضعَّفه ابن المنذر (١٠). وأما ورد عن ابن أبي ليلي يَعَلَقهُ من القول بالتحريم، فلم أقف له على إسناد (٢٠).

وعلى فرض ثبوته عن أحدهم، فالإجماع متقدم سابق على قولهم، ومستنده – أي: مستند الإجماع ـ قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَالِكُمْ ﴾ [الساء: ٢٤]، وفي قوله تعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الساء: ٣].

وأيضًا فِعلُ بعض الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وإقرار بقيتهم لهم من غير كير.

وأمرٌ كهذا متعلق بالفروج والأعراض لا يَسكُت عنه خير الخلق بعد نبيها ﷺ إلا أن يكون جائزًا لا حرج فيه ولا كراهة.

ويُستدل أيضًا على الجواز بأن المرأة وابنة زوجها من امراة أخرى ـ لا نسب بينهما ولا رضاع فبقي الأصل، وهو الجواز من غير كر اهة وثبوت الإجماع على ذلك، والله تعالى أعلم.

وقال البخاري في صحيحه تعليقًا (بعد حديث ٥١٠٥): وَكَرِهَهُ الْحَسَنُ مَرَّةً، ثُمَّ قَالَ: «لاَ بَأْسَ بهِ».اهـ.

وقال ابن المنذر في الأوسط (٨/ ١٠٥): فأما الحسن فقد ثبت رجوعه عنه.اهـ.

<sup>(</sup>١) رواه ابن أبي شيبة (١٦٤٢٥) عن شبابة، عن شعبة، عن فضيل، عن ابن سيرين، عن عكرمة «أنه كان يكره أن يجمع الرجل بين المرأة وبين امرأة أبيها» وهذا الإسناد وإن كان ظاهره الصحة إلا أن ابن المنذر كَيْلَتْهُ طعن فيه، فقال في الأوسط (٨/ ١٠٥): وأما حديث عكرمة ففي إسناده مقال، ولو ثبت عنه لم يجز أن يجرم على الناس بقوله ما أحل الله لهم. اهد.

<sup>(</sup>٢) تقدم نقل السرخسي لقول ابن أبي ليلى بعدم الجواز، ولم أقف له على إسناد في دواوين الكتب المسندة، وقولٌ كهذا يُفترض أن يشتهر بين أهل العلم في كتبهم، فالله تعالى أعلم.

#### المسألة السادسة: هل يجوز لرجل أن يجمع بين امراة وابنة عمها؟

وكذلك: السؤال في الجمع بين ابنتي العمة، وابنتي الخال، وابنتي الخالة. يجوز الجمع بينهن في قول عامة أهل العلم، خلافًا لمن كره ذلك.

الدليل على جواز الجمع بينهنَّ:

#### كرمن القرآن الكريم:

قول الله تعالى: ﴿ فَأَنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الساء: ٣].

وقول الله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَالِكُمْ ﴾[النساء:٢٤].

وقول الله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزُوَجَكَ ٱلَّتِيَّ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّنِكَ وَبَنَاتِ عَمَّنِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

#### كرومن الإجماع:

قال ابن المنذر: ولا أعلم أحدًا أبطل هذا النكاح، وهما داخلتان في جملة ما أُبيح بالنكاح غير خارجين منه بكتاب ولا سنة ولا إجماع.اهـ(١).

قال ابن عبد البر: قال ابن القاسم: وهو حلال لا بأس به، على هذا القول جماعة فقهاء الأمصار من أهل الرأي والحديث، لا يختلفون في أنه جائز الجمع بين ابنتي العم من النسب والرضاعة (٢).

وممن فعله من السلف: الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب(٢) رحمه الله تعالى.

الأوسط (٨/٤٠٥).

<sup>(</sup>۲) التمهيد (۱۸/ ۲۸۱).

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٧٧٠) عَنِ ابْنِ جُرَيْجِ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ أَن حَسَنَ بْنَ حُسَنَ بْنَ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ نَكَحَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ بِنْتَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ، وَابْنَةَ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ نَكَ مُو لِيْلَةٍ وَاحِدَةٍ بِنْتَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ، وَابْنَةَ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنَ أَبْ عُمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ قَالَ: «هُوَ أَحَبُ إِلَيْنَا مِنْهُمَا». عُمَرَ بْنِ عِينَارٍ مِثْلَهُ. قَالَ: «هُوَ أَحَبُ إِلَيْنَا مِنْهُمَا». وعند عبد الرزاق (١٠٧٧١): عَنِ ابْنِ عُمَيْنَةً، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ مِثْلَهُ. قَالَ: «فَأَصْبَحَ نِسَاؤُهُمْ لَا يَدْدِينَ إِلَى أَيِّهَا يَذْهَبْنَ».

وممن رُوي عنه التجويز بلا كراهة: الحسن البصري في رواية (١)، وعطاء في رواية (٢).

وهو قول الشافعي (۳)،.....

ورواه الشافعي في الأم (٥/٥)، وسعيد بن منصور (٦٥٧)، وابن أبي شيبة (١٦٧٧٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٩٥٣) وفي معرفة السنن والآثار (١٣٨٥٧) جميعًا من طريق سفيان بن عيينة عن عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ الحُسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: جَمَعَ ابْنُ عُمَ لِي بَيْنَ ابْنَتَيْ عَمَّ لَهُ فَأَصْبَحَ النِّسَاءُ لَا يَدْرِينَ أَيْنَ يَذْهَبْنَ. لفظ الشافعي.

- ورواه البخاري في الصحيح مُعلقًا بعد حديث (٥١٠٥) فقال: وَجَمَعَ الحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَيْنَ ابْنَتَىْ عَمِّ فِي لَيْلَةٍ.

(١) رواه سعيد بَن منصور (٦٥٦) قَالَ: نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنِ الحُسَنِ «أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى بَأْسًا أَن يُجْمَعَ بَيْنَ بِنتَيِ الْعَمِّ وَبَيْنَ بِنتَيِ الْحَالِ».

وفي الإسناد إسهاعيل بن عياش روايته عن غير أهل بلده- أهل الشام- «ضعيفة» وهو هنا يروي عن غير أهل بلده (هشام بن حسَّان - بصري). إلا أن هذا الإسناد عندي فيه شك من وقوع تصحيف فيه، فيُحتمل أن يكون: «إسهاعيل بن علية» بدلًا من «إسهاعيل بن عياش» لأمور:

أولًا: لم يُذكر في كتب التراجم أن إسهاعيل بن عياش من تلاميذ هشام بن حسان.

ثانيًا: إسماعيل بن علية ذكروه في كتب التراجم من تلاميذ «هشام بن حسان»، ومن شيوخ سعيد ابن منصور.

ثالثًا: إحتمال تصحيف «عياش»، بدلًا من «علية». وعليه فإن ثبت أنه إسماعيل بن علية، فالأثر صحيح لا إشكال فيه، وإن كان إسماعيل بن عياش فالأثر ضعيف، والله أعلم.

(٢) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٧٦٣) عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءِ: أَيُجْمَعُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بنْتِ عَمَّتِهَا؟ قَالَ: «لَا بَأْسَ بِذَلِكَ».

(٣) قال الشافعي تَعْلَلَهُ في الأم (٥/٥): [مَنْ يَحِلُّ الْجَمْعُ بَيْنَهُ]: وَلَا بَأْسَ أَن يَنْكِحَ الرَّجُلُ المْرَأَةَ الرَّجُلِ وَابْنَتَهُ لِآنَهُ لَا نَسَبَ بَيْنَهُمَ يَخْرُمُ بِهِ الجُمْعُ بَيْنَهُمَا لَهُ وَلَا رِضَاعَ، وَإِنَّمَا يَخْرُمُ الجُمْعُ فِي بَعْضِ ذَوَاتِ الْأَنْسَابِ بِمَنْ جَمَعَهُنَّ إِلَيْهِ وَقَامَ الرِّضَاعُ مَقَامَ النَّسَبِ.

وقال الشَّافِعِيُّ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيِيْنَةَ عَنْ عَمْرِو َبْنِ دِينَارٍ أَن عَبْدَ الله بْنَ صَفْوَانَ جَمَعَ بَيْنَ امْرَأَةِ رَجُل مِنْ ثَقِيفٍ وَابْنَتِهِ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ الْحُسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: جَمَعَ ابْنُ

وأحمد (١)، وإسحاق (٢)، وأبي عبيد (٣)، وعامة أهل العلم (١) رحمهم الله أجمعين.

وكرهه طائفة مخافة القطيعة بينهما.

رُوي هذا القول عن أبي بكرالصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان الله عن واحد منهم (٥).

عُمَرَ لِي بَيْنَ ابْنَتَيْ عَمِّ لَهُ فَأَصْبَحَ النِّسَاءُ لَا يَدْرِينَ أَيْنَ يَذْهَبْنَ.اهـ. ونقله عنه أيضًا ابن المنذر في الأوسط (٨/٣٠٥).

(١) في مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه [٨٩٦]:

قلت (أي: إسحاق الكوسج: يُكره أن يجمع بين ابنتي عم؟

قال (أي: أحمد بن حنبل): لا أكرهه، إنها كرهه الحسن.

قال إسحاق (أي: ابن راهويه): إنها يكره ذلك للتفاسد، لا للتحريم.اه..

(٢) في مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه [١٢٧٤]:

قلت: (أي: إسحاق الكوسج): الجمع بين ابنتي عم؟

قال: (أي: أحمد بن حنبل): قد كره ذلك قوم.

قال إسحاق : (أي ابن راهويه): إنها كُره لفساد ما بينهما، وهو حلال.اهـ.

(٣) نقله عنه ابن المنذر في الأوسط (٨/٥٠٣).

(٤) الأوسط (٨/ ٥٠٣)، وشرح صحيح مسلم للنووي (٩/ ١٩٢).

(٥) إسناده تالف: رواه ابن المنذر في الأوسط (٧٣٦٩)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء (٣/ ٤٥٩) من طريق (أبي عبيد، وغيره عن خالد بن عمرو القرشي، عن ابن أبي ذئب عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قال: كان الخلقاء يكرهون يجمعون بين القرائب مخافة الفساد، منهم: أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذو النورين على الفظ ابن المنذر.

وفي الإسناد: (خالد بن عمرو بن محمد بن عبد الله القرشي) كذبه ابن معين وغيره. «التهذيب».

قال ابن المنذر في الأوسط (٧٣٦٩): قال أبو عبيد: أنا خائف من هذا الحديث، هائب له؛ لأني لم أسمعه إلا من هذا الشيخ. (أي: خالد بن عمرو).

قال ابن المنذر: هذا لا أحسبه يثبت، ولا أعلم أحدًا أبطل هذا النكاح، وهما داخلتان في جملة ما أبيح بالنكاح، غير خارجين منه بكتاب، ولا سنة ولا إجماع (انتهى مختصرًا).

وممن قال بالكراهة: الحسن البصري في رواية (١)، وعطاء في رواية (٢) وجابر بن زيد (٣)، ومالك بن أنس (٤)، وسعيد بن عبد العزيز (٥).

ورُوي عن قتادة (٦) رحمهم الله جميعًا.

وقد يُستدل لهذا القول بها رُوي: عن النبي ﷺ: «أنه نهَى أن تُنْكَحَ المرأة عَلَى ذَاتِ قَرَابَتِهَا كَرَاهِيَةَ الْقَطِيعَةِ»(٧).

(١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٧٧٥) عن سهل بن يوسف، عن عمرو، عن الحسن، «أنه كان يكره أن يجمع بين القرابة من أجل القطيعة».

(٢) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٧٦٤)، وسعيد بن منصور (٦٥٥)، وابن أبي شيبة (٢) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٧٦)، وسعيد بن منصور (١٠٧٣) من طريق سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء، قال: «يُكره الجمع بين ابنتي العم لفساد بينهما» لفظ ابن أبي شيبة.

وفي لفظ سعيد بن منصور: كُرِهَ نِكَاحُ بِنْتَيِ الْعَمِّ لِفَسَادٍ بَيْنَهُمَا».

(٣) إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (١٦٧٧٦) عن يزيد بن هارون، عن حبيب، عن عمرو، عن جابر بن زيد، قال: «تلك القطيعة، ولا تصلح القطيعة». ولا تصلح القطيعة».

وفي الإسناد (حبيب بن أبي حبيب) «صدوق يخطئ» التقريب.

(٤) قال ابن عبد البر في التمهيد (١٨/ ٢٨١): وفي سماع ابن القاسم: سئل مالك عن ابنتي العم أتجمعان؟ قال: ما أعلمه حرامًا. قيل له: أفتكرهه قال إن ناسًا ليتقونه. وقال لنا قبل ذلك: غيره أحسن منه. اهـ.

وقال ابن رشد في البيان والتحصيل (٤/ ٢٨٧): وسئل مالك عن ابنتي عم أيجمعان؟ فقال: ما أعلم حرامًا. قيل له: أفتكرهه؟ فقال: إن ناسا ليتقونه، وقال لنا قبل ذلك: وغيره أحسن منه.اهـ.

(٥) قال ابن المنذر في الأوسط (٨/٥٠٣): وقال سعيد بن عبد العزيز: ذلك حلال ولكنه يُكره للقطيعة.اهـ.

(٦) في إسناده كلام: رواه عبد الرزاق (١٠٧٦٥) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي ابْنَتَيِ الْعَمِّ يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «مَا هُوَ بِحَرَامٍ إِنْ فَعَلَهُ، وَلَكِنَّهُ مِنْ أَجْلِ الْقَطِيعَةِ» ورواية معمر عن قتادة فيها كلام.

(٧) مرسل: رواه أبو داود في المراسيل (٢٠٨)، وعبد الرزاق (١٠٧٦٧)، وابن أبي شيبة (١٦٧١) من طريق الثوري عن خالد بن سلمة الفأفاء عن عيسى بن طلحة. ووقع تصحيف عند عبد الرزاق (إسحاق بن طلحة) عن النبي عليه به.

#### فالجواب عليه من وجوه:

١- بأن الحديث ضعيف مرسل لا يثبت به حكم شرعي.

٢ وعلى فرض ثبوته، فيكون المراد بالنهي عن نكاح المرأة على خالتها أو عمتها أو أختها مخافة القطعية، كما هو موافق للأدلة.

والحاصل: أن الجمع بين ابنتي عم لا حرج فيه، بل ولا كراهة أيضًا، وهو الصحيح من أقوال أهل العلم، وأما قول من قال بالكراهة، فلا دليل عليه، وتعليل الكراهة بحصول التباغض بينها مما يُفضي إلى القطيعة، فليس بلازم من وقوعه، بل هو تعليل نظري لا مستند له من كتاب ولا سنة صحيحة، فبقي الأصل وهو الجواز مطلقًا، والله تعالى.

و «عيسى بن طلحة» تابعي لم يدرك النبي ﷺ، فالحديث مرسل، والمرسل من أقسام الضعيف، وورد في الحديث خلاف آخر. انظر الكامل في الضعفاء لابن عدي (٣/ ٤٤٢).

وقال الحافظ في الفتح (٩/ ١٥٥): فأخرج أبو داود وابن أبي شيبة من مرسل عيسى بن طلحة: نهى رسول الله على الله على قرابتها مخافة القطيعة. وأخرج الخلال من طريق إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن أبي بكر وعمر وعثمان ـ أنهم كانوا يكرهون الجمع بين القرابة مخافة الضغائن. وقد نُقل العمل بذلك عن ابن أبي ليلي وعن زفر أيضًا، ولكن انعقد الإجماع على خلافه.اهـ.

وقال العلامة الألباني في الضعيفة (٢٨/١٤): وهذا إسناد مرسل صحيح رجاله ثقات رجال مسلم، ولكنه شاذ أو منكر؛ لأن قوله: «على قرابتها» أعم من قوله في حديث أبي هريرة المتفق عليه: «العمة والخالة» كما هو ظاهر، وقد ذهب قوم إلى ذلك فقالوا مثلًا: لا يجوز الجمع بين ابنتي العم. قال ابن عبد البر: والصحيح أنه لا بأس بذلك... وعليه فقهاء الأمصار.اه.

# المسألة السابعة: هل يجوز أن ينكح الرجل المرأة، وينكح ابنه ابنتها من غيره

# 🗐 اختلف أهل العلم في هذه المسالة على قولين:

فذهب أكثر أهل العلم إلى الجواز، وكرهه بعضهم. وإليك تفصيل القولين: القول الأول: أنه جائز بلا كراهة.

وهو قول: عطاء بن أبي رباح<sup>(۱)</sup>، والزهري<sup>(۲)</sup>، وقتادة<sup>(۳)</sup>، والحسن<sup>(1)</sup>، وسفيان الثوري<sup>(۵)</sup>، وأهل العراق من أصحاب الرأي<sup>(۱)</sup> ومالك<sup>(۷)</sup>، والشافعي<sup>(۸)</sup> وأحمد بن حنبل<sup>(۹)</sup>،

- (۱) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (۱۰۷۷۲)، (۱۳۹۲۰) عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ عطاء في الرَّجُلِ يُطَلِّقُ امْرَأَةً فَتَنْكِحُ رَجُلًا فَتَلِدُ لَهُ جَارِيَةً، وَقَدْ كَانَ لِزَوْجِهَا الأُوَّلِ ابْنٌ. قَالَ: «لَا بَأْسَ أَن يَنْكِحَ ابْنُهُ ابْنَةَ امْرَأَتِهِ مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ تَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ».
- (٢) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٧٧٣) و(١٣٩٥٩) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَقَتَادَةَ، أَنَّهُا قَالَا: «لَا بَأْسَ بِهِ» قَالَ مَعْمَرٌ: وَقَالَهُ الْحُسَنُ أَيضًا (وهذا الإسناد صحيح إلى الزهري والحسن، أما إلى قتادة ففيه ضعف لأن في رواية معمر عن قتادة كلامًا لأهل العلم.
  - (٣) هو الأثر السابق، غير أن رواية معمو عن قتادة فيها كلام كما سبق.
    - (٤) هو الأثر السابق.
  - (٥) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٣٩٦١) عَنِ التَّوْرِيِّ قَالَ: «لَا بَأْسَ بِهِ».
    - (٦) نقله عنه ابن المنذر (٨/ ٢٠٥).
- (٧) نقله عنه ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٠١) فقال: وقال مالك: لا أعلم ذلك حرامًا.اهـ. قلت: وليس صريحًا من الإمام مالك في عدم الكراهة، وأيضًا فلم أقف على هذا النص عنه في كتب المالكية.
- (٨) قال في الأَم (٥/ ٥): وَلَا بَأْسَ أَن يَتَزَوَّجَ الرَّجُلُ المَرْأَةَ وَيُزَوِّجَ ابْنَتَهَا ابْنَهُ لِأَنَّ الرَّجُلَ اغْيُرُ ابْنِهِ قَدْ يَحْرُمُ عَلَى الرَّجُل مَا لَا يَحْرُمُ عَلَى ابْنِهِ، وَكَذَلِكَ يُزَوِّجُهُ أُخْتَ امْرَأَتِهِ.اهـ.
  - (٩) نقله عنه ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٠٢).

وفي مسائل أحمد بن حنبل رواية صالح (٢٠٠): قال صالح: وَسَأَلته (أي: أحمد بن حنبل) عَن رجل كَانَت لَهُ أَمَةٌ يَطَوَهَا فَزَوجَهَا مَمْلُوكًا لَهُ فَولَدَتْ مِنْهُ جَارِيَةً هَل يَجُوزُ لمولاها أن يَهَبَ هَذِه اجْتَارِيَةَ لَبَعض بنيه يَتَسَرَّى بهَا؟ قَالَ أبي: أما أكثر الْفُقَهَاء فَلَا يرَوْنَ بَأْسًا أن يَتَزَوَّج الرجل ابْنة امْرَأَة كَانَ أبوهُ وَطنْهَا إِلَّا طَاوُسًا فَإِنَّهُ كَانَ يكره إِذا وطئ الرجل المرأة أن يُزَوِّج ابْنه ابْنَتَهَا وَمَا كَانَ

وإسحاق بن راهويه (١)، وابن المنذر (٢) رحمهم الله تعالى.

🕸 القول الثاني: أنه مكروه.

وهو قول طاوس (٣)، ومجاهد (١) رحمهما الله تعالى.

□ والراجح: أنه يجوز من غير كراهة؛ إذ ليس ثَمَّ دليل على الكراهة والله تعالى أعلم.

# القسم الرابع: المحرَّمات بسبب الرضاع

والأصل في التحريم بسبب الرضاع في الجملة. هو: القرآن الكريم، والسنة المطهرة، والإجماع.

#### كر أولًا: القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿ وَأُمَّهَا تُكُمُ ٱلَّتِيَّ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَاعَةِ ﴾ [الساء: ٢٣].

#### كم ثانيًا من السنة المطهرة:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنَّ النَّبِيُّ عَلَيْهُ فِي بِنْتِ مَمْزَةَ: «لاَ تَحِلُّ لِي، يَحُومُ مِنَ الرَّضَاع مَا يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاع مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ، هِيَ بِنْتُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ» (٥٠).

وعَن عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْرَّحْمَنِ، أَن عَائِشَةَ ﴿ فَ النَّبِيِّ عَلِيْتُهِ، أَخْبَرَتُهَا أَنَّ رَسُولَ

بعد فَلَا بَأْس بِهِ، وَقد يكون الرجل يَتَزَوَّج المرأة ويتزوج ابْنه ابْنَتَهَا وَمَا كَانَ بعد فَلَا بَأْس بِهِ وَلم يخْتَلف النَّاس فِي ذَلِك.اهـ.

<sup>(</sup>١) نقله عنه ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٠٢).

<sup>(</sup>٢) الأوسط (٨/ ٢٠٥).

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٧٧٤)، و(١٣٩٦٢) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَن يَنْكِحَ الرَّجُلُ ابْنَةَ امْرَأَةٍ قَدْ كَانَ أَبُوهُ وَطِئَهَا، فَهَا وَلَدَتْ مِنْ وَلَدٍ قَبْلَ أَن يَطَأَهَا أَبُوهُ فَلَا يَتَزَوَّجْ شَيْئًا مِنْ وَلَدِهَا. أَبُوهُ فَلَا يَتَزَوَّجْ شَيْئًا مِنْ وَلَدِهَا.

<sup>(</sup>٤) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٠٧٧٥) عَنْ مَعْمَرِ قَالَ: قُلْتُ لَابِنِ أَبِي نَجِيحِ: أعلمتَ أَحَدًا يَكْرَهُهُ إِلَّا مَا ذُكِرَ عَنْ طَاوُسٍ، يَكْرَهُ ذَلِكَ؟ قَالَ: كَانَ مُجَاهِدٌ يَكْرَهُهُ. قَالَ مَعْمَرٌ: «وَلَمْ أَعْلَمْ أَحَدًا يَكْرَهُهُ إِلَّا مَا ذُكِرَ عَنْ طَاوُسٍ، وَمُجَاهِدٍ».

<sup>(</sup>٥) رواه البخاري (٢٦٤٤) ومسلم (١٤٤٧).

الله عَلَيْ كَانَ عِنْدَهَا، وَأَنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ رَجُلِ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله هَذَا رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِكَ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ الله عَلِيْةَ: «أُرَاهُ فُلاَنًا» لِعَمِّ حَفْصَةَ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْ كَانَ فُلاَنْ حَيًّا - لِعَمِّهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ - دَخَلَ عَلَيَّ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله عَلَيْةِ: «نَعَمْ، إِنَّ الرَّضَاعَةَ ثُحَرِّمُ مَا يَحُرُمُ مِنَ الولاَدَةِ» (١).

وثَمَّ أدلة عِدة من السنة الصحيحة في تحريم النكاح بسبب الرضاع تأتي بحسب موطنها في المسائل بإذن الله تعالى.

# كرثالثًا: من الإجماع:

١- قال الطبري: فكل هؤلاء اللواتي سهاهن الله تعالى وبَيَّنَ تحريمهن في هذه الآية محرمات غير جائز نكاحهن لمن حرم الله ذلك عليه من الرجال، بإجماع جميع الأمة، لا اختلاف بينهم في ذلك.اهـ(٢).

٢- قال ابن المنذر: وأجمعوا أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب. اهـ (٣).

٣- قال ابن قدامة: الأصلُ فِي التَّحْرِيم بِالرَّضَاعِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالإِجْمَاعُ.اهـ(٤).

٤- قال ابن رشد: وَاتَّفَقُوا عَلَى أَن الرَّضَاعَ بِالْجُكُمْلَةِ يَحْرُمُ مِنْهُ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ، أَعْنِي أَن اللَّرْضِعَةَ تُنَزَّلُ مَنْزِلَةَ الْأُمِّ، فَتَحْرُمُ عَلَى اللَّرْضَعِ هِيَ وَكُلُّ مَنْ يَحْرُمُ عَلَى الإَبْنِ مِنْ قِبَلِ أُمِّ النَّسَبِ<sup>(0)</sup>.

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٢٦٤٦)، ومسلم (١٤٤٤).

<sup>(</sup>٢) التفسير (٦/ ٥٥٥).

<sup>(</sup>٣) الإجماع (١٧٤).

<sup>(</sup>٤) المغني (٨/ ١٧١).

<sup>(</sup>٥) بداية المجتهد (٣/ ٥٩).

#### والحرمات بسبب الرضاع على قسمين من جهة الأدلة

١ - قسم أتى ذكره في القرآن الكريم.

٧- وقسم في السنة المطهرة.

# أولًا: المحرمات من الرضاع في القرآن الكريم

1 – الأمهات المرضعات: وهي كل من أرضعتك أو أرضعت من أرضعتك أو صاحب اللبن أو أرضعت من ولدك بواسطة أو غيرها أو ولدت مرضعتك بواسطة أو غيرها أو صاحب لبنها وهو الفحل بواسطة أو غيرها فأمّ رضاع (١).

لقوله تعالى: ﴿ وَأُمَّهَا تُكُمُ ٱلَّتِيَّ أَرْضَعُنَكُمْ ﴾ [الساء: ٢٣].

#### كرومن السنة المطهرة:

عن زَيْنَبَ بِنْتِ أَي سَلَمَةَ، أَن أُمَّ حَبِيبَةَ ﴿ عَلَىٰ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، انْكِحْ أُخْتِي بِنْتَ أَي سُفْيَانَ. قَالَ: ﴿ وَتُحِبِّينَ؟ ﴾ قُلْتُ: نَعَمْ، لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيَةٍ، وَأَحَبُّ مَنْ أُخْتِي بِنْتَ أَي سُفْيَانَ. قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهُ ﴿ إِنَّ ذَلِكِ لاَ يَحِلُّ لِي ﴾، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، شَارَكَنِي فِي خَيْرٍ أُخْتِي. فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهُ ﴿ إِنَّ ذَلِكِ لاَ يَحِلُّ لِي ﴾، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، فَوَالله إِنَّا لَنْتَحَدَّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَن تَنْكُحَ دُرَّةً بِنْتَ أَي سَلَمَةً. قَالَ: ﴿ بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةً؟ ﴾، فَوَالله إِنَّا لَابُنَةً أَخِي مِنَ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: ﴿ فَوَالله لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي، إِنَّهَا لاَبُنَةً أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ، أَرْضَعَتْنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثُويْبَةً، فَلاَ تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلاَ أَخَوَاتِكُنَّ ﴾ (٢٠).

والشاهد: قوله ﷺ: «أَرْضَعَتْنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةُ».

#### كرو من الإجماع:

١ - قال ابن عبد البر: المرأة ترضع الطفل فيكون ابنها ابن رضاعة بإجماع العلماء ويكون كل ولد لتلك المرأة إخوته، وهذا ما لا خلاف فيه بين أحد من المسلمين وبه نزل القرآن.اهـ (٣).

<sup>(</sup>١) قاله الخطيب الشربيني في تفسيره السراج المنير (١/ ٢٩٢).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (١٠٧٥)، ومسلم (١٤٤٩).

<sup>(</sup>٣) التمهيد (٨/ ٢٣٧).

٧- وقال ابن حزم: واتفقوا أن امرأة عاقلة حية غير سكرى إن أرضعت صبيًا عشر رضعات متفرقات، وافتراق ترك الرضاع فيها بين كل رضعتين منها، فتمت العشر قبل أن يستكمل الصبي حولين قمريين من حين ولادته رضاعًا يمتصه بفيه من ثديها فهو ابنها، ووطؤها ووطء ما ولدت حرام عليه وعلى من تناسل منه، كها قلنا فيمن يحرم من قبل أمهات الولادة ولا فرق.اهـ(١).

٣- وقال النووي: هَذِهِ الأحاديث مُتَّفِقَةٌ عَلَى ثُبُوتِ حُرْمَةِ الرَّضَاعِ، وَأَجْعَتِ الأُمَّةُ عَلَى ثُبُوتِ حُرْمَةِ الرَّضَاعِ، وَأَنَّهُ يَصِيرُ ابْنَهَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ نِكَاحُهَا أَبَدًا وَيَحِلُّ الْأُمَّةُ عَلَى ثُبُوتِهَا بَيْنَ الرَّضِيعِ وَالمُرْضِعَةِ، وَأَنَّهُ يَصِيرُ ابْنَهَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ نِكَاحُهَا أَبُدًا وَيَحِلُّ لَهُ النَّظُرُ إِلَيْهَا وَالْحُلُوةُ بِهَا وَالْمُسَافَرَةُ، وَلَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْأَمُومَةِ مِنْ كُلِّ وَجُهٍ، فَلَا يَتَوَارَثَانِ وَلَا يَجِبُ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَفَقَةُ الْآخِرِ وَلَا يُعْتَقُ عَلَيْهِ بِالْمِلْكِ وَلَا تُردُّ فَلَا يَتُوارَثَانِ وَلَا يَعْقِلُ عَنْهَا وَلَا يَسْقُطُ عَنْهَا الْقِصَاصُ بِقَتْلِهِ فَهُمَا كَالْأَجْنَبِيَّيْنِ فِي هَذِهِ الْأَحْكَامِ.اهـ(٢).

٢ - الأخوات من الرضاعة: وضابط أخت الرضاع هو كل من أرضعتها أمك أو ارتضعت بلبن أبيك<sup>(٣)</sup>. أو ولدتها مرضعتك أو ولدها الفحل ويلحق بذلك بالسُّنة باقي السبع<sup>(٤)</sup>.

لقوله تعالى: ﴿ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَاعَةِ ﴾ [النساء: ٢٣].

# كرومن السنة المطهرة:

١ - عن أُمِّ سَلَمَةَ ﴿ عَن السَّأَذَنَتْ رَسُولَ الله عَلِيهِ فِي الْحِجَامَةِ (فَأَمَرَ النَّبِيُّ عَلِيهِ أَبَا طَيْبَةَ أَن يَخْجُمَهَا) قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَّ أَخَاهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ، أو غُلَامًا لَمُ عَتْلِمُ (٥٠).

<sup>(</sup>١) مراتب الإجماع (ص٦٧).

<sup>(</sup>٢) شرح مسلم (١٩/١٠).

<sup>(</sup>٣) وهي مسألة: «لبن الفحل» وستأتي إن شاء الله تعالى.

<sup>(</sup>٤) تفسير السراج المنير للخطيب الشربيني (١/ ٢٩٢).

<sup>(</sup>٥) رواه مسلم (٢٠٦).

٢-وعن عائشة ﴿ عَلَى اللَّهِ عَلَى النَّبِي عَلَيْ النَّبِي عَلَيْ وَعِنْدِي رَجُلْ، قَالَ: ﴿ يَا عَائِشَةُ مَنْ هَذَا؟ ﴾ ، قُلْتُ: أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ. قَالَ: ﴿ يَا عَائِشَةُ ، انْظُرْنَ مَنْ إِخْوَانْكُنَّ ، فَإِنَّهَ الرَّضَاعَةُ مِنَ المَجَاعَةِ ﴾ ( أَنْ المُجَاعَةِ ﴾ ( أَنْ الرَّضَاعَةُ مِنَ المَجَاعَةِ ﴾ ( أَنْ الرَّضَاعَةُ مِنَ المَجَاعَةِ ﴾ ( أَنْ المُجَاعَةِ ﴾ ( أَنْ اللَّهُ مِنَ المُجَاعَةِ ﴾ ( أَنْ اللَّهُ مِنْ المُجَاعَةِ ﴾ ( أَنْ اللَّهُ مَنْ المُجَاعَةِ ﴾ ( أَنْ اللَّهُ مِنْ المُجَاعَةِ ﴾ ( أَنْ المُحَاعِقِ اللَّهُ مِنْ المُحَاعِةِ ﴾ ( أَنْ اللَّهُ مُنْ المُنْ اللَّهُ مِنْ المُحَاعِةِ اللَّهُ مِنْ المُحَاعِةِ اللَّهُ مِنْ المُحَاعِقِ اللَّهُ مِنْ المُحَاعِقِ اللَّهُ مِنْ المُحَاعِقِ اللَّهُ مِنْ المُحَاعِقِ اللَّهُ مِنْ المُعْرِقُ مَنْ المُحَاعِقِ اللَّهُ مِنْ المُحَاعِقِ اللَّهُ مِنْ المُحَاعِقِ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ المُحَاعِقِ اللَّهُ مِنْ المُحَاعِقِ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ المُحَاعِقِ اللَّهُ مِنْ المُحَاعِقِ الللَّهُ مِنْ المُعَلِمُ المُعَلَّى اللَّهُ مُنْ المُعَلَّى اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا الْهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ الْمُعُلْمُ اللَّهُ مُنْ المُعَاعِقِ اللْهُ مُعَامِلًا مُنْ اللَّهُ مِنْ المُعْرَاقِ اللَّهُ مَا مُعَامِلُونُ مَا مُنْ المُحْرَاقِ اللَّهُ مُنْ المُعْرَاقِ اللْهُ مُعْلَى اللَّهُ مِنْ المُعْرَاقِ مُنْ المُحْرِقِ الْمُعْلَمُ الْمُعَلِّى اللَّهُ مِنْ المُعْرِقِ الْمُعْلَى اللَّهُ مِنْ المُعْرِقِ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ المُعْرَاقِ اللَّهُ مِنْ المُعْرَاقِ اللَّهُ مِنْ المُعْرَاقِ اللَّهُ مُنْ المُعْرِقُ اللْهُ مُنْ الْمُعْرِقِ اللْمُعْلَى اللَّهُ مِنْ المُعْرَاقِ اللَّهُ مِنْ المُعْرِقِ مِنْ اللَّهُ مُنْ الْمُعْلَى اللَّهُ مُنْ الْمُعْرِقُ الْمُولُ مُنْ الْمُعْرَاقِ اللَّهُ الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْرَاقِ الللَّهُ الْمُعْلَى اللَّهُ الْمُعْلَى الْمُعْرِقِ اللَّهُ مُنْ الْمُعْرِقِ الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْرِقِ الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الللَّهُ الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُ

# كرومن الإجماع:

قال ابن عبد البر: المرأة ترضع الطفل فيكون ابنها ابن رضاعة بإجماع العلماء ويكون كل ولد لتلك المرأة إخوته، وهذا ما لا خلاف فيه بين أحد من المسلمين وبه نزل القرآن.اهـ(۲).

قال النووي: وَأَجْمَعُوا أَيضًا عَلَى انْتِشَارِ الْحُرْمَةِ بَيْنَ الْمُرْضِعَةِ وَأَوْلَادِ الرَّضِيعِ وَبَيْنَ الرَّضِيعِ وَبَيْنَ الرَّضِيعِ وَأَوْلَادِ المُرْضِعَةِ، وَأَنَّهُ فِي ذَلِكَ كَوَلَدِهَا مِنَ النَّسَبِ لِهِذِهِ الأحاديث.اهـ(٣).

# ثانيًا: المحرمات من الرضاع في السنة المطهرة(٤)

ودليله: قول النبي عَلَيْهُ: «... يَعُرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَعُرُمُ مِنَ النَّسَبِ»(٥). وقوله ﷺ: «... إِنَّ الرَّضَاعَةَ ثُحَرِّمُ مَا يَحْرُمُ مِنَ الوِلاَدَةِ»(٦). فَلا تحل لَهُ:

> ١- أمه من الرضَاعَة وَلَا مَا فَوْقَهَا من الْأُمَّهَات (٧). ٢-وَلَا أُخْته من الرضَاعَة (^).

<sup>(</sup>١) البخاري (٢٦٤٧) ومسلم (١٤٥٥).

<sup>(</sup>٢) التمهيد (٨/ ٢٣٧).

<sup>(</sup>۳) شرح مسلم (۱۹/۱۰).

<sup>(</sup>٤) انظر المبسوط للسرخسي (٥/ ١٣٣).

<sup>(</sup>٥) تقدم تخريجه، وهو في الصحيحين.

<sup>(</sup>٦) تقدم تخريجه، وهو في الصحيحين.

<sup>(</sup>٧) تقدم بيانه في المحرمات بسبب النسب.

<sup>(</sup>٨) تقدم بيانه في المحرمات بسبب النسب.

٣- وَلَا عمته من الرضَاعَة.

٤-وَلَا عمَّة أبيه من الرضَاعَة.

٥ - وَلَا عمَّة أمه من الرضَاعَة.

٦-وَلَا مَا فَوق ذَلِك.

٧- وَلَا خَالَة من الرضَاعَة.

٨-وَلَا خَالَة أبيه، وَلَا خَالَة أمه، وَلَا مَا فَوق ذَلِك.

٩ - وَلَا ابْنة أَخِيه من الرضَاعَة.

١٠-وَلَا ابْنة ابْن أَخِيه من الرضَاعَة.

١١ - وَلَا ابْنة ابْنة أَخِيه من الرضَاعَة.

١٢ - وَلَا مَا سفل من ذَلِك.

١٣ - وَلَا ابْنة أُخْته من الرضَاعَة.

١٤ - وَلَا ابْنة ابْن أُخْته.

١٥ - وَلَا ابْنة ابْنة أُخْته من الرضَاعَة.

١٦ - وَلَا مَا أَسْفَل من ذَلِك.

وَإِذَا أَرضِعت المرأة غُلَامًا، لم يتَزَوَّج ذَلِك الْغُلَام شَيْئًا من بناتها؛ لا مَا قد ولد (مَعَه وَلا قبل) ذَلِك وَلا بعده، ويتزوج إخْوَته من أَوْلَادهَا إِن شَاءُوا، وَكَذَلِكَ إِذَا أَرضعت جَارِيَة لم يتزَوَّج تِلْكَ الجُارِيَة أحد من أَوْلَادهَا؛ لَا مَا ولد قبل رضاعها وَلَا مَا بعده، ، يتزَوَّج إخوتها من أَوْلَادهَا إِن شَاءُوا(١).

#### كرومن الإجماع:

١ - قال الترمذي: ... «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا حَرَّمَ مِنَ الوِلَادَةِ»: «هَذَا حَدِيثُ حَسَنُ صَحِيحٌ»، «وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أهل العِلْم مِنْ أَصْحَابِ

<sup>(</sup>١) تفسير ابن أبي زمنين (١/ ٣٨٥).

النَّبِيِّ عَلَيْكُ وَغَيْرِهِمْ لَا نَعْلَمُ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ اخْتِلَافًا ١٠٠٠.

٢- قال ابن المنذر: وأجمعوا أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب. اهـ (٢).

٣- وقال: وقال بجملة هذا القول (أي: يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) أهل المدينة، وسفيان الثوري، والنعمان، ومن تبعهما من أهل الكوفة، وأهل الشام، والشافعي، وأبو ثور، وأحمد، وإسحاق، وأبو عبيد، وكل من نحفظ عنه من أهل العلم، وإنها اختلفوا في فروع سنذكرها في مواضعها إن شاء الله تعالى اهر (٣).

٤- قال شيخ الإسلام: وَأَمَّا المُحَرَّمَاتُ بِالرَّضَاعِ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُ ﷺ: «يَحُرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحُرُمُ مِنَ الْوَلَادَةِ» وَهَذَا الرَّضَاعِ مَا يَحُرُمُ مِنَ الْولَادَةِ» وَهَذَا مِنَّ الْعُلَمَاء مَا يَحُرُمُ مِنَ الْولَادَةِ» وَهَذَا مِنَّا اتَّفَقَ عَلَيْهِ عُلَماء المُسْلِمِينَ؛ لَا أَعْلَمُ فِيهِ نِزَاعًا بَيْنَ الْعُلَمَاء المُعْرُوفِينَ. اهُ (٤).

٥- قال ابن رشد: وَاتَّفَقُوا عَلَى أَن الرَّضَاعَ بِالجُمْلَةِ يَحْرُمُ مِنْهُ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ.اهـ(٥).

#### ضوابط الرضاع(٢)

وضابط أمك من الرضاع: هو كل من أرضعتك أو أرضعت من أرضعتك أو صاحب اللبن أو أرضعت من ولدك بواسطة أو غيرها أو ولدت مرضعتك بواسطة أو غيرها أو صاحب لبنها وهو الفحل بواسطة أو غيرها فأمّ رضاع ﴿وَأَخَوَتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ ﴾ [الساء: ٢٣].

وضابط أخت الرضاع: هو كل من أرضعتها أمك أو ارتضعت بلبن أبيك أو

<sup>(</sup>١) السنن (١١٤٧).

<sup>(</sup>٢) الإجماع (١٧٤).

<sup>(</sup>٣) الأوسط (٨/٨٥٥).

<sup>(</sup>٤) مجموع الفتاوي (٣٤/ ٣١).

<sup>(</sup>٥) بداية المجتهد (٣/ ٥٩).

<sup>(</sup>٦) تفسير السراج المنير للخطيب الشربيني (١/ ٢٩٢).

ولدتها مرضعتك أو ولدها الفحل، ويلحق بذلك بالسّثنة باقي السبع لخبر الصحيحين: «يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة»، وفي رواية: «حَرِّموا من الرضاعة ما يحرم من الولادة»، وفي رواية: «حَرِّموا من الرضاعة ما يحرم من النسب» (١٠).

وضابط بنت الرضاع: هو كل أنثى ارتضعت لبنك أو لبن من ولدته بواسطة أو غيرها أو أرضعتها امرأة ولدتها بواسطة أو غيرها، وكذا بناتها من نسب أو رضاع وإن سفلن.

وضابط عمة الرضاع: هو كل أخت للفحل أو أخت ذكر ولد الفحل بواسطة أو غيرها من نسب أو رضاع.

وضابط خالة الرضاع: هو كل أخت للمرضعة أو أخت أنثى ولدت المرضعة بواسطة أو غيرها من نسب أو رضاع.

وضابط بنات الإخوة وبنات الأخوات من الرضاع: هو كل أنثى من بنات أولاد المرضعة والفحل من الرضاع والنسب، وكذا كل أنثى أرضعتها أختك أو ارتضعت بلبن أخيك وبناتها وبنات أولادها من نسب أو رضاع. اهـ.

وقال ابن دقيق العيد في إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام (٢/ ٢١٢): وَقَوْلُهُ لِيَهُ: «يَخْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَخْرُمُ مِنَ النَّسَب».

الْحُرَامُ مِنْ النَّسِ سَبْعُ: الْأُمَّهَاتُ، وَالْبَنَاتُ، وَالْأَخُواتُ، وَالْعَبَّاتُ، وَالْخَاتُ، وَالْخَاتُ، وَالْخَاتُ، وَالْخَاتُ، وَالْخَاتُ، وَالْخَاتُ الْأُخْتِ، فَيُحْرُمْنَ بِالرَّضَاعِ كَمَا يَحْرُمْنَ مِنْ النَّسِ، فَأُمُّك كُلُّ مَنْ أَرْضَعَتْك، أو أَرْضَعَتْ مَنْ وَلَدَتْك بِوَاسِطَةٍ أو بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ، وَكَذَلِك كُلُّ امْرَأَةٍ وَلَدَتْ المُرْضِعَةَ وَالْفَحْلَ وَكُلُّ امْرَأَةٍ أُرْضِعَتْ بِلَبَيْك، أو أَرْضَعَتْها امْرَأَةٌ وَلَدَتْهَا، أو أُرْضِعَتْ بِلَبَيْنِ مَنْ وَلَدَتْهُ فَهِي بِنتُك. وَكَذَلِك بَنَاتُهَا مِنَ النَّسِ وَالرَّضَاع، وَكُذَلِك بَنَاتُها مِنَ وَكَذَلِكَ كُلُّ امْرَأَةٍ أَرْضَعَتْهَا أُمُّك، أو أُرْضِعَتْ بِلَبَنِ أَبِيك فَهِي أَخْتَك، وَكَذَلِكَ بَنَاتُهُا مِنَ وَكَذَلِكَ كُلُّ امْرَأَةٍ وَلَدَتْها أَمُّك، أو أُرْضِعَتْ بِلَبَنِ أَبِيك فَهِي أَخْتَك، وَكَذَلِكَ كُلُّ امْرَأَةٍ وَلَدَتْها أَمُّك، أو أُرْضِعَتْ بِلَبَنِ أَبِيك فَهِي أَخْتَك، وَكَذَلِكَ كُلُّ امْرَأَةٍ وَلَدَتْها المُرَاقِةِ وَلَدَتْها أَمُّك، أو أُرْضِعَتْ بِلَبَنِ أَبِيك فَهِي أَخْتَك، وَكَذَلِكَ كُلُّ امْرَأَةٍ وَلَدَتْها أَوْ الْفَحْل، فَأَخَوَاتُ الْفَحْلِ وَالْمُرْضِعَةِ، وَأَخَواتُ الْفَحْلِ وَالْمُرْضِعَةِ، وَأَخَواتُ الْمُرَاقِ وَلَدَتْها الْمُرَاقِةِ وَلَدَتْها الْمُرَاقِةِ وَلَدَتْها أَمْرَاقًا أَمْ وَلَاتُ الْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُ الْمَاعِةِ وَلَدَتْها أَلْمُ وَاتُ الْفَحْلِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُعَتْها أَنْهَا لَوْلَالُ الْمُرَاقِةِ وَلَدَتْها الْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولِ وَالْمُولُ وَلَعْتُ الْمُولُ وَالْمُولِ وَالْمُؤْمِي الْعُلْمُ وَلَوْلُ وَلَهُ الْمُرَاقِةِ وَلَدَتْها الْمُؤْمِلُ وَلَوْلَتُهُ الْمُؤْمِلُ وَلَوْلُولُ وَلَوْمُ وَلَعْتُها الْمُؤْمُ وَلَوْمُ وَاللَّهُ وَالْمُؤْمِ وَلَا الْمُؤْمِ وَلَلْكَ الْمُؤْمِ وَلَوْمُ وَلَالِكُ وَلَالْمُ وَالْمُؤْمِ وَالْمُولُ وَلَوْمُ وَالْمُ الْمُؤْمُ وَلُولُ وَلَوْمُ وَالْمُلُولُ وَلَوْمُ وَلَوْمُ وَالْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُ وَالْمُولُ وَلْمُ الْمُؤْمُ وَلُولُ وَلَوْمُ وَاللَّهُ وَالْمُولُ وَلَالْمُ وَالْمُ وَلَوْمُ وَالْمُولُ وَلُولُومُ وَالْمُ وَالْمُولُ وَلَالْمُ وَلُولُولُ وَلَالْمُولُ وَلُولُومُ وَلَالُولُومُ وَلَوْمُ وَال

<sup>(</sup>١) تقدم تخريج تلك الأحاديث.

مَنْ وَلَدَتْهُمُ مِنْ النَّسَبِ وَالرَّضَاعِ عَلَّاتُك وَخَالاَتُك، وَكَذَلِكَ كُلُّ امْرَأَةٍ أَرْضَعَتْهَا وَاحِدَةٌ مِنْ جَدَّادِك مِنْ النَّسَبِ أو الرَّضَاع.

وَبَنَاتُ أَوْلَادِ الْمُرْضِعَةِ، وَالْفَحْلُ فِي الرَّضَاعِ وَالنَّسِ: بَنَاتُ أَخِيكُ وَأُخْتِك، وَبَنَاتُم أُولَادِهَا وَكَذَلِكَ كُلُّ أُنْثَى أَرْضَعَتْهَا أُخْتُكُ أَو أَرْضِعَتْ بِلَبَنِ أُخْتِك. وَبَنَاتُم اَو بَنَاتُ أَوْلادِهَا مِنَ الرَّضَاعِ وَالنَّسَبِ: بَنَاتُ أَمْكُ أَو أُرْضِعَ بِلَبَنِ أَخْتِك، وَبَنَاتُ كُلِّ ذَكْرِ أَرْضَعَتْهُ أُمُّكُ أَو أُرْضِعَ بِلَبَنِ مِنَ الرَّضَاعِ وَالنَّسَبِ: بَنَاتُ أَحْيِكُ وَبَنَاتُ كُلِّ أَمْكُ أَو أُرْضِعَتْ بِلَبَنِ أَبِيك، وَبَنَاتُ أَوْلادِهَا مِنَ النَّسَبِ وَالرَّضَاعِ أَو أَرْضِعَتْ بِلَبَنِ أَبِيك، وَبَنَاتُ أَوْلادِهَا مِنَ النَّسَبِ وَالرَّضَاعِ أَو أُرْضِعَتْ بِلَبَنِ أَبِيك، وَبَنَاتُ أَوْلادِهَا مِنَ النَّسَبِ وَالرَّضَاعِ أَو أُخْتُك.

وَقَدِ اسْتَثْنَى الْفُقَهَاءُ مِنْ هَذَا الْعُمُومِ - أَعْنِي قَوْلَهُ هِيْدٍ: «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ» - أَرْبَعَ نِسْوَةٍ يَحْرُمْنَ مِنَ النَّسَبِ وَلَا يَحْرُمْنَ مِنَ الرَّضَاع:

ا**لأولى**: أُمُّ أَخِيك، وَأُمُّ أُخْتِك مِنْ النَّسَب: هِيَ أُمُّك، أو زَوْجَةُ أَبِيَك، وَكِلَاهُمَا حَرَامٌ، وَلَوْ أَرْضَعَتْ أَجْنَبِيَّةٌ أَخَاك أو أُخْتَك لَمَ تَحْرُمْ.

اَلْقَانِيَةُ: أُمُّ نَافِلَتِك: أُمَّ بِنْتِك، أَو زَوْجَةُ اَبْنِك. وَهُمَا حَرَامٌ، وَفِي الرَّضَاعِ قَدْ لَا تَكُونُ بِنْتًا وَلَا زَوْجَةَ ابْنٍ، بِأَنْ تُرْضِعَ أَجْنَبِيَّةٌ نَافِلَتك.

الثَّالِثَةُ: جَدَّةُ وَلَدِكً مِنْ النَّسَبِ: إمَّا أُمُّك، أو أُمُّ زَوْجَتِك، وَفِي الرَّضَاعَةِ قَدْ لَا تَكُونُ أُمَّا وَلَا أُمَّ زَوْجَةٍ، كَمَا إِذَا أَرْضَعَتْ أَجْنَبِيَّةٌ وَلَدَك فَأُمُّهَا جَدَّةُ وَلَدِك، وَلَيْسَتْ بِأُمِّك، وَلَا أُمِّ زَوْجَتِك.

الرَّابِعَةُ: أُخْتُ وَلَدِكَ مِنْ النَّسَبِ حَرَامٌ؛ لِأَنَّهَا إِمَّا بِنْتُك أَو رَبِيبَتُك، وَلَوْ أَرْضَعَتْ أَجْنَبَيَّةُ وَلَدَك، فَبنْتُهَا أُخْتُ وَلَدِك، وَلَيْسَتْ ببنْتٍ وَلَا رَبيبَةٍ.

فَهَذِهِ الْأَرْبَعُ مُسْتَثْنَيَاتٌ مِنْ عُمُومٍ قَوْلِنَا: «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ».

وَأَمَّا أُخْتُ الْأَخِ: فَلَا تَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ، وَلَا مِنَ الرَّضَاعِ، وَصُورَتُهُ: أَن يَكُونَ لَك أَخْ مِنْ أَبِ وَأَخْتُ مِنْ أُمِّ، فَيَجُوزُ لِأَخِيك مِنَ الْأَبِ نِكَاحُ أُخْتِك مِنَ الْأُمِّ، وَهِيَ أُخْتُ أَخِيهِ. وَصُورَتُهُ مِنَ الرَّضَاعِ: امْرَأَةٌ أَرْضَعَتْك وَأَرْضَعَتْ صَغِيرَةً أَجْنَبِيَّةً مِنْك، يَجُوزُ لِأَخِيك نِكَاحُهَا، وَهِيَ أُخْتُك.

وَفِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ حَدِيثُ عَائِشَةَ الَّذِي بَعْدَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ عِنْهِ: «إِنَّ الرَّضَاعَةَ تُحَرِّمُ مَا يَخْرُمُ مِنَ الْوِلَادَةِ».اه.

#### فصل في تحريم ابنة الأخ من الرضاع

وفي الباب: حديث عَائِشَةَ ﴿ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الْعَالُهُ اللّهِ عَلَى الْفُعَيْسِ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الحِجَابُ، فَقُلْتُ: لاَ آذَنُ لَهُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ فِيهِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ، فَإِنْ أَخَاهُ أَبَا القُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَنْنِي امْرَأَةُ أَبِي القُعَيْسِ. فَلَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ النَّبِيُّ ، فَقُلْتُ لَهُ حَتَّى النَّبِيُّ عَلَيْ النَّهُ اللهُ النَّي عَلَيْ النَّهُ أَنِي اللهُ عَلَيْ اللهُ ال

وحديث عَائِشَةَ ﴿ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ كَانَ عِنْدَهَا، وَأَنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ إِنْسَانٍ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِكَ. إِنْسَانٍ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِكَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، هَذَا رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِكَ. فَقَالَ رَسُولُ الله عَلَيْهُ: ﴿ أُرَاهُ فُلاَنًا - لِعَمِّ حَفْصَةً مِنَ الرَّضَاعَةِ - الرَّضَاعَةُ تُحُرِّمُ مَا تُحُرِّمُ اللهِ لاَدَةُ ﴾ (٣). اللهِ لاَدَةُ ﴾ (٣).

وحديث ابن عباس عن النَّبِيُّ ﷺ فِي بِنْتِ حَمْزَةَ: «لاَ تَحِلُّ لِي، يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ، هِيَ بِنْتُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ» (١).

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٤٧٩٦)، ومسلم (١٤٤٥).

<sup>(</sup>۲) مسلم (۳–۱٤٤٥).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٢٦٤٦)، ومسلم (١٤٤٤).

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٢٦٤٥)، ومسلم (١٤٤٧).

وحديث أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَي سُفْيَانَ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ الْكُوحُ أُخْتِي بِنْتَ أَي سُفْيَانَ. فَقَالَ: ﴿ أَوَتُحِبِّينَ ذَلِكِ ﴾ فَقُلْتُ: نَعَمْ السَّتُ لَكَ بِمُخْلِية ، وَأَحَبُّ مَنْ شَارَكَنِي فِي خَيْرٍ أُخْتِي. فَقَالَ النَّبِيُ عَلَيْ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُه

وباب المحرمات بسبب الرضاع يتعلق به مسائل وتفريعات شتي، منها ما هو مجمع عليه كما سيأتي بيانه بإذن الله تعالى، ومنها ما هو مختلف فيه كالمسائل التالية (٢):

- فِي مِقْدَارِ الْمُحَرِّمِ مِنَ اللَّبَنِ.
  - وفِي سِنِّ الرَّضَاع.
- وفِي حِلِّ الْمُرْضَعَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عِنْدَ مَنْ يَشْتَرِطُ لِلرَّضَاعِ الْمُحَرِّم وَقْتًا خَاصًّا.
  - وهَلْ يُعْتَبَرُ فِيهِ وُصُولُهُ بِرَضَاعِ وَالْتِقَامِ الثَّدْيِ؟ أو لَا يُعْتَبَرُ؟
    - وهَلْ يُعْتَبَرُ فِيهِ الْمُخَالَطَةُ؟ أَمْ لَا يُعْتَبَرُ؟
    - وهَلْ يُعْتَبُرُ فِيهِ الْوُصُولُ مِنَ الْحُلْقِ؟ أو لَا يُعْتَبَرُ؟
- وهَلْ يُنَزَّلُ صَاحِبُ اللَّبَنِ أَعْنِي: الزَّوْجَ مِنَ الْمُرْضَعِ مَنْزِلَةَ أَبِ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمُّونَهُ لَبَنَ الْفَحْلِ؟ أَمْ لَيْسَ يُنَزَّلُ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ أَبٍ؟
  - الشُّهَادَةُ عَلَى الرَّضَاعِ.
    - صِفَةُ الْمُرْضِعَةِ.

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (١٠١٥)، ومسلم (١٤٤٤).

<sup>(</sup>٢) بداية المجتهد لابن رشد (٣/ ٥٩) بتصرف يسير.

وغير ذلك من المسائل الواردة في الرضاع، وإليك طرفًا منها:

#### المسائل والتفريعات في المحرمات بسبب الرضاع

#### المسألة الأولى: ماعدد الرضعات المحرِّمات؟

🗐 اختلف أهل العلم في هذه المسالة على عدة أقوال:

🕸 القول الأول: لا يحرم أقل من عشر رضعات.

وهو قول حفصة الشيخا(١).

ورواية عن عائشة ﴿ اللَّهُ عَلَيْكُ (٢).

(۱) إسناده صحيح: رواه مالك في الموطأ (۱۷٤٢) والشافعي في المسند (۱۱۸۱)، وفي الأم (۲۳٦/۷) والبيهقي في السنن الكبرى (۱۵۲۰)، وفي معرفة السنن والآثار (۱۵٤٥٦) من طريق نَافِع، عن صَفِيَةً بِنْتِ أَبِي عُبَيْدِ أَنها أَخْبَرَتْهُ أَن حَفْصَةً أُمَّ المُؤْمِنِينَ أَرْسَلَتْ بِعَاصِم بْنِ عَبْدِ الله ابْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحِ إِلَى أُخْتِهَا فَاطِمَةَ بِنْتِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ تُرْضِعُهُ عَشْرَ رَضَعَاتٍ لِيَدْخُلَ عَلَيْهَا، وَهُو صَغِيرٌ يَرْضَعُهُ ، فَفَعَلَتْ ، فَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا). اللفظ لمالك.

(٢) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور في السنن (٩٦٨)، والبيهقي في الكبرى (١٥٦٤) من طريق إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، أَنَّهُ سَأَلُ عُرْوَةَ بْنَ الزَّيْرِ عَنِ الرَّضَاعِ، قَالَ: كَانَتْ عَائِشَةُ لَا تَرَى الْمُصَّةُ وَلَا الْمُصَّتَيْنِ شَيْئًا دُونَ عَشْر رَضَعَاتٍ فَصَاعِدًا. ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّضَاعَةِ بَعْدَ الْفِطَامِ قَالَ: "إِنَّهَا ذَلِكَ طَعَامٌ أَكَلَهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ" ثُمَّ سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّ عَنِ الرَّضَاعِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَمَا إِنِي لَا أَقُولُ كَهَا عَمُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ. قُلْتُ: كَيْفَ كَانَا يَقُولُانِ؟ فَقَالَ: كَانَا يَقُولُانِ: لَا تُحَرِّمُ المُصَّةُ وَالْمُ اللَّيَّةُ وَلَانِ عَلْمُ ذَلِكَ، فَإِنَّهَا عَلَيْهِ حَرَامٌ. وَالمُصَتَّانِ قَلْدُ الرَّضَاعَة بَعْدَ الْفِطَامِ؟ قَالَ: إِنَّ كَانَتْ دَخَلَتْ بَطْنَهُ قَطْرَةٌ يَعْلَمُ ذَلِكَ، فَإِنَّهَا عَلَيْهِ حَرَامٌ. وَلَكُ طَعَامٌ أَكَلَهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ. لفظ سعيد بن منصور. وَلفظ البيهقي: كَانَتْ عَائِشَةُ عَنْ الرَّضْعَةِ وَالرَّضْعَتَيْنِ فَلَا المُصَّتَيْنِ وَلاَ عُمِّرُ الْمُسَيِّ فَسَالَتُهُ عَنِ الرَّضْعَةِ وَالرَّضْعَتَيْنِ فَلَا أَلُولُ فَعَرُ الْعَقُولُ فَهَا كَمَا قَلَ ابْنُ وَلفظ البيهقي: كَانَتْ عَائِشَةُ عَنِ الرَّضْعَةِ وَالرَّضْعَتَيْنِ فَقَالَ ، أَمَا إِنِّ لاَ أَقُولُ فِيهَا كَمَا قَلَ ابْنُ النَّيْمُ وَاللهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ النَّيْمُ وَلَا الْمُصَتَانِ وَلا تُحَرِّمُ المُصَتَّى وَلا يَقُولُانِ؟ قَالَ: كَانَا يَقُولُانِ؟ قَالَ: كَانَا يَقُولُونِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى اللهَ عَنْ عُرْوَةً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَيْ مَذْهَبِهِ أَصَحُّ، وَاللهُ أَعْلَمُ (انتهى كلام البيهقي).

ورواية عن عبد الله بن عباس (١) ، وعبد الله بن الزبير (٢) رضي الله عنهم أجمعين. وقد أجاب الإمام الشافعي يختلفه على رواية عائشة هيئ فقال في الأم (٥/ ٢٩): أَمَرَتْ بِهِ عَائِشَةُ أَن يَرْضَعَ عَشْرًا لِأَنْهَا أَكْثَرُ الرَّضَاعِ، وَلَمْ يَتِمَّ لَهُ خَمْسُ فَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهَا، وَلَعَلَّ سَالِاً أَن يَكُونَ ذَهَبَ عَلَيْهِ قَوْلُ عَائِشَةَ فِي الْعَشْرِ الرَّضَعَاتِ: (فَنُسْخِنَ عَلَيْهَا، وَلَعَلَّ سَالًا أَن يَكُونَ ذَهَبَ عَلَيْهِ قَوْلُ عَائِشَةَ فِي الْعَشْرِ الرَّضَعَاتِ: (فَنُسْخِنَ بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ) فَحَدَّثَ عَنْها بِهَا عَلِمَ مِنْ أَنَّهُ أَرْضِعَ ثَلَاثًا فَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْهَا وَعَلَى وَعَلِمَ أَن مَا أَمَرَتُ أَن يُرْضِعَ عَشْرًا، فَرَأَى أَنَّهُ إِنَّا يُحِلِّ الدُّخُولَ عَلَيْها عَشْرُ، وَإِنَّا فَكُمْ أَن مَا أَمَرَتُ أَن يُرْضِعَ عَشْرًا، فَرَأَى أَنَّهُ إِنَّا يُحِلَّ الدُّخُولَ عَلَيْها عَشْرُ، وَإِنَّا فَكُمْ بَن مَا أَمَرَتُ أَن يُرْضِعَ عَشْرًا، فَرَأَى أَنَّهُ إِنَّا يُحِلَّ الدُّخُولَ عَلَيْها عَشْرُ، وَإِنَّا فَكُمْ بَنَ مَا أَمْرَتُ أَن يُرْضِعَ عَشْرًا، فَرَأَى أَنَّهُ إِنَّا يُحِلَّ الدُّخُولَ عَلَيْها عَشْرُ، وَإِنَّا فَذْنَا بِخَمْسِ رَضَعَاتٍ عَنْ النَبِيِّ عَيْقِيْ بِحِكَايَةِ عَائِشَةَ أَمَّانً يُحَرِّمْنَ وَأَنَّانً مِنَ الْفَرْآنِ. اهـ.

🕸 القول الثاني: لا يحرم أقل من سبع رضعات.

وعند مالك (٢٢٣٩) وعبد الرزاق (١٣٩٢٨) من طريق نَافِع يُحَدِّثُ أَنْ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ الله، أَخْبَرَهُ أَنْ عَائِشَةَ، أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَرْسَلَتْ بِهِ وَهُوَ يَرْضَعُ، إِلَى أُخْتِهَا أُمِّ كُلْثُوم بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ: أَرْضِعِيهِ عَشْرَ رَضَعَاتٍ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيَّ. قال سَالِمُ: فَأَرْضَعَتْنِي أُمُّ كُلْثُوم ثَلَّاثُ رَضَعَاتٍ، ثُمَّ مَرِضَتْ، فَلَمْ تُرْضِعْنِي غَيْرَ ثَلاَثِ مِرَادٍ، فَلَمْ أَكُنْ أَذْخُلُ عَلَى عَائِشَةَ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ أُمَّ كُلْثُومٍ لَمْ تُتِمَّ لِي عَشْرَ رَضَعَاتٍ. لفظ مالك وإسناده صحيح.

وَأَيضًا عند عبد الرزاق (١٣٩٢٩)قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجِ قَالَ: سَمِعْتُ نَافِعًا مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ يُحَدِّثُ أَنَّ ابْنَةَ أَي عُبَيْدِ امْرَأَةَ ابْنِ عُمَرَ أَخْبَرَتُهُ أَنَّ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ زَوْجَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ أَرْسَلَتْ بِغُلَامِ يُحَدِّثُ أَنَّ ابْنَةَ أَي عُبَيْدِ امْرَأَةَ ابْنِ عُمَرَ أَخْبَرَتُهُ أَنَّ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ وَوْجَ النَّبِيِّ عَلَيْ أَرْسَلَتْ بِغُلَامِ نَفْعَلَتْ فَكَانً نَفِيسٍ لِبَعْضِ مَوَالِي عُمَرَ إِلَى أُخْتِهَا فَاطِمَةَ بِنْتِ عُمَرَ، فَأَمَرَثُهَا أَن تُرْضِعَهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ، فَفَعَلَتْ فَكَانً يَلِجُ عَلَيْهَا بَعْدَ أَن كَبِرَ. قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: ﴿وَأُخْبَرُتُ أَن اسْمَهُ عَاصِمُ بْنُ عَبْدِ اللهُ بْنِ سَعْدٍ مَوْلَى عُمَرَ». أَخْبَرَيْهِ مُوسَى، عَنْ نَافِع.

وعند ابن أبي شيبة (١٧٠٣١) قال: حدثنا ابن علية، عن أيوب، عن نافع، قال: كانت عائشة إذا أرادت أن يدخل عليها أحد أمرت به فأرضع، فأمرت أمَّ كلثوم أن ترضع سالمًا عشر رضعات فأرضعته ثلاثًا، فمرضت فكان لا يدخل عليها، وأمرت فاطمة بنت عمر أن ترضع عاصم بن سعيد مولى لهم، فأرضعته عشر رضعات فكان يدخل عليها. ورواية أيوب عن نافع فيها كلام.

(١) تقدم وهو أثر عائشة ﴿ يُسْكُ الأول.

<sup>(</sup>٢) تقدم.

وهي رواية ثانية: عن عائشة (١) ﴿ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللللَّالِي اللَّهُ اللَّ

القول الثالث: لا يحرم أقل من خمس رضعات.

(١) رواه عبد الرزاق (١٣٩٢١) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: أَتَيْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزَّبَيْرِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ صَبِيِّ شَرِبَ قَلِيلًا مِنْ لَبَنِ امْرَأَةٍ، فَقَالَ لِي عُرْوَةُ: كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: «لَا يُحَرِّمُ دُونَ سَبْعِ رَضَعَاتٍ، أو خُسِ». قَالَ: فَأَتَيْتُ ابْنَ المُسَيِّبِ فَسَأَلْتُهُ قَالَ: لَا أَقُولُ قَوْلَ عَائِشَةَ، وَلَا أَقُولُ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَكِنْ لَوْ دَّخَلَتْ بَطْنَهُ قَطْرَةٌ بَعْدَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهَا دَخَلَتْ بَطْنَهُ حَرُمَ».

قلت: هذا الأثر وإن كان إسناده صحيحًا إلا أنه – كها تقدم – جاء من طريق إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، أَنَّهُ سَأَلَ عُرْوَةَ بْنَ الزَّبَيْرِ عَنِ الرَّضَاعِ، قَالَ: كَانَتْ عَائِشَةُ لَا تَرَى الْمُصَّةَ وَلَا الْمُصَّتَيْنِ شَيْئًا دُونَ عَشْرِ رَضَعَاتٍ فَصَاعِدًا» أي: بلفظ (عشر رضعات) وهنا أتى بلفظ (سَبْعِ رَضَعَاتٍ، أو خُمْسٍ) فلا أدري أهو مضطرب متنًا أم لا؟

قال الحافظ في فتح الباري (٩/ ١٤٦): وجاء عن عائشة أيضًا سبع رضعات، أخرجه ابن أبي خيثمة بإسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير عنها، وعبد الرزاق من طريق عروة: كانت عائشة تقول: لا يحرم دون سبع رضعات أو خمس رضعات.اهـ.

وعند ابن المنذر في الأوسط (٧٤٢٢) قال: حدثت عن بندار حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن عبد الله بن الحارث، عن مسيكة، عن عائشة عشم قالت: لا تحرم من الرضاع الرضعة ولا الرضعتان، ولا تحرم من الرضاع إلا سبع رضعات.

ورواه النسائي في الكبرى (٥٤٢٩) قال: أخبرني يزيد بن سنان البصري، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثنا أبي، عن قتادة، عن أبي الخليل واسمه صالح عن يوسف بن ماهك، عن عبدالله بن الزبير، عن خالته عائشة أنها قالت: «إنها يُحرم من الرضاع سبع رضعات» قال أبو عبدالرحمن: رواه خالد، عن سعيد، عن قتادة، عن صالح أبي الخليل، عن عبد الله بن الحارث، عن مسيكة، عن عائشة، وقال: يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، عن صالح، عن عبد الله بن الزبر، عن عائشة.

وروى عبد الرزاق (١٣٩١) والدارقطني (٤٣٩٢) من طريق ابْنِ جُرَيْجِ قَالَ: قَالَ عَطَاءٌ: «يُحَرِّمُ مِنْهَا مَا قَلَّ وَمَا كَثُرُ» قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عُمَرُ لَمَا بَلَغَهُ، عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ يَأْثِرُ عَنْ عَائِشَةَ فِي الرَّضَاعِ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُحَرِّمُ مِنْهَا دُونَ سَبْعِ رَضَعَاتٍ» قَالَ: «الله خَيْرٌ مِنْ عَائِشَةَ، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَأَخَوَانُكُمْ مِّنَ ٱلرَّضَاعَةِ﴾ [النساء:٢٣] وَلَمْ يَقُلُ رَضْعَةً وَلَا رَضْعَتَيْنِ». وهو رواية ثالثة: لعائشة بيشط (١) وهي أرجح الروايات عنها (٢). ورُوى عن بعض نساء النبي ﷺ (٣).

(١) رواه مسلم (١٤٥٢) قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكِ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: «كَانَ فِيهَا أَنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ: (عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ)، ثُمَّ نُسِخْنَ، بِخَمْسِ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوْفِيَ رَسُولُ الله ﷺ، وَهُنَّ فِيهَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ.

ورُوى الشَّافَعي فِي المسند (١١٧٩)، وسعيد بن منصور في السنن (٩٧٦)، وعبد الرزاق (١٣٩٣) وغيرهم من طريق ْ يَحْيَى بْنِ سَعِيد، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ﴿ فَكَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ ال

ولفظ سعيد بنَ منصَور: قَالَتْ: «نَزَلَ الْقُرْآنُ بِعَشْرِ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ، ثُمَّ كُنَّ خَمْسًا».

وروى عبد الرزاق (١٣٩١٢) ومن طريقه ابن المنذر في الأوسط (٧٤٢٠)، والدارقطني (٤٣٩٣٩)، والبيهقي (١٥٦٣٢) عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة هيئ قالت (لا يحرم دون خمس رضعات معلومات).

قال الحافظ في الفتح (٩/ ١٤٧): وعند عبد الرزاق بإسناد صحيح عنها قالت: لا يحرم دون خمس رضعات معلومات.اه..

وتقدم أثر عبد الرزاق (١٣٩٢١) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: أَتَيْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ صَبِيٍّ شَرِبَ قَلِيلًا مِنْ لَبَنِ امْرَأَةٍ، فَقَالَ لِي عُرْوَةُ: كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: «لَا يُحَرِّمُ دُونَ سَبْع رَضَعَاتٍ، أو خَمْسٍ»...وطرق الأثر فيها خلاف بين خمس أو سبع أو عشر رضعات.

(٢) وقال ابن عبد البر في التمهيد (٨/ ٢٦٦): وقد رُوي عنها عشر وسبع ولا يصح، ورُدَّ حديث نافع بأن أصحاب عائشة ـ وهم عروة والقاسم وعمرة ـ يروون عنها خمس رضعات لا يقولون عشر رضعات.اهـ.

وقال في الاستذكار (٦/ ٢٥٢): وَالصَّحِيحُ عَنْهَا خُسُ رَضَعَاتٍ، وَمَنْ رَوَى عَنْهَا أَكْثَرَ مِنْ خُسِ رَضَعَاتٍ فَقَدْ وَهِمَ لِأَنَّهُ قَدْ صَحَّ عَنْهَا أَن الْحَمْسَ الرَّضَعَاتِ المُعْلُومَاتِ نَسَخْنَ الْعَشْرَ المُعْلُومَاتِ، فَمُحَالٌ أَنْ تَقُولَ بِالمُنْسُوخِ وَهَذَا لَا يَصِحُّ عَنْهَا عِنْدَ ذِي فَهْم. اهـ.

(٣) قال الترمذي في السنن (١١٥٠): وَبَهَذَا كَانَتْ عَائِشَةُ تُفْتِي وَبَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ عَلَيْهُ وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ، وَإِسْحَاقَ. وقَالَ أَحْمَدُ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿لَا ثُحُرِّمُ اللَّهَةُ وَلَا المَّتَانِ»، وقَالَ: ﴿إِنْ فَهُو مَذْهَبٌ قَوِيٌّ. وَجَبُنَ عَنْهُ أَن يَقُولَ فِيهِ ذَهَبَ ذَاهِبٌ إِلَى قَوْلِ عَائِشَةَ فِي خُسِ رَضَعَاتٍ فَهُوَ مَذْهَبٌ قَوِيٌّ. وَجَبُنَ عَنْهُ أَن يَقُولَ فِيهِ شَيْئًا».اه.

وهو قول الشافعي<sup>(۱)</sup>، وأحمد بن حنبل في الصحيح عنه<sup>(۲)</sup>، وإسحاق <sup>(۳)</sup>، وابن حزم<sup>(۱)</sup> رحمهم الله أجمعين.

واستدل بعضهم بحديث عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ عَائِشَةَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ عَبْدِ شَمْس كَانَ تَبَنَّى سَالِمًا وَأَنْكَحَهُ ابْنَةَ أَخِيهِ هِنْدَ بِنْتَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ عَبْدِ شَمْس كَانَ تَبَنَّى سَالِمًا وَأَنْكَحَهُ ابْنَةَ أَخِيهِ هِنْدَ بِنْتَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَهُوَ مَوْلَى لِامْرَأَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ كَمَا تَبَنَّى رَسُولُ الله عَلَيْ زَيْدًا، وَكَانَ مَنْ تَبَنَّى رَجُلًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ دَعَاهُ النَّاسُ إِلَيْهِ وَوُرِّثَ مِيرَاثَهُ حَتَّى أَنْزَلَ الله عَلَى فِي ذَلِكَ: ﴿ الْحُولُهُمُ الْجَاهِمِمُ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللهُ الل

فَجَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرُو الْقُرَشِيِّ، ثُمَّ الْعَامِرِيِّ وَهِيَ امْرَأَةُ أَبِي حُذَيْفَةَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا كُنَّا نَرَى سَالِّا وَلَدًا، وَكَانَ يَأْوِي مَعِي وَمَعَ أَبِي

<sup>(</sup>١) قال الشافعي تَخلَفه في الأم (٥/ ٢٩): وَإِنَّمَا أَحَذْنَا بِخَمْسِ رَضَعَاتٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِحِكَايَةِ عَائِشَةَ أَنَّهُنَّ يُحِرِّمُنَ وَأَنَّهُنَّ مِنِ الْقُرْآنِ، وَلَا يُحَرِّمُ مِنِ الرَّضَاعِ إِلَّا خُسُ رَضَعَاتٍ مُتَفَرِّقَاتٍ.اهـ.

<sup>(</sup>٢) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه (٩٨٢).

قلت: (أي: إسحاق الكوسج): ما يحرم من الرضاع؟

قال: (أي: أحمد بن حنبل): لا يحرم الرضعة والرضعتان.

قلت: (أي الكوسج): فكم يحرم؟

قال: (أي: أحمد بن حنبل): إن ذهب ذاهب إلى خمس رضعات لم أعبه، وأجبن عنه بعض الجبن، إلا أني أراه أقوى.

قال إسحاق (أي: ابن راهويه): لا يحرم دون خمس رضعات لما صح من رواية عائشة - وفي خلك، وقد تكون المصة الواحدة رضعة إذا كان ذلك في مصة واحدة، فأما إذا رضعت مرة وكان في تلك الرضعة يرد الصبي فيه أربع مرات فلا أرى التزويج إذا تم خمس رضعات مادام الصبي الثدي في فيه، ولو شبع كان ذلك. اهـ.

وقال ابن قدامة في المغني (٨/ ١٧١): إِنَّ! الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ التَّحْرِيمُ خَمْسُ رَضَعَاتٍ فَصَاعِدًا. هَذَا الصَّحِيحُ فِي المُذْهَبِ.اهـ.

<sup>(</sup>٣) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٤) نقله عنه الحافظ في فتح الباري (٩/ ١٤٧).

حُذَيْفَةَ، فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، وَيَرَانِي فُضْلًا، وَقَدْ أَنْزَلَ الله ﷺ فِيهِمْ مَا قَدْ عَلِمْتَ فَكَيْفَ تَرَى فِيهِ؟ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَرْضِعِيهِ» فَأَرْضَعَتْهُ خَمْسَ رَضَعَاتٍ، فَكَانَ بِمَنْزِلَةِ وَلَدِهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ.

فَبِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ ﴿ فَ تَأْمُرُ بَنَاتِ أَخَوَاتِهَا وَبَنَاتِ إِخْوَتِهَا أَن يُرْضِعْنَ مَنْ أَحَبَّتْ عَائِشَةُ أَن يَرَاهَا وَيَدْخُلَ عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا لَهُ مَّسَ رَضَعَاتٍ، ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا لَهُ مَ رَضَعَاتٍ، ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْهَا.

وَأَبَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ أَن يُدْخِلْنَ عَلَيْهِنَّ بِتِلْكَ الرَّضَاعَةِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَرْضَعَ فِي الْمُهْدِ، وَقُلْنَ لِعَائِشَةَ: وَالله مَا نَدْرِي لَعَلَّهَا كَانَتْ رُخْصَةً مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لِسَالِم دُونَ النَّاسِ(١). لفظ أبي داود.

والشاهد: ر... فَقَالَ هَا النَّبِيُّ عَلَيْةٍ: «أَرْضِعِيهِ» فَأَرْضَعَتْهُ خَسْ رَضَعَاتٍ).

قلت: وليس صريحًا في أن النبي عَلَيْهُ هو الذي أمرها بخمس رضعات، أي: ليس العدد في الحديث توقيفيًّا عليه عَلَيْهُ.

وعُورض أيضًا بأنَّ عائشة نفسها ورد عنها خلاف ذلك، وكذلك أم سلمة رضي

هذا وقد روا ه مالك في الموطأ (٢٢٤٧) عن الزهري عن عروة مرسلًا، والجهاعة على الوصل. وفي علل الدارقطني (٣٨١٣): وسئل عن حديث عروة، عن عائشة: جاءت سهلة فقالت: يا رسول الله إن سالًا مولى أبي حذيفة يدخل علينا وأنا فضل، وإنها كنا نراه ولدًا، وكان أبو حذيفة تبناه، فقال رسول الله ﷺ: «أرضعيه خمس رضعات».

فقال: يرويه الزهري، عن عروة، واختلف عنه:

فحدث به ابن أخي الزهري، ومحمد بن إسحاق ، وصالح بن أبي الأخضر، ويونس، وجعفر بن ربيعة، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة وخالفهم مالك بن أنس؛ فرواه في «الموطأ» عن الزهري، عن عروة، مرسلًا، وحدث ببعضه عثمان بن عمر، وعبد الرزاق، وعبد الكريم بن روح، وأسندوه عن عائشة. والصحيح عن عائشة متصلًا. اهد.

الله عنهن.

واستدلوا أيضًا بحديث عَائِشَة ﴿ عَائِشَة ﴿ عَائِشَة اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ ، فَتُوفِي رَسُولُ اللهِ وَعَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ ، فَتُوفِي رَسُولُ اللهِ وَعَشْرُ وَهُنَّ فِيهَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ (۱).

قال الإمام مالك يَعَلَّمْهُ: وليس على هذا العمل(٢). اه.

🧇 القول الرابع: لا تُحرِّم الرضعة أو الرضعتان.

ومقتضى هذا القول أنهم يحرمون بثلاث رضعات.

وهو قول المغيرة بن شعبة (٣)، وزيد بن ثابت (٤)، وعبد الله بن عباس في رواية (٥)، وعبد الله بن الزبير في رواية (٦)، وعبد الله بن مسعود في رواية عنه ليست صريحة (٧)

(1) رواه مسلم (۱٤٥٢).

(٢) الموطأ (باب جامع ما جاء في الرضاعة).

(٣) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٧٠٢٥) قال: حدثنا وكيع، عن إسهاعيل، عن قيس، عن المغيرة بن شعبة، قال: «لا تحرم الغبقة ولا الغبقتان».

ورواه الطبراني في الأوسط (٤٥٥٧) من نفس الطريق فزاد فيه: «قال رسول الله ﷺ أي: جعله مرفوعًا، والموقوف هو الصحيح.

قال أبو عبيد في غريب الحديث (٣/ ٦١): أما حَدِيث المُغيَرة ابْن شُعْبَة: «لَا تحرّم العَيْفَة» فَإِنَّا لَا نرى هَذَا تَخْفُوظًا وَلَا نَعْرِف العيفة فِي الرَّضَاع وَلَكِن نرَاهَا العُقَّة وَهِي بَقِيَّة اللَّبن فِي الضَّرعْ بعد مَا يُمتكَ أَكثر مَا فِيهِ، وقد يُقَال لَهَا: العفافة قَالَ الْأَعْشَى يصف ظَبْيَة وغزالها.اهـ.

(٤) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٧٠٢٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٦٣٧) من طريق حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ: سُئِلَ سَالِمٌ عَنِ الرَّضْعَةِ ثَحَرِّمُ؟ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ «أَنَّ الرَّضْعَةَ وَالرَّضْعَتَيْنِ وَالثَّلَاثَ لَا ثَحَرِّمُ» لفظ البيهقي.

ورواه الدارقطني (٤٣٥٩)، من طريق ضعيف فرفعه إلى النبي ﷺ والصواب الوقف. ووقع عند ابن أبي شيبة تصحيف في الإسناد (أبي سالم) والصواب (سالم).

(٥) إسناده صحيح: وتقدم مرارًا.

(٦) إسناده صحيح: وتقدم مرارًا.

(٧) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٧٠٢٩) قال: حدثنا أبو معاوية، عن إسهاعيل، عن أبي

رضي الله عنهم أجمعين.

وهو قول أبي ثور (١) وأبي عبيد (٢)، وداود الظاهري (٣)، وابن المنذر (١) رحمهم الله. ويُستدل لهم بحديث عَائِشَةَ ﴿ اللَّهُ عَالَثُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ لَا تُحَرِّمُ المُصَّةُ وَالمُصَّتَانِ ﴾ (٥).

وحديث أُمِّ الْفَضْلِ ﴿ عَلَى اَمْرَأَةُ، فَتَزَوَّجْتُ عَلَيْهَا أُخْرَى، فَزَعَمَتِ امْرَأَقِي اللهِ عَلَيْهَا أُخْرَى، فَزَعَمَتِ امْرَأَقِي الأولى فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ عَلَيْهَا أُخْرَى، فَزَعَمَتِ امْرَأَقِي الأولى أَنَّا أَرْضَعَتِ امْرَأَقِي اخْدُثَى رَضْعَةً أو رَضْعَتَيْنِ. فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ عَلَيْهِ: «لَا تُحُرِّمُ الْإِمْلَاجَةُ وَالْإِمْلَاجَتَانِ» (٢).

وَفِي لَفَظَ عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ ﴿ عَنْ أَنْ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هَلْ ثُحَرِّمُ الرَّضْعَةُ الْوَاحِدَةُ؟ قَالَ: ﴿ لَا ﴾.

عمرو الشيباني، قال: قال عبد الله: «إنها يحرم من الرضاع ما أنبت اللحم، وأنشز العظم» وإن كان السند صحيحًا، غير أن المتن ليس بصريح في أن قليل الرضاع يحرم، وقد أورد ابن أبي شيبة الأثر تحت ترجمة (في الرضاع، من قال: لا تحرم الرضعتان، ولا الرضعة).

(١) نقله عنه ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٥٢)، وابن قدامة في المغني (٨/ ١٧٢).

(٢) انظر: المصدرين السابقين.

(٣) نقله ابن قدامة في المغنى (٨/ ١٧٢).

(٤) قال ابن المنذر في الأوسط (٨/٥٥٥): ولولا الأخبار الثابتة عن رسول الله على البينة بأن الرضعة والرضعتين لا تحرمان، وأدنى ما يكون من العدد، بعد الاثنين: الثلاث، ما كان القول إلا ما أجوبه ظاهر القرآن في أن قليل الرضاع وكثيره يحرم، غير أنّا لما ثبتت الأخبار عن رسول الله على أن الله عند ذلك ] بأن الله - جلّ ذكره - إنها حرم من الرضاع ما بينه على لسان نبيه على كها منع أن يقطع سارقًا سرق أقل من ربع دينار، ولولا الاستدلال بخبر رسول الله على لوجب قطع كل سارق بلغت سرقته درهمًا أو أقل على ظاهر قوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقَطَّعُواْ أَيْدِيهُمَا﴾ [المائدة:٣٨].اه.

- (٥) رواه مسلم (١٤٥٠).
- (٦) رواه مسلم (١٤٥١).

وفي لفظ أن أُمَّ الْفَصْل ﴿ عَلَيْتُ أَن نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: ﴿ لَا تُحَرِّمُ الرَّضْعَةُ أَو الرَّضْعَةُ أَو اللَّصَّةُ أَو الْمُصَّتَانِ».

قال الترمذي في السنن (١١٥٠): والعمل على هذا (أي: هذا الرأي) عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي عَلَيْةً وغيرهم.اه.

القول الخامس: يُحَرِّم قليلُ الرضاع وكثيرُه.

وهو قول علي بن أبي طالب $^{(1)}$ ، وعبد الله بن مسعود $^{(7)}$ ، وعبد الله بن عمر $^{(7)}$ 

(۱) إسناده صحيح: رواه النسائي (۳۳۱۱)، وفي السنن الكبرى (٥٤٣٩)، وأبو يعلى (٤٧١٠)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢١/ ٤٩٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٦٤١) وغيرهم من طريق يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةً، قَالَ: كَتَبْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ النَّخَعِيِّ نَسْأَلُهُ عَنِ الرَّضَاعِ، فَكَتَبُ أَن شُرَيْحًا حَدَّثَنَا أَن عَلِيًّا وَابْنَ مَسْعُودٍ كَانَا يَقُولَانِ: «يُحَرِّمُ مِنَ الرَّضَاعِ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ»..

وله طريق آخر عند عبد الرزاق (١٣٩٢٤) ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩٦٩٨)، والدارقطني (٤٣٥٥) عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجُاهِدٍ، عَنْ عَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَا فِي الدَّرَضَاعِ: «يُحِرِّمُ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ». فَحَدَّثْتُ مَعْمَرًا، فَقَالَ: «صَدَقَ» وليث هو ابن أبي سليم (ضعيف)، وهو أيضًا «مرسل».

(٢) انظر السابق.

(٣) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٣٩١)، وسعيد بن منصور (٩٨٤)، والمروزي في السنة (٣١٠)، والدارقطني (٤٣٧٤)، و (٤٣٩٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٦٤)، من طرق عن عمرو بن دينار قال: سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَنْ شَيْءٍ، مِنَ الرَّضَاعِ قَالَ: "لَا نَعْلَمُ إِلَّا أَنَّ اللهَ كَا حَرَّمَ الْأَخْتَ مِنَ الرَّضَاعَ قَالَ: "لَا نَعْلَمُ إِلَّا أَنَّ اللهَ كَا حَرَّمَ الْأَخْتَ مِنَ الرَّضَاعَ أَلهُ وَقَضَاءً أَللهُ خَيْرٌ مِنْ قَضَاءً أَللهُ حَيْرٌ مِنْ قَضَاءً أَللهُ مَعْتُ وَالرَّضْعَةُ وَالرَّضْعَةُ وَالرَّضْعَةُ وَلاَ المُصَّتَانِ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: "قَضَاءُ الله خَيْرٌ مِنْ قَضَاءِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ مَعَكَ». ومفهوم هذا الأثر أن ابن عمر على يعتبر في الرضاع ما أُطلق عليه رضاعًا، عملًا بظاهر القرآن. وروى ابن الجعد (٢٦١٤)، والمروزي في السنة (٣٠٩) من طريق أبي الزُّبيْرِ، قَالَ: أَرْسَلني عَطَاءٌ إِلَى عَبْدِ اللهُ بْنِ عُمَرَ فَسَأَلْنَاهُ عَنِ المُرْأَةِ تُرْضِعُ الصَّبِيَّ فِي المُهْدِ رَضْعَةً وَاحِدَةً، فَقَالَ: هِي عَلَيْهِ حَرَامٌ. وَلَلْ عَلْدُ وَاللَّهُ مَنَ النَّ بَيْرِ يَوْعُ اللَّهِ أَلْ اللَّهُ اللهِ أَصْدَقُ مِنْ قَوَلَا: وَلَيْ عَلَيْهُ وَاحِدَةً، فَقَالَ: عِمَ عَلَيْهِ وَمُومِ هَذَا أَنَّ اللهُ أَنْ مَا اللَّهُ عَمْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ مِن عُمْرَ فَسَأَلْنَاهُ عَنِ المُرْأَةِ تُرْضِعُ الصَّبِيَّ فِي المُهْدِ رَضْعَةً وَاحِدَةً، فَقَالَ: هِي عَلَيْهِ حَرَامٌ. قَالَ: قَالَ: عَالِشَةَ وَابِنَ الزُّبَيْرِ يَوْعُهُ إِنْ أَنَّهُ لَا تُحْرِيم برضعة واحدة.

وعبد الله بن عباس - في رواية (١) رضي الله عنهم أجمعين.

وهو قول سعيد بن المسيب(٢)،.....

وروى عبد الرزاق (١٣٩١١) والدارقطني (٤٣٩٢) من طريق ابْنِ جُرَيْجِ قَالَ: قَالَ عَطَاءٌ: «يُحَرِّمُ مِنْهَا مَا قَلَّ وَمَا كَثُرُ» قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عُمَرُ لَمَا بَلَغَهُ عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ يَأْثُرُ عَنْ عَائِشَةَ فِي الرَّضَاعِ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُحِرِّمُ مِنْهَا دُونَ سَبْعِ رَضَعَاتٍ» قَالَ: «اللهُ خَيْرٌ مِنْ عَائِشَةَ!! قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَأَخَوَاتُكُم مِنَ ٱلرَّضَعَةِ﴾ [النساء:٢٣] وَلَمْ يَقُلْ رَضْعَةً وَلَا رَضْعَتَيْنِ».

(١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٧٠٣٤) قال: حدثنا وكيع، عن عبد الرحمن بن عابس، قال: سمعت ابن عباس سئل عن المرضعة ترضع الصبي الرضعة، فقال: "إذا عفا الصبي حرمت عليه وما ولدت».

وروى ابن أبي شيبة (١٧٠٣٧) قال: حدثنا أبو خالد، عن حجاج، عن حبيب، عن طاوس، قال: سألت ابن عباس، فقال: «المرة الواحدة تحرم» وفي الإسناد حجاج بن أرطأة «ضعيف».

وروى مالك في الموطأ (٢٢٣٦) عن ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مَا كَانَ فِي الحُوْلَيْنِ فَإِنَّهُ يُحِرِّمُ وَإِنْ كَانَتْ مَصَّةً، وَمَا كَانَتْ بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ».

وعلى هذا الطريق يكون الأثر «مرسلًا» وثور بن زيد لم يسمع من ابن عباس، قاله الإمام مالك (جامع التحصيل).

ووصله النسائي في الكبرى (١٥٦٦٧)، وسعيد بن منصور (٩٧٢)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٩٥٤٥) فرووه عن الدراوردي عن ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ.

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٦/ ٢٤٧): أما حديثه عن ثور بن زيد عن ابن عباس فإنه لم يسمع ثور من ابن عباس، بَيْنَهُمَا عِكْرِمَةُ. وَالْحَدِيثُ مَحْفُوظٌ لِعِكْرِمَةَ وَغَيْرِهِ عن ابن عباس.اه.

(٢) إسناده صحيح: رواه مالك في الموطأ (٢٢٤٢) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ؛ أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنِ الرَّضَاعَةِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: كُلُّ مَا كَانَ فِي الحُوْلَيْنِ وَإِنْ كَانَتْ قَطْرَةً وَاحِدَةً، فَهُوَ يُحَرِّمُ، وَمَا كَانَ بَعْدَ الحُوْلَيْنِ، فَإِنَّمَا هُوَ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ. قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُقْبَةَ: ثُمَّ سَأَلْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزَّبَيْرِ فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ الشَّيْب.

وتقدم طريق آخر له عن سعيد بن المسيب، رواه سعيد بن منصور في السنن (٩٦٨)، والبيهقي في الكبرى (١٥٦٤) من طريق إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، أَنَّهُ سَأَلُ عُرْوَةَ بْنَ الزَّبْرِ عَنِ الرَّضَاعِ، قَالَ: كَانَتْ عَائِشَةُ لَا تَرَى الْمُصَّةَ وَلَا الْمُصَّتَيْنِ شَيْئًا دُونَ عَشْرِ رَضَعَاتٍ فَصَاعِدًا. ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّضَاعَةِ بَعْدَ الْفِطَامِ قَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ طَعَامٌ أَكَلَهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ» ثُمَّ سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ المُسَيِّبِ عَنِ الرَّضَاع، فَقَالَ الْفِطَامِ قَالَ: كَيْفَ كَانَا يَقُولُانِ؟ فَقَالَ: كَانَا سَعِيدٌ: أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ كَمَا يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ. قُلْتُ: كَيْفَ كَانَا يَقُولُانِ؟ فَقَالَ: كَانَا سَعِيدٌ:

وعروة بن الزبير<sup>(۱)</sup> وطاوس<sup>(۲)</sup>، وعطاء<sup>(۳)</sup>، والزهري<sup>(۱)</sup>، والحكم<sup>(۵)</sup>، وحمَّاد<sup>(۲)</sup>، ومكحول<sup>(۷)</sup>، والليث<sup>(۸)</sup>،

يَقُولَانِ: لَا تُحُرِّمُ الْمُصَّةُ وَالْمُصَّتَانِ. قُلْتُ: كَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالَ: إِنْ كَانَتْ دَخَلَتْ بَطْنَهُ قَطْرَةٌ يَعْلَمُ ذَلِكَ، فَإِنَّهَا عَلَيْهِ حَرَامٌ. قُلْتُ: أَرَأَيْتَ الرَّضَاعَةَ بَعْدَ الْفِطَامِ؟قَالَ: إِنَّهَا ذَلِكَ طَعَامٌ أَكَلَهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ. لفظ سعيد بن منصور.

(١) انظر الأثر السابق.

(٢) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٩٨٣)، وعبد الرزاق (١٣٩١٨) من طريق ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «المُزَّةُ (وقيل المرة، بالرء) الْوَاحِدَةُ مِنَ الرَّضَاعِ ثُحُرِّمُ» لفظ سعيد بن منصور. ولفظ عبد الرزاق: «تُحُرِّمُ المُرَّةُ الْوَاحِدَةُ». قُلْتُ: هِيَ المُصَّةُ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

وروى ابن أبي شيبة (١٧٠٣٥) قال: حدثنا إسحاق بن سليان، عن حنظلة، عن طاوس، قال: «اشترط عشر رضعات ثم قيل: إن الرضعة الواحدة تحرم» وإسناده صحيح.

وروى سعيدٌ بن منصور ((٩٨٦) عَتَّابُ بْنُ بَشِيرٍ، أَنا ْخُصَيْفٌ، عَنْ طَاْوُسٍ، قَالَ: «يُحُرِّمُ مِنَ الرَّضَاعِ المُصَّةُ وَالمُصَّتَانِ» وخصيف ضعيف.

وهو متابع عند عبد الرزاق (١٣٩١٧)، وسعيد بن منصور (٩٨١) عَنِ النَّوْرِيِّ، وَابْنِ عُينْنَةَ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ أَبِي أُمَيَّةَ، عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: «ثُحَرِّمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ الْمُرَّةُ الْوَاحِدَةُ» طريق عبد الرزاق - وأبو أمية عبد الكريم بن أبي أمية أيضًا «ضعيف».

(٣) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٣٩١١) والدارقطني (٤٣٩٢) من طريق ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قَالَ عَطَاءٌ: «يُحُرِّمُ مِنْهَا مَا قَلَّ وَمَا كَثُرَ».

(٤) إسناده صحيح: رواه مالك في الموطأ (٢٢٤٤) عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الرَّضَاعَةُ.قَلِيلُهَا وَكَثِيرُهَا ثُحَرِّمُ، وَالرَّضَاعَةُ مِنْ قِبَلِ الرِّجَالِ ثُحَرِّمُ.

وله شاهد عند عبد الرزاق (١٣٩٢٣) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَقَتَادَةَ، (و) عَمَّنْ سَمِعَ الْحُسَنَ، قَالُوا فِي الرَّضَاعِ: «قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ سَوَاءٌ».

(٥) إسناده صحيَح: رواه ابن أبي شيبة (١٧٠٣٦) قال: حدثنا وكيع، عن شعبة، قال: الحكم وحماد،: «المصة تحرم».

(٦) الأثر السابق.

(٧) نقله عنه ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٥٠).

(٨) نقله عنه ابن قدامة في المغني (٨/ ١٧١) فقال: وَزَعَمَ اللَّيْثُ أَن الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعُوا عَلَى أَن قَلِيلَ الرَّضَاع وَكَثِيرَهُ يُحَرِّمُ فِي المُهْدِ مَا يُفْطِرُ بِهِ الصَّائِمُ.اهـ.

والثوري (١)، والأوزاعي (٢)، وعبد الله بن المبارك (٣)، ووكيع بن الجراح (١)، وأهل الكوفة (٥)، وأبي حنيفة (١)، ومالك بن أنس (٧)، وأحمد في رواية (٨) رحمهم الله جميعًا.

وحجة بعض من يقول بهذا القول: قوله تعالى: ﴿ وَأُمَّهَا تُكُمُ ٱلَّتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ [الساء: ٢٣].

- (١) نقله عنه الترمذي في السنن (١١٥٠).
  - (٢) المصدر السابق.
  - (٣) المصدر السابق.
  - (٤) المصدر السابق.
  - (٥) المصدر السابق.
- (٦) قال السرخسي في المبسوط (٥/ ١٣٤): وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَن يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً أَرْضَعَتْهُ رَضَاعًا قَلِيلًا أو
   كَثِيرًا عِنْدَنَا .اهـ.
- وقال العيني في الهداية (٥/ ٢٥٦): قليل الرضاع وكثيره سواء إذا حصل في مدة الرضاع يتعلق به التحريم.اه.
- (٧) في الموطأ (٢٢٤٥): قَالَ يَحْيَى: وَسَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: وَالرَّضَاعَةُ، قَلِيلُهَا وَكَثِيرُهَا إِذَا كَانَ فِي الْحُولَيْنِ عُكِرِّمُ شَيْئًا. وَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْحُولَيْنِ، فَإِنَّ قَلِيلَهُ وَكَثِيرَهُ لاَ يُحَرِّمُ شَيْئًا. وَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ الطَّعَامِ.اهـ.
- في المدُّونة (٢ / ٢٩٥): قَالَ سَحْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ: قُلْتُ: لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ: أَتُحَرِّمُ الْمُصَّةُ وَالْمُصَّتَانِ فِي قَوْلِ مَالِكِ؟ قال: نعم.اهـ.
- وَفِي الْمَدُونَةُ (٧/ ٩٨٪): قَالَ مَالِكُٰ: الْمُصَّةُ وَالْمُصَّتَانِ تُحُرِّمُ؛ لِأَنَّ الصَّبِيَّ لَهُ يُشْغَلْ عَنْ عَيْشِ اللَّبَنِ بَعْدُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ أُعِيدَ إِلَى اللَّبَنِ كَانَ لَهُ قُوَّةٌ فِي غِذَائِهِ وَعَيْشُ لَهُ، فَكُلُّ صَبِيٍّ كَانَ بِهِذِهِ المُنْزِلَةِ إِذَا شَرِبَ اللَّبَنَ كَانَ ذَلِكَ عَيْشًا لَهُ فِي الْحَوْلَيْنِ.اهـ.
- وقال أبن رشد في المقدمات الممهدات (١ / ٤٩٤): ومذهب مالك كَتَنَهُ وجميع أصحابه ـ وهو قول أكثر أهل العلم ـ أن قليل الرضاع وكثيره بحرم؛ لأنه ظاهر القرآن، وحديث المصة والمصتان والإملاجة والإملاجة والإملاجتان خرجه النسائي وغيره من رواية أبي الفضل بألفاظ متقاربة، في بعضها «لا تحرم المصة والمصتان» وفي بعضها «لا تحرم الإملاجة والإملاجتان» وفي بعضها «المصة والمصتان والإملاجة والإملاجتان». ورواه ابن وهب «تحرم المصة والمصتان» على ما وقع في المدونة، فوجب أن تسقط لهذا الاختلاف، فلذلك لم يخرجه البخاري والله أعلم.اهـ.
  - (٨) قال ابن قدامة في المغني (٨/ ١٧٢): وعن أحمد رواية ثانية أن قليل الرضاع وكثيره يحرم.اهـ.

وَجُهُ الدلالة (١): أَنَّهُ تَعَالَى أَثْبَتَ الْحُرْمَةَ بِفِعْلِ الْإِرْضَاعِ، فَاشْتِرَاطُ الْعَدَدِ فِيهِ يَكُونُ زِيَادَةً عَلَى النَّصِّ، وَمِثْلُهُ لَا يَشْبُتُ بِخَبِرِ الْوَاحِدِ. وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ – وَهَلَهْ تَعَالَى – أَنَّ النَّبِيَ عَلِيُهُ قَالَ: «الرَّضَاعُ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ سَوَاءٌ» (١) يَعْنِي فِي إِيجَابِ الْحُرْمَةِ، وَلِأَنَّ هَذَا النَّبِ مِنْ أَسْبَابِ التَّحْرِيمِ، فَلَا يُشْتَرَطُ فِيهِ الْعَدَدُ كَالْوَطْءِ، أَمَّا حَدِيثُ عَائِشَةً – رَضِي سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ التَّحْرِيمِ، فَلَا يُشْتَرَطُ فِيهِ الْعَدَدُ كَالْوَطْءِ، أَمَّا حَدِيثُ عَائِشَةً – رَضِي اللهُ تَعَالَى عَنْهَا – فَضَعِيفٌ جِدًّا؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مَثْلُوّا بَعْدَ رَسُولِ الله عَلَيْهِ وَنَسْخُ التَّلَوةِ بَعْدَ رَسُولِ الله عَلَيْهِ لَا يَجُوزُ فَلِهَاذَا لَا يُتِلَى الْأَنَ؟! وَذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ «فَدَخَلَ دَاجِنُ الْبَيْتَ رَسُولِ الله عَلَيْهِ لَا يَجُوزُ فَلِهِ اللّهُ يَتَلَى الْآنَ؟! وَذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ الْفَدْخَلَ دَاجِنُ الْبَيْتَ اللهُ تَعَلَى عَنْهُمْ – فِي الْمُصْحَفِ. وَهُو قَوْلُ بَاطِلٌ فَأَكَلُهُ » وَهَذَا يُقَوِّ وَفُلْ بَاطِلٌ فَالْمَ عُنْهُ أَلُهُ وَلَا الرَّوافِضِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: كَثِيرٌ مِنْ الْقُرْآنِ ذَهَبَ بَعْدَ رَسُولِ اللهُ عَلَيْهِ عَنْهُمْ أَلَهُ وَعُولُ بَاطِلٌ اللهُ عَلَى عَنْهُمْ – فِي الْمُصْحَفِ. وَهُو قَوْلُ بَاطِلٌ اللهُ عَلَى عَنْهُمْ – فِي الْمُصْحَفِ. وَهُو قُولُ لَاللّهُ عَلَى اللّهُ وَالْمَاعُ الْكَبِيرِ مَشُرُوعًا وَيهِ، ثُمَّ الْتَعَلَى عَنْهُ الْعَلَوى، فَإِنَّ إِنْجَاتَ اللَّحْمِ وَإِنْشَازَ الْعَظْمِ إِنْتَسَاخٍ حُكُم إِرْضَاعِ الْكَبِيرِ عَلَى مَا نُبَيِّنُهُ إِن شَاءَ الله تَعَلَى الْمَدُدُ مَشْرُوعًا فِيهِ، ثُمَّ الْتَسَخَ عِلَى عَالَى الله تَعَالَى الله تَعَالَى الله وَكُمْ الْمَدُومُ وَالْمَاعُ الْمُورِ عَلَى مَا نُبَيِّنُهُ إِن شَاءَ الله تَعَالَى الله الله تَعَالَى الله الله وَكُورُ فَي الْمُولِ الْمُولِ اللهُ وَلَا الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِ عَلَى مَا نُبَيِّهُ إِلْمُؤْمِ الْمُؤْمِ عَلَى الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ عَلَى مَا نُبَيْدُهُ إِلْمُؤُمُ الْمُؤُمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْ

وأجابوا عن الأحاديث المخصصة بعدد أنها مختلف فيها من ناحية عدد الرضعات: منها عشر رضعات، وقيل: خمس، وقيل: المصة والمصتان وقيل غير ذلك، فوجب طرح جميعها والأخذ بمطلق الرضاع.

والحاصل في المسألة أنها تتلخص فيها يلي: أنه ليس ثم نص صريح صحيح غير مُعترَض عليه في بيان عدد الرضعات المُحرِّمات، والصحابة رضي الله عنهم، وأهل العلم رحمهم الله تعالى ـ قد اختلفوا في المسألة: ما بين عشر رضعات، وخمس، وثلاث، ومرة واحدة.

والذي يظهر والله تعالى أعلم أن قليل الرضاع وكثيره يُحرم، فمطلق الرضاع وهو

<sup>(</sup>١) المبسوط للسرخسي (٥/ ١٣٤) بتصرف.

<sup>(</sup>٢) مرسل: رواه عبد الرزاق (١٣٩٢٣) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَقَتَادَةَ، عَمَّنْ سَمِعَ الْحَسَنَ، قَالُوا فِي الرَّضَاع: «قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ سَوَاءٌ».

وهو مع كُونه منقطع إلى الحسن فهو أيضًا مرسل فإن الحسن تابعي. والأحناف قد نسبوه إلى النبي ﷺ. انظر المبسوط (٥/ ١٣٤).

«مرة واحدة» يحصل به التحريم، وذلك لإطلاق القرآن الكريم، وعمل جمهور الصحابة والأئمة، وهو الأحوط، وادعى الليث بن سعد كَنْلَثُهُ الإجماع عليه وفيه نظر، والله تعالى أعلم.

ومن أرضعت عشر رضعات - على أقصى قول - في عدد الرضعات المحرمات، حرَّمن في قول جميع الناس بلا خلاف.

وصورة الإرضاع المحرمة باتفاق هي ما نقله ابن حزم في مراتب الإجماع (ص٢٧) فقال: واتفقوا أن امرأة حية غير سكرى إن أرضعت صبيًّا عشر رضعات متفرقات، وافتراق ترك الرضاع فيها بين كل رضعتين منها، فتمت العشر قبل أن يستكمل الصبي حولين قمريين من حين ولادته رضاعًا، يمتصه بفيه من ثديها فهو ابنها، ووطء ما ولدت حرام عليه وعلى من تناسل منه، كها قلنا فيمن يحرم من قبل أمهات الولادة، ولا فرق.اه.

## المسألة الثانية: هل يُشترط تفرق الرضعات حتى تُحرم، أمر لا؟

يُشترط للرضعات أن تكون متفرقات (في قول من قال بالتحريم بأكثر من رضعة).

وهو قول الشافعي(١) وأحمد بن حنبل(٢) رحمهما الله تعالى.

ولم أر كلامًا لأبي حنيفة ومالك رحمها الله تعالى في هذه المسألة؛ بناءً على أنهما يقولان بالتحريم بقليل الرضاع، فلا يلزم حينئذٍ ذكر تفرق الرضعات من عدمه؛ إذ هما يحرمان برضعة واحدة، والله تعالى أعلم.

<sup>(</sup>١) قال الشافعي في الأم (٥/ ٢٩): وَلَا يُحَرِّمُ مِنْ الرَّضَاعِ إِلَّا خَمْسُ رَضَعَاتٍ مُتَفَرِّقَاتٍ، وَذَلِكَ أَن يَرْضَعَ المَّرْضَاعَ المَّرْضَاعَ المَّرْضَاعَ المَّرْضَاعَ المَّرْضَاعَ المَّرْضَاعَ، فَإِذَا رَضَعَ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَى جَوْفِهِ مَا قَلَّ مِنْهُ وَكُثُر فَهِيَ رَضْعَةٌ، وَإِذَا قَطَعَ الرَّضَاعَ ثُمَّ عَادَ لِمُثْلِهَا أَو أَكْثَرَ فَهِيَ رَضْعَةٌ. اهـ.

<sup>(</sup>٢) قال ابن قدامة في المغني (٨/ ١٧٣): المُسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: أَن تَكُونَ الرَّضَعَاتُ مُتَفَرِّقَاتٍ.اهـ.

### المسألة الثالثة: ما هوزمن الرضاع الذي يحصل به التحريم؟

ويتفرع عليه مسألة مشهورة وهي «مسألة رضاع الكبير».

اتفق أهل العلم جميعًا أن زمن الرضاع المُحرِّم ما كان في الحولين.

قال الإمام البخاري في الجامع الصحيح: بَابُ مَنْ قَالَ: لاَ رَضَاعَ بَعْدَ حَوْلَيْنِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنَ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] وَمَا يُحَرِّمُ مِنْ قَلِيلِ الرَّضَاع وَكَثِيرِهِ.

عَنْ عَائِشَةَ ﴿ اللَّهِ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا رَجُلٌ، فَكَأَنَّهُ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، كَأَنَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ أَخِي. فَقَالَ: «الْظُرْنَ مَنْ إِخْوَالْكُنَّ، فَإِنَّهَا الرَّضَاعَةُ مِنَ كَأَنَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ أَخِي. فَقَالَ: «الْظُرْنَ مَنْ إِخْوَالْكُنَّ، فَإِنَّهَا الرَّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ» (١)

ثم اختلفوا لو حصل بعد الحولين هل يُحرم أم لا؟ وهي مسألة رضاع الكبير. وصورتها: أن يرضع الرضيع بعد الحولين.

وتحرير المسألة على النحو التالي: (مسألة رضاع الكبير):

[ تمهيد للمسألة]

لتصوير المسألة: امرأة أرضعت إنسانًا بعد الحولين، فهل يُحرم هذا اللبن؟ ومن صورها أيضًا: أن يكون ذلك الإنسان كبيرًا قد بلغ مبلغ الرجال.

فعامة أهل العلم من السلف والخلف لا يعتدون بذلك الرضاع، وأنه لا أثر له في ثبوت الحرمة، ويقولون : إنه لا رضاع بعد الحولين.

وخالفت عائشة ويضن وبعض العلهاء، فقالوا برضاع الكبير، وبأنه يجوز للحاجة، وأنه يُحرِّم.

(ومن يرى الجواز)، يقول بأنه يُحَرِّم إذا دعت الحاجة لدخول رجل على امرأة، فإنها ترضعه لتكون أمَّا له حتى يتأتى له الدخول عليها من غير حرج، وكذلك له أن يدخل على أمها – أي: أم المرضعة – وأختها وابنتها.

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (١٠٢)، ومسلم (١٤٥٥).

## 🗐 وتفصيل المسألة والأقوال على النحو التالي:

🕏 القول الأول: لا تثبت الحرمة برضاع الكبير.

**وهو قول ع**مر بن الخطاب<sup>(۱)</sup>، وعبد الله بن عباس<sup>(۲)</sup>،.....

(١) صحيح: رواه مالك في الموطأ (١٧٥٠) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، وَأَنَا مَعَهُ عِنْدَ دَارِ الْقَضَاءِ ، يَسْأَلُهُ عَنْ رَضَاعَةِ الْكَبِيرِ، فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ: كَانَتْ لِي وَلِيدَةٌ، وَكُنْتُ أَطَوُهَا ، فَعَمَدَتِ امْرَأَتِي إِلَيْهَا ، فَأَرْضَعَتْهَا، فَدَخُلْتُ عَلَيْهَا، وقَالَتْ: دُونَكَ، قَدْ وَالله أَرْضَعْتُهَا!! فَقَالَ عُمَرُ: أَوْجِعْهَا، وَأْتِ جَارِيتَكَ ، وإِنَّمَا الرَّضَاعَةُ رَضَاعَةُ الصَّغِير.

وروى عبد الرزاق (١٣٨٩٠) عَنْ مَعْمَر، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِم، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَن امْرَأَةَ أَرْضَعَتْ جَارِيَةً لِزَوْجِهَا لِتُحَرِّمَهَا عَلَيْهِ، فَأَتَى عُمَرُ فَذُكِرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «عَزَمْتُ عَلَيْكَ لَمَا رَجَعْتَ فَأَوْجَعْتَ ظَهْرَ امْرَأَتِكَ وَوَاقَعْتَ جَارِيَتَكَ».

وله طرق كثيرة مشهورة، انظر: مصنف عبد الرزاق (١٣٨٩١)، (١٣٨٩٢).

(٢) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٩٨٠) وعبد الرزاق (١٣٩٠٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٨٦٤) من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عباس على قال: «لَا رَضَاعَ إِلَّا مَا كَانَ فِي الحُوْلَيْنِ».

وقد رُوي مرفوعًا كما عند البيهقي في السنن الكبرى (٢٨٦٣): قال الصَّوَابُ مَوْتُوفًا.اهـ. - وللأثر طرق كثيرة، منها:

ما رواه ابن أبي شيبة (١٧٠٥٣) قال حدثنا ابن فضيل، عن عاصم، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «لا رضاع، إلا ما كان في الصغر».

مارواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٧/ ٢٩٤) والدارقطني في السنن (٤٣٦٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٦٤٥) من طريق يونس بن يزيد، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عباس عباس الله عن عبد حولين كاملين».

ما رواه مالك في الموطأ (٣٢٣٦) عن ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مَا كَانَ فِي الْحُوْلَيْنِ فَإِنَّهُ يُحُرِّمُ وَإِنْ كَانَتْ مَصَّةً، وَمَا كَانَتْ بَعْدَ الْحُوْلَيْنِ فَلَيْسَ بشَيْءٍ».

وعلى هذا الطريق يكون الأثر «مرسلًا» فثور بن زيد لم يسمع من ابن عباس، قاله الإمام مالك (جامع التحصيل).

ووصله النسائي في الكبرى (١٥٦٦٧)، وسعيد بن منصور (٩٧٢)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٩٥٤٥) فرووه عن الدراوردي عن ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ.

وعبد الله بن عمر<sup>(١)</sup>، وعبد الله بن مسعود<sup>(٢)</sup>،....

(١) إسناده صحيح: رواه مالك في الموطأ (١٧٤١)، وعبد الرزاق (١٣٩٠٥) عَنْ نَافِعٍ، عن عَبْدَ اللهِ ابْنَ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: لاَ رَضَاعَةً إِلاَّ لِمَنْ أَرْضِعَ فِي الصِّغَرِ، وَلاَ رَضَاعَةَ لِكَبِيرٍ.

وله طرق منها ما رواه سعيد بن منصور (٩٨٥) ـ والدارقطني (٤٣٦٥) مَن طريق عَبْدِ الله بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ، قَالَ: «لَا رَضَاعَ إِلَّا مَا كَانَ فِي الصِّغَرِ».

وما رُواه عَبدَ الرزاق (١٣٩٠٦) قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجِ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُفْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، أن ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ: «لَا نَعْلَمُ الرَّضَاعَ إِلَّا مَا أُرْضِعَ فِي الصِّغَرِ».

وما رواه ابن أبي شيبة (١٧٠٦٢) قال: حدثنا ابن نمير، عن عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «لا يحرم من الرضاع إلا ما كان في الصغر».

(٢) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٩٧٥) عن سُفْيَانَ، عَنْ إِسْبَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي عُمْرَ الشَّيْبَانِيِّ، أَنْ رَجُلًا حُصِرَ اللَّبَنُ فِي ثَدْيِ امْرَأَتِهِ، فَجَعَلَ يَمُصُّهُ ثُمَّ يَمُجُّهُ، فَلَخَلَ فِي حَلْقِهِ، فَجَمَرَ الشَّيْبَانِيِّ، أَنْ مَسْعُودٍ. فَأَتَى عَبْدَ الله فَأَتَى الْأَشْعَرِيَّ، فَقَالَ الْأَشْعَرِيُّ: «لَا تَقْرَبِ امْرَأَتَكَ» فَقِيلَ: اثْتِ ابْنَ مَسْعُودٍ. فَأَتَى عَبْدَ الله فَأَخْبَرَهُ بِهَا قَالَ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ: «هَا إِنَّهَا هَذَا طَيِّبٌ لَيْسَ بِحَرَامٍ».

وله شواَهد عِدة، منها: ما رواه عبد الرزاق (١٣٨٩٥) -عُنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، عَنِ أَبِي عَطِيَّةَ الْوَادِعِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلُ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: إِنَّهَا كَانَتْ مَعِي الْمَرَأَتِي، فَحُصِرَ لَبَنُهَا فِي ثَدْيِهَا، فَجَعَلْتُ أَمَصُّهُ ثُمَّ أَجُهُ، فَأَتَيْتُ أَبَا مُوسَى فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: حَرُمَتْ عَلَيْكَ. قَالَ: فَقَامَ وَقُمْنَا مَمْعُودٍ، مَعَدُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَبِي مُوسَى، فَقَالَ: مَا أَفْتَيْتَ هَذَا؟ فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي أَفْتَاهُ. فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَأَخَذَ بِيدِ الرَّجُلِ: ﴿ أَرْضِيعًا تَرَى هَذَا؟! إِنَّهَا الرَّضَاعُ مَا أَنْبَتَ اللَّحْمَ وَالدَّمَ». فَقَالَ أَبو مُوسَى: لَا تَشَالُونِي عَنْ شَيْءٍ مَا كَانَ هَذَا الْحُبْرُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ !! وإسناده صحيح.

وما روا ما لكُ في الموطأ (١٧٥١) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيد، أَن رَجُلا سَأَلَ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ فَقَالَ: إِنِّي مَصِصْتُ مِنْ امْرَأَي مِنْ ثَدْيِهَا لَبَنَا ، فَذَهَبَ فِي بَطْنِي. فَقَالَ أَبُو مُوسَى: لاَ أُرَاهَا إِلاَّ قَدْ حَرُمَتْ عَلَيْكَ. فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ: انْظُرْ مَا تُغْتِي بِهِ الرَّجُلَ؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: فَهَا تَقُولُ أَنْتَ؟ فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ: لاَ رَضَاعَةً إِلاَّ مَا كَانَ فِي الْحَوْلَيْنِ. فَقَالَ أَبُو مُوسَى: لاَ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ، مَا دام هَذَا الحَبْرُ بَيْنَ أَظْهُركُمْ !! وهو «مرسل»

وما رواه ابن أبي شيبةً (١٧٠٥) قال: حدثنا حفص، عن الشيباني، عن أبي الضحى، عن أبي عبدالرحمن، عن ابن مسعود، قال: «لا رضاع إلا ما كان في الحولين».

وَمَا رَوَاهَ أَبُو دَاوَدَ (٢٠٥٩) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مُطَهَّرٍ، أَن سُلَيُهَانَ بْنَ المُغِيرَةِ حَدَّنَهُمْ عَنْ أبي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ لِعَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «لَا رِضَاعَ إِلَّا مَا شَدَّ وأبي موسى الأشعري<sup>(۱)</sup> وأبي هريرة<sup>(۲)</sup>، وسائر نساء النبي ﷺ سوى عائشة<sup>(۳)</sup> رضي الله عنهم أجمعين.

الْعَظْمَ وَأَنْبَتَ اللَّحْمَ»، فَقَالَ أبو مُوسَى: «لَا تَسْأَلُونَا وَهَذَا الْحَبْرُ فِيكُمْ».

وما رواه سعيد بن منصور (٩٧٤)، والبيهقي في الكبرى (١٥٦٦٥) من طريق هُشَيْم، أنا مُغِيرَةُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الله قَالَ: «لَا رَضَاعَ إِلَّا مَا كَانَ فِي الْحُوْلَيْنِ مَا أَنْشَزَ الْعَظْمَ وَأَنْبَتَ اللَّحْمَ» وَبِمَعْنَاهُ رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مُرْسَلًا فِي الْحُوْلَيْنِ.

(١) انظر التخريج السابق.

(٢) ورد عن أبي هريرة ﷺ: (لا رضاع إلا ما فتق الأمعاء) واختلف عليه فيه علي أوجه كثيرة:

فرواه ابن جريج، ومعمر، وابن نمير، وسفيان، وأبو أسامة، جميعًا عن هشّام بن عروة عن أبيه عن الحجاج بن الحجاج عن أبي هريرة موقوفًا عليه، كها عند عبد الرزاق (١٣٩١٠)، وسعيد بن منصور (٩٧٨)، وابن أبي شيبة (١٧٠٥٨)، و(٩٧٩) وفي الإسناد (الحجاج بن الحجاج الأسلمي) «مقبول».أي: حديثه حسن أن توبع وإلا فلين.

ورواه عبيد الله، وعبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي هريرة أيضًا «موقوفًا» (بإسقاط الحجاج بن الحجاج) كما عند النسائي في الكبرى (٥٤٤٢) وابن أبي شيبة (١٧٠٥٧).

ورواه ابن إسحاق عن هشام بن عروة عن عبد الله بن الزبير عن حجاج بن الحجاج عن أبي هريرة مرفوعًا كها عند النسائي في الكبرى (٥٤٤٣)، (٥٤٣٧) وهو طريق غريب إذ رواه عبدالله ابن الزبير وهو صحابي عن أبي هريرة بواسطة تابعي.

ورواه ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عبد الله بن الزبير مرفوعًا، كما عند ابن ماجه (١٩٤٦).

ورواه إبراهيم بن عقبة عن عروة عن الحجاج بن الحجاج عن أبي هريرة مرفوعًا، كما عند النسائي في الكبرى (٥٤٣٨) وغيره.

وثم خلافات أخر وقعت في الحديث.

والراجح والله أعلم أنه موقوف على أبي هريرة ﷺ، وانظر علل ابن المديني (١٢٦)، وعلل ابن أبي حاتم (١٢٥٣)، وعلل الدارقطني (٢٠١١)، والضعفاء للعقيلي (٣/ ٣٨١)، والبدر المنير لابن الملقن (٨/ ٢٧٧).

(٣) رواه مسلّم (١٤٥٤) من حديث أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَتْ تَقُولُ: «أَبِي سَائِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ أَن يُدْخِلْنَ عَلَيْهِنَّ أَحَدًا بِتِلْكَ الرَّضَاعَةِ، وَقُلْنَ لِعَائِشَةَ: وَالله مَا نَرَى هَذَا إِلَّا رُخْصَةً أَرْخَصَهَا رَسُولُ الله ﷺ لِسَالِمِ خَاصَّةً، فَهَا هُوَ بِدَاخِلِ عَلَيْنَا أَحَدٌ بِهَذِهِ الرَّضَاعَةِ، وَلَا رَائِينَا». وقول سعید بن المسیب<sup>(۱)</sup>، وعروة بن الزبیر<sup>(۲)</sup>، والزهری<sup>(۳)</sup>، والشعبی<sup>(۱)</sup>، وعطاء<sup>(۱)</sup>، وعلقمة<sup>(۱)</sup>، وابن شبرمة<sup>(۷)</sup>، والأوزاعي<sup>(۸)</sup>، وأبي ثور<sup>(۱)</sup>.

(١) إسناده صحيح: رواه مالك في الموطأ (١٧٤٤) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنِ الرَّضَاعَةِ، فَقَالَ: مَا كَانَ فِي الْحُوْلَيْنِ وَإِنْ كَانَ قَطْرَةً وَاحِدَةً فَهُوَ مَحَرِّمُ، وَمَا كَانَ بَعْدَ الْحُوْلَيْنِ فَإِنْ كَانَ قَطْرَةً وَاحِدَةً فَهُو مَحَرِّمُ، وَمَا كَانَ بَعْدَ الْحُوْلَيْنِ فَإِنَّ كَانَ بَعْدَ الْحُولَيْنِ فَإِنَّ اللَّهُ عَلْمَ اللَّوْبَيْرِ، فَقَالَ كَمَا قَالَ الْعَيدُ بْنُ عُقْبَةً: ثُمَّ سَأَلْتُ عُرْوَةً بْنَ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ كَمَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّب.

وروى مالك في الموطأ (١٧٤٦) وعبد الرزاق (١٣٩٠٧)، وابن أبي شيبة (١٧٠٦٣) من طريق يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: لاَ رَضَاعَةَ إِلاَّ مَا فِي المُهْدِ، وَإِلاَّ مَا أَنْبَتَ اللَّحْمَ وَالدَّمَ.

وروى سعيد بن منصور (٩٧٧): نا سُفْيَانُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: «لَا رَضَاعَ إِلَّا مَا كَانَ فِي الْمُهْدِ».

(٢) انظر التخريج السابق.

(٣) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٣٩٠٨) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ، وَالزُّهْرِيِّ، وَقَتَادَةَ قَالُوا: «لَا رَضَاعَ بَعْدَ الْفِصَالِ» ورواية معمز عن الحسن وقتادة فيها كلام.

(٤) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٣٨٩٤) وابن أبي شيبة (١٧٠٦٤) من طريق سُليُهَانَ الشَّيْبَانِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: «كُلُّ سَعُوطٍ، أو وَجُورٍ، أو رَضَاعٍ يُرْضَعُ قَبْلَ الْحُوْلَيْنِ، فَهُوَ يُحَرِّمُ، وَمَا كَانَ بَعْدَ الْحُوْلَيْنِ فَلَا يُحَرِّمُ». قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: «وَالنَّاسُ عَلَى هَذَا».

(٥) إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (١٧٠٦١) قال: حدثنا ابن نمير، عن عبد الملك، عن عطاء، قال: «إذا فطم الصبي فلا رضاع بعد الفطام».

وفي الإسناد عبد الملك بن أبي سليمان: (صدوق له أوهام).

(٦) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٧٠٦) قال: حدثنا ابن مهدي، وأبو أسامة، عن سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، أن علقمة، مر بامرأة وهي ترضع صبيًّا لها بعد الحولين، فقال: «لا ترضعيه بعد ذلك».

(٧) نقله عنه ابن قدامة في المغنى (٨/ ١٧٧).

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) انظر: المصدر السابق.

وقول أصحاب المذاهب الأربعة: أبي حنيفة (١)، ومالك (٢)، والشافعي (٣)، وأحمد ابن حنبل (٤) رحمهم الله تعالى.

القول الثاني: أن رضاع الكبير يُحرِّم، وهو جائز للحاجة.

(۱) قال الكاساني في بدائع الصنائع (۲/٤): وَإِذَا ثَبَتَ أَن رَضَاعَ الْكَبِيرِ لَا يُحَرِّمُ وَرَضَاعَ الصَّغِيرِ مُحَرِّمٌ، فَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ الْحُدِّ الْفَاصِلِ بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ فِي حُكْمِ الرَّضَاعِ وَهُو بَيَانُ مُدَّةِ الرَّضَاعِ المُحَرِّم، وَقَدْ أُخْتُلِفَ فِيهِ: قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: ثَلَاثُونَ شَهْرًا وَلَا يُحَرِّمُ بَعْدَ ذَلِكَ سَوَاءٌ فُطِمَ أُو لَمُ يُفْطَمُ، وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ - رَحِمُهُمَا الله تَعَالَى -: حَوْلَانِ لَا يُحَرِّمُ بَعْدَ ذَلِكَ فُطِمَ أَو لَمُ يُفْطَمُ. وقال السمرقندي في تحفة الفقهاء (٤/٥): فَأَما رضَاع الْكَبِيرِ فَلَا يَتَعَلَّق بِهِ التَّحْرِيم. اهد.

(٢) قال مالك في الموطأ (١٧٤٨): قَلِيلُ الرَّضَاعَةِ وَكَثِيرُهَا إِذَا كَانَ فِي الْحُوْلَئِنِ يُحَرِّمُ فَأَمَّا مَا كَانَ بَعْدَ الْحُوْلَئِنِ، فَإِنَّ قَلِيلَهُ وَكَثِيرَهُ لاَ يُحِرِّمُ شَيْئًا، وَإِنَّهَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ الطَّعَامِ.اهـ. وانظر المدونة (٢/ ٢٩٦).

(٣) انظر الأم للشافعي (٩/ ٢٩)، ومختصر المزّني (٨/ ٣٢/٣)، والحاوي الكبير للماوردي (٣) ١١٥).

(٤) قال عبد الله بن أحمد في المسائل عن أبيه (١٢٥٩): سَمِعت أبي يَقُول: إذا رضع الْكَبِير لَا يحرم، إنَّها هُوَ طَعَام.اهـ.

وقال ابن قدامة في المغني (٨/ ١٧٧): فَإِنَّ مِنْ شَرْطِ تَحْرِيمِ الرَّضَاعِ أَن يَكُونَ فِي الْحُوْلَئِنِ. وَهَذَا قَوْلُ أَكْثُرِ أَهِلِ الْعِلْمِ، رُوِيَ نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَأَبْنِ عُمَرَ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّسٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ. وَأَزْوَاجِ النَّبِيِّ عَيَّلِيْهُ سِوَى عَائِشَةً، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الشَّعْبِيُّ، وَأَبْنُ شُبْرُمَةً، وَالأَوْزَاعِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ، وَإَبْنُ شُبْرُمَةً، وَالْوُزُاعِيُّ، وَالشَّعْبِيُّ، وَابْنُ شُبْرُمَةً، وَالأَوْزَاعِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ، وَإِسْحاق ، وَأَبُو يُوسُف، وَمُحَمَّدٌ، وَأَبُو ثُورٍ، وَرَوَايَةٌ عَنْ مَالِكِ، وَرُويَ عَنْهُ إِنْ زَادَ شَهْرًا خِوْرَ وَوَايَةٌ عَنْ مَالِكِ، وَرُويَ عَنْهُ إِنْ زَادَ شَهْرًا خَالَ أَبُو مُنْفُونَ شَهْرًا فِي الْمَعْفِي مُ الرَّضَاعُ فِي قَلَامِنَ مَثْهُ وَفِي الْمُعُونَ شَهْرًا فِي الْفِصَالِ. وقال زُفَرُ: مُلَّةُ الرَّضَاع ثَلَاثُ سِنِينَ.

وَكَانَتْ عَائِشَةُ ثَرَى رَضَاعَةَ الْكَبِيرِ ثَحُرِّمُ. وَيُرُوى هَذَا عَنْ عَطَاءٍ وَاللَّيْثِ، وَدَاوُد؛ لِمَا رُوِي «أَنَّ سَهْلَةَ بِنْتَ سُهَيْلٍ قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا كُنَّا نَرَى سَالِمًا وَلَدًا، فَكَانَ يَأْوِي مَعِي وَمَعَ أَبِي حُذَيْفَةَ فِي سَهْلَةَ بِنْتَ سُهَيْلٍ قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا كُنَّا نَرَى سَالِمًا وَلَدًا، فَكَانَ يَأْوِي مَعِي وَمَعَ أَبِي حُذَيْفَةَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، وَيَرَانِي فَضُلًا، وَقَدْ أَنْزَلَ الله فِيهِمْ مَا قَدْ عَلِمْتَ فَكَيْفَ ثَرَى فِيهِ؟ فَقَالَ النَّبِي ﷺ: "
﴿ أَرْضِعِيهِ \* . فَأَرْضَعَنْهُ خُسَ رَضَعَاتٍ، فَكَانَ بِمَنْزِلَةٍ وَلَدِهَا. فَبِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ تَأْخُذُ، تَأْمُرُ بَنَاتٍ أَخُواتِهَا، وَبَنَاتٍ إِخْوَتِهَا يُرْضِعْنَ مَنْ أَحَبَّتْ عَائِشَةُ أَنْ يَرَاهَا، وَيَدْخُلَ عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا لَ خُسَلَ رَضَعْنَ مَنْ أَحَبَّتْ عَائِشَةً أَنْ يَراهَا، وَيَدْخُلَ عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا لَهُ مَنْ أَخُواتِهَا، وَيَدْخُلَ عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا لَكُمْ رَضَعْاتٍ، وَأَبُثُ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةً وَسَائِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ...اهـ.

وهو قول عائشة<sup>(١)</sup> ﴿يَشِكُ .

وهو قول عطاء $^{(1)}$ ، والليث بن سعد $^{(1)}$ ، وداود الظاهري $^{(1)}$  رحمهم الله تعالى.

وحجة هذا القول حديث عَائِشَةَ ﴿ اللهِ عَائِشَةَ مِنْكُ ، قَالَتْ: جَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْقَ مِنْ دُخُولِ سَالِم وَهُوَ النَّبِيِّ عَلَيْقَ مِنْ دُخُولِ سَالِم وَهُوَ حَلِيفُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْقِ: «أَرْضِعِيهِ»، قَالَتْ: وَكَيْفَ أُرْضِعُهُ وَهُوَ رَجُلٌ كَبِيرٌ؟! فَتَبَسَمَ رَسُولُ الله عَلَيْ وَقَالَ: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ» (٥).

وفي رَواية عَنْ عَائِشَةَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ كَانَ مَعَ أَبِي حُذَيْفَةً وَأَهْلِهِ فِي بَيْتِهِمْ، فَأَتَتْ - تَعْنِي ابْنَةَ سُهَيْلِ - النَّبِيَّ عَلَيْهِ فَقَالَتْ: إِنَّ سَالِّا قَدْ بَلَغَ مَا يَبْلُغُ الرِّجَالُ. وَعَقَلَ مَا عَقَلُوا. وَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْنَا. وَإِنِّي أَظُنُّ أَن فِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةً مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا. فَقَالَ لَمَا النَّبِيُ عَلَيْهِ «أَرْضِعِيهِ تَحْرُمِي عَلَيْهِ، وَيَذْهَبِ الَّذِي فِي نَفْسِ أَبِي ذَلِكَ شَيْئًا. فَقَالَ لَمَا النَّبِيُ عَلَيْهِ «أَرْضِعِيهِ تَحْرُمِي عَلَيْهِ، وَيَذْهَبِ الَّذِي فِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةً (٢) حُذَيْفَةً » فَرَجَعَتْ فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُهُ. فَذَهَبَ الَّذِي فِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةً (٢).

والراجح في المسألة: هو ما عليه جماهير أصحاب النبي ﷺ وعامة أهل العلم، أن الرضاع ما كان في الصغر، وأنه لا رضاع للكبير ولا تأثير له في الحرمة.

<sup>(</sup>١) رواه مسلم (١٤٥٤) من حديث أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ كَانَتْ تَقُولُ: «أَبَى سَائِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ أَن يُدْخِلْنَ عَلَيْهِنَّ أَحَدًا بِتِلْكَ الرَّضَاعَةِ، وَقُلْنَ لِعَائِشَةَ: وَالله مَا نَرَى هَذَا إِلَّا رُخْصَةً أَرْخَصَهَا رَسُولُ الله ﷺ لِسَالِم خَاصَّةً، فَمَا هُوَ بِدَاخِلِ عَلَيْنَا أَحَدٌّ بِهَذِهِ الرَّضَاعَةِ، وَلَا رَائِينَا».

<sup>(</sup>٢) إسناده صَحَيح: رَوَّاه عبد الرزاق (٣٨٨٣) قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءً يُسْأَلُ، قَالَ لَهُ رَجُلٌ: سَقَتْنِي امْرَأَةٌ مِنْ لَبَنِهَا بَعْدَ مَا كُنْتُ رَجُلًا كَبِيرًا أَأَنْكِحُهَا؟ قَالَ: «لَا» قُلْتُ: وَذَلِكَ رَأُيُك؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ عَطَاءٌ: كَانَتْ عَائِشَةُ: «تَأْمُرُ بِذَلِكَ بَنَاتٍ أَخِيها.

 <sup>(</sup>٣) قال ابن عبد المبر في الاستذكار (٦/ ٢٥٥): فَذَهَبَ اللَّيثُ إِلَى أَن رَضَاعَةَ الْكَبِيرِ ثُحَرِّمُ كَمَا ثُحَرِّمُ
 رَضَاعَةُ الصَّغير.اهـ.

<sup>(</sup>٤) قال ابن قدامة في المغني (٨/ ١٧٧): وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَرَى رَضَاعَةَ الْكَبِيرِ ثَحُرِّمُ. وَيُرْوَى هَذَا عَنْ عَطَاءٍ وَاللَّيْثِ، وَدَاوُد.اهـ.

<sup>(</sup>٥) رواه مسلم (١٤٥٣).

<sup>(</sup>٦) المصدر السابق.

ويجاب عن حديث سالم مولى أبي حذيفة، بأنه إما أن يكون منسوخًا، أو خاصًا بسالم دون غيره.

ولا معنى لتعميم الحديث، والقول بأنه رخصة لكل أحدكان في مثل حال سالم؛ فإن هذا التعميم لم يقل به أكابر صحابة النبي على مع غلبة الظن بأن الحاجة إليه قائمة، وأصحاب النبي على وعامة نسائه لا يتركون رخصة، دعت إليها الحاجة، لا سيا وأنها منصوص عليها، فتعين القول بالنسخ، أو الخصوصية لسالم دون غيره والله تعالى أعلم.

### المسألة الرابعة: الحكمة في أن الرضاع المعتبر ما كان في الحولين

الرَّضَاعَ إِنَّهَا اعْتُبِرَتْ لَهُ هَذِهِ الْحُرْمَةُ لِعُنَى فِيهِ، وَهُو أَنَّهُ الْغِذَاءُ الَّذِي لَا غِذَاءَ غَيْرَهُ لِلطَّفْلِ يَعِيشُ بِهِ، فَكَانَ لَهُ مِنَ الأَثْرِ فِي دَوَامِ حَيَاةِ الطَّفْلِ مَا يُمَاثِلُ أَثَرَ الأُمَّ فِي أَصْلِ حَيَاةِ طِفْلِهَا. فَلَا يُعْتَبَرُ الرَّضَاعُ سَبَبًا فِي حُرْمَةِ المُرْضِعِ عَلَى رَضِيعِهَا إِلَّا مَا اسْتَوْفَى هَذَا للمُعْنَى مِنْ حُصُولِ تَعْذِيَةِ الطِّفْلِ، وَهُو مَا كَانَ فِي مُدَّةِ عَدَمِ اسْتِغْنَاءِ الطِّفْلِ عَنْهُ؛ وَلِذَلِكَ قال النَّبِيُ ﷺ: ﴿إِنَّمَا الرَّضَاعَةُ مِنَ المُجَاعَةِ» (١٥(٢).

### المسألة الخامسة: الحُرمة بسبب الرضاع تبيح الخلوة والنظر والسفر

لًا تقرر أنه «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»، أبيح إذًا النظر والمسافرة والحلوة ونحوها - بين من ثبتت الحرمة بينهم بسبب الرضاع.

عن عائشة ﴿ عَلَىٰ قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ عَلَىٰٓ أَفْلَحُ، فَلَمْ آذَنْ لَهُ، فَقَالَ: أَخْتَجِبِنَ مِنِّي وَأَنَا عَمَّكِ؟! فَقُلْتُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرْضَعَتْكِ امْرَأَةُ أَخِي بِلَبَنِ أَخِي. فَقَالَتْ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: «صَدَقَ أَفْلَحُ انْذَنِي لَهُ» (٣٠).

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٥١٠٢)، ومسلم (١٤٥٣) من حديث عَائِشَةَ ﴿ النَّبِي ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا رَجُلٌ، فَكَأَنَّهُ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، كَأَنَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ أَخِي. فَقَالَ: «انْظُرْنَ مَنْ إِخْوَانْكُنَّ، فَإَنَّمَ الرَّضَاعَةُ مِنَ المَجَاعَة».

<sup>(</sup>٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٤/ ٢٩٦).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٢٦٤٤)، ومسلم (١٤٤٥).

وفي لفظ لمسلم: عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبِيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَن أَفْلَحَ أَخَا أَبِي الْقُعَيْسِ جَاءَ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا، وَهُوَ عَمُّهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ، بَعْدَ أَن أُنْزِلَ الْحِجَابُ، قَالَتْ: فَأَبَيْتُ أَن آذَنَ لَهُ عَلَيْتُ أَنْ خَبَرْتُهُ بِالَّذِي صَنَعْتُ فَأَمَرَنِي أَن آذَنَ لَهُ عَلَيْ اللهِ عَلَيْهِ أَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي صَنَعْتُ فَأَمَرَنِي أَن آذَنَ لَهُ عَلَيْ.

وعَنْ جَابِر عَلَيْهُ أَن أُمَّ سَلَمَةَ ﴿ فَا اَسْتَأْذَنَتْ رَسُولَ الله ﷺ فِي الْحِجَامَةِ فَأَمَرَ النَّبِيُّ وَ اللهُ عَلَيْهُ أَبَا طَيْبَةَ أَن يَحْجُمَهَا. قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ أَخَاهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ، أو غُلَامًا لَمُ يَعْتَلِمُ (١).

### كرومن الإجماع:

قال النووي في شرح مسلم (١٠/ ١٩): هَذِهِ الأَحَادِيثُ مُتَّفِقَةٌ عَلَى ثُبُوتِ حُرْمَةِ الرَّضَاعِ، وَأَنَّهُ يَصِيرُ ابْنَهَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ الرَّضِيعِ وَالمُرْضِعَةِ، وَأَنَّهُ يَصِيرُ ابْنَهَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ نِكَاحُهَا أَبَدًا وَيَحِلُّ لَهُ النَّظَرُ إِلَيْهَا وَالْخَلُوةُ بِهَا وَالْمَسَافَرَةُ.اه.

# المسألة السادسة: لا يترتب على التحريم من الرضاع باقي أحكام الأمومة من التوارث ووجوب الإنفاق والعتق بالِلك والشهادة والعقل وإسقاط القصاص

وهو محل إجماع بين أهل العلم.

قال النووي في شرح مسلم (١٩/١٠): هَذِهِ الأَحَادِيثُ مُتَّفِقَةٌ عَلَى ثُبُوتِ حُرْمَةِ الرَّضَاعِ وَأَجْمَعَتِ الأُمَّةُ على ثبوتها بَيْنَ الرَّضِيعِ وَالْمُرْضِعَةِ، وَأَنَّهُ يَصِيرُ ابْنَهَا يُحُرُمُ عَلَيْهِ الرَّضَاعِ وَأَجْمَعَتِ الأُمَّةُ على ثبوتها بَيْنَ الرَّضِيعِ وَالْمُرْضِعَةِ، وَأَنَّهُ يَصِيرُ ابْنَهَا يُحُرُمُ عَلَيْهِ نِكَاحُهَا أَبُدًا وَيَحِلُّ لَهُ النَّظُرُ إِلَيْهَا وَالْحُلُوةُ بِهَا وَالْمُسَافَرَةُ، وَلَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْأُمُومَةِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ فَلَا يَتَوَارَثَانِ وَلَا يَجِبُ عَلَى وَاحِدِ مِنْهُمَا نَفَقَةُ الْآخِرِ وَلَا يُعْتَقُ عَلَى عَلَى وَاحِدِ مِنْهُمَا نَفَقَةُ الْآخِرِ وَلَا يُعْتَقُ عَلَى عَلَى وَاحِدِ مِنْهُمَا الْقِصَاصُ بِقَتْلِهِ؛ فَهُمَا عَلْهُ اللهِ عَنْهَا الْقِصَاصُ بِقَتْلِهِ؛ فَهُمَا كَالْأَجْنَبِيَّيْنِ.اه..

<sup>(</sup>۱) رواه مسلم (۲۲۰۶).

### المسألة السابعة: المرأة تكون بكرًا ينزل لها لبن، فهل يُحرِّم؟

اتفق أهل العلم أنه لو نزل لبن في صدر امرأة بكر لم تتزوج وأرضعت صبيًّا ـ أن هذا الإرضاع يحرم وتكون أمه من الرضاع، ولا أب له.

قال ابن المنذر في الإجماع (٤١٨): وأجمعوا على أن البكر التي لم تنكح، ثم نزل لها لبن فأرضعت به مولودًا، أنه ابنها، ولا أب له من الرضاعة. اهـ.

وقال في الأوسط (٨/ ٥٦٩): أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم أن البكر التي لم تنكح قط، لو نزل لها لبن فأرضعت به مولودًا أنه ابنها، ولا أب له من الرضاعة، كذلك قال الشافعي، وأبو ثور وأصحاب الرأي، ومذهب الثوري، وذكر ابن القاسم أنه مذهب مالك.اه.

وقال ابن القطان الفاسي في الإقناع (٢/ ٦٥): وأجمع العلماء أن البكر التي لم تنكح، والعجوز التي قعدت عن الولد، ولا زوج لها ـ أنها إذا ثاب لكل واحد منهما لبن فأرضعت به مولودًا أنه ابنها من الرضاعة ولا أب له.اه.

قلت: وقد وردت رواية لأحمد بن حنبل يَعْلَمْهُ مخالفة للإجماع.

قال ابن قدامة في المغني (٨/ ١٨٠): وَالرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ: لَا يَنْشُرُ الْخُرْمَةَ؛ لِأَنَّهُ نَادِرٌ، لَمَ تَجْرِ الْعَادَةُ بِهِ لِتَغْذِيَةِ الْأَطْفَالِ، فَأَشْبَهَ لَبَنَ الرِّجَالِ. وَالأَوَّلُ أَصَحُّ.اهـ.

فلعلها رواية قديمة له ثم عاد لقول العلماء ووافقهم، فثبت الإجماع، والله تعالى أعلم.

## المسألة الثامنة: المرأة العجوز إن درَّت وأرضعت هل تكون أُمًّا في الرضاع؟

هذه المسألة قريبة من التي قبلها.

ومفادهما معًا، أن المرأة تُدر لبنًا على غير المعتاد من حال النساء.

وجواب المسألة: أنه يكون رضاعًا ويُحرِّم.

وهو قول الأوزاعي(١)، ومالك بن أنس(٢)، والشافعي(١)، وأبي ثور(١).

ولا يُعلم لهم مخالفٌ من أهل العلم.

قال ابن القطان الفاسي في الإجماع (٢/ ٦٥): وأجمع العلماء أن البكر التي لم تنكح، والعجوز التي قعدت عن الولد، ولا زوج لها ـ أنها إذا ثاب لكل واحد منهما لبن فأرضعت به مولودًا أنه ابنها من الرضاعة ولا أب له اهـ.

# المسألة التاسعة: الرجل يُدِّرُ اللبِن فيرضع صبية فهل يكون هذا رضاعًا وهل يُحرِّمها عليه (°)؟

لا يكون رضاعًا ولا تثبت به الحرمة.

**وهو قول** أبي حنيفة<sup>(٦)</sup>، ومالك بن أنس<sup>(٧)</sup>، والشافعي<sup>(٨)</sup>،.....

(١) نقله عنه ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٧٠).

(٢) في المدونة (٢/ ٢٩٩): وَقَالَ مَالِكٌ فِي المرأة الَّتِي قَدْ كَبِرَتْ وَأَسَنَّتْ: إِنَّهَا إِن دَرَّتْ فَأَرْضَعَتْ فَهِيَ أُمُّ.اهـ.

(٣) نقله عنه ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٧٠).

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) هذه المسألة مع غرابتها وعدم شيوعها قد أوردتُها أولًا: لكلام الأئمة عليها، وثانيًا: أنه قد يُحتاج إليها يومًا ما، والله تعالى أعلم.

(٦) قال السرخسي في المبسوط (٥/ ١٣٢): فَإِنَّهُ لَوْ نَزَلَ اللَّبَنُ فِي ثُنْدُوَةِ الرَّجُلِ فَأَرْضَعَ بِهِ صَبِيًّا، لَا
 تَثْبُتُ الْحُرْمَةُ.اهـ.

وقال أيضًا في المبسوط (٣٠/ ٢٩٤): وَمَا يَنْزِلُ مِنْ ثُنْدُوَةِ الرَّجُلِ لَيْسَ بِلَبَنٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ؛ لِأَنَّ اللَّبَنَ إِنَّمَا يُتَصَوَّرُ عِنَّ ثُنَصَوَّرُ مِنْهُ الْوِلَادَةُ.اهـ.

(٧) في المدونة (٢/ ٢٩٩) قَالَ: وَبَلَغَنِي أَن مَالِكًا شُئِلَ عَنْ رَجُلِ أَرْضَعَ صَبِيَّةً وَدَرَّ عَلَيْهَا، قَالَ مَالِكُ: وَيَكُونُ ذَلِكَ؟! قَالُوا: نَعَمْ قَدْ كَانَ. قَالَ مَالِكٌ: لَا أُرَاهُ يُحَرِّمُّ وَإِنَّهَا أَسْمَعُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَقُولُ: ﴿وَأُمَّهَا اللهِ مَالِكَ اللهِ عَنَالُ اللهِ عَبَارَكَ وَتَعَالَى بَقُولُ: ﴿وَأُمَّهَا اللهِ عَنَاكُمُ النَّتِيَ أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ [النساء: ٢٣] فَلَا أُرَى هَذَا أُمَّا. اهـ.

(٨) قَالَ الشَّافَعِي فَي الأَم (٥/ ٣٨): وَلَا أَحْسَبُهُ يَنْزِلُ لِلرَّجُلِ لَبَنٌ، فَإِنْ نَزَلَ لَهُ لَبَنٌ فَأَرْضَعَ بِهِ مَوْلُودَةً كَرِهْتُ لَهُ نِكَاحَهَا وَلِوَلَدِهِ، فَإِنْ نَكَحَهَا لَمْ أَفْسَخْهُ لِأَنَّ الله تَعَالَى ذَكَرَ رَضَاعَ الْوَالِدَاتِ، وَالْوَالِدَاتُ إِنَاثٌ وَالْوَالِدُونَ غَيْرُ الْوَالِدَاتِ، وَذَكَرَ الْوَالِدَ بِأَنَّ عَلَيْهِ مُؤْنَةَ الرَّضَاعِ فَقَالَ ﷺ: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُ مِ

وأحمد (١) رحمهم الله.

وزاد الشافعي فقال بكراهة الزواج بمن أرضعها الرجل (٢).

قلت: ولا أعلم لهم مخالفًا من أهل العلم.

#### ودليلهم:

١ - قول الله تعالى: ﴿ وَأُمَّهَا تُكُمُ ٱلَّذِيَّ أَرْضَعُنَكُمْ ﴾ [النساء: ٢٣] وهذا ليس أُمًّا.

٢ - وقوله تعالى: ﴿وَٱلْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ ﴾ [البقرة:٣٣٠] ولم يقل: والوالدون يرضعن.

### المسألة العاشرة: المرأة تسقي الصبي لبنها من غير أن يمصه من ثديها

ولتصوير المسألة: امرأةٌ صبَّت لبنًا من ثديها في إناء ثم سقت غلامًا ذاك اللبن، فهل يُحرِّم؟

أجمع أهل العلم على أن هذا اللبن يُحرِّم وإن لم تكن المرأة سقته من ثديها.

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٦/ ٥٥٧): وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى التَّحْرِيمِ بِهَا يَشْرَبُهُ الْغُلَامُ الرَّضِيعُ مِنْ لَبَنِ المَرْأَةِ وَإِنْ لَمْ يَمُصَّهُ مِنْ ثَدْيِهَا.اهـ.

# المسألة الحادية عشرة: المرأة تُطلق فتتزوج غيرَه ثم ترضع غلامًا، فمن صاحب اللبن؟

قال ابن المنذر في الإجماع (٤٢٠): وأجمعوا على أن حكم اللبن من الزوج الأول ينقطع بالولادة، من الزوج الثاني اهـ(٣).

رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾[البقرة:٣٣٣].اهـ.

<sup>(</sup>١) قَالَ ابن قدامة في المغني (٧/ ١١٩): وَلِذَلِكَ لَوْ أَرْضَعَ الرَّجُلُ طِفْلًا، لَمْ يَثْبُتْ بِهِ حُكْمُ التَّحْريم.اهـ.

 <sup>(</sup>٢) قالَ الَشافعي في الأم (١١٩/٧): وَلَا أَحْسَبُهُ يَنْزِلُ لِلرَّجُلِ لَبَنٌ، فَإِنْ نَزَلَ لَهُ لَبَنٌ فَأَرْضَعَ بِهِ
 مَوْلُودَةً كَرِهْتُ لَهُ نِكَاحَهَا وَلُولَدِهِ.اهـ.

<sup>(</sup>٣) ونقله أيضًا في الأوسط (٨/ ٥٧٥).

وقال ابن القطان الفاسي في الإقناع (٢/ ٦٥): وأجمع أهل العلم أن حكم لبن الزوج الأول ينقطع بالولادة من الزوج الثاني.اهـ.(١).

واختلفوا في الرجل يطلق المرأة رجاء أن تنقضي عدتها، وتنكح آخر فتحمل منه: فقالت طائفة: اللبن منهما جميعًا.

كذلك قال الشافعي إذ هو بالعراق. وقال (أي: الشافعي) بمصر: وإذا ثاب لها لبن في الوقت الذي يكون لها فيه لبن من الحمل الآخر، كان اللبن من الأول بكل حال، ولو كان لبنها ينقطع، فلم يثب حتى كان هذا الحمل الآخر في وقت يمكن أن يثوب فيه اللبن من الآخر ففيها قولان: أحدهما: أن اللبن من الأول. والآخر: إذا انقطع الانقطاع البيِّن ثم ثاب فهو من الآخر.

وقال أبو ثور: اللبن للأول حتى يصير في الحال التي ينزل للحامل لبن، وإذا كان ذلك الحال كان اللبن للأخير، وإن كان يمكن أن يكون اللبن في الثديين حتى يدركه الثاني كان منها.

وقال النعمان: اللبن من الأول حتى تلد.

وقال أبو يوسف: إن عرف أن هذا اللبن من الحمل الثاني فهو من الآخر وقد انقطع من الأول.

وقال محمد: أستحسن أن يكون منهم جميعًا حتى تضع (٢).

المسألة الثانية عشرة: الرضاعة بالوَجُور (٣)، والسَعُوط (٤)، والحُقنة (٥)

<sup>(</sup>١) وعزاه ابن القطان لابن المنذر في الإشراف.

<sup>(</sup>٢) الأوسط لابن المنذر (٨/ ٥٧٥).

<sup>(</sup>٣) الوجور هو: أن يُصَبَّ فِي حَلْقِهِ صَبًّا مِنْ غَيْرِ النَّدْي. اهـ. المغني لابن قدامة (٨/١٧٣).

<sup>(</sup>٤) السعوط هو: أن يُصَبُّ اللَّبَنُ فِي أَنْفِهِ مِنْ إِنَاءً أو غَيْرِهِ. اهم. المصدر السابق.

<sup>(</sup>٥) الحقنة: وهي معروفة (وهي التي تُدعى بالشرجية)، ويوضع بها اللبن ثمَّ يدفع به إلى جوفه.

### هل تُحرِّمان؟

ووجه السؤال أن هذه الطرق في الإرضاع غير معتادة، فهل النصوص الدالة على التحريم بالرضاع تعم هذه الصور أيضًا أم لا؟

وعليه فقد اختلف أهل الحلم في هذه المسائة على أقوال:

القول الأول: أن الوَجُور والسَّعُوط ليسا برضاع ولا يُحرِّمان.

وهو قول عطاء بن أبي رباح (١)، وبعض الحنابلة (٢) وداود الظاهري (٩).

وحجة بعضهم: أن هَذَا لَيْسَ بِرَضَاعِ، وَإِنَّمَا حَرَّمَ الله تَعَالَى وَرَسُولُهُ بِالرَّضَاعِ، وَإِنَّمَا حَرَّمَ الله تَعَالَى وَرَسُولُهُ بِالرَّضَاعِ، وَلِأَنَّهُ حَصَلَ مِنْ عَيْرِ ارْتِضَاعِ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ دَخَلَ مِنْ جُرْحِ فِي بَدَنِهِ (٤).

القول الثاني: أن الوَجُور والسَّعُوط يُحرِّمان.

وهو قول الشعبي (٥)، وسفيان (١)، وأبي ثور (٧)، وأبي حنيفة (٨)، والشافعي (٩)،

(١) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٣٨٩٣) عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَرْسَلْتُ إِلَى عَطَاءٍ إِنْسَانًا فِي سَعُوطِ اللَّبْنِ الصَّغِيرِ وَكَحْلِهِ بِهِ أَيُحُرُمُ؟ قَالَ: «مَا سَمِعْنَا أَنَّهُ يَحْرُمُ».

(٢) انظر المغنى لابن قدامة (٨/ ١٧٣).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٣٨٩٤) وسعيد بن منصور (٩٧٣)، وابن أبي شيبة (١٧٠٦) من طريق سليهان الشيباني عن الشعبي قَالَ: «كُلُّ سَعُوطٍ، أو وَجُورٍ، أو رَضَاع يُرْضَعُ قَبْلَ الحُوْلَيْنِ، فَهُوَ يُحِرِّمُ، وَمَا كَانَ بَعْدَ الحُوْلَيْنِ فَلَا يُحَرِّمُ». قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: «وَالنَّاسُ عَلَى هَذَا» لفظ عبد الرزاق.

ولفظ سعيد بن منصور: قَالَ: «مَا كَانَ مِنْ وَجُورٍ أَو سَعُوطٍ فِي الْحُوْلَيْنِ فَإِنَّهُ يُحَرِّمُ، وَمَا كَانَ مِنْ بَعْدُ فَإِنَّهُ لَا يُحَرِّمُ» قَالَ هُشَيْمٌ: الحُوْلَيْنِ.

(٦) نقله عنه ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٢٦٥).

(٧) المصدر السابق.

(٨) قال السرخسي في المبسوط (٥/ ١٣٤): وَالسَّعُوطُ وَالْوَجُورُ يُثْبِتُ الْحُرْمَةَ؛ لِأَنَّهُ عِمَّا يَتَغَذَّى بِهِ الصَّبِيِّ، فَإِنَّ السَّعُوطَ يَصِلُ إِلَى الدِّمَاغ فَيَتَقَوَّى بِهِ، وَالْوَجُورَ يَصِلُ إِلَى الجُوْفِ.اهِ.

(٩) قالَ الشَّافِعِيُّ في الأم (٥/ ٢٩): وَالْوَّاجُورُ كَالرَّضَاعِ وَكَذَلِكَ السَّعُوطُ لِأَنَّ الرَّأْسَ جَوْفٌ.اهـ.

وأحمد في أصح الروايتين(١).

وحجتهم: حديث ابن مَسْعُودٍ ﴿ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿ لَا رَضَاعَ إِلَّا مَا أَنْشَزَ الْعَظْمَ، وَأَنْبَتَ اللَّحْمَ».

وَلِأَنَّ هَذَا يَصِلُ بِهِ اللَّبَنُ إِلَى حَيْثُ يَصِلُ بِالِا رْتِضَاعِ، وَيَحْصُلُ بِهِ مِنْ إِنْبَاتِ اللَّحْمِ وَإِنْشَاذِ الْعَظْمِ مَا يَحْصُلُ مِنِ الإرْتِضَاعِ، فَيَجِبُ أَن يُسَاوِيَهُ فِي التَّحْرِيمِ، وَالْأَنْفُ سَبِيلُ الْفَطْرِ لِلصَّائِمِ. فَكَانَ سَبِيلًا لِلتَّحْرِيمِ، كَالرَّضَاعِ بِالْفَمِ (٢).

<sup>(</sup>١) قال ابن قدامة في المغني (٨/١٧٣) فَأَصَحُّ الرِّوَايَتَيْنِ أَنَّ التَّحْرِيمَ يَثْبُتُ بِذَلِكَ، كَمَا يَثْبُتُ بِالرَّضَاعِ.اهـ.

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق.

القول الثالث: أن الوَجُور يُحرم، أما السعوط فلا إلا أن يصل إلى الحلق. وهو قول مالك بن أنس يَخلَف (١).

القول الرابع: أن الحقنة تُحرِّم.

وهو قول للشافعي<sup>(٢)</sup>.

القول الخامس: أن الحُقنة لا تُحرِّم.

حُكي عن أبي حنيفة، ومالك، وهو قول للشافعي (٣) رحمهم الله تعالى.

وَسَبَبُ اخْتِلَافِهِمْ: هَلِ المُعْتَبَرُ وُصُولُ اللَّبَنِ كَيْفَهَا وَصَلَ إِلَى الْجُوْفِ؟ أَو وُصُولُهُ عَلَى الْجِهَةِ المُعْتَادَةِ؟

فَمَنْ رَاعَى وُصُولَهُ عَلَى الْجِهَةِ المُعْتَادَةِ، وَهُوَ الَّذِي يَنْطَلِقُ عَلَيْهِ اسْمُ الرَّضَاعِ - قَالَ: لَا يُحِرِّمُ الْوَجُورُ وَلَا اللَّدُودُ. وَمَنْ رَاعَى وُصُولَ اللَّبَنِ إِلَى الْجُوْفِ كَيْفَهَا وَصَلَ قَالَ: يُحِرِّمُ (١٤).

<sup>(</sup>١) في المدونة (٢/ ٢٩٥) قُلْتُ: أَرَأَيْتَ الْوَجُورَ وَالسَّعُوطَ مِنْ اللَّبَنِ أَيُحَرِّمُ فِي قَوْلِ مَالِكِ؟ قال: أَمَّا الْوَجُورُ فَأَرَاهُ يُحَرِّمُ، وَأَمَّا السَّعُوطُ فَأَرَى إِن كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَى جَوْفِ الصَّبِيِّ فَهُوَ يُحَرِّمُ.اهـ.

<sup>(</sup>٢) قالُ الشافعي في الأم (٥/ ٣١): وَلَوْ حقنه كَانَ فِي الْحُقْنَةِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَهُ جَوْفٌ وَذَلِكَ أَنَّهَا ثُقْطِرُ الصَّائِمَ لَوْ احْتَقَنَ، وَالْآخَرُ: أَن مَا وَصَلَ إِلَى الدَّمَاغِ كَمَا وَصَلَ إِلَى المُعِدَةِ لِأَنَّهُ يُغْتَذَى مِنْ المُعِدَةِ وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ الْحُقْنَةُ.

وقال ابن المنذر في الأوسط (٨/٥٦٧): وكان الشافعي يقول في الحقنة قولان: أحدهما: أنه جوف، وذلك أنها تُفطر الصائم. والآخر: أن ما وصل إلى الدماغ كها وصل إلى المعدة؛ لأنه لا يغتذى من المعدة، وليست كذلك الحقنة.

وحكى بعض البصريين عن مالك وأبي حنيفة أنها قالا: لا تحرم الحقنة.اه.

<sup>(</sup>٣) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٤) بداية المجتهد (٣/ ٦٢).

#### السألة الثالثة عشرة: الشهادة على الرضاع

الرضاع كما هو معلوم ينبني عليه مسائل شرعية، وأحكام مصيرية، ذات صلة بالنكاح، وفسخه، والخلوة، والمسافرة بذوات المحارم منهن، وغيرها من المسائل والأحكام المشار إليها آنفًا.

فلم كان كذلك، تبين أهمية وخطورة ثبوت الرضاع من عدمه؛ ولذا فقد اعتنى علماء الإسلام وفقهاء الدين ببحث تلك المسألة التي هي من أهم مسائل الرضاع، إن لم تكن أهمها.

كيف يثبت الرضاع؟ أي: مَن الشهود المعتبرون في إثبات الرضاع؟ هل لا بد أن يكونوا من النساء إذ لا يطلع غالبًا على مثل هذا سواهنّ؟ وكم عددهنَّ؟ أو لا بد من الرجال في الشهادة على الرضاع؟ وأيضًا كم عددهم؟ أم يجوز شهادة الرجال والنساء معًا؟

## 🗐 أقوال ومذاهب لأهل العلم وتفصيلها على النحو التالي:

القول الأول: لا يثبت الرضاع بأقل من شهادة رجل، أو رجل وامرأتين. رُوي عن عمر بن الخطاب(١) الله الله الله المالية المال

وهو قول أبي حنيفة<sup>(٢)</sup>،....

(۱) رواه سعيد بن منصور (٩٩٢)، والبيهقي في الكبرى (١٥٦٧٦) من طريق ابْنِ أَبي لَيْلَى، وَالْحَجَّاجُ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدِ المُخْزُومِيِّ، أَن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أُتِيَ فِي امْرَأَةٍ شَهِدَتْ عَلَى رَجُل وَامْرَأَتِهِ أَنَّهَا أَرْضَعَتْهُمَا، فَقَالَ: «لَا، حَتَّى يَشْهَدَ رَجُلَانِ أَو رَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ» وهو «مرسل» عِكْرِمَةً ابْنِ خَالِدِ لم يسمع من عمر بن الخطاب ﷺ - .

وقال البيه في في السنن الصغرى (٢٨٧٢): وَرُوِّينَا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَهُ بَا مِسْنَادَيْنِ مُرْسَلَيْنِ أَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ فِي الرَّضَاعِ شَهَادَةَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، وَقَالَ فِي أَحَدِهِمَا: «لَا، حَتَّى يَشْهَدَ رَجُلَانِ، أو رَجُلٌ وَامْرَأْتَانِ».

(٢) قال السرخسي في المبسوط (٥/ ١٣٧): وَلَا يَجُوزُ شَهَادَةُ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الرَّضَاعِ أَجْنَبِيَّةً كَانَتْ أو أُمَّ أَحَدِ الزَّوْجَيْنِ، وَلَايُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا بِقَوْلِمِنا، وَيَسَعُهُ الْمُقَامُ مَعَهَا حَتَّى يَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ رَجُلَانِ أو رَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ عُدُولٌ، وَهَذَا عِنْدَنَا.اهـ.

والشافعي في قولٍ له(١).

ونقله ابن المنذر عن ابن أبي ليلي (٢) رحمهم الله جميعًا.

القول الثاني: أربع نسوة.

وهو قول عطاء (٦)، وقتادة (٤)، والشعبي (٥)، والشافعي في قول له (٦) رحمهم الله أجمعى.

القول الثالث: لا تُقبل شهادة أقل من امرأتين.

وقال الكاساني في بدائع الصنائع (٤/٤): وأَمَّا الْبَيِّنَةُ: فَهِيَ أَن يَشْهَدَ عَلَى الرَّضَاعِ رَجُلَانِ أَو رَجُلٌ وَامْرَأْتَانِ، وَلَا يُقْبَلُ عَلَى الرَّضَاعِ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ وَلَا شَهَادَةُ النِّسَاءِ بِانْفِرَادِهِنَّ.اهـ.

(١) قال الشافعي في الأم (٥/٣٦): وَأَلُوْ رَأَى ذَلِكَ رَجُلَانِ عَدْلَانِ أَو رَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ جَازَتْ شَهَادَتُهُمْ فِي ذَلِكَ وَلَا تَجُوزُ شَهَادَةُ النِّسَاءِ فِي المُوْضِعِ الَّذِي يَنْفَرِدْنَ فِيهِ اهد.

(٢) قال في الأوسط (٨/ ٥٧٦): وكان ابن أبي ليلي يقوَل: امرأتين ورجل.اهـ.

(٣) إسناده صحيح: رواه الشافعي في الأم (٣٦/٥)، وابن أبي شيبة (٢٠٧١٣) من طريق ابن جريج، عن عطاء، قال: «لا يجوز أقل من شهادة أربع نسوة فيها لا يجوز فيه شهادة الرجال» لفظ ابن أبي شيبة.

ولفظ الشافعي: قَالَ: لَا يَجُوزُ مِنْ النِّسَاءِ أَقَلُّ مِنْ أَرْبَع.

(٤) رواه عبد الرزاق (١٥٤٢١) قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عُنْ قَتَادَةَ قَالَ: «لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ النِّسَاءِ إِلَّا أَن يَكُنَّ أَرْبَعًا» ورواية معمر عن قتادة فيها كلام.

(٥) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٢٠٧٠) قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن مطرف، عن الشعبي، فيما لا تجوز فيه شهادات الرجال: «أربع»، وقال الحكم: «امرأتان يجزئان».

وله شأهد عند عبد الرزاق (١٥٤٢٢) قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: «تَجُوزُ مِنْ شَهَادَةِ النِّسَاءِ عَلَى مَا لَا يَرَاهُ الرِّجَالُ أَرْبَعٌ»، قَالَ شُعْبَةُ: وَسَأَلْتُ عَنْهُ الْحُكَمَ فَقَالَ: «وَاحِدَةٌ».

وفي الإسناد «أبو البختري» لم يتعين لي من هو.

(٦) قال الشافعي في الأم (٣٦/٥): فَإِذَا شَهِدَ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ أَنَّ امْرَأَةً أَرْضَعَتِ امْرَأَةً خَمْسَ رَضَعَاتٍ
 وَأَرْضَعَتْ زَوْجَهَا خَمْسًا أَو أَقَرَّ زَوْجُهَا بِأَنَّهَا أَرْضَعَتْهُ خَمْسًا، فُرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ.اهـ.

وهو قول الحكم بن عتيبة (١)، وألزهري (٢).

وهو قول مالك بن أنس، وزاد عليه: فاشترط فشو وانتشار قول المرأتين من قبل (٣).

(۱) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (۲۰۷۰۹) قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن مطرف، عن الشعبي، فيها لا تجوز فيه شهادات الرجال: «أربع»، وقال الحكم: «امرأتان يجزئان».

(٢) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٢٠٧٠٨) قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن الزهري، قال: «مضت السنة أن تجوز شهادة النساء فيها لا يطلع عليه غيرهن من ولادات النساء وعيوبهن، وتجوز شهادة القابلة وحدها في الاستهلال، وامرأتان فيها سوى ذلك».

والشاهد قوله: (...وتجوز شهادة القابلة وحدها في الاستهلال، وامرأتان فيها سوى ذلك).

وله شاهد عند عبد الرزاق (١٥٤٢٢) قَالَ: أُخْبَرَنَا عَبْدُ الله، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: «تَجُوزُ مِنْ شَهَادَةِ النِّسَاءِ عَلَى مَا لَا يَرَاهُ الرِّجَالُ أَرْبَعٌ»، قَالَ شُعْبَةُ: وَسَأَلْتُ عَنْهُ الْحُكَمَ فَقَالَ: «اثْنَتَانِ»، وَسَأَلْتُ خَّادًا فَقَالَ: «وَاحِدَهُ».

والشاهد (وَسَأَلْتُ عَنْهُ الْحُكَمَ فَقَالَ: اثْنَتَانِ).

(٣) في المدونة (٢/ ٣٠٠): قُلْتُ: أَرَأَيْتَ امْرَأَةً شَهِدَتْ أَنَّهَا أَرْضَعَتْ رَجُلًا وَامْرَأَتَهُ، أَيْفَرَقُ بَيْنَهُمَا بَقْوْلِهَا فِي قَوْلِ مَالِكِ؟

قَال: قَالَ مَالِكٌ: لَا. قَالَ مَالِكٌ: وَيُقَالُ لِلزَّوْجِ: تَنَزَّهْ عَنْهَا إِن كُنْتَ تَثِقُ بِنَاحِيَتِهَا، وَلَا أَرَى أَن يُقِيمَ عَلَيْهَا وَلَا يُفَرِّقُ الْقَاضِي بَيْنَهُمَا بِشَهَادَتِهَا وَإِنْ كَانَتْ عَدْلَةٌ.

قُلْتُ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ امْرَأْتَيْنِ شَهِلَدَتَا عَلَى رَضَاع رَجُل وَامْرَأَتِهِ، أَيْفَرَّقُ بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِ مَالِكِ؟ قال: قَالَ مَالِكُ: نَعَمْ يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ قَدْ فَشَا وَعُرِفَ مِنْ قَوْلِهَمَا قَبْلَ هَذَا.

قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِن كَانَ لَمُ يُفْشَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهَا؟

قال: قَالَ مَالِكُ: لَا أَرَى أَن يُقْبَلَ قَوْلُكُما إِذَا لَمْ يُفْشَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهَمَا قَبْلَ النَّكَاحِ عِنْدَ الْأَهْلِينَ وَالْجِيرَانِ.

قُلْتُ: َ لَرَأَيْتَ إِن كَانَتْ المُرْأَتَانِ اللَّتَانِ شَهِدَتَا عَلَى الرَّضَاعِ أُمَّ الزَّوْجِ وَأُمَّ المَرْأَةِ؟ قال: لَا يُقْبَلُ قَوْهُمُ إِلَّا أَن يَكُونَ قَدْ عُرِفَ ذَلِكَ فِي قَوْلِمَا وَفَشَا قَبْلَ النِّكَاحِ. قُلْتُ: فَهَؤُلَاءِ وَالْأَجْنَبِيَّاتُ سَوَاءٌ فِي قَوْلِ مَالِكِ؟ قال: نَعَمْ، فِي رَأْبِي. اه. ، القول الرابع: تُقبل شهادة المرأة الواحدة في الرضاع.

ومنهم من زاد فقال: مع يمينها(١).

وهو قول عبد الله بن عباس على الله عباس

ورُوي عن عثمان بن عفان ﷺ (٣).

**وهو قول** طاوس<sup>(۱)</sup>، والحسن البصري<sup>(٥)</sup>،...

(١) يُنظر في المتون وقول كل قائل في الحاشية.

(٢) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٤٢٨) قال: حدثنا عبدة، عن سعيد، عن قتادة، عن جابر ابن زيد، عن ابن عباس، قال: «إذا كانت المرأة مَرضية، جازت شهادتها في الرضاعة، ويؤخذ بيمينها».

وله شاهد عند عبد الرزاق (١٥٤٣٩) قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «شَهَادَةُ اللَّرْأَة الْوَاحِدَةِ جَائِزَةٌ فِي الرَّضَاعِ إِذَا كَانَتْ مَرْضِيَّةً، وَتُسْتَحْلَفُ بِشَهَادَتُهَا»، وَكَانَ يَصِلُ بَهَذَا الْخُدِيثِ، فَلَا أَدْرِي، أَهُوَ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةً أَمْ لَا، وَجَاءَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَجُلٌ فَقَالَ: وَعَمَتْ فُلَانَةٌ أَنَّهَا أَرْضَعَتْنِي وَامْرَأَتِي، وَهِي كَاذِبَةٌ!! فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «انْظُرُوا فَإِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَسَيُصِيبُهَا بَلَاءً»، فَلَمْ يَحُل الحُوْلُ حَتَّى بَرَصَتْ ثَدْيَاهَا.

(٣) رواه سعيد بن منصُور (٩٩٢) والفّاكهي في أخبار مكة (٢/ ٢٨) من طريق شُفْيَانَ، عَنْ وَهْبِ ابْنِ عُقْبَةَ – وُلِدَ في زَمَنِ عُثْمَانَ – أَنَّ امْرَأَةً شَهِدَتْ عَلَى رَضَاعٍ، فَقَالَتْ: أَرْضَعْتُ رَجُلًا وَامْرَأَتَهُ. فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: «تَحْلِفُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ. فَلَيَّا حُمِلَتْ عَلَى ذَلِكَ رَجَعَتْ».

وفي الإسناد «وهب بن عقبة» لم يتعين، وأيضًا كونه وُلد في عهد عثمان ، فليس معناه أنه أدركه وسمع منه، فاحتمل الإرسال أيضًا.

وله شاهد عند ابن أبي شيبة (١٦٤٣١) عن معن بن عيسى، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، قال: «نبئت أن امرأة في زمان عثمان جاءت إلى أهل بيت، فقالت: قد أرضعتكم. ففُرِّق بينهما» وهو مرسل، فإن الزهري لم يدرك عثمان في . وعند عبد الرزاق (١٥٤٣٤) قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْحٍ، وَمَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: «فَرَّقَ عُثُهَانُ بَيْنَ أهل أَبْيَاتٍ بِشَهَادَةِ امْرَأَةٍ» وهو مرسل كما تقدم.

(٤) إسناده صَحيح: رواه سعيد بن منصور (٩٩١) وعبد الرزاق (١٣٩٧٥)، (١٣٩٧٦) من طريق ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «تَجُوزُ شَهَادَةُ المَرْأَةِ الْوَاحِدَةِ فِي الرَّضَاعِ وَإِنْ كَانَتْ سَوْدَاءَ».

(٥) إَسناده صَّحيح: رُواه سعيد بن منصور (٩٩٤) نا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَنا يُونُسُ، وَأَنا مَنْصُورٌ، عَنِ الْحَسَنِ فِي المَرْأَةِ إِذَا شَهِدَتْ عَلَى رَجُلٍ وَامْرَأَتِهِ أَنَّهَا أَرْضَعَتْهُمَا، قَالَ مَرَّةً: «إِنْ كَانَتْ مَرْضِيَّةً» وَقَالَ والزهري (١) والأوزاعي (٢) وإبراهيم النخَعي (٣) وسعيد بن عبد العزيز (١)، وابن أبي ذئب (١)، وابن أبي ليلى في قول له (١) وحماد (٧).

مَرَّةً: "إِنْ كَانَتْ عَدْلًا اسْتُحْلِفَتْ بِالله أَنَّهَا أَرْضَعَتْهُمَا، فَإِنْ حَلَفَتْ فُرِّقَ بَيْنَهُمَا». قَالَ هُشَيْمٌ: وَلَا يُؤْخَذُ بِهِ. وله شاهد عن الحسن، كما عند ابن أبي شيبة (٢٠٧١٢) قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن حماد، عن إبراهيم، وعن يونس، عن الحسن، وعن أشعث، عن الشعبي، قالوا: "تجوز شهادة امرأة واحدة فيها لا يطلع عليه الرجال».

وشاهد آخر: عند عبد الرزاق (١٥٤٢٣) قَال: عَنِ النَّوْرِيِّ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، وَالْحُسَنِ، قَالاً: «تَجُوزُ شَهَادَةُ المُرَّأَةِ الْوَاحِدَةِ فِيهَا لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ الرِّجَالُ». وفي الإسناد «أشعث» وتقدم.

(١) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٥٤٣٣) قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الْحَسَنِ، وَالزُّهْرِيُّ، قَالَا: «تَجُوزُ شَهَادَةُ الْمُزَّاةِ الْوَاحِدَةِ فِي الرَّضَاعِ».

- وله شاهد عند ابن أبي شيبة (١٦٤٣٣) عن معن بن عيسى، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، قال: «شهادة المرأة العاقلة تجوز في الرضاعة».

وشاهد عند عبد الرزاق (١٥٤٢٧) قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: «مَضَتِ السُّنَّةُ فِي أَن تَجُوزَ شَهَادَةُ النِّسَاءِ لَيْسَ مَعَهُنَّ رَجُلٌ فِيهَا يَلِينَ مِنْ وِلَادَةِ المُرْأَةِ ، وَاسْتِهْلَالِ الجُّنِينِ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ النِّسَاءِ الَّذِي لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ وَلَا يَلِيَهُ إِلَّا هُنَّ، فَإِذَا شَهِدْتِ المَرْأَةِ الْمُسْلِمَةُ الَّتِي تُقْبِلُ النِّسَاءَ فَهَا فَوْقَ المَرْأَةِ الْوَاحِدَةِ فِي اسْتِهْلَالِ الجُّنِينِ جَازَتْ».

(٢) نقله عنه ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٧٧٥).

(٣) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٢٠٧١٢) قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن حماد، عن إبراهيم، وعن يونس، عن الحسن، وعن أشعث، عن الشعبي، قالوا: «تجوز شهادة امرأة واحدة فيها لا يطلع عليه الرجال».

(٤) نقله عنه ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٧٧).

(٥) المصدر السابق.

(٦) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٥٤١٨)، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخُطَّابِ لَمْ يَأْخُذْ بِشَهَادَةِ امْرَأَةٍ فِي رَضَاعٍ»، قَالَ: «وَكَانَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى لَا يَأْخُذُ بِشَهَادَةِ امْرَأَةٍ فِي الرَّضَاعِ» وبقية الرَّضَاعِ» والشاهد: قول الثوري: «وَكَانَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى لَا يَأْخُذُ بِشَهَادَةِ امْرَأَةٍ فِي الرَّضَاعِ» وبقية المتن ضعيف؛ فإن زيد بن أسلم لم يسمع من عمر ﷺ.

(٧) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٥٤٢٢) قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيّ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: «تَجُوزُ مِنْ شَهَادَةِ النِّسَاءِ عَلَى مَا لَا يَرَاهُ الرِّجَالُ أَرْبَعٌ»، قَالَ شُعْبَةُ: ورُوى عن الشعبي (١) ونقله الشعبي أيضًا عن: القضاة، فيها رُوي عنه (٢). وهو قول أحمد بن حنبل، وإسحاق (٣) رحمهم الله جميعًا.

وَسَأَلْتُ عَنْهُ الْحَكَمَ فَقَالَ: «اثْنَتَانِ»، وَسَأَلْتُ حَمَّادًا فَقَالَ: «وَاحِدَةٌ». والشاهد: وَسَأَلْتُ حَمَّادًا فَقَالَ: «وَاحِدَةٌ».

(۱) إسناده ضعيف: رواه ابن أبي شيبة (۲۰۷۱۲) قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن حماد، عن إبراهيم، وعن يونس، عن الحسن، وعن أشعث، عن الشعبي، قالوا: «تجوز شهادة امرأة واحدة فيها لا يطلع عليه الرجال» وفي الإسناد إلى الشعبي «أشعث» وهو ابن سوار وهو «ضعيف» وله شاهد غير صريح عند ابن أبي شيبة (۲۰۷۱۷) قال: حدثنا وكيع، عن إسهاعيل، عن الشعبي، قال: «من الشهادة شهادة لا يجوز فيها إلا شهادة امرأة».

(٢) إسناده ضعيف: رواه عبد الرزاق (١٥٤٣٨) وابن أبي شيبة (١٦٤٣٢) من طريق جابر، عن عامر، قال: «كانت القضاة يفرقون بين الرجل وامرأته بشهادة المرأة في الرضاع» وفي الإسناد «جابر الجعفى» (ضعيف).

(٣) في مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه [٩٨١]: قلت (أي: إسحاق الكوسج): شهادة المرأة في الرضاع والولادة؟ قال (أي: أحمد): إذا كانت مَرضية وتُستحلف في الرضاع كها قال ابن عباس ، فإنها إن كانت كاذبة تَبيض ثدياها، ولا تُستحلف في الولادة.اهـ.

وفي نفس المسائل [٢٩٢٥]: قلت (أي: إسحاق الكوسج): إذا شهدت الأمة في الاستهلال والرضاع؟ قال: نعم، تجوز شهادتها في موضع الضرورة إذا كانت مَرضية، وتُستحلف في الرضاع وحدها.

قال إسحاق: كما قال. ولكن لا بد من امرأتين؛ لأنه يمكن ذلك في الاستهلال وغيره.اهد. وفي نفس المسائل [٢٩٦٤]: سئل إسحاق (أي: ابن راهويه) عن شهادة امرأة في الرضاع أنها أرضعت رجلًا وامرأته قبل التزويج أو بعد التزويج؟ قال: كلما كانت صالحة حلفت، فإن تمت فرق بينهما على التنزه، وإن أبت اليمين لم يفرق بينهما، إلا أن يكون خبرًا مستفيضًا أن هذه أرضعت كما ادعت، فإنها وإن لم تكن شهادة قاطعة، فإن الخبر المستفيض يتقدم شهادة المرأة الواحدة.اهد.

وقال ابن قدامة في المغني (٨/ ١٩٠): وَإِذَا شَهِدَتِ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ عَلَى الرَّضَاعِ، حَرُمَ النِّكَاحُ إِذَا كَانَتْ مَرْضِيَّةً. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله كَنَلَتُهُ رِوَايَةٌ أُخْرَى: إِنْ كَانَتْ مَرْضَيَّةً أُسْتُحْلِفَتْ، فَإِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً، لَمْ يَكُلْ الْحُوْلُ حَتَّى تَبْيُضَّ ثَدْيَاهَا.اهـ. ويُستدل لهذا القول بحديث عقبة بن الحارث ﴿ أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لِأَي إِهَابِ بْنِ عُزَيْرِ فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةً وَالَّتِي تَزَوَّجَ. فَقَالَ لَهَا عُقْبَةُ: مَا أَعلم أَنَّكِ أَرْضَعْتِنِي، وَلاَ أَخْبَرُتِنِي!! فَرَكِبَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ بِاللَّدِينَةِ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كَيْفُ وَقَدْ قِيلَ؟» فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ، وَنَكَحَتْ زَوْجًا غَيْرَهُ(١).

وفي رواية: قَالَ: فَجَاءَتْ أَمَةٌ سَوْدَاءُ، فَقَالَتْ: قَدْ أَرْضَعْتُكُمَا. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهُ، فَأَعْرَضَ عَنِّي. قَالَ: فَتَنَحَّيْتُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: «وَكَيْفَ وَقَدْ زَعَمَتْ أَن قَدْ أَرْضَعَتْكُمَا؟» فَنَهَاهُ عَنْهَا (٢).

قال الترمذي تَعْلَشُهُ: وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِ أَهِلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَعَيْرِهِمْ: أَجَازُوا شَهَادَةَ المَرْأَةِ الوَاحِدَةِ فِي الرَّضَاعِ.اهِ(٣).

وقد أعترض على هذا الحديث بأن النبي ﷺ أمره بتركها من جهة الورع لا لزامًا وفرضًا (٤).

قلت: وما تورَّع النبيُ ﷺ فيه، نتورع فيه؛ فإنَّ خير الهدي هدي محمد ﷺ والقول بشهادة امرأة واحدة ثقة في الرضاع له وجاهته وقوته، وعليه جماهيرُ العلماء.

القول الخامس: لا تُقبل شهادة امرأة منفردة.

والقائلون بهذا القول بعضهم لم يفسر من يُقبل شهادته في الرضاع، سوى أنهم نفوا شهادة المرأة وحدها.

ومنهم من قال: لا تجوز شهادة النساء منفردات حتى يكون معهن رجل. ومنهم من قال: لا تجوز شهادة امرأة وحدها، ويفارقها ورعًا.

ومحل معرفة قول كل قائل، يُنظر في المتون وقول كل قائل في الحاشية.

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٨٨).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٢٦٥٩).

<sup>(</sup>٣) السنن عقب حديث (١١٥١).

<sup>(</sup>٤) انظر الأوسط لابن المنذر (٨/ ٧٧٥).

و هذا القول - أي: لا تقبل شهادة المرأة منفردة ـ رُوى عن عمر بن الخطاب (۱)، وعلى بن أبي طالب (۲) وعبد الله بن عباس (۳) شخص وعمر بن عبد العزيز (۱)، وابن شهرمة (۵).

وهو قول وكيع بن الجراح(٢) رحمهم الله.

«خاتمة» للإمام الشافعي يَعْلَلله:

قال في الأم (٥/٣٦): لَمْ أَعْلَمْ أَحَدًا مِّنْ يَنْسِبُهُ الْعَامَّةُ إِلَى الْعِلْم مُخَالِفًا فِي أَنَّ شَهَادَةَ النِّسَاءِ تَجُوزُ فِيهَا لَا يَحِلُّ لِلرِّجَالِ غَيْرِ ذَوِي المُحَارِمِ أَنْ يَتَعَمَّدُوا أَنْ يَرَوْهُ لِغَيْرِ شَهَادَةٍ وَعَلْمُ اللَّرِجَالِ غَيْرِ ذَوِي المُحَارِمِ أَنْ يَتَعَمَّدُوا أَنْ يَرَوْهُ لِغَيْرِ شَهَادَةٍ وَعَلْمُ لَا يَحِلُّ وَقَالُوا ذَلِكَ فِي وِلَادَةِ المَرْأَةِ وَعَيْبِهَا الَّذِي تَحْتَ ثِيَابِهَا، وَالرَّضَاعَةُ عِنْدِي مِثْلُهُ لَا يَجِلُّ

(١) رواه ابن أبي شيبة (١٦٤٢٩) عن حفص، عن ابن أبي ليلى، عن عكرمة بن خالد، أن عمر «رد شهادة امرأة في الرضاع» وهو مرسل، عكرمة بن خالد لم يسمع من عمر شهه.

(٢) رواه ابن أبي شيبة (١٦٤٣٠): عن خلاس بن صالح، عن بكر بن قائد، أن امرأة جاءت إلى رجل تزوج امرأة، فزعمت أنها قد أرضعتها، فأتى عليًّا فسأله فقال: «هي امرأتك، ليس أحد يحرمها عليك، وإن تنزهت فهو أفضل» وسأل ابن عباس فقال مثل ذلك.

وفي الإسناد «خلاس بن صالح» و«بكر بن قائد» لم أجد لهما ترجمة، وغالب ظني أن في اسميهما تصحيفًا، وأشير إلى أن نُسخ ابن أبي شيبة فيها تصحيفات كثيرة، ويحتاج الكتاب إلى تحقيق وتنقيح جيدين.

(٣) الأثر السابق.

(٤) رواه عبد الرزاق (١٥٤٢٠) قَالَ: أُخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: «لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ النِّسَاءِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُنَّ رَجُلٌ».

وفي الإسناد «ابن جريج» مدلس ولم يصرح بالسماع، وأيضًا «أبو الزناد عبد الله بن ذكوان» لم يُذكر له رواية عن عمر بن عبد العزيز.

(٥) نقله عنه الخطابي في معالم السنن (٤/ ١٧١).

(٦) إسناده صحيح: رُواه الْترمذي عقب حديث (١١٥١) قال: سَمِعْتُ الجَارُودَ يَقُولُ: سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ: سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ: «لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ الْمَرَأَةِ وَاحِدَةٍ فِي الحُكْم وَيُفَارِقُهَا فِي الوَرَع».

لِغَيْرِ مَحْرَمِ أُو زَوْجِ أَن يَعْمِدَ أَن يَنْظُرَ إِلَى ثَدْيِهَا وَلَا يُمْكِنُهُ أَن يَشْهَدَ عَلَى رَضَاعِهَا بِغَيْرِ رُؤْيَةِ ثَدْيِهَا لِأَنَّهُ لَوْ رَأَى صَبِيًّا يَرْضَعُ وَثَدْيُهَا مُغَطَّى أَمْكَنَ أَن يَكُونَ يَرْضَعُ مِنْ وَطْبِ رُؤْيَةٍ ثَدْيِهَا لِأَنَّهُ لَوْ رَأَى صَبِيًّا يَرْضَعُ وَثَدْيُهَا مُغَطَّى أَمْكَنَ أَن يَكُونَ يَرْضَعُ مِنْ وَطْبِ عُمِلَ كَخِلْقَةِ الثَّدْيِ وَلَهُ طَرَفٌ كَطَرَفِ الثَّدْيِ ثُمَّ أَدْخِلَ فِي كُمِّهَا، فَتَجُوزُ شَهَادَةً النِّسَاءِ فِي الرَّضَاعِ كَمَا تَجُوزُ شَهَادَةُهُنَّ فِي الْوِلَادَةِ.اهد.

# المسألة الرابعة عشرة: صبي وصبية شربا معًا من لبن بهيمة، فهل يكون رضاعا محرمًا؟

اتفق أهل العلم على أن هذا لا يكون رضاعًا، ولا يُحرِّم.

قال ابن المنذر في الإجماع (٤١٩): وأجمعوا على أن صبيين لو شربا لبن بهيمة، أنه لا يكون رضاعًا. اه.

وقال في الأوسط (٨/ ٥٧٢): كان الشافعي، وأبو ثور، وأصحاب الرأي وابن القاسم صاحب مالك ـ يقولون: في صبيين شربا من لبن البهيمة: إن ذلك لا يكون رضاعًا. وكذلك نقول.اهـ.

وحكى السرخسي فيه خلافًا عن البخاري تعلقه «صاحب الصحيح» فقال في المبسوط (٥/ ١٣٩): وَلَوْ أُرْضِعَ الصَّبِيَّانِ مِنْ بَهِيمَةٍ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ رَضَاعًا، وَكَانَ بِمَنْزِلَةِ طَعَامٍ أَكَلَاهُ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ صَاحِبُ الْأَخْبَارِ - يَعَلَقٰهُ تَعَالَى - يَقُولُ، يَثْبُّتُ بِهِ حُرْمَةُ الرَّضَاع، فَإِنَّهُ دَخَلَ بُخَارَى فِي زَمَنِ الشَّيْخِ الإمامِ أبي حَفْصٍ - يَعَلَقٰهُ تَعَالَى - لا تَفْعَلْ فَلَسْتَ هُنَالِكَ. - يَعَلَقٰهُ تَعَالَى - لا تَفْعَلْ فَلَسْتَ هُنَالِكَ. فَأَبَى أَن يَقْبَلَ نُصْحَهُ حَتَّى أَسْتُفْتِي عَنْ هَذِهِ المُسْأَلَةِ، إِذَا أُرْضِعَ صَبِيَّانِ بِلَبَنِ شَاةٍ فَأَفْتَى فَلْ أَنْ بُخَارَى بِسَبِ هَذِهِ الْفَتْوَى. (انتهى كلام السرخسي).

قلت: فالله أعلم بصحة الرواية هذه عن البخاري رحمه الله تعالى، لا سيما وأنها غير مشهورة عنه، وعلى فرض صحتها عنه، هل ثبت البخاري على هذا القول أم لا؟ فالله أعلم.

### المسألة الخامسة عشرة: حكم الرضاع باللبن المشوب(١)

وصورته: أن تُفرغ امرأة لبنًا من ثديها في إناء ثم تخلطه بهاء أو طعام، فما حكم هذا اللبن من ناحية التحريم؟

العلماء في هذه المسألة تفريعات وأقوال على النحو التالي:

كَ أُولًا: قول أبي حنيفة يَخْلَلْهُ.

قال السرخسي تَعْلَشُّ: وَلَوْ صُنِعَ لَبَنُ امْرَأَةٍ فِي طَعَامٍ فَأَكَلُهُ الصَّبِيُّ، فَإِنْ كَانَتِ النَّارُ قَدْ مَسَّتِ اللَّبَنَ وَأَنْضَجَتِ الطَّعَامَ حَتَّى تَغَيَّرَ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِرَضَاعٍ، وَلَا يُحَرِّمْ؛ لِأَنَّ النَّارَ غَيَّرَتْهُ فَانْعَدَمَ بِهَا مَعْنَى التَّغَذِي بِاللَّبَنِ، وَإِنْبَاتُ اللَّحْمِ، وَإِنْشَازُ الْعَظْمِ، وَإِنْ النَّارُ لَمْ ثَمَّسُهُ، فَإِنْ كَانَ الطَّعَامُ هُوَ الْغَالِبَ لَا تَثْبُتُ بِهِ الْحُرْمَةِ شُرْبُ اللَّبَنِ دُونَ المُعْلُوبَ فِي حُكْمِ المُسْتَهْلَكِ، وَلِأَنَّ هَذَا أَكُلُ وَالمُوجِبُ لِلْحُرْمَةِ شُرْبُ اللَّبَنِ دُونَ الْأَكُلِ، وَإِنْ كَانَ اللَّبَنُ هُو الْغَالِبَ فَكَذَلِكَ فِي قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةً - يَعْلَقْهُ تَعَالَى - لَا تَشْبُتُ بِهِ الْخُرْمَةُ اللَّهُ لَا تَشْبُتُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَى اللَّبَنُ هُو الْغَالِبَ فَكَذَلِكَ فِي قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةً - يَعْلَقَهُ تَعَالَى - لَا تَشْبُتُ بِهِ الْخُرْمَةُ اللَّهُ أَلُولُ الْمَالِمُ اللَّبُنُ هُو الْغَالِبَ فَكَذَلِكَ فِي قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةً - يَعْلَقَهُ تَعَالَى - لَا تَشْبُتُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلْمُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ الْمَالَالِ الْمَالَالِ الْمُؤْلِلُ فَي قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةً وَيَعْلَى اللَّهُ الْمُ اللَّهُ الْمُ الْمَالَالِ الْمُؤْلِلَ فَي قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةً وَيَوْلَ أَلِهُ الْمَعْمَالُولَ الْمَالِلُ الْمَالَالِبُ اللَّهُ الْمُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ الْمُؤْمِ الْمُعْمَالُهُ الْمُؤْمِنَةُ اللَّعَالِمُ الْمُؤْمِنَةُ الْمَالِبُ الْمُؤْمِنَ الْمَالِمُ الْمُؤْمِنَةُ الْمُؤْمِنَةُ الْمَالِمُ عَلَيْلُولُ اللَّهُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُومِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمِؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْمُؤُمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُ

## ك ثانيًا: قول أبي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ رَحِمُهُمَا الله تَعَالَى:

تَثْبُتُ بِهِ الْحُرْمَةُ؛ لِأَنَّ الْحُكْمَ لِلْغَالِبِ، وَالْغَالِبُ هُوَ اللَّبَنُ وَلَمْ يُغَيِّرُهُ شَيْءٌ عَنْ حَالِهِ، وَأَبُو حَنِيفَةَ - يَعَلَقْهُ تَعَالَى - يَقُولُ: إِلْقَاءُ الطَّعَامِ فِي اللَّبَنِ يُغَيِّرُهُ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَرِقُ بِهِ وَرُبَّهَا يَتَغَيَّرُ بِهِ لَوْنُهُ فَكَانَ بِمَنْزِلَةِ مَا لَوْ غَيَّرَتُهُ النَّارُ، وَقِيلَ: هَذَا إِذَا كَانَ لَا يَتَقَاطُرُ اللَّبَنُ وَلِيلَ عَذَا إِذَا كَانَ لَا يَتَقَاطُرُ اللَّبَنُ مَنْهُ اللَّبَنُ تَثْبُتُ بِهِ الْحُرْمَةُ عِنْدَهُ؛ لِأَنَّ مِنْ الطَّعَامِ عِنْدَ حَمْلِ اللَّقْمَةِ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ يَتَقَاطُرُ مِنْهُ اللَّبَنُ تَثْبُتُ بِهِ الْحُرْمَةِ، وَالْأَصَتُ أَلَّهُ لَا الْقَطْرَةَ مِنَ اللَّبَنِ إِذَا دَخَلَتْ حَلْقَ الصَّبِيِّ كَانَتْ كَافِيَةً لِإِثْبَاتِ الْحُرْمَةِ، وَالْأَصَتُ أَنَّهُ لَا اللَّمَنِ عَلَى كُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ؛ لِأَنَّ التَّغَذِّي كَانَ بِالطَّعَامِ دُونَ اللَّبَنِ ".

كر ثالثًا: قول الشافعي رحمه الله تعالى:

إِنْ خُلِطَ لِلْمَوْلُودِ لَّبَنَّ فِي طَعَامٍ فَيَطْعَمُهُ كَانَ اللَّبَنُّ الْأَغْلَبَ أَو الطَّعَامُ إِذَا وَصَلَ

<sup>(</sup>١) أي: المختلط بغيره من ماء وطعام ونحوهما.

<sup>(</sup>٢) المبسوط (٥/ ١٤٠).

<sup>(</sup>٣) المصدر السابق.

اللَّبَنُ إِلَى جَوْفِهِ، وَسَوَاءٌ شِيبَ لَهُ اللَّبَنُ بِهَاءٍ كَثِيرٍ أَو قَلِيلٍ إِذَا وَصَلَ إِلَى جَوْفِهِ فَهُوَ كُلُّهُ كَالرَّضَاع، وَلَوْ جُبِّنَ لَهُ اللَّبَنُ فَأُطْعِمَ جُبْنًا كَانَ كَالرَّضَاع (١١).

وبنحُوه قال ابن حامد من الحنابلة، وأبو ثور، والمزني<sup>(٢)</sup>، وهو اختيار ابن المنذر<sup>(٣)</sup> رحمهم الله أجمعين.

### كرقول الحنابلة رحمهم الله تعالى:

قال ابن قدامة يَخلَفُه: (٨/ ١٧٥): وَاللَّبَنُ المُشُوبُ كَالمُحْضِ، المُشُوبُ: المُخْتَلِطُ بِغَيْرِهِ. وَالمُحْضُ: الْخَالِصُ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُ سِوَاهُ. وَسَوَّى الْخِرَقِيُّ بَيْنهَ)، سَوَاءٌ شِيبَ بِطَعَام أو شَرَابِ أو غَيْرِهِ. وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ (٤).

وَقَالَ أَبُو بَكُورٍ: قِيَاسُ قَوْلِ أَحْمَدَ أَنَّهُ لَا يُحَرِّمُ ؛ لِأَنَّهُ وَجُورٌ. اهـ (٥).

ويتحصل من كلام ابن قدامة تَعَلَّمُهُ تعالى: أن للحنابلة روايتين: الأولى: التحريم مطلقًا، والثانية: ـ وهي التي نقلها أبو بكر قياسًا على قول أحمد ـ أنه لا يُحرِّم ولم أجد نصًّا عن أحمد تَعَلَمْهُ تعالى في المسألة، وكلها تخريجات على مذهبه، والله تعالى أعلم.

(١) الأم (٥/ ٣١).

<sup>(</sup>٢) قال ابن قدامة في المغني (٨/ ١٧٥): وَحُكِيَ عَنِ ابْنِ حَامِدٍ أَنَّهُ قَالَ: إِن كَانَ الْغَالِبُ اللَّبَنَ حَرَّمَ، وَإِلَّا فَلَا. وَهُوَ قَوْلُ أَبِي ثُوْرٍ، وَالْمُزَنِيِّ؛ لِأَنَّ الْحُكْمَ لِلْأَغْلَبِ، وَلِأَنَّهُ يَزُولُ بِذَلِكَ الإسْمُ وَالمُعْنَى الْمُرَادُ بِهِ. وَنَحْوُ هَذَا قَوْلُ أَصْحَابُ الرَّأْيِ.اهد.

<sup>(</sup>٣) قال في الأوسط (٨/ ٥٧١): وقاَلت طائفة: إذا كان الماء الغالب أو الطعام لا يُرى للبن فيه عين ولا طعم، لم يُحرم شيء، هذا قول أبي ثور وبه نقول.اهـ.

<sup>(</sup>٤) قول الشافعي تَعَلَّفُهُ فيه تفصيل كما سبق بيانه.

<sup>(</sup>٥) المغني (٨/ ١٧٥).

### المسألة السادسة عشرة: حكم الإرضاع بلبن الزانية(١)

🗐 قد اختلف أهل العلم في هذه المسالة على أقوال:

🥸 القول الأول: يجوز لبن الزانية.

رُوي هذا القول عن الحسن (٢)، وابن سيرين (٣).

وهو قول إبراهيم النخعي (٤)، وسفيان الثوري (٥) واختيار ابن المنذر (٦).

القول الثاني: أن لبن الزانية مكروه.

وقد رُوي عن مجاهد(٧).

(١) والنقاش متعلق بجواز الإرضاع من عدمه، لا بنشر المحرمية بسبب هذا اللبن، فإني لم أجد كثير كلام فيها (أي: في حكم لبن الفاجرة من ناحية نشر الحرمة من عدمه) وكأنه مستقر عند عامة أهل العلم أنه ينشر المحرمية كغيره من اللبن، وإنها النزاع في كونه جائزًا في الأصل أم لا، والله تعالى أعلم.

(٢) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٩٩٥) قال: نا هُشَيْمٌ، أنا يُونُسُ، عَنِ الْحُسَنِ «أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى بَأْسًا أن يَسْتَرْضِعَ الرَّجُلُ لِوَلَدِهِ الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ وَالْفَاجِرَةَ».

(٣) قال ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٦٧): اختلف أهل العلم في لبن الفاجرة والذمية: فرخصت طائفة في ذلك، وعمن رخص فيه: الحسن، وابن سيرين، والنخعي.اهـ.

(٤) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٣٩٥٧): عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ امْرَأَةٍ مُرْضِعٍ بِلَبَنِ وَلَدِ الزِّنَا؟ قَالَ: «لَا بَأْسَ بِهِ الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ وَالْمُجُوسِيَّةُ تُرْضِعُ المُسْلِمَ» قَالَ إِبْرَاهِيمُ: «وَقَدْ كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَن يُرْضَخَ لِلْمُرْضِعِ عِنْدَ الْفِصَالِ بِشَيْءٍ».

وروى ابن أبي شيبة (١٧٦٢٩) حدثنا شريك، عن إبرًاهيم، قال: «لا بأس برضاع الزانية أو لبن المجوسية» وفي الإسناد «شريك» وهو متكلم فيه.

(٥) قال ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٦٧): وقال الثوري: لا بأس به. يعنى لبن الفاجرة.اهـ.

- (٦) قال ابن االمنذر (٨/ ٥٦٨): ولا يحرم أن تسترضع الفاجرة والذمية، واسترضاع المسلمة أقرب إلى القلب.اهـ.
- (٧) إسناده ضعيف: رواه ابن أبي شيبة (١٧٦٢٨): حدثنا عبد السلام بن حبيب، عن ليث، عن مجاهد، قال: «كان يكره أن ترضع امرأة بلبن الفجور» «فيه ليث بن أبي سليم».

وهو قول مالك بن أنس<sup>(۱)</sup>، وأحمد بن حنبل، وإسحاق <sup>(۱)</sup>، وأبي عبيد<sup>(۱)</sup>. رحمهم الله أجمعين.

القول الثالث: التفصيل.

وهو قول الشافعي(١٤)، وأبي ثور، وابن المنذر(٥) رحمهم الله تعالى.

(١) في المدونة (٢/ ٣٠٤): قُلْتُ: هَلْ كَانَ مَالِكٌ يَكْرَهُ أَن يُسْتَرْضَعَ بِلَبَنِ الْفَاجِرَةِ؟ قال: بَلَغَنِي أَن مَالِكًا كَانَ يَتَّقِيهِ مِنْ غَيْرِ أَن يَرَاهُ حَرَامًا.اهـ.

(٢) في مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه [١٢٢٤]:

قلت (أي: إسحاق الكوسج): يكره لبن ولد الزني أن يرضع به؟

قال أحمد: قد كرهه قوم. قلت (أي: إسحاق الكوسج): تكرهه أنت؟ قال: إني أخبرك، اللبن مشبه عليه. قال إسحاق (أي: ابن راهويه): كما قال.اهـ.

وقال ابن قدامة في المغني (٨/ ١٩٤): كَرِهَ أَبُو عَبْدِ الله الإِرْتِضَاعَ بِلَبَنِ الْفُجُورِ وَالْمُشْرِكَاتِ. وَقَالَ عُمَرُ بُنُ الْخَطَّابِ، وَعُمَرُ بُنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَضَّا: اللَّبَنُ يُشْتَبُهُ، فَلَا تَسْتَقِ مِنْ يَهُودِيَّةٍ وَلَا نَصْرَانِيَّةٍ وَلَا وَلَا يَمْرُ بُنُ الْفَاجِرَةِ رُبَّهَا أَفْضَى إِلَى شَبَهِ زَائِيَةٍ. وَلَا يَقْبَلُ أَهْلُ الذِّمَّةِ المُسْلِمَةَ، وَلَا يَرَى شُعُورَهُنَّ وَلِأَنَّ لَبَنَ الْفَاجِرَةِ رُبَّهَا أَفْضَى إِلَى شَبَهِ المُشْرِعَةِ فِي الْفُجُورِ، وَيَجْعَلُهَا أَمَّا لِوَلَدِهِ، فَيَعْتَرُ بِهَا، وَيَتَضَرَّرُ طَبْعًا وَتَعَيَّرًا، وَالإِرْتِضَاعُ مِنْ المُشْرِكَةِ يَعْعَلُهَا أَمَّا لِوَلَدِهِ، فَلِقَهُ يُقَالُ: إِنَّ الرَّضَاعُ يَعْبَدُ دِينِهَا. وَيُحْرَهُ الإِرْتِضَاعُ بِلَبَنِ الْمُعْمَاءَ وَيَعْبَرُ الطَّبَاعَ. وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.اهد.

(٣) قال ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٢٥٥): وكرهت طائفة ذلك: كره مجاهد أن يسترضع بلبن الفجور، وحكى أبو عبيد ذلك عن مالك، وكره أبو عبيد ذلك.اهـ.

(٤) قال الشافعي في الأم (٥/ ٣١) [في لَبَن المرأة وَالرَّجُل]:

(٥) قال ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٨٥٥) تعليقًا على كلام الإمام الشافعي: وكذلك قال أبو ثورٍ

### المسألة السابعة عشرة: حكم الإرضاع بلبن اليهودية والنصرانية والمشركة

## 🗐 اختلف أهل العلم في هذه المسالة:

القول الأول: يجوز الاسترضاع بلبن اليهودية والنصرانية.

وهو قول الحسن البصري<sup>(۱)</sup>، ورُوي عن إبراهيم النخعي<sup>(۱)</sup>، وابن سيرين<sup>(۳)</sup> وأبي عبيد<sup>(۱)</sup>، وابن المنذر<sup>(۵)</sup> رحمهم الله تعالى.

القول الثاني: يُكره الاسترضاع بلبن اليهودية والنصرانية. وهو قول مالك بن أنس تَخلَتْهُ (١٦).

وكذلك نقول، ولا يحرم أن تسترضع الفاجرة والذمية واسترضاع المسلمة أقرب إلى القلب.اه.

(١) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٩٩٥)، (٢٢٩٧): نا هُشَيْمٌ، أنا يُونُسُ، عَنِ الحُسَنِ «أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى بَأْسًا أن يَسْتَرْضِعَ الرَّجُلُ لِوَلَدِهِ الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ وَالْفَاجِرَةَ».

(٢) إسناده ضعيف: رواه سعيد بن منصور (٩٩٦) (٢٢٩٨): نا هُشَيْمٌ، أنا مُخْبِرٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، مِثْلَهُ - مثل قول الحسن المتقدم – غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ الْفَاجِرَةَ. وفي الإسناد رجل مبهم.

(٣) قال ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٦٧): اختلف أهل العلم في الاسترضاع بلبن الفاجرة والذمية: فرخصت طائفة في ذلك، وممن رخص فيه: الحسن، وابن سيرين، والنخعي...وأبو عبيد..ورخص في لبن النصرانية والمجوسية إذا كان من نكاح (انتهى مختصرًا).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

قال ابن المنذر في الأوسط (٨/٨٥): ولا يحرم أن تسترضع الفاجرة والذمية، واسترضاع المسلمة أقرب إلى القلب.اهـ.

(٦) في المدونة (٧/ ٩٥): قُلْت: أَرَأَيْتَ الرَّضَاعَ فِي الشِّرْكِ وَالْإِسْلَامِ أَهُوَ سَوَاءٌ فِي قَوْلِ مَالِكٍ تَقَعُ بِهِ الثَّحْرِيمُ سَوَاءٌ فِي قَوْلِ مَالِكٍ؟ قال: الْحُرْمَةُ؟ قال: نَعَمْ. قُلْتُ: وَلَبَنُ الْمُشْرِكَاتِ وَالْمُسْلِمَاتِ يَقَعُ بِهِ التَّحْرِيمُ سَوَاءٌ فِي قَوْلِ مَالِكٍ؟ قال: نَعَمْ.اه.

وفي المدونة (٣٠٣/٢): فِي رَضَاعِ النَّصْرَانِيَّةِ وَالْيَهُودِيَّةِ وَالْمُجُوسِيَّةِ وَالزَّانِيَةِ قَالَ: وَسَأَلْتُ مَالِكًا عَنْ الْمُرَاضِعِ النَّصْرَانِيَّاتِ. قال: لَا يُغَجِبُنِي اتِّخَاذُهُنَّ وَذَلِكَ لِأَنَّهُنَّ يَشْرَبْنَ الْحُمْرَ وَيَأْكُلْنَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ، فَأَخَافُ أَن يُطْعِمْنَ وَلَدَهُ مِمَّا يَأْكُلْنَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: وَهَذَا مِنْ عَيْبِ نِكَاحِهِنَّ وَمَا يُدْخِلْنَ عَلَى أَوْلَادِهِنَّ. ومقتضى قول الفريقين: أن رضاع اليهودية والنصرانية يُحرِّم، وينشر الحرمة ويجري به سائر أحكام الرضاع.

والراجح: أنه يجوز الرضاع بلبن اليهودية والنصرانية.

ومن المعلوم أنه يجوز للمسلم نكاح اليهودية والنصرانية، مما يترتب عليه إرضاعهن لولده، فدل على جواز الإرضاع بلبن اليهودية والنصرانية عمومًا؛ إذ لا مخصص بين إرضاعهن ولَدَه أو ولدَ الغير.

وأيضًا فإن لبن اليهودية والنصرانية كلبن المسلمة ولا دليل على التفريق بينهما.

فالذي يظهر أنه يجوز الإرضاع به، وإن كان التنزه عنه أُولى حتى لا ينشأ للولد إخوة على غير ملة الإسلام، والله تعالى أعلم.

### السألة الثامنة عشرة: حكم الرضاع بلبن الميتة

#### السألة حالتان: ﴿ وَهٰذُهُ السَّالَةُ حَالَتَانَ:

الحالة الأولى: إذا خُلِبَ من امرأة لبن ثم ماتت، ثم شربه طفل.

الحالة الثانية: أن يرضع من ثديها وهي ميتة.

🗐 وتفصيل ذلك على النحو التالي:

### الحالة الأولى: إذا حُلِبَ من امرأة لبن ثمر ماتت، ثمر شربه طفل

🗐 اختلف أهل العلم فيها على أقوال:

القول الأول: أن هذا اللبن يُحرِّم.

قال: وَلَا أَرَى نِكَاحَهُنَّ حَرَامًا وَلَكِنِّي أَكْرَهُهُ.

قُلْتُ: هَلْ كَانَ مَالِكٌ يَكْرَهُ الظَّرُوَةَ مِنَ الْيَهُودِيَّاتِ وَالنَّصْرَانِيَّات وَالْمُجُوسِيَّاتِ؟ قال: نَعَمْ، كَانَ يَكْرَهُهُنَّ مِنْ غَيْرِ أَن يَرَى ذَلِكَ حَرَامًا وَيَقُولُ: إِنَّهَا غِذَاءُ اللَّبَنِ عِمَّا يَأْكُلْنَ وَيَشْرَبْنَ، وَهُنَّ يَأْكُلْنَ الْخِنْزِيرَ وَيَشْرَبْنَ الْخَمْرَ، وَلَا آمَنُهَا أَن تَذْهَبَ بِهِ إِلَى بَيْتِهَا فَتُطْعِمَهُ ذَلِك.اهـ.

وهو قول الأحناف<sup>(۱)</sup>، وأبي ثور<sup>(۲)</sup>، وابن القاسم صاحب مالك بن أنس<sup>(۳)</sup> والشافعي (<sup>3)</sup>، وأحمد بن حنبل في رواية (<sup>۵)</sup>، واختيار ابن المنذر (<sup>1)</sup> رحمهم الله جميعًا. القول الثاني: لا يُحرِّم.

وهو قول أحمد في رواية يَخَلَلْلهُ (٧).

<sup>(</sup>١) قال الكاساني في بدائع الصنائع (٨/٤): وَكَذَا يَسْتَوِي فِيهِ لَبَنُ الْحَيَّةِ وَالْمَيَّةِ بِأَنْ حُلِبَ لَبَنُهَا بَعْدَ مَوْتِهَا فِي قَدَح فَأُوجِرَ بِهِ صَبِيٍّ يُحَرِّمُ عِنْدَنَا.اهـ.

<sup>(</sup>٢) الأوسط لاَّبن المنذر (٨/ ٢٧٥)، والمغني لابن قدامة (٨/ ١٧٥).

<sup>(</sup>٣) في اللدونة (٢/ ٩٩٪): قُلْتُ: أَرَأَيْتَ اللَّرَأَةِ تَخْلُبُ مِنْ ثَدْيِهَا لَبَنَا فَتَمُوتُ فَيُوجَرُ بِذَلِكَ اللَّبَنِ صَبِيٍّ أَتَقَعُ بِهِ الْحُرْمَةُ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ مَالِكِ؛ لِأَنَّهُ لَبَنٌ وَلَبَنُهَا فِي حَيَاتِهَا وَمَوْتِهَا سَوَاءٌ تَقَعُ بِهِ الْحُرْمَةُ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ مَالِكٍ وَاللَّبَنُ لَا يَمُوتُ.اهـ.

وقال الصاوي في حاشيته (٧١٩/٢): قَوْلُهُ: [وَإِنْ كَانَتْ مَيْتَةً]: أَيْ هَذَا إِذَا كَانَتْ تِلْكَ المَرْأَةِ حَيَّةً، بَلْ وَإِنْ كَانَتْ مَيْتَةً إَنَا يَهُ مِنْهُا، وَعَلِمَ أَن الَّذِي بِثَدْيِهَا لَبَنٌ أَو شَكَّ هَلْ هُو لَبَنٌ أَو فَلَ لَكُو مَنْهُا، وَعَلِمَ أَن الْأَصِل الْعَدَمِ وَرَدَّ بِالْمُبَالَغَةِ عَلَى مَا أَو غَيْرُهُ، وَأَمَّا لَوْ شَكَّ هَلْ كَانَ فِيهَا لَبَنٌ أَمْ لَا فَلَا يُحِرِّمُ؛ لِأَنَّ الأصل الْعَدَمِ وَرَدَّ بِالْمُبَالَغَةِ عَلَى مَا حَكَاهُ ابْنُ بَشِيرٍ وَغَيْرُهُ مِنْ الْقَوْلِ الشَّاذِ بِعَدَمِ تَحْرِيمٍ لَبَنِ الْمُيَّتَةِ؛ لِأَنَّ الحُرْمَةَ لَا تَقَعُ بِغَيْرِ المُبَاحِ؛ وَلَبَنُ الْمُيَّةِ نَجِسٌ عَلَى مَا شَوْلِ الشَّاذِ بِعَدَمِ تَحْرِيمٍ لَبَنِ الْمُيَّةِ؛ لِأَنَّ الحُرْمَةَ لَا تَقَعُ بِغَيْرِ المُبَاحِ؛ وَلَبَنُ الْمُيْرَةُ مِنْ الْقَاسِمِ فَلَا يُحَرِّمُ، وَالْمُعَوِّلُ عَلَيْهِ أَنَّهُ طَاهِرٌ وَيُحَرِّمُ. اهد.

<sup>(</sup>٤) قال السَّافعي في الأم (٥/ ٣٣): وَلَوْ أَرْضَٰعَتْ امْرَأَةٌ صَبِيًّا أَرْبَعَ رَضَعَاتٍ ثُمَّ حُلِبَ مِنْهَا لَبَنٌ ثُمَّ مَاتَتْ فَأُو جِرَهُ الصَّبِيُّ بَعْدَ مَوْتِهَا، كَانَ ابْنَهَا كَهَا يَكُونُ ابْنَهَا لَوْ أَرْضَعَتْهُ خُسًّا فِي الْحَيَاةِ.اهـ.

<sup>(</sup>٥) قال ابن قدامة في المغني (٨/ ١٧٥): (وَيُحُرِّمُ لَبَنُ الْمُتَةِ كَمَا يُحَرِّمُ لَبَنُ الْحُيَّةِ؛ لِأَنَّ اللَّبَنَ لَا يَمُوتُ) المُنْصُوصُ عَنْ أَحْمَدَ فِي رِوَايَةِ إِبْرَاهِيمِ الْحُرْفِيِّ أَنَّهُ يَنْشُرُ الْحُرُمَةَ. وَهُوَ الْحَتِيَارُ أَبِي بَكْرٍ. وَهُوَ قَوْلُ أَبِي الْمُنْصُوصُ عَنْ أَحْمَدَ فِي رِوَايَةِ إِبْرَاهِيمِ الْحُرْفِيِّ أَنَّهُ يَنْشُرُ الْحُرْمَةَ. وَهُوَ الْحَيْلُ الْحَيْفُرُ أَلِي بَكْرٍ. وَقَالَ الْخَلَّالُ: لَا يَنْشُرُ الْحُرْمَةَ. اهـ. ثَوْرٍ، وَالأوزاعي، وَابْنِ المُعنى الذي يقع به (٢) قال في الأوسط (٨/ ٧٧٣): وبالقول الأول أقول (أي: بأنه يُحرِّم) لأن المعنى الذي يقع به

<sup>(1)</sup> قال في الاوسط (٧٣/٨): وبالقول الاول اقول (اي: بانه يحرَم) لأن المعنى الذي يقع به التحريم الميتة، فيكون لها التحريم اللبن، واللبن قائم في حياتها، وبعد وفاتها، وليس الذي يقع به التحريم الميتة، فيكون لها فعل، ولا يجوز أن يُقال: مات اللبن لموتها، إذ لا روح في اللبن، فحكم ذلك في حياتها وبعد وفاتها واحد، غير أنه لبن نجس إذ هو في ظرف ميت.اهـ.

<sup>(</sup>٧) المغني لابن قدامة (٨/ ١٧٥).

### الحالة الثانية: أن يرضع من ثديها وهي ميتة

وقد اختلف أيضًا أهل العلم في هذه الحالة على أقوال:

🕸 القول الأول: أنه يُحرِّم.

وهو قول الأوزاعي<sup>(۱)</sup>، والأحناف<sup>(۲)</sup> وابن القاسم صاحب مالك<sup>(۳)</sup> وظاهر كلام ابن المنذر<sup>(٤)</sup> رحمهم الله تعالى.

🕸 القول الثاني: لا يُحرِّم.

وهو قول الشافعي كَثَلَلْهُ (٥).

سبب الخلاف:

قال ابن رشد في بداية المجتهد (٣/ ٦٤): وَسَبَبُ الْخِلَافِ هَلْ يَتَنَاوَهُمَّا الْعُمُومُ؟ أو لَا يَتَنَاوَهُمَّا؟ وَلَا لَبَنَ لِلْمَيِّتَةِ إِن وُجِدَ لَهَا إِلَّا بِاشْتِرَاكِ الإسْم، وَيَكَادُ أَن تَكُونَ مَسْأَلَةً

(١) قال ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٧٧٥): إذا رضع صبي من لبن امرأة ميتة حرم عليه بناتها؛ لأن اللبن لا يموت.اه.

(٢) قالَ السرخسي في المبسوط (٥/ ١٣٩): وَكَذَلِكَ لَوْ حَلَبَ اللَّبَنَ مِنْ ثَدْيِهَا بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَوْجَرَ الصَّبِيَّ تَثْبُتُ بِهِ الْحُرْمَةُ عِنْدَنَا.اهـ.

(٣) فِي اللَّدونة (٢/ ٩٩): قُلْتُ: وَكَذَلِكَ لَوْ مَاتَتِ امْرَأَةٌ فَحُلِبَ مِنْ ثَدْيَهَا لَبَنٌ وَهِيَ مَيْتَةٌ فَأُوجِرَ بِهِ صَبِيٌّ، أَتَقَعُ بِهِ الْحُرْمَةُ؟ قال: نَعَمْ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ مَالِكٍ وَلَبَنُهَا فِي حَيَاتِهَا وَمَوْتِهَا سَوَاءٌ تَقَعُ بِهِ الْحُرْمَةُ وَاللَّبَنُ لَا يَمُوتُ.

> قُلْتُ: وَكَذَلِكَ إِن دَبَّ صَبِيٍّ إِلَى امْرَأَةٍ وَهِيَ مَيْتَةٌ فَرَضَعَهَا وَقَعَتْ بِهِ الْحُرْمَةُ؟ قال: نَعَمْ إِذَا عُلِمَ أَن فِي ثَدْيِهَا اللَّبَنَ وَأَنَّهُ قَدْ رَضَعَهَا.

> > (٤) انظر الأوسط (٨/ ٥٧٣) وقد تقدم قريبًا.

(٥) قال الشافعي في الأم (٥/ ٣٣): وَلَوْ رَضَعَهَا الْخَامِسَةَ بَعْدَ مَوْتِهَا أَو حُلِبَ لَهُ مِنْهَا لَبَنَ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأُوجِرَهُ مَوْتِهَا فَأُوجِرَهُ مَوْتِهَا فَأُوجِرَهُ مَنِينً فَأُوجِرَهُ صَبِيًّ فَأُوجِرَهُ مَنِينًا فَأُوجِرَهُ مَنِينً فَأُوجِرَهُ مَنِينًا فَأُوجِرَهُ مَنِينًا فَأُوجِرَهُ مَنِينًا فَأُوجِرَهُ مَنِينًا فَأُوجِرَهُ مَنِينًا فَلَا يَكُونُ لَمَا جِنَايَةٌ بِأَنْ تَنْقَلِبَ عَلَى إِنْسَانٍ حَرُمَ لِأَنَّ الْجَنِّ الْمَيْتِ وَلَا يَحِلُّ لَكُ الْمَنْ اللَّيْتَةِ، وَأَنَّ الْجَنَّةُ النَّائِمَةَ يَكُونُ لَمَا جِنَايَةٌ بِأَنْ تَنْقَلَتُهُ لَمْ يَكُونُ لَهُ اللَّهُ مَنْ لَهُ عَلَيْهِ فَقَلَتْهُ لَمْ يَكُونَ فِيهِ الْعَقْلُ، وَلَوْ تَعَقَّلَ إِنْسَانٌ بِمَيْتَةٍ أَو سَقَطَتْ عَلَيْهِ فَقَتَلَتْهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْ لِأَنْهَا لَا جَنَايَةً لَمَا اللهِ عَلَى إِنْسَانٌ بِمَيْتَةٍ أَو سَقَطَتْ عَلَيْهِ فَقَتَلَتْهُ لَمْ يَكُونُ لَهُ عَلَيْهِ فَقَتَلَتْهُ لَمْ يَكُونُ لَهُ عَلَى إِنْسَانٌ بِمَيْتَةٍ أَو سَقَطَتْ عَلَيْهِ فَقَتَلَتْهُ لَمْ يَكُونُ لَلْهُ عَلَى إِنْسَانًا وَلَوْ تَعَقَلَ إِنْسَانٌ بِمَيْتَةٍ أَو سَقَطَتْ عَلَيْهِ فَقَتَلَتُهُ لَهُ يَكُونُ لَهُ إِلَا اللَّهُ مِنْ لَهُ إِلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى إِنْ مَنْ لَهُ اللَّهُ مِنْ لَهُ إِلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمَعْلَى الْمُعَلِّلَةُ لَا لَا عَلَى إِنْ اللَّهُ عَلَيْهُ لَا لَهُ عَلَى إِنْسَانً بِمَيْتَةٍ أَو سَقَطَتْ عَلَيْهِ فَقَتَلَتُهُ لَمْ يَكُونُ لَكُونُ اللَّهُ الْمَلْ الْمَالِقُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلَى الْمُعْلِقِي فَلَيْهُ لَا لَهُ عَلَى الْمُعْلِقِي فَلَا لَا عَلَيْهِ اللْعَلْمُ لَا لَكُونُ لَا لَا عَلَيْهِ لَا لَنْ اللَّهُ لَا لَهُ عَلَى الْمُ الْعَلَى الْمَالِقِي الْمِنْ الْمُعْلَى الْمُعْلِقِي الْعَقْلَ الْمُؤْلِقُ اللْمَالِقُولُ الْمَنْ الْمُؤْلِقُ الْمَاعِلَيْهِ الْمَلْمُ الْمَالِقُ لَلْمُ الْمِنْ الْمُعْلِقُ الْمِنْ الْمُؤْلِقُ الْمَاعِلَى الْمُعْلِقُ الْمَالِقُولِ الْمَالِقُولُ الْمُعْلَقُولُ الْمُؤْلِقُ الْمَائِلَا لَا الْمُعْلِقُ الْمَالِقُ الْمَالِقُولُ الْمُؤْلِقُ الْمَاقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمَالِقُ الْمَالِمُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُ الْمَاقِلُولُ الْمُؤْلِقُ ال

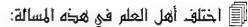
غَيْرَ وَاقِعَةٍ فَلَا يَكُونُ لَهَا وُجُودٌ إِلَّا فِي الْقَوْلِ.اهـ.

أي: هل يتناول اللبن المحرم العموم، فيشمل كل لبن من المرأة، سواء كانت ميتة أو حية، أم يشمل لبن الحية دون الميتة؟

وأما قول ابن رشد تَخَلَتْهُ: (وَيَكَادُ أَنْ تَكُونَ مَسْأَلَةً غَيْرَ وَاقِعَةٍ فَلَا يَكُونُ لَهَا وُجُودٌ إِلَّا فِي عصره وإلا فهي مسألة لها وجود وواقعة في العصر الحديث، ومتمثلة فيها يُسمى ببنك اللبن، فقد تتبرع امرأة بلبنها لبنك اللبن حتى يستفيد منه أطفال في حاجة له ثم تموت هذه المرأة صاحبة اللبن، فيشرب الأطفال لبنها.

وانظر مشكورًا المسألتين التاليتين.

### المسألة التاسعة عشرة: حكم اختلاط لبن امرأة بلبن أخرى



@ القول الأول: أن الحرمة تثبت لكلهن.

وهو قول أبي حنيفة في رواية (١)، وزفر (٢)، ومحمد بن الحسن (٣)، والمالكية (١)،

<sup>(</sup>١) قال السرخسي في المبسوط (٥/ ١٤٠): فَأَمَّا إِذَا خَلَطَ لَبَنَ امْرَأَةٍ بِلَبَنِ امْرَأَةٍ أَخْرَى ثُمَّ أَوْجَرَ مِنْهُ صَبِيًّا، فَعَلَى قَوْلِ مُحَمَّدٍ يَخْلَتُهُ تَثْبُتُ الْحُرْمَةُ مِنْهُمَا جَمِيعًا؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ يَكْثُرُ بِجِنْسِهِ، وَلَا يَصِيرُ مُسْتَهْلَكًا بِهِ، وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ يَخْلُوبَ لَا يَظْهَرُ مُنْ يَكُونُ لَبَنُهَا غَالِبًا؛ لِأَنَّ المُغْلُوبَ لَا يَظْهَرُ حُكْمُهُ فِي مُقَابَلَةِ الْغَالِبِ، وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ يَحْلَتْهُ فِيهِ رِوَايَتَانِ، فِي إِحْدَاهُمَا اعْتَبَرَ الْأَغْلَبَ كَمَا هُو قَوْلُ أَي يُوسُفَ يَحْلَتُهُ، وَفِي الْأَخْرَى قَالَ: تَثْبُتُ الْحُرْمَةُ مِنْهُمَا. وَهُو قَوْلُ زُفَرَ يَحْلَتُهُ،

وَأَصْلُ الْمُسْأَلَةِ فِيهَا إِذَا حَلَفَ لَا يَشْرَبُ مِنْ لَبَنِ هَذِهِ الْبَقَرَةِ فَخَلَطَ لَبَنَهَا بِلَبَنِ بَقَرَةٍ أُخْرَى فَشَرِبَهُ فَهُوَ عَلَى هَذَا الْخِلَافِ.اهـ.

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٣) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٤) قال الخرشي في شرح مختصر خليل (٤/ ١٧٧): فَإِذَا خُلِطَ لَبَنُ امْرَأَةٍ بِلَبَنِ امْرَأَةٍ أُخْرَى صَارَ ابْنًا هَمًا مُطْلَقًا، تَسَاوَيَا أَو غَلَبَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ وَالظَّاهِرُ تَحْرِيمُهُ إِنْ جُبِّنَ أَو سُمِّنَ وَاسْتَعْمَلَهُ الرَّضِيعُ.اهـ.

وانظر حاشية العدوي (٢/ ١١٥)، والشرح الكبير (٢/ ٥٠٣).

والحنابلة<sup>(١)</sup>.

القول الثانى: أن الحرمة تثبت لمن كان لبنها غالبًا.

وهو قول أبي حنيفة في رواية ثانية (٢)، وأبي يوسف صاحبه (٣) والشافعية (٤) رحمهم الله تعالى.

### المسألة العشرون: حكم بنك اللبن

ولتصوير المسألة: هو جمع ألبان أمهات، وتعقيمه، وحفظه فيها يسمى ببنك اللبن، ثم إرضاعه لمن يحتاجه من الأطفال عونًا لهم.

والمسألة شبه نازلة، وإن كان لها صور قد تكلم عليها العلماء الأولون، وهي مسألة اختلاط ألبان أمهات في إناء ثم سقياه لطفل، كما سبق بيانه في المسألة السابقة.

ومحل النزاع في كون هذا اللبن المختلط من أمهات لا يُعرفن، وعليه فلا يُعرف من أبناؤهن من الرضاع، لكونه لبنًا مختلطًا فها حكم لبن فحول صواحبات اللبن؟ والذي يظهر والله أعلم أن هذه المسألة في غاية التعقيد والإشكال.

وقط اختلف أهل العلم في المسائة على قولين، الأول بالتجويز، والثاني بالمنع:

🕸 أولًا: المجوزون لبنوك اللبن.

كرفتوى دار الإفتاء المصرية «الأولى»:

<sup>(</sup>١) قال ابن قدامة في المغني (٨/ ١٧٥): وَإِنْ حُلِبَ مِنْ نِسْوَةٍ، وَسُقِيَهُ الصَّبِيَّ، فَهُوَ كَمَا لَوْ ارْتَضَعَ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ؛ لِأَنَّهُ لَوْ شِيبَ بِهَاءٍ أو عَسَلٍ، لَمْ يَخْرُجْ عَنْ كَوْنِهِ رَضَاعًا مُحَرِّمًا، فَكَذَلِكَ إِذَا شِيبَ بِلَبَنِ آخَرَ.اهـ.

<sup>(</sup>٢) المبسوط للسرخسي (٥/ ١٤٠).

<sup>(</sup>٣) قال السرخسي في المبسوط (٥/ ١٤٠): وعند أبي يُوسُفَ – يَحْلَنهُ تَعَالَى – تَثْبُتُ بِهِ الْحُرْمَةُ بَيْنَهُ وَيَيْنَ مَنْ يَكُونُ لَبُنُهَا غَالِبًا؛ لِأَنَّ الْمُغْلُوبَ لَا يَظْهَرُ حُكْمُهُ فِي مُقَابَلَةِ الْغَالِب.اهـ.

<sup>(</sup>٤) قَال النووي في روضة الطالبين (٩/٦): إِذَا اخْتَلَطَ لَبَنُّ امْرَأَةٍ بِلَبَنِ أُخْرَى وَغَلَبَ أَحَدُهُمَا، فَإِنْ عَلَقْنَا التَّحْرِيمَ بِالمُغْلُوبِ ثَبَتَتِ الْحُرْمَةُ مِنْهُمَا، وَإِلَّا فَيَخْتَصُّ بِغَالِيَةِ اللَّبَنِ.اهـ.

المفتي أحمد هريدي. (٨ يولية ١٩٦٣م)

المادئ:

١- يشترط الحنفية في التحريم بالرضاع أن يكون اللبن لبن امرأة وأن يصل إلى الجوف عن طريق الأنف أو الفم وألا يكون مخلوطًا بغيره.

٣- خلطه بغيره إما أن يكون بسائل كالماء والدواء ولبن الشاة. وإما أن يكون بجامد كالأطعمة. وإما أن يكون بلبن امرأة أخرى.

فإن كان بجامد وطُبخ معه فلا يتعلق به تحريم باتفاق أئمة المذهب، وإن لم يطبخ معه فلا تحريم به عند أبي حنيفة في الأصح - غالبًا كان الطعام أو مغلوبًا - ويرى الصاحبان الحكم للأغلب منها، فإن كان اللبن هو الغالب تعلق به التحريم وإلا فلا.

- ٣- خلطه بسائل تكون العبرة فيه للغالب، والمعتبر فيها الأجزاء أو تغير اللون
   والطعم، وعند محمد تكون الغلبة بإخراجه عن اللبنية.
- ٤- اختلاطه بلبن امرأة أخرى يرى فيه الإمام أبو يوسف أن العبرة بالغلبة في التحريم، وإن استويا ثبت التحريم. ويرى الإمام محمد أن التحريم يتعلق بهما جميعًا، وهو الراجح في المذهب.
- ٥- تحول اللبن إلى مخيض أو رائب أو جبن لا يتعلق به التحريم؛ لأن اسم الرضاع لا يقع عليه، ولعدم اكتفاء الصبى به غذاء.
  - ٦- الشك في وصول اللبن إلى الجوف يقتضي عدم التحريم.
- ٧- اللبن الجاف لا يثبت به التحريم إذا كان مقدار الماء الذي يخلط به يزيد على مقداره هو.
- ۸- لبن الرضاع المجموع من نساء عدیدات غیر محصورات و لا متعینات ـ لا
   یتعلق به التحریم بعد خلطه.
- 9- تبريد اللبن وبقاؤه مدة شهرين مثلًا صالحًا لإعطائه للأطفال بحالته الطبيعية وكان مجموعًا من عدة نساء غير معلومات ـ لا يتعلق به التحريم.

• ١ - لا مانع شرعًا من إنشاء بنك للبن لحفظ الألبان فيه مدة بعد جمعها.

السؤال: طلبت إدارة الشئون العامة بوزارة الصحة بكتابها المتضمن أن وزارة الصحة تفكر حاليًا في إنشاء بنك للبن.

وذلك بالحصول على لبن الأمهات الطبيعي وتجفيفه صناعيًا حتى تستعين به الأمهات العاجزات عن الرضاعة الطبيعية في الرضاعة الصناعية مما يحمي الأطفال من كثير من الأمراض نتيجة لنقص لبن الأم أو انعدامه، وأن اللبن قبل تجفيفه يحتوي على النسب الآتية: (٢٥٠٥) زلالًا و(٥٠٠٣) دهنًا و(٥٠٠٧) نشويات و(٢ر٠) رمادًا و(٨٧) ماء.

وأن عملية التجفيف ما هي إلا تبخير الماء حتى يصبح اللبن مسحوقًا، وأن نسب المواد الغذائية تبقى كما كانت في اللبن السائل.

وبإضافة الماء إلى المسحوق يمكن الحصول على لبن سائل يحتوي على نفس النسب من المواد التي في اللبن الطبيعي.

وأن للتجفيف طريقتين. وأن هناك طريقة أخرى لحفظ اللبن لمدد أقل من المدة التي يمكن فيها حفظ اللبن المجفف، وهذه الطريقة هي التبريد.

وتبريد اللبن يتم بأن يُجمع اللبن ثم يوضع في أوانٍ معقمة داخل ثلاجات ويُترك في درجة حرارة منخفضة لمدة تصل إلى ثلاثة أشهر مع احتفاظ اللبن بخصائص ونسب المواد فيه بها فيها الماء.

وعند الاستعمال يغلى اللبن ثم يبرد ويعطى للطفل.

وطلبت الإدارة إبداء الرأي بخصوص هذا الموضوع والإفادة عما إذا كان هناك مانع ديني من تنفيذ هذا الموضوع من حيث تحريم الزواج من إخوة وأخوات في الرضاع.

الجواب:

نص في مذهب أبي حنيفة على أن الرضاع لا يحرم إلا إذا تحققت شروطه، ومنها أن يكون اللبن الذي يتناوله الرضيع لبن امرأة، وأن يصل إلى الجوف عن طريق الفم أو الأنف، وألا يكون اللبن مخلوطًا بغيره، فإذا خُلط اللبن بغيره فإما أن يخلط بسائل كالماء والدواء ولبن الشاة، وإما أن يخلط بجامد من سائر أنواع الطعام، وإما أن يخلط بلبن امرأة أخرى. فإن خُلط بجامد من الطعام، فإن طُبخ معه على النار فلا يثبت به التحريم باتفاق أئمة المذهب، سواء أكان اللبن غالبًا أو مغلوبًا، أما إذا لم تمسه النار فلا يثبت به التحريم أيضا عند أبى حنيفة في الأصح سواء أكان الطعام غالبا أو مغلوبا، لأنه إذا خلط الجامد بالمائع صار المائع تبعًا. فيكون الحكم للمتبوع وهو الجامد (الطعام) وقال محمد وأبو يوسف: إن العبرة في ذلك بالغلبة، فإذا غلب اللبن حرم وإلا فلا تحريم، ولو خُلط بالسائل كالماء والدواء ولبن الشاة فالعبرة بالغلبة، والمعتبر في الغلبة الأجزاء أو تغير اللون والطعم، وعند محمد كَاللهُ الغلبة إخراجه عن اللبنية.

كذا في السراج الوهاج. ولو خلط لبن امرأتين فقال أبو يوسف: إن العبرة للغلبة فأيها كان أكثر فإنه يثبت به التحريم دون الآخر، وإن استويا ثبت التحريم بها. وقال محمد: إنه يتعلق التحريم بها جميعًا، وهو الراجح في المذهب.

كما نصوا على أن الرضاع لا يثبت بالشك ولا يجعل اللبن مخيضًا أو رائبًا أو جبنًا.

ففى البدائع وغيره. (لو جعل اللبن مخيضًا أو رائبًا أو جبنًا فتناوله الصبي لا تثبت به الحرمة؛ لأن اسم الرضاع لا يقع عليه، وكذا لا ينبت اللحم ولا ينشز العظم ولا يكتفى به الصبى في الاغتذاء فلا يحرم).

وفى الفتح: (فلو شك فيه بأن أدخلت الحلمة في فم الصغيرة شكت في الارتضاع لا تثبت الحرمة بالشك، وهو كما إذا علم أن صبية أرضعتها امرأة من قرية ولا يدرى من هي فيتزوجها رجل من أهل تلك القرية صح؛ لأنه لم يتحقق المانع من خصوصية امرأة).

وفي البحر عن الخانية: (صبية أرضعها قوم كثير من أهل قرية أقلهم أو أكثرهم ولا يدرى من أرضعتها وأراد واحد من أهل تلك القرية أن يتزوجها.

قال أبو القاسم الصفار: إذا لم تظهر له علامة ولا يشهد له بذلك يجوز نكاحها)

وفى الفتاوى الهندية: (صبية أرضعها بعض أهل القرية لا يدرى من أرضعتها منهن فتزوجها رجل من أهل تلك القرية. فهو في سعة من المقام معها في الحكم، كذا في المضمرات).

وبالنظر في موضوع السؤال يتبين أن اللبن المجفف بطريق التبخير والذي صار مسحوقًا جافًا لا يعود سائلًا بحيث يتيسر للأطفال تناوله إلا بعد خلطه بمقدار من الماء يكفي لإذابته، وهو مقدار يزيد على حجم اللبن ويغير من أوصافه ويعتبر غالبًا عليه.

وبالتطبيق على ما ذكرنا من الأحكام لا يثبت التحريم شرعًا بتناوله في هذه الحالة.

هذا ومن جهة أخرى فإن لبن الرضاعة الذي يُجمع لإعداده لتغذية الأطفال بإحدى الطريقتين المشار إليهما ـ يُجمع من نساء عديدات غير محصورات ولا متعينات بعد الخلط. والنصوص الفقهية السابقة واضحة في أنه لا مانع من الزواج بين الصغيرين اللذين تناولا هذا اللبن من الوجهة الشرعية؛ لعدم إمكان إثبات التحريم في حالة عدم تعين السيدة أو السيدات اللاتي ينسب إليها أو إليهن لبن الرضاعة.

أما في حالة تبريد اللبن وبقائه مدة شهرين أو ثلاثة صالحًا للتناول وإعطائه للأطفال بحالته الطبيعية، فإن عامل الجهالة يبقى قائمًا في هذه الحالة أيضًا، ومن ثم لا يكون هناك ما يقتضي المنع من الزواج للمعنى الذي أشرنا إليه.

لذلك نرى أنه لا مانع من الوجهة الدينية والشرعية من إنشاء بنك اللبن الذي تشيرون إليه. والله أعلم.

ك فتوى دار الإفتاء المصرية «الثانية»:

[الرضاع باللبن المجفف وبنك اللبن]

المفتي: عطية صقر. (مايو ١٩٩٧)

السؤال: هل لبن الأمهات إذا جُفف يحرم به ما يحرم بالرضاع من اللبن السائل؟

الجواب: ثبت التحريم بالرضاع في القرآن والسنة إذا كان في مدة الحولين، مع الاختلاف بين الفقهاء في عدد الرضعات التي يثبت بها التحريم.

واللبن إذا كان سائلًا وأُخذ من امرأة معلومة ورضعه طفل معلوم ثبت به التحريم، أما إذا جُهلت المرضع أو جُهل الرضيع فلا يثبت التحريم، وكذلك الشك لا يؤثر في ذلك لأن الأصل عدمه.

وعليه إذا خُلط لبن من نساء متعددات غير متعينات، ورضع منه طفل، هل يثبت به التحريم أو لا؟ لقد أنشئ في بعض البلاد ما يسمى ببنك اللبن كما أنشئ بنك الدم، وكان العلماء في حكمه فريقين: الفريق الأول أخذ بالاحتياط والورع وقال: لا يجوز إرضاع الأطفال منه؛ لأنه قد يترتب عليه أن يتزوج الولد من أخته أو من صاحبة اللبن وهو لا يدري، والفريق الثاني: لم يجد سببًا للمنع والحكم بالحرمة؛ لأنها لا تثبت إلا إذا عُرفت الأم التي كان منها اللبن على اليقين، وعند الجهل لا تثبت الحرمة وإن كان من الورع الابتعاد عنه.

هذا، وقد أفتى الشيخ أحمد هريدي مفتي مصر سنة (١٩٦٣) م بأن التغذية بهذا اللبن المجموع في «بنك اللبن» لا يثبت بها تحريم، وجاء في هذه الفتوى ما نصه: إن اللبن المجفف بطريقة التبخير والذي صار مسحوقًا جافًا لا يعود سائلًا بحيث يتيسر للأطفال تناوله إلا بعد خلطه بمقدار من الماء يكفي لإذابته، وهو مقدار يزيد على حجم اللبن ويغير من أوصافه ويعتبر غالبًا عليه، وبالتطبيق على ما ذكرنا من الأحكام لا يثبت التحريم شرعًا بتناوله في هذه الحالة.

وقد انتهى إلى هذا الحكم بعد نقل كثير من أقوال الفقهاء في مذهب الأحناف، تخريجًا على قواعدهم وتوضيح ذلك في الجز الأول من موسوعة «الأسرة تحت رعاية الإسلام ص ٣٧٠».

🕸 ثانيًا: المانعون لبنوك اللبن.

كرا - فتوى مجمع الفقه الاسلامي (١):

<sup>(</sup>١) مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة.

[قرار رقم ٦ بشأن بنوك الحليب]

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أما بعد:

فإن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورة انعقاد مؤتمره الثاني بجدة من (١ – ١٦) ربيع الثاني (١٤٠٦ هـ / ٢٢ – ٢٨) ديسمبر (١٩٨٥)م بعد أن عرض على المجمع دراسة فقهية، ودراسة طبية حول بنوك الحليب، وبعد التأمل فيها جاء في الدراستين ومناقشة كل منهها مناقشة مستفيضة شملت مختلف جوانب الموضوع تبين:

١ - أن بنوك الحليب تجربة قامت بها الأمم الغربية. ثم ظهرت مع التجربة بعض السلبيات الفنية والعلمية فيها فانكمشت وقل الاهتمام بها.

٢- أن الإسلام يعتبر الرضاع لحمة كلحمة النسب، يحرم به ما يحرم من النسب
بإجماع المسلمين. ومن مقاصد الشريعة الكلية المحافظة على النسب، وبنوك الحليب
مؤدية إلى الاختلاط أو الريبة.

٣- أن العلاقات الاجتهاعية في العالم الإسلامي توفر للمولود الخداج أو ناقص الوزن أو المحتاج إلى اللبن البشري في الحالات الخاصة، ما يحتاج إليه من الاسترضاع الطبيعي، الأمر الذي يغني عن بنوك الحليب.

وبناء على ذلك قرر:

أولًا: منع إنشاء بنوك حليب الأمهات في العالم الإسلامي.

ثانيًا: حرمة الرضاع منها. والله أعلم. اهـ.

٢ - الشيخ العلامة ابن عثيمين كتلقه:

[موقع الإسلام سؤال وجواب]:

السؤال: يوجد في أمريكا بنوك اسمها بنوك الحليب، يشترون الحليب من الأمهات الحوامل ثم يبيعونها على النساء اللواتي يحتجن إلى إرضاع الأولاد أو حليبها

### ناقص أو مريضة أو مشغولة بالعمل.. إلخ، فها حكم شراء الحليب من هذه البنوك؟

الجُواب: عرضنا هذا السؤال على فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين فأجاب حفظه الله: حرام، ولا يجوز أن يوضع بنك على هذا الوجه ما دام أنه حليب آدميات؟ لأنه ستختلط الأمهات، ولا يدرى من الأم، والشريعة الإسلامية يحرم فيها بالرضاع ما يحرم بالنسب، أما إذا كان اللبن من غير الآدميات فلا بأس. والله أعلم.

### والراجح والله تعالى أعلم التفصيل في المسألة:

فيُقال وبالله التوفيق: إن القول بالجواز مطلقًا ليس بصحيح؛ إذ اختلاط الأنساب به متحقق؛ لما فيه من عدم معرفة صاحبة اللبن، فقد يأتي يوم ويتزوجها أو يتزوج ابنتها، والله عَلَى قال ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ ٱلَّتِي أَرْضَعْنَكُمُ وَأَخَوَتُكُم مِن الرّضاع ما يحرم من النسب».

وأيضًا القول بالمنع مطلقًا وإن كان هو الاحوط والأسلم إلا أنه لو الحاجة دعت، والضرورة اقتضت، فلا بأس به بضوابط، إذ يوجد ألوف الأطفال الذين حُرموا من أمهاتهم لأسباب متعددة، ولانتشار المجاعات في بعض الدول، وحرمانهم من لبن الأم، الذي جعل الله على فيه وهو الحكيم - الغذاء والدواء، وما لا يعلمه إلا الله تعالى، من الفوائد والمنافع، وهو على يقول: ﴿وَمَنَ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا النَّاسَ جَمِيعَا الله الله الله تعالى، عن الفوائد والمنافع، وهو المؤمن للمؤمن كالبنيان الواحد».

فلا مانع حينئذٍ من إنشائه، وتدوين أساء الغامهات المتبرعات باللبن، وأساء كل طفل رضع من صاحبة ذلك اللبن، ويُحفظ ويُسجَّل ذلك في دواوين، يُشرف عليها ولاة الأمور، حتى يُعلم مَن أرضع مَن، ويشِبُّ الطفل وقد علم مَن أمه من الرضاع، وتعلم هي من ابنها من الرضاع، ولا تختلط الأنساب حينئذٍ، والله تعالى أعلم.

## المسألة الحادية والعشرون: نقل الدمر من امرأة إلى طفل دون الحولين هل ينشر الحرمة كالرضاع؟

نظرًا لحدوث المسألة وأنها نازلة، فلا كلام فيها للأولين - فيها علمت - وإنها هي فتاوى للمجامع الفقهية وأهل العلم، وجميعها أفتت بعدم نشر الحرمة وأن نقل الدم لا يأخذ حكم الرضاع.

## كر أولًا: فتوى المجمع الفقهي الإسلامي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فإن مجلس المجمع الفقهي الاسلامي، برابطة العالم الاسلامي، في دورته الحادية عشرة، المنعقدة بمكة المكرمة، في الفترة من يوم الأحد (١٣) رجب (٩٠٤) هجري، الموافق (١٩) فبراير (١٩٨٩)م، إلى يوم الأحد (٢٠)رجب (١٤٠٩) هجري الموافق (٢٦) فبراير (١٩٨٩)م - قد نظر في الموضوع الخاص: بنقل الدم، من امرأة إلى طفل دون سن الحولين، هل يأخذ حكم الرضاع المحرم أو لا؟ وهل يجوز أخذ العوض عن هذا الدم أو لا؟

وبعد مناقشات من أعضاء المجلس، انتهى بإجماع الآراء إلى أن نقل الدم لا يحصل به التحريم، وأن التحريم خاص بالرضاع...اه.

كم ثانيًا: فتاوى دار الإفتاء المصرية:

المفتي: عطية صقر – (مايو ١٩٩٧م).

السؤال: مرض ابن عمي واحتاج إلى نقل دم، فأعطيته من دمي، فهل يحرم عليه أن يتزوجني؟

الجواب: تحريم الزواج يكون بسبب النسب أو الرضاعة أو المصاهرة، فبعد أن ذكرت الآية: (٢٣) تحريم زوجة الأب، وذكرت الآية: (٢٣) تحريم الأمهات وغيرها، وذكرت الآية: (٢٤) تحريم المتزوجات، وكل ذلك من سورة النساء، جاء

في الآية الأخيرة قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَالِكُمْ ﴾ [الساء: ٢٤] وفي الحديث النهي عن الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها.

فليس من أسباب التحريم نقل الدم، ولا يجوز أن نقيسه على الرضاع؛ لأنه قياس مع الفارق، فالدم بذاته ليس مغذيًا وإنها هو ناقل للغذاء، واللبن في أصله غذاء.

وحتى لو فُرض أن الدم مثل اللبن فيشترط أن يكون نقل الدم في سن الحولين، أي في الصغر. أما النقل بين من هم أكبر من سنتين فلا يضر، كالرضاع بعد الحولين، كما يعتبر عدد مرات نقل الدم، فلا بد أن تكون خمس مرات معلومات كما ذهب إليه الإمام الشافعي في الرضاع.

والخلاصة أن نقل الدم لا يحرِّم المصاهرة.اهـ.

كَ ثالثًا: فتوى الشيخ العلَّامة محمد بن إبراهيم تَعَلَّقَهُ تعالى (١):

من محمد بن إبراهيم إلى فضيلة رئيس محكمة الباحة المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد وصل إلينا كتابكم رقم (٢٨٩٩) وتاريخ (١١/١٦/ ١٣٨٥) المرفق باستفتاء أحمد على الفقيه عن رجل يريد الزواج من امرأة سبق أن نقل الطبيب لها من دمه كمية تقدر بخمسين وحدة قياسية أثناء مرضها، ويسأل هل تحل له أم لا؟

والجواب: الحمد لله، نعم تحل له؛ لأن نقل الدم من رجل إلى امرأة أو بالعكس لا يسمى رضاعًا لا لغة ولا عرفًا ولا شرعًا، ولا تثبت له أحكام الرضاع من نشر الحرمة وثبوت المحرمية وغيرها، ولو قُدر نشره الحرمة لاختص به تحريم؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱلْوَلِدَاتُ يُرْضِعُنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ ﴿ [البقرة: ٢٣٣]. وحديث عائشة: «أن النبي تعالى: ﴿وَٱلْوَلِدَاتُ يُرْضِعُنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. وحديث عائشة: «أن النبي يعالى: ﴿ وَالْوَلِدَاتُ يُوطِعُنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. وحديث عائشة: وعن الرضاعة. وقال: «انظرن من إخوانكن فإنها الرضاعة من المجاعة» متفق عليه. وعن أم سلمة مرفوعًا: «لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء وكان قبل الفطام». رواه ابن عدي

<sup>(</sup>١) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (٣٢٦٥).

وغيره. والله أعلم.

(ص/ف ۱/۱۳۱ في ۱/۱/۱۸ (١٣٨٦)

(٣٢٦٦): ثم بعض الناس يسأل: هل ينشر حقن الدم الحرمة؟

وأجيب: بأنه لا يحرم؛ لأن ذاك حكم في الرضاع خاص، وهذا لا يقاس عليه، هذا لو أبيح، ثم هم قيدوا في الرضاع بأن يكون رضاع حلال، أما إذا كان بجهة محرمة فلا ينشر.

### المسألة الثانية والعشرون: حكم لبن الفحل

### 🗐 وفي هذه المسالة مباحث:

- اللبحث الأول: إجماع العلماء أن حرمة الرضاع تنتشر من جهة المرأة كما تقدم، واختلفوا في نشرها من جهة الرجل «وهو ما يسمى بلبن الفحل».
  - المبحث الثاني: تعريف لبن الفحل.
  - البحث الثالث: حكم لبن الفحل من ناحية نشر الحرمة من عدمه.
    - 🗐 وتفصيل ذلك على النحو التالي:

## المبحث الأول: إجماع العلماء أن حرمة الرضاع تنتشر من جهة المرأة كما تقدم، واختلفوا في نشرها من جهة الرجل «وهو ما يسمى بلبن الفحل»

قال ابن عبد البر في التمهيد (٨/ ٢٣٧): وفيه أن لبن الفحل يحرم، وهذا موضع اختلف فيه الصحابة والتابعون وفقهاء المسلمين، ومعنى لبن الفحل تحريم الرضاع من قبل الرجال، مثال ذلك: المرأة ترضع الطفل فيكون ابنها ابن رضاعة بإجماع العلماء ويكون كل ولد لتلك المرأة إخوته، وهذا ما لا خلاف فيه بين أحد من المسلمين، وبه نزل القرآن فقال: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ ٱلَّتِيّ أَرْضَعَنَكُمُ وَأَخَوَتُكُم مِّنَ السامين، وبه نزل القرآن فقال: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ ٱلَّتِيّ أَرْضَعَنَكُمُ وَأَخَوَتُكُم مِّنَ السامين، وبه نزل القرآن فقال: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ ٱلَّتِيّ الرّضَعَة ﴿ الساء: ٢٣].اهـ.

قال الزركشي في شرحه على متن الخرقي (٥/ ١٥٦): لا نزاع بين أهل العلم في أن حرمة الرضاع تنتشر من جهة المرأة، واختلفوا هل تنتشر من جهة الرجل الذي

اللبن له.اه.

### المبحث الثاني: تعريف لبن الفحل

عن ابن عباس عن شَئِلَ عَنْ رَجُلِ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ، فَأَرْضَعَتْ إِحْدَاهُمَا غُلاَمًا، وَأَرْضَعَتِ الأُخْرَى جَارِيَةً. فَقِيلَ لَهُ: هَلْ يَتَزَوَّجُ الْغُلاَمُ الْجُارِيَةَ؟ فَقَالَ: لاَ، اللَّقَاحُ وَاحِدٌ(۱).

قال الترمذي عقبه: وَهَذَا تَفْسِيرُ لَبَنِ الفَحْلِ، وَهَذَا الأَصْلُ فِي هَذَا البَابِ..اه. قال البن الأثير في النهاية (٤/ ٢٧٧) (لبن): يُريد بالفَحْلِ الرجلَ تَكُونُ لَهُ امرأةٌ وَلَدت مِنْهُ وَلَدًا وَهَا لَبَن؛ فَكُلُّ مَنْ أَرْضَعَتْه مِنَ الْأَطْفَالِ مِهَذَا اللَّبَن فَهُوَ مُحَرَّم عَلَى الزَّوج وإخْوَتِهِ وَأَوْلَادِهِ مِنْهَا، وَمِنْ غَيْرِهَا؛ لأنَّ اللَّبَن لِلزَّوْج حَيْثُ هُوَ سَبُبه. وَهَذَا

الروج وإطوية واود ويوسِمها ويِن عارِك، لان النبي عيد الله المُحرِّم. مَذْهَبُ الجُمَّاعَةِ. وَقَالَ ابْنُ المَسَيَّبِ والنَّخَعَىّ: لَا يُحَرِّم.اهـ.

وفي معجم لغة الفقهاء (١/ ٣٨٨) (حرف اللام): «لبن الفحل» قيام الزوج في التحريم بالرضاع مقام زوجته المرضع وكأنه هو الذي أرضع؛ إذ لولاه لما كان لها لبن، وعلى هذا فإنه إذا رضع صغير أجنبي من امرأة حرم على الصغير الراضع أولاد زوجها من امرأة أخرى – عند البعض – لأن اللبن الفحل عندهم.اه.

<sup>(</sup>۱) إسناده صحيح: رواه مالك في الموطأ (۲۲۳۷)، وعنه الشافعي في المسند (۷۳)، ورواه الترمذي (۱۱۹)، وعبد الرزاق (۱۳۹٤)، وسعيد بن منصور (۹۶۱)، والدارقطني (۴۳۷۸)، والبيهقي في السنن الكبرى (۱۰۶۱۷). من طريق الزهري عن عمرو بن الشريد عن ابن عباس على الله عنه الله عنه الله عنه عنه الله عنه ال

ورواه ابن أبي شيبة (١٧٣٤٨) من طريق ابن جريج عن عمرو بن الشريد عن ابن عباس ﷺ به.

### المبحث الثالث: حكم لبن الفحل من ناحية نشر الحرمة من عدمه

🗐 اختلف أهل العلم في هذه المسالة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: التحريم. أي: تحريم نكاح من كان بينهم لبن فحل لوقوع الحرمة بينهم (١).

رُوي عن على بن أبي طالب راكب الم

وهو قول عبد الله بن عباس ره الله الله عباس الم

وقول عطاء بن أبي رباح<sup>(٤)</sup>، وأبي الشعثاء<sup>(٥)</sup> وطاوس<sup>(٢)</sup>، وجابر بن زيد<sup>(٧)</sup>، وعبيد الله بن الحسن<sup>(۸)</sup>، والزهري<sup>(۹)</sup>، والأوزاعي<sup>(۱۱)</sup>،....

(١) على ما تقدم ذكره من تعريف لبن الفحل في المبحث السابق.

(٢) إسناده ضعيف: رواه ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٦٣) (٧٤٤١) قال: حدثنا محمد بن علي، حدثنا سعيد، حدثنا عبد الله بن المبارك، حدثني موسى بن أيوب الغافقي، حدثني عمي إياس بن عامر قال: قال لي علي: لا تنكحن من أرضعت امرأة أبيك، ولا امرأة ابنك، ولا امرأة أخيك. وفي الإسناد «موسى بن أيوب الغافقي» (مقبول).

(٣) إسناده صحيح: وتقدم قريبًا.

- (٤) إسناده صحيح: رواه الشافعي في الأم (٥/ ٢٦) وعبد الرزاق (١٣٩٣٣)، والمروزي في السنة (٣٠٨) من طريق ابْنِ جُرَيْجِ أَنَّهُ سَأَلَ عَطَاءً عَنْ لَبَنِ الْفَحْلِ أَيُحَرِّمُ؟ فَقَالَ نَعَمْ. فَقُلْت لَه:ُ أَبَلَغَك مَنْ ثَبَتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ عَطَاءٌ: ﴿وَأَخَوَاتُكُم مِنَ ٱلرَّضَاعَةِ﴾ [النساء: ٢٣] فَهِيَ أُخْتُك مِنْ أَبِيك.
- (٥) إسناده صَحيح: رواه الشافعي في الأم (٢٦/٥)، وعَبْدُ الرَّزَّاقِ (١٣٩٣٤): من طريق ابْنِ جُرَيْج أن عَمْرَو بْنَ دِينَارِ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الشَّعْثَاءِ يَرَى لَبَنَ الْفَحْلِ يُحَرِّمُ، وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ طَاوُسِ عَنْ أبيه أَنَّهُ قَالَ: لَبَنُ الْفَحْلِ يُحِرِّمُ.
  - (٦) إسناده صحيح: رواه الشافعي في الأم (٥/ ٢٦)، وغيره، وهو الأثر السابق.
    - (٧) نقله عنه البيهقي في السنن الكبرى (١٥٦١٨).
      - (٨) حكاه عنه ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٦٤).
    - (٩) نقله عنه البيهقي في السنن الكبرى (١٥٦١٨).
      - (١٠) نقله عنه ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٦٢).

وابن جريج (١) وسفيان الثوري (٢)، وأبي عبيد (٣)، وأبي ثور (٤)، والأحناف (٥) ومالك ابن أنس (٦)، والشافعي (٧)، وأحمد بن حنبل، وإسحاق (٨)......

- (١) نقله عنه الحافظ في فتح الباري (٩/ ١٥١).
- (٢) قال عبد الرزاق في المصنف (١٣٩٤١): «وَبِهِ يَأْخُذُ الثَّوْرِيُّ» أي: التحريم. ونقله عنه ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٦٤).
  - (٣) نقله عنه ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٦٢).
  - (٤) نقله عنه ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٦٢).
- (٥) قال السرخسي في المبسوط (٢٩٣/٣٠): بَابُ تَفْسِيرِ لَبَنِ الْفَحْلِ (قَالَ تَعْلَشُهُ): ذُكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنَّ أَن الرَّجُلَ يَكُونُ لَهُ امْرَأَتَانِ أَو أَمْتَانِ قَدْ وَلَدَتَا مِنهُ فَتُرْضِعُ إِحْدَاهُمَا صَبِيًّا وَالْأُخْرَى صَبِيَّةً. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنَّ اللِّقَاحُ وَاحِدٌ. وَبِهِ نَأْخُذُ فَنَقُولُ: تَحْرُمُ الْمُنَاكَحَةُ بَيْنَ هَذَيْنِ الصَّبِيَّنِ صَبِيَّةً. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنَّ اللَّقَاحُ وَاحِدٌ. وَبِهِ نَأْخُذُ فَنَقُولُ: لَا تَثْبُتُ فَقَالُوا: حُرْمَةُ الرَّضَاعِ، وَمِنْ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَقُولُ: لَا تَثْبُتُ بَيْنَهُمَ الْأُخُوّةُ مِنْ الرَّضَاعِ إَنَّمَا تَثْبَتُ مِنْ عَلَى مِنْ جِهَةِ النِّسَاءِ دُونَ الرِّجَالِ، وَثُبُوتُ الْحُرْمَةِ بِسَبِ الْبُعْضِيَّةِ تُشْبِهُ حُرْمَةُ اللَّبَنِ لِقُرْبِ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ.

وَلَوْ بَاشَرَ الْرَّجُلُ الْإِرْضَاعَ بِأَنْ نَزَلَ اللَّبَنُ فِي تَّنْدُوَتِهِ فَأَرْضَعَ صَبِيَّيْنِ، لَا تَثْبُتُ الْأُخُوَّةُ بَيْنَهُمَا فَبِإِرْضَاع غَيْرِهِ كَيْفَ تَثْبُتُ الْأُخُوَّةُ فِي جَانِيهِ؟!اهـ.

وأنظر العناية شرح الهداية (٣/ ٤٥٠)، وبدائع الصنائع (٤/٣) وتبيين الحقائق (٣/ ١٠٢).

- (٦) قال في الموطأ (١/ ٢١١): وَأَمَّا لَبَنُ الْفَحْلِ فَإِنَّا نَرَاهُ يُحَرِّمُ، وَنَرَى أَنَّهُ يَحُرُمُ مِنَ الرَّضَاعَ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ، فَالأَخُ مِنَ الرَّضَاعَةِ مِنَ الأَبِ وَإِنْ كَانَتِ الأُمَّانِ النَّسَبِ، فَالأَخُ مِنَ الرَّضَاعَةِ مِنَ الأَبِ، وَإِنْ كَانَتِ الأُمَّانِ النَّسَبِ، فَالأَخُ مِنَ الرَّضَاعَةِ مِنَ الرَّضَاعَةِ مِنَ الأَبِ، وَإِنْ كَانَتِ الأُمَّانِ عَبَّاسٍ: اللَّقَاحُ وَاحِدٌ. فَبِهَذَا نَأْخُذُ، وَهُوَ قَوْلُ أَى عَبَّاسٍ: اللَّقَاحُ وَاحِدٌ. فَبِهَذَا نَأْخُذُ، وَهُوَ قَوْلُ أَى عَبَاسٍ: اللَّقَاحُ وَاحِدٌ. فَبِهَذَا نَأْخُذُ، وَهُو قَوْلُ أَى عَبَاسٍ: اللَّقَاحُ وَاحِدٌ. فَبِهَذَا نَأْخُذُ، وَهُو قَوْلُ أَى الْمَاتِ
- (٧) قَالَ فِي الأَمْ (٥/ ٢٦): وَفِي نَفْسِ السُّنَّةِ أَنَّهُ يَحُرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحُرُمُ مِنَ الْوِلَادَةِ وَأَنَّ لَبَنَ الْفَحْلِ يُحَرِّمُ لَبَنَ الْفَحْلِ يُحَرِّمُ لَبَنَ الْأَبِ، لَا اخْتِلَافَ فِي ذَلِكَ.اهـ.
- (٨) في مسائل الإَمام أحمد بَن حنبل رواية َابنه أبي الفضل صالح [ ١٦٢٨ ] قال (أحمد): أذهب في الرَّضَاع إِلَى حَدِيث عَائِشَة قصَّة أبي قعيس.اهـ.
- في مسائلُ الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه أبي الفضل صالح [١٢٥٦]: سَمِعت أبي سُئِلَ عَن لبن الْفَحْل. قال: كل رجل ترْضع امْرَأَته ابْنه أو جَارِيَة ابْنه فَهُوَ يحرم عَلَيْهِ. قال وأذهب أيضا إِلَى حَدِيث عَائِشَة.اهـ.

وابن المنذر(١) رحمهم الله جميعًا.

وحجة هذا القول: حديث عائِشة ﴿ قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ فِيهِ النَّبِيَّ عَلَيْ أَفْلَحُ أَخُو أَي القُعَيْسِ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الحِجَابُ، فَقُلْتُ: لاَ آذَنُ لَهُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ فِيهِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ، فَإِنَّ أَخَاهُ أَيَا القُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَنْنِي امْرَأَةُ أَيِ القُعَيْسِ. فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ حَتَّى النَّبِيُّ عَقُلْتُ لَهُ عَنْ رَسُولَ الله إِنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَيِ القُعَيْسِ اسْتَأْذَنَ فَأَبَيْتُ أَن آذَنَ لَهُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ: «وَمَا مَنْعَكِ أَن تَأْذَنِي عَمُّكِ؟»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ أَسْتَأُذِنِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ: «وَمَا مَنْعَكِ أَن تَأْذَنِي عَمُّكِ؟»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ هُو أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَي القُعَيْسِ!! فَقَالَ: «اثْذَنِي لَهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلَ لَيْسَ هُو أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَي القُعَيْسِ!! فَقَالَ: «اثْفَانَ الرَّضَاعَةِ مَا الرَّجُلَ لَيْسَ هُو أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَي القُعَيْسِ!! فَقَالَ: «اثْفَانِي لَهُ فَإِنَهُ عَمُّكِ تَرِبَتْ يَمِينُكِ» قَالَ عُرْوَةُ: فَلِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: «حَرِّمُوا مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا يُعَلِّهُ مَنْ النَّسَب» (٢٠).

وفي رواية: عَنْ عَائِشَةَ أَن أَفْلَحَ أَخَا أَبِي القُعَيْسِ جَاءَ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا، وَهُوَ عَمُّهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ، بَعْدَ أَن نَزَلَ الحِجَابُ، فَأَبَيْتُ أَن آذَنَ لَهُ، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ الله ﷺ

في مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه [٩٨٥]: قلت: لبن الفحل؟ قال: كل شيء من قِبل الرجال يحرم.

[٩٨٦] قلت: مثل أي شيء؟ قال: كأن أخاك أرضعت امرأته جارية فأنت عمها، أو امرأة أبيك أرضعت جارية بلبن أبيك فهذه أختك.

قال إسحاق : كما قال لحديث أفلح وهو الأصل في لبن الفحل.

[٩٨٧] قلت لإسحاق: وعائشة ﴿ عَلَيْكَ كَانَ يَدَخُلُ عَلَيْهَا مِنْ أَرْضَعَتُهُ أَخُواتُهَا، ولا يَدْخُلُ عَلَيْهَا مِنْ أَرْضَعَتُهُ نَسَاء إِخُوتُهَا، هِلَ هَذَا مُخَالَفُ لَحَدِيثُ أَفْلَحِ؟

قال إسحاق: هذا مخالف في الظاهر لحديث أفلح، ولكنا نضع هذا على معنى النظر كالذي رواه القاسم في الحجاب ولم يصف فصلًا في التحريم؛ فيكون مخالفًا، وهذا المعنى أحب إلينا.اهـ.

في مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه [١٠١٥] قلت: يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة؟ قال: نعم، وكذلك لبن الفحل. قال إسحاق: هو كها قال.اهـ.

في مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه [٣٤٦٣]: قلت لأحمد: ما لبن الفحل؟ قال: حديث أبي قعيس هو أصل في هذا. اهـ.

الأوسط (٨/ ٥٦٥).

(٢) رواه البخاري (٤٧٩٦)، ومسلم (١٤٤٥).

أَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي صَنَعْتُ «فَأَمَرَنِي أَن آذَنَ لَهُ»(١).

عن عَمْرة بِنْتِ عَبْدِ الرَّمْنِ عن عائشة ﴿ اللهُ عَلَيْهُ كَانَ عِنْدَهَا، وَأَنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ رَجُلِ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله عَلَيْهِ: ﴿ أُرَاهُ فَلاَنَّا ﴾ لِعَمِّ حَفْصَةَ الله ، هَذَا رَجُلْ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِكَ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ الله عَلَيْهِ: ﴿ أُرَاهُ فَلاَنَّا ﴾ لِعَمِّ حَفْصَةَ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْ كَانَ فُلاَنٌ حَيًّا – لِعَمِّهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ – دَخَلَ عَلَيَّ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله عَلِيهِ: ﴿ فَعَمْ، إِنَّ الرَّضَاعَةَ ثُحَرِّمُ مَا يَحْرُمُ مِنَ الولاَدَةِ ﴾ (٢).

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٦/ ٢٤٢): وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَ لَبَنَ الْفَحْلِ مَا ذُكِرَ الْعَمُّ لِأَنَّ بِمُرَاعَاةِ لَبَنِ الْفَحْلِ صَارَ أَبًا فَصَارَ أَخُوهُ عَمَّا، فَإِنْ قِيلَ: إِنَّهُ لَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ شَيْءٌ يَدُلُّ عَلَى الرَّجُلِ صَارَ أَبًا فَصَارَ أَخُوهُ عَمَّا، فَإِنْ قِيلَ: إِنَّهُ لَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ شَيْءٌ يَدُلُّ عَلَى الرَّجُلِ صَارَ أَبًا فَصَارَ عَمَّا فَإِنْ قِيلَ: إِنَّهُ لَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ شَيْءٌ يَدُلُّ عَلَى التَّحْرِيمِ بِلَبَنِ الْفَحْلِ فَإِنَّهُ مُعُونٌ أَن يَكُونَ عَمُّ حَفْصَةَ المَلْدُكُورُ قَدْ أَرْضَعَتْهُ مَعْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ فَصَارَ عَمَّا لَحْفَدة. فالجَوَابُ: أَنَّ قَوْلَهُ: "إِنَّ الرَّضَاعَةَ ثَحُرِّمُ مَا الْخَطَّابِ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ فَصَارَ عَمَّا لَحْفَلِ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ الْأَبَ لَمْ يَلِد أَوْلَادَهُ بِالْحَمْلِ وَالْوَلَادَةُ اللَّهُ لِلَا أَنْ الرَّضَعَتْ بِلَيْهَا طِفْلًا وَالْوَلَادَةِ أُمَّا، فَإِذَا أَرْضَعَتْ بِلَبَهَا طِفْلًا فَصَارَ بِذَلِكَ وَالِدًا كَمَا صَارَتِ الْأُمُّ بِالْحُمْلِ وَالْوِلَادَةِ أُمَّا، فَإِذَا أَرْضَعَتْ بِلَبَهَا طِفْلًا فَصَارَ بِذَلِكَ وَالِدًا كَمَا صَارَتِ الْأُمُّ بِالْحُمْلِ وَالْولَادَةِ أُمَّا، فَإِذَا أَرْضَعَتْ بِلَبَهَا طِفْلًا كَانَ مُو كَانَ هُو أَبَاهُ، وَهَذَا يُوضَّحُ وَيَرْفَعُ الْإِشْكَالَ فِيهِ الْهِ.اه.

وقال ابن عبد البرفي التمهيد (٨/ ٢٣٧): وفيه أن لبن الفحل يحرم، وهذا موضع اختلف فيه الصحابة والتابعون وفقهاء المسلمين. ومعنى لبن الفحل تحريم الرضاع من قبل الرجال، مثال ذلك: المرأة ترضع الطفل فيكون ابنها ابن رضاعة بإجماع العلماء ويكون كل ولد لتلك المرأة إخوته، وهذا ما لا خلاف فيه بين أحد من المسلمين وبه نزل القرآن فقال: ﴿وَأُمَّهَا تُكُمُ ٱلَّتِيَ أَرْضَعَنَكُمُ وَأَخَوَاتُكُم مِنَ المرأة الواحدة، هم كلهم إخوة رضاع بإجماع.

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٥١٠٣).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٢٦٤٦)، ومسلم (١٤٤٤).

واختلفوا في زوج المرأة المرضعة هل يكون أبًا للطفل بأنه كان سبب اللبن الذي به أرضع وهل يكون ولده من غير تلك المرأة إخوة الرضيع أم لا:

فقال جماعة من أهل العلم: إن زوج تلك المرأة أب لذلك الطفل لأن اللبن له وبسببه ومنه، وكل ولد لذلك الرجل من تلك المرأة ومن غيرها فهم إخوة الصبي المرضع. وهذا موضع التنازع.

وفي حديث عائشة هذا بيان تحريم الرضاع من قبل الرجال لأن أفلح المستأذن عليها لم يكن بينه وبين أبي بكر الصديق رضاع، ولو كان أبو بكر قد رضع مع أفلح هذا امرأة واحدة لم تحجبه عائشة وما كانت عائشة ولا مثلها ممن يخفى عليه مثل هذا، ولكن لما علمت أنه ليس بأخ لأبيها من الرضاع حجبته، وكانت امرأة أخيه أبي القعيس قد أرضعتها فصارت أمها من الرضاع وزوجها أبو القعيس أبًا لها.

فلهذا ما صار أخو أبي القعيس عمها ولم تعلم أن الرجال يكون الرضاع واللبن من قبلهم أيضًا فحجبته حتى أعلمها رسول الله على ألا ترى مراجعتها رسول الله على في حديث هشام بن عروة عن أبيه عنها إذ قالت: يا رسول الله إنها أرضعتني المرأة ولم يرضعني الرجل!! تقول: إن هذا الرجل ليس أخًا للمرأة التي أرضعتني وإنها هو أخو زوجها، فقال لها رسول الله على : «إنه عمك» ومن ادعى أن أبا القعيس كان رضيع أبي بكر الصديق فقد كابر ودفع الآثار، والله المستعان.اه.

القول الثاني: الكراهة.

وهو قول الحسن البصري $^{(1)}$ ، وعروة بن الزبير $^{(1)}$ ، والقاسم بن محمد $^{(1)}$ ،

<sup>(</sup>۱) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٩٥٥)، (٩٥٦) وابن أبي شيبة (١٧٣٥٠) من طريق يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ «أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ لَبَنَ الْفَحْلِ». وسيأتي له شاهد آخر عند عبد الرزاق.

<sup>(</sup>٢) إسناده صَحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٧٣٥٨): حدثنا مالك، عن حماد بن زيد، عن هشام، أن أباه، كره لبن الفحل.

<sup>(</sup>٣) إسناده حسن: رواه عبد الرزاق (١٣٩٣٦) عَنِ النَّوْرِيِّ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَالْحَسَنِ: أَنَّهًا «كَرِهَا لَبَنَ الْفَحْلِ أَيضًا» وفي الإسناد «عَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ» (صدوق).

ومجاهد(١)، والشعبي (٢)، وعطاء (٣)، ومحمد بن سيرين (٤).

ورُوي عن سالم بن عبد الله (٥) رحمهم الله جميعًا.

القول الثالث: الجواز.

رُوي عن عبد الله بن عمر (٦) ورافع بن خديج (٧) كا

- (۱) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (۱۳۹۳) عَنِ النَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: أَنَّهُ كَانَ «يَكُنُ لَبَنَ الْفَحْلِ». ورواه سعيد بن منصور (۹۰۸) وابن أبي شيبة (۱۷۳۲۹) من طريق هُشَيْمٌ، أنا حَجَّاجٌ، عَنِ الْحُكَمِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ «أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَرَى بِلَبَنِ الْفَحْلِ بَأْسًا، وَإِنَّ مُجَاهِدًا كَرِهَهُ» ضعيف، فيه حجاج بن أرطاة.
- (٢) إسناده حسن: رواه سعيد بن منصور (٩٥٦)، وابن أبي شيبة (١٧٣٥١) من طريق هُشَيْمٌ، أنا عَبْدُ الله بْنُ سَبْرَةَ الْهَمْدَانِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ الشَّعْبِيَّ كَرِهَهُ. وإسناده حسن من أجل عبد الله بن سبرة (صالح).
- (٣) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٧٣٥٢): حدثنا حفص، عن ابن جريج، عن عطاء، قال: «كان يرى لبن الفحل تحريمًا».
- (٤) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٧٣٥٥) حدثنا ابن علية، عن أيوب، قال: ذكرت ذلك لمحمد بن سيرين، فقال: «نبئت أن أناسًا من أهل المدينة اختلفوا فيه: فمنهم من كرهه، ومنهم من لم يكرهه، ومن كره أفضل في أنفسنا عمن لم يكرهه». «وكان القاسم بن محمد فيمن يكرهه».
- وله شاهد عند ابن أبي شيبة (١٧٣٥٧) حدثنا ابن إدريس، عن هشام، عن ابن سيرين، قال: ذكر لبن الفحل فقال: «وقد كرهه أناس، ورخص فيه أناس، فكان من كرهه عند الناس أفضل، وكان القاسم بن محمد ممن يكرهه».
- (٥) إسناده ضعيف: رواه ابن أبي شيبة (١٧٣٥٣) حدثنا وكيع، عن شقيق، عن خصيف، عن سالم، «أنه كرهه» وفي الإسناد خصيف بن عبد الرحمن، وهو: (ضعيف).
- (٦) إسناده ضعيف: رواه عبد الرزاق (١٣٩٤٣)، ومن طريقه ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٦٤) (٢) إسناده ضعيف: رواه عبد الرزاق (١٣٩٤)، ومن طريقه ابن عُمْرَ قَالَ: «لَا بَأْسَ بِلَبَنِ (٧٤٤٧): عن النَّوْرِيِّ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ سَالِمٍ بْنِ عَبْدِ الله، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «لَا الْفَحْلِ». قَالَ مُحُمَّدٌ: وَأَخْبَرَنِي مُحُمَّدُ بْنُ إسحاق ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله أَنَّهُ قَالَ: «لَا بَأْسَ بِهِ» وفي الإسناد «خصيف بن عبد الرحن» (ضعيف).
- (٧) رواه ابن أبي شيبة (١٧٣٦١) حدثنا ابن علية، عن محمد بن عمرو، قال: حدثني ابن لرافع بن خديج، أن رافع بن خديج زَوَّج ابنته ابن أخيه رفاعة بن خديج وقد أرضعتها أم ولد له سوى أم

وهو قول أبي سلمة بن عبد الرحمن، وسعيد بن المسيب، وعطاء بن يسار، وسليمان بن يسار (۱)، وإبراهيم النخعي (۲) ومكحول (۳)، وطاوس (۱)، وإياس بن معاوية (۱)، وأبي قلابة (۱)، وربيعة الرأي (۷)،

أبيه الذي أنكحها إياه") وفي الإسناد إيهام لرجل وهو ابن رافع بن خديج.

(۱) إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (۱۷۳۲۰)، وإسماعيل بن جعفر في حديثه (۲۳۷)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (۱۰٤۳۰) من طريق محمد بن عمرو بن علقمة، عن يزيد بن عبدالله بن قسيط، قال: سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن، وسعيد بن المسيب، وعطاء، وسليمان ابني يسار عن الرضاعة من قِبل الرجال، فقالوا: «لا تُحرم شيئًا» واللفظ لابن أبي شيبة.

ولفظ اسهاعيل بن جعفر: «إِنَّ الرَّضَاعَةَ، مِنْ قِبَلِ الرَّجُلِ لَا يُحَرِّمُ شَيْئًا».

وفي الإسناد: «محمد بن عمرو بن علقمة» (صدوق له أوهام) التقريب.

(٢) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٩٥٩)، وعبد الرزاق (١٣٩٤) من طريق الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ «أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى بِلَبَنِ الْفَحْلِ بَأْسًا» لفظ سعيد بن منصور.

وله شَاهد عند سعيد بن منصور (٩٥٨)، وابن أبي شيبة (١٧٣٦٥) من طريق هُشَيْم، أنا حَجَّاجٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ «أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَرَى بِلَبَنِ الْفَحْلِ بَأْسًا، وَإِأَنَّ مُجَاهِدًا كَرِهَهُ » فيه «حَجَّاجٌ بن أرطاة» ضعيف.

(٣) إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (١٧٣٦٦) حدثنا عبيد الله بن موسى، عن محمد بن راشد، عن مكحول، «أنه كان لا يرى بلبن الفحل بأسًا» وفي الإسناد محمد بن راشد المكحولي صدوق يهم.

(٤) إسناده صحيح: رواه عَبْدُ الرَّزَّاقِ (١٣٩٣٢) قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، إِنَّهُ قَالَ: «لَا يُحَرِّمُ لَبَنُ الْأَبِ. وَكَانَ يُسِمِّيهِ لَبَنَ الْفَحْلِ».

هذا وقد تقدم عن طاوس كما عند الشافعي أنه قال: ( يحرم)، وهنا عند عبد الرزاق قال: (لا يحرم) فلعل إحداهما تصحفت للأخرى أو أنهما قولان له، والله أعلم.

(٥) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٧٣٦٤) حدثنا ابن علية، عن أيوب، قال: أول ما سمعت بلبن الفحل ونحن بمكة، فجعل إياس بن معاوية يقول: «وما بأس هذا، ومن يكره هذا؟».

(٦) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٩٦٠) نا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الله، عَنْ خَالِدِ الْحُلَّاءِ، عَنْ بُكَيْرِ ابْنِ عَبْدِ الله، عَنْ أبي قِلَابَةَ «أَنَّهُ لَمْ يَكُن يَرَى بِهِ بَأْسًا».

وله شاهد عند ابن أبي شيبة (١٧٣٦٣) حدَّثنا ابن علية، عن خالد، عن أبي قلابة، «أنه لم ير بلبن الفحل بأسًا».

(٧) شرح القسطلاني على صحيح البخاري (٨/ ٣٣).

وإسماعيل بن علية (1)، وابن بنت الشافعي (1) وداود الظاهري (1).

وحجة هذا القول: أن الرضاعة من قِبل الرجل لا تحرم شيئًا.

واحتج بعضهم لذلك بأن اللبن لا ينفصل من الرجل وإنها ينفصل من المرأة، فكيف تنتشر الحرمة إلى الرجل؟!

وأجيب: بأنه قياس في مقابلة النص فلا يُلتفت إليه اهه (٤).

وَسَبَبُ اخْتِلَافِهِمْ: مُعَارَضَةُ ظَاهِرِ الْكِتَابِ لِجَدِيثِ عَائِشَةَ الْمُشْهُورِ، أَعْنِي: آيةَ الرَّضَاعِ. وَحَدِيثُ عَائِشَةَ هُوَ قَالَتْ: «جَاءَ أَفْلَحُ أَخُو أَبِي الْقُعَيْسِ يَسْتَأْذِنَ عَلَيَّ بَعْدَ أَن الرَّضَاعِ. وَحَدِيثُ عَائِشَةَ هُو قَالَتْ: «جَاءَ أَفْلَحُ أَخُو أَبِي الْقُعَيْسِ يَسْتَأْذِنَ عَلَيَّ بَعْدَ أَن أَنْ اللهِ عَلَيْكِ فَقَالَ: «إِنَّهُ عَمُّكِ، فَأَذَنِ الْحُجَابُ، فَأَبَيْتُ أَن الله عَلَيْكِ فَقَالَ: «إِنَّهُ عَمُّكِ، فَأَذَنِي الْمُؤَةُ، وَلَمْ يُرْضِعْنِي الرَّجُلُ! فَقَالَ: «إِنَّهُ عَمُّكِ، فَقَالَ: «إِنَّهُ عَمُّكِ، فَلَيْكِ عَلَيْكِ » خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَمَالِكٌ.

فَمَنْ رَأَى أَن مَا فِي الْحَدِيثِ شَرْعٌ زَائِدٌ عَلَى مَا فِي الْكِتَابِ، وَهُوَ قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَأُمَّهَانُكُمُ النِّينَ الرَّضَاعَةِ ﴾ [الساء: ٢٣]، وَعَلَى قَوْلِهِ ﷺ: «يَخُرُمُ مِنَ الْوِلَادَةِ» – قَالَ: لَبَنُ الْفَحْلِ مُحُرِّمٌ.

وَمَنْ رَأَى أَن آيَةَ الرَّضَاعِ وَقَوْلَهُ: «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ الْوِلَادَةِ» إِنَّمَا وَرَدَ عَلَى جِهَةِ التَّأْصِيلِ لِحُكْمِ الرَّضَاعِ ؛ إِذْ لَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ - قَالَ: فَلِكَ الْحَدِيثُ إِنْ عُمِلَ بِمُقْتَضَاهُ أَوْجَبَ أَن يَكُونَ نَاسِخًا لَمِنِهِ الْأُصُولِ؛ لِأَنَّ الزِّيَادَةَ المُغَيِّرَةَ لِلْحُكْمِ نَاسِخَةً، مَعَ أَنَّ عَائِشَةَ لَمْ يَكُنْ مَذْهَبُهَا التَّحْرِيمَ بِلَبَنِ الْفَحْلِ، وَهِي الرَّاوِيَةُ لِلْحُكْمِ نَاسِخَةً، مَعَ أَنَّ عَائِشَةَ لَمْ يَكُنْ مَذْهَبُهَا التَّحْرِيمَ بِلَبَنِ الْفَحْلِ، وَهِي الرَّاوِيةُ لِلْحُدِيثِ. وَيَصْعُبُ رَدُّ الْأُصُولِ المُنْتَشِرَةِ الَّتِي يُقْصَدُ بِهَا التَّأْصِيلُ وَالْبَيَانُ عِنْدَ الرَّاوِيةُ لِلْحَدِيثِ. وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ شَاهُ وَقْتِ الْحَاجَةِ بِالْأَحَادِيثِ النَّادِرَةِ وَبِخَاصَةٍ الَّتِي تَكُونُ فِي عَيْنٍ، وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ شَاهِ وَقَتِ الْحَاجَةِ بِالْأَحَادِيثِ النَّادِرَةِ وَبِخَاصَةٍ الَّتِي تَكُونُ فِي عَيْنٍ، وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ شَاهِ الْعَالِكَ وَالَ عُمَرُ اللَّهُ الْمَ

<sup>(</sup>١) معالم السنن للخطابي (٣/ ١٨٥)، وشرح القسطلاني على صحيح البخاري (٨/ ٣٣).

<sup>(</sup> $\Upsilon$ ) شرح القسطلاني على صحيح البخاري ( $\Lambda$ /  $\Upsilon$  $\Upsilon$ ).

<sup>(</sup>٣) انظر معالم السنن للخطابي (٣/ ١٨٥)، وشرح صحيح البخاري لابن بطال (٧/ ٢٠٠)، وشرح القسطلاني على صحيح البخاري (٨/ ٣٣).

<sup>(</sup>٤) شرح القسطلاني على صحيح البخاري (٨/ ٣٣).

فِي حَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ: لَا نَتْرُكُ كِتَابَ الله لِحَدِيثِ امْرَأَةِ اله (١).

والراجح: هو القول الأول، أي التحريم؛ لوضوح الأدلة فيه، وهو قول عامة أهل العلم، والله تعالى أعلم.

## القسم الخامس من المحرمات محرَّمات لأسباب مختلفة (٢)

### ١ – زوجة الأسير:

قال ابن المنذر في الإجماع (٤١٦): وأجمعوا أن زوجة الأسير لا تنكح حتى يُعلم يقين وفاته ما دام على الإسلام.اهـ.

٢ - الزانية حتى تتوب وتنقضي عدتها:

لقوله الله تعالى: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَاۤ إِلَّا زَانِ ﴾ [الور:٣].

٣- الأُمّة على الْحُرَّة:

٤- الكافرة حتى تسلم: (كالمجوسية، والوثنية، ومن كفرت ببدعتها كالنصيرية، والقرامطة، والباطنية، والبابيَّة، والبهائية...) وغيرها من ملل الكفر، وتقدم بيانه مفصلًا.

لقوله تعالى ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ [البقرة:٢٢١].

(١) بداية المجتهد (٣/ ٦٢).

<sup>(</sup>٢) انظر زاد المستقنع لشرف الدين الحجاوي، وتحفة الفقهاء لعلاء الدين السمرقندي (٢/ ١٢١) وقال فيه: ثمَّ تَحْرِيم النِّكَاح يتنوع إِلَى تِسْعَة أَنْوَاع: تَحْرِيم بِسَبَب الْقَرَابَة وَتَحْرِيم بالصهرية وَتَحْرِيم بِالرَّضَاع وَتَحْرِيم الْجُمع وَتَحْرِيم تَقْدِيم الأمة على الْحَرَّة وَتَحْرِيم بِسَبَب حق الْغَيْر وَتَحْرِيم بِسَبَب الشّرك وَتَحْرِيم بالطلقات الثَّلاث. اهد.

قلت: وهذا التقسيم جيد من حيث الاستيعاب لسائر المحرمات، وإن كان منه ما هو مجمع عليه ومنه ما هو مختلف فيه، وقد أوردت هذه المحرمات هنا تحت بابٍ واحد (مُحرَّمات لأسباب مختلفة) حتى استوعب جميع التقسيهات، وكلها تقسيهات مؤداها واحد كها تقدم ذكره، والغرض التيسير قدر الإمكان، والله المستعان.

٥ - المُعتَّدة والمُستبرَأة من غيره:

٦- المُحرمةُ حتى تحِلَّ:

لقوله ﷺ: «لَا يَنْكِحُ اللَّحْرِمُ، وَلَا يُنْكَحُ، وَلَا يَخْطُبُ»(١).

٧- الأمة المسلمة لحر مسلم (إلا أن يخاف على نفسه العنت ويعجز عن طول حرة).

٨- السيدةُ لعبدٍ.

قال ابن المنذر في الإجماع (٤٢٨): وأجمعوا على أن نكاح المرأة عبدها باطل.

٩- الأمة لسيد.

١٠ - مطلقته ثلاثًا حتى يطأها غيره.

لقوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

١١ - أخت معتدته.

١٢ - من وطئها أبوه بنكاح فاسد .

قال ابن المنذر في الإجماع (٤٠٨): وأجمعوا أن الرجل إذا وطئ بنكاح فاسد، أنها تحرم على ابنه، وأبيه، وعلى أجداده.اهـ.

١٣ – وامرأة الغير.

لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمٌّ ﴾ [الساء: ٢٤] (٢).

<sup>(</sup>١) رواه مسلم (١٤٠٩) من حديث عثمان بن عفان ﷺ.

<sup>(</sup>٢) وسيأتي تفصيل ذلك قريبًا إن شاء الله تعالى.

#### فصل جامع

## في بعض الإجماعات الواردة لما سبق بيانه من المحرمات في النكاح عمومًا<sup>(١)</sup>

قال ابن المنذر يَعَلَقهُ في الإجماع (كتاب النكاح):

(٤٠٢): وأجمعوا على تحريم أن ينكح الرجل أمه.اهـ.

(٤٠٣): وأجمعوا على أن الرجل إذا تزوج امرأة ثم طلقها، أو ماتت قبل أن يدخل بها، حل له تزويج ابنتها.اهـ.

وقد رُوي عن علي بن أبي طالب رواية تخالف الروايات، كأنه رخص فيه إذا لم تكن في حجره وكانت غائبة.اهـ(٢).

(٤٠٤): وأجمعوا على أن الرجل إذا تزوج المرأة حرمت على أبيه وابنه، دخل بها أم لم يدخل، وعلى أجداده، وعلى ولد ولده من الذكور والإناث أبدًا ما تناسلوا، لا تحل لبني بنيه ولا بني بناته، ولم يذكر الله في الآيتين دخولًا (٣) [فصارتا محرمتين بالعقد والملك]، والرضاع بمنزلة النسب.اه.

(٤٠٥): وأجمعوا على أنه إذا اشترى جارية، فلمس أو قبَّل، حرُمت على ابنه وأبيه.اهـ.

(٤٠٦): وأجمع أهل العلم على أن عقد النكاح على المرأة يحرمها على ابنه وأبيه.اهـ.

(٤٠٧): وأجمعوا على أن عقد الشراء على الجارية لا يحرمها على أبيه ولا ابنه.اه.

(١) وفي ذلك ليكون تذكرة بالمحرمات المجمع عليها، وإن كان أغلبها تقدم ذكره.

<sup>(</sup>٢) تقدم تحرير القول عن علي بن أبي طالب ﴿ فَهُ فِي هذه المسألة، وأن العلماء دفعوا تلك الرواية إذ هي من طريق إبراهيم بن عبيد بن رفاعة، وحاله من التوثيق ليس بالمتين ولا يتحمل مثل هذا الأثر، وقد طعن في الأثر جماعة من أهل العلم، والله تعالى أعلم.

<sup>(</sup>٣) أي: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٦] فلم يذكر الله تعالى في الآية دخولًا، فبمجرد عقد الرجل على المرأة ولو من غير أن يدخل بها، حرُمت على أبيه، وولده، وولد ولده، حرمة مؤبدة.

- (٤٠٨): وأجمعوا أن الرجل إذا وطئ بنكاح فاسد، أنها تحرم على ابنه، وأبيه، وعلى أجداده وولد ولده.اهـ.
- (٤٠٩): وأجمعوا على أن عقد نكاح الأختين الأمتين في عقد واحد. لا يجوز.اهـ.
  - (١٠): وأجمعوا على أن شراء الأختين الأمتين جائز اهـ.
  - (٤١١): وأجمعوا على أن لا يجمع بين الأختين الأمتين في الوطء.اهـ.
  - وانفرد ابن عباس فقال: أحلتهم آية وحرمتهم آية. وهذا قول عثمان وعلي كا
- (٤١٢): وأجمعوا على أن لا تُنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها، ولا الكبرى على الصغرى، ولا الصغرى على الكبرى.اهـ.
- (٤١٣): وأجمعوا على أن الرجل إذا طلَّق المرأة طلاقًا يملك الرجعة، أنه ليس له أن ينكح أختها أو رابعة سواها، حتى تنقضي عدة المطلقة.اهـ.
- (٢١٦): وأجمعوا أن زوجة الأسير لا تنكح حتى يُعلم يقين وفاته ما دام على الإسلام.اهـ.
  - (٤١٧): وأجمعوا أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب. اهـ.
- (٤١٨): وأجمعوا على أن البكر التي لم تنكح، ثم نزل لها لبن فأرضعت به مولودًا، أنه ابنها، ولا أب له من الرضاعة.اهـ.
  - (٤١٩): وأجمعوا على أن صبيين لو شربا لبن بهيمة، أنه لا يكون رضاعًا. اهـ.
- (٤٢٠): وأجمعوا على أن حكم اللبن من الزوج الأول ينقطع من الزوج الثاني.اهـ.
- (٤٢١): وأجمعوا أن الرجل إذا تزوج حرة وأمة في عقدة، ثبت نكاح الحرة ويبطل نكاح الله فلا خيار ويبطل نكاح الأمة، وانفرد مالك بن أنس فقال: إذا علمت الحرة بذلك فلا خيار لها، وإن لم تعلم فلها الخيار.اهـ.
  - (٤٢٨): وأجمعوا على أن نكاح المرأة عبدها باطل.اهـ.
- قال الطبري في التفسير (٦/ ٥٥٥): فكل هؤلاء اللواتي سماهن الله تعالى وبَيَّن

تحريمهن في هذه الآية محرمات غير جائز نكاحهن لمن حرم الله ذلك عليه من الرجال، بإجماع جميع الأمة، لا اختلاف بينهم في ذلك. اهـ.

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٥/ ٤٥٧): فَأَجْمَعَتِ الأُمَّةُ أَن الرَّجُلَ إِذَا تَزَوَّجَ الْمُرَّأَةُ وَلَمَا ابْنَةٌ أَنَّهُ لَا تَحِلَّ لِهُ الابْنَةُ بَعْدَ مَوْتِ الأُمَّ أَو فِرَاقِهَا إِنْ كَانَ دَخَلَ بِهَا، وَإِنْ كَانَ لَا يُذَخُلْ بِالْأُمِّ حَتَّى فَارَقَهَا حَلَّ لَهُ نِكَاحُ الرَّبِيبَةِ وَأَنَّ قَوْلَهُ عَلَىٰ: ﴿مِن نِسَآبِكُمُ ٱلَّتِي لَا يُعْدُولِ إِللَّهُ مَا اللَّهِ فَي وَالْعَلَىٰ اللَّهِ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْفَالْفُولُولُولُولُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ

وقال أيضًا (٥/ ٤٨٦): لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ لَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ أَن يَطَأَ امْرَأَةً وَابْنَتَهَا مِنْ مِلْكِ الْيَمِينِ لِأَنَّ الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - حَرَّمَ ذَلِكَ فِي النِّكَاحِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَأُمَّهَا مِنْ مِلْكِ الْيَمِينِ لِأَنَّ الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - حَرَّمَ ذَلِكَ فِي النِّكَاحِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَأُمَّهَا مِنْ مِلْكِ السَاء: ٢٣].اهـ.

وقال في التمهيد (٨/ ٢٣٧): المرأة ترضع الطفل فيكون ابنها ابن رضاعة بإجماع العلماء ويكون كل ولد لتلك المرأة إخوته، وهذا ما لا خلاف فيه بين أحد من المسلمين وبه نزل القرآن.اه..

وقال في الاستذكار (٦/ ٢٥٥): وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى التَّحْرِيمِ بِهَا يَشْرَبُهُ الْغُلَامُ الرَّضِيعُ مِنْ لَبَنِ المَرْأَةِ وَإِنْ لَمْ يَمُصَّهُ مِنْ ثَدْيِهَا، وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي السَّعُوطِ بِهِ وَفِي الْحُقْنَةِ وَالْوُجُورِ وَفِي حِينِ يُصْنَعُ لَهُ مِنْهُ.اه.

قال ابن قدامة في المغني (١٧١/): وَأَجْمَعَ عُلَمَاءُ الأُمَّةِ عَلَى التَّحْرِيمِ بِالرَّضَاعِ. إِذَا ثَبَتَ هَذَا، فَإِنَّ عَرِيمَ الأُمُّ وَالْأُخْتِ ثَبَتَ بِنَصِّ الْكِتَابِ، وَكَوْرِيمَ الْبِنْتِ ثَبَتَ بِالتَّنْبِيهِ، فَإِنَّهُ إِذَا حُرِّمَتِ الْأُخْتُ فَالْبِنْتُ أَوْلَى، وَسَائِرُ المُحَرَّمَاتِ ثَبَتَ عَرْيمُهُنَ بِالسُّنَّةِ. وَتَثْبُتُ المُحْرَمِيَّةُ؛ لِأَنَّهَا فَرْعٌ عَلَى التَّحْرِيمِ إِذَا كَانَ بِسَبَبِ مُبَاحٍ، فَأَمَّا بَقِيَّةُ بِالسُّنَةِ. وَتَثْبُتُ المُحْرَمِيَّةُ؛ لِأَنَّهَا فَرْعٌ عَلَى التَّحْرِيمِ إِذَا كَانَ بِسَبَبِ مُبَاحٍ، فَأَمَّا بَقِيَّةُ السَّهَادَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَلا يَتَعَلَّقُ بِهِ؛ لِأَنَّ الشَّهَادَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَلا يَتَعَلَّقُ بِهِ؛ لِأَنَّ النَّسَبِ؛ مِنِ النَّفَقَةِ، وَالْعِتْقِ، وَرَدِّ الشَّهَادَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَلا يَتَعَلَّقُ بِهِ؛ لِأَنَّ النَّسَبُ أَقْوَى مِنْهُ، فَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَحْكَامِهِ، وَإِنَّا يُشَبَّهُ بِهِ فِيهَا نَصَّ عَلَيْهِ فِيهِ السَّعَلَى اللَّهُ اللهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللَّهُ اللهُ ال

وقال السمرقندي في تفسيره «بحر العلوم» (١/ ٢٩٢): وقد اتفقوا على أن كونها

في الحجر ليس بشرط، غير قول رُوي عن بعض المتقدمين، وإنها ذُكر الحجر لتعارفهم فيها بينهم، وتسميتهم بذلك الاسم.اه.

قال ابن قدامة في المغني (٨/ ١٧١): الأصل فِي التَّحْرِيمِ بِالرَّضَاعِ الْكِتَابُ وَالسُّنَةُ وَالسُّنَةُ وَالسُّنَةُ وَالسُّنَةُ وَالسُّنَةُ وَاللَّمَاء.اه.

قال شيخ الاسلام في مجموع الفتاوى (٣١/٣٤): وَأَمَّا «المُحَرَّمَاتُ بِالرَّضَاعِ» فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ: «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ» وَفِي لَفْظ: «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ» وَفِي لَفْظ: «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ الْوِلَادَةِ» وَهَذَا مِمَّا أَتَّفَقَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ المُسْلِمِينَ؛ لَا أَعْلَمُ فِيهِ نِزَاعًا بَيْنَ الْعُلَمَاءِ المُعْرُوفِينَ. اهد.

قال ابن رشد في بداية المجتهد (٣/ ٥٩): وَاتَّفَقُوا عَلَى أَن الرَّضَاعَ بِالجُّمْلَةِ يَحْرُمُ مِنْهُ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ، أَعْنِي أَنَّ المُرْضِعَةَ تُنَزَّلُ مَنْزِلَةَ الْأُمِّ، فَتَحْرُمُ عَلَى المُرْضَعِ هِيَ وَكُلُّ مَنْ يَحْرُمُ عَلَى الاِبْنِ مِنْ قِبَلِ أُمِّ النَّسَبِ.اهـ.

قال النووي في شرح مسلم (١٩/١٠): هَذِهِ الْأَحَادِيثُ مُتَّفِقَةٌ عَلَى ثُبُوتِ حُرْمَةِ الرَّضَاعِ، وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى ثُبُوتِهَا بَيْنَ الرَّضِيعِ وَالْمُرْضِعَةِ وَأَنَّهُ يَصِيرُ الْبَنهَا، يَحْرُمُ عَلَيْهِ نِكَاحُهَا أَبَدًا، وَيَحِلُّ لَهُ النَّظُرُ إِلَيْهَا وَالْحُلُوةُ بِهَا وَالْمُسَافَرَةُ، وَلَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْأُمُومَةِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، فَلَا يَتَوَارَثَانِ وَلَا يَجِبُ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَفَقَةُ الْآخِرِ وَلَا يُعْتَقُ عَلَيْهِ بِالْمِلْكِ وَلَا تُردُّ شَهَادَتُهُ لَمَا وَلَا يَعْقِلُ عَنْهَا وَلَا يَسْقُطُ عَنْهَا الْقِصَاصُ بِقَتْلِهِ، فَهُمَا كَالْأَجْنَبِينِ فِي هَذِهِ الأَحْكَامِ وَأَجْمَعُوا أَيضًا عَلَى انْتِشَارِ الْحُرْمَةِ بَيْنَ المُرْضِعَةِ وَأَوْلَادِ كَالْأَجْنَبِينِ فِي هَذِهِ الأَحْكَامِ وَأَجْمَعُوا أَيضًا عَلَى انْتِشَارِ الْحُرْمَةِ بَيْنَ المُرْضِعَةِ وَأَوْلَادِ المُرْضِعَةِ، وَأَنَّهُ فِي ذَلِكَ كَوَلَدِهَا مِنَ النَّسِبِ لَمِذِهِ الْأَحْدِيث.اهِ.

قال ابن كثير في التفسير (٦/ ٢٨٩): أجمع المسلمون أنه لا نسب لولد الزنى من الزاني، ولو انتسب إلى الزاني لوجب على القَاضِي منعَه من ذلك الانتساب، فَثَبَتَ أن انتسابها إلَيْهِ غير ممكن، لا على الحقيقة، ولا على حكم الشرع.اه.

وقال أيضًا (٢/٢١٢): وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعَيْنِ وَالْأَئِمَّةِ قَدِيهًا وَحَدِيثًا عَلَى أَنَّهُ يَحْرُمُ الجَمْعُ بين الأختين فِي النِّكَاحِ، وَمَنْ أَسْلَمَ وَتَحْتَهُ أُخْتَانِ، خُيِّر

فَيُمْسِكُ إِحْدَاهُمَا وَيُطَلِّقُ الأُخْرَى لَا مَحَالَةَ.اهـ.

قال الحافظ في فتح الباري (٩/ ١٤١): الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة، أي وتبيح ما تبيح، وهو بالإجماع فيها يتعلق بتحريم النكاح وتوابعه وانتشار الحرمة بين الرضيع وأولاد المرضعة وتنزيلهم منزلة الأقارب في جواز النظر والخلوة والمسافرة، ولكن لا يترتب عليه باقي أحكام الأمومة من التوارث ووجوب الإنفاق والعتق بالملك والشهادة والعقل وإسقاط القصاص. اه.

قال ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم (٣/ ١٢٠٠): وقد أجمع العلماء على العمل بهذه الأحاديث في الجملة، وإنَّ الرضاع يُحرِّمُ ما يُحرِّمه النَّسب. اهـ.

# تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمُّ النِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمُّ السَّهِ عَلَيْكُمُ ﴿ السَّهِ عَلَيْكُمُ اللّهِ عَلَيْكُمُ ﴿ السَّهِ عَلَيْكُمُ اللّهِ عَلَيْكُمُ ﴿ السَّهِ عَلَيْكُمُ اللّهِ عَلَيْكُمُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ ا

وهي كقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَاتِ وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلَّوْوَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيّ ٱلْكِتَابِ ﴿الللهَ:٥].

### كرسبب نزول الآية:

عن أبي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ، «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ بَعَثَ جَيْشًا إِلَى أَوْطَاسَ، فَلَقُوا عَدُوَّا، فَقَاتَلُوهُمْ فَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ، وَأَصَابُوا هَثْمْ سَبَايَا، فَكَأَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ فَلَقُوا عَدُوَّا، فَقَاتَلُوهُمْ فَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ، وَأَصَابُوا هَثْمْ سَبَايَا، فَكَأَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ مَحَرَّجُوا مِنْ غِشْيَانِهِنَّ مِنْ أَجْلِ أَزْوَاجِهِنَّ مِنَ النَّشِرِكِينَ، فَأَنْزَلَ الله عَلَيْ وَلَيْ مَن النَّسِرَعِينَ، فَأَنْزَلَ الله عَلَيْ وَلَيْ وَلَيْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَننُكُمْ ﴿ السَامِنَا عَلَى اللهُ عَلَيْ لَكُمْ عَلَيْكُ مَا مَلَكَتْ أَيْمَننُكُمْ ﴿ السَامِنَا عَلَى اللهُ عَلَيْ لَكُمْ حَلَالًا إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ ﴾ [السَمَاعُ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْكُ أَيْمَانُكُمْ أَيْمَانُكُمْ أَيْمَانُكُمْ أَلْ إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ ﴾ [السَمَاعُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْكُ اللهُ عَلَيْكُ أَيْمَانُكُمْ أَيْمَانُكُمْ أَلُولُ إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ أَيْمُ اللهُ عَلَيْكُ أَيْ اللهُ عَلَيْكُونَ أَيْمَانُولُ اللهُ عَلَيْكُمْ أَلِيْمُ اللهُ عَلَيْكُمْ أَلِي اللهُ عَلَيْكُمْ أَلْ إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهُمْ ﴾ [السَمَلَيْهُ اللهُ عَلَيْكُمْ أَيْمَانُهُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ أَلْ اللهُ عَلَيْكُمْ أَلْ اللهُ عَلَيْكُمْ أَلْ اللهُ عَلَيْكُمْ أَلُولُ اللهُ عَلَيْكُمْ أَلَاللهُ عَلَيْكُمْ أَلْمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ أَلِكُمْ عَمَى اللّهُ عَلَيْ اللّهُ الْمُعَلِيْلُ إِلَا عَلَالِهُ إِلَى الللهُ عَلَيْكُمْ أَلْمُ لَلْ اللهُ عَلَيْكُمْ أَلْمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ اللهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ اللهُ اللهُ عَلَيْكُمْ اللهُ عَلَيْمُ اللّهُ اللهُ اللهُولُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

وفي رواية: عَنْ أبي سَعِيدٍ، قَالَ: «أَصَابُوا سَبْيًا يَوْمَ أَوْطَاسَ لَمُنَّ أَزْوَاجٌ، فَتَخَوَّفُوا،

<sup>(</sup>١) رواه مسلم (٣٤ –١٤٥٦) بَابُ جَوَازِ وَطْءِ الْمُسْبِيَّةِ بَعْدَ الْاِسْتِبْرَاءِ، وَإِنْ كَانَ لَهَا زَوْجٌ انْفَسَخَ نِكَاحُهَا بِالسَّبْيِ.

فَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآية: ﴿وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَننُكُمُ ﴿ [الساء:٢](١). كَا تأويل الآية:

عن عبد الله بن مسعود ﴿ أَن كُلَّ ذَاتِ زَوْجٍ عَلَيْكَ حَرَامٌ، إِلَّا أَن تَشْتَرِيَهَا، أَو ما مَلَكَتْ يَمينُك (٢).

وعن أنس بن مالك ﴿ وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴿ السَاءَ ٢٤ الْأَزْوَاجِ السَّاءَ ﴾ [السَّاءَ ﴿ السَّاءَ اللَّزْوَاجِ الحَرَائِرُ حَرَامٌ ﴾ ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمُ ﴾ [السَّاءَ ٢٤] ﴿ لاَ يَرَى بَأْسًا أَن يَنْزِعَ الرَّجُلُ جَارِيَتَهُ مِنْ عَبْدِهِ ﴾ (٣).

وقال الإمام الشافعي تَعَلَّله: ذَوَاتُ الْأَزْوَاجِ اللَّاتِي مَلَكْتُمُوهُنَّ بِالسَّبْيِ وَلَمْ يَكُنْ اسْتِياؤُهُنَّ بَعْدَ الْخُرِّيَّةِ بِأَكْثَرُ مِنْ قَطْعِ الْعِصْمَةِ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ أَزْوَاجِهِنَّ، وَسَوَاءٌ أُسِرْنَ مَعَ أَزْوَاجِهِنَّ أَو قَبْلَ أَزْوَاجِهِنَّ أَو بَعْدَ أَو كُنَّ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ أَو دَارِ الْحُرْبِ، لَا تَقَعُ الْعِصْمَةُ إِلَّا مَا كَانَ بِالسِّبَاءِ الَّذِي كُنَّ بِهِ مُسْتَأْمَيَاتٍ بَعْدَ الْخُرِّيَّةِ (٤).

وقال الإمام الشَّافِعِي أيضًا تَعْلَقُهُ: وقال الله ﷺ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَكُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمُ ۗ السَّمِنَاتِ: اسم جامع، فَعَمَاعُه أَن الإحصان المنع.

والمنع يكون بأسباب مختلفة، منها: المنع بالحبس، والمنع يقع على الحرائر بالحرية، ويقع على المسلمات بالإسلام، ويقع على العفائف بالعفاف، ويقع على ذوات

<sup>(1)</sup> رواه مسلم (۳۵–۱۵۶۱).

<sup>(</sup>٢) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور في التفسير (٦٠٥) وغيره عن أبي مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ الله به.

<sup>(</sup>٣) رُواَه البخاري معلقًا (تحت حديث؟ ٥١٠) «بَابُ مَا يَحِلُّ مِنَ النِّسَاءِ وَمَا يَحُرُمُ»، ووصله ابن أبي شيبة (١٦٨٩)، وابن المنذر في التفسير (١٥٧٤) من طريق سليهان بن المُعْتَمِرِ عَنْ أبي مِجْلَزٍ، عَنْ أَسِبِ بْنِ مَالِكِ، أَنَّهُ قَالَ فِي ﴿وَٱلْمُحْصَنَكُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمُ ۖ [النساء:٢٤] قَالَ أَنْسُ: المُحْصَنَاتُ: ذُوَاتُ الأَزْوَاجِ الْحُرَائِرُ حَرَامٌ، إِلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ. وإسناده صحيح.

وقال الحافظ في فتح الباري (٩/٤٥٠): وصله إُسهاعيل القاضي في كتاب أحكام القرآن بإسناد صحيح من طريق سليهان التيمي عن أبي مجلز عن أنس بن مالك. اهـ.

<sup>(</sup>٤) الأم للشافعي (٤/ ٢٨٧).

الأزواج، فاستدللنا بأن أهل العلم لم يختلفوا فيها علمت بأن ترك تحصين الأمة والحرة بالحبس لا يحُرِّم إصابة واحد منهها بنكاح ولا ملك؛ ولأني لم أعلمهم اختلفوا في أن العفائف وغير العفائف فيها في منهن بالنكاح والوطء بالملك سواء، على أن هاتين ليستا بالمقصود قصدهما بالآية.

والآية تدلُّ على أنَّه لم يرد بالإحصان هاهنا الحرائر، فبين أنَّه إنَّما قصد بالآية: قصد ذوات الأزواج، ثم دلُّ الكتاب وإجماع أهل العلم أن ذوات الأزواج من الحرائر والإماء محرمات على غير أزواجهن حتى يفارقهن أزواجهن بموت، أو فرقة طلاق، أو فسخ نكاح، إلا السبايا فإنهن مفارقات لهن بالكتاب والسنة والإجماع.اه.

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَكُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الساء: ٢٤] مسائل:

### المسألة الأولى: معاني الإحصان في الشرع

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٢١،١٢٠): قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ مَاتِ وَالمَّذْكُورَاتِ قَبْلُ.

وَالتَّحَصُّنُ: التَّمَنُّعُ، وَمِنْهُ الْحِصْنُ لِأَنَّهُ يُمْتَنَعُ فِيهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمْنَهُ صَنْعَةَ لَبُوسِ لَّكُمْ وَمِنْهُ الْحِصَانُ صَنْعَةَ لَبُوسِ لَّكُمْ وَمِنْهُ الْحِصَانُ لِلْفَرَسِ (بِكَسْرِ الْحَاءِ) لِلَّنَّهُ يَمْنَعُ صَاحِبَهُ مِنَ الْهَلَاكِ.

وَالْحُصَانُ (بِفَتْحِ الْحَاءِ): المَرْأَةُ الْعَفِيفَةُ لِنْعِهَا نَفْسَهَا مِنَ الْهَلَاكِ. وَحَصُنَتِ المَرْأَةُ تَحْصُنُ فَهِيَ حَصَانٌ، مِثْلَ جَبُنَتْ فَهِيَ جَبَانٌ. وَقَالَ حَسَّانُ فِي عَائِشَةَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللّ

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُرَقُ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْتَى مِنْ خُومِ الْغَوَافِلِ

وَالْمُصْدَرُ الْحُصَانَةُ (بِفَتْح الحَاءِ) والحِصْنُ كالعِلْم.

فالمراد بالمحصنات هَا هَنا ذَوَاتُ الْأَزْوَاجِ، يُقَالَٰ: (امْرَأَةٌ مُحْصَنَةٌ) أَيْ مُتَزَوِّجَةٌ، وَرِغُهُ هُووَاللهُ حُصَنَاتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَاتِ وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا اللهُ وَاللهُ عُصَنَاتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا اللهُ وَاللهُ وَاللهُ اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ اللهُ وَاللهُ وَاللَّهُ وَاللَّالَةُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالَالَالَالَالَالَ

وَمُحْصَنَةٌ: أَيْ عَفِيفَةٌ، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ مُحْصَنَتٍ غَيْرَ مُسَافِحَتِ ﴾ [النساء: ٢٥] وَقَالَ:

﴿ مُحُصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ﴾ [الماندن]. وَمُحْصَنَةٌ وَمُحَصَّنَةٌ وَحَصَانٌ، أَيْ عَفِيفَةٌ، أَيْ مُمْتَنِعَةٌ مِنَ الْفِسْقِ، وَالْحُرِّيَّةُ تَمْنَعُ الْحُرَّةَ عِمَّا يَتَعَاطَاهُ الْعَبِيدُ. قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ [النورن ] أَي الْحُرَائِر، وَكَانَ عُرْفُ الإمَاءِ فِي الجُّاهِلِيَّةِ الزِّنَى، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ هِنْدِ بِنْتِ عُتْبَةَ لِلنَّبِيِ ﷺ حِينَ بَايَعَتْهُ: ﴿ وَهَلْ تَزْنِي الْحُرَّةُ ؟! ﴾ وَالزَّوْجُ أَيضًا يَمْنَعُ زَوْجَهُ مِنْ أَن تَزَوَّجَ غَيْرَهُ.

- فَبِنَاءُ (ح ص ن) مَعْنَاهُ المَنْعُ كها بَيَّنَّا. وستعمل الإحْصَانَ في الإِسْلَامِ، لِأَنَّهُ حَافِظٌ وَمَانِعٌ، وَلَمْ يَرِدْ فِي الْكِتَابِ وَوَرَدَ فِي السُّنَّةِ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «الإِيهان قَيَّد الفَتك».

وَمِنْهُ قَوْلُ الْهُٰذَلِيِّ:

فَلَيْسَ كَعَهْدِ اللَّادِيَا أُمَّ مَالِكِ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرِّقَابِ السَّلَاسِلُ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرِّقَابِ السَّلَاسِلُ وقال الشَّاعِرُ:

قالتْ هَلْمٌ إِلَى الْحَدِيثِ فَقُلْتُ لَا يَابُى عَلَيْكِ اللهِ وَالْإِسْلَامُ وَمِنْهُ قَوْلُ سُحَيْم:

كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيًا. اه.

### المسألة الثانية: ما المراد باالإحصان في الآية؟

قال أنس بن مالك ﴿ وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴿ [الساء: ٢٤]: ﴿ ذَوَاتُ الأَزْوَاجِ الْحَرَامُ ﴾ [الساء: ٢٤]: ﴿ ذَوَاتُ الأَزْوَاجِ الْحَرَامُ ﴾ .

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٥/ ٤٩٨): فَكُلُّ مَنْ مَلَكَ أَمَةً فَهِيَ لَهُ حَلَالٌ عَلَى ظَاهِرِ الْكِتَابِ، ذَاتَ زَوْج كَانَتْ أَو غَيْرَ ذَاتِ زَوْج، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ بَيْعُ الأَمة طَلَاقًا لَمَّا لِأَنَّ الْفَرْجَ يَحُرُمُ عَلَى الثَّنَيْنِ فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ عَلَى اتَّفَاقٍ مِنْ عُلَمَاءِ النَّسْلِمِينَ.اهد.

## المسألة الثالثة: إجماع الأمة على حرمة نكاح المرأة الُمزَوَّجَة سواءً المسلمة أو الكتابية (١)

(١) وقد انتشر هذا الفعل القبيح ممن قل دينهم، فيعمد قليلو الدين والحياء للمرأة المُزُوَّجة، وقد غاب زوجها لسفر ونحوه، متأولين بأهوائهم الخبيثة، فيعتدي أحدهم على عِرض أخيه المسلم باسم الزواج، والحق أنه سفاح لا نكاح، ولا يرضاه عفيف لنفسه، ويأباه الشرفاء الأتقياء، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومنه ما يُسمَّى بتبادل الزوجات، وهو الزنى الصُّراح، والفسق البواح!! فيعمد تيس بزوجته يقدمها لتيس آخر فيزني كل واحدٌ بامرأة صاحبه، وقد يطوف بها لتيوس آخرين بيده عن طيب نفس فرحًا بذلك؛ ليفعلوا معها الفاحشة، حتى ينال هو الآخر مثل ذلك، بل وصل التبجح والتفحش لسعي أمثال هؤلاء لصبغة فعلهم صبغة رسمية، مُشهرين بفسقهم، هكذا بلا استحياء، فنعوذ بالله من الدياثة، وقلة الدين.

وهذه الفعلة المستقذرة، والجريمة المستقبحة صدرت من بلاد الغرب، فهرع هؤلاء الأباعد لإنشاء نوادٍ لإتيان المنكر فيه، وتبادل الزوجات، والخدنات، يتهارجون كالحمر بل أضل من الحمر ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُ سَبِيلًا ﴾[الفرقان: ٤٤] الآية.

وجاء في مجلة البحوث الإسلامية (٢٩٧/٣٣): ...المجتمعات الغربية المعاصرة، فقد رفعت شعار الحرية الجنسية، ونافحت عنه، حتى صار يزاحم قيود الزواج والعفاف، فانبجست الشهوات، واستحوذت الغرائز الجنسية على الأفراد، وشاعت فيهم أوكار المخادنات السرية، والملاهي الليلية، والأندية العارية، والأفلام المكشوفة، ونوادي تبادل الزوجات وظاهرة الشذوذ الجنسي، ونكاح المحارم، والسحاق واللواط، ومواخير الدعارة، مما ينذر بانهيار اجتماعي، وسقوط حضاري، ودمار في القيم والأخلاق، وتفكك في الروابط الأسرية يهدد الأسرة الإنسانية بالزوال.

كما جر الإعراض عن الزواج والاستعاضة عنه بالاتصال الجنسي غير المشروع - العالم الغربي إلى الأمراض الجنسية، مثل: السلفس، والزهري، والسيلان، والاحتقان، والإيدز، حتى أمسى الغرب مهددًا بعدوى هذه الأمراض أكثر من خطر القنابل الذرية والكياوية. وبخاصة بعد أن وصلت هذه الأمراض إلى أرقام مذهلة «فهنالك ثهانون مليونًا مصابون بالإيدز، والسَّيلان، والزُهرِّي، والهربز، والكلاميديا الجنسية، وخمسة عشر مليون فتاة أمريكية على علاقة جنسية مع آبائهن وإخوانهن، وعشرة بالمئة من العائلات الأمريكية تمارس نكاح المحارم، وعشرون مليون أمريكي يهارسون اللواط ويتباهون به».

ولا يجوز لامرأة أن تجمع بين رجلين بحال من الأحوال.

قال الإمام الشافعي تَعَلَّلُهُ فِي الأم (٥/ ١٦١): دَلَّ الْكِتَابُ وَإِجْمَاعُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ ذَوَاجِهِنَّ حَتَّى يُفَارِقَهُنَّ ذَوَاجِهِنَّ حَتَّى يُفَارِقَهُنَّ أَزْوَاجِهِنَّ حَتَّى يُفَارِقَهُنَّ أَزْوَاجِهِنَّ حَتَّى يُفَارِقَهُنَّ أَزُوَاجُهُنَّ بِمَوْتٍ أَو فُرْقَةِ طَلَاقٍ أَو فَسْخِ نِكَاحٍ، إِلَّا السَّبَايَا فَإِنَّهُنَّ مُفَارِقَاتُ لَمُنَّ إِلْكِتَابِ وَالشُّنَةِ وَالإِجْمَاعِ.اهـ.

وقال ابن عبد البر في الاستذكار (٥/ ٤٩٨): فَكُلُّ مَنْ مَلَكَ أَمَةً فَهِيَ لَهُ حَلَالُ عَلَى ظَاهِرِ الْكِتَابِ، ذَاتَ زَوْجٍ كَانَتْ أَو غَيْرَ ذَاتِ زَوْجٍ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَا بُدَّ

وهذا الذي وصلت إليه الحضارة الغربية قَدَرُ الله تعالى وسنة من سننه في الحياة والأمم والحضارات، فقد ثبت أن الانحلال الخلقي كان وراء سقوط الإغريق والرومان، حين أقبلوا على الاختلاط، وأغفلوا العناية بالمنزل، واعتبروا الحياة فرصة للمتاع، وكان وراء هلاك قوم لوط، قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ عَ أَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ إِنَّكُمُ لَتَاتُمُ وَلَا النِّسَاءَ بَلُ أَنتُم قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُونَ الْمَرْبَولُونَ الْمَعْرِفُونَ ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُونَا أَخْرِجُوهُم مِن قَرْيَتِكُم النَّهُم أَنَاسٌ يَتَطَهَرُونَ ﴿ فَأَنْجَيْنَكُ وَأَهْلَهُ وَ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُ و كَانَتْ مِنَ ٱلْغَيرِينَ ﴿ وَأَمْطُونًا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرُ كُيْفَ كَانَ عَقِبَهُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٠- ٨٤].

وهو وراء هلاك كل حضارة حادت أو تحيد عن منهج الله تعالى في سنة الزواج الشرعي، فإن مَن خرج عن سنن الله تعالى كانت له بالمرصاد، قال تعالى: ﴿وَإِذَاۤ أَرَدُنَاۤ أَن نُهُلِكَ قَرْيَةً أَمَرُنَا مُثْرَفِيهَا فَضَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرُنَهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٦].اهـ.

وجاء في «فتاوى اللجنة الدائمة»

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٢٣٢٥):

س ٢: إن أختي جاءت من زوجها بعد نزاع وقع بينهها، وهي في بيتي سنتين بعد هذا النزاع الذي وقع بينهها، ليس لها نفقة ولا رسالة ولا خبر من زوجها، ويريد رجل آخر أن ينكحها، وهي طالبة من زوجها الطلاق وهو يأبى. فها يجوز عليها بهذا النكاح الجديد؟

ج ٢: لا يجوز لها أن تتزوج غير زوجها ما دامت في عصمته، فإذا طلقها أو مات عنها وانقضت عدتها، حل لها الزواج؛ لقوله تعالى فيمن حرم نكاحهن: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَكُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتُ أَيْمَنُكُمٌ كَتَبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمُ وَأُحِلَ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَالِكُمْ ﴾ [النساء: ٢٤] الآية. اهـ.

وَأَنْ يَكُونَ بَيْعُ الأَمَةِ طَلَاقًا لَهَا لِأَنَّ الْفَرْجَ يَحْرُمُ عَلَى اثْنَيْنِ فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ عَلَى اتَّفَاقٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ.اهـ.

## قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ [انساء: ٢٤]

فيها أحكام «وطء الإماء بملك اليمين»، وتؤخر عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَوْرَجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾[الومون:٦].

تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَالِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّصِنِينَ غَيْرُ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعُتُم بِهِ، مِنْهُنَّ فَعَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُم بِهِ، مِنْ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةً أَن ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ السَاءَ : ٢٠] عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُم بِهِ، مِنْ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةً أَن ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ السَاءَ : ٢٠] في قوله تعالى: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَالِكُمْ ﴾ [الساء: ٢٠] قراءتان.

قال الشاطبي يَحْلَلْهُ في حرز الأماني:

٥٩٧ - وَضَامٌ وَكَسْرٌ فِي أَحَالً صِاحَابُهُ وَجُوهٌ وَفِي أَحْصَنَّ عَنْ نَفَرِ الْعُلَا

قال الأزهري في كتابه «معاني القراءات» شارحًا للبيت (١/ ٣٠٠): وقوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَالِكُمْ ﴾ [الساء: ٢] الآية: قرأ ابن كثير ونافع وأَبوعمرو وابن عامر ويعقوب: (وَأُحَلَّ) بفتح الألف. وقرأ حمزة والكسائي وحفص: (وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ) بضم الألف.

قال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٥/٨): وَقَرَأَ الجُمْهُورُ: (وَأَحَلَّ لَكُمْ) بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ، وَالضَّمِيرُ المُسْتَتِرُ عَائِدٌ إِلَى اسْمِ الجُلاَلَةِ مِنْ قَوْلِهِ: (كِتابَ الله عَلَيْكُمْ). وَأُسْنِدَ التَّحْلِيلُ إِلَى الله تَعَالَى إِظْهَارًا لِلْمِنَّة؛ وَلِذَلِكَ خَالَفَ طَرِيقَةَ إِسْنَادِ التَّحْرِيمِ إِلَى الله تَعَالَى إِظْهَارًا لِلْمِنَّة؛ وَلِذَلِكَ خَالَفَ طَرِيقَةَ إِسْنَادِ التَّحْرِيمِ إِلَى الله تَعَالَى إِظْهَارًا لِلْمِنَّة؛ وَلِذَلِكَ خَالَفَ طَرِيقَةَ إِسْنَادِ التَّحْرِيمِ إِلَى الله تَعَالَى اللهُ عَلَيْسَ المُقَامُ فِيهِ المُجْهُولِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ حُرِّمَتُ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ لِأَنَّ التَّحْرِيمَ مَشَقَةٌ فَلَيْسَ المُقَامُ فِيهِ مَقَامَ مِنَةٍ.

وَقَرَأَ خَنْزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ، وَحَفْضٌ عَنْ عَاصِم، وَأَبُو جَعْفَر: (وَأُحِلَّ) بِضَمِّ الْهُمْزَةِ وَكَسْرِ الْحَاءِ، عَلَى الْبِنَاءِ لِلنَّائِبِ عَلَى طَرِيقَةِ (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ).

وَالْوَرَاءُ هُنَا بِمَعْنَى غَيْرَ وَدُونَ، كَقَوْلِ النَّابِغَةِ: وَلَيْسَ وَرَاءَ الله لِلْمَرْءِ

مَذْهَبُ...اهـ.

قال ابن العربي في أحكام القرآن (١/ ٤٩٣): ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ... ﴾ [الساء: ٢٣] هَذَا عُمُومٌ مُتَّفَقُ عَلَيْهِ مِثَنْ نَفَاهُ وَمِثَنْ أَثْبَتَهُ؛ وَذَلِكَ أَن الله تَعَالَى عَدَّدَ المُحَرَّمَاتِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَلِكُمْ ﴾ [الساء: ٢٤]؛ فَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي المُرَادِ بِهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقُوالٍ:

الأول: المُرَادُ بِهِ مَنْ عَدَا الْقَرَابَةِ مِنَ المُحَرَّمَاتِ المُذْكُورَاتِ(١).

الثَّانِي: مَا دُونَ الْأَرْبَعِ.

الثَّالِثُ: مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ.اه.

وقوله تعالى: ﴿أَن تَبْتَغُواْ بِأَمُوالِكُم مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ﴾ [الساء: ٢٤]

قال الطبري في التفسير (٦/٥٨٣): ﴿ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمُولِكُم ﴾ [الساء:٢٠]، يقول: أن تطلبوا وتلتمسوا بأموالكم، إما شراء بها وإما نكاحًا بصداق معلوم. اهـ.

وقال ابن كثير في التفسير (٢/ ٢٢٦): أَيْ: تُحَصِّلُوا بِأَمْوَالِكُمْ مِنَ الزَّوْجَاتِ إِلَى أَرْبَع، أو السَّرَادِي مَا شِئْتُمْ بِالطَّرِيقِ الشَّرْعِيِّ؛ وَلَهِذَا قَالَ: ﴿ تُحُصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ﴾.اه.

وفي قول الله تعالى: ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ﴾ [الساء ٢٠] فيها أحكام «نكاح الزانية»، ونحوه، وتؤجل عند قوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَالِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور:٣].

<sup>(</sup>۱) وهم - كها تقدم - في قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتُ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَتُكُمْ وَخَالَتُكُمْ وَخَالَتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ ٱلَّتِي أَرْضَعَنَكُمْ وَأَخَوَتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَعَةِ وَأُمَّهَتُ نِسَآيِكُمْ وَرَبَنِيمُكُمُ ٱلَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَ فَإِن لَمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَ فَإِن لَمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَ فَلِن لَمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَرَبَنِيمُكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَيْكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ أَن اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۞ وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلنِيسَآءِ إِلّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ كَتَابَ ٱللّهِ عَلَيْكُمْ وَأُخِلَ لَكُمْ مَّا وَرَآءَ ذَلِكُمْ ﴾ [النساء: ٢٤، ٢٤].

## قال الله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَعَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾[الساء: ٢٠]

قد استُدل بهذه الآية على نكاح المتعة (١)، والصواب أن الآية في النكاح المعروف، والأجور هنا بمعنى الصداق.

فالاستمتاع في الآية هو استمتاع الرجل بزوجته في النكاح، والأجور هي: المهور، كما قال الله تعالى: ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [الساء: ٢٠]. ﴿يَأَتُيُهَا ٱلنَّيِّ إِنَّا أَحُلَلْنَا لَكَ أَزْوَجَكَ ٱلَّتِيّ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ [الاحزاب: ٥]. ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمُ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ [المتحنة: ١٠].

قال الطبري في التفسير (٨/ ١٧٨): وأولى التأويلين في ذلك بالصواب (أي: في قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِ عِنْهُنَّ فَعَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴿السَّهِ:٢١] ـ تأويل من تأوّله: في نكحتموه منهن فجامعتموه، فآتوهن أجورهن لقيام الحجة بتحريم الله متعة النساء على غير وجه النكاح الصحيح أو الملك الصحيح على لسان رسوله ﷺ.اهـ.

ونكاح المتعة كان مشروعًا في أول الأمر، ثم نُسخ وحُرِّم إلى يوم القيامة.

وفيها يلي بعض مسائل متعلقة بنكاح المتعة: تعريفه، وحكمه في أول الأمر، وبيان نسخ حِلِّه وتحريمه إلى يوم القيامة... وغير ذلك من المسائل، والله المستعان:

<sup>(</sup>١) قيل: نزلت في نكاح المتعة.

رُوي هذا القول عن عبد الله بن عباس، وأبي بن كعب، ك.

وسعيد بن جبير، والسدي، ومجاهد.

ومن ثبت عنه منهم هذا القول فإنه قال بنسخ نكاح المتعة إلى يوم القيامة، وإنها الخلاف في تأويل الآية، لا في حكم نكاح المتعة.

وسيأتي تحرير المسائل المتعلقة «بنكاح المتعة» قريبًا إن شاء الله تعالى.

وقيل: هي في النكاح. وهو قول جمهور أهل العلم.

انظر: تفسير الطبري (٨/ ١٧٨)، وابن كثير (٢/ ٢٢٦)، وغيرهما من التفاسير.

#### المسألة الأولى: تعريف نكاح المتعة

تعريف المتعة في اللغة: التَّمَتُّع بِالشَّيْءِ: الانْتِفَاع بِهِ. يُقَالُ: مَّتَّعْتُ بِهِ أَمَّتَّعُ مَّتُّعًا. وَالاسْمُ: المُتْعَةُ، كَأَنَّهُ يَنْتَفَعُ بِهَا إِلَى أَمَدٍ مَعْلُوم (١١).

تعريف نكاح المُتْعَةِ: هُوَ النِّكَاحُ إِلَى أَجَلُّ معين (٢).

وبتعريف آخر: هُوَ الْمُؤَقَّتُ فِي الْعَقْدِ: وَقَالَ فِي الْعُبَابِ: كَانَ الرَّجُلُ يُشَارِطُ المُرْأَةَ شَرْطًا عَلَى شَيْءٍ إِلَى أَجَلِ مَعْلُومٍ وَيُعْطِيهَا ذَلِكَ، فَيَسْتَحِلُّ بِذَلِكَ فَرْجَهَا، ثُمَّ يُخْلِي سَبِيلَهَا مِنْ غَيْرِ تَزْوِيجِ وَلاَّ طَلَاقٍ أَنَّ.

شرح التعريف: أي: هُوَ الَّذِي تَعَاقَدَ الزَّوْجَانِ عَلَى أَن تَكُونَ الْعِصْمَةُ بَيْنَهُمَا مُؤَجَلَةً بِزَمَانٍ أو بِحَالَةٍ، فَإِذَا انْقَضَى ذَلِكَ الْأَجَلُ ارْتَفَعَتِ الْعِصْمَةُ (٤).

#### أقسام نكاح المتعة

الأول: أن يَكُونَ بِلَفْظِ التَّمَتُّع، .

فَهُوَ أَن يَقُولَ: أُعْطِيكِ كَذَا عَلَى أَن أَعَتَّعَ مِنْكِ يَوْمًا أَو شَهْرًا أَو سَنَةً وَنَحْوَ ذَلِكَ.

وَالثَّانِي: أِن يَكُونَ بِلَفْظِ النِّكَاحِ وَالتَّزْوِيجِ وَمَا يَقُومُ مَقَامَهُمَ].

فَهُوَ أَن يَقُولَ: أَتَزَوَّ جُكِ عَشَرَةً أَيَّام وَنَحْوَ ذَلِكَ (٥).

قلتُ: وكلاهما «نكاح مُتعة» مُحرَّمٌ بالنص والإجماع كما سيأتي بيانه (٢).

<sup>(</sup>١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤/ ٢٩٢) (متع).

<sup>(</sup>٢) الأم للشافعي (٧/ ٣٢)، وجامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير (١١/ ٤٤٦).

<sup>(</sup>٣) المصباح المنير للفيومي (٢/ ٥٦٢) (م ت ع).

<sup>(</sup>٤) التحرير والتنوير لابن عاشور (٥/ ١٠).

<sup>(</sup>٥) بدائع الصنائع (٢/ ٢٧٢) باختصار وتصرف.

<sup>(</sup>٦) اشتهر هذا التقسيم عند الأحناف، وذلك أن زُفَر كَنَلَتُه - وهو حنفي - يرى الفرق بين النوعين من نكاح المتعة، أن ما كان بلفظ المتعة فهو غير جائز والنكاح باطل - موافقًا بذلك العلماء -، وما كان بلفظ التزويج، فالنكاح صحيح والشرط باطل، وقد شذَّ بذلك عن عامة العلماء.

# المسألة الثانية: بيان الرخصة في أول الأمر بنكاح المتعة قبل أن يأتي السائلة الثانية: النسخ بالتحريم إلى الأبد

١ - عَنْ عَبْدِ الله بن مَسْعُودٍ ﴿ قَالَ: ﴿ كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلاَ نَخْتَصِي؟ فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، فَرَخَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَن نَتَزَوَّجَ المَرْأَةَ بِالنَّوْبِ ﴾ فَقُلْنَا: أَلاَ نَخْتَصِي؟ فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، فَرَخَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَن نَتَزُوَّجَ المَرْأَةَ بِالنَّوْبِ ﴾ فَقُلْنَا: أَلاَ نَخْرَمُواْ طَيِّبَتِ مَآ ثُمَّ قَرَأ - وفي رواية: ﴿ ثُم قرأ عبد الله ﴾ - (١): ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَتِ مَآ أَحَلَ ٱللهَ لَكُمْ ﴾ [المائدة ٤٧٠] (١٤).

٢ - عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَانَا فَأَذِنَ لَنَا فِي المُتَّعَةِ» (٣).

وفي رواية البخاري (٢): عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، وَسَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَع، قَالاَ: كُنَّا فِي جَيْشٍ، فَأَتَانَا رَسُولُ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُمْ أَن تَسْتَمْتِعُوا فَاسْتَمْتِعُوا».

وقال ابْنُ أَبِي ذِئْبِ: حَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ الله عَلِيْ: «أَيِّيَا رَجُلِ وَامْرَأَةٍ تَوَافَقَا، فَعِشْرَةُ مَا بَيْنَهُمَا ثَلاَثُ لَيَالٍ، فَإِنْ أَحَبًا أَن يَتَزَايَدَا أُو يَتَنَارَكَا تَتَارَكَا» فَمَا أَدْرِي أَشَيْءٌ كَانَ لَنَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً.

قَالَ البخاري: «وَبَيَّنَهُ عَلِيٌّ، (أي: ابن أبي طالب ﷺ) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ.

٣- وعَن سلمة بن الأكوع ﷺ قَالَ: «رَخَّصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامَ أَوْطَاسٍ فِي التَّعْةِ ثَلَاثًا، ثُمَّ نَهَى عَنْهَا»(٥).

وحقيقة مذهب زفر تَعَلَقُهُ -كما سيأتي تفصيله - أنه لا يُجُوِّز أحد النوعين، إنها يصحح ما كان بلفظ التزويج، ولا يعني ذلك تجويزه له - مع قوله أيضًا بإبطال الشرط، وإمراره كنكاح الناس الآن دون توقيت.

<sup>(</sup>۱) رواه مسلم (۱۱–۱٤۰۶)، وأحمد (۳۹۸٦).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٤٦١٥)، ومسلم (١٤٠٤) واللفظ له.

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (١١٧٥)، ومسلم (١٤٠٥).

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (١١٧).

<sup>(</sup>o) رواه مسلم (۱۸-۵-۱٤).

٤- وعن سَبْرَة بن معبد الجُهنِيِّ عَلَيْهُ أَنَهُ قَالَ: أَذِنَ لَنَا رَسُولُ الله عَلَيْهَا أَنْهُ سَنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، كَأَنَّهَا بَكْرَةٌ عَيْطَاءُ، فَعَرَضْنَا عَلَيْهَا أَنْفُسَنَا، فَقَالَتْ: مَا تُعْطِي؟ فَقُلْتُ: رِدَائِي. وَقَالَ صَاحِبِي: رِدَائِي. وَكَانَ رِدَاءُ صَاحِبِي أَجْوَدَ مِنْ رِدَائِي، وَكُانَ رِدَاءُ صَاحِبِي أَجْوَدَ مِنْ رِدَائِي، وَكُنْتُ أَشَبَ مِنْهُ، فَإِذَا نَظَرَتْ إِلَى رِدَاءِ صَاحِبِي أَعْجَبَهَا، وَإِذَا نَظَرَتْ إِلَى مِنْ رِدَائِي، وَكُنْتُ أَشَبَ مِنْهُ، فَإِذَا نَظَرَتْ إِلَى رِدَاءِ صَاحِبِي أَعْجَبَهَا، وَإِذَا نَظَرَتْ إِلَى مِنْ عَبَدَ مَتَهُا ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ وَالَهُ عَنْ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهُا أَلْتَى وَرِدَاؤُكَ يَكُفِينِي. فَمَكَثْتُ مَعَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ قَالَ: (هَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ النِّسَاءِ الَّتِي يَتَمَتَّعُ، فَلْيُحَلِّ سَبِيلَهَا» (١).

٥-وعن عَطَاءٍ قالَ: قَدِمَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ الله مُعْتَمِرًا، فَجِئْنَاهُ فِي مَنْزِلِهِ، فَسَأَلَهُ الْقَوْمُ عَنْ أَشْيَاءَ، ثُمَّ ذَكَرُوا الْمُتْعَةَ، فَقَالَ: «نَعَمْ، اسْتَمْتَعْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَبِي بَكْرِ، وَعُمَرَ<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ أَن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَعْطَى فِي صَدَاقِ الْمَرَأَةِ مِلْءَ كَفَّيْهِ سَوِيقًا أَو تَمَرًا فَقَدِ اسْتَحَلَّ »(٣).

<sup>(</sup>١) رواه مسلم (١٤٠٦).

<sup>(</sup>۲) رواه مسلم (۵۰۵).

 <sup>(</sup>٣) رواه أبو داود (٢١١٠)، وأحمد (١٤٨٢٤)، والنسائي (٥٥١٣)، والدارقطني (٣٥٩٣)،
 و(٣٥٩٤)، وغيرهم – واختُلف في رفعه ووقفه:

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ صَالِحِ بْنِ رُومَانَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، مَوْقُوفًا.

وَرَوَاهُ أَبُو عَاصِم، عَنْ صَالِحِ بْنِ رُومَانَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «كُنَّا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ نَسْتَمْتِعُ بِالْقُبْضَةِ، مِنَ الطِّعَام عَلَى مَعْنَى المُتَّعَةِ».

ورواهُ ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَلَى مَعْنَى أَبِي عَاصِمٍ. اه.

## المسألة الثالثة: بيان نسخ(١) نكاح المتعة وتحريمه على التأبيد إلى يوم القيامة

(۱) النسخ في اللغة: الرفع والإزالة، ومنه نَسَخَتِ الشمس الظل ونَسَخَتِ الربح الأثر. وقد يطلق لإرادة ما يشبه النقل، كقولهم: (نسخت الكتاب)، معنى كلامه ظاهر، وقوله: (ما يشبه النقل) عبر بأنه يشبهه لأنه ليس نقلًا حقيقيًّا لأن ما في الكتاب المنقول منه لم ينقل بالكلية وانها نقلت صورته منه في الكتاب الثاني.

واعلم أن النسخ جاء في القرآن العظيم لثلاثة معان، وجاء بمعناه اللغوي وهو الرفع والإبطال من غير تعويض شيء عن المنسوخ، وهذا في قوله تعالى: ﴿فَيَنسَحُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَانُ﴾ [الحج: ٢٠].

وجاء بمعناه الشرعي وهو: رفع حكم شرعي بخطاب جديد، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخُ مِنْ ءَايَةٍ أُو نُنسِهَا﴾ [البقرة:١٠٦] الآية. وجاء بمعنى نسخ الكتاب أي كتابته كقوله تعالى: ﴿هَلْذَا كِتَنْبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقُّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الحاثية:٢٩] وقوله: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدّى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبّهمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٤]. قال المؤلف - يَعَلَقهُ (أي: ابن قدامة): فأما النسخ في الشرع فهو بمعنى الرفع والإزالة لا غير، وَحدُّه رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متراخ عنه، ومعنى الرفع إزالة الحكم على وجه لولاه لبقى ثابتًا وقوله: (بخطاب متقدم) متعلق بالثابت يعنى أنه ثابت بخطاب شرعى متقدم لا بالبراءة الأصلية، وقوله: (بخطاب متراخ عنه) متعلق برفع الحكم يعنى أنه مرفوع بخطاب متراخ عنه لا متصل به، وإيضاح تقريره أن النسخ هو أن يرفع بخطاب متراخ، حكم ثابت بخطاب متراخ، حكم ثابت بخطاب متقدم، واحترز بقوله: (رفع الحكم) عما لم يرفع أصلًا كالأحكام التي لم يدخلها. نسخه، واحترزوا بقوله: (بخطاب متقدم) عما كان ثابتًا بالبراءة الأصلية كعدم حرمة الربا وعدم وجوب الصيام والصلاة فإن رفعه ليس بنسخ لأنه كان ثابتًا بالبراءة الأصلية لا بخطاب شرعى واحترز بخطاب ثانٍ عن زوال الحكم بالجنون ونحوه، فليس بنسخ؛ لأنه لم يرفع بخطاب ثانٍ، واحترز بتراخيه عن المتصل بالخطاب الأول فإنه تخصيص له، وبيان لا نسخ له كقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَن ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران:٩٧] فإن بدل البعض من الكل فيه رفع حكم وجوب الحج عن غير المستطيع ولكنه متصل به فليس نسخًا لأنه لم يتراخ عنه، وكقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمُتُمْ فِيهِمُ خَيْرًا ﴾ [النور:٣٣] فرفع حكم الامر بالكتابة في حق من لم يعلم فيه خيرًا المفهوم من الشرط ليس نسخًا لأنه متصل به، وستأتي إن شاء الله أمثلة كثيرة لهذا في مبحث المخصصات المتصلة.اه..

وقد قامت الأدلة على ذلك من: القرآن الكريم، والسنة الصحيحة، والإجماع، وأقوال الصحابة الكرام، والتابعين، وأقوال أهل العلم، وأصحاب المذاهب، ومن القياس، والمعقول ـ على تحريم نكاح المتعة إلى يوم القيامة، وبطلانه، وفساده، وخطأ فاعله، وإثمه؛ لمخالفة أمر رسول الله على وسبيل المؤمنين.

### كم أولًا: الأدلة من القرآن الكريم (١):

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۞ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ فَإِنَّهُمْ فَإِنَّهُمْ فَإِنَّهُمْ فَأَوْلَنَبِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون:٥-٧]، [المعارج: ٢٩-٣].

وجه الشاهد من الآيات: حَرَّمَ تَعَالَى الجِّمَاعَ إِلَّا بِأَحَدِ شَيْئَيْنِ، وَالْمُتَعَةُ لَيْسَتْ بِنِكَاحٍ وَلَا بِمِلْكِ يَمِينٍ فَيَبْقَى التَّحْرِيمُ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ بِنِكَاحٍ أَنَّهَا تَرْتَفِعُ مِنْ غَيْرِ طَلَاقٍ وَلَا فُرْقَةٍ وَلَا يَجْرِي التَّوَارُثُ بَيْنَهُمَا، فَدَلَّ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِنِكَاحٍ فَلَمْ تَكُنْ هِي زَوْجَةً لَهُ، وقوْله تَعَالَى فِي آخِرِ الآية: ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَاكِ فَأُولَتَيِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ سُمِّي لَهُ، وقوْله تَعَالَى فِي آخِرِ الآية: ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَاكِ فَأُولَتَيِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ سُمِّي مُنْتَغِي مَا وَرَاءَ ذَلِكَ عَادِيًا، فَدَلَّ عَلَى حُرْمَةِ الْوَطْءِ بِدُونِ هَذَيْنِ الشَّيْئَيْنِ، وقَوْلُهُ ﷺ: وَلَا تَحْرِهُوا فَتَيَاتِكُمُ عَلَى الْبِغَآءِ ﴾ [الور:٣٣]، وكَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ إَجَازَةَ الإِمَاءِ نَهَى الله عَلَى الْجُومَةِ الْوَلْءَ وَلَا كَلَى مَنْهُمْ إَجَازَةَ الإِمَاءِ نَهَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ مِنْهُمْ إَجَازَةَ الإِمَاءِ نَهَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ، وَسَمَّاهُ بِغَاءً فَدَلَّ عَلَى الْخُومَةِ ('').

وقال الله تعالى: ﴿ يَآ أَيُهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقُتُمُوهُنَّ ﴾ [الأحراب: ٤٤].

وجه الشاهد من الآية: فَأَحَلَّهُنَّ بَعْدَ التَّحْرِيمِ بِالنِّكَاحِ، وَلَمْ يُحَرِّمْهُنَّ إِلَّا بِالطَّلَاقِ،

<sup>«</sup>مذكرة في أصول الفقه» للعلَّامة الشنقيطي (ص٧٩).

<sup>(</sup>١) قال الإمام المزني في المختصر (٨/ ٢٧٧): نِكَاحَ المُتْعَةِ مَنْسُوخٌ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.اهـ.

<sup>(</sup>٢) بدائع الصنائع للكاساني (٢/ ٢٧٢)، وروى عبد الرزاق (١٤٠٣) عَنْ مَعْمَر، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ النُّهْرِيِّ، عَنِ النُّهْرِيِّ، عَنِ النُّهْرِيِّ، عَنِ الْقُوْانِ عَنِ الْقُوْانِ قَالَ: فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: «فَقَرَأَ عَلَيَّ هَذِهِ الْآيَة: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَنْفِظُونَ ۞ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنْهُمُ ﴾ [المومنون:٥، ٦] وإسناده صحيح.

وَقَالَ فِي الطَّلَاقِ: ﴿ الطَّلَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنِ ﴾ [البقرة: ٢٦]، وَقَالَ: ﴿ وَالتَّيْتُمْ إِحْدَنَهُنَ قِنطَارًا ﴾ [الساء: ٢٠]، وَقَالَ: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُم السِّبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَالتَّيْتُمْ إِحْدَنَهُنَ قِنطَارًا ﴾ [الساء: ٢٠]، فَجَعَلَ إِلَى الْأَزْوَاجِ فُرْقَةَ مَا انْعَقَدَ عَلَيْهِ النِّكَاحُ، فَكَانَ بَينًا أَنَّهُ وَالله أعلم أن يَكُونَ نِكَاحُ اللَّتَعَةِ إِنْ اللَّهُ وَالسُّنَةِ فِي النَّهْيِ عَنْهُ لِمَا وَصَفَهُ ؛ لِأَنَّ نِكَاحَ اللَّتَعَةِ أن يَنْكِحَ امْرَأَةً مُدَّةً، ثُمَّ يَنْفَسِخُ نِكَاحُهَا بِلَا إِحْدَاثِ طَلَاقٍ مِنْهُ، وَفِي نِكَاحِ اللَّعْةِ إِبْطَالُ مَا وَصَفْتُ عِمَّا أَلُهُ وَالطَّلَاقِ، وَإِبْطَالُ المُوارِيثِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَأَحْكَامُ النَّكَاحِ النِّيَ حَكَمَ اللهُ بِهَا فِي الظِّهَارِ وَالْإِيلَاءِ وَالطَّلَاقِ، وَإِللَّعَانِ إِذَا انْقَضَتِ المُدَّةُ قَبْلَ وَحَدَاثِ الطَّلَاقِ () .

## كرثانيًا: الأدلة من السنة المطهرة:

١ حديث عَلِيٍّ قَلْهُ، قَالَ لِإَبْنِ عَبَّاسٍ: ﴿إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْمُتَّعَةِ، وَعَنْ لَحُومِ
 الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ، زَمَنَ خَيْبَرَ» (٢).

#### ٢-حديث عبد الله بن عُمَرَ فَقَقًا:

عَنْ سَالِم، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ، فَقَالَ: هِيَ حَرَامٌ. فَقَالَ الرَّجُلِّ: فَإِنَّ فُلَانًا يَزْعُمُ، قَالَ: إِنَّهَا حَلَالٌ. فَقَالَ: لَقَدْ عَلِمَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ الرَّجُلِّ: فَعَلَمُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ اللهِ عَلَيْهُ مَنْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ وَقَالَ: «هِي حَرَامٌ»، وَمَا كُنَّا مُسَافِحِينَ (٤٠).

<sup>(</sup>١) اختلاف الحديث للإمام الشافعي (٨/ ٦٤٦)، وانظر مختصر المزني (٨/ ٢٧٧)، والحاوي الكبير للماوردي (٩/ ٢٢٨).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٥١١٥)، ومسلم (١٤٠٧).

<sup>(</sup>٣) البخاري (٦٩٦١).

<sup>(</sup>٤) رواه أبو عوانة في المستخرج (٤٠٨٤) قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ، قَنْنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، قَنْنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ، قَنْنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، قَنْنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ، قَنْنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، قَنْنَا عَلِيْ به.

وفي الإسناد «منصور بن دينار» قال النسائي: ليس بالقوي.

٤-وفي رواية: عن سبرة بن معبد ﷺ: أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي الْإِسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُحَلِّ سَبِيلَهُ، وَلَا تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُحَلِّ سَبِيلَهُ، وَلَا تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُحَلِّ سَبِيلَهُ، وَلَا تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْءً

وفي رواية: عن سبرة بن معبد الجُهُنِيِّ ﷺ قَالَ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمُتْعَةِ عَامَ الْفَتْحِ حِينَ دَخَلْنَا مَكَّةَ، ثُمَّ لَمُ نَخْرُجْ مِنْهَا حَتَّى نَهَانَا عَنْهَا»(٥).

وَفِي رواية: عن سبرة بن معبد الجُهُنِي أن رَسُولَ الله ﷺ نَهَى عَنِ المُتْعَةِ، وَقَالَ: «أَلَا إِنَّهَا حَرَامٌ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَانَ أَعْطَى شَيْئًا فَلَا يَأْخُذُهُ» (٦).

٥ - حديث عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ عَلَيْهِ قَالَ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، فَتَطُولُ

وقال البخاري: في حديثه نظر. وقال ابن مَعِين: ضعيف. وذكره العقيلي في الضعفاء، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال أبو زرعة: صالح. وقال أبو حاتم: ليس به بأس. وقال العجلي: لا بأس به. لسان الميزان (٨/ ١٦٠).

<sup>(</sup>١) البِّكْرة: الفتِيَّة من النُّوق، وأراد بها المرأة الشابَّة. جامع الأصول لابن الأثير (١١/ ٤٦٦).

<sup>(</sup>٢) العيطاء: المرأة الطويلة العنق في اعتدال، وكذلك «العَنَطْنَطَة» المصدر السابق.

<sup>(</sup>٣) رواه مسلم (٢٢-١٤٠٦).

<sup>(</sup>٤) رواه مسلم (١٤٠٦).

<sup>(</sup>٥) رواه مسلم (٢١-١٤٠٦).

<sup>(</sup>٦) رواه مسلم (۲۸–۱٤۰٦).

غُرْبَتُنَا فَقُلْنَا: أَلَا نَخْتَصِي يَا رَسُولَ الله؟ «فَنَهَانَا، ثُمَّ رَخَّصَ أَنْ نَتَزَوَّجَ المَرْأَةَ إِلَى أَجَلٍ الشَّيْءِ، ثُمَّ نَهَانَا عَنْهَا يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ لَحُّومِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ» (١).

رَّ حَدَيث سلمة بن الأكوع هَلِهُ: عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «رَخَّصَ رَسُولُ الله ﷺ عَامَ أَوْطَاسٍ، فِي المُتْعَةِ ثَلَاثًا، ثُمَّ نَهَى عَنْهَا» (٢).

٧-حديث عَائِشَةَ ﴿ عَلَى اللَّهِ عَائِشَةَ ﴿ عَالَى اللَّهِ عَالَمُ اللَّهِ عَائِشَةَ الْدَاءِ:

فَنِكَاحٌ مِنْهَا نِكَاحُ النَّاسِ اليَوْمَ: يَخْطُبُ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ وَلِيَّتَهُ أَو ابْنَتَهُ، فَيُصْدِقُهَا ثُمَّ يَنْكِحُهَا.

وَنِكَاحُ آخَرُ: كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ لِإمْرَأَتِهِ إِذَا طَهُرَتْ مِنْ طَمْثِهَا: أَرْسِلِي إِلَى فُلاَنٍ فَاسْتَبْضِعِي مِنْهُ. وَيَعْتَزِلْهَا زَوْجُهَا وَلاَ يَمَسُّهَا أَبَدًا، حَتَّى يَتَبَيَّنَ حَمْلُهَا مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي تَسْتَبْضِعُ مِنْهُ، فَإِذَا تَبَيَّنَ حَمْلُهَا أَصَابَهَا زَوْجُهَا إِذَا أَحَبَّ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي نَجَابَةِ الوَلَدِ، فَكَانَ هَذَا النَّكَاحُ نِكَاحَ الإِسْتِبْضَاع.

وَنِكَاحٌ آخَرُ: يَجْتَمِعُ الرَّهْطُ مَا دُونَ العَشَرَةِ، فَيَدْخُلُونَ عَلَى المَرْأَةِ، كُلُّهُمْ يُصِيبُهَا، فَإِذَا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْ وَمَرَّ عَلَيْهَا لَيَالٍ بَعْدَ أَن تَضَعَ حَمْلَهَا، أَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَن يَمْتَنِعَ، حَتَّى يَجْتَمِعُوا عِنْدَهَا، تَقُولُ لَمُمْ: قَدْ عَرَفْتُمُ الَّذِي كَانَ مِنْ أَجُلٌ مِنْهُمْ وَقَدْ وَلَدْتُ، فَهُوَ ابْنُكَ يَا فُلاَنُ. تُسمِّي مَنْ أَحَبَّتْ بِاسْمِهِ فَيَلْحَقُ بِهِ وَلَدُهَا، لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يَمْتَنِعَ بِهِ الرَّجُلُ.

وَنِكَاحُ الرَّابِعِ: يَجْتَمِعُ النَّاسُ الكَثِيرُ، فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ، لاَ تَمْتَنِعُ مِمَّنْ جَاءَهَا،

<sup>(</sup>۱) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٤٠٤٨) عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ إِسْهَاعِيلَ، عَنْ قَيسٍ، عَنْ عَبْدِالله بْنِ مَسْعُودٍ به.

وله طريق آخر عند الطبراني في المعجم الكبير (١٠٤٢٢) قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني محمد بن حميد الرازي، ثنا أبو تميلة، عن الحسين بن واقد، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: «إنها نهى النبي على عن لحوم الحمر الأهلية؛ لأنها كانت معمولة» وفي الإسناد: (محمد بن حميد الرازي). «ضعيف».

<sup>(</sup>۲) رواه مسلم (۱٤۰۵).

وَهُنَّ البَغَايَا، كُنَّ يَنْصِبْنَ عَلَى أَبْوَابِهِنَّ رَايَاتٍ تَكُونُ عَلَهَا، فَمَنْ أَرادهُنَّ دَخَلَ عَلَيْهِنَّ، فَإِذَا حَمَلَتْ إِحْدَاهُنَّ وَوَضَعَتْ حَمْلُهَا جُمِعُوا لَهَا، وَدَعَوْا لَمُثُمُ القَافَةَ، ثُمَّ أَلْحُقُوا وَلَدَهَا فَإِذَا حَمَلَتْ إِلَّذِي يَرَوْنَ، فَالْتَاطَ بِهِ، وَدُعِيَ ابْنَهُ، لاَ يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ.

فَلَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ عَلَيْ إِلْحَقِّ، هَدَمَ نِكَاحَ الجَاهِلِيَّةِ كُلَّهُ إِلَّا نِكَاحَ النَّاسِ اليَوْمَ (١).

قلت: وفي هذا الحديث خاصة (٢) إشارة لطيفة، وهو بيان هدم كل نكاح - بها فيه المتعة - سوى ما عليه الناس الآن.

٨-حديث سهل بن سعد الساعدي على قال: إنها رخص رسول الله على في المتعة لعزبة كانت بالناس شديدة، ثم نهى النبي على عنها بعد ذلك (٣).

والأحاديث قد بلغت مبلغ التواتر(٤).

قال ابن رشد في بداية المجتهد (٣/ ٨٠): أَمَّا نِكَاحُ الْمُتْعَةِ فَإِنَّهُ وَإِنْ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ بِتَحْرِيمِهِ إِلَّا أَنَّهَا اخْتَلَفَتْ فِي الْوَقْتِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ التَّحْرِيمُ. اهـ.

<sup>(</sup>۱) رواه مسلم (۱۲۷).

<sup>(</sup>٢) أورده ابن أبي حافظ المقدسي في كتابه (تحريم نكاح المتعة) (ص٤٢): بسنده محتجًّا به على تحريم نكاح المتعة.

<sup>(</sup>٣) رواه ابن أبي حافظ المقدسي في (تحريم نكاح المتعة) (ص٦٥)، وابن عبد البر في التمهيد (٥٠/ ٩) من طريق يحيى بن عثمان بن صالح قال: حدثني أبي قال: حدثنا ابن لهيعة قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب أنه أخبره سَهْلُ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيُّ به.

وفي الإسناد: «عبد الله بن لهيعة» وهو متكلم فيه.

<sup>(</sup>٤) قال الحافظ في نزهة النظر[ شروط المتواتر وتعريفه ]

فإذا جَمَع هذهِ الشروطَ الأربعة، وهي:

١ - عدُّ كثير أحالت العادة تواطؤَهم، أو توافُّقَهم، على الكذب.

٢- رووا ذلك عن مِثْلِهِم من الابتداءِ إلى الانتهاءِ.

٣- وكان مُسْتَنَدُ انْتِهائِهم الحِسَّ.

وانْضافَ إلى ذلك أن يَصْحبَ خبرَهم إفادةُ العلمِ لِسامِعِهِ، فهذا هو المتواتِرُ.

وقال الجصّاص في أحكام القرآن (٣/ ١٠٢): وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ رُوِيَ عَنْهُ عَبْرِيدُ الْقَوْلِ فِي إِبَاحَةِ الْمُتْعَةِ غَيْرَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ رَجَعَ عَنْهُ حِينَ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ عَرْيِمُهَا بِتَوَاتُرِ الْأَخْبَارِ مِنْ جِهَةِ الصَّحَابَةِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ فِي الصَّرْفِ وَإِبَاحَتِهِ الدِّرْهَمَ عَرْيمُهَا بِتَوَاتُر تُ عِنْدَهُ الْأَخْبَارُ فِيهِ بِالدِّرْهَمَيْنِ يَدًا بِيدٍ، فَلَمَّ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ تَحْرِيمُ النَّبِيِّ عَيَّا إِيَّاهُ وَتَوَاتَرَتْ عِنْدَهُ الْأَخْبَارُ فِيهِ بِالدِّرْهَمَيْنِ يَدًا بِيدٍ، فَلَمَّ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ تَحْرِيمُ النَّبِيِّ عَيَالِيَةً إِيَّاهُ وَتَوَاتَرَتْ عِنْدَهُ الْأَخْبَارُ فِيهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَكَذَلِكَ كَانَ سَبِيلُهُ فِي الْمُرْفِ وَكَانَ سَبِيلُهُ فِي الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِ وَصَارَ إِلَى قَوْلِ الْجُهَاعَةِ، فَكَذَلِكَ كَانَ سَبِيلُهُ فِي الْمُنْتَةِ.اهد.

وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة (٤/ ١٨٧): فَالرِّوَايَاتُ المُسْتَفِيضَةُ المُتَوَاتِرَةُ مُتَوَاطِئَةٌ عَلَى أَنَّهُ حَرَّمَ المُتَعَةَ بَعْدَ إِحْلَالِهِا.اهـ.

والشاهد من جملة هذه الأحاديث واضح الدلالة، وضوح الشمس في رابعة النهار، قاطعةٌ بحرمة المتعة آخِرًا، وقد بلغت مبلغ التواتر، ولم تزل الأمة وأعيان الأئمة يحتجون بها ويثبتونها أدلة قاطعة في التحريم المؤبد لنكاح المتعة، وهي في الدواوين منقولة، لدى أهل الإسلام معلومة، لا يحل لأحد أن يهجرها، أو يعطلها، أو عن معناها الصريح أو يؤولها، بل العمل بها فرضٌ واجب، وحتمٌ لازم، ودعك من زيغ الروافض، فإنهم حُثالة القوم، أقوالهم مهجورة، وفعالهم مذمومة، غير معتبرين في حَل ولا عَقد، هجروا الكتاب والسنة، وأقبلوا على السخافات المضلة، وقد اتخذوا من الشبهات ذريعة للشهوات، وألفوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، أدمنوا العصيان والطغيان، فآل بهم إلى إتخاذ المتعة سُلًم المرذيلة، وقوَّادًا للخطئية، ومَن تأمل في حال هؤلاء المجوس، علم أنهم أموات غير أحياء، سكارى حيارى، يقترفون الفاحشة صراحةً، ويتهارجون علانيةً (۱).

والأدهش نسبتهم ذلك للإسلام والشرع، فوالله إن دين الكفار منهم براء، فضلًا عن دين الطهر والرشد دين الحنيفية الإسلام.

<sup>(</sup>١) وستأتي أبواب مخصصة في صور المتعة المعاصرة ونحوها، وما عليه روافض إيران وغيرهم من أمة المجوس، وانتشار بيوت البِغاء في ديارهم تحت ستار «نكاح المتعة»، وسعيهم المشئوم لنشره في ديار الإسلام، وكشف ما هم عليه.

فها هم يتفننون في قاذورتهم، فيجوزون نكاح المرأة لعشرة رجال تمر عليهم(١) كالبهيمة الملتطخة !! ثم يقولون: هو نكاح !! فهاذا يكون إذًا السفاح؟!

وآخرون يتمتعون بالطفلة الرضيعة ذات الأشهر القليلة!! وآخرون، وآخرون..

حتى أصبحت الفروج كَلاً مباحًا، وأمست المرأة عارية مستعارة، وكل ذلك باسم الدين والشرع!! فهاذا يكون الإلحاد إذًا؟!

فالحمد لله على نعمة الإسلام والسنة (٢).

## ك ثالثًا: الأدلة من الإجماع (٣):

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله فَأَتَاهُ آتٍ فَقَالَ: إِنَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ الزُّبَيْرِ اخْتَلَفَا فِي المُتَّعَتَيْنِ، فَقَالَ جَابِرٌ: فَعَلْنَاهُمَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ نَهَانَا عَنْهُمَّا عُمَرُ، فَلَمْ نَعُدْ هَمُّا ( َ َ ).

(١) وهي ما يسميها الروافض «المتعة الدورية» وسيأتي بيانها مفصلًا.

(٢) ألم يأنِ للمفتونين من دعاة التقريب أن يعلموا حالَ هؤلاء المتهارجين في جنبات الدور والسكك، الباحثين علانية للبغاء، فضلًا عن سبهم الصحب الكرام، وطعنهم في القرآن، وغير ذلك من الأباطيل والأساطير الرافضية.

ألا فليستفق ذلك السرب التقريبي الغثائي من سباته ليبصر الحقيقة الساطعة، إن التقريب مع الشيعة محال محال.

(٣) وقد أطلت في إيراد نقولات الإجماع تطمينًا للقلوب بثبوت حرمته ونسخ حِلِّه، وأنه قول أهل العلم قاطبة، ودفعًا لأي شبهة ترد في القلب، وتعرض على النفس، والله يثبتنا جميعًا على قول الحق، والعمل به.

(3) رواه مسلم (۱۲٤۹)، و(٥٠٤١).

وفي رواية أبي عوانة (٤١٠٤) قال: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنِ ابْنِ جُرَيْج، عن عطَاءٍ، قَالَ: قَدِمَ جَابِرٌ، فَجِئْنَاهُ فِي مَنْزِلِهِ، فَسَأَلَهُ الْقَوْمُ عَنْ أَشْيَاءَ، ثُمَّ ذَكَرُوا لَهُ المُتْعَةَ، فَقَالَ: نَعْمُ، اسْتَمْتَعْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ وَأَبِي بَكْرِ وَعُمَرَ، حَتَّى كَانَ آخِرُ خِلَافَةِ عُمَرَ اسْتَمْتَعَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ... وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَنَهَانَا عُمَرُ فَلَمْ نَعُدُ.

قال الحافظ في فتح الباري (٩/ ١٧٤): قوله: (فعلنا) يعم جميع الصحابة فقوله: (ثم لم نعد) يعم جميع الصحابة فيكون إجماعًا، وقد ظهر أن مستنده الأحاديث الصحيحة التي بيناها.اهـ. قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِي فِي الأَم (٥/ ١٩٠): وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي إِفْسَادِ نِكَاحِ الْمُتَّعَةِ إِلَّا الْقِيَاسُ انْبَغَى أَن يَفْسُدَ؛ مِنْ قِبَلِ أَنَّهَا إِذَا زَوَّجَتْ نَفْسَهَا يَوْمَيْنِ كُنْتُ قَدْ زَوَّجْتُ كُلَّ الْقِيَاسُ انْبَغَى أَن يَفْسُدُهُ؟ قَبْلِ أَنَّهَا إِذَا زَوَّجَتْ نَفْسِهِ قَالَ: فَكَيْفَ تُفْسِدُهُ؟ قُلْت: لَمَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا لَمْ يُبِحْ لِنَفْسِهِ قَالَ: فَكَيْفَ تُفْسِدُهُ؟ قُلْت: لَمَّا كَانَ النَّسَلِمُونَ لَا يُجِيزُونَ أَن يَكُونَ النِّكَاحُ إِلَّا عَلَى الْأَبَدِ حَتَّى يَخْدُثَ فُرْقَةٌ لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكِلَ فِي آيَّامٍ لَمْ يَنْكِحْهَا، فَكَانَ النِّكَاحُ فَاسِدًا.اه..

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ (١٣٩): وَأَمَّا قَوْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ الْيُوْمَ جَمِيعًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وأَهْلِ الْجِجَازِ وَ أَهْلِ الشَّامِ وَأَصْحَابِ الأَثْرِ وَأَصْحَابِ اللَّأْيِ وَغَيْرِهِمْ: إِنَّهُ لَا رُخْصَةَ فِيهَا لَمُضْطَرِّ، وَلَا لِغَيْرِهِ وَإِنَّهَا مَنْسُوخَةٌ، حَرَامٌ عَلَى مَا الرَّأْيِ وَغَيْرِهِمْ: إِنَّهُ لَا رُخْصَةَ فِيهَا لَمُضْطَرِّ، وَلَا لِغَيْرِهِ وَإِنَّهَا مَنْسُوخَةٌ، حَرَامٌ عَلَى مَا ذَكُرْنَا عَنِ النَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ مَعَ أَنَّهُ قَدْ رُويَ عَنِ أَبْنِ عَبَّاسٍ شَيْءٌ شَبِيهٌ بِالرُّجُوعِ عَنْ قَوْلِهِ الأَوَّلِ. اهد.

قال ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٤٢٢): ...وممن أبطل نكاح المتعة: مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والشافعي وإسحاق، وأبو ثور، وأصحاب الرأي، ولا أعلم أحدًا يجيز اليوم نكاح المتعة إلا بعض الرافضة، ولا معنى لقول يخالف القائل به كتاب الله وسنة رسوله.اهـ.

قال أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (١/ ٣٢٢): وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَمَا السَّمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَعَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ [الساء:٢] فَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهَا بَعْدَ اجْتِمَاعِ مَنْ تَقُومُ بِهِ الحُجَّةُ أَنَّ المُتْعَةَ حَرَامٌ بِكِتَابِ الله تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِ الله ﷺ وَقَوْلِ الله عَلَيْ وَقَوْلِ الله عَلَيْ وَقَوْلِ الله عَلَيْ وَقَوْلُهُ لَهُ: إِنَّكَ الْخُلُفَاءِ الرَّاشِدِينَ المُهْدِيِّينَ وَتَوْقِيفِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ ابْنَ عَبَّاسٍ وَقَوْلُهُ لَهُ: إِنَّكَ رَجُلُ تَائِهُ وَإِنَّ رَسُولَ الله عَلَيْ قَدْ حَرَّمَ المُتَّعَةَ. وَلَا اخْتِلَافُ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي صِحَّةِ الْإِسْنَادِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَاسْتِقَامَةِ طَرِيقِهِ بِرِوَايَتِهِ عَنْ رَسُولِ الله عَلَيْ تَعْرِيمَ الله عَلَيْ قَوْرِيمَ الله عَلَيْ قَوْرِيمَ الله عَلَيْ تَعْرِيمَ الله عَلَيْ تَعْرِيمَ الله عَلَيْ قَوْرِيمَ الله عَلَيْ إِلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْ قَوْرِيمَ الله عَلَيْ الله عَلَيْ قَوْرِيمَ الله عَلَيْهُ وَلِي الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْهِ عَنْ رَسُولِ الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عَلَيْهِ عَنْ رَسُولِ الله عَلَيْهِ عَنْ رَسُولِ الله عَلَيْهِ عَنْ رَسُولِ الله عَلَيْهِ عَنْ رَسُولِ الله عَلَيْهِ عَلْ الله عَلَيْهِ الله عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ الله عَلَيْهِ الْمُ الله عَلَيْهِ الله عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ الله عَلَيْهُ الله عَلَيْهِ الله عَلَيْهِ الله عَلَيْهِ الله عَلَيْمَ الله عَلَيْهِ الله عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهِ الله عَلَيْهِ اللهِ الله عَلَيْهِ الله عَلَيْهِ الْعَلَيْمِ الله عَلَيْهِ اللهِ الله عَلَيْهِ اللهُ الله عَلَيْهُ الله عَلَيْهِ المَالِمِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ الل

قال أبو جعفر الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٦/٣): فَهَذَا عُمَرُ ﴿ قَهُ فَدُ نَهَى عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ ، بِحَضْرَةِ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ ، فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ مُنْكِرٌ، وَفِي إِجْمَاعِهِمْ عَلَى النَّهْي فِي وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى مُتَابَعَتِهِمْ لَهُ عَلَى مَا نَهَى عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ، وَفِي إِجْمَاعِهِمْ عَلَى النَّهْي فِي

ذَلِكَ عَنْهَا دَلِيلٌ عَلَى نَسْخِهَا وَحُجَّةٌ.اهـ.

قال الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٣٨): وقوله: ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِ عِنْهُنَّ فَعَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَريضَةً ﴾ [الساء:٢] هذه آية قد غلط فيها قوم غلطًا عظيمًا جدًّا لجهلهم باللغة. وذلك أنهم ذهبوا إلى أن قوله: ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِ عِنْهُنَ ﴾ [الساء:٢] من المتعة التي قد أجمع أهل الفقه أنها حرام.اه.

قال الأزهري في تهذيب اللغة (٢/ ١٧٥): ...قوله: ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَكَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ [الساء: ٢٤] من المُتْعة الَّتِي قد أجمع أهل الْعلم أَنَّهَا حرَام؛ وَإِنَّهَا معنى ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ ﴾ [الساء: ٢٤] (١) . اه.

قال أبو هلال العسكري في الأوائل (ص١٦٢): قد صح حظر المتعة من جهة الإجماع والقرآن والسنة.اهـ.

قال البغوي في شرح السنة (٩/ ١٠٠): اتّفق الْعليّاء على تَحْرِيم نِكَاح المُتْعَة، وَهُوَ كَالإِجماع بَين المُسلمين، وَرُوِيَ عَنِ ابْن عَبّاس شَيْء من الرُّخصَة للْمُضْطَر إِلَيْهِ بطول العُزبة، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ حَيْثُ بلغه النَّهْي.اه.

وقال البربهاري في شرح السنة (فقرة ٩٢): واعلم أن المتعة – متعة النساء – والاستحلال حرام إلى يوم القيامة.اهـ(٢).

قال ابن خلف القابسي كها في حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني (٢/ ٥٣): كَذَلِكَ (لَا) يَجُوزُ (نِكَاحُ الْمُتْعَةِ) إِجْمَاعًا (وَهُوَ النِّكَاحُ إِلَى أَجَلٍ) خَاصَّةً بِغَيْرِ وَلِغَيْرِ شُهُودٍ وَبِغَيْرِ صَدَاقِ. اهـ.

قَالَ الْمَاوردي فِي الْحَاوي الكبير (٩/ ٣٣٠): وهذا تحريم مؤبد لا تتعقبه إِبَاحَةٌ وَلِأَنَّهُ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ، رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَمْرُ وَعَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَمْر، وابن الزبير، وأبي هريرة.

<sup>(</sup>١) نقل الازهري كَنلَتْهُ هذا الإجماع عن الزجاج كَنلَتْهُ مؤيدًا له.

<sup>(</sup>٢) ذكرتُ عبارة الإمام البربهاري هنا معتبرها إجماعًا، إذ هو كَثَلَثْهُ قد أطلقها كمعتقد لأهل السنة خلافًا لأهل البدع، ففيها معنى الإجماع، والله الموفق.

قال ابْنُ عُمَرَ: لَا أعلمهُ إِلَّا السِّفَاحَ نَفْسَهُ. وقال ابن الزبير: المتعة هي الزنا الصريح.

فإن قيل: فقد خالفهم ابن عباس ومع خلافه لا يكون الإجماع.

قِيلَ: قَدْ رَجَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ إِبَاحَتِهَا وَأَظْهَرَ تَحْرِيمَهَا، وَنَاظَرَهُ عَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ عَلَيْهَا مُنَاظَرَةً مَشْهُورَةً، وَقَالً لَهُ عُرُوةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ!! قَالَ: وَمَا هُوَ يَا عُرُوةُ؟! قال: ثَفْتِي بِإِبَاحَةِ المُتْعَةِ، وَكَانَ أبو بَكْرٍ وَعُمَرَ يَنْهَيَانِ عَنْهَا؟! فَقَالَ: عَجِبْتُ مِنْكَ، أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ وَتُحْبِرُنِي عَنْ أبي بَكْرٍ وَعُمَرَ؟! فَقَالَ لَهُ عُرُوةُ: إِنَّهُمَا أَعْلَمُ بِالشَّنَّةِ مِنْكَ فَسَكَ!!

وَرَوَى الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرِو عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: أَنْ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِيهَا صَنَعْت نَفْسُكَ فِي الْمُتَّعَةِ حَتَّى صَارَتْ بِهِ الرِّكَابُ؟! وقال الشَّاعِرُ:

أَقُولُ لِلشَّيْخِ لِلَّا طَالَ بَخْلِسُهُ يَا صَاحِ هَلْ لَكَ فِي فُتْيَا ابْنِ عَبَّاسُ يَا صَاحِ هَلْ لَكَ فِي فُتْيَا ابْنِ عَبَّاسُ يَا صَاحِ هَلْ لَكَ فِي بَيْضَاءَ بَهُ كَنَةٍ تَكُونُ مَثْوَاكَ حَتَّى يُصِدِرَ النَّاسُ

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسِ: مَا إِلَى هَذَا ذَهَبْتُ!! وقَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ فَقَالَ: يَا أَيُّمَا النَّاسُ إِنَّهَا وَاللهُ لَا تَعِلَّ لَكُمْ الْمَيَّةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ. يَعْنِي إِذَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهَا، ثُمَّ لَا تَحِلُّ لَكُمْ الْمِيَّةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ. يَعْنِي إِذَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهَا، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهَا فَصَارَ الإِجْمَاعُ بِرُجُوعِهِ مُنْعَقِدًا وَالْخِلَافُ بِهِ مُرْتَفِعًا، وَانْعِقَادُ الإِجْمَاعِ بَعْدَ ظُهُورِ الْخِلَافِ أَوْكَلُهُ وَلَا الْمِاسِدِ.

قال الخطابي في معالم السنن (١٩١/٣): تحريم نكاح المتعة كالإجماع بين المسلمين، وقد كان ذلك مباحًا في صدر الإسلام ثم حرمه في حجة الوداع وذلك في آخر أيام رسول الله ﷺ، فلم يبق اليوم فيه خلاف بين الأئمة إلا شيئًا ذهب إليه بعض الروافض. وكان ابن عباس يتأول في إباحته للمضطر إليه بطول العزبة وقلة اليسار والجدة، ثم توقف عنه وأمسك عن الفتوى به.اه.

وقال أبضًا في معالم السنن (٣/ ١٩٢): ولم يختلف الفقهاء أن نهي النبي ﷺ عن نكاح المتعة فكذلك نكاح المتعة فكذلك هذا.اه.

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٥٠٨/٥): اتَّفَقَ أَئِمَّةُ عُلَهَاءِ الْأَمْصَارِ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَهَاءِ الْأَمْصَارِ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَىٰ وَأَبُو حَنِيفَةَ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ عَنْ وَسُفْيَانُ وَأَبُو حَنِيفَةَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالنَّظِرِ وَاللَّيْثُ بْنُ الْكُوفَةِ، وَالشَّامِ، وَالْمَعْدِ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالنَّظِرِ وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ فِي أَهْلِ الشَّامِ، وَأَهْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَأَبُو تَوْرٍ سَعْدٍ فِي أَهْلِ الشَّامِ، وَأَهْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَأَبُو تَوْرٍ وَأَبُو عَنْدَهُمْ وَأَبُو عَنْدَهُمْ وَالطَّبَرِيُّ عَلَى تَحْرِيمِ نِكَاحِ اللَّهُ عَلِي لَصِحَةً بَهْيِ رَسُولِ الله عَيْقِيمٌ عِنْدَهُمْ عَنْدَهُمْ عَنْدَهُمْ الله عَنْدَهُمْ الله عَنْدَهُمْ عَنْدَهُمْ الله عَنْدَهُمْ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَلْمَا الله عَنْدَهُمْ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَلْمَا اللهِ عَنْدَهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهُ عِنْدَهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهُ عِنْدَهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهُ عَنْدَهُمْ وَالْمَا وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ عَنْدَهُمْ وَاللَّهُ وَالْقَالَةُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهِ عَنْدَهُمْ وَاللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ عَنْدَهُ مَنْ وَلَاللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللّهِ عَنْدَهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَالْمُولُولُ اللّهُ عَلَيْهُ اللهِ عَنْدَهُ اللهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَالْعُلُولُولُ الللهُ عَلَيْهُ اللهِ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُولُ اللّهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ الللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ الللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ الللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ الللللّهُ الللهُ اللللللهُ الللهُ الللهُ اللللللّ

قال ابن أبي حافظ المقدسي في تحريم نكاح المتعة (ص٧٦): «بَابُ ذِكْرِ إِجْمَاع أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ عَلَى تَحْرِيمِ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ سِوَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ عَنْهُمْ ۗ... أَلَأ حَصِّنُوا ۚ فُرُوجَ هَذِهِ النِّسَاءِ، وَأَتَمُّوا الْحُجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لله، فَإِنَّهُ قَدِ انْطُلِقَ برَسُولِ الله ﷺ، وَكَانَ الله ﷺ يُرَخِّصُ لِرَسُولِهِ مَا شَاءَ ۗ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَاهُ مِنَ الإِجْمَاعِ عَلَى تَحْرِيمِهَا؛ لِأَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَلِيهُ فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ وَفِيهَا تَقَدَّمَهَا نَهَى عَنْهَا عَلَى الْمِنْبَرِ وَتُوَعَّدَ عَلَيْهَا، وَغَلَّظَ أَمْرَهَا،ً وَذَكَرَ أَن رَسُولَ اللهُ ﷺ حَرَّمَهَا، وَنَهَى عَنْهَا وَذَلِكَ بِحَضْرَةِ اللُّهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَلَمْ يُعَارِضْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلَا رَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فِي ذَلِكَ، مَعَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحِرْصِ عَلَى إِظْهَارِ الْحَقِّ، وَبَيَانِ الْوَاجِبِ وَرَدِّ الْخَطَإِ، كَمَا وَصَفَهُمُ الله وَرَسُولَهُ فِي ذَٰلِكَ، أَلاَّ تَرَى أَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ عَارَضَهُ فِي مُتْعَةِ الْحَجِّ؟ وَقَدْ عَارَضَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلَ فِي رَجْم الْحَامِل، فَقَالَ: إِنْ كَانَ لَّكَ سَبِيلٌ عَلَيْهَا، فَلَا سَبِيلَ لَكَ عَلَى مَا فِي بَطْنِهَا. وَكَّذَلِكَ عَارَٰضَتْهُ المُرْأَةُ حِينَ قَالَ: لَا يُزَادُ فِيَ الصَّدَاقِ عَلَى خُمْسِ مِئَةِ دِرْهَم. وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِثْلِهِمُ اللَّدَاهَنَةُ فِي الدِّينِ، ولَا السُّكُوتُ عَلَى اسْتِهَاعِ الْخَطَإِ، لَا سِيًّا فِيهَا هُوَ رَاجِعٌ إِلَى الشَّرِيعَةِ، ثَابِتٌ فِي أَجْكَامِهَا عَلَى التَّأْبِيدِ، فَلَمَّا سَكَتُوا عَلَى ذَلِكَ لَمْ يُنْكِرْهُ مِنْهُمْ أَحَذْ، عَلِمَ أَنْ ذَلِكَ مُوَ ٱلْحُقُّ، وَأَنَّهُ ثَابِتٌ فِي َ الشَّرِيعَةِ مِنْ نَسْخ الْمُتْعَةِ وَتَحْرِيمِهَا، كُمَا ثَبَتَ عِنْدُهُ، فَصَارَ ذَلِكَ كَأَنَّ جَمِيعَهُمْ قَرَّرُوا تَحْرِيمَهَا، وَتَثَبُّوا نَسْخَهَا، فَكَانَتْ حَرَامًا عَلَى التَّأْبِيدِ.

وَقَدْ رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ سِوَى عُمَرَ، فَرُوِيَ تَحْرِيمُهَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب، وَعَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، وَعَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْدِ الله بْنِ الزَّبَيْر، وَعَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ؛ لِأَنَّهُ رَجَعَ عَنْ إِبَاحَتِهَا لِمَا بَانَ لَهُ مِنْ صَوَابٍ فِي ذَلِكَ، وَنَقِلَ إِلَيْهِ تَحْرِيمُهَا عَنِ النَّبِيِّ عَلَى مَا أَذْكُرُهُ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى، وَهُوَ مَذْهَبُ التَّابِعِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْأَئِمَّةِ أَجْمَعِينَ، وَلَوْ لَمْ يَقُلْ بِتَحْرِيمِ الْمُتْعَةِ، إِلَّا وَاحِدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ رِضُوانُ الله عَلَيْهِمْ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِمْ مُخَالِفٌ، لُوجَبَ عَلَيْنَا الْأَخْذُ بِقَوْلِهِ، وَالمُصِيرُ إِلَى عِلْمِهِ الْأَنْهُ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ عِلْم قَالِفٌ، لُوجَبَ عَلَيْنَا الْأَخْذُ بِقَوْلِهِ، وَالمُصِيرُ إِلَى عِلْمِهِ الْإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ عِلْم قَالِفٌ، وَوَقَدْ قَالَ النَّبِيُ يَقِيلِهِ: «أَصْحَابِي لِانَّهُ لَهُ يَقُلُ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ عِلْم قَاقِبِ، وَوَأَيْ صَائِب، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُ يَقِيلِهِ: «أَصْحَابِي كَالنَّهُ مَا وَقَدْ قَالَ النَّبِيُ يَقِيلِهِ: «أَصْحَابِي كَالنَّهُ مُ عَلَى ذَلِكَ، فَكَانَ مَنْ خَالَفَ كَالنَّهُ مَا اللهُ عَلَى ذَلِكَ، فَكَانَ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ، وَاسْتَحَلَّ نِكَاحَ الْمُتَعَةِ مُحَالِفًا لِلْإِجْمَاعِ مُعَانِدًا لِلْحَقِّ وَالصَّوَابِ.اه.

وقال أيضًا ابن أبي حافظ المقدسي في تحريم نكاح المتعة (ص ١٢٣): فَإِنْ كَانَتْ إِبَاحَتُهُمْ بِنَقَلِ مَنْ نَقَلَ مِنْ حَيْثُ الإِجْمَاعُ؛ لِأَنَّ مَا إِبَاحَتُهُمْ بِنَقَلِ مَنْ نَقَلَ مِنْ حَيْثُ الإِجْمَاعُ؛ لِأَنَّ مَا ثَبَتَ بِهِ الْإِبَاحَةُ ثَبَتَ بِهِ التَّحْرِيمُ.اه.

قال أبو المظفر السمعاني في قواطع الأدلة (٢٩/٢): وقد قال أبو سعيد الإصطخرى: إن المتعة محرمة بالإجماع.اهـ.

قال ابن دقيق العيد في إحكام الإحكام (٢/ ١٧٦): وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَجَعَ عَنْ الْقَوْلِ بِإِبَاحَتِهَا، بَعْدَمَا كَانَ يَقُولُ بِهِ، وَفُقَهَاءُ الْأَمْصَارِ كُلُّهُمْ عَلَى الْمُنْع.اه.

قال أبو المعالى الجويني في كتاب التلخيص في أصول الفقه (٣/ ٢٥): وَمِن أوضح مَا يُسْتَدل بِهِ فِي المسألة أن نقُول: قد انْفَرد ابْن عَبَّاس وَغَيره من أَئِمَّة الصَّحَابَة بمخالفة الصَّحَابَة. نَحْو انْفِرَاد ابْن عَبَّاس بمذاهب في مسائِل الْفَرَائِض، كالعول وَنَحْوه. ثمَّ لم يُنكر الصَّحَابَة ذَلِك، وَلم يعدوه خارقًا للْإِجْمَاع. وَهَذَا مَا لَا حِيلة للخَصم مَعَه.

فَإِن قَالُوا: قد أَنْكَرُوا عَلَيْهِ مَا انْفَرد بِهِ، نَحْو إنكارهم عَلَيْهِ إحلال المُتْعَة وَتَخْصِيص الرِّبَا بالنَّسِيئَةِ.

قُلْنَا: مَا أَنْكَرُوا عَلَيْهِ شَيْئًا مِمَّا انْفَرد بِهِ لنسبتهم إِيَّاه لخرق الإجماع، وَلَكِن حاجوه، وبينوا لَهُ وَجه الحُجَّة فِي تَحْرِيم المُتْعَة والربا، فَإِن ابْن عَبَّاس أعظم قدرًا من أن ينتسب إِلَى خرق الإجماع مَعَ عظم الخطر فِيهِ.اهـ.

قال ابن العربي في أحكام القرآن (٤/ ٤٣٥): قالَ قَوْمٌ: هَذِهِ الآيَةُ ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمُ

لِفُرُوجِهِمْ حَنفِظُونَ ﴿ المؤسود: ٥] دَلِيلٌ عَلَى تَحْرِيمِ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ؛ لِأَنَّ الله قَدْ حَرَّمَ الْفَرْجَ إِلَّا بِالنِّكَاحِ أُو بِمِلْكِ الْيَمِينِ، وَالْمُتَمَّعَةُ لَيْسَتْ بَزَوْجَةٍ، وَهَذَا يَضْعُفُ. فَإِنَّا لَوْ قُلْنَا: إِنَّ نِكَاحَ اللَّيْعَةِ جَائِزٌ فَهِي زَوْجَةٌ إِلَى أَجَلِ يَنْطَلِقُ عَلَيْهَا اسْمُ الزَّوْجَةِ. وَإِنْ قُلْنَا بِالْحُقِّ اللَّهُ اللَّهُ اللهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّمَّةُ مِنْ تَحْرِيمٍ نِكَاحِ اللَّيْعَةِ لَمَا كَانَتْ زَوْجَةً، فَلَمْ تَدْخُلْ فِي الآيَةِ، وَبَقِيتَ عَلَيْ أَصْلِ حِفْظِ الْفَرْجِ وَتَحْرِيمِهِ مِنْ سَبَيهَا.اهد.

وقال ابن العربي أيضًا فَي أحكام القرآن (٤/ ٤٣٥): الْفُرُوجَ لَا تَقْبَلُ تَأْقِيتًا؛ وَلِذَلِكَ أَبْطَلَ الْعُلَمَاءُ نِكَاحَ الْمُتْعَةِ.اهـ.

قال الحازمي في الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار (ص١٧٦): وَكَانَ تَحْرِيمَ تَأْبِيدٍ لَا تَأْقِيتٍ، فَلَمْ يَبْقَ الْيَوْمَ فِي ذَلِكَ خِلَافٌ بَيْنَ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ وَأَئِمَّةِ الأُمَّةِ، إِلَّا شَيْئًا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الشِّيعَةِ.اهـ.

قال الجُصَّاص في أحكام القرآن (٣/ ١٠٢): وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ رُوِيَ عَنْهُ عَبْرِيدُ الْقَوْلِ فِي إِبَاحَةِ الْمُتْعَةِ غَيْرَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ رَجَعَ عَنْهُ حِينَ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ عَنْهُ عَبْرِيمُهَا بِتَوَاتُرِ الْأَخْبَارِ مِنْ جِهَةِ الصَّحَابَةِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ فِي الصَّرْفِ وَإِبَاحَتِهِ الدِّرْهَمَ عَرْيمُهَا بِتَوَاتُرَتْ عِنْدَهُ الْأَخْبَارُ فِيهِ بِالدِّرْهَمَيْنِ يَدًا بِيدٍ، فَلَيَّا اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ تَحْرِيمُ النَّبِيِّ إِيَّاهُ وَتَواتَرَتْ عِنْدَهُ الْأَخْبَارُ فِيهِ بِالدِّرْهَمَيْنِ يَدًا بِيدٍ، فَكَذَلِكَ كَانَ سَبِيلُهُ فِي مِنْ كُلِّ نَاحِيةٍ رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ وَصَارَ إِلَى قَوْلِ الْجُمَاعَةِ، فَكَذَلِكَ كَانَ سَبِيلُهُ فِي النَّبَيْءَ.اه.

قال النووي في شرح مسلم (٩/ ١٧٩): قَالَ الْمَازِرِيُّ: ثَبَتَ أَنَّ نِكَاحَ المُتْعَةِ كَانَ جَائِزًا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ ثَبَتَ بِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ اللَّذْكُورَةِ هُنَا أَنَّهُ نُسِخَ، وَانْعَقَدَ الإِجْمَاعُ عَلَى تَحْرِيمِهِ وَلَمْ يُخَالِفُ فِيهِ إِلَّا طَائِفَةٌ مِنَ المُسْتَبْدِعَةِ وَتَعَلَّقُوا بِالْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ فَلَا دَلَالَةَ لَهُمْ فِيهَا.اهـ.

وقال النووي أيضًا في شرح مسلم (٩/ ١٧٩): قَالَ الْقَاضِي: وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْمُتْعَةَ كَانَتْ نِكَاحًا إِلَى أَجَل، لَا مِيرَاثَ فِيهَا وَفِرَاقُهَا يَخْصُلُ بِانْقِضَاءِ الْأَجَلِ مِنْ غَيْرِ طَلَاقٍ، وَوَقَعَ الإِجْمَاعُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى تَحْريمِهَا مِنْ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ إِلَّا الرَّوَافِضَ، وَكَانَ بن عَبَّاسٍ فَيُ يُقُولُ بِإِبَاحَتِهَا وَرُويَ عَنْهُ أَنَّهُ رَجَعَ عَنْهُ.

وقال النووي أيضًا في شرح مسلم (٩/ ١٨١): قَالَ - أي: القاضي - وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ مَتَى وَقَعَ نِكَاحُ الْمُتْعَةِ الْآنَ حُكِمَ بِبُطْلَانِهِ، سَوَاءٌ كَانَ قَبْلَ الدُّخُولِ أو بَعْدَهُ إِلَّا مَا سَبَقَ عَنْ زُفَرَ.اهـ.

قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (٢ ٢٩٢) (متع): وَقَدْ كَانَ (أي: نكاح المتعة) مُباحًا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ حُرِّمَ، وَهُوَ الْآنُ جَائِزٌ عِنْدَ الشِّيعَةِ (١).اهـ.

قال أبو الحسين العمراني في البيان في مذهب الإمام الشافعي (٩/ ٢٧٥): ولا يصح نكاح المتعة، وهو: أن يتزوج رجل امرأة مدة معلومة أو مجهولة، بأن يقول: (زوِّجني ابنتك شهرًا) أو (أيام الموسم). وبه قال جميع الصحابة رضي الله عنهم أَجْمَعِينَ وأرضاهم، والتابعين والفقهاء رحمة الله عليهم، إلا ابن جريج، فإنه قال: يصح. وإليه ذهبت الشيعة، وأجمعوا أنه لا يتعلق به حكم من أحكام النكاح، مثل الطلاق والظهار والإيلاء والتوارث.اه.

قال ابن بطال في شرح صحيح البخاري (٧/ ٢٢٥): روى أهل مكة واليمن عن ابن عباس تحليل المتعة، وروى أنه رجع عنها بأسانيد ضعيفة، وإجازة المتعة عنه أصح، وهو مذهب الشيعة. واتفق فقهاء الأمصار من أهل الرأي والأثر على تحريم نكاح المتعة، وشذ زفر عن الفقهاء، فقال: إن تزوجها عشرة أيام أو نحوها أو شهرًا، فالنكاح ثابت والشرط باطل.اه.

قال تقي الدين السبكي في الإبهاج في شرح المنهاج (٢/ ٣٧٦): وأما الإجماع فهو أنهم رجعوا في القول بفساد الربا وفساد نكاح المتعة إلى النهي. اهـ.

قال الحافظ في فتح الباري (٩/ ١٧٣): وقال عياض: ثم وقع الإجماع من جميع العلماء على تحريمها إلا الروافض، وأما ابن عباس فرُوي عنه أنه أباحها، ورُوي عنه أنه رجع عن ذلك.اهـ.

قال السرخسي يَختَلَثُهُ في المبسوط (٥/١٥٢): فَثَبَتَ النَّسْخُ بِاتَّفَاقِ الصَّحَابَةِ

<sup>(</sup>١) أي: خلافًا لإجماع أهل السنة والجماعة.

وقال السرخسي في كتابه «أصول السرخسي» (١/ ٣٢١): وَابْن عَبَّاس ﷺ كَانَ يَقُول بِإِبَاحَة المُتْعَة، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَول الصَّحَابَة، وَيثبت الإجماع بِرُجُوعِهِ لَا محَالة.اهـ.

قَالَ الزركشي في البحر المحيط في أصول الفقه (٣/ ٣٩٣): وَاتَّفَقُوا عَلَى بُطْلَانِ نِكَاحِ المُتْعَةِ.اهـ.

قَالَ ابن كثير في التفسير (٣/ ٥٢): وقد خالفت الروافض في ذلك (أي: المسح على الخفين) بِلَا مُسْتَنَدٍ بَلْ بِجَهْلِ وَضَلَالٍ، مَعَ أَنَّهُ ثَابِتٌ فِي صَحِيحٍ مُسْلِمٍ مِنْ رِوَايَةٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْ نِكَاحِ اللهُ عَنْ يَسْتَبِيحُونَهَا.اه.

قال الخافظ في فتح الباري (٩/ ١٧٣): وقال القرطبي: الروايات كلها متفقة على أن زمن إباحة المتعة لم يطل وأنه حرم، ثم أجمع السلف والخلف على تحريمها إلا من لا يُلتفت إليه من الروافض، وجزم جماعة من الأئمة بتفرد ابن عباس بإباحتها، فهي من المسألة المشهورة وهي ندرة المخالف.اه.

وقال الحافظ أيضًا في فتح الباري (٩/ ١٧٤): ووقع في رواية أبي نصرة عن جابر عند مسلم: (فنهانا عمر فلم نفعله بعد) فإن كان قوله: (فعلنا) يعم جميع الصحابة فقوله: (ثم لم نعد) يعم جميع الصحابة فيكون إجماعًا.اهـ.

قال السيوطي والمَحَلِّي في تفسير الجلالين (٢/ ٢٧): متعة النساء، وجد الخلاف في الصدر الأول ثم انعقد الإجماع على جواز الكتابة كتابة الحديث، وعلى حرمة نكاح المتعة. اهـ.

قال الطَّوفي في شرح مختصر روضة الناظر (٧٣/٣): لَكِنَّ اتِّفَاقَهُمْ عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ بَعْدَ اخْتِلَافِهِمْ فِي الْسُأَلَةِ إِجْمَاعٌ صَحِيحٌ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ مُحَالٌ، كَاتِّفَاقِ الصَّحَابَةِ عَلَى قِتَالِ مَانِعِي الزَّكَاةِ، وَعَلَى أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُريْشٍ، وَعَلَى تَحْرِيمِ المُتْعَةِ، وَحَصْرِ الرِّبَا فِي النَّسِيئَةِ، بَعْدَ الْخِلَافِ فِيهَا، وَنَظَائِرُهُ كَثِيرَةٌ.اهد.

قال الطوفي في الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية (٢/ ٢٥٧): وأما المتعة في الأحاديث الأخر فلا شك أنها ثبتت في أول الإسلام لضرورة، وهو غربتهم

عن أوطانهم في الجهاد وحاجتهم إلى النساء، فرخص لهم فيها بشبهة عقد وصورته فكان ذلك خيرًا مما يفعلونه زنًا محضًا. ثم نسخ ذلك في عهد النبوة، وليس عليه اليوم من المسلمين إلا شرذمة قليلة، وأكثر من يقول به الرافضة. اهـ.

قال ابن الهام الحنفي في فتح القدير (٣/ ٢٤٧): قَدْ ثَبَتَ النَّسْخُ بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ

وقال أيضًا ابن الهمام الحنفي في فتح القدير (٣/ ٢٤٩): وَكَانَ تَحْرِيمَ تَأْبِيدٍ لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ الْأَئِمَّةِ وَعُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ إِلَّا طَائِفَةً مِنْ الشِّيعَةِ.اهـ.

قال المرداوي في التحبير شرح التحرير في أصول الفقه (٤/ ١٦٥٧): وَقَالَ ابْنَ الْحَاجِب: الحْق أَنه بعيد إِلَّا فِي الْقَلِيل، أَي: إِذَا كَانَ الْمُخَالَف فِي الأصل قَلِيلًا كَاخَتَلافهم فِي بيع أَم الْوَلَد، ثمَّ زَالَ باتفاقهم على المُنْع، وكاختلافهم فِي نِكَاح المُتْعَة ثمَّ أَجْعُوا على المُنْع.اهـ.

قال القسطلاني في إرشاد الساري (٨/ ٤٤): وقد وقع الإجماع على تحريمها إلا الروافض.اهـ.

قال الكاساني في بدائع الصنائع (٢/ ٢٧٢): وَلَنَا الْكِتَابُ وَالسُّنَةُ وَالإِجماع... وَأَمَّا الإِجماع فَإِنَّ الأَمة بِأَسْرِهِمْ امْتَنَعُوا عَنْ الْعَمَلِ بِالْمُتْعَةِ مَعَ ظُهُورِ الْحَاجَةِ لَمُمْ إِلَى ذَلِكَ.اه..

قال العيني في البناية شرح الهداية (٥/٦٣): ثبت النسخ بإجماع الصحابة

وقال العيني أيضًا في البناية شرح الهداية (٥/ ٦٤): ثم أجمعت الصحابة على أن المتعة قد انتسخت في حياة النبي رسمية. فكانت الأحاديث ناسخة، والإجماع مظهر؛ لأن نسخ الكتاب والسنة بالإجماع ليس بصحيح على المذهب الصحيح.اهـ.

قال السبكي في الأشباه والنظائر (١/ ٣٩٤): قال الرافعي: فقياس هذه القاعدة أن يجعل خلافه شبهة دارئة للحد وكأنهم يصححون النقل عنه، وإن قيل: انعقد الإجماع بعده؛ فهذا قد ذُكر مثله في نكاح المتعة فيلزم أن يحكم بوجوب الحد. انتهى

ملخصًا.اهـ.

وقال أيضًا في في الأشباه والنظائر (١/ ٣٩٥): فيجري هذا القول فيه ونكاح المتعة منه؛ فإن الذي استمر عليه مذاهب علماء الأمة أن نكاح المتعة أبيح، ثم نُسخ، وقد قيل: رجع ابن عباس عما ينسب إليه من إباحته.اهـ.

قال ابن الجزري في كتابه مناقب الأسد الغالب... علي بن أبي طالب (ص٧٧): «نهى عن أكل الحمر الأهلية وعن نكاح المتعة زمن خيبر» هذا حديث متفق على صحته، أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه، وإنها قال ذلك أمير المؤمنين لابن عباس لأنه بلغه أنه كان يرى جواز المتعة بناء على ما كان أولاً في حياة النبي عليه ولم يكن بلغه النسخ أو لم يصح عنده، فلما أخبره بذلك رجع إلى قوله وانعقد على ذلك الإجماع، ولم يخالف فيه إلا من لا يعتد بخلافه ممن يزعم أنه من شيعة على على الهداه.

قال عبد الرؤف المناوي في اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر (١/ ٤٧٥): وَالإِجماع لَا يَنْسَخ وَلَا يُنْسَخ، إِلَّا أَنه قد ثَبت كَونه نَاسِخًا كنسخ نِكَاح الْمُتْعَة فَإِنَّهُ ثَبت بِإِجْمَاع الصَّحَابَة، إِذْ لَا إِجْمَاع فِي حَيَاة الْمُصْطَفَى.اهـ.

قال العلائي في تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد (ص١٠١): وَاتَّفَقُوا على بطلان نِكَاح المُتَّعَة.اهـ.

قال الأسنوي في نهاية السول شرح منهاج الوصول (ص٢٩٥): وباتفاقهم أيضًا على تحريم المتعة، يعني: تحريم نكاح المرأة إلى مدة، مع أن ابن عباس كان يفتي بالجواز.اه.

قال الحدادي الحنفي في الجوهرة النيرة (١٨/٢): وَصُورَةُ نِكَاحِ المُتَّعَةِ أَن يَقُولَ لِإِمْرَأَةِ: (خُذِي هَذِهِ الْعَشَرَةَ لِأَتَمَتَّعَ بِك) أو (مَتِّعِينِي بِنَفْسِك أَيَّامًا)، وَهُوَ بَاطِلٌ بالإِجماع.اهـ.

قال ابن مدود الموصلي الحنفي في الاختيار لتعليل المختار (٣/ ٨٩): وَمَا رُوِيَ فِي إِبَاحَتِهَا ثَبَتَ نَسْخُهُ بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ، وَصَحَّ أَن ابْنَ عَبَّاسٍ رَجَعَ إِلَى قَوْلِهِمْ.اهـ. قال داماد أفندي الحنفي في مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر (١/ ٣٣١): وَاعْلَمْ أَنَّ أَن نِكَاحَ الْمُتْعَةِ قَدْ كَانَ مُبَاحًا بَيْنَ أَيَّامٍ خَيْبَرَ وَأَيَّامٍ فَتْحِ مَكَّةَ، إلَّا أَنَّهُ صَارَ مَنْسُوخًا بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُمْ.اهـ.

قال الشيخ عليش في فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك (١/ ٤١٥): قَالَ الْبُنَانِيُّ المَّازِرِيُّ: تَقَرَّرَ بِالإِجْمَاعِ عَلَى مَنْعِ نِكَاحِ المُتَّعَةِ، وَلَمْ يُخَالِفْ فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا طَائِفَةٌ مِنْ المُبْتَدِعَةِ اهـ.

[قال عليش]: وَمَا حُكِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿ مِنْ قَوْلِهِ بِجَوَازِهِ، فَقَدْ رَجَعَ عَنْهُ.اهـ.

وقال أيضًا في فتح العلى المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك (١/٤١٦): (مَا قَوْلُكُمْ) فِي رَجُلِ عَقِيم خَطَبَ امْرَأَةً مِنْ أَبِيهَا، فَامْتَنَعَ مِنْ إعْطَائِهَا لَهُ لِعُقُمِه، فَذَهَبَ ثُمَّ عَادَ مَعَ جَمَّاعَةٍ فَقَّالَ أَبُوهَا: (لَا أُعْطِيهَا لَك إلَّا بِشَرْطٍ، إِنْ أَحْبَلْتَهَا فِي مُدَّةَ فَذَهَبَ ثُمَّ عَادَ مَعَ جَمَّاعَةٍ فَقَّالَ أَبُوهَا: (لَا أُعْطِيهَا لَك إلَّا بِشَرْطٍ، إِنْ أَحْبَلْتَهَا فِي مُدَّةً فِذَهَ بَلْهَا فِي هَذِهِ المُدَّةِ تَأْخُذِ المَرْأَةُ صَدَاقَهَا وَتَعُودُ إلَيْنَا) فَرَضِيَ الْخَاطِبُ بِهَذَا الشَّرْطِ وَعَقَدَ النَّكَاحَ عَلَيْهِ فِي وَقْتِ الْعَشِيَّةِ عَلَى يَدِ وَتَعُودُ إلَيْنَا) فَرَضِيَ الْخَاطِبُ بِهَذَا الشَّرْطِ وَعَقَدَ النَّكَاحَ عَلَيْهِ فِي وَقْتِ الْعَشِيَّةِ عَلَى يَدِ بَيْنَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكُتِبَتْ وَثِيقَةٌ فِي صَبِيحَتِهَا بَيْنَهُمْ بِهَذَا الشَّرْطِ وَشَهِدَ عَلَيْهَا بَيِّنَةً أَيْ اللَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكُتِبَتْ وَثِيقَةٌ فِي صَبِيحَتِهَا بَيْنَهُمْ بِهَذَا الشَّرْطِ وَشَهِدَ عَلَيْهَا بَيِّنَةً إِنْ أَعُلْ اللَّيْ اللَّهُ مَهُ اللَّهُ مُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ وَالْهُ وَالْمُولِي الْفَالِيْقَ اللَّهُ عَلَيْهِا اللَّهُ مُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الْمَالِمُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعِلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

فَأَجَبْتُ بِهَا نَصُّهُ: الْحُمَّدُ لله وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله، هَذَا النِّكَاحُ فَاسِدٌ وَاجِبُ الْفَسْخِ قَبْلَ الدُّخُولِ وَبَعْدَهُ وَلَوْ طَالَ الزَّمَانُ وَوَلَدَتِ الأولادَ؛ النِّكَاحُ فَاسِدٌ وَاجِبُ الْفَسْخِ قَبْلَ الدُّخُولِ وَبَعْدَهُ وَلَوْ طَالَ الزَّمَانُ وَوَلَدَتِ الأولادَ؛ لِأَنّهُ مِنْ صُورِ نِكَاحِ المُتَعَةِ المُجْمَعِ عَلَى فَسَادِهِ كَهَا حَكَاهُ المَّازِرِيُّ وَابْنُ عَرَفَةً وَغَيْرُهُمَا. لِأَنّهُ مِنْ صُورِ نِكَاحِ المُتَعَةِ المُجْمَعِ عَلَى فَسَادِهِ كَهَا حَكَاهُ المَّازِرِيُّ وَابْنُ عَرَفَةً وَغَيْرُهُمَا. وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُمَا - رُجُوعُهُ عَنْ تَجْوِيزِهِ، وَلَمْ يُغَالِفْ فِيهِ أَحَدُ إِلّا طَائِفَةً مِنَ المُبْتَدِعَةِ.اهد.

قال المنهاجي الأسيوطي الشافعي كتلفه في جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود (٢/ ٢٢): وَأَجْعُوا على أَن نِكَاح المُتْعَة بَاطِل لَا خلاف بَينهم فِي ذَلِك وَصفته أَن يتَزَوَّج امْرَأَة إِلَى مُدَّة فَيَقُول: تَزَوَّجتك إِلَى شهر أو سنة وَنَحْو ذَلِك. وَهُو بَاطِل مَنْسُوخ بِإِجْمَاع الْعلَمَاء بأسرهم قَدِيبًا وحديثًا، وَورد جَوَاز ذَلِك عَن ابْن

عَبَّاس، وَالصَّحِيحِ عَنهُ القَوْل بِبُطْلَانِهِ اهـ.

قال الشهاب الخفاجي في حَاشِيته عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي (٣/ ١٢٤): نكاح المتعة جوّزه النبيّ صلى الله عليه وسلم في صدر الإسلام، ثم نُسخ بلا خلاف الآن فيه لا أحد من الفقهاء، ولا قائل به سوى الشيعة، وأما المنقول عن ابن عباس تقلق فيها فإنه رجع عنه، وقيل: إنه إنها أجازه للمضطر لا مطلقًا.اهـ.

قال الخرشي في شرح مختصر خليل (٣/ ١٩٦): (قَوْلُهُ: وَفَسْخُهُ بِغَيْرِ طَلَاقٍ) وَهُوَ الرَّاجِحُ، وَهَذَا يُفِيدُ أَنَّهُ مُحْمَعٌ عَلَى فَسَادِهِ. اهـ.

قال الشوكاني في السيل الجرار: «اعلم أن النكاح الذي جاءت به هذه الشريعة هو النكاح الذي يعقده الأولياء للنساء، وقد بالغ الشارع في ذلك حتى حكم بأن النكاح الواقع بغير ولي باطل وكرر ذلك ثلاثًا، ثم النكاح الذي جاءت به هذه الشريعة هو النكاح الذي أوجب الشارع فيه إشهاد الشهود؛ لما ثبت ذلك بالأحاديث، ثم النكاح الذي شرعه الشارع هو النكاح الذي يحصل به التوارث ويثبت به النسب ويترتب عليه الطلاق والعدة.

وإذا عرفت هذا فالمتعة ليست بنكاح شرعي، وإنها هي رخصة للمسافر مع الضرورة ولا خلاف في هذا، ثم لا خلاف في ثبوت الحديث المتضمن للنهي عنها إلى يوم القيامة، وليس بعد هذا شيء، ولا تصلح معارضته بشيء مما زعموه.

وما ذكروه من أنه استمتع بعض الصحابة بعد موته على فليس هذا ببدع، فقد يخفى الحكم على بعض الصحابة؛ ولهذا صرح عمر بالنهي عن ذلك وأسنده إلى نهيه على الله على والله وسلم، لا فيها فعله فرد أو أفراد من الصحابة.

وأما المراوغة بأن التحليل قطعي والتحريم ظني، فذلك مدفوع بأن استمرار ذلك القطعي ظني بلا خلاف، والنسخ إنها هو للاستمرار لا لنفي ما قد وقع، فإنه لا يقول عاقل بأنه ينسخ ما قد فرغ من فعله، ثم قد أجمع المسلمون على التحريم ولم يَبْقَ على الجواز إلا الرافضة، وليسوا ممن يُحتاج إلى دفع أقوالهم ولا هم ممن يقدح في

الإجماع؛ فإنهم في غالب ما هم عليه مخالفون للكتاب والسنة وإجماع المسلمين. اهـ.

قال الألوسي في روح المعاني (٣/٧): وقيل: الآية ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَعَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴿السَاءَ ١٠] في المتعة وهي النكاح إلى أجل معلوم من يوم أو أكثر، والمراد: وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيها تَراضَيْتُمْ بِهِ من استئناف عقد آخر بعد انقضاء الأجل المضروب في عقد المتعة بأن يزيد الرجل في الأجر وتزيده المرأة في المدة، وإلى ذلك ذهبت الإمامية، والآية أحد أدلتهم على جواز المتعة، وأيدوا استدلالهم بها بأنها في حرف أبي «فها استمتعتم به منهن»

إلى أجل مسمى، وكذلك قرأ ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم، والكلام في ذلك شهير، ولا نزاع عندنا في أنها أحلت ثم حرمت.اهـ.

قال صديق حسن خان في نيل المرام من تفسير آيات الأحكام (ص١٥٩): وقد رُوي عن ابن عباس أنه قال بجواز المتعة وأنها باقية لم تُنسخ. ورُوي عنه أنه رجع عن ذلك عند أن بلغه الناسخ، وقد قال بجوازها جماعة من الروافض، ولا اعتبار بأقوالهم.اه.

قال الصابوني في روائع البيان (١/ ٤٥٧): وقد أجمع العلماء وفقهاء الأمصار قاطبة على حرمة نكاح المتعة، لم يخالف فيه إلا الروافض والشيعة، وقولهم مردود لأنه يصادم النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، ويخالف إجماع علماء المسلمين والأئمة المجتهدين.اه.

وقال في صفوة التفاسير (ص٢٤٩): ثبت حرمة نكاح المتعة بالسنة والإجماع ولا عبرة بها خالف ذلك.اه..

قال الشنقيطي في أضواء البيان (٨/ ٢٩٥): وَالجُدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَنْ يَقُولُ بِنِكَاحِ الْمُتْعَةِ كَمَذْهَبٍ لِطَائِفَةٍ مَا، إِلَّا الشِّيعَةُ، بِصَرْفِ النَّظَرِ عَمَّنْ خَالَفَ الإِجْمَاعَ مِنْ غَيْرِهِمْ.اهـ.

قال الشيخ ابن باز - كما في فتاويه - (٢٠/ ٢٧٥): نكاح المتعة النكاح المؤقت، الذي يتفق عليه الرجل والمرأة لمدة معلومة، هذا هو نكاح المتعة، ومن عاداتهم أنه إذا

مضت المدة انتهى ولا يحتاج إلى طلاق ولا غير ذلك، ولكن لو جعلوا فيه طلاقًا، فهو أيضًا طلاق متعة، لو اتفقوا على شهرين أو ثلاثة، ثم يطلقها، ثم تعتد، كله نكاح متعة، فالنكاح المؤقت نكاح متعة مطلقًا، سواء كان فيه طلاق أو بمجرد انتهاء المدة، ينتهي الأمر فيما بينهم، أو شرطوا فيه الطلاق أو الفسخ، كله نكاح متعة، وهو محرم بالنص، ومكان إجماع من أهل العلم، فلا يوجد بين أهل العلم خلاف فيه، بل محرم عند أهل السنة والجماعة قاطبة.اه.

قال الشيخ عبد الكريم الخضير في شرح عمدة الأحكام (كتاب النكاح): فاستقر الإجماع على أنها (أي: المتعة) حرام، ولم يقل بذلك إلا شذاذ من الروافض. اهـ.

قال الشيخ عبد العزيز الراجحي في شرح عمدة الفقه (كتاب النكاح): ونكاح المتعة أبيح في أول الإسلام ثم حُرم يوم الفتح ولم يبحه أحد، فهو محرم بإجماع المسلمين إلا الشيعة، وهو عقد باطل بالإجماع، فإذا عقد على امرأة وحدد المدة فإن العقد فاسد فيفرق بينها.اه.

## الموسوعة الميسرة في الأديان والفرق: [الخُمَينيَّة]

إن الخمينية تقيم فلسفتها جملة وتفصيلًا على قراءة منحرفة قوامها التلفيق والتدليس لكل تاريخ المسلمين، فتأتي على رموزه وكبار مؤسسيه هدمًا وتشويهًا وتمويهًا، وتعمد إلى إفساد العقيدة وطمس معالم الإسلام وتشويه مقاصده النبيلة، باسم التعصب لأهل البيت، وتصرح بها يُخرج عن ملة الإسلام، مثل ادعائهم نقص القرآن وتغييره، وجهرهم بالسوء في حق الصحابة، ومخالفتهم الإجماع بإباحتهم نكاح المتعة.اه.

#### اللجنة الدائمة:

السؤال الثاني من الفتوى رقم (١٥٩٥٢):

س٢: ما حكم الزواج المؤقت في الإسلام؟

ج٢: الزواج المؤقت هو: نكاح المتعة، وهو نكاح باطل بإجماع أهل السنة والجماعة؛ لأنه منسوخ بها ثبت في الأحاديث الصحيحة من النهي عنه، وما كان

كذلك فهو نكاح باطل، والوطء به يعتبر زنًا تترتب عليه أحكام الزنا في حق من فعله وهو عالم ببطلانه. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عضو عضو عضو عضو بكر أبو زيد عبد العزيز آل الشيخ صالح الفوزان عبد الله بن غديان الرئيس/عبد العزيز بن عبد الله بن باز

كرابعًا: أقوال الصحابة رضوان الله عليهم (١):

#### 🗖 عمر بن الخطاب عليه:

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ قال: «كُنَّا نَسْتَمْتِعُ بِالْقَبْضَةِ مِنَ التَّمْرِ وَالدَّقِيقِ، الْأَيَّامَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، حَتَّى نَهَى عَنْهُ عُمَرُ، فِي شَأْنِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ» (٢).

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، فَأَتَاهُ آتٍ، فَقَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ النُّرَبِيْرِ اخْتَلَفَا فِي الْمُتَعَيْنِ، فَقَالَ جَابِرٌ: «فَعَلْنَاهُمَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ نَهَانَا عَنْهُمَا عُمُرُ، فَلَمْ نَعُدْ لَهُمًا» (٣).

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسِ يَأْمُرُ بِالْمُتْعَةِ، وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَنْهَى عَنْهَا. قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، فَقَالَ: عَلَى يَدَيَّ دَارَ الْحَدِيثُ، «تَعَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ الله عَلَيْهِ»، فَلَمَّا قَامَ عُمَرُ قَالَ: إِنَّ اللهَ كَانَ يُحِلُّ لِرَسُولِهِ مَا شَاءَ بِهَا شَاءَ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ نَزَلَ مَنَازِلَهُ، فَلَمَّا الحج والعمرة لله، كَهَا أَمَرَكُمُ اللهُ، وَأَبِتُوا نِكَاحَ هَذِهِ النِّسَاء، فَلَنْ

<sup>(</sup>١) أوردت الآثار عن الصحابة رضوان الله عليهم الموقوفة عليهم، وأحيانًا أذكر أحاديثهم المرفوعة عن النبي على في تحريم المتعة، مُعتبرها أنها قولًا لهم إذ لا يُتصور أن يروي صحابي حديثًا عن النبي على في تحريم المتعة، ولا يقول به ذلك الصحابي، وهم خير الناس بعد النبي على وأكثرهم امتثالًا لأمره، وبعدًا عن نهيه.

<sup>(</sup>۲) رواه مسلم (۱۶-۵-۱٤۰).

<sup>(</sup>٣) رواه مسلم (١٧ - ١٤٠٥).

أُوتَى بِرَجُلِ نَكَحَ امْرَأَةً إِلَى أَجَلِ إِلَّا رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ (١).

عَنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ وَ اللهُ قَالَ: لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: ﴿إِنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهُ أَذِنَ لَنَا فِي الْمُتَعَةِ ثَلَاثًا، ثُمَّ حَرَّمَهَا، وَالله لَا أَعْلَمُ أَحَدًا يَتَمَتَّعُ وَهُوَ كُصُنُ إِلَّا رَجُمُتُهُ بِالْحِجَارَةِ، إِلَّا أَنْ يَأْتِينِي بِأَرْبَعَةٍ يَشْهَدُونَ أَن رَسُولَ الله أَحَلَهَا بَعْدَ إِذْ حَرَّمَهَا» (٢).

عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفْلَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ «يَنْهَى عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ»(٣).

عَنِ عضبْدِ الله بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَفِيهُ: «مُتْعَتَانِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ عَلَيْ اللَّبِيِّ عَلَيْهِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ النَّبِيِّ عَنْهُمَا: مُتْعَةُ الخُبِّ، وَمُتْعَةُ النِّسَاءِ (٤٠).

عن عبد الله بن عمر رضي قال: قال عمر: «لو تقدمت فيها لرجمت»، يعني المتعة (٥).

(۱) رواه مسلم (۱٤٥ – ۱۲۱۷).

(٢) إسناده حسن: رواه ابن ماجه (١٩٦٣) من طريق مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفٍ الْعَسْقَلَانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ به.

وفي الإسناد محمد بن خلف «صدوق»، وأبان بن أبي حازم وهو «صدوق، في حفظه لين»، وللأثر جذا اللفظ طرق.

(٣) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٤٠٤٧)، وابن المنذر في الأوسط (٧٢٩٨) من طريق إِسْرَائِيلَ بْنِ يُونُسَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفْلَةَ به.

(٤) إسناده صحيح: رواه مالك في الموطأ (٨٠٦)، ومن طريقه أبو عوانة في المستخرج (٣٣٤٩)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٦٨٦) عن نافع عن ابن عمر عن عمر عن به. وله طرق كثيرة.

(٥) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (٦٩ ١٧٠)، وابن المنذرفي الأوسط (٧٢٩٥) من طريق يحيى ابن سعيد، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال عمر به. ولفظ ابن المنذر: «لو كنت تقدمت في متعة النساء لرجمت فيها».

وله شواهد بهذا اللفظ، منها: ما رواه مالك في الموطأ (١٥٠٨)، والشافعي في المسند (١١٤٤) وغيرهما من طريق أبي الزبير المكي عن عمر أن عُمَرَ بْنَ الْحُطَّابِ ﴿ اللَّهُ بَنِكَاحٍ لَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ إِلاَّ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ، فَقَالَ: هَذَا نِكَاحُ السِّرِّ ، وَلاَ أُجِيزُهُ ، وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ فِيهِ لَرَّجَمْتُ. والأثر هنا

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ النَّرِيْرِ؛ أَن خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيم دَخَلَتْ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَتْ: إِنَّ رَبِيعَةَ بْنَ أُمَيَّةَ اسْتَمْتَعَ بِامْرَأَةٍ مُولَّدةٍ، فَحَمَلَتْ مِنْهُ. فَخَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَزِعًا، يَجُرُّ رِدَاءَهُ، فَقَالَ: هذِهِ المُتْعَةُ، وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ فِيهَا لَرَجَمْتُ (١).

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَن عُمَرَ «نَهَى عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ وَمُتْعَةِ الْحَجِّ»(٢).

عن الحُسَنِ أَن رَجُلاً تَزَوَّجَ امْرَأَةً سِرًّا، فَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا، فَرَآهُ جَارٌ لَهَا، فَقَذَفَهُ بِهَا فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ عُمَرَ بْنَ الْحُطَّابِ وَ اللهُ عُمَرُ: بَيِّنَتَكَ عَلَى تَزْوِيجِهَا. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ أَمْرُنَا دُونَ فَأَشْهَدْتُ عَلَيْهَا أَهْلَهَا. فَدَرَأَ عُمَرُ الْحُدَّ عَنْ قَاذِفِهِ وَقَالَ: «حَصِّنُوا فُرُوجَ هَذِهِ النِّسَاءِ، وَأَعْلِنُوا هَذَا النِّكَاحَ. وَنَهَى عَنِ المُتَعَةِ» (٣).

عن أبي قلابة قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «مُتْعَتَانِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ، وَأَنَا أَنْهَى عَنْهُمَا وَأُعَاقِبُ عَلَيْهِمَا» (٤٠).

#### 🗖 علي بن أبي طالب ظيه:

عن محمد بن علي بن أبي طالب: أن عَلِيًّا فَيْ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: «إِنَّ النَّبِيَّ عَيَّاتُهُ نَهَى

متغاير في الألفاظ وهو معني بنكاح السر وليس نكاح المتعة فيها يبدو، وأيضًا فهو مرسل، فإن أبا الزبير لم يسمع من عمر بن الخطاب الله وله شاهد وسيأتي قريبًا.

ورواية سعيد بن المسيب عن عمر مرسلة على قول الجمهور.

<sup>(</sup>۱) رواه مالك (۱۹۹۶)، والشافعي في المسند (۱۱۸۵)، والبيهقي في السنن الكبرى (۱۲۱۷)، وفي معرفة السنن والآثار (۱٤۱۱۲) وغيرهم من طريق عروة بن الزبير أن خولة بنت حكيم دَخَلَتْ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخُطَّابِ ﷺ...وعروة لم يسمع من عمر، ويحتمل سهاعه القصة من خولة. والله أعلم.

<sup>(</sup>٢) مرسل: رواه سعيد بن منصور(٤٥٤) قَالَ نا هُشَيْمٌ أَنا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنْ عُمَرَ...

<sup>(</sup>٤) مرسل: رواه سعيد بن منصور (٨٥٣) قَالَ: نا هُشَيْمٌ، أنا خَالِدٌ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ به . ورواية أبي قلابة عن عمر مرسلة.

عَنِ الْمُتَّعَةِ، وَعَنْ لَحُومِ الْحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ، زَمَنَ خَيْبَرَ»(١).

وفي رواية: أَنَّ عَلِيًّا هُ قِيلَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ لاَ يَرَى بِمُتْعَةِ النِّسَاءِ بَأْسًا. فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ (٢).

وفي رواية مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، يَقُولُ لِإَبْنِ عَبَّاسٍ وَبَلَغَهُ أَنَّهُ يُرَخِّصُ فِي الْمُتْعَةِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إِنَّكَ امْرُؤٌ تَائِهُ، إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ «نَهَى عَنْهَا يَوْمَ خَيْبَرَ وَعَنْ لَحُومِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ (٣).

#### 🗖 عائشة ﴿ فَيْنِي ا

وعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ ﴿ الله النَّكَاحَ وَالْإِسْتَسْرَارَ. ثُمَّ تَتْلُو هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ مَا نَجِدُ فِي كِتَابِ الله ﷺ إِلَّا النِّكَاحَ وَالْإِسْتَسْرَارَ. ثُمَّ تَتْلُو هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ خَافِونَ ۞ إِلَّا عَلَى أَزْوَجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۞ فَمَنِ لَفُرُوجِهِمْ حَنْفِظُونَ ۞ إِلَّا عَلَى أَزْوَجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۞ فَمَنِ الْبَعْدِينَ وَالْمَعْدِينَ وَالْمَعْدِينَ وَالْمَعْدُ وَرَآءَ ذَالِكَ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ [الومنون:٥-٧] (٥).

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (١١٥)، ومسلم (١٤٠٧).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٦٩٦١).

<sup>(</sup>٣) رواه مسلم (١٤٠٧)، ورواه عبد الرزاق (١٤٠٣)، وأبو عوانة (٤٠٧٢)، (٤٠٧٧)، (٣) (٤٠٧٨) (٤٠٧٨)، (٤٠٧٨)، والطبراني في الأوسط (٢٢٤٤)، والبيهقي في الكبرى (٢١٤٦) وغيرهم من طرق عن محمد بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب الله به، واللفظ لعبد الرزاق.

<sup>(</sup>٤) إسناده صحيح: رواه الحارث بن أسامة (١٧٢٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٣٤) (٣١٩٣)، و الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٣٤) (٣١٤) و (٢/ ٤٢٧) و البيهقي في الكبرى (١٤١٧٤)، و ابن عبد البر في التمهيد (١١٦/١٠) من طريق بشر بن عمر قال: حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة أن عائشة به.

<sup>(</sup>٥) صحيح لغيره: رواه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (١٣١) قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ يَخْيَي

#### 🗖 عبد الله بن عمر 🍩:

عن سَالِم بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ: قِيلَ لِابْنِ عُمَرَ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يُرَخِّصُ فِي مُتْعَةِ النِّسَاءِ. فَقَالً: «مَا أَظُنُّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ هَذَا». قَالُوا: بَلَى، وَالله إِنَّهُ لَيَقُولُهُ. قَالَ: «أَمَا وَالله مَا كَانَ لِيَقُولَ هَذَا فِي زَمَنِ عُمَرَ، وَإِنْ كَانَ عُمَرُ لَيُنَكِّلُكُمْ عَنْ مِثْلِ هَذَا، وَمَا أَعْلَمُهُ إِلَّا السِّفَاحَ» (١).

وفي رواية عن سالم عن أبيه، قال: سئل عن متعة النساء فقال: «لا نعلمها إلا السفاح»(٢).

وعن سَالِم بْن عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ: أن رجلًا سأل عبد الله بن عمر عن المتعة. فقال: حرام. قال: فإن فلانًا يقول فيها فقال: والله لقد علم أن رسول الله ﷺ حرمها يوم خيبر، وما كنا مسافحين (٣).

عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر سئل عن المتعة فقال: «حرام» فقيل له: إن ابن عباس يفتي بها. فقال: «فهلا تزمزم بها في زمان عمر» (٤).

ابْنِ أَيُّوبَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ به. وفي الإسناد «سعيد بن أبي مريم» (صدوق ربها أخطأ) التقريب. وله شاهد وهو السابق، ويُصحح به.

<sup>(</sup>١) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٤٠٣٥) واللفظ له، وابن أبي شيبة (١٧٠٧١)، وأبو عوانة في المستخرج، (٤٠٨٥) من طريق الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالمٍ، قِيلَ لِابْنِ عُمَرَ...

<sup>(</sup>٢) رواه ابن أبي شيبة (١٧٠٧١).

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: رواه ابن وهب في الجامع (٢٥٠)، وأبو عوانة في المستخرج (٤٠٨٤)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤٣١١)، والطبراني في الكبير (١٣١٤٥)، والبيهقي في الكبرى (١٤١٤٥) و ابن زياد النيسابوري في كتاب الزيادات على كتاب المزني (٢٠٥)، وابن أبي حافظ في تحريم نكاح المتعة (ص١١٤) من طرق عن الزهري: أُخبَرَني سَالِمُ بُنُ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ به. ولفظة [حنين] فيها نظر، وسيأتي بيان توقيت تحريم المتعة مفصلًا في مسألة مستقلة إن شاء الله تعالى.

<sup>(</sup>٤) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٧٠٧٢) قال: حدثنا عبيدة عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر به.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ قَالَ: كُنْتُ أَطُوفُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ بِالْبَيْتِ إِذْ لَقِيَهُ رَجُلٌ، فَسَأَلَهُ عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «اللهمَّ لَا نَعْلَمُهَا إِلَّا السِّفَاحَ، اللهمَّ لَا نَعْلَمُهَا إِلَّا السِّفَاحَ، اللهمَّ لَا نَعْلَمُهَا إِلَّا السِّفَاحَ، إِنَّ عُمَرَ لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَ وَلِأَصْحَابِكَ لَشَرَّدَ بِهِمْ. أو قَالَ: بِكُمْ (۱).

عَنْ عَبْدِ الْمُلِكِ بْنِ المُغِيرَةِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ المُتْعَةِ، فَقَالَ: «ذَلِكَ السِّفَاحُ» (٢).

عن عبد الله بن عُمَرَ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَهَى عَنِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ يَوْمَ خَيْرَ﴾.

عن سالم بن عبد الله، قال: أتى عبد الله بن عمر، فقيل له: إن ابن عباس يأمر بنكاح المتعة. فقال ابن عمر: سبحان الله، ما أظن ابن عباس يفعل هذا. قالوا: بلى، إنه يأمر به. فقال: وهل كان ابن عباس إلا غلامًا صغيرًا إذ كان رسول الله عليه عليه على قال ابن عمر: «نهانا عنها رسول الله عليه وما كنا مسافحين» (٤).

ورواه ابن المنذر في الأوسط (٧٢٩٧)، من طريق عبد الله بن عمر العمري أخي عبيد الله، وعبدالله ضعيف.

<sup>(</sup>١) إسناده ضعيف: رواه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (١٢٨) قال: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةً، عَنْ عُمَرَ بْنِ حُمْزَةَ الْعُمَرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ به . وفي الإسناد «عمر بن حمزة» (ضعيفِ).

<sup>(</sup>٢) رواه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (١٢٩) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ صَالِحٍ، عَنِ اللَّيْثِ، عَنْ عُقْيل، وَيُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّلِكِ بْنِ اللَّغِيرَةِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ به. وفي الإسناد (عَبْدُ الله بْنُ صَالِح) كاتب الليث مُتكلم فيه، ورُوي الأثر بلفظ آخر عند عبد الرزاق (١٧٧٦)، وابن أبي شيبة (١٨٠٧٦) والبيهقي في الكبرى (١٤١٩) وابن عبد البر في التمهيد (١٣/ ٢٣٥) وغيرهم من طريق مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّلِكِ بْنِ اللَّغِيرَةِ قَالَ: بلفظ: (سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّلِكِ بْنِ اللَّغِيرَةِ قَالَ: بلفظ: (سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّلِكِ بْنِ اللَّغِيرَةِ قَالَ: بلفظ: (سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللّهِ عَلْ اللّهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ عَمْرَ عَنْ عَبْدِ اللّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ال

قلت: وهذا اللفظ أصح من الأول.

<sup>(</sup>٣) تقدم قريبًا في الأدلة المرفوعة إلى النبي ﷺ.

<sup>(</sup>٤) إسناده قوي: رواه الطبراني في الأوسط (٩٢٩٥)، وأبو عثمان البحيري في كتابه «السابع من

عَنْ نَافِعِ قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ ﷺ: ﴿لَا يَجِلُّ لِرَجُلِ أَن يَنْكِحَ امْرَأَةً إِلَّا نِكَاحَ الْإِسْلَامِ، يُمْهِرُهَا وَيَرِثُهُا وَتَرِثُهُ وَلَا يُقَاضِيهَا عَلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ، إِنَّهَا امْرَأَتُهُ فَإِنْ مَاتَ أَحَدُهُمَا لَمُ يَتَوَارَثَا ﴾(١).

#### 🗖 عبد الله بن الزبير 🍩:

عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبِيْرِ أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ الزُّبِيْرِ قَامَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: "إِنَّ نَاسًا أَعْمَى اللهُ قُلُوبَهُمْ، كَمَا أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، يُفْتُونَ بِالمُتْعَةِ»، يُعَرِّضُ بِرَجُلٍ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: إِنَّكَ لِجُلْفُ جَافٍ، فَلَعَمْرِي، لَقَدْ كَانَتِ المُتْعَةُ تُفْعَلُ عَلَى عَهْدِ إِمَامِ المُتَّقِينَ - يُرِيدُ رَسُولَ الله ﷺ - فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزُّبِيْرِ: "فَجَرِّبْ بِنَفْسِكَ، فَوَالله، لَئِنْ فَعَلْتَهَا لَأَرْجُمَنَّكَ الله عَلَيْ مَهْدِ إِمَا مِ الله، أَنَّهُ بَيْنَا هُو بِأَخْجَارِكَ»، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي خَالِدُ بْنُ المُهَاجِرِ بْنِ سَيْفِ الله، أَنَّهُ بَيْنَا هُو بَأَنْ مَالله عَنْدَ رَجُلٍ، جَاءَهُ رَجُلُ فَاسْتَفْتَاهُ فِي المُتْعَةِ، فَأَمَرَهُ بِهَا، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَمْرَةَ جَالِدٌ نِي عَهْدِ إِمَامِ المُتَقِينَ (٢).

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَأْمُرُ بِالْمُتْعَةِ، وَكَانَ ابْنُ الزُّبِيْرِ يَنْهَى عَنْهَا، قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ: عَلَى يَدَيَّ دَارَ الْحَدِيثُ، «تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ

فوائد أبي عثمان البحيري» (١٣٤) من طريق مُوسَى بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ إسحاق بْنِ رَاشِدٍ، عَنِ النَّهْ مِنْ عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدِ الله، قَالَ: أَتَى عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ أَن ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ ... وإسناد البحيري «قوى».

قال الهيشمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢٦٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأوسط، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ خَلَا المُّعَافَى بْنَ شُلَيُّانَ، وَهُوَ ثِقَةٌ.اهـ.

وقال الحافظ في التلخيص الحبير (٣/ ٣٢٠): إسناده قوي.اهـ.

وقال العلامة الألباني في إرواء الغليل (٣١٨/٦): وإسناده قوي كما قال الحافظ في «التلخيص».اهـ.

<sup>(</sup>۱) إسناده صحيح: رواه البيهقي (١٤١٧٥) قال: وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَانَ بِبَغْدَادَ ، أَنبأ إِسْهَاعِيلُ الصَّفَّارُ، ثنا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَمِ، ثنا أَبُو الْيَهَانِ، أَخْبَرَنِي شُعَيْبٌ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ...

<sup>(</sup>۲) رواه مسلم (۱٤٠٦).

عَيْقِهِ » فَلَمَّا قَامَ عُمَرُ قَالَ: إِنَّ اللهَ كَانَ يُحِلُّ لِرَسُولِهِ مَا شَاءَ بِمَا شَاءَ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ نَزَلَ مَنَازِلَهُ، فَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَهِ كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ، وَأَبِتُّوا نِكَاحَ هَذِهِ النِّسَاءِ، فَلَنْ أُوتَى بِرَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةً إِلَى أَجَلٍ، إِلَّا رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ (١٠.

قال ابن أبي ذئب: سمعت ابن الزبير يخطب وهو يقول: «إن الذئب يكنى أبا جعدة، ألا وإن المتعة هي الزنا»(٢).

#### 🗖 عبد الله بن مسعود عظيمه:

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ﴿ مَنْ قَالَ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ الله عَلَيْهِ، فَتَطُولُ غُرْبَتُنَا فَقُلْنَا: أَلَا نَخْتَصِي يَا رَسُولَ الله؟ فَنَهَانَا، ثُمَّ رَخَّصَ أَن نَتَزَوَّجَ المَرْأَةَ إِلَى أَجَلٍ بِالشَّيْءِ، ثُمَّ نَهَانَا عَنْهَا يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ لِحُومِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ» (٣٠.

عَنِ الْحَكَمِ قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: ﴿نَسَخَهَا (أي: المتعة) الطَّلَاقُ وَالْعِدَّةُ وَالْعِدَّةُ

(۱) رواه مسلم (۱٤٥ – ۱۲۱۷).

<sup>(</sup>٢) رواه ابن أبي شيبة (١٧٠٧٥) قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثني عبد الله بن الوليد، قال: قال أبي ابن أبي ذئب: سمعت ابن الزبير. وفي الإسناد «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ذُوَيْبٍ» له ترجمة في التاريخ الكبير (١/ ١٥١)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٧/ ٣١٣)، ولم يذكروه بجرح ولا تعديل.

وقول ابن الزبير ﷺ: (إن الذئب يكني أبا جعدة، ألا وإن المتعة هي الزنا): الذئب يكني أبا جعدة، يعني أنها كنية حسنة للذئب الخبيث، فكذلك المتعة حسنة الاسم قبيحة المعني.

انظر / تاج العروس للزبيدي (٢/ ٤١٥)، ومجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني (١/ ٢٧٧).

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٤٠٤٨) عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ إِسْهَاعِيلَ، عَنْ قَيسٍ، عَنْ عَبْدِالله بْنِ مَسْعُود ﷺ به.

<sup>(</sup>٤) إسناده ضَعيف: رواه عبد الرزاق (١٤٠٤٤) عَنِ التَّوْرِيِّ، عَنْ صَاحِبٍ لَهُ، عَنِ الْحُكَمِ قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ به. وفي الإسناد رجل مبهم.

#### 🗖 جابر بن عبد الله 🍩:

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، فَأَتَاهُ آتٍ، فَقَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ اخْتَلَفَا فِي المُتْعَتَيْنِ، فَقَالَ جَابِرٌ: «فَعَلْنَاهُمَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ نَهَانَا عَنْهُمَا عُمَرُ، فَلَمْ نَعُدْ لَهُمًا»(١).

عن سَبْرَةَ بن مَعْبَدِ الجُهُنِيِّ فَيُهُمْ، أَنَّهُ قَالَ: أَذِنَ لَنَا رَسُولُ الله عَلَيْهِ بِالْمُتْعَةِ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، كَأَنَّهَا بَكْرَةٌ عَيْطَاءُ، فَعَرَضْنَا عَلَيْهَا أَنْفُسَنَا، فَقَالَتْ: مَا تُعْطِي؟ فَقُلْتُ: رِدَائِي، وَكَانَ رِدَاءُ صَاحِبِي أَجْوَدَ مِنْ مَا تُعْطِي؟ فَقُلْتُ: رِدَائِي، وَكَانَ رِدَاءُ صَاحِبِي أَجْوَدَ مِنْ رَدَائِي، وَكُنْتُ أَشَبَ مِنْهُ، فَإِذَا نَظَرَتْ إِلَى رِدَاءِ صَاحِبِي أَعْجَبَهَا، وَإِذَا نَظَرَتْ إِلَى رِدَائِي، وَكُنْتُ أَشَبَ مِنْهُ، فَإِذَا نَظَرَتْ إِلَى رِدَاءِ صَاحِبِي أَعْجَبَهَا، وَإِذَا نَظَرَتْ إِلَى أَعْجَبُهَا، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهُ أَعْجَبُهُا، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهُ قَالَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ النِّسَاءِ الَّتِي يَتَمَتَّعُ، فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهَا» (٢).

عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ: قال: إنها رخص رسول الله ﷺ في المتعة لعزبة كانت بالناس شديدة، ثم نهى النبي ﷺ عنها بعد ذلك (٣).

## كرخامسًا: أقوال التابعين رحمهم الله تعالى:

#### 🗖 عبد الله بن صفوان كَثَلَثْهُ:

عَنْ طَاوُس، عَنِ ابْنِ عَبَّاسِ قَالَ: «لَمْ يُرَعْ عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أُمَّ أَرَاكَةَ، قَدْ خَرَجَتْ حُبْلَي فَسَأَلْهَا عُمَرُ عَنْ حَمَّلِهَا، فَقَالَتِ: اسْتَمْتَعَ بِي سَلَمَةُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ فَلَيَّا خَرَجَتْ حُبْلَي فَسَأَلُمَا عُمَلُ عَنْ حَمَّلِهَا، فَقَالَتِ: اسْتَمْتَعَ بِي سَلَمَةُ بْنُ أُمِيَّةَ بْنِ خَلَفٍ فَلَيَّا أَنْكَرَ صَفْوَانُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ بَعْضَ مَا يَقُولُ فِي ذَلِكَ قَالَ: «فَسَلْ عَمَّكَ هَلِ أَنْكَرَ صَفْوَانُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ بَعْضَ مَا يَقُولُ فِي ذَلِكَ قَالَ: «فَسَلْ عَمَّكَ هَلِ اسْتَمْتَعَ» (١٤).

والشاهد: فَلَمَّا أَنْكُرَ صَفْوَانُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ.

<sup>(</sup>۱) رواه مسلم (۱۷ – ۱٤۰۵).

<sup>(</sup>Y) رواه مسلم (۱٤٠٦).

<sup>(</sup>٣) تقدم في الأدلة المرفوعة عن النبي ﷺ.

<sup>(</sup>٤) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٤٠٢٤)، ومن طريقه ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ (٤٥٦) عن ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ به.

وعن عَطَاءِ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَرَاهَا الْآنَ حَلَالًا، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: "فَهَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلِ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ»، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي حَرْفِ: "إِلَى اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلِ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ»، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي حَرْفِ: "إِلَى الْجَلِ". قَالَ عَطَاءٌ: وَأَخْبَرَنِي مَنْ شِئْتُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: "لَقَدْ كَانَ أَحَدُنَا يَسْتَمْتِعُ بِمِلْءِ الْقَدَحِ سُويْقًا». وَقَالَ صَفْوَانُ: هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ يُفْتِي بِالزِّنَا. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "إِنِي لَا أُفْتِي بِالزِّنَا أَفْسَيِي صَفْوَانُ أُمَّ أَرَاكَةً؟! فَوَالله إِنَّ ابْنَهَا لَمِنْ ذَلِكَ أَفَزِنًا هُو؟» قَالَ: "وَاسْتَمْتَعَ مِهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُمَحٍ» (١٠).

والشاهد: قول صفوان: هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ يُفْتِي بِالزِّنَا.

#### □ سعيد بن المسيب رَحَالَتُهُ:

عَنِ سعيد بنِ الْمُسَيِّبِ يَعَلَقْهُ قَالَ: «نَسَخَهَا - أي: المتعة - الْمِرَاثُ» (٢).

عن سعيد بن المسيب تَعْلَشُهُ أنه قال: رحم الله عمر، لولا أنه نهى عن المتعة، صار الزنا جهارًا (٣).

#### 🗖 الحسن البصري تَعَلَّمُهُ:

عَنِ الْحَسَنِ يَحَلَنْهُ قَالَ: «مَا كَانَتِ الْمُتْعَةُ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى حَرَّمَهَا الله ﷺ (٤).

<sup>(</sup>١) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٤٠٢٢): عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاس به.

<sup>(</sup>٢) إسناًده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٤٠٤٥)، وابن أبي شيبة (١٧٠٧٠) من طريق دَاوُدَ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ.

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٧٠٧٣) قال: حدثنا عبدة، عن سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب.

<sup>(</sup>٤) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٤٠٤٣)، وابن شاهين في الناسخ والمنسوخ (٤٦٠) من طريق الثوري عَنْ مَالكِ بْنِ مُعَوِّلٍ، عَنِ الْحُسَنِ به. وله شاهد عند ابن أبي شيبة (١٧٠٧٤) قال: حدثنا عبدة، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن، قال: "والله ما كانت إلا ثلاثة أيام أذن لهم رسول الله ﷺ فيها، ما كانت قبل ذلك ولا بعد».

## مكحول الشامي تَعَلَّشُهُ:

عن هشام بن الغاز، قال: سمعت مكحولًا، يقول في الرجل تزوج المرأة إلى أجل قال: «ذلك الزنا»(١).

### 🗖 عروة بن الزبير كِغَلَشْهُ:

عن هشام بن عروة أن عروة كان ينهى عن نكاح المتعة، ويقول: هي الزنا  $(7)^{(1)}$ .

عن سعيد المقبري أن ابن عباس، وعروة بن الزبير اختلفا في المتعة، فقال عروة: هي زنا. وقال ابن عباس: وما يدريك يا عُرية؟ فمر بها سلمة بن الأكوع، فسأله ابن عباس، فقال: غرب بنا رسول الله على ثلاثة أشهر، كنت أخرج مع الجيش، فأقيم حين يقيمون، وأمسي حين يمسون، فقال النبي على: «من شاء فليستمتع من هذه النساء»(٣).

عَنْ أَيُّوبَ السختياني: قَالَ: قَالَ عُرْوَةُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَلَا تَتَّقِي الله؟ تُرَخِّصُ فِي اللهَ؟ أَلَّهُ عَبَّاسٍ: اللهُ عُرُوَةُ. فَقَالَ عُرْوَةُ: أَمَّا أَبو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَلَمْ اللهَ عُرْوَةُ: أَمَّا أَبو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَلَمْ يَفْعَلَا. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَالله مَا أَرَاكُمْ مُنْتَهِينَ حَتَّى يُعَذِّبَكُمُ الله، أُحَدَّثُكُمْ عَنْ رَسُولِ

وشاهد آخر عند سعيد بن منصور (٨٤٥) قَالَ: نا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا مَنْصُورٌ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: ﴿إِنَّمَا كَانَتِ الْمُتْعَةُ مِنَ النِّسَاءِ ثَلَاثَةَ أَيَّام، وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ وَلَا بَعْدَهُ».

(١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي تُسيبة (١٧٠٧٨)حدثنا شبابة بن سوار، عن هشام بن الغاز، قال: سمعت مكحولًا به.

(٢) رواه سعيد بن منصور (٥٥٥) قَالَ: نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ هِشَامٍ بْنِ عُرْوَةَ، عن عُرْوَةَ» وروى الأثر ابن المنذر في الأوسط (٧٢٩٦) من نفس الطريق عن عبد الله بن الزبير بدلًا من عروة.

وفي الإسناد «إسهاعيل بن عياش» (صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم) قاله الحافظ. وروايته هنا عن عروة وليس من أهل بلده.

(٣) إسناده صحيح: رواه الطبراني في الكبير (٦٢٣٢) قال: حدثنا الحسن بن علي المعمري، ثنا أبو بكر بن خلاد الباهلي، ثنا بشر بن السري، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري به.

الله ﷺ وَثُحَدِّتُونَنَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ؟! فَقَالَ عُرْوَةُ: هُمَا أَعْلَمُ بِسُنَّةِ رَسُولِ الله ﷺ وَأَتْبَعُ لَهَا أَعْلَمُ بِسُنَّةِ رَسُولِ الله ﷺ وَأَتْبَعُ لَهَا مِنْكَ (١).

### □ القاسم بن محمد رَعَلَشهُ:

عن الزهري عَنِ الْقَاسِم بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: «إِنِّي لَأَرَى تَحْرِيمَهَا - أي: المتعة - فِي الْقُرْآنِ» قَالَ: فَقُلْتُ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمُ لِفُرُوجِهِمْ حَلْفِظُونَ الْقَرْآنِ» قَالَ: فَقُلْتُ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمُ لِفُرُوجِهِمْ حَلْفِظُونَ ﴾ [الموسود: ٥٠٠]» (٢٠).

عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ قَالَ: سُئِلَ الْقَاسِمُ، عَنِ الْتُعْةِ قَالَ: «فَتَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزُوَ جِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتُ أَيْمَنُهُمْ ﴾ [المومنون:٦]» (٣).

# 🗖 محمد بن مسلم بن شهاب الزهري تَعَلَّلُهُ:

عن الزهري قال: «ازْ دَادَتِ الْعُلْمَاءُ لَهَا مِفْتَاحًا حِينَ قَالَ الشَّاعِرُ:

يَا صَاحِ هَلْ لَكَ فِي فُتْيًا ابْنِ عَبَّاسٍ (١)

كالسادسًا: أقوال أهل العلم، وأصحاب المذاهب رحمهم الله تعالى:

# 🗖 سفيان الثوري يَخلَلله:

قال سفيان الثوري فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَعَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ [الساء:٢٤] قَالَ: هَذَا فِي الْمُتَّعَةِ، كَانُوا قَدْ أُمِرُوا بِهَا قَبْلَ أَن يُنْهَوْا عَنْهَا (٥٠).

<sup>(</sup>١) رواه ابن حزم في حجة الوداع (ص٢٥٣) قال: وَحَدَّثَنَا أَيضًا مُمَامٌ، حَدَّثَنَا الْبَاجِيُّ، حَدَّثَنَا أَحمد ابْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا الْكَشُورِيُّ، حَدَّثَنَا الْحُدُاقِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، به. وقد عزاه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٣٧٧) وابن القيم في زاد المعاد (٢/ ١٩١) لعبد الرزاق عن معمر عن أيوب، ولم أجده في مصنف عبد الرزاق.

<sup>(</sup>٢) إسناده صحيح: رواه عُبد الرزاق في المصنف (١٤٠٣٦)، وفي التفسير (١٩٥٧) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ به.

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: روًاه عَبد الرزاق (١٤٠٣٧) عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: سُئِلَ الْقَاسِمُ عَنِ الْمُتَّعَةِ...

<sup>(</sup>٤) إَسَناده صحيح: عبد الرزاق (١٤٠٣٩) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ به.

<sup>(</sup>٥) إسناده صحيح: رواه ابن أبي حاتم في التفسير (١٣٢ُ٥) قالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا ابْنُ أبي عُمَرَ، عن

# □ جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب كمله:

عَنْ بَسَّامِ الصَّيْرِفِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُتْعَةِ، فَوَصَفْتُهَا فَقَالَ لِي: «ذَلِكَ الزِّنَا» (١٦).

### 🗖 عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كَ لَللهُ:

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿فَمَا اَسْتَمْتَعْتُم بِهِ عِنْهُنَّ فَعَالَ الْعَدَانُ الْعَالَم فَ قُولُه تعالى: ﴿فَمَا السَّمَانَعُتُم بِهِ عِنْهُنَّ فَعُولُكَ فَعُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴿السَّمَانَ عَلَى اللّه السَّمَانَ فَهُولُك أَخَذَتُهَا واستمتعت بها، فأعطها أجرَها الصداقَ. فإن وَضَعَتْ لك منه شيئًا، فهولك سائغ. فرض الله عليها العدة، وفرض لها الميراث. قال: والاستمتاع هو النكاح هاهنا، إذا دخل بها(۱).

وهو قول الأوزاعي، والليث بن سعد رحمها الله(٣).

وهو قول الأئمة الأربعة: أبي حنيفة (١)،.....

سفیان به.

<sup>(</sup>۱) إسناده حسن: رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٤١٨) قال: أُخبَرَنَا أبو عَبْدِ الله الْحَافِظُ، أنبأ أبو مُحَمَّدِ الحُسَنُ بْنُ سُلَيُهَانَ الْكُوفِيُّ بِبَغْدَادَ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله الْحُضْرَمِيُّ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ بَسَّامِ الصَّيْرَفِيِّ به. وفي الإسناد: «بسام الصيرفي» (صدوق)، و«إسماعيل بن إبراهيم» لم أجده في شيوخ «محمد بن عبد الله الحضرمي» وغالب ظني أنه تصحف، والصحيح أنه «إسماعيل بن بهرام» وهو: (صدوق).

<sup>(</sup>٢) إسناده صحيح: رواه الطبري (٩٠٣٢) قال: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد به.

 <sup>(</sup>٣) قال ابن قدامة في المغني (٧/ ١٧٨): قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَعَلَى تَحْرِيمِ المُتْعَةِ مَالِكُ، وَأَهِلِ المُدِينَةِ، وَأَبُو حَنِيفَةَ فِي أَهِلِ الْعَرَاقِ، وَالأَوْزَاعِيُّ فِي أَهْلِ الشَّامِ، وَاللَّيْثُ فِي أَهِل مِصْرَ، وَالشَّافِعِيُّ، وَسَائِرُ أَصْحَابِ الْآثَارِ.اهـ.

<sup>(</sup>٤) قال السَرخسي في المبسوط (٥/ ١٥٢): وَتَفْسِيرُ المُتْعَةِ أَن يَقُولَ لِإَمْرَأَتِهِ: أَتَمَتَّعُ بِكِ كَذَا مِنَ المُدَّةِ بكَذَا مِنَ الْبَدَلِ. وَهَذَا بَاطِلٌ عِنْدَنَا.اهـ.

قَالِ الْكَاسَانِي فِي بدائع الصَّنَائع (٢/ ٢٧٢): حَرَّمَ تَعَالَى الْجِمَاعَ إِلَّا بِأَحَدِ شَيْئَيْنِ، وَالْمُتْعَةُ لَيْسَتْ

# ومالك بن أنس(١) والشافعي(٢)..

بِنِكَاحِ وَلَا بِمِلْكِ يَمِينِ فَيَنْقَى التَّحْرِيمُ، وَاللَّالِيلُ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ بِنِكَاحٍ أَنَّهَا تَرْتَفِعُ مِنْ غَيْرِ طَلَاقٍ وَلَا فُرْقَةٍ، وَلَا يَجْرِي التَّوَارُثُ بَيْنَهُمَا، فَدَلَّ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِنِكَاحٍ، فَلَمْ تَكُنْ هِي زَوْجَةً لَهُ، وقَوْلَه تَعَالَى فِي آخِرِ الآية: ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَلِكَ فَأُولَتِكِ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧] سُمِّي مُبْتَغِي مَا وَرَاءَ ذَلِكَ عَادِيًا، فَدَلَّ عَلَى حُرْمَةِ الْوَطْءِ بِدُونِ هَذَيْنِ الشَّيْئِينِ، وَقَوْلُهُ عَلَى اللَّهِ الْمَاعِ مَهُ اللَّهُ عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى عَلَى مُعْمَةً الْوَطْءِ بِدُونِ هَذَيْنِ الشَّيْئِينِ، وَقَوْلُهُ عَلَى اللهُ عَلَى مُعْمَةً فَدَلًا عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى ال

(١) في المدونة (٢/ ١٣٠): ... قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَالَ: (أَتَزَوَّجُك شَهْرًا) يَبْطُلُ النَّكَاحُ أَمْ يُجْعَلُ النَّكَاحُ صَحِيحًا وَيَبْطُلُ الشَّرْطُ؟ قَالَ: قَالَ مَالِكٌ: النِّكَاحُ بَاطِلٌ يُفْسَخُ وَهَذِهِ النُّعَةُ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ صَحِيحًا وَيَبْطُلُ الشَّرْطُ؟ قَالَ: قَالَ مَالِكٌ: النِّكَاحُ بَاطِلٌ فَا: (إِن مَضَى هَذَا الشَّهْرُ فَأَنَا أَتَزَوَّجُك) وَرَضِيَ بِذَلِكَ اللَّهُ وَرَضِيَتْ؟ قَالَ: هَذَا النِّكَاحُ بَاطِلٌ وَلَا يُقَامُ عَلَيْهِ.

وفي المدونة (٢/ ١٢٩): قُلْتُ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَزَوَّجُ المَرْأَةَ عَلَى أَنَّهُ بِالْخِيَارِ يَوْمًا أَو يَوْمَيْنِ أَو ثَلَاثًا أَو عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ الْحَيَارِ مِثْلَ ذَلِكَ أَيْجُوزُ هَذَا النِّكَاحُ فِي قَوْلِ مَالِكِ؟ قال: قَالَ مَالِكٌ فِي الَّذِي يَتَزَوَّجُ عَلَى أَنْ المُرْأَةَ بِصَدَاقِ كَذَا وَكَذَا فَلَا نِكَاحَ بَيْنَهُمَّا. قَالَ مَالِكٌ: المَدُأَةُ بِصَدَاقِهَا إِلَى أَجَلِ كَذَا وَكَذَا فَلَا نِكَاحَ بَيْنَهُمَّا. قَالَ مَالِكٌ: هَذَا نِكَاحٌ فَاسِدٌ وَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَّا. قُلْتُ: دَخَلَ أَو لَمْ يَدْخُلْ؟ قال: لَمْ يَقُلْ لِي مَالِكٌ دَخَلَ بِهَا أُو لَمْ يَدْخُلْ، وَإِنْ دَخَلَ لَمْ أَفْسَخْهُ وَجَازَ النِّكَاحُ، وَكَذَا مَسْأَلَتُكَ فِي تَزْوِيجِ الْخِيَارِ.اهـ.

قال ابن عبد البر في الكافي في فقه أهل المدينة(٢/ ٥٣٣): وكذلك عند مالك نكاح النهارية حكمه عنده حكم نكاح المتعة. في لزوم المهر ولحوق الولد ووجوب العدة مع الفسخ وهي التي تنكح على أنها تأتي زوجها نهارًا ولا تأتيه ليلًا.اهـ.

قال القرافي في الذخيرة (٤/٤): نِكَاحُ المُتْعَةِ وَهِيَ بَاطِلَةٌ عِنْدَنَا وَعِنْدَ الْأَثِمَّةِ لِمَا فِي المُوطَّأَ: نَهَى الشَّوَطُ : نَهَى اللَّهُ عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ وَعَنْ أَكْلِ لِحُهُمِ الْخِنْسِيَّةِ.اهـ.

وقال العدوي في حاشيته (٧/ ٥٣): يُفْسَخُ قَبْلُ وَبَعْدُ بِنَاءً عَلَى أَن فَسَادَهُ مِنْ جِهَةِ عَقْدِهِ.اهـ.

قال الدسوقي على الشرح الكبير (٢/ ٣٣٨): لِلْقِسْمِ اَلثَّالِثِ وَهُوَ مَا يُفْسَخُ مُطْلَقًا بِقَوْلِهِ (وَ) فُسِخَ النَّكَاحُ (مُطْلَقًا) قَبْلَ الدُّخُولِ وَبَعْدَهُ (كَالنَّكَاحِ لِأَجْلِ) عَيْنِ الْأَجَلِ أَوَّلًا وَهُوَ الْمُسَمَّى بِنِكَاحِ الْمُتْعَةِ النَّكَاحُ لِأَجْلِ) عَيْنِ الْأَجَلِ أَوَّلًا وَهُوَ الْمُسَمَّى بِنِكَاحِ الْمُتْعَةِ وَيُفْسَخُ بِغَيْرِ طَلَاقٍ وَقِيلَ بِهِ، وَيُعَاقَبُ فِيهِ الزَّوْجَانِ عَلَى المُذْهَبِ وَقِيلَ يُحَدَّانِ...اهـ.

(٢) قَالَ الْإِمَامُ الشَّافَعِي تَحَلِّلُهُ تَعَالَى فِي الْأُمْ (٥/ ٨٦): وَجِمَاعُ نِكَاٰحِ الْمُتْعَةِ الْمُنْهِيِّ عَنْهُ كُلُّ نِكَاحٍ: كَانَ إِلَى أَجَلٍ مِنْ الْآجَالِ قَرُبَ أو بَعُدَ، وَذَلِكَ أن يَقُولَ الرَّجُلُ لِلْمَرْأَةِ: نَكَحْتُك يَوْمًا أو عَشْرًا أو شَهْرًا أو شَهْرًا أو نَكَحْتُك حَتَّى أُصِيبَك فَتَحِلِّينَ لِزَوْجٍ فَارَقَكِ شَهْرًا أو نَكَحْتُك حَتَّى أُصِيبَك فَتَحِلِّينَ لِزَوْجٍ فَارَقَكِ

وأحمد بن حنبل<sup>(١)</sup>.

وهو قول إسحاق (٢)، وأبي ثور (٣)، والطبري (٤)، وابن المنذر (٥) رحمهم الله تعالى. وغيرهم من أئمة الإسلام، على مر العصور، وتتابع القرون، من أهل الفقه والأثر، أهل الدين والورع.

### كرسابعًا: من القياس:

ويقال أيضًا: إِنَّ عَقْدَ الْمُعَاوَضَةِ إِذَا جَازَ إِطْلَاقُهُ، لَمْ يَجُزْ تَقْيِيدُهُ بِمُدَّةٍ كَالْبَيْعِ، وَإِذَا

ثَلَاثًا. أو مَا أَشْبَهَ هَذَا عِمَّا لَا يَكُونُ فِيهِ النِّكَاحُ مُطْلَقًا لَا زِمًا عَلَى الْأَبَدِ أو يُخْدِثُ لَمَا فُرْقَةً، .اهـ.

قال الشيرازي في المهذب (٢/ ٤٤٧): ولا يجوز نكاح المتعة.اه.

قال النووي في روضة الطالبين (٧/ ٤٢): النَّكَاحُ الْمُوَقَّتُ بَاطِلٌ، سَوَاءٌ قَيَّدَهُ بِمُدَّةٍ بَجْهُولَةٍ أو مَعْلُومَةٍ، وَهُوَ نِكَاحُ الْمُتَعَةِ.

(١) قال الخرقي في المختصر (ص٤٠١): ولا يجوز نكاح المتعة.اه.

قال ابن قدامة في المغني (٧/ ١٧٨): (وَلَا يَجُوزُ نِكَاحُ المُتْعَةِ) مَعْنَى نِكَاحِ المُتْعَةِ أَن يَتَزَوَّجَ المَرْأَةَ مُدَّةً، مِثْلُ أَن يَقُولَ: زَوَّجْتُك ابْنَتِي شَهْرًا، أو سَنَةً، أو إِلَى انْقِضَاءِ المُوْسِم، أو قُدُومِ الْحَاجِّ. وَشِبْهَهُ، سَوَاءٌ كَانَتِ المُدَّةُ مَعْلُومَةً أو مَجْهُولَةً. فَهَذَا نِكَاحٌ بَاطِلٌ. نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ، فَقَالَ: نِكَاحُ المُتْعَةِ حَرَامٌ.اهـ.

قال الزركشي في شرح مختصر الخرقي (٥/ ٢٢٤): والمذهب المنصوص المُختار للأصحاب بلا ريب بطلانه.اه.

قلت: وسيأتي إن شاء الله تعالى فصل بإيراد شبهات المجوزين للمتعة، والرد عليهم، وفيه ما رُوي عن الإمام مالك بالجواز، وما رُوي عن الإمام أحمد بالكراهة، والجواب عن ذلك.

- (٢) قال إسحاق بن راهويه في المسائل برواية الكوسج (٩٢٠): حرام بلا شك لما ثبت نهيه وتحريمه بعد إحلاله. ونسخ ذلك العدة والميراث والطلاق مع أن المتعة كانت بالولي والشهود والإعلان لذلك إلى أجل مسمى. اهـ.
- (٣) قال ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٤٢٢): وممن أبطل نكاح المتعة: مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والشافعي، وإسحاق ، وأبو ثور، ولا أعلم أحدًا يجيز نكاح المتعة إلا بعض الرافضة، ولا معنى لقول يخالف القائل به كتاب الله وسنن رسوله. اهـ.
  - (٤) التفسير (عقب أثر -٩٠٤٣).
  - (٥) الأوسط لابن المنذر (٨/ ٤٢٢).

جَازَ تَقْيِيدُهُ بِمُدَّةٍ، لَمْ يَجُرُ إِطَلَاقُهُ كَالْإِجَارَةِ، وَقَدْ ثَبَتَ أَن النَّكَاحِ يَجُوزُ مُطْلَقًا مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ، فَوَجَبَ أَن لَا يَصِحَ مُقَيَّدًا كَالْبَيْعِ، وَلَوَجَبَ إِذَا جَازَ مُقَيَّدًا بِمُدَّةٍ أَن لَا يَجُوزَ مُطْلَقًا كَالْإِجَارَةِ، وَأَجْعَتِ الأُمَّةُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ، وَلِأَنْهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الأُمَّةِ، أَنَّهُ لَوْ مُطْلَقًا كَالْإِجَارَةِ، وَأَجْعَتِ الأُمَّةُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ، وَلِأَنَّعُهُ لِلاَ جَالَافَ بَيْنَ الأُمَّةِ، أَنَّهُ لَوْ قَالَ: (اسْتَأَجُوثُ تُكِ مُدَّةً لِلْوَطْءِ) لَمْ يَجُرُ وَلَمْ تَحَلَّ لَهُ بِذَلِكَ، وَالمُتَعَةُ إِلَى أَجَلٍ فِي مَعْنَى الْإِجَارَةِ بُاطِلَةً، وَجَبَ أَن تَكُونَ المُتَعَةُ بَاطِلَةً أَيضًا، وَلاَيَّهُ انْتِفَاعُ بِيضُعِع إِلَى أَجَلٍ، وَإِذَا كُرِّمَتِ الْإِجَارَةُ انْتَفَاعٌ بِعِوضٍ إِلَى أَجَلٍ، وَإِذَا كُرِّمَتِ الْإِجَارَةُ انْتَفَاعٌ بِعِوضٍ إِلَى أَجلٍ، وَإِذَا كُرِّمَتِ الْإِجَارَةُ وَلاَيْكَاحُ النَّعَةِ الْمَابِعَانَ ، وَالْمُوارَثَةُ، وَعِدَى إِلَى أَجلٍ هَا أَن الْإِجَارَةُ انْتَفَاعٌ بِعِوضٍ إِلَى أَجلٍ، وَإِذَا كُرِّمَتِ الْإِجَارَةُ لِلْإَنْ النَّكَاحِ يَتَعَلَقُ بِهِ أَخْكَامٌ خَصُوصَةٌ، وَهِي الطَّلَاقُ، وَالطَّهَارُ، وَالْإِيلَاءُ، وَاللَّعَانُ، وَالمُوارَثَةُ، وَعِيقَ اللَّهُ الْعَلَى النَّكَاحِ الصَّحِيحِ، ولَمَّا ثَبَعَلَقُ بِهِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَحْكَامِ وَصْفًا، فَتَقُولُ: لِآنَهُ نِكَاحٍ لَلَّ وَكَامَ لَكَاعٍ الطَّلَاقُ، فَوَجَعَلْتَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحْكَامِ وَصْفًا، فَتَقُولُ: لِآنَهُ نِكَاحٌ لَا نَعْتَعَ فِيهِ الطَلَاقُ، فَوَجَامُ أَن لَا تَقَعَ بِهِ الإِسْتِبَاحَةُ كَلَاكَ سَائِرُ الْأَكْكِحَةِ الْفَالِسَدَةِ، وَلِآنَهُ وَكَامُ مَنْ مَنْ فِيهِ الْإِيلَاقُ مَا يُؤَلِّلُكَ سَائِرُ الْأَحْكَامِ اللَّالَقَ اللَّالَةُ مَا الطَلَاقُ، فَوجَبَ أَن لَا تَقَعَ بِهِ الطَّهَارُ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْأَحْكَامِ الْمَالَاقُ مَا الْمُ مُوالَى مَلَا الْمُؤْمِ إِنْ لَا يُعَرِقُونَ الْمَالِي الْمُولَةُ الْمَالِكَ سَائِرُ الْأَحْكَامِ اللَّهُ الْمُؤَالِكَ سَائِولُ الْعَلَيْ الْمُعَالِي الْمَالَاقُ الْمَالِكُ الْمَالَاقُ الْعَلَى الْمَلَاقُ الْمَالِكُ الْمَالِكُ الْمَالَاقُ الْمَالِلَكُ ا

كرثامنًا: من المعقول:

إِنَّ النِّكَاحَ مَا شُرِعَ لِاقْتِضَاءِ الشَّهْوَةِ، بَلْ لِأَغْرَاضٍ وَمَقَاصِدَ يُتَوَسَّلُ بِهِ إلَيْهَا، وَاقْتِضَاءُ الشَّهْوَةِ بِاللَّعَةِ لَا يَقَعُ وَسِيلَةً إِلَى المُقَاصِدِ فَلَا يُشْرَعُ (٢).

## المسألة الرابعة: متى كان توقيت تحريم نكاح المتعة؟

قد أتت روايات بأن تحريم نكاح المتعة كان عام خيبر، وقيل: عام أوطاس، وقيل: عام الفتح، وقيل: في حجة الوداع، وقيل: في عام الحديبية، فها القول الصحيح في توقيت التحريم؟

<sup>(</sup>۱) تحريم نكاح المتعة لابن أبي حافظ المقدسي (ص٨٣) بتصرف يسير/ وانظر الحاوي الكبير للماوردي (٩/ ٣٣١).

<sup>(</sup>٢) بدائع الصنائع للكاساني (٢/ ٢٧٣).

# كر أولًا: ذكر الروايات الواردة والكلام عليها:

## رواية التحريم في عام الحديبية (٦ هجرية)(١):

عَنِ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبَدِ أَنَّهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنْ نِكَاحِ مُتْعَةِ النِّسَاءِ زَمَانَ لَخُدَيْبِيةٍ» (٢٠).

# رواية التحريم في عام خيبر (٧هجرية)(٣):

عنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ فَاللهِ، أَن رَسُولَ الله ﷺ: «نَهَى عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ أَكْلِ لَحُومِ الحُمُرِ الإِنْسِيَّةِ» (٤).

# رواية التحريم في عمرة القضاء (٧ هجرية):

عَنْ مَعْمَرٍ وَالْحَسَنِ، قَالَا: «مَا حَلَّتِ الْمُتْعَةُ قَطُّ إِلَّا ثَلَاثًا فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ، مَا حَلَّتْ

<sup>(</sup>١) قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٨٨/٤): غزوة الحديبية وَقَدْ كَانَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سِتِّ اللهِ خِلَافِ.اهـ.

<sup>(</sup>٢) ضعيف: رواه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات (٧٣٠) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثنا قَطَنُّ، ثنا حَفْصٌ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، به. وفي الإسناد محمد بن علي بن إسهاعيل السكري الأعرج. ذكره الخطيب في التاريخ (٣/ ٢٨٣) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وكذلك ذكره الشيخ مقبل بن هادي في تراجم رجال الدارقطني (٧٥٠) ونقل أيضًا أن الخطيب لم يذكر له فيه جرحًا أو تعديلًا.

وفي الإسناد أيضًا: (قطن، وهو ابن إبراهيم بن عيسى) «متكلم فيه» انظر التهذيب.

وأيضًا فإن هذا المتن بلفظ «الحديبية» شاذ معارض لجياهير الرواة بأنه عام الفتح، وقيل عام الحديبية، وسيأتي بيان الحديث مفصلًا إن شاء الله تعالى.

<sup>(</sup>٣) والقول بأنها كانت عام (٧) هو قول جماهير أهل العلم، ويكاد يكون إجماعًا، إلا ما رُوي عن الإمام مالك بن أنس أنها كانت سنة (٦)، كها رواه عنه أبو زرعة في تاريخه (١/ ٢٣٠)، والصحيح الأول أنه سنة (٧) - وانظر تهذيب الكهال للمزي (١/ ٢٠٥)، وأسد الغابة لابن الأثير (١/ ٢١)، وصحيح ابن حبان (٢٢٤٩)، والاستذكار لابن عبد البر (١/ ٧٥)، وتاريخ الاسلام للذهبي (٢/ ٤٤٦)، وزاد المعاد لابن القيم (١/ ١٠٠)، والبداية والنهاية لابن كثير (٣٤٨/٢)، وغيرهما.

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٢١٦)، ومسلم (٣٠ –١٤٠٧).

قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا»(١).

# رواية التحريم في عام أوطاس (٨ هجرية):

عن سَلَمَةَ بن الأكوع هُ قَالَ: «رَخَّصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامَ أَوْطَاسٍ فِي الْمُتْعَةِ ثَلَاثًا، ثُمَّ نَهَى عَنْهَا» (٢).

## رواية التحريم في عام الفتح (٨ هجرية):

عن سبرة بن معبد الجهني ﴿ قَالَ: ﴿ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَهَى عَنِ الْمُتَّعَةِ زَمَانَ الْفَعَةِ نَمَانَ الله ﷺ مَتَّعَةِ النَّسَاءِ – وَأَنَّ أَبَاهُ كَانَ تَمَتَّعَ بِبُرْدَيْنِ أَحْمَرَيْنِ ﴾ (٣).

(١) مرسل: رواه عبد الرزاق (١٤٠٤٠) عَنْ مَعْمَرٍ، وَالْحَسَنِ به.

قال النووي في شرح صحيح مسلم (٩/ ١٨١): وأما عمرة القضاء فلا يصح الأثر فيها لكونه من مرسل الحسن، ومراسيله ضعيفة لأنه كان يأخذ عن كل أحد، وعلى تقدير ثبوته فلعله أراد أيام خيبر لأنها كانا في سنة واحدة.اهـ.

وقال الحافظ في فتح الباري (٩/ ١٦٩): فأغرب ما رُوي في ذلك رواية من قال في غزوة تبوك ثم رواية الحسن أن ذلك كان في غزوة الفتح.اهـ. واية الحسن أن ذلك كان في غزوة الفتح.اهـ. قال الزيلعي في نصب الراية (٣/ ١٧٩): فَأَغْرَبُ مَا رُوِيَ فِي ذَلِكَ رِوَايَةُ مَنْ قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، ثُمَّ رِوَايَةُ الْحُسَنِ أَنَّ ذَلِكَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ.اهـ.

(Y) رواه مسلم (۱۸-۵-۱٤).

(٣) رواه مسلم (٢٦ -٣٠) وهذه أقوى الروايات الواردة عن سبرة بن معبد، وهي بلفظ (عام الفتح، أو زمان الفتح).

وقد اختلف في الحديث على روايات أخر من حديث سبرة بلفظ(حجة الوداع)، وبلفظ (عام الحديبية) وإليك بيان الحديث محررًا:

فرواه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن الربيع بن سبرة عن أبيه بلفظ (حجة الوداع) كها عند ابن ماجه (١٩٦٢)، وأبي يعلى (٩٣٩)، والدارمي (٢٢٤١)، وأبي عوانة (٤٠٨٥)، (٤٠٨٦) (٤٠٨٧) وغيرهم.

### ورواه الزهري واختُلف عليه:

فرواه سفيان بن عيينة عن الزهري عن الربيع بن سبرة عن أبيه بلفظ (عام الفتح) كما عند الحميدي (٨٦٩)، وسعيد بن منصور (٨٤٧)، والدارمي (٢٢٤٢)، وأبي عوانة (٢٠٦٢)؛

### روايات التحريم في عام حنين (٨ هجرية):

عن ابن عمر الله عن المتعة فقال: حرام. فقيل: إن ابن عباس لا يرى بها بأسًا فقال: أما والله لقد علم ابن عباس «أن رسول الله على الله على عنها يوم حنين وما كنا مسافحين»(١).

و(۲۳۰٤).

ورواه معمر (في وجه له) عن الزهري عن الربيع ببن سبرة عن أبيه بلفظ (فتح مكة) كها عند مسلم (٢٥ - ١٤٠٦)، وأبي داود (٢٠٧٣)، والنسائي في الكبرى (٢٥٦١)، وأحمد (١٥٣٣٧)، وابن أبي شيبة (٢٠٦٦).

ورواه معمر (في وجه آخر له) عن الزهري عن الربيع بن سبرة عن أبيه بدون توقيت، أي: نهي مطلق كها عند عبد الرزاق (١٤٠٣٤).

ورواه صالح بن كيسان عن الزهري عن الربيع بن سبرة عن أبيه بلفظ (فتح مكة) كها عند مسلم (١٤٠٦-٢٦).

ورواه إسهاعيل بن أمية عن الزهري عن الربيع بن سبرة عن أبيه بلفظ (حجة الوداع)كما عند أبي داود(٢٠٧٢)وأحمد (١٥٣٣٨).

ورواه أيوب بن موسى (في وجه له) عن الزهري عن الربيع بن سبرة عن أبيه بلفظ (حجة الوداع) كها عند أبي عوانة (٢٦٦ ٤).

ورواه أيوب بن موسى (في وجه له آخر) عن الزهري عن الربيع بن سبرة عن أبيه بلفظ (الحديبية) كما عند أبي بكر الشافعي في الغيلانيات (٧٣٠).

وحاصل الخلاف على الزهري أن الوجه الراجح منه هو قول من قال: (عام الفتح).

ورواه عمرو بن الحارث عن الربيع بن سبرة عن أبيه بلفظ (عام الفتح) كها عند سعيد بن منصور (٨٤٦).

ورواه عمارة بن غزية عن الربيع بن سبرة عن أبيه بلفظ (فتح مكة) كما عند مسلم (٢٠-٢٠١)، وأبي عوانة (٤٠٥٥)، (٤٠٥٦).

والراجع من جميع تلك الطرق: هو رواية (عام الفتح) والأكثر والأوثق من الرواة عن الربيع بن سبرة، رووه كذلك. وهي رواية الإمام مسلم كَثَلَق، وقد أعرض عن غيرها من حديث سبرة بن معبد الجهني رفيه.

(١) شاذ بلفظ «يوم حنين»: رواه الطبراني الكبير (١٣١٤٥) قال: حدثنا محمد بن صالح بن الوليد

عن عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَقَالَ: «نَهَى رَسُولُ الله ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ» قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: يَوْمَ حُنَيْنٍ. وَقَالَ - أي: النسائي ـ: هَكَذَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَابِ، مِنْ كِتَابِهِ (١).

# روايات التحريم في عام تبوك (٩ هجرية):

عن أبي هريرة ولله على عن أبي هريرة الله على قال: خرجنا مع رسول الله على في غزوة تبوك فنزلنا ثنية الوداع، فرأى رسول الله على مصابيح، ورأى نساء يبكين فقال: «ما هذا؟»، فقيل: نساء تُكتِّع منهن يبكين، فقال رسول الله على الله الله الله على الله الله على الله ع

\_\_\_\_\_

النرسي، ثنا وهب بن يحيى بن زمام العلاف، ثنا ميمون بن زيد، عن عمر بن محمد، عن منصور ابن دينار، عن الزهري، عن سالم عن ابن عمر به. وفي الإسناد «منصور بن دينار» ضعفه ابن معين، وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال البخاري: في حديثه نظر، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال أبو زرعة: صالح. وقال أبو حاتم: ليس به بأس. وقال العجلي: لا بأس به «تهذيب التهذيب».

والحديث بلفظ (حنين) ضعيف شاذ وانظر علل الدارقطني (٣٠٠٦).

(١) شاذ بلفظ «يوم حنين»: رواه النسائي (٣٣٦٧) أُخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالُوا: أَنْبَأَنَا عَبْدُ الْوَهَابِ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنْسٍ أَن ابْنُ شِهَابٍ أَخْبَرَهُ أَن عَبْدَ الله، وَالْحُسَنَ ايْنَيْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَخْبَرَاهُ أَن أَبَاهُمَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ به.

(٢) ضعيفٌ: رواه أبو يعلى (٦٦٢٥)، وأبن حبان (٩٤٤)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٣١٧)، والدارقطني (٣٦٤٤)، والبيهقي في الكبرى (١٤١٧٨)، وفي معرفة السنن والآثار (٢١١٠)، وابن شاهين في الناسخ والمنسوخ (٤٥١)، وابن أبي حافظ المقدسي في تحريم نكاح المتعة (٣٥) من طريق المؤمل بن إسهاعيل، قال: حدثنا عكرمة بن عهار، قال: حدثنا سعيد المقبري، عن أبي هريرة المنهجة به.

وفي الإسناد:

١ - مؤمل بن إسماعيل: «صدوق سيئ الحفظ» التقريب.

٢- عكرمة بن عمار: «صدوق يغلط» التقريب.

هذا وقد ضعف الحديثَ الذهبيُّ، وتردد فيه الحافظ ابن حجر.

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله الْأَنْصَارِيِّ، قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ، حَتَّى إِذَا كُنَّا عِنْدَ الْعَقَبَةِ مِمَّا يَلِي الشَّامَ جِئْنَ نِسْوَةً، فَذَكَرْنَا تَمَّتُّعَنَا وَهُنَّ يُجُلْنَ فِي رِحَالِنَا . وَجَالِنَا . فَجَاءَنَا رَسُولُ الله ﷺ فَنَظَرَ إِلَيْهِنَّ، فَقَالَ: «مَنْ هَوُلاءِ النِّسُوةُ؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، نِسْوَةُ تَمَّعْنَا مِنْهُنَّ. فَغَضِبَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى احْمَرَّتْ النِّسُوةُ؟ وَجَنَتَاهُ، وَتَعَمَّرَ لَوْنُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، فَقَامَ فِينَا فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ بَهى عَنِ وَجَنَتَاهُ، وَتَعَمَّرَ لَوْنُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، فَقَامَ فِينَا فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ بَهى عَنِ اللهَ عَلَيْهِ، فَتَوَادَعْنَا يَوْمَئِذِ الرِّجَالُ وَالنِسَاءُ، وَلَا نَعُودُ لَمَا أَبِدًا، فَبِهَا سُمِّيتُ يَوْمَئِذِ الْرِّجَالُ وَالنِسَاءُ، وَلَمْ نَعُدْ، وَلَا نَعُودُ لَمَا أَبِدًا، فَبِهَا سُمِّيتُ يَوْمَئِذٍ الرِّجَالُ وَالنِسَاءُ، وَلَمْ نَعُدْ، وَلَا نَعُودُ لَمَا أَبِدًا، فَبِهَا سُمِّيتُ يَوْمَئِذٍ الرِّجَالُ وَالنِسَاءُ، وَلَمْ نَعُدْ، وَلَا نَعُودُ لَمَا أَبَدًا، فَبِهَا سُمِّيتُ يَوْمَئِذٍ الرِّجَالُ وَالنِسَاءُ، وَلَمْ نَعُدْ، وَلَا نَعُودُ لَمَا أَبِدًا، فَبِهَا سُمِّيتُ يَوْمَئِذٍ الرِّجَالُ وَالنِسَاءُ، وَلَمْ نَعُدْ، وَلَا نَعُودُ لَمَا أَبِدًا، فَبِهَا سُمِّيتُ يَوْمَئِذٍ

حديثَ عليِّ ﴿ عَلْ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي غزوة تبوك عَنْ نِكَاحِ الْمُتَّعَةِ (٢).

قال الذهبي في ميزان الاعتدال (٤/ ٢٢٩): هذا حديث منكر.اهـ.

قال الحافظ في التلخيص الحبير (٣/ ٣٠): إسناده حسن اهـ.

ثم قال في فتح الباري (٩/ ١٧٠): على أن في حديث أبي هريرة مقالًا فإنه من رواية مؤمل بن إسهاعيل عن عكرمة بن عهار، وفي كل منهها مقال.اهـ.

(١) ضعيف: رواه الحازمي في «الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الأخبار» (ص١٧٩): قال: ذَكَرَ أَبُو إِسَّحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَزْوِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَصْلِ الطَّبَرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهُ بْنُ مُلْلَيَهَانَ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ كَثِيرٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُقَيْلٍ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله ﷺ به.

وفي إًسناده: (عباد بن كثير الثقفي) «متروك»

وقال الحافظ أيضًا في فتح الباري (٩/ ١٧٠): وأما حديث جابر فلا يصح فإنه من طريق عباد بن كثير، وهو متروك.اهـ.

قال ابن الملقن في البدر المنير (٧/ ٥١٤): وَقع فِي وَقت تَحْرِيمهَا اضْطِرَاب، فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» تَحْرِيمهَا يَوْم خَيْبَر، وَفِي مُسلم تَحْرِيمهَا عَام الْفَتْح، وَفِي غَيرهمَا يَوْم تَبُوك وغلَّطوا هَذِه الرِّوَايَة.اهـ.

(٢) شَاذَ بِلَفَظَ (تَبُوكُ): رواه ابن أبي خيثمة في التآريخ الكبير (٢٥٥٢)، (٤٦٠٤)، (٣٨٥١)، وابن عبد البر في التمهيد (١٠/ ١٠٠)، وغيرهما من طريق عَبْد الله بْن جَعْفَر، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْد الله بْن عُمَرَ، عَنْ إسحاق بْنِ رَاشِدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْد الله بْنِ مُحَمَّد، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ علِيٍّ ﷺ.

وهذا الحديث بلفظ (تبوك) شاذ لا يصح، لأمور:

أن هذا اللفظ مخالف لما عليه الثقات الأثبات من رواية هذا الحديث.

رواية التحريم في حجة الوداع (١٠ هجرية)(١٠):

عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَتَذَاكَرْنَا مُتْعَةَ النِّسَاءِ فَقَالَ لَهُ رَجُلُّ: يُقَالُ لَهُ رَبِيعُ بْنُ سَبْرَةَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي أَنَّهُ حَدَّثَ أَنْ رَسُولَ الله ﷺ «نَهَى عَنْهَا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ» (٢٠).

أن البخاري ومسلم - كما تقدم- رووه بلفظ (عام خيبر)، ولم يروه أحدهما بلفظ (تبوك)، وهما أصح الكتب.

في إسناده (إسحاق بن راشد) «ثقة في حديثه عن الزهري بعض الوهم» وقد رواه عن الزهري. أن هذا اللفظ قد ضعفه الحفاظ، وإليك بيانه:

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٥/ ٣٠٥): ... فَمِنْ ذَلِكَ أَن إِسْحَاقَ بْنَ رَاشِدٍ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيه عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: نَهَى رَسُولُ الله ﷺ فِي غَزْوَةٍ تَبُوكَ عَنْ نِكَاحِ المُتْعَةِ وَلَمْ يُتَابَعْ إِسْحَاقُ بنُ رَاشِدٍ على هذه الرواية عن ابْنِ شِهَابِ.اهـ.

وقال النووي في شرح صحيح مسلم (٩/ ١٨٠): وَذَكَرَ غَيْرُ مُسْلِمَ عَنْ عَلِيٍّ أَن النَّبِيَ ﷺ مَنْ عَنْهَا فِي عَنْهَا فِي غَنْوَةِ تَبُوكَ مِنْ رِوَايَة إسحاق بْنِ رَاشِدِ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيه عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيه عَنْ عَلِيٍّ وَلَمْ يُتَابِعْهُ أَحَدٌ عَلَى هَذَا وَهُوَ غَلَطٌ مِنْهُ، وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمُوطَّ وَسُفْيَانُ بْنُ عُينْنَة وَالْعُمْرِيُّ وَيُولِهُ مَالِكٌ فِي الْمُوطَّ وَسُفْيَانُ بْنُ عُينْنَة وَالْعُمْرِيُّ وَيُولِهُ مَالِكٌ فِي اللَّوْهُ مِنْ الزُّهْرِيِّ وَفِيهِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَكَذَا ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ عَنْ جَمَاعَةٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَهِيهِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَكَذَا ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ عَنْ جَمَاعَةٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَهِيهِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَكَذَا ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ عَنْ جَمَاعَةٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَهِيهِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَكَذَا ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ عَنْ جَمَاعَةٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَهِيهِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَكَذَا ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ عَنْ جَمَاعَةٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَهُذَا هُولِي وَيْرُهُ مَالِكُ فَيْ وَلَوْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَنْ جَمَاعَةٍ عَنِ الزُّودُ وَيَعْلَمُ لَهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِي اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا عَنْ اللَّهُ مُعْمَلِيْ وَلَمْ عَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ عَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُ الْمُعْمِلُهُ مُ عَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَالِكُ فِي اللَّهُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُ الْمُؤْلِقُولُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُؤْلِقُولُ اللْمُعْلِقُ اللْهُ اللْمُلِمُ

وقال الحافظ في فتح الباري (٩/ ١٦٨): وأغرب من ذلك رواية إسحاق بن راشد عن الزهري عنه بلفظ (نهى في غزوة تبوك عن نكاح المتع) وهو خطأ أيضًا.اهـ.

(١) قال ابن القيم في زاد المعاد (٢/ ٩٦): وَلا خِلافَ أَنَّهَا كَانَتْ سَنَةَ عَشْرٍ. اهـ.

(٢) شاذ بلفظ (حجة الوداع): رواه ابن ماجه (١٩٦٢)، وابن أبي شيبة (٠٦٧)، والدارمي (٢٠٤١)، وأبو يعلى (٩٣٩)، وأبو عوانة (٤٠٨٦)، (٤٠٨٧) من طرق عن عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز عن الربيع بن سبرة عن أبيه سبرة بن معبد الجهني الله عن الربيع بن سبرة عن أبيه سبرة بن معبد الجهني

وهذا الحديث بلفظ «حجة الوداع» شاذ ضعيف، مخالف لما عليه سائر الرواة، كما سيأتي بيانه بعقد دراسة مقارنة لالحديث ودراسة ألفاظه.

قال ابن القيم في زاد المعاد (٣/٣): أَنَّهُ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَهُوَ وَهُمُّ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ، سَافَرَ فِيهِ وَهُمُهُ مِنْ فَتْح مَكَّةَ إِلَى حَجَّةِ الْوَدَاعِ.اهـ.

## كرالجواب عن تلك الروايات في توقيت التحريم:

فيقال أولًا: إن عام أوطاس، وعام الفتح، وعام حنين عام واحد، وهو عام (٨) هجرية، فلا إشكال بينهم، بل الراجح أن التحريم كان في هذا العام.

قال ابن حبان في الصحيح (١٥١٤): عام أوطاس وعام الفتح واحد.اهـ.

قال البيهقي في السنن الكبرى (١٤١٦١): وَعَامُ أَوْطَاسٍ وَعَامُ الْفَتْحِ وَاحِدٌ ، فَأَوْطَاسٌ وَعَامُ الْفَتْحِ وَاحِدٌ ، فَأَوْطَاسٌ وَإِنْ كَانَتْ بَعْدَ الْفَتْحِ بَعْدَهُ بِيَسِيرٍ ، فَمَا نَهَى عَنْهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ أَن يُنْسَبَ إِلَى عَام أَحَدِهِمَا أَو إِلَى الْآخَرِ .اهـ.

قال الحافظ في التلخيص الحبير (٣/ ٣٢٣): وَذَكَرَ الدَّارَقُطْنِيُّ أَن عَبْدَ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيَّ تَفَرَّدَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكٍ بِقَوْلِهِ حُنَيْنٍ، فِي رِوَايَةٍ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي عَامٍ أَوْطَاسٍ، قَالَ السُّهَيْلِيُّ: هِيَ مُوَافِقَةٌ لِرِوَايَةِ مَنْ رَوَى عَامَ الْفَتَّحِ، وَأَنَّهُمَا كَانَا فِي عَامٍ وَاحِدٍ.

وقال في فتح الباري (٩/ ١٧٠): إذا تقرر ذلك فلا يصح من الروايات شيء بغير علة إلا غزوة الفتح، وأما غزوة خيبر وإن كانت طرق الحديث فيها صحيحة ففيها من كلام أهل العلم ما تقدم، وأما عمرة القضاء فلا يصح الأثر فيها لكونه من مرسل الحسن ومراسيله ضعيفة لأنه كان يأخذ عن كل أحد، وعلى تقدير ثبوته فلعله أراد أيام خيبر لأنها كانا في سنة واحدة كها في الفتح وأوطاس سواء، وأما قصة تبوك فليس في حديث أبي هريرة التصريح بأنهم استمتعوا منهن في تلك الحالة، فيحتمل أن يكون ذلك وقع قديمًا ثم وقع التوديع منهن حينئذ والنهي، أو كان النهي وقع قديمًا ثم وقع التوديع منهن مينئذ والنهي بالغضب لتقدم وقع قديمًا فلم يبلغ بعضهم فاستمر على الرخصة فلذلك قرن النهي بالغضب لتقدم النهي في ذلك على أن في حديث أبي هريرة مقالًا فإنه من رواية مؤمل بن إسماعيل عن عكرمة بن عهار، وفي كل منها مقال، وأما حديث جابر فلا يصح فإنه من طريق عباد بن كثير وهو متروك.

قال الحافظ في التلخيص الحبير (٣/ ٣٢٢): ...احْتِيَالُ أَن يَكُونَ انْتَقَلَ ذِهْنُ أَحَدِ رُوَاتِهِ مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ إِلَى حَجَّةِ الْوَدَاعِ؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ الرُّوَاةِ عَنْ سَبْرَةَ أَن ذَلِكَ كَانَ فِي الْفَتْحِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.اهـ.

وأما حجة الوداع فهو اختلاف على الربيع بن سبرة والرواية عنه بأنها في الفتح أصح وأشهر، فإن كان حفظه فليس في سياق أبي داود سوى مجرد النهي فلعله على أراد إعادة النهي ليشيع ويسمعه من لم يسمعه قبل ذلك، فلم يبق من المواطن كما قلنا صحيحًا صريحًا سوى غزوة خيبر وغزوة الفتح، وفي غزوة خيبر من كلام أهل العلم ما تقدم.اه.

ثانيًا: أن روايات التحريم بعام تبوك وعام الحديبية وحجة الوداع - روايات ضعيفة لا تثبت - كما تقدم بيانه، وإليك طرفًا من مقالات أهل العلم في هذه الروايات:

## رواية عام تبوك ٩ هجرية:

قال النووي في شرح مسلم (٩/ ١٨٠): وَذَكَرَ غَيْرُ مُسْلِم عَنْ عَلِيٍّ أَن النَّبِيَ عَلَيْ اللهِ بَنِ مَسْلِم عَنْ عَلِيٍّ أَن النَّبِيَ عَلَيْ اللهُ بَنِ مَسْلِم عَنْ عَبْدِ الله بَنِ مَسْلِم عَنْ عَبْدِ الله بَنِ مَعْدَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مِنْ رَوَايَةِ إِسْحَاقَ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ النَّوْهُرِيِّ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيه عَنْ عَلِيٍّ، وَلَمْ يُتَابِعُهُ أَحَدٌ عَلَى هَذَا وَهُوَ غَلَطٌ مِنْهُ، وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ مَالِكُ فِي اللَّوَطَّ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةً وَالْعُمَرِيُّ وَيُونُسُ وَغَيْرُهُمْ عَنِ الزَّهْرِيِّ، وَفِيهِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَكَذَا ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ عَنْ جَمَاعَةٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ.اه.

قال ابن الملقن في البدر المنير (٧/ ١٤٥): وَقع فِي وَقت تَحْرِيمهَا اضْطِرَاب: فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» تَحْرِيمهَا يَوْم خَيْبَر، وَفِي مُسلم تَحْرِيمهَا عَام الْفَتْح، وَفِي غَيرهمَا يَوْم تَبُوك، وغلَّطوا هَذِه الرِّوايَة.اهـ.

قال الزيلعي في نصب الراية (٣/ ١٧٩): قَالَ السُّهَيْلِيُّ: وَاخْتُلِفَ فِي وَقْتِ تَحْرِيم نِكَاحِ المُتْعَةِ، فَأَغْرَبُ مَا رُوِيَ فِي ذَلِكَ رِوَايَةُ مَنْ قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، ثُمَّ رِوَايَةُ الْخَسَنِ: أَنَّ ذَلِكَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ، وَالْمُشْهُورُ فِي ذَلِكَ رِوَايَةُ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ كَانَ عَامَ الْفَتْح، وَهُو فِي «صَحِيح مُسْلِم».اهد.

قال الحافظ في التَلخيص الحبير (٣/ ٣٢٢): رَوَاهُ الْحَازِمِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَبَّادِ بْنِ كَثِيرِ عَنْ ابْنِ عَقِيلِ عَنْ جَابِرِ قال: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ، حَتَّى إِذَا كُنَّا عِنْدَ الثَّنِيَّةِ مِمَّا كِلِي الشَّامَ، جَاءَتْنَا نِسْوَةٌ ثَمَتَّعْنَا بِهِنَّ يَطُفُنَ بِرِجَالِنَا، فَسَأَلْنَا رَسُولَ الله ﷺ غَنْهُنَّ وَأَخْبَرْنَاهُ، فَغَضِبَ وَقَامَ فِينَا خَطِيبًا فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَنَهَى عَنْ اللهُ عَلَيْهِ فَتَوَادَعْنَا يَوْمَئِذٍ وَلَمْ نَعُذْ.، وَلَا نَعُودُ فِيهَا أَبدًا. فَبِهَا سُمِّيَتْ يَوْمَئِذٍ ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ»، المُتعَةِ، فَتَوَادَعْنَا يَوْمَئِذٍ وَلَمْ نَعُذْ.، وَلَا نَعُودُ فِيهَا أَبدًا. فَبِهَا سُمِّيَتْ يَوْمَئِذٍ ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ»، وَهَذَا إِسْنَادُ ضَعِيفٌ، لَكِنْ عِنْدَ ابْنِ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَا يَشْهَدُ لَهُ. وَأَخْرَجُهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنَ الطَّرِيقِ اللَّذْكُورَةِ بِلَفْظِ «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَنَزَلْنَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ» فَذَكَرَهُ، وَيُمْكِنُ أَن يُحْمَلَ عَلَى أَن مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَبْلُغُهُ النَّهْيُ اللَّهِيُ وَقَعَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَلِأَجْلِ ذَلِكَ غَضِبَ ﷺ.

# رواية حجة الوداع (١٠) هجرية:

قال النووي في شرح مسلم (٩/ ١٨٠): قال القاضي:... وَذِكْرُ الرِّوَايَة بِإِبَاحَتِهَا يَوْمَ حَجَّوا لَوَوَاعِ خَطَأً لَأَنَّهُ لَمَ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ ضَرُورَةٌ وَلَا عُزُوبَةٌ وَأَكْثُرُهُمْ حَجُّوا بِنِسَائِهِمْ، وَالصَّحِيحُ أَن الَّذِي جَرَى فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ مُجُرَّدُ النَّهْيِ كَمَا جَاءَ فِي غَيْرِ رِوَايَةٍ بِنِسَائِهِمْ، وَالصَّحِيحُ أَن الَّذِي جَرَى فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ مُجُرَّدُ النَّهْيِ كَمَا جَاءَ فِي غَيْرِ رِوَايَةٍ وَيَكُونُ تَجْدِيدُهُ عَلَيْهِ النَّهْيَ عَنْهَا يَوْمَئِذٍ لِإجْتِهَاعِ النَّاسِ وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ وَلِتَهَامِ اللَّيْنِ وَتَقَرُّرِ الشَّرِيعَةِ، كَمَا قَرَّرَ غَيْرَ شَيْءٍ وَبَيَّنَ الْحُلَالَ وَالْحَرَامَ يَوْمَئِذٍ وَبَتَ تَحْرِيمَ اللَّينِ وَتَقَرُّرِ الشَّرِيعَةِ، كَمَا قَرَّرَ غَيْرَ شَيْءٍ وَبَيَّنَ الْحُلَالَ وَالْحَرَامَ يَوْمَئِذٍ وَبَتَ تَحْرِيمَ اللَّينِ وَتَقَرُّرِ الشَّرِيعَةِ، كَمَا قَرَّرَ غَيْرَ شَيْءٍ وَبَيَّنَ الْحُلَالَ وَالْحَرَامَ يَوْمَئِذٍ وَبَتَ تَحْرِيمَ اللَّينِ وَتَقَرُّرِ الشَّوِيدِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.اه.

قال ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٤٠٣): أنَّهُ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَهُوَ وَهُمُ مِنْ بَعْضِ الرُّواةِ، سَافَرَ فِيهِ وَهُمُهُ مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ إِلَى حَجَّةِ الْوَدَاعِ.اهـ.

قال الحافظ في التلخيصَ الحبير (٣/ ٣٢٢): حَجَّةُ الْوَدَاعِ، رَوَاهُ أَبو دَاوُد مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي أَنَّهُ حَدَّثَ «أَنَّ رَسُولَ الله نَهَى عَنْهَا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ»، وَيُجَابُ عَنْهُ بِجَوَابَيْنِ:

أَكُدُهُمَا: أَن الْمُرَادَ بِذِكْرِ ذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ إِشَاعَةُ النَّهْيِ وَالتَّحْرِيمِ لِكَثْرَةِ مَنْ حَضَرَهَا مِنَ الْخَلَائِقِ.

الثَّانِي: احْتِهَالُ أَن يَكُونَ انْتَقَلَ ذِهْنُ أَحَدِ رُوَاتِهِ مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ إِلَى حَجَّةِ الْوَدَاعِ؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ الرُّوَاةِ عَنْ سَبْرَةَ أَن ذَلِكَ كَانَ فِي الْفَتْحِ، وَالله أَعْلَمُ.اهـ.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ١٩٣): وَقَدْ حَاوَلَ بَعْضُ الْعُلَهَاءِ أَن يُجِيبَ عَنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ وَقَعَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَإِنَّهَا المُحْفُوظُ فِيهِ مَا رَوَاهُ الإمَامُ

أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا شُفْيَانُ عَنِ النُّهْرِيِّ عَنِ الْحُسَنِ وعبد الله ابني محمد عَنْ أَبِيهِمَا - وَكَانَ حَسَنٌ أَرْضَاهُمَا فِي أَنْفُسِهِمَا - أَن عَلِيًّا قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَهَى عَنْ خَصَنٌ أَرْضَاهُمَا فِي أَنْفُسِهِمَا - أَن عَلِيًّا قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَهَى عَنْ خُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ زَمَنَ خَيْبَرُ. قَالُوا: فاعْتَقَدْنَا الرَّاوِي أَن قَوْلَهُ خَيْبَرَ ظَرُفٌ لِلنَّهِي عَنْ خُومِ الْحُمُرِ، فَأَمَّا خَيْبَرَ ظَرُفٌ لِلنَّهْي عَنْ خُومِ الْحُمُرِ، فَأَمَّا نِكَاحُ المُتْعَةِ فَلَمْ يَذْكُرُ لَهُ ظَرْفًا وَإِنَّهَا جَمَعَهُ لِأَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ بَلَعَهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَبَاحَ نِكَاحَ المُتَّعَةِ وَخُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَكَاحَ المُتَّعَةِ وَخُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ يَوْمَ خَيْبَرَ، امْرُقُ تَائِهُ، إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَكَاحِ المُتَّعَةِ وَخُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ يَوْمَ خَيْبَرَ، امْرُقُ تَائِهُ، إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَلَكُ مِن الْإِبَاحَةِ. وَإِلَى هَذَا التَّقْرِيرِ كَانَ مَنْ الْإِبَاحَةِ. وَإِلَى هَذَا التَّقْرِيرِ كَانَ مَنْ أَلُهُ أَنْ الْمُعْرَا الْحُافِظِ أَبِي الْحُجَةِ إِلَى هَذَا الْمُرْقِرِ كَانَ مَنْ الْمُنْ فَيَا الْحُافِظِ أَبِي الْحُجَّاجِ الْمُزِيِّ تَعَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ آمِينَ.اهد.

ثالثًا: الجواب على رواية عام خيبر «سنة ٧ هجرية» وهي في الصحيحين:

وما ورد في الصحيحين من تحريم نكاح المتعة يوم خيبر فقد توجه بعدة نوجيهات:

الأول: أن النهي تكرر مرتين، مرة في عام خيبر (٧) هجرية، ومرة في عام الفتح (٨) هجرية توكيدًا له ليشتهر عنه ﷺ

وهو قول (طائفة من الفقهاء، وشُرَّاح الأحاديث)(١).

قال الماوردي في الحاوي الكبير (٩/ ٣٣٠) بعد ذكر أوقات التحريم: إِنَّ فِيهِ وَجْهَين... أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ تَحْرِيمٌ كَرَّرَهُ فِي مَوَاضِعَ لِيَكُونَ أَظْهَرَ وأَنْشَرَ حَتَّى يَعْلَمَهُ مَنْ لَمْ وَجْهَين... أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ تَحْرِيمٌ كَرَّرَهُ فِي مَوَاضِعَ لِيَكُونَ أَظْهَرَ وأَنْشَرَ حَتَّى يَعْلَمَهُ مَنْ لَمْ يَخْضُرْ مَعَهُ فِي غَيْرِهُ، فَكَانَ يَكُنْ قَدْ عَلِمَهُ، ولأَنَّهُ قَدْ يَحْضُرُ فِي بَعْضِ المُوَاضِعِ مَنْ لَمْ يَحْضُرْ مَعَهُ فِي غَيْرِهُ، فَكَانَ ذَلِكَ أَبْلَغَ فِي التَّحْرِيم وَأَوْكَدَ.اهـ.

الثاني: أن الإباحة والتحريم كانا مرتين، أبيح ثم حرم عام خيبر(٧) هجرية، ثم أبيح ثم حرم عام الفتح (٨) هجرية.

وهو قول (الشافعي، وغيره).

<sup>(</sup>١) انظر شرح النووي على مسلم (٩/ ١٨١).

قال ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٣٠٥): قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَا أَعْلَمُ شَيْئًا حُرِّمَ ثُمَّ أُبِيحَ ثُمَّ حُرِّمَ إِلَّا المُتْعَةَ، قَالُوا: نُسِخَتْ مَرَّتَيْنِ.اهـ.

قال النووي في شرح مسلم (٩/ ١٨١): وَالصَّوَابُ المُخْتَارُ أَنَّ التَّحْرِيمَ وَالْإِبَاحَةَ كَانَا مَرَّتَيْنِ، وَكَانَتْ حَلَالًا قَبْلَ خَيْبَرَ، ثُمَّ حُرِّمَتْ يَوْمَ خَيْبَرَ ثُمَّ أُبيحَتْ يَوْمَ فَتْح مَكَّةَ وَهُو يَوْمُ أَوْطَاسٍ لاتِّصَالِحَا ثُمَّ حُرِّمَتْ يَوْمَئِذٍ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تَحْرِيمًا مُؤَبَّدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَاسْتَمَرَّ التَّحْرِيمُ.اه.

الثالث: أن رواية التحريم في عام الفتح سنة (٨) هجرية أرجح، ورواية عام خيبر سنة (٧) هجرية، متأولة بها يلي:

أن الحديث فيه انفصال، أي أن النبي ﷺ نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية عام خيبر، فعاد النهي في عام خيبر على الحمر الأهلية فقط، والنهي عن المتعة مطلق غير موقت في الحديث بزمان. وعليه فإن توقيت تحريم المتعة أُخذ من رواية أخرى وهي رواية «عام الفتح» وإنها جمع على بن أبي طالب ﷺ الاثنين لكون ابن عباس ﷺ أنكرهما، أي قال بحل الحمر الاهلية، وبنكاح المتعة، فأراد على بن أبي طالب ﷺ أنكرهما، أي قال بحل الحمر الاهلية، وبنكاح المتعة، فأراد على بن أبي طالب ﷺ أن يبين لابن عباس أن كليهما منسوخ ومحرم إلى يوم القيامة.

ومما يقوي ذلك القول: أن عَمْرَو بْنَ دِينَارِقَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ: يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَهَى عَنْ حُمُرِ الأَهْلِيَّةِ؟ فَقَالَ: قَدْ كَانَ يَقُولُ ذَاكَ الحَكَمُ بْنُ عَمْرِو الغَهَارِيُّ، عِنْدَنَا بِالْبَصْرَةِ وَلَكِنْ أَبَى ذَاكَ البَحْرُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَرَأَ: ﴿ قُل لَا أَجِدُ فِي مَآ أُوحِىَ إِلَىّٰ مُحَرَّمًا ﴾ [الانعام: ١٤٥] (١).

وممن قال بأن النهي لم يكن عام خيبر، وأن في الكلام انفصال: (سفيان بن عيينة، ورجحه البيهقي وآخرون).

قال الحميدي في المسند (٣٧): قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي أَنَّهُ نَهَى عَنْ لِحُومِ الْحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ وَمَنَ خَيْبَرَ، لاَ يَعْنِي نِكَاحَ المُتْعَةِ.

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٥٥٢٩) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الله، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ عَمْرُو: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ

وقال أبو عوانة في المستخرج (٤٠٨٥): سَمِعْتُ أَهُلِ الْعِلْمِ يَقُولُونَ: مَعْنَى حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَكَلِ لَحُومِ الْخُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَنَهَى عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ أَيَّامَ الْفَتْح.اه.

وقال البيهقي في السنن الكبرى (١٤١٤٧): وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ سُفْيَانُ مُحْتَمَلٌ ، فَلَوْلَا مَعْرِفَةُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِب ﷺ بِنَسْخِ نِكَاحِ المُتْعَةِ ، وَأَنَّ النَّهْيَ عَنْهُ كَانَ الْبَتَّةَ بَعْدَ اللَّهُ حَصَةِ، لَمَا أَنْكَرَهُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ ، وَاللهُ أَعْلَمُ ، وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ تَحْرِيمَهَا يَوْمَ خَيْرَ.اهـ.

قال النووي في شرح مسلم (٩/ ١٨٠): قَالَ الْقَاضِي: وَيَخْتَمِلُ مَا جَاءَ مِنْ تَحْرِيمِ الْمُتَّعِ يَوْمَ خَيْبَرَ وَفِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ وَيَوْمَ الْفَتْحِ وَيَوْمَ أَوْطَاسَ ـ أَنَّهُ جَدَّدَ النَّهْيَ عَنْهَا فِي الْمُتَّعِ وَيُوْمَ الْوَاطِنِ لِأَنَّ حَدِيثَ تَحْرِيمِهَا يَوْمَ خَيْبَرَ صَحِيحٌ لَا مَطْعَنَ فِيهِ بَلْ هُو ثَابِتٌ مِنْ هَذِهِ المُواطِنِ لِأَنَّ حَدِيثَ تَحْرِيمِهَا يَوْمَ خَيْبَرَ صَحِيحٌ لَا مَطْعَنَ فِيهِ بَلْ هُو ثَابِتٌ مِنْ رَوَايَةِ سُفْيَانَ أَنَّهُ نَهَى عَنِ المُتَّعَةِ وَعَنْ لَحُومِ الحُمُرِ وَايَةِ سُفْيَانَ أَنَّهُ نَهَى عَنِ المُتَّعَةِ وَعَنْ لَحُومِ الحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ يَوْمَ خَيْبَرَ فَيَكُونُ يَوْمُ خَيْبَرَ لِتَحْرِيمِ الْأَهْلِيَّةِ يَوْمَ خَيْبَرَ فَيَكُونُ يَوْمُ خَيْبَرَ لِتَحْرِيمِ الْمُعَلِيقِ يَوْمَ خَيْبَرَ فَيَكُونُ يَوْمُ خَيْبَرَ لِتَحْرِيمِ الْمُعْلِيقِ يَوْمَ الْخُمُو الْأَهْلِيَّةِ يَوْمَ خَيْبَرَ فَيَكُونُ يَوْمُ خَيْبَرَ لِتَحْرِيمِ الْمُعَلِيمِ الْمُعْقِقِ يَوْمَ خَيْبَرَ فَيَكُونُ يَوْمُ خَيْبَرَ لِتَحْرِيمِ المُتَعَةِ لِيَجْمَعَ بَيْنَ الرِّوايَاتِ. قَالَ هَذَا الْقَائِلُ: وَهُذَا هُو الْأَشْبَهُ أَن تَحْرِيمَ المُتَعَةِ كَانَ بِمَكَةً، وَأَمَّا لَحُومُ الْخُمُرِ فَيْخَيْبَرَ بِلَا شَكَ.اه. . وَهَذَا هُو الْأَشْبَهُ أَن تَحْرِيمَ المُتَعَةِ كَانَ بِمَكَةً، وَأَمَّا لَحُومُ الْحُمُرِ فَيْخَيْبَرَ بِلَا شَكَ.اه. .

### المسألة الخامسة: هل ناكح المتعة مرتكب لكبيرة من الكبائر؟

الجواب: نعم، إنه مرتكب لكبيرة من الكبائر؛ إذ إنه أتى امرأة لا تحل له، وقد استباح فرجها بغير عقد شرعي. واستباحة الفروج لا تكون إلا بنكاح أو مِلك يمين، والمتعة لا هذا ولا ذاك(١).

قال ابن حجر الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢٣٦/٢): [الْكَبِيرَةُ الثَّالِثَةُ وَالرَّابِعَةُ وَالسَّابِعَةُ وَالشَّامِنَةُ وَالسَّابِعَةُ وَالسَّامِنَةُ وَالسَّابُونَ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ]: وَطْءُ الشَّرِيكِ لِلْأَمَةِ المُشْتَرَكَةِ، وَالزَّوْجِ لِزَوْجَتِهِ المُيِّتَةِ، وَالْوَطْءُ فِي نِكَاحِ بِلَا وَلِيٍّ وَلَا

<sup>(</sup>۱) انظر الأم للشافعي (٥/ ٢٦٨)، وتحريم نكاح المتعة لابن أبي حافظ المقدسي (ص٥٥)، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٣٢ / ٢٠٠)، وشرح صحيح البخاري لابن بطال (٧/ ٢٢٥).

شُهُودٍ، وَفِي نِكَاحِ الْمُتْعَةِ، وَوَطْءُ الْمُسْتَأْجَرَةِ، وَإِمْسَاكُ امْرَأَةٍ لِمَنْ يَزْنِي جِهَا.اهـ.

# المسألة السادسة: هل يجوز إطلاق اسم الزنا على نكاح المتعة بعد استقرار المسألة السادسة: هل يجوز إطلاق اسم الآن؟

الجواب: نعم، يجوز ذلك، وقد ورد إطلاق الزناعلى نكاح المتعة عن طائفة من السلف وأهل العلم، منهم: عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن المسيب، ومكحول، وعروة بن الزبير، وصفوان بن عبد الله، وابن أبي عمرة، وجعفر بن محمد، وغيرهم.

### 🗖 عمر بن الخطاب عظمه:

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسِ يَأْمُرُ بِالْمُتَّعَةِ، وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَنْهَى عَنْهَا. قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، فَقَالَ: عَلَى يَدَيَّ دَارَ الْحَدِيثُ، «مََتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ الله عَلَيْ الله عَلَى الله عَلَيْهِ»، فَلَمَّا قَامَ عُمَرُ قَالَ: إِنَّ الله كَانَ يُحِلُّ لِرَسُولِهِ مَا شَاءَ بِهَا شَاءَ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ الله عَنَازِلَهُ، فَأَيْتُواْ الْحُبَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ، كَهَا أَمْرَكُمُ الله، وَأَبِتُوا نِكَاحَ هَذِهِ النِّسَاءِ، فَلَنْ أُوتَى بِرَجُلِ نَكَحَ امْرَأَةً إِلَى أَجَلِ إِلَّا رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ (١).

والشاهد قول عمر ﴿ أَوْتَى بِرَجُلِ نَكَحَ امْرَأَةً إِلَى أَجَلٍ إِلَّا رَجَمْتُهُ وَالشَّاهِ وَلَازِم قول عمر الله القول بزنى من ينكح نكاح متعة (٢٠).

### 🗖 عبد الله بن عمر 🍩:

عن سَالِم بن عبد الله بن عمر: قِيلَ لِابْنِ عُمَرَ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسِ يُرَخِّصُ فِي مُتْعَةِ النِّسَاءِ!! فَقَالَ: «مَا أَظُنُّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ هَذَا». قَالُوا: بَلَى، وَالله إِنَّهُ لَيَقُولُهُ. قَالَ: «أَمَا وَالله مَا كَانَ لِيقُولَ هَذَا فِي زَمَنِ عُمَرَ، وَإِنْ كَانَ عُمَرُ لَيُنْكِّلُكُمْ عَنْ مِثْلِ هَذَا، وَمَا أَعْلَمُهُ إِلَّا السِّفَاحَ»(٣).

<sup>(1)</sup> رواه مسلم (٥٤٥-١٢١٧).

<sup>(</sup>٢) وسيأتي كلام النووي في شرح أثر ابن عباس وابن الزبير ﷺ في كلام مشابه لقول عمر ﷺ هنا. (٣) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٤٠٣٥) واللفظ له، وابن أبي شيبة (١٧٠٧١)، وأبو عوانة

وفي رواية عن سالم عن أبيه، قال: سئل عن متعة النساء فقال: «لا نعلمها إلا السفاح»(١).

### 🗖 عبد الله بن الزبير 🍩:

عن عُرُوةَ بْنِ الزُّبِيْرِ أَن عَبْدَ الله بْنَ الزُّبِيْرِ قَامَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: "إِنَّ نَاسًا أَعْمَى اللهُ قُلُوبَهُمْ، كَمَا أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، يُفْتُونَ بِالْمُتَّعَةِ»، يُعَرِّضُ بِرَجُلٍ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: إِنَّكَ لِجُلْفٌ جَافٍ، فَلَعَمْرِي، لَقَدْ كَانَتِ الْمُتَّعَةُ تُفْعَلُ عَلَى عَهْدِ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ - يُرِيدُ رَسُولَ لِجُلْفٌ جَافٍ، فَوَالله، لَئِنْ فَعَلْتَهَا لَأَرْجُمَنَّكَ الله ﷺ - فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزَّبِيْرِ: «فَجَرِّبْ بِنَفْسِكَ، فَوَالله، لَئِنْ فَعَلْتَهَا لَأَرْجُمَنَّكَ بِأَعْضِكَ، فَوَالله، لَئِنْ شَعْفِ الله، أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ بِأَحْجَارِكَ»، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي خَالِدُ بْنُ المُهَاجِرِ بْنِ سَيْفِ الله، أَنَّهُ بَيْنَا هُو بَأَنْ مَعْدَ رَجُلٍ، جَاءَهُ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَاهُ فِي المُتْعَةِ، فَأَمَرَهُ بِهَا، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَمْرَةَ عَالِيلٌ عَنْدَ رَجُلٍ، جَاءَهُ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَاهُ فِي المُتْعَةِ، فَأَمَرَهُ بِهَا، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَمْرَةَ عَلِيلًا عَهْ بَاهُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ: مَهْلًا. قَالَ: مَا هِيَ؟ وَالله، لَقَدْ فُعِلَتْ فِي عَهْدِ إِمَامِ الْتَقِينَ (٢).

قَالَ النووي في شرح مسلم (٩/ ١٨٨): قُوْلُهُ (فَوَاللهُ لَئِنْ فَعَلْتَهَا لَأَرْجُمَنَّكَ بِأَحْجَارِكَ) هَذَا مَحْمُولُ عَلَى أَنَّهُ أَبْلَغَهُ النَّاسِخَ لَمَا وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ شَكُّ فِي تَحْرِيمِهَا، فَقَالَ: بِأَحْجَارِكَ) هَذَا مَحْمُولُ عَلَى أَنَّهُ أَبْلَغَهُ النَّاسِخَ لَمَا وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ شَكُّ فِي تَحْرِيمِهَا، فَقَالَ: إِنْ فَعَلْتَهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَوَطِئْتَ فِيهَا، كُنْتَ زَانِيًا وَرَجَمْتُكَ بِالْأَحْجَارِ الَّتِي يُرْجَمُ بِهَا الزَّانِي. اهد.

#### □ سعيد بن المسيب تخلله:

عن سعيد بن المسيب كَنَهُ أنه قال: رحم الله عمر، «لولا أنه نهى عن المتعة، صار الزنا جهارًا» (٣).

في المستخرج، (٤٠٨٥) من طريق الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، قِيلَ لِابْنِ عُمَرَ...

<sup>(</sup>١) رواه ابن أبي شيبة (١٧٠٧١).

<sup>(</sup>Y) رواه مسلم (۲۰۱).

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٤٠٤٥)، وابن أبي شيبة (١٧٠٧٠) من طريق دَاوُدَ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ.

ورُواه ابنَ أبي شيبة (١٧٠٧٣) قال: حدثنا عبدة، عن سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب سمثله.

### صفوان بن عبد الله تَعَلَّللهُ:

وعن عَطَاءٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَرَاهَا الْآنَ حَلَالًا، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: "فَهَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ فَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ»، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ في حَرْفِ: "إِلَى أَجَلٍ». قَالَ عَطَاءٌ: وَأَخْبَرَنِي مَنْ شِئْتُ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: "لَقَدْ كَانَ أَحَدُنَا يَسْتَمْتِعُ بِمِلْءِ الْقَدَحِ سُويْقًا». وَقَالَ صَفْوَانُ: هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ يُفْتِي بِالزِّنَا فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "إِنِّي لَا أُفْتِي بِالزِّنَا أَفْسِيَ صَفْوَانُ أَمَّ أَرَاكَةَ؟! فَوَالله إِنَّ ابْنَهَا لَمِنْ ذَلِكَ أَفَزِنًا مُوجَاسٍ: "وَاسْتَمْتَعُ بِهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُمَح» (١٠).

قال طاوس: قَالَ ابْنُ صَفْوَانَ: يُفْتِي أَبْنُ عَبَّاسِ بِالزِّنَا. قَالَ: فَعَدَّدَ ابْنُ عَبَّاسٍ رِجَالًا كَانُوا مِنْ أَهل المُتَّعَةِ. قَالَ: «فَلَا أَذْكُرُ عِمَّنْ عَدَّدَ غَيْرَ مَعْبَدِ بْنِ أُمَيَّةَ»(٢).

## 🗖 مكحول الشامي لَخَلَلْلهُ:

عن هشام بن الغاز، قال: سمعت مكحولًا يقول في الرجل تزوج المرأة إلى أجل قال: «ذلك الزنا»(٣).

### 🗖 عروة بن الزبير كَغَلَلهُ:

عن سعيد المقبري أن ابن عباس وعروة بن الزبير اختلفا في المتعة، فقال عروة: هي زنى. وقال ابن عباس: وما يدريك يا عُرية؟ فمر بهما سلمة بن الأكوع، فسأله ابن عباس، فقال: غرب بنا رسول الله على ثلاثة أشهر، كنت أخرج مع الجيش، فأقيم حين يقيمون، وأمسي حين يمسون، فقال النبي على الله النساء»(٤٠).

(٢) رواه عبد الرزاق (١٤٠٢٧) قَالَ أبو الزُّبَيْرِ: وَسَمِعْتُ طَاوُسًا يَقُولُ: قَالَ ابْنُ صَفْوَانَ. والأثر قد رواه عبد الرزاق عن أبي الزبير «محمد بن مسلم بن تدرس» وهو معلق.

<sup>(</sup>١) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٤٠٢٢): عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاس به.

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٧٠٧٨) حدثنا شبابة بن سوار، عن هشام بن الغاز، قال: سمعت مكحولًا به.

<sup>(</sup>٤) إسناده صحيح: رواه الطبراني في الكبير (٦٢٣٢) قال: حدثنا الحسن بن علي المعمري، ثنا أبو

عن هشام بن عروة أن عروة كان ينهى عن نكاح المتعة، ويقول: هي الزنا الصريح (١).

□ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كَاللهُ:

عَنْ بَسَّامِ الصَّيْرِفِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَر بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُتْعَةِ، فَوَصَفْتُهَا فَقَالَ لِي: «ذَلِكَ الزِّنَا» (٢٦).

## ابن أي حافظ المقدسي كَتْلَلْهُ:

قال في «تحريم نكاح المتعة» (ص ٩٥): الْإِحْصَانَ لَا يَحْصُلُ بِنِكَاحِ الْمُتْعَةِ، وَإِنَّمَا يَحْصُلُ بِنِكَاحِ الْمُتْعَةِ، وَإِنَّمَا يَحْصُلُ بِالنَّكَاحِ الصَّحِيحِ، وَلِأَنَّهُ قَالَ: ﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ ﴾، وَنِكَاحُ المُتْعَةِ هُوَ السِّفَاحُ.اهـ.

### الجصّاص يَعْلَشْهُ:

قال في أحكام القرآن (٣/ ٩٦): لَمْ يَخْتَلِفْ أهل النَّقْلِ أَنَّ الْمُتْعَةَ قَدْ كَانَتْ مُبَاحَةً فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ، أَبَاحَهَا رَسُولُ الله ﷺ وَلَمْ يُبِحْ الله تَعَالَى الزِّنَا قَطُّ. قِيلَ لَهُ: لَمْ تَكُنْ زِنَّا فِي وَقْتِ الْإِبَاحَةِ، فَلَمَّا حَرَّمَهَا الله تَعَالَى جَازَ إطْلَاقُ اسْمِ الزِّنَا عَلَيْهَا.

بكر بن خلاد الباهلي، ثنا بشر بن السري، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري به.

<sup>(</sup>١) رواه سعيد بن منصور (٥٥٥) قَالَ: نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ هِشَامٍ بْنِ عُرْوَةَ، عن عُرْوَةَ» ورق الأثر ابن المنذر في الأوسط (٧٢٩٦) من نفس الطريق بإبدال عبد الله بن الزبير بعروة. وفي الإسناد «إسهاعيل بن عياش» (صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم) قاله الحافظ. وروايته هنا عن عروة وليس من أهل بلده.

<sup>(</sup>٢) إسناده حسن: رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٤١٨) قال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الله الْحَافِظُ، أَنبأ أَبو مُحَمَّدٍ الْحُسَنُ بْنُ سُلَيُهَانَ الْكُوفِيُّ بِبَغْدَادَ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله الْحُضْرَمِيُّ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ بَسَّامِ الصَّيْرَفِيِّ به. وفي الإسناد: «بسام الصيرفي» (صدوق)، و«إسماعيل بن إبراهيم» لم أجده في شيوخ «محمد بن عبد الله الحضرمي» وغالب ظني أنه تصحف، والصحيح أنه «إسماعيل بن بهرام» وهو: (صدوق).

### القسطلاني تَعْلَلْهُ:

قال في إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٣١٨/٨): «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ» وقيل: يُحتمل أن يقال: إن الاستحلال لم يقع بعد وسيقع، وأن يقال: إنه مثل استحلال نكاح المتعة واستحلال بعض الأنبذة، أي المسكرة. انتهى.

### 🗖 السفاريني 🖻 تلثه:

قال في «لوامع الأنوار البهية» (٢/ ٤٣٥): وَذُكِرَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ شَاقِلَا أَنَّهُ وَكُرَ أَن النَّعَةَ هِيَ الزِّنَا صُرَاحًا.اه.

## 🗖 شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب كقلقة:

قال الشيخ في «رسالة في الردعلى الرافضة» (ص٥٥): والحاصل أن المتعة كانت حلالًا، ثم نسخت وحرمت تحريبًا مؤبدًا، فمَن فعلها فقد فتح على نفسه باب الزنى.اه.

# الألوسي تَعْلَلْلَهُ:

قال في كتاب «صب العذاب على من سب الأصحاب» (ص٢٣٩): (المتعة الدورية): ولولا أن يدنس وجه القرطاس ذِكر فعله الشنيع القبيح، لصرحنا به، ولكن رُب كناية أبلغ من تصريح، والعجب كل العجب من رافضي ينتسب لأب؛ فإن من نظر إلى أحوال الروافض في المتعة في هذا الزمان لا يحتاج في حكمه عليهم بالزنا إلى شاهد ولا برهان. فإن المرأة الواحدة منهم تزني بعشرين رجلًا في يوم وليلة، وتقول: إنها متمتعة. وقد هيئت عندهم أسواق عديدة للمتعة توقف فيها النساء، ولهن قوادون يأتون بالرجال إلى النساء، وبالنساء إلى الرجال، فيختارون ما يرضون، ويعينون أجرة الزنا، ويأخذون بأيديهن إلى لعنة الله تعالى وغضبه، فإذا خرجن من عندهم وقفن لآخرين، وهكذا...اه.

### □ الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله تعالى:

اللحنة الدائمة:

السؤال الثاني من الفتوى رقم (١٥٩٥٢):

س ٢: ما حكم الزواج المؤقت في الإسلام؟

ج٢: الزواج المؤقت هو: نكاح المتعة، وهو نكاح باطل بإجماع أهل السنة والجهاعة؛ لأنه منسوخ بها ثبت في الأحاديث الصحيحة من النهي عنه، وما كان كذلك فهو نكاح باطل، والوطء به يعتبر زنًا تترتب عليه أحكام الزنا في حق من فعله، وهو عالم ببطلانه. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

عضو عضو عضو عضو بكر أبو زيد عبد الله بن غديان الشيخ صالح الفوزان عبد الله بن غديان الرئيس/عبد العزيز بن عبد الله بن باز

### المسألة السابعة: هل يقام الحد على من نكح نكاح المتعة؟

🗐 اختلف أهل العلم في هذه المسالة على أربعة أقوال:

القول الأول: أنه يُحد.

وهو قول للإمام مالك بن أنس يَحْلَقُهُ(١)، ورواية للحنابلة(٢).

<sup>(</sup>١) قال الحطَّاب في مواهب الجليل (٣/ ٤٤٧) (فَرْعٌ): قَالَ الْبُرْزُلِيُّ: وَمَنْ اسْتَمْتَعَ بِالزَّوْجَةِ عَالِمًا بِالتَّحْرِيم، لَا يُحَدُّ وَيُعَاقَبُ. قَالَ فِي الْمُدَوَّنَةِ: وَعَنِ ابْنِ نَافِعٍ أَن فِيهِ الرَّجْمَ عَلَى المُحْصَنِ وَالجُلْدَ عَلَى غَيْرِهِ مَعَ الْعِلْمِ.اهـ.

وانظر حاشية العدوي (٢/٥٣).

<sup>(</sup>٢) قال الزركشي في شرح مختصر الخرقي (٩/ ٢٢٩): ... هل يجب الحد فيها (المتعة)؟ يتلخص للأصحاب فيها وجهان.اهـ.

🏟 القول الثاني: لا يُحد.

وهو قول أبي حنيفة (١)، ومالك في رواية (٢)، والشافعي (٣)، وأحمد بن حنبل (٤) رحمهم الله.

القول الثالث: التفصيل (إن كان عالًا بالحرمة يحد، وإلا فلا). وهو ظاهر قول: عمر بن الخطاب (٥)، وعبد الله بن الزبير (٦) كان

(١) قال الكاساني في بدائع الصنائع (٧/ ٣٥): (وَجْهُ) قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ يَحَلَقَهُ أَنَّ لَفْظَ النِّكَاحِ صَدَرَ مِنْ أَهْلِهِ مُضَافًا إِلَى مَجِلِّهِ فَيَمْنَعُ وُجُوبَ الْحُدِّ، كَالنِّكَاحِ بِغَيْرِ شُهُودٍ، وَنِكَاحِ النُّعْمَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.اه.. (٢) في المدونة (٤/ ٤٧٧): وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ المُرْأَةَ فِي عِدَّتِهَا عَامِدًا يُعَاقَبُ وَلَا يُحَدُّ، وَكَذَلِكَ الَّذِي يَتَزَوَّجُ

(٢) في المدونة (٤/٧٧): وَٱلَّذِي يَتَزَوَّجُ المَرْأَةَ فِي عَكَّتِهَا عَامِدًا يُعَاقَبُ وَلَا يُحَدُّ، وَكَذَٰلِكَ الَّذِي يَتَزَوَّجُ المَرْأَةَ فِي عَلَيْتَهَا، وَكَذَٰلِكَ اللَّذِي يَتَزَوَّجُ المَرْأَةَ عَلَى خَالَتِهَا أَو عَلَى عَمَّتِهَا، وَكَذَٰلِكَ نِكَاحُ المُّنْعَةِ عَامِدًا، لَا يُحَدُّونَ فِي ذَٰلِكَ وَيُعَاقَبُونَ.اهـ.، وانظر مواهب الجليل (٣/ ٤٤٦)، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٢/ ٢٣٩)، وشرح مختصر خليل للخرشي (٨/ ٧٦).

(٣) قال النووي في روضة الطالبين (٧/ ٤٢): وَإِذَا وَطِئَ فِي نِكَاحِ الْمُتْعَةِ جَاهِلًا بِفَسَادِهِ، فَلَا حَدَّ. وَإِنْ عَلِمَ، فَلَا حَدَّ النَّسَبُ اللهُ وَالْعِدَّةُ، وَيَثْبُثُ النَّسَبُ اله. وانظر عَلِمَ، فَلَا حَدَّ النَّسَبُ الله وانظر إعانة الطالبين للدمياطي (٣/ ٣٢٢)، وحاشية قليوبي وعميرة (٣/ ٢١٩).

(٤) قال ابن قدامة في المغني (٩/٥٠): وَلَا يَجِبُ الْحُدُّ بِالْوَطْءِ فِي نِكَاحٍ مُخْتَلَفِ فِيهِ، كَنِكَاحِ الْمُتَّعَةِ، وَالشِّغَارِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالنَّكَاحِ بِلَا وَلِيٍّ وَلَا شُهُودٍ، وَنِكَاحِ الْأَخْتِ فِي عِدَّةِ أُخْتِهَا الْبَائِنِ، وَنِكَاحِ الْمُجُوسِيَّةِ. وَهَذَا قُوْلُ أَكْثُرِ أَهِلِ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّ الإِخْتِلَافَ فِي الْبَاعِةِ الْبَائِنِ، وَنِكَاحِ المُجُوسِيَّةِ. وَهَذَا قُوْلُ أَكْثُرِ أَهِلِ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّ الإِخْتِلَافَ فِي النَّامِةِ الْوَطْءِ فِيهِ شُبْهَةً، وَالْحُدُودُ تُدُرَأُ بِالشَّبُهَاتِ. وانظر شرح مختصر الخرقي (٥/ ٢٢٩).

(٥) عن عبد الله بن عمر الله قال: قال عمر: «لو تقدمت فيها لرجمت»، يعني المتعة، وتقدم هذا الأثر وإسناده صحيح.

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ؛ أَن خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ دَخَلَتْ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَتْ: إِنَّ رَبِيعَةَ بْنَ أُمْيَّةَ اسْتَمْتَعَ بِإِمْرَأَةٍ مُولَّدَةٍ، فَحَمَلَتْ مِنْهُ. فَخَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَزِعًا يَجُرُّ رِدَاءَهُ. فَقَالَ: هذِهِ الْمُتَعَةُ. وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ فِيهَا لَرَجَمْتُ.

(٦) عن عُرُوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ الزُّبِيْرِ قَامَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ نَاسًا أَعْمَى اللهُ قُلُوبَهُمْ، كَمَا أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، يُفْتُونَ بِاللَّتْعَةِ»، يُعَرِّضُ بِرَجُل، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَجِلْفٌ جَافٍ، فَلَعَمْرِي، لَقَدْ كَانَتِ النُّتَعَةُ تُفْعَلُ عَلَى عَهْدِ إِمَامِ المُتَقِينَ – يُرِيدُ رَسُولَ الله ﷺ – فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ: «فَجَرِّبْ بِنَفْسِكَ، فَوَالله، لَئِنْ فَعَلْتَهَا لَأَرْجُمَنَّكَ بِأَحْجَارِكَ» والحديث تقدم مرارًا وهو عند مسلم (١٤٠٦).

🕸 القول الرابع: التعزير.

وهو قول: طائفة من الفقهاء(١).

# فصل جامع في الشبهات الواردة عن الشيعة وغيرهم ممن يجوزون نكاح المتعة والجواب عليها

الشبهة الأولى: احتج المخالفون من الشيعة وغيرهم بقول الله تعالى: ﴿ حُرِّمَتُ عَلَيْكُمْ أُمَّهَا ثُكُمْ وَبَنَا تُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَلَاتُكُمْ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَحِلَّ لَكُمْ مَّا وَرَآءَ ذَالِكُمْ ﴾ [الساء: ٢٠] فَبَيَّنَ اللهُ تَعَالَى المُحَرَّمَاتِ، وَأَحَلَّ عَيْرَهُنَّ، فَوَجَبَ أَن تَكُونَ المَرْأَةُ بِنكاح المُتْعَةِ حلَالًا.

كَهُوا لَجُواب: إِنَّهُ لَا دِلَالَةَ لَمُّمْ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الله تَعَالَى بَيَّنَ النِّسَاءَ اللَّاتِي لَا يَحِلُّ نِكَاحُهُنَّ مِنَ الْقَرَابَاتِ وَالْأَجْنَبِيَاتِ، وَلَا يَعْصِدْ بِهِ نِكَاحُهُنَّ مِنَ الْقَرَابَاتِ وَالْأَجْنَبِيَاتِ، وَلَا يَعْصِدْ بِهِ بَيَانُ الْعَقْدِ الَّذِي تَحِلُّ بِهِ المَرْأَةَ، وَمَا يَكُونُ عَقْدًا صَحِيحًا، أو يَكُونُ بَاطِلًا، فَإذَا كَانَ كَذَلِكَ، وَجَبَ أَن لَا يَصِحَّ الإحْتِجَاجُ بِهِ، وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: إِنَّ النَّبِي عَلَيْهِ بَيْنَ الْأَعْيَانَ كَذَلِكَ، وَجَبَ أَن لَا يَصِحَّ الإحْتِجَاجُ بِهِ، وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: إِنَّ النَّبِي عَلَيْهِ بَيْنَ الْأَعْيَانَ النَّيْ شَيَّةً اللَّهُ مِن اللَّوْرِقِ، وَالْبُرَّ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمَرَ بِالْمُورِقِ. وَالْبُرَّ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمَرَ بِالْمُلَح، يَدًا الْتَعْدِيثَ إِلَى أَن قَالَ: «وَلَكِنْ بِيعُوا الذَّهَبَ بِالْوَرِقِ، وَالْبُرَّ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمَرَ بِالْمُلِح. يَدًا الْتَعْدِيثَ إِلَى أَن قَالَ: «وَلَكِنْ بِيعُوا الذَّهَبَ بِاللَّهُ مِن الشَّعِيرِ، وَالتَّمَر بِالْمُلَح، يَدًا الْمُنْ عَلَى اللَّهُ وَمُعَلِّقُ الْعَقْدِ فِيهَا، فَاسْتَفَذَنَا بِذَلِكَ هَذِهِ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِلِ وَلَكِنْ بِيعُوا اللَّهُ عَيْقَ الْعَقْدِ فِيهَا، فَاسْتَفَذَنَا بِذَلِكَ هَذِهِ الْإِبَاحَةَ دُونَ كَيْفِيَّةِ الْعَقْدِ فِي الْمُنْعُ مِنَ الْمَاعَدِ فِي الْمُرْعُ الْمَاعَةِ فَلَى جَوَالِ مَلْعُدُ فِي كَيْفِيَةِ وَلِكَ مَا وَرَدَ الشَّرْعُ بِهِ الشَّرْعُ بِهِ الشَّرْعُ بِعِ الْمُعْرِي الْمُاكِةِ عَلَى جَوَاذِ مَلَّكُوهِ بِالْبَيْعِ، بِغَيْرِ مَا وَرَدَ الشَّرْعُ بِهِ.

فَكَذَلِكَ فِي هَذِهِ الآيَةَ، أَبَانَ فِيهَا الْأَعْيَانَ اللَّحَرَّمَاتِ وَاللَّبَاحَاتِ، وَلَمْ يُبَيِّنُ فِيهَا كَيْفِيَّةَ الْعَقْدِ عَلَى مَا أَبَاحَهُ مِنْهَا، فَلَمْ يَجُزْ أَن يُسْتَذَلَّ بِذَلَكِ عَلَى الْإِبَاحَةِ بِغَيْرِ مَا وَرَدَ بِهِ الشَّرْعُ

<sup>(</sup>١) قال الماوردي في الحاوي الكبير (٩/ ٣٣٢): إِذَا تَقَرَّرَ مَا وَصَفْنَا مِنْ تَخْرِيمِ الْمُتْعَةِ فَلَا حَدَّ فِيهَا لَمِكَانِ الشُّبْهَةِ. وَيُعَزَّرَانِ أَدَبًا إِنْ عَلِهَا بِالتَّحْرِيمِ وَلَهَا مَهْرُ مِثْلِهَا.اهـ.

وانظر فتح الباري (٩/ ١٧٣)، والجامعُ لأحكام القرآن للقرطبي (٥/ ١٣٢).

فِي إِبَاحَتِهَا.

كَ وَجُوابٌ آخَرُ: وَهُو أَنَّا أَجْمَعْنَا عَلَى أَنَّ إِبَاحَةً مَا عَدَا مَنْ ذُكِرَ فِي الآيةً مِنَ المُحَرَّمَاتِ لَيْسَتْ عَلَى الْإِطْلَاقِ، بَلْ تَفْتَقِرُ إِلَى مَعْنَى تَصِحُّ بِهِ الإسْتِبَاحَةُ، ثُمَّ أَجْمَعَنَا عَلَى أَنَّهَا تَصِحُ بِهِ الإسْتِبَاحَةُ، ثُمَّ أَجْمَعَنَا عَلَى أَنَّهَا تَصِحُ بِصِفَةٍ، وَهُو مَا وَرَدَ الشَّرَعُ بِهِ مِنَ الْخَاطِبِ، وَالْوَلِيِّ، وَالشُّهُودِ، وَإِطَلَاقِ الْعَقْدِ، وَاخْتَلَفْنَا فِي حُصُولِ الْإِبَاحَةِ بِنِكَاحِ المُتْعَةِ لِخُلُوهِ عَنْ ذَلِكَ، فَوَجَبَ رَدُّ الآية وَحُمُلُهَا عَلَى مَا أَجْمَعْنَا عَلَيْهِ، وَسُقُوطُ مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ.

فَإِنْ قَالَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَلِكُم ﴾ [الساء: ٢٤] يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الإِبْتِغَاءَ بِالْمَالِ جَائِزٌ، وَالْمُسْتَمْتِعَ يَبْتَغِي بِالْمَالِ،

فَاجُوابُ: أَنَّ هَذَا لَا حُجَّةَ فِيهِ؛ لِأَنَّ الله تَعَالَى لَمْ يُطْلِقِ الإِبْتِغَاءَ بِالمَّالِ، وَإِنَّمَا قَالَ اللهُ عُصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ﴿ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ عُصِناً غَيْرَ وَانِ مُسَافِح، فَلَا حُجَّةَ فِيهِ؛ لِأَنَّ مَنِ احْتَجَّ مُسَافِح، وَهُو أَن يَكُونَ مُحْصِناً فَرْجَهُ غَيْرَ زَانٍ مُسَافِح، فَلَا حُجَّةَ فِيهِ؛ لِأَنَّ مَنِ احْتَجَّ مَسَافِح، وَلَا يُقَدِّمُ المُخَالِفُ عَلَى مَسَافِح، وَلَا يُقَدِّمُ المُخَالِفُ عَلَى مَسَافِح، وَلَا يُقَدِّمُ المُخَالِفُ عَلَى مَلَا اللهُ فَعْلَى بَعْضُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلُواتِ بِشَرْطِ الطَّهَارَةِ، فَإِذَا قَالَ لَمُمْ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ: إِذَا تَوضَأْ بِالنَّبِيذِ، فَهُو مُتَطَهِّرٌ، وَجَازَ أَن يُصَلِّي، كَانَ جَوابُهُمْ عَنْ هَذَا، أَنَّ اللهُ تَعَالَى أَمَرَ بِالصَّلَاةِ مُتَطَهِّرِينَ، وَالنَّبِيذُ يُنَجِّسُ وَلَا يُطَهِّرُ، فَمَنِ ادَّعَى أَن النَّبِيذَي يُطَهِّرُ الله تَعَالَى أَمَرَ بِالصَّلَاةِ مُتَطَهِّرِينَ، وَالنَّبِيذُ يُنَجِّسُ وَلَا يُطَهِّرُ، فَمَنِ ادَّعَى أَن النَّبِيذَي يُطَهِّرُ مَنَا اللهُ تَعَالَى أَمَرَ بِالصَّلَاةِ مُتَطَهِّرِينَ، وَالنَّبِيذُ يُنَجِّسُ وَلَا يُطَهِّرُ، فَمَنِ ادَّعَى أَن النَّبِيذَي يُطَهِّرُ مَن الْحُدَثِ وَالنَّجَسِ، فَعَلَيْهِ إِقَامَةُ الدَّلِيلِ، فَكَذَلِكَ جَوَابُنَا لِمِنَا اللهُ تَعَالَى الْاِبْتِعَاءَ بِالمَّالِ، بِشَرْطِ أَن يَكُونُوا مُحْصَنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ، فَمَنِ ادَّعَى أَن النَّبِيدَ يُعَلَى الْاللهُ تَعَالَى الاِبْتِغَاءَ بِالمُهُ إِنَّ المَّذُ لِيلَ مُصَافِحِينَ عَيْرَ مُسَافِحِينَ، فَمَنِ ادَّعَى أَن النَّيلِ (١٠).

وجوابٌ آخر: أَن الله عَلَى ذكر محرَّمات في الآية، وكذلك رسوله عَلَيْهُ ذكر محرَّمات، ومنها: نكاح المرأة على عمتها وخالتها، وأيضًا نكاح المتعة مما حرمه رسول الله عَلَيْهُ والله تعالى يقول: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْخَمُونَ﴾ [آل عمران:١٣٢]، فوجب اتباعه عَلَيْهُ وطاعته فيها أحل وحرم.

﴿ الشبهة الثانية: احْتَجَّ المخالفون من الشيعة وغيرهم بِقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿ فَمَا

<sup>(</sup>١) تحريم نكاح المتعة لابن أبي حافظ المقدسي (ص٨٥).

ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِ عِنْهُنَّ فَعَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُم بِهِ عِنْ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ السَاء: ٢٤]. قالوا: وَهَذَا نَصُّ صَرِيحٌ فِي إِبَاحَةِ المُتَعَةِ.

كَهُ فَا لَجُوابُ: أَنَّ هَذَا لَا حُجَّةً فِيهِ؛ لِأَنَّ فِيهَا إِضْمَارًا لَا بُدَّ مِنْهُ، وَهُو الْعَقْدُ فَإِنَّ الْإِسْتِمْتَاعَ فِي اللَّغَةِ هُو التَّلَذُّذُ، فَظَاهِرُ الآيَةَ يَقْتَضِي أَن كُلَّ مَنْ تَلَذَّذَ بِالْمُرْأَةِ وَآتَاهَا الْإِسْتِمْتَاعَ فِي اللَّغَةِ هُو التَّلَذُّذُ، فَظَاهِرُ الآيَةَ يَقْتَضِي أَن كُلَّ مَنْ لَفْظِ عَقْدٍ يَتَرَاضَيَانِ بِهِ أَجْرَهَا جَازَ لَهُ ذَلِكَ. وَهَذَا لَا يَجُوزُ بِالإِجْمَاعِش، وَلَا بُدَّ مِنْ لَفْظِ عَقْدٍ يَتَرَاضَيَانِ بِهِ عَلَى ذَلِكَ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بُدُّ مِنْ إِضْمَارٍ كَانَ إِضْمَارُنَا فِيهِ: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ بِعَقْدِ النِّكَاح، فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً) وَكَانَ هَذَا الْإِضْمَارُ أَوْلَى لِلاتِّفَاقِ عَلَى صِحَّتِهِ، وَمَنْ أَضْمَرَ فِيهِ اللَّيْفَاقِ عَلَى صِحَّتِهِ، وَمَنْ أَضْمَرَ فِيهِ اللَّيْهَ فَهُو لَا يُبْطِلُ هَذَا الْإِضْمَارَ، فَيَحْتَاجُ أَن يُضْمِرَ إِضْمَارَيْنِ، وَمَنْ أَضْمَرَ فِي الآيَةِ إِضْمَارًا وَاحِدًا، كَانَ أَوْلَى عِنَ أَضْمَرَ إِضْمَارَيْنِ.

فَإِنْ قِيلَ: فَهَا تُنْكِرُونَ عَلَى مَنْ أَضْمَرَ: (بِعَقْدِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّى، فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً)؟.

# قُلْنَا عَنْهُ جَوَابان :

أَحَدُهُمَا: أَن إِضْمَارَنَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ مُبِيحٌ لِلاسْتِمْتَاعِ، فَكَانَ أَوْلَى مِنْ إِضْمَارِ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ.

وَالْتَانِي: أَن إِضْهَارَ النِّكَاحِ لَا بُدَّ مِنْهُ، وَالْخَالِفُ يَزِيدُ: (إِلَى أَجَلِ مُسَمَّى)، فَأَضْمَرْنَا الْقَدْرَ الَّذِي اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ، وَاسْتَقَلَّتِ الآيَةُ، فَمَنِ ادَّعَى الزِّيَادَةَ عَلَيْهِ، فَعَلَيْهِ الدَّلِيلُ<sup>(1)</sup>.

🕸 الشبهة الثالثة: احتج المخالفون من الشيعة وغيرهم بأحاديث تجويز المتعة.

وتقدم الجواب مطولًا بالأدلة القاطعة على نسخ أدلة التجويز بأدلة التحريم المتواترة عن الرسول على أو الناس، واستقر المتواترة عن الرسول على أو وصحابته الكرام، ومضى على ذلك سائر الناس، واستقر التحريم الآن بين الناس وإلى يوم القيامة بلا منازعة، إلا ما كان ممن لا يُعتد بوفاقهم فضلًا عن خلافهم كالروافض وغيرهم من المغبونين.

<sup>(</sup>١) تحريم نكاح المتعة لابن أبي حافظ المقدسي (ص٨٦).

الشبهة الرابعة: احتج المخالفون من الشيعة وغيرهم بها رُوي عن ابن عباس الله الشبهة الرابعة: احتج المخالفون من الشيعة وغيرهم بها رُوي عن ابن عباس الله كان يبيح المتعة، وأنه قرأ: (فها استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) وهذا يدل على إباحة نكاح المتعة.

كر أولًا: ذكر ما ورد عن ابن عباس ﷺ ثم الجواب عنه.

عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبِيْرِ، أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ الزُّبَيْرِ قَامَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: «إِنَّ نَاسًا أَعْمَى اللهُ قُلُوبَهُمْ، كَهَا أَعْمَى اللهُ عُنْوَاهُمْ، يُفْتُونَ بِالمُتْعَةِ»، يُعَرِّضُ بِرَجُلٍ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَلْوَبَهُمْ، كَهَا أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، يُفْتُونَ بِالمُتْعَةَ تُفْعَلُ عَلَى عَهْدِ إِمَامِ المُتَقِينَ - يُرِيدُ رَسُولَ لِجَلْفٌ جَافٍ، فَوَاللهِ، لَئِنْ فَعَلْتَهَا لَأَرْجُمَنَّكَ اللهُ عَيْقِينَ - فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزَّبِيْرِ: «فَجَرِّبْ بِنَفْسِكَ، فَوَاللهِ، لَئِنْ فَعَلْتَهَا لَأَرْجُمَنَّكَ اللهُ عَيْقِينَ - فَعَلْتَهَا لَأَرْجُمَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَهَا لَأَرْجُمَنَّكَ بِأَصْحِكَ اللهِ عَيْقِينَ اللهُ عَلَيْهَا لَأَرْجُمَنَّكَ اللهُ عَيْقِيلَ اللهُ عَلَيْهَا لَأَرْجُمَنَّكَ اللهُ عَلَيْهَا لَأَرْجُمَنَّكَ اللهُ عَلَيْهَا لَأَنْ اللهُ عَلَيْهَا لَأَنْ اللهُ عَلَيْهِا لَالْوَاللهِ اللهُ عَلَيْهَا لَلْأَوْ اللهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهَا لَا لَهُ اللهُ عَلَيْهَا لَا لَهُ اللهُ عَلَيْهَا لَا لَهُ عَلْمَا اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهَا لَلْأَوْ اللهُ اللهُ عَلَيْهَا لَهُ اللهُ عَلَيْهَا لَا لَهُ اللهُ عَلَى عَلْمَ اللهُ عَلَيْهُمْ لَلْهُ اللهُ عَلَيْهُمْ لَا لَهُ اللهُ عَلَيْهُمْ لَا لَهُ اللهُ عَلَيْهَا لَا لَهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهَا لَا لَهُ اللهُ عَلَيْهُمْ لَكُولُ اللهُ عَلَيْهُمْ لَهُ اللهُ عَلَيْهُمْ لَا لَهُ عَلْمَهُمْ لَهُ الْمُعْمَالِكُمْ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ لَلْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُمْ لَهُ اللّهُ عَلَيْهُ الْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللهُ الللّهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ الللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللهُ الللللّهُ اللهُ الللللّهُ الله

قَالَ ابْنُ شِهَابِ: فَأَخْبَرَنِي خَالِدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ بْنِ سَيْفِ الله، أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ جَالِسٌ عِنْدَ رَجُلٍ، جَاءَهُ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَاهُ فِي اللَّبْعَةِ، فَأَمَرَهُ بِهَا، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ: مَهْلًا. قَالَ: مَا هِي؟ وَالله، لَقَدْ فُعِلَتْ فِي عَهْدِ إِمَامِ الْمُتَقِينَ. قَالَ ابْنُ أَبِي عَمْرَةَ: "إِنَّهَا كَانَتْ رُخْصَةً فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ لَمِنِ اضْطُرَّ إِلَيْهَا، كَالْمَيْتَةِ، وَاللهم وَخُمِ الْجِنْزِيرِ، ثُمَّ أَحْكَمَ اللهُ الدِّينَ وَنَهَى عَنْهَا».

قَالَ ابْنُ شِهَابِ: وَأَخْبَرَنِي رَبِيعُ بْنُ سَبْرَةَ الجُهَنِيُّ، أَن أَبَاهُ قَالَ: «قَدْ كُنْتُ اسْتَمْتَعْتُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ عَلِيَةِ امْرَأَةً مِنْ بَنِي عَامِرٍ بِبُرْدَيْنِ أَحْرَيْنِ، ثُمَّ نَهَانَا رَسُولُ اللهِ عَلِيَةِ عَنِ الْمُتْعَةِ»(١).

وَعَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ «فَرَخَّصَ»، فَقَالَ لَهُ مَوْلًى لَهُ: إِنَّمَا ذَلِكَ فِي الحَالِ الشَّدِيدِ، وَفِي النِّسَاءِ قِلَّةٌ؟ أَو نَحْوَهُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «نَعَمْ» (٢).

عن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بن أبي طالبٍ، عَنْ أبيه عَلِيٍّ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يُلَيِّنُ فِي مُتْعَةِ النِّسَاءِ، فَقَالَ: «مَهْلًا يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْهَا يَوْمَ خَيْبَرَ،

<sup>(</sup>۱) رواه مسلم (۱٤٠٦).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (١١٦).

وَعَنْ خُومِ الْحُمْرِ الْإِنْسِيَّةِ الْأَنْ

عن أبي نضرة قال: قرأت هذه الآية على ابن عباس: «فها استمتعتم به منهن». قال ابن عباس: «إلى أجل مسمى» (٢) قال: قلت: ما أقرؤها كذلك! قال: والله لأنزلها الله كذلك! ثلاث مرات (٣).

## الجواب عما ورد عن عبد الله بن عباس كا في تجويزه نكاح المتعة:

ومما سبق يتبين أن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس عنه القول بحِل نكاح المتعة، وفتواه بذلك، فيُجاب بأجوبة عِدة:

الجواب الأول: أنه كغيره ممن كان يرى المتعة - من الصحابة - ثم بعد تبينه دليل التحريم والنسخ رجع وقال بحرمة نكاح المتعة، وقد ورد بذلك آثار عن ابن عباس برجوعه إلى قول الجهاعة بالتحريم، وإليك بيان تلك الآثار:

عَنْ محمد بن علي عن عَلِيِّ بن أبي طالب ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يُلَيِّنُ فِي مُتْعَةِ النِّسَاءِ، فَقَالَ: «مَهْلًا يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْهَا يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ لَحُومِ الْخُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ» (٤٠).

وَفِي رواية: أَنْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﴿ مَا يُقُولُ لِفُلَانٍ: إِنَّكَ رَجُلُ تَاثِهُ...

قلت: وهذا الأثر الصحيح المشهور وغيره قد احتج به طائفة من أهل العلم بأن ابن عباس الله وجع عن قوله بعد مراجعة علي بن أبي طالب الله اله الله الله الله المتصور

<sup>(</sup>١) رواه مسلم (١٤٠٧).

<sup>(</sup>٢) قوله: (إلى أجل مسمى) إشارة منه إلى نكاح المتعة إذ ينفسخ بانقضاء التوقيت.

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: رواه الطبري (٩٠٣٨)، وابن أبي داود في المصاحف (٢٠٤)، والحاكم (٣٠٤)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.اهـ.

جميعًا من طريق شعبة عن أبي مسلمة (وهو: سعيد بن يزيد بن مسلمة) عن أبي نضرة عن عبد الله ابن عباس عباس عباس

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٥١١٥)، و(٢٩٦١)، ومسلم (١٤٠٧) واللفظ له.

<sup>(</sup>٥) المصدر السابق.

بيان حديث رسول الله ﷺ لابن عباس، ثم يُعرض عنه، وهوحبر الأمة ومفتيها، والمتبع للأثر، المقتفي للدليل والخبر، الناهل من علم سيد البشر.

قال الترمذي في السنن (١١٢١): وَإِنَّمَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ شَيْءٌ مِنَ الرُّخْصَةِ فِي المُتْعَةِ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ حَيْثُ أُخْبِرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺِ.اهـ.

وقال النحاس في الناسخ والمنسوخ (صَّ ٤٣٥): يُقَالُ إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَجَعَ عَنْهُ لَمَّا وَقَالَ اللهُ عَلِيُّ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَنْ قَوْلِهِ الهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ عَلْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَل

وقال الحازمي في الاعتبار (ص١٧٩): وَيُوشَكُ أَن يَكُونَ سَبَبَ رُجُوعِهِ - أي: ابن عباس - عَنْهُ - [المتعة] قَوْلُ عَلِيٍّ هَا فَيُ فَإِنْكَارُهُ عَلَيْهِ.اهـ.

وقال صديق حسن خان في نيل المرام (ص١٥٩): ورُوي عنه - ابن عباس - أنه رجع عن ذلك عند أن بلغه الناسخ. اهـ.

عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبِيْرِ، أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ الزُّبَيْرِ قَامَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: "إِنَّ نَاسًا أَعْمَى الله قُلُوبَهُمْ كَمَا أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، يُفْتُونَ بِالمُتْعَةِ. يُعَرِّضُ بِابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى: بِرَجُلٍ، وَقَالَ غَيْرُهُ: ابْنُ عَبَّاسٍ. فَنَادَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّكَ جِلْفُ جَافٍ، فَلَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتِ المُتْعَةُ تُعْمَلُ فِي عَهْدِ إِمَامِ المُتَقِينَ. يُرِيدُ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَجَرِّبْ بِنَفْسِكِ، فَوَالله لَئِنْ فَعَلْتَهَا لَأَرْجُمَنَكَ بِأَحْجَارِكَ، قَالَ يُونُسُ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَجَرِّبْ بِنَفْسِكِ، فَوَالله لَئِنْ فَعَلْتَهَا لَأَرْجُمَنَكَ بِأَحْجَارِكَ، قَالَ يُونُسُ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي خَالِدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ بْنِ سَيْفِ الله أَنَّهُ بَيْنَهَا هُو جَالِسٌ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ جَاءَهُ وَأَخْبَرَنِي خَالِدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ بْنِ سَيْفِ الله أَنَّهُ بَيْنَهَا هُو جَالِسٌ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ جَاءَهُ وَأَخْرَبُ بِنَفْسِكِ، فَاللهُ أَنْهُ بَيْنَهَا هُو جَالِسٌ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ جَاءَهُ وَأَخْرَبُ بِنَفْسِكِ، فَاللهُ أَنْهُ بَيْنَهَا هُو جَالِسٌ عِنْدَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَاءَهُ وَالله لَقَدْ فُعِلْتُ فِي عَهْدِ إِمَامِ الْمُتَقِينَ. قَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْ عَبَّاسٍ إِنَّهُ كَانَتْ رُخْصَةً فِي أَوْلِ الْإِسْلَامِ لَنِ الْمُعْلُولِ الْإِسْلَامِ لَمِنَ اللهُ إَنْ عَبَّاسٍ إِنَّهَا كَانَتْ رُخْصَةً فِي أَوْلِ الْإِسْلَامِ لَمِن اضْطُرٌ إِلْيُهَا، ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّهَا كَانَتْ رُخْصَةً فِي أَوْلِ الْإِسْلَامِ لَنِ اللهُ الْنُ الْعَلَى الْمُؤْولُ الْإِسْلَامِ لَمِن اضَعْرَةً إِنْ الْقَالِي الْمُ الْمُؤْهُ الْمُؤْهُ الْمُؤْهُ الْمُؤْهُ الْفُولُ الْمُؤْهُ الْمُؤْهُ الْمُؤْهُ الْمُؤْهُ الْمُؤْهُ الْمُؤْهُ الْمُؤْهُ اللهُ الْمُؤْهُ الْمُؤْهُ الْمُؤْهُ الْمُؤْهُ اللهُ الْمُؤْهُ اللهُ اللهُ الْمُؤْهُ اللهُ اللهُ اللهُ الْمُؤْهُ اللهُ الل

كَالْمَيْتَةِ، وَالدَّمِ. وَخَمْ الْخِنْزِيرِ، ثُمَّ أَحْكَمَ الله الدِّينَ، وَنَهَى عَنْهَا. قَالَ يُونُسُ: قَالَ ابْنُ شِهَابِ: وَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يُفْتِي بِهَا، وَيَغْمِصُ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَهل الْعِلْمِ فَأَبَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَن يَنْتَقِلَ عَنْ ذَلِكَ، حَتَّى طَفِقَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ يَقُولُ: يَقُولُ: يَا اللهُ عَرَاءِ يَقُولُ: يَا صَاحِ هَلْ لَكَ فِي فُتْيًا ابْنِ عَبَّاسٍ؟

هَــلْ لَــكَ فِي نَــاعِم خُــودٍ مُبْتَلَــةٍ تَكُـونُ مَثَــوَاكَ حَتَّـى يَصْـدِرَ النَّـاسُ؟

قال: فَازْدَادَ أَهْلُ الْعِلْمِ لَمَا قَذَرًا، وَلَمَا بُغْضًا حِينَ قِيلَ فِيهَا الْأَشْعَارُ. قَالَ يُونُسُ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي الرَّبِيعُ بْنُ سَبْرَةَ أَن أَبَاهُ قَالَ: كُنْتُ اسْتَمْتَعْتُ فِي عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ مِنِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ بِبُرْدَيْنِ أَحْمَرَيْنِ، ثُمَّ جَانَا رَسُولُ الله ﷺ عَنِ المُتَعَةِ

قال يُونُسُ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَسَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ سَبْرَةَ يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَأَنَا جَالِسٌ أَنَّهُ، قَالَ: مَا مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَتَّى رَجَعَ عَنْ هَذِهِ الْفُتْيَا<sup>(١)</sup>.

عن أبي إسْحَاقَ مَوْلَى بَنِي هَاشِم: أن رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: كُنْت فِي سَفَرٍ وَمَعِي جَارِيَةٌ لِي وَلِي أَصْحَابٌ، فَأَحْلَلْت جَارِيَتِي لأصحابى يستمتعون منها. فقال: ذَاكَ السِّفَاحُ (٢).

عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ: «رَجَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ عَنْ قَوْلِهِ فِي الْمُتَّعَةِ، وَالصَّرْفِ، وَعَنْ

<sup>(</sup>۱) إسناده صحيح: رواه أبو عوانة في المستخرج (٤٠٥٧) قال: حَدَّثَنَا أَحمد بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَثَنَا عَمِّي، ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، وَأَبُو سَعِيدِ الجُعْفِيُّ، قَالَا: أَنبا ابْنُ وَهْبٍ، حَ وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، ثَنَا هَارُونُ بْنُ الفَرَج، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ حَوَدَ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ الزُّبَيْرِ به. وإسناده صحيح. وقد روى هذا الحديث جمعٌ من أهل العلم، وليس فيه ذكر كلام يونس بن يزيد.

<sup>(</sup>٢) رواه الجصَّاصَ في أحكام القرآن (٣/ ٩٦) قال: وَمِمَّا يَدُلَّ عَلَى رُجُوعِهِ عَنْ إِبَاحَتِهَا مَا رَوَى عَبْدُالله بْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بن الحارث أن بُكَيْر بْنَ الْأَشَجِّ حَدَّثَهُ أن أَبَا إسحاق مَوْلَى بَنِي هَاشِم حَدَّثَهُ أنْ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ به.

والإسنّناد على ما أبداه الجصّاص رجاله ثقات أئمة، سوى «أبي إسحاق مولى بني هاشم» (مقبول) التقريب. أي: حديثه حسن إن توبع.

عَنْ أَبِي الجُوْزَاءِ: أَنَ ابْنِ عَبَّاسٍ جَمَعَهُمْ قَبْلَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ قَالَ: "إِنِّي كُنْتُ أَقُولُ لَكُمْ فِي اللَّهُ عَلَيْهُ قَدْ رَأَوْا تَقْوِيمِي، أَصْحَابِ رَسُولِ الله عَلَيْهُ قَدْ رَأَوْا تَقْوِيمِي، وَإِنِّي رَأَيْتُ رَأَيًا، وَقَدْ رَجَعْتُ عَنْ ذَلِكَ الرَّأْيِ (٢).

عن عَطَاءِ الخُراسَانِيّ: عن ابن عبَّاسٍ في قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِ عَمْنُهُنَّ ﴾ [الساء: ٢٤] قال: صارت هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿يَآأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق: ١] وروى أيضًا أنه قال عند موته: اللهمَّ إني أتوب إليك من قولي في المتعة والصرف (٣).

عن الزهري قال: ما مات ابن عباس حتى رجع عن هذه الفتيا (أي: جواز نكاح المتعة)(٤).

وممن نقل رجوع ابن عباس الله إلى القول بالحرمة جمع من أهل العلم (٥).

(١) رواه الفاكهي في أخبار مكة (١٧١٤) قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الجُبَّارِ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ جَابِرِ الجُمْعْفِيِّ به. و«جابر الجعفي» (ضعيف).

(٢) رَوَّاه ابن أَبِي حافظ المقدسي في تحريم نكاح المتعة (٩٥) قال: وَأَنْبَأَنِي أَبُو الْحُسَنِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِالله الدِّمَشْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَنِ أَحَمَد بْنُ عَبْدِ الله بْنِ زُرَيْقِ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحَمَد بْنُ عُمَرَ، وَقَالَ: حَدَّثَنِي لَيْثُ بْنُ عَبْدِ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحَمَد بْنِ رِشْدِينٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحَمَد بْنُ عُمَرَ، وَقَالَ: حَدَّثَنِي لَيْثُ بْنُ عَبْدِ الله، وَكَانَ جَلِيسًا لِإِذْرِيسَ، عَنِ الْحُكَم بْنِ عَبْدَة، عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي الْجُوْزَاءِ به. وفي الإسناد (أبان بن عياش) «متروك» وفي الإسناد أيضًا من لم اعرفه، ولا يُفرح بمثل هذا الإسناد فإن فيه أبان بن عياش، وحاله كها تقدم.

(٣) ذكره ابن عادل في «اللباب في علوم الكتاب» (٦/ ٣١٠) ولم أقف له على اسناد.

(٤) قال الحافظ التلخيص الحبير (٣/ ٣٢٦): وأخرج البيهقي من طريق الزهري قَالَ: مَا مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَتَّى رَجَعَ عَنْ هَذِهِ الْفُتْيَا، وَذَكَرَهُ أَبُو عَوَانَةَ فِي صَحِيحِهِ أَيضًا.اهـ.

قلت: وإسناد الآثر على ما أبداه الحافظ ابن حجر «مرسل»، إذ الزهري لم يسمع من ابن عباس الله ولم أقف عليه عند البيهقي و لا غيره.

(٥) وقد تُقدم بعض تلك النقولات في باب «الإجماعات في المتعة»، فأعدتها هنا للإفادة والحاجة المها.

قال أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (١٣٤): «فَالمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ جُمْمِعُونَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ: أَن مُتْعَةَ النِّسَاءِ قَدْ نُسِخَتْ بِالتَّحْرِيمِ، ثُمَّ نَسَخَهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ كَانَ يَتَرَخَّصُ فِيهَا إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْبِنِ عَبَّاسٍ، فَإِنَّهُ كَانَ ذَلِكَ مَعْرُوفًا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ بَلَغَنَا أَنَّهُ رَجَعَ عَنْهُ». اهد.

قال الترمذي في السنن (١١٢١): وَإِنَّهَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ شَيْءٌ مِنَ الرُّخْصَةِ فِي المُتْعَةِ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ حَيْثُ أُخْبِرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.اهد.

قال البغوي في شرح السنة (٩/ ١٠٠): وَرُوِيَ عَنِ ابْن عَبَّاس شَيْءٌ من الرُّخْصَةِ للْمُضْطَرِّ إِلَيْهِ بطولِ العُزبةِ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ حَيْثُ بلغه النَّهْيُ.اه.

قال النحاس في الناسخ والمنسوخ (ص٤٣٥): يُقَالُ إِنَّ ابْنَ عَبَّاسِ رَجَعَ عَنْهُ لَمَّا فَالَ لَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَا عَلَا عَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَالِهُ عَلَيْهُ عَلَالْهُ عَلَيْهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَاهُ عَلَا عَلَاهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَاهُ عَلَاهُ عَلَاللهُ عَلَا عَلَاهُ عَلَا عَلَا

قال الأزهري في تهذيب اللغة (٢٩١/١١): ... هَذَا الحَدِيث يدلّ على أن ابْن عَبَّاس علم أن النبي عَلَيْ نهى عَن المُتعة، فَرجع إِلَى تَعْرِيمهَا بعد مَا كَانَ باح بإحلالها.اه.

قال ابن أبي حافظ المقدسي في تحريم نكاح المتعة (ص٧٨): فَرُوِيَ تَحْرِيمُهَا عَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْدِ الله بْنِ الذُّبَيْرِ، وَعَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ؛ لِأَنَّهُ رَجَعَ عَنْ إِبَاحَتِهَا لِمَا بَانَ لَهُ مِنْ صَوَابٍ فِي ذَلِكَ.اهـ.

وقال ابن أبي حافظ أيضًا في تحريم نكاح المتعة (ص ١١٢): أَنَّهُ رَجَعَ عَنْ إِبَاحَةِ الْمُتَّعَةِ، حِينَ أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ رِضُوانُ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَرَوَوْا لَهُ التَّحْرِيمَ فِيهَا وَالنَّسْخَ.اهـ.

قالُ الجصَّاصِ فِي أحكامُ القرآن (٣/ ٢٠): وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ رُوِيَ عَنْهُ تَجْرِيدُ الْقَوْلِ فِي إِبَاحَةِ الْمُتَّعَةِ غَيْرَ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَدْ رَجَعَ عَنْهُ حِينَ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ تَجْرِيمُهَا بِتَوَاتُرِ الْأَخْبَارِ مِنْ جِهَةِ الصَّحَابَةِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ فِي الصَّرْفِ وَإِبَاحَتِهِ الدِّرْهَمَ فَيْرِيمُهَا بِتَوَاتُرَ وَ الْأَخْبَارِ مِنْ جِهَةِ الصَّحَابَةِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ فِي الصَّرْفِ وَإِبَاحَتِهِ الدِّرْهَمَ بِالدِّرْهَمَ بِالدِّرْهَمَ النَّبِيِّ إِلَا أَنْ وَتَوَاتَرَتْ عِنْدَهُ الْأَخْبَارُ فِيهِ بِالدِّرْهَمَيْنِ يَدًا بِيَدٍ، فَلَمَّ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ تَحْرِيمُ النَّبِيِّ عَيْلَةً إِيَّاهُ وَتَوَاتَرَتْ عِنْدَهُ الْأَخْبَارُ فِيهِ

مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ وَصَارَ إِلَى قَوْلِ الْجَيَاعَةِ، فَكَذَلِكَ كَانَ سَبِيلُهُ فِي الْمُتَعَةِ.اهـ.

قال الحازمي في الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار (ص١٧٩): وَأَمَّا مَا يُحْكَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَتَأَوَّلُ فِي إِبَاحَتِهِ لِلْمُضْطَرِّينَ بِطُولِ الْغُرْبَةِ وَقِلَّةِ الْيَسَارِ وَالْجُدَّةِ، ثُمَّ تَوَقَّفَ عَنْهُ، وَأَمْسَكَ عَنِ الْفَتْوَى بِهِ، وَيُوشَكُ أَن يَكُونَ سَبَبَ رُجُوعِهِ عَنْهُ قَوْلُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ ال

قال الخطابي في معالم السنن (١٩١/٣): تحريم نكاح المتعة كالإجماع بين المسلمين، وقد كان ذلك مباحًا في صدر الإسلام ثم حرمه في حجة الوداع وذلك في آخر أيام رسول الله على فلم يبق اليوم فيه خلاف بين الأئمة إلا شيئًا ذهب إليه بعض الروافض. وكان ابن عباس يتأول في إباحته للمضطر إليه بطول العزبة وقلة اليسار والجدة، ثم توقف عنه وأمسك عن الفتوى به.اه.

قال الكيا الهرَّاسي في أحكام القرآن (٢/ ٤١٢): نُقل عن ابن عباس أنه تأول قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَ ﴾ [الساء:٢٤] إلى أجل مسمى ﴿فَاَتُوهُنَ أُجُورَهُنَ ﴾ [الساء:٢٤] ورُوي عنه أنه رجع عن ذلك لأخبار كثيرة وردت في النهي عن متعة النساء وتحريم لحوم الحمر الأهلية، ومن رواة الحديث عليّ.اه.

قال أبو الوليد الباجي في المنتقى شرح الموطا (٢/٣٢): وَلَعَلَّ عَبْدَ الله بْنَ عَبَّاسٍ قَدْ رَجَعَ عَنْ مَسَائِلَ حِينَ عَبَّاسٍ قَدْ رَجَعَ عَنْ مَسَائِلَ حِينَ أَعْلِمَ بِهَا فِيهَا عَنِ النَّبِيِّ عَلِيْهُ كَمَسْأَلَةِ المُتْعَةِ وَتَجْوِيزِ الذَّهَبَيْنِ وَالْفِضَّتَيْنِ.اهـ.

قال العيني في البناية (٥/ ٦٤): وقال النووي: الصواب والمختار أن التحريم كانا مرتين، وكانت حلالًا قبل خيبر ثم حرمت بعد خيبر ثم أبيحت يوم فتح مكة، وهو يوم أوطاس، ثم حرمت يومئذ بعده ثلاثة أيام تحريهًا مؤبدًا إلى يوم القيامة واستمر التحريم.

م: (وابن عباس على صح رجوعه إلى قولهم) ش: هذا جواب عما يقال: أين الإجماع وقد كان ابن عباس مخالفًا؟ فأجاب بقوله: وابن عباس صح رجوعه عن

إباحة المتعة وَذَكَرَهُ أبو عَوَانَةَ فِي صَحِيحِهِ أيضًا. اهـ.

قال الماوردي في الحاوي الكبير (٩/ ٣٣٠): قَدْ رَجَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ إِبَاحَتِهَا وَأَظْهَرَ تَحْرِيمَهَا.اهـ.

قال الزيلعي في تبيين الحقائق (٤/ ١٨٩): فَإِنَّ الصَّحَابَةَ أَجْمَعَتْ عَلَى فَسَادِهِ - المتعة - وَصَحَّ رُجُوعُ ابْنِ عَبَّاسِ عَنْهُ اهد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٤/ ١٩٠): لِأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يُبِيحُهُمَا. وَقَدْ رُوَى ابْنُ عَبَّاسٍ فَيُّهُ أَنَّهُ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ لَمَّا بَلَغَهُ حَدِيثُ النَّهْيِ عَنْهُمَا.اهـ.

قال ابن القيم في زاد المعاد (٣٠٦/٣): وَهَذِهِ كَانَتْ طَرِيقَةَ ابْنِ عَبَّاسٍ حَتَّى كَانَ يُفْتِي بِهَا وَيَقُولُ: (هِيَ كَالْمُتَةِ وَالدَّم وَ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ، تُبَاحُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ وَخَشْيَةِ لَغْنَتِ)، فَلَمْ يَفْهَمْ عَنْهُ أَكْثَرُ النَّاسِ ذَلِكَ وَظَنُّوا أَنَّهُ أَبَاحَهَا إِبَاحَةً مُطْلَقَةً، وَشَبَبُوا فِي ذَلِكَ بِالْأَشْعَارِ، فَلَمَّا رَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ ذَلِكَ رَجَعَ إِلَى الْقَوْلِ بِالتَّحْرِيمِ.اهد.

قال ابن دقيق العيد في إحكام الإحكام (٢/ ١٧٦): وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَجَعَ عَنْ الْقَوْلِ بِإِبَاحَتِهَا، بَعْدَمَا كَانَ يَقُولُ بِهِ، وَفُقَهَاءُ الْأَمْصَارِ كُلُّهُمْ عَلَى المُنْع.اهـ.

قال النووي في شرح مسلم (٩/ ١٨١) نقلًا عن القاضي: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ يَقُولُ بِإِبَاحَتِهَا وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ رَجَعَ عَنْهُ.اهـ.

قال السرخسي في أصوله (١/ ٣٢١): وَابْن عَبَّاس عَنَّا كَانَ يَقُولُ بِإِبَاحَةِ الْمُتْعَةِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَولِ الصَّحَابَةِ وَيَشْبُتُ الإِجْمَاعُ بِرُجُوعِهِ لَا محَالةً.اهـ.

قال ابن عابدين في حاشيته (٤٩٣/٤): صَحَّ رُجُوعُ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الْقَوْلِ بِجَوَازِهَا.اهـ.

قال الحافظ في فتح الباري (٩/ ١٧٣): وقال عياض: ثم وقع الإجماع من جميع العلماء على تحريمها إلا الروافض، وأما ابن عباس فرُوي عنه أنه أباحها ورُوي عنه أنه رجع عن ذلك.اهـ.

قال السبكي في الأشباه والنظائر (١/ ٣٩٤): فيجري هذا القول فيه ونكاح المتعة

منه؛ فإن الذي استمر عليه مذاهب علماء الأمة أن نكاح المتعة أبيح، ثم نُسخ، وقد قيل: رجع ابن عباس عما ينسب إليه من إباحته.اهـ.

قال ابن الجزري في كتابه «مناقب الأسد الغالب ممزق الكتائب ومُظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب» (ص٧٧): «نهى عن أكل الحمر الأهلية وعن نكاح المتعة زمن خيبر، هذا حديث متفق على صحته، أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه، وإنها قال ذلك أمير المؤمنين لابن عباس لأنه بلغه أنه كان يرى جواز المتعة بناء على ما كان أولًا في حياة النبي على ولم يكن بلغه النسخ أو لم يصح عنده، فلما أخبره بذلك رجع إلى قوله وانعقد على ذلك الإجماع، ولم يخالف فيه إلا من لا يعتد بخلافه ممن يزعم أنه من شيعة على الله...اه.

قال أبو السعود في تفسيره (٢/ ١٦٥): ورُوي عن ابن عباس الله وقولي أنه رجع عن القول بجوازه عند موتِه وقال: اللهم إني أتوب إليك من قولي بالمتعة وقولي في الصرف.اهـ.

قال ابن مدود الموصلي الحنفي في الاختيار لتعليل المختار (٣/ ٨٩): وَمَا رُوِيَ فِي إِبَاحَتِهَا ثَبَتَ نَسْخُهُ بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ، وَصَحَّ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَجَعَ إِلَى قَوْلِهِمْ.اهـ.

قال عليش في فتح العلى المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك (١/ ٤١٥): قَالَ الْبُنَانِيُّ الْمُازِرِيُّ: تَقَرَّرَ بِالإِجْمَاعِ عَلَى مَنْعِ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ، وَلَمْ يُخَالِفْ فِيهِ أَحَدُّ إِلَّا طَائِفَةٌ مِنْ المُبْتَدِعَةِ اهـ

[قال عليش]: وَمَا حُكِي عَنْ إِبْنِ عَبَّاسٍ ﴿ مِنْ قَوْلِهِ بِجَوَازِهِ، فَقَدْ رَجَعَ عَنْهُ.اهـ.

وقال أيضًا في في فتح العلى المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك المرابية المنتفع مِنْ إعْطَائِهَا لَهُ اللهُ اللهُ عَقِيمِ خَطَبَ امْرَأَةً مِنْ أَبِيهَا فَامْتَنَعَ مِنْ إعْطَائِهَا لَهُ لِعُقُمِهِ، فَذَهَبَ ثُمَّ عَادَ مَعَ جَمَاعَةٍ فَقَالَ أَبُوهَا: (لَا أُعْطِيهَا لَك إلَّا بِشَرْطِ: إِنْ أَحْبَلْتَهَا لِعُقُمِهِ، فَذَهَ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا مَكَثَتْ مَعَك، وَإِنْ لَمْ تُحْبِلْهَا فِي هَذِهِ المُدَّةِ تَأْخُذُ المَرْأَةُ صَدَاقَهَا وَتَعُودُ إِلَيْنَا) فَرضِيَ الْخَاطِبُ بَهذَا الشَّرْطِ وَعَقَدَ النِّكَاحَ عَلَيْهِ فِي وَقْتِ الْعَشِيَّةِ صَدَاقَهَا وَتَعُودُ إِلَيْنَا) فَرضِيَ الْخَاطِبُ بَهذَا الشَّرْطِ وَعَقَدَ النِّكَاحَ عَلَيْهِ فِي وَقْتِ الْعَشِيَّةِ

عَلَى يَدِ بَيِّنَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكُتِبَتْ وَثِيقَةٌ فِي صَبِيحَتِهَا بَيْنَهُمْ بِهَذَا الشَّرْطِ وَشَهِدَ عَلَيْهَا بَيِّنَةٌ أيضًا، فَهَا حُكْمُ هَذَا النِّكَاحِ أَفِيدُوا الْجُوَابَ.

فَأَجَبْت بِمَا نَصُّهُ: الْحَمْدُ للله وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله، هَذَا النِّكَاحُ فَاسِدٌ وَاجِبُ الْفَسْخِ قَبْلَ الدُّخُولِ وَبَعْدَهُ وَلَوْ طَالَ الزَّمَانُ وَوَلَدَتْ الأولادَ؟ لِلنَّكَاحُ فَاسِدٌ وَاجِبُ الْفَسْخِ قَبْلَ الدُّخُولِ وَبَعْدَهُ وَلَوْ طَالَ الزَّمَانُ وَوَلَدَتْ الأولادَ؟ لِأَنَّهُ مِنْ صُورِ نِكَاحِ المُتْعَةِ المُجْمَعِ عَلَى فَسَادِهِ كَمَا حَكَاهُ المُازِرِيُّ وَابْنُ عَرَفَةَ وَغَيْرُهُمَا، قَالُوا: وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُمَا - رُجُوعُهُ عَنْ تَجْوِيزِهِ، وَلَمْ يُخَالِفْ فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا طَائِفَةٌ مِنْ المُبْتَدِعَةِ.اهد.

قال المنهاجي الأسيوطي «في جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود» (٢/ ٢٢): وَأَجْمَعُوا على أَن نِكَاحِ الْمُتْعَة بَاطِل لَا خلاف بَينهم فِي ذَلِك، وَصفته أَن يَتَزَوَّج امْرَأَة إِلَى مُدَّة فَيَقُول: تَزَوَّجتك إِلَى شهر أو سنة وَنَحْو ذَلِك. وَهُوَ بَاطِل مَنْسُوخ بِإِجْمَاع الْعلَهَ عَلَى الْسرهم قَدِيهًا وحديثًا، وَورد جَوَاز ذَلِك عَن ابْن عَبَّاس، وَالصَّحِيح عَنهُ القَوْل بِبُطْلَانِهِ.اهد.

قال برهان الدين الحلبي في السيرة الحلبية (٣/ ١٤٨): وما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها من جوازها رجع عنه. فقد قال بعضهم: والله ما فارق ابن عباس رضي الله تعالى عنها الدنيا حتى رجع إلى قول الصحابة في تحريم المتعة، ونُقل عنه رضي الله تعالى عنه أنه قام خطيبًا يوم عرفة فقال: أيها الناس، إن المتعة حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير.اه.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (١٠٧/٤): وَإِنَّمَا رُوِيَ عَنِ الْبُوصِيرِي فِي إَنْحَافِ الحَيْرِةِ اللَّهُ عَنِ اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِ حَيْثُ أُخْبِرَ عَنِ النَّبِيِّ عَنِ قَوْلِهِ حَيْثُ أُخْبِرَ عَنِ النَّبِيِّ عَلِيْقِ. اهد.

قال الشهاب الخفاجي في حاشيته عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي (٣/ ١٢٤): نكاح المتعة جوّزه النبي في صدر الإسلام، ثم نُسخ بلا خلاف الآن فيه لا أحد من الفقهاء ولا قائل به سوى الشيعة، وأما المنقول عن ابن عباس شي فيها فإنه رجع عنه وقيل: إنه إنها أجازه للمضطر لا مطلقًا.اهـ.

قال مرعي بن يوسف الكرمي في «قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن» (ص٨٨): وَعَن عَلِي ﷺ إِنَّه عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام نهى عَن مُتْعَة النِّسَاء يَوْم خَيْبَر وَعَن أكل خُوم الْحمر الإنسية، وَذهب عَامَّة النَّاس إِلَى أن نِكَاح المُتْعَة حرَام وَالْآيَة مَنْسُوخَة إِلَّا عِنْد ابْن عَبَّاس ورُوي أَنه رَجَعَ عَن ذَلِك.اهـ.

قال الشوكاني في الفتح الرباني (١/ ١٥٨): ورجع ابن عباس عن المتعة.اهـ.

قال صديق حسن خان في فتح البيان (٣/ ٨٣): وقد رُوي عن ابن عباس أنه قال بجواز المتعة وأنها باقية لم تُنسخ، ورُوي عنه أنه رجع عن ذلك عند أن بلغه الناسخ، وقد قال بجوازها جماعة من الروافض، ولا اعتبار بأقوالهم .اهـ.

ونقل غير هولاء أيضًا من أهل العلم والفقه رجوع ابن عباس الله إلى القول بحرمة نكاح المتعة موافقًا - أي: ابن عباس - لقول الصحابة ، ولقول أهل العلم قاطبة، ولازم نقلهم ذلك عنه تصحيح منهم للآثار السابق ذكرها عن ابن ابن عباس .

وكما تقدم الإشارة إليه أيضًا أنه لا يُتصور مراجعة أكابر الصحابة لابن عباس بأحاديث رسول الله على بتحريم المتعة، ولا يعمل بها، وإنها الظن به الرجوع الى الحق والدليل، وإلى قول على بن أبي طالب على، وهو الخليفة الراشد، وقد علم ابن عباس قدر على الله على العلم والدين، وغيره ممن راجعه في ذلك، والله تعالى أعلم.

كر الجواب الثاني: أن الإجماع استقر بعد وفاة ابن عباس الله على تحريم نكاح المتعة ولم يَعُد ثمَّ مخالفٌ سوى الروافض، مخالفين بذلك ما عليه أهل السنة والجماعة.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ (١٣٩): وَأَمَّا قَوْلُ أَهِلِ الْعِلْمِ الْيُوْمَ جَمِيعًا مِنْ أَهِلِ الْعِرَاقِ وَأَهِلِ الْجُجَازِ وَأَهِلِ الشَّامِ وَأَصْحَابِ الأَثْرِ وَأَصْحَابِ الأَثْرِ وَأَهْلِ الشَّامِ وَأَصْحَابِ الأَثْرِ وَأَصْحَابِ النَّامِ وَغَيْرِهِمْ: أَنَّهُ لَا رُخْصَةَ فِيهَا لَمُضْطَرِّ وَلَا لِغَيْرِهِ وَأَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ، حَرَامٌ عَلَى مَا الرَّأْيِ وَغَيْرِهِمْ: أَنَّهُ لَا رُخْصَة فِيهَا لَمُضْطَرِّ وَلَا لِغَيْرِهِ وَأَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ، حَرَامٌ عَلَى مَا ذَكُونَا عَنِ النَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ مَعَ أَنَّهُ قَدْ رُويَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ شَيْءٌ شَبِيةٌ بِالرُّجُوعِ عَنْ قَوْلِهِ الأَوَّلِ».اهد.

قال ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٤٢٢): ...وممن أبطل نكاح المتعة: مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والشافعي، وإسحاق ، وأبو ثور، وأصحاب الرأي، ولا أعلم أحدًا يجيز اليوم نكاح المتعة إلا بعض الرافضة، ولا معنى لقول يخالف القائل به كتاب الله وسنن رسوله.اهـ.

وتقدم العشرات من نقولات الإجماع التي تؤيد هذا القول والحمد لله.

الشبهة الخامسة: احتج الشيعة والمخالفون بأن توقيت تحريم نكاح المتعة مضطرب: فقيل: التحريم كان عام خيبر وقيل: عام حنين وقيل: عام أوطاس وقيل: عام الفتح وقيل: عام تبوك، وهذا اضطراب فوجب طرح أحاديث النهي عن نكاح المتعة

كالجواب: إن الخلاف إنها هو في التوقيت لا في التحريم؛ لأن الجميع متفق فيها بينهم على قدر مشترك، في تلك الروايات، وهو حرمة نكاح المتعة، ولا يضر اختلافهم في توقيت ذلك التحريم على فرض وجود خلاف حقيقي.

قال الجصَّاص في أحكام القرآن (٣/ ١٠٠): فَلَمْ تَخْتَلِفِ الرُّوَاةُ فِي التَّحْرِيمِ وَاخْتَلَفُوا فِي التَّحْرِيمُ وَاخْتَلَفُوا فِي التَّحْرِيمُ لِاتِّفَاقِ وَاخْتَلَفُوا فِي التَّارِيخِ، فَسَقَطَ التَّارِيخُ كَأَنَّهُ وَرَدَ غَيْرَ مُؤَرَّخٍ وَثَبَتَ التَّحْرِيمُ لِاتِّفَاقِ الرُّوَاةِ عَلَيْهِ.اهـ.

وثم أجوبة أخرى تقدم بيانها في مسألة مستقلة (١).

<sup>(</sup>١) وقد تقدم - والحمد لله - بيان تحرير توقيت تحريم نكاح المتعة بها أغنى عن إعادتها هنا.

الشبهة السادسة: احتج الشيعة والمخالفون بهَا رُوِيَ أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ الزُّبَيْرِ لَمَّا أَنْكَرَ لِكَا أَنْكَرَ لِللهِ بْنَ اللهِ الل

كَصَّا الْجُوابُ: وَهَذَا أَضْعَفُ نَاصِر، وَأَوْهَى دَلِيل، وَأَدَلُّ عَلَى ضَعْفِ الْمُسْتَدِلِّ بِهِ، وَقِلَةِ عِلْمِهِ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، وَأَخْبَارِ رَسُولِ الله ﷺ، وَسِيرَةِ أَصْحَابِهِ، حِينَ تَرَكَ الظَّواهِرَ الله ﷺ، وَسِيرَةِ أَصْحَابِ السِّيرَةِ وَالتَّوَارِيخِ الصِّحَاحَ مِنْ ذَلِكَ، وَعَدَلَ إِلَى مَا لَا نَفْعَ لَهُ فِيهِ، وَذَلِكَ أَن أَصْحَابَ السِّيرَةِ وَالتَّوَارِيخِ نَقَلُوا أَنَّ الزُّبِيْرَ تَزَوَّجَ أَسْمَاءَ بِكُرًا، ثُمَّ مَاتَ عَنْهَا، وَلَمْ تَتَزَوَّجْ غَيْرَهُ.

وَمَا ذَكَرَهُ المُخَالِفُ لَا أَصْلَ لَهُ، وَلَمْ يُعْرَفْ فِي كِتَابِ أَحَدٍ مِنْ أَثِمَّةِ الْحَدِيثِ، وَأَصْحَابِ التَّصَانِيفِ، وَحَافِظِي الصِّحَاحِ.

وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ (أَنَّ الْحَجَّاجَ لَمَّ حَصَرَ عَبْدَ الله بْنَ الزَّبَيْرِ بِمَكَّةَ كَانَ أَصْحَابُهُ يُعَيِّرُونَ عَبْدَ الله، فَيَقُولُونَ: يَا ابْنَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِأُمِّهِ أَسْهَاءَ، فَقَالَتْ: وَتِلْكَ شَكَاةٌ زَائِلٌ عَنْكَ عَارُهَا!! وَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سُمِّيتْ بِذَاتِ النِّطَاقَينِ لِأَنَّهُمْ فَقَالَتْ: وَتِلْكَ شَكَاةٌ زَائِلٌ عَنْكَ عَارُهَا!! وَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سُمِّيتْ بِذَاتِ النِّطَاقَينِ لِأَنَّهُمْ فَقَالَتْ: وَتِلْكَ شَكَاةٌ زَائِلٌ عَنْكَ عَارُهَا!! وَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سُمِّيتْ بِذَاتِ النِّطَاقَينِ لِأَنَّهُمْ لَكَا صَنَعُوا سُفْرَةَ رَسُولِ الله عَلَيْهِ حِينَ هَاجَرَهُو وَأَبُو بَكْرٍ، لَمْ يَخُومُ هَا مَا يَشُدُّونَ بِهِ السُّفْرَةَ بِأَحَدِهِمَا، وَالسِّقَاءَ السُّفْرَةَ بِأَحَدِهِمَا، وَالسِّقَاءَ السُّفْرَةَ بِأَحَدِهِمَا، وَالسِّقَاءَ بِالْآخِرِ) (٢).

فَلَوْ كَانَ هَذَا الَّذِي ادَّعَاهُ المُخَالِفُ صَحِيحًا، لَمْ يَجِدِ الْحُجَّاجُ وَأَصْحَابُهُ مَعَ فَخَالَفَ جَالَهُ مُعَ فَخَالَفَتِهِمْ فِي جَوَازِ الْمُتْعَةِ، وَاعْتِقَادِهِمْ لِبُطْلَانِهَا عَيْبًا لَعْبِدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ، مِثْلَ أَن يُعَيِّرُوهُ بِخُالَةُ مَا عَيْبٌ فِيكَ. بِأَنَّ أُمَّهُ تَزَوَّ جَتْ مُتْعَةً، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ عِنْدُنَا، وَلَا عِنْدُكَ، هَذَا عَيْبٌ فِيكَ.

﴿ الشبهة السابعة: احتج الشيعة والمخالفون بالْقِيَاسِ، فقَالُوا: نكاح المتعة عَقْدٌ عَلَى

<sup>(</sup>١) تحريم نكاح المتعة لابن أبي حافظ المقدسيي (ص١١٨).

<sup>(</sup>٢) صحيح: رواه البخاري (٥٣٨٩) «ولفظه كالآي: ...عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، قَالَ: كَانَ أَهِلِ الشَّأْمِ يُعَيِّرُونَكَ يُعَيِّرُونَكَ ابْنَ الزَّبْيْرِ، يَقُولُونَ: يَا ابْنَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ، فَقَالَتْ لَهُ أَسْهَاءُ: «يَا بُنَيَّ إِنَّهُمْ يُعَيِّرُونَكَ بِالنِّطَاقَيْنِ، فَقَالَتْ لَهُ أَسْهَاءُ: «يَا بُنَيَّ إِنَّهُمْ مُعَيِّرُونَكَ بِالنِّطَاقَيْنِ، هَلْ تَدْرِي مَا كَانَ النِّطَاقَانِ؟ إِنَّهَا كَانَ نِطَاقِي شَقَقْتُهُ نِصْفَيْنِ، فَأَوْكَيْتُ قِرْبَةَ رَسُولِ الله عَلَيْهُ بِأَحْدِهِمَا، وَجَعَلْتُ فِي سُفْرَتِهِ آخَرَ» قَالَ: فَكَانَ أَهِلِ الشَّأْمِ إِذَا عَيَّرُوهُ بِالنِّطَاقَيْنِ، يَقُولُ: إِيهًا وَالإِلَهِ تِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا.

مَنْفَعَةٍ، فَجَازَ أَن يَصِحَّ إِلَى مُدَّةٍ مَعْلُومَةٍ كَالْإِجَارَةِ.

كَهُ وَالْجُوَابُ: أَنَ الْمُعْنَى فِي الْإِجَارَةِ أَنَّهُ عَقْدٌ لَا يَصِحُّ مُطْلَقًا، وَلَا بُدَّ فِيهِ مِنَ التَأْقِيتِ بِالْمُدَّةِ أَو بِالْعَمَلِ، بِدَلِيلِ أَنَّهُ لَوْ قَالَ: (أَجَرْتُكَ هَذِهِ الدَّارَ بِعَشَرَةٍ)، وَلَا يُذْكُرِ الْمُدَّةَ، أو ذَكَرَ مُدَّةً جَهُولَةً، فَإِنَّهَا تَبْطُلْ؛ فَلِذَلِكَ كَانَ التَّأْقِيتُ شَرْطًا فِيهَا، وَلَيْسَ كَذَلِكَ النَّكَاحِ؛ لِأَنَّهُ يَصِحُّ مُطْلَقًا؛ فَلِذَلِكَ بَطَلَ التَّأْقِيتُ كَالْبَيْع، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمَا كَانَ الْبَيْعُ يَصِحُ مُطْلَقًا، فَإِذَا ذُكِرَ التَّأْقِيتُ فِيهِ وَلَمْ يَصِحَ إِلَّا مُطْلَقًا فَكَذَلِكَ هَاهُنَا.

وَجَوَابٌ آخَرُ: وَهُوَ أَنَّ النِّكَاحَ إِذَا عُقِدَ مُطْلَقًا صَحَّ، فَإِذَا عُقِدَ مُقَيَّدًا بَطَلَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْإِجَارَةُ؛ لِأَنَّهَا إِذَا عُقِدَتْ مُطْلَقَةً بَطَلَتْ؛ فَلِذَلِكَ إِذَا عُقِدَتْ مُقَيَّدَةً صَحَّتْ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَهُمُ اللَّهُ.

وجوابٌ آخر: أنَّ الْقِيَاسَ الصَّحِيحَ إِنَّهَا هُوَ قِيَاسُ الْمُسْكُوتِ عَلَى الْمُنْصُوصِ، أَمَّا قِيَاسُ الْمُسْكُوتِ عَلَى الْمُنْصُوصِ، أَمَّا قِيَاسُ الْمُنْصُوصِ عَلَى مَنْصُوصٍ يُخَالِفُهُ فَهُوَ بَاطِلٌ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ، كَقِيَاسِ الرِّبَا عَلَى الْبَيْعِ وَقَدْ أَحَلَّ الله الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا، وكذلك قياس المتعة على ما هو جائز كعقد الاجارة ونحوها قياس فاسد لا يصح بحال، إذ الله تعالى حرَّم المتعة، وأحلَّ الإجارة.

﴿ الشبهة الثامنة: وَاحْتَجُّ المخالفون بِأَنَّ نِكَاحَ المُتْعَةِ ثَبَتَ بِالإِجْمَاعِ، وَمَا ثَبَتَ بِالإِجْمَاعِ، وَمَا ثَبَتَ بِالإِجْمَاعِ، وَمَا ثَبَتَ بِالإِجْمَاعِ لَمْ يَجُزْ رَفْعُهُ بِأَخْبَارِ الْآحَادِ.

كَ وَالْجُواٰكُ: أَنَّهُ لَمُ يَشُبُتُ بِالإِجْمَاعِ، وَإِنَّمَا ثَبَتَ بِهَا طَرِيقُهُ النَّقْلُ؛ لِأَنَّ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ فَلَا يُحُونُ إِجْمَاعُ، وَإِنَّمَا الإِجْمَاعُ هُو مَا اجْتَهَدُوا فِيهِ بَعْدَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ، فَأَدَّاهُمُ اجْتِهَادُهُمْ إِلَى أَمْرٍ فَحَكَمُوا بِهِ، وَاتَّفَقُوا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَن يَكُونَ فِي ذَلِكَ خَبَرٌ عَنْ اجْتِهَادُهُمْ إِلَى أَمْرٍ فَحَكَمُوا بِهِ، وَاتَّفَقُوا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَن يَكُونَ فِي ذَلِكَ خَبَرٌ عَنْ رَسُولِ الله عَلَيْهِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَهَا طَرِيقُهُ النَّقْلُ يَجُوزُ نَسْخُهُ بِخَبِرِ الْوَاحِدِ، أَلَا تَرَى رَسُولِ الله عَلَيْهِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَهَا طَرِيقُهُ النَّقْلُ يَجُوزُ نَسْخُهُ بِخَبِرِ الْوَاحِدِ، أَلَا تَرَى أَن الْخَمْرَ كَانَتْ مُبَاحَةً فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ، فَلَيَّا نَادَى مُنَادِي رَسُولِ الله عَلَيْهِ بِذَلِكَ، فَلَيَا أَن اللهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، فَلَيَّا فَا اللهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، فَلَيَا اللهُ عَلَيْهُ بِذَلِكَ، فَلَيَا مُو خَبَرُ اللهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، وَالنَّذَاءُ إِنِّهَا هُو خَبَرُ اللهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، وَا أَوَانِيَهُمْ، وَأَرَاقُوا مَا مَعْهُمْ مِنَ الْخَمْرِ، وَالنِّذَاءُ إِنِّهَا هُو خَبَرُ وَاللَّهُمْ، وَأَرَاقُوا مَا مَعْهُمْ مِنَ الْخَمْرِ، وَالنِدَاءُ إِنِّهَا فَهُ خَبَرُهُ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَيْهِ فَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الْعَلَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ الللللللللّهُ اللّهُ اللللللللللللللللللللللللللّ

<sup>(</sup>١) تحريم نكاح المتعة لابن أبي حافظ المقدسي (ص١٢١) بتصرف يسير.

وَعَلَى أَنَّ كُلَّ مَا نَقَلَ إِبَاحَةَ المُتْعَةِ نَقَلَ تَحْرِيمَهَا أَيضًا، وَحَصَلَتْ رِوَايَةُ التَّحْرِيمِ عَنْ غَيْرِ مَنْ نَقَلَ مِنْ خَيْثُ غَيْرِ مَنْ نَقَلَ مِنْ خَيْثُ الإِجْمَاعُ، فَإِنْ كَانَتْ إِبَاحَتُهُمْ بِنَقَلِ مَنْ نَقَلَ مِنْ حَيْثُ الإِجْمَاعُ، لِأَنَّ مَا ثَبَتَ بِهِ الْإِبَاحَةُ ثَبَتَ بِهِ التَّحْرِيمُ، وَإِنْ كَانَتْ إِبَاحَةُ ثَبَتَ بِهِ التَّحْرِيمُ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ حَيْثُ النَّقُلُ فَهُو مَا قُلْنَاهُ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ثَبَتَ تَحْرِيمُهَا مِنْ جَمِيعِ هَذِهِ النَّوْجُوهِ، وَلَمْ يَسْتَحِلَّهَا بَعْدَ مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ، إِلَّا جَاهِلُ أو مُعَانِدٌ عَرَفَ الْحَقِّ فَعَانَدَهُ، وَأَيُّهُمَا كَانَ فَمَذْمُومٌ فِي الشَّرِيعَةِ، مَلُومٌ عَلَى ارْتِكَابِهِ، وَالرُّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ أَوْلَى مِنَ وَأَيُّهُمَا كَانَ فَمَذْمُومٌ فِي الشَّرِيعَةِ، مَلُومٌ عَلَى ارْتِكَابِهِ، وَالرُّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ فَعَانَدَهُ، التَّاسِ، وَالرُّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ السَّوادِ التَّاسِ، وَالرُّجُوعُ إِلَى السَّوادِ النَّاسِ، وَالرُّجُوعُ إِلَى السَّوادِ الشَّرِيعَةِ أَوْلَى مِنْ تَقْلِيدِ النَّاسِ، وَالرُّجُوعُ إِلَى السَّوادِ الشَّرِيعَةِ أَوْلَى مِنْ تَقْلِيدِ النَّاسِ، وَالرُّجُوعُ إِلَى السَّوادِ الشَّرِيعَةِ أَوْلَى مِنْ تَقْلِيدِ النَّاسِ، وَالرُّجُوعُ إِلَى السَّوادِ وَالشُّذُودِ (۱).

، الشبهة التاسعة: احتج المخالفون بوقوع المتعة في خلافة عمر ١٠٠٠.

عن عبدالله بن عباس ﴿ قَالَ: ﴿ لَمْ يَرُعْ عُمَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أُمُّ أَرَاكَةَ، قَدْ خَرَجَتْ حُبْلَى فَسَأَلَهَا عُمَرُ عَنْ حَمْلِهَا، فَقَالَتِ: اسْتَمْتَعَ بِي سَلَمَةُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، فَلَا أَنْكَرَ صَفْوَانُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ بَعْضَ مَا يَقُولُ فِي ذَلِكَ » قَالَ: ﴿ فَسَلْ عَمَّكَ هَلِ اسْتَمْتَعَ » (٢).

وفي رواية: عن جابر بن عبد الله على قال: «كُنَّا نَسْتَمْتِعُ بِالْقَبْضَةِ مِنَ التَّمْرِ وَالدَّقِيقِ، الْأَيَّامَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، حَتَّى نَهَى عَنْهُ عَمَرُ فِي شَأْنِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ "".

وفي رواية: عن عطاء قَالَ: لَأَوَّلُ مَنْ سَمِعْتُ مِنْهُ الْمُتْعَةَ صَفْوَانُ بْنُ يَعْلَى قَالَ: أَخْبَرَنِي، عَنْ يَعْلَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ اسْتَمْتَعَ بِامْرَأَةٍ بِالطَّائِفِ فَأَنْكَرَتْ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَدَخَلْنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَذَكَرَ لَهُ بَعْضُنَا، فَقَالَ لَهُ: «نَعَمْ». فَلَمْ يَقِرَّ فِي نَفْسِي حَتَّى قَدِمَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ الله، فَجِئْنَاهُ فِي مَنْزِلِهِ فَسَأَلَهُ الْقَوْمُ عَنْ أَشْيَاءَ، ثُمَّ ذَكَرُوا لَهُ الْمُتْعَةَ، فَقَالَ: «نَعَمْ،

<sup>(</sup>١) تحريم نكاح المتعة لابن أبي حافظ المقدسي (ص١٢١) بتصرف يسير.

<sup>(</sup>٢) إسناده صَحيح: رواه عبد الرزاق (١٤٠٢٤)، ومن طريقه البخاري في التاريخ الأوسط (٢٤)، وابن شاهين في الناسخ والمنسوخ (٤٥٦) عن ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ به.

<sup>(</sup>٣) رواه مسلم (١٤٠٥).

اسْتَمْتَعْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله عَيْكُ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ خِلَافَةِ عُمَرَ اسْتَمْتَعَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ بِامْرَأَةٍ سَمَّاهَا جَابِرٌ فَنَسِيتُهَا، فَحَمَلَتِ الْمُرَأَةُ فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَدَعَاهَا فَسَأَهَا، فَقَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: مَنْ أَشْهَدَ؟ قَالَ عَطَاءٌ: لَا أَدْرِي. قَالَتْ أُمِّي: عُمَرَ فَدَعَاهَا فَسَأَهُا، فَقَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: خَشِيَ أَن يَكُونَ دَغُلًا الْآخَرُ، قَالَ عَطَاءٌ، وَسَمِعْتُ أُمَّ وَلِيَّهَا. قَالَ: فَهَلَّا غَيْرُهُمَا. قَالَ: خَشِيَ أَن يَكُونَ دَغُلًا الْآخَرُ، قَالَ عَطَاءٌ، وَسَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: «يَرْحَمُ الله عُمَرَ مَا كَانَتِ المُتَعَةُ إِلَّا رُخْصَةً مِنَ الله عَلَا رَحِمَ بَهَا أُمَّةَ عُمَدِ عَلِي اللهِ عَلَى كَذَا وَكَذَا اللهُ عَلَا مَعْ وَلُهُ: وَلَهُ أَسْمَعُ قَوْلَهُ: إِلّا شَقِيٌّ ﴿ عَطَاءٌ الْقَائِلُ - قَالَ عَطَاءٌ: «فَهِيَ الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم فَوْلُهُ: إِلَّا شَقِيٌّ - عَطَاءٌ الْقَائِلُ - قَالَ عَطَاءٌ: «فَهِيَ الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم اللهُ عَلَى كَذَا وَكَذَا لَيْسَ يُتَشَاوَرُ ﴾ قَالَ: «بَدَا فَكَذَا فِينَ اللهُ عَلَى كَذَا وَكَذَا لَيْسَ بِنِكَاح ﴾ [السه: ٢٤] إِلَى كَذَا وَكَذَا مِنَ الْأَجَلِ عَلَى كَذَا وَكَذَا لَيْسَ يُتَشَاوَرُ ﴾ قَالَ: «بَدَا هُمُ أَن يَتَرَاضِيَا بَعْدَ الْأَجَلِ، وَأَنْ يَتَفُرَّ قَا فَنَعُمْ، وَلَيْسَ بِنِكَاح ﴾ [السه: ٢٤] إِلَى كَذَا وَكَذَا مِنَ الْأَجَلِ عَلَى كَذَا وَكَذَا لَيْسَ يُتَسَاءَ وَكُذَا لَيْسَ عُدَا الْيَسَ يَتَسَاءَ وَكُذَا لَيْسَ عُدَا اللّهُ عَلَى كَذَا وَيُكَامَ الْمُ الْرَاقِي اللّهُ الْعُلْ وَكُذَا لَيْسَ عُمْ الْمُ الْعُولُ عَلَى كَذَا وَكَذَا لَيْسَ عُلَا عَلَى كَذَا وَلَا اللهُ عَلَى اللّهُ الْعَلَى عَلَى الْمُعْمَا الْعُلَامُ الْعُلَامِ الْعَلَامُ الْعَلَا وَكَذَا لَيْسَ عَلَاهُ وَلَا اللّهُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْوَالِمُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعُلُولُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ اللّهُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ اللّهُ الْعَلَامُ اللّهُ الْعَلَامُ اللّهُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ ا

وفي رواية عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: قَدِمَ جَابِرٌ، فَجِئْنَاهُ فِي مَنْزِلِهِ، فَسَأَلَهُ الْقَوْمُ عَنْ أَشْيَاءَ، ثُمَّ ذَكَرُوا لَهُ الْمُتْعَةَ، فَقَالَ: نَعَمْ. اسْتَمْتَعْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَر، حَتَّى كَانَ آخِرُ خِلَافَةِ عُمَرَ اسْتَمْتَعَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ، وَذَكَرَ الْحُلِيثَ فَنَهَانَا عُمَرُ فَلَمْ نَعُدْ»

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَأْمُرُ بِالْمُتْعَةِ، وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَنْهَى عَنْهَا. قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، فَقَالَ: عَلَى يَدَيَّ دَارَ الْحَدِيثُ، «تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ الله فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله كَانَ يُحِلُّ لِرَسُولِهِ مَا شَاءَ بِهَا شَاءَ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ نَزَلَ مَنَازِلَهُ، فَلَيَّا قَامَ عُمَرُ قَالَ: إِنَّ اللهُ كَانَ يُحِلُّ لِرَسُولِهِ مَا شَاءَ بِهَا شَاءَ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ نَزَلَ مَنَازِلَهُ، فَأَيْتُواْ الْحَمْرَةَ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ ال

<sup>(</sup>١) رواه عبد الرزاق (١٤٠٢١) عن ابن جريج عن عطاء به.

<sup>(</sup>٢) رواه مسلم (١٢١٧).

ورواه ابن شُبة في تاريخ المدينة (٣٢٤٩) قال: ثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهُ الْعَطَّارُ، ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي أَبُوالزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهُ يَقُولُ: (كُنَّا نَسْتَمْتِعُ بِالْقَبْضَةِ مِنَ التَّمْرِ وَالْقَبْضَةِ مِنَ الدَّقِيقِ الأَيَّامَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ حَتَّى نَهَى عُمَرُ عَنْهَا فِي شَأْنِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ).

## ويجاب عها ورد عن هذه الحادثة بأجوبة:

أولًا: أن نكاح بعض الناس نكاح المتعة المحرم شرعًا لا يجعله حلالًا وجائزًا، وإنها الحجة هي كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وتقدمت أحاديث النهي عن المتعة، ففاعل المتعة لا يُحتج بفعله، بل هو محجوج بكلام المعصوم ﷺ.

ثالثًا: أن في هذه الحادثة دليلًا على تحريم المتعة لا تحليلها، من وجوه عدة:

أنه لا يُتصور أن عمر بن الخطاب الله يحرم ما أحله الله تعالى، من غير نهي من الله تعالى، ولا رسوله ﷺ، بل ويُشدد في التحريم، ويتوعد فاعله، وهو الخليفة الراشد.

ومحال أيضًا أن يُحرِّم ذلك - أي المتعة - بمحضر من الصحابة وشهود منهم، ويقرونه على ذلك التحريم، وتكون المتعة حلالًا - بل ويُرتب على ذلك عقوبة الرجم لفاعله !! كما قال هُمُّهُ: وَالله لَا أَعْلَمُ أَحَدًا يَتَمَتَّعُ وَهُوَ مُحُصَنٌ إِلَّا رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ، إِلَّا أَن يَأْتِينِي بِأَرْبَعَةٍ يَشْهَدُونَ أَن رَسُولَ الله أَحَلَّهَا بَعْدَ إِذْحَرَّمَهَا».

وقد عُلم يقينًا من عادات أهل العلم والإيهان عدم صِماتهم عن مثل هذه الفتوى

ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٣٨٨) (١٤٣٦٨) قال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الله الْحَافِظُ، أَخْبَرَنِي أَبُو الْوَلِيدِ، ثَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، أَنبأ ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو الْوَلِيدِ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، ثَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، أَنبأ ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو النَّابِيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله رَهُ يَقُولُ: «كُنَّا نَسْتَمْتِعُ بِالْقَبْضَةِ مِنَ التَّمْرِ وَالدَّقِيقِ الْأَيَّامَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله يَظِيدٍ وَأَبِي بَكْرٍ حَتَّى نَهَانَا عُمَرُ فِي شَأْنِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّدِيحِ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ رَافِعٍ، وَقَدْ مَضَتِ الدَّلَالَةُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ حَرَّمَ نِكَاحَ المُتْعَةِ بَعْدَ الرُّحْصَةِ ، وَالنَّاسِخُ إِنِّمَا وَرَدَ بِإِبْطَالِ الْأَجَلِ لَا قَدْرَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ يَنْكِحُونَ مِنَ الصَّدَاقِ. وَاللهُ أَعْلَمُ.

العظيمة إن كانت خطأ، لا سيها أنه يترتب عليها تحريم ما أحله الله، بل فيها التوعد بإزهاق الأنفس بغيرحق.

أن في هذه الآثار نفسها حجة بالغة على التحريم، وهو نقل الصحابة الله على التحريم، وهو نقل الصحابة الله جماع بتحريم نكاح المتعة، وذلك في قول جابر بن عبد الله على وسُولِ الله على مُعُد الله على الصحابة بل المتناعهم عن المتعة بعد هذه الحادثة دليل على رضاهم بفتيا عمر، إذ هي في الأصل قول رسول الله على وعمر بن الخطاب ناقل عنه، مُبلغ عنه لا محدثًا حكمًا جديدًا.

قال الحافظ ابن حجر: فقوله: (ثم لم نعد) يعم جميع الصحابة فيكون إجماعًا، وقد ظهر أن مستنده الأحاديث الصحيحة التي بيناها(١).

ومن المتقرر عند أهل السنة والجماعة أن الله على قد عصم الأمة المحمدية من الاجتماع على الخطأ والزلل، فوجب المصير إلى القول بقولهم.

الشبهة العاشرة: احتج الشيعة والمخالفون بها رُوي عن بعض أهل العلم من تجويزهم لنكاح المتعة، مثل ما رُوي عن: سعيد بن جبير، وابن جريج، ومالك بن أنس، وزفر، رحمهم الله تعالى، وبها رُوي عن: أحمد بن حنبل كَنْتُهُ في قوله بالكراهة فيه.

كرفالجواب عن ذلك بجوابين: أحدهما: مجمل، والثاني: مفصل.

أولًا: الجواب المجمل:

أنه على [ فرض ثبوته عنهم ]، فإنه لا حجة فيه؛ إذ الحجة في كلام الله ﷺ، وكلام رسوله ﷺ، فهم محجوجون بالكتاب والسنة.

أن الإجماع بالتحريم مُنعقد قبل ظهور قولهم بالجواز، فالعبرة بالمعصوم - الذي هو الإجماع - لا بغيره.

أن من إحسان الظن بأهل العلم عند فتياهم بخلاف الدليل ـ أنه لم يبلغهم ذلك

<sup>(</sup>١) فتح الباري (٩/ ١٤٧).

الدليل، وعليه فإن من بلغه الدليلُ حجةٌ على من لم يبلغه، أو بلغه وتأوله، فلا حجة للاحتجاج بهؤلاء الأفاضل حينئذٍ.

أن الرواية عنهم بالجواز لا تُثبت أصلًا، ومنهم من ثبتت عنه ورجع عن قوله، كما هو الآتي:

#### ثانيًا: الجواب المفصل:

أن الرواية عن سعيد بن جبير ومالك بن أنس رحمهما الله غير ثابتة.

وابن جريج رجع عن مذهبه وقال بالحرمة.

ومذهب زفر يَخْلَتُهُ حرمة نكاح المتعة، إلا أنه قال: لا تكون المتعة إلا بلفظها. وسيأتي مفصلًا.

وما ورد عن أحمد بن حنبل بالكراهة، فمراده الكراهة التحريمية، فلا إشكال حينئذِ.

#### وتفصيل ما سبق على النحو التالي:

أولًا: الرواية عن سعيد بن جبير كَ لَنَالُهُ والجواب عنها:

عَنِ ابْنِ جُرَيْجِ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الله بْنُ عُثْهَانَ بْنِ خُثَيْمٍ قَالَ: كَانَتْ بِمَكَّةَ امْرَأَةُ عِرَاقِيَّةُ تَنَسَّكُ جَمِيلَةٌ، هَمَا ابْنُ يُقَالُ لَهُ: أبو أُمَيَّةَ، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبِيرٍ يُكْثِرُ الدُّخُولَ عَلَيْهَا، قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الله مَا أَكْثَرَ مَا تَدْخُلُ عَلَى هَذِهِ المُرْأَةِ!! قَالَ: "إِنَّا قَدْ نَكَحْنَاهَا فَلْكَ النِّكَاحَ لِلْمُتْعَةِ» قَالَ: وَأَخْبَرَنِي أَن سَعِيدًا قَالَ لَهُ: "هِي أَحَلُّ مِنْ شُرْبِ اللهِ لَلْمُتْعَةِ» (١).

<sup>(</sup>١) في إسناده كلام: رواه عبد الرزاق (١٤٠٢٠) عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ به. وفي الإسناد: «عَبْدُ الله بْنُ عُثْمَانَ ابْن خُثَيْم».

وفيه كلامٌ كثير، ولأهمية الأثر أُورِدُ ترجمته مُطولةً حتى يتبين حاله، والحكم عليه:

قال يحيى بن معين في رواية: «ثقة، حجة». و قال العجلي: ثقة. و قال أبو حاتم: ما به بأس، صالح الحديث. وقال النسائى: ثقة. وقال في موضع آخر: ليس بالقوي. و ذكره ابن حبان في كتاب «الثقات». وبقية كلامه: ...، وكان يخطئ. و قال ابن معين: «في رواية»: أحاديثه ليست بالقوية.

وفي رواية: قال ابن جريج وأُخبِرتُ أن سعيدًا قال: هي أَحَلُّ من شرب الماء. يعني: «المتعة».

ويُجاب عما ورد عن سعيد بن جبير تعمّلته بأجوبة:

الأول: أن الرواية عنه فيها كلام، وغير مُسلَّم بصحتها.

الثاني: أن سعيد بن جبير كَالله تعالى إمام من الأئمة، وسيد من سادات الأمة، فلا يُتصور أن يصدر منه ذلك دون انتشار عنه، بل وسكوت علماء عصره على ذلك،

= قال ابن عدي: وهو عزيز الحديث، وأحاديثه أحاديث حسان. وقال ابن سعد: ، وكان ثقة، وله أحاديث حسنة. وأخرج النسائي في الحج حديثًا من رواية ابن جريج، عنه، عن أبي الزبير، عن

جابر، ثم قال: ابن خثيم ليس بالقوي، إنها أخرجت هذا لئلا يجعل ابن جريج، عن أبي الزبير، ثم قال: لم يترك يحيى ولا عبد الرحمن حديث ابن خثيم.

إلا أن على ابن المديني قال: ابن خثيم منكر الحديث. وكأن عليٌ خُلق للحديث. اه [تهذيب التهذيب] باختصار.

وقال النسائي في السنن (١١٣٥): عَبْدُ الله بْنُ عُنْمَانَ بْنِ خُتَيْمٍ لَيِّنُ الْحَدِيثِ. اهـ.

وقال الدارقطني في الإلزامات والتتبع (ص٣٥٢): ... وابنٌ خثيم ضعيف.اهـ.

وذكره العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٨١): وقال: وَكَانَ يَحْيَى وَعَبْدُ الرَّحْمَٰنِ لَا يُحَدِّثَانِ عَنِ ابْنِ خُتْيْمٍ، وَالرِّوَايَةُ، .اهـ.

وذكره ابن الجوزي في «الضعفاء والمتروكين»(٢/ ١٣٢) وقال: عبد الله بن عُثْمَان بن خثيم قَالَ يحيى: أَحَادِيثه لَيست بالقوية.اهـ.

قال ابن التركماني في الجوهر النقي (٢/ ٤٨): عبد الله بن عثمان بن خثيم قال ابن الجوزى في كتابه: ففال يحيى: أحاديثه ليست بشيء اهـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي (٢٢/ ٤٣١): ضعفه طائفة.اه.

وقال ابن التركهاني أيضًا في الجوهر النقي (٧/ ١٢٤): «عبد الله بن عثمان بن خثيم «وقال فيه ابن معين: أحاديثه ليست بشيء.اهـ.

وذكره الذهبي في الضعفاء(١/ ٣٤٦): عبد الله بن عُثْبَان بن خثيم وَثَقَهُ ابْن مُعِين مرّة، وَمرَّة قَالَ: لَيْسَ بِالْقَوِيّ. وَقَالَ أَبو حَاتِم: لَا يُحْتَج بِهِ.اهـ.

رواه ابن عبد البر في التمهيد (١٠/ ١١٤): هكذا بصيغة [وأُخبرت] وهي رواية منقطعة.

وقد تقدم بيان إنكار الصحابة على من هو أفضل منه وهو ابن عباس رهيه.

الثالث: أنه على فرض ثبوته عنه، فهو متأثر بقول ابن عباس القديم بالتجويز، ولم يبلغه - أي: ابن جبير - رجوع ابن عباس الله القول بالحرمة.

قال ابن عبد البر في التمهيد (١١٤/١٠): ...هذه آثار مكية عن أهل مكة قد رُوي عن ابن عباس خلافها، وسنذكر ذلك، وقد كان العلماء قديمًا وحديثًا يُحذرون الناس من مذهب المكيين أصحاب ابن عباس ومن سلك سبيلهم في المتعة والصرف، ويُحذرون الناس من مذهب الكوفيين أصحاب ابن مسعود ومن سلك سبيلهم في النبيذ الشديد، ويُحذرون الناس من مذهب أهل المدينة في الغناء.اه.

وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٣/ ٣٢٩): قَالَ الأوزاعي فِيهَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ: يُتْرَكُ مِنْ قَوْلِ أهل الْحِجَازِ خَمْسٌ... فَذَكَرَ فِيهَا مُتْعَةَ النّسَاءِ مِنْ قَوْلِ أهل الْمُدِينَةِ.اهـ.

الرابع: أن الإجماع منعقد قبل مخالفة سعيد بن جبير تَعَلَشُهُ فهو محجوج بالنص والإجماع قبله.

### ثانيًا: الرواية عن ابن جريج تَعَلَّقُهُ بنكاحه للمتعة والجواب عنها:

عن جرير بن عبد الحميد قال: رأيت ابن أبي نجيح ولم أكتب عنه شيئًا، ورأيت جابرًا الجعفي ولم أكتب عنه شيئًا، فقالَ جابرًا الجعفي ولم أكتب عنه شيئًا، فقالَ رجل: ضيعت يا أبا عَبْد الله! فَقَالَ: لا، أما جابر فإنه كان يؤمن بالرجعة، وأما ابن أبي نجيح فكان يرى القدر، وأما ابن جريج فإنه أوصى بنيه بستين امرأة. وَقَالَ: لا تزوجوا بهن فإنهن أمهاتكم. وكان يرى المتعة !(١).

وعن دَاوُدَ بْنِ شِبْلٍ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ جُرَيْجٍ جَالِسًا وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي وَأَنَا بَيْنَ

<sup>(</sup>١) إسناده صحيح: رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٧/ ٢٦٣): أخبرني محمّد بن الحسين القطّان، حدّثنا دَعْلَجُ بْنِ أَحْمَدَ، أخبرنا أحمد بْنُ عَلِيٍّ الأبار، حَدَّثَنَا أبو غسان وهو مُحَمَّد بن عمرو زنيج قَالَ: سمعت جريرًا به...، ورجال الإسناد من شيخ المصنف إلى أحمد بن علي الابّار لهم ترجمة في [سير أعلام النبلاء]، وغيره وهم «ثقات»، وبقية الإسناد من [التهذيب].

يَدَيْهِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ قَدْ مَرَّتْ، فَقَالَ: أَدْرِكْهَا، فَسَلْهَا مَنْ هِيَ؟ أَوَلَمَا زَوْجٌ؟ قَالَ: فَأَدْرَكْتُهَا، فَكَلَّمْتُهَا، فَكَلَّمْتُهَا، فَقَالَتْ لِي: مَنْ بَعَثَكَ؟ الشَّيْخُ المُفْتُونُ؟ تَقُولُ لَكَ: أَنَا فَارِعَةٌ (١٠).

## الجواب عما رود عن ابن جريج يَخلَلْلهُ:

أن فعل ابن جريج كَلَّة ليس بحجة، ومنتهاه أنه لم يبلغه دليل النسخ.

أن الإجماع منعقد قبل ظهور المخالف، فابن جريج وغيره ممن يجوزون المتعة محجوجون بالنص والإجماع.

أن ابن جريج كَنِسَهُ كان من جملة من تأثر بقول ابن عباس ويرى رأيه الأول بالتجويز، ولمَّا تبين له (أي: ابن جريج) الدليل بالتحريم رجع عن قوله ووافق الحاعة وقال بتحريم نكاح المتعة.

ودليل رجوعه ما يلي:

عن عَبْدِ المُلِكِ بْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ، أَن الرَّبِيعَ بْنَ سَبْرَةَ حَدَّثَهُ، عَنْ

<sup>(</sup>١) إسناده ضعيف: رواه الفاكهي في أخبار مكة (١٧١٧) فقال: [ذِكْرُ قَوْلِ أَهْلِ مَكَّةَ فِي المُتَّعَةِ] حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ مُحُمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ المُخْزُومِيُّ قَالَ: ثنا زَكَرِيَّا بْنُ الْمُبَارَكِ، مَوْلَى ابْنِ الْمُشْمَعِلُ قَالَ: حَدَّثَنِي داود بن شبل به...

وفي الإسناد أبو عُبَيْدَةَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُخْزُومِيُّ لم يتبين لي من هو؟

وزَكَرِيَّا بْنُ الْمُبَارَكِ، مَوْلَى ابْنِ الْمُشْمَعِلِّ لم أجد له ترجمة في كتب الرجال ولا التاريخ.

حَدَّثَنِي داود بن شبل به، هو ابن شبل بن عباد، وهما مشهوران بالإقراء، وداود لم أجد من يوثقه في الحديث غير أنهم ذكروا شهرته بالإقراء كها تقدم بيانه.

والرواية عن ابن جريج بتجويزه نكاح المتعة وفعله إياها مشهورة نقلها عنه جمع من العلماء.

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (١٢٨/١): قال ابن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: استمتع ابن جريج بتسعين امرأة حتى إنه كان يحتقن في الليلة بأوقية شيرج طلبًا للجهاع.اهـ.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢٢٠): وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ – أي: المتعة–مَشْهُورًا عَنْ عُلَمَاءِ الْحِجَازِ إِلَى زَمَنِ ابْنِ جُرَيْجِ وَبَعْدَهُ.اهـ.

وقال الحافظ في فتح الباري (٩/ ١٧٣): قال الخطابي: ويُحكى عن ابن جريج جوازها.اهـ. وقال الحافظ في التلخيص الحبير (٣/ ٣٢٩) وَمِنْ المُشْهُورِينَ بِإِبَاحَتِهَا ابْنُ جُرَيْجٍ فَقِيهُ مَكَّةَ.اهـ.

أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِعُسْفَانَ قَالَ: «اسْتَمْتِعُوا بَهِذِهِ النِّسَاءِ». قَالَ: فَجِئْتُ أَنَا وَابْنُ عَمِّي إِلَى امْرَأَةٍ بِبُرْدَيْنِ، فَنَظَرَتْ فَإِذَا بُرْدُ ابْنِ عَمِّي خَيْرٌ مِنْ بُرْدِي، وَإِذَا أَنَا أَشَبُّ مِنْهُ. قَالَتْ: بُرْدُ كَبُرْدٍ. قَالَ: فَتَزَوَّجْتُهَا، فَاسْتَمْتَعْتُ مِنْهَا عَلَى مَنْ بُرْدِي، وَإِذَا أَنَا أَشَبُّ مِنْهُ. قَالَتْ: بُرْدُ كَبُرْدٍ. قَالَ: فَتَزَوَّجْتُهَا، فَاسْتَمْتَعْتُ مِنْهَا عَلَى ذَلِكَ الْبَرْدِ أَيَّامًا، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ، قَامُ النَّيِّ عَيِّيْ بَيْنِ الحُجَرِ وَالرُّكْنِ فَقَالَ: «أَلَا إِنِّي كُنْتُ أَمُونُ كُنْ يَوْمُ الْقِيَامَة، فَمَنْ كَانَ الله قَدْ حَرَّمَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة، فَمَنْ كَانَ اللهُ عَدْ حَرَّمَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة، فَمَنْ كَانَ اللهُ عَدْ حَرَّمَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة، فَمَنْ كَانَ اللهُ قَدْ رَجَعْتُ عَنْهَا بَعْدَ ثَهَانِيةَ عَشَرَ امْرَأَةٍ فَلَا يَرْجِعْ إِلَيْهَا، وَإِنْ كَانَ بَقِي مِنْ أَجَلِهِ شَيْءٌ فَلَا يَؤْمُ الْهُدُوا أَنِي قَدْ رَجَعْتُ عَنْهَا بَعْدَ ثَهَانِيَةَ عَشَرَ مَنْهُ اللهَا أَرْوِي فِيهَا: لَا بَأْسَ بِهَا أَنْ اللهُ عَلْمَا أَدُوي فِيهَا: لَا بَأْسَ بِهَا أَنْ

قال الحافظ في التلخيص الحبير (٣٤٨/٣): ومع ذلك فقد روى أبو عوانة في صحيحه عن ابن جريج أهه قال لهم بالبصرة: اشهدوا أني قد رجعت عنها!! بعد أن حدثهم بثمانية عشر حديثًا أنها لا بأس بها.اه.

وقال الحافظ أيضًا في فتح الباري (٩/ ١٧٣): وقد نقل أبو عوانة في صحيحه عن ابن جريج أنه رجع عنها بعد أن روى بالبصرة في إباحتها ثمانية عشر حديثًا.اهـ.

فهذا تصريح صحيح من ابن جريج كَنَلَهُ بالرجوع عن المتعة لَمَّ بلغه الدليل القاطع، والبيان الحاسم بالحرمة ونسخ المتعة أبدًا، فلا حاجة حينئذٍ للتمسك بقوله ولا فعله القديم، بل هو في عداد من يرون المنع.

ثالثًا: الرواية عن مالك بن أنس يَخلَلهُ بالتجويز والجواب عنها:

قال السرخسي في المبسوط (٥/ ١٥٢): [بَابُ نِكَاحِ المُتْعَةِ] (قَالَ): بَلَغْنَا «عَنْ رَسُولِ اللهُ عَلَيْ أَنَّهُ أَحَلَّ المُتْعَةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامِ مِنَ الدَّهْرِ فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا اشْتَدَّ عَلَى النَّاسِ فِيهَا الْعُزُوبَةُ ثُمَّ نَهَى عَنْهَا»، وَتَفْسِيرُ المُتَعَةِ أَن يَقُولَ لِإِمْرَأَتِهِ: (أَتَمَتَّعُ بِكَ كَذَا مِنَ المُدَّةِ بِكَذَا

<sup>(</sup>١) إسناده حسن: رواه أبو عوانة في المستخرج (٤٠٨٧) حَدَّثَنَا مُحُمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيُّ، وَيَحْيَى ابْنُ أَبِ طَالِبٍ، قَالَا: ثَنَا عَبْدُ الْوَهَابِ بْنُ عَطَاءٍ، قَالَ: أنبأ ابن جريج به... وفي الإسناد «عبدالوهاب بن عطاء الخفَّاف» (صدوق ربها أخطأ) التقريب.

مِنْ الْبَدَلِ) وَهَذَا بَاطِلٌ عِنْدَنَا جَائِزٌ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنْسٍ...اهـ(١).

الجواب: أن هذه الرواية - جزمًا - باطلة غير صحيحة عن الإمام مالك تَعَلَّلُهُ تعالى لأمور:

أولًا: أن الناقل عنه بالجواز حنفي المذهب، وهو الإمام السرخسي كَتْلَتْهُ، ومن الإنصاف والعدل أن يُحرَّر المذهب من كتب المذهب نفسه لا من غيره.

ثانيًا: أن مالكًا نفسه تَعَلَّقَهُ قال بالتحريم كما تقدم، وهو الثابت عنه في كتبه وكتب أصحابه من المالكية

ثالثًا: أن الإمام مالكًا من أكثر العلماء تشددًا في نكاح المتعة، فهو ممن قال ببطلانه وحرمته، وفي رواية عنه قال بإقامة الحد على فاعله (٢).

(١) وللفائدة أكرر ذكر تلك النقولات عن الإمام مالك وأصحابه، رحمهم الله تعالى، مع إضافة غيرها من النصوص:

في المدونة (٢/ ١٣٠): ...قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَالَ: (أَتَزَوَّجُكِ شَهْرًا) يَبْطُلُ النَّكَاحُ أَمْ يُجْعَلُ النِّكَاحُ صَحِيحًا وَيَبْطُلُ النَّكَاحُ النَّكَاحُ النِّكَاحُ بَاطِلٌ يُفْسَخُ وَهَذِهِ المُتَّعَةُ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ اللهِ عَلِيْقَ تَحْرِيمُهَا. قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَالَ لَهَا: (إِنْ مَضَى هَذَا الشَّهْرُ فَأَنَا أَتَزَوَّجُكِ) وَرَضِيَ بِذَلِكَ وَلِيُّهَا وَرَضِيَتْ؟ قَالَ: هَذَا النِّكَاحُ بَاطِلٌ وَلَا يُقَامُ عَلَيْهِ.

قال ابن عبد البر في الكافي في فقه أهل المدينة (٢/ ٥٣٣): وكذَلك عند مالك نكاح النهارية حكمه عنده حكم نكاح المتعة في لزوم المهر ولحوق الولد ووجوب العدة مع الفسخ، وهي التي تُنكح على أنها تأتي زوجها نهارًا ولا تأتيه ليلًا.اهـ.

\_ قال القرافي في الذخيرة (٤/ ٤٠٤): نِكَاحُ المُتْعَةِ وَهِيَ بَاطِلَةٌ عِنْدَنَا وَعِنْدَ الْأَثِقَةِ لِمَا فِي الْمُوطَّأَ: نَهَى عَلَيْهِ الصلاة والسَّلَامُ عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ وَعَنْ أَكْلِ خُومِ الْخُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ.اهـ.

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري (٩/ ١٧٣): وقال ابن دُقيق اَلعيد: ما حكاه بعض الحنفية عن

ثالثًا: أنه لا يُعلم إلى الآن أين هذا النص عن الإمام مالك بتجويز المتعة في كتبه؟!

رابعًا: أن عموم العلماء الذين نقلوا الإجماع بتحريم نكاح المتعة لم يلتفتوا لهذه الرواية، وهو دليل قاطع بعدم ثبوتها عندهم

خامسًا: أن العلماء من المالكية وغيرهم حتى الأحناف أنفسهم ردوا هذا النقل عن الإمام مالك، وقالوا بعدم ثبوته عنه.

بعض النقولات لعلماء المذهب الحنفي بتضعيف وتخطيء النقل الوارد عن الإمام مالك بن أنس يَعَلَنهُ بتجويز نكاح المتعة، ونفى نسبته له:

قال الزيلعي في تبيين الحقائق (٢/ ١١٥): أَمَّا حَكَاهُ بَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ عَنْ مَالِكٍ مِنْ جَوَازِهَا فَخَطَأً، وَقَالَ ابْنُ الْمُهُمَّمِ: نِسْبَتُهُ إِلَيْهِ غَلَطٌ. اه وَقَالَ السُّرُوجِيُّ: وَنِكَاحُ الْمُتْعَةِ لَا يَجُوزُ عِنْدَ مَالِكٍ. ذَكَرَهُ فِي الذَّخِيرَةِ المَّالِكِيَّةِ. قَالَ: وَهُوَ قَوْلُ الْأَئِمَّةِ، وَنَقْلُ صَاحِبِ الْكَشَّافِ عَنْهُ سَهْوٌ. اه.

وقال العيني في البناية (٥/ ٦٣): (وقال مالك: هو جائز) ش: أن نكاح المتعة، جائز، وقال الكاكي: إن المذكور في كتب مالك حرمة نكاح المتعة. وقال في «المدونة»: ولا يجوز النكاح إلى أجل قريب أو بعيد وإن سمى صداقًا، وهذا المتعة.

وقال الأكمل معتذرًا عن المصنف: يجوز أن يكون شمس الأئمة - أي: السرخسي كَنَلَثُهُ - الذي أخذ منه المصنف اطلع على قول له على خلاف ما في «المدونة».اهد.

قلت (أي: العيني): لم يُذكر في كتاب من كتب المالكية رواية تجوز المتعة، وبالاحتمال نقل قول عن إمام من الأئمة غير موجه مع أن مالكًا روى في موطئه

مالك من الجواز خطأ، فقد بالغ المالكية في منع النكاح المؤقت حتى أبطلوا توقيت الحل بسببه فقالوا: لو علق على وقت لا بد من مجيئه وقع الطلاق الآن لأنه توقيت للحل فيكون في معنى نكاح المتعة.اهـ.

حديث الزهري من حديث علي بن أبي طالب الله «أن رسول الله عليه نهى عن متعة النساء يوم خيبر»، على ما يأتي بيانه عن قريب إن شاء الله.

وقال الأكمل هنا أيضًا معتذرًا: ليس من يروي حديثًا يكون واجب العمل؛ لجواز أن يكون عنده ما يعارضه أو يترجح عليه. انتهى.

قلت (العيني): عادة مالك أن لا يروي حديثًا في موطئه إلا وهو يذهب ويعمل به، ولو ذكر عنه ما ذكره الأكمل لذكره أصحابه ولم ينقل عنه شيء من ذلك.اهـ.

رابعًا: الرواية عن زفر بن الهذيل تَخَلَّلْهُ بالتجويز، والجواب عنها:

قال الكاساني في بدائع الصنائع (٢/ ٢٧٣): [النَّكَاحُ الْمُؤَقَّتُ وَهُوَ نِكَاحُ الْمُتَّعَةِ] وَأَنَّهُ نَوْ عَان :

أَحَدُهُمَا: أَن يَكُونَ بِلَفْظِ التَّمَتُّعِ، وَالثَّانِي: أَن يَكُونَ بِلَفْظِ النَّكَاحِ وَالتَّزُويجِ وَمَا يَقُومُ مَقَامَهُمَ]...

ُوَأَمَّا الثَّانِي: فَهُوَ أَن يَقُولَ: (أَتَزَوَّجُكِ عَشَرَةَ أَيَّامٍ) وَنَحْوَ ذَلِكَ وَأَنَّهُ فَاسِدٌ عِنْدَ أَصْحَابِنَا الثَّلَاثَةِ.

وقال زُفَرُ: (النِّكَاحُ جَائِزٌ، وَهُوَ مُؤَبَّدٌ وَالشَّرْطُ بَاطِلٌ).

فالجواب عما ورد عن زفر كَغَلَّلْهُ:

الجواب الأول: أن زفر كَنَلَثُهُ تعالى لم يُجوِّز نكاح المتعة، بل هو ممن يقول بتحريمها، وغاية النقل عنه أنه يُفرِّق بين صورتين:

الصورة الأولى: قول الرجل للمرأة: أستمتع بك...[ونحوه من ألفاظ المتعة الصريحة] لمدة قدرها كذا وكذا – أي: على توقيت، فهو – أي زفر كَنْلَتْهُ يقول بحرمته وبطلانه كها تقول الجهاعة.

الصورة الثانية: قول الرجل للمرأة أتزوجك، أنكحك...ونحوه من ألفاظ الزواج - لأجل كذا، وكذا. فهو يقول بصحة العقد، مع بطلان الشرط، ومن المعلوم - كها تقدم - أن سبب تحريم نكاح المتعة هو التوقيت، لا لفظ التزويج - كها يقول زفر كَمْلَنْهُ - فبأي لفظ خاطبها على أن ينكحها مدةً من الزمن قدرهَا كذا،

وكذا، لكان نكاح متعة ولكان محرمًا، أي: لو قال الرجل للمرأة: أتزوجك، أو أنكحك، أو أستمتع بك... [بأي صيغة كانت] لأجَلِ كذا وكذا-أي: يشترطان وقتًا-، فهذا هو نكاح المتعة المحرم، ولو بأي صيغة.

فالخلاف مع زفر كَنَاللهُ تعالى أن العلماء يقولون: النكاح باطل بنفس العقد، أي: بمجرد العقد على المرأة بهذه الصورة لانهما اشترطا وقتًا فهو نكاح متعة باطل.

وزفر كَتَنَهُ يقول: هو صحيح [أي الصورة الثانية: أن يكون بلفظ النكاح والزواج...]، واشتراط الوقت منهما فاسد لا يجوز إمضاؤه.

فحقيقة قول زفر تَحَلَثه هو إلغاء سبب التحريم، وهو التوقيت، لا تجويز نكاح المتعة.

قال الكاساني في بدائع الصنائع: (٢/ ٢٧٣) (وَلَنَا) أَنَّهُ لَوْ جَازَ هَذَا الْعَقْدُ لَكَانَ لَا يَخُلُو: إِمَّا أَنْ يَجُوزَ مُوَبَّدًا، لَا سَبِيلَ إِلَى الأول؛ لِأَنَّ يَخُلُو: إِمَّا أَنْ يَجُوزَ مُوَبَّدًا، لَا سَبِيلَ إِلَى الأول؛ لِأَنَّ هَذَا مَعْنَى المُتْعَةِ إِلَّا أَنَّهُ عَبَرَ عَنْهَا بِلَفْظِ النِّكَاحِ وَالتَّزَوُّجِ، وَالمُعْتَبَرُ فِي الْعُقُودِ مَعَانِيهَا لَا الْأَلْفَاظُ كَالْكَفَالَةِ بِشَرْ طِ بَرَاءَةِ الْأَصِيلِ إِنَّهَا حَوَالَةٌ مَعْنَى لِوُجُودِ الْحُوالَةِ، وَإِنْ لَمْ يُوجَدُ الْفَاظُ كَالْكَفَالَةِ بِشَرْ طِ بَرَاءَةِ الْأَصِيلِ إِنَّهَا حَوَالَةٌ مَعْنَى لِوُجُودِ الْحُوالَةِ، وَإِنْ لَمْ يُوجَدُ لَلْأَلْفَاظُ كَالْكَفَالَةِ مِنْ طَيْرِ اللّهُ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ لَفَاهُا وَالمُتَعَةُ مَنْسُوخَةٌ. وَلَا وَجْهَ لِلثَّانِي؛ لِأَنَّ فِيهِ اسْتِحْقَاقَ الْبُضْعِ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ رَضَاهَا، وَهَذَا لَا يَجُوزُ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: أَتَى بِالنِّكَاحِ ثُمَّ أَدْخَلَ عَلَيْهِ شَرْطًا فَاسِدًا فَمَمْنُوعٌ بَلْ أَتَى بِنِكَاحٍ مُؤَقَّتٍ، وَالنِّكَاحُ الْمُؤَقَّتُ نِكَاحُ مُثْعَةٍ، وَالنَّعَةُ مَنْسُوخَةٌ وَصَارَ هَذَا كَالنِّكَاحِ الْمُضَافِّ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ، وَلَا يُقَالُ: يَصِحُّ النِّكَاحُ وَتَبْطُلُ الْإضَافَةُ؛ لِأَنَّ الْمُأْتِيَّ بِهِ نِكَاحُ مُضَافٌ وَأَنَّهُ لَا يَصِحُّ كَذَا، هَذَا، بِخِلَافِ مَا إِذَا قَالَ: تَزَوَّجْتُكِ عَلَى أَن أَطُلِّقَكِ إِلَى عَشَرَةِ أَيَّامٍ؛ لِأَنَّهُ كَلَى النَّكَاحِ المُؤَبِّدِ؛ لِأَنَّهُ عَلَى إِنْ الطَّلَاقِ فِي النِّكَاحِ المُؤَبِّدِ؛ لِأَنَّهُ عَلَى أَن اللَّيَكَاحِ المُؤَبِّدِ؛ لِأَنَّهُ عَلَى أَن اللَّيَكَاحِ المُؤَبِّدِ؛ لِأَنَّهُ عَلَى أَن عَلَمَةُ شَرْطِ، وَالنِّكَاحُ المُؤَبِّدُ لَا تُبْطِلُهُ الشُّرُوطُ وَاللهَ ﷺ عَلَى أَعلَمُ.اهِ.

الجواب الثاني: كما تقدم مرارًا - في الرد على من ورد عنهم التجويز - أنه لا حجة في قول أحد مع قول رسول الله على ولا خرق الإجماع بعد انعقاده، فهم محجمجون بالنص والإجماع.

خامسًا: الرواية عن أحمد بن حنبل تَعَلَّمْهُ بالكراهة، والجواب عنها:

قال إسحاق بن منصور في «مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه» [٩٢٠]: قلت لأحمد: متعة النساء، تقول: إنه حرام؟ قال: أجتنبها أعجب إليَّ...اهـ.

فالجواب عما ورد عن أحمد بن حنبل تخلُّثهُ من وجهين:

الأول: أن الكراهة هنا من الإمام أحمد كنالله، أو قوله: «أجتنبها» هي كراهة تحريمية (١).

ففي الآيات قد نهى الله ﷺ عن جملة من المحرمات بلا شك، ثم قال ﷺ: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهَا﴾[الإسراء:٣٨]، فتبين أن الكراهة على قسمين: ١- كراهة تنزيهية، ٢- وكراهة تحريمة.

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة النبوية (٥/ ٣٠٠): وَالْفُقَهَاءُ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَن أَفْعَالَ الْبِرِّ تَنْقَسِمُ إِلَى وَاجِبٍ وَمُسْتَحَبِّ، وَالْمُسْتَحَبُّ هُوَ مَا أَحَبَّهُ الله وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ الْمُنْهِيَّ عَنْهُ كُلُّهُ مَكْرُوهٌ، كَرِهَهُ الله وَرَسُولُهُ. وَالْكَرَاهَةُ نَوْعَانِ: كَرَاهَةُ تَحْرِيمٍ، وَكَرَاهَةُ نزيهٍ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى لَمَا ذَكَر الْمُحَرَّمَاتِ: ﴿كُلُّ وأقوال علماء الحنابلة أصحاب المذهب وغيرهم [في هذه العبارة] على ما يلي: قال أبو يعلى بن الفراء في العدة في أصول الفقه (٥/ ١٦٣٣): ونقل ابن منصور: «أكره المتعة».والمراد بذلك التحريم.اه.

وقال المرداوي في التحبير شرح التحرير في أصول الفقه (٣/ ١٠٠٨): قَالَ الإمام أَحْمد: (أكره المُتَعَة)، (وَالصَّلَاة فِي المُقَابِر)، وهما محرمان.اهـ.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢٢٠): وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الإِمام أَحمد بْنِ حَنْبَلٍ رَوَايَةٌ كَمَذْهَبِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ، وَحَاوَلَ بَعْضُ مَن صَنَّف في الحلال نقل رواية عن الإمام بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَلَا يَصِحُّ أَيضًا، وَالله أعلم.اهـ.

الجواب الثاني: أن المشهور والمنقول عن أحمد بن حنبل كِنَلَهُ بلا شك - قوله بالتحريم، وهو الذي نقله الأئمة في المذهب عن الإمام أحمد جيلًا بعد جيل، وعلى مر العصور (١).

قال الخرقي في المختصر (ص٤٠١): ولا يجوز نكاح المتعة.اهـ.

ذَلِكَ كَانَ سَيِّغُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهَا ﴾ [الإسراء: ٣٨]. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ وَاللَّهُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللهُ يَكُرُهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّوَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ». اهـ.

<sup>(</sup>١) وقد تقدم نقولات المذهب الحنبلي في تحريم نكاح المتعة، فأوردتها هنا للإفادة والحاجة اليها.

قال ابن قدامة في المغني (٧/ ١٧٨): (وَلَا يَجُوزُ نِكَاحُ اللَّهُ وَ مَعْنَى نِكَاحِ المُتْعَةِ أَن يَتَزَوَّجَ اللَّرْأَةَ مُدَّةً، مِثْلُ أَن يَقُولَ: زَوَّجْتُك ابْنَتِي شَهْرًا، أو سَنَةً، أو إلى انْقِضَاءِ المُوْسِم، أو قُدُومِ الْحُاجِّ. وَشِبْهَهُ، سَوَاءٌ كَانَتْ اللَّدَّةُ مَعْلُومَةً أو مَجْهُولَةً. فَهَذَا نِكَاحٌ بَاطِلٌ. نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ، فَقَالَ: نِكَاحُ المُتْعَةِ حَرَامٌ. اهد.

قال الزركشي في شرح مختصر الخرقي (٥/ ٢٢٤): والمذهب المنصوص المختار للأصحاب بلا ريب بطلانه.اه.

فهذه تمام عشر شبهات تعلق بها أهل الأهواء ومن سلك سبيلهم وصار على نهجهم.

وها هي الأجوبة عن تلك الشبهات الهزيلة، التي لا تقف أمام صحاح التنزيل، ومحكم التأويل، وطريق سبيل المؤمنين.

## الشيعة(١) ونكاح المتعة

قال الدهلوي تخلفه تعالى كما في «مختصر التحفة الإثني عشرية» (ص٣٤): إنهم يحسبون متعة النساء خير العبادات وأفضل القربات، ويوردون في فضائلها أخبارًا كثيرة موضوعة مفتراة، وعندهم متعة الخلية جائزة بالإجماع، ومتعة المشركة والمجوسية سواء كانت خلية أو محصنة جائزة إذا تحركت ألسنتهن بقول: (لا إله إلا الله) وإن لم يكن في قلوبهن من معناها شيء. وكذلك يجوزون المتعة الدورية، وإن كان الإثنا عشرية ينكرون هذا التجويز، ولكن يقول محققوهم إنها ثابتة في كتبنا لا

<sup>(</sup>۱) الشيعة: هم الذين شايعوا عليًا ﷺ على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصية، إما جليًّا، وإما خفيًّا. واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله.

ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبًا عن الكبائر والصغائر. والقول بالتولي والتبري قولًا، وفعلًا، وعقدًا، إلا في حال التقية. ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك، ولهم في تعدية الإمام كلام وخلاف كثير. وعند كل تعدية وتوقف: مقالة، ومذهب، وخبط.

وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسهاعيلية. الملل والنحل للشهرستاني (ص١٦٧).

يجوز إنكارها، وصورتها أن يستمتع جماعة من امرأة واحدة ويقرروا الدور والنوبة لكل منهم، فيجامعها من له النوبة من تلك الجهاعة في نوبته، مع أن خلط الماءين في الرحم لا يجوز في شريعة من الشرائع إذ لا يثبت حينئذ نسب العلوق إلى أحد منهم، والحال حفظ النسب مما به الامتياز بين الإنسان والحيوان.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالة في الرد على الرافضة (ص٣٤): (المتعة الدورية):

ومنها: إباحتهم نكاح المتعة بل يجعلونها خيرًا من سبعين نكاحًا دائمًا، وقد جوز لهم شيخهم الغالي علي بن العالي أن يتمتع اثنا عشر نفسًا في ليلة واحدة بامرأة واحدة، وإذا جاءت بولد منهم أقرعوا، فمن خرجت قرعته كان الولد له. قلت: هذا مثل أنكحة الجاهلية التي أبطلها الشرع كها في الصحيح.اه.

قال الألوسي في صبِّ العذاب على من سب الأصحاب (ص٢٣٩): (المتعة الدورية):

ولولا أن يدنس وجه القرطاس ذِكر فعله الشنيع القبيح، لصرحنا به، ولكن رُبِ كناية أبلغ من تصريح.

والعجب كل العجب من رافضي ينتسب لأب؛ فإن مَن نظر إلى أحوال الروافض في المتعة في هذا الزمان لا يحتاج في حكمه عليهم بالزنا إلى شاهد ولا برهان. فإن المرأة الواحدة منهم تزني بعشرين رجلًا في يوم وليلة، وتقول إنها متمتعة، وقد هيئت عندهم أسواق عديدة للمتعة توقف فيها النساء، ولهن قوادون يأتون بالرجال إلى النساء، وبالنساء إلى الرجال، فيختارون ما يرضون، ويعينون أجرة الزنا، ويأخذون بأيديهن إلى لعنة الله تعالى وغضبه، فإذا خرجن من عندهم وقفن لآخرين، وهكذا، كما أخبر بذلك الثقات الذين دخلوا بلادهم، وإن جماعة نحو خمسة أو أقل أو أكثر يأتون إلى امرأة واحدة، فتقول لهم: من الصبح إلى الضحى في متعة هذا، ومن العصر إلى الضحى إلى الظهر في متعة هذا، ومن العصر إلى الغرب في متعة هذا، ومن العرب في متعة هذا، ومن العرب في متعة هذا، ومن العرب في متعة هذا، ومن العشاء إلى نصف

الليل في متعة هذا، ومن نصف الليل إلى الصبح في متعة هذا. ويسمونها «المتعة الدورية». وإن امرأة واحدة تتمتع بخمسة رجال ولا يدري أحدهم بالآخرين.

وقد ذكر بعض الثقات أن ثلاثة من علمائهم اجتمعوا للغسل في حمام، فسأل بعضهم بعضًا، فإذا الثلاثة قد زنوا تلك الليلة بامرأة واحدة ولم يدر بعضهم ببعض!.

قال محمد رشيد رضا في رسائل السنة والشيعة (ص٦٦): وما تكلم به في المتعة يكفي لإثبات ضلالهم، وعندهم متعة أخرى يسمونها المتعة (الدورية) ويروون في فضلها ما يروون، وهي أن يتمتع جماعة بامرأة واحدة، فنقول لهم: من الصبح إلى الضحى في متعة هذا، ومن الظهر إلى العصر الضحى في متعة هذا، ومن العصر إلى المغرب في متعة هذا، ومن المغرب إلى العشاء في متعة هذا، ومن العشاء إلى نصف الليل في متعة هذا، ومن نصف الليل إلى الصبح في متعة هذا،

فلا بدع ممن جوز مثل هذا النكاح أن يتكلم بها تكلم به ويسميه (الحصون المنبعة) وينبز أهل الإيهان والتوحيد بها ينبزهم به ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذَى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [آل عمران:١٨٦].

قال الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان (٨/ ٢٩٥): وَاجْدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَنْ عَيْرِهِمْ، وَلَكِنَّ الشِّيعَةُ أَنْفُسَهُمْ شِبْهُ مُتَنَاقِضِينَ فِي كُتُبِهِمْ، إِذْ يَنُصُّ الْحُلِقُ الإِجْمَاعَ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَلَكِنَّ الشِّيعَةُ أَنْفُسَهُمْ شِبْهُ مُتَنَاقِضِينَ فِي كُتُبِهِمْ، إِذْ يَنُصُّ الْحُلِقُ وَهُوَ مِنْ أَئِمَّتِهِمْ وَلَكِنَّ الشِّيعَةَ أَنْفُسَهُمْ شِبْهُ مُتَنَاقِضِينَ فِي كُتُبِهِمْ، إِذْ يَنُصُّ الْحُلِقُ وَهُوَ مِنْ أَئِمَّتِهِمْ وَلَيْ السَّوَاءِ أَنْ يَنْكِحَ نِكَاحًا مُؤَقَّتًا، مِنْ أَئِمَّتِهِمْ وَلِي بَكَاحِ النَّكَاحِ: أَن لِلْحُرِّ وَلِلْعَبْدِ عَلَى السَّوَاءِ أَنْ يَنْكِحَ نِكَاحًا مُؤَقَّتًا، وَهُو نِكَاحُ النَّعْدِ، بِأَي عَدَدٍ شَاءَ مِنَ النِّسَاءِ وَبِدُونِ حَدِّ، فَجَعَلَ هَذَا الْعَقْدَ كَمِلْكِ وَهُوَ نِكَاحُ اللَّيْقِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَهُذَا مُتَنَاقِضَ. وَفِي كِتَابِ الطَّلَاقِ، قَالَ: إِنَّ الْمُعَلِّقَةَ ثَلَاثًا لَا يُحِلُّهُ الزَوْجِهَا الأَوَّلِ إِلَّا أَن تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ، فِي نِكَاحِ دَائِم وَلَيْسَ الْطَلَقَةَ ثَلَاثًا لَا يُحِلُّهُ الزَوْجِهَا الأَوْلِ إِلَّا أَن تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ، فِي نِكَاحِ دَائِم وَلَيْسَ مُؤَقِّتًا وَهُنَا يُقَالُ هُمُّ اللَّهُ مَا أَن تَعْتَدُّوا بِنِكَاحِهَا الثَّانِي الْمُؤَقِّتِ، فَيَلْزُمُ أَن يُكِلَّهَ إِللَّا أَن تَعْتَدُوا بِنِكَاحِهَا الثَّانِي الْمُؤَقِّتِ، فَيَلْزُمُ أَن يُكِلَمَ أَن تَعْتَدُوا بِينِكَاحِهَا الثَّانِي الْمُؤَقِّتِ، فَيَلْزُمُ أَن يُكِلَّ الْمُؤَلِّةُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُ يَعْرَفًى الْحَالِي قَالَ الْمُؤَلِّةُ مُؤْمِلًا اللْعَلْمُ اللْعَلْمُ الْمُؤْمِلُهُ اللْعَلْمُ الْعُلِيْلُ اللَّهُ الْمُؤْمُ أَن يَكْتَكُمَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴿ الللَّهُ الْمُؤْمُ الْمُ عَنَالُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُهُ الْمُؤْمِلُهُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ اللَّهُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُومُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ اللَّهُ الْمُؤْمُ اللَّهُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الللَّهُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُومُ الْمُؤْمُ اللْمُؤْمُ الْمُؤُمُومُ اللَّهُ الْمُؤْمُومُ الْمُو

إِحْلَاهُمَا بِهِ لِلزَّوْجِ الأَوَّلِ. وَإِنْ لَمْ تَعْتَبِرُوهُ نِكَاحًا لَزِمَكُمُ الْقَوْلُ بِبُطْلَانِهِ وَهُوَ الْمُطْلُوبُ. وَإِنْ لَمْ تَعْتَبِرُوهُ نِكَاحًا لَزِمَكُمُ الْقَوْلُ بِبُطْلَانِهِ وَهُوَ الْمُطْلُوبُ. وَبِهَذَا يَظْهَرُ أَن مُبْتَغِي وَرَاءَ ذَلِكَ، أَيْ: أَزْوَاجِهِمْ أو مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ هُمُ الْعَادُونَ.

قال الشيخ عطية سالم كما في دروسه المسجلة (٢/١٧) (١): «جدال الشيعة في شأن المتعة»:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد: أُحب للإخوة طلبة العلم أن يقرءوا ما كُتب عن المتعة، سواء كان قديمًا، أو كان للمتأخرين؛ لأن بعض كتّاب الشيعة يدافعون عنها دفاعًا شديدًا.

وقد ناقشت فيها بعض علمائهم أو رجالاتهم، فقلت: أتفعلها يا فلان؟! قال: لا. قلت: أتبيح لابنتك أن تفعلها؟ قال: لا. قلت: إذًا: لماذا تبيحها للغير؟ قال: ليس بلازم، كوني لا أرضاها لا يعني أني أحرمها، إنها هي مباحة للضرورة.

وفي ذات مرة في نفس هذا المكان، وفي أثناء الحديث عن الشيعة، في أول دراسة الموطأ في باب غسل الميت، سأل سائل عن ميت من الشيعة في وسط السنين، أيغسلونه، أم يتركونه؟ إلى كلام طويل. وقلت: إن مِن حق لا إله إلا الله كذا وكذا. فلها خرجت فإذا رجل عند منعطف جوار البيت، فقال: السلام عليكم، التفت فإذا هو شيعي، أجبته، ثم قلت: نعم، ماذا تريد؟ قال: أتحدث معك قليلًا. قلت: لا، حديثكم عمره ما يكون قليلًا، أنتم تكثرون الحديث وتتخذون التقية، وأنا الآن متعب، إن كنت تريد الحديث بشكل مطوّل فموعدنا غدًا الضحى، وهذا باب البيت. فقال: كلمة واحدة فقط. قلت: فلتكن كلمتين! قال: سمعت منك الليلة أمرًا عجيبًا، كنا نقول: أهل الحجاز أحدُّ لسانًا وسنانًا على الشيعة، وسمعت منك الآن تقول: مِن حق لا إله إلا الله أننا نغسّل ميتهم، هذه ما سمعناها أبدًا. قلت: لا، فهذا موجود، وذكرت له أننا نعتقد ذلك، وليس كما يقول الشيعة فإنهم يقولون كما في كتب الفقه عندهم: إذا وجدت جثة نخالف فلا تواره إلا تقية. فقال: أين هذا؟ في كتب الفقه عندهم: إذا وجدت جثة نخالف فلا تواره إلا تقية. فقال: أين هذا؟ قلت: لا تأتي غدًا إن شاء الله أكلمك أين هو. لما جاء وأخبرته، وسألته: ماذا تعمل؟ قال: مدرس الإسلاميات في جامعة النجف. قلت: أنت -إذًا- على مستوى من قال: مدرس الإسلاميات في جامعة النجف. قلت: أنت -إذًا- على مستوى من

الفقه. قال: نعم. فتكلمت معه عن بعض الأمور، وقلت: اطلعت من كتبكم على كذا وكذا، ما ترونها عندكم؟ قال: من أصولنا المعتمدة. قلت له: عندي رسالة إلى الآن ما طُبعت في المتعة، ولاحظت أن الرجل أقرب إلى الصدق، ولا يتخذ التقية. قلت: كتبت الرسالة ترد عليكم في نكاح المتعة، أريد أن أعرضها عليك، حتى لو كان لك اعتراض أستطيع أن أتداركه وأناقشه معك. فوافق، فأتيته بالرسالة، قلت: الرسالة طويلة، ويهمني ما أوردته عليكم من كتاب الشريعة للحلي، وسألته: ما تقول في الحلي؟ قال: إمامنا، إمام عظيم. قلت: يقول في كتاب الزواج: يتزوج عدد ما شاء. وفي كتاب الطلاق: لا يُحلها لزوجها الأول إذا كان زوجها الأول قد بت طلاقها، وأنتم ملزمون في هذا: إما أن تقولوا: إنها زوجة، فلا يزيد عن الأربع، وإما أن تقول: ليست بزوجة، وهذا الذي نلزمكم به، وكذلك في الطلاق، إما أن تقول: إنها نكحت زوجًا غيره نكاحًا صحيحًا، فيلزمكم أن تبيحوا بهذا النكاح إن طلقها أن تحل لزوجها الأول المحرمة عليه. إذًا هذا ليس بنكاح، وعليه: فهي لم تنكح زوجًا غيره، وهذا جاء عن ابن عباس فيها اطلعت عليه أخيرًا، سئل: أزوجة هي؟ قال: لا، أعملوكة يمين؟ قال: لا، قيل: إذًا: ماذا تكون؟ قال: متعة. فقلت له: إن الحلي يقول كذا وكذا؟ قال: ما أعتقد -أي: ما أظن أنه قال ذلك!! قلت: على كل حال تعتقد أو لا تعتقد هذا موجود، وأتيته بالكتاب وقلت: اقرأ، وقرأ. قال: أمهلني إلى الغد. قلت: لك إلى بعد الغد، وفعلًا كان رجلًا -كما قلت- منصفًا، ثم لقيته من الغد، فقال: اعذرني لم أجد الجواب، ولكن أمهلني إلى الغد. والتقينا في المسجد، فقال: ما قلته عن الحلي صحيح، ولكنه رأيه الخاص. قلت: هذه هي الحيدة. أنت قلت: إنه إمام، والإمام لا يقول رأيًا خاصًا.

على كل -يا إخوان- المسألة هذه أخذت حيزًا كبيرًا كما أشرت.

وينبغي لطالب العلم أن يوسع مداركه فيها؛ لأن الجدال في خارج هذه البلاد - نسأل الله أن يحفظها - طويل وحاد وشاق بين أهل السنة والجهاعة وبين غيرهم، والله تعالى أعلم.اه.

# وشَهِدَ شاهدٌ مِن أهلها(١):

(۱) وهو: حسين الموسوي صاحب كتاب «لله ثم للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار» من علماء النجف، من كبار علماء الشيعة، وبحكم دراسته وتدريسه في حوزات النجف، فقد كانت صلاته قوية مع كبار علماء [وآيات] الشيعة من أمثال: كاشف الغطاء، والخوئي، والصدر، والخميني، وعبد الحسين شرف الدين الذي كان يتردد على النجف، وفضلًا عن هذا وذاك فقد كان والدُ المؤلف عالمًا من علماء الشيعة.

تحدث المؤلف في كتابه عن غرائب تجاربه مع مراجع الشيعة بأسلوب شيق ومختصر، وبعد ذكر ما كان يحدث له معهم كلهم أو مع واحد منهم كان يرد قراءه إلى أمهات كتبهم التي تنص على مشروعية هذا الفعل القبيح.

انتهى باختصار وتصرف من مقدمة ط/ دار الأمل – القاهرة.

قلت: ولم أظفر بترجمة جامعة لمصنف الكتاب في المصادر المعتمدة، إلا أنه تبرأ من الكثير مما يعتقده الشيعة، وكَشَفهم في هذا الكتاب، والرجل وإن اشتهر عنه هذا الكتاب وكان له نفع عظيم لملابسته للأحداث، وكونه شاهدًا عليهم، إلا أن له عبارات وألقاب توقير لأثمة الشيعة كالخميني، والخوئي وغيرهما، فهو غالبًا في كتابه - في جميع النسخ التي بين يديَّ - يقول: «الإمام الخميني»، و«الإمام الخوئي»، «السيد الخوئي» وأيضًا يردد قوله: «أمير المؤمنين عِينه»، و«جعفر الصادق عِينه»، «وأبو عبد الله عِينه» وغير ذلك من عبارات الشيعة، وأبدلتُها بالترضي على على ابن أبي طالب، والحسن والحسين على والترجم على من دونهم من أهل البيت ممن ليسوا بصحابة، موافقًا بذلك ما عليه عادات أهل السنة والجهاعة،

وأيضًا قوله – أي: المصنف: «إن مقام الحسين أسمى وأعلى من أن يبلغه أحد مهما كان قوي الإيمان، ودرجة الحسن وعلي والنبي على جميعًا لا يبلغها أحد مهما سما وعلا إيمانه» وهو غلو واضح من المصنف، بل هو عين قول الشيعة في تقديم علي والحسين على غيرهما من الصحابة ولعل الرجل معذور لحداثة عهده – وقتئذٍ – بالتوبة، فالعلم عند الله بحاله.

هذا وقد حذفت هذه العبارات «الإمام»، و «السيد» في إطلاقهما على الخميني والخوئي الضالّين، وحذفت عبارة «يهيئه» في إطلاقها على من دون الأنبياء حتى لا يتشوش على البعض، ويلتبس عليه الحق بالباطل، والله الموفق للرشاد.

ومن مصادر ومراجع الشيعة التي ينقل منها المصنف: أقوال الشيعة الردية، وسبلهم غير المرضية، ليرد المصنف بها عليهم - أي على الشيعة -، لا معتقدًا بها فيها من أباطيل وأكاذيب، إلا ما كان منها ما يوافق الحق ليكون أدعى لكشف تناقضهم فيها: كتاب «من لا يحضره الفقيه» لابن بابوَيْه

قال حسين الموسوي في كتابه «لله ثم للتاريخ» (ص٢٣ وما بعدها):

(المتعة وما يتعلق بها):

كنت أود أن أجعل عنوان هذا الفصل (المرأة عند الشيعة) لكني عدلت عن ذلك لأني رأيت أن كل الروايات التي روتها كتبنا تُنسب إلى النبي صلى الله عليه وآله وإلى أمير المؤمنين وأبي عبد الله – وغيرهما من الأئمة، فها أردت أن يصيب الأئمة عليهم السلام أي طعن لأن في تلك الروايات من قبيح الكلام ما لا يرضاه أحدنا لنفسه، فكيف يرضاه لرسول الله صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم]وللائمة [ عليه الله عليه وآله [وصحبه وسلم]وللائمة [

لقد استُغلت المتعة أبشع استغلال، وأهينت المرأة شر إهانة، وصار الكثيرون يشبعون رغباتهم الجنسية تحت ستار المتعة وباسم الدين، عملًا بقوله تعالى: ﴿فَمَا السَّمَتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَعَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴿السَاء:٢٤]، لقد أوردوا روايات في الترغيب بالمتعة، وحددوا أو رتبوا عليها الثواب وعلى تاركها العقاب، بل اعتبروا كل من لم يعمل بها ليس مسلمًا.

اقرأ معي هذه النصوص:

قال النبي صلى الله عليه وآله: «من تمتع بامرأة مؤمنة فكأنها زار الكعبة سبعين مرة» فهل الذي يتمتع كمن زار الكعبة سبعين مرة؟ وبمن؟ بامرأة مؤمنة؟ وروى الصدوق عن الصادق - [رحمها الله] - قال: (إن المتعة ديني ودين آبائي، فمن عمل بها عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا واعتقد بغير ديننا). (من لا يحضره الفقيه ٣/٣٦٢).

وهذا تكفير لمن لم يقبل بالمتعة.

وقيل لأبي عبد الله: هل للمتمتع ثواب؟ قال: (إن كان يريد بذلك وجه الله لم

القُمِّي، و «التهذيب» للطوسي، و «فصل الخطاب بإثبات تحريف كتاب رب الأرباب» للزنديق حسين بن تقي الطبرسي، و «الكافي» للكليني، و «تحرير الوسيلة»، «والحكومة الإسلامية» كلاهما لإمام الملحدين الخميني، وغيرهم من كتب الروافض المبثوث فيها السموم الرافضية، والأفكار الكفرية، والسفالات الخلقية، فنعوذ بالله من الخذلان، وعدم التوفيق.

يكلمها كلمة إلا كتب الله له بها حسنة، فإذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنبًا، فإذا اغتسل غفر الله له بقدر ما مر من الماء على شعره). (من لا يحضره الفقيه ٣/ ٣٦٦).

وقال النبي على: «من تمتع مرة أمن سخط الجبار، ومن تمتع مرتين حُشر مع الأبرار، ومن تمتع ثلاث مرات زاحمني في الجنان» (من لا يحضره الفقيه ٣/ ٣٦٦)،

قلت: ورغبة في نيل هذا الثواب فإن علماء الحوزة في النجف وجميع الحسينيات ومشاهد الأئمة ـ يتمتعون بكثرة، وأخص بالذكر منهم الصدر والبروجرودي والشيرازي والقزويني والطباطبائي، والسيد المدني، إضافة إلى الشاب الصاعد أبي الحارث الياسري وغيرهم، فإنهم يتمتعون بكثرة وكل يوم رغبة في نيل هذا الثواب ومزاحمة النبي صلوات الله عليه في الجنان.

وروى فتح الله الكاشاني في تفسير منهج الصادقين عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من تمتع مرة كانت درجته كدرجة الحسين الله عليه ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن الحسن المحسن المحسن

لو فرضنا أن رجلًا قذرًا تمتع مرة أفتكون درجته كدرجة الحسين الله وإذا تمتع مرتين أو ثلاثًا أو أربعًا كانت درجة الحسن وعلي والنبي عليه الصلاه والسلام؟ أمنزلة النبي صلوات الله عليه ومنزلة الأئمة هيئة إلى هذا الحد؟؟وحتى ولو كان المتمتع هذا قد بلغ في الإيهان مرتبة عالية أيكون كدرجة الحسين؟أو أخيه؟ أو أبيه أو جده؟

إن مقام الحسين أسمى وأعلى من أن يبلغه أحد مهم كان قوي الإيمان، ودرجة الحسن وعلى والنبي على الإيمان، ويلغها أحد مهم سما وعلا إيمانه (١).

لقد أجازوا التمتع حتى بالهاشمية كما روى ذلك الطوسى في (التهذيب

<sup>(</sup>۱) هذه العبارة - كها تقدم - فيها تجاوز وغلو، إذ إن عليًا والحسين على الله علية، عند الله على وعمر وعثمان على وعند رسوله على وعمر وعثمان كل وعمر وعثمان كل هو مُقررٌ عند أهل السنة والجهاعة.

1/ 491).

أقول: إن الهاشميات أرفع من أن يُتمتع بهن، فهن سليلات النبوة ومن أهل البيت فحاشى لهن ذلك، وسيأتي السبب إن شاء الله، وقد بين الكليني أن المتعة تجوز ولو لضجعة واحدة بين الرجل والمرأة، وهذا منصوص عليه في (فروع الكافي ٥/ ٤٦٠).

ولا يشترط أن تكون المُتمتَّع بها بالغة راشدة، بل قالوا: يمكن التمتع بمن في العاشرة من العمر، ولهذا روى الكليني في (الفروع ٥/ ٤٦٣)، والطوسي في (التهذيب ٧/ ٢٥٥)، أنه قيل لأبي عبد الله كَتَلَثُهُ: (الجارية الصغيرة هل يتمتع بها الرجل؟ فقال: نعم إلا أن تكون صبية تُخدع. قيل: وما الحد الذي إذا بلغته لم تخدع؟ قال: عشر سنين).

وهذه النصوص كلها سيأتي الرد عليها إن شاء الله، ولكني أقول: إن ما نُسب إلى أبي عبد الله تَخْلَلُهُ في جواز التمتع بمن كانت في العاشرة من عمرها، أقول: قد ذهب بعضهم إلى جواز التمتع بمن هي دون هذا السن.

لما كان الخميني مقيمًا في العراق كنا نتردد إليه ونطلب منه العلم حتى صارت علاقتنا معه وثيقة جدًّا، وقد اتفق مرة أن وُجهت إليه دعوة من مدينة «تلعفر» وهي مدينة تقع غرب الموصل على مسيرة ساعة ونصف تقريبًا بالسيارة، فطلبني للسفر معه فسافرت معه، فاستقبلونا وأكرمونا غاية الكرم مدة بقائنا عند إحدى العوائل الشيعية المقيمة هناك، وقد قطعوا عهدًا بنشر التشيع في تلك الأرجاء، وما زالوا يحتفظون بصورة تذكارية لنا تم تصويرها في دارهم.

ولما انتهت مدة السفر رجعنا، وفي طريق عودتنا ومرورنا في بغداد أراد الخميني أن نرتاح من عناء السفر، فأمر بالتوجه إلى منطقة العطيفية حيث يسكن هناك رجل إيراني الأصل يقال له سيد صاحب، كانت بينه وبين الخميني معرفة قوية. فرح سيد صاحب بمجيئنا، وكان وصولنا إليه عند الظهر، فصنع لنا غداء فاخرًا واتصل ببعض أقاربه فحضروا وازدحم منزله احتفاء بنا، وطلب سيد صاحب إلينا المبيت

عنده تلك الليلة فوافق الخميني، ثم لما كان العشاء أتونا بالعشاء، وكان الحاضرون يُقبلون يد الإمام ويسألونه ويجيب عن أسئلتهم، ولما حان وقت النوم وكان الحاضرون قد انصرفوا إلا أهل الدار، أبصر الخميني صبية بعمر أربع سنوات أو خمس ولكنها جميلة جدًّا، فطلب الخميني من أبيها سيد صاحب إحضارها للتمتع بها فوافق أبوها بفرح بالغ، فبات الخميني والصبية في حضنه ونحن نسمع بكاءها وصريخها.

المهم أنه أمضى تلك الليلة، فلما أصبح الصباح وجلسنا لتناول الإفطار نظر إلي فوجد علامات الإنكار واضحة في وجهي؛ إذ كيف يتمتع بهذه الطفلة الصغيرة وفي الدار شابات بالغات راشدات كان بإمكانه التمتع بإحداهن فلم يفعل؟! فقال لي: سيد حسين: ما تقول في التمتع بالطفلة؟ قلت له: سيد القول قولك، والصواب فعلك، وأنت إمام مجتهد، ولا يمكن لمثلي أن يرى أو يقول إلا ما تراه أنت أو تقوله. ومعلوم أني لا يمكنني الاعتراض وقتذاك-. فقال سيد حسين: إن التمتع بها جائز ولكن بالمداعبة والتقبيل والتفخيذ، أما الجهاع فإنها لا تقوى عليه.

وكان الخميني يرى جواز التمتع حتى بالرضيعة فقال: (لا بأس بالتمتع بالرضيعة ضمَّا وتفخيذًا -أي يضع ذكره بين فخذيها- وتقبيلًا).

انظر كتابه (تحرير الوسيلة ٢/ ٢٤١ مسألة رقم ١٢).

جلست مرة عند الخوئي في مكتبه، فدخل علينا شابان يبدو أنهما اختلفا في مسألة فاتفقا على سؤال الخوئي ليدلهما على الجواب.

فسأله أحدهما قائلًا: سيد ما تقول في المتعة أحلال هي أم حرام؟ نظر إليه الخوئي وقد أوجس من سؤاله أمرًا ثم قال له: أين تسكن؟ قال الشاب السائل: أسكن الموصل وأقيم هنا في النجف منذ شهرين تقريبًا.

قال له الخوئي: أنت سُني إذن؟

قال الشاب: نعم.

قال الخوئي: المتعة عندنا حلال وعندكم حرام.

فقال له الشاب: أنا هنا منذ شهرين تقريبًا غريب في هذه الديار، فهلا زوجتني ابنتك لأتمتع بها ريثها أعود إلى أهلي؟

فحملق فيه هنيهة ثم قال له: أنا سيد وهذا حرام على السادة وحلال عند عوام الشعة.

ونظر الشاب إلى الخوئي وهو مبتسم ونظرته توحي أنه علم أن الخوئي قد عمل بالتقية.

ثم قاما فانصر فا، فاستأذنت الخوئي في الخروج فلحقت بالشابين فعلمت أن السائل سني وصاحبه شيعي اختلفا في المتعة أحلال أم حرام، فاتفقا على سؤال المرجع الديني الخوئي، فلما حادثت الشابين انفجر الشاب الشيعي قائلًا: يا مجرمين تبيحون لأنفسكم التمتع ببناتنا وتخبروننا بأنه حلال وأنكم تتقربون بذلك إلى الله، وتحرمون علينا التمتع ببناتكم؟ وراح يسب ويشتم، وأقسم أنه سيتحول إلى مذهب أهل السنة، فأخذت أهدئ به ثم أقسمت له أن المتعة حرام وبينت له الأدلة على ذلك.

إن المتعة كانت مباحة في العصر الجاهلي، ولما جاء الإسلام أبقى عليها مدة ثم حُرمت يوم خيبر، لكن المتعارف عليه عند الشيعة عند جماهير فقهائنا أن عمر بن الخطاب هو الذي حرمها، وهذا ما يرويه بعض فقهائنا.

والصواب في المسألة أنها حرمت يوم خيبر(١١).

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عليه وآله يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة).

انظر (التهذيب ٢/ ١٨٦)، (الاستبصار ٢/ ١٤٢)، (وسائل الشيعة ١٤/ ١٤٤).

وسئل أبو عبد الله ﷺ: (كان المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يتزوجون بغير بينة؟ قال: لا) (انظر التهذيب ٢/ ١٨٩).

(١) تقدمت مسألة «توقيت تحريم نكاح المتعة» وتحرير القول فيها، فلتُراجع هناك.

وعلق الطوسي على ذلك بقوله: إنه لم يُرِد من ذلك النكاح الدائم بل أراد منه المتعة؛ ولهذا أورد هذا النص من باب المتعة؛ ولهذا أورد هذا النص من باب المتعة

لا شك أن هذين النصين حجة قاطعة في نسخ حكم المتعة وإبطاله.

وأمير المؤمنين صلوات الله عليه نقل تحريمها عن النبي صلى الله عليه وآله، وهذا يعني أن أمير المؤمنين قد قال بحرمتها من يوم خيبر، ولا شك أن الأئمة من بعده قد عرفوا حكم المتعة بعد علمهم بتحريمها.

وهنا نقف بين أخبار منقولة وصريحة في تحريم المتعة وبين أخبار منسوبة إلى الأئمة في الحث عليها وعلى العمل بها.

وهذه مشكلة يحتار المسلم إزاءها أيتمتع أم لا؟

إن الصواب هو ترك المتعة لأنها حرام كما ثبت نقله عن أمير المؤمنين عليه، وأما الأخبار التي نسبت إلى الأئمة؛ فلا شك أن نسبتها إليهم غير صحيحة بل هي أخبار مفتراة عليهم، إذ ما كان للأئمة [رحمهم الله] أن يخالفوا أمرًا حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسار عليه أمير المؤمنين من بعده، وهم -أي الأئمة - الذين تلقوا هذا العلم كابرًا عن كابر لأنهم ذرية بعضها من بعض.

لما سئل أبو عبد الله كَتَلَنهُ: (كان المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يتزوجون بغير بينة؟ قال: لا) فلولا علمه بتحريم المتعة لما قال: لا، خصوصًا وان الخبر صحيح في أن السؤال كان عن المتعة وأن أبا جعفر الطوسي راوي الخبر أورده في باب المتعة كما أسلفنا.

وما كان لأبي عبد الله والأئمة من قبله ومن بعده أن يخالفوا أمر رسول الله صلوات الله عليه أو أن يُجلوا أمرًا حرمه أو أن يبتدعوا شيئًا ما كان معروفًا في عهده يَحَالِنهُ

وبذلك يتبين أن الأخبار التي تحث على التمتع ما قال الأئمة منها حرفًا واحدًا، بل افتراها وتَقَوَّها عليهم أناس زنادقة أرادوا الطعن بأهل البيت الكرام والإساءة إليهم، وإلا بم تفسر إباحتهم التمتع بالهاشمية وتكفيرهم لمن لا يتمتع؟ مع أن الأئمة عليهم السلام لم ينقل عن واحد منهم نقلًا ثابتًا أنه تمتع مرة أو قال بحلية المتعة، أيكونون قد دانوا بغير دين الإسلام؟

فإذا توضح لنا هذا ندرك أن الذين وضعوا تلك الأخبار هم قوم زنادقة أرادوا الطعن بأهل البيت والأئمة عليهم السلام؛ لأن العمل بتلك الأخبار فيه تكفير للأئمة.. فتنبه.

روى الكليني عن أبي عبد الله تَخَلَقهُ أن امرأة جاءت إلى عمر بن الخطاب فقالت: (إني زنيت. فأمر أن ترجم، فأخبر أمير المؤمنين فلله فقال: كيف زنيت؟ فقالت: مررت بالبادية فأصابني عطش شديد فاستسقيت أعرابيًّا فأبى إلا إن مكنته من نفسي، فلما أجهدني العطش وخفت على نفسي سقاني فأمكنته من نفسي، فقال أمير المؤمنين فلها: تزويج ورب الكعبة). (الفروع ٢/ ١٩٨).

إن المتعة كما هو معروف تكون عن تراضٍ بين الطرفين وعن رغبة منهما.

أما في هذه الرواية فإن المرأة المذكورة مضطرة ومجبورة، فساومها على نفسها مقابل شربة ماء، وليست هي في حكم الزانية حتى تطلب من عمر أن يطهرها. وفوق ذلك -وهذا مهم- أن أمير المؤمنين هيه هو الذي روى تحريم المتعة في نقله عن النبي صلى الله عليه وآله يوم خيبر، فكيف يفتي هنا بأن هذا نكاح متعة؟! وفتواه على سبيل الحل والإقرار والرضا منه بفعل الرجل والمرأة؟!

إن هذه الفتوى لو قالها أحد طلاب العلم لعُدت سقطة بل غلطة يعاب عليه بسببها، فكيف تنسب إلى أمير المؤمنين فله وهو من هو في العلم والفتيا؟!

إن الذي نسب هذه الفتوى لأمير المؤمنين إما حاقد أراد الطعن به، وإما ذو غرض، وهو اخترع هذه القصة فنسبها لأمير المؤمنين ليضفي الشرعية على المتعة كي يسوغ لنفسه ولأمثاله استباحة الفروج باسم الدين حتى وإن أدى ذلك إلى الكذب على الأئمة على الأئمة هذه بل على النبي صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم].

#### كروإن المفاسد المترتبة على المتعة كبيرة ومتعددة الجوانب:

- ١ فهي مخالفة للنصوص الشرعية لأنها تحليل لما حرم الله.
- ٢ لقد ترتب على هذا اختلاق الروايات الكاذبة ونسبتها إلى الأئمة عليهم السلام، مع ما في تلك الروايات من مطاعن قاسية لا يرضاها لهم من كان في قلبه مثقال ذرة من إيهان.
- ٣ ومن مفاسدها إباحة التمتع بالمرأة المحصنة -أي المتزوجة- رغم أنها في عصمة رجل دون علم زوجها، وفي هذه الحالة لا يأمن الأزواج على زوجاتهم فقد تتزوج المرأة متعة دون علم زوجها الشرعي ودون رضاه، وهذه مفسدة ما بعدها مفسدة!!

انظر (فروع الكافي ٥/ ٣٣٤)، (تهذيب الأحكام ٧/ ٥٥٤)، (الاستبصار ٣/ ١٤٥).

وليت شعري ما رأي الرجل وما شعوره إذا اكتشف أن امرأته التي في عصمته متزوجة من رجل آخر غيره زواج متعة؟!

- ٤ والآباء أيضًا لا يأمنون على بناتهم الباكرات إذ قد يتزوجن متعة دون علم
   آبائهن، وقد يفاجأ الأب أن ابنته الباكر قد حملت، .. لم؟ كيف؟ لا يدري.. ممن؟ لا يدري أيضًا، فقد تزوجت من واحد فمن هو؟ لا أحد يدري لأنه تركها وذهب.
- ٥ أن أغلب الذين يتمتعون يبيحون لأنفسهم التمتع ببنات الناس، ولكن لو تقدم أحد لخطبة بناتهم أو قريباتهم فأراد أن يتزوجها متعة، لما وافق ولما رضي؛ لأنه يرى هذا الزواج أشبه بالزنا وإن هذا عار عليه، وهو يشعر بهذا من خلال تمتعه ببنات الناس، فلا شك أنه يمتنع عن تزويج بناته للآخرين متعة، أي أنه يبيح لنفسه التمتع ببنات الناس وفي المقابل يحرم على الناس أن يتمتعوا ببناته.

إذا كانت المتعة مشروعة أو أمرًا مباحًا، فلمَ هذا التحرج في إباحة تمتع الغرباء ببناته وقريباته؟!

٦ - أن المتعة ليس فيها إشهاد ولا إعلان ولا رضا ولي أمر المخطوبة، ولا يقع

شيء من ميراث المتمتع للمتمتع بها، إنها هي مستأجرة كها نُسب ذلك القول إلى أبي عبد الله عليه فليه فكيف يمكن إباحتها وإشاعتها بين الناس؟!

٧ - أن المتعة فتحت المجال أمام الساقطين والساقطات من الشباب والشابات
 في لصق ما عندهم من فجور بالدين، وأدى ذلك إلى تشويه صورة الدين والمتدينين.

وبذلك يتبين لنا أضرار المتعة دينيًّا واجتهاعيًّا وخلقيًّا؛ ولهذا حرمت المتعة، ولو كان فيها مصالح لما حرمت، ولكن لما كانت كثيرة المفاسد حرمها رسول الله صلى الله عليه وآله، وحرمها أمير المؤمنين ﷺ.

#### 🗖 تنبيه:

سألت الخوئي عن قول أمير المؤمنين في تحريم المتعة يوم خيبر، وعن قول أبي عبد الله في إجابة السائل عن الزواج بغير بينة، أكان معروفًا على عهد النبي - عليه [الصلاة و] السلام -؟

فقال: إن قول أمير المؤمنين ره في تحريم المتعة يوم خيبر إنها يشمل تحريمها في ذلك اليوم فقط لا يتعدى التحريم إلى ما بعده.

وأما قول أبي عبد الله للسائل، فقال الخوئي: إنها قال أبو عبد الله ذلك تقية، وهذا متفق عليه بين فقهائنا.

قلت: والحق أن قول فقهائنا لم يكن صائبًا، ذلك أن تحريم المتعة يوم خيبر صاحبه تحريم لحوم الحمر الأهلية وتحريم لحوم الحمر الأهلية جرى العمل عليه من يوم خيبر وإلى يومنا هذا وسيبقى إلى قيام الساعة.

فدعوى تخصيص تحريم المتعة بيوم خيبر فقط دعوى مجردة لم يقم عليها دليل، خصوصًا وأن حرمة لحوم الحمر الأهلية والتي هي قرينة المتعة في التحريم ـ بقي العمل عليها إلى يومنا هذا.

وفوق ذلك لو كان تحريم المتعة خاصًّا بيوم خيبر فقط، لورد التصريح من النبي صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم] بنسخ تلك الحرمة، على أنه يجب أن لا يغيب عن بالنا أن علة إباحة المتعة هي السفر والحرب، فكيف تحرم في تلك الحرب

والمقاتل أحوج ما يكون إليها، خصوصًا وأنه في غربة من أهله وما ملكت يمينه، ثم تباح في السلم؟!

فالحق أن تحريم المتعة ولحوم الحمر الأهلية متلازمان، نزل الحكم بحرمتها يوم خيبر وهو باق إلى قيام الساعة، وليس هناك من داع لتأويل كلام أمير المؤمنين رضي الله عنه من أجل إشباع رغبات النفس وشهواتها في البحث الدائم عن الجميلات والفاتنات من النساء للتمتع بهن والتلذذ باسم الدين وعلى حسابه. وأما أن قول أبي عبد الله و عن جوابه للسائل: (كان تقية)، أقول: إن السائل كان من شيعة أبي عبد الله فليس هناك ما يبرر القول بالتقية خصوصًا وأنه يوافق الخبر المنقول عن الأمير رضى الله عنه في تحريم المتعة يوم خيبر.

إن المتعة التي أباحها فقهاؤنا تعطي الحق للرجل في أن يتمتع بعدد لا حصر له من النسوة، ولو بألف امرأة وفي وقت واحد.

وكم من متمتع جمع بين المرأة وأمها، وبين المرأة وأختها، وبين المرأة وعمتها أو خالتها وهو لا يدري.

جاءتني امرأة تستفسر مني عن حادثة حصلت معها، إذ أخبرتني أن أحد السادة وهو السيد حسين الصدر ـ كان قد تمتع بها قبل أكثر من عشرين سنة فحملت منه، فلما أشبع رغبته منها فارقها.

وبعد مدة رُزقت ببنت، وأقسمت أنها حملت منه هو إذ لم يتمتع بها وقتذاك أحد غيره.

وبعد أن كبرت البنت وصارت شابة جميلة متأهلة للزواج، اكتشفت الأم أن ابنتها حبلى، فلم سألتها عن سبب حملها، أخبرتها البنت أن السيد المذكور استمتع بها فحملت منه، فدهشت الأم وفقدت صوابها، إذ أخبرت ابنتها أن هذا السيد هو أبوها وأخبرتها القصة.

فكيف يتمتع بالأم واليوم يأتي ليتمتع بابنتها التي هي ابنته هو؟!

ثم جاءتني مستفسرة عن موقف السيد المذكور منها ومن ابنتها التي ولدتها منه.

إن الحوادث من هذا النوع كثيرة جدًّا، فقد تمتع أحدهم بفتاة تبين له فيما بعد أنها أخته من المتعة، ومنهم من تمتع بامرأة أبيه.

وفي إيراد الحوادث من هذا القبيل لا يستطيع أحد حصرها، وقد رأينا ذلك بقول الله تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضَلِهِ عَلَى الله الله عَلِيهُ بالاستعفاف [النور:٣٣]، فمن لم يتمكن من الزواج الشرعي بسبب قلة ذات اليد فعليه بالاستعفاف ريثها يرزقه الله من فضله كي يستطيع الزواج.

فلو كانت المتعة حلالًا لما أمره بالاستعفاف والانتظار ريثها تتيسر أمور الزواج، بل لأرشده إلى المتعة كي يقضي وطره بدلًا من المكوث والتحرق بنار الشهوة.

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعُ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتُ أَيْمَنُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ﴾ إلى قوله: ﴿ ذَالِكَ لِمَنْ خَشِى ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النساء: ٢٥].

فأرشد الذين لا يستطيعون الزواج لقلة ذات اليد أن يتزوجوا مما ملكت أيهانهم، ومَن عجز حتى عن ملك اليمين؛ أمره بالصبر، ولو كانت المتعة حلالًا لأرشده إليها.

ولا بد لنا أن ننقل نصوصًا أخرى عن الأئمة عليهم السلام في إثبات تحريم المتعة:

عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله كَتَلَقَهُ عن المتعة فقال: (لا تدنس نفسك بها). (بحار الأنوار ١٠٠/ ٣١٨).

وهذا صريح في قول أبي عبد الله رضي أن المتعة تدنس النفس، ولو كانت حلالًا لما صارت في هذا الحكم، ولم يكتفِ الصادق رضي بذلك بل صرح بتحريمها:

عن عمار قال: قال أبو عبد الله هِيَهُ لي ولسليهان بن خالد: (قد حرمت عليكها المتعة) (فروع الكافي ٢/ ٤٨)، (وسائل الشيعة ١٤/ ٤٥٠).

وكان يشخ يوبخ أصحابه ويحذرهم من المتعة فقال: أما يستحي أحدكم أن يرى موضع فيحمل ذلك على صالحي إخوانه وأصحابه؟! (الفروع ٢/ ٤٤)، (وسائل الشيعة ١/ ٤٥٠).

ولما سأل علي بن يقطين أبا الحسن ﷺ عن المتعة أجابه: (ما أنت وذاك؟ قد أغناك الله عنها) (الفروع ٢/ ٤٣)، الوسائل (١٤/ ٤٤٩).

نعم، إن الله تعالى أغنى الناس عن المتعة بالزواج الشرعي الدائم.

ولهذا لم يُنقل أن أحدًا تمتع بامرأة من أهل البيت عليهم السلام، فلو كان حلالًا لفعلن، ويؤيد ذلك أن عبد الله بن عمير قال لأبي جعفر عيش (يسرك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن؟ -أي يتمتعن- فأعرض عنه أبو جعفر كَالله حين ذكر نساءه وبنات عمه (الفروع ٢/ ٤٢)، (التهذيب ٢/ ١٨٦).

وبهذا يتأكد لكل مسلم عاقل أن المتعة حرام؛ لمخالفتها لنصوص القرآن الكريم وللسنة ولأقوال الأئمة الله المسلم عاقل أن المتعدد المسلم عاقل أنها المسلم عاقل المسلم عاقل أنها المسلم عاقل أن المسلم عالم المسلم عاقل أن المسلم عالم المسلم عاقل أن المسلم عاقل

والناظر للآيات القرآنية الكريمة والنصوص المتقدمة في تحريم المتعة -إن كان طالبًا للحق محبًّا له- لا يملك إلا أن يحكم ببطلان تلك الروايات التي تحث على المتعة لمعارضتها لصريح القرآن وصريح السنة المنقولة عن أهل البيت عليهم السلام، ولما يترتب عليها من مفاسد لا حصر لها بينا شيئًا منها فيها مضى.

إن من المعلوم أن دين الإسلام جاء ليحث على الفضائل وينهى عن الرذائل، وجاء ليحقق للعباد المصالح التي تستقيم بها حياتهم، ولا شك أن المتعة مما لا تستقيم بها الحياة إن حققت للفرد مصلحة واحدة افتراضًا فإنها تسبب مفاسد جملة أجلناها في النقاط الماضية.

إن انتشار العمل بالمتعة جر إلى إعارة الفرج، وإعارة الفرج معناها أن يعطي الزجل امرأته أو أمته إلى رجل آخر فيحل له أن يتمتع بها أو أن يصنع بها ما يريد، فإذا ما أراد رجل ما أن يسافر أودع امرأته عند جاره أو صديقه أو أي شخص كان يختاره، فيبيح له أن يصنع بها ما يشاء طيلة مدة سفره. والسبب معلوم حتى يطمئن

الزوج على امرأته لئلا تزني في غيابه (!!) وهناك طريقة ثانية لإعارة الفرج: إذا نزل أحد ضيفًا عند قوم، وأرادوا إكرامه فإن صاحب الدار يعير امرأته للضيف طيلة مدة إقامته عندهم، فيحل له منها كل شيء، وللأسف يروون في ذلك روايات ينسبونها إلى الإمام الصادق كَاتَنَهُ وإلى أبيه أبي جعفر.

روى الطوسي عن محمّد عن أبي جعفر كَلَقَة قال: قلت: (الرجل يحل لأخيه فرج جاريته؟ قال: نعم، لا بأس به، له ما أحل له منها) (الاستبصار ٣/ ١٣٦).

وروى الكليني والطوسي عن محمد بن مضارب قال: قال لي أبو عبد الله كَتَلَنْهُ: (يا محمد خذ هذه الجارية تخدمك وتصيب منها، فإذا خرجتَ فارددها إلينا). (الكافي)، (الفروع ٢/ ٢٠٠)، (الاستبصار ٣/ ١٣٦).

قلت: لو اجتمعت البشرية بأسرها فأقسمت أن الإمامين الصادق والباقر رحمها الله قالا هذا الكلام، ما أنا بمصدق؟

إن الإمامين رحمها الله أَجَلُّ وأعظم من أن يقولا مثل هذا الكلام الباطل، فلا يبيحا هذا العمل المقزز الذي يتنافى مع الخلق الإسلامي الرفيع، بل هذه هي الدياثة، لا شك أن الأئمة رحمهم الله ورثوا هذا العلم كابرًا عن كابر، فنسبة هذا القول وهذا العمل إليهما إنها هو نسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فهو إذن تشريع إلهي.

في زيارتنا للهند ولقائنا بأئمة الشيعة هناك كالسيد النقوي وغيره، مررنا بجهاعة من الهندوس وعبدة البقر والسيخ وغيرهم من أتباع الديانات الوثنية، وقرأنا كثيرًا فها وجدنا دينًا من تلك الأديان الباطلة يبيح هذا العمل ويحله لأتباعه. فكيف يمكن لدين الإسلام أن يبيح مثل هذا العمل الخسيس الذي يتنافى مع أبسط مقومات الأخلاق؟!

زرنا الحوزة القائمية في إيران فوجدنا السادة هناك يبيحون إعارة الفروج، وممن أفتى بإباحة ذلك السيد لطف الله الصافي وغيره. ولذا فإن موضوع إعارة الفرج منتشر في عموم إيران، واستمر العمل به حتى بعد الإطاحة بالشاه محمّد رضا بهلوي ومجيء [آية الله العظمى] الخميني الموسوي، وبعد رحيل الخميني أيضًا استمر العمل

عليه، وكان هذا أحد الأسباب التي أدت إلى فشل أول دولة شيعية في العصر الحديث، كان الشيعة في عموم بلاد العالم يتطلعون إليها، مما حدا بمعظم السادة إلى التبرؤ منها، بل ومهاجمتها أيضًا.

فهذا صديقنا العلامة السيد موسى الموسوي سماها (الثورة البائسة) وألَّف كتبًا وبحوثًا ونشر مقالات في مهاجمتها وبيان أخطائها.

وقال السيد جواد الموسوي: إن الثورة الإسلامية في إيران ليس لها من الإسلام إلا الاسم.

وكان آية الله العظمى السيد محمّد كاظم شريعتمداري من أشد المعارضين لها؛ لما رآه من انحراف واضح عن جادة الإسلام.

وهناك كثير من السادة ممن أعرفهم معرفة شخصية انتقدوا حكومة الخميني ونفروا منها.

ومما يؤسف له أن السادة هنا أفتوا بجواز إعارة الفرج، وهناك كثير من العوائل في جنوب العراق وفي بغداد في منطقة الثورة ممن يهارس هذا الفعل بناء على فتاوى كثير من السادة، منهم السيستاني والصدر والشيرازي والطباطبائي والبروجردي وغيرهم، وكثير منهم إذا حل ضيفًا عند أحد استعار منه امرأته إذا رآها جميلة، وتبقى مستعارة عنده حتى مغادرته.

إن الواجب أن نحذر العوام من هذا الفعل الشنيع، وأن لا يقبلوا فتاوى السادة بإباحة هذا العمل المقزز الذي كان للأصابع الخفية التي تعمل من وراء الكواليس الدور الكبير في دسه في الدين ونشره بين الناس.

ولم يقتصر الأمر على هذا، بل أباحوا اللواطة بالنساء، ورووا أيضًا روايات نسبوها إلى الأئمة سلام الله عليهم، فقد روى الطوسي عن عبد الله بن أبي اليعفور قال: (سألت أبا عبد الله عليه عن الرجل يأتي المرأة من دبرها قال: لا بأس إذا رضيت. قلت: فأين قول الله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] فقال: هذا في طلب الولد، فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله، إن الله تعالى يقول:

﴿ نِسَآ وَ كُمُ مَرْثُ لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴿ [البقرة:٢٢٣]). (الاستبصار ٣/ ٢٤٣).

وروى الطوسي أيضًا عن موسى بن عبد الملك عن رجل قال: (سألت أبا الحسن الرضا عِينَ عن إتيان الرجل المرأة من خلفها في دبرها، فقال: أحلتها آية من كتاب الله: قول لوط عِينه: ﴿هَنَوُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمُ الهِ [هرد: ٧٨] فقد علم أنهم لا يريدون الفرج) (الاستبصار ٣/ ٢٤٣).

وروى الطوسي عن على بن الحكم قال: سمعت صفوان يقول: قلت للرضا هِنْ (إن رجلًا من مواليك أمرني أن أسألك عن مسألة فهابك واستحيا منك أن يسألك. قال: ما هي؟ قال: للرجل أن يأتي امرأته في دبرها؟ قال: نعم ذلك له) المصدر السابق.

لا شك أن هذه الأخبار معارضة لنص القرآن، إذ يقول الله تعالى: ﴿ وَيَسْفَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضَ قُلُ هُوَ أَذَى فَاعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَىٰ يَطْهُرُنَ ﴾ [البقرة:٢٢٢]، فلو كان إتيان الدبر مباحًا الأمر باعتزال الفرج فقط ولقال: (فاعتزلوا فروج النساء في المحيض).

ولكن لما كان الدبر محرمًا إتيانه أمر باعتزال الفروج والأدبار في محيض النساء بقوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

ثم بين الله تعالى بعد ذلك من أين يأتي الرجل امرأته فقال تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرُنَ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [القرة:٢٢٢].

والله تعالى أمر بإتيان الفروج فقال: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَى اللهِ الوالد. شِئْتُمُ ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، والحرث هو موضع طلب الولد.

إن رواية أبي اليعفور عن أبي عبد الله مفهومها أن طلب الولد يكون في الفروج لقوله في قوله تعالى: ﴿فِسَآوُكُمُ حَرَثُ لَّكُمْ ﴿البَرَة: ٢٢٣] هذا في طلب الولد، فمفهوم الرواية تخصيص الفروج لطلب الولد، وأما قضاء الوطر والشهوة فهو في الأدبار، وسياق الرواية واضح في إعطاء هذا المفهوم.

وهذا غلط لأن الفروج ليست مخصصة لطلب الولد فقط، بل لقضاء الوطر والشهوة أيضًا، وهذا واقع العشرة بين الأزواج من لدن آدم عليها، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، وأبو عبد الله أَجَلَّ وأرفع من أن يقول هذا القول الباطل.

ولو افترضنا جواز إتيان الدبر لما كان هناك معنى للآية الكريمة: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرُنَ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴿ البقرة: ٢٢٢] لأنه قد علم -على الافتراض المذكور - أن الإتيان يكون في القبل والدبر وليس هناك موضع ثالث يمكن إتيانه. فلم يبق أي معنى للآية ولا للأمر الوارد فيها.

ولكن لما كان أحد الموضعين محرمًا لا يجوز إتيانه والآخر حلالًا، احتيج إلى بيان الموضع الذي يجب أن يؤتى، فكان أمر الله تعالى بإتيان الحرث، والحرث هو موضع طلب الولد وهذا الموضع يؤتى لطلب الولد ولقضاء الوطر أيضًا.

أما الرواية المنسوبة إلى الرضا تَحَلَّفَهُ في إباحة اللواطة بالنساء واستدلاله بقوله لوط هِنه، أقول: إن تفسير الآية: ﴿ هَنَوُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ [مرد: ٢٨]، قد ورد في آية أخرى في قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۚ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم فِي آية أُخرى في قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۚ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسّبِيلَ ﴾ [العنكبوت: ٢٨، بها مِنْ أَحَدِ مِنَ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ أَيِّنَكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسّبِيلَ ﴾ [العنكبوت: ٢٥]، وقطع السبيل لا يعني ما يفعله قطاع الطرق وحدهم.. لا، وإنها معناه أيضًا قطع النسل بالإتيان في غير موضع طلب الولد، أي في الأدبار، فلو استمر الناس في إتيان الأدبار –أدبار الرجال والنساء – وتركوا أيضًا طلب الولد، لانقرضت البشرية وانقطع النسل.

فالآية الكريمة تعطي هذا المعنى أيضًا وبخاصة إذا لاحظنا سياق الآية مما قبلها. ولا مرية أن هذا لا يخفى على الإمام الرضا كَثَلَثُهُ، فثبت بذلك كذب نسبة تلك الرواية إليه.

إن إتيان النساء في أدبارهن لم يقل به إلا الشيعة وبالذات الإمامية الاثنا عشرية.

أعلم أن جميع السادة في حوزة النجف والحوزات الأخرى، بل وفي كل مكان يهارسون هذا الفعل.

وكان صديقنا الحجة السيد أحمد الوائلي يقول بأنه منذ أن اطلع على هذه الروايات بدأ ممارسة هذا الفعل، وقليلًا ما يأتي امرأة في قبلها.

وكلما التقيت واحدًا من السادة وفي كل مكان فإني أسأله في حرمة إتيان النساء في الأدبار أو حله، فيقول لي بأنه حلال، ويذكر الروايات في حليتها، منها الروايات التي تقدمت الإشارة إليها.

ولم يكتفوا بإباحية اللواطة بالنساء بل أباح كثير منهم حتى اللواطة بالذكور وبالذات المردان.

كنا أحد الأيام في الحوزة فوردت الأخبار بأن سهاحة السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي قد وصل بغداد، وسيصل إلى الحوزة ليلتقي آل كاشف الغطاء. وكان السيد شرف الدين قد سطع نجمه عند عوام الشيعة وخواصهم، خاصة بعد أن صدر بعض مؤلفاته كالمراجعات، والنص والاجتهاد.

ولما وصل النجف زار الحوزة فكان الاحتفاء به عظيمًا من قِبل الكادر الحوزي علياء وطلابًا، وفي جلسة له في مكتب السيد آل كاشف الغطاء ضمت عددًا من السادة وبعض طلاب الحوزة، وكنت أحد الحاضرين، وفي أثناء هذه الجلسة دخل شاب في عنفوان شبابه فسَلَّم فرد الحاضرون السلام، فقال للسيد آل كاشف الغطاء:

سيد، عندي سؤال. فقال له السيد: وجه سؤالك إلى السيد شرف الدين فأحاله إلى ضيفه السيد شرف الدين تقديرًا وإكرامًا له.

قال السائل: سيد: أنا أدرس في لندن للحصول على الدكتوراه، وأنا ما زلت أعزب غير متزوج، وأريد امرأة تعينني هناك -لم يفصح عن قصده أول الأمر - فقال له السيد شرف الدين: تزوج ثم خذ زوجتك معك.

فقال الرجل: صعب عليَّ أن تسكن امرأة من بلادي معي هناك.

فعرف السيد شرف الدين قصده فقال له: تريد أن تتزوج امرأة بريطانية إذن؟ قال الرجل: نعم.

فقال له شرف الدين: هذا لا يجوز، فالزواج باليهودية أو النصرانية حرام.

فقال الرجل: كيف أصنع إذن؟

فقال له السيد شرف الدين: ابحث عن مسلمة مقيمة هناك عربية أو هندية أو أي جنسية أخرى، بشرط أن تكون مسلمة.

فقال الرجل: بحثت كثيرًا فلم أجد مسلمات مقيمات هناك تصلح إحداهن زوجة لي، وحتى أردت أن أتمتع فلم أجد، وليس أمامي خيار إما الزنا وإما الزواج وكلاهما متعذر عليَّ: أما الزنا فإني مبتعد عنه لأنه حرام، وأما الزواج فمتعذر عليَّ كما ترى، وأنا أبقى هناك سنة كاملة أو أكثر ثم أعود إجازة لمدة شهر، وهذا كما تعلم سفر طويل، فهاذا أفعل؟

سكت السيد شرف الدين قليلًا ثم قال: إن وضعك هذا محرج فعلًا.. على أية حال أذكر أني قرأت رواية للإمام جعفر الصادق على، إذ جاءه رجل يسافر كثيرًا ويتعذر عليه اصطحاب امرأته أو التمتع في البلد الذي يسافر إليه بحيث أنه يعاني مثلها تعاني أنت، فقال له أبو عبد الله عليه: (إذا طال بك السفر فعليك بنكح الذكر) هذا جواب سؤالك.

خرج الرجل وعليه علامات الارتياب من هذا الجواب، وأما الحاضرون ومنهم السيد زعيم الحوزة فلم ينبس أحد منهم ببنت شفة...

## كالحاصل مما ببيان المفاسد المترتبة على نكاح المتعة:

وإذا تأمل العاقل في أصل المتعة يجد فيها مفاسد مكنونة كلها تعارض الشرع:

منها: تضييع الأولاد، فإن أولاد الرجل إذا كانوا منتشرين في كل بلدة ولا يكونون عنده فلا يمكنه أن يقوم بترتيبهم، فينشأون من غير تربية كأولاد الزنا، ولو فرضنا أولئك الأولاد إناثًا يكون الخزي أزيد، لأن نكاحهن لا يمكن بالأكفاء أصلًا.

ومنها: احتمال وطء موطوءة الأب بالمتعة أو النكاح أو بالعكس، بل وطء البنت وبنت البنت وبنت الأخت وغيرهن من المحارم في بعض الصور، خصوصًا في مدة طويلة، وهو أشد المحظورات؛ لأن العلم بحبل امرأة المتعة

في مدة شهر واحد أو أزيد لا يكون حاصلًا، لا سيها أن وقعت المتعة في السفر ويكون السفر أيضًا طويلًا، ويتفق في كل منزل الشغل بالمتعة الجديدة ويتعلق الولد في كل منها وتولد جارية من بعد العلوقات، ويرجع هذا الرجل إلى ذلك الطريق بعد خمسة عشر عامًا مثلًا أو يمر إخوته أو بنوه في تلك المنازل فيفعلون بتلك البنات متعة أو ينكحونهن.

ومنها: عدم تقسيم ميراث مرتكب المتعة مرات كثيرة، إذ لا يكون ورثته معلومين ولا عددهم ولا أسهاؤهم ولا أمكنتهم، فلزم تعطيل أمر الميراث. وكذلك لزم تعطيل ميراث مَن وُلد بالمتعة فإن آباءهم وإخوتهم مجهولون، ولا يمكن تقسيم الميراث ما لم يُعلم حصر الورثة في العدد، ويمتنع تعيين سهم من الأسهم ما لم تُعلم صفات الورثة من الذكورة والأنوثة والحجب والحرمان (۱).

ويضاف إلى ما سبق أنه محرم شرعًا، مخالف لأمر الله على فاعله مُتوعَد بالعذاب.

أَن فيه مخالفة لأمر رسول الله ﷺ قال الله تعالى: ﴿ فَلْيَحُذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ اللهِ عَالَى: ﴿ فَلْيَحُذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَالَى اللهِ اللهِ اللهِ عَنْ اللهُ اللهِ اللهِ عَنْ اللهُ اللهِ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣].

أنه مرذول طبعًا، ومستنكر فطرةً، وتأباه النفوس العفيفة.

أنه قبيح عقلًا، غير متصور إلا من غافل عن الشرع الحنيف.

أن الصحابة الكرام على أطلقوا عليه اسمَ الزنا، وكفي بذلك فحشًا وقبحًا (٢).

<sup>(</sup>١) مختصر التحفة الاثني عشرية (ص٢٢٨).

ألُّف أصله باللغة الفارسية: عبد العزيز حكيم الدهلوي.

ونقله من الفارسية إلى العربية: (سنة ١٢٢٧ هـ) الشيخ محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي. واختصره وهذبه: (سنة ١٣٠١ هـ) الشيخ محمود شكري الألوسي.

وأوصت بالكتاب اللجنةُ الدائمة للبحوّث والإرشاد، في الفتاوّى رقم: (٨١٨٧)، و(٨٨٥٢)، و(٩٤٢٠)، و(١١٤٦١).

<sup>(</sup>٢) تقدم بيان ذلك عن [عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير] وغيرهم من أهل العلم.

أَن فِي نَكَاحِ المَتَعَة مُخَالَفَة لسبيل المؤمنين، وطريق الصالحين، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعُ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُولِّهِ مَا تَوَلَّى وَنَصَّلِهِ عَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُولِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصُلِهِ عَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُولِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصُلِهِ عَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُولِّهِ مَا تَوَلَّى

أن فيه مشابهة لأهل الجاهلية من نكاح الاستبضاع، وهو نكاح البغايا(١).

نكاح المتعة سيما أهل الأهواء والبدع الشيعة المخذولين.

نكاح المتعة لا يتحقق به استقرار أسرة، ولا طمأنينة للمرأة ولا للرجل، إذ يتنقل كل واحد لقضاء الوطر، وإشباع الغريزة، فيألف التنقل من هذه إلى هذه، وهي كذلك تألف التنقل من هذا إلى هذا، فلا يحصل السكن لأحدهما، وهو خلاف المقصود.

أن له أثرًا نفسيًّا، وخلقيًّا غير محمود على المرأة، إذ تتنقل من رجل لآخر، حتى قد يبلغ بها عشرات الرجال!!

أن فيه إهدارًا لكرامة المرأة، إذ بالمتعة تتحول إلى سلعة في سوق الرجال بالدرهم والدرهمين.

للمتعة أثر بالغ الخطورة على المجتمع الإسلامي؛ لما تحمله من جرأة على حريمها.

أن فيه تضييعًا للذرية؛ لانشغال الأبوين بتحقيق رغبتها.

نكاح المتعة يتولد من جرَّائه أمة هزيلة ـ غير منتجة، لا تقوى على سِلم ولا حرب، إذ لا يكاد يقودها إلا من لا يُعرف أبوه، أو من تربى في جنبات السكك، أو مع أخدان أمه.

الذرية الناتجة من نكاح المتعة يغلب عليها نقص التربية، ويظهر عليها الضعف النفسي، إذ تشأ على أب مفقود، وأم شغلتها شهوتها عن القيام برباية ذريتها.

أن فيه اختلاطًا للأنساب، فما أن تقضي المرأة مع هذا حتى تذهب لآخر، فلا

<sup>(</sup>١) انظر صحيح البخاري (٥١٢٧).

تدري من أيها حملت، وابن من قد وضعت !!

أن حال الشيعة الآن في تجويزهم المتعة خير شاهد على نكارته وفحشه، إذ أودى بهم إلى الانحلال وفساد مجتمعهم، والجهر بالرذيلة.

أن فيه تعطيلًا للنكاح الشرعي الذي أمر به الله تعالى، ورسوله ﷺ، ونهى عن غيره، ففي المتعة تعطيلٌ لشرع الله ﷺ.

أن الإهانة البالغة متحققة لولي المرأة ورجال أسرتها، فقد أمست ابنته أو أخته عشيقة لهذا بعد ذاك، وقد أبى الكثير من الروافض الذين يتمتعون ليل نهار، أبوا أن يُتمتع ببناتهن، وأخواتهن لما يعلمون من الإهانة، والحرج الشديد، وذل النفس من جرَّائه – فأكابرهم يرضون بالمتعة لأنفسهم ولا يرضونه في بناتهن، وهو أدل دليل، على انحطاط من يرضى ذلك في أهله.

أن فيه افتئاتًا على ولي المرأة، إذ المرأة سمحت أن تُزوج نفسها، ففيه ما فيه من تضييع لحق وليها، وحجبه عن حراسة حريمه وعرضه.

في رضا ولي المرأة على إنكاحها متعةً دليل على دياثته ورضاه في ابنته أو أخته ما لا يجوز شرعًا، ولا طبعًا، بل ولا عرفًا.

أن فيه فتنة للعفيفات - الآي أبين نكاح المتعة هذا - فيتعطلن عن النكاح الشرعى بسبب لجوء الرجال للمتعة، وانصرافهم عنهن.

نكاح المتعة إذن بانهيار المجتمع إذ فيه انشغال الناس خلقيًّا، وإعلاميًّا، ونفسيًّا، وبه تقع البلبلات، وتفلت الكثير من مصالح الخلق، وحاصله أن تعم الفتن وتغرق الأمة في القيل والقال

هو ثغرة لأعداء الاسلام من الكفار والملاحدة للطعن في الإسلام والنيل من أهله، والإسلام بريء من كل نقص.

نكاح المتعة قد يتسبب في منع غير المسلمين من الدخول في الاسلام؛ لما يتسبب ذلك في تشويه للمسلمين باستخفافهم بالمرأة، وتضييع كرامتها، ، ودين الله وشريعته براء من تلك الفرية، وبراء من نكاح المتعة من بعد تحريمه، ونسخ حِلِّه.

القول بجواز المتعة، فيه تجرييء على اعتقاد بقية عقائد الشيعة الفاسدة، وسماح بالمد الشيعي في ديار الاسلام.

### فصل من الأشعار في ذمر نكاح المتعة وفاعليه

قال الألوسي في كتاب «صب العذاب على من سب الأصحاب» (ص ٢٤٠): قال الروافض نحن أطيب مولدًا كندبوا على دين النبي محمد أخذوا النساء تمتعًا فولدن من تلك النساء فأين طيب المولد؟!

قال ابن أبي حافظ المقدسي في كتاب «تحريم نكاح المتعة» [ص٥٦]: وَأَنْشَدَنِي أَبو الْغَنَائِم مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ النَّرْسِيُّ:

أَلَا يَا صَاحِ فَأَخْبِرْنِي بِمَا قَدْ قِيلَ فِي المُتَّعَهُ وَمَنْ قَالَ خِيلَ فِي المُتَّعَهُ وَمَنْ قَالَ خِيلَ فِي الرَّجْعَهُ كَانَبْتُمْ لَا يُحِبُّ الله شَيْئًا يُشْبِهُ الْحُدْعَهُ كَانَبْتُمْ لَا يُحِبُّ الله شَيْئًا يُشْبِهُ الْحُدْعَهُ لَمَا زَوْجَانِ فِي طُهْرٍ وَفِي طُهْرٍ لِمَا سَبْعَهُ لَمَا زَوْجَانِ فِي طُهْرٍ وَفِي طُهْرٍ لَمَا سَبْعَهُ إِذَا فَارَقَهَا هَذَا أَخَذَهَا ذَاكَ بِالشَّفْعَهُ فَهِيَ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ لَمَا فِي رَحِهَا مُتْعَهُ فَهِيَ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ لَمَا فِي رَحِهَا مُتْعَهُ

وقال الشنقيطي في أضواء البيان (١/ ١٢٩): قَالَ فِيهِمُ ابْنُ سُكَّرَةَ الْمَاشِمِيُّ: يَا مَنْ يَرَى الْتُعَدَّةَ فِي دِينِهِ حِلَّا وَإِنْ كَانَتْ بِلَا مَهْدِ وَلَا يَدرَى تِسْعِينَ تَطْلِيقَ قَ بِينِهِ فِي مِنْ مِنْ مَنْ مَنْ مَنْ مَنْ مَاهُنَا طَابَتْ مَوَالِيدُكُمْ فَاغْتَرَمُوهَا يَا بَنِي الْفِطْرِ

# الطرق والأساليب الشرعية لمنع انتشار نكاح المتعة في ديار الإسلام:

تدريس العقيدة الصحيحة، وما يضادها من الشرك والبدع، والمذاهب الردية المخالفة لهدي النبي ﷺ وسلفنا الصالح.

تنشيط طائفة من الدعاة وطلبة العلم وحثهم على التخصص والإلمام بمعتقدات فرق الشيعة وأصولهم؛ حتى يتسنى إقامة درع واقٍ في الصد عن الأمة حال ظهور معتقد الروافض، أو انتشاره في بلاد الإسلام.

منع التقريب بين أهل السنة والشيعة ووقف المد الشيعي في بلاد الإسلام. ترك مو الاة وموادة الشيعة.

عقد المؤتمرات والندوات العلمية في العالم الإسلامي للتحذير من معتقد الروافض عمومًا، ونكاح المتعة عندهم خصوصًا.

إصدار الفتاوى العامة بصفة دورية ببيان حرمة نكاح المتعة، وأنه نكاح باطل لا يجوز شرعًا، وذلك من خلال فتاوى المؤسسات الإسلامية، واللجنة الدائمة وغيرها على مستوى العالم الإسلامي.

التنبيه على الجاليات الإسلامية السُّنية المغتربة لا سيما في إيران، والعراق، بحرمة نكاح المتعة وبطلانه.

معاقبة ولاة الأمور لمن يتمتع بنكاح متعة، وفقهم الله للحكم بكتاب الله وسنة سوله عليه

إصدار الكتب والرسائل والمؤلفات عمومًا، في بيان تحريم نكاح المتعة بعدة لغات (١)، ونشرها في بقاع من يكثُر فيهم نكاح المتعة.

إغلاق القنوات الإعلامية الشيعية والتي هي تنشر التشيع عمومًا، ونكاحَ المتعة خاصة، وعدم بثها في ديار الإسلام

التحذير من المفتونين أصحاب دعوات التقريب بين الشيعة وأهل السنة، حتى لا يفتتن بهم الناس، فيقلدوهم، ومن ثَمَّ يقع ما لا يُحمد عُقباه، ولا تشتهيه الأنفس.

<sup>(</sup>١) كاللغة العربية، والأوردية، والفارسية، ونحوها من لغات البلاد التي يكثر فيها الشيعة المستبيحون للمتعة.

#### خاتمة البحث

# كرفأقول وبالله التوفيق:

إن نكاح المتعة بعد أن استقرت حرمته ليوم الدين ففاعلوه محاددون لرب العالمين، عاصون لرسوله على الأهواء المتدعين، وعن فطرة الأسوياء منتكسون.

لا يفعله إلا من تجرأ على شرع الله، وقلَّ حياؤه، وانهتك سِتاره.

وقد نبتت نابتة في ديار الإسلام تدعو له بصوت خبيث، منادية عليه باسم الشريعة والضرورة، قد رغبوا عن كل تلك الآثار بتحريمها، مُتشرين سنة المجوس في تحليلها.

فدعواهم - إن شاء الله - في اضمحلال، وكيدهم في ضلال.

ونابتة أخرى هي أفظع من أختها، تُهوِّن من المسألة فتدَّعي- ويا هول ما ادعت – أن المسألة خلافية يجوز فيها القولان!! وهم بشبهاتهم الشيطانية مُلبِّسون، على الخلق مُدلسون.

وأي قول بعد قول رسول الله ﷺ يتبعه هؤلاء المحرومون من نور الحق ؟! وأشأم من تلكم الطائفتين طائفة ثالثة تقول: إن الأمر موكول لولاة الأمر بحسب الحاجة!!

وما قول تلك الطائفة من الضلال عن أخواتها ببعيد، وهل ولي الأمر يُحلُّ حرامًا، أو يُحرِّم حلالًا؟!

> أولم يَدْرِ هؤلاء المنتكسون أن الطاعة في المعروف لا في المنكر؟؟ فالله الله، عباد الله في اتباع الحديث والأثر، لمن أراد بحبل الله أن يعتصم.

> > والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

# قال الله تعالى: ﴿...فَعَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُم بِهِ عِنْ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ أَن ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الساء: ٢٤]

في قول الله تعالى: ﴿فَعَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ... ﴿السَّاءَ ٢٤ بِيانَ الصداق، أي: المهور، وقد تقدمت أحكام الصداق مستوفاة عند قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِسَآءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحُلَةً ﴾ [النساء:٤].

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَمَن لَمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَتِ
الْمُؤْمِنَتِ فَمِن مَّا مَلَكَتُ أَيْمَنُكُم مِن فَتَيَنتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِنْ بَعْضٌ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
بِأَلْمَعُرُوفِ مُحْصَنَتٍ غَيْرَ مُسَافِحَتٍ وَلَا مُتَّخِذَتِ أَخْدَانْ ﴿ السَانَ اللهُ السَانَ اللهُ السَانَ اللهُ اللهُ

المعنى العام للآية: قَوْلُهُ تعالى: ﴿ ذَالِكَ لِمَنْ خَشِى ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ﴾ [الساء ٢٠]: أَيْ إِنَّمَا يُبَاحُ نِكَاحُ الإماء بِالشُّرُوطِ الْمُتَقَدِّمَةِ لَمِنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْوُقُوعَ فِي الزِّنَا، وَشَقَّ عَلَيْهِ السَّبْرُ عَنِ الْجِهَاعِ، وَعَنَتَ بِسَبِ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَلَهُ حِينَئِد أَنْ يَتَزَوَّجَ بِالأَمَةِ، وَإِنْ تَرَكَ الصَّبْرُ عَنِ الْجِهَا وَجَاهَدَ نَفْسَهُ فِي الْكَفِّ عَنِ الزِّنَا فَهُو خَيْرٌ لَهُ لِأَنَّهُ إِذَا تَزَوَّجَهَا جَاءَ أَوْلَادُهُ تَرَوَّجَهَا وَجَاهَدَ نَفْسَهُ فِي الْرَقْ فَعُ عَرَبِيًّا، فَلَا تَكُونُ أَوْلَادُهُ مِنْهَا أَرِقَاءَ فِي قَوْلٍ قَدِيمٍ أَرِقًاءَ لِسَيِّدِهَا إِلَّا أَن يَكُونَ الزَّوْجُ عَرَبِيًّا، فَلَا تَكُونُ أَوْلَادُهُ مِنْهَا أَرِقَاءَ فِي قَوْلٍ قَدِيمٍ لِلشَّافِعِيِّ ؟ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الساء: ٢٠].اهـ (١٠).

وفي الآيات مسائل عجه تعلُّقت بنكاح الإماء:

المسألة الأولى: جواز نكاح الأمة عند عدم طَولِ الحُرَّةِ، وخوفِ العَنَتِ عَدْمَ سَأَلَةُ عَدْةً مباحث:

المبحث الأول: بيان معنى «الطُّول» في الآية الكريمة

الطول هو: السَّعَة وقيل: المال وقيل: الغِني وقيل: الْقُدْرَةُ عَلَى مَهْرِ الْحُرَّةِ.

تفسیر ابن کثیر (۲/ ۲۳۳).

وهذه الأقوال متقاربة لا تعارض بينها وعليها تدور أقوال جماهير المفسرين (١٠). وقيل: الهوى (٢)، وهو قول بعيد.

### المبحث الثاني: معنى «العنت» في الآية الكريمة

العنت هو: الزنا، وهذا قول الجمهور من العلماء والمفسرين<sup>(٣)</sup>. وقيل: عقوبة الحد وقيل: الهلاك وقيل: الإثم<sup>(١)</sup>.

قال الطبري في التفسير (٨/ ٢٠٤): والصواب من القول في قوله: ﴿ ذَالِكَ لِمَنْ خَشِى ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ صَرَرًا في دينه وبدنه، وذلك أن «العنت» هو ما ضرّ الرجل. يقال منه: «قد عَنِتَ فلان فهو يَعْنَتُ عَنتًا»، إذا أتى ما يَضرّه في دين أو دنيا، ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَدُواْ مَا عَنِتُمْ ﴾ [آل عمران:١١٨]. ويقال: «قد أعنتني فلان فهو يُعنِتني»، إذا نالني بمضرة.

وقد قيل: «العنت»، الهلاك.

فالذين وجهوا تأويل ذلك إلى الزنا، قالوا: الزنا ضَرَرٌ في الدين، وهو من العنت. والذين وجهوه إلى الإثم، قالوا: الآثام كلها ضرر في الدين، وهي من العنت.

والذين وجهوه إلى العقوبة التي تعنته في بدنه من الحدّ، فإنهم قالوا: الحد مضرة على بدن المحدود في دنياه، وهو من العنت.

وقد عمّ الله بقوله: «لمن خشي العنت منكم» جميع معاني العنت. ويجمع جميع ذلك الزّنا؛ لأنه يوجب العقوبةَ على صاحبه في الدنيا بها يُعنت بدنه، ويكتسب به إثّاً ومضرّة في دينه ودنياه. وقد اتفق أهل التأويل الذين هم أهله، على أن ذلك معناه.

<sup>(</sup>۱) انظر/ تفسير الطبري (۸/ ۱۳۸)، وتفسير ابن أبي حاتم (۳/ ۹۲۰)، وتفسيرابن المنذر (۲/ ۲۶)، وتفسير ابن كثير (۷/ ۲۲۷)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/ ١٣٦)، وبدائع الصنائع للكاساني (۲/ ۲۲۷) وفتح القدير للشوكاني (۱/ ۱۸ ۵).

<sup>(</sup>٢) انظر/ تفسير ابن المنذر (٢/ ٦٤٦)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٢٢٧).

<sup>(</sup>٣) المصادر السابقة.

<sup>(</sup>٤) تفسر الطبري (٨/ ١٣٨).

فهو وإن كان في عينه لذةً وقضاء شهوة، فإنه بأدائه إلى العنت منسوب إليه موصوف به، أن كان للعنت سببًا.اهـ.

## المبحث الثالث: بيان الفرق بين وطء الأمة بملك اليمين وبين نكاحها(١)

وطؤها بملك اليمين هو أنه يجوز للرجل وطء أمته المملوكة له بملك اليمين عند مَلَّكُهُ إياها من غير عقد ولا ولي ولا شهود ولا غير ذلك مما يجب في النكاح ولوازمه، وأيضًا ليس فيه طلاق.

أما نكاحها - وهي مسألتنا هذه - فهو أن ينكح الحرُّ أمةً من الإماء لضروروة بشرطين:

الأول: عدم طَولٍ لِخِرَّة [أي عدم القدرة].

الثاني: خوف العنت [أي: الزنا] وثم شروط أخرى تأتي لاحقًا.

وذلك يكون بعقد عليها، وصداق ونحوه مما يلحق بأحكام النكاح غالبًا، وأيضًا فيه طلاقٌ عند إرادة مفارقتها.

# المبحث الرابع: جواز نكاح الأمة المسلمة بشرط عدم طُول الحُرَّة، وخوف العَنت

والآية الكريمة نص في ذلك وهي قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعُ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَننُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ﴾ يَنكِحَ ٱلْمُؤْمِنَاتِ كُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [الساء: ٢٠] وعليه إجماع العلماء.

قال الطبري في التفسير (٨/ ١٨٤): ...وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى «الطَّوْل» في هذا الموضع السعة والغنى من المال؛ لإجماع الجميع على أن الله تبارك وتعالى لم يحرم شيئًا من الأشياء سوى نكاح الإماء لواجد الطول إلى الحرة فأحلَّ ما حرم من ذلك عند غلبة المحرَّم عليه له، لقضاء لذة.

<sup>(</sup>١) لقوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمُ ۗ [النساء:٣]، ولقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمُ لِفُرُوجِهِمْ حَنفِظُونَ ﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ [المؤمنون:٦٠٥]. وانظر/حاشية العدوي (٢/ ٢٢)، والمغني (٧/ ١٣٤).

فإذ كان ذلك إجماعًا من الجميع فيها عدا نكاح الإماء لواجد الطول، فمثله في التحريم نكاح الإماء لواجد الطول: لا يُحلُّ له من أجل غلبة هوًى عنده فيها؛ لأن ذلك مع وجوده.اهـ.

قال ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٨٢): ظاهر الكتاب يدل على ما قاله من حرَّم نكاح الإماء إلا بالشرطين، بأن يخاف العنت، ولا يجد طولًا لحرة، وأما ما اعتلَّ به بعض الناس من قول مسروق والشعبي، فالفرق بين الميتة ونكاح الأمة أن الميتة أكلها الكفاية حرم عليه أن يعود فيها، وليس كذلك الأمة، ولو أن رجلًا نكح أمةً وأصابها لم تحرم عليه إصابتها ثانيًا، كما يحرم عليه أن يرجع في الميتة ثانيًا حتى يرجع في الاضطرار وإنها حرم الميتة عند الاستغناء عنها بالإجماع، واذا أجمعوا على صحة في الأمة لم يجز تحريمها عليه إلا بإجماع مثله، أو بخبر عن رسول الله عليه لا معارض له، فأما أن ينتقل عها قد أجمعوا على صحته إلى غير إجماع ولا حجة، فذلك غير جائز.اه.

قال ابن قدامة في المغني (٧/ ١٣٦): يَجِلُّ لَهُ نِكَاحُ الأَمَةِ المُسْلِمَةِ إِذَا وُجِدَ فِيهِ الشَّرْطَانِ: عَدَمُ الطَّوْلِ، وَخَوْفُ الْعَنَتِ. وَهَذَا قَوْلُ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ، لَا نَعْلَمُ بَيْنَهُمْ الشَّرْطَانِ: عَدَمُ الطَّوْلِ، وَخَوْفُ الْعَنَتِ. وَهَذَا قَوْلُ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ، لَا نَعْلَمُ بَيْنَهُمْ الْشَّرْطَانِهُ ﴿ وَمَن لَمْ يَسْتَطِعُ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ اخْتِلَافًا فِيهِ. وَالأضصْلُ فِيهِ قَوْلُ الله سُبْحَانَهُ ﴿ وَمَن لَمْ يَسْتَطِعُ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ [انساء: ٢٠]. اهد.

# المبحث الخامس: مع كون نكاح الإماء جائزًا بالشروط المتقدمة إلا أن الصبر وعدم نكاحهن أولى

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمُّ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الساء: ٥٠].

قال الطبري في التفسير (٨/ ٧٠٧): يعني جل ثناؤه بذلك: «وأن تصبروا» أيها الناس، عن نكاح الإماء «خير لكم» «والله غفور» لكم نكاح الإماء أن تنكحوهن على ما أحلّ لكم وأذن لكم به، وما سلف منكم في ذلك، إن أصلحتم أمورَ أنفسكم فيا بينكم وبين الله «رحيم» بكم، إذ أذن لكم في نكاحهن عند الافتقار وعدم الطول للحرة.اه.

### كرالآثار عن السلف:

عن عمر بن الخطَّاب ﴿ قَالَ: ﴿ إِذَا نَكَحَ الْعَبْدُ الْخُرَّةَ، فَقَدْ أَعْتَقَ نِصْفَهُ. وَإِذَا نَكَحَ الْعَبْدُ الْخُرَّةَ، فَقَدْ أَعْتَقَ نِصْفَهُ . وَإِذَا نَكَحَ الْعَبْدُ الْخُرُّ الْأَمَةَ، فَقَدْ أَرَقَّ نِصْفَهُ » (١).

عن عطاء سأل جابرًا [أي: جابر بن عبد الله صلى عن النكاح من الأمة، فقال: «لا يصلح اليوم»(٢).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسِ عَقَالَ: «مَا تَزَحَّفَ نَاكِحُ الإمَاءِ عَنِ الزِّنَا إِلَّا قَلِيلًا»<sup>(٣)</sup>.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْر سَنَتَهُ قَالَ: «مَا ازْ لَحَفَّ (٤) نَاكِحُ الأَمَةِ عَنِ الزِّنَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمُ ﴾ [الساء ٢٠] قَالَ: عَنْ نِكَاحِ الإمَاءِ (٥).

وفي رواية: «في الحريتزوج الأمة»، قال: «ما ازلحف عن الزنا إلا قليلًا» لقوله: ﴿ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [الساء ٢٠] قال: «عن نكاح الأمة» (٢).

(۱) مرسل: رواه عبد الرزاق (۱۳۱۰۳)، وسعيد بن منصور في السنن (۷۳۹) و (۷٤٠)، والدارمي (۱۷۷)، وابن المقرئ في المعجم (۱۱۰۳) من طريق، يَخْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، عن عُمَرَ ابْنَ الْحُطَّابِ ﷺ به. وفي سماع سعيد بن المسيب من عمر خلافٌ، وأكثر أهل العلم على أنه لم يسمع منه.

(٢) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٦٠) عن ابن عيبنة، عن عمرو، قال: سأل عطاء جابرًا به - أورده ابن أبي شيبة تحت باب «الرجل يتزوج الأمة، من كرهه».

(٣) ضعيف: رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٥٨)، وسعيد بن منصور في السنن (٦٢٠) من طريق هشيم، عن العوام، عمن حدثه، عن ابن عباس الله به.

وفي الأثر علتان: الأولى: فيه رجل مبهم، الثانية: أنه رُوي من طريق صحيح موقوف على سعيد بن جبير وهو التالي.

(٤) قال أبو عبيد في غريب الحديث: (زلحف): قَوْله: مَا ازْلَحَفَّ: يَقُول: مَا تَنَحَّى عَن ذَلِك وَمَا تَزَحْزَحَ عَنهُ إِلَّا قَلِيلًا [وَفِيه لُغَتَانِ: ازْلَحَفَّ وازْحَلَفَّ، مثل جَذَبَ وجَبَذَ، قَالَ العَجَّاجُ: (الرجز): الشَّمْس قد كادَتْ تكون دَنفا أَدفَعُها بالرَّاح كي تَزَحْلَفا

(٥) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور في السنن (٧٣٢)، وفي التفسير (٦١٨)، والطبري في التفسير (١٦٨)، والطبري في التفسير (١٦٨/٨)من طريق هُشَيْم قَالَ: أُخْبَرَنِي أبو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ به.

(٦) إسناده صحيح: رواه سعيد بن مُنصور في التفسير (١٦٠٥٧)، وابنَ أبي شيبة (١٦٠٥٧)، من

عن الحسن تَعَلِّلُهُ: أنه كان «يكره تزوج الأمة ما قدر على الحرة إلا أن يخشى العنت»(١).

عَنْ مَسْرُوقِ تَعْلَلْتُهُ قَالَ: «إِذَا تَزَوَّجَ الْحُرَّةَ عَلَى الأَمَةِ فَهُوَ طَلَاقُ الأَمَةِ، هُوَ كَصَاحِبِ المُئْتَةِ يَأْكُلُ مِنْهَا مَا اضْطُرَّ إِلَيْهَا، فَإِذَا اسْتَغْنَى عَنْهَا فَلْيُمْسِكْ» (٢٠).

وفي رُواية عنه قَالَ: «هِيَ كَالْمُيْتَةِ تَضْطَرُّ إِلَيْهَا، فَإِذَا أَغْنَاكَ الله عَنْهَا فَاسْتَغْنِ»(٣).

## المبحث السادس: العِلَّة من كون الصبر على نكاحهنَّ خيرٌ من نكاحهنَّ

وذلك لقوله تعالى: ﴿وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمُّ ﴾ [الساء:٢٥].

ولأن الأمة تكون قد تعوّدت الخروج، والبروزَ والمخالطةَ للرِّجَالِ...

ومنها أن حقّ المولى عليها أعظم من حقّ الزَّوْجِ، ولا تخلص للزَّوْج كخلوص الحُرَّةِ، وربَّما احتاج الزَّوْجُ إليها جدًّا، ولا يجد إليها سبيلًا لحبس السيّد لها.

ومنها أن المولى قد يبيعها من إنسان آخر، فعلى قول من يقول: (بيع الأمة يُوجِبُ طلاقها) تصير مطلَّقَة شاء الزَّوْجُ أم أبى، وعلى قول من لا يرى ذلك فقد يُسَافِر المولى بها وبولدها، وذلك من أعْظَم المَضَارّ.

ومنها أن مهرها ملك لمولاها، فلا تَقْدِرُ على هبته لِزوجهَا، ولا إبرائه، بخلاف الحرَّةِ.

فلهذه الوجوه لم يُؤذَن في نِكَاحِ الأمة إلا على سبيل الرُّخصةِ (٤).

طريق هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير به.

<sup>(</sup>١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٥٩) عن ابن علية، عن يونس، عن الحسن به.

<sup>(</sup>٢) رواه سعيد بن منصور في السنن (٧٣٣) نا هُشَيْمٌ قَالَ: أنا ابْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقِ به.

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٧٣٤) نا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبَى، عن مسروق به.

<sup>(</sup>٤) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٦/ ٣٢٠) باختصار.

وَلِمَا فِيهِنَّ مِنَ الدَّنَاءَةِ فِي الْعُدُولِ عَنِ الْحُرَائِرِ إليهن (١٠). وَلِمَا فِيهِنَ الْمُدُولِ عَنِ الْحُرَائِرِ إليهن (١٠). وَلِمَانَ الْوَلَدَ منها يَجِيءُ رَقِيقًا (٢).

# المبحث السابع: يُشترط في نكاح الأمة أن تكون أمة للغير لا لمن أراد الزواج بها

وعِلة ذلك أن أمته موطوءة له، فلا حاجة للزواج بها حينئذٍ، وإنها المعني في قوله تعالى: ﴿ مِن فَتَيَلِتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [الساء: ٢٠] أي: الإماء المملوكات لغيركم لا إمائكم، ولا خلاف في ذلك بين أهل العلم.

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٣٩): قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتُ أَيْمُنُكُمْ القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٣٩): قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتُ أَيْمُنُكُمْ السَّاءِ اللَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ أَمَةً نَفْسِهِ؛ لِتَعَارُضِ الْحُقُوقِ وَاخْتِلَافِهَا.اه.

قَال الشوكاني في فتح القدير (١/ ٥١٩): مَا سَيَذْكُرُهُ الله سُبْحَانَهُ آخِرَ الآيَةِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ ذَالِكَ لِمَنْ خَشِي ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ﴿ الساء ٢٠] فَلَا يَجُلُّ لِلْفَقِيرِ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِالمُمْلُوكَةِ لِلْغَيْرِ، وَأَمَّا أَمَةُ إِلاَّ إِذَا كَانَ يَخْشَى عَلَى نَفْسِهِ الْعَنَتَ. وَالْمُرَادُ هُنَا: الأَمَةُ المُمْلُوكَةُ لِلْغَيْرِ، وَأَمَّا أَمَةُ الْإِنْسَانِ نَفْسِهِ فَقَدْ وَقَعَ الإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، وَهِيَ تَحْتَ مِلْكِهِ لِتَعَارُض الْحُقُوقِ وَاخْتِلَافِهَا.اه.

## المبحث الثامن: يترتب على هذا النكاح آلا يطأها سيدها إنما زوجها

فلا توطأ امرأة من رجلين بحال من الأحوال، ولا خلاف في ذلك بين العلماء.

قال البيهقي قي السنن الكبرى (٧/ ٢٧٢)...ثُمَّ الإِجْمَاعُ أَنَّ مَنْ زَوَّجَ أَمَتَهُ لَمْ يَمْلِكْ وَطْأَهَا وَهِيَ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ.اهـ.

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٥/ ٤٩٨)...الْفَرْجَ يَحْرُمُ عَلَى اثْنَيْنِ فِي حَالٍ

<sup>(</sup>١) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٣٣).

<sup>(</sup>٢) انظر / تفسير ابن كثير (٦/ ٤٨)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/ ٤٢)، واللباب لابن عادل (٢/ ٣٢).

وَاحِدَةٍ، عَلَى اتِّفَاقٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ.اهـ.

## المبحث التاسع: يُشترط في الأمة أن تكون محصنة

كم أولًا: معاني الإحصان في القرآن الكريم:

قال أبو السعود في التفسير (٢/١٦٣): ورد الإحصان في القرآن بإزاء أربعة معانٍ:

الأول: التزوج، كما في هذه الآية الكريمة ﴿وَٱلْمُحْصَنَتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتُ أَيْمَننُكُمْ ﴿ وَٱلْمُحْصَنَتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتُ أَيْمَننُكُمْ الساء: ٢٤].

الثاني: العفة، كما في قوله تعالى: ﴿ مُخْصِنِينَ غَيْرَ مُسَنفِحِينَ ﴾ [المائدة: ٥].

الثالث: الحرية، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعُ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ النَّالُثُ: الحرية، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعُ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ النَّاءُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

والرابع: الإسلام، كما في قولِه تعالى: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ [الساء: ٢٥] قيل في تفسيره: أي أسلمن.

قال الشوكاني في فتح القدير (١/ ٥١٦): وَأَصْلُ التَّحَصُّنِ: التَّمَنَّعُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لِتُحْصِنَكُم مِنْ بَأْسِكُمُ ﴾ [الانساء: ٨٠] أَيْ: لِتَمْنَعَكُمْ، وَمِنْهُ: الْحِصَانُ، بِكَسْرِ الْحَاءِ لِلْفَرَسِ؛ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ صَاحِبَهُ مِنَ الْهَلَاكِ. وَالْحَصَانُ بِفَتْحِ الْحَاءِ: المَرْأَةُ الْعَفِيفَةُ لِنَعْهَا نَفْسَهَا، وَمِنْهُ قَوْلُ حَسَّانَ:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تَرِنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْتُسى مِنْ لَحُومِ الْغَوَافِلِ

وَالْمُصْدَرُ: الْحُصَانَةُ بِفَتْحِ الْحَاءِ.

وَالْمُرَادُ بِالْمُحْصَنَاتِ هُنَاً: ذَوَاتُ الْأَزْوَاجِ.

وَقَدْ وَرَدَ الْإِحْصَانُ فِي الْقُرْآنِ لَعَانٍ، هَذَا أَحُدُهَا.

وَالثَّانِي: يُرَادُ بِهِ اخْرَّةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ اللَّهُ مَنكَ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنكَ مِن اللَّهُ مِنَ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللْمُنْ اللَّهُ مِن اللِّهُ مِن اللْمُنْ اللَّهُ مِن اللْمُنْ اللَّهُ مِن الللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ الللِّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللللللِّهُ مِن اللْمُنْ اللَّهُ مِن اللللللِّهُ مِن اللْمُنْ الللللِّهُ مِن الللللللِّهُ مِن الللللِّهُ مِن الللللِّهُ مِن الللللللِّهُ مِن اللللللِّهُ مِن اللللللِّهُ مِن الللللللللِّهُ مِن اللللللِّهُ مِن الللللللَّهُ مِن الللللِّهُ مِن اللللللِّهُ اللَّهُ مِن الللللِيْمُ اللللللِيْمُ الللللِيْمُ الللِن

وَالنَّالِثُ: يُرَادُ بِهِ الْعَفِيفَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ مُحْصَنَتِ غَيْرَ مُسَلِفِحَاتِ ﴾ [الساء: ٢٠] ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَلِفِحِينَ ﴾ [الساء: ٢٠].

وَالرَّابِعُ: الْمُسْلِمَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ [الساء: ٥٠].

كَ ثَانيًا: المراد بالإحصان في الآية الكريمة ﴿ مُحْصَنَتِ غَيْرَ مُسَلِفِحَتِ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانِ ﴾ [الساء: ٢٥]:

قال الطبري في التفسير (٨/ ١٩٣): يعني بقوله: ﴿ مُحُصَنَاتٍ ﴾، عفيفات ﴿ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ ﴾، غير مزانيات ﴿ وَلَا مُتَّخِذَتِ أَخْدَانٍ ﴾، يقول: ولا متخذات أصدقاء على السفاح.

وذكر أن ذلك قيل كذلك؛ لأن «الزواني» كنّ في الجاهلية، في العرب: المعلنات بالزنا، و «المتخذات الأخدان»: اللواتي قد حبسن أنفسَهن على الخليل والصديق، للفجور بها سرًّا دون الإعلان بذلك.

كَ ثَالِثًا: القراءات في قوله تعالى: ﴿ مُحْصَنَاتٍ ﴾:

قال الشاطبي في حرز الأماني:

٥٩٦ - وَفِي مُحْصَنَاتٍ فَاكْسِرِ الصَّادَ رَاوِيًا... وَفِي الْمُحْصَنَاتِ اكْسِرْ لَهُ غَيْرَ أَوَّلَا

قرأ الْكسَائي {الْمُحْصِنَات} و{محصِنات} حَيْثُ وَقع بِكَسْرِ الصَّادِ مَا خلا الْحُرْفِ الأُولِ مِن هَذِه السُّورَة {وَالْمُحصِنَاتِ مِن النِّسَاء} وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِ الصَّادِ

قرأ أبو بكر وَحَمْزَة وَالْكسَائِيّ: {فَإِذَا أَحْصَن} بِفَتْح الْهُمزَة وَالصَّاد وَالْبَاقُونَ بِضَم الْهُمزَة وَكسر الصَّاد<sup>(۱)</sup>.

<sup>(</sup>١) التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص٩٥).

# المبحث العاشر: أنه يُشترط في الأمة أن تكون مؤمنة للبحث العاشر: أنه يُشترط في الأمة أن تكون مؤمنة للبحث المشركة، ولا كتابية [على الصحيح](١)

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ مِن فَتَيَاتِكُمُ ٱلْمُؤُمِنَاتِ ﴾ [النساء: ٢٠].

وهو قول سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وأبي بكر بن عبد الرحمن، وخارجة بن زيد، وعبيد الله بن عبد الله، وسليمان بن يسار (٢)

(١) وهذا في نكاح الأمة الكتابية، أما في وطئها بملك اليمين فجائز بالإجماع.

قال ابن رشد في بداية المجتهد (٣/ ٦٧): وَاخْتَلَفُوا فِي إِحْلَالِ الْكِتَابِيَّةِ الْأَمَةِ بِالنِّكَاحِ، وَاتَّفَقُوا عَلَى إِحْلَا فِي الْكِتَابِيَّةِ الْأَمَةِ بِالنِّكَاحِ، وَاتَّفَقُوا عَلَى إِحْلَا فِيَا بِمِلْكِ الْيَمِينِ.اهـ.

(٢) إسناده حسن: رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٤٠١٤): : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحُمَّدِ بْنِ بِشْرٍ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، ثنا ابْنُ أَي يُوسُفَ الْبَغْدَادِيُّ، أنبأ أبو عَمْرِو عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بشْرٍ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، ثنا ابْنُ أَي أُويُسِ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَمَّنْ أَذْرَكَ مِنْ فُقَهَائِهِمُ الَّذِينَ يُنتَهَى إِلَى قَوْلِهِمْ، أُويُسِم، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بُنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ أَيْكُورُ بُنُ عَبْدِ الله وَعُرْوَةُ بْنُ النَّرَبِينِ وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَبُو بَكُر بْنُ عَبْدِ الله وَعُرْوَةً بْنُ اللَّهُ اللهُ مَنْ اللّهِ اللهُ الله

#### ورجال الإسناد:

- ١- أبو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْبَغْدَادِيُّ وثَقه الخطيب. تاريخ الإسلام للذهبي (٨/٧٦٧).
- ٢- أبو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ، وثَّقه البرقاني، وابنُ أبي الفوارس. تاريخ بغداد (٣٠٣/١١).
  - ٣- إِسْهَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ (القاضي) ثقة. تاريخ بغداد (٦/ ٢٨٢).
  - ٤- إُساعيل بن أبي اويس «صدوق أخطأ في أحاديث» التقريب.
  - ٥ عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، «صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد، وكان فقيهًا» التقريب.
    - ٦- أبو الزناد «عبد الله بن ذكوان» «ثقة فقيه» التقريب.

# ومجاهد(١)، والزهري(٢)، ومكحول(٣)، والحسن(٤)، والثوري(٥)، والأوزاعي(٦)،

(۱) رواه عبد الرزاق (۱۳۱۰)، وابن أبي شيبة (۱۳۱۸)، وسعيد بن منصور في التفسير (۲۱۹)، والطبري في التفسير (۱۳۱۸) وابن المنذر في التفسير (۱۲۱۱) والبيهقي في السنن الكبرى (۱۲۱۱) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به.

وله طريق آخر عند ابن أبي حاتم في التفسير (٥١٤٦)، قال: حَدَّثَنَا مُحُمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَحْمَسِيُّ، ثنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، في قَوْلِهِ: ﴿مِّن فَتَيَنتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِّ﴾[النساء:٢٥] قَالَ: لَا يَنْبُغِي لِلْحُرِّ المُسْلِم أَن يَتَزَوَّجَ المُمْلُوكَةَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. وفيه ليث بن أبي سليم» «ضعيف».

(٢) قال ابن المنذر في الأُوسط (٨/٥٨٧): وقال الزَّهري، ومكحول: لا تحل الأمة النصرانية لحر من المسلمين. اه.، وانظر الاستذكار لابن عبد البر (٥/ ٤٩٣).

(٣) المصدران السابقان.

(٤) إسناده صحيح: رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٤٠١٣) قال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الله الْحَافِظُ، وَأَبُو بَكُرِ أَحْد بْنُ الْحُسَنِ قَالَا: ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحُمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيَّ بْنِ عَفَّانَ، ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَفَّانَ، ثنا أَبُو أَسَامَةً، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْحُسَنِ، في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن لَمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَن لَمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قِينَ فَتَيَنتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء: ٢٠] قَالَ: ﴿فَلَمْ يُرَخِّصْ لَنَا فِي إِمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ».

#### وله شواهد، منها:

١- ما رواه آبن المنذر في التفسير (١٦١٠) قال: حَدَّثَنَا أبو سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حميد بن مسعدة، قَالَ: حَدَّثَنَا يزيد ـ هو ابن زريع ـ قَالَ: حَدَّثَنَا يونس، عَنْ الحسن، قَالَ: «كان يكره أن يتزوج الأمة النصرانية أو اليهودية، قَالَ: إنها رخص في الأمة المسلمة، قَالَ الله جل وعز: ﴿ مِن فَتَيَاتِكُمُ اللهُ وَمِن فَتَيَاتِكُمُ اللهُ عَبِد طولًا »

٢- ما رواه ابن أبي شيبة (١٦١٨٢) قال: حدثنا حفص بن غياث، عن أشعث، عن الحسن، أنه قال: "إنها رخص لهذه الأمة في نساء أهل الكتاب، ولم يرخص في الإماء" وفي الإسناد "أشعث" يُحتمل أن يكون "أشعث بن سوار" الصدوق، ويُحتمل أن يكون "أشعث بن سوار" الضعيف. والله تعالى أعلم.

(٥) الأوسط لابن المنذر (٨/ ٨٨٥).

(٦) إسناده حسن: رواه الطبري في التفسير (٨/ ١٨٩) قال: حدثنا علي بن سهل قال: حدثنا الوليد ابن مسلم قال: سمعت أبا عمرو (أي: الأوزاعي)، وسعيد بن عبد العزيز، ومالك بن أنس، وأبا بكر بن عبد الله بن أبي مريم، يقولون: لا يحل لحرّ مسلم ولا لعبد مسلم - الأمة النصرانية؛ لأن الله يقول: ﴿مِن فَتَيَتِكُمُ ٱلمُؤْمِنَاتِ ﴾ [النساء: ٢٥]، يعني بالنكاح.

وسعيد بن عبد العزيز (۱)، وأبي بكر بن أبي مريم (۲)، ويحيى الانصاري (۳)، والليث بن سعد (٤)، ومالك (٥)، والشافعي (١)، وأحمد بن حنبل (٧)، وإسحاق بن راهويه (٨)، وابن جرير الطبري (٩)،

=

وفي الإسناد «علي بن سهل بن قادم» قال أبو حاتم: صدوق. ووثقه النسائي، وذكره ابن حبان في «الثقات». وقال الحاكم: كان محدث أهل الرملة وحافظهم. له أحاديث عن مؤمل بن إسهاعيل وغيره يتفرد بها عنهم. التهذيب.

- (١) الأثر السابق.
- (٢) الأثر السابق.
- (٣) الأوسط لابن المنذر (٥/ ٨٨٥).
  - (٤) المصدر السابق.
- (٥) في المدونة (٢/ ٢١٩): كَانَ مَالِكٌ يُحَرِّمُ نِكَاحَ إِمَاءِ أَهل الْكِتَابِ نَصْرَانِيَّةً أَو يَهُودِيَّةً وَإِنْ كَانَ مِلْكُهَا لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا حُرُّ أَو عَبْدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَانَ مَالِكٌ يَقُولُ: إِذَا كَانَتْ أَمَةٌ يَهُودِيَّةٌ أَو مِلْكُهَا لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا حُرًّا كَانَ هَذَا الْمُسْلِمُ أَوْ عَبْدًا. قَالَ: نَصْرَانِيَّةٌ وَمَلَكَهَا الْمُسْلِمُ أَو نَصْرَانِيَّةٌ فَلَا يَجِلُّ لَمِسْلِمٍ اللَّيَّةُ وَمَلَكَهَا المُسْلِمُ أَوْ عَبْدًا. قَالَ: وَقَالَ مَالِكٌ: وَلَا يُزَوِّجُهَا سَيِّدُهَا مِنْ غُلَامٍ لَهُ مُسْلِمٍ اللَّآنَ هَذِهِ الأَمَةَ الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّة لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا يَعْلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا يَكُولُونَ أَو عَبْدًا. اه..
- (٦) قالًا الشافعي في الأم (٩/٥): وَلَا يَجُوزُ نِكَاحُ أَمَةٍ كِتَابِيَّةٍ لِمُسْلِمِ عَبْدٍ وَلَا حُرِّ بِحَالٍ.اهـ. وقال أيضًا في الأم (٥/٤٦): وَلَيْسَ لَهُ أَن يَنْكِحَ أَمَةً كِتَابِيَّةً وَّلَا تَحِلُّ الأَمَةُ الْكِتَابِيَّةُ لَمُسْلِمٍ إِلَّا أَنْ يَطَأَهَا بِمِلْكِ الْيَمِينِ.اهـ.
- (٧) قال إسحاق الكوسج في المسائل لأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه [٨٩٢]: تزويج المملوكة اليهودية والنصرانية؟ قال (أحمد بن حنبل): لا يتزوجها. قال إسحاق (ابن راهويه): كما قال سواء شديدًا.اهـ.
  - (٨) المصدر السابق.
- (٩) قال الطبري في التفسير (٨/ ١٩٠): وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: هو دلالة على تحريم نكاح إماء أهل الكتاب، فإنهن لا يحللن إلا بملك اليمين. وذلك أن الله جل ثناؤه أحلّ نكاح الإماء بشروط، فها لم تجتمع الشروط التي سهاهن فيهن، فغير جائز لمسلم نكاحهن.
  - فإن قال قائل: فإنَّ الآية التي في «المائدة» تدل على إباحتهن بالنكاح؟
- قيل: إن التي في «المائدة» قد أبان أن حكمها في خاص من محصناتهم، وأنها معنيٌّ بها حرائرهم دون إمائهم، قولُه: «من فتياتكم المؤمنات». وليست إحدى الآيتين دافعًا حكمها حكمَ الأخرى، بل

وابن المنذر(١) وغيرهم من أهل العلم، رحمهم الله تعالى.

وخالف أبو ميسرة (٢)، والأحناف (٣) رحمهم الله تعالى. فقالوا: يجوز له نكاح الأمة الكتابية [اليهودية، والنصرانية].

وحجتهم قوله تعالى: ﴿ ٱلْمَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَكُ ۗ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَنَبَ حِلُّ لَكُمُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَنَبَ حِلُّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلُّ لَهُمُّ وَٱلْمُحْصَنَتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَتِ وَٱلْمُحْصَنَتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَتِ وَٱلْمُحْصَنَتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ الْكَتَنَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا عَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَلفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي ٱلْكَتَنَبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا عَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَلفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي ٱلْكَتَنَبَ وَلِللهُمْ ﴿ وَلَا مُتَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ اللَّلَّالَ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّه

إحداهما مبينة حكم الأخرى، وإنها تكون إحداهما دافعة حكم الأخرى لو لم يكن جائزًا اجتماع حكميهما على صحة، فغير جائز أن يحكم لإحداهما بأنها دافعة حكم الأخرى، إلا بحجة التسليم لها من خبر أو قياس. ولا خبر بذلك ولا قياس. والآية محتملة ما قلنا: والمحصنات من حرائر الذين أوتوا الكتاب من قبلكم دون إمائهم.

(۱) قال ابن المنذر في الأوسط (۸/ ۸۸): وكذلك نقول - بعدم جواز نكاح الأمة غير المسلمة لأن الله جل ذكره حرم نكاح المشركات فقال: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ اَلْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤُمِنَّ ﴾ [البقرة: ٢٦] الآية، واستثنى نكاح حرائر أهل الكتاب، واماء أهل الكتاب داخلات في جملة من حرم نكاحه من نساء المشركات، وفي اباحة الله - جل ذكره - نكاح إماء المؤمنات دليل على تحريم نكاح إماء أهل الكتاب.اه.

(٢) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦١٨١)، والطبري في التفسير (٩/ ١٨٩) من طريق مغيرة، عن أبي ميسرة، قال: «إماء أهل الكتاب بمنزلة حرائرهم» وأبو ميسرة هو «عمرو بن شرحبيل».

(٣) قَالَ السرخسي في المبسوط (٥/ ١١٠): وَعِنْدَنَا نِكَاحُ الأَمَةِ لِلْحُرِّ مُبَاحٌ مُطْلَقًا كَنِكَاحِ الْحُرَّةِ، فَيَجُوزُ لَهُ أَن يَتَزَوَّجَ أَرْبَعًا مِنَ الْحَرَائِرِ، وَعَلَى هَذَا يَسْتَوِي عِنْدَنَا إِنْ كُنَّ مُسْلِمَاتٍ أَو كِتَابِيَّاتٍ.اهـ. وقال ابن عبد البر في الاستذكار (٥/ ٤٩٣): وَقَالَ أَبو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ لَا بَأْسَ بِنِكَاحِ إِمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ لِأَنَّ الله تَعَالَى قَدْ أَحَلَّ الْحُرَائِرَ مِنْهُنَّ وَالْإِمَاءُ تَبَعٌ لَمُنَّ...

لَا أَعلَم لَمُمْ سَلَفًا فِي قَوْلِهِمْ هَذَا إِلَّا أَبَا مَيْسَرَةَ عَمْرَو بْنَ شُرَحْبِيلَ فَإِنَّهُ قَالَ: إِمَاءُ أَهْلِ الْكِتَابِ بِمَنْزِلَةِ الْحُرَائِرِ مِنْهُنَّ.

وَ لَهُمْ فِي ذَٰلِكَ احْتِجَاجَاتٌ مِنَ الْمُقَايَسَاتِ عَلَيْهِمْ مِثْلُهَا سِوَى ظَاهِرِ النَّصِّ، وَبِالله التَّوْفِيقُ.اه.

﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾ [النساء: ٢٥]. وَقَوْلِهِ كَتَلَّ: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٣].

واستدلوا من القياس: بأنَّ الأَمَةَ الْكِتَابِيَّةَ مُحُلَّلَةٌ لِلْمُسْلِم بِمِلْكِ الْيَمِينِ، فَكَذَلِكَ بِمِلْكِ النِّكَاحِ كَالُسُلِمَةِ، وَهَذَا لِأَنَّ مَا لَا يَحِلُّ بِمِلْكِ النِّكَاحِ لَا يَحِلُّ بِمِلْكِ النِّكَاحِ لَا يَحِلُّ بِمِلْكِ الْيَمِينِ (١).

وأجابوا عن قوله تعالى: ﴿ مِن فَتَيَتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [الساء: ٢٠] أَنَّهَا فِي غَيْرِ الْكِتَابِيَّاتِ مِنْ الْمُشْرِكَاتِ؛ لِأَنَّ أَهل الْكِتَابِ، وَإِنْ كَانُوا مُشْرِكِينَ عَلَى الْحُقِيقَةِ لَكِنْ هَذَا الإسْمُ فِي مُتَعَارَفِ النَّاسِ يُطْلَقُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة: ١٠٥] (٢).

وسبب خلافهم: مُعَارَضَةُ الْعُمُومِ فِي ذَلِكَ الْقِيَاسَ، وَذَلِكَ أَن قِيَاسَهَا عَلَى الْحُرَّةِ يَعْارِضُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي إِبَاحَةَ تَزْوِيجِهَا، وَبَاقِي الْعُمُومِ إِذَا اسْتُثْنِي مِنْهُ الْحُرَّةُ يُعَارِضُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يُوجِبُ تَعْرِيمَهَا عَلَى قَوْلِ مَنْ يَرَى أَنَّ الْعُمُومَ إِذَا خُصِّصَ بَقِيَ الْبَاقِي عَلَى الْعُمُوم، يُوجِبُ تَعْرِيمَهَا عَلَى قَوْلِ مَنْ يَرَى أَنَّ الْعُمُومَ إِذَا خُصِّصَ الْعُمُومِ الْبَاقِي عِلَى الْعُمُومِ الْمُحُومِ عُمُومًا فَمَنْ خَصَّصَ الْعُمُومِ الْمُخُومِ الْمَعْ الْعُمُومِ عَمُومًا فَمَنْ خَصَّصَ الْعُمُومِ الْمُحَوِمِ عُمُومًا وَلَا يَعْوَلُ نِكَاحُ الْأَمَةِ الْكِتَابِيَّةِ. وَمَنْ رَجَّحَ بَاقِيَ الْعُمُومِ بِعَدَمِ التَّخْصِيصِ عَلَى الْقَيَاسِ قَالَ: يَجُوذُ نِكَاحُ الْأَمَةِ الْكِتَابِيَّةِ. وَمَنْ رَجَّحَ بَاقِيَ الْعُمُومِ بِعَدَمِ التَّخْصِيصِ عَلَى الْقَيَاسِ قَالَ: لَا يَجُوزُ نِكَاحُ الْأَمَةِ الْكِتَابِيَّةِ.

وَهُنَا أَيضًا سَبَبُ آخَرُ لِاخْتِلَافِهِمْ: وَهُوَ مُعَارَضَةُ دَلِيلِ الْخِطَابِ لِلْقِيَاسِ، وَذَلِكَ أَنْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ مِنْ فَتَيَنِيَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [انساء: ٢٥] يُوجِبُ أَن لَا يَجُوزَ نِكَاحُ الأَمَةِ الْغَيْرِ مُؤْمِنَةٍ بِدَلِيلِ الْخِطَابِ، وَقِيَاسُهَا عَلَى الْخُرَّةِ يُوجِبُ ذَلِكَ، [وَالْقِيَاسُ مِنْ كُلِّ الْغَيْرِ مُؤْمِنَةٍ بِدَلِيلِ الْخِطَابِ، وَقِيَاسُهَا عَلَى الْخُرَّةِ يُوجِبُ ذَلِكَ، [وَالْقِيَاسُ مِنْ كُلِّ الْغَيْرِ مُؤْمِنَةٍ بِدَلِيلِ الْخِطَابِ، وَقِيَاسُهَا عَلَى الْخُرَّةِ فِيهِ النَّكَاحُ بِمِلْكِ الْيَمِينِ أَصْلُهُ المُسْلِمَةِ بِالتَّوْوِيجِ إِلَّا بِشَرْطٍ، فَأَحْرَى أَن لَا يُحَوِّزُ نِكَاحُ الأَمَةِ الْمُسْلِمَةِ بِالتَّوْوِيجِ إِلَّا بِشَرْطٍ، فَأَحْرَى أَن لَا يُحَوِّزُ نِكَاحُ الأَمَةِ الْمُسْلِمَةِ بِالتَّوْوِيجِ إِلَّا بِشَرْطٍ، فَأَحْرَى أَن لَا يُحَوِّزُ نِكَاحُ الأَمَةِ الْمُسْلِمَةِ بِالتَّوْوِيجِ إِلَّا بِشَرْطٍ، فَأَحْرَى أَن لَا يُحَوِّزُ نِكَاحُ الأَمَةِ الْمُسْلِمَةِ بِالتَّوْوِيجِ إِلَّا بِشَرْطٍ، فَأَحْرَى أَن لَا يُكَاحُ الأَمَةِ الْمُعْرَى نِكَاحُ الْأَمَةِ الْمُسْلِمَةِ بِالتَّوْوِيجِ إِلَّا بِشَرْطِ، فَأَحْرَى أَن لَا يَوْمِ لَا الْكِتَابِيَّةِ بِالتَّوْوِيجِ إِللَّا الْمُعَلِي الْمُ لَا مُولَى الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمِ الْمُولِيقِ اللْمُ الْمُعْفِقُولُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُ الْمُعِلَى الْمُ الْمُقَلِمُ الْمُ الْمُ الْمُعْفِي الْمُؤْمِ الْمُ الْمُعْفِقُ الْمُعْلِمِ الْمُعْفِيقِ الْمُؤْمِ الْمُ الْمُؤْمِ الْمُقِيلِ الْمُؤْمِ ا

والصواب في المسألة: القول الأول بعدم جواز نكاح الإماء الكتابيات؛ فإنهن

<sup>(</sup>١) بدائع الصنائع (٢/ ٢٧٠).

<sup>(</sup>Y) المبسوط (٥/ ١١٠).

<sup>(</sup>٣) بداية المجتهد لابن رشد (٣/ ٦٨).

[إماء أهل الكتاب] لا يحللن إلا بملك اليمين. وذلك أن الله جل ثناؤه أحل نكاح الإماء بشروط، فها لم تجتمع الشروط التي سهاهن فيهن، فغير جائز لمسلم نكاحهن.

فإن قال قائل: فإن الآية التي في «المائدة» تدل على إباحتهن بالنكاح؟

قيل: إن التي في «المائدة» قد أبان أن حكمها في خاص من محصناتهم، وأنها معنيٌ بها حرائرهم دون إمائهم، قولُه: ﴿ مِن فَتَيَنتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [انساء: ٢٠]. وليست إحدى الآيتين دافعًا حكمها حكم الأخرى، بل إحداهما مبينة حكم الأخرى، وإنها تكون إحداهما دافعة حكم الأخرى لو لم يكن جائزًا اجتماع حكميهما على صحة. فغير جائز أن يحكم لإحداهما بأنها دافعة حكم الأخرى، إلا بحجة التسليم لها من خبر أو قياس. ولا خبر بذلك ولا قياس. والآية محتملة ما قلنا: والمحصنات من حرائر الذين أوتوا الكتاب من قبلكم دون إمائهم (١).

ولأن الله جل ذكره حرم نكاح المشركات فقال: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَاتِ حَتَىٰ يُؤْمِنَ ﴾ [البقرة:٢٢١] الآية، واستثنى نكاح حرائر أهل الكتاب، وإماء أهل الكتاب داخلات في جملة من حرم نكاحه من نساء المشركات، وفي اباحة الله – جل ذكره – نكاح إماء المؤمنات دليل على تحريم نكاح إماء أهل الكتاب (٢٠).

وأما قول من قال الآية فَهِيَ فِي غَيْرِ الْكِتَابِيَّاتِ مِنْ الْمُشْرِكَاتِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ وَإِنْ كَانُوا مُشْرِكِينَ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَكِنْ هَذَا الْإَسْمُ فِي مُتَعَارَفِ النَّاسِ يُطْلَقُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ ـ فقولُ مردود باطل إذ الآية مقيدة بالفتيات المؤمنات، فلا يجوز إدخال المشركات ولا الكتابيات ولا غيرهن ممن لا يدينون بغير الإسلام، والحجة ظاهرة في الآية لا تحتمل تأويلًا غير ذلك، ولا حجة من كتاب ولا سنة ولا اجماع في إدخال الكتابيات، وكيف يدخلن فيها والله تعالى يقول: «المؤمنات»؟!

وَفِي إِبَاحَةِ الله الإِمَاءَ المُؤْمِنَاتِ عَلَى مَا شَرَطَ لِمَنْ لَمْ يَجِدْ طَوْلًا وَخَافَ الْعَنَتَ. دَلَالَةُ وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ عَلَى غَرِيمِ نِكَاحٍ إِمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَعَلَى أَن الإِمَاءَ المُؤْمِنَاتِ لَا

<sup>(</sup>۱) تفسير الطبري (۸/ ۱۹۰).

<sup>(</sup>٢) الأوسط لابن المنذر (٨/ ٨٨٥).

يَحْلِلْنَ إِلَّا لِمَنْ جَمَعَ الْأَمْرَيْنِ مَعَ إِيَهَانِهِنَّ لِأَنَّ كُلَّ مَا أَبَاحَ بِشَرْطٍ لَمْ يَحْلِلْ إِلَّا بِذَلِكَ الشَّرْطِ، كَمَا أَبَاحَ التَّيَمُّمَ فِي السَّفَرِ وَالْإِعْوَازِ فِي المَّاءِ فَلَمْ يَحْلِلْ إِلَّا بِأَنْ يَجْمَعَهُمَا الْمَيَمِّمُ، وَلَيْ السَّفَرِ وَالْإِعْوَازِ فِي المَّاءِ فَلَمْ يَحْلِلْ إِلَّا بِأَنْ يَجْمَعَهُمَا اللَّيَمِّمُ، وَلَيْسَ إِمَاءُ المُؤْمِنَاتُ مِنَ الشَّرْطَيْنِ مَعَ وَلَيْسَ إِمَاءُ المُؤْمِنَاتُ مِنَ الشَّرْطَيْنِ مَعَ الْإِيمَانِ (١).

وأما استدلال الأحناف بالعموميات كقوله تعالى: ﴿فَٱنْكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم ﴿ السّاء:٣] أي: فانكحوا ما طاب لكم من النساء اللائي لسن بمحرمات عليكن، والأمة الكتابية محرمٌ نكاحها واستدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَالِكُمْ ﴾ [النساء: ٢٤] أيضًا إلا ما جاء الدليل بتحريمه، ومنه نكاح الأمة الكتابية

فيجاب بجوابِ إجمالي أن تلك العموميات من الأدلة لا تُسَلَّط على ما خصَّته الأدلة الأخرى ببيان بعض المحرمات في النكاح كنكاح المرأة على عمتها وخالتها ونحوه مما أتت أدلة أُخر بتحريمه، والتي منها نكاح الإماء الكتابيات.

وعليه أيضًا: فلا يجوز نكاح الإماء المجوسيات، ولا غيرهن ممن لسن بمسلمات - كما هو متقرر من قبل - تحت قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ ﴾ [البقرة: ٢١١] والله تعالى أعلم.

# المسألة الثانية: الرجل من ذوي الطول هل له نكاح الأمة أن خشى على نفسه الزنابها ونحوه؟

تقدم أنه ثُمَّ شرطان في تجويز الحر للأمة «عدم الطول، وخوف العنت» وهنا الرجل موسر ومن ذوي الطول، [ أي: متوفر فيه شرط دون الآخر ] إلا أنه يخاف العنت «الزنا» بأمة بعينها، هل له نكاحها، مع قدرته على نكاح حرة؟ (٢).

<sup>(</sup>١) انظر / الأم للشافعي (٧/٥).

<sup>(</sup>٢) (تنبيه): سبق في أول المسألة نقل الإجماع على من توفّر فيه الشرطان (عدم طول الحرة، وخوف العنت) أنه يجوز له نكاح الحرّة، وهذا الإجماع مُتوجهٌ مع هذه المسألة التي بين أيدينا بأن من العلماء من جوَّز نكاح الأمة بعدم طول الحرة فقط، ومنهم من جوَّز بخوف العنت فقط (كما هي هذه المسألة) ومنهم من لم يجوِّز إلاَّ بالشرطين.

## كرالجواب: أهل العلم قد اختلفوا في هذه الصورة على قولين:

🕸 الأول: عدم الجواز.

وهو مقتضى قول كل من اشترط الشرطين لنكاح الأمة، الذين لم يجتزئوا بشرط دون آخر.

وهو قول جماهير أهل العلم<sup>(١)</sup>.

ودليلهم: قول الله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتُ أَيْمَانُكُم مِن فَتَيَاتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتُ أَيْمَانُكُم مِن فَتَيَاتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِنْ بَعْضِ فَأَنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ بَعْضُكُم مِنْ بَعْضِ فَأَنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ عَيْرُ مُسلفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِضُفُ مَا عَلَى اللهُ عَيْرُ مُسَلفِحَاتٍ مِن ٱلْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِى ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَكُمُ وَاللّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ [النساء: ٢٠].

الشاهد: أن الله تعالى قيَّد نكاح الإماء بقيدين: الأول: عدم طول الحرة، الثاني: خوف العنت [ الزنا ]، ولا يغني أحدهما عن الآخر، قلا يجوز حينئذ إلا عند اجتماع الشرطين، وعليه فمن وجد صداق حرة فلا يجوز له نكاح الأمة (٢).

🕸 القول الثاني: الجواز.

وهو قول جابر بن عبد الله ﷺ (۱۳) ......

وعليه: فإن الإجماع بالجواز يحصل لمن استغرق الشرطين، لا أحدهما دون الآخر، فتأمل.

<sup>(</sup>۱) انظر التفاسير الآتية: / الطبري (٨/ ١٨٢ وما بعدها)، وابن أبي حاتم (٣/ ٩٢٠)، وابن المنذر (٢/ ٢٤٨). وابن كثير (٢/ ٢٢٧)، والمغنى لابن قدامة (٧/ ١٣٦).

<sup>(</sup>٢) انظر / المسألة الأولى.

<sup>(</sup>٣) إسناده حسن: رواه ابن المنذر في النفسير (١٦٠٩) قال: حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُويْدٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَة، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، "أَنَّهُ شُئِلَ عَنِ الخُرِّ يَقَعُ حُبُّ الأَمْةِ فِي نَفْسِهِ، قَالَ: إِنْ خَشِيَ الْعَنَتَ، فَلْيَتَزَوَّجْهَا، يَعْنِي: الْحُرَّ إِذَا كَانَ ذَا طَوْلٍ» وإسناده حسن من أجل «أَبِي الزبير محمد بن مسلم بن تادرس».

وعطاء $^{(1)}$ ، والثوري $^{(7)}$  والأحناف $^{(7)}$  رحمهم الله تعالى.

ورُوي عن قتادة بن دعامة (٤)، ومجاهد (٥).....

ورواه الطبري في التفسير (٨/ ١٨٤): قال: حدثني المثنى قال: حدثنا حبان بن موسى قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا حماد بن سلمة، عن أبي الزبير، عن جابر: أنه سئل عن الحرِّ يتزوج الأمة، فقال: إن كان ذا طول فلا. قيل: إن وقع حبّ الأمة في نفسه؟ قال: إن خشي العَنَت فليتزوجها» وفي إسناده «المثنى وهو ابن ابراهيم الآملي» شيخ المصنف لا يُعلم له توثيق.

(١) إسناده صحيح: روا ه عبد الرزاق (١٣٠٧٨)، من طريق ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءً يَقُولُ: «إِذَا خَشِيَ أَن يَبْغِيَ بِهَا، فَلا بَأْسَ أَن يَنْكِحَهَا».

ورُواه الطَّبري في التَفسير (٨/ ١٨٤): قال: حدثني المثنى قال: حدثنا حبان بن موسى قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا ابن جريج قال: سمعت عطاء يقول: لا نكره أن ينكح ذُو اليسار اليوم الأمة، إذا خشى أن يشقى بها» وفي إسناده المثنى بن ابراهيم الآملي لا يُعرف.

(٢) صحيح إلى الشوري: رواه عبد الرزاق (١٣٠٨٧)، وابن أبي شيبة (١٣٠٨٧) من طريق الثَّوْرِيِّ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي الرَّجُلِ يَنكِحُ الأَمَةَ قَالَ: «هُوَ مِمَّا وُسِّعَ بِهِ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ، نِكَاحُ الأَمَةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُوسِرًا» وَبِهِ يَأْخُذُ سُفْيَانُ يَقُولُ: لَا بَأَسَ بِنِكَاحِ الأَمَةِ».

قلت: وليس هذا صريحًا من الثوري تَعَلَّمُهُ إذ يُحتمل قوله: «لا بأس بَنكاح الأمة» عمومًا بالشروط السابقة خشية العنت، وعدم طول الحرة، والله أعلم..

(٣) قال السرخسي في المبسوط (٩/ ١٠٨): إِنَّ الحُرَّ إِذَا لَمْ يَكُنْ تَحْتَهُ حُرَّةٌ، وَلَكِنَّهُ قَادِرٌ عَلَى طَوْلِ الحُرَّةِ عِنْدَنَا لَهُ أَن يَتَزَوَّجَ الأَمَةَ وَالأَوْلَى أَن لَا يَفْعَلَهُ.اهـ.

(٤) في إسناده ضعف: رواه عبد الرزاق (١٣٠٧٧) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «إِذَا خَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ الْعَنَتَ، فَلْيَنْكِحْهَا» ورواية معمر عن قتادة فيها كلام.

(٥) إسناده ضعيف إلى مجاهد: رواه عبد الرزاق (١٣٠٨٧)، وابن أبي شيبة (١٣٠٨٧) من طريق النَّوْرِيِّ، عَنْ لَمُنَّامٍ، فِي الرَّجُلِ يَنكِحُ الأَمَةَ قَالَ: «هُوَ مِمَّا وُسِّعَ بِهِ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ، نِكَاحُ الأَمَةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُوسِرًا» وَبِهِ يَأْخُذُ سُفْيَانُ يَقُولُ: لَا بَأَسَ بِنِكَاحِ الأَمَةِ» وفي الإسناد: «ليث بن أبي سليم» «ضعيف».

وفي رواية لأبن المنذر في التفسير (١٦٠٧): قال: حَدَّثَنَا الدبري، عَنْ عَبْد الرزاق، عَنْ الثوري، عَنْ ليث، عَنْ مجاهد، في الرجل ينكح الأمة، قَالَ «هُوَ مما وسع الله به عَلَى هذه الأمة، نكاح الأمة، والنصرانية، وإن كَانَ مَوسرًا» وبه يأخذ سُفْيَان بقول: لا بأس بنكاح الأمة... ثم ذكر حديث ابن أبي ليلى، عَنْ المنهال، عَنْ عباد بْن عَبْدِ الله، عَنْ عَلِيًّ، قَالَ: «إذا نكحت الحرة عَلَى الأمة كَانَ للحرة

وإبراهيم النخعي(١)، وربيعة (٢)، وجابر بن زيد(٣) رحمهم الله تعالى. ولم يثبت عنهم.

والصواب في المسألة: القول الأول بعدم جواز نكاح الأمة إلا لمن توفر فيه الشرطان: عدم طول الحرة وخشية العنت؛ وذلك لاشتراط الله را في كتابه ذلك، والله تعالى أعلم.

----

يومان، وللأمة يوم»، وذلك أني سألته عَنْ نكاح الأمة، فحدثني حديث علي هَذَا، وَقَالَ: لم ير به عَلَى بأسًا».

وفي رواية أخرى لابن المنذر في التفسير (١٦٠٦) قال: حَدَّثَنَا أبو أحمد مُحُمَّد بْن عَبْدِ الوهاب، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبيد الله بْن مُوسَى، حَدَّثَنَا سُفْيَان، عَنْ ليث، عَنْ مجاهد، قَالَ «مما وسع الله عَلَى هذه الأمة نكاح الأمة، والنصرانية، واليهودية، وإن كَانَ موسرًا» وفيه «ليث» أيضًا.

(١) إسناده ضعيف: رواه الطبري في التفسير (٨/ ١٨٤) قال: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن عبيدة، عن الشعبي قال: لا يتزوج الحر الأمة، إلا أن لا يجد. وكان إبراهيم يقول: لا بأس به.

وفي الإسناد «ابن حميد وهو محمد بن حميد الرازي» «ضعيف»

(٢) إسناده ضعيف: رواه الطبري (٨/ ١٣٠): قال: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: كان ربيعة يليِّن فيه بعض التلين، كان يقول: إذا خشي على نفسه إذا أحبَّها - أي الأمة - وإن كان يقدر على نكاح غيرها، فإنى أرى أن ينكحها.

وفي الإسناد «عبد الرحمن بن زيد بن أسلم» «ضعيف».

ورواه الطبري أيضًا (٨/ ١٣٨) قال: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: حدثني عبد الجبار بن عمر، عن ربيعة: أنه قال في قوله الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعُ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ [النساء: ٢٥] قال: الطول: الهوى. قال: ينكح الأمة إذا كان هواه فيها.

وفي إسناده «عبد الجبار بن عمر» وهو «ضعيف».

(٣) رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٦٢) عن معتمر، عن أبي عبيدة، عن عمارة بن حسان، أن امرأة أتت جابر بن زيد، فقالت: إن رجلًا يخطب عليَّ أمتي، قال: «لا تزوجيه»، قالت: فإنه يخشى على نفسه. قال: «لا تزوجيه».

وفي الإسناد «عمارة بن حسان» لم أجد له ترجمة.

## المسألة الثالثة: من يلي نكاح الأمة؟

أي: من يكون وليها عند النكاح؟

الجواب: وليها في التزويج هو سيدها ومالكها، دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع:

## كر أولًا من الكتاب العزيز:

١ - قول الله تعالى: ﴿ فَأَنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾ [النساء: ٢٠].

قال الطبري في التفسير (٨/ ١٩٢): القول في تأويل قوله: ﴿فَٱنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهُلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿فَٱنْكِحُوهُنَ ﴾، فتزوجوهن وبقوله: ﴿بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾، بإذن أربابهن وأمرهم إياكم بنكاحهن ورضاهم.اه.

وقال ابن كثير في التفسير (٢/ ٢٢٨): ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ السَّيِّدَ هُوَ وَلِيُّ أَمَتِهِ لَا تُزَوَّجُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وكذلك هو ولي عبده ليس له أن يتزوج بغير إذنه.اه.

وقال الشوكاني في فتح القدير (١/ ٥١٩): ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾ أي: بِإِذْنِ اللَّالِكِينَ هُنَّ وَلَأَنَّ مَنَافِعَهُنَّ لَمُمْ لَا يَجُوزُ لِغَيْرِهِمْ أَن يَنْتَفِعَ بِشَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا بِإِذْنِ مَنْ هِيَ لَكُ.اه..

وقال السعدي في تيسير الكريم الرحمن (ص١١٧): ﴿بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ أي: سيدهن واحدًا أو متعددًا.اهـ.

٢- قول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدَا مَّمْلُوكَا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ [النحل: ٧٠].

فَلَمَّا كَانَ الْعَبْدُ لَا يَمْلِكُ عَقْدَ النِّكَاحِ لَا يَكُنْ مِنْ أَهِلِ الْخِطَابِ بِالْآيَةِ، فَوَجَبَ أَنْ تَكُونَ الآيَةُ فِي الْأَحْرَارِ. وَأَيضًا لَا يَخْتَلِفُونَ أَنَّ لِلرِّقِ تَأْثِيرًا فِي نُقْصَانِ حُقُوقِ النِّكَاحِ الْقَدَّرَةِ كَالطَّلَاقِ وَالْعِدَّةِ (١).

<sup>(</sup>١) أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٧٠)، وانظر / المبسوط (٥/ ١١٣)، والأم للشافعي (٥/ ٤٦)،

#### کرومن السنة:

# حديث النبي ﷺ قَالَ: «أَيُّمَا عَبْدٍ تَزَوَّجَ بِغَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهِ فَهُوَ عَاهِرٌ»(١).

والمغنى لابن قدامة (٤/ ١٣١).

(١) ضعيف: رُوي عن جابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمر ﷺ، واختُلف فيه اختلافًا كبيرًا في الرفع والوقف، وفي اسم الصحابي، وغير ذلك:

فرواه [أبو قتيبة] عن عبد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر ( مرفوعًا).

كما عند أبي داود (٢٠٧٩)، ومن طريقه البيهقي في الكبري (١٣٧٣١).

ورواه [ابن نمير، وأبو أسامة، وعبد الرزاق] عن عبد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر (موقوفًا).

كها عند عبد الرزاق (١٢٩٨٠)، وابن أبي شيبة (١٦٨٦٤)، والبيهقي في الكبرى (١٣٧٣٢). ورواه معمر ويزيد بن هارون عن أيوب، عن نافع عن ابن عمر (موقوفًا).

كما عند عبد الرزاق (١٢٩٨٠)، وابن أبي شيبة (١٦٨٦٥).

وراه ابن جريج (في وجه له) عن موسى بن عقبة عن نلفع عن ابن عمر (موقوفًا) كها عند عبد الرزاق (١٢٩٨٢).

ورواه ابن جريج (في وجه آخر ضعيف) عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر (مرفوعًا).

كما عند ابن ماجه (١٩٦٠)، والدارمي (٢٢٨٠)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٧١٠).

ورواه عبد الوارث عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن عمر (مرفوعًا) كها عند ابن ماجه (١٩٥٩).

[ورواه أحمد، وابن أبي شيبة، وهمام وعبد الوارث في وجه آخر له ] جميعًا عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن محمد بن قبل عن جابر بن عبد الله شخصه (مرفوعًا) كما عند أحمد في المسند (١٥٠٩٢)، وابن أبي شيبة (١٦٨٦٣)، وأبي يعلى (٢٠٠٠)، و(٢٢٥٦)، والحاكم (٢/١١٢) وغيرهم.

ورواه [زهير بن محمد، ووابن جريج، والحسن بن صالح، وعبد الله بن علي بن أبي أيوب، وغيرهم ] جميعًا عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ﷺ (مرفوعًا).

كها عند أبي داود (۲۰۷۸)، والترمذي (۱۱۱۱)، (۱۱۱۲)، وأحمد (۱۵۰۳۱)، وعبد الرزاق (۱۲۷۹) وابن أبي شيبة (۱۲۸۲)، والطيالسي (۱۷۸۰)، والدارمي (۲۲۷۹)، والطبراني في الأوسط (۲۷۷۷) وغبرهم.

قلت: وهذا اضطراب كبير في الحديث، ومدار أغلب طرقه على «عبد الله بن محمد بن عقيل» وهو «ضعيف».

وفيه أيضًا خلاف في اسم الصحابي وان كان لا يضر، وخلاف في رفعه ووقفه على عبد الله بن عمر الله على عبد الله على عبد الله عنه على عبد الله عنه عنه عنه الله عنه عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله

وأقوال أهل العلم في الحديث على النحو التالي:

قال الترمذي في العلل الكبير (٢٧٠): سَأَلْتُ مُحُمَّدًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، فَقَالَ: عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيل ، عَنْ جَابِرِ - أَصَحُّ . اهـ .

وقالَ فِي السنن (١١١٦): حَدِيثُ جَابِرِ حَدِيثٌ حَسَنٌ.اهـ.

وقال أيضًا في السنن (١١١٢): هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.اهـ.

قال أبو داود في السنن (٢٠٧٩): هَذَا الْحَدِيثُ ضَعِيفٌ وَهُوَ مَوْقُوفٌ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ ﴾ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ ﴿ عُمَرَ اللَّهِ عُمَرَ اللَّهِ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهِ عَلَمَ اللَّهِ عَلَمَ اللَّهِ عَلَمَ اللَّهِ عَلَمَ اللَّهِ عَلَمَ اللَّهِ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ عَلْمُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَّمُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَّمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَّمُ عَلَمُ عَلَّا عَلَمُ عَلَّمُ عَلَمُ عَلَّمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَّهُ عَلَمُ عَلَّمُ عَلَمُ عَلَّمُ عَلَمُ عَلَّ عَلَمُ عَلَّ عَلَمُ عَلَّ عَلَ

وعند الدارقطني في العلل (٢٩٦١): وسئل عن حديث نافع، عن ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: «أيها عبد تزوج بغير إذن مواليه، فهو زانٍ». فقال: يرويه موسى بن عقبة، واختلف عنه: فرواه ابن جريج، عن موسى، واختلف عن ابن جريج: فرواه مندل بن علي، ويحيى بن سعيد الأموي، عن ابن جريج، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، ووهما في رفعه.

والصواب ما رواه أبو عاصم، وحجاج، وعبد الرزاق، عن ابن جريج بهذا الإسناد، موقوفًا وكذلك رواه أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، موقوفًا.اهـ.

قال الحافظ في التلخيص الحبير (٣/ ٣٣٩) (١٦٢٨): حَدِيثٌ: «أَيُّمَا مَمُلُوكٍ أَنْكَحَ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلاَهُ، فَهُوَ عَاهِرٌ» وَيُرْوَى: «فَنِكَاحُهُ بَاطِلٌ» أخرجه أَحْمُدُ وَأَبُو دَاوُد وَالتَّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَقِيلٍ، عَنْ جَابِرٍ بِاللَّفْظِ الأَوَّلِ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَقِيلٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ.

وقال النَّرْمِذِيّ: لا يَصِحُّ إِنَّهَا هُوَ عَنْ جَابِرٍ، وَأَبُو دَاوُد مِنْ حَدِيثِ الْعُمَرِيِّ، عَنْ نَافِع، عَنْ ابْنِ عُمَرَ بِلَفْظِ بِاللَّفْظِ الثَّانِي، وَتَعَقَّبَهُ بِالتَّضْعِيفِ وَبِتَصْوِيبٍ وَقَفَهُ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ بِلَفْظٍ بَاللَّفْظِ الثَّانِي، وَتَعَقَّبَهُ بِالتَّضْعِيفِ وَبِتَصْوِيبٍ وَقَفَهُ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ مِنْ حَدِيثٍ ابْنِ عُمَرَ بِلَفْظٍ ثَالِثٍ: «أَيُّمَا عَبْدٍ تَزَوَّجَ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَهُو زَانٍ». وَفِيهِ مِنْدَلُ بْنُ عَلِيٍّ وَهُو ضَعِيفٌ، وَقَالَ أَحْد بْنُ خَنْلُ : هَذَا حَدِيثٌ مُنْكُرٌ، وَصَوَّبَ الدَّارَقُطْنِي فِي الْعِلَلِ وَقْفَ هَذَا اللَّنْ عَلَى ابْنِ عُمَرَ، وَلَفْظُ الْمُؤْفِقُ اللَّوْقُوفِ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَاقِ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ وَجَدَ عَبْدًا لَهُ تَزَوِّجَ بِغَيْرٍ إِذْنِهِ، فَفَرَقَ بَيْنَهُمْ )، وَأَبْطَلَ صَدَاقَهُ، وَضَرَبَهُ حَدًّا.اهـ.

وقال الحاكم في المستدرك (٢/ ٢١١): هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.اهـ.

## كرومن الإجماع:

قال الترمذي في السنن (١١١١): عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْ قَالَ: "أَيُّمَا عَبْدٍ تَزَوَّجَ بِغَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهِ فَهُو عَاهِرٌ" وَفِي البَابِ عَنِ ابْنِ عُمَر. "حَدِيثُ جَابِر حَدِيثُ حَسَنٌ"، وَرَوَى سَيِّدِهِ فَهُو عَاهِرٌ" وَفِي البَابِ عَنِ ابْنِ عُمَر. "حَدِيثُ جَابِر حَدِيثُ حَسَنٌ"، وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيث، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ ابْنِ عُمَر، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْ وَلَا يَصِحُ، وَالصَّحِيحُ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ جَابِر، "وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أهل العِلْم مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْ وَغَيْرِهِمْ: أَنَّ نِكَاحَ العَبْدِ بِغَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهِ لَا يَعْدُ أَهل العِلْم مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَغَيْرِهِمْ: أَنَّ نِكَاحَ العَبْدِ بِغَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهِ لَا يَجُوزُ، وَهُو قَوْلُ أَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ ، وَغَيْرِهِمَا بِلَا احْتِلَافٍ».اهـ.

قال ابن المنذر في الأوسط (٩/٧): أجمع أهل العلم على أن نكاح العبد جائز بإذن سيده، وكذلك الأمة، وأجمعوا كذلك أن نكاح العبد والأمة بغير إذن سيدهما باطل.اهـ.

قال ابن عبد البر في التمهيد (١٠٦/١٩): ولم يختلف قولهم أن نكاح الأمة بغير إذن سيدها ورضاه باطل، وقال أبو حنيفة وأصحابه: ذلك النكاح موقوف على من إليه إجازته من الأولياء، وكذلك نكاح الأمة والعبد وهو موقوف على إجازة السيد قياسًا على البيع الموقوف على إجازة السيد.اهـ.

قال الجصَّاص في أحكام القرآن (٣/ ١٢٠): وقَوْله تَعَالَى: ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَ ﴾ يَدُنُّ عَلَى أَنَّ لِلْمَرْأَةِ أَن تُزَوِّجَ أَمَتَهَا لأن قوله: (أَهْلِهِنَّ) الْمُرَادُ بِهِ الْمُوالِي لِآنَهُ لَا خِلَافَ أَنَّهُ لا عَجُوزُ لَهَا أَنْ تَتَزَّوجَ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلاهَا وَأَنَّهُ لَا اعْتِبَارَ بِإِذْنِ غَيْرِ الْمُولَى إِذَا كَانَ المُولَى بَالِغًا عَاقِلًا جَائِزَ التَّصَرُّفِ فِي مَالِهِ. اهـ.

وقال الجصاص أيضًا في أحكام القرآن (٢/ ٦٩): قَوْله تَعَالَى: ﴿ فَٱنْكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم ﴾ [انساء:٣] إِنَّمَا هُو مُخْتَصُّ بِالْأَحْرَارِ؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ لَا يَمْلِكُ عَقْدَ النِّكَاحِ لِاتَّفَاقِ الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ أَن يَتَزَوَّجَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّوْلَى وَأَنَّ اللَّوْلَى أَمْلَكُ بِالْعَقْدِ عَلَيْهِ لِاتَّفَاقِ الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ أَن يَتَزَوَّجَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّوْلَى وَأَنَّ اللَّوْلَى أَمْلَكُ بِالْعَقْدِ عَلَيْهِ مِنْهُ بِنَفْسِهِ؛ لِأَنَّ المُولَى لَوْ زَوَّجَهُ وَهُوَ كَارِهُ لَجَازَ عَلَيْهِ وَلَوْ تَزَوَّجَ هو بِغَيْرِ إِذْنِ الْوَلِيِّ لَمْ

وقال الذهبي في تلخيص المستدرك (٢٧٨٧): صحيح.اهـ. وقال الألباني في إرواء الغليل (١٩٣٣): حسن.اهـ.

يَجُزْ نِكَاحُهُ.اهـ.

قال ابن عادل في اللباب (٦/ ٣٢٣): اتَّفَقُوا على أن نكاحَ الأمة بدون إذن سيِّدهَا باطلٌ بهذه الآية؛ فإنها تقتضي كون الإذن شرطًا في جواز النكاح وإن لم يكن النكاح واجبًا.اه.

قال الكاساني في بدائع الصنائع (٢/ ٣٣٤): فَلَا يَجُوزُ نِكَاحُهَا بِغَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهَا بِلَا خِلَافٍ.اه.

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٤١): وَقَدْ أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى اللَّهُ لَا يَجُوزُ نِكَاحُ الْعَبْدِ بِغَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهِ.اهـ.

وقال صديق حسن خان في فتح البيان (٣/ ٨٦): واتفق أهل العلم على أن نكاح الأمة بغير إذن سيدها باطل؛ لأن الله تعالى جعل إذن السيد شرطًا في جواز نكاح الأمة.اهـ.

## (فرع): ما الحكم إذا تزوجت الأمة بغير اذن سيدها، ثم أجازه؟

🗐 اختلف أهل العلم في هذه المسالة على قولين:

الأول: النكاح باطل.

وهو قول مالك<sup>(١)</sup>،..

(١) فِي المدونة (٢/ ٢٨): فِي عِدَّةِ الأَمَةِ تَتَزَوَّجُ بِغَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهَا وَعِدَّةِ النِّكَاحِ الْفَاسِد، قُلْتُ: كَمْ عِدَّةُ الأَمَةِ إِذَا مَنْ مَالِكُ فِيهِ شَيْئًا إِلَّا أَنَّ مَالِكًا الأَمَةِ إِذَا تَزَوَّجَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْ لَاهَا إِذَا فَرَقْتَ بَيْنَهُمَا؟ قال: لَمْ أَسْمَعْ مِنْ مَالِكِ فِيهِ شَيْئًا إِلَّا أَنَّ مَالِكًا قَالَ: كُلُّ نِكَاحٍ فَاسِدٍ لَا يُثْرَكُ أَهْلُهُ عَلَيْهِ عَلَى حَالٍ.

في المدونة (٢/ ١٢٤): قُلْتُ: أَرَأَيْتَ نِكَاحَ الأَمَةِ إِذَا تَزَوَّجَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهَا لِمَ لَا يُجِوزُهُ إِذَا أَجَازَ السَّيِّدُ؟ أَرَأَيْتَ لَوْ بَاعَ رَجُلُ أَمْتِي بِغَيْرِ أَمْرِي فَبَلَغَنِي وَأَجَزْتَ ذَلِكَ؟ قال: يَجُوزُه قُلْتُ: فَإِنْ قَالَ السَّيِّدُ؟ أَرَأَيْتَ لَوْ بَاعَ رَجُلُ أَمْتِي بِغَيْرِ أَمْرِي فَبَلَغَنِي وَأَجَزْتَ ذَلِكَ؟ قال: يَجُوزُه قُلْتُ: فَإِنْ قَالَ الشَّيْرِي: لَا أَقْبَلُ الْبَيْعَ إِذَا كَانَ الَّذِي بَاعَنِي بَاعَ مُتَعَدِّيًا؟ قال: لَيْسَ ذَلِكَ لَهُ وَيَجُوزُ الْبَيْعُ. قُلْتُ: فَإِنْ بَاعَتْ الأَمَةُ نَفْسَهَا بِغَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهَا، فَأَجَازَ سَيِّدُهَا؟ قال: وَهَذَا وَمَا قَبْلَهُ مِنْ مَسْأَلَتِكَ سَوَاءٌ فَإِنْ بَاعَتْ الْأَمَةُ نَفْسَهَا بِغَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهَا، فَأَجَازَ السَّيِّدُ فَلِمَ لَا تُجِيزُهُ فِي النِّكَاحِ؟ قال: لَا فِي رَأْنِي. قُلْتُ النَّكَاحُ إِنَّا النَّكَاحُ إِنَّا النَّكَاحُ إِنَّا النَّكَاحُ التَّي وَقَعَتْ فَاسِدَةً فَلَا يَجُوزُ عَلَى حَالٍ، وَالشِّرَاءُ فِي الْعُقْدَةِ لَمْ يَكُنْ فَاسِدًا إِنَّا النَّكَاحُ عَقْدَةُ بَيْعٍ بِغَيْرِ أَمْرِ أَرْبَابِهَا، فَإِذَا رَضِيَ الْأَرْبَابُ جَازً.

والشافعي (١)، وأحمد (٢) رحمهم الله تعالى.

القول الثاني: النكاح صحيح.

وهو قول: الأحناف (٣) رحمهم الله تعالى.

والصواب القول الأول ببطلان النكاح - والله تعالى أعلم.

قَالَ: وَالنَّكَاحُ إِنَّهَا يُجِيزُ الْعُقْدَةَ الَّتِي كَانَتْ فَاسِدَةً فَلَا يَجُوزُ حَتَّى يَفْسَخَ.

(١) قال الشافعي في الأم (٥/ ٨٨): وَهَكَذَا المَرْأَةُ تَنْكِحُ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيَّهَا فَيُجِيزُ وَلِيُّهَا النَّكَاحَ أَو الْعَبْدُ يَنْكِحُ بِغَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهَا فَيُجِيزُ سَيِّدُهَا النَّكَاحَ أَو الأَمة تَنْكِحُ بِغَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهَا فَيُجِيزُ سَيِّدُهَا النَّكَاحَ فَهَذَا كُلُّهُ نِكَاحٌ مَفْسُوخٌ لَا يَجُوزُ بِإِجَازَةِ مَنْ أَجَازَهُ لِآنَهُ انْعَقَدَ مَنْهِيًّا عَنْهُ.اهد.

(٢) قال ابن قدامة في المغنى (٧/ ٩٧): فَصْلٌ: وَمَتَى تَزَوَّ جَتِ المَرْأَةُ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيَّهَا، أَو الأَمَةُ بِغَيْرِ إِذْنِ صَدِّمَ فَقَدْ ذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا مِنْ جُمْلَةِ الصُّورِ الَّتِي فِيهَا الرِّوايَتَانِ. وَالصَّحِيحُ عِنْدِي أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ فِيهَا؛ لِتَصْرِيحِ النَّبِيِّ فِيهِ بِالْبُطْلَانِ. وَلِأَنَّ الْإِجَازَةَ إِنَّمَا تَكُونُ لِعَقْدِ صَدَرَ مِنْ أَهْلِهِ فِي مَحَلِّهِ. فَأَمَّا فِيهَا؛ لِتَصْرِيحِ النَّبِيِّ فِيهِ بِالْبُطْلَانِ. وَلِأَنَّ الْإِجَازَةَ إِنَّمَا تَكُونُ لِعَقْدِ صَدَرَ مِنْ أَهْلِهِ فِي مَحَلِّهِ. فَأَمَّا مَا لَمْ يَصْدُر مِنْ أَهْلِهِ فَي مَكَلَّهِ. فَلَا الْإِجَازَةِ المُتَاتَّذِي عَقَدَهُ المُجْنُونُ أَو الطَّفْلُ، فَلَا يَقِفُ عَلَى الْإِجَازَةِ، وَهَذَا عَقْدٌ لَمْ يَصِحُ مِنْهَا، وَإِذَا لَمْ يَصِحَ مِنْهَا، وَإِذَا لَمْ يَصِحَ مَعَ الْإِذْنِ المُقَارِنِ، فَلَا لَهُ إِنْ الْمُؤَانَ لَا يَصِحَّ بِالْإِجَازَةِ الْمُتَأَخِّرَةِ أُوْلَى، وَلَا تَفْرِيعَ عَلَى هَذَا.اهِ.

## المسألة الرابعة: عدد ما ينكح الحر من الإماء

# اختلف أهل العلم في هذه المسألة على أقوال:

القول الأول: له أن ينكح أربعًا من الإماء.

وهو قول الزهري(١) والحارث بن يزيد العكلي(١) والأحناف(١) رحمهم الله تعالى.

القول الثاني: ليس له أن ينكح إلا اثنتين.

وهو قول حماد بن أبي سليمان (٤) وَعَلِيْتُهُ.

القول الثالث: ليس له أن إلا ينكح أمة واحدة.

وهو قول عبد الله بن عباس ﷺ<sup>(ه)</sup>،...

(۱) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٦٩)، و(١٦١٧٦) قال: حدثنا روح بن عبادة، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، قال: "يتزوج الحر أربع إماء، وأربع نصر انيات، والعبد كذلك».

(٢) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٦٨) عن غندر، عن شعبة، عن [أبي هاشم] عن الحارث، قال: «يتزوج الحر من الإماء أربعة» وقال حماد: «اثنتين»، ووقع تصحيف عند المصنف [أبي هاشم] والصواب [أبي هشام] وهو: المغيرة بن مقسم الضبي.

(٣) قَالَ السَرْخَسِي فِي المبسوط (٥/ ١١٠): وَعِنْدَنَا نِكَاحُ الأَمَةِ لِّلْحُرِّ مُبَاحٌ مُطْلَقًا كَنِكَاحِ الْحُرَّةِ، فَيَجُوزُ لَهُ أَن يَتَزَقَّجَ أَرْبَعًا مِنَ الْحُرَائِرِ، وَعَلَى هَذَا يَسْتَوِي عِنْدَنَا أَنْ كُنَّ مُسْلِمَاتٍ أَو كِتَابِيَّاتٍ.اهـ.

(٤) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٦٨) عن غندر، عن شعبة، عن [أبي هاشم] عن الحارث، قال: «يتزوج الحر من الإماء أربعة» وقال حماد: «اثنتين» وتقدم هذا الأثر قريبًا. وانظر/ الأوسط لابن المنذر (٨/ ٥٨٦).

(٥) حسن لغيره: رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٦٧)، ومن طريقه ابن المنذر في الأوسط (٥٥٥).

عن عبد السلام بن حرب، عن عطاء، وخصيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «لا يتزوج الحر من الإماء إلا واحدة».

وفي إسناده (خصيف بن عبد الرحمن) وهو «ضعيف»، وتابعه (عطاء بن السائب) وهو صدوق اختلط. انظر التهذيب.

وقد رواه البيهقي في الكبير (١٤٠٠٠): قال: أَخْبَرَنَا أَحمد بْنُ عَلِيِّ الرَّازِيِّ، أَنبأ زَاهِرُ بْنُ أَجْمَدَ، أَنبأ أَبِهُ أَنبأ وَاللَّا يُنْ أَجْمَدَ، أَنبأ أَبُو بُنُ أَجْمَدَ، أَنبأ أَلْمَدُ بِنُ مُسْلِم، ثنا هُشَيْمٌ، ثنا شَرِيكٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، أَبو بَكْرِ بْنُ زِيَادٍ، ثنا يُوسُفُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَا يَتَزَوَّجُ الْحُرُّ مِنَ الْإِمَاءِ إِلَّا وَاحِدَةً»، تَابَعَهُ عَبْدُ

وقتادة (١)، والشافعي (٢)، ورواية عن أحمد (٣).

وهو قول ابن المنذر(١) رحمهم الله تعالى.

القول الرابع إن خشي على نفسه العنت ولم تكفه واحدة فإنه يتزوج ما بينه وبين أربع

وهو قول مالك بن أنس(٥)..

السَّلَام بْنُ حَرْبٍ، عَنْ عَطَاءٍ، وَخُصَيْفٌ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ.

(١) إسنادهَ صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٧٠) عن عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة، قال: «إنها أحل الله واحدة لمن خشي العنت على نفسه، ولا يجد طولًا».

- (٢) قال الشافعي في الأم (٥/ ١١): وَلا يَكُونُ لَهُ أَن يَنْكِحَ أَمَةً عَلَى أَمَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَهُو فِي غَيْرِ مَعْنَى ضَرُورَةٍ، وَكَذَلِكَ لَا يَنْكِحُ أَمَةً عَلَى حُرَّةٍ، فَإِنْ نَكَحَ أَمَةً عَلَى أَمَةٍ أَو حُرَّةً فَالنّكَاحُ مَفْشُوخٌ. وقال العمراني في البيان في مذهب الإمام الشافعي(٩/ ٢٣٤٧): إذا أسلم الحر وعنده أربع زوجات إماء وأسلمن معه بعد الدخول، فإن كان عادمًا لطول حرة، خائفًا من العنت؛ لزمه أن يختار واحدة منهن. وإن كان واجدًا لطول حرة، أو آمنًا من العنت؛ لم يجز له أن يختار واحدة منه. هذا هذا الله المؤل عرقه أو آمنًا من العنت؛ لم يجز له أن يختار واحدة منه.
- (٣) قال ابن قدامة في المغني (٧/ ١٣٩): مَسْأَلَةٌ؛ قَالَ: (وَلَهُ أَن يَنْكِحَ مِنَ الإِمَاءِ أَرْبَعًا إِذَا كَانَ الشَّرْطَانِ فِيهِ قَائِمَيْنِ) اخْتَلَفْتِ الرِّوايَةُ عَنْ أَحْمَدَ فِي إِبَاحَةِ أَكْثَرَ مِنْ أَمَةٍ إِذَا لَمْ تُعِفَّهُ، فَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا لَشَّرْطَانِ فِيهِ قَائِمَيْنِ) اخْتَلَفْتِ الرِّوايَةُ عَنْ أَحْمَدَ فِي إِبَاحَةِ أَكْثَرَ مِنْ أَمَةٍ إِذَا لَمْ تُعِفَّهُ قَالَ: إِذَا خَشِي الْعَنْتَ تَزَوَّجَ أَرْبَعًا، إِذَا لَمْ يَصْبِرْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ وَهَذَا قَوْلُ الزَّهْرِيِّ، وَالحَّارِثِ الْعُكْلِيِّ، وَمَالِكٍ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ. وَالرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ، قَالَ أَحْمَدُ: لَا يُعجِبُنِي أَن يَتَزَوَّجَ إِلَّا أَمَةً وَاحِدَةً. يَذَهْبُ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ عَبَاسٍ، وَهُو مَا رُويِي عَنِ ابْنِ عَبَاسٍ: أَنَّ الْحُرَّ لَا يَتَزَوَّجُ مِنَ الإِمَاءِ إِلَّا وَاحِدَةً. وَقَرَأً: {ذَٰكِكَ لِمِنْ خَشِي الْعَنَتَ مِنْكُمْ } [النساء: ٢٥].اهـ.
  - (٤) قال في الأوسط (٨/ ٥٨٦): ...وكذلك قال قتادة والشافعي، وكذلك نقول.اهـ.
- (٥) في المدونة (٢/ ١٣٥): فِي نِكَاحِ الْحُرِّ الأمة قُلْتُ: أَرَأَيْتَ كُمْ يَتَزَوَّجُ الْخُرُّ مِنْ الإِمَاءِ فِي قَوْلِ مَالِكِ؟ قال: مَا سَمِعْت مِنْ مَالِكِ فِيهِ شَيْئًا، وَأَرَى أَنَّهُ إِنْ خَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ الْعَنَت، فَإِنَّهُ يَتَزَوَّجُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَرْبَع.اهـ.

وقال ابن أبي زيد القيرواني في الرسالة (ص٩٢): ويجوز للحر والعبد نكاح أربع حرائر مسلمات أو كتابيات، وللعبد نكاح أربع إماء مسلمات، وللحر ذلك إن خشي العنت ولم يجد للحرائر طولًا.اهـ.

وأقوى الروايتين عن أحمد بن حنبل(١١) رحمهما الله تعالى.

قلت: وهذا القول هو الأرجح، والله تعالى أعلم.

### المسألة الخامسة: أحكام صداق الأمة

تقدم في «سورة البقرة» أن الحرة لها صداق وأنه لا خلاف في ذلك بين أهل العلم، فهل الإماء كذلك؟ في المسألة مبحثان:

## المبحث الأول: هل على ناكح الأمة صداق؟

الجواب: عليه صداق، وذلك بنص الكتاب، والإجماع:

## كر أولًا: الكتاب العزيز:

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن لَمْ يَسْتَطِعُ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ مِّن بَعْضِ مَّن بَعْضِ مَّن بَعْضِ مَّن بَعْضِ مَّن بَعْضِ أَلْمُؤْمِنَاتِ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضِ فَانكِحُوهُنَّ بِإِلْمَعْرُوفِ ﴾ [الساء: ٢٥].

وانظر / الفواكه الدواني (٢/ ٢١)، وحاشية العدوي (٢/ ٦٤).

وقال ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٨٦): وقال مالك: إذا خشي على نفسه العنت، ولم تكفه واحدة، فليتزوج حتى يجتمع عنده أربع نسوة...اهـ.

(١) قَالَ أَبِن قَدَامَة فِي المغني (٧/ ١٣٩): مَسْأَلَةٌ؛ قَالَ: (وَلَهُ أَن يَنْكِحَ مِنَ الإَمَاءِ أَرْبَعًا، إِذَا كَانَ الشَّرْطَانِ فِيهِ قَائِمَيْنِ) اخْتَلَفْتِ الرِّوايَةُ عَنْ أَحْمَدَ فِي إِبَاحَةِ أَكْثَرَ مِنْ أَمَةٍ إِذَا لَمْ تُعِفَّهُ، فَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا لَشَّرْطَانِ فِيهِ قَائِمَيْنِ) اخْتَلَفْتِ الرِّوايَةُ عَنْ أَحْمَدُ فِي إِبَاحَةِ أَكْثَرَ مِنْ أَمَةٍ إِذَا لَمْ تُعِفَّهُ، فَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا خَشِي الْعَنْتَ تَزَوَّجَ أَرْبَعًا، إِذَا لَمْ يَصْبِرُ كَيْفَ يَصْنَعُ ؟ وَهَذَا قَوْلُ الزُّهْرِيِّ، وَالْحُارِثِ الْعُكْلِيِّ، وَمَالِكٍ، وَأَصْحَابِ الرَّأَيِ. وَالرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ، قَالَ أَحْمَدُ: لَا يُعْجِبُنِي أَن يَتَزَوَّجَ إِلَّا أَمَةً وَاحِدَةً. وَمَالِكٍ، وَأَصْحَابِ الرَّأَيِ. وَالرِّوايَةُ الثَّانِيَةُ، قَالَ أَحْمَدُ: لَا يُعْجِبُنِي أَن يَتَزَوَّجَ إِلَّا أَمَةً وَاحِدَةً. يَذْهَبُ إِلَى كِينِ أَبْنِ عَبَّاسٍ، وَهُو مَا رُويَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ الْحُرَّ لَا يَتَزَوَّجُ مِنَ الإِمَاءِ إلَّا يَتَنَوَّ وَتَوَا : {ذَلِكَ لِمِنْ خَشِي الْعَنَتَ مِنْكُمْ } [النساء: ٢٥].اهـ.

قال الزركشي في شرح مختصر الخرقي (١٩٣/٥): قال - أي الخرقي -: (وله أن ينكح من الإماء أربعًا إذا كان الشرطان فيه قائمين).

ش: يعني أنه إذا تزوج أمة فلم تعفه، ولم يجد طولًا، له أن يتزوج ثانية وثالثة ورابعة، وهذا أنص الروايتين عن أحمد، واختيار ابن عقيل في التذكرة، وأبي محمد؛ لدخوله في الآية الكريمة، إذ هو عادم للطول، خائف للعنت، (ونقل عنه) حرب: لا يعجبني أن يتزوج إلا واحدة.اهـ.

الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٢٠].

قال ابن كثير في التفسير (٢/ ٢٢٨): ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [الساء: ٢٥] أَيْ: وَادْفَعُوا مُهُورَهُنَّ بِالْمُعْرُوفِ، أَيْ: عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْكُمْ، وَلَا تَبْخَسُوا مِنْهُ شَيْئًا اسْتِهَانَةً بَهِنَّ لِكَوْنِهِنَّ إِمَاءً مَمْلُوكَاتٍ. اهـ.

قال السعدي في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص١٧٤): ﴿ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [الساء: ٢٠] أي: ولو كن إماء، فإنه كما يجب المهر للحرة فكذلك يجب للأمة. اه.

# كرثانيًا: الإجماع:

قال أبو جعفر النحاس في معاني القرآن (٢/ ٦١): ومعنى ﴿وَءَاتُوهُنَ أُجُورَهُنَ ﴾ [انساء: ٢٠] المهر. والدليل على ذلك أن بعده ﴿فَٱنكِحُوهُنَ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَ وَءَاتُوهُنَ أُجُورَهُنَ ﴾ [انساء: ٢٠] فهذا بإجماع المهر. اهـ.

## المبحث الثاني: من يستحق الصداق؟ الأمة أم سيدها؟

🗐 اختلف أهل العلم في هذه المسالة على قولين:

القول الأول: أن الأمة هي المستحقة للصداق. وهو قول مالك (١).

قال القرافي في الذخيرة (١١/ ٢٢٤): في الْكِتَابِ عَقْلُ اللَّذَبَّرَةِ وَعَمَلُهَا وَغَلَّتُهَا لِسَيِّدِهَا، وَأَمَّا مَهْرُهَا

<sup>(</sup>١) في المدونة (٢/ ١٦١): ... ابْنُ وَهْبِ عَنْ مَحْرَمَةَ عَنْ أَبِيه أَنَّهُ قَالَ: يُقَالُ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَنْكَحَ وَلِيدَتَهُ ثُمَّ أُصْدِقَتْ صَدَاقًا كَانَ لَهُ صَدَاقُهَا إِلَّا مَا يُسْتَحَلُّ بِهِ فَرْجُهَا، فَإِنْ أَحَبَّ أَن يَضَعَ لِزَوْجِهَا بِغَيْرِ أَمْرِهَا مِنْ صَدَاقِهَا كَانَ لَهُ ذَلِكَ جَائِزًا. يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: لَيْسَ بِذَلِكَ بَأْسٌ. مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ: نَرَى - وَاللهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ مَهْرُهَا وَأَنَّهَا أَحَقُ بِهِ إِلَّا أَن يَخْتَاجَ مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ: نَرَى - وَاللهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ مَهْرُهَا وَأَنْهَا أَحَقُ بِهِ إِلَّا أَن يَخْتَاجَ إِلَيْهِ سَادَاتُهَا، فَمَنِ احْتَاجَ إِلَى مَالِ مَمْلُوكِهِ فَلَا نَرَى عَلَيْهِ حَرَجًا فِي أَخْذِهِ بِالْمُعُرُوفِ وَفِي غَيْرِ ظُلُم، وَلَيْنَ أَحَدُ بِقَائِلٍ إِنَّ مَالَ المُمْلُوكِ حَرَامٌ عَلَى سَيِّدِهِ بَعْدَ الَّذِي بَلَغْنَا فِي ذَلِكَ مِنْ قَضَاءِ رَسُولِ الله عَلَيْهِ مَا لَا فَهُ مَالًا فَهَا لَهُ وَلِكَ مِنْ قَضَاءِ رَسُولِ الله عَلَيْهِ مَا كَانَهُ مَالٌ فَهَالُهُ لِلَّذِي بَاعَهُ إِلَّا أَن يَشْتَرِطَهُ اللهُ مَالُ فَهَا لَهُ وَلَا اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ مَالُ فَهَا لَهُ مَالًا فَهَالُهُ لِلَّذِي بَاعَهُ إِلَّا أَن يَشْتَرِطَهُ اللهُ اللهُ عَنْ رَسُولِ الله يَعْقِقُ أَنّهُ قَالَ: «مَنْ بَاعَ عَبْدًا وَلَهُ مَالٌ فَهَالُهُ لِلّذِي بَاعَهُ إِلّا أَن يَشْتَرِطَهُ اللهُ الْمُنْ الْمَالُولُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلَهُ مَالًا فَهَالًا اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّه

القول الثاني: أن السيد هو المستحق للصداق. وهو قول الأحناف (١)، والشافعي (٢).

#### المسألة السادسة: الأمة تباع ولها زوج، فما الحكم؟

ولتصوير المسألة: أمةٌ نكَحَها حرُّ «بالشروط والضوابط السابق ذكرها» وهذه الأمة لها سيد يملكها جاز له أن يبيعها لغيره، فباعها، ومن المعلوم أن تملُّك الأمة يجيز لسيدها وطأها بملك اليمين، فها الحكم حينئذٍ؟

ومن له عليها الوطء، السيد؟ أم الزوج؟ وهل تظل بعد بيعها في عصمة الزوج أم يكون بيعها طلاقًا لها؟

ومن المتقرر: أن المرأة لا يطأها اثنان بحال من الأحوال وهو إجماع من العلماء.

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٤٩٨/٥)...الْفَرْجَ يَحْرُمُ عَلَى اثْنَيْنِ فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ، عَلَى اتَّفَاقٍ مِنْ عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ.اهـ.

أمَّا المسألة [ هل بيع الأمة طلاق لها أم لا؟ ] فقد اختلف أهل العلم فيها على أقوال:

وَمَاكُمًا وَمَا كَسَبَتْ مِنْهُ قَبْلَ التَّدْبِيرِ أَو بَعْدَهُ فَمَوْقُوفٌ بِيَدِهَا.اهـ.

وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٤٢): ﴿ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ المُهْرِ فِي النِّكَاحِ، وَأَنَّهُ لِلْأَمَةِ. (بِالمُعُرُوفِ) مَعْنَاهُ بِالشَّرْعِ وَالسُّنَّةِ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لِلْأَمَةِ. (بِالمُعُرُوفِ) مَعْنَاهُ بِالشَّرْعِ وَالسُّنَّةِ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لِلْأَمَةِ وَيَدَعَهَا بِلَا السَّادَةِ، وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكِ. قَالَ فِي كِتَابِ الرُّهُونِ: لَيْسَ لِلسَّيِّدِ أَنْ يَأْخُذَ مَهْرَ أَمَتِهِ وَيَدَعَهَا بِلَا إِللَّهُ عَوْشٌ فَلَا يَكُونُ لِلْأَمَةِ. أَصْلُهُ إِجَازَةُ المُنْفَعَةِ فِي جِهَازٍ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: الصَّدَاقُ لِلسَّيِّدِ؛ لِأَنَّهُ عَوْشٌ فَلَا يَكُونُ لِلْأَمَةِ. أَصْلُهُ إِجَازَةُ المُنْفَعَةِ فِي الرَّقَبَةِ، وَإِنَّا ذُكِرَتْ لِأَنَّ المُهْرَ وَجَبَ بِسَبَهِا.

<sup>(</sup>١) قَالَ السَرَخسي فِي الْبسوط (٥/ ١١٤): وَلَيْسَ لِلزَّوْجِ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْمُولَى فِي اسْتِحْقَاقِ صَدَاقِ نَفْسِهَا، وَهُنَاكَ لَمَا أَن تَحْبِسَ نَفْسَهَا لِلْمُولَى فِي اسْتِحْقَاقِ صَدَاقِ نَفْسِهَا، وَهُنَاكَ لَمَا أَن تَحْبِسَ نَفْسَهَا لِلْمُولَى أَن يَجْبِسَهَا إِذَا كَانَ الصَّدَاقُ حَالًا.اهـ.

<sup>(</sup>٢) انظر / الحاوي للماوردي (٧/ ١٥٢)، ولم أجد كلامًا صريحًا للشافعي كَنَلَتْهُ تعالى في المسألة، وتقدم نقل القرطبي عنه: «وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: الصَّدَاقُ لِلسَّيِّدِ؛ لِأَنَّهُ عِوَضٌّ...».

القول الأول: أن بيعها طلاقها.

وهو قول عبد الله بن مسعود<sup>(١)</sup> وأبي بن كعب<sup>(٢)</sup>،.....

(۱) حسن بطرقه: رواه الشافعي في الأم (١/١٨٣)، وعبد الرزاق (١٣١٦٩)، وسعيد بن منصور في السنن (١٩٤٢)، والطبري في التفسير (٨٩٧٤)، و(٨٩٧٩)، و(٨٩٨٢)، والطحاوي في مشكل الآثار (١٨٢/١)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (١٤٢٠٠) من طرق عن إبراهيم النخعي عن عبد الله بن مسعود قال: «بَيْعُ الأَمَةِ طَلَاقُهَا» وهو مرسل؛ فإن إبراهيم النخعي لم يسمع من عبد الله بن مسعود.

قال الشافعي عقب روايته: وَهُمْ يُئْبِتُونَ مُرْسَلَ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الله، وَيَرْوُونَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إذَا قُلْتُ قَالَ عَبْدُ الله فَقَدْ حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ.اهـ.

وله طرق أخرى كلها مراسيل: منها:

١- ما رواه ابن أبي شيبة (١٨٢٥٥) قال: نا أبو معاوية، وأبو أسامة، عن الأعمش قال: قال عبدالله: «بيع الأمة طلاقها» والأعمش لم يسمع من ابن مسعود.

٢- ما رواه سعيد بن منصور في السنن (١٩٤١)، وابن المنذر في الأوسط (٧٤٥٧) من طريقه عن أي الْأَحْوَص، عَنْ أبي إسحاق الهُمْدَانِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ الله يَقُولُ: «بَيْعُ الأمة طَلَاقُهَا» والشعبي أيضًا لم يسمع من ابن مسعود.

٣- ما رواه الطبري في التفسير (٨/ ١٥٧)، من طريق أبي قلابة «عبد الله بن زيد الجرمي» عن عبدالله بن مسعود قال: مشتريها أحقُّ بِبُضْعها. يعني الأمة تباع ولها زوج.، وأبو قلابة لم يسمع من ابن مسعود.

٣- ما رواه عبد الرزاق (٥٤٦)، و(١٠٨٠٩) ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩٧٠٩) عن مَعْمَو، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: «حَرَّمَ الله اثْنَتَيْ عَشْرَةَ امْرَأَةً، وَأَنَا أَكْرَهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ: الأَمَةَ وَأُخْتَهَا، وَالْأَمَةَ إِذَا وَطِئَهَا أَبُوكَ، وَالْأَمَةَ إِذَا وَطِئَهَا ابْنُكَ، وَالْأَمَةَ إِذَا وَطِئَهَا أَبُوكَ، وَالْأَمَةَ إِذَا وَطِئَهَا ابْنُكَ، وَالْأَمَةَ إِذَا وُطِئَهَا أَبُوكَ، وَالْأَمَةَ فَا زَوْجٌ، وَأَمَتَكَ مُشْرِكَةً، وَعَمَّتَكَ وَخَالَتَكَ مِنَ الرَّضَاعَةِ».

وكل تلك الطرق- كما تقدم - مراسيل يتقوى بعضها ببعض، والله تعالى أعلم.

وقول ابن مسعود ١٠٠٠ (وَالْأُمَةَ لَمَا زَوْجٌ» إنها هو على الكراهة كها قال لا التحريم، والله أعلم.

(٢) حسن بطرقه: رواه عبد الرزاق (١٣٦٦٨)، والطبري (٨/ ١٥٦) من طريق سُعيد عن قتادة عن أُبي بن كعب شُه قال: «بيع الأمة طلاقها» وهو مرسل، وله شواهد: منها:

ما رواه سعيد بن منصور في السنن (١٩٤٢)، وابن المنذر في الأوسط (٧٤٥٨)، والطحاوي في مشكل الآثار (١١/ ١٨٢) من طريق هُشَيْمٍ، قَالَ: أنا يُونُسُ، عَنِ الْحُسَنِ، عَنْ أُبَيَّ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّهُ

وعبد الله بن عباس (۱)، وأنس بن مالك (۲)، ورُوي عن جابر بن عبد الله (۳) ﷺ. وهو قول سعيد بن المسيب (٤)،

\_\_\_\_\_

قَالَ: «بَيْعُ الأَمَةِ طَلَاقُهَا».

ورواه الطبري في التفسير (٨٩٨٨) قال: حدثنا حميد قال: حدثنا سفيان بن حبيب قال: حدثنا يونس، عن الحسن: أَنَّ أُبيًّا قال: بيعُها طلاقُها. وفي الإسناد الحسن البصري لم يدرك أُبيًّا هُله. وله شاهد آخر وهو التالى:

(۱) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (١٩٤٧)، ومن طريقه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (١٩٤١) عن هشيم، قال: حدثنا خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس: أنه كان يقول في بيع الأمة: «فهو طلاقها» وهذا إسناد على شرط البخاري.

وله طريق آخر عند الطبري (٨/ ١٥٧) قال: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا ابن علية، عن خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: طلاق الأمة ستُّ: بيعها طلاقها، وعتقُها طلاقها، وهبتُها طلاقها، وبراءتها طلاقها، وطلاق زوجها طلاقها».

وله شاهد آخر عند الطبري في التفسير (٨/ ١٥٦): قال: حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا عبد الأعلى قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: أن أبي بن كعب وجابرًا وابن عباس على قالوا: بيعُها طلاقُها» وقتادة لم يسمع من ابن عباس.

(٢) صحيح إلى أنس: رواه عبد الرزاق (١٣١٧٠)، والطبري في التفسير (٨/ ١٥٦) من طريق قتادة أن أبي بن كعب، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك ﷺ قالوا: بيعُها طلاقُها.

(٣) ضعيف إلى جابر: وهو الأثر السابق، ورواية قتادة عن جابر بن عبد الله مرسلة.

(٤) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٣١٧١)، ومن طريقه الطبري، (٨/ ١٥٦) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: «بَيْعُهَا طَلَاقُهَا، فَإِنْ بِيعَ الْعَبْدُ لَمْ تُطَلَّقُ هِيَ حِينَئِذٍ».

ولفظ الطبري: عَن ابن المسيب قوله: «والمحصنات من النساء»، قال: هنّ ذوات الأزواج، حرَّم الله نكاحهن، إلا ما ملكت يمينك، فبيعُها طلاقُها. قال معمر: وقال الحسن مثل ذلك.

وللأثر شواهد منها:

ما رواه سعيد بن منصور في السنن (١٩٤٤) قَالَ: نا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: «إِذَا تَزَوَّجَ الْعَبْدُ بِإِذْنِ سَيِّدِهِ ثُمَّ بَاعَهُ فَإِنَّهُ لَا يُحَالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، وَإِذَا زَوَّجَ الرَّجُلُ أَمَتَهُ ثُمَّ بَاعَهَا، فَإِنَّهُ كَانَ يَرَى بَيْعَهَا طَلَاقَهَا» وإسناده صحيح.

وآخر عنده أيضًا (١٩٤٥) قَالَ: نا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: «بَيْعُ الأَمَةَ طَلَاقٌ، وَبَيْعُ الْعَبْدِ لَيْسَ بِطَلَاق». والحسن البصري<sup>(۱)</sup> وإبراهيم النخعي<sup>(۲)</sup>، وعكرمة<sup>(۳)</sup>، ومجاهد<sup>(۱)</sup>، والشعبي<sup>(۵)</sup> رحمهم الله تعالى.

(١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٨٢٥٧) قال: نا عبدة، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن قال: «أيهم بيع فذلك لها طلاق».

وله طرق أخرى، منها:

ما رواه ابن أبي شيبة (١٨٢٦٠)، والطبري في التفسير (٨/ ١٥٧) قال: نا عبد الأعلى، عن عوف، عن الحسن قال: «بيعها طلاقها».

ما رُواه سَعَيد بن منصور (١٩٤٦) قَالَ: نا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا مَنْصُورٌ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «بَيْعُ الأُمَةِ طَلَاقُهَا».

ما رواه عبد الرزاق (١٣١٧٣) والطبري (٨/ ١٥٨)من طريق المعتمر عن أبيه عن الحسن قال: «بيعها طلاقها».

ولفظ الطبرى قال: طلاق الأمة بيعُها».

ما رواه عبد الرزاق (١٣١٧٢) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنِ الْحُسَنِ قَالَ: «بَيْعُهَا طَلَاقُهَا، وَأَيُّهَا بِيعَ فَهُوَ طَلَاقُهَا، فَإِذَا نَكَحَهَا فَلَيْسَ لَهُ أَن يُقَرِّقُ».

ما رواه الطبري (٨/ ١٥٦) قال: حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبدالرزاق قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب: قوله: «والمحصنات من النساء»، قال: هنّ ذوات الأزواج، حرَّم الله نكاحهن، إلا ما ملكت يمينك، فبيعُها طلاقُها، قال معمر: وقال الحسن مثل ذلك».

- (٢) رواه الطبري (٨٩٩٠) قال: حدثنا حميد قال: حدثنا يزيد بن زريع قال: حدثني سعيد، عن قتادة، عن أبي معشر، عن إبراهيم قال: بيعُها طلاقُها. قال: فقيل لإبراهيم: فبَيْعُه؟ قال: ذلك ما لا نقول فيه شيئًا. وفي الإسناد: «أبومعشر» لم يتبين لي من هو.
- (٣) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٨٢٥٨) قال: نا عبدة، عن سعيد، عن يعلى بن حكيم، عن عكرمة قال: «أيهم [العبد أو الأمة] بيع فذلك لها طلاق».
- (٤) رواه ابن أبي شيبة (١٨٢٦٢) قال: نا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: «إذا بيعت الأمة، أو وُهبت، أو وُرثت، أو أُعتقت، فهو فراق».
- (٥) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٨٢٦١) قال: نا يعلى، عن إسهاعيل، قال: سألت عامرًا عن رجل اشترى وليدة، ولها زوج أيقع عليها؟ قال: «إن وقع عليها لم يعب ذلك أحد» قال: «وأن يتنزه خير له» أورده المصنف تحت باب «في الرجل يزوج عبده أمته ثم يبيعها، من قال: بيعها طلاقها».

وحجة بعض القائلين بهذا القول: هو القياس على المسبية (١).

القول الثاني: بيعها ليس بطلاق لها.

والقائلون بهذا القول تنوعت عباراتهم فمنهم من قال: «مكروه»، ومنهم من قال: «هي لزوجها»، ومنهم من: أُهدي له امةً مُزوَّجة فردها لزوجها، ومنهم من اشترى بضعها أولًا من زوجها، وغير ذلك فيُنظر في قول كل قائل فإن عباراتهم متنوعة ومؤدى جميعها قريب - وفيها يبدو والله أعلم - أن مرادهم أن بيعها ليس بطلاق لها.

وهو قول: عثمان بن عفَّان (٢)، وعلي بن أبي طالب (٣).....

(١) السنن الكبرى للبيهقى (٧/ ٢٧٢).

(٢) إسناده صحيح: رواه مالك في الموطأ (٧٩٥)، ومن طريقه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢١) إسناده صحيح: رواه مالك في الموطأ (٧٩٥)، ومن طريقه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٧٩/١) قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ، أَنْ عَبْدَ الله بْنَ عَامِرٍ أَهْدَى لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ جَارِيَةً مِنَ الْبَصْرَةِ وَلَهَا زَوْجُهَا. فَأَرْضَى ابْنُ عَامِرٍ زَوْجَهَا، فَقَالَ عُثْمَانَ: «لَنْ أَقْرَبَهَا حَتَّى يُفَارِقَهَا زَوْجُهَا. فَأَرْضَى ابْنُ عَامِرٍ زَوْجَهَا، فَقَالَ عُثْمَانَ: «لَنْ أَقْرَبَهَا حَتَّى يُفَارِقَهَا زَوْجُهَا.

#### وللأثر شواهد، منها:

ما رواه عبد الرزاق (١٣١٧٨) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَهْدَى عَبْدُ اللهُ بْنُ عَامِرِ بْنِ كَرِيز جَارِيَةً مِنَ الْبَصْرَةِ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: «فَأُخْبِرَ أَن لَمَا زَوْجًا فَرَدَّهَا عَلَيْهِ» وإسناده صحيح على شرطً البخاري.

ما رواه ابن أبي شيبة (١٨٢٦٨) قال: نا عبدة بن سليهان، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، أن رجلًا أهدى إلى عثهان جارية، فلها جرَّدها قالت: إن لي زوجًا، فردها إلى مولاها وقال: «أهديت لي جارية لها زوج». وهو «مرسل»، فإن رواية نافع عن عثهان بن عفان ﷺ مرسلة.

(٣) حسن بطرقه: رواه عبد الرزاق (١٣١٧٥)، و(١٣١٧٦)، وسعيد بن منصور في السنن، (١٩٤٩)، و(١٩٥٠)، وابن أبي شيبة (١٨٢٦٩)، وابن المنذر في الأوسط (١٩٥٩)، والطحاوي في مشكل الآثار (١٩٥١) من طرق عن الشعبي أن شَرَاحِيلَ بْنَ مُرَّةَ بَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ بِجَارِيَةٍ، فَقَالَ لَمَا عَلِيٍّ: «أَفَارِغَةٌ أَنْتِ، أَمْ مَشْغُولَةٌ?» فَقَالَتْ: بَلْ مَشْغُولَةٌ. لهَا زَوْجٌ، فَرَدَّهَا، فَاشْتَرَى شَرَاحِيلُ بُضْعَهَا بِأَلْفٍ وَخُسِمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَى عَلِيٍّ، فَقَبلَهَ».

ولفظ ابن أبي شيبَة: عن الشَعبي، قالُ: أهدى رجَل من همدَان لعلي جارية، فلما أتته سألها علي: «أفارغة أم مشغولة؟» فقالت: مشغولة يا أمير المؤمنين. قال: فاعتزلها، وأرسل إلى زوجها،

# وعبد الرحمن بن عوف<sup>(۱)</sup>.....

فاشترى بضعها منه بعشرين وأربعمائة.

وفي لفظ لسعيد بن منصور: عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: أُهْدِيَ لِعَلِيِّ ﷺ جَارِيَةٌ فَأُنْبِئَ أَن لَمَا زَوْجًا، فَاشْتَرَى بُضْعَهَا مِنْ زَوْجِهَا بِخَمْسِهِائَةِ دِرْهَم عَلَى أَن يُطَلِّقَهَا.

والشعبي روايته عن علي بن أبي طاًلب فيها خلاف، وإن كان روى عنه في صحيح البخاري، إلا أن من أهل العلم من قال: لم يسمع منه إلا حرفًا واحدًا. انظر/ تهذيب التهذيب، وجامع التحصيل.

وله شواهد، منها: ما رواه عبد الرزاق (١٣١٧٢٥) عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، أَن عَلِيًّا قَالَ: «هُوَ زَوْجُهَا حَتَّى يُطَلِّقَهَا أُو يَمُوتَ» وهو مرسل، فإن إبراهيم لم يسمع من علي بن أبي طالب ﷺ. جامع التحصيل.

ما رواه الطحاوي في مشكل الآثار(١١/١١) قال: حدثنا أحمد بن خالد بن يزيد الفارسي، حدثنا داود بن عمرو الضبي، حدثنا منصور بن أبي الأسود، عن يزيد بن أبي زياد، عن إسحاق ابن كعب أخي محمد بن كعب القرظي: «أن أباه كعبًا اشترى لعلي بن أبي طالب رهب جارية، فسألها: ألك زوج؟ قالت: نعم. قال: فأرسل بها إلى أبي أن رُدها، فردها، فاشترى بضعها من زوجها، فردت إليه فقبلها» والإسناد فيه غرابة ومن لم أعرفه.

(١) صحيح بطرقه: رواه ابن أبي شيبة (١٨٢٧٥) قال: نا ابن نمير، عن عبد الملك بن أبي سليهان، عن أبي سليهان، عن أبي عمر، «أن عبد الرحمن بن عوف اشترى جارية لها زوج فردها وقال: دلست لي إذن» وفي الإسناد «عبد الملك بن أبي سليهان» صدوق له أوهام.

#### وله طرق أخرى، منها:

ما رواه مالك في الموطأ (٧٩٤)، والشافعي في المسند (١٣٨٠)، وعبد الرزاق (١٣١٧)، وسعيد بن منصور (١٩٥٢)، و(١٩٥٣)، وابن أبي شيبة (١٨٢٦٣)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١١/ ١٨٠) والبيهقي في السنن الكبرى (١٠٧٥٠)، وفي معرفة السنن والآثار (١١٣٦٨)، و(١٤٢٠٤) من طرق عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ «اشْتَرَى مِنْ عَاصِم بْنِ عَدِيٍّ جَارِيَةً، فَوَجَدَهَا ذَاتَ زَوْج فَرَدَّهَا».

ولفظ عبدُ الرزاقَ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ عَوْفٍ قَالَ لِزَوْجِهَا: لَكَ كَذَا وَكَذَا وَطَلَّقْهَا. قَالَ: لَا.

ولفظ سعيد بن منصور: إِنَّ عَبْدَ الرَّمْنِ بْنَ عَوْفِ اشْتَرَى جَارِيَةً فَذَكَرَ أَن لَمَا زَوْجًا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَدَعَاهُ فَقَالَ: «يُعَلِّمُ بُنَيَ طَلِّقُهَا» قَالَ: لاَ، وَالله لَا أُطَلِّقُهَا. فَقَالَ: «خُذُوا جَارِيَتَكُمْ» فَرَدَّهَا. وفي الإسناد «أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف» لم يسمع من أبيه.

# وسعد بن أبي وقاص (١)، وعبد الله بن عمر (٢).

٣-وما رواه ابن أبي شيبة (١٨٢٧١) قال: نا إسهاعيل ابن علية، عن أيوب، عن ابن سيرين، قال: نبئت أن عبد الرحمن رأى امرأة فأعجبته، فسأل عنها، قالوا: هذه أمة لفلان. فاشتراها بأربعة آلاف، وإذا لها زوج، فأعطاه مائة درهم على أن يطلقها، فأبى فزاده، فأبى حتى بلغ خمسهائة، فأبى فردها عليه. وهو منقطع لقول ابن سيرين: «نبئت».

(۱) إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (١٨٢٦٧) قال: نا وكيع، قال: نا يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن مصعب بن سعد، «أن سعدًا زَوَّج جارية له مملوكًا له، فتبعتها نفسه قال: فجعل لغلامه حقًّا على أن يطلقها». وإسناده «حسن»، فيه «يونس بن أبي إسحاق» «صدوق يهم قليلًا»، وهو متابع من حجاج بن أرطأة كما عند ابن أبي شيبة (١٨٢٦٦) قال: نا أبو خالد الأحمر، عن حجاج، عن أبي إسحاق، عن مصعب بن سعد، «أن سعدًا اشترى جارية لها زوج، فلم يقربها، حتى اشترى بضعها من زوجها بخمسائة» وحجاج «ضعيف».

وله شاهد عند سعيد بن منصور في السنن (١٩٥٤) قَالَ: نا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ سُلَيُهَانَ، قَالَ: نا أبو حَازِم، أن سَعْدَ بْنَ أبي وَقَاصٍ، ﴿ فَهُ خَرَجَ إِلَى السُّوقِ، فَرَأَى جَارِيةً فَأَعْجَبَتُهُ فَاشْتَرَاهَا، فَأَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ جِهَا، فَقَالَ صَاحِبُهَا: يَا أَبَا إِسْحَاقَ دَعْهَا حَتَّى نَأْمُرَ جَا فَتُمَشَّطَ، ثُمَّ نُرْسِلَ جِهَا إِلَيْكَ. فَتَرَكَهَا حَتَّى صَنَعُوا ذَلِكَ جِهَا، فَلَيَّا خَلَا جِهَا قَالَتْ: وَالله مَا أَحِلُ لَكَ. قَالَ: ﴿ وَلِمْ ؟ ﴾ قَالَتْ: إِنِّي ذَاتُ زَوْج. حَتَّى صَنَعُوا ذَلِكَ جِهَا، فَلَيَّا خَلَا جِهَا قَالَتْ: وَالله مَا أَحِلُ لَكَ. قَالَ: ﴿ وَلِمْ ؟ ﴾ قَالَتْ: وَقُولُ ذَلِكَ عَلَى السُّوقِ، فَسَوعَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: يًا سَعْدُ أَقْصِرْ عَلَيْكَ، لَا تَقُلُ: إِنِي السُّوقِ، فَسَوعَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: يًا سَعْدُ أَقْصِرْ عَلَيْكَ، لَا تَقُلُ: إِنِي السُّوقِ، فَسَوعَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: يًا سَعْدُ أَقْصِرْ عَلَيْكَ، لَا تَقُلُ: إِنِي مُمُنتَجَابُ الدَّعْوَةِ، إِنَّهَا هِي جَارِيَتِي زَوَّجْتُهَا غُلَامًا لِي، وَإِذَا شِئْتَ أَنْ أَفَرَقَ بَيْنَهُمَا فَرَقْتُكُ، فَقَالَ اللهُ عَوْقَ، إِنَّهُ هِي جَارِيَتِي زَوَّجْتُهَا غُلَامًا لِي، وَإِذَا شِئْتَ أَنْ أَفَرَقَ بَيْنَهُمَا فَرَقْتُكُ، فَقَالَ اللهُ عَرْوَهُ بَاللَّهُ اللهُ عَرْوَهُ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّا عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّ

وفي إسناده (عبد الحميد بن سليمان» «ضعيف»، وأيضًا أبوحازم سلمة بن دينار لم يسمع من سعد ابن أبي وقاص.

(٢) إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (١٨٢٧٠): قال: نا عبد السلام بن حرب، عن محمد بن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر قال: «العبد أحق بامرأته أينها وجدها، إلا أن يكون طلقها طلاقًا بائنًا».

ورُوي عن عمر بن الخطاب<sup>(۱)</sup>، وأبي مسعود الأنصاري<sup>(۱)</sup> رضي الله عنهم أجمعين.

=

وفي الإسناد: «محمد بن إسحاق بن يسار» صدوق.

(١) إُسناده ضعيف: رواه سعيد بن منصور في السنن (١٩٥١) قَالَ: نا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ إِسْحَاق، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْحَطَّابِ ﷺ إِلَى يَسَارِ بْنِ نُمَيْرِ أَن يَبْتَاعَ لَهُ جَارِيَةً، فَغَلَ، ثُمَّ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ، فَأَخْبَرَتْهُ أَن لَمَا زَوْجًا فِي أَهْلِهَا، فَكَفَّ عَنْهَا، وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَشْتَرِيَ بُضْعَهَا مِنْ زَوْجِهَا فَفَعَلَ «قَالَ هُشَيْمٌ: وَهُوَ الْقَوْلُ».

وفي الإسناد (عبد الرحمن بن إسحاق) «ضعيف» التهذيب. وأبوه (إسحاق بن الحارث الكوفي) «ضعيف» لسان الميزان (١/ ٣٥٩).

وله شاهد عند ابن أبي شيبة (١٨٢٦٥)، والطحاوي في مشكل الآثار (١١/ ١٧٦) من طريق شريك (وهو ابن عبد الله بن أبي نمر) عن عبيد الله بن سعد عن يسار بن نمير عن عمر بن الخطاب رضي قال: «اشتر بضعها».

وفي رواية الطحاوي في مشكل الآثار: عن يسار بن نمير قال: «أمرني عمر أن أشتري له جارية فاشتريت له بضعها من زوجها، فاشتريت له بضعها من زوجها».

#### وفي الإسناد:

١-شريك: وهو ابن عبد الله بن أبي نمر، (صدوق يخطئ).

٢-عبيد الله بن سعد «قال الحافظ ابن حجر: ويقال: «علي بن عبيد الله الغطفاني».

قلت: ولم اظفر بترجمة لأحدهما.

(٢) رواه ابن أبي شيبة (١٨٢٧٢) قال: نا وكيع، عن مسعر، عن معبد بن خالد، أو عن ابن حصين، «أن أبا مسعود، كره أن يطأها ولها زوج» وفي الإسناد: «معبد بن خالد، أو عن ابن حصين» فإن كان معبد بن خالد فهو «ثقة» وليس له رواية عن أبي مسعود رهم إنها يروي عن «عبد الرحمن بن بشير بن أبي مسعود الأنصاري» فإن كان هو - وغالب ظني أنه هو لأنه يروي عنه مسعر بن كدام» - فعليه فالأثر مرسل، وإن كان «معبد بن حصين» فلا أعرفه اذ لا توثيق له - فيها وقفت - والله أعلم.

وهو قول الزهري<sup>(۱)</sup>، وقتادة<sup>(۲)</sup>، وهُشيم بن بشير<sup>(۳)</sup>، ورُوي عن أبي حنيفة<sup>(٤)</sup>. وهو قول مالك بن أنس<sup>(٥)</sup>، والشافعي<sup>(۱)</sup>، وأحمد بن حنبل<sup>(۷)</sup> وإسحاق بن

(١) إسناده صحيح إلى الزهري: رواه عبد الرزاق (١٣١٧٩) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَقَتَادَةَ: «كَانَا يَكْرَهَانِ الأَمَةَ لَمَا زَوْجٌ، وَإِنْ بِيعَتْ».

(٢) الأثر السابق، ورواية معمر عن قتادة فيها كلام.

(٣) صحيح إلى هُشيم: وقد تقدم وهو الأثر الذي رواه سعيد بن منصور في السنن (١٩٥١) قَالَ: نا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا عَبْدُ الرَّمْمَنِ بْنُ إسْحَاقَ ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ إِلَى يَسَارِ بْنِ نُمْرٍ أَنْ يَبْنَاعَ، لَهُ جَارِيَةً، فَفَعَلَ، ثُمَّ بَعَثَ جَهَا إِلَيْهِ، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ لَهَا زَوْجًا فِي أَهْلِهَا، فَكَفَّ عَنْهَا، وَكَتَّبَ إِلَيْهِ: أَنْ يَبْنَاعَ، لَهُ جَارِيَةً، فَفَعَلَ، ثُمَّ بَعَثَ جَهَا إِلَيْهِ، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ لَهَا زَوْجًا فِي أَهْلِهَا، فَكَفَّ عَنْهَا، وَكَتَّبَ إِلَيْهِ: أَنْ يَشْتَرِي بُضْعَهَا مِنْ زَوْجِهَا فَفَعَلَ «قَالَ هُشَيْمٌ: وَهُوَ الْقَوْلُ».

(٤) انظر المصدر التالي في الموطأ، فإني لم أجده صراحةً في كتب الأحناف.

(٥) في الموطأ (٧٩٤) أَخْبَرَنَا مَالِكُ، أَخْبَرَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ أبي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الرَّحْمَنِ الرَّحْمَنِ الرَّحْمَنِ الرَّحْمَنِ الرَّحْمَنِ الْبَنْ عَوْفٍ «اشْتَرَي مِنْ عَاصِم بْنِ عَدِيٍّ جَارِيَةً، فَوَجَدَهَا ذَاتَ زَوْجٍ فَرَدَّهَا».

قال مُحَمَّدٌ: وَجِهَذَا نَأْخُذُ، لا يَكُونُ بَيْعُهَا طَلاقَهَا، فَإِذَا كَانَتْ ذَاتَ زَوَّجٍ فَهَذَا عَيْبٌ ثُرُدُّ بِهِ.

وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةً، وَالْعَامَّةِ مِنْ فُقَهَائِنَا.

وقال ابن رشد في المنتقى شرح الموطا (٤/ ٢١٤): قَوْلُهُ: إِنَّ عُثْمَانَ ﷺ قَالَ: لَا أَقْرُبُهَا حَتَّى يُفَارِقَهَا زَوْجُهَا. يُرِيدُ أَنَّ اسْتِبَاحَةَ الْوَطْءِ بِالنِّكَاحِ مُقَدَّمٌ عَلَى اسْتِبَاحَتِهِ بِمِلْكِ الْيَمِينِ؛ لِأَنَّ الْوَطْءَ مَقْصُودُ النِّكَاحِ وَمُقْتَضَاهُ.اهـ.

(7) قال الشافعي في الأم (٧/ ١٨٣): (أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ) قَالَ: أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الله وَيَرْوُونَ عَنْهُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الله وَيَرْوُونَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا قُلْت: (قَالَ عَبْدُ الله فَقَدْ حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِد مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُمْ لَا يَقُولُونَ بِقَوْلُ عَبْدِ الله وَيَرْوُونَ عَبْدِ الله هَذَا وَيَقُولُونَ: لَا يَكُونُ بَيْعُ الأَمَةِ طَلَاقَهَا وَهَكَذَا نَقُولُ وَنَحْتَجُّ بِحَدِيثِ بَرِيرَةَ أَن عَائِشَةَ رضي الله هَذَا وَيَقُولُونَ: لَا يَكُونُ بَيْعُ الأَمَةِ طَلَاقَهَا وَهَكَذَا نَقُولُ وَنَحْتَجُ بِحَدِيثِ بَرِيرَةَ أَن عَائِشَةَ رضي الله عنها اشْتَرَتُهَا وَهَا زَوْجُ ثُمَّ أَعْتَقَتْهَا فَجَعَلَ هَمَا النَّبِيُّ وَيَكِيْرُ الْخِيَارَ. وَلَوْ كَانَ بَيْعُهَا طَلَاقَهَا لَمْ يَكُنْ لِللهَ عَنْ عُنْهِ النَّرَيُّ وَعَلَى هَنَا النَّيْ وَيَكِيْرُ الْخَيَارَ. وَلَوْ كَانَ بَيْعُهَا طَلَاقَهَا لَمْ يَكُنْ لِللهَ عَلَى اللهَ يَعْلَى اللهَ عَلَى اللهَ عَنْ عُنْهِ اللَّرْهُونَ اللهُ عَلَى اللهَ عَلَى اللهُ عَنْ عُنْهِ اللهُ مَنْ بِنِ عَوْفٍ أَنْهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَنْ اللهُ هُولِي عَنْ أَي سَلَمَة بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنْهُ اللهُ عَلَى اللهُهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ الْعَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ الل

(٧) في مسائل أبي دَاُودَ لأَحْدُ بنَ حنبل (ص٢٨٤): سَمِعْتُ أَخْمَدَ «سُئِلَ عَنِ الأَمَةِ إِذَا بِيعَتْ وَلَهَا زَوْجٌ، أَيْكُونَا عَلَى نِكَاحِهِمَا، قَالَ: نَعَمْ». راهويه (١)، وابن المنذر (٢) وغيرهم من أهل العلم، رحمهم الله تعالى أجمعين.

وحجتهم: حديث عَائِشَة ﴿ فَالَت: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ فَأَمَّ النَّبِيُّ عَلَيْهِ مِنَ فَقَالَ الله عَلَيْهِ فَا أَنْ الله بَهَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَنَاسِ يَشْتَر طُونَ شُرُوطًا لَيْسَ فِي الله بَهَا هُو أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَنَاسِ يَشْتَر طُونَ شُرُوطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ الله فَهُو بَاطِلٌ، وَإِنِ اشْتَرَطَ مِئَةَ شَرْطٍ، مَنِ اشْتَرَطَ مِئَةً شَرْطٍ، وَإِنِ اشْتَرَطَ مِئَةً شَرْطٍ، مَنْ الله أَحَقُ وَأَوْنَقُ» (٣).

وفي رواية عن عائشة: عَنْ عَائِشَةَ ﴿ عَنْ قَالَتْ: اشْتَرَيْتُ بَرِيرَةَ، فَاشْتَرَطَ أَهْلُهَا وَلاَءَهَا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ عَيَلِيْ فَقَالَ: «أَعْتِقِيهَا؛ فَإِنَّ الوَلاَءَ لَنْ أَعْطَى الوَرِقَ»، فَأَعْتَقْتُهَا، فَذَكَاهَا النَّبِيُ عَيِلِيْهِ، فَخَيَّرَهَا مِنْ زَوْجِهَا، فَقَالَتْ: لَوْ أَعْطَانِي كَذَا وَكَذَا مَا ثَبَتُ عِنْدَهُ!! فَاخْتَارَتْ نَفْسَهَا (٤).

قال الشافعي في الأم (٧/ ١٨٣): وَنَحْتَجُّ بِحَدِيثِ «بَرِيرَةَ أَن عَائِشَةَ ﴿ عَالَهُ الْمَ النَّبِيُّ الْخِيَارَ» وَلَوْ كَانَ بَيْعُهَا طَلَاقَهَا لَمْ النَّبِيُّ الْخِيَارِ» وَلَوْ كَانَ بَيْعُهَا طَلَاقَهَا لَمْ يَكُنْ لِلْخِيَارِ مَعْنَى، وَكَانَتْ قَدْ بَانَتْ مِنْ زَوْجِهَا بِالشِّرَاءِ، وَرَوَيْنَا عَنْ عُثْمَانَ يَكُنْ لِلْخِيَارِ مَعْنَى، وَكَانَتْ قَدْ بَانَتْ مِنْ زَوْجِهَا بِالشِّرَاءِ، وَرَوَيْنَا عَنْ عُثْمَانَ

قُلْتُ لِأَخْمَدَ: حَدِيثُ بَرِيرَةَ فِيهِ حُجَّةٌ ؟ قَالَ: كَيْفَ يَكُونُ حُجَّةٌ، وَهُو يَرْوِيهِ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَهُو يَقُولُ: بَيْعُهَا طَلَاقُهَا، وَابْنُ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: طَلَاقُهَا، فَتُرَاهُ لَمْ يَعْلَمْ قِصَّتَهَا، وَمَنْ يَدْرِي كَانَتْ هَذِهِ الآيَةُ الَّتِي فِي أَوْطَاسِ قَبْلَ بَرِيرَةَ، أَو بَعْدُ، لَيْسَ فِيهَا حُجَّةٌ.

سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ: كَانَ أَبُو سَعِيدٍ يَقُولُ: نَزَلَتْ فِي سَبِّي أَوْطَاسٍ، وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَعَلَقهُ يَقُولُ: نَزَلَتْ فِي سَبِّي أَوْطَاسٍ، وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَعَلَقهُ يَقُولُ: نَزَلَتْ فِي الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ.

سَمِعْتُ أَحْمَدُ (سُئِلَ عَنْ رَجُلِ اشْتَرَى جَارِيَةً، فَقَالَتْ: لِي زَوْجٌ. فَقَالَ: هِيَ عَلَيْكَ حَرَامٌ».اهـ. وفي مسائل إسحاق الكوسج لأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه [١٢٩١]: قلت: فمن اشترى جارية ولها زوج؟ قال: لا يكون بيعها طلاقها. قال إسحاق: كها قال.اهـ.

<sup>(</sup>١) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٢) الأوسط (٨/ ٥٩٥).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٢١٥٥)، ومسلم (٢٠٥٤).

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٢٥٣٦).

وَعَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُمَا لَمْ يَرَيَا بَيْعَ الأَمَةِ طَلَاقَهَا، أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ شُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةً بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ اشْتَرَى مِنْ عَاصِمٍ بْنِ عَدِيٍّ جَارِيَةً، وَأَخْبِرَ أَنَّ هَا زَوْجًا فَرَدَّهَا.اهـ.

وقال ابن المنذر في الأوسط (٨/ ٥٩٥): وفي تخيير رسول الله ﷺ بريرة أبيعت أبين البيان على أن بيع الأمة لا يكون طلاقًا، إذ لو كان طلاقًا لم يخيرها. اهـ.

## المسألة السابعة: حكم نكاح من تزوج حرة، وأمة، في عقد معًا

قال ابن المنذر في كتاب الإجماع: (٤٢١) وأجمعوا أن الرجل إذا تزوج حرة، وأمة في عقده، يثبت نكاح الحرة ويبطل نكاح الأمة. وانفرد مالك بن أنس فقال: إذا علمت الحرة بذلك فلا خيار لها، وإن لم تعلم فلها الخيار.اه.

وقال ابن المنذر أيضًا في الأوسط (٨/ ٥٨٦): واختلفوا في الرجل ينكح حرة وأمة في عقد: فقالت طائفة: يثبت نكاح الحرة، ويبطل نكاح الأمة. هكذا كان الشافعي يقول إذ هو بالعراق<sup>(۱)</sup> وبه قال أبو ثور، وأحمد بن حنبل، وأصحاب الرأي، وهو قول سفيان الثوري، ورُوي ذلك عن الحسن البصري، وحكى ابن القاسم – يعني قول مالك – أنه قال مرة: يُفسخ نكاح الأمة وتثبت الحرة. ثم رجع فقال: إن كانت الحرة علمت بالأمة فنكاحها ثابت ولا خيار لها، وان لم تعلم فلها الخيار.

قال ابن المنذر: تثبت الحرة، ويبطل نكاح الأمة.اه.

#### المسألة الثامنة: حكم نكاح الأمة على الحرة

تقدم أن نكاح الحر للأمة جائز بشرطين: الأول: عدم طَول الحرة، الثاني: خوف العنت. فما الحكم لو كان تحته حرة أصلًا، هل يجوز له نكاح أمة عليها بحال؟

# 🗐 اختلف أهل العلم في هذه المسالة على أقوال:

القول الأول: لا يجوز له نكاح الأمة على الحرة، ومنهم من قال: النكاح باطل ويفرق بينها

وهو قول جابر بن عبد الله فظيه (١)، والزهري (٢) ورواية عن سعيد بن المسيب (٣)،

(۱) إسناده حسن: رواه عبد الرزاق (۱۳۰۸۹)، ومن طريقه ابن المنذر في الأوسط (۷٤٥٢) من طريق ابْن جُرَيْج قَالَ: أَخْبَرَنِي أبو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله يَقُولُ: «لَا تُنْكَحُ الأَمَةُ عَلَى الحُرَّةِ، وَتُنْكَحُ الحُرَّةُ عَلَى الأَمَةُ ».

ورواه البيهقي في الكبرى (٤٠٠٤) قال: أَخْبَرَنَا أبو حَازِم أَحْد بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ، أنبأ زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ، أنبأ أبو بَكْرِ بْنُ زِيَادٍ، ثنا يُوسُفُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مُسْلِم، ثنا حَجَّاجٌ، ثنا لَيْثٌ، حَدَّثِنِي أبو الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﴿ عَنْ أَنَهُ قَالَ: «لَا تُنْكَحُ الأَمَةُ عَلَى الْحُرَّةِ، وَتُنْكَحُ الْحُرَّةِ، وَتُنْكَحُ الْأَمَةُ عَلَى الْحُرَّةِ، وَتُنْكَحُ الْحَرَّةِ، وَتَنْكَحُ اللَّمَةُ عَلَى الْحَدِيثِ. اهـ. صَدَاقَ حُرَّةٍ، فَلَا يَنْكِحَنَّ أَمَةً أَبَدًا»، هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ. اهـ.

(٢) إسناده صَحيح: رواه عبد الرزاق (٩٥ / ١٣٠) عن مَعْمَر، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: «لَا بَأْسَ بِأَنْ ثُنْكَحَ الْحُرَّةِ، فَإِنْ نَكَحَ أَمَةً عَلَى حُرَّةٍ، فُرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأُمَةِ، الْحُرَّةِ، فَإِنْ نَكَحَ أَمَةً عَلَى حُرَّةٍ، فُرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأُمَةِ، وَإِنْ وَعُوقِبَ، وَإِنْ نَكَحَ حُرَّةً عَلَى أَمَةٍ وَقَدْ عَلِمَتْ أَن تَحْتَهُ أَمَةً، فَلَهَا مِثْلَا مَا لِلْأُمَةِ مِنْ قِسْمَةٍ وَنَفَقَةٍ، وَإِنْ فَاعَتْ وَلَا ثَعْنَهُ أَنَةً، خُيِّرَتْ، فَإِنْ شَاءَتْ فَارَقَتْهُ، وَإِنْ شَاءَتْ قَرَّتْ عِنْدُهُ».

وله طريق آخر عند عبد الزاق (٩٦): عَنِ ابْنِ جُرَيْجَ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابِ، عَنِ الْحُرَّةِ، ثَنْكَحُ عَلَى الأَمَةِ، «أَنَّ السُّنَةَ فِيهَا الَّتِي يَعْمَلُ الْحُرُّ بِهَا، أَن لَا يَنْكِحَ الحُرُّ أَمَةً وَهُوَ يَجِدُ طَوْلاً لِحُرَّةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدُ طَوْلاً خُرَّةً وَهُوَ يَجِدُ طَوْلاً خُرَّةً وَبَيْنَ ذَلِكَ، إِذَا عَلِمَتِ فَإِنْ لَمْ يَجِدُ طَوْلاً خُلِيّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، إِذَا عَلِمَتِ الْحُرَّةُ أَنْ لَمْ تَعْلَمْ خُيرَتِ الْحُرَّةُ بَيْنَ فِرَاقِهِ وَالْمُكْثِ عِنْدَهُ عَلَى مِثْلَيْ مَا لِلْأَمَةِ مِنْ قِسْمَةٍ وَنَفَقَةٍ، وَإِنْ نَكَحَ عَلَيْهَا أَمَةً نُزِعَتْ وَعُوقِبَ».

وله طريقَ آخر: رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٨١) عن حكَّام الرازي، عن مثنى، عن الزهري، في رجل تزوج أمة على حرة، قال: «يوجع ظهره، وتُنزع منه» وفيه «المثنى بن الصباح» «ضعيف».

(٣) صحيح: رواه سعيد بن منصور (٧٢٢) قال: نا هُشَيْمٌ قَالَ: أنا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُسَيِّبِ يَقُولُ: «تُنْكَحُ الْحُرَّةُ عَلَى الأَمَةِ، وَلَا تُنْكَحُ الأَمَةُ عَلَى الْحُرَّةِ، وَيُقْسَمُ بَيْنَهُمَا: النَّلُثُ ورواية للحسن البصري<sup>(۱)</sup>، وقول طاوس<sup>(۲)</sup>، ومكحول<sup>(۳)</sup>، ومسروق<sup>(۱)</sup>، والثوري<sup>(۱)</sup>، والأوزاعي<sup>(۱)</sup>، وأبي حنيفة<sup>(۱)</sup> ورواية عن مالك بن أنس<sup>(۱)</sup>.

لِلْأُمَةِ، وَالتُّلُثَانِ لِلْحُرَّةِ». وله شاهد وهوالآي:

(١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٨٠) عن عبدة، عن سعيد، عن قتادة، عن ابن المسيب، والحسن، في رجل يتزوج الأمة على الحرة قال: «لا يفرق بينه وبين الأمة».

(٢) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٣٠٩٧) عَنِ ابْنِ جُرَيْجِ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «لَا تَجْتَمِعُ الأَمَةُ وَالْحُرَّةُ فِي النِّكَاحِ عِنْدَ الرَّجُلِ». قَالَ طَاوُسٌ: «وَأَنْ تَصْبِرُوا عَنْ نِكَاحِ الأَمَةِ خَيْرٌ لَكُمْ».

وله شاهد عند ابن أبي شيبة (١٦٠٧٩) قال: حدثنا أبو داود الطيالسي، عن زمعة، عن ابن طاوس، قال: قلت لأبي: رجل نكح أمة على حرة، وإنه يزعم أنه قد حرمت عليه؟ قال: «صدقوا» وفي الإسناد «زمعة بن صالح» «ضعيف» انظر «تهذيب التهذيب».

(٣) إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٧٣) عن عبد الأعلى، عن برد، عن مكحول، قال: «لا يتزوج الرجل الأمة على الحرة، ويتزوج الحرة على الأمة» وفي الإسناد «برد بن سنان» «صدوق رُمى بالقدر» التقريب.

(٤) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٧٥) قال: حدثنا وكيع، عن إسهاعيل، عن الشعبي، عن مسروق، قال: «لا ينكح الأمة على الحرة إلا المملوك».

وله طريق آخر عند سعيد بن منصور (٧٣٥) قَالَ: نا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا مُطَرِّفٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: ﴿إِذَا تَزَوَّجَ الْحُرَّةَ عَلَى الأَمَةِ فَهُوَ طَلَاقُ الأَمَةِ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ إِلَّا لِمَلُوكِ». وطريق آخر عنده أيضًا (٧٣٦): قَالَ: نا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا إِسْهَاعِيلُ بْنُ أبي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ

مَسْرُوقٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي الْعَبْدِ: «إِذَا كَانَتْ عِنْدَهُ حُرَّةٌ فَإِنْ شَاءَ تَزَوَّجَ عَلَيْهَا أَمَةً». (٥) الاستذكار لابن عبد البر (٥/ ٤٧٨).

(٦) المصدر السابق.

(٧) قال السرخسي في المبسوط (٤/ ١٩٧): وَبَلَغَنَا عَنْه ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تُنْكَحُ الأَمَةُ عَلَى الحُرَّةِ وَتُنْكَحُ الأَمَةِ»، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَن نِكَاحَ الأَمَةِ عَلَى الحُرَّةِ لَا يَجُوزُ وَأَنَّ هَذِهِ الحُرُّمَةَ ثَابِتَةٌ شَرْعًا وَضِيَتْ الحُرَّةُ أُو لَمُ تَرْضَ، وَهُو مَذْهَبُنَا.اه. وانظر بدائع الصنائع للكاساني (٢/ ٢٦٢)، وتحفة الفقهاء لعلاء الدين السمر قندي (٢/ ٢١١).

(٨) في الموطأ (١٩٦٦) قَالَ مَالِكٌ: وَلاَ يَنْبَغِي لِحُرُّ أَن يَتَزَوَّجَ أَمَةً وَهُوَ يَجِدُ طَوْلًا لِحُرَّةٍ. وَلاَ يَتَزَوَّجَ أَمَةً إِذَا لَمْ يَجِدْ طَوْلًا لِحِرَّةٍ، إِلاَّ أَن يَخْشَى الْعَنَتَ، وَذلِكَ أَن اللهَ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَن لَمْ وهو قول الشافعي(١)، وأحمد بن حنبل(٢) رحمهم الله تعالى.

ورُوي عن علي بن أبي طالب(٢)، وعبد الله بن مسعود(١) ١٠٠٠.

وحجة بعض أصحاب هذا القول(٥):

أُولًا: قول الله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعُ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَاتِ

يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء: ٢٠].

(١) قال الشافعي في الأم (٥/ ١١): وَكَذَلِكَ لَا يَنْكِحُ أَمَةً عَلَى حُرَّةٍ، فَإِنْ نَكَحَ أَمَةً عَلَى أَمَةٍ أو حُرَّةً فَالنَّكَاحُ مَفْسُوخٌ.اهـ.

(٢) في مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه أبي الفضل صالح (٣٨٥) قلت: رجل تَحْتَهُ أَمَةٌ وَهُوَ يَجِد السَّبِيل إِلَى الْحُرَّة فَلَم يَتَزَوَّج حرَّة وَمكث مُقيها مَعهَا دهرًا لم يتَزَوَّج أو كَانَت تَحْتَهُ حرَّة فَتزَوج عَلَيْهَا أُمة. قَالَ لَا يتَزَوَّج الأمة على الْحَرَّة.

وفي مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه [٩٦]: قال أحمد: يتزوج العبد الأمة على الحرة، ولا يتزوج الحر من الإماء إلا واحدة. أراه ابن عباس عباس المحمدة.

وفي مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه أيضًا [٥٠٠]: سألت أحمد عن الحريتزوج الأمة على الحرة؟ قال: لا، وإن اجتمعتا عنده فيقسم للحرة يومين وللأمة يومًا كها قال علي الحرة.

(٣) رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٧٤) قال: حدثنا وكيع، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال، عن عباد بن عبدالله، عن على الأمة على الحرة، أو لا تنكح الحرة على الأمة وفي الإسناد «عباد ابن عبد الله الأسدي» «ضعيف».

وله طريق آخر عند الدارقطني في السنن (٣٧٣٧): وَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحُمَّدِ بْنِ مِهْرَانَ السَّوَّاقُ ، نَا أَبُو يَحْيَى مُحُمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ غَالِبٍ ، نَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرُو ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ عَلِيٍّ هُمَّا ، قَالَ: ﴿إِذَا تَزَوَّجَتِ الْحُرَّةُ عَلَى الأَمَةِ قَسَّمَ لَهَا يَوْمَيْنِ وَلِلْأَمَةِ يَوْمًا ، أَن الأَمة لَا يَنْبَغِي لَهَا أَن تُزَوَّجَ عَلَى الْحُرَّةِ». وفي الإسناد: ﴿يحيى بن سعيد الأَموي ﴿ضعيفٍ».

(٤) إسناده ضعيف: رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٧٦): نا وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر، عن مسروق، عن عبد الله، قال: «إلا المملوك» وفي الإسناد: «جابر الجعفي» «ضعيف».

(٥) انظر المبسوط (١٠٩/٥).

ٱلْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَنُنُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [الساء: ٢٠] الآية.

فتقيد نكاح الأمة، بشرط عدم طول الحرة، فالمخاطب بالآية هو من لا تحته حرة، وهذا أصلًا تحته حرة فلم يجز نكاح الأمة له.

ثانيًا: مَا رُوي عَنِ النبِي ﷺ أَنه «نَهَى رَسُولُ الله ﷺ أَن تُنْكَحَ الأَمَةُ عَلَى الْحُرَّةِ» (١).

قال البيهقي: هَذَا مُرْسَلُ إِلَّا أَنَّهُ فِي مَعْنَى الْكِتَابِ [القرآن الكريم] وَمَعَهُ قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ﴿ اللَّهِ الْمُ اللَّهُ عَلَى الْكِتَابِ [القرآن الكريم] وَمَعَهُ قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ﴿ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّاللّ

# 🕸 القول الثاني: النكاح مكروه.

رُوى عن عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر ها (")، والحسن البصري الته بن عمر الله بن عبد الله بن عبد

🕸 القول الثالث: لا تنكح الأمة على الحرة إلا أن ترضى الحرة.

<sup>(</sup>۱) مرسل: رواه عبد الرزاق (۱۳۰۸۳)، و( ۱۳۱۰۱)، و(۱۳۰۹۹)، وسعید بن منصور (۷٤۱) و البیهقی فی الکبری (۱٤۰۰۱ (۱٤۰۰۲)، وغیرهم من طریق (یونس بن عبید، وقتادة (وابن علیة، وعاصم الأحول، وغیرهم) جمیعًا عن الحسن عن رسول الله ﷺ «مرسلًا».

ورواه يونس بن عبيد عن الحسن موقوفًا عليه من قوله، كما عند ابن أبي شيبة (١٦٠٧٢)، و(١٦٠٩٦) وغيرهم.

أي: قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعُ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمُنُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ﴾[النساء: ٢٥] الآية.

<sup>(</sup>٢) السنن الكبرى (١٤٠٠٢).

<sup>(</sup>٣) مرسل: رواه مالك في الموطأ (١٩٦٤) أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ عَبَّاسٍ وعَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ سُئِلاً عَنْ رَجُل كَانَتْ تَحْتَهُ امْرَأَةٌ حُرَّةٌ، فَأَرَادَ أَن يَنْكِحَ عَلَيْهَا أَمَةً. فَكَرِهَا أَن يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا».

<sup>(</sup>٤) إسنًاده صحيح: وابن أبي شيبة (١٦٠٧٢) عن ابن علية، عن يونس، عن الحسن، قال: «لا ينكح الأمة على الحرة، فإن فعل ذلك لم يترك».

قلت: ومفهوم كلام الحسن البصري يَخلَفهُ أنه كرهه ولم يحرمه.

وهو قول سعيد بن المسيب(١)، وعطاء في رواية(٢) رحمهما الله تعالى.

🕸 القول الرابع: النكاح جائز، والحرة بالخيار .

وهو قول سليمان بن يسار (٣)، ورواية لمالك بن أنس (١) رحمهما الله تعالى.

القول الخامس: النكاح جائز مطلقًا.

وهو رواية عن عطاء<sup>(ه)</sup>،....

(۱) إسناده صحيح: رواه مالك في الموطأ (١٩٦٥)، ومن طريقه الشافعي (٧/ ٢٦٩)، وعبد الرزاق (١٣٠٩)، من طريق يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ المُسَيِّبِ به؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: لاَ تُنْكَحُ الأَمَةُ عَلَى الْحُرَّةِ، إِلاَّ أَن تَشَاءَ الْحُرَّةُ، فَإِنْ طَاعَتِ الْحُرَّةُ، فَلَهَا الثَّلُثَانِ مِنَ الْقَسْمِ].

وله طريَق آخر عند عبد الرَزاق (١٣٠٩٤) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةً، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: «إِنْ نَكَحَ الأَمَةَ عَلَى الْحُرَّةِ خُيِّرَتِ الْحُرَّةُ، فَإِنْ أَحَبَّتْ أَنْ تَقَرَّ عِنْدُهُ فَلَهَا مِثْلَ مَا لِلْأَمَةِ مِنْ قِسْمَةٍ وَنَفَقَةٍ، وَإِنْ شَاءَتْ فُرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَمَةِ».ورواية معمر عن قتادة فيها كلام.

وفي رواية عبد الرزاق (١٩٠٣١) قَالَ: «وَلَا تُنْكَحُ الأَمَةُ عَلَى الْحُرَّةِ، فَإِنِ الْحُرَّةُ رَضِيَتْ كَانَ لَهَا مِنَ الْقَسَم الثَّلْثَانِ، وَلِلْأَمَةِ الثَّلُثُ».

(٢) إسناً ه صحيح: رواه عبدالرزاق (١٣٠٨٨): قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْج، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «لَا تُنكَحُ الأَمَةُ عَلَى الحُرَّةِ إِلَّا بِأَمْرِهَا، فَإِنِ اجْتَمَعَتَا تَحْتَهُ فَلِلْحُرَّةِ ثُلُثًا النَّفَقَةِ وَلِلْأَمَةِ الثُّلُثُ».

(٣) رواه مالك في المدونة (٢ُ/ ٧٣١ُ): نا أَبْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ أَبِيَ الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيُهَانُ ابْنُ يَسَارٍ أَن السُّنَّةَ إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الأَمَةَ وَعِنْدَهُ حُرَّةٌ قَبْلَهَا أَنَّ الْحُرَّةَ بِالْخِيَارِ: إِنْ شَاءَتْ فَارَقَتْ زَوْجَهَا وَإِنْ شَاءَتْ أَقَرَّتْ عَلَى صَرَامَةٍ فَلَهَا يَوْمَانِ وَلِلْأَمَّةِ يَوْمٌ».

قلت: ولم يصرح مالك بسماعه من عبد الله بن وهب، ولا أراه موصولًا، والله تعالى أعلم.

(٤) في المدونة (٢/ ١٣٦): [نِكَاحُ الأَمَةِ عَلَى الْخُرَّةِ وَنِكَاحُ الْخُرَّةِ عَلَى الأَمَةِ]

قُلْتُ: هَلْ تُنْكَحُ الأَمَةِ عَلَى الْحُرَّةِ فِي قَوْلِ مَالِكِ؟ قَالَ: قَالَ مَالِكُّ: لَا تُنْكَحُ الأَمَةِ عَلَى الْحُرَّةِ، فَإِنْ فَعَلَ الْحُرَّةِ بِالْخِيَارِ: إِنْ أَحَبَّتْ أَن تُقِيمَ مَعَهُ أَقَامَتْ، وَإِنْ أَحَبَّتْ أَن تَخْتَارَ نَفْسَهَا اخْتَارَتْ.اه.

(٥) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٧٢٣) قال: نا هُشَيْمٌ قَالَ: أنا عَبْدُ الْمُلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: «تُنْكَحُ الْحُرَّةُ عَلَى الْحُرَّةِ، وَيُقْسَمُ لِلْأَمَةِ إِذَا تَزَوَّجَ عَلَيْهَا الْحُرَّةَ الثَّلُثَ وَلِلْعُرَّةِ الثَّلُثَانِ».

ورواه ابن أبي شيبة (١٦٠٧٨) عن ابن نمير، عن عبد الله، عن عطاء، في الرجل ينكح الحرة علي

وقول عثمان البتي (١) رحمهما الله تعالى.

## كدليل هذا القول:

قَوْلُ الله تَعَالَى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَثَ وَرُبَعٌ فَإِنْ خِفْتُمُ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتُ أَيْمَنُكُمُ ۗ (الساء:٣] الآية.

محل الشاهد: أنه قَدْ حَوَتْ هَذِهِ الآيَةُ الدَّلَالَةَ مِنْ وَجْهَيْنِ عَلَى جَوَازِ تَزْوِيجِ الأَمَةِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى نِكَاحِ الْخُرَّةِ: أَحَدُهُمَا: إِبَاحَةُ النِّكَاحِ عَلَى الْإِطْلَاقِ فِي جَمِيعِ النَّسَاءِ مِنَ الْقُدْرَةِ عَلَى نِكَاحِ الْخُرَّةِ: أَحَدُهُمَا: إِبَاحَةُ النِّكَاحِ عَلَى الْإِطْلَاقِ فِي جَمِيعِ النَّسَاءِ مِنَ الْقَدْدِ اللَّذْكُورِ مِنْ غَيْرِ تَخْصِيصِ لِجُرَّةٍ مِنْ أَمَةٍ (٢).

والصواب في المسألة: هو القول الأول، أي: جواز نكاح الأمة وتحته حرة؛ وذلك لوضوح الدليل فيه وتَقَيُّد إباحة الأمة بعدم طول الحرة، فيه بيان تحريم نكاح الأمة لمن كانت تحته حرة أصلًا، إذ هو واجد لطول الحرة بل هي تحته، وأيضًا فإن من عنده حرة فهو في حال من لا يخشى العنت (٣).

فدليل هذا القول هو أظهر الأدلة وأوضحها، وعليه قول الصحابي جابر بن عبد الله عليهم أجمعين.

=

الأمة، قال: «حسن».

<sup>(</sup>١) قال الجصَّاص في أحكام القرآن (٣/ ١١١): وَقَالَ عُثْمَانُ الْبُتِّيُّ: (لَا بَأْسِ أَنْ يَتَزَوَّجَ الرَّجُلُ الأَمَةَ عَلَى الْحُرَّةِ.اهـ.

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٣) الأوسط لابن المنذر (٨/ ٥٨٣).

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن لَمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَتِ
الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتُ أَيْمَنُكُم مِّن فَتَيَتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِإِيمَنِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضِ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
بِإِيمَنِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضَ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِنَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُخْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ
بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَاتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ذَاكِ لِمَنْ خَشِيَ
بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَاتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ذَاكِ لِمَنْ خَشِيَ
الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الساء: ٢٥]

«فرع عن المسألة السابقة»: ما الحكم إن كان تحته حرةٌ لا تُعفه، كأن تكون مريضة، أو عجوزًا، أو صغيرة لا تقدر على الوطء، ونحوه، ولا يجد طَولًا لحرة أخرى، ويخشى على نفسه العنت، فهل له نكاح الأمة حينئذٍ؟

يمكن تلخيص المسألة بالآتي: هل يجوز نكاح الأمة على الحرة لضرورة كعدم إعفاف الحرة له، مع عدم طوله لحرة أخرى؟

الجواب: يجوز له حينئذٍ نكاح الأمة، إذ وجود الحرة كعدمها.

ومن ثُمَّ فقد وردت بعض أقوال عن أهل العلم في المسألة:

عَنْ مَسْرُوقِ تَعْلَلُهُ قَالَ: «أَمَّا نِكَاحُ الأَمَةِ عَلَى الْخُرَّةِ فَهُوَ مِثْلُ لَخْمِ الْخُنْزِيرِ، اضْطُرَّ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَغْنَى عَنْهُ» قَالَ: «وَلَا بَأْسَ أَن يَنْكِحَ الْعَبْدُ الأَمَةَ عَلَى الْخُرَّةِ» (١).

### كرقول المالكية:

قال الخرشي في شرح مختصر خليل (٣/ ٢٢١): ... لَجُوَازِ نِكَاحِ الأَمَةِ أَيْ: إِنْ خَافَ زِنًا وَعَدِمَ مَا يَتَزَوَّجُ بِهِ جَازَ لَهُ نِكَاحُ الأَمَةِ، وَلَوْ تَخْتَهُ حُرَّةٌ لَا تَعَفَّهُ إِذْ لَيْسَ وُجُودُهَا تَخْتَهُ طَوْلًا عَلَى المُشْهُورِ.اهـ.

وقال النفراوي في الفواكه الدواني (٢/ ٢١): كَمَا أَن وُجُودَ الْخُرَّةِ الَّتِي فِي عِصْمَتِهِ وَلَا تُعِفُّهُ لَا يُعَدُّ طَوْلًا.اهـ.

<sup>(</sup>١) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٣٠٩٨): عَنِ الثَّوْرِيِّ، وَابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ إِسْهَاعِيلَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ عن مسروق به.

#### کے قول الحنابلة:

قال ابن قدامة في المغني (٧/ ١٣٩): وَإِنْ تَزَوَّجَ حُرَّةً فَلَمْ تُعِفَّهُ، فَذَكَرَ فِيهَا أَبُو الْخَطَّابِ رِوَايَتَيْنِ، مِثْلُ نِكَاحِ الأَمَةِ فِي حَقِّ مَنْ تَخْتَهُ أَمَةٌ لَمْ تُعِفَّهُ؛ لَمَا ذَكَرْنَا. وَإِنْ كَانَتْ الْحُرَّةُ تُعِفَّهُ، فَلَا خِلَافَ فِي تَحْرِيمِ نِكَاحِ الأَمَةِ.اهـ.

وقال أيضًا في المغني (٧/ ١٦٦): فَصْلٌ: وَلَوْ أَسْلَمَ وَتَحْتَهُ أَرْبَعُ إِمَاءٍ، وَهُوَ عَادِمٌ لِلطَّولِ خَائِفٌ لِلْعَنَتِ، فَأَسْلَمْنَ مَعَهُ، فَلَهُ أَن يَخْتَارَ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً، فَإِنْ كَانَتْ لَا تُعِفُّهُ، فَلَهُ أَن يَخْتَارَ مِنْهُنَّ وَاجِدَةً، فَإِنْ كَانَتْ لَا تُعِفُّهُ، فَلَهُ أَن يَخْتَارَ مِنْهُنَّ مَنْ تُعِفُّهُ، فِي إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ، وَالْأُخْرَى لَا يَخْتَارُ إلَّا وَاحِدَةً. وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ.اهـ.

## المسألة التاسعة: حكم نكاح الحرة على الأمة

وصورة المسألة: رجل نكح أمة بالشروط السابقة، أي: كان من أهل نكاح الإماء، ثم أيسر، وبدا له نكاح حرة عليها، أفيجوز له؟

كالجواب عن المسألة: أن أهل العلم اختلفوا فيها على أقوال:

القول الأول: يجوز أن تنكح الحرة على الأمة والنكاح ثابت.

وهو قول على بن أبي طالب(١)،....

(١) صحيح بطرقه: رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٩٠) قال: نا أبو خالد الأحمر، عن حجاج، عن المنهال، عن ذر، عن علي، قال: "إذا تزوج الحرة على الأمة، قسم لهذه يومًا، ولهذه يومين" وأبو خالد الأحمر فيه كلام. انظر التهذيب.

ورواه سعيد بن منصور (٧٢٥) عن هشيم، قَالَ: أنا ابْنُ أَبِي لَيْلَى، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرِو، عَنْ زِرِّ، وَعَبَّادِ بْنِ عَبْدِ الله الْأَسَدِيّ، عن علي بن أَبِي طَالِبٍ، ﴿ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: ﴿إِذَا تَزَوَّجَ الْخُرَّةِ الثَّلُثَانِ. فَقَسَمَ بَيْنَهُمَا: لِلْأَمَةِ الثَّلُثُ وَلِلْحُرَّةِ الثَّلُثَانِ.

ورواه عبد الرزاق (١٣٠٩٠)، وسعيد بن منصور (٧٣٨)، وابن أبي شيبة (١٦٠٧٤)، والبيهقي في السنن (١٦٠٧٨): عَنِ في السنن الكبرى (١٤٧٥٠)، وسعدان في جزئه (١٢٢)، والدارقطني في السنن (٣٧٣٨): عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنِ المِنْهَالِ بْنِ عَمْرِه، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ الله قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: "إِذَا نُكِحَتِ الحُثَّرَةُ عَلَى الأُمَةِ، كَانَ لِلْحُرَّةِ يَوْمَانِ، وَلِلْأُمَةِ يَوْمٌ».

وفي الإسناد: «عباد بن عبد الله» «ضعيف» ولكنه متابع من زر بن حبيش.

# وجابر بن عبد الله(۱) ﷺ وسعيد بن المسيب(۲)، والزهري(۳)،.....

قلت: ومقتضى كلام علي بن أبي طالب ﷺ يفيد تجويزه لنكاح الحرة على الأمة، والله تعالى أعلم. (١) إسناده حسن: رواه عبد الرزاق (١٣٠٨٩) ومن طريقه ابن زياد النيسابوري في زياداته على المزني (٤٧٢) من طريق ابن جُرَيْج قَالَ: أَخْبَرَنِي أبو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله يَقُولُ: "لَا تُنْكَحُ الْأُمَةُ" عَلَى الْأَمَةِ".

ورواه مالك كما في المُدونة (٢/ ١٣٦): نَا ابْنُ لَهِيعَةَ وَاللَّيْثُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله أَنَّهُ قَالَ: لَا تُنْكَحُ الأَمَةُ عَلَى الحُرَّةِ وَتُنْكَحُ الحُرَّةُ عَلَى الأَمَةِ.

ورواه البيهقي في السنن الكبرى (١٤٠٠٤) قال: أَخْبَرَنَا أَبُو حَازِمٍ أَحْدَ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ، أَنبأَ زَاهِرُ ابْنُ أَحْمَدَ، أَنبأَ أَبُو بَكْرِ بْنُ زِيَادٍ، ثنا يُوسُفُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مُسْلِم، ثنا حَجَّاجٌ، ثنا لَيْثٌ، حَدَّثَنِي أَبُو الذُّ بَيْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تُنْكَحُ الأَمَةُ عَلَى الْحَرَّةِ، وَتُنْكَحُ الْحَرَّةِ، وَتُنْكَحُ الْحَرَّةُ عَلَى الأَمَةِ، وَمَنْ وَجَدَ صَدَاقَ حُرَّةٍ، فَلَا يَنْكِحَنَّ أَمَةً أَبَدًا»، هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.اهـ.

قلت: والأثر قد تقدم بتخريج أقل من هنا.

قال الزيلعي في نصب الراية (٣/ ١٧٥): بسند صحيح.اه.

(٢) صحيح: رواه مالك - كما في المدونة (٢/ ١٣٧)، وعبد الرزاق (١٣٠٩١)، وسعيد بن منصور (٢٤٠)، وابن أبي شيبة (١٦٠٧)، وسعدان في جزئه (١٢١)، والبيهقي في الكبرى (١٤٧٥١) من طريق [ ابن جريج، والثوري، وهشيم، وعبدة ] جميعًا عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قَالَ: "تُنكَحُ الْحُرَّةُ وَلَى اللَّرَّةُ عَلَى اللَّرَّةُ وَبَاللَّمَةُ عَلَى اللَّرَّةُ عَلَى اللَّرَّةُ وَبَالِنَا اللَّرَةُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّرَّةُ عَلَى اللَّرَّةُ عَلَى اللَّرَّةُ عَلَى اللَّرَّةُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللْمُولَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

وَلَفَظ ابنَ الِي شَيبَة: قَالَ: «تُنْكَحُ الْحُرَّةُ عَلَى الْأَمَةِ». قَالَ: «وَلَا تُنْكَحُ الأَمَةُ عَلَى الْحُرَّةِ، فَإِنِ الْحُرَّةُ رَضِيَتْ كَانَ لَمَا مِنَ الْقَسَمِ الثُّلُثَانِ، وَلِلْأَمَةِ الثُّلُثُ».

ووراه سعيد بن مُنصور (٧٢٢) قَالَ: نا هُشَيْمٌ قَالَ: أنا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدِ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمَسَيِّ يَقُولُ: «تُنْكَحُ الْحُرَّةُ عَلَى الأَمَةِ، وَلَا تُنْكَحُ الأَمَةُ عَلَى الْحُرَّةِ، وَيُقْسَمُ بَيْنَهُمَا: الثَّلُثُ لِلْأَمَةِ، وَالتُّلُثَانِ لِلْحُرَّةِ».

ورواه عبد الرزاق (١٣٠٩٢) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، وَابْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَا: «لَا تُنْكَحُ الأَمَةُ عَلَى الْحُرَّةِ، وَتُنْكَحُ الْحُرَّةُ عَلَى الأَمَةِ، وَيُقْسَمُ لِلْحُرَّةِ يَوْمَانِ، وَلِلْأَمَةِ يَوْمٌ، وَالنَّفَقَةُ كَذَلِكَ».

ورواه أيضًا عبد الرزاق (١٣٠٩٣) عَنِ النَّوْرِيُّ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحُسَنِ، وَعَنْ دَاوُدَ، عَنِ ابْنِ الْسَيِّبِ، قَالَا: «إِنْ نَكَحَ الْحُرَّةَ عَلَى الأَمَةِ، كَانَ لِلْحُرَّةِ يَوْمَانِ، وَلِلْأَمَةِ يَوْمٌ».

(٣) إسناَده صحيحَ: رواه عبد الرزاق (١٣٠٩٥) عن مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: «لَا بَأْسَ بِأَنْ تُنْكَحَ

ومكحول(١)، وعطاء(٢)، وإبراهيم النخعي في رواية(٣).

# وهو قول: أبي ثور(١٤)، والأحناف(٥)، ومالك(٦).....

الحُرَّةُ عَلَى الأَمَةِ، وَلَا تُنْكَحُ الأَمَةُ عَلَى الحُرَّةِ، فَإِنْ نَكَحَ أَمَةً عَلَى حُرَّةٍ، فُرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَمَةِ، وَعُوقِبَ، وَإِنْ نَكَحَ حُرَّةً عَلَى أَمَةٍ وَقَدْ عَلِمَتْ أَن تَحْتَهُ أَمَةً، فَلَهَا مِثْلَا مَا لِلْأَمَةِ مِنْ قِسْمَةٍ وَنَفَقَةٍ، وَإِنْ نُكِحَتْ وَلَمْ تَعْدَهُ أَمَةً، خُيِّرَتْ: فَإِنْ شَاءَتْ فَارَقَتْهُ، وَإِنْ شَاءَتْ قَرَّتْ عِنْدَهُ».

وله شاهد أيضًا عند عبد الرزاق (١٣٠٩٦) عَنِ ابْنِ جُرَيْجِ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ، عَنِ الحُرَّةِ تَنكَحُ عَلَى الأَمَةِ، «أَنَّ السُّنَةَ فِيهَا الَّتِي يَعْمَلُ الحُرُّ بِهَا، أَن لَا يَنْكِحَ الحُرُّ أَمَةً وَهُوَ يَجِدُ طَوْلاً لِحُرَّةٍ، فَإِنْ لَا يَنْكِحَ عَلَيْهَا حُرَّةً خُلِّيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، إِذَا عَلِمَتِ فَإِنْ لَمْ يَجِدُ طُوْلاً خُلِّيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، إِذَا عَلِمَتِ الْحُرَّةُ أَن ثَمْ أَن تَعْلَمْ خُيِّرَتِ الحُرَّةُ بَيْنَ فِرَاقِهِ وَالْمُكْثِ عِنْدَهُ عَلَى مِثْلِيْ مَا لِلْأَمَةِ مِنْ قِسْمَةٍ وَنَفَقَةٍ، وَإِنْ نَكَحَ عَلَيْهَا أَمَةً نُزِعَتْ وَعُوقِبَ».

(١) إسناده حسن: رواه عبد الرزاق (١٦٠٧٣) عن عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ بُرْدٍ، عَنْ مَكْحُولٍ، قَالَ: «لَا يَتَزَوَّجُ اللَّمَةِ» وفي الإسناد «برد بن سنان» (صدوق).

(٢) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٧٨) عن ابْنِ نُمَيْر، عَنْ عَبْدِ الله، عَنْ عَطَاء، في الرَّجُلِ يَنْكِحُ الْحُرَّةَ عَلَى الأَمَةِ، قالَ: «حَسَنٌ» و«عبد الله» الذي في الإسناد هو: «عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت» وهو «ثقة». التقريب.

وله شاهد عند سعيد بن منصور (٧٢٣) قَالَ: نا هُشَيْمٌ قَالَ: أنا عَبْدُ الْمُلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: «تُنْكَحُ الْحُرَّةُ عَلَى الأَمَةِ وَلَا تُنْكَحُ الأَمَةُ عَلَى الْحُرَّةِ، وَيُقْسَمُ لِلْأَمَةِ إِذَا تَزَوَّجَ عَلَيْهَا الْحُرَّةَ الثَّلُثَ، وَلِلْحُرَّةِ الثُّلُثَانِ» وفي الإسناد «عبد الملك بن أبي سليهان» «صدوق».

(٣) إسناده صحيح: رواه ابن الجعد في مسنده (٢١٧) قال: أنا شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم قال: «لا بأس أن يتزوج الرجل الحرة على الأمة، ولا يتزوج الأمة على الحرة»

(٤) الأوسط لابن المنذر (٨/ ١٨٥).

(٥) قال السرخسي في المبسوط (٤/ ١٩٥): لَا يَجُوزُ نِكَاحُ الأَمَةِ عَلَى الْخُرَّةِ، وَيَجُوزُ نِكَاحُ الْحُرَّةِ عَلَى الأَمَةِ.اهـ.

وقال الكاساني في بدائع الصنائع (٢/ ٢٦٢): وَيَجُوزُ نِكَاحُ الْخُرَّةِ عَلَى الأَمَةِ.اهـ.

وقال الزيلعي في البناية شرح الهداية (٥/٥١): ويتزوج الحرة على الأَمَةِ، ولا يتزوج الأمة على الحرة».اهـ.

(٦) في المدونة (٢/ ١٦٢) قَالَ مَالِكٌ: وَالْحُرُّ يَتَزَوَّجُ الْحُرَّةَ عَلَى الأَمَةِ، لَا بَأْسَ بِذَلِكَ إلَّا أَن تَكُونَ لَمْ
 تَعْلَمْ أَن تَحْتَهُ أَمَةً، فَتَخْتَارُ.اهـ.

والشافعي(١)، وابن المنذر(٢) رحمهم الله تعالى.

وحجة بعض القائلين بهذا القول: أن المرء اذا عقد نكاح الأمة في الحال الذي له أن يعقد فيه النكاح عليها، فقد صارت زوجة بإجماعهم، وغير جائز إبطال عقد ثابت بأن ينكح المرء حرة أبيح له نكاحها، ولا حجة مع من أبطل نكاحها "".

## وورد في الباب:

١ حديث عائشة ﴿ عَلَى قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ﴿ طَلَاقُ الْعَبْدِ تَطْلِيقَتَانِ، وَلَا تَحِلُ لَهُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ، وَقُرْءُ الأَمَةِ حَيْضَتَانِ، وَتَتَزَوَّجُ الْحُرَّةُ عَلَى الأَمَةِ وَلَا تَتَزَوَّجُ الأَمَةُ عَلَى الْحُرَّةِ » لَكُرَّةً عَلَى الأَمَةِ وَلَا تَتَزَوَّجُ الأَمَةُ عَلَى الْحُرَّةِ » (٤٠).

وقال القرافي في الذخيرة (٤/ ٣٤٨): وَيَجُوزُ نِكَاحُ الْحُرَّةِ عَلَى الأَمَةِ.اهـ.

(١) قال الشافعي في الأم (٥/ ١١): قَالَ: وَإِنْ نَكَحَ أَمَةً نِكَاحًا صَحِيحًا ثُمَّ أَيْسَرَ، فَلَهُ أَن يَنْكِحَ عَلَيْهَا حُرَّةً وَكَل الشَّافعي في الأم (٥/ ١١): قَالَ: وَإِنْ نَكَحَ أَمَةً نِكَاحًا صَحِيحًا ثُمَّ اللَّقَا لَمَا وَلَا هُنَّ، وَلَا حُرَّةً وَحَرَائِرَ حَتَّى يُكُولَ أَرْبَعًا، وَلَا يَكُونُ نِكَاحُ الْحُرَّةِ وَلَا الْحُرَائِرِ عَلَيْهَا طَلَاقًا لَمَا وَلَا هُنَّ، وَلَا لِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ خِيَارٌ، كُنَّ عَلِمْنَ أَنَّ تَحْتَهُ أَمَةً أُو لَمْ يَعْلَمْنَ؛ لِأَنَّ عَقْدَ نِكَاحِهَا كَانَ حَلَالًا فَلَمْ يَحْرُمْ بِأَنْ يُوسِرَ.اهد.

وَقال العمراني اليمني في البيان (٩/ ٢٦٩): كل من كان له أن يتزوج بامرأة من غير جنسه.. جاز له أن يتزوج عليها امرأة من جنسه، كالحر له أن يتزوج الحرة على الأمة.اهـ.

(٢) الأوسط لابن المنذر (٨/ ٥٨٥).

(٣) المصدر السابق، وانظر أيضًا، الأم للشافعي (٥/ ١١).

(٤) ضعيف: رواه الدارقطني (٤٠٠٢)، ومن طريقه الببيهقي (١٥١٦٩) عن أبي عَمْرِو يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ خَالِدٍ ، نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُقَوِّمُ ، نا صَغْدِيُّ بْنُ سِنَانٍ ، عَنْ مُظَاهِرِ ابْنِ أَسْلَمَ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ ﴿ شَعْ بِهِ.

وفيَ إسناده «صَغْدِيُّ بْنُ سِنَانٍ»، و «مُظَاهِرِ بْنِ أَسْلَمَ» (ضعيفان) التهذيب.

وأصل الحديث من غير هذا اللفظ عند أبي داود (٢١٨٩) وقال فيه: وَهُوَ حَدِيثٌ مَجْهُولٌ.اهـ.

وعند الترمذي (١١٨٢) وقال فيه: حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُظَاهِرِ بْنِ أَسْلَمَ»، «وَمُظَاهِرٌ لَا نَعْرِفُ لَهُ فِي العِلْم غَيْرَ هَذَا الحَدِيثِ، .اهـ.

وأورده العقيلي في الضعَفَاء (٢/ ١٤١) هو وحديثًا غيره وقال: جَمِيعًا غَيْرَ مَحْفُوظَيْنِ إِلَّا عَنْ مُظَاهِرٍ هَذَا.اهـ. ٢- مرسل الحسن البصري: أن رسول الله ﷺ نهى أن تنكح الأمة على الحرة، وتُنكح الحرة على الأمة، ومن وجد طَوْلا لحرة فلا ينكحْ أمة (١) ولا يثبُت واحد منهما والله تعالى أعلم.

القول الثاني: أن نكاح الحرة على الأمة طلاق للأمة.

[ومنهم من قال: هو مفسوخ. ومنهم من قال: لا تجتمع الحرة والأمة].

وهو قول عبد الله بن عباس ﷺ (۲)، ومسروق (۳)،.....

وقال الزيلعي في نصب الراية (٣/ ١٧٥): عِنْدَ الدَّارَقُطْنِيِّ عَنْ عَائِشَةَ بِسَنَدِ ضَعِيفٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: وَتَتَزَوَّجُ الْحُرَّةُ عَلَى الأَمَةِ، وَلَا تَتَزَوَّجُ الأَمَةُ عَلَى الْحُرَّةِ، .اهـ.

وقال الألباني في الجامع الصغير (٨٠٩٠): ضعيف.اهـ.

(۱) مرسل: وتقدم تخريجه، وهذا الطريق بهذا اللفظ قد رواه الطبري في التفسير (۱/ ۱۸۷) قال: حدثنا المثنى قال: حدثنا حبان بن موسى قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا سفيان، عن هشام الدستوائي، عن عامر الأحول عن الحسن عن النبي على به. والحسن البصري تابعي لم يدرك النبي على النبي على النبي على النبي المستوائي.

(٢) إسناده صحيح: (١٣١٠٢) وسعيد بن منصور (٧٤٢)، وابن أبي شيبة (١٦٠٨٣)، وسعدان في جزئه (١٢٠٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٤٠٠٨)، و(١٤٠٠٨)، من طريق سفيان بْنِ عُيَئْنَة، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "نِكَاحُ الْحُرَّةِ عَلَى الأَمَةِ طَلَاقُ الأَمَةِ».

وله طريق آخر رواه ابن أبي شيبة (١٦٠،٨٦) عن عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس، قال: «إذا تزوج الحرة على الأمة، فهو للمملوكة طلاق».

(٣) صحيح: رواه سعيد بن منصور (٧٣٣)، (٧٣٤)، وابن أبي شيبة (١٦٠٧)، و(١٦٠٨)، و(١٦٠٨٥)، و(١٦٠٨٥)، وور ١٦٠٨٥)، وور ١٦٠٨٥)، وور ١٦٠٨٥)، وسعدان في جزئه (١٦٠) من طريق إسهاعيل بن أبي خَالِد، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقِ قَالَ: «إِذَا تَزَوَّجَ الْحُرَّةَ عَلَى الأَمَةِ فَهُوَ طَلَاقُ الأَمَةِ، هُو كَصَاحِبِ المُيَّةِ يَأْكُلُ مِنْهَا مَا اضْطُرَّ إِلَيْهَا، فَإِذَا اسْتَغْنَى عَنْهَا فَلُيْمُسِكُ، لفظ سعيد بن منصور. ولفظ ابن أبي شيبة: عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: «نِكَاحُ الْحُرَّةِ عَلَى الأَمَةِ طَلَاقُ الأَمَةِ».

ورواه سَعِيد بن منصور (٧٣٥)ٌ قَالَ: نا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا مُطَرِّفٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِذَا تَزَوَّجَ الْحُرَّةَ عَلَى الأَمْةِ فَهُوَ طَلَاقُ الأَمَةِ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ إِلَّا لَمِمْلُوكٍ».

ورواه ابن أبي شيبة (١٦٠٧٥)عن وَكِيعٍ، عَنْ إِسْهَاعِيلَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: «لَا يَنْكِحُ الأَمَةَ عَلَى الْحُرَّةِ إِلَّا المُمْلُوكُ». وطاوس (۱) وأحمد بن حنبل (1)، وإسحاق بن راهويه (1)، والمزني من الشافعية (1) رحمهم الله تعالى.

# وحجة بعض القائلين بهذا القول(٥):

أثر عبد الله بن عباس على السابق: «نِكَاحُ الْحُرَّةِ عَلَى الأُمَةِ طَلَاقُ الأُمَةِ».

قلت: فإن كان المُستَدَلَّ به لمطلق كون قائله صحابيًا - أي: ابن عباس في فيكون من باب تقديم الصحابي على غيره، فهذا مدفوع بقول على بن أبي طالب بشبوت النكاح، وهو صحابي أيضًا، بل هو خليفة راشد، يُستن بسنته، وقد انضم معه صحابي آخر وهو جابر بن عبد الله في.

وإن كان المُستَدَلُّ به لاعتبارات أُخر، فيُقال: إنه لا دليل على تطليق الأمة لدخول حُرة عليها في زوجها، من كتاب ولا سنة ثابتة - فيها وقفت عليه - فبقي الأصل، وهو ثبوت عقدة النكاح لكلتيهها، والله تعالى أعلم.

<sup>(</sup>١) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٣٠٩٧) عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «لَا تَجْتَمِعُ الأَمَةُ وَالْحُرَّةُ فِي النِّكَاحِ عِنْدَ الرَّجُلِ». قَالَ طَاوُسٌ: «وَأَنْ تَصْبِرُواْ عَنْ نِكَاحِ الأَمَةِ خَيْرٌ لَكُمْ».

قال إسحاق (ابن راهويه): كما قال سواء.اه.

<sup>(</sup>٣) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٤) قال العمراني في البيان في مذهب الإمام الشافعي (٩/ ٢٦٦): وقال المزني: إذا قدر على طول حرة انفسخ نكاح الأمة.اه.

وقال ابن التركماني في الجوهر (٧/ ١٥٧): ولهذا قال المزني: إذا نكح الحرة على الأمة ينفسخ نكاح الأمة.اهـ.

<sup>(</sup>٥) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه [٨٩١].

- القول الثالث: إن نكح الحُرَّةَ عَلَى الأَمَةِ فُرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، إِلَّا أَن يَكُونَ لَهَا مِنْهُ وَلَدٌ. وهي «رواية ثانية»: لإبراهيم النخعي (١) كَتْلَلْهُ.
- القول الرابع: إذا نكح الحرة على الأمة يفارق الأمة إلاَّ أن يُخاف العنت على نفسه وهي «رواية ثالثة» عن: إبراهيم النخعي (٢) كَنْلَتْهُ.

والراجح: القول الأول لما تقدم بيانه، والله تعالى أعلم.

## المسألة العاشرة: ما الحكم إذا زال السبب المبيح لنكاح الأمة؟

ولتصوير المسألة: رجل نكح أمة [ لعدم طول حرة ويخشى العنت ] ثم أيسر وأصبح من أهل الطول، فهل ينفسخ نكاح الأمة، إذ هو قد أصبح من أهل نكاح الحرائر؟

# 🗐 اختلف أهل العلم في هذه المسالة على قولين:

🕸 القول الأول: لا ينفسح نكاح الأمة.

وهو قول المالكية (٣)، والشافعية (٤)، والحنابلة في أقوى الروايتين (٥).

(١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٨٢) قَالَ: نَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْحُرُّةَ عَلَى الأَمَةِ فُرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهَا مِنْهُ وَلَدٌ».

(٢) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٧٢٩) قَالَ: نا هُشَيْمٌ قَالَ: أنا مُغِيرَةُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِذَا تَزَوَّجَ الْحُرَّةَ عَلَى الأَمَةِ فَأَحَبُّ إِلَيَّ أَن يُفَارِقَ الأَمَةَ إِلَّا أَن يُخَافَ الْعَنَتَ، فَإِنْ خَافَ الْعَنَتَ أَمْسَكُهَا، وَقَسَمَ لِهَا الثَّلُثَ وَلِلْحُرَّةِ الثُّلْثَيْنِ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ.

(٣) قال الخرشي في شرح مختصر خليل (٣/ ٢٢١): وَلَوْ تَزَوَّجَ الأَمَةَ بِشَرْطِهِ ثُمَّ زَالَ المُبِيحُ لَمْ يَنْفَسِخْ نِكَاحُهُ، وَالظَّاهِرُ لَا فَسْخَ أَيضًا لَوْ تَزَوَّجَ الأَمَةَ بِشَرْطِهِ ثُمَّ تَبَيَّنَ أَنَّهُ عَلَى خِلَافِهِ اهد.

(٤) قال الشافعي في الأم (٩/ ١١): وَإِذَا مَلَكَ الرَّجُلُ عُقْدَةَ الأَمَةِ بِنِكَاحٍ صَحِيحٍ ثُمَّ أَيْسَرَ قَبْلَ الدُّخُولِ أو بَعْدَهُ فَسَوَاءٌ وَالإِخْتِيَارُ لَهُ فِي فِرَاقِهَا، وَلَا يَلْزَمُهُ فِرَاقُهَا بِحَالٍ أَبَدًا بَلَغَ يُسْرُهُ مَا شَاءَ أَن الدُّخُولِ أو بَعْدَهُ فَسَوَاءٌ وَالإِخْتِيَارُ لَهُ فِي فِرَاقِهَا، وَلَا يَلْزَمُهُ فِرَاقُهَا بِحَالٍ أَبَدًا بَلَغَ يُسْرُهُ مَا شَاءَ أَن يَبْلُغَ لِأَنَّ أَصْلَ الْعَقْدِ كَانَ صَحِيحًا يَوْمَ وَقَعَ فَلَا يَحْرُمُ بِحَادِثٍ بَعْدَهُ. اهـ.

وُقال أيضًا في الأم (٩/ ١٦٨): وَلَكِنَّهُ إِنْ لَمْ يَجِدْ طَوْلًا ثُمَّ نَكَحَهَا ثُمَّ أَيْسَرَ، لَمْ يُفْسَخِ النِّكَاحُ لِأَنَّ الْمُقْدَةَ انْعَقَدَةَ انْعَقَدَتْ صَحِيحَةً فَلَا يُفْسِدُهَا مَا بَعْدَهَا.اهـ.

(٥) قال المجد ابن تيمية في المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (٢/ ٢٢): فإن تزوج

قلت: وهذا القول لازم أيضًا لكل من أجاز نكاح الحرة على الأمة مطلقًا، وإن لم يصرحوا به، والله تعالى أعلم.

وحجة هذا القول: أَنَّ فَقْدَ الطَّوْلِ أَحَدُ شَرْطَيْ إِبَاحَةِ نِكَاحِ الأُمَةِ، فَلَمْ تُعْتَبَرِ اسْتَدَامَتْهُ، كَخَوْفِ الْعَنَتِ، وَيُفَارِقُ أَكْلَ الْمُيْتَةِ، فَإِنَّ أَكْلَهَا بَعْدَ الْقُدْرَةِ ابْتِدَاءٌ لِلْأَكْلَ، وَهَذَا لَا يَبْتَدِئُ النَّكَاحَ. إِنَّهَا يَسْتَدِيمُهُ، وَالْإِسْتِدَامَةُ لِلنِّكَاحِ ثُخَالِفُ ابْتِدَاءَهُ، بِدَلِيلِ أَن الْعِدَّةَ وَالرِّدَّةَ وَأَمْنَ الْعَنَتِ يَمْنَعْنَ ابْتِدَاءَهُ دُونَ اسْتِدَامَتِهُ (١).

القول الثاني: ينفسخ نكاح الأمة.

وهو قول الحنابلة في رواية (٢).

قلت: وهذا القول أيضًا لازم لكل من لم يجوِّز الجمع بين الأمة والحرة بحال.

وحجة هذا القول: إنَّمَا أُبيحَ - نِكَاحُ الأَمَةِ - لِلْحَاجَةِ، فَإِذَا زَالَتِ الْحَاجَةُ لَمْ يَجُزْ لَهُ اسْتِدَامَتُهُ، كَمَنْ أُبِيحَ لَهُ أَكْلُ اللَّيْتَةِ لِلضَّرُورَةِ، فَإِذَا وَجَدَ الْحَلَالَ لَمْ يَسْتَدِمْهُ (٣).

الأمة مع الشرطين ثم أيسر أو تزوج حرة، فهل ينفسخ نكاح الأمة؟ على روايتين.اهـ. وقال ابنِ قدامة في المغني (٧/ ١٣٨): وَمَتَى عَقَدَ عَلَيْهَا وَفِيهِ الشَّرْطَانِ: عَدَمُ الطَّوْلِ، وَخَوْفُ الْعَنَتِ، ثُمَّ أَيْسَرَ، لَمْ يَنْفُسِتْ النَّكَاحُ) هَذَا ظَاهِرُ الْمُذْهَبِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ، وَفِي الْمُذْهَبِ وَجْهٌ آخَرُ ۚ أَنَّهُ يَٰفْسُدُ ۚ النَّكَاحُ، وَهُوَ قَوْلُ الْمَزْنِيِّ؛ لِأَنَّهُ إِنَّهَا أَبِيحَ لِلْحَاجَةِ، فَإِذَا زَالَتِ الْحَاجَةُ لَمُ يَجُزْ لَهُ اسْتِدَامَتُهُ، كَمَنْ أُبِيحَ لَّهُ أَكُلُ المُيْتَةِ لِلضَّرُورَةِ، فَإِذَا وَجَدَ الْحَكَلَ لَمْ يَسْتَدِمْهُ.اهـ.

<sup>(</sup>١) المغنى (٤/ ١٩٤).

<sup>(</sup>٢) قِالَ ابن قدامة في المغني (٤/ ١٩٤): وَفِي المُّذْهَبِ وَجْهٌ آخَر ، أَنَّهُ يَفْسُدُ النَّكَاحُ، وَهُوَ قَوْلُ الْمُزنِّيِّ؛ لِأَنَّهُ إِنَّهَا أَبِيحَ لِلْحَاجَةِ، فَإِذَا زَالَتِ الْحَاجَةُ لَمْ يَجُزْ لَهُ اسْتِدَامَتُهُ، كَمَنْ أُبِيحَ لَهُ أَكُلُ الْمُنْتَةِ لِلضَّرُورَةِ، فَإِذَا وَجَدَ الْخَلَالَ لَمْ يَسْتَدِمُهُ.اهـ.

<sup>(</sup>٣) المصدر السابق بتصرف يسير.

# المسالة الحادية عشرة: كم يُقسم للأمة مع الحرة المسلمة؟(١)

القول الأول: هما سواء في القسم.

وهو قول مالك بن أنس في رواية عنه (٢)، وأهل الظاهر (٣) رحمهم الله تعالى. وحجة هذا القول: حديث أبي هُرَيْرةَ ﴿ أَنَّهُ النَّبِيَ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ لَهُ امْرَأَتَانِ فَهَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَشِقَّهُ مَائِلٌ » (٤).

(١) وهذا على قول من قال بجواز الجمع بين الأمة والحرة بصورة من الصور، وأيضًا تقيدي في المسألة هنا بالحرة (المسلمة).

(٢) في المدونة (٢/ ١٣٨): قُلْتُ: أَرَأَيْتَ الْعَبْدَ كَيْفَ يَقْسِمُ مِنْ نَفْسِهِ بَيْنَ الْحُرَّةِ وَبَيْنَ الأَمَةِ؟ قَالَ: يَعْدِلُ بَيْنَهُمَا فِي الْقَسْمِ مِنْ نَفْسِهِ. قَالَ: وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ.اهـ.

(٣) زاد المعاد لابن القيم (٥/ ١٤٠).

(٤) رواه أبو داود (٢١٣٣)، والترمذي (١١٤١)، وابن ماجه (١٩٦٩)، والنسائي (٣٩٤٢)، وأحمد (٧٩٣٦)، و(٨٥٦٨)، و(١٠٩٠) وغيرهم، من طريق هَمَّامِ بن يَحْيَى، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ النَّضْرِ بْنِ أَنْسٍ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ نَهِيكٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَرفوعًا به.

ورواهَ التَرمذي في العللَ الكَبيرَ (٢٨٧)قال: حَدَّثَنَا مُحُمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: إِذَا كَانَ عِنْدَ الرَّجُلِ امْرَأَتَانِ. فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ هَمَّامٍ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: شِقُّهُ مَائِلٌ».

وعليه فيكون الحديث قد رُوي موصولًا بإسناد صحيح، كها هو في طريق همام المشار إليه، ورُوي مرة منقطعًا كها في الطريق الآخر عند الترمذي في العلل.

فأقوال أهل العلم في الحديث من ناحية التصحيح والتضعيف، مبناها على ترجيح أحد الطريقين على الآخر، وقد سبق تخريج هذا الحديث بشيء من الاختصار، فنظرًا لشهرة الحديث وأهميته توسعتُ فيه هنا بتخريجه وبذكرأقوال أهل العلم فيه على النحو التالي:

قال الترمذي في السنن (١١٤١): وَإِنَّهَا أَسْنَدَ هَذَا الحَدِيثَ هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ قَتَادَةَ»، وَرَوَاهُ هِشَامٌ الدَّسْتُوَاثِيُّ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: وَلَا نَعْرِفُ هَذَا الحَدِيثَ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ هَمَّامٍ، وَهَمَّامٌ ثِقَةٌ حَافِظٌ.اهـ.

وَقالَ التَرَمَذِي فِي العللَ الكبيرِ (٢٨٧): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ سَعِيدِ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: إِذَا كَانَ عِنْدَ الرَّجُلِ امْرَأَتَانِ. فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ هَمَّامٍ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: شِقُّهُ مَاثِلٌ. قَالَ أَبو عِيسَى: وَحَدِيثُ هَمَّامِ أَشْبَهُ وَهُوَ ثِقَةٌ حَافَظٌ.اهـ.

القول الثاني: للحرة ضعف الأمة.

وهو قول علي بن أبي طالب ﷺ (۱)، وسعيد بن المسيب<sup>(۲)</sup>، ومسروق<sup>(۳)</sup> وعطاء (٤).....

وقال البغوي في شرح الستة (٩/ ١٥٠): وفي إسناده نظر .اهـ.

وقال الحاكم في المستدرك (٢/٣/٢): هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.اه. وقال الذهبي في التلخيص (٢٧٥٩): على شرط البخاري ومسلم.اه.

وقال ابن الملقن في البدر المنير (٨/٧): هَذَا الحَدِيث صَحِيح، رَوَاهُ أَحْمَد، والدارمي في «مسنديهما» وَأَصْحَاب «السّنَن الْأَرْبَعَة)، وَأَبُو حَاتِم بن حبّان في «صَحِيحه»، وَالْحَاكِم أَبو عبد الله في «مُسْتَذْركه» قَالَ التِّرْمِذِيّ: لَا نعرفه مَرْفُوعًا إِلَّا من حَدِيث همام.

قلت: هُوَ ثِقَة، من رجال الصَّحِيحَيْنِ وَغَيرهما من بَاقِي الْكتب السُّنَّة (لَا جرم).

قال الْحَاكِم: هَذَا حَدِيث صَحِيح عَلَى شَرط الشَّيْخَيْنِ. وَكَذَا قَالَ صَاحِب «الْاقتراح» أَيْضًا، وَقَالَ عبد الْحق: أَسْندهُ همام.اه.

وقال الحافظ في التلخيص الحبير (٣/ ٨٠٨): وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، قَالَهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ، وَاسْتَغْرَبَهُ التَّرْمِذِيُّ مَعَ تَصْحِيحِهِ، وَقَالَ عَبْدُ الْحُقِّ: هُوَ خَبَرٌ ثَابِتٌ، لَكِنْ عِلَّتُهُ أَنْ هَمَّامًا تَفَرَّدَ بِهِ، وَأَنَّ هَمَّامًا رَوَاهُ عَنْ قَتَادَةً؛ فَقَالَ: كَانَ يُقَالُ.اهـ.

وقال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٩٤٩): صحيح.اه.

وقال الشيخ مقبل بن هادي في أحاديث مُعلة ظاهرها الصحة (٤٢٧): وَإِسْنَادُهُ عَلَى شُرْطِ الشَّيْخَيْنِ، قَالَهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ، وَاسْتَغْرَبُهُ التَّرْمِذِيُّ مَعَ تَصْحِيحِهِ، وَقَالَ عَبْدُ الْحَقِّ: هُوَ خَبَرٌ ثَابِتٌ، لَكِنْ عِلَّتُهُ أَن هَمَّامًا تَفَرَّدَ بِهِ، وَأَنَّ هَمَّامًا رَوَاهُ عَنْ قَتَادَةً؛ فَقَالَ: كَانَ يُقَالُ.اهـ.

(١) صحيح بطرقه: وتقدم في مسألة «نكاح الحرة على الأمة»

(٢) إسناده صحيح: وتقدم في مسألة «نكاح الحرة على الأمة»

(٣) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٩٤) عن أسباط بن محمد، عن مطرف، عن الشعبي، عن مسروق، قال: «إذا اجتمعتا قسم للحرة الثلثين من نفسه وماله».

(٤) إسناده صحيح: رواه عبدالرزاق (١٣٠٨٨): قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «لَا تُنكَحُ الأمة عَلَى الْحُرَّةِ إِلَّا بِأَمْرِهَا، فَإِنِ اجْتَمَعْتَا تَحْتَهُ فَلِلْحُرَّةِ ثُلُنَا النَّفَقَةِ وَلِلْأَمَةِ الثُّلُثُ».

وله شواهد، منها ما رواه سَعيد بن منصَور (٧٢٣) قَالَ: نا هُشَيْمٌ قَالَ: أَنا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءِ قَالَ: «تُنكَحُ الْحُرَّةِ عَلَى الْحُرَّةِ، وَيُقْسَمُ لِلْأَمَةِ إِذَا تَزَوَّجَ عَلَيْهَا الْحُرَّةَ وَلَا تُنكَحُ الأَمَةُ عَلَى الْحُرَّةِ، وَيُقْسَمُ لِلْأَمَةِ إِذَا تَزَوَّجَ عَلَيْهَا الْحُرَّةَ النَّكُ وَلِا لَمُنكَ عَلَيْهَا الْحُرَّةِ، وَيُقْسَمُ لِلْأَمَةِ إِذَا تَزَوَّجَ عَلَيْهَا الْحُرَّةَ النَّلُكُ مِن أَبِي سليهان » «صدوق».

وإبراهيم النخعي<sup>(۱)</sup>، وسليهان بن يسار<sup>(۲)</sup>، والحسن البصري<sup>(۳)</sup> والزهري<sup>(٤)</sup>، والأوزاعي<sup>(۵)</sup>، والثوري<sup>(۲)</sup>، وأبي عبيد<sup>(۷)</sup>، والأحناف<sup>(۸)</sup>،.....

ورواه أيضًا ابن ابن أبي شيبة (١٦٠٩٨) عن ابن نمير، عن عبد الملك، عن عطاء، قال: «يقسم للحرة يومين، وللأمة يومًا.

(١) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٧٢٩): قَالَ: نا هُشَيْمٌ قَالَ: أنا مُغِيرَةُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِذَا تَزَوَّجَ الْحُرَّةَ عَلَى الأَمَةِ فَأَحَبُّ إِلَيَّ أن يُفَارِقَ الأَمَةَ إِلَّا أن يَخَافَ الْعَنَتَ، فَإِنْ خَافَ الْعَنَتَ أَمْسَكَهَا، وَقَسَمَ لَهَا التُلُّثَ، وَلِلْحُرَّةِ الثُّلُثَيْنِ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ».

وله شاهد عند ابن أبي شيبة (١٦٠٩٧) عن ابن إدريس، عن أبيه، عن حماد، عن إبراهيم، قال: «إذا نكح الأمة ثم وجد ما ينكح الحرة إن شاء أمسكها ويقسم ليلتين وليلة».

وله شاهد آخر عند ابن أبي شيبة (١٦٠٩٩) عن يحيى بن يعلى التيمي، عن منصور، عن إبراهيم، قال: «للحرة يومان، وللأمة يوم.

(٢) رواه مالك في المدونة (٢/ ٣٧/١): ثنا ابْنُ وَهْبٍ عَنِ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيُهَانُ ابْنُ يَسَارٍ أَن السُّنَّةَ إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الأَمَةَ وَعِنْدَهُ حُرَّةٌ قَبْلَهَا أَن الْحُرَّةَ بِالْخِيَارِ: إِنْ شَاءَتْ فَارَقَتْ زَوْجَهَا وَإِنْ شَاءَتْ أَقَرَّتْ عَلَى صَرَامَةٍ فَلَهَا يَوْمَانِ وَلِلْأَمَةِ يَوْمٌ».

قلت: ولم يصرح مالك بسهاعه من عبد الله بن وهب، ولا أراه موصولًا، والله تعالى أعلم.

(٣) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦٠٩٦) نا ابن علية، عن يونس، عن الحسن، قال: «إذا نكحت الحرة على الأمة فضلت الحرة، يقسم للحرة ليلتان، وللأمة ليلة». وله شاهد عند عبد الرزاق (١٣٠٩٢) عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادَة، عَنِ الْحُسَنِ، وَابْنِ الْسُيِّب، قَالاً: «لا تُنْكَحُ الأَمَةُ عَلَى الْخُرَّةِ، وَتُنْكَحُ الْخُرَّة عَلَى الأَمَةِ، وَيُقْسَمُ لِلْحُرَّةِ يَوْمَانِ، وَلِلْأَمَةِ يَوْمٌ، وَالنَّفَقَةُ كَذَلِكَ.

(٤) إسناده صحيح: وتقدم في مسألة «نكاح الحرة على الأمة».

(٥) المغني لابن قدامة (٧/ ٣٠٩).

(٦) المصدر السابق.

(٧) الصدر السابق.

(٨) قال ابن الهمام في فتح القدير (٣/ ٤٣٣): (قَوْلُهُ: وَإِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ امْرَأَتَانِ حُرَّتَانِ فَعَلَيْهِ أَن يَعْدِلَ بَيْنَهُمَا) التَّقْيِيدُ بِحُرَّتَيْنِ لِإِخْرَاجِ مَا إِذَا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا أَمَةً وَالْأَخْرَى حُرَّةً لَا لِإِخْرَاجِ الْأَمْتَيْنِ. ثُمَّ ظَاهِرُ الْعِبَارَةِ لَيْسَ بِجَيِّدٍ فَإِنَّهُ يُعْطِي أَتَّهُما إِذَا لَمْ يَكُونَا حُرَّتَيْنِ لَيْسَ عَلَيْهِ أَن يَعْدِلَ بَيْنَهُمَا وَلَيْسَ ظَاهِرُ الْعِبَارَةِ لَيْسَ بِجَيِّدٍ فَإِنَّهُ يُعْطِي أَتَّهُما إِذَا لَمْ يَكُونَا حُرَّتَيْنِ لَيْسَ عَلَيْهِ أَن يَعْدِلَ بَيْنَهُمَا وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ، لَكِنَّ مَعْنَى الْعَدْلِ هُمَا التَّسْوِيَةُ لَا ضِدَّ الْجُوْدِ، فَإِذَا كَانَتَا حُرَّتَيْنِ أَو أَمَتَيْنِ فَعَلَيْهِ أَن يُسَوِّي بَلْ يَعْدِلُ بِمَعْنَى لَا يَجُورُ، وَهُو أَنِ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ كَانَتَا حُرَّقَ وَأُمَةً فَلَا يَعْدِلُ بَيْنَهُمَا، أَيْ لَا يُسَوِّي بَلْ يَعْدِلُ بِمَعْنَى لَا يَجُورُ، وَهُو أَنِ

ورواية لمالك<sup>(۱)</sup>، والشافعي<sup>(۲)</sup>، وأحمد بن حنبل<sup>(۳)</sup> وإسحاق<sup>(۱)</sup> وغيرهم، رحمهم الله جمعًا.

## وحجة بعض القائلين بهذا القول(٥):

١- أثر الحسن البصري عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تُنْكَحُ أَمَةٌ عَلَى حُرَّةٍ، وَلِلْحُرَّةِ الثُّلُثَانِ وَلِلْأُمَةِ الثُّلُثُ»(٢٠).اهـ.

٢- وأثر على بن أبي طالب رها موقوفًا قال «إذَا تَزَوَّجَ الْحُرَّةَ عَلَى الأَمَةِ، قَسَمَ لِلْأَمَةِ لَيْلَةً وَلِلْحُرَّةِ لَيْلَتَيْنِ (٧).

٣- وَلِأَنَّ الْحُرَّةَ يَجِبُ تَسْلِيمُهَا لَيْلًا وَنَهَارًا، فَكَانَ حَظُّهَا أَكْثَرَ فِي الْإِيوَاءِ(^).

وأما استدلال الفريق الأول بحديث: «مَنْ كَانَ لَهُ امْرَأَتَانِ فَهَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا، جَاءَ يُوم القيامة وَشِقُّهُ مَائِلٌ» فتوجيهه عند هذا الفريق بأن هذا في حق الحرتين، أما الحرة مع الأمة فلا.

ومنهم من دفعه لضعفه، كما تقدم.

قال ابن القيم في زاد المعاد (٥/ ١٤٠) وَمِنْهَا: أَنَّ الأَمَةَ الْمُزَوَّجَةَ عَلَى النَّصْفِ مِنَ

يَقْسِمَ لِلْحُرَّةِ ضِعْفَ الأَمَةِ، فَالْإِيهَامُ نَشَأً مِنْ اشْتِرَاكِ اللَّفْظِ.اه.

(١) نقلها عن ابن القيم في زاد المعاد (٥/ ١٤٠).

(٢) قال الشافعي في الأم (١١٨/٥): فَإِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ مَعَ حُرَّةٍ قَسَمَ لِلْحُرَّةِ لَيْلَتَيْنِ وَلِلْأُمَةِ لَيْلَةً أَنْ لَيْلَةً اللهِ.

(٣) في مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه أيضًا [٣٥٠٦]: سألت أحمد عن الحر يتزوج الأمة على الحرة؟ قال: لا، وإن اجتمعتا عنده فيقسم للحرة يومين وللأمة يومًا كما قال على.اهـ.

- (٤) المغنى لابن قدامة (٧/ ٣٠٩).
- (٥) الماوردي في الحاوي الكبير (٩/ ٧٤).
  - (٦) مرسل: وقد تقدم تخريجه.
  - (٧) صحيح: وقد تقدم تخريجه.
  - (٨) المغني لابن قدامة (٧/ ٣٠٩).

الْحُرَّةِ كَمَا قَضَى بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيُّ عَلَيْ عَلَيْهُ، وَلَا يُعْرَفُ لَهُ فِي الصَّحَابَةِ مُخَالِفٌ، وَهُوَ قَوْلُ الْحُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ إِلَّا رِوَايَةً عَنْ مالك أَنَّهُما سَوَاءٌ، وَبِهَا قَالَ أَهْلُ الظَّاهِرِ، وَقَوْلُ الجُّمْهُورِ هُوَ اللَّهِ عَنْ مالك أَنَّهُم اسَوَاءٌ، وَبِهَا قَالَ أَهْلُ الظَّاهِرِ، وَقَوْلُ الجُّمْهُورِ هُوَ اللَّذِي يَقْتَضِيهِ الْعَدْلُ، فَإِنَّ الله سُبْحَانَهُ لَمْ يُسَوِّ بَيْنَ الْحُرَّةِ وَالْأَمَةِ لَا فِي الطَّلَاقِ، وَلَا فِي الْعَدَّةِ، وَلَا فِي الْحَدِّةِ وَلَا فِي الْمِيرَاثِ، وَلَا فِي الْمَعْرُونِ فِي الْمَعْرُونِ وَلَا فِي الْمُعْرُونِ وَلَا فِي الْمُعْرَاثِ، وَلَا فِي الْمُعْرُورَةِ، وَلَا فِي عَدَدِ المُنْكُوحَاتِ.اه.

### المسالة الثانية عشرة: كم يُقسم للأمة مع الحرة الكتابية؟

قال ابن قدامة في المغني (٧/ ٩٠٣): فَصْلٌ: وَالْمُسْلِمَةُ وَالْكِتَابِيَّةُ سَوَاءٌ فِي الْقَسْمِ، فَلَوْ كَانَتْ لَهُ امْرَأْتَانِ: أَمَهُ مُسْلِمَةٌ، وَحُرَّةٌ كِتَابِيَّةٌ، قَسَمَ لِلْأَمَةِ لَيْلَةً وَلِلْحُرَّةِ لَيْلَتَيْنِ، وَإِنْ كَانَتَا جَمِيعًا حُرَّتَيْنِ فَلَيْلَةٌ وَلَيْلَةٌ.

قال ابْنُ المُنْذِرِ: أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ نَحْفَظُ عَنْهُ مِنْ أهل الْعِلْمِ عَلَى أَن الْقَسْمَ بَيْنَ الْمُسْلِمَةِ وَالذِّمِيَّةِ سَوَاءُ (١) كَذَلِكَ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ وَالْحَسَنُ وَالشَّعْبِيُّ وَالنَّحْعِيُّ وَالزُّهْرِيُّ وَالنَّمْيةِ سَوَاءُ (١) كَذَلِكَ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ وَالْحَسَنُ وَالشَّافِعِيُّ وَالشَّعْبِيُّ وَالنَّمْيةِ وَالنَّمْيةِ وَالنَّمْيةِ وَالنَّمْيةِ وَالنَّمْيةِ وَالنَّمْيةِ وَالنَّمْيةِ وَالسَّكْنَى. لِأَنَّ الْأَمَةَ لَا يَتِمُّ تَسْلِيمُهَا، وَلَا يَحْصُلُ لَمَا الْإِيوَاءُ التَّامُّ، بِخِلَافِ الْكِتَابِيَّةِ الْمَدَ الْمَا الْإِيوَاءُ التَّامُّ، بِخِلَافِ الْكِتَابِيَّةِ الْمَدَ اللَّهُ الْمَا الْإِيوَاءُ التَّامُّ، بِخِلَافِ الْكِتَابِيَّةِ الْمَدَ الْمَدَ الْمَدَ لَا يَتِمُّ تَسْلِيمُهَا، وَلَا يَحْصُلُ لَمَا الْإِيوَاءُ التَّامُّ، بِخِلَافِ الْكِتَابِيَّةِ الْمَدَ الْمَدَ اللَّهُ الْمَدَ الْمَدَ الْمَدَ الْمَدَ اللَّهُ الْمُولَا عَلَى اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلِّلُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلَّاقِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُ الْمُعَلِّلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُقَالِقُ اللَّهُ الْمُعَلَى اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلَّى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلَى اللَّهُ الْمُعَلَى اللَّهُ الْمُ الْمُعَلَى الْمُعَلَى الْمُعْلَى الْمُعَلَى الْمُعَلَى الْمُلْمَالُولُ الْمُعَلَى الْمُعَلَى الْمُعَلَى الْمُ الْمُعْمَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلِمُ الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلِمُ الْمُعْلَى الْمُلْمِلَمُ الْمُعْلَى الْمُ الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُلْمِ الْمُعْلَى الْمُعْلِمِ الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُعْلِمُ الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُع

قلت: وفي نقل ابن المنذر الإجماع على استواء المسلمة والكتابية في القسم، أفاد أن لها - الكتابية - نفس حكم الحرة إذا اجتمعت مع الأمة تحت رجل، أي أن لها ضعف ما للأمة كما في المسألة السابقة، وتقدم أنه قول الجمهور، والله تعالى أعلم.

<sup>(</sup>١) وانظر الإجماع لابن المنذر (٢٦٩).

# المسألة الثالثة عشرة: هل للسيد استخدام أمته المُزوَّجة؟

الجواب: نعم، له ذلك إذ هي مِلكه، ولم تخرج عن ذلك المِلك بزواج غيره لها، وعليه جماهير العلماء

# كُمُ أُولًا: المذهب الحنفي:

قال السرخسي في المبسوط (١١٨/٥): وَإِذَا زَوَّجَ مُدَبَّرَتَهُ أَو أُمَّتَهُ أَو أُمَّ وَلَدِهِ وَبَوَّا أَهَا مَعَ الزَّوْجِ بَيْتًا ثُمَّ بَدَا لَهُ أَن يَرُدَّهَا إِلَى خِدْمَتِهِ، كَانَ لَهُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ خِدْمَتَهَا حَقُّ الْمُولَى وَهُو بِالتَّبُونَةِ يَصِيرُ كَالمُعِيرِ لَمَا مِنْ زَوْجِهَا فَكَانَ لَهُ أَن يَسْتَرَدَّهَا مَتَى شَاءً، المُولَى وَهُو بِالتَّبُونَةِ يَصِيرُ كَالمُعِيرِ لَمَا مِنْ زَوْجِهَا فَكَانَ لَهُ أَن يَسْتَخْدِمَ أَمَتَهُ؛ وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ شَرَطَ ذَلِكَ لِلزَّوْجِ كَانَ الشَّرْطُ بَاطِلًا لَا يَمْنَعُهُ مِنْ أَن يَسْتَخْدِمَ أَمَتَهُ؛ لِأَنَّ المُسْتَحَقَّ لِلزَّوْجِ بِالنِّكَاحِ مِلْكُ الْحِلِّ لَا غَيْرُ، فَاشْتِرَاطُهُ شَيْئًا آخَرَ غَيْرُ مُلْزِم إِيَّاهُ؛ لِأَنْ المُسْتَحَقَّ لِلزَّوْجِ بِالنِّكَاحِ مِلْكُ الْحِلِّ لَا غَيْرُ، فَاشْتِرَاطُهُ شَيْئًا آخَرَ غَيْرُ مُلْزِم إِيَّاهُ؟ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ إِلْزَامُهُ بِطَرِيقِ الْإِسْتِجْبَارِ، فَإِنَّ المُدَّةَ غَيْرُ مَعْلُومَةٍ، وَلَا بِطَرِيقِ الْإِعَارَةِ، فَإِنَّ المُدَّةَ غَيْرُ مَعْلُومَةٍ، وَلَا بِطَرِيقِ الْإِعَارَةِ، فَإِنَّ الْمُرَامِ آلَا لَوْعَارَةً لَا يَتَعَلَقُ مِهَا اللَّزُومُ.اه.

### كرثانيًا: المذهب المالكي:

في المدونة (٢/ ١٧٢): إلَّا أَنَّ مَالِكًا قَالَ: لَيْسَ لِسَيِّدِهَا أَنْ يَمْنَعَهَا مِنْ زَوْجِهَا إِذَا أَرَادَ أَن يُصِيبَهَا، وَلَيْسَ لِلزَّوْجِ أَنْ يَتَبَوَّأَهَا بَيْتًا إلَّا بِرِضَا السَّيِّدِ، وَلَكِنْ تَكُونُ الأَمُ عِنْدَ أَهْلِهَا فِي خِدْمَتِهِمْ وَمَا يَخْتَاجُ وَلَيْسَ الْمُمْ أَن يَضُرُّوا بِهِ، فِيمَا يَحْتَاجُ إلَيْهِ مِنْ أَهْلِهَا فِي خِدْمَتِهِمْ وَمَا يَحْتَاجُ إلَيْهِ، وَلَيْسَ الْمُمْ أَن يَضُرُّوا بِهِ، فِيمَا يَحْتَاجُ إلَيْهِ مِنْ جِمَاعِهَا، فَأَرَى فِي هَذَا أَنَّهَا تَكُونُ عِنْدَ أَهْلِهَا، وَإِذَا احْتَاجَ إلَيْهَا زَوْجُهَا خَلَوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَاجَتِهِ إلَيْهَا، وَإِنْ أَرَادَ الزَّوْجُ الضَّرَرَ بِهِمْ دُفِعَ عَنْ الضَّرَرِ بِهِمْ.

قال ابن رشد في بداية المجتهد (٣/ ٧٨): وَالْقِيَاسُ يَقْتَضِي أَنْ لَا نَفَقَةَ لَمَا إِلَّا عَلَى سَيِّدِهَا الَّذِي يَسْتَخْدِمُهَا.اه..

# كرثالثاً: المذهب الشافعي:

قال الماوردي في الحاوي الكبير (٩/ ١٧٥): الأمة قَدِ اسْتَحَقَّ السَّيِّدُ استخدامها والزوج الاستمتاع بها؛ ولذلك جاز للسيد بعد تزويجها أن يؤجرها.اهـ.

وقال أيضًا في الحاوي الكبير (٩/ ٥٧٣): وَلِأَنَّ السَّيِّدَ لَوْ زَوَّجَ أَمَتَهُ لَزِمَهُ تَمْكِينُ النَّوْجِ مِنْهَا لَيْلًا، وَكَانَ لَهُ اسْتِخْدَامُهَا نَهَارًا، فَعُلِمَ أَن اللَّيْلَ عِمَادُ الْقَسْمِ.اهـ.

## المسالة الرابعة عشرة: على من تجب نفقة الأمة المُزوَّجة؟

من المتقرر أن الأمة غير المُزوَّجة ينفق عليها سيدها؛ لما رواه أبو هريرة رَّجُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ، وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا يُطِيقُ» (١).

وعَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُويْدٍ: قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرِّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرِّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُقُ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ الله تُحْتَ أَبُو يُكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ "(١).

وهذا لا نزاع فيه بين العلماء (٣) إذ هي موطوءته، وخادمته، ومِلكٌ له، فوجب الإنفاق عليها، ولما تقدم من النص والإجماع.

إنها النزاع فيها إذا كانت مُزوَّجة، فمن ينفق عليها؟ سيدها، أم زوجها؟

🗐 فاختلف أهل العلم في هذه المسالة على أقوال:

القول الأول: أن نفقتها على السيد مطلقًا.

<sup>(1)</sup> رواه مسلم (۱۶۶۲).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٣٠)، ومسلم (١٦٦١).

<sup>(</sup>٣) قال ابن عبد البر في الاستذكار (٨/ ٥٤٠): هَذَا بَيِّنٌ فِي نَفَقَاتِ الزَّوْجَاتِ وَالْمَالِيكِ وَالْبَنِينَ الصِّغَارِ وَالْبَنَاتِ. وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي وُجُوبِ النَّفَقَاتِ جُمُلَةً عَلَى مَا ذَكَرْنَا.اهـ.

وقال ابن قدامة في المغني (٨/ ٢٥٢): (وَعَلَى مُلَّاكِ المُمْلُوكِينَ أَنْ يُنْفِقُوا عَلَيْهِمْ وَيَكْسُوهُمْ بِالْمُعْرُوفِ) وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَن نَفَقَةَ المُمْلُوكِينَ عَلَى مُلَّاكِهِمْ ثَابِتَةٌ بِالسُّنَّةِ وَالإجماع: أَمَّا السُّنَّةُ، فَهَا رَوَى أَبُو ذَرِّ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْ أَنَّهُ قَالَ: «إخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمْ الله تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَخْتَ يَدِي لَكُمْ، فَإِنْ كَلَّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ مُنَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ مُنَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ مُنَا يَعْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ مُنَا يَعْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ مُنَا يَعْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ مُنَا يَعْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ مَا يَعْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ مَا يَعْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُهُمْ وَلُونُ كَلَّهُ وَلُهُمْ فَاعْمِينُوهُمْ فَاللهِ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُمْ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا يَعْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفُوهُمْ فَا عَيْمُوهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُمْ اللهُ عَلْكُونُ وَلَيْلُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ اللَّهُ عَلَيْهُمْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُمْ اللهُ عَلَيْهُمْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمْ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُمْ وَلَوْلُولُهُمْ اللَّهُ عَلَيْهُمْ اللَّهُ عَلَيْهُمْ عَلَاهُ اللَّهُ عَلَيْهُمْ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُمْ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُمْ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُمْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ ال

وقال ابن الهمام في فتح القدير (٤/٦/٤): (فَصْلٌ) (قَوْلُهُ: وَعَلَى الْمُوْلَى أَن يُنْفِقَ عَلَى عَبْدِهِ وَأَمَتِهِ) عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْعُلْمَاءِ.اهـ.

وهو قول للمالكية (١<sup>)</sup>.

القول الثاني: نفقتها على السيد إلا أن يستخدمها الزوج فتكون عليه. وهو قول الأحناف (٢).

🕸 القول الثالث: أن نفقتها على الزوج مطلقًا.

وهو قول لكل من: المالكية<sup>(٣)</sup>، والشافعية<sup>(٤)</sup>،..

(١) بداية المجتهد (٣/ ٧٨).

(٢) قال ابن عابدين في حاشيته على الدر المختار (٣/ ٥٩٨): [ (وَنَفَقَةُ الأَمَةِ المُنْكُوحَةِ) وَلَوْ مُدَبَّرَةً أو أُمَّ وَلَدٍ، أَمَّا الْمُكَاتِّبَةُ فَكَا لِحُرَّةِ (إِنَّمَا تَجِبُ) عَلَى الزَّوْجِ وَلَوْ عَبْدًا (بِالتَّبْوِئَةِ) بِأَنْ يَدْفَعَهَا إِلَيْهِ ] (قَوْلُهُ: الْمُنْكُوحِةِ) أَيْ الَّتِي زَوَّجَهَا سَيِّدُهَا لِرَجُلِ، أَمَّا غَيْرُ المُنْكُوحَةِ فَنَفَقَتُهَا عَلَى سَيِّدِهَا مُطْلَقًا (قَوْلُهُ: أَمَّا الْكَاتَبَةُ فَكَالْخُرَّةِ) لِلْكِهَا مَنَافِعَهَا، فَلَمْ يَبُّقَ لِلْمَوْلَى عَلَيْهَا وِلَايَةُ الاِسْتِخْدَام، فَلَهَا النَّفْقَةُ بِمُجَرَّدِ التَّمْكِينِ مِنْ نَفْسِهَا وَإِنْ لَمْ تَنْتَقِلْ، وَتَسْقُطُ بِالنُّشُوزِ كَالْحُرَّةِ ط (قَوْلُهُ: وَلَوْ عَبْدًا) أَيْ لِغَيْرِ سَيِّدِ الأَمَةِ: إَذْ لَوْ كَانَ عَبْدَهُ فَنَفَقُتُهَا عَلَى السَّيِّدِ بَوَّأَهَا أُو لَا. عَنِ الزَّيْلَعِيِّ (قَوْلُهُ: بِأَنْ يَدْفَعَهَا إَلَيْهِ... إِلَحْ) أَيْ بِأَنْ يُخِلِّيَ المُوْلَى بَيْنَ الأَمَةِ وَزَوْجِهَا فِي مَنْزِلِ الزَّوْجِ وَلَا يَسْتَخْدِمُهَا، كَذَا فِي كَافِي الْحَاكِمِ الشَّهِيدِ بَخْرٌ ؛ لِأَنَّ ٱلْإِحْتِبَاسَ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالتَّبْوِئَةِ ؟ لِأَنَّ المُعْتَبَرَ فِي اسْتِحْقَاقِ النَّفَقَةِ تَفْرِيغُهَا لِمَصَالِحَ الزَّوْجِ وَذَلِكَ يَحْصُلُ بِالتَّبْوِئَةِ، وَإِنْ اسْتَخْدَمَهَا بَعْدَ التَّبُوثَةِ سَقَطَتْ نَفَقَتُهَا لِزَوَالِ المُوجِب. زَيْلَعِيٍّ.أَهـ. وفي درر الحكامَ شرَح غرَر الأحكام (١/ ٤١٦): نَفَقَةُ الأَمَةِ الْمُنكُوحَةِ إِنَّهَا تَحِبُّ بِالتَّبُوتَّةِ) أَيْ إِذَا تَرَوَّجَ أَمَةً لِغَيْرِهِ فَإِنَّمَا تَجِبُ عَلَيْهِ النَّفَقَةُ إِذَا بَوَّأَهَا سَيِّدُهَا، أَيْ خَلَّى بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا وَلاَ يَسْتَخْدِمُهَا لِأَنَّ الإِحْتِبَاسَ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِهَا وَعَدَمِ اسْتِخْدَامِهَا، فَإِنَّ المُعْتَبَرَ فِي اسْتِحْقَاقِهَا النَّفَقَةَ تَفْرِيغُهَا لِصَالِحِ الزَّوْجِ وَذَلِكَ يَحْصُلُ بِهَا ذُكِرَ (وَلُوْ اسْتَخْدَمَهَا الْمُوْلَى بَعْدَهَا) ۖ أَيْ بَعْدَ التَّبُونَةِ (تَسْقُطُ ۖ) أَيْ النَّفَقَةُ لِزَوَالِ اللُّوجِبِ، وَإِنْ خَدَمَتْهُ أَحْيَانًا بِلَا اسْتِخْدَامِهَا لَا تَسْقُطُ لِأَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَسْتَخْدِمْهَا لَمْ يَكُنْ مُسْتَرِدًا، وَلَا فَرْقَ فِيهِ بَيْنَ أَن يَكُونَ الزَّوْجُ خُرًّا، أو عَبْدًا، أو مُدَبَّرًا، أو مُكَاتَبًا؛ لِأَنَّ المُعْنَى المُوجِبَ هُوَ الْتَبْوِئَةُ فَلَا يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَزْوَاجِ. آه.

(٣) قال ابن رشد في بداية المجتهد (٣/ ٨٠): وَأَمَّا الأَمَةُ: فَاخْتَلَفَ فِيهَا أَصْحَابُ مَالِكِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا: فَقِيلَ: هَا النَّفَقَةُ كَاخْرَةِ، وَهُو الْمُشْهُورُ. وَقِيلَ: لَا نَفَقَةَ لَمَا. وَقِيلَ أَيضًا: إِنْ كَانَتْ تَأْتِيهِ فَلَهُ النَّفَقَةُ، وَإِنْ كَانَ يَأْتِيهَا فَلَا نَفَقَةً لَمَا. وَقِيلَ: لَمَا النَّفَقَةُ فِي الْوَقْتِ الَّتِي تَأْتِيهِ. وَقِيلَ: إِنْ كَانَ الزَّوْجُ حُرًّا فَعَلَيْهِ النَّفَقَةُ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا فَلَا نَفَقَةً عَلَيْهِ.اهـ.

(٤) قال أبو المعالي في نهاية المطلب (٣/ ٣٨٥): ونفقة الأمة المزوّجة على زوجها وإن كان الملك

والحنابلة(١).

الزوج- ا

وهو قول أصبغ من المالكية (٢)، وقول للحنابلة (٣).

#### المسألة الخامسة عشرة: الرجل يعتق أمته فيتزوجها

🗐 وفيها مباحث عدة:

### المبحث الأول: فضل عتق الرقاب عمومًا

قال الله تعالى: ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ [البد:١٣].

قال الإمام الشافعي في الأم (٦/ ١٩٩): وَدَلَّ عَلَى أَنَّ تَحْرِيرَ الرَّقَبَةِ وَالْإِطْعَامِ نَدَبَ اللهِ إِلَيْهِ حِينَ ذَكَرَ تَحْرِيرَ الرَّقَبَةِ مِّن قَبْلِ أَن الله اللهُ اللهُ عَلَى إِلَيْهِ حِينَ ذَكَرَ تَحْرِيرَ الرَّقَبَةِ، وَقَالَ الله عَلَى إللهُ اللهُ عَلَى إللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ الل

للسيد المزوِّج، تنزيلًا للنكاح في الأمة منزلة النكاح في الحرة. وما أشرنا إليه فيه إذا افترق الملك واستحقاق المنفعة، فأما إذا اجتمعا فلا شك أن النفقة تتبع المنفعة وملكَ الرقبة اهـ.

(١) قال ابن قدامة في المغني (٨/ ٢٠٩): وَنَفَقَةُ الأَمَةِ المُزَوَّجَةِ حَقٌّ لَمَا وَلِسَيِّدِهَا؛ لِأَنَّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَنْتَفِعُ بِهَا، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا طَلَبُهَا إِنِ امْتَنَعَ الزَّوْجُ مِنْ أَدَائِهَا.اهـ.

وفي مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه [١١٦٨] قلت: قال سفيان في رجل تزوج عملوكة فقال مواليها: تعمل بالنهار ونبعثها بالليل إليك. قال: على الزوج نفقتها ما دامت عنده. قال أحمد: لا بد أن ينفق عليها إذا كانت عنده، يعني بالليل، والشرط جيد. قال إسحاق: كما قال؛ لأن الشرط في مثل هذا جائز، ما لم يحرم حلالًا ولم يحل حرامًا.اهـ.

(٢) قال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٥/١٣): وَقَالَ أَصْبَغُ: يَجُوزُ لِهِذَا أَن يَتَزَوَّجَ أَمَةً لِأَنَّ نَفَقَةَ الأَمَةِ عَلَى أَهْلِهَا إِنْ لَمْ يَضُمُّهَا الزَّوْجُ إِلَيْهِ.

(٣) قال في المقنع مع المبدع: (٨ / ٣٠٣): «وإن سَلَّمت الأمة نفسها ليلًا ونهارًا فهي كالحرة، فإن كانت تأوي إليه ليلًا وعند السيد نهارًا، فعلى كل واحد منهما النفقة مدة مقامها عنده.اهـ.

تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسُوتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةً ﴿ [المائدة: ٨٩] وَكَانَ حُكْمُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةً ﴾ [المائدة: ٨٩] وَكَانَ حُكْمُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهَا مَلَّكَهُ الْإَلْكِ مَلَّكَهُمْ الْآدَمِيِّينَ إَنَّا الْمُلْكُ الْلِكِ عَنْهُمْ بِالْعِنْقِ طَاعَةً الله ﷺ بِرَّا جَائِزًا وَلَا يَمْلِكُهُمْ آدَمِيُّ بَعْدَهُ. وَالْآخَرُ: أَنْ يُخْرِجَهُمْ مَالِكُهُمْ إِلَى آدَمِيٍّ بَعْدَهُ. وَالْآخَرُ: أَنْ يُخْرِجَهُمْ مَالِكُهُمْ إِلَى آدَمِيٍّ مِثْلِهِ اهد.

وقال الشيخ ابن عثيمن في تفسير جزء عمّ (٢١٦٦): المعنى الأول: فكها من الرق، بحيث يعتق الإنسان العبيد المملوكين، سواء كانوا في ملكه فيعتقهم، أو كانوا في ملك غيره فيشتريهم ويعتقهم. المعنى الثاني: فك رقبة من الأسير، فإن فكاك الأسير من أفضل الأعهال إلى الله رها لا يفكه العدو إلا بفدية مالية، وربها تكون هذه الفدية فدية باهظة كثيرة لا يقتحمها إلا من كان عنده إيهان بالله كان يخلف عليه ما أنفق، وأن يثيبه على ما تصدق.اه.

وعن أبي هريرة رضي قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً، أَعْتَقَ الله بِكُلِّ عُضْوِ مِنْهُ عُضْوًا مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ» (١).

وَفِي رواية، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ إِرْبِ مِنْهَا إِرْبًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ» (٢٠).

وَعَنْ أَبِي ذَرِّ هَيُهُ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَ ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيَانٌ بِالله، وَجَهَادُ فِي سَبِيلِهِ»، قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَعْلاَهَا ثَمَنًا، وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ وَجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمُ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ ضَايِعًا، أو تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ»، : قَالَ: فَإِنْ لَمُ أَفْعَلْ؟ قَالَ: فَإِنْ لَمُ أَفْعَلْ؟ قَالَ: فَإِنْ لَمُ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بَهَا عَلَى نَفْسِكَ» (٣).

وعن معاوية بن الحكم السلمي ﴿ قَالَ: ...وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَا لِي قِبَلَ أَحُدٍ وَالْجُوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمِ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلُ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَعَظَّمَ

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٦٧١٥)، ومسلم (١٥٠٩).

<sup>(</sup>٢) رواه مسلم (١٥٠٩).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٢٥١٨)، ومسلم (٨٤).

ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهُ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «ائْتِنِي بِهَا» فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: قَالَ: «أَعْتِقُهَا فَإِنَّهَا اللهُ؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: «أَعْتِقُهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ" (١). مُؤْمِنَةٌ" (١).

وعن أبي مَسْعُودِ الْبَدْرِيِّ عَلَيْهُ قال: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي، «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ»، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ. قَالَ: فَلَا دَنَا مِنْ خَلْفِي، «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ»، فَلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ»، قَالَ: مِنِّي إِذَا هُوَ يَقُولُ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ»، قَالَ: فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي، فَقَالَ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ»، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مَنْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا (٢).

### المبحث الثاني: استحباب عتق الأفضل في الدين

وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء.

قال ابن رشد في بداية المجتهد(٦/ ٣٢٦): عِثْقَ الْأَفْضَلِ فِي الدِّينِ مِنَ الْعَبْدَيْنِ وَالْأَمْتَيْنِ أَفْضَلُ، وَهَذَا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ اهد.

# المبحث الثالث: فضل مَن أدَّب أمته، وعَلَّمها، فأحسن تأديبها وتعليمها،

### ثم أعتقها وتزوجها

عن أبي موسى الأشعري ﴿ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهِلَ الكَّمُلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ الله وَحَقَّ مِنْ أَهِل الكِتَابِ، آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَالعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ الله وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلُ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّ جَهَا فَلَهُ أَجْرَان ﴾ (٣).

وفي رواية: عَنْ صَالِحِ بْنِ صَالِحِ الْهَمْدَانِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ سَأَلَ الشَّعْبِيَّ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، إِنَّ مَنْ قِبَلَنَا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ

<sup>(</sup>١) رواه مسلم (٥٣٧).

<sup>(</sup>Y) رواه مسلم (P071).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٩٧)، ومسلم (١٥٤).

يَقُولُونَ فِي الرَّجُلِ إِذَا أَعْتَقَ أَمَتُهُ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا: فَهُو كَالرَّاكِبِ بَدَنَتُهُ. فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: حَدَّثَنِي أَبو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْن: رَجُلٌ مِنْ أَهِلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَأَذْرَكَ النَّبِيِّ ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَعَبْدُ مَمْلُوكُ أَدَّى حَقَّ الله تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّدِهِ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمْةٌ فَغَذَّاهَا، فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا، ثُمَّ أَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا كَانَتْ لَهُ أَجْرَانِ»، ثُمَّ قَالَ الشَّعْبِيُ لِلْخُرَاسَانِيِّ: خُذْ هَذَا الْحَدِيثَ بِغَيْرِ شَيْءٍ، فَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَرْحَلُ فِيهَا دُونَ هَذَا إِلَى اللَّدِينَةِ...(!).

قال النووي في شرح مسلم (٢/ ١٨٩): وَفِيهِ فَضِيلَةُ الْعَبْدِ الْمُمُلُوكِ الْقَائِمِ بِحُقُوقِ الله تَعَالَى وَحُقُوقِ سَيِّدِهِ، وَفَضِيلَةُ مَنْ أَعْتَقَ مَمْلُوكَتَهُ وَتَزَوَّجَهَا، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الرُّجُوعِ فِي الصَّدَقَةِ فِي شَيْءٍ، بَلْ هُوَ إِحْسَانٌ إِلَيْهَا بَعْدَ إِحْسَانٍ. اهـ.

# المبحث الرابع: فيمن جعل عتقها صداقها

قال الإمام البخاري في الصحيح: (بَابُ مَنْ جَعَلَ عِتْقَ الأَمَةِ صَدَاقَهَا) عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَعْتَقَ صَفِيَّةً، وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا» (٢).

وفي رواية: عَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكِ ﴿ الله عَلَيْهُ وَرَكِبَ أَبُو طَلْحَةً، وَأَنَا رَدِيفُ أَبِ طَلْحَةً، صَلاَةَ الغَدَاةِ بِغَلَسٍ، فَرَكِبَ نَبِيُّ الله عَلَيْهُ وَرَكِبَ أَبُو طَلْحَةً، وَأَنَا رَدِيفُ أَبِ طَلْحَةً، فَأَجْرَى نَبِيُّ الله عَلَيْهُ فَي رُقَاقِ خَيْبَرَ، وَإِنَّ رُكْبَتِي لَتَمَسُّ فَخِذَ نَبِي الله عَلَيْهُ، فَلَمَّ حَسَرَ الْإِزَارَ عَنْ فَخِذِهِ حَتَّى إِنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضٍ فَخِذِ نَبِي الله عَلَيْهُ، فَلَمَّ دَخَلَ القَوْيَةَ قَالَ: (الله أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةٍ قَوْم ﴿ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلمُنذرينَ ﴿ (الله أَكْبُرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةٍ قَوْم ﴿ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلمُنذرينَ ﴾ (الله أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةٍ قَوْم ﴿ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلمُنذرينَ ﴾ [الصافات:١٧٧] قَالَا ثَكَابًا فَالَ: وَخَرَجَ القَوْمُ إِلَى أَعْمَالِهِمْ، فَقَالُوا: مُحَمَّدُ!! قَالَ عَبْدُ العَرْيزِ: وَقَالَ بَعْضُ أَصْجَابِنَا: وَالْحَمِيسُ - يَعْنِي الجَيْشَ - قَالَ: فَأَصَبْنَاهَا عَنُوةً، فَجَاءَ دِحْيَةُ الكَلْبِيُ شَيْهُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ الله، أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنَ السَّبِي. فَجَاءَ دِحْيَةُ الكَلْبِيُ شَيْهُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ الله، أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنَ السَّبِي. فَجَاءَ دِحْيَةُ الكَلْبِيُ شَيْهُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ الله، أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنَ السَّبِي.

<sup>(</sup>١) رواه مسلم (١٥٤).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٥٠٨٦)، ومسلم (١٣٦٥).

قَالَ: «اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً»، فَأَخَذَ صَفِيَّة بِنْتَ حُيَّ، فَجَاءَ رَجُلُ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهُ فَقَالَ! يَا نَبِيَّ الله، أَعْطَيْتَ دِحْيَةً صَفِيَّة بِنْتَ حُيَّ ، سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ، لاَ تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ!! قَالَ: «أَدْعُوهُ بَمَا» فَجَاءَ بَهَا، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ قَالَ: «خُذْ جَارِيَةً مِنَ السَّبِي قَالَ: «خُوهُ بَمَا» فَجَاءَ بَهَا، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُ عَلَيْهِ قَالَ: «خُوهُ بَمَا» فَالَ: «خُوهُ بَمَا أَصْدَقَهَا؟ غَيْرُهَا»، قَالَ: فَأَعْتَقَهَا النَّبِيُ عَلَيْهِ وَتَزَوَّجَهَا، فَقَالَ لَهُ ثَابِتُ: يَا أَبَا حَرْزَةً، مَا أَصْدَقَهَا؟ قَالَ: نَفْسَهَا، أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالطَّرِيقِ، جَهَزَتْهَا لَهُ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَأَهْدَتُهَا لَهُ قَالَ: نَفْسَهَا، أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالطَّرِيقِ، جَهَزَتْهَا لَهُ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَأَهْدَتُهَا لَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَأَصْبَحَ النَّبِيُ عَيِّهِ عَرُوسًا، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَحِيْ بِهِ» وَبَسَطَ مِنَ اللَّيْلِ، فَأَصْبَحَ النَّبِي عَيْقٍ عَرُوسًا، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَحِيْ بِهِ» وَبَسَطَ نَطَعًا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالسَّمْن، قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَدْ وَطَعًا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالسَّمْن، قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَدْ وَكُولُ السَّوِيقَ. قَالَ: فَحَاسُوا حَيْسًا، فَكَانَتْ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللله عَيْهُ بِالسَّمْن، قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَدْ

قال الإمام الترمذي في السنن (١١١٥): وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ، وَغَيْرِهِمْ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ ، وَكَرِهَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُجْعَلَ عِنْقُهَا صَدَاقَهَا، حَتَّى يَجْعَلَ لَمَا مَهْرًا سِوَى الْعِنْقِ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَصَحُّ».اه.

وهذا هو القول الأول في المسألة: جواز أن يكون عتقها صداقها، والنكاح صحيح.

وهو قول سعيد بن المسيب(٢)، وأبي سلمة بن عبد الرحمن(٣)، والحسن

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٣٧١)، ومسلم (١٣٦٥).

<sup>(</sup>٢) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٩١٨) قَالَ: نا هُشَيْمٌ، أنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْسَيِّبِ «أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى بَأْسًا أَنْ يَجْعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا».

ورواه ابن أبي شيبة (١٦١٥٠) قال: حدثنا أبو أسامة، عن يحيى بن سعيد، قال: قال سعيد بن المسيب: «من أعتق وليدته، أو أم ولده، وجعل عتقها صداقها، رأيت ذلك جائزًا له».

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٣١١٧) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: «لَا بَأْسَ أَنْ يَعْتِقَ الرَّجُلُ الأَمَةَ، فَيَتَزَوَّجَهَا، وَيَجْعَلَ عِتْقَهَا صَدَّاقَهَا». قَالَ مَعْمَرٌ: وَأَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ الْحُسَنَ يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ.

# البصري $^{(1)}$ ، وطاوس $^{(7)}$ وإبراهيم النخعي $^{(7)}$ ، والزهري وأحمد بن حنبل $^{(6)}$ ،

(۱) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦١٦٢) عن عبد الأعلى، عن يونس، عن الحسن، أنه كان إذا سئل عن الرجل يعتق جاريته ويتزوجها «كان لا يرى بذلك بأسًا، وإن أعتقها لله».

وله شواهد، منها ما رواه ابن أبي شيبة (١٦١٦١) عن عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن، وعطاء، كانا لا يريان بذلك بأسًا، وإن أعتقها لله ويقولان: «هو أعظم للأجر».

ومنها ما رواه رواه سعيد بن منصور (٩١٩) نا هُشَيْمٌ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، وَمُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، وَيُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: وَأَنا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ «أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا بِذَلِكَ بَأْسًا» وفي إسناده جابر الجعفي) «ضعيف» وله شاهد وهو السابق وفيه انقطاع عن الحسن.

(٢) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٣١١٦) عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «ذَلِكَ حَسَنٌ».

(٣) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٣١١٥) عَنِ النَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُور، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «كَانُوا يَكُرَهُونَ أَنْ يُعْتِقَهَا صَدَاقَهَا» وله شاهد تقدم قريبًا. يَكُرَهُونَ أَنْ يُعْتِقَهَا صَدَاقَهَا» وله شاهد تقدم قريبًا. وله شواهد أخر، منها ما رواه سعيد بن منصور (٩٢٠): نا شَرِيكُ، عَنْ مَنْصُور، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «لَا يَقُلْ: قَدْ أَعْتَقْتُكِ وَتَزَوَّجْتُكِ. وَلَكِنْ لِيَقُلْ: أَعْتَقْتُكِ عَلَى أَن أَتَزَوَّجَكِ» وفي الإسناد: (شريك النخعي) «ضعيف».

ومنها ما رواه سعيد بن منصور (٩٦٦) قَالَ: نا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةً، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، فِي الرَّجُل يُعْتِقُ الجُّارِيَةَ لله ﷺ ثُمَّ يَتَزَوَّجُهَا، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: «هُوَ كَالرَّاكِبِ بَدَنَتَهُ» قَالَ: وَكَانَ أَعْجَبَ ذَاكَ إِلَى أَصْحَابِنَا أَن يَجْعَلُوا عِتْقَهَا صَدَاقَهَا.

(٤) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦١٥١) عن عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهري، أنه كان يقول: «إذا أعتق الرجل أمته وجعل عتقها صداقها أن ذلك جائز».

(٥) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص٢٢٦): سَمِعْتُ أَحْمَدَ «سُئِلَ عَنْ رَجُلِ أَعْتَقَ أَمَةً وَجَعَلَ عِنْقَهَا صَدَاقَهَا؟ قَالَ: لَا يَخْتَاجُ إِلَى وَلِيِّ وَيُشْهِدُ». قُلْتُ لِأَحْمَدَ: كَيْفَ يَقُولُ؟ قَالَ: يَقُولُ: جَعَلْتُ عِنْقَكِ صَدَاقَكِ. وَإِنْ قَالَ: قَدْ أَعْتَقْتُكِ، وَجَعَلْتُ عِنْقَكِ صَدَاقَكِ. فَهُو جَائِزٌ، هُو كَلَامٌ مَوْصُولٌ إِلَّا أَن يَكُونَ يُعْتِقُهَا، ثُمَّ يُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، فَذَلِكَ إِلَيْهَا.اهـ.

مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه أبي الفضل صالح: (١٣٨٩): قلت الرجل يعْتَق الأمة فَيَقُول: (أجعَل عتقك صداقك) أو (صداقك عتقك) قَالَ: كلُّ جَائِز إِذا كَانَت لَهُ نِيَّة فنيته.اهـ. ورواية لإسحاق بن راهويه(١) رحمهم الله تعالى.

القول الثاني: أن يجعل لها شيئًا من الصداق مع العتق.

رُوي هذا القول عن علي بن أبي طالب $^{(1)}$ ، وعبد الله بن عمر $^{(2)}$ ، وعبد الله بن مسعود $^{(3)}$  رضى الله عنهم أجمعين.

وهو قول ابن سيرين (٥)، ورواية عن الزهري (٦) رحمها الله تعالى.

🕸 القول الثالث: لا يكون عتقها صداقها.

وهو قول الأحناف(٧)،.....

- (١) سنن الترمذي (١١١٥)، والأوسط لابن المنذر (٨/ ٩٩٥).
- (٢) مرسل: رواه ابن أبي شيبة (١٦١٤٩) حدثنا حاتم بن إسهاعيل، عن جعفر، عن أبيه، حدثنا أبو بكر قال: «أعتق على أم ولده، وجعل عتقها مهرها» وفي الإسناد جعفر.
- (٣) إسناده ضعيف: رواه عبد الرزاق (١٣١٢): عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِع، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ فِي السّاده (عبد الله بن عمر قَالَ فِي الرَّجُلِ يَعْتِقُ الأَمَةَ، ثُمَّ يَتَزَوَّجُهَا قَالَ: «يُمْهِرُهَا سِوَى عِنْقِهَا» وفي إسناده (عبد الله بن عمر العمرى) «ضعيف».
- (٤) إسناده ضعيف: رواه عبد الرزاق (١٣١٢٣)عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْكَنُودِ قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «مَثَلُ الَّذِي يَعْتِقُ سُرِّيَتَهُ ثُمَّ يَنْكِحُهَا مِثْلُ الَّذِي أَهْدَى بَدَنَةً ثُمَّ رَكَبِهَا» وفي الإسناد (أبو الكنود) «مقبول».
- (٥) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٩١٧): قَالَ: نا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا يُونُسُ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، «أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَجْعَلَ لَهَا مَعَ عِتْقِهَا شَيْئًا مَا كَانَ».
- ورواه ابن أبي شيبة (١٦١٥٤): نا هشيم، عن يونس، عن ابن سيرين، أنه كان يقول: «إذا جعل عتق أمته صداقها كان يجب أن يجعل لها شيئًا مع ذلك».
- (٦) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٣١٢٥): عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: «إِذَا أَعْتَقَ الرَّجُلُ أَمَتَهُ ثُمَّ نَكَحَهَا، فَلَيْسَمِّ شَيْئًا يَتَحَلَّلُهَا بِهِ» (عبد الرزاق).
- (٧) قال في البحر الرائق (٣/ ١٦٨): وَأَشَارَ المُصَنَّفُ إِلَى أَنَّهُ لَوْ أَعْتَقَ أَمَةً وَجَعَلَ عِنْقَهَا صَدَاقَهَا، فَإِنَّ النَّسْمِيَةَ لَا تَصِتُّ؛ لِأَنَّ الْعِنْقَ لَيْسَ بِهَالٍ، فَإِنْ تَزَوَّجَتْهُ فَلَهَا مَهْرُ الْمِثْلِ، وَإِنْ أَبَتْ لَا تُجْبَرُ وَعَلَيْهَا قِيمَتُهَا لِلْمَوْلَى.اهـ.
- وقال محمد بن الحسن الشيباني في الحجة على أهل المدينة (٣/ ٤٢١): وَقَالَ مُحَمَّد: القَوْلُ فِي ذَلِكَ مَا قَالَ أهل المُدِينَة جَمِيعًا لأَنَّهُ لَا يَكُونُ عِتْقُهَا صَدَاقهَا، وَقد أَحْسَنَ فِي هَذَا أَهْلُ المُدِينَة، وَقَالَ

والمالكية (١) رحمهم الله تعالى.

القول الرابع: أنَّ هَا الْخِيَارَ فِي أَنْ تَنْكِحَ أُو تَدَعَ.

وهو قول عطاء (٢)، والشافعي (٣) ورواية لإسحاق بن راهويه (٤) رحمهم الله تعالى. والقول الأول هو الصواب، أي جواز أن يجعل عتقها صداقها، والنكاح صحيح، وعليه جماهير العلماء، وذلك لوضوح الدليل فيه، وهو فعل النبي عليه، ولا حجة لمن ادعى الخصوصية له عليه فيه، والأصل هو الجواز لعموم الأمة، ما لم تقم

بِخِلَافِ هَذَا غَيْرُ أبي حنيفَة من أصْحَابِنَا وَلَا يكون عتقهَا صَدَاقهَا.اهـ.

(١) قَال القرافي في الذُخْيرة (٤/ ٣٨٨): قَالَ صَاحِبُ الْبَيَانِ: إِذَا جَعَلَ عِثْقَهَا صَدَاقَهَا مَنَعَهُ مَالِكٌ لِأَنَهُ نِكَاحٌ بِغَيْرِ صَدَاقٍ وَيُفْسَخُ قَبْلَ الدُّخُولِ وَيَثْبُتُ بَعْدَه بِصَدَاقِ الْمِثْلِ قَالَ: وَالْأَظْهَرُ أَنَّ فَسَادَهُ فِي عَثْدِهِ لِأَنَّ اللَّفْظَ يَقْتَضِي وُقُوعَهُمَ مَعًا وَالنِّكَاحُ وَالْمِلْكُ لَا يَجْتَمِعَانِ، وَقيل: شَرَطَ عَلَيْهَا مَا لَا يلْزِمهَا بعد الْعَثْقِ، فَإِن رَضِيَتْ بِهِ بَعْدَ الْعِتْقِ جَازَ، وَإِلَّا فَلَا نِكَاحُ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى فَسْخ.اهد.

. وقال الحطَّابِ في مُواهبِ الجليل (٣/ ٥٧٥). قَالَ فِي التَّلْقِينِ: وَمَنْ أَعْتَقَ أَمَّتُهُ عَلَى أَنْ تَتَزَوَّجَهُ بَعْدَ الْعِتْقِ فَلَا يَلْزَمُهَا ذَلِكَ، وَإِنْ شَرَطَ أَنَّ عِتْقَهَا صَدَاقُهَا؛ لَمْ يَصِحَّ وَلَزِمَهُ الصَّدَاقُ.اهـ.

(٢) إسناده حسن: رواه سعيد بن منصور (٩٢١) قَالَ: نَا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا عَبْدُ الْمُلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيُهَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءً يَقُولُ: ﴿إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَمْتِهِ: (قَدْ أَعْتَقْتُكِ وَتَزَوَّجْتُكِ) فَهِيَ امْرَأَتُهُ، وَإِذَا قَالَ: (أَعْتِقُكِ وَتَزَوَّجْتُكِ) فَهِيَ امْرَأَتُهُ، وَإِذَا قَالَ: (أَعْتِقُكِ وَآتَزُوَّجُكِ) فَأَعْتَقَهَا، فَإِنْ شَاءَتْ تَزَوَّجَتُهُ، وَإِنْ شَاءَتْ لَمْ تَزَوَّجُهُ وَفِي الإسناد (عَبْدُ الْمُلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيُهَانَ) «صدوق له أوهام» التقريب.

ورواه ابن أبي شيبة (١٦١٥٥) نا عباد بن عوام، عن عبد الملك، عن عطاء، في رجل، قال لأمته: (قد أعتقتك وتزوجتك) قال: «هي حرة: إن شاءت تزوجته، وإن شاءت لم تتزوجه».

(٣) قال المزني في مختصره (٨/ ٢٦٥ - الأم): وَلَوْ قَالَتْ لَهُ أَمَتُهُ: (أَعْتِقْنِي عَلَىٰ أَن أَنْكِحَك وَصَدَاقِي عِتْقِي) فَأَعْتَقَهَا عَلَى ذَلِكَ فَلَهَا الْخِيَارُ فِي أَن تَنْكِحَ أَو تَدَعَ، وَيُرْجَعَ عَلَيْهَا بِقِيمَتِهَا، فَإِنْ نَكَحَتْهُ وَرَضِيَ بِالْقِيمَةِ الَّتِي عَلَيْهَا فَلَا بَأْسَ.

سَأَلْتَ الشَّافِعِيَّ يَعَنَّنهُ عَنْ حَدِيثِ صَفِيَّةً أَن النَّبِيَّ ﷺ أَعْتَفَهَا وَجَعَلَ عِثْقَهَا صَدَاقَهَا فَقَالَ للنَّبِيِّ ﷺ في النِّكَاحِ أَشْيَاءُ لَيْسَتْ لِغَيْرِهِ.اهـ.

(٤) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه [١٣١٠]: قلت لأحمد ﷺ: إذا أراد الرجل أن يعتق جاريته ويتزوجها ويجعل عتقها صداقها، كيف يفعل؟ قال: يقول: قد أعتقتك، وجعلت عتقك صداقك. قال إسحاق [ابن راهويه]: جائز، فإن ندمت فلا يجوز إن قالت: لا أرضى.اهـ.

حجة على التخصيص، والله تعالى أعلم.

قال ابن المنذر في الأوسط (٨/٥٥): فهذا حديث لا يختلف أهل المعرفة بالحديث في ثبوته، وجودة إسناده، فاعترض في ذلك معترض من أهل الكوفة، فقال حيث لم يوافق هذا الحديث مذاهب أصحابه ولم يمكنه دفع إسناده: هذا لرسول الله على خاص، فجعل ما أبيح للناس الاقتداء برسول الله على فيه له خاصًا بغير حجة، ولو جاز ذلك لم يشأ من بلغه حديث لا يُوافق مذاهب أصحابه أن يفعل كفعله، إذًا يعجز عن مثل هذا أحد، ثم قصد إلى ما خص الله به نبيه على في كتابه، فجعله له خالصًا من دون المؤمنين، فقال: إذا وهبت المرأة نفسها للرجل وقبلها شهود، أن يلزمه لها مهر مثلها، إن مات عنها أو دخل بها، وإن طلقها قبل الدخول فلها المتعة، فجعل ما خص الله به نبيه على عامًا للناس، وحظر على الناس الاقتداء برسول الله فجعل ما خص الله به نبيه على الناس الاقتداء برسول الله أصحابه، وقد أظهر النبي على الوجد من مثل هذا...اه.

◘ تنبيه: هذه المسألة السابقة متعلقة بمن أعتق أمته واشترط عليها النكاح.

# وثم مسالة أخرى قريبة، وهي من أعتق جاريته لوجه الله من غير اشتراط، هل له الزواج بها بعد ؛

فقالت طائفة بالكراهة، منهم: أنس بن مالك رضي وسعيد بن المسيب (۱)، وبشير بن كعب (۳)،

<sup>(</sup>۱) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦١٥٦) قال: حدثنا أبو بكر قال: نا عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، أبنها قالا: «إذا أعتقها لله تعالى فلا يعود فيها. ولا يريان بأسًا أن يعتقها ليتزوجها».

<sup>(</sup>٢) إسناده صحيح: وهو الأثر السابق، وله طريق آخر رواه ابن أبي شيبة (١٦١٥٩): حدثنا وكيع، عن سفيان، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، «أنه كره أن يعتقها لوجه الله تعالى، ثم يتزوجها».

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦١٦): حدثنا عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة، أن بشير ابن كعب قرأ هذه الآية: {امشوا في مناكبها} فقال لجاريته: إن دريتِ ما مناكبها فأنت حرة لوجه

وإبراهيم النخعي(١) رحمهم الله تعالى.

وقالت طائفة بالجواز بلا كراهة، منهم: الحسن البصري (٢)، وعطاء (٣) رحمها الله تعالى.

والصواب القول الثاني إذ لا دليل على المنع ولا الكراهة، من كتاب ولا سنة، وهي من عِداد المباحات.

قال الله تعالى بعد ذكر المحرمات في النكاح: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَالِكُمْ ﴾ [الساء: ٢٤] الآية، فالصواب الإباحة والله أعلم.

□ تنبيه ثان: المسائل المتعلقة في الجمع بين الحرة والأمة، ونحوها هي أيضًا تعمُّ الحرة الكتابية [ اليهودية، والنصرانية ] على الراجح.

قال الكيا الهرّاسي في أحكام القران (٢/ ٤٢٠): وقد أجمع المفسرون هنا على أن المراد بالمحصنات ها هنا الحرائر، ودل السياق عليه في ذكر نكاح الأمة، نعم، قال تعالى: ﴿وَمَن لّمَ يَسْتَطِعُ مِنكُمْ طَولًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ﴿ الساء: ٢٥] ولم يقل: ﴿ واللواتي أوتين الكتاب من قبلكم ﴾، فوقع الشرط في المؤمنات دون الكتابيات،

الله. قالت: فإن مناكبها جبالها. فسفع وجهه، ورغب في جاريته، فجعل يسأل عن ذلك: فمنهم من يأمره، ومنهم من ينهاه، حتى لقي أبا الدرداء، فذكر ذلك له فقال: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الخير في طمأنينة، وإن الشر في ريبة فنزل ذلك».

(١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦١٥٧) عن عبد الأعلى، عن شعبة، عن سعيد، عن النخعي، «أنه كره إذا أعتقها لله»

وله طريق آخر عند ابن أبي شيبة (١٦١٥٨): عن وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، «أنه كره أن يعتقها، ثم يتزوجها».

(٢) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦١٦٢): عن عبد الأعلى، عن يونس، عن الحسن، أنه كان إذا سئل عن الرجل يعتق جاريته ويتزوجها «كان لا يرى بذلك بأسًا، وإن أعتقها لله» وله شاهد آخر وهو التالي.

(٣) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٦١٦١): عن عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن، وعطاء، كانا لا يريان بذلك ، وإن أعتقها لله ويقولان: «هو أعظم للأجر».

فلا جرم، قال قائلون من أصحابنا: لو قدر على نكاح الكتابية دون نكاح المسلمة، فجائز له نكاح الأمة.

ويلزم عليه على مذهب الشافعي الله جواز إدخال الأمة على الحرة الكتابية.

وفيه خلل من وجه آخر، وهو استواء نكاح الكتابية والمسلمة في الأحكام كلها، وإذا كانت القدرة على نكاح المسلمة مانعة نكاح الأمة، فإذا لم يمتنع نكاح الأمة بالقدرة على نكاح الحرة الكتابية، فالقدرة على نكاح المسلمة كذلك، فإن القدرة على مثل الشيء كالقدرة على الشيء.

وفيه أيضًا بطلان فهم معنى إرقاق الولد، وأن ذلك مانع، وأن هذا موجود في نكاح الحزة الكتابية، فهذا تمام هذا النوع.

والأصح أنه لا فرق بينهما، وأن القدرة على مثل الشيء كالقدرة على الشيء.اه.

#### خاتمة الباب

ما سبق بيانه من مسائل - كما أشرت من قبل - إنها هو متعلق بمباحث «نكاح الأمة» لا وطئها بملك اليمين.

وإنه يجب التفريق بينهما - الزوجة، والأمة بملك اليمين - في كثير من الأحكام، وأنهما يشتركان في بعض أحكام، تقدم الإشارة إليها في المسائل السابقة.

وتقدم أيضًا ذكر الفرق بين نكاح الأمة – بالشروط والضوابط السابق ذكرها – وبين وطء الأمة بملك اليمين؛ كالاحكام المترتبة في العقد، والصداق، والقسم، والطلاق، وغير ذلك.

وأيضًا فإن الرجل ليس له أن يجمع بين أكثر من أربع نسوة، أما في الإماء فله أن يطأ ما يشاء من إمائه بلا عدد، ولا نزاع في ذلك.

قال الإمام الشافعي يَخَلَفُهُ فِي الأم (٥/ ١٥٥): قَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتُ أَيْمَنُهُمْ ﴾ [الاحزاب: ٥٠] وَقَالَ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمُ لِفُرُوجِهِمْ حَلْفِظُونَ ۞ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتُ أَيْمَنُهُمْ فَإِنَّهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ لِفُرُوجِهِمْ حَلْفُونَ ۞ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتُ أَيْمَنُهُمْ فَإِنَّهُمْ فَإِنَّهُمْ عَيْرُ مَلُومِينَ ﴾

[الوسون:١٥٥] وَقَالَ عَلَىٰ: ﴿ فَٱنْكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَى وَثُلَثَ وَرُبَعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴿ السّاء:٣] فَأَطْلَقَ الله عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ الْاَيْمَانُ مُلَّا اللهِ عَلَى الله عَلَى الله عَلَى مَا مَلَكَتْ الْاَيْمَانُ فَلَمْ يَحُدُّ فِيهِنَّ حَدًّا يَنْتَهِي إلَيْهِ، فَلِلرَّجُلِ أَنْ يَتَسَرَّى كَمْ شَاءَ، وَلَا اخْتِلَافَ عَلِمْتُهُ بَيْنَ أَحَدِ فِي هَذَا، وَانْتَهَى مَا أَحَلَّ الله بِالنِّكَاحِ إِلَى أَرْبَع.اه.

قال الله تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضِ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَلِهِمٌ ﴾ [الساء: ٣٤]

🗐 في الآية عِدة مسائل متعلقة بالنفقة على الزوجة:

#### فضل النفقة على الأهل

عَنْ تَوْبَانَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ﴿أَفْضَلُ دِينَارٍ بُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارُ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارُ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ الله، وَدِينَارُ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ الله» قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: ﴿وَبَدَأَ بِالْعِيَالِ. ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: وَأَيُّ رَجُلٍ أَعْظُمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلِ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ، يُعِفَّهُمْ أو يَنْفَعُهُمُ اللهُ بِهِ، وَيُغْنِيهِمْ؟» (١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «دِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ فِي سَبِيلِ الله، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ ـَ أَعْظَمُهَا أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ ـَ أَعْظَمُهَا أَخْوًا الَّذِي أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ ٣٠٠.

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ﴿ عَلَيْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهُ قَالَ: ﴿ إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ (٣٠).

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ ﴿ مَنْ رَسُولِ اللهُ ﷺ قَالَ: «مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ، فَهُوَ

<sup>(</sup>١) رواه مسلم (٩٩٤).

<sup>(</sup>Y) رواه مسلم (۹۹۵).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٥٥)، ومسلم (١٠٠٢).

صَدَقَةٌ»(١).

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله صَلِيهِ، قَالَ: أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ عَبْدًا لَهُ عَنْ دُبُرٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ الله عَلِيهِ فَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي؟» فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي؟» فَاشْتَرَاهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ الله الْعَدَوِيُّ بِثَهَانِ مِائَةِ دِرْهَم، فَجَاءَ بِهَا رَسُولَ الله عَلَيْهُ فَدَفَعَهَا فَاشْتَرَاهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ الله الْعَدَوِيُّ بِثَهَانِ مِائَةِ دِرْهَم، فَجَاءَ بِهَا رَسُولَ الله عَلَيْهُ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقُ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقُ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلَاهُلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَمْكُذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» يَقُولُ: فَشِلُ مَنْ يُدِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا» يَقُولُ: فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ شِمَالِكَ (٢).

عن سعد بن أبي وقاص على قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ عَلَيْ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ، مِنْ وَجَعِ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى المُوتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، بَلَغ بِي مِنَ الوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلاَ يَرثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِيْ مَالِي؟ قَالَ: «لاّ» قُلْتُ: أَفَأَتَصَدَّقُ بِشُطْرِهِ؟ قَالَ: «لاّ» قُلْتُ: أَفْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَفْنِيَاء بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: «لاَ». قُلْتُ: فَالثَّلُثِ؟، قَالَ: «وَالثَّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي مِهَا وَجْهَ الله إِلَّا خَيْرُ مِنْ أَن تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي مِهَا وَجْهَ الله إِلَّا وَجُهَ الله إِلَّا أَخْرِثَ مِهَا، حَتَّى اللَّقُمَة تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَأْخَلَفُ بَعْدَ أَجْرُتَ بِهَا، حَتَّى اللَّقُمَة تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَأْخَلَفُ بَعْدَ أَخُرُونَ اللّهُ أَنْ تَكُونُ اللّهَ عَلَى اللّهُ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ الله، إلّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ ثُولُقَى بِمَكَّلُفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ الله، إلّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرُفَقً وَلُهُ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللهمَّ أَمْضِ وَلَعْمَ الله عَلَى أَغْقَامِهُمْ الْكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ ابْنُ خَوْلَةَ» رَثَى لَهُ رَسُولُ الله عَلَيْ أَنْ تُوفِي بِمَكَّةَ (٣).

وفي رواية عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﴿ أَن رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ﴿ إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ

<sup>(</sup>۱) رجاله ثقات: رواه ابن ماجه (۲۱۳۸)، والنسائي في الكبرى (۹۱۲۰)، وأحمد (۱۷۱۷)، والبخاري في الأدب المفرد (۸۲) وغيرهم من طريق بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنِ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ ﷺ به، ورواية خالد بن معدان عن المقدام مختلف فيها، قال الإسهاعيلي: بينه وبين المقدام بن معد يكرب جبير بن نفير. قال الحافظ: وحديثه عن المقدام في "صحيح البخارى". اهـ تهذيب التهذيب.

<sup>(</sup>۲) رواه مسلم (۹۹۷).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٤٤٠٩)، ومسلم (١٦٢٨).

نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ الله إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَم امْرَأَتِكَ»(١).

عَنْ عَائِشَةَ ﴿ فَا اللهِ عَلَيْهِ : ﴿ خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَإِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ ﴾ (٢).

عَنْ أَبِي هُّرِيْرَةَ عَلَىٰ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، عِنْدِي دِينَارٌ. قَالَ: «أَنْفِقْهُ عَلَى فَفْسِكَ». قال: عِنْدِي آخَرُ. قال: «أَنْفِقْهُ عَلَى وَلَدِكَ». قال: عِنْدِي آخَرُ. قال: «أَنْفِقْهُ عَلَى خَادِمِكَ». عِنْدِي آخَرُ. قال: «أَنْفِقْهُ عَلَى خَادِمِكَ». قال: عِنْدِي آخَرُ. قال: «أَنْفِقْهُ عَلَى خَادِمِكَ». قال: عِنْدِي آخَرُ. قال: «أَنْفِقْهُ عَلَى خَادِمِكَ». قال: عِنْدِي آخَرُ. قال: «أَنْفِقْهُ عَلَى خَادِمِكَ». قال سَعِيدٌ: ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا اللهُ عَنْدِي آخُولُ وَلَدُكَ: أَنْفِقْ عَلَيَّ أَو طَلِّقْنِي. الْخَدِيثِ: يَقُولُ وَلَدُكَ: أَنْفِقْ عَلَيَّ أَو طِعْنِي (٣). يَقُولُ خَادِمُكَ: أَنْفِقْ عَلِيَّ أَو طِعْنِي (٣).

#### المسألة الأولى: وجوب الإنفاق على الزوجة

فيجب على الرجل نفقته على زوجته من أمطعم، ومشرب، وملبس، وكسوة، وسكنى ونحوها ] إذ هو قيِّمُها والمالك أمرها، ولأنها موقوفة عليه، محبوسة له.

ودليل ذلك النص من الكتاب، والسنة، ومن الإجماع، والمعقول.

كراولًا: الدليل من القرآن الكريم:

آية الباب وهي: قول الله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضِ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمُولِهِمْ ﴾ [الساء: ٣٤].

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٥٦) [ باب في فضل النفقة على الأهل ]، ومسلم (١٦٢٨).

<sup>(</sup>٢) رواه الترمذي (٣٨٩٥) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَرُوِيَ هَذَا عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ عُمُوسَلًا.اهـ.

<sup>(</sup>٣) رواه بهذا اللفظ الشافعي في المسند (١٢١١)، والحميدي في المسند (١٢١٠)، والبخاري في الأدب المفرد (٩٧)، والنسائي في السنن الكبرى (٩١٣)، وابن حبان (٣٣٣٧)، والبيهقي في الكبرى (١٥٧٣٤) من طريق مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنِ سعيد المُقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، وأصل الحديث في الصحيحين بلفظ قريب، وزيادات، وسيأتي إن شاء الله في مسألة «وجوب النفقة على الأهلى».

قال الطبري في التفسير (٢٩٣/٨): فتأويل الكلام إذًا: الرجال قوامون على نسائهم، بتفضيل الله إياهم عليهن، وبإنفاقهم عليهن من أموالهم.اهـ.

وقال ابن كثير في التفسير (٢/ ٢٥٦): الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ، أَيِ الرَّجُلُ قَيَّامُ عَلَى النِّساءِ، أَيْ الرَّجُلُ الرَّجُلُ الرِّجَالُ الْخَاكِمُ عَلَيْهَا وَمُؤَدِّبُهَا إِذَا اعْوَجَّتْ، بِما فَضَلَ الله بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، أَيْ لِأَنَّ الرِّجَالَ أَفْضَلُ مِنَ النِّسَاءِ، وَالرَّجُلُ خَيْرٌ مِنَ المَرْأَةِ؛ وَلِمُ النَّبُوَّةُ خُتُصَةً بِالرِّجَالِ، وَكَذَلِكَ المُلْكُ الْأَعْظَمُ لِقَوْلِهِ ﷺ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَهُ النَّعْظَمُ لِقَوْلِهِ ﷺ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةً عَنْ أَبِيهِ، وَكَذَا مَنْصِبُ الْقَضَاءِ وَغَيْرُ ذَلِكَ.

وَبِهِا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالهِمْ، أَيْ مِنَ اللَّهُورِ وَالنَّفَقَاتِ وَالْكُلَفِ الَّتِي أَوْجَبَهَا الله عَلَيْهِمْ لَمُنَّ فِي كِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ عَلِيَّةٍ.

فَالرَّجُلُ أَفْضَلُ مِنَ المَرْأَةِ فِي نَفْسِهِ، وَلَهُ الْفَضْلُ عَلَيْهِا وَالْإِفْضَالُ، فَنَاسَبَ أَنْ يَكُونَ قَيِّمًا عَلَيْهِا وَالْإِفْضَالُ، فَنَاسَبَ أَنْ يَكُونَ قَيِّمًا عَلَيْهِا وَالْإِفْضَالُ، اهـ. يَكُونَ قَيِّمًا عَلَيْهِا وَالْإِنْهَا، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِا وَرَجَهُ ﴾ [البقرة:٢٢٨].اهـ.

قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُ و رِزْقُهُنَّ وَكِسُوتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة:٣٣٣].

قال الطبري في التفسير (٥/ ٤٤): ..فأمر كلًا أن ينفق على من لزمته نفقته من زوجته وولده على قدر ميسرته.اهـ.

قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ أَدُنَىٰ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ [النساء:٣].

قال الشافعي في الأم (٥/ ٩٤): بَيَانٌ أَنَّ عَلَى الزَّوْجِ مَا لَا غِنَى بِامْرَأَتِهِ عَنْهُ مِنْ نَفَقَةٍ وَكِسْوَةٍ وَسُكْنَى.اهـ.

قال الله تَعَالَى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ [الطلاق:٦].

قال السرخسي في المبسوط (٥/ ١٨١) معْنَاهُ: أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ وَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ مِنْ وُجْدِكُمْ.اهـ.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ [الأحراب: ٥٠].

قال الإمام الشافعي في الأم (٥/ ١١٥): فَلَمَّا فَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفَقَةَ أَزْوَاجِهِمْ كَانَتْ

الدَّلَالَةُ كَمَا وُصِفَتْ فِي الْقُرْآنِ وَأَبَانَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ فَإِنَّ فَرْضَ الله عَلَيْهِمْ نَفَقَةُ أَزْوَاجِهِمْ.اهـ.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ ﴾ [الطلاق:٦].

قال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٨/ ٣٢٧): أُتْبِعَ الْأَمْرُ بِإِسْكَانِ الْمُطَلَّقَاتِ بِنَهْيِ عَنِ الْإِضْرَارِ بِهِنَّ فِي شَيْءٍ مُدَّةَ الْعِدَّةِ مِنْ ضِيقِ مَحَلُّ أُو تَقْتِيرٍ فِي الْإِنْفَاقِ أُو مُرَاجَعَةٍ يَعْقُبُهَا تَطْلِيقٌ لِتَطُّوُيْلِ الْعِدَّةِ عَلَيْهِنَّ قَصْدًا للكِنَايَةِ وَالتَّشَفِّي.اهـ.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفَتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَامَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَتُلَثَ وَرُبَعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَننُكُمْ ذَالِكَ أَدُنَىٰ أَلّا تَعُولُواْ ﴾ [الساء:٣].

قال الشافعي في الأم (٥/ ٩٥): ففي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ عَلَى المُرْءِ أَنْ يَعُولَ امْرَأْتَهُ.اه.

وقال الله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا يَتَادَمُ إِنَّ هَنَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ [طه:١١٧].

قال الشنقيطي في أضواء البيان (١٠٨/٤): أَخَذَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ هَذِهِ الآيةِ الْكَرِيمَةِ وُجُوبَ نَفَقَةِ الزَّوْجَةِ عَلَى زَوْجِهَا لِأَنَّ الله لَمَّا قَالَ: إِنَّ هَذَا عَدُوُّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجُنَّةِ، بِخِطَابِ شَامِلٍ لِآدَمَ وَحَوَّاءَ، ثُمَّ خَصَّ آدَمَ وَلَوْ خِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجُنَّةِ، بِخِطَابِ شَامِلٍ لِآدَمَ وَحَوَّاءَ، ثُمَّ خَصَّ آدَمَ وَاللَّهَاءِ دُونَمَا فِي قَوْلِهِ: (فَتَشْقَى) دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ هُوَ اللَّكَلَّفُ بِالْكَدِّ عَلَيْهَا وَتَحْصِيلِ لِلسَّقَاءِ دُونَمَا فِي قَوْلِهِ: (فَتَشْقَى) دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ هُو اللَّكَلَّفُ بِالْكَدِّ عَلَيْهَا وَتَحْصِيلِ لَوَازِم الْحَيَاةِ الضَّرُورِيَّةِ لَمَا: مِنْ مَطْعَم، وَمَشْرَبِ، وَمَلْبَسٍ، وَمَسْكَنٍ.

قَال أبو عَبْدِ الله الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآية الْكَرِيمَةِ مَا نَصُّهُ: وَإِنَّمَا خَصَّهُ بِذِكْرِ الشَّقَاءِ وَلَمْ يَقُلْ: (فَتَشْقَيَا) يُعَلِّمُنَا أَنَّ نَفَقَةَ الزَّوْجَةِ عَلَى الزَّوْجِ، فَمِنْ يَوْمِئِذٍ جَرَتْ نَفَقَةُ النَّسَاءِ عَلَى الْأَزْوَاجِ. فَلَمَّا كَانَتْ نَفَقَةُ حَوَّاءَ عَلَى آدَمَ كَذَلِكَ نَفَقَاتُ بَنَاتِهَا عَلَى بَنِي آدَمَ النِّسَاءِ عَلَى الْأَزْوَاجِ. فَلَمَّا فِي هَذِهِ الآية أَنَّ النَّفَقَةَ الَّتِي تَجِبُ لِلْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا هَذِهِ الْأَرْبَعَةُ الْأَرْبَعَةُ: الطَّعَامُ، وَالشَّرَابُ، وَالْكُسُوةُ، وَالْمُسْكَنُ. فَإِذَا أَعْطَاهَا هَذِهِ الْأَرْبَعَةُ فَلَا بُدَّ خَرَجَ إِلَيْهَا مِنْ نَفَقَتِهَا، فَإِنْ تَفَضَّلَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُو مَأْجُورٌ. فَأَمَّا هَذِهِ الْأَرْبَعَةُ فَلَا بُدَّ

مِنْهَا لِأَنَّ بِهَا إِقَامَةَ المُهْجَةِ (انتهى كلام الشنقيطي).

كرثانيًا: الدليل من السنة:

عن أبي هُرَيْرة على الله عَلَى قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْ الْأَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تَرَكَ غِنَى، وَاليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ " تَقُولُ المَرْأَةُ: إِمَّا أَن تُطْعِمْنِي، وَإِمَّا أَن تُطُلِقَنِي. وَيَقُولُ الإَبْنُ: أَطْعِمْنِي، إِلَى مَنْ تُطَلِّقَنِي. وَيَقُولُ الإَبْنُ: أَطْعِمْنِي، إِلَى مَنْ تَطَلِّقَنِي. وَيَقُولُ الإَبْنُ: أَطْعِمْنِي، إِلَى مَنْ تَدَعُنِي؟! فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ الله عَلَيْ ؟ قَالَ: «لاَ، هَذَا مِنْ كِيسِ أبي هُرَيْرَةَ » (١).

وَفِي رَوَايَة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَن رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ»<sup>(٢)</sup>.

عن جابر بن عبد الله على قال: قال رَسُولَ الله ﷺ: «...اتَّقُوا الله في النِّسَاءِ؛ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ الله، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ الله، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَن لَا يُوطِئنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسُوتُهُنَّ بِالمُعْرُوفِ... (٣).

عَنْ عَائِشَةَ ﴿ عَائِشَةَ ﴿ عَنْ قَالَتُ هِنْدٌ أُمُّ مُعَاوِيَةَ لِرَسُولِ الله ﷺ : إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلُ شَحِيحٌ، فَهَلْ عَلِيَّ جُنَاحٌ أَنْ آخُذَ مِنْ مَالِهِ سِرًّا؟ قَالَ: ﴿ خُذِي أَنْتِ وَبَنُوكِ مَا يَكْفِيكِ بِاللَّعْرُوفِ ﴾ (٤).

قال ابن قدامة في المغني (٨/ ١٩٥) وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى وُجُوبِ النَّفَقَةِ لَمَا عَلَى وَجُوبِ النَّفَقَةِ لَمَا عَلَى وَجِهَا، وَأَنَّ ذَلِكَ مُقَدَّرٌ بِكِفَايَتِهَا.

وعَنْ حَكِيم بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أبيه وَ الله ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟، قَالَ: «أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ. أو: اكْتَسَبْتَ.

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٥٣٥٥).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (١٤٢٦).

<sup>(</sup>٣) رواه مسلم (١٢١٨).

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٢٢١١)، ومسلم (١٧١٤).

وَلَا تَضْرِبِ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحْ، وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ»، قَالَ أبو دَاوُدَ: «وَلَا تُقَبِّحْ، أَي تَقُولَ: قَالَ أبو دَاوُدَ: «وَلَا تُقَبِّحْ، أَي: تَقُولَ: قَبَّحَكِ الله»(١).

عَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو، إِذْ جَاءَهُ قَهْرَمَانٌ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: أَعْطَهِمْ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ فَقَالَ: أَعْطَيْتَ الرَّقِيقَ قُوتَهُمْ؟ قَالَ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ عَقَالَ: «كَفَى بِالْمُرْءِ إِنْمًا أَن يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ» (٢٠).

عَنْ عَائِشَةَ ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضَا ﴾ [الساء:١٢٨] الآية، قَالَتْ: «أُنْزِلَتْ فِي المَرْأَةَ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ، فَتَطُولُ صُحْبَتُهَا، فَيُرِيدُ طَلَاقَهَا، فَتَقُولُ: لَا تُطَلِّقُنِي، وَأَمْسِكْنِي، وَأَنْتَ فِي حِلِّ مِنِّي. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴾ (٣).

# ك ثالثًا: الإجماع:

قال ابن المنذر في الأوسط (٩/٤٦): وقد أجمع أهل العلم على إيجاب نفقات الزوجات على أزواجهن إذا كانوا جميعًا بالغين إلا الناشز منهن الممتنعة، فنفقة زوجة المرء ثابتة بالكتاب والستة والإجماع.اهـ.

وقال ابن المنذر في الإشراف: وأجمع أهل العلم أن وجوب النفقات للزوجات على الأزواج، إذا كانوا بالغين إلا الناشزة الممتنعة (٤٠).

قال الكاساني في بدائع الصنائع (٤/ ١٥): أَمَّا وُجُوبُهَا فَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ

<sup>(</sup>۱) إسناده صحیح: رواه أبو داود (۲۱٤۲)، و(۲۱٤۳)، و(۲۱٤۳)، وابن ماجه (۱۸۵۰)، وابن ماجه (۱۸۵۰)، والنسائي في الكبرى (۹۱۱۵) وأحمد (۲۰۰۱۱)، و(۲۰۰۱)، وابن حبان (٤١٧٥)، والحاكم (۲/٤/۲) من طرق عن حَكِيم بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِيهِ. وهو «معاوية بن حيدة» ﷺ مرفوعًا به.

قال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وقال الذهبي في التلخيص بذيل المستدرك: صحيح.

وقال الألباني في صحيح الجامع (٣١٤٩): صحيح.

<sup>(</sup>Y) رواه مسلم (۹۹۶).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٥٢٠٦)، ومسلم (٣٠٢١).

<sup>(</sup>٤) نقله ابن القطان الفاسي في كتابه «الإقناع في مسائل الإجماع» [٢/ ١١٠] لابن المنذر في الإشراف.

وَالسُّنَّةُ وَالإِجْمَاعُ وَالمُعْقُولُ... وَأَمَّا الإِجْمَاعُ فَلِأَنَّ الأُمَّةَ أَجْمَعَتْ عَلَى هَذَا.اه.

وقال ابن حزم في مراتب الإجماع (كتاب الرضاع والنفقات والحضانة): واتفقوا أن الحر الذي يقدر على المال، البالغ العاقل، غير المحجور عليه ـ فعليه نفقة زوجته التي تزوجها زواجًا صحيحًا إذا دخل بها، وهي ممن توطأ وهي غير ناشز، وسواء كان لها مال أو لم يكن.اهـ.

وقال ابن حزم أيضًا في مراتب الإجماع (باب الرضاع والنفقات والحضانة): واتفقوا على أنه يلزم الرجل من النفقات التي هو فيه ومن الكسوة ما يطرد البرد، وتجوز فيه الصلاة.اه.

وقال أيضًا في مراتب الإجماع (كتاب الرضاع والنفقات والحضانة): واتفقوا أن مَن لزمته نفقة فقد لزمته كسوة المنفَق عليه وإسكانه.اهـ.

وقال النووي في شرح مسلم (١٨٤/٨): قَوْلُهُ ﷺ: «وَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَلَّهُ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسُوتَهَا، وَذَلِكَ ثَابِتٌ بِالإِجْمَاعِ.اهـ.

وقال ابن رشد في بداية المجتهد (٣/ ٧٦): واتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ مِنْ حُقُوقِ الزَّوْجَةِ عَلَى الزَّوْجَةِ عَلَى الزَّوْجِ النَّفَقَةَ وَالْكِسُوةَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسُوتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ﴿ البَرَةَ: ٢٣٣]. اهـ.

وقال أيضًا في بداية المجتهد (٣/ ٧٧): فَإِنَّهُمُ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْإِسْكَانَ عَلَى الزَّوْجِ لِلنَّصِّ الْوَارِدِ فِي وُجُوبِهِ لِلْمُطَلَّقَةِ الرَّجْعِيَّةِ. وَأَمَّا لَمِنْ تَجِبُ النَّفَقَةُ؟ فَإِنَّهُمُ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّا تَجِبُ النَّفَقَةُ؟ فَإِنَّهُمُ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّا تَجِبُ لِلْحُرَّةِ الْغَيْرِ نَاشِزِ.اهـ.

وقال ابن بطال في شرح صحيح البخاري (٧/ ٥٣٠) قال المهلب: النفقة على الأهل والعيال واجبة بإجماع.اهـ.

وقال ابن قدامة في المُغني (٨/ ١٩٥): نَفَقَةُ الزَّوْجَةِ وَاجِبَةٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَةِ وَالْمِبَةُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَةِ وَالْإِجْمَاعِ.اهـ.

وقالَ ابن قدامة أيضًا في المغني (٨/ ١٩٥): وَأَمَّا الإِجْمَاعُ، فَاتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى وُجُوبِ نَفَقَاتِ الزَّوْجَاتِ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، إِذَا كَانُوا بَالِغِينَ، إِلَّا النَّاشِزَ مِنْهُنَّ. ذَكَرَهُ

ابْنُ الْمُنْذِرِ وَغَيْرُهُ.اهـ.

وقال بهاء الدين المقدسي في العدة شرح العمدة (١/ ٤٣٠): وتجب كسوتها بإجماعهم لما سبق من النصوص؛ لأنها لا بد لها منها على الدوام فلزمته كالنفقة، فيجب كفايتها منها.اهـ.

وقال الزركشي في شرح مختصر الخرقي (٦/٣): نفقة الزوجة واجبة في الجملة بالإجماع.اهـ.

وقال العيني في البناية شرح الهداية (٥/ ٢٥٩): قال الأقطع في «شرحه»: تسليمها نفسها شرط في وجوب النفقة، ولا خلاف في ذلك.اهـ.

وقال الحافظ في فتح الباري (٩/ ٠٠٠): ووجوب نفقة الزوجة تقدم دليله أول النفقات، ومن السنة حديث جابر عند مسلم: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف» ومن جهة المعنى أنها محبوسة عن التكسب لحق الزوج، وانعقد الإجماع على الوجوب، لكن اختلفوا في تقديرها.اه.

وقال الصنعاني في سبل السلام (٣/ ٢٦٤): ..وهو دليل وجوب النفقة والكسوة للزوجة كما دلت له الآية وهو مُجمع عليه.اه.

كَارَابِعًا: مِنَ الْمُعْقُولُ: أَنَّ المَرْأَةَ مَحْبُوسَةٌ بِحَبْسِ النِّكَاحِ حَقًّا لِلزَّوْجِ مَمْنُوعَةٌ عَنِ الإِكْتِسَابِ بِحَقِّهِ، فَكَانَ نَفْعُ حَبْسِهَا عَائِدًا إِلَيْهِ فَكَانَتْ كِفَايَتُهَا عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ ﷺ: الإَكْتِسَابِ بِحَقِّهِ الظُّرَاجُ بِالظَّمَانِ \* وَلِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ مَحْبُوسَةً بِحَبْسَةٍ مَمْنُوعَةٍ عَنِ الْخُرُوجِ لِلْكَسْبِ بِحَقِّهِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ كِفَايَتُهَا عَلَيْهِ لَمَلَكَتْ ؛ وَلِهِذَا جُعِلَ لِلْقَاضِي رِزْقٌ فِي بَيْتِ مَالِ الْسُلِمِينَ لَلْقَاضِي رِزْقٌ فِي بَيْتِ مَالِ الْسُلِمِينَ لِلْقَاضِي رِزْقٌ فِي بَيْتِ مَالِ الْسُلِمِينَ لِلْقَاضِي رِزْقٌ فِي بَيْتِ مَالِ الْسُلِمِينَ لِحَقِّهِمْ ، لِأَنَّهُ مَحْبُوسٌ لِجَهَتِهِمْ مَمْنُوعٌ عَنِ الْكَسْبِ فَجُعِلَتْ نَفَقَتُهُ فِي مَالِهِمْ وَهُو بَيْتُ الْمُالِ، كَذَا هَاهُنَا (١).

ولأَنَّ الزَّوْجَةَ مَحْبُوسَةُ المُنَافِعِ عَلَيْهِ وَمَمْنُوعَةٌ مِنَ التَّصَرُّفِ لِحِقِّهِ فِي الإسْتِمْتَاعِ بِهَا، فَوَجَبَ لَمَا مُؤْنَتُهَا وَنَفَقَتُهَا كَمَا يَلْزَمُهُ لِمَلُوكِهِ المُوْقُوفِ عَلَى خِدْمَتِهِ وَكَمَا يَلْزَمُ الإمام فِي

<sup>(</sup>١) بدائع الصنائع ١٦/٤).

بَيْتِ الْمَالِ نَفَقَاتُ أَهْلِ النَّفِيرِ لِاحْتِبَاسِ نُفُوسِهِمْ عَلَى الْجِهَادِ(١).

وسَبَبُ وُجُوبِ النفقة على الزوجَ: قيل: اَسْتِحْقَاقُ الْحُبْسِ الثَّابِتِ بِالنِّكَاحِ لِلزَّوْجِ عَلَيْهَا. عَلَيْهَا. وقيل: هُوَ الزَّوْجِيَّةُ وَهُوَ كَوْنُهَا زَوْجَةً لَهُ. وقيل: مِلْكُ النِّكَاحِ لِلزَّوْجِ عَلَيْهَا. وقيل: الْقِوَامَةُ (٢).

### السألة الثانية: الزوجة الغنية هل يجب على الزوج أن ينفق عليها؟

الجواب: إن النفقة على الزوج واجبة لزوجته سواء كانت فقيرة أو غنية، إذ الأدلة الموجبة للنفقة عليه لها لم تفرق بين كونها غنية أو فقيرة، ولا خلاف في ذلك.

قال ابن حزم في مراتب الإجماع (باب الرضاع والنفقات والحضانة): واتفقوا أن الحر الذي يقدر على المال، البالغ العاقل، غير المحجور عليه فعليه نفقة زوجته التي تزوجها زواجًا صحيحًا إذا دخل بها وهي ممن توطأ وهي غير ناشز، وسواء كان لها مال أو لم يكن.اه.

وقال أيضًا في مراتب الإجماع (باب الرضاع والنفقات والحضانة): واتفقوا أنه لا يلزم أحدًا أن ينفق على غنى غير الزوجة.اه.

قال الصنعاني في سبل السلام (٣/ ٢٦٣): ...وأما نفقة الزوجة فهي واجبة لا لأجل المواساة؛ ولذا تجب مع غني الزوجة ولإجماع الصحابة على عدم سقوطها.اهـ.

### المسألة الثالثة: هل الفرض في النفقة المال - كالدراهم والدنانير،

### ونحوهما - أمر الطعام والكساء والسكني ونحوها؟

الجواب: وَأَمَّا فَرْضُ الدَّرَاهِم فَلَا أَصْلَ لَهُ فِي كِتَابِ الله تَعَالَى وَلَا سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَلَا عَنْ أَحَدُ مِنَ الصَّحَابَةِ ﷺ وَلَا التَّابِعِينَ وَلَا تَابِعِيهِمْ وَلَا نَصَّ عَلَيْهِ أَحَدُ مِنَ الْأَيْمَةِ الْإِسْلَام، وَهَذِهِ كُتُبُ الآثَارِ وَالسُّنَنِ وَكَلَامُ الْأَيْمَةِ الْأَئِمَّةِ الْإِسْلَام، وَهَذِهِ كُتُبُ الآثَارِ وَالسُّنَنِ وَكَلَامُ الْأَئِمَةِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَأَوْجِدُونَا مَنْ ذَكَرَ فَرْضَ الدَّرَاهِم.

<sup>(</sup>١) الحاوى الكبر للماوردي (١١/ ٤١٧).

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق.

وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَوْجَبَ نَفَقَةَ الْأَقَارِبِ وَالزَّوْجَاتِ وَالرَّقِيقِ بِالْمُعُرُوفِ، وَلَيْسَ مِنَ الْمُعُرُوفِ فَرْضُ الدَّرَاهِم، بَلِ المُعْرُوفُ الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ صَاحِبُ الشَّرْعِ أَن يُطْعِمَهُمْ عِمَّا يَلْبَسُ، لَيْسَ المُعْرُوفُ سِوَى هَذَا، وَفَرْضُ الدَّرَاهِم عَلَى المُنْفِقِ مِنَ الْوَاجِبِ وَلَا عِوضَهُ، وَلَا يَصِحُ الإعْتِيَاضُ عَمَّا لَمُ مِنَ الْوَاجِبِ وَلَا عِوضَهُ، وَلَا يَصِحُ الإعْتِيَاضُ عَمَّا لَمُ مَن الْوَاجِبِ وَلَا عِوضَهُ، وَلَا يَصِحُ الإعْتِيَاضُ عَمَّا لَمُ مَن الْوَاجِبِ وَالزَّوْجَ وَالْقَرِيبِ، فَإِنَّ الدَّرَاهِمَ تُجْعَلُ عِوضًا مَسْتَقِرَّةً لَمْ تَصِحَ الْمُعَاوَضَةُ عَنْهَا بِغَيْرِ رَضَا الزَّوْجِ وَالْقَرِيبِ، فَإِنَّ الدَّرَاهِمَ تُجْعَلُ عِوضًا عَنِ الْوَاجِبِ الأَصْلِيّ، وَهُو إِمَّا الْبُرُّ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ، أَو الطَّعَامُ المُعْتَادُ عِنْدَ الجُمْهُورِ، فَكَيْفَ يُعْبَرُ مَا الْأَبُرُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ، أَو الطَّعَامُ المُعْتَادُ عِنْدَ الجُمْهُورِ، فَكَيْفَ يُجْبَرُ عَلَى الْمُعَامُ المُعْتَادُ عِنْدَ الجُمْهُورِ، فَكَيْفَ يُغْبَرُ عَلَى الْمُعَامُ المُعْتَادُ عِنْدَ الجُمْهُورِ، فَكَيْفَ يُعْبَرُ عَلَى الْمُعَامُ المُعْتَادُ عِنْدَ الجُمْهُورِ، فَكَيْفَ يُعْبَرُ عَلَى الْمُعَامُ الْمُعْتَادُ عِنْدَ الْمُعْمَامُ الْمُعْرَاعِبِ الْعَبَادِ مَا وَلَكِنَ إِن اتَّفَقَ المُنْفِقُ وَالمُنْفِقُ عَلَيْهِ عَلَى ذَلِكَ جَازَ بِاتِفَاقِهِمِ الْأَبْرُقُ وَمَصَالِحِ الْعِبَادِ، وَلَكِنَ إِن اتَّفَقَ المُنْفِقُ وَالمُنْفَقُ عَلَيْهِ عَلَى ذَلِكَ جَازَ بِاتِفَاقِهِمِ الْأَبْوَقُ وَالْمُعْمُ وَالْمُ الْمُعْورِ، وَلَكِنَ إِن اتَّفَقَ المُنْفِقُ وَالمُنْفِقُ عَلَيْهِ عَلَى ذَلِكَ جَازَ بِاتِفَاقِهِمِ الْا أَنْفِقُ وَالْمُومِ الْمُعَامِلُومِ الْمُؤْمِلُ وَالْمَالِحُولُ الْمُؤْمِقِ الْمُؤْمِلُ وَالْمُعُومِ الْمُعْمُولِ الْمَعْمُ وَالْمُولِ الْمُومِ الْمُؤْمِقُومِ الْمُؤْمِقُومِ الْمُؤْمِقُومِ الْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ الْمُعْمُومِ الْمُعْمُومِ الْمُؤْمُ وَالْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُعْمُ الْمُؤْمِقُومِ الْمُعْتَادُ عَلَى الْمُعْمُومِ الْمُؤْمِقُومُ الْمُعَلِقُ الْمُعْمُ الْمُعْمُ الْمُعُومُ الْمُومُ الْمُؤَمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُومُ الْمُعْمُومِ الْمُعْمُومِ الْ

### المسألة الرابعة: هل نفقة الزوجة مُقدَّرة؟

أي: هل الشرع قدَّر النفقة على الزوج للزوجة بقدر مخصوص، أم هي متروكة لكفاية الزوجَة؟

الجواب: إنها غير مُقدَّرة، ومرجعها لكفاية المرأة، وبحسَب إيسار الرجل، وهذا القول هو الأوجه والأقرب للمنصوص، والمعقول، وهو الذي عليه جماهير العلماء من «الحنفية، والمالكية، والحنابلة» وغيرهم، خلافًا للإمام الشافعي تَعَلَّتُهُ تعالى فقال: إن النفقة مُقدَّرةٌ باللهِ ونحوه.

أما الدليل على أن النفقة غير مقدرة وإتما هي راجعة إلى كفاية الزوجة:

كر أولًا: من القرآن الكريم:

قول الله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُ و رِزْقُهُنَّ وَكِسُوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ [البقرة:٢٣٣].

قال الكاساني في بدائع الصنائع (٢٣/٤): مُطْلَقًا عَنْ التَّقْدِيرِ، فَمَنْ قَدَّرَ فَقَدْ خَالَفَ النَّصَّ وَلِأَنَّهُ أَوْجَبَهَا بِاسْمِ الرِّزْقِ، وَرِزْقُ الْإِنْسَانِ كِفَايَتُهُ فِي الْعُرْفِ وَالْعَادَةِ

<sup>(</sup>١) زاد المعاد لابن القيم (٥/ ٥٥٥).

كَرِزْقِ الْقَاضِي وَالْمُضَارِبِ.اه.

وقول الله تَعَالَى: ﴿ أَسُكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ [الطلاق:٦].

وقول الله تعالى: ﴿ لِيُنفِقُ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۚ ﴾ [الطلاق:٧].

وقول الله تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴿ [البقرة:٢٣٦].

وقول الله تعالى: ﴿ فَلْيُنفِقُ مِمَّا ءَاتَنهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا ءَاتَنهَا ﴾ [الطلاق:٧].

### كرثانيًا: من السنة:

عَنْ عَائِشَةَ ﴿ اللَّهِ عَائِشَةَ ﴿ اللَّهِ عَالَتُ هِنْدٌ أُمُّ مُعَاوِيَةَ لِرَسُولِ الله عَلَيْهِ: إِنَّ أَبَا شُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ أَنْ آخُذَ مِنْ مَالِهِ سِرًّا؟ قَالَ: ﴿ خُذِي أَنْتِ وَبَنُوكِ مَا يَكْفِيكِ بِالْمُعْرُوفِ ﴾ (١).

الشاهد: قوله ﷺ: «خُذِي أَنْتِ وَبَنُوكِ مَا يَكْفِيكِ بِالْمُعْرُوفِ».

ووجه الدلالة: أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ أَمَرَهَا بِأَخْذِ مَا يَكْفِيهَا مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرٍ، وَرَدَّ الإجْتِهَادَ فِي ذَلِكَ إِلَيْهَا، وَمِنَ المُعْلُومِ أَنْ قَدْرَ كِفَايَتِهَا لَا يَنْحَصِرُ فِي الْمُدَّيْنِ، بِحَيْثُ لَا يَزِيدُ عَنْهُمَا وَلَا يَنْقُصُ (٢).

وعن جابر بن عبد الله على قال رسول الله على الله على عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكُنْ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسُوَيُّ مَا يَالْعُرُوفِ» (٣).

وجه الدلالة: وَإِيجَابُ أَقَلِّ مِنَ الْكِفَايَةِ مِنَ الرِّزْقِ تَرْكُ لِلْمَعْرُوفِ وَإِيجَابُ قَدْرِ الْكِفَايَةِ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْ مُدِّ أَو مِنْ رِطْلَيْ خُبْزٍ، إِنْفَاقٌ بِالْمُعْرُوفِ، فَيَكُونَ ذَلِكَ هُوَ الْكِفَايَةِ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْ مُدِّ أَو مِنْ رِطْلَيْ خُبْزٍ، إِنْفَاقٌ بِالْمُعْرُوفِ، فَيَكُونَ ذَلِكَ هُوَ الْكِفَايَةِ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَ مِنْ مُدِّ أَو مِنْ رِطْلَيْ خُبْزٍ، إِنْفَاقٌ بِالْمُعْرُوفِ، فَيَكُونَ ذَلِكَ هُوَ الْوَاجِبَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَاعْتِبَارُ النَّفَقَةِ بِالْكَفَّارَةِ فِي الْقَدْرِ لَا يَصِحُّ؛ لِأَنَّ الْكَفَّارَةَ لَا تَخْتَلِفُ بِالْيَسَارِ

<sup>(</sup>۱) رواه البخاري (۲۲۱۱)، ومسلم (۱۷۱٤).

<sup>(</sup>٢) المغنى لابن قدامة (٨/ ١٩٦)، وأنظر الأوسط لابن المنذر (٩/ ٥٥).

<sup>(</sup>٣) رواه مسلم (١٢١٨).

وَالْإِعْسَارِ، وَلَا هِيَ مُقَدَّرَةٌ بِالْكِفَايَةِ، وَإِنَّهَا اعْتَبَرَهَا الشَّرْعُ بِهَا فِي الْجِنْسِ دُونَ الْقَدْرِ، وَلِهِ عَبَا فِيهَا الْأَدْمُ (١).

القول الأول: أن النفقة غير مقدرة، وإنها هي راجعة لكفاية الزوجة بها جرت به العادة والعرف.

وهو قول الأحناف، والمالكية، والحنابلة.

### كرالمذهب الحنفي:

قال السرخسي في المبسوط (٥/ ١٨١): لِأَنَّ النَّفَقَةَ مَشْرُوعَةٌ لِلْكِفَايَةِ. فَإِنَّمَا يُفْرَضُ بِمِقْدَارِ مَا يُعْلَمُ أَنَّهُ تَقَعُ بِهِ الْكِفَايَةُ. وَيُعْتَبَرُ الْمُعْرُوفُ فِي ذَلِكَ، وَهُو فَوْقَ التَّقْتِيرِ وَدُونَ الْإِسْرَافِ؛ لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِالنَّظَرِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ وَذَلِكَ فِي المُعْرُوفِ، وَكَذَلِكَ يُفْرَضُ لَمَا مِنَ الْإِسْرَافِ؛ لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِالنَّظَرِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ وَذَلِكَ فِي المُعْرُوفِ، وَكَذَلِكَ يُفْرَضُ لَمَا مِنَ الْكِسْوَةِ مَا يَصْلُحُ لَمَا لِلشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَإِنَّ بَقَاءَ النَّفْسِ بِهَا وَكَمَا لَا تَبْقَى النَّفْسُ بِدُونِ المُلْبُوسِ عَادَةً، وَالْحَاجَةُ إِلَى ذَلِكَ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَمْكِنَةِ، فَيُعْتَبَرُ المُعْرُوفُ فِي ذَلِكَ.اهـ.

# كالذهب المالكي:

في المدونة (٢/ ١٨٠): قُلْتُ: أَرَأَيْتَ النَّفَقَةَ عَلَى المُوسِرِ وَعَلَى المُعْسِرِ كَيْفَ هِيَ فِي قَوْلِ مَالِكٍ؟ قال: أَرَى أَنْ يُفْرَضَ لَمَا عَلَى الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ يَسَارِهِ وَقَدْرِ شَأْنِ المُرْأَةِ وَعَلَى الْمُعْسِرِ أَيضًا، يَنْظُرُ السُّلْطَانُ فِي ذَلِكَ عَلَى قَدْرِ حَالِهِ وَعَلَى قَدْرِ حَالِحِهَا.اهـ.

وقال ابن رشد في بداية المجتهد (٣/ ٧٧): وَأَمَّا مِقْدَارُ النَّفَقَةِ: فَذَهَبَ مَالِكُ إِلَى أَمَّا عَيْرُ مُقَدَّرَةٍ بِالشَّرْعِ، وَأَنَّ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى مَا يَقْتَضِيهِ حَالُ الزَّوْجِ وَحَالُ الزَّوْجَةِ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَغْتَلِفُ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْأَمْكِنَةِ وَالْأَزْمِنَةِ وَالْأَرْمِنَةِ وَالْأَحُوالِ، وَبِهِ قَالَ أَبو حَنيفَة. وَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ إِلَى أَنَّهَا مُقَدَّرَةٌ، فَعَلَى المُوسِرِ: مُدَّانِ، وَعَلَى الأوسط: مُدُّ وَنِصْفٌ، وَعَلَى المُعْسِر: مُدَّادِه.

<sup>(</sup>١) المغني لابن قدامة (٨/ ١٩٧).

### كرالمذهب الحنبلي:

قال ابن قدامة في المغني (٨/ ١٩٦): وَالنَّفَقَةُ مُقَدَّرَةٌ بِالْكِفَايَةِ، وَتَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ مَنْ تَجِبُ لَهُ النَّفَقَةُ فِي مِقْدَارِهَا. وَجِهَذَا قَالَ أبو حَنِيفَةَ، وَمَالِكُ.اهـ.

القول الثاني: أن النفقة على الزوج لزوجته مُقدَّرة بالله بحسَب إيساره وإعساره وإعساره وأمدًا للمُعسِر، ومُدًا للمتوسط، ومُدَّان للموسر].

### وهو قول [ الإمام الشافعي ].

قال تعلقه في الأم (٥/ ٩٦): وَأَفْرِضُ عَلَيْهِ فِي هَذَا كُلِّهِ مَكِيلَةَ طَعَامٍ لَا دَرَاهِمَ، فَإِنْ شَاءَتْ هِيَ أَنْ تَبِيعَهُ فَتَصْرِفَهُ فِيهَا شَاءَتْ صَرَفَتْهُ، وَأَفْرِضُ هَمَا نَفَقَةَ خَادِمٍ وَاحِدٍ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِ، وَأَجْعَلُهُ مُدًّا وَثُلْثًا بِمُدِّ النَّبِيِّ عَلَيْهٍ إِلَّا ذَلِكَ سَعَةٌ لِمُلْهَا، وَأَفْرِضُ هَا عَلَيْهِ فِي عَلَيْهِ الْكِوْرُبَاسَ وَعَلِيظَ الْبَصْرِيِّ وَالْوَاسِطِيِّ وَمَا أَشْبَهَهُ لَا أُجَاوِزُهُ بِمُوسِعِ مَنْ كَانَ الْكِسُوةِ الْكُوْرُبَاسَ وَعَلِيظَ الْبَصْرِيِّ وَالْوَاسِطِيِّ وَمَا أَشْبَهَهُ لَا أُجَاوِزُهُ بِمُوسِعِ مَنْ كَانَ وَمَنْ كَانَتْ امْرَأَتُهُ، وَأَجْعَلُ عَلَيْهِ لِامْرَأَتِهِ فِرَاشًا وَوِسَادَةً مِنْ عَلِيظٍ مَتَاعِ الْبَصْرَةِ وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ عَبَاءَةٍ أو كِسَاءٍ غَلِيظٍ فَإِنْ يَكِي أَخْلَفَهُ. وَمَنَا الْفَرْوَةُ وَوِسَادَةٌ وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ عَبَاءَةٍ أو كِسَاءٍ غَلِيظٍ فَإِنْ يَكِي أَخْلَفَهُ. وَإِنَّهَا جَعَلْت أَقَلَ الْفَرْوَةِ وَوسَادَةٌ وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ عَبَاءَةٍ أو كِسَاءٍ غَلِيظٍ فَإِنْ يَكِي أَخْلَفَهُ. وَإِنَّهُ عَمْلُ اللَّهِ عَلَيْهُ فِي مُعَلِيْهِ وَالْمُونِ وَمِنَا اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ فَي دَفْعِهِ إِلَى اللَّذِي أَصَابَ أَقَلُ الْفَرْوَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بِعِرْقٍ فِيهِ خَمْسَةَ عَشَرَ أو عِشْرُونَ صَاعًا عَلَى ذَلِكَ يَعْمَلُ لِيكُونَ الْرَقِ الْمُوتِ وَلَيْ الْمُوتِ وَلَوْ اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَعِرْقِ فَى الْمُوتِ وَلَوْ الْعَرْقُ مِلْ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَوْ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَالْمُوتِ وَاللَّوْ وَالْمُ الْأَوْمُ لِلْمُولِ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَاللَّالَةُ وَمُدًّ لِلْمُولُومِ وَلَا اللَّهُ وَلَمُ الْمُؤْلُومُ الْمُولُومُ الْمُولُومُ اللَّهُ وَلَمُ اللَّهُ وَالَا اللَّهُ وَلَهُ الْمُولُومُ اللَّهُ الْمُولُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُولُولُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللْمُولُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤُلُولُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ الْمُولُولُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ اللْمُ الْمُولُولُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ

# مناقشة قول الإمام الشافعي:

أما استدلاله كَلَشْهُ بالآية: ﴿ لِيُنفِقُ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۚ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَ ﴿ لَلْهُ وَالسَّعَةُ السَّعَةُ بِالْإِنْفَاقِ عَلَى قَدْرِ السَّعَةِ الطلاف: ٧]. فَهِيَ حُجَّةٌ عَلَيْهِ ؟ لِأَنَّ فِيهَا أَمْرَ الَّذِي عِنْدَهُ السَّعَةُ بِالْإِنْفَاقِ عَلَى قَدْرِ السَّعَةِ مُطْلَقًا عَنْ التَّقْدِيرِ بِالْوَرْنِ، فَكَانَ التَّقْدِيرُ بِهِ تَقْيِيدًا لِمُطْلَقٍ فَلَا يَجُوزُ إلَّا بِدَلِيل.

وَقَوْلُهُ: (إِنَّهُ إطْعَامٌ وَاجِبٌ يَبْطُلُ بِنَفَقَةِ الْأَقَارِبِ) فَإِنَّهُ إطْعَامٌ وَاجِبٌ وَهِي غَيْرُ مُقَدَّرَةٍ بِنَفْسِهَا بَلْ بِالْكِفَايَةِ، وَالتَّقْدِيرُ بِالْوَزْنِ فِي الْكَفَّارَاتِ لَيْسَ لِكُوْنِهَا نَفَقَةً وَاجِبَةً بَلْ لِكُوْنِهَا عِبَادَةً مَحْضَةً لِوُجُوبِهَا عَلَى وَجْهِ الصَّدَقَةِ كَالزَّكَاةِ فَكَانَتْ مُقَدَّرَةً بِنَفْسِهَا كَالزَّكَاةِ، وَوُجُوبُ هَذِهِ النَّفَقَةِ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الصَّدَقَةِ بَلْ عَلَى وَجْهِ الْكِفَايَةِ فَتَتَقَدَّرُ بِكِفَايَتِهَا كَنَفَقَةِ الْأَقَارِبِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: (إِنَّهَا وَجَبَتْ بَدَلًا) مَمْنُوعٌ، وَلَسْنَا نَقُولُ: إِنَّهَا تَجِبُ بِمُقَابَلَةِ الْحُبْسِ بَلْ تَجَبُ جَزَاءً عَلَى الْحُبْسِ، وَلَا يَجُوزُ أَن تَكُونَ وَاجِبَةً بِمُقَابِلَةِ مِلْكِ النِّكَاحِ لِمَا ذَكُرْنَا، وَإِذَا كَانَ وُجُوبُهَا عَلَى سَبِيلِ الْكِفَايَةِ فَيَجِبُ عَلَى الزَّوْجِ مِنَ النَّفَقَةِ قَدْرُ مَا يَكْفِيهَا مِنَ كَانَ وُجُوبُهَا عَلَى سَبِيلِ الْكِفَايَةِ فَيَجِبُ عَلَى الزَّوْجِ مِنَ النَّفَقَةِ قَدْرُ مَا يَكُفِيهَا مِنَ الطَّعَامِ وَالْإِدَامِ وَالدُّهْنُ لَا بُلَّ الْجُبْزُ لَا يُؤْكُلُ عَادَةً إِلَّا مَأْدُومًا وَالدُّهْنُ لَا بُدَّ مِنْهُ الطَّعَامِ وَالْإِنْ الْجُبْرَ لَا يُؤْكُلُ عَادَةً إِلَّا مَأْدُومًا وَالدُّهْنُ لَا بُدَّ مِنْهُ لِلنِّسَاءِ وَلَا تُقَدَّرُ نَفَقَتُهَا بِالدَّرَاهِمِ وَالدَّنَانِيرِ عَلَى أَيِّ سِعْرٍ كَانَتْ؛ لِأَنَّ فِيهِ إِضْرَارًا بِأَحَدِ للنِّسَاءِ وَلَا تُقَدَّرُ فَلَا عَلَى حَسَبِ اخْتِلَافِ الْأَسْعَارِ النَّسَاءِ وَلَا لَنَّ عَلَى حَسَبِ اخْتِلَافِ الْأَسْعَارِ وَلَلْ مَنْ وَكُوبُ عَلَى مَا نَدْكُو إِنْ شَاءَ وَالصَّيْفِ ، عَلَى مَا نَذْكُو إِنْ شَاءَ وَالشَّيْوِ، عَلَى مَا نَذْكُو إِنْ شَاءَ وَالصَّيْفِ، عَلَى مَا نَذْكُو إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى (١).

قلت: الأرجح والله أعلم من القولين قول الجمهور لما معهم من الحجة، ولعدم انضباط الأمداد في النفقة، ولأن كفاية الزوجة هو المعروف المأمور به لعموم قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء:١٩] والله تعالى أعلم.

قال ابن المنذر في الأوسط (٩/٥٥) وكان أبو عبيد يقول: والذي عليه الحكام اليوم أنه ليس فيه حد عندهم مؤقت، إنها هو على قدر طاقة الزوج ويساره، وإن كان الذي يفرض لها طعامًا تبلغ ما يكون كفايتها بالقصد، وإن كان دراهم فعلى قدر السعر من رخصه وغلائه. وجذا قال أبو عبيد قال: لأنه ليس فيه وقت معلوم في كتاب ولا سنة.اه.

<sup>(</sup>١) بدائع الصنائع (٤/ ٢٤).

قال ابن المنذر أيضًا في الأوسط (٩/٤٥): وأبى كثير من أهل العلم التحديد في هذا الباب وقالوا: إنها ذلك على قدر طاقة الزوج ويساره، وكره بعضهم أن يكون في ذلك تحديد قبل نزول ذلك بالحاكم، وإنها يجتهد رأيه عند نزول الأمر، فيفرض ما يكون فيه الكفاية بالقصد.اه.

### فصل في كسوة الزوجة

والكسوة واجبة على الزوج لزوجته إذ هي داخلة في عموم النفقة، ولأن الكسوة لحفظ البدن من الحر والبرد وكذلك لستر العورة، ولا يستغني عنها الناس، فكانت واجبة على الزوج.

وقد قامت الأدلة على وجوب الكسوة للزوجة على الزوج من القرآن، والسنة، والإجماع:

كر أولًا: من القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُ ورِزْقُهُنَّ وَكِسُوتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البترة:٣٣٣].

كرثانيًا: من السنة المطهرة:

قوله ﷺ: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»(١١).

### كرومن الإجماع:

قال ابن المنذر في الأوسط (٩/٥٦) وأجمع أهل العلم على أن للزوجة نفقتها وكسوتها.اهـ.

وقال ابن حزم في مراتب الإجماع (باب الرضاع والنفقات والحضانة): واتفقوا على أنه يلزم الرجل من النفقات التي هو فيه ومن الكسوة ما يطرد البرد وتجوز فيه الصلاة.اه.

وقال النووي في شرح مسلم (٨/ ١٨٤): قَوْلُهُ ﷺ: ﴿ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَلَهُ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسُوتَهَا، وَذَلِكَ ثَابِتٌ بِالإِجْمَاعِ.

<sup>(</sup>۱) رواه مسلم (۱۲۱۸).

وقال ابن رشد في بداية المجتهد (٣/ ٧٦): واتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ مِنْ حُقُوقِ الزَّوْجَةِ عَلَى الزَّوْجَةِ عَلَى الزَّوْجِ النَّفَقَةَ وَالْكُسْوَةَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُ وِرِزْقُهُنَ وَكِسُوتُهُنَّ بِٱلْمَعُرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. اهـ.

وقال ابن قدامة في المغني (٨/ ٩٩): وَتَجِبُ عَلَيْهِ كِسْوَتُهَا، بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ.اهـ.

وقال بهاء الدين المقدسي في العدة شرح العمدة (١/ ٤٣٠): وتجب كسوتها بإجماعهم لما سبق من النصوص؛ لأنها لا بد لها منها على الدوام فلزمته كالنفقة، فيجب كفايتها منها.اهـ.

قلت: وكل دليل في وجوب النفقة للزوجة هو دليل على وجوب الكسوة، وكل نقل للإجماع على وجوب الكسوة أيضًا، والله تعالى أعلم.

والمرجع في: عدد الكسوة وقدرها وجنسها إلى العرف والعادة؛ لأن الشرع ورد بإيجاب الكسوة غير مقدرة، وليس لها أصل تُرد إليه، فرجع في عددها وقدرها إلى العرف والعادة (١).

هذا وقد ذكر بعض الفقهاء تفاصيل في الكسوة من جهة نوعها وقدرها، ووصفها، ونحوه، قد تتلاءم مع عصر دون آخر، وأناسٍ دون آخرين، وأعراف دون أخرى، وكثير منها لا برهان عليها.

فالذي يظهر والله أعلم أن المرجع والضابط في ذلك - كما تقدم- هو العرف، مع مراعاة كفاية الزوجة، صيفًا وشتاءً

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعُرُوفِ ﴾ [انساء:١٩]، وقول النبي ﷺ «وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمُعْرُوفِ» وقوله ﷺ: «خذي ما يكفيكِ وولدكِ بالمعروف» فاقتضى أن يكون المعروف هو الكفاية وهي غير مقدرة، والله تعالى بالمعروف»

<sup>(</sup>١) البيان في فقه الإمام الشافعي للعمراني (١١/ ٢٠٨).

أعلم(١).

### فصل في سكنى الزوجة

سكنى الزوجة واجبة؛ لأنها لا تستغني عن المسكن للاستتار عن العيون، وفي التصرف، ، والاستمتاع، وحفظ المتاع، وغير ذلك.

## والسكني واجبة على الزوج لزوجته بالنص والإجماع:

قال الله تعالى: ﴿ أَسُكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ [الطلاق:٦].

قال السرخسي في المبسوط(٥/ ١٨١): معْنَاهُ: أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ وَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ مِنْ وُجْدِكُمْ(انتهى).

# كرومن الإجماع:

قال أبو الوليد الباجي في المنتقى شرح الموطا (٤/ ١٠٣).. لاتِّفَاقِ الجُمَيعِ عَلَى أَنَّ السُّكْنَى مُدَّةَ الزَّوْجِيَّةِ عَلَى الزَّوْج.اهـ.

وقال ابن رشد في بداية المَجتهد (٣/ ٧٧): فَإِنَّهُمُ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْإِسْكَانَ عَلَى الزَّوْجِ لِلنَّصِّ الْوَارِدِ فِي وُجُوبِهِ لِلْمُطَلَّقَةِ الرَّجْعِيَّةِ. وَأَمَّا لَمِنْ تَجِبُ النَّفَقَةُ فَإِنَّهُمُ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهَا خَبِبُ لِلْحُرَّةِ الْغَيْرِ نَاشِزَ.اهـ.

وقال ابن حزم في مراتب الإجماع (كتاب الرضاع والنفقات والحضانة): واتفقوا أن من لزمته نفقة فقد لزمته كسوة المنفَق عليه وإسكانه.اهـ.

وقال الحافظ في فتح الباري (٩/ ٥٠٠): ووجوب نفقة الزوجة تقدم دليله أول النفقات، ومن السنة حديث جابر عند مسلم: "وَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسُوتُهُنَّ بِالْمُعْرُوفِ» ومن جهة المعنى أنها محبوسة عن التكسب لحق الزوج، وانعقد الإجماع على الوجوب لكن اختلفوا في تقديرها.اه.

قلت: وكل دليل في وجوب النفقة للزوجة هو دليل على وجوب السكني، وكل نقل للإجماع على وجوب النفقة على الزوج لزوجته لزم أن يدخل فيه السكني أيضًا،

<sup>(</sup>١) وانظر الأوسط لابن المنذر (٩/ ٥٦).

والله تعالى أعلم.

(فرعٌ): وَلَوْ أَراد الزَّوْجُ أَن يُسْكِنَهَا مَغَ ضَرَّتِهَا أَو مَعَ أَحْمَائِهَا كَأُمُّ الزَّوْجِ وَأُخْتِهِ وَبِنْتِهِ مِنْ غَيْرِهَا وَأَقَارِبِهِ، فَأَبَتْ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَنْ يُسْكِنَهَا فِي مَنْزِلٍ مُفْرَدٍ؛ لِأَنَّهُنَّ رُبَّهَا يُوْذِينَهَا وَيَضْرُرُنَ بِهَا فِي الْمُسَاكَنَةِ، وَإِبَاؤُهَا دَلِيلُ الْأَذَى وَالضَّرَرِ وَلِأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُعْجَهَا وَيُعَاشِرَهَا فِي أَيِّ وَقْتٍ يَتَّفِقُ، وَلَا يُمْكِنُهُ ذَلِكَ إِذَا كَانَ مَعَهُمَ أَلَاثُ، حَتَّى لَوْ يُجَامِعَهَا وَيُعَاشِرَهَا فِي أَيِّ وَقْتٍ يَتَّفِقُ، وَلَا يُمْكِنُهُ ذَلِكَ إِذَا كَانَ مَعَهُمَ أَلَاتُهُ، حَتَّى لَوْ يُجَامِعَهَا وَيُعَاشِرَهَا فِي أَيِّ وَقْتٍ يَتَّفِقُ، وَلَا يُمْكِنُهُ ذَلِكَ إِذَا كَانَ مَعَهُمَ أَلَاثُ، حَتَّى لَوْ كَانَ فِي الدَّارِ بُيُوتٌ فَفَرَّغَ هَا بَيْتًا وَجَعَلَ لِيَيْتِهَا غَلْقًا عَلَى حِدَةٍ قَالُوا: إِنَّهَا لَيْسَ هَا أَنْ تُطَالِبَهُ بِينْتٍ آخَرَ.

وَلَوْ كَانَتْ فِي مَنْزِلِ الزَّوْجِ وَلَيْسَ مَعَهَا أَحَدُّ يُسَاكِنُهَا فَشَكَتْ إِلَى الْقَاضِي أَنْ الزَّوْجَ يَضْرِبُهَا وَيُوْذِيَهَا؛ سَأَلَ الْقَاضِي جِيرَانَهَا فَإِنْ أَخْبَرُوا بِهَا قَالَتْ وَهُمْ قَوْمٌ صَالِحُونَ، فَالْقَاضِي يُؤَدِّبُهُ وَيَأْمُرُهُ بِأَنْ يُحْسِنَ إلَيْهَا وَيَأْمُرَ جِيرَانَهُ أَنْ يَتَفَحَّصُوا عَنْهَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ الجِيرَانُ قَوْمًا صَالِحِينَ أَمَرَهُ الْقَاضِي أَنْ يُحَوِّلُهَا إِلَى جِيرَانٍ صَالِحِينَ، فَإِنْ أَمْرَهُ الْقَاضِي أَنْ يُحَوِّلُهَا إِلَى جِيرَانٍ صَالِحِينَ، فَإِنْ أَحْبَرُوا الْقَاضِي بِخِلَافِ مَا قَالَتْ؛ أَقَرَهَا هُنَاكَ وَلَمْ يُحَوِّلُهُا.

وَلِلزَّوْجِ أَنْ يَمْنَعَ أَبَاهَا وَأُمَّهَا وَوَلَدَهَا مِنْ غَيْرِهِ وَمَحَارِمَهَا مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ المُنْزِلَةُ فَكَانَ لَهُ أَن يَمْنَعَهُمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهَا وَكَلَامِهَا النَّزِلَ مَنْزِلُهُ فَكَانَ لَهُ أَن يَمْنَعَهُمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهَا وَكَلَامِهَا خَارِجِ النَّزِلِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِحَقِّ لَهُ إِلَّا أَن يَكُونَ فِي ذَلِكَ فِتْنَةٌ بِأَنْ يَخَافَ عَلَيْهَا الْفَسَادَ فَلَهُ أَن يَمْنَعَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا (۱).

# المسألة الخامسة: هل يجب على الزوج مداواة زوجته؛ من أجرة طبيب وثمن دواء، ونحوهما؟

الذي عليه المذاهب الأربعة أنه لا يجب على الزوج ذلك.

كالمذهب الحنفي:

قال السرخسي في المبسوط (٢١/ ١٠٥): (أَلَا تَرَى) أَنَّ نَفَقَةَ الزَّوْجَةِ عَلَى الزَّوْجِ، وَأَجْرَةَ الطَّبِيبِ، وَثَمَنَ الدَّوَاءِ إِذَا مَرِضَتْ عَلَيْهَا فِي مَالِهَا، لَا شَيْءَ عَلَى الزَّوْجِ مِنْ

<sup>(</sup>١) بدائع الصنائع (٢٣/٤).

ذَلِكَ.

قال الحدَّاد في الجوهرة النيرة (٢/ ٨٤) وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ الدَّوَاءُ لِلْمَرَضِ وَلَا أُجْرَةُ الطَّبِيبِ وَلَا الْفَصَّادِ وَلَا الْحُجَّام.

قَالَ ابن نجم في البحر الراَئق (٤/ ١٩٢) وَأُجْرَةُ الْقَابِلَةِ عَلَى مَنْ اسْتَأْجَرَهَا مِنْ النَّوْجَةِ وَالزَّوْجِ، فَإِنْ جَاءَتْ بِغَيْرِ اسْتِئْجَارٍ فَلِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ: عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مُؤْنَةُ الجِّهَاعِ. وَلِقَائِلِ أَنْ يَقُولَ: عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مُؤْنَةُ الجِّهَاعِ. وَلِقَائِلِ أَنْ يَقُولَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مُؤْنَةُ الجِّهَاعِ.

قال ابن عابدين في الدر المختار (٣/ ٥٧٧): (قَوْلُهُ: كَمَا لَا يَلْزَمُهُ مُدَاوَاتُهَا) أَيْ إِنْيَانُهُ لَمَا بِدَوَاءِ الْمُرْضِ وَلَا أَجْرَةِ الطَّبِيبِ وَلَا الْفَصْدِ وَلَا الْحِجَامَةِ. هِنْدِيَّةٌ عَنْ السِّرَاجِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ مِنْهَا مَا تَسْتَعْمِلُهُ النَّفَسَاءُ مِمَّا يُزِيلُ الْكَلَفَ وَنَحْوَهُ، وَأَمَّا أُجْرَةُ الْقَابِلَةِ فَسَيَأْتِي الْكَلَفَ وَنَحْوَهُ، وَأَمَّا أُجْرَةُ الْقَابِلَةِ فَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهَا.اه.

## كرالمذهب المالكي:

قال الصاوي في حاشيته (٢/ ٧٣٢): ...(لَا فَاكِهَةٌ وَدَوَاءٌ) لِمَرَضٍ أَو جُرْحٍ، (وَأُجْرَةُ حَمَّامٍ أَوْ) أُجْرَةُ (طَبِيبٍ) فَلَا يَلْزَمُهُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جُنْبًا، وَلَيْسَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّاءِ مَا تَعْتَسِلُ بِهِ، أَوْ كَانَ بَارِدًا يَضُرُّ بِهَا فِي الشِّتَاءِ مَثَلًا، وَلَيْسَ عِنْدَهُ مَا تُسَخِّنُهُ بِهِ وَنَحْوُ ذَلِكَ فَيَلْزَمُهُ أَجْرَةُ.

قال عليش في منح الجليل (٣٩٢/٤) لَا يُفْرَضُ (دَوَاءٌ وَلَا حِجَامَةٌ) وَلَا أُجْرَةُ طَبِيبٍ. ابْنُ عَرَفَةَ ابْنُ حَبِيبٍ لَيْسَ عَلَيْهِ أَجْرُ الْحِجَامَةِ وَلَا الطَّبِيبِ. وَنَحْوُهُ قَوْلُ أَبِي طَبِيبٍ. ابْنُ عَرَفَةَ ابْنُ حَبِيبٍ لَيْسَ عَلَيْهِ أَجْرُ الْحِجَامَةِ وَلَا الطَّبِيبِ. وَنَحْوُهُ قَوْلُ أَبِي حَفْصٍ بْنِ الْعَطَّارِ: يَلْزَمُهُ أَنْ يُدَاوِيهَا بِقَدْرِ مَا كَانَ لَمَا مِنْ نَفَقَةٍ صِحَّتِهَا لَا أَزْيَدَ. ابْنُ زَرْقُونٍ فِي نَفَقَاتِ ابْنِ رَشِيقٍ. عَنِ ابْنِ عَبْدِ الْحُكَمِ: عَلَيْهِ أَجْرُ الطَّبِيبِ وَاللَّذَاوَاةِ.اهـ.

## كرالمذهب الشافعي:

قال المزني في مختصره (٨/ ٣٣٧): وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ أَنْ يُضَحِّيَ لِإِمْرَأَتِهِ وَلَا يُؤَدِّيَ عَنْهَا أَجْرَ طَبِيبٍ وَلَا حَجَّامٍ.

قال الماوردي في الحاوي الكبير (١١/ ٤٣٥) قال الشافعي هَا ﴿ وَلَيْسَ عَلَى رَجُلِ أَنْ يُضَحِّيَ لِإِمْرَ أَتِهِ وَلَا يُؤَدِّيَ عَنْهَا أَجْرَ طَبِيبٍ وَلَا حَجَّامٍ».

## كرالمذهب الحنبلي:

قال ابن قدامة في المغني (٨/ ١٩٩): وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ شِرَاءُ الْأَدْوِيَةِ، وَلَا أُجْرَةُ الطَّبِيبِ؛ لِأَنَّهُ يُرَادُ لِإِصْلَاحِ الجِسْمِ، فَلَا يَلْزَمُهُ، كَمَا لَا يَلْزَمُ الْمُسْتَأْجِرَ بِنَاءُ مَا يَقَعُ مِنَ الشَّارِ، وَحِفْظُ أُصُولِهَا، وَكَذَلِكَ أُجْرَةُ الْحُجَّامِ وَالْفَاصِدِ.اهـ.

قال الحجاوي في زاد المستقنع (ص٢٠٢) وعليه مؤنة نظافة زوجته دون خادمها ولا دواء وأجرة طبيب.اه.

قال الكلوذاني في الهداية على مذهب الإمام أحمد (١/ ٤٩٦) ولا يجبُ عليهِ ثَمنُ الطيبِ والأدويَةِ وأجرةِ الطَّبيبِ.اهـ.

وقال ابن عبد الحكم، وغيره: عليه أُجرة الطبيب والمداواة (١).

وقالت طائفة: عليه أجرة القابلة ونحوها(٢).

<sup>(</sup>١) منح الجليل (٤/ ٣٩٢).

<sup>(</sup>٢) قال القرافي في الذخيرة (٤/ ٤٧٠): قَالَ مَالِكُ: وَلَا تَسْتَحِقُ الدَّوَاءَ لِلْمَرَضِ. وَقَالَهُ ش لِآنَهُ لَيْسَ مِنْ مَصَالِحِهِ وَلَا أُجْرَةَ الْجَجَامَةِ، وَعَلَيْهِ أُجْرَةُ الْقَابِلَةِ لِآنَهُ سَبَبُ الْحَمْلِ عِنْدَ أَصْبَغَ مُطْلَقًا وَوَافَقَهُ عَنْ مَصَالِحِهِ وَلَا أَجْرَةَ الْجَرَةُ الْقَابِلَةِ لِآنَهُ سَبَبُ الْحَمْلِ عِنْدَ أَصْبَغَ مُطْلَقًا وَوَافَقَهُ عُمَدٌ إِنْ كَانَتِ المُنْفَعَةُ لِلْوَلَدِ أَو لَمَا فَعَلَيْهَا أَو لَهُمَا فَعَلَيْهِمَا، قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ: وَالْأَظْهَرُ قَوْلُ أَصْبَغَ النَّوْعُ.اهـ. وانظر الدر المختار (٣/ ٧٧٥).

### المسألة السادسة: هل يجب على الزوج نفقة خادم لزوجته؟

نُقل عن العلماء(١) في هذه المسألة قولان:

القول الأول: أن عَلَى الزَّوْجِ النَّفَقَةَ لِخَادِمِ الزَّوْجَةِ إِذَا كَانَتْ مِمَّنْ لَا تَخْدِمُ نَفْسَهَا. وهو قول أبي حنيفة (٢)، ومالك (٣)،

(١) يُنبه أن ابن المنذر كَثَلَقَة قد حكى الإجماع على وجوب نفقة خادم واحد للتي لا تخدم نفسها، وبنحوه نقل الإجماع الطحاوي، وابنُ بطال رحمهما الله تعالى، وحَكَى ابنُ رشد أن في المسألة خلافًا غير منسوب لأحد، ولعله أراد الظاهرية – كها سيأني – والله تعالى أعلم.

قال ابن المنذر في الإقناع (١/٣١٣): وكل من يُحفظ عنه من أهل العلم يوجبون نفقة خادم واحد للتي لا تخدم نفسها.اهـ.

[ أفاده محققو كتاب الأوسط لابن المنذر (٩/ ٥٧) ط/ دار الفلاح، وليس الكتاب بين يديَّ ].

وقال الحافظ في فتح الباري (٩/ ٥٠٧): ونقل الطحاوي الإجماع على أن الزوج ليس له إخراج خادم المرأة من بيته، فدل على أنه يلزمه نفقة الخادم على حسب الحاجة إليه.اهـ.

وقال أبن بطال في شرح صحيح البخاري (٧/ ٤١٥) قيل: حكم من كان كذلك من النساء حكم ذوات الزمانة والعاهة منهن اللواتي لا يقدرن على خدمة، ولا خلاف بين أهل العلم أن على الرجل كفاية التي لا تخدم نفسها مئونة الخدمة التي لا تخدم نفسها مئونة الخدمة التي لا تصلح لها، وألزمناه مئونة خادم إذا كان في سعة، وبنحو الذي قلنا نزل القرآن، وذلك قوله: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةِ﴾ [الطلاق:٧] الآية، وعليه علماء الأمة مجمعة.اهـ.

قال ابن رشد في بداية المجتهد (٣/ ٧٧): وَاخْتَلَفُوا مِنْ هَذَا الْبَابِ فِي: هَلْ يَجِبُ عَلَى الزَّوْجِ نَفَقَةُ خَادِمِ الزَّوْجَةِ؟ وَإِنْ وَجَبَتْ فَكَمْ يَجِبُ؟ وَالجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ عَلَى الزَّوْجِ النَّفَقَةَ لِخَادِمِ الزَّوْجَةِ إِذَا كَانَتْ عِنَّنْ لَا تَخْدِمُ نَفْسَهَا. وَقِيلَ: بَلْ عَلَى الزَّوْجَةِ خِدْمَةُ الْبَيْتِ. اهـ.

والذي يظهر أن قول ابن المنذر والطحاوي هو الأصح بأن المسألة وِفاقيَّة، وليس بين أهل العلم فيها خلاف - فيها بدا لي - من خلال كتب المذاهب الأربعة وغيرهم، مع سرد أقوالهم، فلم أقف على قول غير قول ابن رشد بأن في المسألة خلافًا إلا ما ورد عن الظاهرية وسيأتي بيانه.

(٢) قال السرخسي في المبسوط (٥/ ١٨٢): فَأَمَّا فِي ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ اسْتِحْقَاقُهَا نَفَقَةَ الْخَادِمِ بِاعْتِبَارِ مِلْكِ الْخَادِمِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَمَا خَادِمٌ لَا تَسْتَوْجِبُ نَفَقَةَ الْخَادِمِ، كَالْغَازِي إِذَا كَانَ رَاجِلًا لَا يَسْتَحِقُّ سَهْمَ الْفَارِس وَإِنْ أَظْهَرَ غَنَاءَ الْفَارِس فِي الْقِتَالِ.اهـ.

(٣) قَالَ فِيَ اللَّدُونَة (١/ ٣٤٥): وَالزُّوْجُ تَلْزَمُهُ نَفَقَةُ امْرَأَتِهِ وَخَادِمٍ وَاحِدَةٍ لِامْرَأَتِهِ، وَلَا يَلْزَمُهُ مِنْ نَفَقَةٍ

والشافعي(١)، وأحمد(٢) رحمهم الله تعالى.

زاد أبو حنيفة فقال: يُفرض لها نفقة خادم إن كان لها خادم وإلا فلا (٣).

وقال زفر من الأحناف: يُفْرَضُ لِخَادِم وَاحِدٍ؛ لِأَنَّ عَلَى الزَّوْجِ أَنْ يَقُومَ بِمَصَالِحِ طَعَامِهَا وَحَوَائِجِهَا، فَإِذَا لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَعْطَاهَا نَفَقَةَ خَادِمٍ، ثُمَّ تَقُومُ هِيَ بِذَلِكَ

خَدَمِهَا أَكْثُرُ مِنْ نَفَقَةِ خَادِمٍ وَاحِدَةٍ اهـ.

وقال المواق في التاج والإكلَّيل (٥/ ٥٤٦): (وَإِخْدَامُ أَهْلِهِ) الْمُتَيْطِيُّ: يُكَلَّفُ إِخْدَامِهَا إِنِ اتَّسَعَتْ حَالُهُ لِذَلِكَ، وَلَا يَلْزَمُ المُعْسِرَ الْإِخْدَامُ. وَمِنَ المُّدَوَّنَةِ: لَيْسَ عَلَيْهِ خَادِمٌ إِلَّا فِي يُسْرِهِ وَلِيَتَعَاوَنَا فِي الْخِذْمَةِ.اهـ.

(۱) قال الشافعي في الأم (٥/ ٩٤): وَفِي قَوْلِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي النِّسَاءِ: {ذَلِكَ أَذْنَى أَلا تَعُولُوا} [النساء: ٣] بَيَانٌ أَنَّ عَلَى الزَّوْجِ مَا لَا غِنَى بِامْرَأَتِهِ عَنْهُ مِنْ نَفَقَةٍ وَكِسُوةٍ وَسُكُنَى. قَالَ: وَخِدْمَةٍ فِي الْسَاء: ٣] بَيَانٌ أَنَّ عَلَى الزَّوْجِ مَا لَا غِنَى بِامْرَأَتِهِ عَنْهُ مِنْ نَفَقَةٍ وَكِسُوةٍ وَسُكُنَى. قَالَ: وَخِدْمَةٍ فِي الْخَالِ الَّتِي لَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَنْحَرِفَ لِمَا لَا ضَلَاحَ لِبَدَنِهَا إِلَّا بِهِ مِنْ الزَّمَانَةِ وَالْمُرْضِ، فَكُلُّ هَذَا لَازِمٌ لِللَّوْجِ. قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ لِخَادِمِهَا نَفَقَةٌ إذَا كَانَتْ عَنْ يَعْرِفُ أَنْهَا لَا تَخْدُمُ نَفْسَهَا، وَهُو لَلزَّوْجِ. قَالَ: وَحِدِ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي الْأَعْلَبُ أَن مَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَيُقُونُ عَلَى الرَّجُلِ نَفَقَةٌ خَادِمٍ وَاحِدٍ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي الْأَعْلَمُهُ لَيْبَرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَيُقُونُ مَلَى الرَّجُلِ نَفَقَةُ خَادِمٍ وَاحِدٍ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي الْأَعْلَمُهُ يَعْبَرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَقَقَةٌ أَكْثَرَ مِنْ خَادِمٍ وَاحِدٍ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَمَا خَادِمٌ فَلَا أَعْلَمُهُ يَجْبَرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَقَقَةٌ أَكْثَرَ مِنْ خَادِمٍ وَاحِدٍ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَمَا خَادِمٌ فَلَا أَعْلَمُهُ يَجْبَرُ مِنْ خَادِمُ وَاحِدٍ مَا الْمَاعِمَةُ الْمَامُ الْعِلْمَةُ الْعُلْمَةُ وَالْمَامُ لَوْ اللْمُعْمَا خَادِمُ وَلَا لَهُ يَعْطِيهَا خَادِمُ الْعَلَمُهُ مُ اللْمُ الْتَعْرِفُ لَلْ الْعَلْمُهُ لَا الْتَعْلَمُ الْا يُعْطِيهَا خَادِمُ الْوَلَالَةُ مَا لَكُولُ الْمَالَةُ لَا لَا تَعْلَمُ اللْوَالِقُولُ اللْعَلَيْمُ الْعَلْمُهُ لِلْالْوِلِهُ الْقَامُةُ لَا لَا عُطْمِهُ الْوَلَالِقُولُ اللْعَلَمُهُ الْعَلَمُهُ الْعُلْمُ الْعَلَمُ الْوَالِقَالَةُ لَا الْمُؤْلِقُ الْعَلَمُ الْولَالْمُ الْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْمُ الْولَالِقُ الْمَالِهُ الْمُؤَالِهُ الْمُؤْلِقُ اللْعَلَمُ الْعُلَمُ الْمُعْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُ الْعِلْمِ الْفَالِمُ الْمُؤْلِقُولُ اللْعُلُولُ اللْعُلَالِمُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُولُولُولُ اللْعُلَمُ الْعُلُولُ اللْعُلُولُ الْمُولِ اللْعَلَمُ الْمُؤَلِقُ الْمُؤْلِقُ

وقال الشافعي أيضًا في الأم (٥/ ٩٥): فَإِنْ كَانَ الْمُعْرُوفُ أَنَّ الْأَغْلَبَ مِنْ نُظَرَائِهَا لَا تَكُونُ إِلَّا مُخْدُومَةً عَالِهَا وَخَادِمًا لِهَا وَاحِدًا لَا يَزِيدُ عَلَيْهِ وَأَقَلُّ مَا يَعُولُمُا بِهِ وَخَادِمُهَا مَا لَا يَقُومُ بَدَنُ أَحَدٍ عَلَى أَقَلَّ مِنْهُ(انتهى).

وقال في الأم (٥/ ٩٦): وَأَفْرِضُ هَا نَفَقَةَ خَادِمٍ وَاحِدٍ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِ. اهـ.

(٢) قَالَ اَبِن قَدَامَة فِي المغني (٨ / ٢٠٠): فَإِنْ كَانَّتِ الْمَرْأَةُ بِمَّنْ لَا تَخْدِمُ نَفْسَهَا؛ لِكُوْنِهَا مِنْ ذَوِي الْأَقْدَارِ أَو مَرِيضَةً، وَجَبَ هَا خَادِمُ: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمُعْرُوفِ} وَمِنَ الْعِشْرَةِ بِالْمُعْرُوفِ أَنْ يُقِيمَ هَا خَادِمًا، وَلِأَنَّهُ بِمَّا تَخْدَرُ مِنْ خَادِم وَاحِدٍ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَحَقَّ وَلاَ يَجِبُ هَا أَكْثَرُ مِنْ خَادِم وَاحِدٍ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَحَقَّ خِدْمَتُهَا فِي نَفْسِهَا، وَيَحْصُلُ ذَلِكَ بِوَاحِدٍ. وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ، إلَّا أَن خِدْمَتُهَا فِي نَفْسِهَا، وَيَحْصُلُ ذَلِكَ بِوَاحِدٍ. وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ، إلَّا أَن مَالِكًا قَالَ: إِنْ كَانَ لَا يَصْلُحُ لِلْمَرْأَةِ إِلَّا أَكْثَرُ مِنْ خَادِم فَعَلَيْهِ أَنْ يُنْفِقَ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ. وَنَحْوهُ قَالَ أَبُو تَوْدٍ: إِذَا احْتَمَلَ الزَّوْجُ ذَلِكَ، فَرَضَ لِخَادِمَيْنِ.اهِ.

(٣) قال السرُّحْسَي في المبسوطُ (٥/ ١٨٢): فَإِذَا لَمْ يَكُنُ لَمَا خَادِمٌ لَا تَسْتَوْجِبُ نَفَقَةَ الْخَادِمِ، كَالْغَاذِي إذَا كَانَ رَاجِلًا لَا يَسْتَحِقُّ سَهْمَ الْفَارِسِ وَإِنَّ أَظْهَرَ غَنَاءَ الْفَارِسِ فِي الْقِتَالِ.اهـ.

بِنَفْسِهَا، أو تَتَّخِذُ خَادِمًا(١).

وقال مالك بن أنس: يُشترط أن يكون الزوج موسرًا (٢).

وقال الشافعي (٣)، والحنابلة (٤): ويفرض لها أيضًا إن كانت مريضة.

وحجة هذا القول: أن فرض خادم من العِشرة بالمعروف، وأن الخدمة داخلة في ٠ الإسكان ومن لوازمه فأشبه النفقة.

قال ابن المنذر في الأوسط (٩/ ٥٨): ليس لنفقة الخادم ذكر فيها حفظته من أخبار رسول الله ﷺ وإنها هو شيء قاله أهل العلم، فالذي يجب أن يُفرض لأقل ما قيل وهو يُخدم ويوقف على إيجاب النفقة على ما زاد على أحد.اه.

قال ابن رشد في بداية المجتهد (٣/ ٧٧): وَلَسْتُ أَعْرِفُ دَلِيلًا شَرْعِيًّا لِإِيجَابِ النَّفَقَةِ عَلَى الْخَادِمِ إِلَّا تَشْبِيهَ الْإِخْدَامِ بِالْإِسْكَانِ، فَإِنَّهُمُ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْإِسْكَانَ عَلَى الزُّوْجِ لِلنَّصِّ الْوَارِدِ فِي وُجُوبِهِ لِلْمُطَلَّقَةِ الرَّجْعِيَّةِ.اهـ.

وقال ابن قدامة في المغني (٨/ ٢٠٠): وَمِنَ الْعِشْرَةِ بِالْمُعْرُوفِ أَنْ يُقِيمَ لَهَا خَادِمًا، وَلِأَنَّهُ مِمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدَّوَامْ، فَأَشْبَهَ النَّفَقَةَ.اهـ.

وَاخْتَلَفَ هؤلاء الَّذِينَ أَوْجَبُوا النَّفَقَةَ عَلَى خَادِم الزَّوْجَةِ: عَلَى كَمْ تَجِبُ نَفَقَتُهُ؟ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: يُنْفِقُ عَلَى خَادِمٍ وَاحِدٍ.

(1) Hunged (0/111).

<sup>(</sup>٢) قال المواق في التاج والإكليل (٥/ ٥٤٦): (وَإِخْدَامُ أَهْلِهِ) الْمُتَيْطِيُّ: يُكَلِّفُ إِخْدَامَهَا إِنِ اتَّسَعَتْ حَالُهُ لِذَلِكَ وَلَا يَلْزَمُ الْمُعْسِرَ الْإِخْدَامُ. وَمِنَ الْمُدَوَّنَةِ: لَيْسَ عَلَيْهِ خَادِمٌ إِلَّا فِي يُسْرِهِ وَلَيْتَعَاوَنَا فِي

<sup>(</sup>٣) قَال الشافعي في الأم (٥/ ٩٤): قَالَ: وَخِدْمَةٍ فِي الْحَالِ الَّتِي لَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَنْحَرِفَ لَمَا لَا صَلاحَ

لِبَدَنهَا إِلَّا بِهِ مِنْ الزَّمَانَةِ وَالْمَرْضِ، فَكُلُّ هَذَا لَازِمٌ لِلزَّوْجَ. (٤) قال ابن قدامة في المغني (٨/ ٢٠٠): فَإِنْ كَانَتِ الْمُرْأَةُ مِمَّنْ لَا تَخْدِمُ نَفْسَهَا؛ لِكَوْنهَا مِنْ ذَوِي الْأَقْدَارِ، أَو مَرِيضَةً، وَجَبَ لَمَا خَادِمٌ.

وهو قول أبي حنيفة (١)، ومالك في رواية عنه (٢)، والشافعي (٣)، وأحمد (١) رحمهم الله تعالى.

وحجة بعض القائلين بهذا القول: أَنَّ الْخَادِمَ الْوَاحِدَ يَكْفِيهَا لِنَفْسِهَا، وَالزِّيَادَةُ ثُرَادُ لِخَفْظِ مِلْكِهَا، أو لِلتَّجَمُّلِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ ذَلِكَ (٥).

وقالت طائفة أخرى: عَلَى خَادِمَيْنِ إِذَا كَانَتِ المَرْأَةُ مِمَّنْ لَا يَخْدِمُهَا إِلَّا خَادِمَانِ. وهي رواية لمالك بن أنس<sup>(٢)</sup>.

وقول أبي يوسف، والطحاوي من الأحناف(٧)، وأبي ثور(٨) وابن القاسم من

(١) قال الكاساني في بدائع الصنائع (٤٢/٤): وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ لِأَكْثَرَ مِنْ خَادِمٍ وَاحِدِ فِي قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ.اهـ. وانظر تبيين الحقائق للزيلعي (٤/ ٥٣)، والبحر الرائق لابن نجيم (٤/ ٩٩)، والدر المختار (٣/ ٥٩٠).

(٢) قال في المدونة (١/ ٣٤٥): وَالزَّوْجُ تَلْزَمُهُ نَفَقَةُ امْرَأَتِهِ وَخَادِمٍ وَاحِدَةٍ لِامْرَأَتِهِ، وَلَا يَلْزَمُهُ مِنْ نَفَقَةٍ خَدَمِهَا أَكْثُرُ مِنْ نَفَقَةٍ خَادِم وَاحِدَةٍ.اهـ.

(٣) قال الشافعي في الأم (٥/ ٩٥): فَإِنْ كَانَ الْمُعْرُوفُ أَنَّ الْأَغْلَبَ مِنْ نُظَرَائِهَا لَا تَكُونُ إِلَّا مَخْدُومَةً عَالَهَا وَخَادِمًا لَهَا وَاحِدًا لَا يَزِيدُ عَلَيْهِ، وَأَقَلُ مَا يَعُولُهُا بِهِ وَخَادِمُهَا مَا لَا يَقُومُ بَدَنُ أَحَدٍ عَلَى أَقَلَّ مِنْهُ.اهـ.

وقال أيضًا في الأم (٥/ ٩٦): وَأَفْرِضُ هَا نَفَقَةَ خَادِم وَاحِدٍ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِ.اهـ.

(٤) قال ابن قدامة في المغني (٨/ ٠٠ ٢): وَلَا يَجِبُ هَا أَكْثَرُ مِنْ خَادَمٍ وَاحِدِ؛ لِأَنَّ المُسْتَحَقَّ خِدْمَتُهَا فِي نَفْسِهَا، وَيَحْصُلُ ذَلِكَ بِوَاحِدٍ. وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ.اه.

(٥) المغنى لابن قدامة (٨/ ٢٠٠).

(٦) قال أَبن رَشْد في بداية المجتهد (٣/ ٧٧): وَقِيلَ: عَلَى خَادِمَيْنِ إِذَا كَانَتِ المَرْأَةُ مِمَّنْ لَا يَخْدِمُهَا إِلَّا خَادِمَانِ، وَبِهِ قَالَ مَالِكُ، وَأَبُو ثَوْرِ اهد.

(٧) قال الكاساني في بدائع الصنائع (٤/ ٢٤): وَرُوِيَ عَنْهُ - أَي: أَبِي يوسف - رِوَايَةٌ أُخْرَى أَنَّ المُرْأَةَ إِذَا كَانَتْ يَجِلُّ مِقْدَارُهَا عَنْ خِدْمَةِ خَادِمٍ وَاحِدٍ وَتَحْتَاجُ إِلَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، يَجِبُ لِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِذَا كَانَتْ يَجِلُ مِقْدَارُهَا عَنْ خِدْمَةِ خَادِمٍ وَاحِدٍ وَتَحْتَاجُ إِلَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، يَجِبُ لِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ بِلَمْعُرُوفِ، وَبِهِ أَخَذَ الطَّحَاوِيُّ، وَجْهُ ظَاهِرٍ قَوْلِ أَبِي يُوسُفَ أَنَّ خِدْمَةَ امْرَأَةٍ لَا تَقُومُ بِخَادِمٍ وَاحِدٍ بَلْ تَقَعُ الْحَاجَةُ إِلَى خَادِمَيْنِ يَكُونُ أَحَدُهُمَا مُعِينًا لِلْآخَرِ.

وانظر العناية (٤/ ٣٨٧)، والبحر الرائق (٤/ ١٩٨)، والمحيط البرهاني (٣/ ٥٣٦).

(٨) المصدر السابق.

المالكية(١) رحمهم الله تعالى.

وقال أصبغ من المالكية: وَلَوْ كَانَتْ بِنْتَ مَلِكٍ لَزِيدَتْ إِلَى الْخَمْسِينَ (٢).

🧆 القول الثاني: لا يجب على الزوج نفقة خادم.

وهو قول عزاه ابن رشد غير منسوب لأحد (٣).

وهو مروي عن الظاهرية.

قال ابن بطال في شرح صحيح البخاري (٧/ ٥٤١): وشذ أهل الظاهر عن الجهاعة، فقالوا: ليس عليه إن يخدمها أن كان موسرًا أو كانت ممن لا يخدم مثلها، وحجة الجهاعة قوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [الساء:١٩]، وإذا احتاجت إلى من يخدمها فلم يفعل لم يعاشرها بالمعروف.اه.

وإذا حصل إخدام الزوجة بخادم فحريٌّ أن يُنبه على اتقاء بعض المفاسد الناشئة عن الاختلاط، والخلوة والنظر المحرم:

فإن كانت الخادم امرأة من غير محارم الزوج، فيجب غض بصره عنها لقول الله تعالى: ﴿ قُلُ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ [النور:٣٠]. ولقول النبي ﷺ: «... فَزِنَا العَيْنِ النَّظُرُ »(٤).

وكذلك القول إن كان الخادم رجلًا من غير محارم الزوجة، فيجب عليه أن يغض

<sup>(</sup>١) قال القرافي في الذخيرة (٤٦٨/٤): لَوْ كَانَتْ هِيَ وَهُوَ بِحَيْثُ يَخْدِمُهَا خَادِمَانِ فَأَكْثُرُ: قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: يَفْرِضُ نَفَقَةَ خَادِم وَاحِدَةٍ، وَقَالَ أَيضًا: يُعْطِي زَكَاةَ الْفِطْرِ عَنْ خَادِمَيْنِ مِنْ خَدَمٍ امْرَأَتِهِ إِنْ كَانَتْ ذَاتَ قَدْرٍ لَا تَكْفِيهًا وَاحِدَةً. قَالَ أَصْبَغُ: لَوْ كَانَتْ بِنْتَ مَلِكٍ لَزِيدَتْ إِلَى الْحَمْسِينَ. قَالَ إسحاق بْنُ إِبْرَاهِيمَ: إِنَّمَا يَكُونُ مَا قَالَ أَصْبَغُ إِذَا طَالَبَهَا بِهَا تَكْثُرُ الْخِذْمَةُ فِيهِ مِنْ أَحْوَالِ المُلُوكِ، وَأَمَّا المُقْصِدُ فَخَادِمٌ وَاحِدَةٌ لِأَنَّهَا كِفَايَةُ حَالِهِ اهد.

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٣) قال في بداية المجتهد (٣/ ٧٧): وَاخْتَلَفُوا مِنْ هَذَا الْبَابِ فِي: هَلْ يَجِبُ عَلَى الزَّوْجِ نَفَقَةُ خَادِمِ النَّوْجَةِ؟ وَإِنْ وَجَبَتْ فَكَمْ يَجِبُ؟ وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ عَلَى الزَّوْجِ النَّفَقَةَ لِخَادِمِ الزَّوْجَةِ إِذَا كَانَتْ مِّنَ لَا تَخْدِمُ نَفْسَهَا.اهـ.

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٦٢٤٣)، ومسلم (٢٦٥٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

بصره عنها، وعليها أن تتحفظ منه.

وكذلك القول إن كان الخادم رجلًا من غير محارم الزوجة عليها ألاَّ أمامه وأن تحتجب منه فهو أجنبي لا يحل لها إبداء شيء منها أمامه. ويحرم الخلوة بالخادمة من غير المحارم لقول النبي ﷺ: «لاَ يَخْلُونَ رَجُلُ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَم»(١).

وكذلك القول في الخادم الرجل من غير محارم الزوجة فإن فيه الفساد العظيم.

فكل ذلك من المنهي عنه، والتهاون فيه سبيل لوقوع المحرم واقتراف الفاحشة، أعاذنا الله منها.

قال ابن قدامة في المغني (٨/ ٢٠٠): ...إذَا ثَبَتَ هَذَا، فَلَا يَكُونُ اخْتَادِمُ إِلَّا مِمَّنْ يَكُونُ اخْتَادِمُ إِلَّا مِمَّنْ يَكُونُ الْخَادِمَ يَلْزَمُ الْمُخْدُومَ فِي غَالِبِ يَحِلُّ لَهُ النَّظُرُ إِلَيْهَا، إِمَّا امْرَأَةٌ، وَإِمَّا ذُو رَحِمٍ مَحْرَمٌ؛ لِأَنَّ الْخَادِمَ يَلْزَمُ الْمُخْدُومَ فِي غَالِبِ أَحُوالِهِ، فَلَا يَسْلَمُ مِنَ النَّظَرِ اه .

ومن الإحسان والبر مع الخادم والمملوك إطعامهم؛ لقول النبي ﷺ: «إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلَيْنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَو لُقْمَتَيْنِ أَو أَكْلَةً أَو أَكْلَتَيْنِ؛ فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلاَجَهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ وَلِيَ عِلاَجَهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلِي عِلاَجَهُ اللَّهُ اللِيْفَالِمُ اللَّهُ اللْمُلْولُولَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُلُولُ الللِهُ الللِهُ اللَّهُ اللَّهُ الللِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْولُ اللَّهُ اللْمُلْولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلُولُ اللْمُلُولُ اللْمُلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْولُ اللَّهُ اللللْمُلُولُ اللْمُلْولُ الللِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْولُ الللْمُلُولُ اللَّ

و إَعانتهم؛ لقول النبي ﷺ: «... إِخْوَانْكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ الله تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ عِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ عِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ "".

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٥٢٣٣)، ومسلم (١٣٤١) من حديث عبد الله بن عباس ك.

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٢٥٥٧)، ومسلم (١٦٦٣) من حديث أبي هريرة ١٠٠٠٠

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٣٠)، ومسلم (١٦٦١).

أورده الإمام الترمذي يَعْلَنهُ تحت بَاب: «مَا جَاءَ فِي الإِحْسَانِ إِلَى الخَدَم»(١).

وإحتالهم والعفو عن مخطئهم؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَٱلْكَاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ اللَّهِ اللَّهِ عَالَى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٤].

وعموم كل معروف؛ لقول النبي عَيَّالِيَّةِ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ...»(٢).

(فرعٌ): الزوج يعسر بنفقة الخادم:

فالذي عليه عامة العلماء أنه لا يُلزم حينيَّذِ بنفقة خادم.

وفي الباب حديث عليٍّ وفاطمة عليًّا:

عن عَلِي بن أبي طالب على: أَنَّ فَاطِمَةَ ﴿ اللهِ شَكْتُ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَا، فَأَتَى النَّبِيَّ عَلَيْهُ سَبْيٌ، فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ، فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتُهَا، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ عَلَيْهُ النَّبِيُّ عَلَيْهُ إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ الْخُبَرَتُهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ لِأَقُومَ، فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا». فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، وَقَالَ: «أَلا أَعْلِمُكُمَا خَبْرًا مُلَاثِينَ، وَتُسَبِّحَا وَلَلاثِينَ، وَتُحْمَدَا ثَلاَثًا وَثَلاثِينَ، وَتُسَبِّحَا وَثَلاثِينَ، وَتُسَبِّحَا وَثَلاثِينَ، وَتُسَبِّحَا

قال ابن بطَّال في شرح صحيح البخاري (٧/ ٥٤١): فَإِن عامة الفقهاء متفقون أن الرجل إذا أعسر عن نفقة الخادم أنه لا يفرق بينه وبين امرأته وإن كانت ذات قدر؛ لأن عليًّا لم يُلزمه النبي، عِينِهِ، إخدام فاطمة في عسرته، ولا أمره أن يكفيها ما شكت من الرحى.اه.

<sup>(</sup>١) السنن (١٩٤٥).

<sup>(</sup>٢) رواه مسلم (٢٥٥٣) من حديث النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ اللَّهُ

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٣٧٠٥)، ومسلم (٢٧٧٢).

## المسألة السابعة: الرجل يقول لزوجته: (أخدمكِ بنفسي) فهل يلزمر الزوجة ذلك؟ أمر لها أن تتطلب خادمًا؟

🗐 اختلف أهل العلم في هذه المسالة على قولين:

🚭 القول الأول: لا يلزمها الرضابه.

وهو قول للمالكية(١١)، وللشافعية(٢)، وللحنابلة(٣) رحمهم الله تعالى.

القول الثاني: يلزمها الرضابه.

وهو قول الأحناف(١) رحمهم الله تعالى.

(١) قال القرافي في الذخيرة (٣/ ١٦٦): وَإِن كَانَت الزَّوْجَةُ مَلِيَّةٌ قَالَ سَنَدٌ: إِذَا كَانَتْ يَخْتَاجُ مِثْلُهَا إِلَى خَادِمٍ خُيِّرَ بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: شِرَاءِ خَادِم أَو إِكْرَائِهَا أَو يُنْفِقُ عَلَى خَادِمِهَا إِذَا طَلَبَتْ ذَلِكَ أَو يَخْدِمُهَا بنَفْسِهِ وَهُو مُحْتَلَفٌ فِيهِ عِنْدُنَا.

(٢) قال الماوردي في الحاوي الكبير (٣/ ٣٥): وهُو مُحُيِّرٌ بَيْنَ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: بَيْنَ أَنْ يَبْتَاعَ لَمَا خَادِمًا، وَبَيْنَ أَنْ يَكُونَ لَمَا خَادِمٌ فَيَلْتَزِمُ الْإِنْفَاقَ عَلَيْهِ. فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ أَحَدَ هَذِهِ وَبَيْنَ أَنْ يَكُونَ لَمَا خَادِمٌ فَيَلْتَزِمُ الْإِنْفَاقَ عَلَيْهِ. فَإِنْ لَمْ يَفْعِلْ أَحَدَ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ وَأَرَادَ أَن يَخْدِمَهَا بِنَفْسِهِ فَعَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: وَهُو قَوْلُ أَبِي إِسْحَاقَ المُرُوزِيِّ: لَهُ ذَلِكَ وَلَيْسَ لَمَا مُطَالَبَتُهُ بِإِخْدَامٍ غَيْرِهِ لِأَنَّ حَقَّهَا فِي الْخِدْمَةِ لَا فِي أَعْيَانِ الْحَدَمِ. وَالْوَجْهُ الثَّانِي: . وَهُو الشَّانِي: . وَهُو الصَّحِيحُ عِنْدِي لَنَيْسَ لِلزَّوْجِ ذَلِكَ وَلَمَا مُطَالَبَتُهُ بِخَادِمٍ غَيْرِهِ لِأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ فِي خِدْمَةِ الزَّوْجِ لَلْعَمِ اللّهَ عَلَيْهِ فَيُودِي وَعَمِيةً هَا لَنْ الْإِضْرَارِ الْمُعَلِيقِ وَعَمِيةً عَلَيْهِ فَيُودِي وَعَمِيةً الشَّافِي وَعَمِيةً الشَّافِي وَعَمِيةً الشَافِعِي للعمراني (١١/ ٢١٢)، وحاشيتي قليوبي وعميرة بها. المها والشافعي للعمراني (١ / ٢١٢)، وحاشيتي قليوبي وعميرة (٧٦/٤).

(٣) قال ابن قدامة في المغني (٢٠١/٨): وَإِنْ قَالَ الزَّوْجُ: (أَنَا أَخْدُمُك بِنَفْسِي) لَمْ يَلْزَمْهَا؛ لِأَنَّهَا تَخْتَشِمُهُ، وَفِيهِ غَضَاضَةٌ عَلَيْهَا لِكُوْنِ زَوْجِهَا خَادِمًا.اهد.

(٤) قال ابن مودود في الاختيار لتعليل المختار (٤/٤): وَلَمْمُ أَنَّ الْوَاحِدَ يَكُفِي لِذَلِكَ فَلَا حَاجَةَ إِلَى اثْنَيْنِ حَتَّى قِيلَ: لَوْ كَفَاهَا بِنَفْسِهِ لَمْ يَلْزَمْهُ نَفَقَةُ خَادِم.اهـ.

وقالَ الزيلعي ۚ في تبيين الحَقَائق (٣/ ٥٤): وَهُوَ لَوُّ قَامَ بِخِدْمَتِهَا بِنَفْسِهِ كَانَ يَكْفِي، وَلَمْ يَلْزَمْهُ نَفَقَةُ الْخَادِم.اهـ.

وانظر الجوهرة النبرة للحداد (٢/ ٨٦).

ورواية للمالكية (١١)، وللشافعية (٢)، وللحنابلة (٣) رحمهم الله تعالى.

قلت: وسبب خلافهم: هل حقها في الإخدام تبرأ به ذمته بأي وجه فيجوز خدمتة لها بنفسه، أم يُشترط خادمًا أجنبيًا؟

وسبب خلافهم أيضًا: هل خدمتها بنفسه فيه غضاضة عليه فيُمنع أم لا؟ (فرعٌ): ويتفرع على ما سبق مبحث مهم مُتعلق بالخدمة وهو: هل يجب على الزوجة خدمة زوجها؟

ويُنَظَّرُ على هذه المسألة من جهة انقطاع الزوج عن إيجاد خادم لها؛ لأن مَن أُوجَبَ عليه خادمًا ممن سبق ذكرهم - جُلُّهم يوجبونه في حال إيساره، لا إعساره، أو لمن لا تخدم نفسها، كما تقدم. فتحرير المسألة هنا يتعلق بمن لم يجب عليه خادم لإعساره، أو لمن كانت زوجته ممن تخدم نفسها ونحوه.

وجواب المسألة: أنه اختلف أهل العلم في هذه المسألة على ثلاثة أقوال، ومردها لقولين:

القول الأول: يلزمها خدمته.

وهو قول أبي حنيفة (١٤)، ومالك (٥).

<sup>(</sup>١) الذخيرة للقرافي (٣/ ١٦٦)، ومواهب الجليل (٤/ ٨٩).

<sup>(</sup>٢) الحاوى الكبير للماوردى (٣/ ٥٦).

<sup>(</sup>٣) قال ابن قدامة في المغني (٨/ ٢٠١): وَفِيهِ وَجْهُ آخَرُ، أَنَّهُ يَلْزَمُهَا الرِّضَا بِه؛ لِأَنَّ الْكِفَايَةَ تَحْصُلُ بِهِ.

<sup>(</sup>٤) قال ابن مازة في المحيط البرهاني (٧/ ٤١٥): وقال أبو حنيفة: إذا استأجر الرجل امرأته لتخدمه كل شهر بأجر مسمى لا يجوز؛ لأن خدمة الزوج مستحقة على المرأة ديانة لما فيه من حسن المعاشرة، إن لم يكن مستحقًا عليها حكيًا، والإجارة على ما كان مستحقًا على الأجير ديانة لا حكيًا لا تجوز، كما لو استأجرها لتخدمه فيها ليس من جنس خدمة البيت كرعي دوابه، وما أشبه ذلك يجوز؛ لأن غير ذلك غير مستحق عليها لا حكيًا ولا ديانةً.اه.

وقال السرخسي في المبسوط (٢١/٣٣): ...وَلِأَنَّ خِدْمَةَ الزَّوْجِ مُسْتَحَقِّ عَلَى المَرْأَةِ دِينًا حَتَّى لَا يَسْتَأْجِرَهَا عَلَى ذَلِكَ.اهـ.

<sup>(</sup>٥) قال الصاوي في حاشيته (٤/ ٦٤٥): وَالزَّوْجَةُ يَلْزَمُهَا نَحْوُ عَجْنٍ وَطَبْخٍ لَا غَزْلٍ وَتَكْسِبُ.اهـ.

وهو قول أبي بكر بن أبي شيبة (١)، والجوزجاني (٢)، والطبري (٣) وأبي ثور (١)، وابن حبيب (٥)، وأهل الظاهر (١).

وهو اختيار طائفة من المحققين: كشيخ الإسلام ابن تيمية (٧)، والعلاَّمة ابن القيم (٨)،

=

وقال الحافظ في فتح الباري (٩/ ٧٠٥): وحكى ابن حبيب عن أصبغ وابن الماجشون عن مالك أن خدمة البيت تلزم المرأة ولو كانت الزوجة ذات قدر وشرف إذا كان الزوج معسرًا.اهـ.

(١) قال ابن قدامة في المغني (٧/ ٢٩٦): قال أبو بَكْرِ بْنُ أبي شَيْبَةَ، وَأَبُو إسحاق الجُوزَجَانِيُّ: عَلَيْهَا ذَلِكَ.اهـ.

(٢) المصدر السابق.

(٣) قال ابن بطال في شرح صحيح البخاري (٧/ ٥٤٠): وقال الطبرى: في حديث فاطمة الإبانة عن أن كل من كانت به طاقة من النساء على خدمة نفسها في خبز أو طحين وغير ذلك مما تعانيه المرأة في بيتها أو لا يحتاج فيه إلى الخروج ـ أن ذلك موضوع عن زوجها إذا كان معروفًا لها أن مثلها تلي ذلك بنفسها، وأن زوجها غير مأخوذ بأن يكفيها ذلك،

(٤) زاد المعاد (٥/ ١٦٩).

(٥) سيأتي - إن شاء الله - قول ابن حبيب تامًّا.

(٦) زاد المعاد (٥/ ١٦٩).

(٧) قال تَعْلَلَهُ في مجموع الفتاوى (٣٤/ ٨٠): وَتَنَازَعَ الْعُلَمَاءُ: هَلْ عَلَيْهَا أَنْ تَخْدِمَهُ فِي مِثْلِ فِرَاشِ الْمُنْزِلِ
وَمُنَاوَلَةِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْخَبْزِ وَالطَّحْنِ وَالطَّعَامِ لَيَالِيكِهِ وَبَهَاثِمِهِ، مِثْلَ عَلْفِ دَابَّتِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؟
فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَا تَجِبُ الْخِدْمَةُ. وَهَذَا الْقَوْلُ ضَعِيفٌ كَضَعْفِ قَوْلِ مَنْ قَالَ: (لَا تَجِبُ عَلَيْهِ الْعِشْرَةُ
وَالْوَطْءُ) فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ مُعَاشَرَةً لَهُ بِالمُعْرُوفِ؛ بَلْ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ الَّذِي هُو نَظِيرُ الْإِنْسَانِ
وَصَاحِبُهُ فِي المُسْكَنَ إِنْ لَمْ يُعَاوِنْهُ عَلَى مَصْلَحَةٍ لَمْ يَكُنْ قَدْ عَاشَرَهُ بَالْمُعْرُوفِ.

وَقِيلَ - وَهُوَ الصَّوَابُ -: وُجُوبُ الْخِدْمَةِ؛ فَإِنَّ الزَّوْجَ سَيِّدُهَا فِي كِتَابِ الله؛ وَهِي عَانِيَةٌ عِنْدَهُ بِسُنَّةِ رَسُولِ الله ﷺ وَعَلَى الْعَانِي وَالْعَبْدِ الْخِدْمَةُ؛ وَلِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمُعْرُوفُ. ثُمَّ مِنْ هَوُلاءِ مَنْ قَالَ: تَجِبُ الْخِدْمَةُ وَلِأَنَّ ذَلِكَ هُو المُعْرُوفُ. ثُمَّ مِنْ هَوُلاءِ مَنْ قَالَ: تَجِبُ الْخِدْمَةُ بِالمُعْرُوفِ. وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ، فَعَلَيْهَا أَنْ تَخْدِمَهُ الْخِدْمَةُ الْمَعْرُوفَةَ مِنْ مِثْلِهَا لِمُثْلِهِ، وَيَتَنَوَّعُ ذَلِكَ بِتَنُوعِ الْأَحْوَالِ: فَخِدْمَةُ الْبَدَوِيَّةِ لَيْسَتْ كَخِدْمَةِ الْقَرَويَةِ وَخِدْمَةُ الْقَوَيَّةِ لَيْسَتْ كَخِدْمَةِ الصَّعِيفَةِ. اهد.

(٨) وسيأتي كلام ابن القيم يَخلَتْهُ في مبحث طويل جيد له.

والعلامة الألباني(١) وغيرهم(٢) رحمهم الله أجمعين.

وقال ابن قدامة من الحنابلة: وَلَكِنْ الأَوْلَى لَمَا فِعْلُ مَا جَرَتْ الْعَادَةُ بِقِيَامِهَا بِهِ؛ لِأَنَّهُ الْعَادَةُ، وَلَا تَصْلُحُ الْحَالُ إِلَّا بِهِ، وَلَا تَنْتَظِمُ المُعِيشَةُ بِدُونِه (٣).

(۱) قال يَحْلَقُهُ فِي كتاب «آداب الزفاف» (ص٢٨٦): وهذا هو الحق إن شاء الله تعالى أنه يجب على المرأة خدمة البيت، وهو قول مالك وأصبغ كها في الفتح (٩/ ٤١٨) وأبي بكر بن أبي شيبة وكذا الجوزجاني من الحنابلة كها في الاختيارات (ص ١٤٥) وطائفة من السلف والخلف كها في الزاد (٤/ ٤٦) ولم نجد لمن قال بعدم الوجوب دليلًا صالحًا.

وقول بعضهم: «إن عقد النكاح إنها اقتضى الاستمتاع لا الاستخدام» مردود بأن الاستمتاع حاصل للمرأة أيضًا بزوجها فهما متساويان في هذه الناحية.

ومن المعلوم أن الله تبارك وتعالى قد أوجب على الزوج شيئًا آخر لزوجته ألا وهو نفقتها وكسوتها ومسكنها، فالعدل يقتضي أن يجب عليها مقابل ذلك شيء آخر أيضًا لزوجها وما هو إلا خدمتها إياه ولا سيها أنه القوام عليها بنص القرآن الكريم كها سبق، وإذا لم تقم هي بالخدمة فسيضطر هو إلى خدمتها في بيتها وهذا يجعلها هي القوامة عليه، وهو عكس للآية القرآنية كها لا يخفى، فثبت أنه لا بدلها من خدمته، وهذا هو المراد.اه.

(٢) سئلت اللجنة الدائمة بالسؤال الرابع من الفتوى رقم (٢٥٧٤).

س3: ما المعاملة الإسلامية التي يجب أن أكون عليها تجاه زوجي ومنزلي، وما هو الحلال والحرام في حقوق الزوجين؟ لقد اختلطت الأمور على كثير من الناس، فيحلون هذا ويحرمون ذاك دون علم، إن إخوتي على قدر من الدين وملتزمون، ولكنني أحرج من أن أسألهم في أي شيء من قبيل ذلك.

ج ٤: يشرع في حقك أن تعاشري زوجك وتعامليه بالحسنى والمعروف، وأن تقومي له بمثل ما يقوم به أمثالك لأزواجهن، قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةً ﴾ [البقرة:٢١٨] وأن تتعاوني معه على البر والتقوى ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، وإن تيسر لك قراءة سِير بعض الصحابيات وما يقمن به تجاه أزواجهن من خدمة فذلك حسن، وسيفيدك إن شاء الله. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

عضو/ عبد الله بن قعود. عضو/ عبد الله بن غديان. نائب الرئيس/ عبد الرزاق عفيفي الرئيس/ عبد الله بن باز.

(٣) المغني (٧/ ٢٩٥).

### وحجة هذا القول:

# كر أولًا: من القرآن الكريم:

١ - قول الله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٣٤].

وجه الدلالة: وَإِذَا لَمْ تَخْدِمْهُ المَرْأَةُ، بَلْ يَكُونُ هُوَ الْخَادِمَ لَمَا، فَهِيَ الْقَوَّامَةُ عَلَيْهِ (١).

وقول الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِي عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[البقرة:٢٦٨](٢).

### كرثانيًا: من السنة:

حديث أسماء بنت أبي بكر على قَالَتْ: كُنْتُ أَخْدُمُ الزُّبَيْرُ خِدْمَةَ الْبَيْتِ، وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ، وَكُنْتُ أَسُوسُهُ، فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْخِدْمَةِ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ سِيَاسَةِ الْفَرَسِ، كُنْتُ أَحْتَشُ لَهُ وَأَقُومُ عَلَيْهِ وَأَسُوسُهُ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّهَا أَصَابَتْ خَادِمًا، «جَاءَ النَّبِيَ عَلَيْهِ سَبْيٌ الْحَتَشُ لَهُ وَأَقُومُ عَلَيْهِ وَأَسُوسُهُ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّهَا أَصَابَتْ خَادِمًا، «جَاءَ النَّبِيَ عَلَيْهِ سَبْيٌ فَأَعْظَاهَا خَادِمًا»، قَالَتْ: كَفَتْنِي سِيَاسَةَ الْفَرَسِ، فَأَلْقَتْ عَنِي مَثُونَتَهُ...)(٣).

وفي رواية: قَالَتْ: ...حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَادِمٍ تَكْفِينِي سِيَاسَةَ الفَرَسِ، فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَنِي (٤).

وجه الدلالة: أنه لو لم يكن لازمًا - خدمتها لزوجها - ما سكتَ أبوها [ أبو بكر ﷺ والله على النبيُ عَلَيْهُ ذلك مع عظمة الصَّديق عنده (٥).

حديث على بن أبي طالب في أن فاطِمة عَلَيْهَا السَّلاَمُ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى مِنَ اللَّهَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ اللَّهَ عَلَيْهِ أَتِيَ بِسَبْيٍ، فَأَتَنَهُ تَسْأَلُهُ خَادِمًا، فَلَمْ تُوافِقْهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ لَهُ، فَأَتَانَا وَقَدْ دَخَلْنَا تُوافِقْهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ لَهُ، فَأَتَانَا وَقَدْ دَخَلْنَا

 <sup>(</sup>۱) زاد المعاد (٥/ ١٦٩).

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٢٢٩)، ومسلم (٢٩٧).

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٢٥١)، ومسلم (٢١٨٢) واللفظ له.

<sup>(</sup>٥) فتح الباري (٩/ ٣٢٤).

مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا لِنَقُومَ، فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا». حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، فَقَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى خَيْرِ مِمَّا سَأَلْتُهَاهُ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا الله أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمَا مِمَّا سَأَنْتُهَاهُ»(۱).

وجه الدلالة: أن فاطمة ﴿ الله عَلَيْكَ كَانَتْ تَشْتَكِي مَا تَلْقَى مِنَ الْخِدْمَةِ، فَلَمْ يَقُلْ لِعَلِيِّ: لَا خِدْمَةَ عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا هِيَ عَلَيْكَ. وَهُوَ ﷺ لَا يُحَابِي فِي الْخُكْمِ أَحَدًا (٢).

حديث عائشة ﴿ عَالَت: «كُنْتُ أَغْسِلُ الجَنَابَةَ مِنْ ثَوْبِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَيَخْرُجُ إِلَى الصَّلاَةِ وَإِنَّ بُقَعَ المَاءِ فِي ثَوْبِهِ » (٣).

قال ابن بطال في شرح صحيح البخاري (١/ ٣٤٥) وفيه: خدمة المرأة لزوجها في غسل ثيابه وشبه ذلك.اهـ.

حديث عَائِشَةَ عِشْطَ: أَن رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَن يَسْجُدَ لِأَحَدِ، لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا» (١٠).

🕸 القول الثاني: أن خدمة الزوجة زوجها من عدمه راجعة للعرف المتبع.

وهو قول العلاَّمة الشيخ ابن العثيمين.

قال تَعْلَقْهُ: هذه المسألة اختلف فيها أهل العلم:

فمنهم من يرى أنه لا يلزمها أن تخدم زوجها لا في قليل ولا في كثير حتى في طبخ الغداء والعشاء ونحوه، لا يلزمها أن تقوم به.

ومنهم من يرى أنه يلزمها أن تقوم بها دل عليه العرف في ذلك: فها دل عليه العرف من الخدمة سواء كان ذلك في مأكل أو مشرب أو ملبس أو غير ذلك مما جرى به العرف بأن النساء يلتزمن به حتى تعد من امتنعت من ذلك مخالفة

<sup>(</sup>۱) رواه البخاري (۳۱۱)، و (۳۷۰٥)، ومسلم (۲۷۲۷).

<sup>(</sup>٢) زاد المعاد (٥/ ١٧٠).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري (٢٢٩)، ومسلم (٢٢٨).

<sup>(</sup>٤) حسن بطرقه: وقد تقدم، وانظر المغنى (٧/ ٢٩٥).

للمعروف وجافية، فإنه يلزمها أن تقوم به.

وهذا القول هو الراجح: أن المرأة يجب عليها أن تعاشر زوجها بها دل عليه العرف وبها كان متعارفًا بين الناس بحسب الأحوال وبحسب الأزمان وبحسب الأمكنة لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [انساء:١٩] فكما أن على الزوج أن يعاشرها بالمعروف وهذا يختلف باختلاف الأزمان وباختلاف الأماكن وباختلاف الأحوال وباختلاف القبائل والعادات، فعليها هي أيضًا أن تعاشره كذلك لأن الله يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [ابقرة: ٢٢٨] فعليهن مثل ما عليهم بالمعروف ولهن ما لهم بالمعروف.

وبناءً على ذلك فإننا قد نقول في وقت من الأوقات: إنه يلزمها أن تخدم زوجها في الطبخ وغسيل الأواني وغسيل ثيابه وثيابها وثياب أولادها وحضانة ولدها والقيام بمصالحه. وقد نقول في وقت آخر: إنه لا يلزمها أن تطبخ ولا يلزمها أن تغسل ثيابها ولا ثياب زوجها ولا ثياب أولادها حسب ما يجري به العرف المتبع المعتاد.

وهذا إذا تأملته وجدته ما يدل عليه القرآن والسنة(١).

قلت: ولا يتعارض قول الشيخ ابن عثيمين عَنَلَهُ مع قول من قال بلزوم خدمة الزوجة زوجها، إذ مقتضى كلام من سبق ممن أوجب عليها الخدمة هو في أحوال مخصوصة؛ كعدم وجود خادم، ونحوه، وقد دلَّ عليه حديثُ أساء عليها : قَالَتْ: كُنْتُ أَخْدُمُ الزُّبَيْرِ خِدْمَةَ الْبَيْتِ، وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ، وَكُنْتُ أَسُوسُهُ، فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْخِدْمَةِ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَيْ وَأَشُوسُهُ، فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْخِدْمَةِ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَيْ وَأَسُوسُهُ، فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْخِدْمَةِ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَيْ وَأَسُوسُهُ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهَا أَصَابَتْ خَادِمًا، «جَاءَ النَّبِيَ عَلَيْهِ سَبْيٌ فَأَعْطَاهَا خَادِمًا»، قَالَتْ: كَفَتْنِي سِياسَة الْفَرَس، فَأَلْقَتْ عَنِي مَتُونَتَهُ...

وفي رواية: قَالَتْ: ...حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَادِمِ تَكْفِينِي سِيَاسَةَ

<sup>(</sup>١) فتاوى نور على الدرب (١٩/٢).

الفَرَسِ، فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَنِي (١).

والحاصل: أن قول ابن عثيمين كَتَلَثُهُ قريب من قول من قال بلزوم خدمة الزوجة زوجها، والله تعالى أعلم.

القول الثالث: لا يلزمها خدمته.

وهو قول الشافعي (٢) ورُوي عن مالك (٣)، وهو مذهب أحمد بن حنبل (١) رحمهم الله تعالى.

وحجة هذا القول: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ [الساء:٣٤].

وجه الدلالة: أَنَّ الْعَقْدَ يَتَنَاوَلُ الإِسْتِمْتَاعَ لَا الْخِدْمَةَ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَيْسَ بِعَقْدِ إِجَارَةٍ وَلَا تَمَلُّكِ رَقَبَةٍ، وَإِنَّمَا هُوَ عَقْدٌ عَلَى الإِسْتِمْتَاع، وَالمُسْتَحَقُّ بِالْعَقْدِ هُوَ الإِسْتِمْتَاعُ دُونَ غَيْرِه، فَلَا تُطَالَبُ بِأَكْثَرَ مِنْهُ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَإِنْ أَطَعُنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ [الساء: ٣٤] (٥).

(١) تقدم.

(٢) قال الشيرازي في المهذب (٢/ ٤٨٢): ولا يجب عليها خدمته في الخَبَر والطحن والطبخ والغسل وغيرها من الخدم لأن المعقود عليها من جهتها هو الاستمتاع فلا يلزمها ما سواه.اهـ.

وقال العمراني قي البيان في المذهب الشافعي (٩/ ٨٠٥): [فرع استحباب خدمة الزوجة]:

ولا يجب على الزوجة الخدمة للزوج في الخبز والطبخ والغزل وغير ذلك؛ لأن المعقود عليه هو الاستمتاع دون هذه الأشياء.

(٣) قال ابن بطال في شرح صحيح البخاري (٧/ ٥٣٩): وذكر ابن الحكم عن مالك أنه ليس على المرأة خدمة زوجها.اهـ.

قلت: والمشهور عن مالك تَعَلَقُهُ تعالى خلاف ذلك - كها سيأتي - وليس في كتب المذهب المالكي - فيها وقفت عليه - ما يشير إلى نقل ابن بطال عن ابن الحكم عن مالك بأن ليس عليها خدمة زوجها، والله تعالى أعلم.

(٤) قال ابن قدامة في المغني (٧/ ٢٩٥): [فَصْلٌ لَيْسَ عَلَى المرأة خِدْمَة زَوْجِهَا]: فَصْلٌ: وَلَيْسَ عَلَى المَرْأَةِ خِدْمَةُ زَوْجِهَا، مِنَ الْعَجْنِ، وَالْخَبْزِ، وَالطَّبْخِ وَأَشْبَاهِهِ. نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ.اهـ.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣/ ١٥٤).

قلت: وقد يُحتج بالآية على من استدل بها على عدم الوجوب ـ بالوجوب إذ هي – الآية – نصُّ في عموم الطاعة لزوجها، لا مخصص ولا مقيد لها إلاَّ بدليل، وهو معدوم، فدخلت الخدمة بالمعروف لزوجها في ذلك العموم، والله تعالى أعلم.

وأجاب بعضهم عن حجج الفريق الآخر: أنَّ المُعْقُودَ عَلَيْهِ مِنْ جِهَتِهَا الإسْتِمْتَاعُ فَلَا يَلْزَمُهَا غَيْرُهُ، كَسَفْي دَوَابِّهِ، وَحَصَادِ زَرْعِهِ. فَأَمَّا قَسْمُ النَّبِيِّ عَلِيُّ بَيْنَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ، فَكَلَى مَا تَلِيقُ بِهِ الْأَخْلَاقُ المُرْضِيَّةُ، وَجَرى الْعَادَةِ، لَا عَلَى سَبِيلِ الْإِيجَابِ، كَمَا قَدْ رُوِي فَعَلَى مَا تَلِيقُ بِهِ الْأَخْلَاقُ المُرْضِيَّةُ، وَجَرى الْعَادَةِ، لَا عَلَى سَبِيلِ الْإِيجَابِ، كَمَا قَدْ رُوِي عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُومُ بِفَرَسِ الزُّبَيْرِ، وَتَلْتَقِطُ لَهُ النَّوَى، وَتَحْمِلُهُ عَلَى عَنْ أَسْمَاء بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُومُ بِفَرَسِ الزُّبَيْرِ، وَتَلْتَقِطُ لَهُ النَّوَى، وَخَمِلُهُ عَلَى مَلَ أَسْمَا لَهُ النَّوَى، وَخَمِلُهُ عَلَى رَأْسِهَا. وَلَمُ نَا الزَّيْكِ وَاجِبًا عَلَيْهَا؛ وَلِهَذَا لَا يَجِبُ عَلَى الزَّوْجِ الْقِيَامُ بِمَصَالِح خَارِجَ الْبَيْتِ، وَلَا الزِّيَادَةُ عَلَى مَا يَجِبُ هَمَا مِنَ النَّفَقَةِ وَالْكُسُوةِ، وَلَكِنْ الأَوْلِي لَمَا فِعْلُ مَا الْبَيْتِ، وَلَا الزِّيَادَةُ عِلَى مَا يَجِبُ هَمَا مِنَ النَّفَقَةِ وَالْكُسُوةِ، وَلَكِنْ الأَوْلِي هَا فِعْلُ مَا جَرَتْ الْعَادَةُ بِقِيَامِهَا بِهِ؛ لِأَنَّهُ الْعَادَةُ، وَلَا تَصْلُحُ الْحَالُ إِلَّا بِهِ، وَلَا تَسْلُحُ الْحُالُ إِلَّا بِهِ، وَلَا تَسْلَعُ الْمُ الْعَلِي الْمُ الْعِيشَةُ بِدُونِهِ (۱).

## مبحث جيد في المسألة للعلامة ابن القيم كتلثه

قال يَعْلَشُهُ فِي زَاد المعاد (٥/ ١٦٩): [فَصْلٌ فِي حُكْمِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خِدْمَةِ المُرْأَةِ لِزَوْجِهَا]:

قال ابن حبيب في «الْوَاضِحَةِ»: «حَكَمَ النَّبِيُّ عَلَيْهُ بَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب فَ وَبَيْنَ وَلِي زَوْجَتِهِ فَاطَمَة ﴿ فَكَ حِينَ اشْتَكَيَا إِلَيْهِ الْخِدْمَةَ، فَحَكَمَ عَلَى فَاطِمَةَ بِالْخِدُّمَةِ الْبَاطِنَةِ خِدْمَةِ الْبَيْتِ وَحَكَمَ عَلَى عَلَيِّ بِالْخِدْمَةِ الظَّاهِرَةِ» (٢).

ثُمَّ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: وَالْخِذَمَةُ الْبَاطِئَةُ: الْعَجِينُ وَالطَّبْخُ وَالْفَرْشُ وَكَنْسُ الْبَيْتِ وَاسْتِقَاءُ الْمَاءِ وَعَمَلُ الْبَيْتِ كُلِّهِ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»: «أَنَّ فَاطِمَةَ ﴿ اللَّهِ النَّبِيِّ عَلَيْهُ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدَيْهَا مِنَ الرَّحَى، وَتَسْأَلُهُ خَادِمًا فَلَمْ تَجِدْهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَعَائِشَةَ ﴿ اللَّهُ عَالِمُ اللَّهُ عَامِهُ وَسُولُ

<sup>(</sup>١) المغني (٧/ ٢٩٦).

<sup>(</sup>٢) لم أقف عليه.

الله ﷺ أَخْبَرَتْهُ. قَالَ عَلِيٌّ: فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا نَقُومُ فَقَالَ: «مَكَانَكُمَا» فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِي، فَقَالَ: «أَلَا أَدُلَّكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا عِلَا مَا أَدُلُكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا عِمَّا سَأَلْتُهَا، إِذَا أَخَذْتُهَا مَضَاجِعَكُمَا فَسَبِّحَا الله ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكُمِّ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ». قَالَ عَلِيٌّ: فَمَا تَرَكْتُهَا بَعْدُ. قِيلَ: وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ » (١٠). لَيْلَةَ صِفِينَ » (١٠).

وَصَحَّ عَنْ أَسْمَاءَ أَنَّهَا قَالَتْ: «كُنْتُ أَخْدِمُ الزُّبَيْرَ خِدْمَةَ الْبَيْتِ كُلِّهِ، وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ وَكُنْتُ أَشُوسُهُ وَكُنْتُ أَحْدَشُ لَهُ وَأَقُومُ عَلَيْهِ»(٢).

وَصَحَّ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَعْلِفُ فَرَسَهُ وَتَسْقِي الْمَاءَ وَتَغْرِزُ الدَّلْوَ وَتَعْجِنُ وَتَنْقُلُ النَّوَى عَلَى رَأْسِهَا مِنْ أَرْضٍ لَهُ عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخ.

فَاخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي ذَلِكَ:

فَأَوْجَبَ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ وَالْحَلَفِ خِدْمَتَهَا لَهُ فِي مَصَالِحِ الْبَيْتِ، وَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ: عَلَيْهَا أَنْ تَخْدِمَ زَوْجَهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وَمَنَعَتْ طَائِفَةٌ وُجُوبَ خِدْمَتِهِ عَلَيْهَا فِي شَيْءٍ، وَمِمَّنْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ (٣) مَالِكُ وَالشَّافِعِيُّ وأبو حَنِيفَةَ وَأَهْلُ الظَّهرِ، قَالُوا (١٠): لِأَنْ عَقْدَ النِّكَاحِ إِنَّمَا اقْتَضَى الإسْتِمْتَاعَ لَا الإسْتِمْدَامَ وَبَذْلَ المُنَافِعِ. قَالُوا: وَالْأَحَادِيثُ المُذْكُورَةُ إِنَّمَا تَدُلُّ عَلَى التَّطَوُّعِ وَمَكَارِم الْأَخْلَقِ فَأَيْنَ الْوُجُوبُ مِنْهَا؟

وَاحْتَجَّ مَنْ أَوْجَبَ الْخِدْمَةَ بِأَنَّ هَذَا هُوَ الْمُعُرُوفُ عِنْدَ مَنْ خَاطَبَهُمُ الله سُبْحَانَهُ بِكَلَامِهِ، وَأَمَّا تَرْفِيهُ المَرْأَةِ وَخِدْمَةُ الزَّوْجِ وَكَنْسُهُ وَطَحْنُهُ وَعَجْنُهُ وَغَسِيلُهُ وَفَرْشُهُ

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٣٧٠٥)، ومسلم (٢٧٢٧).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٢٢٩)، ومسلم (٢٠٩٧).

<sup>(</sup>٣) مراده – والله أعلم – بقوله «وممن ذهب إلى ذلك» أي: الوجوب، وهو مقتضى كلام بعض من ذكرهم في كتب مذاهبهم، ولبعض من ذكرهم ابن القيم، قول آخر تقدم، وانظر ما سبق من تحرير مذاهبهم.

<sup>(</sup>٤) أي: الفريق الأول القائل بعدم الوجوب.

وَقِيَامُهُ بِخِدْمَةِ الْبَيْتِ فَمِنَ الْمُنْكَرِ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعُرُوفِ ﴾ [النساء: ٣٤] وَإِذَا لَمْ تَخْدِمْهُ النِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٣٤] وَإِذَا لَمْ تَخْدِمْهُ النَّرَأَةُ، بَلْ يَكُونُ هُوَ الْخَادِمَ لَهَا، فَهِيَ الْقَوَّامَةُ عَلَيْهِ.

وَأَيْضًا: فَإِنَّ الْمُهْرَ فِي مُقَابَلَةِ الْبُضْعِ، وَكُلُّ مِنَ الزَّوْجَيْنِ يَقْضِي وَطَرَهُ مِنْ صَاحِبِهِ، فَإِنَّمَا أَوْجَبَ اللهُ سُبْحَانَهُ نَفَقَتَهَا وَكُسْوَتَهَا وَمَسْكَنَهَا فِي مُقَابَلَةِ اسْتِمْتَاعِهِ بِهَا وَخِدْمَتِهَا وَمَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الْأَزْوَاجِ.

وَأَيضًا: فَإِنَّ الْعُقُودَ الْمُطْلَقَةَ إِنَّمَا تَنْزِلُ عَلَى الْعُرْفِ، وَالْعُرْفُ خِدْمَةُ الْمَرْأَةَ وَقِيَامُهَا بِمَصَالِحِ الْبَيْتِ الدَّاخِلَةِ، وَقَوْلُهُمْ: (إِنَّ خِدْمَةَ فاطِمَةَ وأَسْمَاءَ كَانَتْ تَبَرُّعًا وَإِحْسَانًا) يَرُدُّهُ أَن فَاطِمَةَ كَانَتْ تَبْرُعًا وَإِحْسَانًا) يَرُدُّهُ أَن فَاطِمَةَ كَانَتْ تَشْتَكِي مَا تَلْقَى مِنَ الْخِدْمَةِ، فَلَمْ يَقُلْ لِعِلِيٍّ: (لَا خِدْمَةَ عَلَيْهَا، وَإِنَّمَ الْعَلِيِّ: (لَا خِدْمَةَ عَلَيْهَا، وَلَّا رَأَى أَسْمَاءَ وَالْعَلَفُ عَلَى وَإِنَّمَا هِيَ عَلَيْكَ). وَهُو يَعْلِيُهُ لَا يُحَدِّمَةَ عَلَيْهَا، وَأَنَّ هَذَا ظُلْمٌ هَا)، بَلْ أَقَرَّهُ عَلَى الْمِتِخْدَامِ أَزْوَاجِهِمْ مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّ مِنْهُنَّ الْكَارِهَةَ وَالرَّاضِيَةَ، هَذَا أَمْرُ لَا رَيْبَ فِيهِ.

وَلَا يَصِحُّ التَّفْرِيقُ بَيْنَ شَرِيفَةٍ وَدَنِيئَةٍ وَفَقِيرَةٍ وَغَنِيَّةٍ، فَهَذِهِ أَشْرَفُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ كَانَتْ تَخْدِمُ زَوْجَهَا وَجَاءَتْهُ ﷺ تَشْكُو إِلَيْهِ الْخِدْمَةَ، فَلَمْ يُشْكِهَا.

وَقَدْ سَمَّى النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ المَّرْأَةَ عَاٰنِيَةً، فَقَالَ: «اتَّقُوا الله فِي النِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عَوَانِ عِنْدَكُم». وَالْعَانِي: الْأَسِيرُ، وَمَرْتَبَةُ الْأَسِيرِ خِدْمَةُ مَنْ هُوَ تَحْتَ يَدِهِ، وَلَا رَيْبَ أَن النِّكَاحِ نَوْعٌ مِنَ الرِّقَ، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: (النِّكَاحُ رِقُّ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ عِنْدَ مَنْ يُرِقُّ كَرِيمَتَهُ).

وَلَا يَخْفَى عَلَى الْمُنْصِفِ الرَّاجِحُ مِنَ الْمُذْهَبَيْنِ وَالْأَقْوَى مِنَ الدَّلِيلَيْنِ. اه.

ويضاف إلى ما تقدم من حجج الموجبين للخدمة عليها: أن النساء لا يزلن يُعرفن بخدمة أزواجهن، لا يُنكر ذلك أحد، حتى في الأمم السابقة، قال الله تعالى عن زوجة إبراهيم: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُ وَ قَابِمَةٌ ﴾ [مرد:٧١].

قال مجاهد في تفسيرها: قَائِمَةٌ فِي خِدْمَةِ أَضْيَافِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْ (١).

وإن كنا قد قررنا أن الأئمة الأربعة أوجبوا نفقة خادم على الزوج حال إيساره وتمكنه استدلالًا بقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴿ النساء:١٩]. فلنا أيضًا أن نستدل به في إيجاب خدمتها له حال عدم تمكنه من نفقة خادم، بل الاستدلال على هذا، أقوى من ذاك، فمن تركت خدمة زوجها بالكلية، فهي من باب أولى لم تعاشره بالمعروف.

وقول من قال: (إن العقد للاستمتاع دون الخدمة) مردود، إذ الزوجة أيضًا مستمتعة، فأين درجته عليها، ومقامه منها؟!

وقول من قال: (إن حديث: «لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها» إنها هذا في طاعتها له فيها سوى الخدمة) فعليه البرهان بذلك إذ لا فرق بينهها في الحكم إلا بدليل، ومعلوم أن خدمتها له أهون بلا شك من السجود إن كان جائزًا.

وأيضًا: لو لم يجب الخدمة عليها، لكان واجبًا عليه هو، ولا قائل به، أو أنه لا يجب على أحدهما، وهو ممتنع، فبقي القول بأنه يجب عليها.

وأيضًا: لو قلنا بعدم وجوب الخدمة على الزوجة، وكان الزوج مشتغلًا نهاره بالتكسب والسعي للرزق ونحوه، للزمه أيضًا أن يسعى لحاجة نفسه عند عودته لداره؛ من طعام وشراب وكساء ونحوه، فكان مشغولًا ليل نهار غير متفرغ البتة، وهو محال.

وأيضًا: يقال: إن القول بأن الزوجة لا تُلزم بخدمة البيت أبدًا بحال من الأحوال، لمن لا خادم له) قولٌ أشبه أن يكون نظريًا في الأذهان، إذ لا يكاد يوجد في محتمعنا.

<sup>(</sup>۱) رواه ابن أبي حاتم في التفسير (۱۱۰۲۰) قال: حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ النَّحْوِيُّ، قَالَ حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآبِمَةٌ﴾[مود:٧١] قَالَ: ﴿فِي خِدْمَةِ أَضْيَافِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ.

فتحرير القول مع ماسبق من أدلة يقتضي إلزام الزوجة خدمة زوجها بالمعروف، والله تعالى أعلم.

(فرعٌ): الزوجة مريضة لا تقدر على خدمة نفسها ولا زوجها فلا تُلزم الزوجة في هذه الحالة أن تشق على نفسها من خدمة البيت، ولا الزوج، ونحوه، قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسُعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦].

قال ابن بطال في شرح صحيح البخاري (٧/ ٥٤١)...قيل: حكم من كان كذلك من النساء حكم ذوات الزمانة والعاهة منهن اللواتي لا يقدرن على خدمة، ولا خلاف بين أهل العلم أن على الرجل كفاية من كان منهن كذلك.اهـ.

### المسألة الثامنة: الرجل يتزوج المرأة ولم يدخل بها، هل عليه نفقة؟

وصورة المسألة: أن يعقد الرجل عليها ولم يبن بها، فهل عليه نفقة؟ والجواب عن المسألة فيه تفصيل لأهل العلم نقله ابن المنذر كَالله.

فقال في كتاب «الإجماع» (٤٣١): وأجمعوا على أن الرجل إذا تزوج المرأة، فلم يدخل بها، فإن كان الحبس من قبلها فلا ينفق عليها. وإن كان من قبله، فعليه النفقة. وانفرد الحسن فقال: لا نفقة عليه حتى يدخل بها.اه.

كرووردت آثار عن السلف، وأقوال لأصحاب المذاهب بتفصيل في المسألة:

عن عطاء، في الرجل يتزوج المرأة، قال: «لا نفقة لها حتى يدخل بها»(١).

عن كامل بن فضيل: سألت الشعبي عن رجل تزوج امرأة فلم يدخل بها، ثم غاب عنها، فلم قدم أخذته بالنفقة، فقال الشعبي: «لا نفقة لها حتى يدخل بها»(٢).

سئل يونس عن رجل تزوج امرأة، ثم غاب عنها قبل أن يدخل بها، هل لها نفقة؟ فقال: كان الحسن «لا يرى لها عليه نفقة حتى يدخل بها، إلا أن يقولوا له: خذها فلا

<sup>(</sup>۱) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة: (١٩٠٢٥) قال: نا محمد بن أبي عدي، عن ابن جريج عن عطاء به.

<sup>(</sup>٢) رواه ابن أبي شيبة (١٩٢٦) قال: نا مروان بن معاوية، عن كامل بن فضيل به.

يأخذها»(١).

عن إبراهيم قال: «ليس للمرأة على زوجها نفقة، إلا من يوم تطلب ذلك»(٢).

عن الشعبي قال: «ليس للرجل أن ينفق على امرأته إذا كان بالحبس من قبلها»(٣).

### اقوال أصحاب المذاهب:

كر أولًا: مذهب الأحناف:

قال السرخسي في المبسوط (٥/ ١٨٦): وَإِذَا تَغَيَّبُتِ الْمُرْأَةُ عَنْ زَوْجِهَا، أُو أَبَتْ أَنْ تَتَحَوَّلَ مَعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ، أُو إِلَى حَيْثُ يُرِيدُ مِنْ الْبُلْدَانِ وَقَدْ أَوْفَاهَا مَهْرَهَا، فَلَا نَفَقَةً لَمَا؛ لِأَنَّهَا نَاشِزَةٌ وَلَا نَفَقَةَ لِلنَّاشِزَةِ فَإِنَّ الله تَعَالَى أَمَرَ فِي حَقِّ النَّاشِزَةِ بِمَنْعِ حَظِّهَا فِي الصُّحْبَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي الْمُصَاجِعِ ﴾ [الساء: ٣٠] فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ ثُمْنَعُ كِفَايَتَهَا فِي النَّفَقَةِ بِطَرِيقِ الأولى؛ لِأَنَّ الْحُظَّ فِي الصُّحْبَةِ لَمُهُا وَفِي النَّفَقَةِ لَمَا خَاصَّةً، وَلِأَنَّهَا إِنَّهَا النَّكَ وَلِيلًا مَنْتَعَتْ النَّفَقَة لَمَا اللَّهُ عَبَارِهِ فَلَا نَفْعَة لَمَا المَتَعَتْ مِنْ ذَلِكَ صَارَتْ ظَالِمَةً وَقَدْ فَوَّتَتْ مَا كَانَ يُوجِبُ النَّفَقَة لَمَا بِاعْتِبَارِهِ فَلَا نَفَقَة لَمَا المَّاهِمِ

كرثانيًا: المذهب المالكي:

قال مالك في المدونة (٢/ ١٧٧): قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِذَا تَزَوَّجَ مَتَى يُؤْخَذُ بِالنَّفَقَةِ عَلَى الْمُرَأَتِهِ؟ أَحِينَ عَقَدَ النِّكَاحَ أَمْ حَتَّى يَدْخُلَ؟ قال: قَالَ مَالِكُ: إِذَا دَعَوْهُ إِلَى الدُّخُولِ الْمَرَأَتِهِ؟ أَحِينَ عَقَدَ النِّكَاحَ أَمْ حَتَّى يَدْخُلَ؟ قال: قَالَ مَالِكُ: إِذَا دَعَوْهُ إِلَى الدُّخُولِ فَلَمْ يَدْخُلُ لَزِمَتْهُ النَّفَقَةُ. قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً لَا تُجَامَعُ مِثْلُهَا لِصِغْرِهَا فَلَا يُلْوَمُهُ أَنْ فَقَالُوا لَهُ أَدْخُلُ عَلَى أَهْلِكَ أُو أَنْفِقُ عَلَيْهَا؟ قال: قَالَ مَالِكُ: يُنْفِقُ عَلَيْهَا وَلَا يَلْزَمُهُ أَنْ يَدْفُعَ الصَّدَاقَ حَتَّى تَبْلُغَ حَدَّ الْجِهَاعِ.

<sup>(</sup>١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٩٠٢٧) قال: نا إسهاعيل ابن علية عن يونس به.

<sup>(</sup>٢) إسناده ضعيف: رواه ابن أبي شيبة (١٩٠٢٨) قال: نا هشيم، عن حسام بن مصَّك، عن أبي معشر، عن إبراهيم به.

وفي الإسناد «حسام بن مصك»، وأبو معشر «نجيح بن عبد الرحمن» (ضعيفان).

<sup>(</sup>٣) إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٩٠٢٩) قال: نا محمد بن فضيل، عن عامر الشعبي به.

# كر ثالثًا: المذهب الشافعي:

قال الشافعي في الأم (٥/ ٩٤): وَإِذَا نَكَحَ الصَّغِيرَةَ الَّتِي لَا يُجَامَعُ مِثْلُهَا وَهُوَ صَغِيرٌ أَو كَبِيرٌ، فَقَدْ قِيلَ: لَيْسَ عَلَيْهِ نَفَقَتُهَا لِآنَهُ لَا يَسْتَمْتِعُ بِهَا وَأَكْثَرُ مَا يُنْكَحُ لَهُ الْاسْتِمْتَاعُ بِهَا، وَهَذَا قَوْلُ عَدَدٍ مِنْ عُلَهَاءِ أَهْلِ زَمَانِنَا لَا نَفَقَةَ لَهَا لِأَنَّ الْحُبْسَ مِنْ قِبَلِهَا، وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: (يُنْفِقُ عَلَيْهَا لِأَنَّهَا مَمْنُوعَةٌ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ) كَانَ مَذْهَبًا. قَالَ: وَإِذَا كَانَتْ وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: (يُنْفِقُ عَلَيْهَا لِأَنَّهَا مَمْنُوعَةٌ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ) كَانَ مَذْهَبًا. قَالَ: وَإِذَا كَانَتْ هِيَ الْبَالِغَة، وَهُو الصَّغِيرُ فَقَدْ قِيلَ: عَلَيْهِ النَّفْقَةُ لِأَنَّ الْحُبْسَ جَاءَ مِنْ قِبَلِهِ وَمِثْلُهَا يُشْتَمْتَعُ بِهِ. وَقِيلَ: إِذَا عَلِمَتُهُ صَغِيرًا وَنَكَحَتْهُ فَلَا نَفْقَةً لَمَا لِأَنَّ مَعْلُومًا أَنْ مِثْلُهُ لَا يُسْتَمْتَعُ بِهِ. وَقِيلَ: إِذَا عَلِمَتْهُ صَغِيرًا وَنَكَحَتْهُ فَلَا نَفْقَةً لَمَا لِأَنَّ مَعْلُومًا أَنْ مِثْلُهُ لَا يُسْتَمْتَعُ بِهِ مِنْ وَقِيلَ: إِذَا عَلِمَتْهُ صَغِيرًا وَنَكَحَتْهُ فَلَا نَفْقَةً لَمَا لِأَنَّ مَعْلُومًا أَنْ مِثْلُهُ لَا يُعْتَى بَيْنَهُ عَلَى زَوْجِهَا أَو تُخَلِّى بَيْنَهُ يَعْمَى النَّوْجُهَا أَو تُخَلِّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الدُّخُولِ عَلَيْهَا فَيَكُونُ النَّوْجُ يَتُرُكُ ذَلِكَ، فَإِذَا كَانَتْ هِيَ الْمُنْعَةُ مِنْ الدُّخُولِ عَلَيْهَا فَيَكُونُ النَّوْخُ يَتُرُكُ ذَلِكَ، فَإِذَا كَانَتْ هِيَ الْمُنْعَةُ مِنْ الدُّخُولِ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ لَمَا نَفْقَةٌ مَا كَانَتْ مُعَيْنِعَةً مِنْهُ أَو مَنَعَنْهُ أَلَا تُعْقَدُ مَا كَانَتْ مُعْتَنِعَةً مِنْهُ أَو مَنَعَنْهُ الدُّخُولِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَى الْقُولُ عَلَيْهَا مِنْ عَلَوْ لَقَلَةً مَا كَانَتْ مُعْتَنِعَةً مِنْهُ.

(قَالَ الشَّافِعِيُّ): وَإِذَا نَكَحَهَا ثُمَّ خَلَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الدُّخُولِ عَلَيْهَا فَلَمْ يَدْخُلْ، فَعَلَيْهِ نَفَقَتُهَا لِأَنَّ الْحُبْسَ مِنْ قِبَلِهِ.

## كرابعًا: المذهب الحنبلي:

في مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله (١١٩٥): سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ إِذَا تَزَوَّجَ اللهُ (١١٩٥): سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ إِذَا تَزَوَّجَ اللهُ عَلَى اللَّهُ فَكَانَ الْحُبْسُ مِنْ قِبَلِهِم فَلَا نَفَقَة لَهَا، وَإِنْ كَانَ مِنْ قِبَلِهِ فَعَلَيهِ النَّفَقَة، وَإِذَا تَزَوَّجَهَا وَهِي صَغِيرَةٌ فَلَا نَفَقَة لَهَا حَتَّى تَبْلُغَ تِسْعَ سِنِينَ وَيَدْخُلَ بِمِثْلِهَا لِأَن النَّبِيَّ عَلَيْهُ وَخَهَا وَهِي صَغِيرَةٌ فَلَا نَفَقَة لَهَا حَتَّى تَبْلُغَ تِسْعَ سِنِينَ وَيَدْخُلَ بِمِثْلِهَا لِأَن النَّبِيَّ عَلَيْهُ وَلَا يَتِيمَةً فَأَذِنَتْ فِي النَّكَاحِ فَلَا خِيَار لَهَا، وَلَا تُنْكُحُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ.

## المسألة التاسعة: نفقة الصغيرة التي لا يُجامَع مثلها

🗐 اختلف أهل العلم في هذه المسالة على قولين:

🕸 القول الأول: لا نفقة لها.

وهو قول الأحناف<sup>(۱)</sup>، والشافعي في أصح الروايتين<sup>(۱)</sup> ومذهب أحمد بن حنبل<sup>(۱)</sup> رحمهم الله.

(١) قال السرخسي في المبسوط (٥/ ١٨٧): وَلَا نَفَقَةَ لِلصَّغِيرَةِ الَّتِي لَا يُجَامَعُ مِثْلُهَا عِنْدَنَا... وقال الكاساني في بدائع الصنائع (١٤/ ١٩): وَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً يُجَامَعُ مِثْلُهَا فَهِيَ كَالْبَالِغَةِ في النَّفَقَةِ؛ لِأَنَّ المُعْنَى المُوجِبَ لِلنَّفَقَةِ يَجْمَعُهُمَا، وَإِنْ كَانَتْ لَا يُجَامَعُ مِثْلُهَا؛ فَلَا نَفَقَةَ لَمَا عِنْدَنَا...

وَلَا يَتَحَقَّقُ التَّسْلِيمُ فِي الصَّغِيرَةِ الَّتِي لَا يُجَامَعُ مِثْلُهَا لَا مِنْهَا وَلَا مِنْ غَبْرِهَا لِقِيَامِ المَّانِع فِي نَفْسِهَا مِنَ الْوَطْءِ وَالْإِسْتِمْتَاعِ لِعَدَم قَبُولِ المُحَلِّ لِذَلِكَ، فَانْعَدَمَ شَرْطُ الْوُجُوبِ؛ فَلَا يَجِبُ، وَقَالَ أَبو يُوسُفَ: إِذَا كَانَتِ الصَّغِيرَةُ تَغْدُمُ الزَّوْجَ وَيَنْتَفِعُ الزَّوْجُ بِهَا بِالْخِدْمَةِ فَسَلَّمَتْ نَفْسَهَا إلَيْهِ، فَإِنْ شَاءَ رَدَّهَا وَإِنْ شَاءَ أَمْسَكَهَا فَلَهَا النَّفْقَةُ وَإِنْ رَدَّهَا فَلَا نَفَقَةً لَمَا. اه.

(٢) قال الشافعي في الأم (٥/ ٩٤): وَإِذَا نَكَحَ الصَّغِيرَةَ الَّتِي لَا يُجَامَعُ مِثْلُهَا وَهُوَ صَغِيرٌ أَو كَبِيرٌ، فَقَدْ قِيلَ: لَيْسَ عَلَيْهِ نَفَقَتُهَا لِآنَهُ لَا يَسْتَمْتِعُ بِهَا وَأَكْثُرُ مَا يُنْكَحُ لَهُ الإِسْتِمْتَاعُ بِهَا، وَهَذَا قَوْلُ عَدَدٍ مِنْ عَلَيْهِ الْفَقَةُ لَمَا لِآنَّهُ لَا يَسْتَمْتِعُ بِهَا وَأَكْثُرُ مَا يُنْكَحُ لَهُ الإِسْتِمْتَاعُ بِهَا، وَهَذَا قَوْلُ عَدَدٍ مِنْ عَلَيْهِا لِأَنْهَا لَا نَفْقَةُ لَمَا لِآنَ الْحُبْسَ مِنْ قِبَلِها، وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: (يُنْفِقُ عَلَيْهِا لِأَنْهَا عُنُوعَةٌ بِهِ مِنْ عَلْمِها لَا ثَبَالِغَةَ، وَهُو الصَّغِيرُ، فَقَدْ قِيلَ: عَلَيْهِ النَّفْقَةُ لِأَنَّ الْحُبْسَ جَاءً مِنْ قِبَلِهِ وَمِثْلُهَا يُسْتَمْتَعُ بِهِ. وَقِيلَ: إِذَا عَلِمَتُهُ صَغِيرًا وَنَكَحَتُهُ فَلَا نَفَقَةَ لَمَا لِآنَ مَعْلُومًا أَنَّ مِثْلَهُ لَا يَسْتَمْتِعُ بِامْرَأَتِهِ. قَالَ: وَلَا تَجِبُ النَّفَقَةُ لِامْرَأَةٍ حَتَّى تَدْخُلَ عَلَى زَوْجِهَا أُو ثُحَلِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الدُّخُولِ عَلَيْها فَيكُونُ الزَّوْجُ يَتُرُكُ ذَلِكَ، فَإِذَا كَانَتْ هِي الْمُتَنِعَةُ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ فَلَا نَفَقَةً لَمَا لِآئَهَا مَانِعَةً لَا لَوْتُحُولِ عَلَيْهِ فَلَا نَفَقَةً لَمَا لِآئَهُ مَا الْقَقَةُ مَا لَا لَا لَعُولِ عَلَيْهِ اللَّهُ وَلِ عَلَيْهِ فَكُولُ عَلَيْهِ الْمُؤْلُولُ إِلَى الْمُتَعْقَةُ لَمَا اللَّهُ وَلَا عَلَيْهِ اللَّهُ عُلَا اللَّهُ عُلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ الْمُؤْتَاقُ الْقَلَقَةُ لَمَا لَا لَيْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ اللْهُ عَلَيْهِ اللْهُ عَلَيْهِ الْمُؤْلِقَةُ اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللْمُلْعَلِقُ عَلَى اللْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللْمُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْمَعْ الْمُعْتَعَلَى اللْمُلْعَلِلُ اللْهُ عَلَى اللْفَقَةُ

(قَالَ الشَّافِعِيُّ): وَإِذَا نَكَحَهَا ثُمَّ خَلَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الدُّخُولِ عَلَيْهَا فَلَمْ يَدْخُلْ، فَعَلَيْهِ نَفَقَتُهَا لِأَنَّ الحُبْسَ مِنْ قِبَلِهِ.

قال المَّاوردي(١١/٤٣٩)...أَحَدُّهُمَا: أَنَّ المَّانِعَ مِنَ الاِسْتِمْتَاعِ بِهَا فِي الصَّغَرِ كَالمَّانِعِ مِنْهُ بِالمُرْضِ، وَنَفَقَةُ الْمُرِيضَةِ وَاجِبَةٌ، كَذَلِكَ نَفَقَةُ الصَّغِيرَةِ.

(٣) مسائلَ أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله (١١٩٥): سَمِعت أبي يَقُول إذا تزوج الرجل المرأة فَكَانَ الْحُبْس من قبلهم فَلَا نَفَقَة لَمَا وكان من قبله فعليه النَّفَقَة، وإذا تزَوجهَا وَهِي صَغِيرَة فَلَا نَفَقَة

وحجة بعض القائلين بهذا القول: أَنَّهَا عَيْرُ مُسَلِّمَةٍ نَفْسَهَا إِلَى زَوْجِهَا فِي مَنْزِلِهِ فَلَا تَسْتَوْجِبُ النَّفَقَةَ عَلَيْهِ كَالنَّاشِزَةِ، وَهَذَا لِأَنَّ الصَّغِيرَةَ جِدًّا لَا تَسْتَقُلُ إِلَى بَيْتِ الزَّوْجِ بَلْ تَسْتَقُلُ إِلَيْهِ لِلْقَرَارِ فِي بَيْتِهِ أَيْضًا فَتَكُونُ كَاللَّكُرَهَةِ إِذَا حُمِلَتْ إِلَى بَيْتِ الزَّوْجِ، وَلِأَنَّ نَفَقَتَهَا عَلَيْهِ بِاعْتِبَارِ تَفْرِيغِهَا نَفْسَهَا لِمَصَالِحِهِ، فَإِذَا كَانَتْ لَا تَصْلُحُ لِذَلِكَ لِنَقْرَهِ ، وَلِأَنَّ نَفَقَتَهَا عَلَيْهِ بِاعْتِبَارِ تَفْرِيغِهَا نَفْسَهَا لِمَصَالِحِهِ، فَإِذَا كَانَتْ لَا تَصْلُحُ لِذَلِكَ لِنَقْتَهَا كَانَ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ مَنْعِ جَاءَ مِنْ قِبَلِهَا فَلَا نَفَقَةَ لَمَا عَلَى الزَّوْجِ، بِخِلَافِ المُمْلُوكَةِ، فَإِنَّ نَفَقَتَهَا لِأَجْلِ الْمُلْكِ فَقَطْ، وَذَلِكَ لَا يَخْتَلِفُ بِالصِّغَرِ وَالْكِبَرِ، وَإِنْ كَانَتْ اللَّهُ فَلَا نَفَقَةَ لَمَا عَلَى الزَّوْجُهَا أُو كَبِيرًا؛ المُمْلُوكَةِ، فَإِنَّ كَانَتْ رَوْجُهَا أُو كَبِيرًا؛ وَلَاكَبَرَ، وَإِنْ كَانَتْ وَلْمُعَلِي اللَّفَقَةُ عَلَى زَوْجِهَا، صَغِيرًا كَانَ زَوْجُهَا أُو كَبِيرًا؛ لِلْاسْتِيفَاء لِمُعْرَقِ أَنْفُسَهَا فِي مَنْزِلِهِ مُفَرِّغَةٌ نَفْسَهَا لِحَاجَتِهِ، وَإِنَّمَا الزَّوْجُ هُو المُمْتَنِعُ مِنَ الْإِسْتِيفَاء لِمُعْمَا فِي مَنْزِلِهِ مُفَرِّعَةٌ نَفْسَهَا لِحَاجَتِهِ، وَإِنَّمَا الزَّوْجُ هُو المُمْتَنِعُ مِنَ الْإِسْتِيفَاء لِمُعْتَى فِيهِ، فَلَا يَسْقُطُ بِهِ حَقَّهَا فِي النَّفَقَةِ (١٠).

🕸 القول الثاني: ينفق عليها.

وهو قول مالك بن أنس(٢)، والشافعي في رواية (٣) رحمهم الله.

لَمَا حَتَّى تبلغ تسع سِنِين وَيدخل بِمِثْلِهَا لِأَن النَّبِي ﷺ دخل بعائشة وَهِي ابْنة سبع. فَإِن كَانَت يَتيمة فَأَذنت فِي النُكَاح فَلَا خِيَار لَهَا، وَلَا تُنْكح حَتَّى تُستأمر.اهـ.

<sup>(1)</sup> Humed (0/111).

<sup>(</sup>٢) في المُدُونة (٢/ ١٧٧): قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً لَا تُجَامَعُ مِثْلُهَا لِصِغَرِهَا فَقَالُوا: لَهُ أُدْخُلْ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَىْهَا وَلَا يَلْزَمُهُ أَن يَدْفَعَ الصَّدَاقَ حَتَّى تَبْلُغَ حَدَّ الْجِمَاعِ. قَالَ مَالِكٌ: وَكَذَلِكَ الصَّبِيُّ إِذَا تَزَوَّجَ المَرْأَةَ الْبَالِغَةَ فَدَعَتْهُ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ بِهَا فَلَا نَفَقَةً لَمَا الْجِمَاعِ. قَالَ مَالِكٌ: وَكَذَلِكَ الصَّبِيُّ إِذَا تَزَوَّجَ المَرْأَةَ الْبَالِغَةَ فَدَعَتْهُ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ بِهَا فَلَا نَفَقَةً لَمَا عَلَيْهِ، وَلَيْسَ لَمَا أَن تَقْبِضَ الصَّدَاقَ حَتَّى يَبْلُغَ الْغُلَامُ حَدَّ الْجِمَاعِ.

<sup>(</sup>٣) قال المنهاجي الأسيوطي في جواهر العقود (٢/ ١٧٤): وَاَخْتَلْفُوا فِي نَفَقَة الصَّغِيرَة الَّتِي لَا يُجَامَع مثلهَا إذا تزَوجهَا كَبير:

فَقَالَ أَبُو حنيفَة وَمَالُك وَأَحمد: لَا نَفَقَة لَهَا.

وَللشَّافِعِيِّ قَولَانِ: أَصَحُّهُمَا أَنْ لَا نَفَقَة لَهَا.اهـ.

### المسألة العاشرة: هل للناشر نفقة على زوجها؟

### کے فیہ مبحثان:

### المبحث الأول: ضابط النشوز

النشوز لغة: (النَّشْزُ) بِوَزْنِ الْفَلْسِ: الْمُكَانُ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ، وَجَمْعُهُ (نُشُوزٌ) وَكَذَا (النَّشُزُ) بِفَتْحَتَيْنِ وَجَمْعُهُ (أَنْشَازٌ) و(نِشَازٌ) بِالْكَسْرِ، كَجَبَلِ وَأَجْبَالٍ وَجِبَالٍ. وَكَذَا (النَّشَزُ) بِفَتْحَتَيْنِ وَجَمْعُهُ (أَنْشَازٌ) و(نِشَازٌ) بِالْكَسْرِ، كَجَبَلِ وَأَجْبَالٍ وَجِبَالٍ. و(نَشَزَ) الرَّجُلُ: ارْتَفَعَ فِي الْمُكَانِ، وَبَابُهُ (ضَرَبَ) وَ(نَصَرَ) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ النَّشَرُوا فَانَشُرُوا ﴾ [الحادث: ١١]. وَإِنْشَازُ عِظَامِ اللَّيِّتِ: رَفْعُهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا وَتَرْكِيبُ بَعْضِ، وَمِنْهُ قُرئَ {كَيْفَ نُنْشِزُهَا}.

و(نَشَزَتِ) المَرْأَةُ اسْتَعْصَتْ عَلَى بَعْلِهَا وَأَبْغَضَتْهُ ،وَبَابُهُ (دَخَلَ) وَ(جَلَسَ)، و(نَشَزَ) بَعْلُهَا عَلَيْهَا: ضَرَبَهَا وَجَفَاهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةُ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ [الساء:١٢٨] (١٠).

النشوز اصطلاحًا: النَّاشِزُ هي التي ارْتَفَعَتْ عَنْ طَاعَةِ زَوْجِهَا، فَسُمِّيَتْ نَاشِزًا، فَمَتَى امْتَنَعَتْ مِنْ فِرَاشِهِ، أو خَرَجَتْ مِنْ مَنْزِلِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، أو امْتَنَعَتْ مِنَ الإِنْتِقَالِ مَعَهُ إِلَى مَسْكَنِ مِثْلِهَا، أو مِنَ السَّفَرِ مَعَهُ (٢).

وللنشوز عند طوائف من أهل العلم صور أخرى: كمن تصوم، أو تعتكف، أو تتفرغ للصلاة، أو تسافر من غير إذنه، أو من تستطيل عليه أو على أهله بسوء الخلق ونحوه.

## المبحث الثاني: جواب المسألة

لا نفقة للناشز، وهو قول عامة أهل العلم إلا ما كان من الحكم بن عُتيبة فقال: (لها النفقة)، وكذلك ثمَّ تفصيلٌ لبعض المالكية:

قال ابن المنذر في الإجماع (٤٣٢): وأجمعوا على إسقاط النفقة من زوج الناشز،

<sup>(</sup>١) مختار الصحاح [ن ش ز].

<sup>(</sup>٢) المغني لابن قدامة (٨/ ٢٣٦) بتصرف يسير.

وانفرد الحكم فقال: لها النفقة.اهـ.

وقال في الأوسط (٩/ ٦٢): أجمع عامة أهل العلم على إسقاط نفقة الناشز المانعة نفسها من الزوج، كذلك قال الشعبي، وحماد بن أبي سليمان، ومالك، والثوري، والأوزاعي، والشافعي، وأبو ثور.

وقال أصحاب الرأي: لا نفقة لها إن كان أعطاها مهرها، وإن كان لم يعطها مهرًا فأبت أن تأتيه حتى يعطيها مهرها فلها النفقة عليه، ولها أن تأخذه بالمهر، وسئل الحكم عن امرأة خرجت من بيت زوجها عاصية، هل لها نفقة؟ قال: نعم. ولا أعلم أحدًا وافق الحكم على هذا القول، والقول الأول المأخوذ به، والله أعلم.اهـ.

وقال في الأوسط (٩/ ٦٠): وكل زوجة فلها النفقة على قول رسول الله ﷺ: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»، إلا زوجة أجمع أهل العلم أن لا نفقة لها – إلا من شذ منهم – وتلك الناشز الممتنعة من الزوج.اه.

وقال ابن عبد البر في الكافي في فقه أهل المدينة (٢/ ٥٥٩): ومن نشزت عنه امرأته بعد دخوله بها سقطت عنه نفقتها إلا أن تكون حاملًا، وخالف ابن القاسم جماعة الفقهاء في نفقة الناشز فأوجبها.اهـ.

قال ابن رشد في بداية المجتهد (٣/ ٧٧): وَاخْتَلَفُوا فِي النَّاشِزِ وَالْأَمَةِ: فَأَمَّا النَّاشِزُ فَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهَا لَا تَجِبُ لَمَا النَّفَقَةُ. اهـ.

قال العمراني اليهاني في البيان في مذهب الشافعي (١١/ ١٩٥) فإن انتقلت الزوجة من منزل الزوج الذي أسكنها فيه إلى منزل غيره بغير إذنه، أو خرجت من البلد بغير إذنه؛ فهي ناشزة، وتسقط بذلك نفقتها، وبه قال كافة أهل العلم، إلا الحكم بن عتيبة؛ فإنه قال: لا تسقط نفقتها بذلك. اهـ.

قال المواق في التاج والإكليل(٥/ ١٥٥): وَقَالَ الْأَبْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ: أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ النَّاشِزَ لَا نَفَقَةَ لَهَا.اهـ.

قلت: فالمسألة مترددة بين كونها إجماعًا بين أهل العلم وبين كونها مسألة خلافية، والذي يظهر والله أعلم أنها من مسائل الخلاف، وإن كان المخالفة فيها تُعد من باب

الشذوذ

وَسَبَبُ الْخِلَافِ: مُعَارَضَةُ الْعُمُومِ لِلْمَفْهُومِ، وَذَلِكَ أَنَّ عُمُومَ قَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «وَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالمُعْرُوفِ» يَقْتَضِي أَنَّ النَّاشِزَ وَعَيْرَ النَّاشِزِ فِي ذَلِكَ سَوَاءُ، وَالمُفْهُومُ مِنْ أَنَّ النَّفَقَةَ هِيَ فِي مُقَابَلَةِ الإسْتِمْتَاعِ يُوجِبُ أَنْ لا نَفَقَةَ لِلنَّاشِزِ (١).

## وللمالكية تفصيل طويل في المسألة:

قال الحطَّاب في مواهب الجليل (٤/ ١٨٨): (أَوْ خَرَجَتْ بِلَا إِذْنٍ... إِلَى آخِرِهِ).

ش: يُرِيدُ أَنَّ النَّفَقَةَ تَسْقُطُ أَيْضًا بِخُرُوجِ الْمُ أَقِ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا بِغَيْرِ إِذْنِهِ إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى رَدِّهَا، فَلَا تَسْقُطُ النَّفَقَةُ، نَعَمْ، لَهُ أَنْ يُوَدِّبَهَا هُوَ لَوْ الْحَاكِمُ عَلَى خُرُوجِهَا بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَانْظُرْ مَا الْمُوادُ بِقَوْلِهِ: (وَلَمْ يَقْذِرْ عَلَيْهَا هَلْ بِالْحَاكِمِ أَو الْحَاكِمُ عَلَى خُرُوجِهَا هِلْ إِنْهَا أَو بِامْتِنَاعِهَا؟) قَالَ فِي تَهْذِيبِ الطَّالِبِ: أُخْتُلِفَ فِي النَّاشِزِ الْوَالْحِيمِ وَمِثْلُهُ سَحْنُونٌ أَنَّ هَا النَّفَقَةَ. وَقَالَ الْبَعْدَادِيُّونَ مِنْ أَصْحَابِنَا: لَا نَفَقَةً هَا؛ لِأَنَّا مَنعَتْهُ مِنَ الْوَطْءِ الَّذِي هُو عِوْضُ النَّفَقَةِ، وَاعْتَلُوا بِإِيجَابِ النَّفَقَةِ عَلَى الرَّوْجِ إِذَا لِأَنَّا مَنعَتْهُ مِنَ الْوَطْءِ الَّذِي هُو عِوْضُ النَّفَقَةِ، وَاعْتَلُوا بِإِيجَابِ النَّفَقَةِ عَلَى الرَّوْجِ إِذَا لِأَنَّا مَنعَتْهُ مِنَ الْوَطْءِ الَّذِي هُو عِوْضُ النَّفَقَةِ، وَاعْتَلُوا بِإِيجَابِ النَّفَقَةِ عَلَى الرَّوْجِ إِذَا لَمْ يُعْدَلُ مِنْ الْبِنَاءِ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَلْزَمُهُ إِذَا لَمْ يُمَكَّنْ مِنَ الْبِنَاءِ، قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عِمْرَانَ: وَالْمُعْتَقِيقِ وَإِلَّا فَلَا فَكَ نَقْقَةَ لَكِ) لِتَعَدُّر الْأَعْدُ حَكَامِ وَالْإِنْصَافِ فِي هَذَا الْوَقْتِ، فَيَكُونُ قَوْلُ وَالْمُعْرَدُ عَلَى مَا قَالَهُ الْاَحْرُونَ إِذَا كَا الْوَقْتِ، فَيَكُونُ قَوْلُ الْبَعْدَادِيِّينَ حَسَنَا فِي هَذَا الْوَقْتِ، فَيَكُونُ الْأَنْ مُرَّالِي الْكُولُونَ إِلَى الْإِنْصَافِ فِي هَذَا الْوَقْتِ، فَيَكُونُ الْأَنْ مُو مِي إِلَى الْإِنْصَافِ النَّفَقَةَ لَعَلَى الْمُولِي الْمُعْرَادِيِّينَ حَسَنَا فِي هَذَا الْوَقْتِ، فَيَكُونُ الْأَنْ مَنَ عَلَى مَا قَالَمُ لَلَهُ الْمُومِولِ الْمُنْ وَلَى الْإِنْصَافِ فِي هَذَا الْوَقْتِ، فَيَكُونُ الْأَنْ الْأَولُولُ الْمُعْتَى اللَّولُولُ عَلَى اللَّهُ الْمَوْلُ الْمُعْرَادِ عَلَى مَا قَالُكُمْ الْمُؤَلِقَةَ لَمَا اللَّوْمُ الْمُولِ الْمَالُولُ الْمُولِي الْمُؤْمِلُ الْمُولِ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمُلُ الْمُؤْمِلُ الْمَالِقُولُ الْمُؤْمِلُ الْم

قَالَ: وَكَذَلِكَ اهْارِبَةُ إِلَى مَوْضِع مَعْلُوم مِثْلُ النَّاشِزِ، وَأَمَّا إِلَى مَوْضِع مَجْهُول، فَلَا نَفَقَةَ هَا عَلَيْهِ. انْتَهَى مِنْ تَرْجَمَةِ الْحُضَّانَةِ وَالنَّفَقَاتِ مِنْ إِرْخَاءِ السُّتُورِ، وَقَالَ فِي الْمَسَائِلِ الْمُلْقُوطَةِ: اهْارِبَةُ مِنْ زَوْجِهَا إِلَى وَلِيِّهَا أَنَّهُ يُسْجَنُ حَتَّى يَرُدَّهَا. انْتَهَى مِنْ الْأَجْوِبَةِ،

<sup>(</sup>١) بداية المجتهد (٣/ ٧٧).

وَمِنْ كِتَابِ الْفُصُولِ سُقُوطُ نَفَقَتِهَا مُدَّةَ هُرُوبِهَا وَمَا تَرَكَتْ عِنْدَ الزَّوْجِ فَهَا لَهُ غَلَّةٌ يُشْتَأْجَرُ عَلَيْهِ.اهـ.

قلت: الذي يترجح والله أعلم من مجموع الأقوال أن الناشز لا نفقة لها، وعليه إجماع عامة أهل العلم، وقيل: هو قول الجمهور؛ إذ النفقة لها بها عليها من طاعة وتمكين نفسها، مع لزوم بيته، فلها منعت من نفسها ذلك، فهي كالمعدومة فلا نفقة لها.

ويقال أيضًا إن الناشز على زوجها مستحقة للتأديب منه، ومنع النفقة نوع تأديب إلا أن يكون النشوز منها مُسببًا، أو مبناه على بُغض ونحوه، فيكون فيه القضاء للفصل بينهما في استحقاقها منه النفقة من عدمها، وهو مسلك بعض المالكية وغيرهم - كما تقدم - ولا يتعارض مع حكاية الإجماع، إذ الإجماع وقع على من تحققنا أنها ناشز، فإذا ترددنا في الحكم احتجنا للقضاء بينهما للفصل وحل النزاع.

أما من أوجب النفقة عمومًا على الزوج ولو مع ثبوت نشوز زوجته وأن التعدي من جهتها، فهو قول بعيد مخالف لقول عامة أهل العلم، والله تعالى أعلم.

(فرعٌ) (القول في نفقة المعتكفة)، والمُحْرِمة، والمتفرغة للعبادة ونحوها.

وَأَمَّا اعْتِكَافُهَا فَعَلَى ضَرْبَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُونَ فِي مَنْزِلِهَا ـ إِذَا قِيلَ بِجَوَازِ اعْتِكَافِهَا فِيهِ ـ فَلَهَا نَفَقَتُهَا إِذَا كَانَ تَطُوتُعًا؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَبْعُدْ عَنْهُ وَيَقْدِرْ عَلَى إِخْرَاجِهَا مِنْهُ.

وَالضَّرْبُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ اعْتِكَافُهَا فِي مَسْجِدٍ خَارِجٍ مِنْ مَنْزِهِا. فَلَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ عَنْ إِذْنِهِ سَقَطَتْ نَفَقَتُهَا، وَإِنْ كَانَ عَنْ إِذْنِهِ سَقَطَتْ نَفَقَتُهَا النَّفَقَةُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهَا فَعَلَى مَا مَضَى مِنَ الْقَوْلَيْنِ فِي الْحَجِّ، أَحَدُهُمَا: تَسْقُطُ نَفَقَتُهَا. وَالثَّانِي: لَا تَسْقُطُ لِمَا قَدَّمْنَاهُ مِنَ التَّعْلِيلَيْنِ (۱).

<sup>(</sup>١) الحاوى الكبير للماوردي (١١/ ٤٤٢).

(فرعٌ): المرأة تسافر بغير إذن زوجها هل لها نفقة؟

الجواب: ليس لها نفقة عليه إذ هي ناشز، ولا خلاف في ذلك بين أهل العلم.

قال الزركشي في شرح متن الخرقي (٥/ ٣٤٥): قال - الخرقي -: وإذا سافرت زوجته بغير إذنه فلا نفقة لها ولا قسم.

ش: هذا مما لا خلاف فيه ولله الحمد؛ لأن القسم للأنس، والنفقة للتمكين من الاستمتاع وقد تعذر ذلك بفعلها، أشبه ما لو لم تسلمه نفسها ابتداء، والله أعلم. اهـ.

## المسألة الحادية عشرة: الرجل يشح بالنفقة على زوجته

قال الإمام البخاري في الجامع الصحيح: (بَابُ إِذَا لَمْ يُنْفِقِ الرَّجُلُ فَلِلْمَرْأَةِ أَنْ تَأْخُذَ بِغَيْر عِلْمِهِ مَا يَكْفِيهَا وَوَلَدَهَا بِالْمُعْرُوفِ).

عَنْ عَائِشَةَ ﴿ اللهِ ، أَن هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلِّ شَجِيحٌ وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي، إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ. فَقَالَ: «خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالمُعْرُوفِ» (١).

وفي رواية: أَنَّ عَائِشَةَ ﴿ اللَّهُ عَلَيْ اللهُ عَنْبُهُ ، قَالَتْ: ﴿ جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله ، مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ مِنْ أَهْلِ خِبَاءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ ، ثُمَّ مَا أَصْبَحَ اليَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَهْلُ خِبَاءٍ ، أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ ، قَالَ: ﴿ وَأَيضًا وَاللَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ ﴾ قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلُ مِسَيكُ ، فَهَلْ عَلَيَ حَرَجٌ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ عِيَالَنَا ؟ قَالَ: ﴿ لاَ أُرَاهُ إِلَّا بِالْمُعْرُوفِ ﴾ (٢).

## المسألة الثانية عشرة: الرجل لا ينفق على زوجته هل يُفَرَّق بينهما؟

للمسألة صورتان:

الصورة الأولى: من لا ينفق على زوجته من غير موجب لذلك مع قدرته. وهذه الصورة لا أعلم خلافًا بين أهل العلم أنه يفرق بينهما إن لم ينفق عليها.

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٥٣٦٤)، ومسلم (١٧١٤).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٣٨٢٥)، ومسلم (١٧١٤).

قال الإمام مالك بن أنس في المدونة (٢/ ١٨٤): كُلُّ مَنْ أَدْرَكْتُ يَقُولُونَ: إِذَا لَمْ يُنْفِقِ الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ فُرِّقَ بَيْنَهُمَا (١).

الصورة الثانية: من أعسر بالنفقة ولا يملك الإنفاق عليها.

فالجواب: أنه نُقل الإجماع على التفريق أيضًا بينهم كالصورة الأولى.

الصحيح أنها مسألة خلافية بين أهل العلم، وفيها أقوال عدة:

كَا أُولًا: ذِكر من نقل الإجماع:

قال الإمام مالك بن أنس في المدونة (٢/ ١٨٤): كُلُّ مَنْ أَدْرَكْتُ يَقُولُونَ: إِذَا لَمْ يُنْفِقِ الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ فُرِّقَ بَيْنَهُمَا.اهـ.

قال الإمام الشافعي في الأم (٥/ ١١٦): ... قُلْت: فَإِنْ كَانَتْ الْحُجَّةُ فِيهِ الرِّوَايَةَ عَنْ عُمَرَ فَإِنَّ قَضَاءَ عُمَرَ بِأَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ الزَّوْجِ وَامْرَأَتِهِ إِذَا لَمْ يُنْفِقْ عَلَيْهَا أَثْبَتُ عَنْهُ فَيْ فُكَيْفَ رَدَدْتَ إِحْدَى قَضَايَا عُمَرَ فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَهُمَا وَلَمْ يُخَالِفْهُ فِيهِ أَحَدٌ عَلِمْتُهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ اهد.

ذكر الخلاف في المسألة، وأقوال أهل العلم:

الذي تحصَّل لديَّ من خلال أقوال أهل العلم الآتي:

منهم من قال: يفرق بينهما(٢) كما تقدم، وحُكي إجماعًا ولا يثبت.

وهو قول محكي عن: عمر بن الخطاب را وليس صريحًا.

فعن عبد الله بن عمر ﷺ: أن عمر بن الخطاب ﷺ كَتَبَ إِلَى أُمَرَاءِ الأَجْنَادِ فِي رَجَالٍ غَابُوا عَنْ نِسَائِهِمْ فَأَمَرُوهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهُمْ بِأَنْ يُنْفِقُوا أَو يُطَلِّقُوا، فَإِنْ طَلَّقُوا بَعَثُوا بِنَفَقَةِ مَا حَبَسُوا). لفظ الشافعي.

ولَفظ عبد الرزاق: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ: «أَنِ ادْعُ فَلَانًا وَفُلَانًا ـ نَاسًا قَدِ

<sup>(</sup>١) ولم يتبين مراد الإمام مالك في أي الصورتين قصد الإجماع؛ ولذا كررته في الصورتين؛ والله تعالى أعلم.

<sup>(</sup>٢) أي: يثبت للزوجة خيار الفرقة، فإن شاءت أمضته، أو تصبر ولا تمضه.

انْقَطَعُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَخَلَوْا مِنْهَا ـ فَإِمَّا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى نِسَائِهِمْ، وَإِمَّا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَيْهِنَّ بِنَفَقَةٍ، وَإِمَّا أَنْ يُطَلِّقُوا وَيَبْعَثُوا بِنَفَقَةِ مَا مَضَى (١).

قلت: وهذا الأثر عن عمر بن الخطاب الله يصلح في نفقة الغائب، وليس صريحًا في المُعسِر، والله تعالى أعلم.

ومحكي أيضًا عن أبي هريرة رهيه

فعن أَبِي هريرة ﴿ قَالَ: ... تَقُولُ الْمُرْأَةُ: إِمَّا أَنْ تُطْعِمَنِي، وَإِمَّا أَنْ تُطَلِّقَنِي. وَيَقُولُ الْإِبْنُ: أَطْعِمْنِي، إِلَى مَنْ تَدَعُنِي»، فَقَالُوا: وَيَقُولُ الْإِبْنُ: أَطْعِمْنِي، إِلَى مَنْ تَدَعُنِي»، فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ؟ قَالَ: «لاَ، هَذَا مِنْ كِيسِ أَبِي هُرَيْرَةَ» (٢).

قلت: وأيضًا هذا ليس بصريح منه في الإعسار، فمحتمل أنه أراد الماطل والشحيح بالنفقة، أو من يستطيل على زوجته وولده بمنع النفقة عنهما ونحوه. وثَمَّ أجوبة أخرى تأتي في معرض الجواب على هذا القول، والله تعالى أعلم.

ورُوي عن جماعة من أهل العلم، منهم: سعيد بن المسيب (٣)، وعمر بن عبد

(۱) إسناده صحيح: رواه الشافعي في الأم (٩٨/٥)، (٥/١٥)، (١٢٨/٧)، وفي المسند (١٢٨)، وعبد الرزاق (١٣٤٦)، وابن المنذر في الأوسط (٧٥٢٣) من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن عمر بْنَ الْخَطَّابِ عَلَيْهِ كَتَبَ إِلَى أُمَرَاءِ الأَجْنَادِ فِي رِجَالٍ غَابُوا عَنْ نِسَائِهِمْ فَأَمَرُ وهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهُمْ بِأَنْ يُنْفِقُوا أُو يُطَلِّقُوا، فَإِنْ طَلَقُوا بَعَثُوا بِنَفَقَةِ مَا حَبَسُوا. لفظ الشافعي. ولفظ عبد الرزاق: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ: «أَنِ ادْعُ فَلَانًا وَفُلَانًا - نَاسًا قَدِ انْقَطَعُوا مِنَ المُدِينَةِ وَخَلُوا مِنْهَا ـ فَإِمَّا أَنْ يُعْتُوا إِلَيْهِنَّ بِنَفَقَةٍ، وَإِمَّا أَنْ يُعْتُوا إِلَى نِسَائِهِمْ، وَإِمَّا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَيْهِنَّ بِنَفَقَةٍ، وَإِمَّا أَنْ يُطَلِّقُوا وَيَبْعَثُوا بِنَفَقَةٍ مَا صَصَى. مَا مَضَى.

وله طريق آخر عند ابن أبي شيبة (١٩٠٢٠) قال: نا عبد الله بن نمير، قال: نا عبيد الله بن عمر، عن نافع به من غير ذكر عبد الله بن عمر، ورواية الجهاعة أصح.

(٢) تقدم قريبًا.

(٣) رواه ابن أبي شيبة (١٩٠١٤) قال: نا علي بن مسهر، عن سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب قال: سألته عن الرجل يعسر عن نفقة امرأته، فقال: «لا بد من أن ينفق أو يطلق» ورواية سعيد عن قتادة فيها كلام.

وروى سعيد بن منصور في السنن (٢٠٢٣) وابن أبي شيبة (١٩٠١٩) من طريق نا سُفْيَانُ يُحْيَي

العزيز (١) وقتادة بن دعامة (٢) والأسانيد إليهم فيها نظر.

وهو قول الحسن البصري (٣)، ويحيى الأنصاري، وابن أبي ذئب، وربيعة الرأي (٤) وحماد بن أبي سليمان في رواية عنه (٥) ومالك بن أنس، وحكاه عن كل من أدركه من

ابْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، فِي الرَّجُلِ يَعْجِزُ عَنْ نَفَقَةِ امْرَأَتِهِ، قَالَ: «يُنْفِقُ عَلَيْهَا أو يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا» لفظ سعيد بن منصور.

(١) رواه مالك في الموطأ (٢/ ١٨٤) ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّمْنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ وَعَبْدِ الجُبَّارِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ: خَاصَمَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَأَنَا حَاضِرٌ فِي إِمْرَتِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَذَكَرَتْ لَهُ أَنَّهُ لَا يُنْفِقُ عَلَيْهَا وَ فَعَمَرُ الْمَ فَعَالَ: أَنْفِقْ عَلَيْهَا وَإِلَّا فَرَّفْتُ بَيْنَكُ وَبَيْنَهَا. قَالَ أَبُو الزِّنَادِ: وَقَالَ عُمَرُ اضْرِبُوا لَهُ أَجَلًا شَهْرًا أَو شَهْرَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يُنْفِقْ عَلَيْهَا إِلَى ذَلِكَ فَرَّفْتُ بَيْنَهُمَا. قَالَ الزِّنَادِ: قَالَ لِي عُمَرُ: سَلْ لِي سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ عَنْ أَمْرِهِمَا. قَالَ: فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: يُضْرَبُ لَهُ أَجَلً. فَوَقَتَ مِنْ الْأَجَلِ نَحْوًا عِمَّا وَقَتَ لَهُ عُمَرُ، قَالَ سَعِيدٌ: فَإِنْ لَمْ يُنْفِقْ عَلَيْهَا إِلَى ذَلِكَ الْأَجَلِ فَرَّقَ فَقَالَ: يُعْرَبُ اللَّهُ مَوْرَا عَلَى وَقَتَ لَهُ عُمَرُ، قَالَ سَعِيدٌ: فَإِنْ لَمْ يُنْفِقْ عَلَيْهَا إِلَى ذَلِكَ الْأَجَلِ فَرَقَ وَقَتَ لَهُ عُمَرُ، قَالَ سَعِيدٌ: فَإِنْ لَمْ يُنْفِقْ عَلَيْهَا إِلَى ذَلِكَ الْأَجَلِ فَرَقَ وَقَتَ لَهُ عُمَرُ، قَالَ سَعِيدٌ: فَإِنْ لَمْ يُنْفِقْ عَلَيْهَا إِلَى ذَلِكَ الْأَجَلِ فَرَقَ اللَّهُ مَوْرَبُ عَلَى اللَّهُ عَلَى مَالِهِ دِينَارًا فِي كُلِّ شَهْرِ وَأَقَرَّهَا عِنْدَ زَوْجِهَا وَأَحَدُهُمَا يَزِيدُ عَلَى صَاحِبِهِ. وَالْمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى صَاحِبِهِ وَقَى الْإِسناد: "عبد الرحمن بن أَبِي الزناد" متكلم فيه، وأيضًا روايته عن أبيه فيها كلام. وفي الإسناد: "عبد الرحمن بن أبي الزناد" متكلم فيه، وأيضًا روايته عن أبيه فيها كلام.

وتابعه: «عبد الجبار بن عمر الأيلى» قبل فيه: ( منكر)، وقبل: (متروك)، وضعفه جماعة من أهل العلم (تهذيب النهذيب).

(٢) رواه عبد الرزاق (١٢٣٥٩) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «إِذَا لَمْ يَجِدِ الرَّجُلُ مَا يُنْفِقُ عَلَى امْرَأَتِهِ فُرِّقَ بَيْنَهُمَا»، ورواية معمر عن قتادة فيها كلام.

وروى عبد الرزاق (١٢٣٦٠) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «لَا تُحْبَسُ المَرْأَةُ عَلَى الْخَسْفِ».

(٣) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصوَّر (٢٠٢٦): حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أنا يُونُسُ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: يُنْفِقُ عَلَيْهَا أو يُطَلِّقُهَا.

(٤) الأوسط لابن المنذر (٩/ ٦٥)، والمغني لابن قدامة (٨/ ٢٠٤).

(٥) رواه عبد الرزاق (١٢٣٥٨) عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ حَمَّادٍ قَالَ: «إِذَا لَمْ يَجِدْ مَا يُنْفِقُ الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا».

وحماد في الإسناد مبهم، والقائل بأنه «حماد بن أبي سليهان» هو ابن المنذر في الأوسط (٩/ ٦٥)، وابن قدامة في المغني (٨/ ٢٠٤). أهل العلم (١) والشافعي (٢)، وأحمد بن حنبل، في المشهور عنه، وإسحاق بن راهويه (٣)، وأبي عبيد، وأبي ثور، وعبد الرحمن بن مهدي (٤) رحمهم الله تعالى.

## وحجة بعض القائلين بهذا القول:

قَوْلُ الله تَعَالَى: ﴿ فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانِ ﴾ [البقرة:٢٢٩].

وجه الدلالة: لَيْسَ الْإِمْسَاكُ مَعَ تَرْكِ الْإِنْفَاقِ إِمْسَاكًا بِمَعْرُوفٍ، فَيَتَعَيَّنُ التَّسْرِيحُ (٥).

حديث أبي هريرة ﴿ عَلَى اللَّهِ عَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿ أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تَرَكَ غِنَّى، وَالْيَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ﴾ تَقُولُ المَرْأَةُ: إِمَّا أَنْ تُطْعِمَنِي، وَإِمَّا أَنْ

<sup>(</sup>١) قال الإمام مالك بن أنس في المدونة (٢/ ١٨٤): كُلُّ مَنْ أَدْرَكْتُ يَقُولُونَ: إِذَا لَمْ يُنْفِقْ الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ فُرِّقَ بَيْنَهُمَا.اهـ.

وفي المُوطَّا لِمَالِك (٢١٨٦)؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ - أي الإمام مالك - أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمَسَيَّبِ كَانَ يَقُولُ: إِذَا لَمْ يَجِدِ الرَّجُلُ مَا يُنْفِقُ عَلَى امْرَأَتِهِ، فُرِّقَ بَيْنَهُمَا. قَالَ مَالِكُ: وَعَلَى ذلِكَ أَدْرَكْتُ أَهْلَ الْعِلْم، بِبَلَدِنَا.اهـ.

<sup>(</sup>٢) قَالَ الإمامِ الشَّافعي فِي الأم (١١٦/٥): ... قُلْت: فَإِنْ كَانَتْ الْحُجَّةُ فِيهِ الرِّوَايَةَ عَنْ عُمَرَ فَإِنَّ قَضَاءَ عُمَرَ بِأَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ الزَّوْجِ وَامْرَأَتِهِ إِذَا لَمْ يُنْفِقْ عَلَيْهَا أَثْبَتُ عَنْهُ فَكَيْفَ رَدَدْت إِحْدَى قَضَايَا عُمَرَ فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَهُمَ وَلَمْ يُخَالِفْهُ فِيهِ أَحَدٌ عَلِمْتُهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله - ﷺ.اهـ.

<sup>(</sup>٣) وسئل الإمام أحمد والإمام إسحاق بن راهويه - كما في - مسائل الكوسج لهما.

<sup>[</sup>١٠٧٩] قلت (الكوسج): متى يفرّق بين الرجل وامرأته إذا لم يجد ما ينفق عليها؟ قال: إذا عجز ولا يقدر أن ينفق.

<sup>[</sup>١٠٨٠] قلت (الكوسج): هل يؤجل؟ قال (أي: أحمد بن حنبل): لا.

قال إسحاق (ابن راهويه): كما قال.اهـ.

وقال ابن قدامة في المغني (٨/ ٢٠٤): (فَإِذَا مَنَعَهَا، وَلَمْ تَجِدْ مَا تَأْخُذُهُ، وَاخْتَارَتْ فِرَاقَهُ، فَرَقَ الْحَاكِمُ بَيْنَهُمَا).

وَجُمْلَتُهُ ۚ أَنَ الرَّجُلَ إِذَا مَنَعَ امْرَأَتَهُ النَّفَقَةَ، لِعُسْرَتِهِ وَعَدَمِ مَا يُنْفِقُهُ، فَالْمُرْأَةُ مُخُيَّرَةٌ بَيْنَ الصَّبْرِ عَلَيْهِ وَبَيْنَ فِرَاقِهِ.

<sup>(</sup>٤) الأوسط لابن المنذر (٩/ ٦٥)، والمغني لابن قدامة (٨/ ٢٠٤).

<sup>(</sup>٥) المغنى لابن قدامة (٨/ ٢٠٤).

تُطُلِّقَنِي، وَيَقُولُ العَبْدُ: أَطْعِمْنِي وَاسْتَعْمِلْنِي. وَيَقُولُ الاِبْنُ: أَطْعِمْنِي، إِلَى مَنْ تَدَعُنِي؟»، فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ؟ قَالَ: «لاَ، هَذَا مِنْ كِيسٍ أَبِي هُرَيْرَةَ» (١).

حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿ عَنِ النَّبِيِّ عَيَّا لِلَّهِ بِمِثْلِهِ.. ( الرَّجُلِ لَا يَجِدُ مَا يُنْفِقُ عَلَى الْمَرَأَتِهِ ، قَالَ: «يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا» (٢).

أثر عمر بن الخطاب على المتقدم - أنه كتب إِلَى أُمَرَاءِ الأَجْنَادِ فِي رِجَالٍ غَابُوا عَنْ نِسَائِهِمْ فَأَمَرُوهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهُمْ بِأَنْ يُنْفِقُوا أَو يُطَلِّقُوا، فَإِنْ طَلَّقُوا بَعَثُوا بِنَفَقَةِ مَا حَبَسُوا) لفظ الشافعي.

قال ابن أبي حاتم في العلل (١٢٩٣): وسألتُ أبي عَنْ حديثٍ رَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُور، عَنْ حَاد ابْنِ سَلَمة، عَنْ عَاصِم، عَنْ أبي صَالِح، عَنْ أبي هُرَيْرَة، عَنِ النبيِّ ﷺ؛ مِثْلَ حَدِيثِ يَخْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدٍ بْنِ الْمُسَيِّبِ: فِي الرَّجُلِّ لا يَقدِرُ أن يُنفِقَ عَلَى امرأتِه، قَالَ: يُقرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ قال أبي: وَهِمَ إِسْحَاقُ فِي اخْتِصَارِ هَذَا الحديثِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الحديثَ إِنَّمَا هُوَ: عَاصِمٌ، عَنْ أبي صَالِح، عَنْ أبي هُرَيْرَة، عن النبيِّ ﷺ: ابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ... تَقولُ امرَأَتُكَ: أَنفِقْ عليَّ أو طَلَقني...، فَتَأُولَ هَذَا الحديث.

قلت: ومراد أبي حاتم تَعَلَقُهُ أَن إسحاق بن منصور (وقد يكون غيره) اختصر حديث أبي هريرة المتقدم – الشطر الموقوف عليه – (...تَقُولُ المَرْأَةُ: إِمَّا أَن تُطْعِمَنِي، وَإِمَّا أَن تُطُلِقَنِي، وَيَقُولُ العَبْدُ: أَطْعِمْنِي، إِلَى مَنْ تَدَعُنِي؟) فجعله من كلام النبي ﷺ وأيضًا تصرف فيه بلفظه.

قال الذهبي في تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق (٢/ ٢٢٥): وَهُوَ مُنكر اهـ. قال الألباني في إرواء الغليل (٢٦٦١): ضعيف اهـ.

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٥٣٥٥).

<sup>(</sup>٢) منكر: رواه الدارقطني في السنن (٣٧٨٤)، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (١٥٧٠٩) قال: - أي: الدارقطني -: نا عُثْهَانُ بْنُ أَحْمَدَ ، وَعَبْدُ الْبَاقِي بْنُ قَانِعٍ ، وَإِسْهَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالُوا: نا أَحْدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزَّانُ ، نا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، نا إِسحاق بْنُ مَنْصُورٍ ، نا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمِ ابْنِ بَهْدَلَةَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ يَظِيُّةً به.

والحديث ضعيفٌ أعلَّه أهُل العلم.

ولفظ عبد الرزاق: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ: «أَنِ ادْعُ فَلَانًا وَفُلَانًا ـ نَاسًا قَدِ انْقَطَعُوا مِنَ الْمُدِينَةِ وَخَلَوْا مِنْهَا، فَإِمَّا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى نِسَائِهِمْ، وَإِمَّا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَيْهِنَّ بِنَفَقَةٍ، وَإِمَّا أَنْ يُطَلِّقُوا وَيَبْعَثُوا بِنَفَقَةٍ مَا مَضَى (١).

وَلِآنَهُ إِذَا ثَبَتَ الْفَسْخُ بِالْعَجْزِ عَنِ الْوَطْءِ، وَالضَّرَرُ فِيهِ أَقَلُّ؛ لِآنَهُ إِنَّهَ هُوَ فَقْدُ لَذَّةٍ وَشَهْوَةٍ يَقُومُ الْبَدَنُ بِدُونِهِ، فَلَأَنْ يَثْبُتَ بِالْعَجْزِ عَنْ النَّفَقَةِ الَّتِي لَا يَقُومُ الْبَدَنُ إِلَّا بِهَا أَوْلَى. إِذَا ثَبَتَ هَذَا، فَإِنَّهُ مَتَى ثَبَتَ الْإِعْسَارُ بِالنَّفَقَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَلِلْمَرْأَةِ الْمُطَالَبَةُ بِالْفَسْخِ مِنْ غَيْرِ إِنْظَارٍ (٢).

ومنهم من قال: يؤجل فإن أنفق وإلاَّ فُرِّق بينهما(٣).

واختلف أصحاب هذا القول في التأجيل على أقوال:

فقيل: يؤجل سنتين.

وهو قول عمر بن عبد العزيز() كَمَلَاللهُ. وليس صريحًا في المعسر، إنها هو في الغائب.

**وقیل**: یؤجل سنة.

وهو قول سعيد بن المسيب<sup>(ه)</sup>،.....

<sup>(</sup>١) تقدم قريبًا.

<sup>(</sup>٢) المغنى لابن قدامة (٨/ ٢٠٤).

<sup>(</sup>٣) أي: يكون للزوجة حق الخيار في التفريق لا أنها تُلزم بذلك، وإلا لو رضيت بالبقاء معه على إعساره لجاز لها.

<sup>(</sup>٤) إسناده حسن: رواه ابن أبي شيبة (١٩٠٢١) قال: نا وكيع، عن أبي مكين قال: كتب عمر بن عبد العزيز: «من غاب عن امرأته سنتين، فليطلق أو ليقفل إليها» وفي الإسناد: «أبو مكين وهو نوح بن ربيعة» صدوق وهو إن لم يصرح بسماعه من عمر بن عبد العزيز إلا أنه من الطبقة السادسة، ولم يوصف بتدليس، وعمر بن عبد العزيز من الرابعة فاحتمال السماع قوي والله أعلم.

<sup>(</sup>٥) إسناده صحيح: رواه الشافعي في الأم (١١٥/٥)، وفي المسند (٢١٢)، وعبد الرزاق (١٢٥٧)، وسعيد بن منصور في السنن (٢٠٢٢)، وابن أبي شيبة (١٩٠١٣)، وصالح بن أحمد في المسائل (٢٧٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٧٠٧)، من طريق سُفْيَانَ بن عيينة عَنْ أبي

وأبي الزناد(١) رحمهما الله تعالى.

وقيل: يؤجل شهرًا.

رُوي عن مالك بن أنس(٢) كَاللهُ.

وقيل: يؤجل شهرًا أو شهرين.

وهو قول عمر بن عبد العزيز (٣) كَيْلَتْهُ.

وقيل: يؤجل ثلاثة أيام.

وهو قول الشافعي (٤) كِتَمَلَتُهُ.

وأدلة هذه الأقوال قريبة من أدلة من يقول بمطلق التفريق بينهما لإعساره.

ومنهم من قال: يُحبس حتى ينفق عليها.

الزِّنَادِ قَالَ: سَأَلْت سَعِيدَ بْنَ المُسَيِّبِ عَنِ الرَّجُلِ لَا يَجِدُ مَا يُنْفِقُ عَلَى امْرَأَتِهِ، قَالَ: يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا. قَالَ أَبُو الزِّنَادِ: قُلْت: سَنَةً؟ قَالَ سَعِيدٌ: سَنَةً».

وروى عبد الرزاق (١٢٣٥٦) عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ يَخْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: «إِذَا لَمْ يَجِدِ الرَّجُلُ مَا يُنْفِقُ عَلَى امْرَأَتِهِ جُبِرَ عَلَى أَن يُفَارِقَهَا». قَالَ الثَّوْرِيُّ: «وَنَحْنُ لَا نَأْخُذُ بِهَذَا الْقُوْلِ، هُوَ بَلَا ۚ ابْتُلِيَتْ بِهِ فَلْتَصْبِرْ » وإسناده صحيح.

(١) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٢٣٥٦): عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ: سَأَلْتُ عَنِ اللَّ عُلِلَ اللَّهُ عَلَى الْمُرَأَتِهِ؟ قَالَ: «يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا». قَالَ: قُلْتُ: سَنَةٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، سَنَةٌ».

(٢) نقله عنه ابن المنذر في الأوسط (٩/ ٦٨)، وابن قدامة في المغني (٨/ ٢٠٤).

(٣) رواه مالك في الموطأ (٢/ ١٨٤) ابْنُ وَهْبِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ وَعَبْدِ الجُبَّارِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ: خَاصَمَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا إِلَى عُمَّرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَأَنَا حَاضِرٌ فِي إِمْرَتِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ، الزِّنَادِ قَالَ: أَنْفِقْ عَلَيْهَا وَإِلَّا فَرَقْتُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا. قَالَ أَبو فَذَكَرَتْ لَهُ أَنَّهُ لَا يُنْفِقُ عَلَيْهَا إِلَى ذَلِكَ فَرَقْتُ بَيْنَهُا. قَالَ أَبو الزِّنَادِ: وَقَالَ عُمْرُ: اضْرِبُوا لَهُ أَجَلًا شَهْرًا أو شَهْرَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يُنْفِقْ عَلَيْهَا إِلَى ذَلِكَ فَرَقْتُ بَيْنَهُمَا... وفي الإسناد: «عبد الرحمن بن أبي الزناد» متكلم فيه، وأيضًا روايته عن أبيه فيها كلام، وتقدم الأثر بتامه.

(٤) قَالَ تَعْلَقُهُ فِي الأَمْ (٩٨/٥): لَمْ يُؤَجَّلْ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ، وَلَا يَمْنَعُ المَرْأَةَ فِي الثَّلَاثِ مِنْ أَن تَخْرُجَ فَتَعْمَلَ أُو تَسْأَلَ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ نَفَقَتَهَا خُيِّرَتْ.اهـ.

وهو قول: عبيد الله بن الحسن العنبري تَعْلَلْلهُ (١).

قلت: وهو قول مستغرب لا دليل عليه من كتاب ولا سنة، ولا قائل به من الأولين – فيها علمت – والله أعلم.

وقد أجاب على هذا القول ابن القيم كَنَلَهُ فقال في زاد المعاد (٥/ ٤٦١): وَيَاللهُ الْعَجَبُ! لِأَيِّ شَيْءٍ يُسْجَنُ وَيُجْمَعُ عَلَيْهِ بَيْنَ عَذَابِ السِّجْنِ وَعَذَابِ الْفَقْرِ وَعَذَابِ الْفَقْرِ وَعَذَابِ الْفَقْرِ وَعَذَابِ الْفَقْرِ وَعَذَابِ الْبُعْدِ عَنْ أَهْلِهِ؟ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ، وَمَا أَظُنُّ مَنْ شَمَّ رَائِحَةَ الْعِلْمِ يَقُولُ هَذَا الهِد.

ومنهم من قال: هي تُكَلُّف الإنفاق عليه أن عجز.

وهو قول ابن حزم يَعَلَشُهُ (٢).

ودليله في هذا القول: قَوْلُ الله ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُ و رِزْقُهُنَّ وَكِسُوتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسُ إِلَّا وُسُعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَهُ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَ ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

فَالزَّوْجَةُ وَارِثَةٌ فَعَلَيْهَا النَّفَقَةُ بِنَصِّ الْقُرْآنِ (٣).

وقد أجاب أيضًا على هذا القول ابن القيم يخلله فقال في زاد المعاد (٥/ ٤٦١): وَيَا عَجَبَا لأبي محمد! لَوْ تَأَمَّلَ سِيَاقَ الآيَةِ لَتَبَيَّنَ لَهُ مِنْهَا خِلَافُ مَا فَهِمَهُ؛ فَإِنَّ الله سُبْحَانَهُ قَالَ: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَ وَكِسُوتُهُنَ بِٱلْمَعُرُوفِ ﴿ [البقرة: ٢٣٣] وَهَذَا ضَمِيرُ

<sup>(</sup>١) قال ابن المنذر في الأوسط (٩/ ٦٧): حُكي عن عبيد الله بن الحسن أنه قال: يُحبس الرجل بنفقة امرأته حتى ينفق عليها أو يطلقها، ولا آمره بطلاقها إذ عجز عن نفقتها، يُحبس أبدًا.اهـ. وقال ابن قدامة في المغنى (٨/ ٢٠٧): وَقَالَ الْعَنْبَرَيُّ: يُحْبَسُ إِلَى أَنْ يُنْفِقَ.اهـ.

<sup>(</sup>٢) قال ابن القيم في زاد العاد (٥/ ٤٦١): وَفِي الْمُسْأَلَةِ مَذْهَبُ آخَرُ وَهُوَ: أَنَّ الْمُرْأَةَ تُكَلَّفُ الْإِنْفَاقَ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ عَاجِزًا عَنْ نَفَقَةِ نَفْسِهِ، وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي مُحَمَّدِ ابْنِ حَزْمٍ، وَهُوَ خَيْرٌ بِلَا شَكُّ مِنْ مَذْهَبِ العَنْبَرِيِّ. قَالَ فِي «المُحَلَّى»: فَإِنْ عَجَزَ الزَّوْجُ عَنْ نَفَقَةِ نَفْسِهِ وَّامْرَأَتَّهُ غَنِيَّةٌ كُلِّفَتِ النَّفَقَةَ عَلَيْهِ، وَلَا تَرْجِعُ بِشَيْءِ مِنْ ذَلِكَ إِنْ أَيْسَرَ.

<sup>(</sup>٣) زاد المعاد (٥/ ٤٦٢).

الزَّوْجَاتِ بِلَا شَكِّ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] فَجَعَلَ سُبْحَانَهُ عَلَى وَارِثِ النَّوْلُودِ لَهُ، أو وَارِثِ الْوَلَدِ مِنْ رِزْقِ الْوَالِدَاتِ وَكِسْوَتِهِنَّ بِالْمُعْرُوفِ مِثْلَ مَا عَلَى وَارِثِ الْوَلَدِ مِنْ رِزْقِ الْوَالِدَاتِ وَكِسْوَتِهِنَّ بِالْمُعْرُوفِ مِثْلَ مَا عَلَى الْوَلِدَاتِ وَكِسْوَتِهِنَّ بِالْمُعْرُوفِ مِثْلَ مَا عَلَى مَا ذَهَبَ الْوُرُوثِ، فَأَيْنَ فِي الآيَةِ نَفَقَةٌ عَلَى غَيْرِ الزَّوْجَاتِ؟ حَتَّى يُحْمَلَ عُمُومُهَا عَلَى مَا ذَهَبَ النَّهِ؟!

ومنهم من قال: لا يفرق بينهما.

رُوي عن: عمر بن عبد العزيز (١) والحسن البصري (٢)، وهي رواية عن الزهري (٣)، وقول: الشعبي (٤)، وعطاء (٥)، وابن شبرمة (٦)، وعثمان البتي، وابن أبي

(١) سيأتي قريبًا: عند أثر الزهري.

(٢) إسناده تالف: رواه ابن أبي شيبة (١٩٠١٦) قال: نا حفص، عن عمرو، عن الحسن قال: «إذا عجز الرجل عن نفقة امرأته لم يفرق بينهما» وفي الإسناد: عمرو بن عبيد «مُتهم»، انظر (تهذيب التهذيب).

(٣) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٢٣٥٥) عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ: سَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ عَنِ الرَّجُلِ لَا يَجِدُ مَا يُنْفِقُ عَلَى امْرَأَتِهِ يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «يُسْتَأْنَى لَهُ، وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا. وَتَلَا: ﴿لَا يُصَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلّا مَا ءَاتَنَهَا سَيَجْعَلُ اللّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٧]» قَالَ مَعْمَرٌ: وَبَلَغَنِي عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِثْلُ قَوْلِ الزُّهْرِيِّ.

ورواه ابن أبي شيبة (١٩٠١٥) عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: «تستأني به»، قال: «وبلغني أن عمر بن عبد العزيز قال ذلك».

(٤) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور في السنن (٢٠٢٤): نا هُشَيْمٌ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «إِنْ وَجَدَ أَنْفَقَ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ لَمْ يُكلَّفْ إِلَّا مَا يُطِيقُ».

(٥) إسنادُه صحيح: رواه عبد الرزاق (١٢٣٥٤) قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: سَأَلتُ عَطَاءً عَنِ المَرْأَةِ لَا تَجِدُ عِنْدَ الرَّجُلِ مَا يُصْلِحُهَا مِنَ النَّفَقَةِ؟ قَالَ: «لَيْسَ لِمَا إِلَّا مَا وَجَدَ، لَيْسَ لَهُ أَن يُطَلِّقَهَا».

وروى ابن أبي شيبة (١٩٠١٧) قال: نا عمر بن هارون، عن ابن جريج، عن عطاء، في الرجل يعجز عن نفقة امرأته، قال: «لا يفرق بينهما، ابتليتْ فلتصبر» وفي الإسناد: «عمر بن هارون البلخي» (متهم) انظر (تهذيب التهذيب).

(٦) إسناده صحيح: رواه سعيد بن منصور (٢٠٢٧): نا هُشَيْمٌ، عَنِ ابْنِ شُبْرُمَةَ، قَالَ: إِنْ وَجَدَ أَنْفَقَ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ لَمْ يُكَلِّفْ مَا لَا يُطِيقُ. ليلى (١) وأبي حنيفة النعمان (٢)، وحماد بن أبي سليمان (٣)، وسفيان الثوري (١)، ورواية لأحمد بن حنبل في الصحيح عنه (٥) رحمهم الله تعالى.

واحتج بعض القائلين بهذا القول بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ لِيُنفِقُ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَ فَلْيُنفِقُ مِمَّا ءَاتَلهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا ءَاتَلها سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق:٧].

وجه الدلالة: فَإِذَا لَم يقدر على النَّفَقَة لَا يكلفه الله الْإِنْفَاق فِي هَذِه الْحَالَة. وَإِذَا لَم يُكَلف اللهِ الْإِنْفَاق فِي هَذِه الْحَالَة لَم يجز التَّفْرِيق بَينه وَبَين امْرَأَته لَعَجزه عَن نَفَقَتهَا. فَلَا يُكَلف الْإِنْفَاق فِي هَذِه الْحَالَة لَم يجز التَّفْرِيق بِشَيْء لَم يجب. وَأَيضًا إِنَّمَا يَجُوز إِجْبَاره على الطَّلَاق من أجلهَا؛ لِأَن فِيهِ إِيجَابِ التَّفْرِيق بِشَيْء لَم يجب. وَأَيضًا إِنَّمَا أَراد (أَن لَا يكلفه) مَا لَا يُطيق (وَلم يرد أَن يُكلف (كل مَا) يُطيق) لِأَن ذَلِك مَفْهُوم

(١) الأوسط لابن المنذر (٩/ ٦٦).

(٢) قال محمد بن الحسن في الحجة على أهل المدينة (٣/ ٤٥١): قَالَ أبو حنيفَة ﷺ: إذا لم يجد الحْر مَا ينْفق على امراته، أمة كَانَت أو حرَّة، لم يفرق بَينهمَا، وَكَذَلِكَ العَبْد وَلَكِن يقْرض.اهـ.

وقال العيني في البناية (٥/ ٦٧٣): ثم اعلم أن العجز عن الإنفاق لا يوجب التفريق عندنا.اه.

(٣) رواه ابن أبي شيبة (١٩٠١٨): نا غندر، عن شعبة، قال: سألت حمادًا عن رجل تزوج امرأة، ولم يكن عنده ما ينفق، قال: «يؤجل سنة»، قلت: فإن لم يجد؟ قال: «يطلقها».

(٤) إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق (١٢٣٥٦) عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: «إِذَا لَمْ يَجِدِ الرَّجُلُ مَا يُنْفِقُ عَلَى امْرَأَتِهِ جُبِرَ عَلَى أَنْ يُفَارِقَهَا». قَالَ الثَّوْرِيُّ: «وَنَحْنُ لَا نَأْخُذُ جَذَا الْقَوْلِ، هُوَ بَلَا ۗ ابْتُلِيَتْ بِهِ فَلْتَصْبرْ».

(٥) قال ابن قدامة في المقنع (٢٦٣/٩): وعن أحمد أنها لا تملك الفسخ بالإعسار. والأول المذهب.اه.

وقال الزركشي في شرح مختصر الخرقي (٦/٩): (ونقل عنه) ابن منصور ما يدل على أنها لا تملك الفسخ بالإعسار، ما لم يوجد منه غرور، فقال: إذا تزوج امرأة وهو مفلس، ولم تعلم المرأة، لا يفرق بينها، إلا أن يكون قال لها: (عندي من العروض والأموال) وغرها من نفسها، إلا أن القاضي حمل هذا على الإفلاس بالصداق، وبالجملة قد قيل في وجه ذلك: إنه حق لها عليه، فلم يفسخ النكاح لعجزه عنه كالدين، وعلى هذه الرواية ترفع يده عنها لتكتسب ما تقتات به.

وقال ابن القيم في زاد المعاد (٥/٤٦٥): وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنْ مَذْهَبِ أَخْمَدَ يَعَلَقُهُ اخْتَارَهُ عَامَّةُ أَصْحَابِهِ.اهـ.

من خطاب الآية.

وَقُولِه تَعَالَى: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٧] يدل على أَنه لَا يفرق بَينههَا من أجل عَجزه عَن النَّفَقَة، (لِأَن المُعسر) يُرْجَى لَهُ الْيَسَار (١).

وبقول الله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

وجه الدلالة: نصَّ اللهُ تعالى و الله على أن المعسر يستحق الإنظار والإمهال، فلو أجلته المرأة في النفقة ما كان لها أن تطالب بالفرقة، فكذا إذا ثبت الأجل شرعًا (٢).

وبَقُول الله تعالى: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيْلَمَىٰ مِنكُمْ ﴾ [النور:٣٢].

وجه الدلالة: نَدَبَ اللهُ تَعَالَى إِلَى إِنْكَاحِ الْفَقِيرِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْفَقْرُ سَبَبًا لِلْفُرْقَةِ، وَهُوَ مَنْدُوبٌ مَعَهُ إِلَى النِّكَاحِ".

وجه الدلالة: أَنَّ مَنْ لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى الإِكْتِسَابِ وَلَيْسَ لَهُ مَا يُنْفِقُ مِنْهُ، فَنَفَقَتُهُ أو

<sup>(</sup>۱) اللباب في الجمع بين السنة والكتاب الشيخ الاسلام زكريا الانصاري (۲/ ۲۷۷) وانظر المبسوط للسرخسي (٥/ ٢٢٤)، وفتح القدير (٤/ ٣٨٠)، وزاد المعاد لابن القيم (٥/ ٤٦٢)، وسبل السلام للصنعاني (٣/ ٢٦٧).

<sup>(</sup>٢) البناية شرح الهداية للعيني (٥/ ٦٧٤).

<sup>(</sup>٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣/ ١٥٥).

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٣٠٥٩).

نَفَقَةُ مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ إِنْفَاقُهُ عَلَى مَرَاتِبِهَا تَكُونُ عَلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ (١).

وجه الدلالة: قَالُوا: فَهَذَا أَبُو بَكْرِ وعُمَرُ ﴿ يَضْرِبَانِ ابْنَتَيْهِمَا بِحَضْرَةِ رَسُولِ الله عَيْدُ إِذْ سَأَلَاهُ نَفَقَةً لَا يَجِدُهَا. وَمِنَ الْمُحَالِ أَنْ يَضْرِبَا طَالِبَتَيْنِ لِلْحَقِّ وَيُقِرَّهُمَا رَسُولُ الله عَلَيْهُ عَلَى ذَلِكَ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا حَقَّ هَمًا فِيهَا طَلَبَتَاهُ مِنَ النَّفَقَةِ فِي حَالِ الْإِعْسَارِ (٣).

ولأنها - أي: الزوجين - مجتمعان بنكاح صحيح مجمع عليه، وغير جائز أن

<sup>(</sup>١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٨/ ٢٣١).

<sup>(</sup>۲) رواه مسلم (۱٤۷۸).

<sup>(</sup>٣) زاد المعاد (٥/ ٤٦٣).

يوجب عليه فراقها إلا بإجماع مثله، أو سنة عن الرسول على الله لا معارض لها(١).

ويجاب على أدلة وأقوال القائلين بالتفريق، أو التأجيل للإعسار بالآي:

الجواب عن قوله تعالى: ﴿ فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانِ ﴾ [البقرة:٢٢٩].

فيقال: الْعَاجِزَ عَنْ نَفَقَةِ امْرَأَتِهِ يُمْسِكُهَا بِمَعْرُوفٍ إِذْ لَمْ يُكلَّفِ الْإِنْفَاقَ فِي هَذَا الْحَالِ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَ فَلْيُنفِقَ مِمَّا ءَاتَلهُ ٱللَّهُ لَا يُكلِّفُ ٱللَّهُ اللّهُ نَفْسًا إِلّا مَا ءَاتَلهُ ٱللّهُ لَا يُكلِّفُ اللّهُ عَمْرِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق:٧] فَغَيْرُ جَائِزِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ المُعْسِرَ غَيْرُ مُمْسِكِ بِالمُعْرُوفِ ذَمَّا وَالْعَاجِزُ غَيْرُ مَذْمُومٍ بِتَرْكِ عَيْرُ مُسْلكِ بِمَعْرُوفٍ ذَمَّا وَالْعَاجِزُ غَيْرُ مَذْمُومٍ بِتَرْكِ الْإِنْفَاقِ، وَلَوْ كَانَ الْعَاجِزُ عَنْ النَّفَقَةِ غَيْرُ مُوسِكِ بِمَعْرُوفٍ لَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ أَصْحَابُ اللهِ فَقَلَهُ عَيْرُ مُسْلكِ بِمَعْرُوفٍ لَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ أَصْحَابُ اللهِ فَقَلَا عَنْ نِسَائِهِمْ . الشَّقَةِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَضْلًا عَنْ نِسَائِهِمْ . الشَّقَةِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَضُلًا عَنْ نِسَائِهِمْ . عَبْرُ مُسْكِينَ بِمَعْرُوفٍ (٢).

الجواب عن حديث أبي هريرة النها النّبِي عَلَيْهِ قال: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تَرَكَ غِنَى، وَالْيَدُ العُلْيَا خَبْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ» تَقُولُ الْرُأَةُ: إِمَّا أَنْ تُطْعِمَنِي، وَإِمَّا أَنْ تُطُلِّقِنِي. وَيَقُولُ العَبْدُ: أَطْعِمْنِي وَاسْتَعْمِلْنِي. وَيَقُولُ الإبْنُ: أَطْعِمْنِي، وَإِمَّا أَنْ تُطَلِّقُونِي؟»، فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ الله عَلَيْم؟ قَالَ: «لاَ، هَذَا مِنْ رَسُولِ الله عَلَيْم؟ قَالَ: «لاَ، هَذَا مِنْ كِيسِ أبي هُرَيْرَةَ» (٣).

فيقال: إنه موقوف من كلام أبي هريرة هيه، وأيضًا ليس صريحًا في أنه في حق المعسر الغير قادر على الإنفاق، فاحتمل - كها تقدم - أن يكون في حق الشحيح، أو من يعضل الزوجة مع قدرته ونحوه، وهذا بلا شك يجعل للزوجة الاختيار في حق الفسخ من عدمه.

الجواب عن حديث أبي هُرَيْرَةَ فَهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ...( الرَّجُلِ لَا يَجِدُ مَا

<sup>(</sup>١) الأوسط لابن المنذر (٩٦٧).

<sup>(</sup>٢) أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٩٨).

<sup>(</sup>٣) تقدم قريبًا.

يُنْفِقُ عَلَى امْرَأَتِهِ ، قَالَ: «يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا»(١).

فيقال: إن الحديث منكر لا حجة فيه البتة.

الجواب عن أثر عمر بن الخطاب فلله أنه كتب إِلَى أُمَرَاءِ الأَجْنَادِ فِي رَجَالٍ غَابُوا عَنْ نِسَائِهِمْ فَأَمَرُوهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهُمْ بِأَنْ يُنْفِقُوا أَو يُطَلِّقُوا، فَإِنْ طَلَّقُوا بَعَثُوا بِنَفَقَةِ مَا حَبَسُوا). لفظ الشافعي.

ولفظ عبد الرزاق: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ: «أَنِ ادْعُ فَلَانًا وَفُلَانًا ـ نَاسًا قَدِ انْقَطَعُوا مِنَ اللَّدِينَةِ وَخَلُوْا مِنْهَا، فَإِمَّا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى نِسَائِهِمْ، وَإِمَّا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَيْهِنَّ بِنَفَقَةٍ، وَإِمَّا أَنْ يُطَلِّقُوا وَيَبْعَثُوا بِنَفَقَةٍ مَا مَضَى (٢٠).

فيقال: إنه ليس صريحًا أن عمر الله أراد المعسر، إنها منتهاه أنه أراد بذلك من انقطعوا عن أهليلهم لسبب ما، أو عمن غاب وترك الإنفاق، وهو ظاهر المتن.

ويُقال أيضًا: إنه لا يُتصور أن عمر ﷺ يأمر فقراء المسلمين الذين لا يستطيعون ضربًا في الأرض، وأغلبهم أو كثير منهم من صحابة النبي ﷺ وهم من خيرة الخلق – يأمرهم بفراق أهليهن للإعسار وقلة ذات اليد – وهو أمير المؤمنين ووليهم وأرأف الناس بهم، وتحته بيت المال وله مطلق التصرف فيه، وهو الجواد السخّاء، المنفق – ثمّ يأمرهم بتطليق أزواجهن لمجرد الإعسار وقلة ذات اليد – فهذا من أبعد ما يكون عن الخليفة الراشد، وليس في متن الأثر الوارد عنه ما يُشم منه رائحة ذلك!!!

ويقال أيضًا: إنه تقدم أثر عمر بن الخطاب الآخر وهو أقوى من هذا من ناحية الدلالة، وفيه إنفاق عمر بن الخطاب شخطه على المعسر ومن يجب الإنفاق عليه ممن كان وليه ذلك الموسر، ولا خلاف أن هذا أحكم، وأفضل، وأرعى لمصلحة المسلمين.

الجواب عن القول بأنه إذَا ثَبَتَ الْفَسْخُ بِالْعَجْزِ عَنِ الْوَطْءِ، وَالضَّرَرُ فِيهِ أَقَلُّ؛ لِأَنَّهُ

<sup>(</sup>١) تقدم قريبًا.

<sup>(</sup>٢) أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٩٨).

إِنَّهَا هُوَ فَقْدُ لَذَّةٍ وَشَهْوَةٍ يَقُومُ الْبَدَنُ بِدُونِهِ، فَلَأَنْ يَثْبُتَ بِالْعَجْزِ عَنِ النَّفَقَةِ الَّتِي لَا يَقُومُ الْبَدَنُ إِلَى اللَّهَ الْبَدَنُ إِلَّا بِهَا أَوْلَى النَّفَقَةِ الَّتِي لَا يَقُومُ الْبَدَنُ إِلَّا بِهَا أَوْلَى (١).

فيقال: إنها يجب التفريق بين العنين وزوجته بإجماع إن كان موجودًا، وليست هذه المسألة كذلك، وإذا اختلفوا في العنين، لوجب الوقوف عن التفريق بينهها [هنا في هذه المسألة ](٢).

ويقال أيضًا: إن ثبوت الفسخ بالعجز عن الوطء أبلغ وأظهر من ثبوته بترك النفقة، فإن ترك الوطء زمنًا طويلًا، أو أبدًا، لعِنَّة الزوج وعدم قدرته ـ يُعرِّض الزوجة للمضرة في نفسها وفي عِرضها، ودينها، أما إعسار الزوج فإنه عارضٌ أمكن إزالته، من بيت المال والعصبات، ونحوه. وأخبر ربنا عَلَّ أنه ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق:٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشَّر:١].

ويقال أيضًا: أن الرجل إذا أعسر وتحول حاله إلى الفقر، أو المسكنة، أو كان أصلًا فقيرًا، فإن له حقًا على المسلمين في زكواتهم، بالنص والإجماع، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَاكِينِ...﴾ [التربة: ٦٠] الآية.

وأجمع المسلمون على أن للفقير والمسكين مصرفان من مصارف الزكاة، لا خلاف بينهم في ذلك<sup>(٣)</sup>.

فكيف بالله بدلًا من أن يُجبر كسره وما خلَّفه الفقر له، كيف يُمنع حقًّا فرضه الله له في كتابه؟ ثم هو أيضًا يُمنع زوجته تحته ويُفرَّق بينهما لفقره وعجزه، وقد نزل بالصحابة نوازل ومخامص ولم يرد – فيها أعلم – أن امرأة أو وليها طلبا الفسخ من الزوج لإعساره وفقره!!

ونصر هذا القول العلَّامة ابن القيم في بحث مطول محتجًّا له بعدة أدلة:

فقال كَنْلَهُ فِي زَاد المعاد (٥/ ٤٦٢): وَاحْتَجَّ مَنْ لَمْ يَرَ الْفَسْخَ بِالْإِعْسَارِ بِقَوْلِهِ

<sup>(</sup>١) المغنى لابن قدامة (٨/ ٢٠٤)، والمهذب للشيرازي (٣/ ١٥٤).

<sup>(</sup>٢) الأوسط لابن المنذر (٩/ ٦٧)، وما بين المعقوفين زيادة للإيضاح.

<sup>(</sup>٣) انظر الإجماع لابن المنذر (برقم ١٣٨).

تَعَالَى: ﴿ لِيُنفِقُ ذُو سَعَةِ مِن سَعَتِهِ ۚ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَ فَلَيُنفِقُ مِمّاۤ عَاتَمٰهُ ٱللّهُ لَكُو يُصَلِمُ وَعُمْ وَعُمْ وَعُمْ وَعُمْ وَعُمَو اللهِ عَنْ جابر: ﴿ ذَخَلَ أَبُو بَكُو وعُمَرُ ﴿ عَمَرُ اللهِ عَلَى رَسُولِ الله عَلَيْ فَوَجَدَاهُ حَدِيثِ أَبِي الزبير عَنْ جابر: ﴿ ذَخَلَ أَبُو بَكُو وعُمَرُ ﴿ عَمَرُ اللهِ عَلَى رَسُولِ الله عَلَيْهُ فَوَجَدَاهُ جَالِسًا حَوْلَهُ ... قَالُوا: فَهَذَا أَبُو بَكُو وعُمرُ ﴿ عَمَرُ اللهِ الْبَنَيْهِ عَلَى رَسُولِ الله عَلَيْهُ وَكُو الله عَلَى الله عَلَيْهُ الله عَلَيْهُ الله عَلَى الله عَلَيْهُ عَلَى الله عَلَيْهُ الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله عَلَى الله عَل

قالوا: فَاللهُ تَعَالَى أَوْجَبَ عَلَى صَاحِبِ الْخُقِّ الصَّبْرَ عَلَى الْمُعْسِرِ، وَنَدَبَهُ إِلَى الصَّدَقَةِ بِتَرْكِ حَقِّهِ، وَمَا عَدَا هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ فَجَوْرٌ لَمْ يُبِحْهُ لَهُ، وَنَحْنُ نَقُولُ هِنِهِ اللَّهُ تَكَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى لَمَا سَوَاءً بِسَوَاءٍ: إِمَّا أَن تُنْظِرِيهِ إِلَى الْمُيْسَرَةِ، وَإِمَّا أَنْ تَصَّدَّقِي، وَلَا حَقَّ لَكِ اللهُ تَعَالَى لَمَا سَوَاءً بِسَوَاءٍ: إِمَّا أَن تُنْظِرِيهِ إِلَى المُيْسَرَةِ، وَإِمَّا أَنْ تَصَّدَّقِي، وَلَا حَقَّ لَكِ فِيهَا عَدَا هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ.

قالوا: وَلَمْ يَزُلْ فِي الصَّحَابَةِ المُعْسِرُ وَالمُوسِرُ، وَكَانَ مُعْسِرُوهُمْ أَضْعَافَ أَضْعَافِ مُوسِرِيهِمْ، فَهَا مَكَّنَ النَّبِيُ عَلَيْ قَطُّ امْرَأَةً وَاحِدَةً مِنَ الْفَسْخِ بِإِعْسَارِ زَوْجِهَا، وَلَا أَعْلَمَهَا أَنَّ الْفَسْخِ حَقُّ لَمَاء فَإِنْ شَاءَتْ صَبَرَتْ وَإِنْ شَاءَتْ فَسَخَتْ، وَهُو يُشَرِّعُ الْمُرَأَةُ الْأَحْكَامَ عَنِ الله تَعَالَى بِأَمْرِهِ، فَهَبْ أَنَّ الْأَرْوَاجَ تَرَكُنَ حَقَّهُنَّ، أَفَهَا كَانَ فِيهِنَّ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ ثَطَالِبُ بِحَقِّهَا؟ وَهَو لَاء نِسَاوُهُ وَ اللهُ تَعَالَى بِأَمْرِهِ، فَهَبْ أَنَّ الْأَرْوَاجَ تَركُنَ حَقَّهُنَّ، أَفَهَا كَانَ فِيهِنَ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ ثَطَالِبُ بِحَقِّهَا؟ وَهَو لَاء نِسَاوُهُ وَيَا اللهُ وَيُو بِنَ الْأَنْفَةِ مِنْ يَطَالِبْنَهُ بِالنَّفَقَةِ مَنْ الْمُرأَةُ وَكَانَ مِنَ الْمُرأَةِ وَكَانَ مِنَ الْمُرأَةِ وَكَانَ مِنَ الْمُرأَةُ وَكَانَ مِنَ الْمُرأَةُ وَعَلَى الْمُوسَخِ بِإِعْسَارِ زَوْجِهَا لَرُفِعَ إِلَيْهِ ذَلِكَ وَلَوْ مِنِ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، وَقَدْ رُفِعَ إِلَيْهِ ذَلِكَ وَلَوْ مِنِ امْرَأَة وَاحِدَةً النَّفَقَةِ مِنْ فَقْدِ النَّعَة وَاللَّهُ الْمُؤَلِّ مَنَ الْمُؤَلِّ مَنَ الْمُؤَلِّ وَالْمُؤَلِّ وَاحِدَةً أَنْ اللهُ مُؤَلِّ مَا مَعَهُ مِثْلُ هُدْبَةٍ النَّدُومِ اللْمُؤَلِّ وَاحِدَةً أَنْ يُفَرَقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بِالْإِعْسَارِ، فَهَا طَلَبَتْ مِنْهُ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بِالْإِعْسَارِ، فَهَا طَلَبَتْ مِنْهُ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ أَنْ يُفَرَقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بِالْإِعْسَارِ، فَهَا طَلَبَتْ مِنْهُ الْمَرَأَةٌ وَاحِدَةٌ أَنْ يُفَرَقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بِالْإِعْسَارِ.

قالوا: وَقَدْ جَعَلَ اللهُ الْفَقْرَ وَالْغِنَى مَطِيَّتَيْنِ لِلْعِبَادِ، فَيَفْتَقِرُ الرَّجُلُ الْوَقْتَ وَيَسْتَغْنِي الْوَقْتَ، فَلَوْ كَانَ كُلُّ مَنِ افْتَقَرَ فَسَخَتْ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ لَعَمَّ الْبَلَاءُ وَتَفَاقَمَ الشَّرُ وَفُسِخَتْ الْوَقْتَ، فَلَوْ كَانَ كُلُّ مَنِ افْتَقَرَ فَسَخَتْ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ لَعَمَّ الْبَلَاءُ وَتَفَاقَمَ الشَّرُ وَفُسِخَتْ أَنْكِحَةُ أَكْثَرِ النِّسَاءِ، فَمَنِ الَّذِي لَمْ تُصِبْهُ عُسْرَةٌ وَيَعُوزُ النَّسَاء، فَمَنِ الَّذِي لَمْ تُصِبْهُ عُسْرَةٌ وَيَعُوزُ النَّفَقَةَ أَحْيَانًا؟

قالوا: وَلَوْ تَعَذَّرَ مِنَ المُرْأَةِ الإِسْتِمْتَاعُ بِمَرَضِ مُتَطَاوِلٍ وَأَعْسَرَتْ بِالجِّمَاعِ، لَمْ يُمكَّنِ النَّوْجُ مِنْ فَسْخِ النِّكَاحِ، بَلْ يُوجِبُونَ عَلَيْهِ النَّفَقَةَ كَامِلَةً مَعَ إِعْسَارِ زَوْجَتِهِ بِالْوَطْءِ، فَكَيْفُ يُمكَّنُونَهَا مِنَ الْفَسْخِ بِإِعْسَارِهِ عَنِ النَّفَقَةِ الَّتِي غَايَتُهَا أَنْ تَكُونَ عِوَضًا عَنِ الإَسْتِمْتَاعِ؟ الإسْتِمْتَاع؟

قالواً: وَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَدْ صَرَّحَ فِيهِ بِأَنَّ قَوْلَهُ: (امْرَأَتُكَ تَقُولُ: أَنْفِقْ عَلَيَّ وَإِلَّا طَلِّقْنِي)، مِنْ كِيسِهِ، لَا مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهَذَا فِي «الصَّحِيح» عَنْهُ. وَرَوَاهُ عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ وَقَالَ: ثُمَّ يَقُولُ أَبِو هُرَيْرَةَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحُدِيثِ: امْرَأَتُكَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ وَقَالَ: ثُمَّ يَقُولُ أَبِو هُرَيْرَةَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحُدِيثِ: امْرَأَتُكَ تَقُولُ ... فَذَكَرَ الزِّيَادَةَ.

وَأَمَّا حَدِيثُ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةً عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةً عَنْ أَبِي صَالَحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةً عَنِ النَّبِيِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْسَيَّبِ فِي الرَّجُلِ لَا يَخْتَولُ أَنْ يَكُونَ عَنِ النَّبِيِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْسَيَّبِ فِي الرَّجُلِ لَا يَجِدُ مَا يُنْفِقُ عَلَى امْرَأَتِهِ. قَالَ: (يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا)، فَحَدِيثُ مُنْكُرٌ لَا يَخْتَولُ أَنْ يَكُونَ عَنِ النَّبِيِّ عَنِي أَصْلًا، وَأَحْسَنُ أَحْوَالِهِ أَنْ يَكُونَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةً عَنِ الطَّاهِرُ: أَنَّهُ رُويَ بِاللَّعْنَى، وَأَرَادَ قَوْلَ أَبِي هُرَيْرةً عَنْ الرَّجُلِ لَا يَجِدُ مَا يُنْفِقُ عَلَى امْرَأَتُكَ تَقُولُ: أَطْعِمْنِي أَو طَلِّقْنِي، وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ عِنِ الرَّجُلِ لَا يَجِدُ مَا يُنْفِقُ عَلَى امْرَأَتِهِ يَكُونَ عِنِ الرَّجُلِ لَا يَجِدُ مَا يُنْفِقُ عَلَى امْرَأَتِهِ وَلَا سَمِعَهُ أَبِو هُرَيْرَةَ وَلَا سَمِعَهُ أَبِو هُرَيْرةً وَلَا اللهِ عَنْ الرَّجُلِ لَا يَجِدُ مَا يُنْفِقُ عَلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ: (يُفَوَّقُ بَيْنَهُمَا)، فَوَالله مَا قَالَ هَذَا رَسُولُ الله عَنِي وَلا سَمِعَهُ أَبِو هُرَيْرةً وَلَا سَمِعَهُ أَبِو هُرَيْرةً وَلَا عَرْدَةً وَلَا عَنْ النَّهُ عَنْ النَّهِ عَنْ النَّهِ عَنِ النَّهِ عَلَى الْمَرأَتِهِ وَلَا طَلَقْنِي، وَيَقُولُ: هَذَا مِنْ كِيسِ أَي هُرَيْرةً لِئَلًا يُتَوَهَمَ نِسْبَتُهُ إِلَى النَّي يَعَوْفُ. وَلَا طَلَقْنِي، وَيَقُولُ: هَذَا مِنْ كِيسِ أَي هُرَيْرةً لِئَلًا يُتَوَهَمَ نِسْبَتُهُ إِلَى النَّي يَعْفَى الْمَوْلُ اللهُ عَنْ النَّهُ عَنْ وَاللهُ عَنْ يَعْوَلُ إِلَى النَّهِ عَنْ النَّهُ عَلَى النَّهُ عَلَى النَّي يَعْفَى الْمَوْلُ اللهُ عَلَى النَّهُ عَلَى النَّهُ إِلَى النَّهِ عَلَى النَّهُ إِلَى النَّهُ عَلَى النَّهُ إِلَى النَّي الْمَلْقَوْلُ الْمُولُونَ عَنِ النَّهُ إِلَى النَّهُ إِلَى النَّهُ عَلَى النَّهُ إِلَى النَّهِ الْمَولُ الْمُولُونَ عَنِ النَّهُ عَلَى الْمَوْلُ الْمَالِمُ اللَّهُ الْمَولُونَ عَنِ اللَّهُ الْمُولُ اللْمُولُ اللَّهُ الْمُولُونُ عَنِ اللَّهُ الْمَالِقُونُ الْمَالِهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلُونُ اللَّهُ الْفَوْلُ الللهُ اللَّهُ الللهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللهُ اللَّهُ الْمَالِعُ الْمُولُ اللهُ اللَّهُ الْمُؤَلِقُولُ اللهُ اللْمُولُونُ عَنْ اللْ

وَالَّذِي تَقْتَضِيهِ أُصُولُ الشَّرِيعَةِ وَقَوَاعِدُهَا فِي هَذِهِ الْمُسْأَلَةِ: أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرَّ المُرْأَةَ بِأَنَّهُ ذُو مَالٍ فَتَزَوَّجَتْهُ عَلَى ذَلِكَ فَظَهَرَ مُعْدِمًا لَا شَيْءَ لَهُ، أو كَانَ ذَا مَالٍ وَتَرَكَ الْإِنْفَاقَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَخْذِ كِفَاكِتِهَا مِنْ مَالِهِ بِنَفْسِهَا وَلَا بِالْحَاكِمِ . أَنَّ لَهَا الْفَسْخَ،

وَإِنْ تَزَوَّ جَنْهُ عَالِمَةً بِعُسْرَتِهِ أَو كَانَ مُوسِرًا ثُمَّ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ فَلَا فَسْخَ لَمَا فِي ذَلِكَ، وَلَمْ تَزَلِ النَّاسُ تُصِيبُهُمُ الْفَاقَةُ بَعْدَ الْيَسَارِ وَلَمْ تَرْفَعْهُمْ أَزْوَاجُهُمْ إِلَى الْخُكَّامِ لِيُفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُنَّ، وَبِالله التَّوْفِيقُ.

وَقَدْ قَالَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ: لَا يَثْبُتُ لَمَا الْفَسْخُ بِالْإِعْسَارِ بِالصَّدَاقِ، وَهَذَا قَوْلُ أَي حنيفة وَأَصْحَابِهِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنْ مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَعَلَيْهُ اخْتَارَهُ عَامَّةُ أَصْحَابِهِ وَهُوَ قَوْلُ كَثِيرِ مِنْ أَصْحَابِهِ الشَّافِعِيِّ. وَفَصَّلَ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ وَأَبُو عَلِيٍّ بْنُ أَي هُرَيْرَةَ قَوْلُ كَثِيرِ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ. وَفَصَّلَ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ وَأَبُو عَلِيٍّ بْنُ أَي هُرَيْرَةَ فَوَلُ كَثِيرِ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ. وَفَصَّلَ الشَّيْخُ، وَبَعْدَهُ لَا يَثْبُتُ، وَهُو أَحَدُ الْوُجُوهِ مِنْ فَقَالًا: إِنَّ كَانَ قَبْلَ الدُّخُولِ ثَبَتَ بِهِ الْفَسْخُ، وَبَعْدَهُ لَا يَثْبُتُ، وَهُو أَحَدُ الْوُجُوهِ مِنْ مَذَا مَعَ أَنَّهُ عِوضٌ مَخْضٌ، وَهُو أَحَقُّ أَنْ يُوفَى مِنْ ثَمَنِ الْمَبِيعِ كَهَا دَلَّ عَلَيْهِ النَّقَةِ وَأَوْلَى.

فَإِنْ قِيلَ: فِي الْإعْسَارِ بِالنَّفَقَةِ مِنَ الضَّرِرِ اللَّاحِقِ بِالزَّوْجَةِ مَا لَيْسَ فِي الْإِعْسَارِ بِالصَّدَاقِ، فَإِنَّ الْبِنْيَةَ تَقُومُ بِدُونِهِ بِخِلَافِ النَّفَقةِ.

قِيلَ: وَالْبِنْيَةُ قَدْ تَقُومُ بِدُونِ نَفَقَتِهِ بِأَنْ تُنْفِقَ مِنْ مَالِمِا أَو يُنْفِقَ عَلَيْهَا ذُو قَرَابَتِهَا أُو تَأَكُلَ مِنْ غَزْلِمِا، وَبِالْخُمْلَةِ فَتَعِيشُ بِهَا تَعِيشُ بِهِ زَمَنَ الْعِدَّةِ، وَتُقَدِّرُ زَمَنَ عُسْرَةِ الزَّوْجِ كُلَّهُ عِدَّةً.

ثُمَّ الَّذِينَ يُجُوِّزُونَ لِهَا الْفَسْخَ يَقُولُونَ: لَهَا أَنْ تَفْسَخَ وَلَوْ كَانَ مَعَهَا الْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ إِذَا عَجَزَ الزَّوْجُ عَنْ نَفَقَتِهَا.

وَبِإِزَاءِ هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُ مِنْجَنِيقِ الْغَرْبِ أَبِي مُحَمَّدِ ابْنِ حَزْمٍ: إِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهَا أَنْ تُنْفِقَ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْحَالِ، فَتُعْطِيهِ مَالِهَا وَتُمَكِّنَهُ مِنْ نَفْسِهَا. وَمِنَ الْعَجَبِ قَوْلُ العنبري بِأَنَّهُ يُحْبَسُ.

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ أُصُولَ الشَّرِيعَةِ وَقَوَاعِدَهَا وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَصَالِحِ وَدَرْءِ اللَّفَاسِدِ، وَدَفْعِ أَعْلَى الْمُصْلَحَتَيْنِ لِتَحْصِيلِ أَدْنَاهُمَا، وَتَفْوِيتِ أَدْنَى الْمُصْلَحَتَيْنِ لِتَحْصِيلِ أَعْلَاهُمَا، تَبَيَّنَ لَكَ الْقَوْلُ الرَّاجِحُ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ، وَبِالله التَّوْفِيقُ.اهـ.

(فرعٌ): وضابط التفريق بينهما: أن تنحل عقدة النكاح بينهما، سواء كان طلاقًا بائنًا أو رجعيًّا، أو فسخًا، على خلاف بين أهل العلم.

(فرعٌ): وَكُلُّ مَوْضِع ثَبَتَ لَمَا الْفَسْخُ لِأَجْلِ النَّفَقَةِ، لَمْ يَجُزْ إِلَّا بِحُكْمِ الْحَاكِمِ؛ لِأَنَّهُ فَسْخٌ خُتَلَفٌ فِيهِ، فَافْتَقَرَ إِلَى الْحُاكِمِ كَالْفَسْخِ بِالْعُنَّةِ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ التَّفْرِيقُ إِلَّا أَنْ تَطْلُبَ الْمَلْةُ خُتَلَفٌ فِيهِ، فَافْتَقَرَ إِلَى الْحُاكِمِ كَالْفَسْخِ بِالْعُنَّةِ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ التَّفْرِيقُ إِلَّا أَنْ تَطْلُبَ الْمَلْقَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لِحَقِّهَا، فَلَمْ يَجُزْ مِنْ غَيْرِ طَلَبِهَا، كَالْفَسْخِ لِلْعُنَّةِ. فَإِذَا فَرَقَ الْحَاكِمُ الْمَلَاقُ، فَهُو فَسْخُ لَا رَجْعَةَ لَهُ فِيهِ. وَجَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ وَابْنُ المُنْذِرِ. وَقَالَ مَالِكُ: هُو تَطْلِيقَةٌ، وَهُو أَحَقُ جِمَا إِنْ أَيْسَرَ فِي عِدَّتِهَا؛ لِأَنَّهُ تَفْرِيقٌ لِامْتِنَاعِهِ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ لَمَا، فَأَشْبَهَ تَفْرِيقُهُ بَيْنَ المُوْلَى وَامْرَأَتِهِ إِذَا امْتَنَعَ مِنَ الْفَيْئَةِ وَالطَّلَاقِ.

وَلَنَا، أَنَّهَا فُرْقَةٌ لِعَجْزِهِ عَنِ الْوَاجِبِ لَمَا عَلَيْهِ، أَشْبَهَتْ فُرْقَةَ الْعُنَّةِ. فَأَمَّا إِنْ أَجْبَرَهُ الْحَاكِمُ عَلَى الطَّلَاقِ، فَطَلَّقَ أَقَل مِنْ ثَلَاثٍ، فَلَهُ الرَّجْعَةُ عَلَيْهَا مَا دَامَتْ فِي الْعِدَّةِ، فَإِنْ الْخَاكِمُ عَلَى الطَّلَاقِ، فَطَلَبْتِ رَاجَعَهَا وَهُوَ مُعْسِرٌ، أو امْتَنَعَ مِنَ الْإِنْقَاقِ عَلَيْهَا، وَلَمْ يُمْكِنِ الْأَخْذُ مِنْ مَالِهِ، فَطَلَبْتِ الْزَأَةُ الْفَسْخَ، فَلِلْحَاكِم الْفَسْخُ؛ لِأَنَّ الْمُقْتَضِيَ لَهُ بَاقٍ، أَشْبَهَ مَا قَبْلَ الطَّلَاقِ (١).

\* BBBB \*

<sup>(</sup>١) المغني لابن قدامة (٨/ ٢٠٧).

الصفحة		الموضوع
	كتاب البيوع	
7		المبحث الأول
۲۲	، ٱلْمَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّيَوْلُ﴾[البقرة:٢٧٥]	قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ
7		تأملات
٧	لُلُكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾[النحل:١٤]	قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْهُ
٧		تأملات
٩	••••	 حكم السع
	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	
١٤	على تعاطي هذه الكبيرة)	بي (من الأضر ار المترتبة
١٤		ىسىر الحنز بر
		_
		,
١٧		سي المنة
١٨	الميتة	.ي - مستثنيا <i>ت من ع</i> موم ا
	عة الثاني	
۲۱		الغدر مستحدة المعارضة
1	***************************************	بيع احصاه

	UIIU
۲٤	الملامسة والمنابذة
	حَبَل الْحَبَلَة
	المضامين والملاقيح
	المزابنة والمحاقلة
	بيع الثمار قبل بدو الصلاح
٣٣	باب الربا
٣٤	المبحث الأول
	قَالَ تعالى في اليهود: ﴿وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوْاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ﴾[النساء:١٦١]
1.0	قال تعالى في القرآن المكي: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُم مِن رِّبًا لِّيَرْبُواْ فِيْ أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ
	قال عز مِن قائل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوَّا أَضْعَفَقا مُّضَعَفَةً ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
	تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠]
	آيات سورة البقرة
٤٠	ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
٤٣	تابع آيات سورة البقرة
	بي . وقال تبارك وتعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوَاْ إِن كُنتُم
	تَّامُ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِيَّ- وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ لَمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِيَّ- وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ
	تُظْلَمُونَ﴾[البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩]
٤٣	رە)
	المبحث الثاني
	مسألة: تعريف الربا
٤٨	مسألة: حكم الربا
	، ح. مسألة: النهي عن الربا بالأكل والأخذ
	مسألة: معنى «كل قرض جر منفعة فهو ربًا»
	المبحث الأول
	قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسُرَةٍ فَنَظِرَةً إِلَىٰ مَيْسَرَةً ۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنتُمْ

	ייייייייייייייייייייייייייייייייייייייי
ه بها عليه من دين؟	مسألة: إن أعسر المدين فهل يُجبر على استئجار نفس
٩٣	مسألة: معاقبة الغني الماطل بالسجن
٩٤	مسألة: الظُّفَر (من أدرك ما له بعينه هل له أخذه؟)
90	مسألة: حكم كتابة الدين المؤجل
	السلم
	مسألةً: تعريف السلم
77	مسألة: حكم السلم
	مسألة: في المتفق غليه في أمر السلم
٩٨	مسألة: السلم في الحيوان
	مسألة: الجمع بين بيع السلم وقوله ﷺ: «ولا تبغ ه
	مسالة: حكم الكتابة على الكاتب
	المبحث الأول
١٠٨	تأملات في الآية الكريمة
وَ مُنْ مُثُونًا فَانْ أَمِنَ يَوْضُكُم يَوْضًا فَلْمُزَدّ ٱلَّذِي	قال تعالى: هذا لا كُنتُ عَلَى سَفَى مَانَةٌ تَحَدُماْ كَاتِنَا فَ هَانِهُ إِنَّا
مَّقْبُوضَةٌ ۚ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِي نَكْتُنُونَ فَانَّهُ مَا تَدُمُّ قَالْدُهُ فَلْمُهُ . وَٱللَّهُ مِمَا تَعْمَلُونَ	قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبَا فَرِهَنَّ أَ ٱقْتُمَٰذَ أَمَانَتُهُو وَلُئَتَّةً لَللَّهُ رَكُةً وَلَا تَكُتُّهُمْ ٱلشَّهَاءَةُ
مَّقْبُوضَةٌ ۚ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى يَكۡتُمُهَا فَإِنَّهُرَ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ	قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبَا فَرِهَانُ ۚ اَ ٱوْتُمِنَ أَمَنَتَهُو وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَادَةَۚ وَمَن
مُقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِ ٱلَّذِي يَكُتُمُهَا فَلْيُؤَدِ ٱلَّذِي يَكَتُمُهَا فَإِنَّهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ يَكَتُمُهَا فَإِنَّهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ اللَّ	قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبَا فَرِهَانٌ ۚ ا ٱؤَتُمِنَ أَمَننَتَهُ وَلَيْتَقِ ٱللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَادَةَ ۚ وَمَن عَلـهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٣]
مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِي يَكُتُمُهُا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِي يَكُتُمُهُا فَإِنَّهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ يَكُتُمُهُا فَإِنَّهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ لَكُمُنُونَ لَكُمُنُونَ لَكُمُنُونَ لَكُمُنُونَ لَكُمْنُونَ لَمُعْمَلُونَ لَكُمْنُونَ لَكُمْنُونَ لَكُمْنُونَ لَمُعْمَلُونَ لَكُمْنُونَ لَكُمْنُونَ لَكُمْنُونَ لَكُمْنُونَ لَعْمَلُونَ لَكُونَ لَكُمْنُونَ لَكُمْنُونَ لَكُمْنُونَ لَكُمْنُونَ لَكُمْنُونَ لَكُونَ لَكُونَ لَكُونَ لَكُمْنُونَ لَكُونَ لَكُونَ لَكُونَ لَكُونَ لَكُونَ لَكُونَ لَكُونَ لَكُونُ لَكُونُ لَكُونَ لَكُونَ لَكُونَ لَكُونَ لَكُونَ لَكُونَ لَكُونَ لَكُونُ لَكُمُ لَعَلَالِهُ لَوْلِكُونُ لَكُونُ لَكُونُ لَكُونُ لَكُونُ لَكُونُ لَكُونَ لَكُونُ لَكُونُ لَكُونُ لَعْمَلُونَ لَكُونُ لَكُونُ لَكُونُ لَكُونُ لَمَانُونُ لَكُونُ لَكُونُ لَكُونُ لَكُونُ لَكُونُ لَكُونَ لَكُونُ لِكُونُ لَكُونُ لَكُونُ لَكُونُ لَكُونُ لَكُونُ لِلْكُونُ لَكُونُ لَلْكُونُ لَلْلِهُ لَاللَّهُ لَلْمُ لَلْكُونُ لِللّهُ لَلْمُ لَلْلِهُ لِلْلّهُ لَلْمُ لَلْكُونُ لَلْمُ لَلّهُ لَلْمُ لَلْلِهُ لَلْمُلْلِكُونُ لَلْمُلْلِكُونُ لَلْمُ لَلْلِهُ لَلْمُلْلِكُونُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلّهُ لَلْمُ لَلَالِهُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَالْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَلْمُ لَالِمُ لَلْمُ لَلْمُ لِلْمُلْلِلِكُونُ لِلْمُ لَلْمُ لَلّهُ لَلْم	قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبَا فَرِهَنَّ أَ ٱوۡتُمِنَ ٱمۡننَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللّهَ رَبّهُۥ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَادَةَ ۚ وَمَن عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٣] المبحث الثاني
مُقَبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِ ٱلَّذِي يَكُنُمُهَا فَلْيُؤَدِ ٱلَّذِي يَكُنُمُهَا فَإِنَّهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ يَكُنُمُهَا فَإِنَّهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ	قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبَا فَرِهَانُ أَ ٱوْتُمِنَ أَمَننَتَهُ وَلِيَتَّقِ ٱللَّهُ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَادَةَ وَمَن عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٣] المبحث الثاني مسألة: تعريف الرهن
مَقَبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِ الَّذِي مَقَبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِ الَّذِي يَكُتُمُهُا فَإِنَّهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ لَكُمُ مُلُونَ لَكُمُ مُلُونَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ اللَ	قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبَا فَرِهَنَّ أَ ٱوَّتُمِنَ أَمَننَتَهُ وَلِيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَّكْتُمُواْ ٱلشَّهَادَةَ وَمَن عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٣] المبحث الثاني مسألة: تعريف الرهن مسألة: حكمه
مَقَبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُوَدِ ٱلَّذِي مَقَبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُوَدِ ٱلَّذِي يَكُتُمُهَا فَإِنَّهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ لَكُمُ مَا تَعْمَلُونَ لَكُمُ مَا تَعْمَلُونَ لَكُمُ مَا تَعْمَلُونَ لَمَا لَكُمُ مَا تَعْمَلُونَ لَمَا لَكُمُ مَا تَعْمَلُونَ لَمَا لَكُمُ مَا اللهِ ١٠٩ للهِ ١٠٩ للهِ ١٠٩ للهِ ١١٩ للهُ ١١٩ للهُ ١١٩ للهُ ١١٩ للهُ ١١٩	قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبَا فَرِهَنَّ الْوَقْيُنَ الْوَقْيَنَ الْمَائِدَةُ وَمَن الْوَقْيْنَ الْمَائِدَةُ وَالْمَ تَحْتُمُواْ الشَّهَادَةُ وَمَن عَلِيمٌ ﴿ [البقرة: ٢٨٣] عليمٌ ﴿ [البقرة: ٢٨٣] المبحث الثاني
مَقَبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِ الَّذِي مَقَبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِ الَّذِي يَكَتُمُهُا فَإِنَّهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ لَكُمْ مَا تَعْمَلُونَ لَا اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ لَا اللهُ لِمَا تَعْمَلُونَ لَمِنْ اللهُ لِمَا تَعْمَلُونَ لَا اللهُ لِمَا تَعْمَلُونَ لَمْ اللهُ لِمَا تَعْمَلُونَ لَذِي اللهُ لِمَا تَعْمَلُونَ لَمْ اللهُ لِمَا تَعْمَلُونَ لَلهُ لِمَا تَعْمَلُونَ لَمُعْمِلُونَ لَمُعْلِقًا فَإِنَّهُ لَوْلَا لَهُ لِمُعْلِقًا فَاللَّهُ لِمَا تَعْمَلُونَ لَمْ اللهُ لَمْ اللهُ لِمَا لَمْ لَا اللهُ لَا اللهُ لَا لَا لَا لَهُ لِمَا لَمْ لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَهُ لَا لَا لَا لَا لَهُ لِمَا لَا لَا لَا لَا لَهُ لِمَا لَا لَهُ لَا لَا لَهُ لَا لَا لَهُ لِمُنْ اللهُ لَا لَا لَهُ لِمُنْ اللهُ لَا لَا لَا لَا لَهُ لَمْ لَا لَهُ لَا لَهُ لَا لَمُ لَمْ لَا لَا لَهُ لَا لَا لَهُ لَا لَا لَا لَهُ لَا لَا لَهُ لَمْ لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَهُ لَا لَا لَهُ لَا لَا لَا لَا لَا لَهُ لَا	قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبَا فَرِهَنَّ أَوْتُمِنَ أَمْنَتَهُ وَ وَلَيْتَقِ ٱللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَصْتُمُواْ ٱلشَّهَادَةَ وَمَن عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٣]
يَكُتُمُهُا فَإِنَّ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُوَدِّ الَّذِي يَكُتُمُهُا فَلْيُوَدِ الَّذِي يَكَتُمُهُا فَلْيُوَدِ الَّذِي يَكَتُمُهُا فَإِنَّهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ لَا كَاللَّهُ لِمَا تَعْمَلُونَ لَا كَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ لَا كَاللَّهُ لِمَا تَعْمَلُونَ لَا كَاللَّهُ لِمَا تَعْمَلُونَ لَا كَاللَّهُ لِمَا تَعْمَلُونَ لَا كَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ لِمَا تَعْمَلُونَ لَلْهُ لِمَا تَعْمَلُونَ لَوْلِيْكُ لَمْ لَا لَهُ لِمَا لَعْمَلُونَ لَمِنْ بَعْضُ اللَّهُ لَا لَمْ لَا لَا لَهُ لِمَا لَعْمَلُونَ لَلْهُ لَعْمَلُونَ لَلْهُ لَمْ لَا لَا لَهُ لِمَا لَمُعْمَلُونَ لَكُونَ لَمْ لَا لَا لَهُ لَا لَا لَهُ لِمَا لَمُعْمَلُونَ لَا لَهُ لِمَا لَمْ لَا لَا لَهُ لِمَا لَمْ لَا لَهُ لِمَا لَمْ لَا لَا لَهُ لَا لَهُ لَا لَهُ لَا لَا لَهُ لَا لَهُ لَا	قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبَا فَرِهَنَّ اَوْثُمِنَ الْقَلْمِنَ الْمَثَمَّدُواْ السَّهَادَةَ وَمَن عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٣]
رَقَهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللّهُ اللّ	قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَايِبَا فَرِهَنَّ الْوَقْمِنَ الْمُثَّافِرَةُ وَلَا تَصْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٣]
رَقَبُوضَهُ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِ الَّذِي يَكُتُمُهَا فَالْيُؤَدِ الَّذِي يَكُتُمُهَا فَالِنَّهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ لَا لَكُمْ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ لَا اللهُ	قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبَا فَرِهَنَّ اَوَّتُمِنَ أَمْنَتَهُ وَ وَلَيَتِّقِ اَللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَصْتُمُواْ اَلشَّهَادَةَ وَمَن عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٣]
رَقَبُوضَهُ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي يَكُتُمُهَا فَالْيُؤَدِّ الَّذِي يَكَتُمُهَا فَالِنَّهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ لَا لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ لَا لَا لَهُ لَا لَمُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ ا	قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرِ وَلَمْ تَجِدُواْ كَايِبَا فَرِهَنَّ الْوَقْمِنَ الْمُثَانِّةُ وَلَا تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٣]

## كتاب الصلح

	قال الله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن خَّجُونَهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعُرُوفٍ أَوْ إِصْلَاجٍ بَيْنَ
119	121 - 121 - 121 - 121
) ٱلأُخْرَىٰ	قال الله تعالى: ﴿وَإِن طَآيِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتُ إِحْدَنْهُمَا عَلَ
هَ يُحِبُّ	الناس الله تعالى: ﴿وَإِن طَآمِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۚ فَإِنْ بَغَتُ إِحْدَنْهُمَا عَلَى الله تعالى: ﴿وَإِن طَآمِنُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّ اللّهُ اللّهُ عَلَى
119	أَلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحُجُرات: ٩]
171	حكم الصلح بين الناس
١٢٣	فضل: الإصلاح بين الناس
	وأما ركن الصلح
	شروط المصالح
	مسألة: الصلح في الدين
	ب ي
100	مسألة: ضع وتعجل
	مسألة: الصَّلْحِ فِي الدِّيَةِ
180	باب رد المظالم
	كتاب المواريث
	قال الله تعالى: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِ
	وَٱلْأَقْرُبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرٌ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾[النساء:٧]
	أولا: أدلة خاصة في فضل تعلم علم الفرائض
ں ۵۰۰۰ س	ثانيًا: أدلة عامة في فضل تعلم العلم عمومًا والحث عليه، ويدخل فيه علم الفرائخ
100	أحكام الآية وفيها مسائل
100	المسألة الأولى: سبب نزول الآية
107	المسألة الثانية في تأويل الآية
107	المسألة الثالثة: احتج بعض العلماء بهذه الآية على توريث ذوي الأرحام
10/1	مسالة ميراث دوي الارحام
لَهُمْ قَوْلًا	قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقَسْمَةَ أُولُواْ ٱلْقُرْئِي وَٱلْيَتَنَمِ، وَٱلْمَسْكِينُ فَٱرْزُقُوهُم قِنْهُ وَقُولُواْ

	ÜLU
١٧٤	مَّعُرُوفَا﴾[النساء:٨]
كمة أم منسوخة؟	
1.4	
ل المفسرين جملة في الآية	المسألة الثالثة: أقو ال
تعالى: ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفَا﴾ [النساء:٨]	
- خُشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةَ ضِعَافًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ	_
	قَوْلًا سَدِيدًا﴾[النساء: ٩
كُمُ ٱللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلأُنْتَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا	قوله تعالى: ﴿يُوصِيد
بِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَحِدِ مِنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُو وَلَدُّ فَإِن لَمْ	
: أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ ٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوْ	
كُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعَاْ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا	-
197	-
۲۰۸	
جمالي للآية	
عصبة	ت السادسة: ميراث ال
أصل في ذكر أصحاب الفروض	
ن في عَلَى اللَّهُ عَنْ فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُقًا مَا تَرَكَّ ﴾ [النساء:١١] ٢١٤	
﴿ وَإِنَّ كَانَتْ وَحِدَةً فَلَهَا ٱلتِّصْفُ ﴾ [النساء:١١]	
: ﴿ وَلِأَ بَوَيْهِ لِكُلِّ وَحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ	
نِهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُرٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى ۚ بِهَآ أَوْ	4
۲۲۰	دَيْنِ ﴾ [النساء: ١١]
الآيةا	-
صود بالولد في قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ لَهُو وَلَدُّهُ [النساء:١١]٢٢٤	*
أحوال ميراث الأب على التفصيل	
أحوال ميراث الأم	المسألة الثالثة: ذكر
رت يو. د الأخوة الذين يحجبون الأم من الثلث إلى السدس٢٣٠	

=   40Y	🕮 موسوعة أحكام القرآل
01	 المسألة الخامسة: الجُدُّ كَالْأَبِ فِي أَحْ
	مسألة: إذا اجتمع جدٌّ وأمٌّ مع أحد
_	مسألة الخرقاء: وهي من هلك عن
· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	قال الله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي
إجماع العلماء	مسألة: تقديم الدَّيْن على الوصية بإ
	مسألة: توجيه العلماء لتقديم الوص
	مسألة: جَوَازَ الْوَصِيَّةِ بِقَلِيلِ الْمَالِ وَ
<ul> <li>أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَٰذٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَٰدُ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ</li> </ul>	_
دَيْنِ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَكُمْ	
مَيَّةِ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنِ ﴾ [النساء: ١٦]	
٢٥٢ لَّمُ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدُنِّ﴾[النساء:١٢]	المسألة الأولى
وهي ترثه سواء دخل بها أو لم يدخل بها ٢٥٤	
ا يرث أحدهما الآخر إذا مات أحدهما وهي في العدة. ٢٥٦	
-	المسألة الرابعة: حكم اجتماع عدد ه
-	مسألة: لو تعددت الزوجات للزو
فْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَلَةَ إِنِ ٱمْرُؤُاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ. وَلَدٌ وَلَهُ تَأْخُتُ فَلَهَا	
لَّهَا وَلَدُّ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكُّ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةَ	
يُّ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ	رِّجَالًا وَنِسَآءَ فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْرِ
177	عَلِيمٌ﴾ [النساء:١٧٦]
مي كلالة	المسألة الثانية: أقو ال العلياء في المس

المسألة السادسة: بيان الوارثين في آية الكلالة الأولى بشيء من التفصيل
المسألة السابعة: بيان الوارثين في حالة الكلالة في الآية الثانية، وتُسمَّى (آية الصيف) ٢٨١
مسألة: ميراث الأخت لأب
كتابالنكاح
قال تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزُوا بُحُ مُّطَهَّرَةً ﴾ [البقرة: ٢٠]
قال الله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ عَبَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِّ ﴾ [البقرة:١٠٢]
فصل: في طرائق الشيطان للتفريق بينهما
فصل: في العِشرة
المسألة الأولى: معنى الرفث في هذه الآية هو الجياع باتفاق
المسألة الثانية: وهي سبب نزول الآية
المسألة الثالثة: وهي أن الآية ناسخة لما كان ممنوعًا من جماع الرجل زوجته ليلة الصيام بالجواز
لذلك
المسألة الرابعة: قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة:١٨٧]
فصل متعلق بمعاشرة الأزواج
(فصل في معاشرة الأزواج) وفيه مسائل
المسألة الأولى: قوله: (فلا رفث)
المسألة الثانية: معنى الرفث
المسألة الثالثة: أن الجماع ممنوع للحاج، فإذا جامع فسد حجه، وهو قول عامة العلماء٣٠٣
المسألة الأولى: سبب نزول الآية
المسألة الثانية: المشركات في الآية هن الوثنيات والمجوسيات ومن كن على الشرك من غير
الكتابيات
المسألة الثالثة: جواز نكاح الكتابيات (اليهوديات والنصرانيات) مع كونهن مشركات . ٣٠٩.
المسألة الرابعة: حكم نكاح نساء الصابئين
المسألة السادسة: مناكحة البهائية، والقاديانية، والبابية
المسألة السابعة: نكاح المرتدة
المسألة العاشرة: أن المشركة الزانية لا تحل للمسلم حتى ولو كان زانيًا

۳۲۰	المسألة الأولى: الأَمّة في الآية هنا هي المملوكة الرقيقة
۳۲۰	المسألة الثانية: سبب نزول الآية
۳۲۱	المسألة الرابعة: فائدة اللام في قوله تعالى: ﴿وَلَأَمَةُ ﴾
۳۲۱	المسألة الخامسة: قوله تعالى: ﴿مُؤْمِنَةً﴾
۳۲۱	المبحث الأول: أن الإيمان قول وعمل
إيمان الصحيح	المبحث الثاني: أن الأُمَّة المؤمنة في الآية - بل المؤمن عمومًا - هو الذي أتى بالإ
۳۲۲	الذي يُصَدقه العمل
٣٢٢	المبحث الثالث: يَرِدُ في قوله: ﴿وَلاَّمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ ﴾ قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً ﴾
سبًا ۳۲۳	المسألة السادسة: أن الخيرية للأَمَة في الدين وإن فاقتها المشركة مالًا وجمالًا ونـ
۳۲٥	قوله: ﴿خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةِ﴾[البقرة:٢٢١]
ئىركة ٣٢٥	المسألة الأولى: خيرية الأَمَة المؤمنة على المشركة في الآية لا تَعني جواز نكاح المث
٣٢٦	المسألة الثانية: في الآية إشعار بمجانبة المشركين وأهل الباطل عمومًا لغير حاج
۳۲۷	قوله تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ﴾[البقرة:٢٢١]
۳۲۷	المسألة الأولى: القراءة في قوله: ﴿وَلَا تُنكِحُواْ﴾ برفع التاء بإجماع القراء
۳۲۷	المسألة الثانية: الآية نص في عدم جواز نكاح المشرك من المسلمة
۳۲۹	المسألة الثالثة: نكاح المرتد للمسلمة ابتداءً، والرجل يرتد وتحته مسلمة
	المسألة الرابعة: نكاح النَّصيرية، والإسهاعيلية، والباطنية، والقرامطية، والبهائيا
۳۲۹	والبابية ونحوهم من الزنادقة والمارقين عن دين الإسلام
۳۳۰	المسألة الخامسة: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُواْ﴾ خطاب للأولياء
٣٣٠	المبحث الأول: حكم الولي في النكاح
<b>ToT</b>	المسألة السادسة: في ولاية السلطان للنكاح
<b>то</b> Л	
	قوله تعالى: ﴿وَيَشْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضَۗ﴾[البقرة:٢٢٢]
	المسألة الأولى: سبب نزول الآية
	المسألة الثانية: معنى المحيض والحيض
٣٦٥	قوله: ﴿قُلُ هُوَ أَذَّى﴾[البقرة:٢٢٢]

٣٦٥	المسألة الثالثة: كيف بدء الحيض
ة في قُبلها حال حيضها	المسألة الرابعة: الآية نص في تحريم إتيان الزوجا
٧٦٧	المسألة الخامسة: حكم المباشرة دون إيلاج
479le	المسألة السادسة: ما لا يحرم من المرأة حال حيض
نِحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ ٣٧٠	قوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لِـ
ينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]	قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِهِ
أَنَّى شِئْتُمُّ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمُّ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ	قوله تعالى: ﴿ نِسَآ وُكُمْ حَرُثُ لَّكُمْ فَأَتُواْ حَرُثَكُمْ
	أَنَّكُم مُّلَقُوةٌ وَيَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة:٢٢٣]
٣٧٤	حكم إتيان الزوجة في الدبر
	قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَنَّيٰي فَٱنْك
ذَالِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾[النساء:٣]٥٠٠	فَإِنْ خِفْتُمُ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمُّ
	المسألة الأولى: المنع من الزيادة على أربع زوجاً
خصوصيات النبي ﷺ لا لغيره	المسألة الثانية: الزيادة على أربع زوجات هي من
	المسألة الثالثة: استحباب تعدد الزوجات
٤١٨	فصلٌ عام في منافع التعدد وبيان ضروريته
<b>{ ? ? </b>	الأحكام المتعلقة بتعدد الزوجات
<b>{Y {</b>	المسألة الأولى: تعريف القسم
٤٢٥	المسألة الثانية: فائدة القسم
مَعْرُوفِ ﴾ [النساء: ٩]	المسألة الثالثة: تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْ
773	المسألة الرابعة: وجوب العدل بين الزوجات
بيان ما يلحقه من عقوبة	فصلٌ في الترهيب لمن ترك العدل بين زوجاته و
	المسألة الخامسة: هل يجب العدل بينهن في الجما
لليل وأما النهار تبع له	المسألة السادسة: عهاد القسم بين الزوجات في ا
<b>ξ</b> ΥΈ	المسألة السابعة: أقل القسم ليلة
	المسألة الثامنة: هل يجب على الرجل قسم الابتد
_	المسألة التاسعة: يستوي في القسم «البكر والثيم

القراق
الــــــانا والجديدة» و«الصحيحة والمريضة» و«العاقلة والمجنونة» و«الحائض والطاهر» و«المسلمة
والكتابية» و «الزوجة الأمة والحرة»
المسألة العاشرة: هل الحرة والأمة في القسم سواء٠
المسألة الحادية عشر: هل يجوز للرجل أن يطوف على نسائه في ليلة واحدة يطأهن؟ ٤٤٠
المسألة الثانية عشر: المرأة تهب يومها لضرتها أو لزوجها يصرُّفه إلى من يشاء للأخريات. • ٤٤
المسألة الثالثة عشر: إذا رجعت المرأة عن هبتها لم يحل للرجل إلا العدل ولا يلزمه أن يعوض
الواهبة شيئًا مما فاتها
المسألة الرابعة عشر: المرأة تترك نوبتها لضرتها أو لزوجها يهبه لمن يشاء للأخريات بعوض من
المال
المسألة الخامسة عشر: المرأة تدفع مالًا ليزيدها الزوج في القسم دون سائر زوجاته ٤٤٥
المسألة السادسة عشر: هل المريض والمجبوب، والخصي، والعنين، ومن لا يقدر على الجماع
عليهم قسم؟
المسألة السابعة عشر: إذا أعرس عند بكر أقام عندها سبعًا
المسألة الثامنة عشر: هل على الصبي قسم؟
المسألة التاسعة عشر: هل السفيه والمجنون يستحق عليه القسم؟ ٥٠
المسألة العشرون: ليس لغير المدخول بها قسم
المسألة الحادية والعشرو ن: لا يجوز الجمع بينهن في مسكن واحد إلا برضاهن ٢٥٠
المسألة الثانية والعشرون: الرجل تزف إليه زوجتان في ليلة واحدة ٤٥٣
قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىَ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ ٤٥٣
المسألة الأولى: تعريف الصداق وأسمائه
المسألة الثانية: الأصل في مشروعية الصداق الكتاب والسنة والإجماع ٤٥٦
المسألة الثالثة: الحكمة من الصداق
المسألة الرابعة: حكم الصداق
المسألة الخامسة: أقسام الصداق
المسألة السادسة: ما يصلح أن يكون صداقًا
المسألة السابعة: ما لا بحوز أن بكون صداقًا

٤٠	المسألة الثامنة: ما هو أقل الصداق؟
٤١	المسألة التاسعة: هل للصداق حد لأكثره؟
٤١	المسألة العاشرة: هل يصح تسمية الصداق أن يعلمها القرآن أو شيئًا منه؟٥٠
	لمسألة الحادية عشر: هل يجوز الصداق أن يعلمها العلم الشرعي كالفقه والنحو والعقيدة
٤١	ونحوهما؟٨
٤١	المسألة الثانية عشر: هل يجوز تسمية الصداق أن يحجَّ بها؟٩
٤٨	المسألة الثالثة عشر: هل إسلام الرجل يصح أن يكون صداقًا؟
٤٨	المسألة الرابعة عشر: ما ورد في تزويج المعسر
٤٨	المسألة الخامسة عشر: هل تسمية الصداق في النكاح شرط في صحته؟
٤٨	فصلٌ عام في نكاح الشغـــار
٤٨	المسألة السادسة عشر: هل يجوز للولي أن يشترط لنفسه شيئًا مع الصداق
ع ع	المسألة السابعة عشر: متى يجب الصداق كله؟
ه ع	المسألة الثامنة عشر: متى يجب نصف الصداق؟
ع ع	فصل
ξ.	قول الله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبُلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا
للَّهَ	أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُواْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقْدَهُ ٱلنِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۚ وَلَا تَنسَواْ ٱلْفَصْلَ بَيْنَكُمُّ إِنَّ ٱ
	بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرُ﴾[البقرة:٢٣٧]
٥.	المسألة التاسعة عشر: متى يسقط جميع الصداق؟
٥ ٠	المسألة العشرون: هل إذا اتفق الزوجان أو الولي والزوج على إسقاط المهر يفسد العقد؟ ٢
٥٠	المسألة الواحدة والعشرون: الرجل يدخل بالمرأة قبل أنَّ يعطيها شيئًا من الصداق٣
٥ •	المسألة الثانية والعشرون: الرجل والمرأة يختلفان في الصداق٧
٥١	المسألة الثالثة والعشرون: اتفقا على صداق في السر بينهما وأعلنا غيره فبأيهما يؤخذ؟ •
٥ ١	المسألة الرابعة والعشرون: الرجل يقذف امرأته قبل الدخول بها ما لها من الصداق؟ ٣
٥ ١	المسألة الخامسة والعشرون: هل على المغتصب صداق؟
۱٥	أما جواب المسألة: هل يجب على المغتصب صداق؟
	المسألة السادسة والعشرون: دخل بها فوجدته عنينًا فهل عليه صداق؟٧

ال الله تعالى: ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهَا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ
نَّ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَلحِشَةٍ مُّبَيِّنَةًۗ﴾[النساء:١٩]
سبب نزول الآية
أويل الآية
لفصــل الأول: في حسن عشرة النساء
قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ
هُضَهُ, وَأَعْرَضَ عَنْ بَعُضِ <sup>ع</sup> الأَية [التحريم:٣]
لفصل الثاني: في النهي عن طواعيتهن في ارتكاب المحرمات بحجة حسن العشرة ٥٣١
ال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُر كَانَ فَنحِشَةً وَمَقْتَا
سِّاءَ سَبِيلًا ۞ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَتُكُمْ وَعَمَّنتُكُمْ وَخَلَتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخ
يِبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَنتُكُمُ ٱلَّتِيّ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَتُ نِسَآبِكُمْ وَرَبَتبِبُكُمُ ٱلَّتِي
، حُجُورِكُم مِّن نِّسَآبِكُمُ ٱلَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَتِيلُ
بْنَآيِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَنبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا
حِيمًا ﴾ [النساء: ٢٢ ، ٢٣]
جِيما ﴾ [انساء: ٢٣ ، ٢٣] سألةٌ: هل يجوز نِكَاحُ بِنْتِهِ مِنَ الزِّنَى وَأُخْتِهِ وَبِنْتِ ابْنِهِ وَبِنْتِ بِنْتِهِ وَبِنْتِ أَخِيهِ وَأُخْتِهِ مِنَ نِّرِّنَى؟
َ
َ
َ سَأَلَةٌ: هل يجوز نِكَاحُ بِنْتِهِ مِنَ الزِّنَى وَأُخْتِهِ وَبِنْتِ ابْنِهِ وَبِنْتِ بِنْتِهِ وَبِنْتِ أَخِيهِ وَأُخْتِهِ مِنَ الزِّنَى وَأُخْتِهِ وَبِنْتِ ابْنِهِ وَبِنْتِ بِنْتِهِ وَبِنْتِ أَخِيهِ وَأُخْتِهِ مِنَ الزِّنَى وَأُخْتِهِ مِنَ ابْنِهِ وَبِنْتِ بِنْتِهِ وَبِنْتِ أَخِيهِ مِنَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ مِنَاتِ الأَخْتُ يدخل فيه: بناتهن، وبنات بناتهن 8 0 سألة: تحريم بنات الأخ وبنات الأخت يدخل فيه: بناتهن، وبنات بناتهن
سَّالَةٌ: هل يجوز نِكَاحُ بِنْتِهِ مِنَ الزِّنَى وَأُخْتِهِ وَبِنْتِ ابْنِهِ وَبِنْتِ بِنْتِهِ وَبِنْتِ أَخِيهِ وَأُخْتِهِ مِنَ الزِّنَى وَأُخْتِهِ وَبِنْتِ ابْنِهِ وَبِنْتِ بِنْتِهِ وَبِنْتِ أَخِيهِ وَأُخْتِهِ مِنَ الزِّنَى؟  سألة: تحريم بنات الأخ وبنات الأخت يدخل فيه: بناتهن، وبنات بناتهن
سَّالَةٌ: هل يجوز نِكَاحُ بِنْتِهِ مِنَ الزِّنَى وَأُخْتِهِ وَبِنْتِ ابْنِهِ وَبِنْتِ بِنْتِهِ وَبِنْتِ أَخِيهِ وَأُخْتِهِ مِنَ الزِّنَى وَأُخْتِهِ وَبِنْتِ ابْنِهِ وَبِنْتِ بِنْتِهِ وَبِنْتِ أَخِيهِ وَأُخْتِهِ مِنَ الزِّنَى؟  سألة: تحريم بنات الأخ وبنات الأخت يدخل فيه: بناتهن، وبنات بناتهن ٤٠٥٠
سَّالَةٌ: هل يجوز نِكَاحُ بِنْتِهِ مِنَ الزِّنَى وَأُخْتِهِ وَبِنْتِ ابْنِهِ وَبِنْتِ بِنْتِهِ وَبِنْتِ اِبْنِهِ وَبِنْتِ بِنْتِهِ وَأَخْتِهِ مِنَ الزِّنَى وَأُخْتِهِ وَبِنْتِ ابْنِهِ وَبِنْتِ بِنْتِهِ وَبِنْتِ الْحِهِ وَأُخْتِهِ مِنَ الزِّنَى وَأُخْتِهِ وَبِنْتِ ابْنِهِ وَبِنْتِ بِنْتِهِ وَبِنْتِ الْحِهِ وَالْحَرِيمِ بِنَاتِ الْأَحْتُ يَدْخُلُ فَيْهُ: بِنَاتِهِنَ، وَبِنَاتُ بِنَاتِمِنَ ١٨٥٠
سَالَةٌ: هل يجوز نِكَاحُ بِنْتِهِ مِنَ الزِّنَى وَأُخْتِهِ وَبِنْتِ ابْنِهِ وَبِنْتِ بِنْتِهِ وَبِنْتِ أَخِيهِ وَأُخْتِهِ مِنَ الزِّنَى ؟  ٥٤٣
سَالَةٌ: هل يجوز نِكَاحُ بِنتِهِ مِنَ الزِّنَى وَأُخْتِهِ وَبِنْتِ ابْنِهِ وَبِنْتِ بِنْتِهِ وَبِنْتِ الْحِهِ وَأُخْتِهِ مِنَ الزِّنَى وَأُخْتِهِ وَبِنْتِ ابْنِهِ وَبِنْتِ بِنْتِهِ وَبِنْتِ الْحِهِ وَأُخْتِهِ مِنَ الْرَّقَ وَبِنات الأَحْت يدخل فيه: بناتهن، وبنات بناتهن
سَالَةٌ: هل يجوز نِكَاحُ بِنْتِهِ مِنَ الزِّنِي وَأُخْتِهِ وَبِنْتِ ابْنِهِ وَبِنْتِ بِنْتِهِ وَبِنْتِ أَخِيهِ وَأُخْتِهِ مِنَ الزِّنِي ؟  سَالَة: تحريم بنات الأخ وبنات الأخت يدخل فيه: بناتهن، وبنات بناتهن ٤٥٠ ٤٥٠ لقسم الثاني: المحرمات بسبب المصاهرة

المسألة الثانية: هل يجوز عقد النكاح على الأختين الأمتين؟
المسألة الثالثة: هل يجوز الجمع بين الأختين الأمتين في الوطء؟
ثانيًا: المحرمات بسبب الجمع المذكورات في «السنة المطهرة»
مسائل متفرعة على الباب
المسألة الأولى: قول الله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَالِكُمْ﴾[النساء:٢٤] مستثنى منه ما استثناه
الرسول ﷺ وهو
(تحريم نكاح المرأة على خالتها أو عمتها)، أي: تحريم ما حرمه الرسول ﷺ٧٧٠
المسألة الثانية: أنه كما لا يجوز التزوج بإحداهما على الأخرى فإن العقد عليهما معًا باطل. ٧٧٥
المسألة الثالثة: لو عقد على واحدة ثم الأخرى بطل الثاني منها
المسألة الرابعة: علة عدم الجمع بينهن
المسألة الخامسة: هل يجوز الجمع بين امرأة رجل وابنته من غيرها؟
المسألة السادسة: هل يجوز لرجل أن يجمع بين امراة وابنة عمها؟٥٨٥
المسألة السابعة: هل يجوز أن ينكح الرجل المرأة، وينكح ابنه ابنتها من غيرِه • ٩٥
القسم الرابع: المحرَّمات بسبب الرضاع
والمحرمات بسبب الرضاع على قسمين من جهة الأدلة
أولًا: المحرمات من الرضّاع في القرآن الكريم
ثانيًا: المحرمات من الرضاع في السنة المطهرة
ضوابط الرضاع
فصل في تحريم ابنة الأخ من الرضاع
المسائل والتفريعات في المحرمات بسبب الرضاع
المسألة الأولى: ماعدد الرضعات المحرِّمات؟
المسألة الثانية: هل يُشترط تفرق الرضعات حتى تُحرم، أم لا؟
المسألة الثالثة: ما هو زمن الرضاع الذي يحصل به التحريم؟
المسألة الرابعة: الحكمة في أن الرضاع المعتبر ما كان في الحولين
المسألة الخامسة: الحُرمة بسبب الرضاع تبيح الخلوة والنظر والسفر
المسألة السادسة: لا يترتب على التحريم من الرضاع باقي أحكام الأمومة من التوارث

970	<b>Ⅲ موسوعه احکام العرا</b> @
UL	ووجوب الإنفاق والعتق بالمِلك والشهادة والعقل وإسقاط القصاص
770	
770	المسألة الثامنة: المرأة العجوز إن درَّت وأرضعت هل تكون أُمَّا في الرضاع؟ .
	المسألة التاسعة: الرجل يُدِّرُ اللبن فيرضع صبية فهل يكون هذا رضاعًا
	المسألة العاشرة: المرأة تسقي الصبي لبنها من غير أن يمصه من ثديها
	المسألة الحادية عشرة: المرأة تُطلق فتتزوج غيرَه ثم ترضع غلامًا، فمن صاحب
	المسألة الثانية عشرة: الرضاعة بالوَجُور، والسّعُوط، والحُقّنة هل تُحرّمان؟
	المسألة الثالثة عشرة: الشهادة على الرضاع
	المسألة الرابعة عشرة: صبي وصبية شرباً معًا من لبن بهيمة، فهل يكون رضاء
781	المسألة الخامسة عشرة: حكم الرضاع باللبن المشوب
787	المسألة السادسة عشرة: حكم الإرضاع بلبن الزانية
780	المسألة السابعة عشرة: حكم الإرضاع بلبن اليهودية والنصرانية والمشركة
787	المسألة الثامنة عشرة: حكم الرضاع بلبن الميتة
787	الحالة الأولى: إذا حُلِبَ من امرأة لبن ثم ماتت، ثم شربه طفل
781	الحالة الثانية: أن يرضع من ثديها وهي ميتة
789	المسألة التاسعة عشرة: حكم اختلاط لبن امرأة بلبن أخرى
70	المسألة العشرون: حكم بنك اللبن
الحرمة	المسألة الحادية والعشرون: نقل الدم من امرأة إلى طفل دون الحولين هل ينشر
٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	كالرضاع؟
77	9 0 1
واختلفوا في	المبحث الأول: إجماع العلماء أن حرمة الرضاع تنتشر من جهة المرأة كما تقدم،
	نشرها من جهة الرجل «وهو ما يسمى بلبن الفحل»
177	المبحث الثاني: تعريف لبن الفحل
777	المبحث الثالث: حكم لبن الفحل من ناحية نشر الحرمة من عدمه
٦٧٠	القسم الخامس من المحرمات
٦٧٠	غُجَّرٌ مات لأسباب مختلفة

777	فصل جامع
777	في بعض الإجماعات الواردة لما سبق بيانه من المحرمات في النكاح عمومًا
777	تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَاتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ۚ كِتَابَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾
۸۷۶	
779	المسألة الثانية: ما المراد باالإحصان في الآية؟
٠٨٢	المسألة الثالثة: إجماع الأمة على حرمة نكاح المرأة المُزَوَّجَة
۰۸۲	
777	قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمُّ ﴾ [الساء: ٢٤]
مَا	تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَالِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم تُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَ
ضَةٍ	ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِ، مِنْهُنَّ فَعَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةَّ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُم بِهِ، مِنْ بَعْدِ ٱلْفَرِي
777	أَن ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[النساء:٢٤]
٦٨٣	
31	قال الله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِ عِنْهُنَّ فَعَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴿ [النساء: ٢٤]
٥٨٢	المسألة الأولى: تعريف نكاح المتعة
٥٨٢	
アスア	المسألة الثانية: بيان الرخصة في أول الأمر بنكاح المتعة قبل أن يأتي النسخ بالتحريم
۸۸۶	المسألة الثالثة: بيان نسخ نكاح المتعة وتحريمه على التأبيد إلى يوم القيامة
۷۲٥	المسألة الرابعة: متى كان توقيت تحريم نكاح المتعة؟
٧٣٧	المسألة الخامسة: هل ناكح المتعة مرتكب لكبيرة من الكبائر؟
۷٣٨	المسألة السادسة: هل يجوز إطلاق اسم الزنا على نكاح المتعة بعد استقرار التحريم؟
٧٤٣	المسألة السابعة: هل يقام الحد على من نكح نكاح المتعة؟
	فصل جامع في الشبهات الواردة عن الشيعة وغيرهم ممن يجوزون نكاح المتعة والجواب
٥٤٧	<b>5</b>
	قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيّ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَنبَ مِنْهُ ءَايَتُ ثُحُكَمَنتُ هُنِّ أُمُّ ٱلْكِتَنبِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَ
	فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْخٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَلَبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلَهِ ۚ وَمَا يَعْلَمُ تَأُوبِلَهُ ٓ إِلَّا
٤	وَٱلرَّسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِۦ كُلُّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكُرُ إِلَّا أَوْلُواْ ٱلْأَلْبَنبِ ۞ رَبَّنَا لَا تُورِ

= 477	الطا موسوعه اجهام الغراق
ULJU	قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ٢
٧٧٨	فِيةً أَن ٱللَّهَ لَا يُخُلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[آل عمران:٧-٩]
٧٧٨	الشيعة ونكاح المتعة
٨٠٥	فصل من الأُشعار في ذم نكاح المتعة وفاعليه
۸.٧	خاتمة البحث
يمَا تَرَضَيْتُم بِهِ عِنْ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ	قال الله تعالى: ﴿فَعَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمُ فِـ
۸ • ۸	أن ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[النساء:٢٤]
بِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ	قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعُ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَاتِ
مِّنْ بَعْضٍ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ	أَيْمَنُكُم مِن فَتَيَنتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتَّ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَنِكُمْ بَعْضُكُم
أَخْدَانِّ﴾[النساء:٢٥] ٨٠٨	وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَتِ غَيْرَ مُسَلفِحَتِ وَلَا مُتَّخِنَاتِ
فِ العَنَتِلامَ	المسألة الأولى: جواز نكاح الأمة عند عدم طَولِ الحُرَّةِ، وخوة
	المبحث الأول: بيان معنى «الطّول» في الآية الكريمة
۸•٩	
ن نکاحها ۱۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰	المبحث الثالث: بيان الفرق بين وطء الأمة بمِلك اليمين وبين
	المبحث الرابع: جواز نكاح الأمة المسلمة بشرط عدم طُول ا-
مة إلا أن الصبر وعدم نكاحهن	المبحث الخامس: مع كون نكاح الإماء جائزًا بالشروط المتقد
۸۱۱	أولى
	المبحث السادس: العِلَّة من كون الصبر على نكاحهنَّ خيرٌ من
•	المبحث السابع: يُشترط في نكاح الأمة أن تكون أمة للغير لا.
	المبحث الثامن: يترتب على هذا النكاح آلا يطأها سيدها إنها ز
۸١٥	المبحث التاسع: يُشترط في الأمة أن تكون محصنة
	المبحث العاشر: أنه يُشترط في الأمة أن تكون مؤمنة لا مشرك
خشى على نفسه الزنا بها؟ . ٨٢٣	المسألة الثانية: الرجل من ذوي الطول هل له نكاح الأمة أن -
<b>۸</b> ۲۷	المسألة الثالثة: من يلي نكاح الأمة؟
۸۳۱ 9۰٫	(فرع): ما الحكم إذا تزوجت الأمة بغير اذن سيدها، ثم أجاز المسألة الرابعة: عدد ما ينكح الحر من الإماء
۸۳۳	المسالة الرابعة: عدد ما ينكح الحر من الإماء

۸۳٥	المسألة الخامسة: أحكام صداق الأمة
۸۳٥	المبحث الأول: هل على ناكح الأمة صداق؟
۸٣٦	المبحث الثاني: من يستحق الصداق؟ الأمة أم سيدها؟
	المسألة السادسة: الأمة تباع ولها زوج، فها الحكم؟
۸٤٧	المسألة السابعة: حكم نكاح من تزوج حرة، وأمة، في عقد معًا
۸٤۸	المسألة الثامنة: حكم نكاح الأمة على الحرة
۸٥٥	المسألة التاسعة: حكم نكاح الحرة على الأمة
۱۲۸.	المسألة العاشرة: ما الحكم إذا زال السبب المبيح لنكاح الأمة؟
۸٦٣	المسالة الحادية عشرة: كم يُقسم للأمة مع الحرة المسلمة؟
٧٢٨	المسالة الثانية عشرة: كم يُقسم للأمة مع الحرة الكتابية؟
۸٦۸	المسألة الثالثة عشرة: هل للسيد استخدام أمته المُزوَّجة؟
۸٦٩	المسالة الرابعة عشرة: على من تجب نفقة الأمة المُزوَّجة؟
۸۷۱	المسألة الخامسة عشرة: الرجل يعتق أمته فيتزوجها
۸۷۱	المبحث الأول: فضل عتق الرقاب عمومًا
۸۷۳	المبحث الثاني: استحباب عتق الأفضل في الدين
۸۷۳	المبحث الثالث: فضل مَن أدَّب أمته، وعَلَّمها، فأحسن تأديبها وتعليمها
۸٧٤	المبحث الرابع: فيمن جعل عتقها صداقها
اج بها	وثمَ مسألة أخرى قريبة، وهي من أعتق جاريته لوجه الله من غير اشتراط، هل له الزو
	بعدُ؟بعدُ
۸۸۱	خاتمة البابخاتمة الباب
	قال الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضِ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ
۸۸۲	أَمْوَرْلِهِمُّ ﴾ [النساء: ٣٤]
۸۸۲	فضل النفقة على الأهل
	المسألة الأولى: وجوب الإنفاق على الزوجة
۸۹٦	المسألة الثانية: الزوجة الغنية هل يجب على الزوج أن ينفق عليها؟
	المسألة الثالثة: هل الفرض في النفقة المال - كالدراهم والدنانير، ونحوهما - أم الطعام

=   979	الحكام القراق
	والكساء والسكني ونحوها؟
	المسألة الرابعة: هل نفقة الزوجة مُقدَّرة؟
۸۹۷	فصل في كسوة الزوجة
۸۹۹	فصل في سكني الزوجة
	المسألة الخامسة: هل يجب على الزوج مداواة زوجته؛ من أ
9.7	المسألة السادسة: هل يجب على الزوج نفقة خادم لزوجته?
فهل يلزم الزوجة ذلك؟ أم لها أن	المسألة السابعة: الرجل يقول لزوجته: (أخدمكِ بنفسي) ف
	تتطلب خادمًا؟
911	مبحث جيد في المسألة للعلامة ابن القيم عَنَلَهُ
	المسألة الثامنة: الرجل يتزوج المرأة ولم يدخل بها، هل عليه
970	المسألة التاسعة: نفقة الصغيرة التي لا يُجامَع مثلها
977	المسألة العاشرة: هل للناشز نفقة على زوجها؟
977	المبحث الأول: ضابط النشوز
977	المبحث الثاني: جواب المسألة
981	المسألة الحادية عشرة: الرجل يشح بالنفقة على زوجته
	المسألة الثانية عشرة: الرجل لا ينفق على زوجته هل يُفَرَّق
	فهرس الموضوعات

## \* 888 \*